

شرح الإشارات والتبہات

امام فخر الدین محمد بن عسرار

۵۴۵-۶۶۶ ق.ھ

جلد اول

منطق

مقدمہ تصحیح

دکتر علی رضا نجف زاده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران



مرکز بین المللی گفتگوی تمدن‌ها



دانشگاه تهران

سلسله انتشارات

همایش بین المللی قرطبه و اصفهان
دو مکتب فلسفه اسلامی در شرق و غرب
اصفهان ۷-۹ اردیبهشت ماه ۱۳۸۱

(۲۶)

زیر نظر و اشراف
دکتر مهدی محقق

رئیس هیأت مدیره انجمن آثار و مفاخر فرهنگی
مدیر مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مک گیل

تهران ۱۳۸۲

شرح الإشارات والتبہات

امام فخرالدین محمد بن عسرار

(۵۱۱. ۶۶۰. ۶۶۰. ۶۶۰)

جلد اول

منطق

مقدمہ و تصحیح

دکتر علی رضا نجف زاده



نهران ۱۳۸۴

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

سلسله انتشارات انجمن آثار و مفاخر فرهنگی
شماره ۳۲۴

فخر رازی، محمد بن عمر، ۵۵۴ هـ - ۶۰۶ ق.
شرح الاشارات و التنبیها [ابن سینا] / فخرالدین محمد بن عمر رازی؛ مقدمه و تحقیق علی رضا نجف زاده. - تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ۱۳۸۳
ج ۲

ISBN 964-7874-76-6 (ج ۱)
ISBN 964-7874-77-4 (ج ۲)

عربی
فهرستبوسی براساس اطلاعات فیبا.
مندرجات: ج. ۱. منطق. -- ج. ۲. فلسفه (طبیعیات - الهیات) و عرفان.
۱. ابن سینا، حسین بن عبدالله، ۳۷۰ - ۴۲۸ ق. -- الاشارات و التنبیها -- نقد و تفسیر
۲. فلسفه اسلامی -- متون قدیمی تا قرن ۱۴ الف. ابن سینا، حسین بن عبدالله، ۳۷۰ - ۴۲۸ ق.
الاشارات و التنبیها. شرح ب. نجف زاده، علی رضا، ۱۳۳۹ هـ - محقق، ج. انجمن آثار و
مفاخر فرهنگی. د. عنوان. ه. عنوان: الاشارات و التنبیها. شرح.
ش ۴ / بزرگ / BBR ۴۱۵ / ۱۸۷۱
۱۳۸۳
کتابخانه ملی ایران
۳۳۹۳۵ - ۸۳ م



انجمن آثار و مفاخر فرهنگی

کتابخانه
د. تحقیقات کامپیوتری، علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۲۲۷۲۵
تاریخ ثبت:

شرح الاشارات و التنبیها (ج ۱)
امام فخرالدین محمد بن عمر رازی
مقدمه و تصحیح: دکتر علی رضا نجف زاده
مدیر اجرایی انتشارات همایش: فاطمه بستان شیرین
چاپ اول، ۱۳۸۴ □ شمارگان ۱۰۰۰ نسخه
چاپ: مؤسسه چاپ و انتشارات دانشگاه تهران
حق چاپ برای انجمن آثار و مفاخر فرهنگی محفوظ است

دفتر مرکزی: تهران - خیابان ولی عصر - پل امیرنهادر - خیابان سرگرد بشیری (بوعلی) - شماره ۱۰۰
تلفن: ۳۰۳۳۷۴۵۳، ۵۵۳۷۴۵۳۰، دورنویس: ۵۵۳۷۴۵۳۰
دفتر فروش: خیابان انقلاب بین خیابان ایرویحان و خیابان دانشگاه - ساختمان فروردین - شماره ۱۳۰۴،
طبقه چهارم - شماره ۱۱۴ تلفن: ۶۶۴۰۹۱۰۱

شابک: ISBN : 964-7874-76-6 ۹۶۴.۷۸۷۴.۷۶.۶

قیمت: ۴۶۰۰ تومان

سلسله انتشارات همایش بین‌المللی قرطبه و اصفهان

- ۱- علاقة التجريد، (شرح تجريد الاعتقاد نصیرالدین طوسی) میرمحمد اشرف علوی عاملی از نواده‌های میرسید احمد علوی (جلد ۱)، به اهتمام حامد ناجی اصفهانی
- ۲- علاقة التجريد، (شرح تجريد الاعتقاد نصیرالدین طوسی) - میرمحمد اشرف علوی عاملی از نواده‌های میرسید احمد علوی (جلد ۲)، به اهتمام حامد ناجی اصفهانی
- ۳- الزّاح القراح، حاج ملّا هادی سبزواری، به اهتمام مجید هادی‌زاده
- ۴- معرات الازمان، ملّا محمد زمان از شاگردان مکتب میرداماد، به اهتمام دکتر مهدی

دهباشی

- ۵- رسائل ملّا ادهم عزلتی خلخالی، مشتمل بر چهارده کتاب و رساله (جلد ۱)، به اهتمام استاد عبدالله نورانی

- ۶- مصنّفات میرداماد، مشتمل بر بیست کتاب و رساله، به اهتمام استاد عبدالله

نورانی

- ۷- شرح فصوص الحکمة، سید اسماعیل حسینی شب‌غازانی، به اهتمام علی

اوجیبی

- ۸- ترجمه رساله السعدیة، سلطان حسین واعظ استرآبادی، به اهتمام علی اوجیبی
- ۹- هدیه الخیر، بهاء‌الدوله نوربخش، تصحیح و تحقیق سید محمد صادی حائری
- ۱۰- رساله در برخی از مسائل الهی عامّ، سید محمد کاظم عصّار نهرانی، به

اهتمام منوچهر صدوقی سها

۱۱- ذخیره‌الآخرة، علی بن محمد بن عبدالصمد تمیمی سبزواری، تصحیح سید محمد عمادی حائری

۱۲- شرح کتاب نجات ابن‌سینا، از فخرالدین اسفراینی، به اهتمام دکتر حامد ناجی اصفهانی

۱۳- دُرّ ثمین، سید محمدباقر بن ابوالفتح شهرستانی موسوی، به اهتمام علی اوجیبی

۱۴- الرسالة الشرفیة فی تقاسیم العلوم الیقینیة، ابوعلی حسن سلماسی، مقدمه و تصحیح حمیده نورانی نژاد و محمد کریمی زنجانی اصل.

۱۵- تنقیح الأبحاث للملئ الثلاث ابن کمونه، به اهتمام محمد کریمی زنجانی اصل.

۱۶- شرح فصوص الحکم، کمال‌الدین عبدالرزاق کاشانی، به اهتمام مجید هادی‌زاده

۱۷- دیوان اشعار منسوب به حضرت امیرالمؤمنین علی علیه‌السلام، با ترجمه منظوم از مولانا شوقی، مقدمه، تصحیح و تعلیق دکتر سیده مریم روضاتیان

۱۸- الشفاء (الإلهیات) و تعلیقات صدرالمتألهین علیها، و عون اخوان‌الصفاء علی فهم کتاب الشفاء، بهاء‌الدین محمد الاصبهانی، تحقیق و تقدیم و تعلیق دکتر حامد ناجی اصفهانی

۱۹- قصیده عشقیه، از سید قطب‌الدین محمد نوری شیرازی، مقدمه، ترجمه، تصحیح و تعلیق محمدرضا ذاکر عباسعلی

۲۰- داروهای قلبی، اثر حکیم محمدباقر موسوی، تصحیح و تحقیق سید حسین رضوی برقمی

۲۱- هادی المضلین، منسوب به حاج ملا هادی سبزواری، تصحیح و تحقیق علی اوجیبی

۲۲- مجموعه مقالات همایش بین‌المللی قرطبه و اصفهان، زیر نظر و اشراف

دکتر سیده‌علی اصغر میرباقری فرد، با همکاری فاطمه بستان شیرین

۲۳- علوم محضه از آغاز تا تأسیس دارالفنون، گرد آورنده دکتر مهدی محقق

۲۴- نبراس الهدی، تألیف حکیم متاله حاج ملاهادی سبزواری، تصحیح و مقدمه

دکتر سید صدرالدین طاهری

۲۵- حکمة‌العین نجم‌الدین دیران کاتبی قزوینی، تصحیح و پیشگفتار از دکتر

عباس صدری

۲۶- شرح الإشارات و التنبیحات، امام فخرالدین محمدبن عمر رازی، (جلد ۱)،

مقدمه و تصحیح دکتر علی‌رضا نجف‌زاده

۲۷- شرح الإشارات و التنبیحات، امام فخرالدین محمدبن عمر رازی، (جلد ۲)،

مقدمه و تصحیح دکتر علی‌رضا نجف‌زاده

فهرست مطالب مقدمه

صفحه	عنوان
نوزده	پیشگفتار دکتر مهدی محقق.....
۱	مقدمه مصحح.....
۲	اهمیت و ویژگیهای کتاب، اشارات، در میان آثار ابن سینا.....
۵	ابن سینا و منطق ارسطویی.....
۱۱	شرح اشارات، امام فخر رازی.....
۱۳	نقد و بررسی انتقادهای فخر رازی بر بخش منطق، اشارات.....
۱۵	دلالت التزام در علوم اعتبار ندارد.....
۱۷	نقد فخر رازی از تعریف هر ض ذاتی.....
۱۹	تعریف ابن سینا از فصل مانع، اعتبار نیست.....
۲۱	تعریف ابن سینا از حد جامع همه افراد نیست.....
۲۴	قضایایی که محمول آنها اتم مشتق است نیازمند رابطه نیستند.....
۲۶	اعتراض فخر رازی بر موجه بودن قضیه معدوله و صدق قضیه سالبه بدون ثبوت موضوع.....
۲۸	عدم شرطیت همه وحدات هشتگانه در تحقق تناقض.....
۳۰	به عقیده فخر رازی به تعریف عکس مستوی باید لفظ «کلیت» افزوده شود.....
۳۱	عکس نداشتن قضیه سالبه مطلقه کلیه.....
۳۲	انتقاد از تعریف فیاض افترانی.....
۳۷	معرفی نسخه‌های خطی، شرح اشارات.....
۳۹	روش تصحیح کتاب.....
۴۱	فهرست مآخذ.....

فهرست مطالب كتاب شرح الإشارات والتنبیّيات
للإمام فخر الدین الرازی
القسم الأول فی علم المنطق

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشارح	١
مقدمة الشيخ الزليس	٣

النهج الأول: فی غرض المنطق

الفصل الأول: فی تعريف المنطق و بیان معنى الفكر	٧
فی التصور و التصديق	١١
فی أقسام التصديق	١٢
فی أن الانتقال من المبادئ لا یخلو من ترتيب فی المواد و هیئة	١٥
فی رسم المنطق	١٦
الفصل الثانی: فی احتیاج کلّ تحقیق إلى تعرف المفردات	١٩
الفصل الثالث: فی لزوم رعاية المنطقی جانب اللفظ	٢١

الموضوع	الصفحه
الفصل الرابع: فى الموصل إلى التصور و الموصل إلى التصديق المطلوب	٢٣
فى أن الشئ قد يجهل من طريق التصور	٢٥
فى أن الشئ قد يجهل من طريق التصديق	٢٦
فى أن الشئ الموصل إلى التصور يستغى قولاً شارحاً، فمته حدّ و منه رسم	٢٧
فى أن الشئ الموصل إلى التصديق المطلوب يستغى حجّة، فمته قياس و منه استقراء	٢٨
لا سبيل إلى درك مطلوب مجهول إلا بالعلم بمقدّمات سابقة و تأليفها	٢٩
الفصل الخامس: فى لزوم معرفة مبادئ القول الشارح و مقدّمات الحجّة و كينيّة تأليفها.	٣٠
الفصل السادس: فى أقسام دلالة اللفظ على المعنى و هى: المطابقة و التضمتن و الالتزام	٣٢
الفصل السابع: فى المحمول	٣٤
الفصل الثامن: فى اللفظ المفرد و المركّب	٣٦
الفصل التاسع: فى اللفظ الكلى و الجزئى	٤٢
الفصل العاشر: فى الذاتى و المرضى اللازم و المفارق	٤٥
الفصل الحادى عشر: فى الذاتى المقوم	٥١
فى زيادة الوجود على الماهيّة	٥٣
فى اشتراك مفهوم الوجود	٥٦
العلم بتمام حقيقة الشئ لا يحصل إلا عند العلم بذاتيّاته	٥٧
الفصل الثانى عشر: فى المرضى اللازم الغير المقوم	٦٤
الفصل الثالث عشر: فى المرضى الغير اللازم	٧٢
الفصل الرابع عشر: ما ليس بمقوم يستغى عرضياً و قد يستغى عرضاً	٧٥

الموضوع الصفحة

- الفصل الخامس عشر: فى الذانى بمعنى آخر ٧٥
- فى أنّ الذانى فى كتاب البرهان بطلق على ما يعمّ الذاتى و المرضى و بيان رسمه ٧٧
- الفصل السادس عشر: فى المقول فى جواب ما هو و التفرقة بينه و بين الذانى ٨١
- الفصل السابع عشر: فى أصناف المقول فى جواب ما هو و هى ثلاثة: الحدّ و الجنس و النوع ٨٣

النهج الثانى: فى الألفاظ الخمسة المفردة و الحدّ و الرسم

- الفصل الأول: فى الجنس و النوع ٩٣
- الفصل الثانى: فى ترتيب الأجناس و الأنواع ٩٦
- الفصل الثالث: فى الفصل ٩٧
- الفصل الرابع: فى الخاصّة و المرض العامّ ١٠٢
- الفصل الخامس: فى أنّ هذه الخمسة و هى الجنس و النوع و الفصل و الخاصّة و المرض العامّ تشترك فى أنّها نحمل على الجزئيات الواقعة تحتها ١٠٤
- الفصل السادس: فى رسوم هذه الخمسة ١٠٤
- الفصل السابع: فى تعريف الحدّ و أقسامه ١٠٥
- الفصل الثامن: فى أنّ الوجازة و الإطناب لا يمكن فى الحدّ ١١٤
- الفصل التاسع: فى تعريف الرسم و أقسامه ١١٧
- الفصل العاشر: فى أصناف من الخطأ تعرض فى تعريف الأشياء بالحدّ و الرسم ١١٨
- الفصل الحادى عشر: فى بطلان أخذ أحد المتضامين فى تعريف الآخر ١٢٥

النهج الثالث: فى التركيب الخبرى

- الفصل الأول: فى أصناف القضايا و هى ثلاثة: حملية و شرطية متّصلة و منفصلة ١٢٩

الموضوع الصفحة

الفصل الثاني: في الإيجاب والسلب ١٣٣

في الإيجاب الحملي و سلبه و أنه ليس من شرط الموضوع أن يكون موجوداً في الأعيان و أيضا ليس من شرط الحكم أن يكون دائماً أو موقفاً أو متقيداً ١٣٣

في الإيجاب و السلب المتصل و أنّ الاعتبار فيهما بثبوت اللزوم و عدمه ١٣٥

في الإيجاب و السلب المنفصل و أنّ الاعتبار فيهما بثبوت العناد و سلبه ١٣٦

الفصل الثالث: في الخصوص و الإهمال و الحصر ١٣٧

في أنّ الألف و اللام في لغة العرب و إن كان قد بدل على العموم فإنه قد يدل به على تعريف الماهية و قد يدل به على الشخص المعين ١٤١

الفصل الرابع: في أنّ القضية المهلمة في قوة الجزئية ١٤٢

الفصل الخامس: في حصر الشرطيات و إعمالها ١٤٤

الفصل السادس: في أنّ الشرطيات بتركب من الحملات و تنحل إليها ١٤٩

الفصل السابع: في العدول و التحصيل ١٥٠

في الفرق بين القضية السالبة و المعدولة ١٥٥

الفصل الثامن: في أقسام القضايا الشرطية ١٦٠

الفصل التاسع: في الألفاظ و الهياكل التي تلحق القضايا و نجعل لها أحكاماً خاصة في الحصر و غيره ١٧٢

الفصل العاشر: في شروط القضايا التي يجب رعايتها و هي ستة ١٧٥

النهج الرابع: في مواد القضايا و جهاتها

الفصل الأول: إشارة إلى مواد القضايا ١٧٧

في الفرق بين المادة و الجهة ١٧٩

الفصل الثاني: في جهات القضايا و الفرق بين المطلقة و الضرورية ١٨٠

الموضوع الصفحة

- الفصل الثالث: فى معانى الإمكان ١٩٠
- الفصل الرابع: فى أصول و شروط يجب رعابنها فى الجهات ١٩٦
- الفصل الخامس: فى تحقيق الكلية الموجبة فى الجهات ١٩٨
- فى تحقيق ما ىنعلق بالموضوع فذلك لا ىختلف باختلاف القضايا ١٩٩
- فى تحقيق ما ىنعلق بجانب المحمول فذلك ممّا ىختلف باختلاف القضايا ٢٠١
- الفصل السادس: فى تحقيق الكلية السالبة فى الجهات ٢٠٢
- الفصل السابع: فى مواضع خلاف و وفاق بين اعتبارى الجهة و الحمل ٢٠٩
- الفصل الثامن: فى تحقيق الجزئيين فى الجهات ٢٠٩
- الفصل التاسع: فى بيان نلازم الموجّهات بعضها للبعض ٢١٠
- الفصل العاشو: فى ىضاح ما وقع من المناظلة فى استعمال أحد الممكنين أى العامّ و الخاصّ مقام الأحر سبب اشتراك اسم الامكان بينهما ٢١٣

النهج الخامس: فى تناقض القضايا و عكسها

- الفصل الأوّل: كلام كلى فى التناقض ٢١٥
- فى شرائط حصول التناقض ٢١٩
- فى أن تلك الشرائط السبعة لا تكفى فى القضايا الموجّهة بل لابدّ من شروط أخرى ٢٢١
- الفصل الثانى: فى التناقض الواقع بين المطلقات و تحقيق نقيض المطلق و الوجودى ٢٢٣
- الفصل الثالث: فى التناقض الواقع بين سائر الموجّهات ٢٣٢
- الفصل الرابع: فى عكس المطلقات ٢٣٤
- فى تحقيق عكس السالبة المطلقة و ردّ من زعم أنّها تتمكس مثل نفسها ٢٣٧
- فى تحقيق عكس الموجبه الكلية و الجزئية المطلقتين ٢٤٢

الموضوع الصفحة

في أنّ الجزية السالبة فلا عكس لها	٢٣٥
الفصل الخامس: في عكس الضروريات	٢٣٥
في أنّ السالبة الكليّة الضرورية تنمكس مثل نفسها بطريقتين الخلف والافتراض	٢٣٦
في تحقيق عكس الموجبة الكليّة الضرورية و أنّها لا يجب أن تنعكس ضرورية	٢٣٧
الفصل السادس: في عكس الممكنات	٢٣٩

النهج السادس: في موادّ القضايا (و فيه فصل واحد)

في أنّ أصناف القضايا أربعة: مسلّمات و مضمونات و مشبهات و مختلات و تحقيق أقسامها . ٢٥٣

النهج السابع: وفيه الشروع في التّركيب الثّاني للحجج

الفصل الأوّل: في أصناف ما يحتجّ به في إثبات شيء من الأدلّة العقلية و هي ثلاثة: القياس و الاستقراء و التمثيل	٢٧١
الفصل الثّاني: في أنّ القياس على قسمين: افتراضيّ و استثنائيّ و الافتراضيّ حمليّ و شرطيّ ..	٢٨١
الفصل الثّالث: إشارة خاصة إلى القياس الافتراضيّ	٢٨٣
الفصل الرّابع: في أصناف الافتراضات الحملية	٢٨٩
في الشّكل الأوّل و شرائط انتاجه و ضروبه المنتج	٢٩٦
في المختلطات من الشّكل الأوّل	٢٩٩
في أنّ النتيجة في كسفيّتها وجهتها تابعة للكبرى في الشّكل الأوّل إلا في بعض المواضع	٣٠٥
في أنّ الصّغرى الضرورية و الكبرى العرفية الوجودية لا ينظم منها قياس صادق	٣٠٦

الموضوع الصفحة

- في الشكّل الثاني و شرائط اتاجه و ضروره المتجه ٣٠٩
- في المختلطات من الشكّل الثاني ٣١٠
- في الشكّل الثالث و شرائط اتاجه و ضروره المتجه ٣٢٧

النّهج الثامن: في القياسات الشرطيّة و في توابع القياس

- الفصل الأوّل: في الاقترانات الحاصلة من الشرطيّات ٣٣١
- الفصل الثاني: في قياس المساوات ٣٣٤
- الفصل الثالث: في القياسات الشرطيّة الاستثنائية ٣٣٥
- الفصل الرابع: في قياس الخلف ٣٣٨

النّهج التاسع: فيه بيان قليل للعلوم البرهانيّة

- الفصل الأوّل: في أصناف القياسات من جهة موادّها و ايقاعها للتصديق و هي: البرهان و الجدل و الخطاب و الشعر و السفسطة ٣٤٥
- الفصل الثاني: في القياسات و المطالب البرهانيّة ٣٤٧
- في تناسب العلوم و موضوعاتها ٣٥١
- في نفل البراهين و تناسب العلوم ٣٥١
- الفصل الثالث: في برهان اللّم و برهان الإن ٣٥٦
- الفصل الرابع: في المطالب ٣٥٨

النّهج العاشر: في القياسات المغالطيّة

- و فيه فصل واحد ٣٦١

فلسفه در جهان اسلام

و

ضرورت برگزاری همایش قرطبه و اصفهان

به نام خداوند جان و خرد کزین برتر اندیشه برنگذرد

مردم ایران زمین از دیر زمان به مباحث فلسفی و عقلی توجه داشته و به عقل و خرد ارج می‌نهاده‌اند. کتابهایی که به زبان فارسی میانه یعنی زبان پهلوی یا پهلوانی برای ما باقی مانده و در آنها مسائل و مباحث انسان‌شناسی و خداشناسی و جهان‌شناسی مطرح گشته همچون دینکرت و بندهشن و شکندگمانیگ و بیچار نمودار و نمونه‌ای از سنت بکار بردن عقل و سود جستن از خرد است. توجه به علم و دانش و عنایت به عقل و خرد که در نهاد نیاکان ما سرشته شده بود گاه‌گاه به وسیلهٔ مورخان و نویسندگان اسلامی مورد ستایش قرار گرفته به ویژه آنکه آنان می‌کوشیده‌اند که سرمایه‌های معنوی و دستاوردهای علمی خود را تا آنجا که توان دارند نگاه دارند و به آیندگان خود بپارند. مسعودی مورخ بزرگ اسلامی در کتاب *التنبيه والإشراف* خود می‌گوید من در شهر اصطخر از سرزمین فارس در سال ۳۰۳ نزد یکی از بیوتات کهن ایرانی کتابی بزرگ دیدم که در بردارندهٔ علوم فراوانی از سرمایه‌های علمی آنان بود. او در ادامه سخن خود گوید: ایرانیان سزوارترین قومی هستند که باید از آنان علم آموخت هر چند که با گذشت زمان و حوادث روزگار اخبار آنان کهنه گردیده و مناقیشان به باد فراموشی سپرده شده و رسوم آنان بریده گشته است.

جغرافی دانان اسلامی نیز در آثار خود اشاره به این موضوع کرده‌اند:

ابن حوقل در کتاب *صورة الارض* هنگام یاد کردن از اقلیم فارس از قلعه الجص (دیرگچین) یاد می‌کند که زردشتیان یادگارهای علمی (= ایاذکارات) خود را در آنجا نگاه می‌داشته و علوم رفیع و منبع خود را هم در همانجا تدریس می‌کرده‌اند. و یاقوت حموی در *معجم البلدان* نیز در ذیل «ریشهر» از نواحی ارجان فارس می‌گوید که دانشمندان آنجا کتابهای طب و نجوم و فلسفه را با خط جستق که به گشته دفتران (= گشته دبیران) معروف است می‌نویسند.

چهار طبقه ممتاز مردم نزد ایرانیان باستان یعنی استاراشماران (= منجمان)، زمبک پتمانان (= زمین پیمایان، مهندسان)، پجشکان (= پزشکان) و داناکان (= دانایان) نشانه توجّه آنان به علم و معرفت و طبقه اخیر یعنی دانایان همان اندیشمندان و حکیمانانند که در آثار اسلامی امثال و حکم و پندها و اندرزها به آنان منسوب است که فردوسی هم مکرر اندر مکرر می‌گوید: ز دانا شنیدم من این داستان.

وجود کلمات و اصطلاحات علمی همچون توهم، تخم (= هیولی و ماده)، چهر (= چهر، صورت) و گوهر (= جوهر) و همچنین کتابهایی همچون *البرزیدج فی الموالمید* (برزیدج = در پهلوی و بیچیتک و در فارسی گزیده و در عربی المختارات)، و *الاندروزغر فی الموالمید* (اندروزغر = اندرزگر) نشانه جریان علمی در آن روزگار بوده است. همین جریان بود که وقتی در زمان انوشیروان زوستی نین امپراطور روم مدارس آتن را بست تنی چند از فیلسوفان یونانی به ایران پناهنده شدند و آنجا را مکان نعیم و جای سلامت برای خود یافتند. اینکه پیامبر اکرم (ص) سلمان فارسی را از خاندان خود به شمار آورد که سلمان *منا أهل البيت*. و وقتی ابتکار او را در حفر خندق (= کندک) مشاهده فرمود دست بر زانوی او زد و فرمود: *لو كان العلم بالثريا لثاله رجال من فارس*. اگر دانش در ستاره پروین بودی مردانی از ایران بدان دست یافتندی، گواهی صادق بر پیشینه علم و علم دوستی ایرانیان باستان است.

سرمایه‌های علمی ایرانیان تا زمانهای بعد در گنج‌خانه‌ها و کتابخانه‌ها نگهداری می‌شده و مورد نسخه‌برداری و استفاده قرار می‌گرفته است. ابن طیفور در کتاب بغداد خود از مردی به نام عتّاب نقل می‌کند که کتابهای فارسی کتابخانه‌های مرو و نیشابور را استنساخ می‌کرده و وقتی از او پرسیدند چرا این کتابها را بازنویسی می‌کنی او پاسخ داد: «معانی و بلاغت را فقط در فارسی می‌توان یافت زبان از ماست و معانی از آنان است.» و همین امر را از زبان ابن هانی اندلسی می‌شنویم که مردی را می‌ستاید که معانی و مفاهیم ایرانی را در جامه لفظ عربی حجازی عرضه می‌داشته است:

و كَانَ غَيْرَ عَجِيبٍ أَنْ يَجِيءَ لَهُ الْمَعْنَى الْعِرَاقِيَّ فِي اللَّفْظِ الْحِجَازِيِّ
این عنایت و توجه به مسائل عقلی و خردگرانی اختصاص به خواص نداشت بلکه برخی از عوام و اهل جزف نیز خود را به بحث‌های فلسفی و کلامی مشغول می‌داشته‌اند چنانکه همین ابن حوقل می‌گوید که من در خوزستان دو حمّال را دیدم که بار سنگینی را بر پشت می‌کشیدند و در آن حالت دشوار مشغول بحث و جدل در مسائل تأویل قرآن و حقائق کلام بودند.

مسلمانان در قرون اولیه همه دروازه‌های علم و دانش را بر روی خود باز کردند و آثار ملل مختلف را از زبانهای یونانی و سریانی و پهلوی و هندی به زبان عربی ترجمه کردند کتابهای مهم ارسطو همچون *الطبیعه* و *الحيوان* و *اخلاق نیکو ماخس* و همچنین کتابهای افلاطون همچون *جمهوریت* و *طیماوس* و *نوامیس* و کتابهای دیگر به زبان عربی ترجمه شد و در دسترس دانشمندان اسلامی قرار گرفت. رازی از وی و بیرونی از خوارزم و فارابی از فاراب و ابن سینا از بخارا برخاستند و طرحی نو برای اندیشه و تفکر ریختند که آمیزه‌ای از اندیشه‌های گذشتگان بود. ابن سینا گذشته از استفاده از آنچه که مترجمان فراهم ساخته بودند میراث فکری بومی و سنتی خود را نیز مورد استفاده و بهره‌برداری قرار داد. او در مدخل کتاب *شفا صریحاً* می‌گوید که مرا کتابی است که در آن فلسفه را

بنابر آنچه که در طبع است و رأی صریح آن را ایجاب می‌کند آوردم و در آن جانب شریکان این صناعت رعایت نشده و از مخالفت با آنان پرهیز نگردیده آن گونه که در غیر آن کتاب پرهیز شده است، این کتاب همانست که من آن را *فی الفلسفة المشرقیة* موسوم ساخته‌ام. در مورد منطقی هم می‌گوید که ما در زمان جوانی به روش اندیشه‌ای از غیر جهت یونانیان دست یافتیم که یونانیان آن را منطقی می‌گویند و شاید نزد اهل مشرق نام دیگری داشته است.

ابونصر فارابی و ابوعلی ابن سینا که در فلسفه از آن دو تعبیر به «شیخین» می‌شود با آثار خود فضای علمی حوزه‌های اندیشه را دیگرگون ساختند بهمینار بن مرزبان تلمیذ ابن سینا در کتاب *تحصیل* راه استاد خود را ادامه داد و ابوالعباس لوکری شاگرد بهمینار چون تعلیمات شیخین را برای تدریس به طلبان جوان دشوار و متغلق یافت دست به تألیف کتاب *بیان الحق بضمآن الصدق* یازید و بدان وسیله موجب نشر فلسفه شیخین در بلاد خراسان گردید. این جریان راست و درست فلسفه در بلاد اسلامی سهم بیشتر آن نصیب ایرانیان بود. اگر بیرونی خالد بن یزید بن معاویه را نخستین فیلسوف اسلامی دانسته و یا یعقوب بن اسحق کندی فیلسوف عرب از پیشگامان فلسفه بشمار آمده در برابر متفکران ایرانی که به صورت فیلسوف و متکلم اندیشه‌های خود را ابراز داشتند چیزی بشمار نمی‌آید که ابن خلدون در مقدمه خود از آن تعبیر به «*ألا فی القلیل التآدر*» می‌کند و صراحة می‌گوید: «*أما الفرس (= ایرانیان)* فکان شأن هذه العلوم العقلیة عندهم عظیماً و نطاقها متسعاً». و این تازه غیر از جریانهای فلسفی است که مورد پذیرش قرار نگرفت و ادامه نیافت همچون جریان فکر اتمیسم فلسفی که به وسیله ابوالعباس ایرانشهری نیشابوری پایه‌گذاری شد و محمد بن زکریای رازی دنباله آن را گرفت و این همان است که ناصر خسرو از پیروان مکتب آن تعبیر به طابعیان و دهربان و اصحاب هیولی کرده است.

فلسفه در قرون نخستین از قداست و شرافت خاصی برخوردار بود و با طب هدیل و همگام پیش می‌رفت، فلاسفه خود اطبا بودند و طبیبان هم فیلسوف تا بدانجا که فلسفه را طب روح و طب را فلسفه بدن به شمار آوردند. ابن سینا کتاب پزشکی خود را با نام متناسب با فلسفه یعنی قانون و کتاب فلسفی خود را با نام متناسب با طب شفا نامید. شب‌ها که به درس می‌نشست به ابو عبید جوزجانی کتاب شفا در فلسفه و به ابو عبدالله معصومی کتاب قانون در طب را درس می‌داد و این روش آمیختگی طب و فلسفه تا دوره‌های بعد ادامه داشت چنانکه ابوالفرج علی بن الحسین بن هندو به نقل از صاحب تاریخ طبرستان در مجلس درس خود در طبرستان از سونئی فلسفه سقراط و ارسطو و از سونئی دیگر پزشکی بقراط و جالینوس را درس می‌داد از ابن روی او در قصیده‌ای که مجلس درس خود را صیقل‌الالباب می‌خواند که در آن عروس‌های ادب به جلوه‌گری می‌پردازند گوید:

ودارس فلسفة دقیقة ودارس طباً نحا تحقیقه
من علم سقراط و رسطاليس و علم بقراط و جالینوس

و دو پزشک بزرگ طبرستانی یعنی علی بن رین طبری و ابوالحسن طبری کتابهای خود فردوس الحکمة و المعالجات البقراطية را که هر دو در علم پزشکی است با فصلی در فلسفه آغاز می‌کنند. و این سنت علمی که طبیب فاضل باید فیلسوف هم باشد تا بتواند به اصلاح نفس و بدن هر دو پردازد کاملاً شایع و رایج بود و کتابهای فراوانی تألیف شد که معنون با عنوان مصالح الأنفس و الأجساد بود و رازی هم که کتاب الطب الروحانی خود را نوشت در آغاز یادآور شد که این کتاب را عدیل الطب المنصوری قرار داده است تا جانب جان و تن هر دو رعایت شده باشد. در غرب عالم اسلام یعنی اندلس نیز امر به همین منوال بود چنانکه شاعری در مدح ابن میمون چنین گفته است:

ارئى طبَّ جالینوس للجسم وحده و طبَّ أبی عمران للمقل و الجسم

از ممیزات این دوره تساهل و تسامح در اظهار نظر علمی بود. دانشمندان اندیشه‌های مخالف را تحمل می‌کردند و مجال ردّ و نقض و شکوک و ایراد را باز می‌گذاشتند. برای مثال می‌توان داستان ابوالحسین سوسنگردی را یاد کرد که می‌گوید: من پس از زیارت حضرت رضا (ع) به طوس، نزد ابوالقاسم کعبی به بلخ رفتم و کتاب الانصاف فی الامامة این قبه رازی را به او نشان دادم. او کتابی به نام المسترشد فی الامامة در ردّ آن نوشت سپس من آن را به ری نزد این قبه آوردم او کتابی به نام المستثبت فی الامامة را نوشت و المسترشد را نقض کرد و من آن را نزد ابوالقاسم آوردم او ردّی بر آن بنام نقض المستثبت نوشت و چون به ری برگشتم این قبه از دنیا رفته بود. و بر همین پایه دانشمندان معتقد بودند که مطالب علمی در پهنه عرضة بر مخالفان و میدان ردّ و ایراد صفا و جلوه خود را پیدا می‌کنند چنانکه ناصر خسرو گفته است:

با خصم گوی علم که بی خصمی علمی نه پاک شد نه مصفاً شد

زیرا که سرخ روی برون آمد هر کو به سوی قاضی تنها شد

این دوران شکوفائی علم و فلسفه در جهان اسلام دیر نپاؤید چه آنکه امام محمد غزالی با تألیف کتاب تهافت الفلاسفة به تکفیر فیلسوفان پرداخت و در عقیده به قدم عالم آنان را کافر خواند و از جهتی دیگر گروهی ظهور کردند که پرداختن به علم طب را تحریم کردند و آن را دخالت در کار الهی دانستند و کار بدانجا کشید که علم حساب و هندسه هم که هیچ ارتباطی نقیاً و اثباتاً با دین نداشت مورد نفرت قرار گرفت و داندگان آن منزوی گردیدند. جدال میان اهل دین و اهل فلسفه بالا گرفت و شکاف میان این دو روز بروز بیشتر شد به ویژه آنکه برخی از دانشمندان راه غزالی را در ضدیت با فلسفه دنبال کردند چنانکه ابن غیلان معروف به فرید غیلانی یا افضل الدین عیلانی کتاب حدوث العالم خود را تألیف کرد و در آن ابن سینا را در اینکه دلایل کسانی را که برای گذشته آغاز زمانی قائل بودند ابطال کرده بود ردّ کرد و در آن از هیچ اهانتی به

شیخ الرئیس از جمله: «عمی أوتَمَامی»، «بِرُوعٍ كَرُوعَانَ التَّمَلُّبِ» فروگزاری نکرد.

مخالفان فلسفه برای محکوم کردن اندیشه‌های فلسفی به هر وسیله‌ای متوسل می‌شدند گاه بر تعبیرات و تفسیرات فلاسفه خرده می‌گرفتند و می‌گفتند مثلاً فلاسفه از تعبیرات قرآنی معانی را اراده می‌کنند که مقصود و مراد صاحب وحی نبوده است مثلاً «ترحید» و «واحد» را تفسیر می‌کنند به «آنچه که صفتی برای آن نیست و چیزی از آن دانسته نمی‌شود» در حالی که توحیدی را که رسول (ص) آورده در بردارندهٔ این نفی نیست بلکه الهیت را فقط برای خدای یگانه اثبات می‌کند. و گاه الفاظ نامأنوس علوم اوائل را که وارد زبان عربی شده بود بهانه می‌کردند همچون سولوجوسموس (= قیاس منطقی) و انالوجوسموس (= قیاس فقهی) تا بدانجا که از هر کلمه‌ای که با سین ختم می‌شد اظهار نفرت می‌کردند و به قول ابوریحان بیرونی آنان حتی نمی‌دانستند که سین نشانهٔ فاعلی است و جزو نام به شمار نمی‌آید و در این مقوله کار بدانجا کشیده شد که برای کلمهٔ «فلسفه» که مشتق از کلمهٔ یونانی «فیلاسوفیا» بود یعنی دوستدار حکمت وجه اشتقاق توهین‌آمیزی را که ترکیبی از فُلّ (= گندی) و سَفَه (= نادانی) است وضع کردند چنانکه لامعی گرگانی صریحاً می‌گوید:

دستت همه بسا مرهفه پایت همه باموقفه

وهمت همه با فلسفه آن کو «سَفَه» را هست «فُلّ»

و یا شاعری دیگر به نفل از ثعالبی می‌گوید:

و ذغ عنک قوماً یُعیدونها ففلسفة المرء «فُلّ السَفَه»

نکوهش و مذمت فلسفه و فلسفیان به ادبیات و شعر فارسی هم سرایت کرد که دو

بیت زیر از خاقانی و شبستری شاهی بر این امر است:

فلسفی مرد دین مپندارید	حیز را جفتِ سام یل منهید
دو چشم فلسفی چون بود احوال	ز واحد دیدن حق شد معطل

ابونصر فارابی و ابن سینا دو چهره ممتاز در اندیشه های فلسفی چنان چهره های زشت یافتند که تنگ زمان و نحسی دوران به شمار آمدند:

قد ظهرت فی عصرنا فرقة ظهورها شوّم علی المصر
لا تقتدی فی الدین السابما سن ابن سینا و ابونصر

دانشمندان اهل سنت و جماعت فلسفه یونان را مقابل با قرآن قرار دادند و کتابهایی همچون *ترجیح اسالیب القرآن علی اسالیب اليونان* و *رشف النصائح الایماتیه فی کشف الفضائح الیونانیه* نگاشته گردید. ابن سینا «مخنت دهری» و کتاب شفای او «شفا» خوانده شد و از آن به سرمایه «مرض» و بیماری تعبیر گردید:

قطمنا الاخوة عن معشر بهم مرض من کتاب الشفا
فماتوا علی دین رسطالس و متنا علی مذهب المصطفی

شعاعت فلسفه و نفرت از فلاسفه به حدی رسید که دانشمندی همچون ابن نجار بلی در حال احتضار آخرین گفته اش: *صدق الله العلی العظیم* و کذب ابن سینا بود. عرصه بر فلسفه و فیلسوفان و آثار فلسفی چنان تنگ گردید که در *مدینه السلام* یعنی بغداد و زافان و کتابفروشان را به سوگند و داشتن که کتابهای فلسفه و کلام و جدل را در معرض فروش نگذارند و کتابهایی نظیر *کتاب صون المنطق و الکلام عن المنطق و الکلام و القول المشرق فی تحریم المنطق* جلال الدین سیوطی مورد پسند اهل دین و حافظان شریعت گردید و ارباب تراجم درباره کسانی که به فلسفه و علوم عقلی می پرداختند، می گفتند: «دئس نفسه بشی من العلوم الأوائل».

در این میان بسیاری از دانشمندان کوشیدند تا این شکاف میان دین و فلسفه را از بین ببرند ولی موفق نشدند از جمله آنان ناصر خسرو و قبادیانی بود که کتاب *جامع الحکمتین* خود را نگاشت تا میان دو حکمت یعنی حکمت شرعیه و حکمت عقلیه آشتی دهد و جدال و نزاع میان فیلسوف و اهل دین را بر طرف سازد ولی در این راه توفیقی به دست

نیارود و عبارت زیرا از او نشان دهنده یأس و ناامیدی او در این کوشش است:

«فیلسوف مرین علما لقبان را به منزلت ستوران انگاشت و دین اسلام را از جهل ایشان خوار گرفت و این علما لقبان مر فیلسوف را کافر گفتند، تا نه دین حق ماند بدین زمین و نه فلسفه».

در غرب جهان اسلام نیز این رشد اندلسی کوشید تا میان حکمت و شریعت را در کتاب معروف خود فصل المقال فیما بین الحکمة و الشریعة من الاتصال آشتی دهد ولی او هم در این راه نوفیقی به دست نیارود و اندیشهٔ ابتکاری او مبنی بر اینکه در مسائل خداشناسی و جهان‌شناسی هر متکلم و فیلسوفی یا مُصیب است و یا مُخطی و هر کدام پس از جدّ و جهد و اجتهاد نسبت به عقیدهٔ خود مضطر و مجبور است نه مختار و آزاد، به هیچ وجه نزد اهل دین مقبول نیفتاد و بازار تکفیر و تفسیق فیلسوفان همچنان رونق خود را همراه داشت. حتی شیخ شهید مقتول شهاب‌الدین سهروردی که معتقد بود که همهٔ حکما قائل به توحید بوده‌اند و اختلاف آنان فقط در الفاظ است و سخنان آنان بر طریق رمز بوده است و «لا ردة علی الزمزمه» جان خود را بر سر همین سخن از دست داد به ویژه آنکه او حکمت ذوقی را بر حکمت بحثی ترجیح داد و مبانی حکمت اشراق را تدوین کرد و آن را بر کشف و ذوق بنیان نهاد و آن حکمت را به مشرقیان که اهل فارس هستند منتسب ساخت.

این دورهٔ تاریک و ظلمانی فلسفه با ظهور فیلسوفان ایرانی شیعی که معمولاً آنان را اهل حکمت متعالیه خوانند رو به زوال نهاد و دورهٔ درخشان و شکوفائی پدید آمد. که نظیر آن در هیچ یک از کشورهای اسلامی دیگر سابقه نداشت. اینان با استظهار به قرآن و حدیث و توسل به تجوُّز و توسع و تأویل موفق شدند که فلسفه را از آن تنگنایی که مورد طعن و لعن بود بیرون آورند و لحن تکریم و تقدیس فلاسفه را جانشین آن سازند.

حال باید دید دانشمندان شیعهٔ ایرانی برای رفع این نفرت و زدودن این زنگ از چهرهٔ

فلسفه یونان چه اندیشیدند که فلسفه چنان مورد پذیرش قرار گرفت که حتی تا این زمان فقیهان و مفسران قرآن به فلسفه می پردازند و شفا و اشارات ابن سینا را تدریس می کنند و به مطالب آن استشهاد می جویند که از نمونه آن می توان از علامه طباطبایی و سیدابوالحسن رفیعی قزوینی و شیخ محمدتقی آملی و امام خمینی -رحمة الله علیهم اجمعین- نام برد. اینان وارث علم گذشتگان خود بودند همان گذشتگانی که ابتکار تطهیر فلسفه و تحبیب فلاسفه را عهده دار گردیدند که از میان آنان می توان از میرداماد و ملاصدرا و فیض کاشانی و عبدالرزاق لاهیجی و حاج ملاهادی سبزواری نام برد؛ یعنی متفکران ایرانی که با مکتب تشیع و سنت ائمه اطهار (ع) سر و کار داشتند. این فیلسوفان کلمه «فلسفه» را به کلمه «حکمت» تبدیل کردند که هم نفرت یونانی بودن آن کنار زده گردد و هم تعبیر قرآنی که مورد احترام هر مسلمانی است برای آن علم بکار برده شود؛ زیرا هر مسلمانی با آیه شریفه قرآن: **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** آشنایی دارد و به آن ارج و احترام می گذارد و کلمه حکمت را مبارک و فرخنده می داند و با آن «خیرکثیر» را از خداوند می خواهد، چنانکه حاج ملاهادی منظومه حکمت خود را با همین آیه شریفه پیوند می دهد و فلسفه خود را «حکمت سامیه» می خواند و می گوید:

نَظَّمْتُهَا فِي الْحِكْمَةِ الَّتِي سَمَّيْتُ فِي الذِّكْرِ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ سَمَّيْتُ

حال که از اندیشه و تفکر و بکار بردن خرد و عقل تعبیر به «حکمت» شده دیگر «فلسفه» با تجلی در کلمه حکمت در برابر «دین» قرار نمی گیرد؛ زیرا این همان حکمتی است که خداوند به لقمان عطا فرموده که **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** دیگر کسی همچون ناصرخسرو نمی تواند آن را در برابر دین قرار دهد و دین را «شکر» و فلسفه را «افیون» بخواند و بگوید:

آن «فلسفه»ست و این «سخن دینی» دین شکرست و فلسفه هیپونست
اینان برای حفظ اندیشه و تفکر و بکار بردن خرد و عقل و محفوظ داشتن آن از تکفیر

و تفسیق یا به قول ساده تر تطهیر فلسفه کوشیدند که برای هر فیلسوفی یک منبع الهی را جستجو کنند و علم حکما را به علم انبیا متصل سازند؛ از این جهت متوسل به برخی از «بارنامه» های علمی شدند از جمله آن «شجره نامه» که عامری نیشابوری در الأمد علی الأهد می‌گوید که ابذاقلس (= Empedocles) فیلسوف یونانی با لقمان حکیم که در زمان داود پیغمبر (ع) بود رفت و آمد داشته و علم او به منبع و لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ مرتبط می‌شود، و فیثاغورس علوم الهیه را از اصحاب سلیمان پیغمبر آموخته و سپس علوم سه گانه یعنی علم هندسه و علم طبایع (= فیزیک) و علم دین را به بلاد یونان منتقل کرده است، و سقراط حکمت را از فیثاغورس اقتباس کرده و افلاطون نیز در این اقتباس با او شریک بوده است، و ارسطو که حدود بیست سال ملازم افلاطون بوده و افلاطون او را «عقل» خطاب می‌کرده با همین سرچشمه الهی متصل و مرتبط بوده است؛ و از این روی است که این پنج فیلسوف، «حکیم» خوانده می‌شوند تا آیه شریفه يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا شامل حال آنان گردد.

این حکیمان متأله با این تغییر نام از فلسفه به حکمت و نقل نسب نامه های علمی اکتفا نکردند بلکه کوشیدند تا که برای مطالب فلسفی و عقلی از قرآن و سنت نبوی و نهج البلاغه و صحیفه سجادیه و سخنان ائمه اطهار - علیهم السلام - استشهاد جسته شود. میرداماد دانشمند استرآبادی که در کتاب قیسات خود می‌کوشد که مسأله ای را که از قدیم مابه‌الاختلاف اهل دین و فلسفه بوده یعنی آفرینش جهان و ارتباط حادث یعنی جهان با قدیم یعنی خداوند را از طریق «حدوث دهری» حل کند. قیس چهارم از کتاب خود را اختصاص به همین استشهاد های قرآنی و احادیث داده است و در پایان نقل احادیث با غرور تمام می‌گوید:

این مجملی از احادیث آنان است که جامع مکنونات علم و غامضات حکمت است؛ و سوگند به خدا که پس از کتاب کریم و ذکر حکیم، فقط همین سخنان است که، شایسته

است که کلمه هُلیا و حکمت کُبری و عُروة وُثقی و صبغة حُسنی خوانده شود؛ زیرا آنان حجت‌های خداوند در دنیا و آخرت به علم کتاب و فصل خطاب:

اولئکَ اَہسائی فَجئنی بِمِثْلِہِمَّ إِذَا جَمَعْتَنَا - یا جریرُ - المجامیع

با این کیفیت برای میرداماد بسیار آسان است که ارسطو و افلاطونی را که «اسطوره» و «نقش فرسوده» معرفی گردیده و مردم از نزدیک شدن به آثار آنان منع شده بودند که:

قفل اسطوره ارسطو را بر در احسن الجمل منہید

نقش فرسوده فلاطون را بر طراز بہین حُلل منہید

اولی را «مغید الصناعة» و «معلم المثانین» و دومی را «افلاطون الشریف» و «افلاطون الالہی المتآله» بخواند و آسانتر آنکه ابونصر فارابی و ابن سینا را که پیش از این نحسی روزگار و آثارشان دردزا و بیماری آور به شمار می آمد اولی را «الشریک المعلم» و دومی را «الشریک الزیاسی» بنامد و با این گونه مقدمات تعبیر «شیخین» (= ابن سینا و فارابی) را برای آن دو فیلسوف فراهم سازد چنانکه فقها آن تعبیر را برای شیخ کلینی و شیخ طوسی بکار می بردند.

با این تمهیدات همان کتاب شفا که شفا خوانده می شد مورد تکریم و تجلیل علما و دانشمندان قرار گرفت و دانشمندی همچون سیداحمد علوی شاگرد و داماد میرداماد، مفتاح الشفاء و غیات الدین منصور دشتکی، مغلفات الشفاء و علامه جلی فقیه و محدث کشف الخفا فی شرح الشفاء را به رشته تحریر درآوردند و از همه مهم تر آنکه صدرائمتالہین یعنی مآصدرای شیرازی تعلیقہ بر الہیات شفا نوشت، تا راه فهم و درک اندیشه های ابن سینا را هموار سازد. با این عوامل سنت سینوی یا فلسفہ ابن سینا که در جهان تنسَن متروک و منسوخ گردیده بود در جهان تنسِیع و ایران، راه تحوُل و تکامل خود را پیمود و جانی دوباره یافت و از این جهت است که مآلمهدی نراقی که در فقه معتمد السیعة را می نویسد؛ و در اخلاق جامع السعادات را به رشته تحریر درمی آورد؛ در

فلسفه جامع‌الافکار را تألیف می‌کند؛ و به شرح و گزارش شفای ابن سینا می‌پردازد. در اینجا باید یادآور شد که توجه حکمای متأخر مانند نراقی به متقدمان به معنی آن نیست که اینان خود را دست بسته تسلیم آنان می‌کردند و یا فقط گفتار آنان را تکرار می‌نمودند بلکه برعکس چنانکه شیوهٔ اهل علم است گفتار گذشتگان را منبع و اصل اندیشهٔ خود قرار می‌دادند و جای جای، بر افکار آنان خرده می‌گرفتند تا علم و دانش هر چه بیشتر پاک‌تر و مصفا‌تر گردد. مثلاً ملّامهدی نراقی در جایی بطور صریح می‌گوید:

«گمان مبر که من جمودی بر پذیرفتن فرقه‌ای خاص از صوفیان و اشراقیان و مشائیان دارم، بلکه در یک دست من برهانهای قاطع و در دستی دیگر، قطعیات صاحب وحی و حامل قرآن است؛ و پیشوای من این حقیقت است که، واجب‌الوجود دارای شریف‌ترین نحوهٔ صفات و افعال است و من خود را ملزم به این ادلهٔ قاطعه می‌دانم هر چند که با قواعد یکی از این گروه‌های یادشده مطابقت نداشته باشد.»

او در جای دیگر می‌گوید:

«این بود آنچه که در توجیه کلام برهان ابن سینا یاد کردم اگر سراد او همین است فی‌المطلوب و گر نه آن را رد می‌کنیم و گوش به آن سخن فرا نمی‌دهیم؛ زیرا بر ما واجب نیست که آنچه در بین‌الدفتین شفا و برهان آمده قبول و تصدیق نمایم.»

این دوره که امتداد زمانی آن به چهار صد سال بالغ می‌گردد و به دورهٔ حکمت اشتهار دارد و بزرگان آن را اصحاب حکمت متعالیه می‌خوانند از ادوار بسیار درخشان فلسفهٔ اسلامی است زیرا در این دوره حکیمان کوشیده‌اند از جهتی از میراث اساطین حکمت باستان همچون سقراط و افلاطون و ارسطو و شارحان ارسطو همچون تاسمپیوس و اسکندر افردوسی حداکثر بهره‌برداری را به کنند و با کمک از منقولات شیخ یونانی یعنی پلوتانیوس (= پلوتن) که نزد آنان به عنوان اثولوجیای ارسطو شناخته شده بود، خشکی فلسفهٔ را با عرفان ذوقی چاشنی بزنند و از جهتی دیگر آراء و اندیشه‌های

مَثابیان اسلامی همچون فاراب، و ابن سینا را به محک بررسی درآورند و آن را با نوآوریهای شیخ اشراق شهاب‌الدین سهروردی تَنْظِیْف سازند. اینان اندیشه‌های کلامی اشعری و غزالی و فخر رازی را مورد نقد و بررسی قرار دادند و بیشتر بر آراء و اندیشه‌های خواجه نصیرالدین طوسی که از او به عنوان خاتم بَرَعَة الْمُحَقِّقِین یاد می‌شد تکیه کردند. خواجه اندیشه‌های فلسفی - کلامی را از حشو و زوائد پرداخته و مجرد ساخته و کتاب *تجريد المعانی* را به عنوان دستور نامه‌ای برای اندیشه درست خداشناسی و جهان‌شناسی مدوّن کرده بود که دانشمندان پس از او متجاوز از صد شرح و تعلیقه بر آن نگاشتند.

این مکتب فلسفه که معمولاً از آن تعبیر به «مکتب الهی اصفهان» می‌شود برای آن که کرسی حکمت در شهر معنوی و روحانی اصفهان قرار داشته و از اقطار عالم اسلامی طالبان علم و معرفت بدان شهر دانش و مدینه حکمت روی می‌آورده‌اند، مورد غفلت جهان علم قرار گرفته است و فقط در این اواخر خاورشناس معروف پروفیسور هانزی کرین با همکاری بازمانده گذشتگان استاد سید جلال‌الدین آشتیانی موفق شد که برگزیده‌ای از آثار معروف‌ترین چهره‌های این دوره را در مجموعه‌ای چهار جلدی تحت عنوان: *منتخباتی از آثار حکمای الهی ایران از عصر میرداماد و میرفندرسکی تا زمان حاضر* به اهل علم معرفی کنند. در این مجموعه است که اندیشه‌های حکیمانی همچون میرداماد و میرفندرسکی و ملاصدرا و ملا رجعلی تبریزی و ملا عبدالرزاق لاهیجی و حسین خوانساری و ملا شمسای گیلانی و سیداحمد علوی عاملی و فیض کاشانی و قوام‌الدین رازی و قاضی سعید قمی و ملا نعیمای طالقانی و ملا صادق اردستانی و ملامهدی نراقی و مانند آنان معرفی گردیده است. بخش الهیات و جوهر و عرض از شرح غررالفرائد یعنی شرح منظومه حکمت سبزواری که به وسیله این کمترین (= مهدی محقق) و پروفیسور ایزوتسو به زبان انگلیسی ترجمه و در نیویورک چاپ شد

نشان دهندهٔ این حقیقت بود که حکیمان سابق بر او چه کوششهایی را در هموار ساختن اندیشه متحمل شده‌اند تا حکیم سبزواری توانسته است با نظم و نثر اندیشه‌های خود را که نتیجه و نقاوهٔ اندیشه‌های سلف صالح او بوده در دسترس جویندگان حکمت قرار دهد. کوشش‌هایی که در سه دههٔ اخیر در مراکز و مؤسسهٔ مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مکیل و انجمن حکمت و فلسفه به عمل آمد کمکی شایان توجه به شناخت این دوره کرد و برخی از مجامع علمی هم مانند کنگرهٔ حاج ملّاهادی سبزواری و کنگرهٔ ملّاصدرا و آثاری که به وسیلهٔ برخی از استادان دانشگاه و علمای حوزه تألیف گردید در این امر کمک کرد.

هدف کنگره‌ای که در سال جاری با همکاری برخی از مراکز علمی تحت عنوان قرطبه و اصفهان تشکیل می‌گردد آن است که اولاً اندیشهٔ نادرستی را که غریبان و به تبع آنان دانشمندان کشورهای عربی اظهار داشته‌اند مبنی بر اینکه پس از ابن رشد دانشمند اندلسی ستارهٔ اندیشه‌های فلسفی و تفکر عقلی در جهان اسلام رو به افول نهاد، از چهرهٔ تاریخ فلسفهٔ اسلامی زدوده گردد و یا معرفی برخی از چهره‌های درخشان این دوره که تاکنون در گوشه‌های فراموشی مانده، میراث حکمت متعالیه به دستداران علوم معقول و اهل فلسفه و عرفان نمایانده شود.

در خرداد سال ۱۳۷۸ که همایشی تحت عنوان: اهمیت و ارزش میراث علمی اسلامی - ایرانی به مناسبت سی‌امین سال تأسیس مؤسسهٔ مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مکیل برگزار گردید شرکت‌کنندگان داخلی و خارجی متفقاً اظهار داشتند که لازم است کوششی جدی دربارهٔ معرفی آن بخش از تاریخ اندیشه و تفکر علمی و فلسفی در ایران که جهان علم از آن ناآگاه است به عمل آید و این در ارتباط با این حقیقت است که غریبان می‌گویند: «جراغ اندیشه و تفکر فلسفی پس از ابن رشد متوفی ۵۹۵ هجری (در لاتین Averroes) در جهان اسلام خاموش گردیده است» و در نتیجه

برده روی چندین قرن تلاش و کوشش دانشمندان ایرانی بویژه در دوران تشیع این کشور که مرکز آن اصفهان بوده کشیده شده است و این مطلب به صورتهای مختلف در آثار دانشمندان اروپایی و مسلمانان بچشم می خورد که چند نمونه از آن یاد می گردد:

دکتر اکرم زعیتر در مقدمه ترجمه کتاب ابن رشد و الرشیدیة ارنست رنان فرانسوی می گوید: «هَإِنَّ الدَّرَاسَاتِ الفِلسَفِيَّةَ عند العرب ختمت باین رشد».

پروفسور هانری کرین در کتاب فلسفه ایرانی و فلسفه تطبیقی خود می گوید: «تاریخ نویسان غربی فلسفه مدتهای مدیدی گمان کرده اند که با تشیع جنازه ابن رشد در سال ۱۱۹۸ میلادی در قرطبه، فلسفه اسلامی نیز روی در نقاب خاک کشیده».

پروفسور ژوزف فان اس در مقدمه بیست و یکمین گفتار از مهدی محقق می گوید: «فلسفه ایرانی دوره صفویه که توسط متفکران بزرگ مکتب اصفهان تکامل یافته است عملاً ناشناخته مانده است».

بر پایه آنچه که یاد شد پایه ریزی فکری برگزاری همایشی در سطح بین المللی تحت عنوان قرطبه و اصفهان به تدریج نهاده شد که اکنون به تحقق نزدیک گردیده است. هر چند که بانی اصلی این همایش انجمن آثار و مفاخر فرهنگی و مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مک گیل بود ولی پس از ارائه این اندیشه مراکز دیگر همچون مرکز بین المللی گفتگوی تمدن ها و مرکز فرانسوی تحقیقات ایرانی و چند نهاد دیگر به یاری ما برخاستند و به موازات تهیه مقدمات همایش توفیق یافتیم برخی از آثار علمی را نیز به مناسبت و به نام همین همایش آماده چاپ سازیم که به جهت برخی از مشکلات و مضایق توانستیم آن را در همایش عرضه داریم و امیدواریم که این کتابها به تدریج چاپ و در دسترس اهل علم قرار گیرد.

امید است که با مباحثی که در این همایش مطرح می گردد و مطالبی که از این کتابها بدست می آید زمینه ای تازه برای بازنگری فلسفه اسلامی به وجود آید که با آن فصلی

جدید برای تاریخ فلسفه در جهان اسلام گشوده گردد، و همچنین طلبان و دانشجویانی که طالب مواد تازه‌ای برای پژوهش‌ها و تحقیقات خود هستند از نتایج این همایش بهره‌برداری کنند و این همایش انگیزه و مقدمه‌ای باشد تا در همه شهرها و روستاهای کشور ما که در طی تاریخ متفکران و اندیشمندان را در خود پرورانده، مجامع و محافل بر این نسق برقرار و یاد آن بزرگان گرامی داشته شود و آثار آنان مورد بررسی و نشر قرار گیرد و امتیازات آن آثار به جامعه علمی داخلی و خارجی معرفی گردد. تحقق این هدف عالی و مقدس زمینه‌ای تازه را برای اندیشه و تفکر نسل جوان آماده خواهد ساخت تا توجه خود را به فرهنگی معطوف دارند که شرقی صرف و غربی محض نباشد بلکه آمیخته‌ای باشد از اندیشه‌های نو و کهن و گزینه‌ای از آنچه که نیازهای جان و تن را برآورده کند و سعادت دنیا و آخرت را تأمین نماید. *بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَوْفِيقِهِ*

مهدی محقق

رئیس هیأت مدیره انجمن آثار و مفاخر فرهنگی

رئیس همایش بین‌المللی قرطبه و اصفهان

اژد اردیبهشت ماه جلالی ۱۳۸۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد و آله الطاهرين

مقدمه مصحح

کتاب «الاشارات و التنبیها» در میان آثار شیخ الرئیس ابوعلی حسین بن عبدالله بن سینا (۳۷۰-۴۲۸ هـ. ق.) از جهات متعدد ممتاز بوده و از ویژگیهای مخصوص به خود برخوردار است. همچنین شرح انتقادی امام فخرالدین محمد بن عمر رازی (۵۴۳ - ۶۰۶ هـ. ق) از آن جهت که عبارات موجز این کتاب را تفسیر کرده، و بر مطالب آن ایرادها و انتقادهای بسیار وارد کرده و موجبات بحثها و گفتگوهای عمیق فلسفی را فراهم آورده، از اهمیت خاصی برخوردار است. امید است در روزگاری که تلاش می‌شود آثار علمی گذشتگان با روش علمی و فنی تحقیق شود تا نسخه‌ای بی‌غلط و قابل اعتماد در اختیار دانش پژوهان قرار گیرد، تصحیح انتقادی این اثر مورد توجه و عنایت اهل علم و ارباب فضل و جویندگان فلسفه و منطق واقع شود.

مناسب دیدیم در مقدمه بخش منطق کتاب مطالبی را درباره اهمیت و ویژگیهای کتاب «الاشارات» و تحولات و تغییراتی که این سینا در نیویب و تنظیم مباحث منطقی به عمل آورده، و همچنین درباره شرح امام فخررازی و نقدهای او بر منطق «الاشارات» و پاسخ‌های خواجه نصیرالدین طوسی مطالبی را به اختصار تقدیم کنیم. در پایان نیز به معرفی نسخه‌های خطی مورد اعتماد و شیوه تصحیح متن خواهیم پرداخت.

اهمیت و ویژگیهای کتاب «الإشارات و التنبیها» در میان آثار ابن سینا

ار شیخ الزبیدی فیلسوف و پزشک بزرگ ایرانی بیش از دوست کتاب و رساله در علوم و فنون مختلف به جای مانده است^۱ که بدون شک از مهمترین آثار فلسفی او باید از «شفاء» «نجات» و «اشارات» نام برد.

از این سه کتاب «شفاء» مهمترین تألیف جامع ابن سیناست که در آن لباب و چکیده آراء فلاسفه بزرگ از حکماء قدیم یونان گرفته؛ تا شارحان مدرسه اسکندریه؛ و تا آراء افلاطونیان و نوافلاطونیان و غیره، آن هم در همه علوم عقلی از: منطق، طبیعیات، ریاضیات، و الهیات فراهم آمده و مورد تحلیل و نقد و بررسی علمی قرار گرفته، به گونه‌ای که این اثر میسوط از هر چیزی به یک «دائرةالمعارف بزرگ علمی» شبیه‌تر شده است. این کتاب را با آنکه ابن سینا به طور پراکنده و در بیش از ده سال، در حالات و شرایط کاملاً متفاوت و پر از فراز و نشیب، گاهی در حال اشتغال به مشاغل دولتی و مناصب سیاسی، و زمانی در حال ابتلاء به تعقیب و گریز و اسارت در زندان و غیره نوشته است، و با آنکه بخش اعظم آن را بدون دسترسی به منابع و تنها براساس حافظه خود تألیف کرده است^۲ از عالیترین دقت و تحلیل‌های علمی و فلسفی برخوردار است که گویی آن را در کمال آرامش و سکون به نگارش درآورده است. او در این اثر میسوط و گرانقدر مباحث هر علم را به فنی، و هر فنی را به مقالاتی، و هر مقاله را به فصولی تقسیم کرده، و در هر فصل مسائل را با حوصله و تفصیلی که شایسته آثار علمی است، بدون تکرار و اطناب، مورد بررسی قرار داده است.

اما کتاب «نجات» که نام کامل آن «التجاة من الفرق فی البحر الفلالات» است در ترتیب فصول و محتوای مطالب آنقدر به «شفاء» نزدیک است که آن را باید «خلاصة الشفاء» نامید. با این تفاوت که در آن از فروع و تفصیلات فنی خبری نیست و چنانچه خود ابن سینا در مقدمه آن گفته است «این کتاب فقط مشتمل بر مطالبی است که معرفت آن بر کسی که می‌خواهد از عوام متمایز گردد و به خواص بگردد و به اصول حکمت احاطه پیدا کند لازم است»^۳.

۱- ر.ک: یحیی مهدوی؛ «لهرست نسخه‌های مصنفات ابن سینا»؛ تهران ۱۳۳۳ ش. و ژورنل قناتی؛ «مؤلفات ابن سینا»؛

ناهره ۱۹۵۰ م

۲- ر.ک: «شفاء»- منطق؛ مدخل؛ مصر ۱۹۵۲ م. ۱- ۳- ۱.

۳- ابن سینا؛ «التجاة»؛ مصر ۱۹۲۸ م. ۱ ص ۲.

اما کتاب «اشارات» که ظاهراً آخرین اثر جامع ابن سینا در فلسفه می‌باشد^۱ با دو اثر فوق‌الذکر از نظر تنظیم فصول و اسلوب تحریر و سبک تعبیر و جهات متعدد دیگر تفاوت‌های اساسی دارد که به مهمترین آنها اشاره می‌کنیم:

۱- نوآوری در تبویب مباحث و تعیین عناوین: شاید اولین چیزی که توجه خواننده این کتاب را به خود جلب می‌کند کیفیت فصل بندی مطالب و عنوان‌گزینی برای آنها می‌باشد. او با آنکه در آثار دیگر خود از عناوین رایج مانند فقه، مقاله، فصل و امثال اینها استفاده کرده است ولی در این کتاب برای تعیین عناوین بخش‌های کلی از اصطلاحاتی نو و بی‌سابقه همچون «نهج» و «نمط» و برای فصول فرعی از عناوینی مانند: «اشاره»، «تنبيه»، «وهم»، «وهم و تنبيه» استفاده کرده است. «نهج» در لغت به معنای «راه روشن» و «نمط» به معنای «سُره گسترده» است. ابن سینا مباحث منطقی را تحت عنوان ده «نهج» و مباحث فلسفه طبیعی و الهی را تحت عنوان ده «نمط» مندرج ساخته است. اختصاص ابواب منطق به «نهج» به این دلیل بوده که منطق وسیله‌ای است برای تعلیم راه‌های حد و برهان، پس ابواب آن «راه‌ها» می‌باشد. یادگیری سایر علوم هستند. لیکن ابواب فلسفه طبیعی و الهی خود بالذات مطلوبند، پس ابواب آن به منزله «خزان‌های گسترده» ای هستند برای پذیرائی از جویندگان حکمت^۲.

آما برای تعیین فصول فرعی آنها که مهم و اساسی و نیازمند استدلالند از عنوان «اشاره» استفاده گردیده، و از آنها که روشن و فرعی‌الد با «تنبيه» و از آراء نادرست با «وهم» تعبیر شده است.

۲- تشریح عربی شیوا و ادبانه: آثاری که ابن سینا به فارسی و عربی تألیف کرده عموماً از رسائی در تعبیر و زیبایی در عبارت بهره‌مندند. او در آثار خود گاهی عمیق‌ترین و پیچیده‌ترین تحلیل‌های فلسفی را با دقیق‌ترین و در عین حال گویاترین تعبیرات، و بدون استفاده از اصطلاحات بیگانه و نامأنوس ادا می‌کند، که این حکایت از توانائی و تسلط او بر بیان و نگارش دارد. این تشریح و دلنشین‌ترین از همه در کتاب «اشارات» به کمال خود می‌رسد، و بخصوص در نمط‌های آخر خود چنان اوج می‌گیرد که خواننده با آن چنان عبارات مسجع و دلکشی مواجه می‌گردد که دوست دارد آنها را بارها و بارها تکرار

۱- ابن ابی اصیبه، «عیون الانباء فی طبقات الاطباء»، بیروت ۱۹۶۵م، ص ۴۵۷.

۲- امام فخر رازی در آغاز شرح خود بر بخش حکمت «اشارات» به همین مطلب اشاره می‌کند. او می‌گوید: «التنهج الطریق الواضح، و النمط صرب من البسط. و آما خص ابواب المنطق بالتهج و ابواب الطبیعی و الالهی بالنمط، لأن المنطق تعلیم طرق الحد و البرهان، فکانت تلك الأبواب أنها جاً؛ و آما ابواب الطبیعی و الالهی فهي مقصودة بذاتها فکانت أنماطاً.» (همین کتاب ج ۱، ص ۲، ۳)

کند و از خواندن آنها لذت برد.

۳- بیان مطالب در قالب عباراتی موجز: این سینا خود این آخرین اثر فلسفی اش را «الاه اشارات و التنبیها» نامیده است، و این بدان دلیل است که او در این کتاب افکار و تحلیل‌های منطقی و فلسفی و مبانی عرفان و تصوف را در قالب اشاراتی پر مغز و تنبیهاتی کوتاه بیان کرده است، و به قول خواجه نصیرالدین طوسی:

«کتاب او مشتمل بر اشارات و به مطالبی است که از آنها نند، و مشحون از تنبیهات و به مباحثی است که از مهکتند. پر از جواهراتی که به منزله فصوص و اند، و در بردارنده کلماتی که بیشتر آنها به منزله نصوص و اند. کتاب او بیانی اهل‌زکوة با عباراتی موجز و اشاراتی زیبا با کلماتی دلکش دارد که هشت‌هاز بلد را برای فراگیری که معانی خود متوقف ساخته، و آرزوها را بر اطلاع از مصاد خود کوتاه کرده است.»^۱

هدف شیخ الزینس از اتخاذ چنین روشی که در آن فقط به بیان قواعد و اصول اساسی علم اکتفا می‌گردد و از ورود به شرح و تفصیل فروع و جزئیات خودداری می‌گردد، این است که زمینه تحقیق و نتیجه برای دانش‌پژوهان فراهم گردد تا خود به تفریع فروع از اصول، و استنباط نتایج از مقدمات بپردازند، و به حفظ اقوال و جمع آراء دیگران دلخوش نباشند. او خود در آغاز کتاب می‌گوید:

«ای کسی که بر محقق حق حریص هستی، من در این اشارات و تنبیهات، اصول و سله‌هایی از حکمت را به تو هدیه می‌کنم که اگر تیزهوشی خود را به کاربندی تفریع و تفصیل آنها بر تو آسان خواهد بود.»^۲

و در آغاز بخش حکمت کتاب می‌گوید:

«مطلب این کتاب اشاراتی به اصول و تنبیهاتی بر جمله‌هایی است که هر کس فهم آنها برایش بیشتر شود بی‌ناگردد، و کسی که درک این مطالب بر او دشوار آید سخن صریح‌تر هم او را بهره‌مند سازد. برای توفیق باید بر خدا توکل کرد. و من دوباره وصیتم را تکرار و بر خواهم اصرار می‌نمایم که بخل و درزید. از این‌که مطالب این کتاب در اختیار کسانی قرار گیرد که واجد شرایط مندوح در آخر این کتاب هستند.»^۳

۱- خواجه نصیرالدین طوسی «شرح اشارات»؛ تهران ۱۳۷۷، ج ۱، ص ۱-۲.

۲- همین کتاب، ص ۳.

۳- عبارت این سینا این است: «هذه اشارات إلى اصول و تنبیهات علی جمل یستبصر بها من تیسر له، و لا یستعج

از این سفارش او به ضمت (= بخل و رزیدن) در الهای حقایق علمی می‌توان استنباط کرد که شاید هدف دیگر شیخ الرئیس از بیان مطالب به صورت رمز و اشاره - چنانچه خود او در پایان نطق دهم متذکر شده - آن بوده که نمی‌خواست به قول خود او حقیقت نابی را که در این اشارات از میان مطالب بیرون کشیده، و عالی‌ترین لقمه‌های دانشی را که در قالب عباراتی لطیف فراهم ساخته، در اختیار نااهلان، و نادانان، و انسان‌های کم‌هوش، و بی‌جرات، و ناورزیده که میل آنها با قیل و قال عوام است، و همچنین متفلسفان بی‌دین و گمراه قرار گیرد.

۳- تبیین اصول و مبانی عرفان در فلسفه: کتاب «اشارات» تنها اثر فلسفی جامع ابن سینا است که به جای بخش ریاضی سه فصل آخر آن مشتمل بر «عرفان و تصوف» است. او برای اولین بار از عرفان در فلسفه، و آل هم در شریف‌ترین بخش آن یعنی «الهیات»، سخن گفته است. او در نطق هشتم و نهم و دهم این کتاب از اصول و مبانی عرفان بحث کرده، اصطلاحات عرفانی را به نیکوترین وجهی توضیح داده، و با استمداد از مقام ربیع علمی و شهرت عظیمی که در طب و فلسفه داشته از کرامات و خوارق عادات مشایخ صوفیه رفع استبعاد کرده و آنها را موجه و قابل قبول دانسته است. و این کار او یعنی گفتگو از مقامات و حالات و واردات و مشاهدات و مصطلحات اهل عرفان در فلسفه قیل از او نظیر نداشته و کاری بدیع و بی‌سابقه است.

ابن سینا و منطق ارسطویی

علمی که در نزد اهل معرفت به «منطق» مشهور است، اگر چه بسیاری از اصول و قواعد آن پیش از ارسطو در میان دانشمندان مورد بحث و گفتگو بوده است، ولی قدر مسلم آن است که ارسطو نخستین دانشمندی است که مباحث پراکنده منطق را یکجا فراهم آورده، آنها را در رساله‌های متعدد تبویب و تنظیم نموده، و بخش بزرگی از قواعد آن را با اندیشه سترگ و بلند خود ابداع و استخراج کرده است. و به همین سبب او را «معلم اول» و «مؤلف» و «صاحب منطق» نامیده‌اند.^۱

بالأصح منها من تمشر علیه، و التکلان علی التوفیق. و أنا أعید وصیتی و أکثر التماسی أن یضمر بما تشتمل علیه هذه الأجزاء کلّ الضمّ علی من لا یوجد فیہ ما اشترطه فی آخر هذه الإشارات» (همین کتاب، بخش حکمت، ص ۱)

۱- ر.ک: ابن خلدون، «مقدمه»، است تهران، استقلال ۱۴۱۰ ق. ۱، ص ۴۹۰ و «شهرستانی»، «مسل و نحل»، بیروت

شیخ الزبیری در پایان کتاب سفسطه از منطق و شفاء سخن خود ارسطو را نقل می‌کند که او در باب قیاس از پیشینیان خود جز قوانین مجمل و ضوابط غیر مفصل چیزی به او نبرد، و این او بوده است که با رنج فراوان و کوشش بسیار ضروب هر قیاس و شرایط انتاج آن را بیان داشته است. آنگاه ابن سینا پس از نقل سخن ارسطو خود می‌گوید:

«ای گروه دانش‌پژوهان و اندیشمندان دربار! آنچه این مرد بزرگ گفته تأمل کنید که آیا بعد از او تا به امروز که نزدیک به هزار و سیصد سال می‌گذرد کسی آمده است که بر آن خرده گیرد، و یا ثابت کند که در سخن او نقصی هست، و یا بر آن چیزی بیفزاید؟ خیر، آنچه ارسطو آورده کامل و میزان صحیح و حق صریح می‌باشد.»^۱

روش قدما بر آن بوده است که مباحث علم منطق را در نه مقاله مستقل و پی در پی تنظیم می‌کردند که عبارت بودند از: ۱- «دایاوغوجی» یا مدخل منطق که در آن از بعضی الفاظ که بر معانی کلی دلالت می‌کند بحث می‌کردند. ۲- «قاپیغوریاس» یا مقولات که در آن از اجناس عالی ماهیات ممکنه که آنها را «مقولات عشر» نامیده‌اند گفتگو می‌شد. ۳- «باری‌ارمیناس» یا عبارت که مشتمل بر ابیاتی قضا یا می‌باشد. ۴- «آنالوطیقای اول» یا قیاس که در آن از صورت قیاس به طور کلی بحث می‌شود. ۵- «آنالوطیقای دوم» یا برهان که در آن از قیاسی که مقدماتش قضایای یقینی باشند سخن می‌گوید. ۶- «طویبقا» یا جدول. ۷- «سوسفطیقاه» یا مغایله یا سفسطه. ۸- «ریطوریقا» یا خطابه. ۹- «بویطبقاه» یا شعر.

رساله‌های منطقی ارسطو که بعد از او در یک مجموعه فراهم آمده و بر آن نام «ارغنون» اطلاق کرده‌اند به ترتیب شامل: قاپیغوریاس، باری‌ارمیناس، آنالوطیقای اول و دوم، طویبقا و سوسفطیقاه بوده است. سپس فروریوس، حکیم نوافلاطونی حوزه اسکندریه، در رساله‌ای الفاظ پنجگانه یعنی: جنس، نوع، فصل، عرض خاص و عرض عام واکه در «ارغنون» فراوان تکرار شده بود را شرح کرده و بر آن نام «دایاوغوجی» یعنی مدخل نهاد. سپس دو بخش ریطوریقا (خطابه) و بویطبقا (شعر) را هم که مستفاد از دو رساله دیگر ارسطو بود به رسالات منطقی افزودند. و به این ترتیب رساله‌های نه‌گانه فراهم آمد و در دوره اسلامی همه آنها به عربی ترجمه شد.^۲

۱ «شفاء»، منطق، سفسطه، مصر ۱۹۵۸ م، ص ۱۱۳.

۲ ر. ک: ابن ندیم، والفهرست، ص ۳۱۳ - ۳۱۸؛ خوارزمی، «مفاتیح العلوم»، لیدن ۱۹۶۸ م، ص ۱۵۲ - ۱۲۰؛ ابن خلدون، «مقدمه»، ص ۴۹۱.

شیخ انزلیسی در مبسوط‌ترین اثر فلسفی خود یعنی «شفاء»^۱ که قصد همراهی با حکماء مشاء را داشته و خود را ملزم کرده تا حد امکان جانب عقاید شریکان در صناعت را رعایت کرده و از مخالفت با ایشان پرهیزد^۲، در تألیف این کتاب تا حد زیادی از طریق ارسطو پیروی کرده است، به گونه‌ای که می‌توان بخش منطق و شفاء را شرحی بر ارغنون ارسطو دانست. او در این کتاب رسائل نه‌گانه فوق را به ترتیب در نه فن قرار داده. و چنانکه خود او در مقدمه آن گفته است در ترتیب مطالب از ترتیب کتابهای صاحب منطق (یعنی ارسطو) پیروی کرده است^۳. اما در عین حال پیروی او هرگز مقلدانه نبوده که فقط به شرح و تفسیر کلام ارسطو اکتفا کند؛ بلکه چنانچه خود او تصریح فرموده: هیچ مطلب قابل توجهی در آثار پیشینیان یافت نمی‌شد مگر آنکه آن را در این کتاب گرد آورده، احکام و مطالبی که در کتب قدما در جایگاه شایسته خود قرار نداشته به جایگاه شایسته‌اش انتقال داده، اگر در مطالب گذشتگان خلل و نقصانی دیده با فکر و نظر خود بر آنها افزوده و تکمیل کرده؛ و بالاخره اگر عادت منطقیان بر آن بوده که مبادی منطق را با گفتگو از موضوعات بی ارتباط با این علم، که می‌بایست از آنها در فلسفه اولی بحث شود به درازا بکشاند، گفتگوی از آنها را نالفه اولی به تأخیر انداخته است^۴، و به این ترتیب او عالی‌ترین سهم را در تنظیم، تبیین، و تکمیل منطق و فلسفه ارسطویی داشته است

این سینا در آخرین اثر مبسوط فلسفی خود یعنی «الاشارات و التنبیها»^۵ با را از این حد هم فراتر نهاده و از متابعت دلاسفه مشاء بیشتر فاصله گرفته و مطالب را آنگونه که خود بهتر می‌پسندیده تنظیم کرده است. ابتداعات و نوآوریهای او در بخش فلسفه الهی به حدی چشمگیر و قابل توجه است که می‌توان حکم کرد او تحت تأثیر جهان‌بینی اسلامی فلسفه ارسطویی را در این بخش کمال مطلوب نیافته و درصدد تأسیس نظام فلسفی جدیدی بوده است. (درباره مشرب فلسفی ابن سینا در مقدمه بخش حکمت سخن گفته‌ایم.)

اما در بخش منطق، اصول و قواعدی که شکیم یونانی تأسیس کرده آنچنان محکم و استوار بوده که همه دانشمندان بعد از او تا به امروز، نه از باب تقلید صرف که از جهت اتمام و جامعیت، در آن به دیده احترام و خضوع نگاه کرده‌اند و چنانکه از قول ابن سینا نقل کردیم: بعد از ارسطو کسی پیدا نشده است که

۱- «شفاء»، منطق، مدخل، مصر ۱۹۵۲ م. ص ۱۰.

۲- عبارت ابن سینا این است: «و لما افتتحت هذا الكتاب ابتدأت بالمنطق، و تحريت أن أحاذی به ترتیب کتب صاحب المنطق، و آوردت فی ذلك من الأسرار و اللطائف ما تخلو عنه الكتب الموجودة». (مدخل، ص ۱۱).

۳- «شفاء»، منطق، مدخل، ص ۱۰.

بر منطق او چیزی بیفزاید یا نقصان و قصوری را برای آن ثابت کند. اما در این بخش نیز شیخ‌الترتیب تحولات و تغییراتی را در ثبوت و تنظیم مباحث منطق اعمال کرده است، که البته ابن خلدون آنها را به منتقدان متأخر مانند امام فخر رازی نسبت می‌دهد^۱، ولی حق آن است که همه این دخل و تصرفها از جانب ابن سینا بوده است و ما قبل از فخر رازی آنها را در آثار منطقی او به خصوص در «اشارات» می‌بینیم که به بعضی از آنها اشاره می‌کنیم:

ابن سینا موضوع منطق را در «اشارات» به جای معقولات ثابیه «موصل تصویری و تصدیقی» معرفی کرده است. «موصل تصویری» یعنی معلوم تصویری از آن جهت که به کشف مجهول تصویری منجر می‌شود و به آن «معرف» یا «قول شارح» می‌گویند. و «موصل تصدیقی» یعنی معلوم تصدیقی از آن جهت که به کشف مجهول تصدیقی می‌انجامد و «حجت» نامیده می‌شود^۲. به عقیده او کار منطقی در این خلاصه می‌شود که: «مبادی قول شارح و چگونگی تألیف آنها به صورت حد یا رسم را بشناسد، و همچنین مبادی حجت و چگونگی ترکیب آنها به صورت قیاس یا جز آن را بشناسد»^۳. و بنابر این مباحث منطق را به دو بخش تصوّر و تصدیق تقسیم می‌کند

او بر اساس تقسیم‌بندی فوق مباحث مربوط به حد و رسم را که در منطق ارسطویی در کتاب برهان از آن گفتگو می‌شود، بر باب قضایا مقدم داشته و در نهج دوم پس از بحث از کلیات خمس به تعریف حد و رسم و بیان اقسام آن می‌پردازد تا همه مباحث مربوط به تصورات و قواعد کشف مجهول تصویری یکجا پیش از مباحث تصدیقات قرار گیرد^۴. و این تغییر مهم و ضروری که ابن سینا در منطق انجام داده مورد پذیرش دانشمندان بعد از او قرار گرفته است.

از آنجا که تمام معلومات ذهنی، اعم از تصویری و تصدیقی، به وسیله الفاظ از ذهنی به ذهن دیگر انتقال می‌یابند و میان لفظ و معنی ملازمه و رابطه وجود دارد، و چه بسا احوال لفظ در احوال معنی اثر کند، بر منتقدان لازم است که در آغاز این علم بحثی عمومی از الفاظ نیز عنوان کنند^۵. و ابن سینا در آثار

۱- ابن خلدون: «مقدمه» ص ۲ - ۴۹۱.

۲- «همین کتاب» ص ۲۳ و «شفاه» منطق، مدخل، ص ۱۸.

۳- «همین کتاب» ص ۳۰.

۴- «همین کتاب» ص ۱۲۶ - ۱۰۶.

۵- «همین کتاب» ص ۲۱.

منطقی خود بحث الفاظ را در ابتدای منطق آورده و از اسامی دلالت لفظی بحث کرده است.^۱ یکی از مباحثی که لدماء در علم منطق درباره آن گفتگو می‌کردند سخن درباره «مقولات» بود و چنانکه گفتیم اولین رساله از رساله‌های «ارغنون» ارسطو به مبحث «قسطینوریاس» اختصاص داشت. این سینا به پیروی از ارسطو در منطق و شفاء از مقولات عشر به طور مفصل و مستوفای بحث کرده است، لیکن در چند جای آن متذکر می‌شود که جایگاه اصلی بحث از آن فلسفه اولی است^۲، و ضرورت بحث از این مقولات چندان نیست که اگر کسی در مباحث منطقی از آن غافل گردد نقصان جبران‌ناپذیری را سبب شود. او می‌گوید:

و شاخص مقولات از جهت چگونگی وجود آنها، جزء مباحث فلسفه اولی است. از جهت کیفیت آشنائی ذهن با آنها و چگونگی تفرز آنها در نفس، جزء مباحث فلسفه طبیعی است که به فلسفه اولی نزدیک می‌باشد. اما از آن جهت که مقولات نیازمند الفاظی هستند که بر آنها دلالت کند جزء مباحث لغوی است.^۳

و بنابر این بر منطقی لازم نیست خود را به زحمت انداخته و درباره ماهیت این مقولات و چگونگی انقسام آنها به انواع و از خواص آنها بحث کند. او در کتاب «اشارات» می‌گوید:

گاهی اجناس به صورت نصاعدی و انواع به صورت نازلی مرتب می‌شوند و به انتهای می‌رسند. اما بیان اینکه در این سیر نصاعدی و نازلی به چه معانی جنسی یا نوعی ختم می‌شوند، و اجناس و انواع متوسط کدامند، بر عهده منطقی نیست، و اگر خود را به زحمت انداخت کاردی بیرون از وظیفه خود انجام داده است. آنچه بر منطقی لازم است بدانند این است که جنس یا اجناس عالی هستند که جنس همه جنس‌هاست، و انواع سافل هستند که نوع همه نوع‌هاست، و چیزهایی در این وسط قرار دارند که اجناس اند برای ماهیات پائین‌تر از خود، و انواع‌اند برای ماهیات عالی و بالاتر از خود، و برای هر یک در همان مرتبه‌ای که هستند خواصی هست. اما تأمل در تعداد اجناس عالی و ماهیات آنها، و نپرداختن به اجناس متوسط و سافل به این بهانه که آن مهم است و این مهم نیست، عملی بیرون از حد واجب است، و چه بسا که اذهان را از طریق مستقیم منحرف سازد.^۴

۱- «همین کتاب»، ص ۲۳-۲۴.

۲- «شفاء»، منطق؛ مقولات؛ ص ۵ و ۸ و ۱۱۳.

۳- «همین کتاب»، ص ۹۶.

ابن سینا روی همین اعتقاد برای نخستین بار در بخش منطق «اشارات»، «نجات» و «دانشنامه علائی» از مقولات بحثی نکرده و گفتگویی از آنها را به بخش فلسفه اولی مستقل کرده است، و بسیاری از دانشمندان روش او را پسندیده‌اند.^۱ اما خواجه نصیرالدین طوسی در «اساس الاقتباس» و «منطق تجرید» از مقولات سخن گفته است. او دربارهٔ اینکه جای بحث از مقولات در منطق است یا فلسفه در «اساس الاقتباس» می‌گوید:

«واقع منطق، افتتاح این علم بایراد ذکر اجناس عالیه کرده است که آن را مقولات عشر خوانند. و هر چند رأی متأخران آنست که تعیین طبع کلیات چه عالی و چه سافل، و اشارت بامیان موجودات چه جوهر و چه عرض، نعلق بصناعت منطق ندارد، و تحقیق مسائل این نوع بر منطقی نیست و اشتغال باین مباحث در منطق نعنف و نکلف باشد، اما شبهت نیست که صناعت تحدید و تعریف و اکتساب به مقدمات قیاسات بی تصویر مقولات که احساس عالیه‌اند، و شیر هر مقوله از مقوله‌های دیگر منتج باشد.»^۲

ابن سینا در کتاب «شفاه» به تبع ارسطو از همهٔ صناعات خمس نیز به طور مفصل بحث کرده است، ولی در منطق «اشارات» و «نجات» و «دانشنامه علائی» از صناعات خمس فقط به بحث از برهان و مغالطه اکتفا کرده است و از خطابه و جدل و شعر سخنی به میان نیاورده است، زیرا اگر هدف از فراگیری منطق احقاق حقیق و اثبات واقع است، و اعتقادِ جازمِ مطابق با واقع جز از طریق برهان بدست نمی‌آید، و اگر منطقی می‌خواهد که نه خود در تفکر گرفتار اشتباه گردد، و نه مغالطه دیگران او را به اشتباه اندازد، و هم گرفتار شدگان در دام مغالطات را نجات دهد، باید نغزشگاه‌های فکر و اسباب «مغالطه» را بشناسد. بنابراین این فراگرفتن دو صناعت برهان و مغالطه بر طالبان علم واجب است تا به کمک آنها حقیقت را آنگونه که هست دریابند و ارزش مغالطه و مغالطه‌گران امان یابند. اما صناعت‌های جدل، خطابه و شعر چون خارج از اغراض منطق (رسیدن به حقیقت و دوری از خطای در تفکر) می‌باشند^۳ و غالباً برای صلاح مدیبت و فایدهٔ عامهٔ مردم است^۴ بحث از آنها در منطق ضرورتی ندارد. بسیاری از دانشمندان اسلامی روش او را

۱- ر. ک: شیخ شهاب‌الدین سهروردی در منطق «تلویحات» و «حکمة الاشراق»؛ تفتازانی در «تهذیب المنطق» و کاتس قزوینی در «مطالع و سمیة».

۲- خواجه نصیرالدین طوسی؛ «اساس الاقتباس»؛ دانشگاه تهران ۱۳۲۶ هـ. ق. ص ۳۲.

۳ ابن سینا، «نجات»؛ منطق، ص ۹۳.

۴- خواجه نصیرالدین طوسی؛ «شرح اشارات»؛ تهران ۱۳۷۷ ش. ج ۱، ص ۲۹۱.

در غیر کتاب شفاء پسندیده‌اند و از صناعات جدل و خطابه و شعر به اختصار بحث کرده‌اند، اما خواجه نصیرالدین طوسی به روش قدما در «اساس الاقتباس» و «منطق تجرید» از همه صناعات خمس به تفصیل سخن گفته است.

این بود شرح بعضی از تغییرات و تصرفاتی که ابن سینا در بویب و تنظیم مباحث منطق رایج در زمان خود اعمال کرده است. اما استقصای همه مواردی که او در ضمن شرح و تبیین منطق ارسطویی بر مطالب آن افزوده، یا تحلیل‌های بدیع و نو ارائه کرده، یا فروع جدیدی را از اصول استخراج نموده، از مقایسه و تطبیق مؤلفات ابن سینا با آثار ارسطو و شارحان قدیم و جدید او بدست می‌آید، و نیازمند تحقیق مستقلی است.

«شرح اشارات» امام فخر رازی

کتاب «اشارات»، از همان آغاز تألیف، مورد توجه دانش پژوهان قرار گرفته و بر آن شرحها و حاشیه‌های بسیار نوشته‌اند که در میان آنها شرح امام فخر رازی و خواجه نصیرالدین طوسی در بین اهل علم شهرت بیشتر یافته و تدریس آنها در حوزه‌های علمی از قرن‌ها پیش تا به امروز رایج و معمول بوده است. فخر رازی این کتاب را یکبار شرح نموده و بار دیگر آن را به نام «لباب الاشارات» تلخیص کرده است. او در میان فلاسفه به آثار و اقوال شیخ الرئیس بیش از همه توجه داشته، و در تألیفات خود به نقل و توضیح آنها یا وارد کردن اعتراض و تشکیک بر آنها پرداخته است. او کتاب «عبرون الحکمه» ابن سینا را هم که مانند «اشارات»، حاوی گزیده‌ای از مسائل منطقی و فلسفی است، شرح کرده است.

او در دیباچه شرح خود بر «اشارات» عظمت این کتاب را ستوده و در توصیف آن می‌گوید:

کتاب «اشارات» تنبیهات و تألیف شیخ الرئیس اگر چه حجم آن کوچک است اما علم آن بسیار. اسم آن بزرگ، نظم آن پیچیده، فهم آن مشکل، دارای شگفتیهای بزرگ، منطبق بر کلام صاحبان اندیشه‌ها، ناب، در بر دارنده نکته‌های عجیب و نواید غریبی است که اکثر آثار بسوط از آنها خالی و در کتابهای طولانی چیزی از آنها یافت نمی‌شود.

و بسیاری از مردمان را دیدم که برای تحقیق معانی آن به سوی آن روی آورده، از اسرار و

۱- برای سروح و حواشی بر کتاب «اشارات» ری: حاجی خلیفه (جله‌ی) ۱۱۳۲/۱، بروکلیمان، فهرست (مسن آلمانی)، ۵۹۲/۱ - ۵۹۳ و بیوست اول آن، ۱۸۱۶ و اندریمه ۹۶/۲ و ۱۱۰/۶ - ۱۱۲، و مهدری، ۳۵ و ۳۶، و قنوتی، ۹ - ۱۲، و

بمانی آن بحث نموده، از عوامض و مشکلات آن جستجو کرده، و در نوایب و نکته‌های آن تأمل نمودند؛ اما بعد بعضی از ایشان را مشاهده کردم که از آن ما دست خالی برمی‌گردند بدون آنکه به چیزی که مایه روشنی چشم آنها باشد دست یابند. و من که بخش شایسته‌ای از عمر خویش را در تتبع فصوص، و فهم فصوص، و کشف اسرار، و تحقق در ذرفاهای این کتاب صرف کرده‌ام، تصمیم گرفتم تا آن بهره‌هایی که برده‌ام را برای راهنمایی پژوهندگان این مطلب بزرگ و مقصد عالی بیان کنم پس عنان عتاب را در این شرح به تلخیص و ترتیب و تبویب و تہذیب آن با پرهیز از اطباب ممل و ابجاز مخل متوجه ساختم.^۱

قبل از فخررازی هم ظاهرأ کسانی کتاب «اشارات» را شرح کرده‌اند که از وجود نسخه‌های آنها اطلاعی در دست نیست^۲، و به هر حال می‌توان «شرح امام فخررازی» را از اژلین شرحهای موجود بر کتاب «اشارات» به حساب آورد که در آن فاضل شارح جمله‌های موجز و پرمفرد «اشارات» را با عباراتی نسبتاً روشن و روان شرح و تفصیل داده است، و در اکثر موارد هم از عهده تفسیر عوامض و مشکلات آن بر آمده و فهم مطالب کتاب را بر خوانندگان آسان کرده است. اما او در این کتاب فقط شارح نیست و به شرح و توضیح آراء ابن سینا بسنده نکرده است، بلکه در بسیاری از موارد به نقد و نقض مطالب کتاب پرداخته و آنها را با سؤالهای جدی مواجه ساخته است، و به خصوص در مسائل فلسفه اولی و آنجا که قواعد فلسفی با عقاید اشعری او در تعارض بوده چنان زبان به خرده‌گیری باز کرده و در وارد کردن اشکال و اعتراض لجاجت به خرج داده و راه افراط پیموده که جنبه ایراد و تشکیک در شرح او بر جنبه ابضاح و تفسیر سبقت گرفته است، و به قول بعضی از نکته‌پردازان «شرح» او را به «جرح» تبدیل کرده است. و شاید بهترین توصیف درباره کتاب او همان کلامی باشد که خواجه نصیرالدین طوسی در آغاز شرح خود بر «اشارات» آورده است. او می‌گوید:

«در جمله کسانی که کتاب «اشارات» را شرح کرده‌اند فاضل علامه فخرالدین ملک مناظرین محمد بن عمر بن حسین خطیب رازی - جزاء الله خیراً - می‌باشد. او کوشیده است تا پوشیده‌های آن را با روش‌ترین تفسیر آشکار سازد، و آمیخته‌های آن را با زیباترین عبارات توضیح دهد. او در

۱- «همین کتاب»؛ ص ۲.

۲- میرزا عبداللہ الندی اصفهانی در «ریاض العلماء» در شرح حال اتوری ابیوردی علی بن محمد بن اسحاق شاعر و حکیم معروف ایرانی در قرن ششم می‌نویسد: از تألیفات اوست کتاب «البشارات فی شرح الإشارات للشیخ الرئیس» که من آن را در تبریز دیده‌ام. (ریاض العلماء، ۲۲/۷).

نتیج آنچه مقصودش بوده راه تعقیب را طی کرده، و در تفتیش اسرار آن استقصاء را به نهایت رسانده است. لکن ما این همه، در ردّ بر صاحب این کتاب راه سبأله بیموده و در نقض قواعد او پای را از حدّ اعتدال فراتر نهاده است، به طوری که کوششهای او جز نقض بر این سینا به بار نیآورده است. از این روی بعضی از نظریگان «شرح» او را «جرح» نام نهاده‌اند ما اینکه شارحان را شرط آن است که نسبت به آن چیزی که شرح آن را به عهده گرفته‌اند تا حدّ استطاعت یاری و مساعدت کنند، مگر آنکه به چیزی بر عهده کنند که حمل آن بر محملی صحیح ممکن نباشد...^۱

بعد از فخر رازی چندین شرح دیگر هم بر «اشارات» نوشته شده که مهتم از همه شرح خواجه نصیرالدین طوسی (متوفای ۶۷۲ ه. ق.) است. ایشان در شرح خود به نیکوترین صورت عبارات کونا و رمزگونه اشارات را تبیین کرده و با بیانی محکم و استدلالی و به طور مفصل و جزء به جزء از ایرادات و تشکیکات فاضل شارح جواب داده است به گونه‌ای که او را با وجود فاصله و تأخیر زمانی باید از بزرگترین شارحان و مدافعان فلسفه ابن سینا به حساب آورد. شرح اشارات خواجه مورد توجه حکما و دانشمندان بعد از او قرار گرفته و بر آن شرح و حاشیه نوشته‌اند. شاگرد فاضل و دانشمند او علامه حلی «متوفای ۷۲۶ ه. ق.» بر شرح او شرح نوشته است. گروهی از حکما از جمله: میر سید شریف جرجانی، ملا جلال دوانی، غیاث الدین منصور دشتکی، میرزا جان باغتوی شیرازی، ملا عبدالرزاق لاهیجی، آقا حسین خوانساری و دیگران بر شرح خواجه حاشیه نوشته‌اند.^۲ برخی دیگر مانند قطب‌الدین محمد رازی (متوفای ۷۶۶ ه. ق.) صاحب «محاکمات»، بین فخر رازی و خواجه نصیرالدین داوری کرده است که کتاب او هم به طور مستقل و هم در حاشیه شرح خواجه چاپ شده است. خواجه نصیرالدین طوسی در مقدمه شرح خود که آن را «حلّ مشکلات الإشارات» نامیده است هدف خود از نوشتن این کتاب را پاسخگویی به اعتراضات فخر رازی بیان کرده است.

نقد و بررسی انتقادهای امام فخر رازی بر بخش منطقی «اشارات»

فخر رازی بر مواضع متعددی از کلمات شیخ الزّیّیس در بخش منطقی نقد و اعتراض وارد کرده و خواجه نصیرالدین طوسی از اکثر آنها پاسخ گفته است. اما خرده گیری‌های او هرگز به این معنا نیست که او

۱- خواجه نصیرالدین طوسی: «شرح اشارات»، ج ۱، ص ۳-۲.

۲- برای این شرح و حاشیه‌ها ر. ک. آقا برگ تهرانی: «الدّریعه»، ج ۶، ص ۱۱۰-۱۱۲؛ زور نوایی: «مؤلفات ابن سینا»، ص ۱۹؛ یحیی مهدوی: «لهرست نسخه‌های مصنفات ابن سینا»، ص ۳۵ و ۳۶.

همچون ابن حزم قرطبی (متوفای ۵۴۵۶ ه. ق.) یا ابن تیمیة حرّانی (متوفای ۷۲۷ ه. ق.) یا شاگردش ابن قیم جوزی (متوفای ۷۵۱ ه. ق.) از اساس با منطق ارسطویی مخالف بوده و آن را باطل و بی اعتبار می دانسته است.^۱ بلکه در نهایت اگر بتوان او را همچون اسلافش امام محمد غزالی (متوفای ۵۰۵ ه. ق.) و محمد بن عبدالکریم شهرستانی (متوفای ۵۴۸ ه. ق.) مخالف فلسفه ارسطویی معرفی کرد، اما همانگونه که آن دو را نمی شود به ضدیت با منطق ارسطویی متهم کرد، چنین اتهامی هم هرگز نمی تواند متوجه امام فخر رازی باشد. و همچنان که غزالی با همه مخالفتش با فلسفه، منطق را به عنوان ابزاری برای حل مسائل اختلافی در همه علوم، اعم از فلسفه و فقه و کلام، ضروری می داند^۲، و در مقدمه مقاصد الفلاسفه، اعلام کرده است:

«و اما المنطقیات فاکتونها علی منهج الصواب، و الحطاء نادر یها، و ايسا یخالفون أهل الحق لیهما بالاصطلاحات و الایرادات دون المعانی و المناصد، إذ عرضها تهذیب طرق الاستدلالات. و دلک ما بشیرک به الطّار»^۳

فخر رازی هم در هیچیک از آثار خود کمترین تشکیکی در اعتبار و لزوم رعایت قواعد منطقی در دلایل و احتجاجات نکرده، و اگر او بر بخش منطق اشارات، نقد و اعتراضی دارد، نقد و اعتراض او مانند غزالی متوجه اصطلاحات و اقوال است نه معانی و مقاصد. و شاید به همین سبب او در شرح منطقیات و اشارات کمترین به دنبال خرده گیری و تشکیک است، و غالب نقدهای او جنبه اصلاح و تکمیل دارد نه جنبه انهدام و تخریب. او هر جا در کلام شیخ الزّیسی نقص و قصوری به نظرش می آید آن را بهانه ای برای زیر سؤال بردن شخصیت علمی شیخ قرار نمی دهد، بلکه می کوشد با تکیه بر آثار دیگر او مانند اشفاء و منطق المشرّیین کلام او را تصحیح کند، یا آن را بر محلل صحیحی حمل کند، یا سهو و اشتباه را به ناسخان و کاتبان نسبت دهد.^۴ مناسب است از مهمترین انتقادهای او بر بخش منطق و اشارات، و پاسخ های خواجه نصیرالدین طوسی گفتگو کنیم:

۱- برای مطالعه نظرات ایشان ر. ک: ابن حزم، «الفصل فی الملل و الاہواء و النحل»، قاهره، ۱۳۱۷ ه. ق. ج ۱۲ ص ۸۱ و

احمد بن تیمیة، «المرآة علی المتطقیین»، بیثی ۱۹۲۹ م.

۲- امام محمد غزالی، «تهافت الفلاسفه»، بیروت ۱۹۲۷ م، ص ۱۶.

۳ امام محمد غزالی، «مقاصد الفلاسفه»، مصر ۱۹۶۱ م، ص ۳۲.

۴- ر. ک: «لاهیجین کتاب»، صص ۷۸ و ۷۹ و ۱۱۱ - ۱۰۸ و ۱۵۴ و ۲۸۸ و ۳۱۵.

«دلالت التزام» در علوم اعتبار ندارد

یکی از دلالت‌های معبر در نزد منطقیان، دلالت التزام است، و آن عبارت از این است که لفظ بر چیزی که خارج از معنای موضوع له است ولی در ذهن با آن ملازم است دلالت کند، مانند: دلالت «سقف» بر دیوار، یا دلالت مصنوع بر صانع. شیخ الرئیس در فصل ششم از نهج اول در تعریف دلالت التزام می‌گوید:

«دلالت لفظ بر معنی... یا به صورت تبیی و التزام است، به اینکه لفظ به دلالت مطابقه بر معنایی دلالت کند و آن معنای مطابقی معنای دیگری را لازم داشته باشد، نه آنکه آن معنای دیگر جزئی از معنای مطابقی لفظ باشد، بلکه با او ملازم و مصاحب است، مانند دلالت لفظ سقف بر دیوار و دلالت لفظ انسان بر قابل صنعت کتابت.»^۱

اما فخر رازی اعتبار دلالت التزام را در علوم مورد تشکیک قرار داده می‌گوید:

«بیک لفظ ممکن است دارای لوازم ذهنی نامتناهی باشد. حال یا لفظ بر همه این لوازم ناشای دلالت دارد یا فقط بر لوازم بین و آشکار دلالت دارد. قسم اول محال است، زیرا لازم می‌آید که لفظ واحد بر معنای غیرمتناهی دلالت کند. و قسم دوم نیز باطل است، زیرا دلالت لفظ بر لازم واحدی ممکن است در نزد فردی آشکار باشد در حالی که در نزد دیگری آشکار باشد. پس وقتی که این دلالت نزد اشخاص و احوال مختلف متفاوت گردد بر اعتماد بر آن شایسته نیست.»^۲

۱- عبارت ابن سینا این است: «اللفظ بدنه على المعنى إما على سبيل المطابقه... وإما على سبيل الضمن... وإما على سبيل الاستنباع والالتزام بأن يكون اللفظ دائماً بالمطابقه على معنى ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره كالتفریق الخارجی لا كالجزم منه، بل هو مصاحب ملازم، مثل دلالة لفظ السقف على الحائط و الانسان على قابل صنعة الكتابة.» (همین کتاب، ص ۳۲)

۲- عبارت فخر رازی چنین است: «هل النسب فی ذلك (أى مهوریة دلالة الالتزام) أنه لو اعتبر دلالة اللفظ على لوازمه لكان لا یخلو إما أن یدل على جمیع لوازمه، أو على القوازم البیئة. و الأزل محال، و إلا لزم أن يكون لفظه الواحدة دلالة على معان غیر متناهية لكون القوازم غیر متناهية. و الثانی باطل أيضاً، إذ من الجائر أن يكون الملازم الذى يكون بیئاً عند شخصی أن لا يكون بیئاً عند غیره. و إذا اختلف ذلك باختلاف الأشخاص و الأحوال لاجرم لا یصلح للتعمیل علیه.» (همین کتاب، ص ۴۰-۳۳)

بنابراین او با این استدلال حجبت و اعتبار دلالت التزام را در علوم انکار و حکم به مهجوریت آن می‌کند.

اما خواجه نصیرالدین طوسی از این اشکال پاسخ می‌دهد که اگر «بین» یا «غیر بین» بودن لوازم لفظی برای اشخاص متفاوت، دلیل بر عدم اعتبار دلالت التزام باشد، عین همین استدلال اعتبار دلالت مطابقه را نیز مورد تشکیک قرار می‌دهد. زیرا در دلالت مطابقه نیز باید به معانی موضوع له الفاظ علم حاصل شود تا دلالت تحقق یابد، در حالیکه آگاهی به وضع لفظ برای معانی نسبت به اشخاص متفاوت است، و ممکن است بعضی از افراد معانی مطابقی لفظی را بدانند و بعضی دیگر نسبت به آن آگاهی نداشته باشند. پس اگر «بین» بودن لازم معنا در نزد شخصی، و «غیر بین» بودن آن در نزد فرد دیگر موجب عدم اعتبار دلالت التزام شود، پس اختلاف اشخاص در آگاهی به معانی مطابقی الفاظ هم موجب بی‌اعتباری دلالت مطابقی می‌شود.

محقق طوسی در حالی که استدلال فخر رازی را نمی‌پذیرد، اما در عین حال می‌پذیرد که دلالت التزام از جهت ارزش و اعتبار در رتبه دلالت مطابقه نیست، و به همین جهت به کار بردن آن را در بیان حدّ تامّ ماهیات و در پاسخ «ماء حقیقه» شایسته و روانی‌داند، اگر چه به کارگیری آن در سایر مواضع مانند حدّ و رسم ناقص که عاری از جنس می‌باشند بلا اشکال و معتبر است.^۱ و دلیل مطلب همان است که خود او در «اساس الانقیاس» گفته است که: دلالت مطابقه از نوع دلالت وضعی (لفظی) است. اما دلالت تضمّن و التزام به مشارکت وضع و عقل با هم بر مدلول خود دلالت می‌کنند. با این تفاوت که در دلالت تضمّن اجزاء معنی محدوداند، اما در دلالت التزام لوازم معنی محدود و معین نیستند. البته در دلالت التزام لفظ بر معنای مشهورتر دلالت خواهد کرد چنانکه لفظ شیر بر شجاع بهتر دلالت می‌کند تا بر صاحب دهان بد.^۲

۱- عبارت خواجه نصیرالدین طوسی در شرح اشارات چنین است: «أقول: وهذا بعينه يتقدح في المطابقة أبعثاً، لأنّ الموضوع بالقياس إلى الأشخاص مختلف. والعق فيه أنّ الالتزام في جواب ماهر و ما يجبري مجراه من الحدوده الثمانية ۷ يجوز أن يستعمل، على ما يجبري بيانه، و أنّ في سائر المواضع نقد بعثير. و لولا اعتباره لم يستعمل في الحدوده و الرسوم الناقصه المخالفة عن الأجناس.» (شرح اشارات، تهران ۱۳۷۷، ص ۱۰۰، ۳۰/۱)

۲- ر. ک: خواجه نصیرالدین طوسی، «اساس الانقیاس»، دانشگاه تهران ۱۳۶۱، ص ۸.

نقد فخر رازی از تعریف «عرض ذاتی»

کلمه «ذاتی» در علم منطقی در دو مورد استعمال می‌شود: یکی ذاتی در باب کلیات خمس است که عبارت از مفهوم کلی است که مقوم ماهیت بوده و بیرون از معنای آن نباشد، و بر سه قسم است: نوع، جنس و فصل.

دومی ذاتی در باب «برهان» است که عبارت از هر محمولی است که از ذات و ماهیت موضوع انتزاع شود، که این تعریف علاوه بر مقومات ذات، همه اوصافی که از ذات موضوع انتزاع شده و بر آن عارض می‌گردد را نیز شامل می‌شود.

این سینا در فصل پانزدهم از نهج اول در تعریف ذاتی باب برهان می‌گوید:

وجه با اهل منطق در جای دیگری از منطق (یعنی باب برهان) ذاتی را به کار برند، و از آن معنای دیگری (غیر از آنچه در باب کلیات خمس گفته می‌شود) را قصد کنند. و آن معنا محمولی است که از گوهر و ماهیت موضوع بر آن عارض می‌گردد، مانند آنچه بر مقادیر یا جنس آن از قبیل هم شکل بودن و برابر بودن، یا بر اعداد از قبیل زوجیت و فردیت، یا بر حیوان از قبیل تندرسی و مرض عارض می‌گردد. و این نوع از ذاتیات اعراض ذاتی نام دارند، مانند آنچه به آن مثال می‌زنند یعنی اتحنا و پهنی استخوان برای بینی. و گاهی ممکن است ذاتی به گونه‌ای رسم و تعریف شود که هر دو قسم را شامل شود...^۱

چنانکه ملاحظه می‌شود شیخ الّزّیسی عرض ذاتی را به محمولی که از گوهر و ماهیت موضوع بر آن عارض می‌گردد تعریف کرده و بدون آنکه انواع عوارض ذاتی و خصوصیات آنها را شرح دهد فقط به ذکر چند نمونه اکتفا کرد. و سپس اضافه نمود که ذاتی را می‌توان به گونه‌ای تعریف کرد که هر دو قسم ذاتی یعنی ذاتی باب «ایساغوخیه» و ذاتی باب «برهان» را یکجا شامل شود. او در کتاب اشارات به این تعریف جامع تصریح نکرده است ولی از همه اینها به تفصیل در کتاب «شفا» گفتگو کرده است.^۲

فخر رازی در این مورد می‌گوید: این سینا در «شفا» مانند قدام در تعریف عرض ذاتی گفته است: عرض ذاتی آن چیزی است که در حدّ آن موضوع ذکر گردد یا آن چیزی است که مقوم ذات موضوع باشد. اما او این تعریف را در «حکمة المشرقیة» ابطال نموده و بیان داشته که موضوع نمی‌تواند در تعریف عرض ذکر گردد زیرا:

۱ همین کتاب، ص ۷۵.

۲ ر. ک: «شفا»، منطق، برهان، مصر ۱۹۵۶ م. ص ۱۳۲ - ۱۲۵.

اولاً، موضوع هم از نظر ماهیت و هم از نظر وجود غیر از عرض و متمایز از آن می‌باشد، پس چگونه ممکن است که موضوع در حد عرض اخذ شود.

ثانیاً، عرض از جهت ماهیت‌اش به موضوع تعلق ندارد، بلکه از جهت عرض بودنش به موضوع متعلق است، در حالیکه تحدید و تعریف برای بیان ماهیت است نه برای بیان عرضیتی که لازمه ماهیت است.

و به خاطر همین نکته ظریف، که موضوع نمی‌تواند در حد عرض اخذ شود، این سینا در منطق و اشارات، از این تعریف عدول کرد و در تعریف عرض ذاتی گفت: «عرض ذاتی آن محمولی است که از گوهر موضوع بر آن عارض می‌گردد.»

پس فخر رازی چون تعریف جامعی را که شیخ الزبیری در کتاب «شفاه» ذکر کرد نمی‌پسندد، خود در تعریف آن می‌گوید: او گفت: می‌توان ذاتی را به گونه‌ای رسم کرد که هر دو قسم ذاتی (یعنی ذاتی باب ایساووجی و ذاتی باب برهان) را یکجا شامل شود؛ و من می‌گویم آن رسم این است که گفته شود: «ذاتی آن محمولی است که به خودی خود بر چیزی حمل می‌شود، یا چیزی به خودی خود اقتضای آن را دارد.» و این تعریف بدان جهت جامع است که ماهیت مقتضی مقومات خود است همچنان که معلول مقتضی علت خویش است، و ماهیت مقتضی اعراض ذاتیه خود است همچنان که علت مقتضی معلول خویش است!^۱

اما خواجه نصیرالدین طوسی در نقد سخنان فخر رازی می‌گوید: آنچه شیخ الزبیری در «حکمة المشرفیه» گفته است^۲ ناظر به این مطلب است که اعراض بر دو گونه‌اند: یا تصور آنها بدون ملاحظه و التفات به موضوع آنها ممکن است و یا ممکن نیست. اگر ذات آنها از لحاظ مفهومی مستقل بوده و بدون ملاحظه موضوع قابل تصور باشند پس تحدید و تعریف آنها هم بدون ملاحظه موضوع ممکن خواهد بود، با اینکه اعراض در وجود مستقل نیستند و وابسته به موضوع می‌باشند، زیرا تحدید و تعریف با مفهوم سروکار دارد نه با وجود. اما اگر بر عکس اعراضی به گونه‌ای باشند که تصور آنها بدون ملاحظه و التفات به موضوع آنها ممکن نباشد و موضوعات آنها داخل در مفهوم‌های آنها باشد پس مفهوم آنها بیسبب نبوده بلکه مرکب از حقایق آنها بلاوجه اعتبار موضوع آنها می‌باشد. و بنابراین چاره‌ای نیست جز آنکه تحدید و تعریف آنها با اعتبار موضوع آنها صورت پذیرد. و اعراضی که شیخ الزبیری در این فصل به آنها مثل زده

۱- ر. ک. «دهمین کتاب» ص ۷۹.

۲- ابن سینا، «منطق المشرفیین» معصر ۱۹۱۰ م ص ۲۵ - ۲۲.

است مانند: مساوات، و مناسبت، و زوجیت، و فردیت، و صحت، و مرض، و خیره همگی از این قسم دوم بوده که بدون التفات و اعتبار موضوع نه قابل تصورند و نه قابل تعریف. (و بنا بر این بین آنچه شیخ الزیسی در «شفا» گفته است و آنچه در «منطق ائمه شرقیین» بیان داشته است تعارضی نیست.)

اما در اسم جامعی هم که فاضل شارح ذکر کرد فقط شامل مقومات قریب یعنی جنس و فصل قریب و اعراض ذاتی اولی می شود، و مقومات بعید مانند اجناس متوسط و عالی و فصول متوسط و بعید و همچنین همه انواع اعراض ذاتی که در باب برهان کاربرد دارند را شامل نخواهد شد با اینکه فاضل شارح به ذاتی بودن همه اینها اعتراف دارد. پس تعریف او جامع همه افراد نیست.^۱

تعریف ابن سینا از «فصل» مانع اغیار نیست

ابن سینا در فصل سوم از نهج دوم در تعریف فصل می گوید:

«فصل آن ذاتی است که شایسته باشد بر کثرتی حمل شود که در جواب سؤال «ما هو؟» گفته شود، بلکه بدون شک فصل آن ذاتی است که شایسته است آن کثرت را از آنچه با آن در هستی یا در جنس مشارکت دارند جدا و ممتاز سازد، و به همین سبب صلاحیت دارد که در پاسخ از سؤال «أئی شیء هو؟» گفته شود.»^۲

یعنی فصل آن ذاتی نیست که مانند نوع یا جنس در جواب سؤال «ما هو؟» گفته شود، بلکه فصل آن ذاتی است که در جواب سؤال «أئی شیء هو فی ذاته؟» گفته می شود. «و کلمه «أئی» در تعریف آمده است تا از آنچه موجب امتیاز مضاف الیه آن از مشارکانش می شود سؤال کند. به عنوان مثال هنگامی که شبمی را از دور می بینی و بقیق داری که حیوانی است، «اثر تردید داری که آیا انسان است یا اسب یا حیوان دیگری، می پرسی: «أئی حیوان هذا؟» پس به چیزی جواب داده می شوی که آن را از مشارکانش در حیوانیت مخصوص و متمایز سازد و آن «ناطق» است.»^۳

اما فخر رازی در نقد این تعریف می گوید: از این تعریف لازم می آید که جواب «ما هو؟» و

۱- ر. ک: خواجه نصیرالدین طوسی؛ «شرح اشارات»؛ ج ۱، ص ۲-۶۲.

۲- صارت ابن سینا: «و أما الذاتی الّدی لیس یصلح أن یقال علی الکثرة الّتی کتبت علیها بالقیاس إليها نولاً فی جواب ما هو، فلاشک فی أنه یصلح للتمییز الّدی لها هنا یشارکها فی الوجود أو فی جنس ما. و لذلك یصح أن یکون مقولاً فی جواب أئی شیء هو؟» (همین کتاب؛ ص ۹۷)

۳- مولی عبدالله یزدی؛ «حاشیه بر تہذیب المنطق نفاذانی»؛ تهران (جاب سنگی) ۱۳۹۳؛ ص ۵۰.

جواب «آئی شیء هو؟» یکی باشد، زیرا «شبیته» از عوارض و خارج از ذات ماهیت مورد سؤال می‌باشد، پس سائل با «آئی شیء هو» چیزی و رای شبیته را سؤال می‌کند. بنابراین او خواستار تمام مقومات ماهیت است که در پاسخ سؤال «ما هو؟» می‌آید.^۱

پس پاسخ سؤال «آئی شیء هو؟» و سؤال «ما هو؟» یکی است و تعریف فصل حد تام را هم شامل می‌شود و مانع اغیار نیست. یعنی وقتی کسی از ماهیتی با «آئی شیء هو؟» سؤال می‌کند، «شبیته» آن شیء را می‌داند و «شیء بودن» یا «موجود بودن» آن چیز در نزد او معلوم و مسلم است، و بنابر این به دنبال ذاتی است که آن ماهیت مورد سؤال را از دیگر ماهیت هائی که در «شیء بودن» یا «موجود بودن» با او مشترکند جدا سازد. و این سؤال را هم می‌توان با فصل پاسخ داد و مثلاً گفت: «آن ماهیت «ناطق» است، و هم می‌توان این سؤال را با حد نام جواب داد و گفت: «حیوان ناطق است.» و در هر دو صورت سائل پاسخ خود را دریافت کرده و آن ماهیت از مشترکاتش جدا و ممتاز خواهد شد. پس چون در پاسخ از سؤال «آئی شیء هو؟» علاوه بر فصل (یعنی ناطق)، حد تام (یعنی حیوان ناطق) هم می‌تواند بیاید پس تعریف فصل به: «ما یقال فی جواب آئی شیء هو؟» مانع اغیار نیست.

اما خواهجه نصیرالدین طوسی اشکال فوق‌الذکر را وارد ندانسته و در مقام تبیین و دفاع از تعریف این سینا از فصل می‌گوید:

گاهی هدف از پرسش با لفظ «آئی» آن است که چیزی به طور عام از همه اشیاء جدا و ممتاز گردد، و این در وقتی است که «آئی» به «شیء» و همانند آن (مانند «موجوده») اضافه گردد و گفته شود: «آئی شیء هو؟». و گاهی هدف از پرسش با لفظ «آئی» آن است که چیزی به طور خاص از بعضی اشیاء خاص جدا و ممتاز گردد، و این زمانی است که مضاف إلیه «آئی» چیزی اخص از «شیء مطلق» باشد، و (به جای «آئی شیء هو؟») مثلاً گفته شود: «آئی حیوان هو؟»، و غرض شیخ الرئیس از به کار بردن لفظ «وجوده» و «شیء» در اینجا شمول همه اشیائی است که امتیاز و جدائی از آنها سؤال می‌شود بدون آنکه ملاحظه شود که «وجوده» و «شبیته» عارض بر ماهیات آنها است (یا مقوم آنها)، آن گونه که فاضل شارح از کلام شیخ فهمید (و پنداشت که لفظ «وجوده» و «شیء» در سؤال «آئی شیء هو؟» یا «آئی موجود هو؟» برای تمیز ماهیت سؤال عنه از تمام اموری است که شبیته یا وجود عارض بر آنها است و گفت: پس پاسخ آن چیزی جز تمام

۱- عبارت نفروازی این است: «و حیثاً سر و هو آن جواب ما هو و جواب آئی شیء هو واحد، لأن الشیئة من تسیل العوارض لا من قبل المقومات.» و الطالب بأئی شیء یطلب ما وراء الشیئة، فهو إذن طالب لكل المقومات التي هي المطلوبة بها هو.» (همین کتاب، ص ۹ - ۹۸)

مقومات ماهیت نیست.) زیرا در اینجا (که می‌خواهیم فصل را تعریف کنیم) برای آن (یعنی برای ذکر تمام مقومات ماهیت در پاسخ ائ) فایده‌ای قابل تصور نیست.^۱

مولی عبدالله یزدی در توضیح کلام خواجه نصیرالدین، پس از نقل اشکال فخر رازی و پاسخ صاحب «معا کلمات»، می‌گوید:

«و محقق طوسی را در این مورد مسلکی است دقیق‌تر و استوارتر، و آن این است که بنا بر قاعده: «ما لا جنس له لا فصل له»، ما از فصل چیزی سؤال نمی‌کنیم مگر پس از آنکه می‌دانیم آن چیز را جنسی است. و چون آن چیز را از نظر جنسش شناختیم، از امری سؤال می‌کنیم که آن چیز را از مشارکات در آن جنس ممتاز سازد. پس می‌گوییم: «والإنسان أئی شیء هو فی ذاته؟» و در اینجا جواب منحصر به «ناطق» است لا غیر. پس کلمه «شیء» در تعریف فصل کتابه از جنس معلومی است که سؤال از ممیز نوع از مشارکات در آن جنس شده است. و در این صورت اشکال کاملاً رفع می‌گردد.»^۲

تعریف ابن سینا از «حدّه» جامع همه افراد نیست

ابن سینا در فصل هفتم از نهج دّوم در تعریف فصل گفته است:

«حدّ گفتاری است که بر ماهیت چیزی دلالت دارد، و بدون تردید شامل همه ذاتیات آن چیز می‌شود، و به ناچار حدّ مرکب از جنس و فصل آن ماهیت می‌باشد.»^۳

فخر رازی بر جامعیت این تعریف دو اشکال وارد کرده است، به ترتیب متعزّض بیان آنها و پاسخ خواجه می‌شویم:

اشکال اول او این است که این تعریف جامع افراد نیست، زیرا حدّ بر دو قسم است: تامّ و ناقص، و این

۱- عبارت خواجه نصیرالدین طوسی این است: «إِنَّ السُّؤَالَ بَأَيِّ قَدٍ يَطْلُبُ بِهِ التَّمْيِيزَ الْعَامَّ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَ ذَلِكَ إِذَا أُصِيفَ إِلَى دَشِيءٍ أَوْ مَا يَجْعَلِي مَجْرَاهُ، فَيَقَالُ: أَيْ شَيْءٌ هُوَ؟ وَ قَدْ يَطْلُبُ بِهِ التَّمْيِيزَ الْخَاصَّ مِنْ بَعْضِهَا مَقَامَ هَوْدُونَ الشَّيْءِ الْمَطْلُوقِ، وَ ذَلِكَ إِذَا أُصِيفَ إِلَى شَيْءٍ أَخْفَصَ مِنْهُ، كَمَا يَقَالُ: أَيْ حَيْرَانٌ هُوَ؟. وَ غَرَضُ الشَّيْخِ فِي التَّلْفِظِ بِالْوَجُودِ وَ الشُّنِّ هَيْهِنَا نَعْمَمِ الْأَشْيَاءِ. أَلَيْسَ يَطْلُبُ التَّمْيِيزَ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ مَلَاظَمَةِ كَوْنِ الْوَجُودِ وَ الشَّيْئَةِ عَارِضِينَ لِلْمَاهِيَاتِ عَلَى مَا فَهَمَ الْفَاضِلُ الشَّارِحُ، فَإِنَّهُ لَا فَائِدَةَ لِذَلِكَ هَيْهِنَا.» (شرح اشارات، ج ۱، ص ۸ - ۸۷)

۲ مولی عبدالله یزدی، وحاشیه بر تهذیب المنطق نقتازی، ص ۵۱.

۳- عبارت ابن سینا این است: «وَالْحَدُّ قَوْلٌ دَالٌّ عَلَى مَاهِيَةِ الشَّيْءِ، وَ لِاشْكَائِ فِي أَنَّهُ يَكُونُ مُشْتَمَلًا عَلَى مَقْوَمَاتِهِ أَجْمَعِ، وَ يَكُونُ لِمَعَالَةِ مَرْكَبًا مِنْ جِنْسِهِ وَ فِصْلِهِ...» (همین کتاب، ص ۱۰۶)

تعریف فقط شامل حدّ تامّ می‌شود. زیرا حدّ‌گاهی شامل همه ذاتیات محدود می‌شود (در حدّ تامّ)، و گاهی هم شامل همه ذاتیات آن نمی‌شود (در حدّ ناقص) مثل تعریف انسان به «جسم ناطق» که «ناطق» بر ذاتیاتی چون تعذّی، نمو، حسّ و حرکت دلالت نمی‌کند مگر به دلالت التزام. پس این تعریف چون شامل همه ذاتیات نمی‌شود «حدّ تامّ» نیست، و بدون شک رسم هم نیست زیرا رسم تعریف به خواص و اعراض است، پس این تعریف حدّ ناقص است. بنابراین اگر حدّ‌گاهی تامّ و گاهی ناقص است؛ حکم به اینکه «حدّ شامل همه ذاتیات شیئی می‌شود» در تعریف مدخلیتی ندارد^۱.

اذا خواجه نصیرالدین طوسی معتقد است: هر چند حدّ شامل تامّ و ناقص هر دو می‌شود، ولی این سینا در این فصل در مقام بیان حدّی است که همه ذاتیات محدود را شامل شود، و تنها حدّی که شامل همه ذاتیات می‌شود «حدّ تامّ» است. پس همینکه نام «حدّ» به طور مطلق به کار رود باید بر فرد اکمل یعنی حدّ تامّ که حدّ حقیقی است حمل شود^۲.

دومین اشکالی که فخر رازی بر جامعیت تعریف حدّ وارد می‌کند این است که این تعریف شیخ الرئیس فقط شامل حدّی می‌شود که مرکّب از جنس و فصل باشد، در حالی که خود او در «حکمة المشرّقة» گفته است لازم نیست همه حدّها مرکّب از جنس و فصل باشند. بعضی از مرکّبات از جنس و فصل ترکیب می‌شوند و دارای حدّ هستند. و برخی دیگر از مرکّبات نیز از جنس و فصل ترکیب نشده‌اند، و با آنکه مرکّب عقلی نیستند و مرکّب خارجی‌اند؛ دارای حدّ‌اند. پس این سخن این سینا در اشارات که: «هر حدّی به ناچار باید مرکّب از جنس و فصل باشد» تعریف جامعی نبوده، و شیخ الرئیس از آن در حکمة المشرّقة عدول کرده است^۳.

خواجه نصیرالدین طوسی ضمن تأیید سخن فاضل شارح و آنچه در «حکمة المشرّقة» آمده است، در مقام تبیین عبارت منطوق «اشارات» و رفع تعارض می‌گوید: چیزی که قصد تعریف آن را داریم تا بسط است یا مرکّب، و مرکّب نیز یا مرکّب عقلی است یا مرکّب خارجی. و مرکّب عقلی محض همان مرکّب از جنس و فصل است و ویژگی آن این است که هر یک از اجزاء، مرکّب به حمل مواطات بر محدود و بر یکدیگر حمل می‌شوند. و مرکّب خارجی نیز اقسامی دارد: یا مرکّب از اجزاء همانند و مشابه است مثل:

۱- «دهمین کتاب»، ص ۱۰۸.

۲- عبارت خواجه طوسی این است: «... فإذا أطلق هذا الاسم فالواجب أن يحمل على التامّ الذي هو الحدّ الحقيقي وحده، وإيّا عن الطّبع في هذا الفصل.» (شرح اشارات، ج ۱، ص ۹۶)

۳- «دهمین کتاب»، ص ۱۱۰ - ۱۰۹.

ترکیب عدد از آحاد و جسم از هیولی و صورت، و یا مرکب از اجزاء ناهمبند و غیر مشابه است مثل: سیاهی و غیر سیاهی در ابلق، و یا مرکب از حان و محل است مثل جسم و سیاهی در سیاه، و یا مرکب از شیء و مضامین مانند اضافه مرد به پدری در پدر، و اقسام دیگری که شرح آنها به طول می انجامد. و آشکار است که هر مرکب خارجی مرکب عقلی هم هست؛ ولی مرکب عقلی لازم نیست که مرکب خارجی هم باشد، بلکه آنچه در عقل مرکب است می تواند در خارج بسیط و بی جز، باشد.

آشکارا پیداست که هر یک از این اقسام تعریف خاصی دارد. بسائط دارای حد نامی که مرکب از جنس و فصل باشد نخواهند بود، و هر چه در تعریف آنها بیاید از قبیل رسوم است. اما مرکبات عقلی که دارای ماهیات عقلی هستند با حد نام قابل تعریف اند. اما سایر مرکبات اگر بسائط آنها دارای حد هستند، حد آنها از حدود بسائط آنها فراموش می آید و الا از رسوم آنها. و کلام شیخ الرئیس: «حد سخنی است که بر ماهیت چیزی دلالت کند» حکایت از آن دارد که مقصود او از حد در کتاب اشارات، حد ماهیات های مرکب عقلی است. و به همین سبب گفته است که: «حد به ناچار از جنس و فصل مرکب می باشد» و اگر به همین مطلب توجه شود جای این تشکیک باقی نمی ماند که: لازم نیست هر حدی مرکب از جنس و فصل باشد!

پس خلاصه مطلب این که اگر این سینا در تعریف حد کلمه نام را به آن می افزود اعتراضات فخر رازی بر آن وارد نبود، اگر چه قرآن حکایت از آن دارد که مقصود او «حد نام» بوده است، چرا که

۱- عبارت خواجه طوسی این است:

«در علم ان الشئ الذی یبرء تعریبه یكون إما بسیطاً وإما مرکباً، و التریکب إما أن یكون فی العقل فقط، و إما أن یكون فی العقل و خارجه، و العقل المحض هو التریکب من الجنس و الفصل، و یختص بأن یكون کل واحد من التریکب و أجزاءه متولواً بالمواطاة علی التابئة، و التریکب الخارجی قد یكون من انشیا، ملتئمته شیئاً واحداً كالاحاد فی العدد، و كالهیونی و الصورة للجسم، أو غیر ملتئمته شیئاً واحداً كالسواد و غیره فی بلفه، أو من شئ و ما یحل فی كالجسم و السواد فی الأسود، أو فی شئ و إضافته الی هیئة كالتزل و الأبوّة فی الأب، و قد یكون علی أنحاء غیر ذلك مّا یطول ذكرها، و كل مركب خارج العقل مرکب فی العقل، و لا یتمكس، و لكل قسم من هذه الأقسام تعریف یخصه. و أما البسائط فلا یصرف بالحدود بل بالرسوم و ما یجرى مجراها. و أما التریکبات العقلیة فهی التي تحد بالحدود الثابته المذكورة و هی ذوات المهیات علی الاصطلاح المذكور قبل، و أما التریکبات البانیة فحدودها مؤلفه من حدود بسائطها إن كانت ذوات حدیه، و إلا فمن رسومها، فقول الشیخ: «و الحد قول دال علی هیئة الشئ» یدل علی تخصیص الحد بذوات الماهیات التي هی التریکبات العقلیة، فلذلك قال: و یكون بعض الحد لا محاله مرکباً من جنسه و لفصله. و إذا ثبت هذا فقد سقط الشك الذی یورد علیه و هو قولهم لیس كل حد مرکباً من جنس و فصل.» (شرح اشارات، ج ۱، ص ۹۷)

حدود ناقص ماهیت و همه مقومات و ذاتیات محدود را بیان نمی‌کنند، بلکه فقط ماهیات را از یکدیگر متمایز و جدا می‌سازند.

فخر رازی: قضایایی که محمول آنها اسم مشتق است، نیازمند رابطه نیستند از آنجا که قضیه تعبیر لفظی تصدیق بوده و رابطه آنها رابطه «دالّ» و «مدلول» است، و تصدیق عبارت است از اذعان نفس به اینکه محمول برای موضوع تحقق دارد یا نه، بنابراین برای هماهنگی میان لفظ و معنی (دالّ و مدلول) هر قضیه‌ای علاوه بر لفظ موضوع و لفظ محمول که دو طرف قضیه‌اند، نیازمند به لفظ دیگری است که بر نسبت حکمیه یعنی نفی یا ثبوت محمول برای موضوع دلالت کند و محمول را به موضوع پیوندد. با آن جدا سازد که به آن در منطق «رابطه» یا «ادات» ربطه گویند. در زبان فارسی و بسیاری از زبان‌های دیگر لفظ خاصی برای دلالت بر رابطه وجود دارد، اما در زبان عربی لفظی که معادل «است» فارسی باشد یافت نمی‌شود.

چنانچه از معلّم ثانی ابونصر فارابی نقل شده است: «وقتی علوم فلسفی را از لغت یونانی به زبان عربی برگرداندند، دریافتند که رابطه زمانی در لغت عرب همان افعال ناقصه است، اما در این زبان لفظی که قائم مقام «است» فارسی و «هستین» یونانی باشد نیافتند. این بود که لفظ «هو» و «هی» و امثال آنها را به عنوان رابطه غیر زمانی به کار بردند، با اینکه اینها در اصل اسم بودند نه اادات.»^۱

گاهی در زبان عربی به این رابطه تصریح می‌شود و می‌گویند: «زید هو کتاب»، و گاهی ممکن است به آن تصریح نشود و گفته شود: «زید کتاب»، که در صورت اول قضیه را «ثلاثی» و در صورت دوم قضیه را «ثنائی» می‌نامند. این سینا در فصل هفتم از نهج سؤم و اشارات درباره نیاز قضیه به رابطه می‌گوید:

«حقّ هر قضیه حلی است که علاوه بر موضوع و محمول، رابطی آنها را به هم مرتبط و مجتمع سازد؛ و این رابطه سومین جزء قضیه است. و اگر خواستی بین لفظ و معنی به لحاظ عددی هماهنگی و مطابقت باشد لفظ سوّمی لازم است که بر این رابطه دلالت کند. و گاهی این رابطه در بعضی از زبانها حذف می‌شود چنانکه در زبان عربی گاهی این چنین است، مثل اسکه می‌گوئیم: «زید کتاب»، در حالیکه حقّ این سخن آن است که گفته شود: «زید هو کتاب». و در بعضی زبانهای دیگر مانند زبان فارسی اصلی حذف رابطه محک نیست، مثل: «زید دیر است».

۱- مولف عبدالله پردی؛ حاشیه بر تہذیب المنطق تفتازانی؛ ص ۶۵.

که لفظ هست، را رابطه می‌نامند.^۱

امام فخر رازی اینکه هر قضیه‌ای علاوه بر موضوع و محمول نیازمند رابطه است را می‌پذیرد، اما اینکه در قضیه «زید کاتب» رابطه حذف شده باشد و حقّ مطلب این باشد که گفته شود: «زید هو کاتب» را نمی‌پذیرد و می‌گوید: این سخن شیخ الرئیس مورد قبول نیست، زیرا کاتب از اسامی مشتق است و بیان داشتیم که در زبان عربی اسامی مشتق و امثال آنها به خودی خود محمول واقع می‌شوند و نیازی به رابطه ندارند، و خود شیخ الرئیس هم به این مطلب در «حکمة المشرقة» تصریح کرده است.^۲

اما خواجه نصیر الدین طوسی این سخن را که هر مشتقی خود به خود در بردارنده نسبت بوده و از رابطه بی‌نیاز باشد را نپذیرفته و می‌گوید: فخر رازی در این اعتراض سهوی را مرتکب شده است زیرا فقط این فعل است که به خودی خود به فاعلش مرتبط بوده و نیازی به رابطه ندارد. اما از آنجا که در زبان عربی فاعل هرگز بر فعل خودش مقدم نمی‌شود، پس هیچ فعلی در هیچ حالی به خودی خود بر اسم مقدم بر خود مانند مبتدا و امثال آن مرتبط نمی‌شود. بنابر این علاوه بر رابطه‌ای که فعل با فاعل خود دارد، برای ارتباط با اسم مقدم بر خود، همانند خبر مفرد جامد، نیازمند به رابطه دیگری است تا به موضوع یا مبتدا مرتبط شود.^۳

بنابراین به عقیده خواجه طوسی بین آنچه شیخ الرئیس در منطق و اشارات گفته با آنچه در «حکمة المشرقة» گفته است تعارضی نیست، افعال و اسامی مشتق در جایی بی‌نیاز از رابطه بوده و قضیه «ثنا تبه

۱ عبارت ابن سینا این است: «و يجب أن تعلم أن حق كل قضية حملية أن يكون لها مع معنى المحمول و الموضوع معنى الاحتجاج بينهما و هو ثالث منبئها. و إذا توخى أن يطابق باللفظ المعنى بعمده استحق هذا الثالث لفظاً ثالثاً بدو عليه. و قد يحذف ذلك في لغات كما يحذف تارة في لغة العرب اصلاً كقولنا: زيد كاتب، و حقّه أن يقال: زيد هو كاتب. و قد لا يمكن حذفه في بعض اللغات كما في الفارسية الأصلية «است» في قولنا: «زيد دبیر است»، و هذه اللفظة تسمى رابطه. (همین کتاب، ص ۱۵۱)

۲ عبارت فخر رازی این است: «و اهلهم أن قول الشيخ «يقال: زيد كاتب، و حقّه أن يقال: زيد هو كاتب» فيه نظر، لأنّ الكاتب من الاسماء المشتقة، و قد بينا أن أمثالها تكون محمولة بذواتها و لا حاجة بها إلى اللفظ الدال عليها. و قد صرح بذلك في الحكمة المشرقة». (همین کتاب، ص ۱۵۲)

۳ عبارت خواجه طوسی این است: «و قد سهى [أي الفاضل الشارح] في هذا للاعتراض، لأنّ الفعل إنّما يرتبط لذاته بفاعله دون ماعدا، و الفاعل لا يتقدم الفعل في العربية، فهو لا يرتبط لذاته باسم يتقدمه في حال من الأحوال كالمبتدأ و خبره، فإنّ يحتاج أن يرتبط بمثله إذا تعلق به إلى رابطه أخرى غير التي يشتمل عليها نفسه، و كيف لا و هو يقع هناك موقع اسم جامد». (شرح اشارات، ج ۱، ص ۱۲۶)

است که بر فاعل خود مقدم شوند، مانند: وقام زيد، یا واقام زيد، یا واقام زيد، اما جملاتی مانند: زيد قام، یا زيد قائم، برای ارتباط محمول به موضوع نیازمند رابطه اند، و حق آن است که گفته شود: زيد هو قام، یا زيد هو قائم.

اعتراض فخر رازی بر موجه بودن قضیه معدوله و صدق قضیه سالبه بدون ثبوت موضوع

یکی از تقسماتی که برای قضیه حملی ذکر می شود تقسیم آن به معدوله و محصله است. هرگاه ادات سلب بر سر موضوع یا محمول یا هر دو در آید قضیه را معدوله گویند. اما اگر به طور مطلق قضیه معدوله بگویند، مراد قضیه معدوله المحمول است زیرا تنها این قسم از قضیه است که با قضیه سالبه بسیطه می تواند اشتباه (مشتبه) شود. بنابر این این سینا در ادامه فصل هفتم از نهج سؤم وظیفه منطقی را آن می داند که درباره تمایز قضیه معدوله از سالبه محصله از دو جهت لفظ و معنا گفتگو کند. از نظر لفظ متذکر شود که اگر در زبان عربی حرف سلب بعد از رابطه قرار گرفت، چنانکه گفته شود: زيد هو لا بصيره این قضیه موجه معدوله است نه سالبه محصله. و اگر حرف سلب قبل از رابطه قرار گرفت، چنانکه گفته شود: زيد ليس هو بصيره این قضیه سالبه محصله است اما از نظر معنا توضیح دهد که در قضیه موجه، خواه محصله باشد یا معدوله، موضوع قضیه باید به گونه ای متحقق و موجود باشد تا بتوان بر آن حکم بجایی کرد، اما در قضیه سالبه تحقق موضوع شرط نیست. ترجمه عبارت ابن سینا این است:

«در منطقی لازم است که وقتی حرف سلب بعد از رابطه قرار گرفت با حرف سلب به هر گونه ای با رابطه پیوست، بیان کند که قضیه موجه است، صادق باشد یا کاذب، همچنین بیان این مطلب ضرورت دارد که اثبات محمول برای موضوع جز برای موضوع منسل در وجود یا در وهم امکان ندارد. اما نافی از غیر ثابت هم جایز است، خواه عدم ثبوت موضوع واجب باشد یا واجب نباشد.»^۱

اما فخر رازی سخن اخیر ابن سینا که: در قضیه موجه وجود موضوع لازم است، و قضیه سالبه بدون ثبوت موضوع هم صادق است را نمی پذیرد و هر دو مطلب را مورد تشکیک قرار می دهد.

اما مطلب اول که در قضیه موجه وجود موضوع لازم است به این دلیل نادرست است که در قضیه موجه محمول وصف موضوع است، و وصف بودن چیزی برای چیزی فرع بر ثبوت آن چیز (یعنی محمول) است، در حالی که محمول در قضیه معدولی (مانند: البصيره، در قضیه زيد هو لا بصيره) یک

معنای عدمی است و برای خودش ثابت نیست. و وقتی برای خودش ثابت نیست محال است که برای غیر خود ثابت باشد. بنا بر این حکم ایجابی در قضیه معدوله غیر ممکن بوده و قضیه معدوله موجه نیست. اما اگر بگوئید: حمل و وضع از امور ذهنی هستند که تا عقل برای آنها وجودی فرض نکند نمی تواند در آنها دخل و تصرف کرده و آنها را محمول یا موضوع قرار دهد و محمولات قضایای معدوله اگر چه تحقق خارجی ندارند ولی تحقق ذهنی دارند و همین کافی است، در پاسخ می گوئیم: اگر رواست عقل برای این معدومات وجودی فرض کند تا آنها را محمول قرار دهد پس چرا روا نباشد که برای آنها وجودی فرض کرده و آنها را موضوع قرار دهد؟ البته در این صورت آن سخن دیگر شما که می گوئید: حکم ایجابی بر معدومات جایز نیست، نقض می گردد.

اما مطلب دوم که می گوئید: قضیه سالبه برخلاف قضیه موجه بدون وجود موضوع هم صادق است؛ به این دلیل نادرست است که سلب مطلق نه قابل تعقل است و نه قابل تصور، بلکه تا سلب به محمولی از موضوعی اختصاص پیدا نکند مقید نمی شود، و تا مختصص و مقید نشود قابل تعقل نخواهد بود. باین دلیل لازم می آید که برای موضوع تقید و تخصصی بوده باشد، و هر امر مقید و مختصی موجود است، پس موضوع قضیه سالبه هم موجود است.^۱

خواججه نصیرالدین طوسی چون اشکالات فخر رازی را بر پایه های علمی صحیح و متقن استوار نمی بیند. آنها را فاقد ارزش پاسخگویی، و اشتغال به آنها را موجب اطلاله کلام بی حاصل دانسته است، و بنابراین متعرض آنها نشده است.^۲ اما قطب الدین رازی صاحب «محاکمات» از اشکال اول فخر رازی پاسخ می دهد: اگر مقصود شما از ثبوت محمول برای موضوع، آن است که محمول برای موضوع موجود باشد، این قابل قبول نیست. اما اگر مراد شما از ثبوت محمول برای موضوع، صدق محمول بر موضوع باشد این حقیقت را می پذیریم ولی لازمه صدق چیزی بر چیزی، وجود آن چیز نیست. چنانکه اعداد بر موجودات، و موجودات بر اعداد حمل می شوند و بر یکدیگر صادق اند. مثلاً می گوئیم: زید هو غیر بصیر، و غیر البصیر هو زید، و در پاسخ از اشکال دوم او می گوئید: سخن در وجود تفصیلی است و نه وجود اجسامی، و قضیه سالبه مستاهی چنین وجودی نیست.^۳

۱- همین کتاب، ص ۹-۱۵۸.

۲- ر.ک: خواججه نصیرالدین طوسی، شرح اشارات، ۱۳۰/۱.

۳- قطب الدین رازی، «محاکمات» در حاشیه شرح اشارات خواججه طوسی، ج ۱۱ ص ۱۳۱-۱۳۰.

عدم شرطیت همه وحدات هشتگانه در تحقق تناقض

این سینا در فصل اول در نهج بنجم بعد از تعریف تناقض تحقق آن را مشروط به وجود وحدات هشتگانه معرفی می‌کند. او می‌گوید:

و شرط تحقق تقابل آن است، که هر آنچه در هر یک از دو قضیه رعایت می‌شود در دیگری هم مراعات شود، به گونه‌ای که اجرای قضیه در هر یک از آن دو همان باشد که در دیگری موجود است، تا آنکه موضوع، محمول و آنچه همانند آنها است، شرط، اضافه، جزء و کل، قوه و فعل، مکان و زمان و جز اینها از آنچه بر سرودیم مختلف و متفاوت نباشد.^۱

اما فخر رازی برخلاف ابن سینا وجود همه وحدات هشتگانه را در تحقق تناقض لازم ندانسته و معتقد است که برای تحقق تناقض در قضایا وحدت موضوع و محمول کافی است و سایر وحدات به وحدت موضوع و محمول برمی‌گردند.

او اختلاف در شرط و جزء و کل را به اختلاف در موضوع بازمی‌گرداند. اختلاف در شرط مثل: سیاه جامع بصر است. که در آن موضوع (محکوم علیه)، ذات متصف به صفت سیاهی است. سیاه جامع بصر نیست. که موضوع در آن ذات بدون سیاهی است. اختلاف در جزء و کل مانند: زنگی سیاه است (یعنی پوست او) و زنگی سیاه نیست (یعنی دندان او). این دو قضیه متناقض نیستند زیرا وحدت موضوع ندارند، موضوع در قضیه اول پوست است و در قضیه دوم دندان می‌باشد.

اما اختلاف در اضافه، قوه و فعل، مکان و زمان را هم به وحدت محمول برمی‌گرداند. اختلاف در اضافه مثل: زید پدر خالد است. (که در آن محمول «پدر خالد» است). و قضیه: زید پدر نیست. (یعنی برای شخص دیگری)، که این دو قضیه متناقض نیستند چون محمول در آنها یکی نیست. و به همین گونه اختلاف در قوه و فعل مثل قضیه: شمشیر برنده است (و مراد آن است که صلاحیت بریدن دارد)، و قضیه: شمشیر برنده نیست (یعنی بالفعل نمی‌برد)، که با هم متناقض نیستند چون وحدت در محمول ندارند. و اختلاف در مکان مانند: زید نشسته است (یعنی در خانه)، و زید نشسته نیست (یعنی در بازار). و اختلاف در زمان مثل: زید موجود است. (یعنی الآن) و زید موجود نیست (یعنی در زمان دیگر). همه این قضایا متناقض نیستند چون وحدت در محمول ندارند. پس معلوم می‌گردد که تحقق تناقض بین دو قضیه مشروط به وحدت موضوع و محمول بوده و بازگشت سایر شرایط که ابن سینا بیان داشت به رعایت این دو شرط

است.^۱

خواجہ نصیر الدین طوسی در مقام نقد سخنان فاضل شارح می‌گوید: این شرایط گاهی به اجزاء لقب (یعنی موضوع و محمول) مربوط می‌شود و شما گفتید که یا به موضوع به تنهایی برمی‌گردد یا به محمول به تنهایی، و چون موضوع قضایائی که شما گفتید (حدائق در عکس قضایا) صلاحیت محمول واقع شدن را دارد و محمول آنها نیز صلاحیت دارد که موضوع واقع شود، پس تخصیص بعضی از این شرایط به موضوع و بعضی دیگر به محمول وجهی ندارد. و البته گاهی این شرایط به گونه‌ای است که تنها به حکم مربوط می‌شود و اصلاً ربطی به موضوع یا محمول ندارد، مثل اینکه می‌گوئیم: خورشید لباس نخیس را خشک می‌کند. (اگر هوا به شدت سرد نباشد.) و خورشید آن را خشک نمی‌کند. (اگر هوا به شدت سرد باشد) ملاحظه می‌شود که عدم برودت هوا نه جزئی از موضوع و نه جزئی از محمول است، بلکه شرط وجود یا عدم حکم است.^۲

چنانکه نقل می‌شود فارسی قبل از فخر رازی وحدت موضوع و محمول را هم تنها به وحدت نسبت حکمیه برگردانده و آن را برای تحقق تناقض بین دو قضیه کافی دانسته است، زیرا اگر موضوع یا محمول یا زمان و مکان و سایر شروط هشگانه در دو قضیه یکی نباشد، نسبت حکمیه آنها یکی نخواهد بود. و اگر دو قضیه دو نسبت حکمیه متحد باشند در سایر امور هشگانه نیز متحد خواهند بود.^۳

اما اکثر منطقیان بر لزوم وجود وحدت هشگانه برای تحقق تناقض بین دو قضیه تأکید کرده و حتی متأخران وحدت دیگری را هم اضافه کرده‌اند که وحدت حمل است.^۴ (جزئی جزئی است به حمل اولی ذاتی، و جزئی جزئی نیست به حمل شایع صناعی) و ادغام کردن همه شرایط در دو شرط یا یک شرط تقض غرض است. زیرا هدف از بیان تفصیلی این شرایط آن است که از متفاوت شدن قضایا به سبب

۱- «همین کتاب»، ص ۲۰ - ۲۱.

۲- عبارت خواجہ چنین است: «و أقول: إنها قد تقع بحيث تتعلق بالمفردات، و حينئذ تتعلق إنما بالموضوع وحده. أو بالمحمول وحده كما ذكر، إلا أنَّ المفردات التي تختلف باختلاف هذه الأمور تصلح لأن نوضح و تصلح لأن نحمل، فتخصيص البعض بأحدهما دون الآخر مثلاً لا وجه له. و قد تقع بحيث تتعلق بالحكم نفسه من غير تخصص بأحد جزئيه، مثلاً إذا قلنا: الشمس تحمف الثوب التديق أي إن لم يكن الهواء بارداً شديداً. و لا تجفقه أي إن كان بارداً، لم يكن عدم برودة الهواء جزءاً من الشمس التي هو الموضوع و لا من قولنا تجفقه الثوب التديق الذي هو المحمول، بل كان شرطاً في وجود الحكم و عدمه...» (شرح اشارات، ۱/۱۸۰)

۳- و.ک: مولیٰ عبدالله یزدی، «حاشیه بر تہذیب المنطق تفتازانی»، چاپ سنگی، ص ۶۱.

۴- ملا هادی سبزواری، «شرح منظومه منطق»، چاپ سنگی، ص ۶۱.

نفاوت این اعتبارات غفلت نشود، و إلا آشکارا پیداست که براساس قاعده «نقیض کل شیء رفعه» سلب باید بر همان چیزی وارد شود که ایجاب بر آن وارد شده است، یعنی نسبت حکمیّه ولی در آن صورت این همه شرائط چه قید موضوع یا محمول با نسبت حکمیّه باشند، و چه نباشند بلکه شرط مستقل باشند، فقط با شرط کردن وحدت موضوع و محمول یا وحدت نسبت حکمیّه دانسته نمی شوند، و غفلت از آنها مستلزم آن است که قضایای مضبوط و معینی که در مطالب و براهین علمی مورد نیاز است نداشته باشیم و سبب ناتمامی بحث تناقض خواهد شد.

فخر رازی: به تعریف عکس مستوی لفظ «کلّیت» افزوده شود

شیخ الزّیسی در فصل چهارم از نهج پنجم «اشارات» در تعریف عکس می گوید:

«عکس آن است، که با حفظ کیفیت و باقی ماندن صدق و کذب به حال خود، محمول قضیه

موضوع، و موضوع آن محمول قرار داده شود.^۱»

امام فخر رازی در مورد این تعریف می گوید: چه بسا ممکن است جزء محمول، محمول پنداشته شود و سبب اشتباهات بسیار شود، مثل آنچه گفته می شود: «هیچ دیواری در میخ نیست.» که قضیه ای صادق است، اگر در عکس آن گفته شود: «هیچ میخی در دیوار نیست.» کاذب است. و چنین است زیرا محمول در قضیه اولی میخ، نیست بلکه در میخ است، که اگر تمام آن را موضوع قرار دهیم عکس هم صادق بوده و به این صورت در خواهد آمد: «هیچ در میخی دیوار نیست.» پس آشکارا پیداست که عکس در صورتی صادق خواهد بود که به تعریف بالا لفظ «کلّیت» افزوده گردد و تمام محمول موضوع، و تمام موضوع محمول قرار داده شود.^۲

خواجه نصیرالدین طوسی افزودن قید «کلّیت» را به تعریف ضروری ندانسته و می گوید: این مثال مشهور که شما به آن تشکک جستید و امثال آن از اموری نیستند که افراد باهوش را به اشتباه اندازد، و قید کلّیتی که فاضل شارح برای جلوگیری از اشتباه به تعریف افزوده ضرورتی ندارد زیرا جزء محمول، محمول نیست و جزء موضوع، موضوع به حساب نمی آید.^۳

فاضل شارح اصلاح دیگری را هم در تعریف شیخ الزّیسی لازم می داند، او می گوید: این تعریف

۱- ر. ک. دهمین کتاب ۱۲ ص ۲۳۴.

۲- ر. ک. دهمین کتاب ۱۲ ص ۲۳۴.

۳- ر. ک. حواجه نصیرالدین طوسی «اشارات» ج ۱، ص ۱۹۶.

جامع نبوده و تنها شامل عکس فضایی حملی می‌شود؛ در حالیکه قضایای شرطی متصل هم قابل عکس‌اند، پس اگر در تعریف به جای لفظ موضوع و محمول از لفظ «محکوم علیه» و «محکوم به» استفاده گردد تعریف جامع بوده و اینها را هم شامل می‌شود.^۱

اما خواجه نصیرالدین طوسی هم اصلاح دیگری را در تعریف فوق‌الذکر لازم می‌داند و آن اینکه اعتبار «بقا» کذب» در عکس مستوی اضافی است. ایشان می‌گوید: شرط کردن «کذب» در عکس مستوی نادرست است، زیرا اینکه «صدق ملزوم (قضیه اصل) مستلزم صدق لازمش (قضیه عکس) باشد، مقنضی آن نیست که کذب ملزوم سبب کذب لازم گردد. چرا که استثناء نقیض مقدم بی‌نتیجه است، و بعضی از فضایا که اصل آنها کاذب است عکس‌های آنها صادق است، مانند این قضیه: هر حیوانی انسان است؛ که قضیه‌ای کاذب است، و عکس آن: بعضی انسانها حیوان‌اند، صادق می‌باشد. پس افزودن قید «و الکذب» در متن اشارات سهوی است که شاید از سوی نسخه‌نویسان به آن افزوده شده است، و بسیاری از نسخه‌های اشارات بدون این کلمه است که آنها را دیده‌ام.^۲

و آنچه می‌تواند مؤید نظر محقق طوسی باشد اینکه خود شیخ الرئیس هم در تعریفی که در منطق و شفاء از عکس مستوی بیان کرده بقای بر کذب را در عکس مستوی لازم ندانسته است. او می‌گوید: «و معنی العکس هو تصبیر الموضوع محمولاً و المحمول موضوعاً، مع بقاء الکیفیة و الصدق علی حاله»^۳

عکس نداشتن قضیه سالبه مطلقه کلیه

این سینا در ادامه فصل چهارم از نهج پنجم در ادامه مباحث مربوط به عکس فضاها می‌گوید:

«عادت منطقیان بر این قرار گرفته که بحث را با عکس سالبه مطلقه کلیه آغاز کنند و بیان کند که به همانند خود یعنی سالبه مطلقه کلیه عکس گردد، ولی حق آن است که سالبه مطلقه کلیه دارای عکس نیست، مگر به یکی از جمله‌هایی که گفته شده است، زیرا می‌توان سخاک را بالفعل از هر یک از افراد انسانی سلب کرد، ولی واجب نیست که معنای انسان را از افراد سخاک سلب کرد، زیرا چه بسا چیزی به اطلاق در چیزی دیگری که جز در آن چیز هم یافت نمی‌شود (یعنی از عرض خاص مفارق خود) سلب شود، در حالی که امکان ندارد آن چیز از این سلب گردد. (قضیه):

۱- هفتمین کتاب؛ ص ۲۳۷.

۲- ر.ک: خواجه نصیرالدین طوسی؛ شرح اشارات؛ ج ۱، ص ۱۹۶.

۳- ر.ک: شفاء، منطق، قیاس، مصر ۱۹۶۴ م، ص ۷۵.

هیچ انسانی خندان نیست، صادق است ولی عکس آن: هیچ خندانی انسان نیست، کاذب است.^۱

فخر رازی با پذیرفتن اصل مطلب، از اینکه شیخ الرئیس دلیل را به موردی اختصاص داده است که محمول قضیه عرض خاص است، انتقاد کرده می‌گوید: عکس نداشتن اختصاصی به این مورد نداشته و اگر محمول قضیه از اعراض عام موضوع هم باشد سالبه مطلقه کلیه عکس ندارد و با صدق اصل، عکس آن صادق نیست. مثلاً قضیه «هیچ انسانی متحرک نیست» صادق است ولی عکس آن یعنی قضیه: «هیچ متحرکی انسان نیست» کاذب است.^۲

خواججه نصیرالدین طوسی در توجیه اینکه چرا ابن سینا استدلال را به موردی اختصاص داد که محمول أخص از موضوع باشد می‌گوید: «مراد ابن سینا آن است که سالبه کلیه مطلقه عکس ندارد، خواه محمول قضیه عرض خاص برای موضوع باشد یا عرض عام... و شاید سبب اختصاص دادن استدلال به عرض خاص آن باشد که کذب عکس در این مورد آشکارتر است، زیرا در جایی که محمول أخص از موضوع است، عکس آن به صورت قضیه کلی است، در حالی که در اعم عکس آن به صورت قضیه جزئی است. (قضیه «هیچ خندانی انسان نیست» که قضیه عکس است، از آن جهت کاذب است که ضد آن یعنی قضیه: «هر انسانی خندان است» صادق است. ولی قضیه: «هیچ متحرکی انسان نیست» کاذب است به سبب آن که تبیض آن یعنی: «بعضی انسان متحرک است» صادق می‌باشد.) و منافات در صدق در دو قضیه متضاد از منافات میان دو قضیه متناقض واضح‌تر و آشکارتر است.»^۳

انتقاد از تعریف «قیاس اقترانی»

شیخ الرئیس در فصل سوم از نهج هفتم در توصیف قیاس اقترانی می‌گوید:

«در قیاس اقترانی چیزی است مشترک و تکرار شده (در مقدمات قیاس) که حد اوسط نامیده می‌شود... و هر یک از دو مقدمه در قیاس اقترانی چیزی مخصوص به خود دارند... و نتیجه از اجتناب این دو طرف فراهم می‌آید.»^۴

۱- «همین کتاب»؛ ص ۲۳۵.

۲- «همین کتاب»؛ ص ۲۳۸.

۳- خواججه نصیرالدین طوسی، «شرح اشارات» ج ۱، ص ۱۹۷.

۴- «همین کتاب»؛ ص ۲۸۳.

فخر رازی عموماً تعریف ابن سینا از قیاس اقترانی را مورد تشکیک قرار داده می‌گوید: «شاهد این تعریف حکم کردید: اولاً به وجوب تکرار حدّ وسط، ثانیاً به نتیجه‌دار بودن قیاس در صورت تکرار حدّ وسط، در حالی که کلیت هر دو حکم قابل نقض است؛ زیرا می‌توان مواردی را نشان داد که بدون تکرار حدّ وسط، قیاس صورت پذیرفته و نتیجه داده است و بر عکس می‌توان مواردی را نشان داد که با تکرار حدّ وسط قیاس دارای نتیجه نیست.

او برای نقض حکم اول دو شاهد می‌آورد که در آنها بدون تکرار حدّ وسط قیاس شکل گرفته و نتیجه داده است. مورد اول مانند ابن قیاس که می‌گوئیم: الف مساوی ب است. (صغرا) و ب مساوی با ج است. (کبرا) و نتیجه می‌گیریم: الف مساوی با مساوی ج است. (نتیجه) که در این قیاس که به صورت شکل اول است تمام حدّ وسط یعنی مساوی با ب؛ که در صغرا محمول است در کبرا تکرار نشده و فقط بخشی از آن یعنی «ب» در کبرا موضوع واقع شده است و با وجود عدم تکرار حدّ وسط، قیاس نتیجه داده است. مورد دوم مانند اینکه می‌گوئیم: «الذرة فی الحقة، و الحقة فی البيت، البيت فی البيت». که حدّ وسط یعنی «فی الحقة» که در صغرا محمول است فقط بخشی از آن، یعنی «الحقة» بدون «فی»، در کبرا تکرار شده و قیاس بدون تکرار حدّ وسط نتیجه داده است.^۱

خواججه نصیرالدین طوسی در پاسخ انتقاد فاضل شارح می‌گوید: قیاس مساواتی که او به آن تمسک کرد (که صورت صحیح آن این است: الف مساوی ب است، و ب مساوی ج است، پس الف مساوی ج است) در آن «ب» که موضوع قضیه دوم است، فقط بخشی از محمول قضیه اول است. و این قیاس به منزله این است که می‌گوئیم: زید مقتول با شمشیر است، و شمشیر آلت آهنی است، پس زید مقتول با آلت آهنی است. در این قیاس نتیجه عین مقدمه (صغری) بوده، با این تفاوت که در نتیجه لفظ «شمشیر» حذف شده و لفظ «آلت آهنی» که عبارت دیگری از همان شمشیر است جایگزین آن شده است.

ابن مثال از دو حالت بیرون نیست: یا بین مفهوم «مقتول با شمشیر» و مفهوم «مقتول با آلت آهنی» آنچنان مغایرتی است که می‌شود یکی را بر دیگری حمل کرد، یا بین آنها مغایرتی نبوده و به منزله دو لفظ مترادفی هستند که از شیء واحدی حکایت می‌کنند. اگر بین آنها مغایرتی را بپذیریم پس دلیل فوق قیاس نیست بلکه در قوه قیاس است و همان نتیجه: «زید مقتول با آلت آهنی است» را می‌دهد. اما در صورت دوم که گفته می‌شود بین مفهوم «مقتول با شمشیر» و مفهوم «مقتول با آلت آهنی» هیچ مغایرت مفهومی نیست و تاخیر فقط لفظی است، پس سخن فوق نه قیاس می‌باشد و نه در قوه قیاس، و آنچه را ما نتیجه قیاس

فرض کرده ایم چیزی جز همان مقدمه قیاس نبوده و نتیجه عین مقدمه می باشد. و دو مثالی که فاضل شارح به عنوان شاهد برای نقض عمومیت تعریف ابن سینا به آنها تمسک کرد از همین قبیل است.^۱

در مثال اول او: الف مساوی باب است، و ب مساوی باج است، پس الف مساوی با مساوی ج است؛ اگر محمول در نتیجه قیاس یعنی «مساوی با مساوی ج» با محمول در صغرا یعنی «مساوی باب» یکی باشد، پس این استدلال نه قیاس است و نه در قوه قیاس، بلکه نتیجه عین مقدمه صغرا است. اما اگر محمول در نتیجه با محمول در صغرا از جهت معنا با یکدیگر متغایر باشند پس این استدلال در قوه قیاس بوده که از ذات دو مقدمه نتیجه ای حاصل نشده و برای انتاج نیازمند مقدمه خارجی است.

خود ابن سینا در نهج هشتم «اشارات» در فصل مستقلی از صورت درست این قیاس که به قیاس «مساوات» مشهور است بحث کرده است. در آنجا می گوید:

گاهی در قیاس بعضی از مقدمات حذف می شود و قیاس به صورتی غیر از صورت اصلی در می آید مانند: «ح مساوی ب است، و ب مساوی الف است، پس ح مساوی الف است» که در آن ابن مقدمه که: «و مقدار مساوی با مقدار دیگر، خود مساویته محذوف است. و این قیاس از صورت طبیعی خود عدول کرده و تمام حد وسط در آن تکرار نشده است.^۲

و خواجه نصیرالدین طوسی در توضیح آن می گوید: «... و به این اعتبار (یعنی اعتبار تغایر بین دو مفهوم) این قیاس مرکب از دو قیاس می باشد» که آن دو قیاس عبارتند از:

قیاس اول: الف مساوی ب است (صغری)؛ و هر مساوی باب مساوی با مساوی ج است (کبری)

پس الف مساوی با مساوی ح است. (نتیجه).

قیاس دوم: از ترکیب نتیجه قیاس اول به انضمام فضیته خارجی تشکیل می شود به این ترتیب: الف مساوی با مساوی ج است (صغری) هر مساوی با مساوی ج مساوی با مساوی باج است. (کبری) الف مساوی باج است (نتیجه).

مثال دوم او هم که صورت درست آن ابن است که: الذرة فی الحقة (صغری) و کل ما هو فی الحقة فهو فیما هو فی البیت (کبری)، فالذرة فیما هو فی البیت (نتیجه). اگر فرض بر آن باشد که محمول در نتیجه با محمول در صغرا متغایر مفهومی دارد، پس این دلیل نیز قیاس نیست بلکه در قوه قیاس می باشد که به

۱- خواجه نصیرالدین طوسی، «اشارات»، ج ۱، ص ۲۳۷.

۲- همین کتاب ۱۱، ص ۳۳۴.

۳- خواجه نصیرالدین طوسی، «اشارات»، ج ۱، ص ۲۸۰.

خودی خود نتیجه‌ای را به دنبال نداشته و نتیجه ناشی از مقدمه خارجی است. و برای آنکه نتیجه فالذرة فی البیت^۱ گرفته شود باید نتیجه قیاس مذکور در بالا با مقدمه خارجی دیگری به این ترتیب تألیف شود تا نتیجه مورد نظر تحصیل شود: فالذرة فیما هو فی البیت (صغری)؛ و کُلُّ ما هو فیما هو فی البیت فهو فی البیت (کبری و قضیه خارجی) فالذرة فی البیت (نتیجه)^۱.

پس حاصل این بحث آن شد که آنچه فخر رازی به عنوان شاهد برای نقض عمومیت تعریف قیاس آورده هیچکدام قیاس حقیقی نیستند، و به همین جهت منطقیین در تعریف قیاس قید دلذاته را اضافه کردند و گفتند: «التیاس قول مؤلف من فضا یا یحیث یلزم لذاته قول آخره تا آنچه قیاس نبرده بلکه در قرة قیاس است و نتیجه از یک مقدمه خارجی گرفته می‌شود و نه از ذات مقدمات، از تعریف خارج شود. دومین موضوعی که فخر رازی در ارتباط با قیاس اقرتانی مورد تشکیک قرار می‌دهد عمومیت حکم به نتیجه‌دار بودن قیاس در صورت تکرار حد وسط است. او مثالی را شاهد می‌آورد که در آن با وجود تکرار حد وسط قیاس بدون نتیجه است. او می‌گوید: از دو مقدمه: انسان حیوان است. (صغری) و حیوان جنس است. (کبری) لازم می‌آید که بگوئیم: انسان جنس است. (نتیجه) در حالیکه این نتیجه کاذب است.

او سپس از این اشکال پاسخی را ذکر می‌کند که ممکن است گفته شود: سبب بی‌نتیجه بودن استدلال فوق آن است که حد وسط در صغرا و کبرا به یک معنی تکرار نشده است. حیوانی که در مقدمه اول بر انسان حمل می‌شود غیر از حیوانی است که در مقدمه دوم جنس بر آن حمل شده است. حیوانی که در کبرا جنس بر آن حمل شده است یک صورت عقلی خالص است و مشروط به اینکه چیزی با او نباشد (و به اصطلاح ماهیت به شرط لاشی است)؛ و چنین حیوانی البته بر انسان قابل حمل نیست. اما حیوانی که در صغرا بر انسان حمل شده است حیوان مطلق است که هیچ چیزی در آن شرط نشده است (به اصطلاح ماهیت لا بشرط شئی می‌باشد که با هر شرطی قابل جمع است). اما او این پاسخ را با اشکالات متعدّد تضعیف کرده و آن را غیر قابل قبول دانسته است^۲.

او سپس پاسخ دیگری را با شک و تردید از اشکال فوق بیان می‌کند و می‌گوید: به نظر می‌رسد پاسخ آن باشد که گفته شود: حیوانی که جنس بر آن حمل می‌شود حیوان به شرط عموم و شرکت است که علاوه بر انسان بر حقایق دیگری هم قابل حمل است، اما حیوانی که بر انسان حمل می‌شود حیوان به شرط

۱ - حواجه نصیرالدین طوسی؛ شرح اشارات، ج ۱، ص ۲۳۸.

۲ - ر. ک. همین کتاب، ص ۸ - ۲۸۷.

عموم و شرکت نیست. پس حدّ وسط در هر دو مقدمه به یک معنا تکرار نشده است. و بالاخره فاضل شارح در پایان به بیان پاسخ دیگری که آن را روشن تر می‌داند می‌پردازد و آن اینکه وقتی در کبرای استدلال می‌گوئیم: حیوان جنس است، این کبریا قضیهٔ مهمله بوده و چون قضیهٔ مهمله در حکم قضیهٔ جزّیه است پس دلیل ما نتیجه دار نیست. اما اگر بگوئیم مهمله نیست و مقصود آن است که: هر حیوانی جنس است، این قضیهٔ کاذب می‌باشد زیرا هر شخصی و لردی از حیوانات جنس نیست!^۱

اما خواجه نصیرالدین طوسی همان پاسخی را که فاضل شارح با شک و تردید متعرّض آن شد پس از تصحیح و تکمیل پاسخ اشکال می‌داند. او می‌گوید: این گفتار صحیح است که حیوانی که جنس بر آن حمل می‌شود غیر از حیوانی است که بر انسان حمل می‌شود، ولی وجه مغایرت آنها این نیست که یکی از آنها ماهیت «بشرط لا شیء» و دیگری ماهیت «لا بشرط شیء» است، بلکه هر دوی آنها «لا بشرط شیء» اند با این تفاوت که در یکی از آنها چیزی اخذ شده است، البته بدون آنکه شرط تحصیل مفهوم آن باشد، ولی در دیگری هیچ چیزی مأخوذ نیست، اگر چه می‌تواند مأخوذ هم باشد. به عبارت دیگر حیوان محمول بر انسان نه عام است و نه خاص، و به همین سبب همانگونه که بر انسان حمل می‌شود بر زید هم محمول است. ولی آن حیوانی که جنس بر آن حمل شده است از آن جهت که جنس است عام بوده و از دو معنی فراهم آمده است: همان معنای اول، به اضافه معنای عموم که بر آن عارض است، و به این سبب بر مفاهیم خاصی که در تحت او هستند حمل نمی‌شود.^۲

بنابر این حاصل مطلب این شد که سبب عدم انتاج دلیل فوق آن است که حدّ وسط در دو مقدمه به یک معنی تکرار نشده است، حیوانی که در مقدمهٔ اول بر انسان حمل می‌شود «حیوان من حیث هو» است بدون آنکه قبلهٔ عموم یا خصوص در آن مأخوذ باشد. اما حیوانی که در مقدمهٔ دوم جنس بر آن حمل می‌شود حیوان به شرط عموم است.

آنچه گفتیم مهمترین ندهائی بود که امام فخر رازی بر بخش منطقی کتاب «اشارات» وارد کرد و خواجه نصیرالدین طوسی از آنها پاسخ داد، اما برای پرهیز از اطالة کلام از بیان موارد جزئی یا مواردی که این دو شارح فاضل در تفسیر عبارات متن با هم اختلاف کرده‌اند صرف نظر کرده و مقدمه را با معرفی نسخه‌های «شرح اشارات» و روش تصحیح کتاب به پایان می‌بریم:

۱- «ضمیم کتاب» ص ۲۸۸.

۲- «خواجسته طوسی» «شرح اشارات» ج ۱، ص ۲۳۸.

معرفی نسخه‌های کتاب شرح «اشارات» فخر رازی

با آنکه وقت زیادی را برای مطالعه فهرست‌های نسخ خطی کتابخانه‌های مهم دنیا به امید پیدا کردن نسخه‌های خطی بیشتری از کتاب «شرح اشارات امام فخر رازی» صرف کردیم، ولی آنگونه که انتظار داشتیم متناسب با اهمیت و شهرت کتاب بر نسخه‌های قدیمی و نفیس زیادی از این اثر اطلاع پیدا نکردیم. و تا آنجا که ما اطلاع یافته‌ایم از این کتاب چند نسخه خطی در کتابخانه‌ها موجود است که به معرفی آنها می‌پردازیم:

۱- نسخه خطی به شماره ۶۸۹ کتابخانه آستان قدس رضوی مشهد: نسخه‌ای قدیمی است به قلم عبدالله بن عبدالواحد جعفری که در سال ۹۵۳ ه. ق. نوشته شده است. این نسخه ظاهراً شامل همه بخش‌های منطق و فلسفه بوده که متأسفانه بخش منطق آن و بخش طبیعیات نا اواسط نمط دوم مفقود شده است. بخش‌های باقیمانده کتاب کامل، بدون افتادگی، کم غلط و با خط خوانا نوشته شده است. در حاشیه آن گاهی عبارت «بلغ مقابله» نیز دیده می‌شود که حکایت از آن دارد که با نسخه‌ای دیگر مقابله شده است.

۲- نسخه خطی به شماره ۶۲۶۲ کتابخانه اوقاف بغداد که به گفته عبدالله الجبوری نسخه‌ای نفیس و متقن است که آن را نصرالله بن حسن بن افضل الکامل در سال ۷۶۶ ه. ق. نوشته است. (فهرست محظوظات عربی کتابخانه عمومی اوقاف در بغداد؛ از عبدالله الجبوری، ج ۴، ص ۶۰). انا اخبار واصله از عراق حکایت از آن دارد که با کمال تأسف این کتابخانه پس از لشگرکشی و سلطه اشغالگران آمریکائی بر سرزمین اسلامی عراق در ناامنیها و غارتگریها طعمه حریق گشته و کتب و نسخ خطی آن یا در آتش سوخته و یا به غارت رفته است و از سرنوشت این نسخه اطلاعی در دست نیست.

۳- نسخه خطی ۱۹۸۵ کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران به خط نسخ سده‌های هفتم و هشتم هجری است (فهرست دانشگاه تهران: ج ۸، ص ۵۹۴). بخش منطق و طبیعیات این نسخه نا اوائل نمط سوم مفقود گردیده و چند صفحه از اوائل نمط چهارم آن بازنویسی شده است.

۴- نسخه خطی ۵۲۸۵ مجلس شورای اسلامی در تهران که احتمالاً در سده دهم هجری نوشته شده است (فهرست مجلس: ج ۱۱۶، ص ۲۰۹) این نسخه فقط شامل منطق و چند صفحه از طبیعیات می‌باشد.

۵- نسخه خطی ۱۸۴۷ مجلس شورای اسلامی که احتمالاً در سده یازدهم هجری نوشته شده است (فهرست مجلس: ج ۱۱۶، ص ۴۳) نسخه‌ای است کامل، خوانا و کم غلط که شامل همه بخش‌های منطق و فلسفه می‌باشد. این نسخه در اختیار مرحوم تنکابنی بوده و ایشان نا پایان بخش منطق آن را مقابله کرده و در بعضی مواضع بر آن حاشیه نوشته است. در پایان بخش منطق آن این عبارت دیده می‌شود: «در

لیله دوم شهر رمضان ۱۳۳۹ از مقابله قسم منطق و تصحیح آن با نبود نسخه صحیحه مراغت حاصل شد، محمد طاهر تنکابنی.

۶- نسخه خطی ۵۲۱۲ مجلس شورای اسلامی نوشته ۱۰۹۴ هـ. ق. که شامل همه بخش‌های منطق، طبیعیات و الهیات می‌باشد. نسخه‌ای است کامل و کم غلط که عبارات متن اشارات را هم به طور کامل آورده است.

۷- نسخه خطی به شماره ۱۸۸۹ کتابخانه خدابخش اورنبیل در پته هند که احتمالاً نوشته حدود ۷۰۰ هـ. ق. است. این نسخه شامل همه بخش‌های منطق و فلسفه است. عبارت و بلغ مقابله در حواشی آن، و اصلاحات و اضافاتی که در متن و حاشیه اوراق این کتاب دیده می‌شود حکایت از آن دارد که با نسخه‌ای دیگر مقابله شده است. با همت و تلاش پی‌گیر دوستانی که در کشور هندوستان به تحصیل اشتغال داشتند توانستیم میکروفیلمی از این نسخه تهیه کنیم.

۸ و ۹- نسخه خطی شماره ۱۸۹۰ و ۳۵۸۵ کتابخانه خدابخش هند که اولی دارای ۷۹ برگ و دومی دارای ۲۷۰ برگ می‌باشد. (نگ: مفتاح الكنوز (فهرست مخطوطات عربی کتابخانه خدابخش اورنبیل پته) ج: ۱۲ ص ۲۱۲ و ج: ۱۳ ص ۱۴۲). متأسفانه تاکنون عکس با میکروفیلمی از این دو نسخه توانسته‌ایم تهیه کنیم و اطلاعی از کامل یا ناقص بودن و کیفیت و اعتبار این نسخه‌ها نداریم.

۱۰- نسخه خطی به شماره ۳۸ ج کتابخانه دانشکده الهیات دانشگاه تهران که احتمالاً نوشته سده یازدهم هجری است. (فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه: ص ۴۶۷) این نسخه خوانا و شامل همه بخش‌های منطق و فلسفه بوده و با نسخه شماره ۱۸۸۹ هند هماهنگ است، اما دارای افتادگی‌ها و اغلاطی نیز می‌باشد.

۱۱- نسخه خطی ۸۸۴۱ کتابخانه آستان قدس رضوی که ساز تحریر آن ۱۰۳۱ هـ. ق. می‌باشد. اوائل این نسخه بازنویسی شده است. این نسخه شامل همه بخش‌ها بوده ولی دارای افتادگی‌ها و اغلاط بسیاری می‌باشد.

بخش طبیعیات و الهیات کتاب و شرح اشارات امام فخررازی، یکبار در سال ۱۲۹۰ هـ. ق. در دارالطباعة العامرة و بار دیگر در سال ۱۳۲۵ هـ. ق. در مطبعة الخیریه، در مصر در حاشیه شرح اشارات خواجه نصیرالدین طوسی به نام و شرحی الاشارات، چاپ شده است. این دو طبع با آن که به لحاظ ظاهری و صفحه آرایی با هم تفاوت دارند ولی به لحاظ ضبط کلمات و وجود اغلاط همین یکدیگر بوده و هیچ تفاوتی بین آنها نیست و احتمالاً چاپ دوم از روی اولی حروفچینی شده است. هر دو طبع فاقد بخش منطق بوده و ظاهراً از بخش منطق شرح اشارات امام فخررازی نسخه چاپی در دسترس نیست.

روش تصحیح کتاب:

برای تصحیح بخش منطقی این کتاب فقط توانستیم از نسخه‌های خطی شماره ۱۸۴۷، ۵۲۸۵، ۵۲۱۲ کتابخانه مجلس شورای اسلامی، ۸۸۴۱ کتابخانه آستان قدس رضوی، ۳۸ ج کتابخانه دانشکده الهیات دانشگاه تهران، ۱۸۸۹ کتابخانه محدابخش در شهر پشته هند استفاده کنیم، و باقی نسخه‌هایی که در اختیار داشتیم فاقد بخش منطقی بودند، و بنابراین تصحیح بخش منطقی این کتاب براساس شش نسخه خطی به انجام رسید که در میان این نسخه‌ها نسخه ۱۸۴۷ کتابخانه مجلس شورای اسلامی نسخه‌ای کامل، خوانا و کم غلط است و چنانچه متناکر شدیم بخش منطقی آن توسط مرحوم محمدطاهر تنکابنی مقابله و تصحیح شده است. به علاوه بخش حکمت این نسخه با نسخه شماره ۶۸۹ کتابخانه آستان قدس رضوی که نسخه‌ای قدیمی، متن و معتبر است. ولی متأسفانه فاقد بخش منطقی می‌باشد: هماهنگی کامل داشته و از طرف آن تأیید می‌شود بنابر این در کار تصحیح کتاب این نسخه را بر سایر نسخه‌ها ترجیح داده و از روی آن استنساخ کردیم اما چون این نسخه با وجود مرجحانی که دارد نسخه‌ای قدیمی و خالی از اشتباه هم نیست، نتوانستیم آن را به طور مطلق به عنوان نسخه اساس قرار دهیم، و بنابراین شیوه تصحیح انتقادی را برگزیدیم یعنی در مواردی که کاتبان نسخه‌ها در ضبط کلمات اتفاق رأی داشتند اجماع آنها را محترم شمردیم، و در مواردی که با هم اختلاف داشتند یا در نظر گرفتن عواملی از قبیل: درجه اعتبار و وثاقت نسخه‌ای نیست به نسخه دیگر، استفهامکامبهره، وضوح معنی و هماهنگی با سبک بیان مؤلف، در ترجیح نسخه‌ای بر نسخه دیگر و انتخاب کلمات متن و گزین کردن نسخه بدل‌ها سعی و تلاش خود را مبذول داشتیم، و ابدواریم با همه نقص‌ها و کمبودهایی که با آن مواجه بوده‌ایم توانسته باشیم متنی صحیح و قابل اعتماد و نزدیک به آنچه مورد نظر مؤلف بوده است ارائه کنیم.

اما در مورد متن کتاب «الاشارات و التنبیها» یعنی عبارات‌های ابن‌سینا لازم به ذکر است که نسخه‌های مورد اعتماد ما به جز نسخه شماره ۵۲۱۲ کتابخانه مجلس شورای اسلامی فقط اوایل عبارات شیخ الرئیس را در آغاز هر فصل آورده و به دنباله آن با عبارت «الی آخره» اشاره کرده‌اند، و بنابراین فاقد عبارات متن می‌باشند. برای تکمیل استفاده خوانندگان محترم تصمیم گرفتیم عبارات متن را به طور کامل در آغاز هر فصل بیاوریم و برای وصول به این مقصود چاره‌ای نداشتیم جز آنکه عبارات ابن‌سینا که در نسخه شماره ۵۲۱۲ به طور کامل آمده است را با عبارات ایشان که در سایر نسخه‌ها در لابلای شرح آمده است و با نسخه تصحیح شده کتاب «الاشارات» به اهتمام استاد محمود شهایی چاپ دانشگاه تهران، و نسخه‌های چاپی شرح اشارات خواجه نصیرالذین طوسی چاپ مصر به تصحیح سلیمان دنیا و چاپ ایران

مقابله کنیم، و اگر در جایی ضبط کلمات در نسخه فوق‌الذکر از طرف این نسخه‌ها تأیید نمی‌شد. و توجه به استقامت تعبیر و وضوح معانی آن را مرجوح می‌نمود، از آن عدول کرده و به انتخاب و ضبط قول راجح در متن پردازیم.

رمزهای به کار گرفته شده برای اشاره به نسخه‌ها به ترتیب ذیل است:

۱- مج: نسخه خطی شماره ۱۸۴۷ کتابخانه مجلس شورای اسلامی

۲- م: نسخه خطی شماره ۵۲۱۲ کتابخانه مجلس شورای اسلامی

۳- ج: نسخه خطی شماره ۵۲۸۵ کتابخانه مجلس شورای اسلامی

۴- ه: نسخه خطی شماره ۱۸۸۹ کتابخانه خدابخش پتله هند

۵- ت: نسخه خطی شماره ۳۸ ج کتابخانه الهیات دانشگاه تهران

۶- آ: نسخه خطی شماره ۸۸۴۱ کتابخانه آستان قدس رضوی

شماره گذاری فصل‌ها که در بالای هر فصل داخل [] آمده است از مصحح بوده و جمیع نسخه‌ها فاقد

شماره فصل می‌باشند.

و آخر دعوینا أن الحمد لله رب العالمین و صلّى الله علی سیدنا محمد و آله الطاهرین

علیرضا نجف زاده

عضو هیات علمی دانشگاه فردوسی مشهد

اردیبهشت ۱۳۸۲



ماخذ:

ابن ابی اصیبه، احمد بن قاسم، عیون الانباء فی طبقات الاطباء، تحقیق بزاز رضا، بیروت، مکتبه الحیاء، ۱۹۶۵م.
 ابن تیمیة حرانی احمد، والرد علی المنطقیین، بسبی ۱۹۴۹م. ابن حزم قرطبی، الفصل فی الملل و الامراء و النحل،
 قاهره ۱۳۱۷ هـ. ابن خلدون عبدالرحمان، مقدمه، الست تهران، انتشارات استقلال، ۱۹۶۱ هـ. ابن ندیم سجد بن
 اسحاق، والفهرست فی: اخبار العلماء المصنفین من القدماء و المحدثین و اسما کتیبهم، تصحیح رضا نجدد، تهران ۱۳۵۰
 ش. ابن سینا، والاشارات و التنبیها، به اهتمام محمود شهابی، دانشگاه تهران، ۱۳۳۹ ش. همو، والشفاء، المنطق،
 المدخل، قاهره ۱۹۵۲م؛ السقولات، قاهره ۱۹۵۹م. البرهان، قاهره ۱۹۵۶م؛ السفسطه، قاهره ۱۹۵۷م. همو،
 والمباحثات، و تحقیق حسن بیدارفر، قم، انتشارات بیدار، ۱۳۷۱ ش. همو: منطق الشرفیین، قاهره ۱۹۱۰م. همو،
 والشحاه، به کوشش محیی الدین صبری کردی، قاهره، ۱۹۳۸م. الندی اصفهانی میرزا عبدالله، «ریاض العلماء»، تحقیق
 احمد الحسینی، قم، کتابخانه آیه الله مرعشی، ۱۴۱۵ هـ. حاجی خلیفه (چلبی)، و کشف الظنون، بیروت، دارالفکر،
 ۱۴۱۹ هـ. خواجه نصیرالدین طوسی محمد بن محمد، و شرح الاشارات و التنبیها، تهران، انتشارات جلدی، ۱۳۷۷ هـ.
 همو، اساس الاقتباس، تصحیح مدرّس رضوی، تهران، دانشگاه، ۱۳۲۶ هـ. خوارزمی ابو عبدالله محمد بن احمد،
 و مفاتیح العلوم، لیدن ۱۹۶۸م. سبزواری هادی بن مهدی، و شرح منظومه، تهران، چاپ سنگی، ۱۲۹۸ هـ. سهوردی
 شهاب الدین یحیی، و مجموعه مصنفات شیخ الشراق، تصحیح هنری کرین، تهران، اتجمن لفسه، ۱۳۵۵ ش. شهرستانی
 ابوالفتح محمد بن عبدالکریم، الملل و النحل، بیروت، مؤسسه ناصر للثقافه، ۱۹۸۱م. طهرانی آقا بزگ، و الذریعه الی
 تصانیف الشیعه، بیروت، دار الاضواء، خزائی ابوحامد محمد، و مقاصد الفلاسفه، تحقیق سلیمان دنیا، مصر ۱۹۶۱م.
 همو، و نهالت الفلاسفه، بیروت ۱۹۲۷م. فخررازی، و شرح اشارات، منطق، همین کتاب، همو، شرح اشارات در
 و شرحی الاشارات، مصر، مطبعه الخیریه، ۱۳۲۵ هـ. قطب الدین رازی محمد، شرح تسبیح و تحریر القواعد المنطقیه،
 تهران ۱۲۸۷ هـ. همو، و لواعب الاسرار فی شرح مطالع الانوار، تهران ۱۲۷۴ هـ. قنوائی الّاب جورج شحاته، و مؤلفات
 ابن سینا، قاهره، دار المعارف بمصر، ۱۹۵۰م. مولی عبدالله یزدی، و الحاشیه علی تهذیب المنطق الصغری، تهران،
 چاپ سنگی، ۱۲۹۳ هـ. مهدوی یحیی، و فهرست نسخه های مصنفات ابن سینا، دانشگاه تهران، ۱۳۳۳ ش.

Brockelmann Carl ; *Geschichte der Arabischen Litterature*, Leiden, 1943.

فهرستها

- «فهرست خطی کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی»؛ ج ۱۴ تألیف اوکتابی، چاپخانه طوس ۱۳۲۹ ش.
- «فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مجلس شورای اسلامی»؛ ج ۱۵ تألیف عبدالحسین حائری؛ تهران ۱۳۴۵ ش؛ ج ۱۱۶ نگارش احمد منزوی؛ تهران (چاپخانه مجلس) ۱۳۴۸ ش.
- «فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد دانشگاه تهران»؛ ج ۱۸ تألیف محمدتقی دانش‌پژوه؛ تهران؛ انتشارات دانشگاه، ۱۳۴۹ ش.
- «فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه دانشکده الهیات و معارف اسلامی دانشگاه تهران»؛ تألیف محمدباقر حاجتی؛ تهران؛ انتشارات دانشگاه؛ ۱۳۴۵ ش.
- «فهرست المخطوطات العربیة فی مکتبة الاوقاف العاتق فی البغداد»؛ عبدالله الجبوری؛ بغداد؛ المطبعة الوطنیة، ۱۹۷۴ م.
- «مقتبحات الکتوز» فهرست مخطوطات عربی کتابخانه حدابخش اورنیل پته هندو؛ بی‌نا؛ بی‌جا؛ ۱۹۶۵ م.



فهرست اشخاص و گروهها

دوانی ملاحلال‌الدین محمد بن اسعد ۱۳	ابن تیمیّه ۱۴
سلیمان دنیا ۴۰	ابن حزم قرطبی ۱۴
شهابی محمود ۳۰	ابن خلدون ۸
شهرستانی ابوالفتح محمد بن عبدالکریم ۱۴	ابن قیم جوزی ۱۴
عرفا (صوبه) ۵	ابن‌سینا، ابو علی حسین بن عبدالله ۱ - ۲ - ۳ -
غزالی امام محمد ۱۴	۴ - ۵ - ۶ - ۷ - ۸ - ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۲ -
غازی ابونصر محمد بن محمد ۲۴ - ۲۹	۱۳ - ۱۴ - ۱۵ - ۱۶ - ۱۷ - ۱۸ - ۱۹ - ۲۰ -
فخررازی محمد بن عمر ۱ - ۸ - ۱۱ - ۱۲ -	۲۱ - ۲۲ - ۲۳ - ۲۴ - ۲۵ - ۲۶ - ۲۸ - ۳۰ -
۱۳ - ۱۴ - ۱۵ - ۱۶ - ۱۷ - ۱۸ - ۱۹ - ۲۰ -	۳۱ - ۳۲ - ۳۳ - ۳۴ - ۳۹
۲۱ - ۲۲ - ۲۳ - ۲۴ - ۲۵ - ۲۶ - ۲۷ - ۲۸ -	ارسطو ۵ - ۶ - ۷ - ۸ - ۹ - ۱۱ - ۱۴ -
۲۹ - ۳۰ - ۳۱ - ۳۲ - ۳۳ - ۳۴ - ۳۵ - ۳۶ - ۳۸ - ۳۹	افلاطونیان ۲
فرفوربوس ۶	باغنوی شیرازی میرزا جان ۱۳
رازی قطب‌الدین محمد (صاحب محاکمات)	تنگابنی محمد طاهر ۳۷ - ۳۸ - ۳۹
۱۳ - ۲۳ - ۲۷	جرجانی میرسید شریف ۱۳
لاهیجی ملا عبدالرزاق ۱۳	حکمای قدیم یونان ۲
مولی عبدالله یزدی ۲۱	حکمای مشاء ۷
نصرالله بن حسن بن افضل الکامل ۳۷	حلی علامه ابن علی بن المطهر ۱۳
نوافلاطونیان ۲ - ۶	جعفر بن عبدالله بن عبدالواحد ۳۷
	الجبوری عبدالله ۳۷
	خوانساری آقا حسین ۱۳
	خواجه نصیرالدین طوسی ۱ - ۴ - ۱۰ - ۱۱ -
	۱۲ - ۱۳ - ۱۴ - ۱۶ - ۱۸ - ۲۰ - ۲۱ - ۲۲ -
	۲۵ - ۲۷ - ۲۹ - ۳۰ - ۳۱ - ۳۲ - ۳۳ - ۳۴ -
	۳۶ - ۳۸ - ۳۹
	دشتکی شیرازی غیاث‌الدین منصور ۱۳

فهرست کتابها و رساله‌ها

ارغنون ۶ - ۷ - ۹

اساس الاقتباس ۱۰ - ۱۱ - ۱۶

الاشارات و التنبهات ۱ - ۲ - ۳ - ۴ - ۵ - ۷ -

۸ - ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۲ - ۱۳ - ۱۴ - ۱۶ - ۲۲ - ۲۳ -

۲۴ - ۲۵ - ۳۰ - ۳۱ - ۳۴ - ۳۶ - ۳۹ - ۴۰ -

تجرید الاعتقاد (منطق) ۱۰ - ۱۱

حکمة المشرقة (منطق المشرقيين) ۱۴ - ۱۷ -

۱۸ - ۱۹ - ۲۲ - ۲۵

دانشنامه علایی ۱۰

شرح اشارات خواجه نصیرالدین طوسی ۱۲ - ۱۳

شرح اشارات فخر رازی ۱۲ - ۱۶ - ۳۶ - ۳۷ - ۳۸ - ۳۹

شرحی الاشارات ۳۸

الشفاه ۲ - ۶ - ۷ - ۹ - ۱۰ - ۱۴ - ۱۷ - ۱۸ -

۱۹ - ۳۱

عیون الحکمة ۱۱

لباب الاشارات ۱۱

المحاكمات ۱۳

مقاصد الفلاسفة ۱۴

النتجاة ۲ - ۱۰



فهرست کتابها و رساله‌ها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

أما بعد حمد من يستحق الحمد لذاته و هويته، و يستوجب الشكر لكمال إلهيته و ربيوته^٢، و تفاسر الأوهام عن الإحاطة بكبريائه و عظمته، و تحبّر الأفهام في لطائف آياته و رآفته. و الصلاة على محمد سيد صفوته و على آله و أصحابه و عترته.

فاعلم أن^٣ العقول متطابقة و الألباب متوافقة على أن العلم أفضل السعادات، و أكمل الكمالات و الدرجات، و أن أصحابه أفضل الناس شماراً، و أحسنهم دناراً، و أطيبهم عوداً و نجاراً، و أعلاهم منصباً و فخاراً، لا سيما العلوم الحقيقية و المطالب اليقينية التي لا تختلف باختلاف الأمكنة و الأزمان و لا تتغير بتغير الشرايع و الأدبان. و أفضلها العلم بالموجودات المجردة^٤ عن المواد البعيدة عن القوة و الاستعداد، فإن تفاوت العلوم في الدرجات بسبب تفاوت^٥ المعلومات و مهما^٦ كان المعلوم^٧ أرفع كان العلم الحاصل به في الذارين أنفع. و لا شك أن ذات الله تعالى و صفاته أكمل الموجودات، بل لا نسبة له تعالى إلى شيء من الممكنات في شيء مما يتعلق بكمال الصفات و الذات، فلا جرم^٨ صار العلم به أعلى العلوم

١- الزحيم : + و به نسعين مع. : + رب يسر و لا تمسر. قال الشيخ الامام الأجل أفضل فخر المسألة و الذين ناصر الاسلام و المسلمين علامة الذمير ابو الفضائل محمدين عمر الرازي م. ٢- ربيوته : - م.
٣- فاعلم أن : فإن م. ٤- المجردة : المجردات م. ٥- تفاوت : مراتب م. ٦- مهما : لمهما م.
٧- المعلوم : + أجل و مع. ٨- فلا جرم + أنه م.

تبييناً^١، وأظهرها بياناً، وأقواها أركاناً، وأوضحها برهاناً.

ولما كان كتاب الإشارات والتنبهات من كتب^٢ الشيخ الزينس^٣، وإن كان صغير الحجم، إلا أنه كثير العلم، عظيم الاسم، مستنقذ النظم، مستصعب على الفهم، مشتمل على المعجب المعجّب، منطبق على^٤ كلام أولى الألباب، متضمن للتكث العجيبه والفوائد الغريبة التي خلت عنها أكثر المبسوطات ولا توجد في شيء من المطبوعات. ورأيت أكثر الخلق مقبلين على تحقيق معانيه، باحثين عن أسراره ومبانيه، متفحصين عقاباً فيه من الغوامض والمشكلات، متصمّحين ما فيه من الفوائد والتكاث؛ ثم رأيت بعضهم يرجعون عنه بخفي حنين^٥ وينصرفون إلى ما وراءهم بدون قرّة عين؛ وكنت قد صرفت طرفاً^٦ صالحاً من العمر إلى تتبع فصوصه وفهّم نصوصه^٧ واستكشاف أسراره والتعمق في أغواره؛ أردت أن اثبت^٨ تلك الفوائد إرشاداً للطلّالين إلى هذا المطلب العظيم والمقصود الكريم، فصرت عنان

١- تبياناً: شانه م. ٢- من كتب: تركيب معج. وعلى فوق السطر. تأنيف.

٣- الزينس: + المشتمل على هذا الفن: ثابتة على الهامش م. ٢- على: + لياق م.

[٥- قوله: «يرجعون عنه بخفي حنين»؛ قال الميداني في مجمع الأمثال: قال أبو عبيد: أصله أن حنيناً كان إسكافاً من أهل الحيرة، فسأوه أعرابي بخفي حنين فاختلفا حتى أفضيه، فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخفي بخفي حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول، وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها. وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخفان، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفر؟ فقال: جئتكم بخفي حنين. فذهبت مثلاً يضرب عند البأس من الحاجة والزجوع بالخيبة.

و قال ابن الشكيت: حنين كان رجلاً شديداً ادعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فأتى عبدالمطلب وعليه خفان أحمران. فقال: يا همّ أنا ابن أسد بن هاشم، فقال عبدالمطلب: لا ويا ابن هاشم، ما أحرف شمائل هاشم فيك، فراجع. فقالوا: «رجع حنين بخفيه»؛ فصار مثلاً. (راجع: مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد؛ ١/٢٢٤؛ دار الفكر ١٩٧٢ م. وأيضاً: المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ١/١٥٥ - ١١٥٦؛ حيدرآباد ١٩٦٢ م.)

٦- طرفاً: وعلى الهامش بدله: سطرأ م. ٧- من أول الكتاب إلى هنا «فهم نصوصه»: ج.

٨- اثبت: اثبتت ج.

العناية إلى تلخيص ذلك الشرح و ترتيبه و ترتيبه و تهذيبه، متجنباً^١ عن التطويل المنتهى إلى الإملال^٢، و الاختصار المتعقب^٣ للإخلال.

و خدمت به مجلس فلان^٤ حرس الله علاه و رفع إلى فوق الرفرفين ارتقاءه^٥، فإنه الواقف على^٦ نهاية أقدام الحكماء و العالم بتفاوت درجات العلماء، و المحقق الذي يشار إليه في الآفاق، و المدقق الذي يخزن نتائج ذهنه^٧ في الأوراق، و الفائز بكل الكمالات الإنسانية، و المنتهى إلى كل السعادات النفسانية. و طالما كنت أطلب من يعرف قدر^٨ ما تحمّله في^٩ تحصيل هذا الشرح من المشاق، و انفاق العمر على تصحّح ما في الذمائر و الأوراق، فلما انتهت إلى^{١٠} حضرته و شريف عتبته، و شاهدت ما آتاه الله من الخاطر الوقاد و الطبع النقاد، و عرفت التفات خاطره إلى إتمام شرح هذا الكتاب، و الاكباب^{١١} على تكميله من غير إخلال و إطناب بحيث يتميّز فيه القشر^{١٢} عن اللباب و الشراب عن الشراب^{١٣}، لا جرم حضرت في تيار بحاره، و استخراج درره و أسراره، معتمداً في ذلك على مفيض الجود، متوكلاً^{١٤} على واهب وجود كل موجود.

قال الشيخ الرئيس^{١٥}:

«أحمد الله على حسن توفيقه، و أسأله هداية طريقه، و إلهام الحقّ بتحقيقه، و أن يصلى على المصطفين من عباده لرسائله و خصوصاً على محمّد و آله.

أيها الحرير على تحقّق الحقّ آتني مهّدي إليك في هذه الإشارات و التنبهات أصولاً و جملاً من الحكمة إن أخذت الفطانة بيدك سهل عليك تفريعها و تفصيلها. و مبتدئ من

١- متجنباً: مجتنباً م. : متجنباً م. ٢- الاملان: الملال م. ٣- المتعقب: المعقب م.

٤- مجلس فلان: فلانج. ٥- ارتقاءه: ارتقاء م. ٦- على: في م. ٧- ذهنه: فكره ج.

٨- قدر: - م. ٩- في: من ج. ١٠- إلى: + في م. ١١- الإكباب: الألباب م.

١٢- القشر: القش م ثم صحّح على فوق السطر بخط جديد.

١٣- الشراب عن الشراب: الشراب من الشراب ج. ١٤- متوكلاً: و متوكلاً ج. متوكلاً م.

١٥- الرئيس: - ج.

علم المطلق و منتقل عنه إلى علم الطبيعة و ما قبله.^١

أقول:^٢ إنك ستعرف أن للنفس الناطقة قوتين: عالمة و عاملة، و يمكن^٣ حمل هذه

الخطبة على المراتب المرتبة^٤ الواقعة في كل واحدة من القوتين^٥.

فإننا مراتب القوة النظرية فذلك لأن النفس في مبدأ الفطرة تكون خالصة عن جميع^٦

العلوم، ثم إنه يحصل لها العلوم الضرورية بسبب احساس الحواس بالجزئيات. ثم إنها^٧ بتلك

العلوم الضرورية تكتسب^٨ سائر العلوم النظرية^٩، فاستعمال الحواس لحصول العلوم

الضرورية^{١٠} هو المرتبة الأولى. و ترتيب^{١١} العلوم الضرورية^{١٢} و تركيبها بحيث تنأذى منها إلى

العلوم النظرية هو المرتبة الثانية. و الوصول منها إلى تحقيق^{١٣} تلك النظريات هو المرتبة

الثالثة^{١٤}. و لا شك أن التوفيق من الله تعالى هو الأمر المقرب إلى السعادة^{١٥} الأبدية. و لنا

كانت الحواس هي المبادئ لحصول تلك العلوم التي هي أسباب السعادات^{١٦} الأبدية^{١٧} لا

جرم كانت الحواس توفيقاً من الله تعالى، و هو المعنى بقوله: «أحمد الله على حسن توفيقه».

و قوله: هو أسأله هداية طريقه؛ إشارة إلى الدرحة الثانية، و هي الانتقال من تلك

الضروريات^{١٨} إلى التناجج، و لا يتم ذلك إلا بهداية الله سبحانه و^{١٩} تعالى. فإن الطرق

مختلفة، و السبل متفاوتة، و التمييز^{٢٠} بين الحق و الباطل لا يكون إلا بهداية الله تعالى^{٢١}.

و قوله: هو إلهام الحق بتحقيقه؛ إشارة إلى المقام الثالث، و هو الوصول إلى التناجج، و

١- و أن يعنى على... و ما قبله: - مع، ج. ٢- أقول: قال المفترم. ٣- و يمكن: فيمكن م.

٤- المرتبة: - ج ٥- القوتين: الخطبتين: ثم صحح على الهامش على: الخطبتين ج.

٦- جميع: كل ج. ٧- إنها: إن ج، مع (أضيف على فوق السطر)

٨- من أول الكتاب إلى هنا: العلوم الضرورية تكتسب: - ت. + النفس ج. ٩- النظرية: الضرورية ت.

١٠- العلوم الضرورية: العلم النظرية ت. ١١- ترتيب: ترتيب مع. ١٢- الضرورية: النظرية ت.

١٣- تحقيق: نحقق ج، ت. ١٤- والوصول منها... الثالثة: - م. ١٥- السعادة السعادات مع.

١٦- السعادات: السعادة ت. ١٧- و لنا كانت... الأبدية: - ج.

١٨- الضروريات: + النظريات ج، ت. ١٩- سبحانه و: - ج. ٢٠- و التمييز: فالتمييز ج.

٢١- لأن الطريق... تعالى: - ت.

إنما جعل ذلك إلهاماً لما ثبت في الحكمة^١ أن الأفكار ليست أسباباً موحدة للصور العقلية؛ بل هي معذات للنفس^٢ لقبول الصور العقلية عن واهب الصور.

و أما حمل هذه المراتب على درجات القوة العملية فذلك لأن: أوّل المراتب تهذيب الظاهر^٣، وذلك آتما يتم بالتوفيق^٤ على استعمال الشرائع الحقّة الإلهية^٥. و ثانياً، تهذيب الباطن عن الأخلاق الرديئة و هي الطريقة المحمودة المرضية. و ثالثاً، ما يحصل غيب تجرد النفس عن العلاقات الدنيئة البدئية، و هي أن تتحلّى بحلية الحقّ و تتجلى لها^٦ الصور المعجزة عن المادّة. و هو المراد من قوله^٧: و إلهام الحقّ بتحقيقه.

و أما قوله^٨: و مبتدئ من علم^٩ المنطق و منتقل عنه إلى علم الطبيعة و ما قبله^{١٠}؛ فاعلم^{١١} أنّ الناس اختلفوا في أنّ المنطق هل هو^{١٢} من المعلوم، أم لا؟ و الحاصل أنّ هذا^{١٣} الخلاف لفظي. فإن عني بالعلم صورة مطابقة للأمر الحاصل في الخارج^{١٤} فالمنطق ليس من قبيل المعلوم، فإنّ موضوعه المعقولات الثابتة و هي الموارض الألاحقة للماهيات عندما^{١٥} تكون في الأذهان من حيث^{١٦} يمكن أن يتأدّى منها إلى اكتساب المجهولات، و معلوم أنّ ذلك متا لا يوجد في الخارج. و إن عني بالعلم كلّ أمر مدرك يكون للنفس به شعور^{١٧}، سواء^{١٨} كان ذلك موجوداً في الخارج أو لم يكن، فالمنطق علم. فإذا قلنا: المنطق ليس بعلم جعلناه آلة للعلم المطلق، و الآلة يجب تقديمها^{١٩}. و إن جعلناه علماً فهو لا يكون آلة للعلم المطلق، و إلا لكان آلة لنفسه، بل لما عدا المنطق من المعلوم، فيكون^{٢٠} جزءاً من العلم المطلق. و الآلة

١- الحكمة: + من ج. ٢- للنفس: النفس ت. ٣- الظاهر: + من الاخلاق ج. ثم شطب عليها.

٤- إنما يتم بالتوفيق: لا يتم إلا بتوفيق الله تعالى ت. ٥- الحقّة الإلهية: الإلهية الحقّة ت.

٦- لها: له ج. ٧- من قوله: بقوله ج، ت. ٨- و أما قوله: قال ج، ت. ٩- علم: - ت.

١٠- قبله: بعده مج. ١١- فاعلم: أقول ج، ت. ١٢- هو: + علم ج. ١٣- هذا: - مج.

١٤- الحاصل في الخارج: الخارجى ت. ثابتة على الهامش م. ١٥- عندما: - ت.

١٦- حيث: - آتته ت. ١٧- يكون للنفس به شعور: - ت. ١٨- سواء: - م.

١٩- تقديمها: تقدّمها مج. ٢٠- فإذا قلنا... لهديمها: ت. ٢١- فيكون: و يكون ت.

على كلِّ حال^١ يجب تقديمها فيكون اختلاف ما بين المنطق و العلم اختلاف ما بين الأخصر و الأعم، ولهذا السبب ابتداء الشيخ به و قدمه على سائر العلوم^٢.

و قوله^٣: «و منتقل عنه إلى علم الطبيعة؛ لا يعنى به العلم الباحث عن القوة الطبيعية^٤ فقط، بل أعم^٥ من ذلك و هو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي من جهة ما يصح عليه الحركة و الشكون.

و قوله: «و ما قبله»؛ يريد به الفلسفة الأولى، و هي^٦ قد يسمّى بما^٧ قبل الطبيعة لأن المجردات علل الطبيعيات^٨ بالذات فهي قبلها بالذات^٩. و أيضاً فلأن المفارقات أشرف من المقارنات. و قد يسمّى^{١٠} بما بعد الطبيعة بعدة بالتعلم، فإن الأظلم أنه^{١١} أما يتوصل إلى الإلهيات بواسطة الطبيعيات، إلا أن الشيخ في هذا الكتاب لنا أثبت^{١٢} واجب الوجود، و دل^{١٣} على صفاته و كميته صدور الأفعال عنه من غير بناء منه ذلك على شيء من المسفدات الطبيعية، بل اعتبر في ذلك نفس الوجود، لا جرم لم يكن هذا العلم متأخراً عن^{١٤} الطبيعي^{١٥} بحسب التعلیم الذي في هذا الكتاب، و هو^{١٦} قبله بحسب الوجهين. فإذاً يكون الإلهي قبل الطبيعي مطلقاً^{١٧}، فلهذا سناه الشيخ ههنا بما^{١٨} قبل الطبيعة.

١- حال : حالة مع. ٢- على سائر العلوم : ج. ٣- و قوله : قوله ج. : و أما قوله مع.

٤- القوة الطبيعية: الطبيعة مع، ت. ٥- فقط بل أعم : - ت. ٦- هي : هو مع. ٧- ج.

٧- بما : - ج. ٨- الطبيعيات : للطبيعيات ت. ٩- فهي قبلها بالذات - مع.

١٠- يسمّى : الأولي م. ١١- أنه : - ج. ١٢- في هذا الكتاب لنا أثبت : لنا أثبت في هذا الكتاب ت.

١٣- و دل - م. ١٤- عن : العلم م. ١٥- الطبيعي : مطلقاً ج. ١٦- و هو : فهو ت.

١٧- و هو قبله بحسب ... مطلقاً . - ج. : بحسب التعلیم الذي في هذا الكتاب ت، م (ثابتة على الهامش)

١٨- ههنا بما : هنا مع.

النهج الأول في غرض المنطق^١

{الفصل الأول}

المراد^١ من المنطق أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن بضل في فكره، و أعنى بالفكر ههنا ما يكون عند إجماع الإنسان أن يتقبل عن أمور حاضرة في ذهنه، متصورة أو مصدق بها تصديقاً علمياً أو ظنياً أو وضعياً و نسلماً إلى أمور غير حاضرة فيه، و هذا الانتقال لا يخلو من^٢ ترتيب فيما يتصرف فيه و هيئة، و ذلك الترتيب و الهيئة قد يقعان على وجه صواب و قد يقعان لا على وجه صواب^٣، و كثيراً ما يكون الوجه الذى ليس بصواب شبيهاً بالصواب أو موهماً أنه شبيه به^٤. فالمنطق علم يتعلم فيه^٥ ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة و أحوال تلك الأمور و عدد أصناف ما ترتيب الانتقال فيه و هيئته جاربان على الاستقامة و أصناف ما ليس كذلك^٦.

أقول^٨: الآلة ما يكون متوسطاً بين الفاعل و المنفعل في وصول أثره إليه، و القانون

١- النهج الأول في غرض المنطق : ج. وبدله : وقاله. ٢- المراد : الغرض مع. ٣- من : هن م.

٤- قد يقعان لا على وجه صواب : قد لا يقعان م. ٥- شبيه به : شبيهه م. ٦- فيه : منه م.

٧- و أعنى بالفكر... ما ليس كذلك : - مع، ج، ت. ٨- أقول : التفسير م؛ مع.

صورة كلية متطبقة على الجزئيات في تعرف أحكامها منها^١. ولا شك أن المنطق آلة^٢ لأن النفس إذا حاولت تحصيل الصور العقلية لا يمكنها ذلك أو بمسر^٣ إلا عند استعمال المنطق. فإن قيل: لو كان استخراج المجهولات بالمنطق، والمنطق من المجهولات، وجب احتياجه إلى منطوق آخر^٤، فنقول^٥: المباحث المنطقية منها ما يكون لفظية كتلخيص معنى المطلق والممكن والوجودي والضروري؛ ومنها ما يكون التصديقي به متوقفاً^٦ على حصول تصور طرفيه، ومنها ما يطلب تحقيقه بالبرهان، لكن يكون له ترتيب متسق منتظم، مثل العلوم العددية والهندسية، فلا يقع الغلط فيه إلا نادراً. وأما الذي لا يكون له ترتيب يؤمن عن^٧ وقوع الغلط فيه، فإن كان شيء من المباحث المنطقية كذلك فبإثباته بالأنقسام^٨ التي ذكرناها، فلا يلزم التسلسل^٩.

و أما أن المنطق قانون^{١٠}، فلائه^{١١} أمر كلي بصح^{١٢} استعماله في جميع المطالب. وإنما قال: «نعممه مراعاتها عن أن يضل في فكره»^{١٣} لأن المنطق لذاته لا يعصم الذهن عن الزلل؛ لأن المنطوق الذي لا يراعي قوانين المنطق كثيراً ما يقع له الغلط، بل العاصم هو رعاية تلك القوانين. فظاهر^{١٤} أن هذه العبارة أولى من قول من قال: إن^{١٥} المنطق آلة عاصمة للذهن.

فإن قيل: حقيقة المنطق هي الآلة القانونية، فكيف يكون ذلك هو الغرض من المنطق؟ فنقول^{١٥}: ليس الغرض من المنطق^{١٦} هو هذه الآلة، بل حصول مثل هذا الشيء عند الإنسان هو الغرض كما إذا قيل: الغرض من الشيف أن يكون عند الإنسان آلة حديدية، فلا آلة

١- في تعرف أحكامها منها: في تعريف أحكامها ت. تعرف منها أحكامها ج.

٢- آلة: + على هذا التفسير، ج، ت. ٣- أو بمسر: و تعذر أو تخرج. أو بمسر عليه ت.

٤- آخر: + إما إلى نفسه أو إلى منطوق آخر ج. ٥- فنقول: قلنا م. ٦- متوقفاً: موقوفات ت.

٧- يؤمن عن: من ت. ٨- بالأنقسام: + المذكورة ج. (ثم شطب عليها.)

٩- التسلسل: + ولا الذودج، م. ١٠- قانون: قانون ج، ت. ١١- فلائه: لأنه مع.

١٢- يصح: يصلح ج. ١٣- فظاهر: و ظاهر م. ١٤- من قول من قال أن: ت.

١٥- فنقول: قلنا م. ١٦- من المنطق: ت.

الحديدية هي الشيف^١، و حصول^٢ ذلك عند الإنسان هو الفرض.

قال^٣: «و اعنى بالفكر هيئنا ما يكون عند إجماع الإنسان^٤؛ فاعلم أنه^٥ لنا حكم بأن المنطق بعصم الفكر عن الخطاء احتاج^٦ إلى تحقيق^٧ معنى الفكر، لأن العلم بأن كذا^٨ بعصم الفكر أو لا بعصمه بعد العلم بالفكر. و هيئنا اشكالان^٩؛

الأول^{١٠}؛ أنه قال: «و اعنى بالفكر هيئنا ما يكون عند الاجماع^{١١} على الانتقال؛ و هذا مشعر بأن الفكر أمر وراء الاجماع على الانتقال، و هو مقارن لذلك الانتقال. لكنه حدّ الفكر في الشفاء^{١٢} و سائر الكتب بأنه^{١٣} حركة الذهن^{١٤} نحو المبادئ للمطالب^{١٥} ليرجع منها إلى المطالب. فبين كلاميه تناقض.

الثاني^{١٦}؛ أنه قال: «و اعنى بالفكر هيئناه؛ و هذا يوهم أنه في موضع آخر^{١٧} قد براد^{١٨} بالفكر غير الانتقال و إلا فلا يكون لقوله: و هيئناه فائدة.

فنقول: الناس اختلفوا^{١٩} في أن^{٢٠} الفكر هل هو نفس الانتقال من هذه الضروريات إلى النظريات، أو حالة منفصلة عن ذلك الانتقال مقتضية له^{٢١} و لفظ الكتاب كأنه مشعر بأن الفكر أمر مغاير للانتقال مقارن له حاصل معه، و عند هذا يجب تأويل ما ذكره في سائر المواضع، و الأقرب أن الفكر ليس هو إلا ذلك الانتقال. و لكن بشرط أن يكون حصوله عن قصد منه و اختيار. و هيئنا لا بدّ من زيادة تقرير:

فنقول: الانتقال^{٢١} من الحاصل إلى المستحصل على وجهين: فإنه إما أن يوضع

١- أن يكون... الشيف: -، ٢- حصول. + مثل مع. ٣- قال: قوله مع.

٤- الانسان: -م. ٥- فاعلم أنه: أقول ج. ت. ٦- احتاج: احتاجام. ٧- تحقيق: تحقّق ج.

٨- كذا: الذي ت. ٩- اشكالان: اشكلات مع. ١٠- الأول: أحدهما ج.

١١- الاجماع: اجماع الانسان مع. اجتماع الانسان ت.

[١٢ راجع: الشفاء، المنطق، المدخل، المقالة الأولى، الفصل الثاني، ص ١١٥، الفقرة ١٣٧١. هـ.]

١٣- بأنه: أنه مع. ١٤- الذهن: ذهن الانسان ج. ت. ١٥- للمطالب: -ت.

١٦- الثاني: و الثاني ج. ١٧- في موضع آخر: أضيف بعد التصحيح ج. ١٨- يراد: يريد ج.

١٩- اختلفوا: قد اختلفوا ج. ٢٠- أن: -ج. ٢١- و لكن بشرط أن... الانتقال: -ج.

المطلوب أولاً ثم نطلب المقدمات المتجة له، وإما أن تكون المقدمات تحصل من غير شوق إلى تحصيلها ثم إنها تنساق إلى النتيجة من غير طلب لذلك أيضاً.

وهذا القسم الثاني يكون بعيداً عن الغلط والخطأ لأنه يكون ذلك كالشيء الطبيعي للنفس، وكون النفس في تلك الإدراكات كالعربي في التكلم بالعربية والسليم الذوق في إنشاء الشعر، وكما^٢ أتهدأ غيتان عن النحو والعروض فكذلك صاحب هذا^٣ الحدس يكون غيتاً عن المنطق.

وأما القسم الأول وهو الذي يوضع المطلوب أولاً، ثم يطلب^٤ المقدمات المتجة له، فهو المحتاج إلى المنطق، لأنه لما كان انسياق ذهنه إلى تلك النتائج ليس طبيعياً، بل تكلفياً، كان^٥ في مرض الغلط، فإذا عرفت ذلك فنقول: إن^٦ قلنا: إن الفكر أمر وراء الانتقال استمر لفظ الكتاب لكننا نحتاج إلى حمل.

قوله: وفي سائر المواضع أن^٧ الفكر هو الانتقال؛ على أن المراد به^٨ الحالة المقتضية للانتقال. وإن قلنا: إن الفكر هو نفس الانتقال احتجنا إلى تأويل لفظ هذا الكتاب، وذلك أن نقول: لما كان الانتقال قد يكون اختيارياً وقد يكون طبيعياً، وجب أن يكون الانتقال الاختياري أخض من الانتقال المطلق، والأخض بغير الأعم، لا جرم صغ قوله: الفكر ما يكون عند الإجماع على الانتقال المطلق^٩، وذلك هو الانتقال الخاص.

وأما الشك الثاني فهو خارج عما^{١١} ذكرناه، لأنه وإن كان الفكر هو الانتقال^{١٢} إلا أن الشيخ ما قصد إلا تعريف الفكر المحتاج إلى المنطق وذلك هو الفكر الاختياري لا الفكر مطلقاً، فقله^{١٣}: ، وأعني بالفكر هيئته، يعني الفكر المحكوم عليه بالحاجة إلى المنطق، وهو^{١٤} الفكر الذي يكون غريب^{١٥} الإجماع على الانتقال.

١- وتكون: فتكون م. ٢- وكما: فكما ج. ٣- هذا: ذلك ج. ٤- بطلب: بوضع مج.

٥- كان: ج. ٦- إن: إن ج. ٧- أن: ج. ٨- المراد به: أنه ج. ٩- قلنا: أن ج.

١٠- والأخض بغير... المطلق: ج. ١١- هنا: على ما ج. م. ١٢- الانتقال: الخاص مج.

١٣- فنقول: قوله مج. وبدله على هامش م. وأما قوله. ١٤- وهو: هو مج. ١٥- غريب: عند ج.

فوله^١: «عن أمور»؛ فاعلم أنه^٢ أما وجب أن يكون الانتقال عن أمور لما ذكره في كتاب الشفاء^٣، فقال: ليس يمكن أن يتقل الذهن من معنى واحد مفرد إلى تصديق بشي^٤، فإن ذلك المعنى ليس حكم وجوده و عدمه كلاهما^٥ حكماً واحداً في ايقاع^٦ ذلك التصديق؛ فإنه إذا كان^٧ التصديق يقع^٨ سواء فرض المعنى موجوداً أو معدوماً فليس للمعنى^٩ مدخل في ايقاع التصديق بوجه؛ لأن ما يوقع التصديق هو علة للتصديق، وليس يجوز أن يكون شيء^{١٠} علة لشيء في حالتي وجوده و عدمه، فإذا لم يقع بالمفرد كفاية من غير تحصيل وجوده أو عدمه في ذاته أو في حالة من أحواله لم يكن المفرد مؤدياً إلى التصديق بغيره، وإذا قرنت بالمعنى وجوداً أو عدماً فقد أضفت^{١١} إليه معنى آخر.

و أما التصور فإنه كثيراً ما يقع بمعنى مفرد و ذلك مثل تعريف البساط بلوازمها القريبة، و هو مع ذلك في أكثر الأمر ناقص، بل الموقع للتصور التام في أكثر الأشياء معانٍ مؤلفة.

قال: «حاضرة»؛ يشير به إلى ما ثبت^{١٢} في الحكمة^{١٣} أن إدراك الشيء هو أن تكون حقيقة المدرك متصورة و حاضرة^{١٤} عند المدرك.

قال: «متصورة أو مصدق بها»^{١٥}؛ أقول: الأمور الحاضرة في الذهن تنقسم إلى المتصورة^{١٦} فقط و إلى المصدق بها. فالمتصور هو الذي يكون في الذهن من غير أن يحكم عليه بوجوده أو^{١٧} عدمه، أو وجود حالته له أو عدمها عنه. و بالجملة لا يحكم عليه بأن له ما يطابقه^{١٨} في الخارج أو ليس، و المصدق به^{١٩} ما يقع في الذهن مع الحكم بأن في الخارج^{٢٠}

١- قوله: قال ج. ٢- فاعلم أنه: أقول ج.

٣- راجع الشفاء، المدخل، المقالة الأولى، الفصل الثالث، ص ١٧-١٨، الفقرة: ١٢٣٧١.

٤- شيء: شيء، مع. ٥- كلاهما: كليهما. ج. ٦- ايقاع: أنواع ج. ٧- كان: ذلك مع.

٨- التصديق يقع: وعلى الهاشم يدل: يقع به التصديق م. ٩- للمعنى: الواحد م.

١٠- شيء: الشيء ج. ١١- أضفت: أضف م. ١٢- ثبت: يثبت ج. ١٣- الحكمة: ٥ و هو ج.

١٤- حاضرة: أو حاضرة مع. ١٥- بها: تصديقاً مع. ١٦- المتصورة: التصور مع.

١٧- أو: و م. ١٨- ما يطابقه: مطابقة م. ١٩- به: ج. ٢٠- أو ليس... في الخارج: م.

ما يطابقه أو ليس. وإذا عرفت ذلك ظهر عندك أن كل إدراك إما تصور وإما تصديق.
 قال: «تصديقاً علمياً»^{١١} أو ظنياً أو ضمناً^{١٢} و تسليماً. أقول: لسائل أن يقول^٢: لماذا قسم
 الشيخ التصديق إلى العلم والظن ولم يقسم التصور إلى هذه الأقسام؟ فنقول: لأن التصديق
 حكم بشيء لشيء^١، و اعتقاد ذلك الحكم يقبل القوة والضعف. فأما التصور فليس إلا
 حصول الماهية في الذهن، و ذلك لا يقبل القوة والضعف. و أقول أيضاً: إن الاختلاف
 بين العلم والظن من جهة الوثاقة والضعف، و لا شك أنهما داخلان تحت الرأى، و لا شك
 أن بينهما مناسبة، و لا شك أن تلك المناسبة لا تتحقق ما لم يتوافقا في جنس الرأى. مثلاً^٤
 العلم بثبوت شيء^٧ يناسب ظن ثبوته^٨، فأما ظن لا ثبوته فلا يناسب بل يناسب الجهل
 بثبوته. و إذا عرفت ذلك فنقول: العلم باعتقاد أن الشيء كذا، مع^{١١} اعتقاد أنه لا يمكن
 أن لا يكون كذا، إذا كان^{١٣} متمتع التغيير إما لذاته كما في الضروريات وإما بالبرهان كما في
 النظريات. وإذا كان اليقين لا يحصل إلا مع هذه القيود فمضى اختل^{١٤} واحد منها أو أكثر صار
 ظناً و هو على ثلاثة أوجه:

فالأول: هو اعتقاد أن الشيء كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن أن يكون إلا^{١٥} كذا، إذا كان
 جازب الزوال^{١٦} مثل اعتقاد المقلد، و بالجملة ما لا يكون أولياً و لا برهانياً.
 و الثاني: اعتقاد أن الشيء كذا مع عدم^{١٧} اعتقاد أنه لا يمكن أن يكون إلا^{١٨} كذا، بل
 يكون اعتقاد إمكان لا كونه حاصلاً بالقوة، فاعتقاد^{١٩} إمكان اللاكون إما أن يكون في
 موجود^{٢٠} متمتع اللاكون أو ممكن اللاكون^{٢١}. فالأول ظن صادق مرتكب بجهل مرتكب، و
 ذلك لأنه يكون هناك اعتقادان: الأول اعتقاد وجوده من غير دليل، و الثاني تجويز عدمه.

١- تصديقاً علمياً: تصديقهما علمياً. ٢- و: أو مع.

٣- يقول: و بدله على الهامش: يسأل م: يسأل فيقول ج. ٤- بشيء لشيء: لشيء بشيء مع.

٥- فأما التصور... والضعف: مع. ٦- مثلاً: مثل م. ٧- شيء: الشيء ج. ٨- ثبوته: بثبوته م.

٩- يناسب: ذلك ج. ١٠- أن: كون ج. ١١- مع: أن م. ١٢- اعتقاد: مع.

١٣- إذا كان: و يكون م. ١٤- اختل: تخلف ج. ١٥- يكون إلا: لا يكون ج.

١٦- الزوال: الزوال م. ١٧- كذا مع عدم: لا كذا مع م. ١٨- يكون إلا: لا يكون ج.

١٩- فاعتقاد: و اعتقاد ج. ٢٠- موجود: وجود ج. ٢١- ممكن اللاكون: ممكن ج.

فالأول ظنّ صادق، والثاني جهل مركّب^١، فمجموعهما^٢ يكون ظناً صادقاً مركّباً بجهل مركّب. وأما الثاني وهو أن يعتقد في ممكن اللاكون جواز اللاكون، فلا يدخل وإنما أن يكون المعتقد هو إمكان وجوده وعدمه، أو يكون المعتقد هو وجوده، ولكن مع ذلك نقول: صسى أن لا يكون موجوداً عندما أفرضه موجوداً. فالأول ليس من باب الظن بل من باب العلم^٣، والثاني هو الظنّ الصادق. فإذاً أقسام الظنّ ثلاثة:

الأول؛ اعتقاد وجود الشيء مع اعتقاد أنه لا يمكن أن لا يكون^٤؛ إذا كان جازم الزوال.

الثاني؛ الزأى الصادق المركّب بالجهل المركّب.

الثالث؛ الظنّ الصادق^٥ الذى ذكرناه.

فأما اعتقاد أن الشيء ليس بثابت فيما هو ثابت فليس ذلك^٦ من قبيل الظن بل هو من

باب الجهل. فقد هرفت العلم والظنّ.

وأما الوضع والتسليم؛ فالوضع هو الأمر المسلّم عند الجمهور من أهل صناعة^٧ أو^٨

الجمهور من الناس. والأول^٩ يسمى مشهوراً مقيداً، والثاني^{١٠} مشهوراً مطلقاً. والتسليم هو الذى يعترف به الإنسان الواحد، فكان^{١١} الوضع تسليم عام، والتسليم وضع خاص.

وأما^{١٢} الشبب في تقديم العلمى على الظنى والظنى على الوضعى والتسليمى؛ فاعلم

أن الأقيسة خمسة: البرهانية، والخطائية، والجدلية، والمغالطية، والشعرية. فأما الشعرية فإنها

لا تؤثر في التصديق بل هي قائمة مقامه في الترغيب والترهيب. وأما السوفسطائية فهي تعلم

لا لتستعمل، بل ليحترز عنها. فإذا الأقيسة المطلوبة هي: البرهانية^{١٣} والجدلية والخطائية. أما

البرهانية فلافادة اليقين. وأما^{١٤} الجدلية فلاقتناع^{١٥} المنعلمين في مبادئ العلوم، ولأجل تقرير

١- مركّب: المركّب م. ٢- لمجموعهما: مجموعهما ج. ٣- بل من باب العلم: م.

٤- لا يكون: يكون إلاكذ م. ٥- المركب بالجهل... الصادق: م.

٦- فليس ذلك: ليس مع (أضيف على فوق السطر). ٧- صناعة: الصناعة مع. ٨- أو: وج.

٩- والأول: فالأول ج. ١٠- الثاني: يسمى مع. ١١- فكان: وكان ج. ١٢- وأما: فأما مع.

١٣- البرهانية: أضيف على فوق السطر مع. ١٤- وأما: أما مع. وج. ١٥- فلاقتناع: فلاقتناع مع.

القضايا المشهورة أتى بها بتم المشاركة الإنسانية، ولأجل غلبة المعناد، ولأجل التردد في الأفيسة المشهورة و ترجيح بعضها على البعض حتى ربما يتخلص^١ منها إلى الحق. و أما الخطابية فلانقاع^٢ في الأمور الجزئية. و مبادئ البرهان هي الأوليات. و مبادئ الجدل هي المشهورات و المسلّمات. و مبادئ الخطابة^٣ هي المظنونات.

و إذا^٤ عرفت ذلك فاعلم أن البرهان أشرف الأفيسة. ثم اختلفوا بعد ذلك^٥ أن الجدل أشرف أم الخطابة؟ فالشيخ قدم الخطابة على الجدل لأنه^٦ لا يفيد اليقين للخاصة، و هو صعب^٧ بالقياس إلى فطن^٨ العامة، فإن الجدل إذا أزمهم^٩ شيئاً و أذعنوا للزومه ظنوا به أن ذلك مغالطة أصلتهم و ليس يتأتى لهم الجواب عنها^{١٠}، و أن ذلك لتوة القائل لا لصراب القول، و^{١١} يكون عندهم أنه لو زادت^{١٢} قوتهم لقدروا على الجواب عن ذلك. و بالجملة فإنهم لا استقصاهم أنفسهم لا يعلمون أن الحق يوجب ذلك أو عجزهم، فلا جرم لا يفيدهم ذلك القياس اعتقاداً. فالصاعقتان المفيدتان للناس تصديقاً هما البرهان و الخطابة. أما البرهان فيفيد اليقين للخاصة و الخطابة نفي الظن للعامة. و أما الجدل ففائده قليلة و منفعة خاصة، فلا جرم كانت الخطابة متقدمة^{١٣} على الجدل. و عن هذا قيل في الكتاب الإلهي: «أذع^{١٤} إلى سبيل ربك بالْحُكْمَةِ أَيْ بِالْبِرْهَانِ^{١٥}، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ أَيْ بِالْخِطَابَةِ^{١٥}، وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^{١٦}»، آخر الجدل عنهما لما ذكرناه^{١٧}. ولما تفرّز ذلك، فالشيخ قدم في هذا الكتاب مبادئ البرهان و هي العلميات، ثم عقبها بمبادئ الخطابة^{١٨}، ثم آخر مبادئ الجدل و هو الوضع و التسليم لما ذكرناه^{١٩}.

١- يتخلص: يخلص ج. ٢ للانقاع: فلانقاع النفس م. ٣- الخطابة: الخطابية ج، مع.

٤- وإذا: للادّاء ج، مع. ٥- ذلك: م، مع. ٦- لأنه: لما أنه مع.

٧- هو صعب: هي صعبة غير مفيدة م: هي مفيدة مع. ٨- فطن: ظن مع.

٩- الجدل إذا أزمهم: الجدل إذا أزمهم ج. ١٠- عنها: عنه ج. ١١- و: و، م.

١٢- زادت: تأدت مع. ١٣- متقدمة: مقدمه مع. ١٤- أذع: أي بالبرهان: مع.

١٥- بالخطابة: الخطابة م. [١٦- الآية: النحل/١٢٥]. ١٧- ذكرناه: ذكرنا مع.

١٨- الخطابة: م. و هي العلميات م. ١٩- ذكرناه: ذكرنا مع.

قوله^١: «إلى أمور غير حاضرة»؛ فمعناه أن^٢ المطلوب يجب أن لا يكون حاضراً في
الذهن لأن طلب الحاصل محال^٣. فإن قلت: كما أن طلب الحاصل محال فكذلك طلب ما
لا يعلم محال، فإنه إذا وجد كيف يعلم أنه مطلوبه؟ قلت: يعرف^٤ المطلوب بعد وجدانه له
لعلمه^٥ الشاق بأجزائه و مفرداته، و المطلوب^٦ ما كان ذلك بل التصديق.

قال: «و هذا الانتقال لا يخلو^٧ من ترتيب فيما ينصرف فيه و هيئة؛ فاعلم أنك^٨ قد
عرفت أن طلب المجهول إنما يكون بأمور حاضرة في الذهن، و لا بد^٩ و أن يكون لها ترتيب
مخصوص. فإذاً يكون هناك أمور منها: التأليف، و يكون هناك ترتيب بين تلك الأمور، و
يكون هناك هيئة حاصلة لذلك المجموع^{١٠}. و مثاله الترتيب فإنه لا بد فيه من مادة عنها
التأليف، و من ترتيب بين تلك الأجزاء، و من هيئة حاصلة لذلك المجموع بسبب ذلك
الترتيب. فكذلك^{١١} الأمور الحاضرة في الذهن تكون مادة للأقوال^{١٢} الشارحة و الحجج^{١٣}، و
ترتيب تلك الأجزاء تكون علة لحصول تلك الهيئة في ذلك المجموع.

قوله^{١٤}: «و ذلك الترتيب و الهيئة قد يقع^{١٥} على وجه صواب و قد يقع^{١٦} على
وجه صواب»؛ فاعلم أن^{١٧} الخطأ^{١٨} لا يقع في المادة أصلاً لأن المادة هي تلك المفردات
و هي تصورات، و قد يتأثر^{١٩} لا يمكن وقوع الخطأ فيها، بل الخطأ إنما يقع في الترتيب. و
أما وقوع الخطأ في الهيئة فإنه يكون تبعاً لوقوع الخطأ في الترتيب^{٢٠} لأن الهيئة معلولة
الترتيب في صحتها و فسادها، فلهذا قدم الترتيب على الهيئة.

قوله^{٢١}: «و كثيراً ما يكون الوجه الذي ليس بصواب شبيهاً بالصواب أو موهماً أنه

١- قوله: قال ج. ٢- فمعناه أن: أي ج. ٣- محال: -م. ٤- يعرف: تعريف م.
٥- لعلمه: يعلمه ج. ٦- المطلوب: + على مع. ٧- لا يخلو: لا بد ج. ٨- فاعلم أنك: أقول ج.
٩- لا بد و لا بد م. ١٠- المجموع: + بسبب ذلك الترتيب مع. ١١- فكذلك: فتلك مع.
١٢- للأقوال: الأقوال ج. ١٣- و الحجج: -م. ١٤- قوله: قال ج. ١٥- يقع: يقعان ج.
١٦- يقع لا: لا يقع مع. يقعان لاج. ١٧- فاعلم أن: أقول ج. ١٨- الخطأ: الخطايا م.
١٩- و أما وقوع... في الترتيب: -م. ٢٠- قوله: قال ج.

شبهه به^١، فأعلم أن^٢ التشبيه بالضرب هو القياس السوفسطائي، و الموهوم أنه شبيه بالضرب هو القياس المشاغبي، و السوفسطائي في مقابلة الحكيم، و المشاغبي في مقابلة الجدلي. فكما أن المشاغبي إنما كان مشاغبياً لأن ظاهره هو أن مقدماته مشهورة من مبادئ الجدلي^٣ و باطنه هو أنها ليست كذلك بل مقدمات غير مشهورة في الحقيقة و لا هي مبادئ قياس جدلي، كذلك السوفسطائي ظاهره أن مقدماته صحيحة و مناسبة للصناعة و باطنه ليس كذلك.

فوله^٤: «فالمعنى علم يتعلم فيه^٥ ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة» فنقول^٦: أمّا بيان أن المنطق علم، أم لا؟ فقد سلف. و لسائل أن يسأل فيقول: لماذا لم يقل^٨ الشيخ: فالمعنى علم بضروب الانتقالات، بل قال: علم يتعلم منه^٩ ضروب الانتقالات^{١٠}؟ و أيضاً فلم لم يقل: علم يتعرف منه^{١١} ضروب الانتقالات، كما قال: في حدّ الطبّ علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان؟

و حلّ الشك^{١٢} الأول هو: أن الانتقال إنما يكون عن شيء معيّن إلى شيء معيّن^{١٣}، و ذلك إنما يكون في مادة معيّنة و بحسب^{١٤} مطلوب معيّن. و المنطقي من حيث هو منطقي لا يعلم^{١٥} الانتقال من مبادئ معيّنة إلى مطالب معيّنة، بل يعلم^{١٦} القانون الكلي الذي يتعلم منه كيف يقبس^{١٧} العلم بالانتقالات المخصوصة^{١٨} في المباحث المخصوصة، فالمعنى علم يتعلم منه ضروب الانتقالات، لا أنه علم بتلك الانتقالات.

و يمكن أن يجاب بما هو أظهر منه^{١٩} و هو: أن المنطق ليس كلّه بحثاً عن الانتقالات،

١- شبهه به: شبيهه بالصواب م: شبيهه مع. ٢- فأعلم أن: أقول ج. ٣- الجدلي: ج.

٤- قوله: فالج. ٥- فيه: منه م. ٦- فنقول: أقول ج. ٧- أم: أن م.

٨- ليقول لماذا لم يقل: و يقول لماذا قال ج. ٩- منه: عنه م. ١٠- بل قال... الانتقالات: ج.

١١- منه: و يدلّه على فوق السطر: فيه م. ١٢- الشك: السؤال ج. ١٣- إلى شيء معيّن: مع.

١٤- و بحسب: بحسب ج. ١٥- لا يعلم: لا يعلم مع. ١٦- يعلم: يعلم مع.

١٧- يقبس: يقتبس ج. ١٨- و هذا يوهم (ص ٩، م ١٠)... بالانتقالات المخصوصة: ت.

١٩- منه: متّام مع.

فإن العلم بالعكوس والتفويض^١ وتفصيل الجهات^٢ ليس تعليماً للانتقالات^٣ ولكنه تعليم لأُمور^٤ لا يمكن تعليم الانتقالات إلا بعد تعلمها^٥. فلو جعلنا المنطق نفس العلم بالانتقالات خرجت المباحث المذكورة عنه. وإن^٦ جعلناه علماً يتعلم منه الانتقالات دخلت هذه المباحث^٧ فيه؛ فلاجرم كان ذلك أولي^٨.

وحلُّ الشك^٩ الثاني: أنه ذكر في كتاب الشفاء أن المعرفة إدراك الجزئيات والعلم إدراك الكليات، والقوانين المنطقية إنما تفيد العلم بالانتقالات العقلية الكلية^{١٠} من مبادئ مخصوصة إلى مطالب مخصوصة، ويكون ذلك أيضاً كلياً. مثاله^{١١} المنطق علم يتعلم منه^{١٢} كيفية تركيب^{١٣} الجسم و^{١٤} المؤلف والمحدث على وجه يحصل العلم بأن الجسم محدث، وليس هذا الحكم العقلي في جسم^{١٥} مشخص ومحدث معين بل في حقيقة الجسم وحقيقة المحدث، فالمنطق^{١٦} علم والمستفاد منه^{١٧} علم لأن المستفاد منه أيضاً إدراك كلي. فأما الطب فإنه عبارة عن تعليم حفظ الصحة وإزالة المرض، وذلك أمر كلي لكن^{١٨} المستفاد^{١٩} من تلك التعليمات الكلية^{٢٠} حفظ صحة^{٢١} الأشخاص المعينه وإزالة أمراضهم^{٢٢}، وتلك أمور^{٢٣} جزئية، وإدراكها^{٢٤} هو المستى بالمعرفة. فظهر فائدة الكلام في الموضوعين.

١- العلم بالعكوس والتفويض: العلوم العكوس والتناقص ج. ٢- الجهات: الجهة ت.

٣- تعليماً للانتقالات: تعليم الانتقالات ت. ٤- لأُمور: للأُمور أنش مع. ٥- تعلمها: تعليمات.

٦- إن: لو مع. ٧- دخلت هذه المباحث: وجدت هذه المباحث داخلة مع.

٨- ويمكن أن يجاب... ذلك أولي: - م. ٩- الشك: - ج، مع. ١٠- الكلية: - مع.

١١- مثاله: منشآت. ١٢- منه: - معرفة ج. ١٣- تركيب: تركيب ت. ١٤- الجسم: - مع.

١٥- جسم: - مخصوص ج، م. ١٦- للمنطق: - إذن ت.

١٧- والمستفاد منه: - ليس أمراً كلياً لأن المستفاد منه م. (أضيف على الهامش بعد التصحيح): - أيضاً ت.

١٨- لكن: فأشأت. ١٩- المستفاد: - منه ليس أمراً كلياً لأن المستفاد ج. ٢٠- الكلية: الكليات ت.

٢١- وإزالة المرض... حفظ صحة: - م.

٢٢- أمراضهم: - مثال ذلك هو أن الطب بين أن الشرسام كيف يعالج وهذا تعليم كلي، ثم المتعلم منه إنما

كيفية معالجه الشرسام الواقع في زيد ت. ٢٣- أمور: الأمور مع.

٢٤- وتلك الأمور جزئية وإدراكها: وذلك أمر جزئي وإدراكه ت.

قوله^١: «و أحوال تلك الأمور» فاعلم^٢ أن تلك الأمور هي الماهيات الحاضرة في الذهن، و هي غير مستعدة من كمال الوجوه لإفادة العلم بالمجهول، بل ذلك الاستعداد لأجل عوارض تعرض لها و هي^٣ هي الذهن مثل المحمولية و الموضوعية و الجنسية و الفصلية و الذاتية و العرضية، فإن الماهيات بحسب^٤ كونها أجناساً و فصلاً تستعد لأن تجعل أجزاء للحدود، و بما^٥ يمرض لها من المحمولية و الموضوعية^٦ تستعد لأن تجعل أجزاء للحجج^٧. فظهر الفرق بين الأمور التي عنها الانتقالات و بين نفس الانتقالات و بين تلك الجهات التي لتلك الأمور التي بحسبها تستعد لتلك الانتقالات.

فأما تعليم حقايق تلك الأمور ففي كتاب فاطينورياس، و أما تعليم الجهات التي باعتبارها تستعد تلك الأمور لوقوع الانتقالات فيها ففي كتاب ايساغوجي، و أما^٨ تعليم أصناف الانتقالات ففي كتاب اثولوطيفا الأولى و الثانية^٩. و لما كان الشيخ يعتقد أن كتاب فاطينورياس ليس من المنطق^{١٠} لا جرم ذكر أن المنطق يبحث عن^{١١} الانتقالات و عن أحوال الأمور التي عنها الانتقالات، و لم يذكر أن المنطق يبحث عن تلك الأمور التي فيها^{١٢} تلك الأحوال.

قوله^{١٣}: «و عدد^{١٤} أصناف ما ترتيب^{١٥} الانتقال فيه و هيته جاربان على الاستقامة و أصناف ما ليس كذلك» معناه^{١٦} يجب عليه عدد^{١٧} أصناف الشيء الذي يحصل فيه الترتيب و الهيئة الجاربان^{١٨} على الاستقامة و عدد^{١٩} أصناف الشيء الذي لا يكون كذلك. فالأول هو

١- قوله: قال ج. ت. ٢- فاعلم: أقول ج. ت. ٣- عوارض تعرض لها و هي ت.

٤- بحسب: بما يحسب م. ٥- بما: كما مع. ٦- تستعد... و الموضوعية: ت.

٧- للحجج: الحجج ج. ٨- و أما: فأما م. : ت.

٩- اثولوطيفا الأولى و الثانية: أي باب الضابار الأتية ط مع. (أضيف على تحت السطر بخط جديد).

[١٠- راجع: الشفاء؛ المنطق؛ المقولات؛ المقالة الأولى؛ الفصل الأول؛ ص ٥-٨ و المقالة الثالثة؛ الفصل الرابع؛ ص ١١٣؛ الفاهرة [١٣٧١ هـ].

١١- من: تلك مع. ١٢- فيها: تلك الانتقالات. و م.

١٣- قوله: قال ت. ١٤- عدد: ت. ١٥- ترتيب: ترتيب مع. يترتب ت.

١٦- معناه: القول ت. ١٧- عدد: م. ١٨- الجاربان: الحدان مع. ١٩- عدد: عدد م.

البرهان و الخطابه و الجدل^١ و الحدّ و الرّسم. و الثّاني الأقيسة المغالطية و الاستقراء و التمثيل. و^٢ من باب الأقوال الشارحة: العلامة و المثال و الإسم.

[الفصل الثّاني]

بشارة: و كلِّ تحقيق يتعلّق بترتيب الأشياء حتى يتأدّى منها إلى غيرها بل بكلِّ تأليف، فذلك التّحقيق يحوج إلى تعرّف المفردات التي^٣ يقع فيها التّرتيب و التّأليف لا من كلّ وجه، بل من الوجه الذي لأجله يصلح أن يقعا فيها؛ و لذلك ما يحوج^٤ المنطقي إلى^٥ أن براعى أحوالاً من أحوال^٦ المعاني المفردة ثمّ يتنفل إلى مراعاة أحوال التّأليف.

أقول^٧: الحقّ هو الموجود، و إنّما يستمى الاعتقاد و القول المطابقان للأمر في نفسه حقّاً لأنّه مستحقّ للوجود^٨ و الاستمرار. و التّحقيق جعل الشّيء حقّاً. فتفسير كلامه هو: أنّ كلّ تكوين يتوقّف على ترتيب أمور عاّدة، فإنّ ذلك التّرتيب يحوج إلى تعرّف^٩ المفردات. و اعلم^{١٠} أنّ التّرتيب أخصّ من التّأليف؛ فإنّه مهتما كان التّرتيب كان التّأليف و لا ينعكس، و الحاجة إلى تعرّف^{١١} المفردات التي^{١٢} يتعلّق بها التّرتيب ليس لأجل أنّ ذلك ترتيب بل لأنّه تأليف، فإنّ الحكم إذا ثبت في الخاصّ و العامّ فهو للعامّ^{١٣} أو لا^{١٤} و بالذّات. و لكنّه لما كانت الصّور المتطفية المتوقّف تكوينها على اجتماع أمور^{١٥} لا يتمّ إلاّ مع ترتيب مخصوص لتلك المفردات، لا جرم بدأ الشيخ بذكر التّرتيب فقال: التّحقيق المتوقّف على ترتيب الأشياء، ثمّ قيل أنّ ذكر محمول هذه القصيدة استدرك فقال: بل بكلِّ تأليف^{١٦} الذي هو أعمّ من التّرتيب، فذلك محجوج^{١٧} إلى تعرّف^{١٨} المفردات التي يقع فيها التّرتيب و

١- و الجدل. - مع. ٢- و: - ت. ٣- التي: - م. ٤- لذلك ما يحوج: لهذا ما يلزم م.

٥- إلى: - م. ٦- أحوال: - م. ٧- أقول: التفسير م. ٨- للوجود: الوجود ت.

٩- فتفسير. لتقسيم م. ١٠- تعرّف: تعريف تلك م. ١١- و اعلم: فاعلم مع.

١٢- تعرّف: تعريف مع. ١٣- التي: يتصرّف ت. ١٤- للعام: العام ت. ١٥- أو لا: أو لا م

١٦- أمور: للأمر م. ١٧- بكلِّ تأليف: بالتأليف مع. ١٨- محجوج: يحوج م.

١٩- تعرّف: تعريف م

التأليف.

قال: «لا من كل وجه، بل من الوجه الذي لأجله يصلح^١ أن يقع فيها^٢؛ أقول^٣:
الباقي يجب عليه البحث عن المفردات التي يتخذ منها البيت وهو الخشب واللبن والحجر
من حيث أنها مستعمدة لقبول الصورة^٤ البيئية لا من جميع جهاتها^٥، فإنه^٦ لا يجب عليه
من حيث هو بناء أن يعرف أن^٧ اللبن هل هو مركب من الأجزاء التي^٨ لا يتجزئ أم لا؟ و
هل هو مركب^٩ من الهولي والصورة؟»

وإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذين^{١١} يجعلون كتاب المقولات من المنطق يحتجون
بأن المنطق^{١١} يبحث عن تركيب المفردات عن^{١٢} جهة مخصوصة، فلا بد من تعرف^{١٣} تلك
المفردات و^{١٤} هي الاجناس العالية، لكن الشيخ يبطل ذلك بأن الباحث عن التركيب يجب
أن يكون باحثاً عن الجهات المستعمدة لقول التأليف، وذلك هيها^{١٥} هو البحث عن
جنسيتها وفصلتها وذاتيتها وعرضتها وموضوعيتها ومحموليتها. فأما البحث عن حقائق
تلك الأمور وطبيعتها وكييفية انقسامها إلى أنواعها و عن^{١٦} خواصها، فذلك خارج عن
المنطق، بل لا يتفرع المنطقي بذلك أصلاً إلا من حيث أنه يفوق على إيراد الأمثلة الكثيرة^{١٧}
في كل باب. وذلك أيضاً متناً لا يتوقف على تعلم كتاب المقولات بل له أن يضرب الأمثال
سواء كانت صحيحة أو باطلة لتفهيم الغرض.

قوله^{١٨}: «فلذلك ما يحوج المنطقي إلى أن يراعي أحوالاً من أحوال المعاني المفردة
ثم ينتقل إلى مراعاة أحوال التأليف^{١٩}؛» يعني بتلك الأحوال ما عدناه.

-
- ١- يصلح: يصحح مع. ٢- فيه: فيها مع. ٣- أقول: ٤- معناه مع. ٥- الصورة: الصور مع.
٥- جهاتها: جهاتها مع. ٦- فإنه: لأنه ت. ٧- أن: مع. ٨- الأجزاء التي: - أجزاء ت.
٩- من الأجزاء... مركب: - م. ١٠- وإذا عرفت... الذين: - ت. ١١- المنطق: المنطقي م.
١٢- عن: من م. ١٣- تعرف: تعريف ت. ١٤- تلك المفردات و: ت. ١٥- هيها: هنا م.
١٦- عن: عذ مع: - م. ١٧- الأمثلة الكثيرة: - ت. ١٨- قوله قال ت.
١٩- التأليف: - أقول ت.

[الفصل الثالث]

بشأوة: و لأن بين اللفظ والمعنى علاقة ثابته، وربما أثرت أحوال في اللفظ في أحوال في المعنى، فلذلك يلزم المنطقي أيضاً أن يراعى جانب اللفظ المطلق من حيث ذلك غير مقيد بلغة قوم دون قوم إلا فيما يقل.

أقول^١: للأشياء أربع مراتب في الوجود: الوجود الخارجي، والذهني، واللفظي والذى في الكتاب. فالكتابة دالة على اللفظ لأنها لو احتجنا بأن نضع بازاء كل حقيقة منصورة^٢ نفساً مخصوصاً لكثرت النقوش. وتجاوزت عن الحد الذي يتمكن^٣ الإنسان من ضبطها. بل جعلت^٤ بازاء الأصوات البسيطة التي هي مواد الكلم نقوش^٥ بسيطة، و جعلوا تركيب تلك النقوش محاذياً^٦ لتركيب تلك الأصوات ليكون المونة أخف. وأما اللفظ فإنه غير دال على الخارج بدليل أنك إذا رأيت إنساناً من بعيد، وظننت^٧ أنه صخرة، سميت به بذلك. ثم إذا دنوت منه وعرفت حيوانيته، لكنك ظننته طيراً، سميت بالطير. ثم إذا ازداد^٨ القرب وعرفت انسانيته، سميت بالإنسان. فاختلف التسميات عند اختلاف الخيالات^٩ يدل على أن الأسمي دالة على الصور الذهنية لا على الأمور الخارجية، ومن عادة القوم أن يستعملوا الصور الذهنية معاني. فظهر بهذا^{١٠} صحة قوله: «أن بين اللفظ والمعنى علاقة ثابته»، أي اللفظ ليس له دلالة بالذات و^{١١} بالتصدي^{١٢} الأول^{١٣} إلا على المعاني الذهنية.

قال: «و ربما أثرت أحوال في اللفظ في أحوال في المعنى» قلت^{١٤}: إن^{١٥} ذلك مثل ما تصدق الألفاظ فرادى ولا تصدق على الجمع، وقد يكون بالعكس، وغير ذلك من

١- أقول: التفسير. ٢- منصورة: معصورة م؛ ت. ٣- يتمكن: لا يتمكن مع.

٤- بل جعلت: بأن جعلوا م. ٥- نقوش: نقوشاً م؛ ت. ٦- محاذياً: محاذية م؛ ت.

٧- ظننت: ظننته ت. ٨- ازداد: زاد ت. ٩- الخيالات: الحالات م. ١٠- بهذا: لهذا ت.

١١- ما: - مع ت. ١٢- و: أي م. ١٣- بالتصدي: التصدي م. ١٤- بالذات: بالقصد الأول: - ت.

١٥- قلت: قلنا م. أقول ت. ١٦- إن: - ت.

الرجوه المعدودة في باب القضايا المشهورة من التهج السادس و أيضاً في التهج العاشر.
 و قوله: «فلذلك^١ يلزم المنطقي أيضاً^٢ أن يراعي جانب اللفظ المطلق» معناه ظاهر. و
 كتب إليه واحد فقال^٣: إنك ذكرت في سائر الكتب أن المنطقي من حيث هو منطقي ليس له
 شغل أولى بالألفاظ، و ذلك منافض للكلام^٤ المذكور ههنا^٥. فأجاب أنه يجوز أن يكون
 البحث عن الألفاظ واجباً على المنطقي لكن لا بالقصد الأول. فإن الألفاظ إذا كانت جارية
 مجرى الأدوات والآلات كان^٦ الاشتغال^٧ بها واجباً، و لكن لا يكون ذلك مقصوداً بالقصد
 الأول.

قال: «من حيث^٨ ذلك غير مقيد بلغة قوم دون قوم^٩ إلا في ما بقل^{١٠}» معناه أن
 البحث عن اللغات^{١١} قد يكون عقلياً مثل قولنا: الألفاظ الدالة إما باسم، وإما فعل، أو^{١٢} حرف، و
 دلالتها: إما بالمطابقة، أو التضامن، أو الالتزام، فأمثال^{١٣} ذلك أبحاث عامة في اللغات كلها. و
 قد يكون بحثاً خاصاً بلغة قوم دون قوم، فالأول^{١٤} مما يجب على المنطقي التعرض له، و التالي
 خارج عن المنطقي.

و قوله: «إلا فيما بقل» معناه أن المنطقي قد يلزمه في بعض المواضع القليلة البحث عن
 أحوال لغات خاصة، و ذلك إذا كان لفظان دالان على معنيين يقرب كل واحد منهما عن^{١٥}
 الآخر بحيث^{١٦} لا يعرف الفرق^{١٧} بينهما إلا الخواص. فحينئذ يعرض للظاهريين أن يستعملوا
 كل واحد منهما مقام الآخر لظنهم أنه لا تفاوت بينهما في المعنى. و عند ذلك يجب على
 المنطقي المتكلم بتلك اللغة تحصيل مفهوميهما و إظهار الفرق بينهما لتلايق اللفظ. مثل
 آنا^{١٨} إذا قلنا: الإنسان حيوان، و قلنا: الإنسان هو الحيوان^{١٩}؛ فيظن^{٢٠} في الظاهر أنه لا فرق

١- فلذلك: وكذلك م. ٢- أيضاً: - ت. ٣- لقال: و قال ت. ٤- للكلام: الكلام ت.

٥- ههنا: هنا م. ٦- كان: فإن م. ٧- الاشتغال: الاشتغال ت. ٨- من حيث: + أن مع.

٩- دون قوم: - مع. ١٠- بقل: + أقول ت. ١١- اللغات: - ت. ١٢- أو: وإما م.

١٣- فأمثال: و أمثال ت. ١٤- فالأول: - ت. ١٥- عن: من مع. ١٦- بحيث: - مع.

١٧- الفرق: اللغى ت. ١٨- آنا: ما م. ١٩- الحيوان: + وإنما يكون الإنسان حيواناً م.

٢٠- فيظن: فنظن مع: فظن ت.

بينهما؛ وفي التحقيق الأزل يفيد الحمل فقط^١ و الثاني يفيد حصر المحمول في الموضوع، فلا جرم وجب على المطمئن العربي أن يشير إلى الفرق بينهما. وكذلك إذا قلنا: لا شيء من ب ج؛ و قلنا: لا شيء من ب ج مادام ب؛ فيظن^٢ أن^٣ لا تفاوت بينهما و ليس الأمر في التحقيق كذلك. فعند ذلك لابد من إظهار الفرق بين مفهوميهما^٤، و أكثر ذلك مذكور في الإشارة التي قبل الإشارة الأخيرة من التهج الثالث. وكذلك تخصيص لفظ الغير بالعدول، و ليس بالتسلب، و كذلك معرفة أنه ليس للتسلب المطلق العام لفظ يدل عليه، أو^٥ إن كان فأني لفظ هو^٦؟ إلى غير ذلك^٧.

[الفصل الرابع]

إشارة^٨: و لأن المجهول بإزاء المعلوم فكما أن الشيء قد يعلم تصوراً ساذجاً، مثل علمنا بمعنى إسم المثلث، و قد يعلم تصوراً معه^٩ تصديق، مثل علمنا أن كل مثلث فإن زواياه^{١٠} مساوية لقائمتين، كذلك^{١١} الشيء قد يجهل من طريق التصور، فلا يتصور^{١٢} معناه إلى أن يتعرف، مثل ذى الإسمين و المنفصل و غيرهما، و قد يجهل من جهة التصديق إلى أن يتعلم، مثل كون القطر قوتاً على ضلعي القائمة التي يوترها. فالتلوك الطلبي منا في العلوم و نحوها إما أن يتجه إلى تصور يستحصل و إما أن يتجه إلى تصديق يستحصل. و قد جرت العادة بأن يسمى الشيء الموصل إلى التصور المطلوب قولاً شارحاً فسه حد و منه رسم و نحوه، و أن يسمى الشيء الموصل إلى التصديق المطلوب حجة لفته قياس و منه استفراء و نحوه. و منهما يصار من الحاصل إلى المطلوب، فلا سبيل إلى درك مطلوب مجهول إلا من قبل حاصل معلوم. و لا سبيل أيضاً إلى ذلك مع الحاصل المعلوم إلا بالتفطن للجهة التي

١- فقط - ت. ٢- فيظن: فظن ب. ٣- أن: أنه م. ٤- بين مفهوميهما: بينهما م.

٥- أو: ومع. ٦- لفظ هو: للفظه م ج. ٧- وكذلك تخصيص: إلى غير ذلك - ت.

٨- إشارة: قات ت. ٩- مع: منه م. ١٠- زواياه: + الثلاث م. ١١- كذلك: فذلك م.

١٢- فلا يتصور: + منه م.

لأجلها صار مؤذياً إلى المطلوب^١.

أقول^٢: أعلم أن الجهل قد يكون بسيطاً و هو عدم العلم، و قد يكون مركباً و هو أن يحصل مع عدم العلم^٣ اعتقاد مصادق له، و كلاً واحد منهما مقابل للعلم إلا أن الأول يقابله تقابل المدم و الملكة و الثاني^٤ تقابل التضاد. و الشيخ أراد ههنا بالمجهول الجهل البسيط، فإن صاحب الجهل المركب استحال^٥ أن يطلب العلم لأنه بمنتهى أن العلم حاصل له، و مع هذا الاعتقاد لا يمكنه طلب العلم.

قوله^٦: «فكما أن الشيء قد يعنى تصوراً ساذجاً مثل تصورنا للمعنى إسم المثلث»؛
أقول^٧: فاعلم أن^٨ التصور الساذج هو أن يقع في الذهن صورة و لا يحكم عليها بشيء، لا أن يحكم عليها بالسلب، فإن عدم الحكم مغاير للحكم بالعدم لأن في الحكم بالعدم الحكم ثابت و المحكوم عليه^٩ غير ثابت، و في عدم الحكم لا يكون الحكم ثابتاً.

و إنما قال: «المعنى اسم المثلث»؛ و لم يقل: لمعنى المثلث؛ لأن التصور على قسمين: تصور^{١٠} بحسب الاسم و هو متقدم^{١١} على التصديق، فإن من لا يفهم معنى^{١٢} اسم المثلث لا يمكنه التصديق بوجوده، و تصور بحسب الحقيقة، و هو متأخر عن التصديق فإن ما لا وجود له لا حقيقة له في نفسه. فلما قدم الشيخ ذكر التصور، عرف منه أنه^{١٣} أراد به^{١٤} التصور المتقدم^{١٥} على التصديق، و ذلك هو التصور بحسب الاسم، فلهمنا قال: مثل تصورنا لمعنى إسم المثلث.

قوله^{١٦}: «و قد يعلم تصوراً معه تصديق^{١٧}»؛ فيه لطيفة، و هي أن بعض القوم يقولون: العلم إما تصور و إما تصديق؛ و ذلك مساهلة^{١٨}، لأن كلمة إما للعناد و لا معاندة بين التصور و التصديق، فإن التصديق مشروط بالتصور فكيف يعانده؟ بل المعاندة بين حصول التصديق

١- المطلوب: - التفسير. ٢- أقول: - ج. ٣- العلم: أضيف على فوق السطر بخط جديد مع

٤- الثاني: - يقابله ج ١ م. ٥- استحال: يستحيل ج. ٦- قوله: قال ت ١ ج.

٧- أقول: - مع. على فوق السطر في م. ٨- فاعلم أن: - ج ١ ت. ٩- ههنا: به مع ١ ت. ١٠- به م.

١١- تصور: قسم ج. ١٢- متقدم: مقدم ت. ١٣- معنى: - ج. ١٤- أنه: - ج.

١٥- المتقدم: المتقدم مع. ١٦- قوله: قال ج، ت. ١٧- تصديق: ٢ أقول م.

١٨- و ذلك مساهلة: - ت.

في^١ التصورات وعدم حصوله الذي^٢ هو عبارة عن ساذجية التصور^٣، فلماذا صرح الشيخ هيننا^٤ بذلك.

قال: كذلك^٥ قد جهل من طريق التصور فلا^٦ يتصور معناه إلى أن يتعرف، مثل ذي الإسمين والمنفصل^٧؛ و اعلم أن^٨ لفاثل أن يقول: فلماذا^٩ فاس الشيخ المجهول على المعلوم في انقسامه إلى القسمين، ولم^{١٠} لم^{١١} بقل: المجهول قد يكون مجهول التصور وقد يكون مجهول التصديق؟

فنقول: لأننا يتنا أن المراد بهذا الجهل الجهل^{١٢} البسيط، وهو أمر عديم، فلا يمكن إيراد القسمة عليه إلا بإيراد القسمة^{١٣} بالقياس إلى الملكة^{١٤} المقابلة له.

و أما ذو الاسمين والمنفصل فاعلم أن الخطوط المستقيمة إما أن تكون مفردة و هي التي يتر عنها باسم واحد كقولك: ثلاثة و أربعة و^{١٥} جذر خمسة و جذر ثمانية؛ أو مركبة و هي التي يتر عنها^{١٦} بإسمين كقولك: ثلاثة و جذر خمسة، و أربعة و جذر عشرة. و المركب^{١٧} لا يخلو إما أن يكون كل واحد من قسميه^{١٨} أصم، و إما أن يكون أحد القسمين مطلقاً^{١٩} و الآخر أصم. و الذي يكون أحد قسميه منقطعاً و الآخر أصم، فإما^{٢٠} أن يكون المنطق أطول، أو الأصم أطول، فالمنفصل هو فضل أعظم فسمى ذي الإسمين على أصغرهما. فأما الأقسام الستة^{٢١} لذي الإسمين و المنفصل فهي مذكورة في الهندسة.

١- بين حصول التصديق في: - ت. ٢- الذي: - ت.

٣- ساذجية التصور: على فوق التطر في م. و أما في المتن: الساذجية. ٤- هيننا: متاج.

٥- كذلك: + الشئ. ٦- أخيف على فوق التطر م. ٦- فلا: قد ت.

٧- المنفصل: - و غيرهما م؛ و على فوق السطر بخط جديد ج.

٨- و اعلم أن: فاعلم أن مع: - ج؛ ت. ٩- فلماذا: لماذا ج؛ ت. ١٠- لم: - ت، مع.

١١- الجهل الجهل: المجهول المجهول بالجهل ج. ١٢- بإيراد القسمة: - ج.

١٣- بالقياس إلى الملكة: على الملكة مع؛ ت. ١٤- أربعة: + كقولك ج. ١٥- عنها: - مع.

١٦- المركب: المركبة م. (و بدله على الهامش: المركب). ١٧- قسميه: قسميهام.

١٨- منقطعاً: منطقياً م. ١٩- فإنا: إنا ت، مع. ٢٠- الستة: - و م.

قوله^١: «و قد يجهل من طريق التصديق^٢ إلى أن يتعلم^٣ مثل^٤ كون القطر قوتياً على ضلعي القائمة التي يوترها»؛ أقول^٥: معنى كون القطر قوتياً على^٦ ضلعي القائمة هو أن مربع وتر القائمة^٧ مساوٍ للمربعين الكائنين من الضلعين المحيطين^٩ بتلك القائمة. و النسب في إطلاق اسم القوي على هذا المعنى ما ذكره في كتاب^{١٠} الشفاء^{١١} و هو: أن^{١٢} لفظ^{١٣} القوة^{١٤} وضع^{١٥} أول شيء له للمعنى الموجود في الحيوان الذي^{١٦} بها يمكنه أن يفعل أفعالاً شاقّة، و ضده الضعف. ثم إنّه كان لذلك المعنى مبدأ و لازم: أمّا المبدأ فهو القدرة، و أمّا اللازم فهو أن لا يفعل من^{١٧} تلك الأفعال لأنّ الذي يزاوئ تلك التحريكات^{١٨} الشاقّة يعرض له أن يفعل عنها، و انفعاله عنها يصدّه^{١٩} عن إتمام فعله، فكان إن^{٢٠} انفعال انفعالاً محسوساً قيل: ضُفِّ^{٢١} و ليست له قوّة، و إن لم يفعل قيل: إنّ له قوّة، فكان أن لا يفعل دليلاً على المعنى الذي سقيناه أولاً قوّة، فلأجل ذلك سخوا القدرة و عدم الانفعال من الضير قوّة.

ثم إنهم لما استعملوا لفظة القوّة في القدرة، و القدرة^{٢٢} وصف أعم منها، و هي أمّا مبدأ^{٢٣} التغير من آخر في آخر من حيث أنه آخر، استعملوا لفظة القوّة في ذلك المعنى حتى سخوا الحرارة قوّة لكونها مبدأ من آخر في^{٢٤} آخر^{٢٥} من حيث أنه آخر^{٢٦}. و أيضاً^{٢٧} للقدرة^{٢٨} لازم آخر^{٢٩}، و هو أن يحصل لأجلها إمكان الفعل و الترك. فنقلوا^{٣٠} لهذا^{٣١}

١- قوله: قال ج١.

١- التصديق: التصور ج. (ثم صضع على الهامش بخط جديد على التصديق). ٢- يتعلم: يعلم مع.

٣- مثل: قيل ت. ٤- أقول: فاعلم أنّ مع. ٥- على: م. ٦- وتر: م. ٧- الزاوية ج.

٨- هو أنّ مربع وتر القائمة: م. ٩- المحيطين: المحيطي ت. ١٠- كتاب: ج.

١١- [راجع: الشفاء، الإلهيات، المقالة الزاوية، الفصل الثاني، ص ١٧٠، القامرة ١٩٦٠ م.]

١٢- أنّ: م. ١٣- لفظ: لفظة ج١ ت. ١٤- القوة: القوي ج. ١٥- وضع: وضعت ج١ ت.

١٦- الذي: التي ج١ م. ت. ١٧- من: م. (وبدله على فوق السطر: من).

١٨- يزاوئ تلك التحريكات: تزوئ تلك الحركات ت. ١٩- يصدّه: يصدّم. ٢٠- إن: ت.

٢١- ضُفِّ: ضُفِّف: ضُفِّف مع. ٢٢- لفظة: لفظ م.

٢٣- مبدأ: ثابتة على فوق السطر بخط جديد و أمّا في المتن: «قوله» مع. ٢٤- في: إلى ج.

٢٥- آخر: م. ٢٦- من حيث أنه آخر: مع ت. ٢٧- و أيضاً: م.

٢٨- للقدرة: القدرة ت. ٢٩- من أول الكتاب إلى هنا لازم آخر و هو...: أ.

٣٠- فنقلوا نقلوا مع. على فوق السطر. ٣١- لهذا: بهذا مع أ.

السبب إسم القوة إلى الإمكان و سقوا الذي بالإمكان وجوده^١ موجوداً^٢ بالقوة. ثم سقوا حصول ذلك الشيء فعلاً، وإن لم يكن فعلاً بل انفعالاً، فإنه^٣ لتاكان المستمي بالقوة^٤ أولاً^٥ هو القدرة يسمى ما يقابله فعلاً، كذلك لتا سقوا الامكان قوة^٦ لا جرم سقوا ما يقابله فعلاً^٧. ثم إن المهندسين لتا وجدوا بعض الخطوط من شأنه أن يكون ضلعاً لمرتبع وبعضها ليس ممكناً له أن يكون ضلعاً لذلك المرتبع، جعلوا ذلك المرتبع قوة^٨ ذلك الخط كأنه أمر ممكن فيه، و^٩ خصوصاً وقد نخيل بعضهم أن حدوث ذلك المرتبع هو بحركة^{١٠} ذلك الضلع^{١١} على نفسه، فهذا هو السبب في استعمال لفظ القوة في^{١٢} هذا المعنى على ما ذكره الشيخ.

فوله^{١٣}: «فالتلوک الطلیمی متا فی المعلوم و نحوها^{١٤}: إما أن يتجه إلى تصور يستحصل، وإما أن يتجه^{١٥} إلى تصديق يستحصل»؛ فمعناه^{١٦} أنه لتا كان المجهول الذي يطلب به العلم^{١٧} منقسماً إلى قسمين انحصر الطلب فيهما.

قوله^{١٨}: «و قد جرت العادة بأن يسمى الشيء^{١٩} الموصل إلى التصور المطلوب قولاً شارحاً، فمنه حد، ومنه^{٢٠} رسم، و نحوه؛ فاعلم أن^{٢١} القول الشارح إسم عام وضع لكل^{٢٢} ما يفيد تصوراً مجهولاً. ثم إنه إن كان من الذاتيات يسمى حداً، وإن كان من^{٢٣} المرصيات يسمى رسماً. وبالواجب^{٢٤} خصوصاً^{٢٥} هذه الأسماء بتلك المستقيات لأن الحد في اللغة

- ١- بالإمكان وجوده. وجوده بالإمكان م. ٢- موجوداً: موجود مع. وجوداً ج.
- ٣- فإنه: لأنه ج. ٤- وإن لم يكن... بالقوة: بل القوة ت. ٥- أولاً: و ت؛ مع ج.
- ٦- قوة. ٧- لا جرم ج. ٨- ما يقابله فعلاً: ت. ٩- قوة: و ت. ١٠- ج؛ أ.
- ١١- بحركة: تحرك أ. ١٢- الضلع: أ. ١٣- في: من ميجرت (ثم صحح بخط جديد)
- ١٤- قوله: قال ج. ١٥- نحوها: نحوه مع. ١٦- إلى تصور يستحصل وإما أن يتجه: ت.
- ١٧- فمعناه: معناه ج. و بدله أضيف على فوق السطر: «أقول و معناه» م. ١٨- به العلم: العلم به ج م.
- ١٩- قوله: قال ج ت. ٢٠- الشيء: م. أ. ٢١- منه: ت؛ أ.
- ٢٢- فاعلم أن: أقول ج ت. ٢٣- فإن: أ. ٢٤- وضع لكل: يتناول كل أ. ٢٥- من: العوارض مع.
- ٢٦- وبالواجب: فيها الواجب م. ٢٧- خصوصاً: صحح على «تخصيص» مع: غشوات

المنع، وإنما سمي الحدّ حدّاً لكونه مانعاً من أن يدخل فيه^١ ما ليس منه أو يخرج عنه ما هو منه. وهذا المنع لا يتحقق إلا بمفومات الشيء، فإنّ العوارض إنّما تعرض بعد تمام الماهية، و متى تحققت الماهية فقد تحقّق ذلك المنع، فلا يكون لشيء من العوارض تأثير في ذلك المنع^٢. فظاهر أن اسم الحدّ يجب تخصيصه بالمركّب عن الذاتيات، و أمّا الرّسم فيعمّ ما خصّوه^٣ بالمركّب من^٤ الرضيات، لأنّ ذلك لا يفيد حقيقة الشيء بل يفيد رسماً منه و ظلّاً و خيالاً.

وقوله: و نحوه؛ يشير إلى ما عدا الحدّ و^٥ الرّسم من التعريفات الرديّة مثل التّعريف^٦ بالمثال مثل ما^٧ يقال: الطّعم موجود نسبه إليّ الذّوق كنسبة النّون إلى البصر. وكتبدل اللفظ الخفيّ باللفظ الأوضح منه.

قوله^٨: و أن يستى الشيء^٩ الموصل إلى التصديق المطلوب حجّة^{١٠}، فمنه قياس و منه استفراء؛ فاعلم أنّه^{١١} يقال^{١٢}: حجّة؛ إذا غلبه^{١٣}، فكّل^{١٤} ما يصلح لإفادة ذلك فإنّه يكون حجّة. فبالواجب^{١٥} أن^{١٦} جعلوا^{١٧} اسم الحجّة مشتركاً بين القياس و الاستفراء.

و نقول^{١٨}: إمّا أن يستدلّ بالكلّي على الجزئي، أو بالجزئي على الكلّي، أو بالجزئي^{١٩} على الجزئي. فالاستدلال بالكلّي على الجزئي هو القياس، لأنّا إذا طلبنا أن الجسم هل هو محدث أم لا؟ أدخلناه تحت المؤلّف، و المؤلّف تحت المحدث، و نستدلّ^{٢٠} بشبوت المحدث للمؤلّف المشتمل على الجسم على نونه للجسم. و أمّا الاستدلال بالجزئي على الكلّي فهو الاستفراء، فإنّك إذا قلت كلّ حيوان بحرك كلّ الأسفل عند المضغ، و استدلت

- ١- فيه: -ت. ٢- فلا يكون... ذلك المنع: -أ. ٣- خصصوه: خصّوه. ٤- من: من. أ.
- ٥- الحدّ و: -ت. ٦- مثل التّعريف: كالتعريف ج. ٧- مثل ما: فصل ما مع: كما م.
- ٨- قوله: و قوله م. قال ت. ٩- الشيء: -ج، م، ت. ١٠- المطلوب حجّة: حجة المطلوب. أ.
- ١١- فاعلم أنّه: أنقول ت. ١٢- يقال: فد يقال ج. ١٣- غلبه: في الإفادة مع: حلة الإفادة ت.
- ١٤- فكّل: لكّن م. ١٥- لبالواجب: فالواجب مع. ١٦- أن: إذا. ١٧- جعلوا: يجعلوا مع.
- ١٨- و نقول: نقول إمّه م. ١٩- بالجزئي: الجزئي مع. ٢٠- و نستدلّ: نستدلّ ج.

عليه بتصفح الحيوانات الجزئية، فقد استدلت بتلك الجزئيات على الكلى. و أما الاستدلال بالجزئي على الجزئي فذلك إنما يتم عند اندراجهما^١ تحت كلى آخر و هو التمثيل.

فإن قيل: القياس في اللغة عبارة عن النسبة؛ يقال: قاس الفعل بالفعل^٢ إذا قابله به، فإطلاقه على المقدمتين و النتيجة^٣ يكون حيداً^٤ عن قانون اللغة؛ فنقول^٥: ليس الأمر كذلك لأننا إذا استدللنا بثبوت الحدوث للمؤلف، و بثبوت^٦ المؤلف للجسم على ثبوت الحدوث^٧ للجسم؛ فقد قابلنا تلك النسبة المجهولة و هو^٨ ثبوت الحدوث^٩ للجسم^{١٠} بالنسبتين للمعلوماتين^{١١} المذكورتين، فصح استعمال لفظة^{١٢} القياس فيه^{١٣}.

و قوله: و نحوه؛ يريد به التمثيل.

وقوله^{١٤}: «فلا^{١٥} سبيل إلى درك مطلوب مجهول إلا من قبل حاصل معلوم؛ فمعناه^{١٦} أنه لا يمكن حصول العلم بشيء من المجهولات إلا بالعلم^{١٧} بمقدمات سابقة عليها، فإننا قد ذكرنا أن اليقين^{١٨} عبارة عن اعتقاد أن^{١٩} الشيء كذا^{٢٠} مع اعتقاد أنه^{٢١} لا يمكن أن لا يكون^{٢٢} كذا إذا كان ممتنع التغيير، و معلوم أنه إذا حصل الاعتقاد الجازم و لكن غير مستند إلى ما يوجهه فإنه يكون ممكن التغيير، فإن اعتقاد المقعد و إن كان في غاية القوة لكنه يكون^{٢٣} ممكن التغيير، فأما إذا كان مستنداً إلى علوم سابقة مثل العلم بحدوث^{٢٤} العالم

١- اندراجهما: اندراجها أ.

٢- الفعل بالفعل: التعل بالمثل ت؛ و أيضاً في مع أخيف على فوق السطر بخط جديد.

٣- و النتيجة: في النتيجة ج.

٤- حيداً - بعيداً ج. - حدأت: - حيدلاً أ. [حاد عن الطريق أي مال و عدل عنه].

٥- من قانون اللغة فنقول: - ت. - ٦- بثبوت: ثبوت مع. - ٧- الحدوث: المحدث مع.

٨- هو: في ج. - ٩- الحدوث: + بالنسبة ت. - ١٠- على ثبوت... للجسم: - أ.

١١- للجسم... المعلوماتين: - ت. - ١٢- لفظة: لفظة مع. - ١٣- فيه: + لفة ج. م.

١٤- و قوله: قال أ. - ١٥- فلا: و لاج. - ١٦- لمعناه: أقول ج. ت. - ١٧- بالعلم: بعد العلم ت.

١٨- اليقين: العلم أ. - ١٩- أن: أن يكون مع. ت. - ٢٠- كذا: مع اعتقاد أن الشيء كذا م.

٢١- أنه: أن مع. - ٢٢- لا يكون: يكون إلا م. - ٢٣- يكون: ج. - ٢٤- بحدوث: فحدوث أ.

إذا كان مستنداً^١ إلى^٢ أن^٣ العالم مؤلف و المؤلف حادث^٤، فإنه يكون ممتنع التفسير^٥.
 فظاهر أن اكتساب العلم بالمجهولات^٦ لا يمكن إلا من مقدمات سابقة عليها.
 قوله^٧: «ولا^٨ سبيل أيضاً إلى ذلك مع الحاصل^٩ المعلوم إلا بالتفنن للجهة التي
 لأجلها صار مؤدياً إلى المطلوب»؛ فاعلم أن^{١٠} النظريات مستفادة من الضروريات، فلو كانت
 العلوم الضرورية كيف كانت كافية في حصول العلم بالنظريات، لكان كل^{١١} من علم القضايا
 الأزلية وجب أن يحصل له جميع العلوم الكسبية، و^{١٢} لكن^{١٣} ليس كذلك. فعلمنا أن العلم
 بالمقدمات لا يقتضى العلم بالتتابع، بل لا بد^{١٤} من الشهور بكمية ترتيب^{١٥} تلك المقدمات
 و اندراج بعضها في البعض، فإن الإنسان إذا علم أن كل بغلة عاقر، ثم يرى^{١٦} بغلة مستفخة
 البطن، أمكن أن يتوهم^{١٧} أنها حامل، و ذلك عند ما لم يترتب العلمان في الذهن و لم
 يقع^{١٨} الشهور بكمية ذلك الاتساب. فأما مع الشهور بتلك^{١٩} الاندراجات و الترتيبات^{٢٠}
 يمتنع^{٢١} وقوع الشكك في كونها حاملاً.

[الفصل الخامس]

إشارة^{٢٢}: فالمنطقي ناظر في الأمور المتقدمة المناسبة لمطلوب مطلوب و في كيفية تأديها
 بالطالب إلى المطلوب المجهول، فقصارى أمر المنطقي إذن أن يعرف مبادئ القول الشارح و
 كيفية تأليفه^{٢٣} حدًا كان أو غيره، و أن يعرف مبادئ الحجّة و كيفية تأليفها قياساً كان أو

١- إلى علوم ... مستنداً: م. ٢ إلى: + العلم أ، م. ٣- أن: بأن أ، م.

٢- حادث: محدث ج. ٥- التفسير: + إلى مادام مستنداً ت. ٦- بالمجهولات: بالمجهول م.

٧- قوله: قال ج، ت. ٨- ولا: لئلا أ. ٩- الحاصل: حاصل ت.

١٠- فاعلم أن: أقول ج، ت. فاعلم أقول أن م. ١١- كل: + علم م. ١٢- و: - مع.

١٣- ولكن: ثابتة على الهامش أ. ١٤- لا بد: بدّ أ. ١٥- ترتيب: ترتب أ، ت.

١٦- يرى: رأى ج. ١٧- يتوهم: + أيضاً مع. ١٨- لم يقع: لم يبلغ مع. ١٩- بتلك: بذلك أ.

٢٠- الترتيبات: + فإنه م. ٢١- يمتنع: امتنع أ. ٢٢- إشارة: قال ج.

٢٣- تأليفه: تأويلها م.

غيره^١، وأوّل ما يفتح منه فإنّما^٢ يفتح من الأشياء المفردة التي منها بأنّسلف الحدّ و القياس و ما جرى معهما، فليفتح الآن و ليبدأ بتعريف كميّة دلالة اللفظ على المعنى^٣.

اقول^٤: أمّا قوله^٥: «فالمطقي ناظر في الأمور المتقدّمة المناسبة^٦ لمطلوب مطلوب^٧، فاعلم أنّه^٨ لا معنى بذلك^٩ المطالب الجزئيّة، فإنّ المنطقي من حيث هو منطقي لا ينظر في الأمور المناسبة لحدوث^{١٠} العالم و وحدة الفاعل: بل معنى بذلك^{١١} أنّه يعطى القانون الذي منه يستفاد^{١٢} الأمور المناسبة للحدود و الرسوم و الأمور المناسبة للأقيسة الرهانيّة و الخطائيّة و الجدليّة^{١٣} و الأمور المناسبة للاستفراء و التمثيل.

و قوله: «و في كميّة تأديها بالمطالِب^{١٤} إلى المطلوب^{١٥}، إشارة إلى ما سبق من أنّه لا بدّ مع البحث عن تلك الأمور من البحث عن كميّة دلالتها.

و قوله^{١٦}: «و أوّل^{١٧} ما يفتح منه فإنّما^{١٨} يفتح من الأشياء المفردة التي منها بأنّسلف الحدّ و القياس^{٢٠}، لا يشير به إلى الماهيات المفردات^{٢١}، بل إلى العوارض المعارضة لها من حيث أنّها في الذهن^{٢٢} مثل الكلّيّة و الجزئيّة و بالجملة مطالب^{٢٣} كتاب ايساغوجي، و هي المذكورة في هذا التهجّج من هذا الكتاب و^{٢٥} بعض التهجّج الثاني^{٢٤}.

١- و أن يعرف... أو غيره: - م. ٢- فإنّما: فيما م. ٣- إشارة... على المعنى: - ج. ت.

٤- أقول: التفسير مع م. (في المتن و أمّا على فوق السطر: «أقوله»: - ج. ت. ٥- أمّا: - م. : فانّا أ.

٦- أمّا قوله: قال ج. ت. ٧- المناسبة: + يحدث ت. ٨- أمّا قوله... فاعلم أنّه: - ج. ت.

٩- بذلك: بتلك أو مع ١٠- لحدوث: يحدث ت. ١١- بذلك: به ت.

١٢- منه يستفاد: يستفاد منه ج. ١٣- الخطائيّة و الجدليّة. الجدليّة و الخطائيّة ج: أ.

١٤- بالمطالِب: بالمطالب أ ١٥- من: - مع، أ، ت. ١٦- و قوله: قوله ج. : قال ت.

١٧- و أوّل: فأوّل م. ١٨- فإنّما: أمّا مع. ١٩- منها بأنّسلف: يتألّف منها ج.

٢٠- القياس: + فمعناه مع. + فمعناه أنّه أ. ٢١- المفردات: العفردة مع.

٢٢- الماهيات المفردات: ماهيات المفردات م. و أمّا بدله على الهامش: «الماهيات المفردة».

٢٣- في الذهن: - ت. ٢٤- مطالب: ثابتة على الهامش أ. ٢٥- و: + في أ.

٢٦- الثاني: + و بالله التوفيق مع: ت.

[الفصل السادس]

إشارة إلى دلالة اللفظ على المعنى: اللفظ يدل على المعنى إما على سبيل المطابقة بأن يكون ذلك اللفظ موضوعاً لذلك المعنى و بازائه مثل دلالة ^١ المثلث على الشكل المحيط به ثلاثة أضلاع، وإما على سبيل التضامن بأن يكون المعنى جزءاً من المعنى الذي يطابقه مثل دلالة ^٢ المثلث على الشكل فإنه يدل على الشكل لا على أنه اسم للشكل بل على أنه اسم لمعنى جزئه الشكل، وإما على سبيل الاستتباع والالتزام بأن ^٣ يكون اللفظ دالاً بالمطابقة على معنى ويكون ذلك المعنى يلزمه معنى غيره كالترقيق الخارجي، لا كالجزم منه، بل هو مصاحب ملازم ^٤، مثل دلالة لفظ الشفيع على الحائط والانسان على قابل صنعة الكتابة.

أقول ^٥: اللفظ ^٦ الذي جمل دالاً على معنى ^٧ لا يخلو: إما أن يعتبر دلالة على ذلك ^٨ المعنى، أو على ما يكون داخلياً فيه ^٩، أو على ما يكون خارجاً عنه. فالأول ^{١٠} هي ^{١١} المطابقة، والثاني ^{١٢} التضامن، والثالث الالتزام.

واعلم أنه ربما يسبق إلى الأوهام أن اللفظ إذا كان دالاً على معنى، فدلالته على جزء ذلك المعنى كيف ^{١٣} كانت هي دلالة التضامن، وهو باطل، إذ من الجائز أن يكون لللفظ دلالة ^{١٤} على المعنى وعلى ^{١٥} جزئه بالمطابقة على الاشتراك، مثل ^{١٦} الممكن فإنه دال على الممكن الخاص ^{١٧} وعلى الممكن العام ^{١٨} الذي هو جزء من مفهوم ^{١٩} الممكن الخاص ^{٢٠}، و دلالة عليهما ^{٢١} باشتراك الاسم. بل شرط دلالة التضامن أن ^{٢٢} لا يكون لللفظ دلالة ^{٢٣} على

١- دلالة: ٠ لفظ م. ٢- دلالة: - لفظ م. ٣- بأن: مثل أن م.

٤- بل هو مصاحب ملازم: - م. ٥- أقول: التفسير م. ٦- اللفظ: - م. ٧- معنى: المعنى ت.

٨- ذلك: ركن ج. ٩- أو على ما يكون داخلياً فيه: - ت. ١٠- فالأول: فالأولى م: ت.

١١- هي: + دلالة معج. ١٢- الثاني: + هي أ. ١٣- كيف: كم ت. ١٤- لللفظ دلالة: اللفظ واللاج.

١٥- المعنى وعلى: - معج. ١٦- مثل: + لفظ ج: م. ١٧- الخاص: الخاصي أ.

١٨- العام: المعنى أ. ١٩- مفهوم: ثابتة على الهاشم م. ٢٠- الخاص: الخاصي معج: أ.

٢١- عليهما: عليها ج. ٢٢- أن: بأن معج. ٢٣- لللفظ دلالة: اللفظ دلالات.

جزء المعنى أولاً وبالذات، بل ثانياً وبالعرض. نعى^١ يكون دلالاته على الجزء تبعاً^٢ لدلالاته على الكل، مثل^٣ دلالة لفظ^٤ المثلث على الشكل. فإن المثلث^٥ لا يبدل على الشكل بالذات، بل دلالاته عليه لاندراجه تحت المثلث. فالحاصل أن دلالة النضن عبارة عن دلالة اللفظ على معنى لا ندرجه^٦ تحت ما وضع اللفظ بازائه.

قوله^٧: «وإتا^٨ على طريق^٩ الاستبعاد؛ فاعلم أن^{١٠} اللفظ إذا أفاد مستمهاً، وكان لذلك المسمى لازم، فانتقل الذهن من المسمى إلى لازمه، كان ذلك دلالة الالتزام. ثم إن اللازم قد يكون وصفاً من أوصاف ذلك^{١١} الشيء^{١٢}، وقد لا يكون. فمثال الأول دلالة الانسان على قابلية صنعة^{١٣} الكتابة. ومثال الثاني دلالة الشفط على الحائط. فلأجل ذلك أورد الشيخ هذين المثالين.

و أقول دلالة المطابقة هي الوضعية، وأما^{١٤} دلالة^{١٥} التضمن والالتزام فمعتبان. فإن اللفظ إذا وضع بازاء معنى، امتنع أن لا يكون له دلالة بالتهبعية على أجزائه^{١٦} ولوازمه. فظاهر من هذا أنه ليست العلة في مهجورية دلالة الالتزام كونها عقلية وإلا لوجب^{١٧} أن يصير التضمن أيضاً مهجوراً، بل السبب في ذلك أنه لو اعتبر دلالة اللفظ^{١٨} على لوازمه^{١٩} لكان لا يخلو إما أن يبدل على جميع لوازمه، أو على اللوازم البيئية. والأول محال، وإلا لزم^{٢٠} أن يكون للفظ^{٢١} الواحدة^{٢٢} دلالة^{٢٣} على معاني غير متناهية لكون اللوازم غير متناهية. والثاني

١- نضى: ونضى مع. ٢- تبعاً: تابعاً. ٣- مثل: مثاله. ٤- لفظ: لفظة مع.

٥- المثلث: المثلج. ٦- لاندراجه: لأجل اندراجه ج. ٧- قوله: وقوله أ: قال ت.

٨- وأتا: فأثارت.

٩- طريق: بدله في جميع نسخ الاشارات وسبيل. ١٠- فاعلم أن: أقول ج. ١١- ت. ١٢- من أوصاف ذلك: لذلك مع. ١٣- الشئ: المسمى م. ١٤- صنعة: صناعة ج. ١٥- دلالة: دلالات ج.

١٦- و: على ج. ١٧- لوجب: ووجب ج. ١٨- لظن: ثابتة على الهامش أ.

١٩- لوازمه: لوازمها أ. ت. لازم مستمها ج. لوازم مستمها لوازمها م. ٢٠- محال والأولم: - ت.

٢١- للفظ: اللفظة ج. اللفظ ت. ٢٢- الواحدة: الواجبة م. الواحدة ت.

٢٣- دلالة: دلالات ج. دلالات.

باطل أيضاً^١، إذ من الجائز أن يكون اللازم الذي يكون يتناً عند شخص أن لا يكون يتناً عند^٢ غيره^٣،^٤ وإذا^٥ اختلف ذلك باختلاف الأشخاص و الأحوال لاجرم لا يصلح للتعميل^٦ عليه بخلاف دلالة التضمن، فإن أجزاء الماهية^٧ متناهية و مع كونها كذلك امتنع العلم بالماهية إلا عند العلم بجميعها، فظهر الفرق.

و نقول: لتاكان التضمن و الالتزام داليتين تبعيين^٨ فمن الممتنع حصولهما إلا عند^٩ حصول^{١٠} المطابقة، لكن المطابقة قد^{١١} توجد عند عدم التضمن إذا كان المعنى بسيطاً خالياً عن التركيب. لكن لا ينفك عن الالتزام فإنه لا يخلو^{١٢} شيء من الماهيات عن شيء من اللوازم^{١٣} إن كانت سلبية.

[الفصل السابع]

إشارة إلى المحمول: إذا قلنا: إن الشكل محمول على المثلث؛ فليس معناه أن حقيقة المثلث هي حقيقة الشكل و لكن معناه أن الشيء الذي يقال له: مثلث؛ فهو بعينه يقال له: إنه^{١٤} شكل، سواء كان في نفسه معنى تائلاً، أو كان في نفسه أحد هما^{١٥}. أقول: لسائل أن يسأل فيقول^{١٦}: إذا قلنا: إن^{١٧} المثلث شكل؛ فمفهوم المثلث هل هو مفهوم^{١٨} الشكل، أو مقابره؟ فإن كان المفهوم واحد^{١٩} فلا^{٢٠} حمل و لا وضع إلا في الألفاظ المترادفة^{٢١}، و ذلك عديم التبع^{٢٢} في المباحث العقلية. و إن كان المفهومان

١- باطل أيضاً أيضاً باطل ج. ٢- شخص أن لا يكون يتناً عند: - مع.

٣- غيره: + خفي مع. (ثابتة على تحت السطر). ٤- يكون اللوازم ... عند غيره: - أ.

٥- إذا: لتأج. أ. ٦- للتعميل: التعويل ج. ٧- وإذا اختلف... الماهية: - ت.

٨- تبعيتين: تابعيتين ت؛ أ. ٩- إلا عند: عند عدم ج. ١٠- حصول: - ت.

١١- لكن المطابقة قد: - ت. ١٢- لا يخلو: - أ. ١٣- اللوازم و: + أتلتها أنها ليست غيرها و.

١٤- إنه: - م. ١٥- أحدهما: + التفسير. ١٦- فيقول: + إيات: - إنتاج.

١٧- إن: - ج، ت، أ. ١٨- مفهوم: - ج. ١٩- المفهوم واحد فلا: - ت.

٢٠- المترادفة: - مع، ت، أ. ٢١- التبع: المنع م.

متغايرين، فالشيء كيف يعقل أن يكون هو^١ ما يغيره؟

فقول: إن الهو هو^٢ يستدعي التغاير من وجه والاتحاد من وجه، وهيهنا مفهوم المثلثية مغاير لمفهوم الشككية، لكنّ الذات الموصوفة بهما واحدة فلأجل ذلك صح^٣ الهووية^٤.

و أمّا^٥ قوله: سواء كان في نفسه معنى ثالثاً أو كان في نفسه^٦ أحدهما، فنحقيق القول فيه أن استعداد الذات للموضوعية ليس لكونها ذاتاً مطلقاً وإلا لاستعد كل ذات لما استعد له كل ذات، بل الشيء أمّا يتحقّق حقيقته و تحصل ماهيته عند نقيده ذاته بقيد مخصوص، ولأجل ذلك يكون مستعداً لموضوعية سائر الأوصاف. ولا^٧ شك أن ذلك الوصف لا يمكن أن يكون مشتركاً به وبين غيره والألکان هو غيره، فإذا ذلك الوصف مختصّ به.

فظاهر من هذا أن الأوصاف العامة بطابعها^٨ محمولات، والوصف^٩ الخاص الذي يفيد^{١٠} ماهية الشيء ذاته هو^{١١} الذي يستحق^{١٢} بطبعه أن يجعل الذات معه موضوعية. فإذا فرضنا أن الإنسانية كذلك و قلنا: الإنسان حيوان، كان الحمل والوضع اللفظيان^{١٣} مطابقين للأمر في نفسه. وإن قلنا: الحيوان إنسان، يكون المحمول في اللفظ موضوعاً في المعنى والعكس. فأمّا^{١٤} إذا قلنا: الكاتب ضاحك^{١٥}، فهيهنا الموضوع بالحقيقة لهما^{١٦} أمّا هو^{١٧} شيء ثالث، لأنّ الذات أمّا تصلح و نستعدّ لموضوعية الضاحكية لا لتقيده بقيد الكتابة بل^{١٨} بقيد الإنسانية. فالإنسانية^{١٩} هي الأمر الذي تستحقّ الذات باعتباره^{٢٠} الموضوعية، وهي أمر

١- فالشيء... هو: - ت. ٢- الهو هو: الهو أ. ٣- صح: فيه ج.

٤- الهووية. الهو هو ج، ت. ٥- أمّا: - مع: ت. أ. ٦- نفسه: - ت. ٧- ولا: فلام.

٨- بطابعها: بطابعها م. ٩- والوصف: فالوصف أ. ١٠- يفيد: به أ. ١١- هو: هو ت.

١٢- يستحق: يتخصر مع. ١٣- اللفظيان: في اللفظين ج. اللفظيين ج. اللفظيين ت. اللفظان أ.

١٤- أمّا: وم. ١٥- ضاحك: ضاحك م. ١٦- لهما: م. ١٧- أمّا هو: - ج: ت. أ.

١٨- بل: لتقيده ج. ١٩- فالإنسانية: - ت. والإنسانية أ. (ثابتة على الهامش).

٢٠- باعتباره: باعتبار ت.

ثالث^١ مغاير للمصاحبة والكاتبية.

[الفصل الثامن]

إشارة إلى اللفظ المفرد والمركب: أعلم أن^٢ اللفظ قد يكون مفرداً وقد يكون مركباً. واللفظ المفرد هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلاً حين هو جزؤه، مثل تسميتك إنساناً بعبدة الله. فإنك حين ندل بهذا على ذاته، لا على صفة من كونه عبداً لله، فلست تريد بقولك: عبد. شيئاً أصلاً، فكيف إذا سبته بعبسى؟ بلى في موضع آخر قد نقول: عبداً لله، و تعنى بعد^٣ شيئاً وحينئذ^٤ يكون عبداً لله نعمتاً له، لا اسماً، وهو مركب لا مفرد. والمركب ما يخالف المفرد ويستوي قولاً. فمعه قول تام، وهو الذي كل جزء منه لفظ تام الدلالة: اسم، أو فعل، وهو الذي يستويه المنطقيون كلمة، وهو الذي يدل على معنى موجود^٥ لشيء غير معين في زمان معين من الأزمنة^٦ الثلاثة. وذلك مثل قولك: حيوان ناطق. ومنه قول ناقص^٧، مثل قولك: في الدار، وقولك: لا إنسان^٨؛ فإن الجزء من أمثال هذين يراد به الدلالة، إلا أن أحد الجزئين أداة لا يتم مفهومها إلا بقرينة مثل لا و في. فإن القائل: زيد في، أو زيد لا، لا يكون قد دل على كمال^٩ ما يدل عليه في مثله ما لم يقل: في الدار، أو^{١٠} لا إنسان؛ لأن في و لا أداتان ليسنا كألأسماء والأفعال.

أقول^{١١}: قيل في التعليل الأول: المفرد هو الذي لا يكون لجزئه دلالة أصلاً، و اعترضوا^{١٢} عليه بعبدة الله و ما يجري مجراه، فإنه مفرد مع أن لجزئه دلالة على معنى^{١٣} فأجابوا عنه: بأن دلالة الألفاظ وضعية، و معلوم أن عبداً لله حين ما جعل علماً فإنه لا يكون

١- ثالث: ثابت مع ت. ٢- أعلم أن: - مع؛ ج؛ ت؛ أ. ٣- تعنى بعد: تعين بقولك عبد م.

٤- و حينئذ: - م. ٥- موجود: وجود م. ٦- الأزمنة: - م. و على الهامش أضيف. أداة.

٧- ناقص: + و ذلك م. ٨- و قولك لا إنسان: أو الإنسان م. ٩- كمال: كلام م.

١٠- أو. و م. ١١- أقول: التفسير م. ١٢- و اعترضوا: فاعترضوا مع. و اعترض م.

١٣- معنى. معين م.

لشيء من جزئيه دلالة أصلاً، فإنه يكون قائماً مقام الإشارة. فأنا إذا جعلت نعتاً^١ فإنه يكون لكل واحد من جزئيه دلالة و يكون عند ذلك مركباً.

فقبل عليه: إن وضع الألفاظ المفردة بازاء المعاني أمر وضعت فلا حرم جاز أن يختلف ذلك باختلاف الأوضاع، و أما كونها مفردة و مركبة فذلك أمر عقلي لا يمكن أن يتغير، فكيف يمكن أن يصير عبد الله مفرداً؟ فأجابوا عنه: بأننا منى أبقينا^٢ كل واحد من جزئى عبد الله على مفهوميهما^٣ كان التركيب واجباً، لكننا عند ما جعلناه علماً أخرجنا كل واحد من جزئيه عما كان لهما من الدلالة، فلا جرم صار مفرداً.

ثم إن هؤلاء المعترضين رسموا المفرد بأنه^٤ الذى لا يدل جزء منه على جزء من^٥ معناه، و زعموا أن عبد الله و إن كان لكل واحد من جزئيه دلالة لكن لا على جزئى^٦ معناه لا بل على أمرين خارجين.

و الشيخ اختار فى هذا الكتاب رسم المعلم الأول^٨ و يقول^٩ فى الشفاء^{١٠}: أن الزيادة التى زادوها محتاج إليها للتفهيم^{١١} لا للتسميم.

و بعض الفضلاء من المتأخرين زعم أن اللفظ^{١٢} إما أن لا يكون لشيء من أجزائه دلالة أصلاً و ذلك هو المفرد، أو يكون لأجزائه دلالة، و لا يخلو^{١٣} إما أن تكون دلالة أجزائه ليست^{١٤} على أجزاء معناه و ذلك يسمى^{١٥} بالمركب مثل عبد الله و معد يكره إذا جعلت أعلاماً. و إما أن تكون دلالة أجزائه على أجزاء معناه و ذلك يسمى بالمؤلف.

قوله^{١٦}: و المركب ما يخالفه، فاعلم أنه^{١٧} لا فرق بين المركب و المؤلف على رأى

١- نعتاً: اسم معنى مع: ت. أ. ٢- أبقينا: ببقينا: أ. ت. ٣- مفهوميهما: مفهومهما.

٤- بأنه: هو مع. ٥- من: ج. ت. ٦- جزئى: جزء من: ت. ٧- و زعموا أن... معناه: - أ.

٨ المعلم الأول: - ت. ٩- يقول: نقل مع.

١٠- [راجع: الشفاء، المنطق، المدخل، المقالة الأولى، الفصل الخامس، ص ٢٥].

١١- للتفهيم: فى التفهيم: ج. ١٢- أن اللفظ: - ت. ١٣- و لا يخلو: فلا يخلو: ج. أ.

١٤- ليست: ليس مع: ج. أ. ت. ١٥- يسمى: يسمى: أ.

١٦- قوله: قال: ت. و بدله على فوق السطر م. و قوله أ. ١٧- فاعلم أنه: أقول: ج. ت.

الشيخ، فلهذا جعل كل ما يقابل المفرد مركباً.

ونقول^١: كل لفظ مفرد دال على معنى فإنما أن يكون مستقلاً بأن يخبر به أو عنه^٢ أو لا يكون. فإن كان^٣ مستقلاً فإنما أن يكون له دلالة على زمان وجوده أو لا يكون. فالذي لا يكون مستقلاً هو الحرف. والذي يكون مستقلاً وله دلالة على الزمان المحصل لمعناه فهو الكلمة. والذي يكون مستقلاً ولا يكون له دلالة على زمان^٥ معناه فهو الإسم. ولما كانت المفردات هي هذه، فالمركبات إنما تتركب عنها. والمفيد من جملة هذه^٦ الأقسام^٧ ثلاثة: الإسم مع الإسم، أو مع الكلمة، أو مع الأداة. ثم إن الإسم والكلمة قد يكون المفهوم سهما مستقلاً بالمفهومية، وقد لا يكون. فإن كانا مستقابين كان التركيب منهما تاماً. وإذا لم يكونا كذلك فهو^٩ مثل الرابطة إتما من الأسماء فكهو وما يفوم مقامه، ومن^{١١} الكلمات فمثل كان ويكون الناقصين^{١١} وهما في الحقيقة^{١٢} مثل الحروف والتركيب^{١٣} الحاصل من ذلك يكون ناقصاً. وأما الحرف فإن^{١٤} أفاد معنى الفعل كان تركيب الإسم معه تركيباً تاماً مثل يا^{١٥} في النداء، وإلا كان^{١٦} ناقصاً. فظاهر^{١٧} أن كل ما لا يتركب^{١٨} عن^{١٩} الإسم^{٢٠} والكلمة فهو ليس بنام، بل التام لا يتركب إلا عنهما.

فإن قيل: قول الشيخ: «أو فعل»، وهو الذي يسميه المنطقيون كلمة، مشعر^{٢١} بأن كل ما يستعمل في العربية^{٢٢} فعلاً فهو عند المنطقيين كلمة. وقد ذكر^{٢٣} في كتبه^{٢٤} البسيطة أن

١- نقول: يقول: م، أ.

٢- بأن يخبر به أو عنه: بأن يخبر به أو يخبر عنه ت. بأن يخبر عنه أ. بأن يحاب عنه أو به مع. بالدلالة ج.

٣- فإن كان: والذي يكون ج. ٢- فالذي: والذي ج. ٥- زمان: وجود ج.

٤- هذه: مع، ت، أ. ٧- الأقسام: ثابتة على فوق المسطر ج. ٨- إتما: إن مع، ت.

٩- فهو: وهو مع، ت، فهما أ. ١٠- ومن: أو من ج. ١١- الناقصين: الناقصين ج، أ، ت.

١٢- وهما في الحقيقة: هما بالحقيقة م. ١٣- والتركيب: فالتركيب مع. ١٤- فإن: فإذا م.

١٥- مثل يا: ومثل ما مع. ١٦- كان: لكان م. ١٧- فظاهر: للظاهر م.

١٨- لا يتركب: يتركب م، أ: يتركب ت. ١٩- عن: غير م. ٢٠- عن الإسم: من الحروف ت.

٢١- مشعر: بشعر م. ٢٢- في العربية: بالعربية م. ٢٣- قد ذكر: هو ينال قوله مع. مذكورت.

٢٤- كتبه: كتب أ.

الأفعال^١ الدالة على حكايات^٢ النفوس و على المخاطبة^٣ و بالجملة كل ما يحتمل الصدق والكذب مثل يمشى و مشيت و مشيتا ليست عند المنطقيين من الكلمات^٤ لأجل أنها ليست من المفردات.

فتقول: إنه جمل الفعل^٥ المفرد الذي عنه تتركب^٦ المركبات كلمة، و ما ذكرته من الأفعال فهو من قبيل المركبات فليس بين قوله تناقض.

فإن قيل: فلماذا^٧ ذكر^٨ في أثناء الكلام حد الكلمة دون الإسم؟

فتقول: لأن الإسم^٩ و الكلمة يشتركان في صفات ثبوتية، ثم إن الفعل يختص^{١٠} بصفات آخر ثبوتية، و الإسم يتميز عنه بسلب^{١١} تلك الصفات عنه^{١٢}. و قد ثبت في الكتب البسيطة أن الملكات إذا عرفت، عرفت^{١٣} أعدامها. و بيان ذلك أن الإسم لفظة مفردة دالة بالتواطؤ على معنى. فهذه صفات أربع^{١٤} مشتركة بين الإسم و الفعل و الحرف. أما كونه لفظاً و مفرداً^{١٥} فقد عرفته. و أما كونه^{١٦} دالاً^{١٧} فلأن المتألف من الحروف قد يكون له دلالة على معنى ذهني، و قد لا يكون. ثم ذلك المدلول قد^{١٨} يكون مستنداً إلى الخارج مثل السماء و الأرض، و قد لا يكون مثل العشاء. و أما كونه بالتواطؤ فلأن الألفاظ الدالة^{١٩} قد تكون دلالتها^{٢٠} بالطبع لا بالاصطلاح، كمن يقول آخ فيدل على الوجع و يقول آخ عند الشمال فيدل على أذى الصدر، و ليس ذلك على سبيل أن التامس نواطوا على استعمال ذلك عند الشمال مستعملين إياها لتفهيم^{٢١} معنى^{٢٢} أذى الصدر. و هذه^{٢٣} و إن كانت أصواتاً فهي

١- الأفعال: للأفعال ج. ٢- حكايات: حركات أ. و أيضاً بدله على هامش م.

٣- المخاطبة: المخالطة ج. ٤- الكلمات: الكلمات م. ٥- الفعل: ثابتة على الهامش أ.

٦- عنه تتركب: تتركب عنه ت. ٧- فلماذا: و لماذا أ. لماذا ج. ٨- ذكر: ذكر الخ ج. أ.

٩- فتقول لأن الإسم: - م. و أما على الهامش: و قلنا لأن الإسم: - ١٠- يختص: يختص م.

١١- بسلب: بسبب ت. ١٢- عنه: - معج ت. ١٣- عرفت: - ت. ١٤- أربع: أربعة أ.

١٥- لفظاً و مفرداً: لفظاً مفرداً م ج. ١٦- عرفته و أما كونه: عرفت لأنه ت. ١٧- دالاً: - م.

١٨- المدلول قد: - ت. ١٩- الدالة: + لها ت. ٢٠- قد تكون دلالتها: - ت.

٢١- و يقول: أو يقول م. ٢٢- لتفهيم: في تفهيم ت. ٢٣- معنى: - م أ.

٢٤- و هذه: فهذه ج

أيضاً ألفاظ، لأنها^١ مركبات^٢ من الحروف. فهذه الصفات الأربع^٣ مشتركة بين الثلاثة، فإذا زدنا قيداً خامساً وقلنا: على معنى يستقل^٤ بنفسه، خرج الحرف، فيكون امتياز الحرف عن الآخرين^٥ بقيد عدمي وهو عدم استقلاله بالدلالة. ويكون^٦ هذه القيود الخمسة مشتركة بين الإسم والفعل. فإذا زدنا قيداً سادساً^٧ وقلنا: لموضوع غير^٨ معين، خرجت أسماء الأجناس وبقيت الأسماء المشتقة والكلمات، ويكون امتياز أسماء الأجناس عن الأسماء المشتقة والكلمات بقيد عدمي. فإذا زدنا قيداً^٩ سابعاً وقلنا^{١٠}: مع الدلالة على الزمان المحض^{١١} لذلك المعنى، خرجت الأسماء المشتقة ويكون امتيازها عن الكلمات بقيد عدمي. فظاهر من هذا أن الثقابل بين الفعل وبين الآخرين^{١٢} قريب من تقابل العدم والملكية، وتعريف الملكات يتضمن تعريف الأعدام، فلاجرم أشار الشيخ إلى تعريف الكلمة^{١٣} لما فيه من تعريف الآخرين^{١٤} بالقوة.

فإن قيل: قولكم^{١٥}: الإسم لا يدل على الزمان^{١٦} المعين؛ منفوض^{١٧} باليوم والغد والأمس والمتقدم والمتأخر والاصطباح^{١٨} والاعتباق.
وحله^{١٩} أن اللفظ قد يكون مستماه نفس الزمان مثل اليوم والأمس والغد^{٢٠}، وقد يكون جزءاً^{٢١} من مفهومه^{٢٢} مثل الاصطباح والاعتباق، وقد يكون الزمان خارجاً عن^{٢٣}

١- لأنها: لكونها أ. - ت. ٢- مركبات: مركبة م. ٣- الأربع: الأربعة أ.

٤- يستقل: مستقل ج. ت. - مستقلأ. ٥- الآخرين: الآخرين أ. ٦- ويكون: فيكون م.

٧- سادساً: سادجات. ٨- غير: ج. ت. ٩- أسماء: الأسماء أ. ١٠- قيداً: م.

١١- وقلنا: قلنا ج. ١٢- المحض: المحل أ. ثم صحح على الهامش.

١٣- بين الفعل وبين الآخرين: عن الفعل ومن الآخرين ت. - بين الفعل وبين الآخرين مع

١٤- وتعريف الملكات... تعريف الكلمة: - أ ١٥- الآخرين: الآخرين مع.

١٦- قولكم: قولك ت. ١٧- الزمان: زمان مع. ١٨- منفوض: فنفوض أ.

١٩- والاصطباح: فالاصطباح م. ٢٠- وحله: وحكوا مع. - لجوابه ج.

٢١- والأمس والغد: والغد والأسر ت. ٢٢- جزءاً: جزءه م. ت.

٢٣- مفهومه: مفهومية ت. ٢٤- عن: من مع م. - وأما على فوق السطر: وعن.

مفهومه و يكون مدلولاً^٩ عليه بتصرف الكلمة. و معنى التجريد من الزمان هو أن لا يكون للفظ^٣ دلالة على الزمان الذي يلحقه كما أن التجريد من البياض هو التزيه من البياض^٤ الذي^٥ لو لم يجرد^٦ عنه كان لاحقاً. و التجريد أتما يكون عملاً لا يكون داخلًا في الذات، فإن الشيء لا يقال إنه تجرد عن ذاته أو جزء ذاته، فمعنى قولنا: مجرد عن الزمان، هو أن لا يدل معه^٨ على زمان يلحقه. و أتما^٩ لفظ الزمان فهو يدل على معنى هو نفس^{١٠} الزمان، و لفظ^{١١} الاصطلاح^{١٢} و الاعتبار دال على معنى جزئه^{١٣} الزمان، فظهر الفرق. و نرجع إلى التفسير. فنقول^{١٤} قوله: «مثل قولك حيوان ناطق»^{١٥} معناه أن مثال المركب القائم الدلالة هو قولك: حيوان ناطق.

قوله^{١٥}: «و منه نافص مثل قولك: في الدار و^{١٦} لانسان» فإن الجزء من أمثال هذين يراد به الدلالة، إلا أن أحد الجزئين أداة لا يتم مفهومها إلا بقرينة مثل لا وفي. فإن^{١٧} الفاعل: زيد في، أو زيد لا؛ لا يكون قد دل على كمال ما يدل عليه في مثله مالم يقل: في الدار أو لانسان؛ لأن في و لا أدانان ليستا كالأسماء و الأفعال^{١٨}؛ فاعلم أن^{١٩} الحرف إذا ضم إلى الإسم فقد يكون ذلك المجموع تام الدلالة و قد لا يكون. أما الذي يكون فمثل أن^{٢٠} الأسمى المحصلة^{٢١} كالعالم و البصير إذا قرن بها^{٢٢} حرف السلب فإنه يصير ذلك المجموع دالاً على خلاف معنى المحصل مثل^{٢٣} اللعالم و اللابصير. و ليس^{٢٤} هذا التركيب عن^{٢٥}

٩- مدلولاً: مدلوله أ. ٢- من: من م. ٣- للفظ: للفظه ج. اللفظة ت.

٤- هو التزيه من البياض: مع. ٥- الذي: ت. ٦- يجرد: مجرد أ. ٧- أن: م.

٨- معه: ج. ٩- و أتما: فأناج د م. ١٠- نفس: للفظ أ. ١١- لفظ: لفظه مع ت.

١٢- الاصطلاح: الاصطلاح ت. ١٣- جزئه: جزء أ. ١٤- فنقول: و نقول ج.

١٥- قوله: و قوله ج ت. : أ. ١٦- و: أوج. ١٧- فإن: قول ت أ.

١٨- مثل قولك... و الأفعال: م مع. و بدله: و إلى آخره. ١٩- فاعلم أن: أقول ج ت.

٢٠- أن: أكثر م. ٢١- أن الأساس المحصلة: أن يحصله ت. ٢٢- بها: بهما أ م.

٢٣- مثل: مثلام مع. ٢٤- ليس: مثل مع. ٢٥- عن: على أ.

ألفاظ مستقلة في الدلالة بنفسها، فإن حروف التسلب أدوات^١ لا تدل إلا مقرونة بشيء آخر، ولفظ لا وإن كان للتسلب فلم^٢ يدخل هيئنا للتسلب فإنه^٣ ليس هيئنا سلب وإيجاب، بل يصلح^٤ أن يسلب ويوجب وأن يوضع للتسلب والإيجاب معاً. وأما^٥ الذي لا يكون تاماً الدلالة فكما إذا قلت: زيد لا^٦، وأردت^٧ بكلمة لا سلب شيء عن^٨ زيد فإن ذلك لا يتم إلا إذا ضم إليه ذلك المسلوب مثل أن يقول: زيد لا بصير.

فإن قيل: ما فائدة قوله: «في مثله» مع أنه لو ترك هذا القيد و^٩ اقتصر على قوله: «لا يكون قد دل على كمال ما يدل عليه» كان الكلام ظاهراً.

فنقول^{١١}: لأننا بيننا^{١٢} أن حرف التسلب قد يقترن^{١٣} بالإسم فيكون^{١٤} المجموع تاماً الدلالة وذلك إذا لم يقصد سلب شيء عنه. فأما إذا^{١٥} قصد به^{١٦} سلب شيء عنه فإنه لا يتم إلا بذكر المسلوب. فيقوله: «في مثله» معناه أنه^{١٧} إذا قيل: زيد لا^{١٨} لا يكون قد دل على كمال مدلوله^{١٩} في مثل^{٢٠} هذه الدلالة وهي الدلالة^{٢١} على سبيل^{٢٢} سلب شيء عنه إلا^{٢٣} إذا ضم إليه^{٢٤} غيره.

[الفصل التاسع]

إشارة إلى اللفظ^{٢٥} الكلي والجزئي: اللفظ قد يكون جزئياً، وقد يكون كلياً، و^{٢٦} الجزئي هو الذي نفس تصور معناه يمنع وقوع الشركة فيه، مثل المتصور من زيد. وإذا^{٢٧}

١- حروف: حرف مع؛ ت. أ. ٢- أدوات: أداة مع؛ ت. أ. ٣- لم: لم ت. فلا أ.

٤- فإنه: فإن أ. ٥- يصلح: يصح م. ٦- وأما: فأما مع. ٧- لا: - أ.

٨- وأردت: فأردت ج. ٩- من: من ج. ١٠- و: أو ت. ١١- فنقول: أقول ت.

١٢- بيننا: قلنا ج. ١٣- يقترن: يقرب أ. ١٤- فيكون: ويكون م مع.

١٥- فأما إذا: مع أ م. ثم صحح على الهامش م. ١٦- به: ج؛ ت. أ. ١٧- أنه: مع؛ ت.

١٨- مدلوله: ما يدل عليه م. ١٩- مثل: مثله مع. ٢٠- وهي الدلالة: - ت. أ.

٢١- سبيل: مع؛ ت. أ. ٢٢- إلا: - أ. ٢٣- إليه: - ت. ٢٤- اللفظ: مع؛ ج؛ ت.

٢٥- قد يكون جزئياً وقد يكون كلياً و: - م. ٢٦- اللفظ... الجزئي: - أ. ٢٧- وإذا: فإذا م.

كان الجزئي كذلك فيجب^١ أن يكون الكلّي ما يقابله، وهو الذي نفس تصوّر معناه لا يمنع وقوع الشركة فيه. فإن امتنع امتنع لسبب^٢ من خارج مفهومه، لبعضه يكون مشتركاً فيه بالفعل مثل الإنسان، وبعضه مشتركاً فيه^٣ بالقوّة والإمكان مثل الشّكل الكرويّ المحيط باثنتي عشرة قاعدة محمّسات، وبعضه ليس يقع فيه الشركة^٤ لا بالفعل ولا بالقوّة والإمكان لسبب^٥ غير نفس مفهومه مثل الشّمس عند من لا يجوز وجود شمس أخرى. مثال الجزئي: زيد، وهذه الكرة المحبّطة بتلك^٦، وهذه الشّمس. مثال الكلّي: الإنسان، والكرة المحبّطة بها مطلقاً، والشّمس^٧.

أقول^٨: إنّما اعتبر في الجزئي امتناع وقوع الشركة ولم يعتبر امتناع وقوع الكثرة؛ لأنّ الجزئي فيه كثرة بحسب الأجزاء ولكن يمنع^٩ أن يكون فيه كثرة بحسب الجزئيات. بيانه أنا إذا أشرنا إلى الإنسان الواحد ففيه كثرة من جهة انقسامه إلى النفس والبدن وانقسام بدنه إلى العضو والخلط وغير ذلك، فالشخص الواحد فيه كثرة بحسب الأجزاء ولكن يمنع^{١٠} أن يكون فيه كثرة بحسب الجزئيات، ولتأكان كذلك اعتبر في الجزئي امتناع الشركة الذي هو عبارة عن امتناع الكثرة في الجزئيات ولم يعتبر امتناع الكثرة^{١١}.

لقاتل^{١٢} أن يقول^{١٣}: الشّيخ جعل^{١٤} رسم الجزئي بأنّه الذي نفس^{١٥} تصوّر معناه يمنع من وقوع الشركة فيه، فله بأن^{١٦} يرسم الكلّي بأنّه الذي^{١٧} نفس تصوّر معناه^{١٨} لا يمنع^{١٩} من^{٢٠} وقوع الشركة فيه، فما السبب^{٢١} لذلك^{٢٢}؟

١- فيجب: فوجب م. ٢- لسبب: ليست م. ٣- بالفعل... مشتركاً فيه: - م.

٤- الشركة: - م. ٥- لسبب: ليست م. ٦- بتلك: بذلك م.

٧- اللفظ قد يكون... والشّمس: - ج. ٨- أقول: التفسير م. - أ. ٩- يمنع: يمنع ج.

١٠- يمنع: يمنع ج. ١١- إنّما اعتبر في الجزئي... امتناع الكثرة: - مع ١ ث. أ.

١٢- لقاتل. وللقاتل ج. أ. ١٣- يقول: - أن م. ١٤- جعل: رسم م. ١٥- نفس: - ت.

١٦- فله بأن: حلة لأن أ. لأن ت. ١٧- الذي: لا يكون ت.

١٨- يمنع من وقوع... تصوّر معناه: - مع. ١٩- لا يمنع: مانعا ت. ٢٠- من: - مع ٢ م.

٢١- فما السبب: فما له لسبب ت. ٢٢- لذلك: لي ذلك مع ١ ت.

فنقول: بعض الناس اعتبروا^١ في الكلّي أن يكون مشتركاً فيه بين كثيرين بالفعل إما في الخارج وإما في العقل^٢، والشّيخ لا يعتبر ذلك، بل المعتبر^٣ أن لا يمنع نفس مفهومه عن الكثرة^٤ سواء كانت الكثرة^٥ بالفعل أو بالقوة، أو لا بالفعل ولا بالقوة، وبته بهذا التعليل على تحقيق^٦ مذهبه. وبيانه وهو^٧ أنّ الجزئي مقابل للكلّي، فلا بدّ وأن يكون بين حدّيهما^٨ تقابل^٩. ولا شكّ أنّه لا يكفى في كون الشّيء جزئياً شخصياً امتناع وقوع الشركة^{١٠} فيه كيف كانت، بل أن يكون نفس^{١١} تصوّر معناه مانعاً عن^{١٢} الشركة^{١٣} فإن الشخص المعين إنّما يكون ذلك المعين إذا امتنع تصوّر تلك الشخصيّة لغيره. وإذا^{١٤} ثبت أنّ الجزئي هو الذي نفس تصوّر معناه يمنع وقوع^{١٥} الشركة والكلّي مقابل له، وجب أن يكون الكلّي هو الذي^{١٦} نفس تصوّر معناه^{١٧} لا يمنع وقوع الكثرة^{١٨} فيه وآه^{١٩} لا يعتبر في كون الكلّي كلياً حصول الكثرة^{٢٠} فيه^{٢١} بالفعل أو بالقوة.

وقوله^{٢٢}: فبعضه مشترك فيه بالفعل، إلى آخره^{٢٣} فاعلم^{٢٤} أنّ الذي لا يمنع نفس تصوّره من الشركة فيه^{٢٥} لا يخلو إما أن يكون الكثرة^{٢٥} حاصله فيه، أو لا تكون حاصله لكنّها ممكنة الحصول، أو تكون ممتنعة الحصول لكنّها^{٢٦} لا لنفس المفهوم فإنّ المفهوم من^{٢٧} واجب الوجود يستحيل^{٢٨} وقوع الكثرة^{٢٩} فيه لكن لا لنفس هذا المفهوم^{٣٠} وإلا لما احتاج^{٣١}

١- بعض الناس اعتبروا: اعتبر بعض الناس ج. ٢- العقل: الذهن ج.

٣- المعتبر: يعتبر ج. ٤- يعتبر المعتبر م. ثم شطب على ه المعتبر. ٥- من الكثرة: من الشركة ج أ م.

٥- الكثرة: الشركة ج أ. ٦- تحقيق: تحقّق أ. ٧- هو: هو ج.

٨- بين حدّيهما. من جزئيهما ت. ٩- تقابل: تقابلأ م ج. ١٠- الشركة: الكثرة ت م ج.

١١- نفس: - ج. ١٢- من: من ج. ١٣- الشركة: الكثرة م ج. ١٤- وإذا: إذا م ج.

١٥- وقوع: - م ج أ. ١٦- الذي: - م ج. ١٧- يمنع وقوع... تصور معناه: - ت.

١٨- الكثرة: الشركة ج أ. ١٩- وآه: فإنا م ج. ٢٠- الكثرة: الشركة أ. ٢١- فيه: - أ ج ت.

٢٢- وقوله: قال ج ت. ٢٣- فاعلم: القول اعلم ت. ٢٤- فيه: - م ج أ.

٢٥- الكثرة: الكثرة أ. ٢٦- لكنّها: لكن ج أ. ٢٧- فإنّ المفهوم من: مثل ج.

٢٨- يستحيل: يستحيل ج. ٢٩- الكثرة: الشركة أ. ٣٠- هذا المفهوم: مفهوم معناه ج.

٣١- احتاج: احتج م ج.

إلى البرهان فى ١ معرفة وحدته ٢. فهذه ٣ هى ٤ الأقسام الثلاثة التى ذكرها الشيخ ويشبه أن يكون ههنا ٥ قسم رابع وهو ٦ الذى لا يكون الواحد من مفهومه حاصلًا ٧ فى الوجود مثل العنقا. وبالجملة الألفاظ الدالة على آثار نفسانية غير مستندة إلى موجودات ٨ خارجية ٩ فإنها ١٠ ككلىة وإن لم يوجد واحد ١١ من تلك المتصورات ١٢ فى الوجود.

واعلم أن الجزئى قد يراد منه ١٣ معنى آخر وهو ١٤ إذا كان معنيان أحدهما أخص من الآخر، فيسمى ذلك الخاص جزئياً لذلك العام، وذلك مثل الإنسان فإنه جزئى بالنسبة إلى الحيوان.

واعلم أن المفهوم من الجزئى ١٦ بالاعتبارين مختلف ١٧، وذلك لأن الجزئى بالمعنى الأول ليس بالإضافة إلى شىء، وأما ١٨ الجزئى بالمعنى الثانى فإن جزئيته ١٩ بالقياس إلى ما ٢٠ فوقه. وأيضاً فإن الجزئى بالمعنى الأول يمتنع ٢١ أن يكون ككلىاً والمعنى ٢٢ الثانى لا يمتنع. واعلم أنهما يختلفان ٢٣ اختلاف الأعم والأخص، فإن كلى جزئى بالمعنى الأول جزئى بالمعنى الثانى ولا ينعكس.

[الفصل العاشر]

إشارة إلى الذاتى والعرضى اللازم والمفارق: قد يكون من المحمولات ٢٤ ذاتية و عرضية لازمة ٢٥ ومفارقة ولنبداً بتعريف الذاتية. اعلم أن من المحمولات محمولات مقومة

- ١- البرهان فى : - ت. ٢- وحدته: وحدتها ت. ٣- فهذه. فهذا. ٤- هى: ٦م.
- ٥- ههنا: هنا م. ٦- هو: هو ت. ٧- حاصلًا: .. ت. ٨ موجودات: ذات ت.
- ٩- خارجية: خارجة ج. ١٠- لآئها: + يكون م. ١١- واحد: الواحد ج.
- ١٢- تلك المتصورات: تلك التصورات معج: ذلك المتصور ج. ١٣- منه: به م. به هى ت.
- ١٤- هو: + آت ج. ١٥- إن: إن ت. ١٦- الجزئى: الجزئيت ت. ١٧- مختلف: يختلف م.
- ١٨- وأما: فأما ت. ١٩- جزئيته: جزئية آت. ٢٠- ما: هو م. هو ١٦م (أضيف على فوق الشطر)
- ٢١- يمتنع: يمتنع م. ٢٢- بالمعنى: - ج. ٢٣- يختلفان: لا يختلفان ت. مختلفان ج.
- ٢٤- قد يكون من المحمولات: + محمولات م. ٢٥- لازمة و: + عرضية م.

لموضوعاتها. و لست ^١ أعنى بالمقوم المحمول الذي يفتقر إليه الموضوع في تحقق وجوده ككون ^٢ الإنسان مولوداً أو مخلوقاً أو محدثاً، وكون السواد عرضاً، بل المحمول الذي يفتقر إليه الموضوع في ماهيته و يكون داخلاً في ماهيته جزءاً منها، مثل الشكلية للمثَلت، أو الجسمية للإنسان. و لهذا لا نفتقر في تصور الجسم جسماً إلى أن نمتنع عن سلب المخلوقية عنه من حيث تصوّره جسماً، و نفتقر في تصور المثَلت مثلاً إلى أن نمتنع عن سلب الشكلية عنه. و إن كان هذا فرقاً غير عام، بل قد يكون بعض اللوازم ^٣ الغير المقومة بهذه الصفة على ما سنبلى عليك، و لكنّه في هذا ^٤ الموضوع فرق ^٥.

أقول ^٦: من الماهيات ما هي بسيطة و منها ما هي مركبة. و لا بدّ من الاعتراف بحقائق بسيطة إذ لو كانت كلّ حقيقة مركبة لزم التسلسل، و أن تكون كلّ حقيقة مركبة من أجزاء غير متناهية، و يكون في كلّ جزء منه ^٧ أيضاً أجزاء غير متناهية، فيكون في الشيء الواحد كثرة غير متناهية لا مرّة واحدة ^٨، بل مراراً ^٩ غير متناهية ^{١٠}، و ذلك باطل، و مع بطلانه يوجب الاعتراف بالبسيط فإن كلّ كثرة ^{١١} فلا بدّ ^{١٢} فيها ^{١٣} من الواحد ^{١٤}، فإن لم يوجد الواحد لم توجد الكثرة. فظاهر أنّ من الحقائق ما يكون بسيطة بعيدة عن ^{١٥} التركيب و كلّ ما كان كذلك فإنه لا يكون له شيء من المقومات و الذاتيات.

فأما الحقائق المركبة ^{١٦} المتألّفة من عدّة أمور فإنّها ^{١٧} أتما يتحقق ^{١٨} عند اجتماع تلك الأمور، و إذا تحققت فرتما يلزمها بعد تمامها شيء من اللوازم الحقيقية، و كلّ ما يتوقف تحقّق الماهية ^{١٩} على اجتماعه فهو الدّاتي. و الذي يتوقف تحقّفه على تحقّق ^{٢٠} الدّات

١- لست: ليست م. ٢- ككون: في كون م. ٣- اللوازم: الأمور اللازمة م.

٤- هذا: موضع م.

٥- قد يكون من المحمولات (أي أول الفصل)... فرق: - ج ١ مع ١. و بدله: و فاعلم أنّ من المحمولات إلى آخره. ٦- أقول: التفسير أنّ م. ٧- منه: منها مع. ٨- واحدة: -ت. ٩- مراراً: + كثيرة م.

١٠- فيكون في الشيء... غير متناهية: -ج. ١١- كثرة: كثيرة: أ. ١٢- فلا بدّ: + و أن يكون ت.

١٣- فيها: فيهما م. ١٤- من الواحد: واحد ت. ١٥- عن: من مع ١ ج.

١٦- المركبة: المترتبة: أ. ١٧- فإنها: فإنه ج. ١٨- يتحقق: يحقّق ج.

١٩- تحقّق الماهية: تحقيق الماهية مع. تحقّفها ت. ٢٠- تحقّق: -أ.

فهو العرضى^١.

وإذا عرفت ذلك فنقول: لما كانت الماهيات^٢ متوقفة في تحققها على الذاتى لا جرم كان الذاتى متقدماً^٣ على الماهية فى الوجودين؛ أعنى الذهنى والخارجى، وفى العدميين أيضاً. فهذا هو^٤ تحقيق القول فى الذاتى.

واعلم^٥ أن الحكماء يذكرون للذاتى خواص ثلاثاً^٦:

الخاصة^٧ الأولى؛ هى أن الذاتى إذا^٨ أخطر بالبال، وأخطر ما الذاتى^٩ ذاتى له، لا يمكن أن يتصور الذات إلا إذا تصور الذاتى^{١٠} أولاً. وهذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما؛ أن الذاتى يجب أن يتقدم تصوره على تصور الذات. الثانى؛ أن الذاتى يجب أن يتصور تقدمه فى الوجود الخارجى على الذات. وكلا الوجهين حق.

أما^{١١} بيان أنه يجب أن يتقدم تصوره وذلك^{١٢} لأن حقيقة الشئ^{١٣} إذا كانت مركبة فهى لا ترسم^{١٤} فى النفس^{١٥} إلا كذلك^{١٦}. ومعلوم أن حصول المركب متأخر بالذات عن حصول مفرداته، فلا جرم وجب^{١٧} أن يكون تصور مفردات الحقيقة المركبة متقدماً على تصور تلك الحقيقة.

وأما بيان أنه يجب أن يتصور تقدمه فى الوجود الخارجى^{١٨} فلأن^{١٩} تقدمه إذا كان لازماً من لوازم حقيقة ذلك الذاتى، وقد ثبت أنه لا يتصور العلم^{٢٠} بتلك الحقيقة المركبة إلا بعد العلم بمفرداتها^{٢١}. وجب من العلم بتلك المفردات العلم بتقدمها.

١- العرضى: + تحقيق القول فى الذاتى أ. (أضيف على الهامش بخط جديد).

٢- الماهيات: الماهية مع. ت. ٣- متقدماً: مقدماً. ت. ٤- هو: - مع. ٥- تحقيق: تحقق ج.

٦- واعلم: فاعلم أ. ٧- خواص ثلاثاً: خواصاً ثلاثاً أ. خواص ثلاثاً ج. ثلاث خواص ت.

٨- الخاصة: العاصبة مع؛ أ. - ت. ٩- إذا: إذ م. ١٠- ما الذاتى: الذاتى ت.

١١- الذاتى: + له م. ١٢- أما: فأتاج؛ وأيضاً بدله على هامش م. ١٣- ذلك: فذلك ج.

١٤- النفس: كل شئ أ. ١٥- لا ترسم: لا يوجد ت. لا ترسم أ. ١٦- فى النفس: - ت.

١٧- إلا كذلك: كذلك إلا أ. ١٨- وجب: يجب ت. ١٩- فى الوجود الخارجى: - مع؛ ت.

٢٠- لأن: لأن مع؛ ت. ٢١- لا يتصور العلم: لا يعلم ت. ٢٢- بمفرداتها: بمفرداته مع؛ ت؛ أ.

و اعلم أنّ ههنا إشكالاً ز. هو أنّ اجزاء الحقيقة على التحقق^٣ علة لتحقق^٤ الحقيقة،
و العلة متقدمة بالوجود على المعلول؛ فأجزاء الحقيقة متقدمة بالوجود على الحقيقة،
فالحقيقة^٥ المجردة عن الوجود كيف تكون موصوفة بالوجود؛ هذا^٥ خلف.

فنقول: الذاتي متقدم^٦ على الذات لأجل آتبه متى وجد كان وجوده متقدماً على وجود
الذات، وهذا^٧ الحكم صادق في حال الوجود و قبله و بعده كما إننا نقول: المغناطيس هو
الذي يجذب الحديد إذا وجد^٨؛ فإن هذا الحكم صادق سواء كان جاذباً للحديد أو لم يكن.
الخاصة^٩ الثانية؛ قالوا: الذاتي هو الذي لا يحتاج في حصوله للذات إلى هلة أخرى.
فالجاهل للإنسان هو الجاهل للحيوان، و جعل الإنسان هو جعل الحيوان، إذ لو كان جعل
الإنسان^{١٠} غير جعل الحيوان لأمكن جعل الإنسان مع عدم جعل الحيوان؛ و ذلك محال.
ثم قالوا: إنّ بعض لوازم الماهية يشارك الذاتي في ذلك، فإن^{١١} حائل الأربعة جاعل
الزوجية^{١٢} إذ لو كان ذلك بجعل^{١٣} آخر لأمكن أن توجد الأربعة مع عدم الزوجية. فهذا ما
قالوه و لست^{١٤} أفهم هذا الكلام كما ينبغي، و ذلك لأن الذاتي جزء من الذات، و جزء
الذات مغاير للذات، و من المعلوم أنّ النسبة إلى الشيء^{١٥} مغايرة^{١٦} للنسبة إلى غيره لا سيما
عند من^{١٧} يقول: الشيء البسيط^{١٨} لا يصدر عنه إلا معلول واحد. و لا يلزم من امتناع جعل
الذات إلا مع جعل الذاتي أن يكون جعل الذات هو عين^{١٩} جعل الذاتي. فمن^{٢٠} الحائر أن
يكون جعل الذات و إن كان مغايراً لجعل^{٢١} الذاتي إلا^{٢٢} أنه يكون متوقفاً عليه متأخراً

١- ههنا: هنا مع أ. ٢- على التحقيق: - مع. ٣- لتحقق: لتحقيق ت.

٤- فالحقيقة: ثابتة على الهامش أ. ٥- هذا: و هذا م. ٦- متقدم: يتقدم مع: مقدم ت.

٧- وهذا: فهذا مع: ت؛ أ م و بدله على فوق السطر: هو هذا. ٨- وجد: و وجد ت.

٩- الخاصة: الخاصة مع: ت. ١٠- الإنسان: + هو ت. ١١- فإن: و إن ج. ١٢- فإن ج. ١٣- فإن ج.

١٤- لست: ليست م.

١٥- الشيء: شيء ج. ١٦- مغايرة: مغايرة ج. ١٧- من: ما ت. ١٨- البسيط: - ت.

١٩- عين: غير ت. ٢٠- فمن: و من ت. ٢١- لجعل: بجعل أ: الجعل م.

٢٢- إلا: و لات. - م.

عنه^١، فلذلك^٢ يستحيل جعل الذات^٣ عارياً^٤ عن جعل الذاتى. بل الحق أن^٥ جعل الذاتى^٦ متقدماً على جعل الذات، و جعل الذات متقدماً على جعل^٧ اللازم^٨ لأن الماهية هى العلة للازمها^٩، فهذا هو الحق. و لعل مراد المتقدمين بذلك أن علة الذاتى علة للذات^{١١} بواسطة تلك الذاتيات فإنه متى تحققت الذاتيات امتنع تخلف تحقق^{١١} الذات لأن الذات معلول اجتماع الذاتيات، و متى^{١٢} تحققت الذات^{١٣} امتنع تخلف لازم الماهية لأن^{١٤} لازم الماهية معلول الماهية. فهذا ما عندى فى هذا الموضوع.^{١٥}

الخاصة^{١٦} الثالثة؛ هى أن الذاتى ما يمنع رفعه عن الشئ و وجوداً و توقفاً^{١٧}، و سبب أن بعض اللوازم أيضاً كذلك.

و إذ^{١٨} قد ذكرنا ما أردنا^{١٩} ذكره فلنرجع^{٢٠} إلى التفسير:

قوله^{٢١}: «هست اهنى بالمقوم المحمول^{٢٢} الذى يفتقر إليه الموضوع فى تحقق وجوده، بل الذى يفتقر إليه الموضوع^{٢٣} فى ماهيته»، معناه أن الذى تكون^{٢٤} الماهية معلولة له و^{٢٥} محتاجة^{٢٦} فى تحققها إليه هو الذاتى لا غير.

قوله^{٢٧}: «و لهذا لا نفتقر فى تصور الجسم جسماً إلى أن نمنع عن سلب المخلوقية^{٢٨} عنه من حيث تصوره جسماً^{٢٩}»، و نفتقر فى تصور المثلث مثلاً إلى أن نمنع عن سلب

١- إلا أنه يكون متوقفاً عليه متأخراً عنه : لكنه متوقف عليه متأخر عنه ج.

٢- فلذلك : كذلك م، ت. ٣- الذات : ذلك مع. ٤- عارياً : حرثاً ج.

٥- بل الحق أن : فإن م. و لكن صريح على الهاش. ٦- الذاتى : الذات ت.

٧- من أول الكتاب إلى هنا : ... متقدم على جعله : هـ. ٨- اللازم : اللوازم أ. ٩- للازمها : ت.

١٠- علة للذات : علة الذات مع. : ت. ١١- تخلف تحقق : تحقق تخلف أ.

١٢- و متى : فمتى مع. ١٣- الذات : هـ. ١٤- لأن : ثابتة على الهاش أ.

١٥- الموضوع : الموضوع ت. ١٦- الخاصة : الخاصة مع أ. ١٧- و توقفاً : أو توقفاً م.

١٨- و إذ : إذذن ت. ١٩- أردنا : أردنا م. ٢٠- للرجوع : و لالرجوع ت. ٢١- قوله : قال ج.

٢٢- بالمقوم المحمول : بالمقيس إليه ت. ٢٣- فى تحقق وجوده ... الموضوع : م.

٢٤- معناه أن الذى يكون : معنى أقول فلا يكون ت. ٢٥- و : أو مع. ٢٦- محتاجة : محتاج أ.

٢٧- قوله : قال ج. ٢٨- عن سلب المخلوقية : ت. ٢٩- من حيث تصوره جسماً : هـ.

الشككية عنه^١؛ فاعلم^٢ أن الامتناع عن التسلب هو الاعتراف بالثبوت فكأنه قال: الذاتي هو الذي يجب إثباته لثبته؛ لكنه عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي أن الإنسان ربما^٣ يكون عالماً بالإنسان ولا يخطر بباله في ذلك الوقت جميع ذاتياته من الجسمية والنمو والتغذي. وإذا لم يحضر^٤ في ذهنه تلك الذاتيات، كيف^٥ يمكنه الحكم^٦ بإثباتها للموضوع. فلو أنه^٧ قال: الذاتي ما^٨ يجب إثباته للموضوع بطل ما ذكرناه.

و أما قوله^٩: يجب أن يمتنع^{١٠} عن سلبه^{١١} عنه؛ فمعناه^{١٢} أنه متى^{١٣} حضرت تلك الذاتيات في الذهن فإنه يمتنع^{١٤} سلبها عن الذات، فإن الامتناع عن التسلب مشروط بالحصول^{١٥} فحينئذ لا يتوجه عليه ما ذكرناه^{١٦} من الإشكال.

وهي هنا مؤاخذه لفظية وهي أن الشيخ علل وجوب الامتناع عن سلب الوصف بكون الوصف ذاتياً للموضوع، ثم إنه بين بعد ذلك أن من اللوازم ما يكون كذلك، وتعليل الحكم العام بالعلمة الخاصة فيه نظراً فإن تساوى الزوايا لقائمتين^{١٧} من^{١٨} المثلث المتساوي الساقين ليس لكونه متساوي^{١٩} الساقين. فلو أن إنساناً قال: المتساوي الساقين لكونه متساوي^{٢٠} الساقين^{٢١} تساوى زواياه^{٢٢} لقائمتين^{٢٣} كان^{٢٤} كلامه خطأ. فكذلك^{٢٥} تعليل وجوب الامتناع عن التسلب. بكون الوصف ذاتياً، مع^{٢٦} أن الحكم ثابت في الذاتي وفي غيره^{٢٧}، يكون^{٢٨}

١ - عنه : - ت- مع: أ، هـ. ٢- فاعلم: أ، قول ج. وأيضاً بدله على فوق السطر م: - ت.

٣ ربما: أما أ. ٤- يحضر: بخطر مع. ٥- كيف: فكيف هـ. ٦- الحكم: أن يحكم ج.

٧- أنه: م. ٨- ما: - مع: أ، ت، هـ. ٩- أما قوله: ما أقوله أ. ١٠- يمتنع: منع م.

١١- سلبه: سلب الشككية هـ. ١٢- فمعناه: معناه ت. ١٣- متى: إذا هـ. ١٤- يمتنع: من ج.

١٥- بالحصول: بحضورها ج. ١٦- حضورها م. ١٧- ذكرناه: ذكرنا هـ، م، أ.

١٨- لقائمتين: القائمتين أ. ١٩- من: بين ت. ٢٠- لكونه متساوي: كونه تساوي ت.

٢١- متساوي: مساوي أ. ٢٢- الساقين: - ج. ٢٣- تساوى زواياه: تساوية مع.

٢٤- كان: لكان أ. ٢٥- وكذلك: وكذلك أ. ٢٦- مع: في م.

٢٧- في غيره: غيره هـ ج. ٢٨- غير الذاتي ت. ٢٩- يكون: ذلك ج، م.

خطأ^١. ويمكن أن يجاب عنه بأن تعليل الأحكام المتساوية بالأمر المختلفة جازي.

[الفصل الحادى عشر]

إشارة إلى الذاتى المقوم: أعلم^٢ أن كل شيء له ماهية^٣ فإنها^٤ إنما تحقق موجودة^٥ في الأعيان أو منصورة في الأذهان بأن تكون أجزائها حاضرة معها، وإذا كانت لها حقيقة غير كونها موجودة أحد الوجودين وغير مقومة به^٦ فالوجود معنى مضاف إلى حقيقتها^٧ لازم أو غير لازم، وأسباب وجوده أيضاً غير أسباب ماهيته مثل الإنسانية، فإنها في نفسها حقيقة ما^٨ و ماهية ليس أنها موجودة في الأعيان أو موجودة في الأذهان مقوماً لها بل مضافاً إليها، ولو كان مقوماً لها لاستحال أن يتمثل معناها في النفس خالياً عما هو جزؤها المقوم، فاستحال أن يحصل لمفهوم الإنسانية في النفس وجود. ويقع^٩ الشك في أنها هل لها في الأعيان وجود، أم ليس^{١٠}؟ إنما^{١١} الإنسان لعسى أن لا يقع في وجوده شك لا بسبب مفهومه بل بسبب الاحساس بجزئياته. ولك أن تجد مثلاً لفرضنا من معانٍ آخر.

فجميع مقومات الماهية داخله مع الماهية في التصور، وإن لم تخطر بالبال مفضلة، كما^{١٢} لا يخطر كثير من المعلومات بالبال، لكنها إذا اخطرت بالبال تثلثت، فالذاتيات للشيء بحسب عرف هذا الموضوع من المنطق هي هذه المقومات، ولأن الطبيعة الأصلية التى^{١٣} لا يختلف فيها إلا بالعدد مثل الإنسانية فإنها مقومة لشخص شخص تحتها ويفضل عليها الشخص بخواص له فهى أيضاً ذاتية.

أقول^{١٤}: فى^{١٥} هذا الكلام نظره، لأننا بيننا^{١٦} أن من الحفايق ما^{١٧} هو بسيط بعيد عن

١ خطأ. ٢ وبالله الترتيق. ٣- أعلم: واعلم. ٤- ماهية: حقيقة مع. ٥- فإنها: فهى. م.

٥- موجودة: + م. ٦- به: - فالوجود خارج عنه. م. ٧- حقيقتها: حقيقة. م. ٨- ما: - م.

٩- ويقع: يقع. م. ١٠- ليس: + لها وجود. م. ١١- أنا: فأنما. م. ١٢- كما: حكما. م.

١٣- التى: والتى. م. وعلى هامتها: هو هى التى.

١٤- أقول: التفسير مع، أ؛ م (و على لوق السطر بدله: أقول) ١٥- فى: + أول مع، أ؛ م.

١٦- بيننا: قد بيننا، هـ. د. ١٧- ما: - م.

أنحاء التركيب، وإذا لم يكن لتلك الحقيقة شيء من الأجزاء استحال أن يقال: إنه يجب حضور أجزائها معاً؛ بل الصحيح أن يقال: كل شيء له ماهية مركبة فإنها لا يتحقق إلا عند حضور أجزائها. اللهم إلا^٥ أن يقال: إن لفظه^٦ الماهية منحصصة بالاصطلاح بما يكون فيه تركيب، فحينئذ يكون الكلام مستقيماً و هذا الاصطلاح معاً^٧ يجري^٨ في كلام الشيخ.

قوله: وإذا كانت لها^٩ حقيقة غير كونها موجودة^{١٠} أحد^{١١} الوجودين^{١٢} وغير مقومة^{١٣} به فالوجود خارج عنه^{١٤}، فاعلم أن^{١٥} لسائل^{١٦} أن يسأل فيقول^{١٧}: الموجود إتماً واجب وإتماً^{١٨} ممكن، أما الواجب فقد ثبت^{١٩} أن وجوده^{٢٠} عين ماهيته^{٢١}، وأما الممكن فقد ثبت أن وجوده خارج عن ماهيته^{٢٢}. وأما^{٢٣} القسم الثالث وهو الذي^{٢٤} يكون وجوده جزءاً من^{٢٥} ماهيته فهو^{٢٦} محال ليس له ثبوت، فلماذا أورد الشيخ؟

فنقول: إنه وإن لم يكن له في الوجود حصول^{٢٧} إلا أنه من جملة الأقسام. وأيضاً فلأن^{٢٨} الأشباه إذا أخذت مع أعراضها صارت تلك الأعراض من مقومات ذلك المجموع، فعلى هذا إذا^{٢٩} أخذت الماهية من حيث هي موجودة كان الوجود مقوماً لها، ففرغنا^{٣٠} أن لهذا القسم أيضاً^{٣١} من الأمور نظيراً.

-
- ١- يقال: + وج. ٢- ما: معها. ٣- يقال: + إن م. ٤- حضور: حصول مع أ. ٥- إلا: - أ. ٦- لفظه: للفظ ج. ٧- معاً ما: .. ليس مقام. ٨- يجري: جرى مع أ. ٩- لها: له م مع أ ت. ١٠- كونها موجودة: كونه موجوداً مع أ ت. ١١- أحد: بأحد مع أ. ١٢- الوجودين: وجودين ت. ١٣- مقومة به: متقومة به م. ١٤- خارج عنه: هو مضاف الحقيقة أ. ١٥- فاعلم أن: انزل ج ت. ١٦- لسائل: لسائل ج. ١٧- أن يسأل فيقول: أن يقول م ت. ١٨- وإتماً: أو أ. ١٩- فقد ثبت: - ت. ٢٠- وجوده: وجود م. ٢١- عين ماهيته: غير متناهية + وأما الممكن فقد ثبت أن وجوده غير ماهيته ج. ٢٢- ماهية: المهية ت. ٢٣- وأما: فأما ت أ. ٢٤- الذي: أن ج. ٢٥- جزءاً من: جزء ج. ٢٦- من ماهيته فهو: - ت. ٢٧- في الوجود حصول: وجود م. ٢٨- أيضاً فلأن: - ت. ٢٩- إذا: - ج. ٣٠- فرغنا: فاعلم أ. ٣١- أيضاً: - ج.

قوله: فالوجود معنى مضاف إلى حقيقتها^١ لازم أو غير لازم، فاعلم أن^٢ الذى يكون الوجود^٣ خارجاً عن ماهيته لكنه يكون لازماً له^٤ فذلك^٥ مثل العقول^٦ والأفلاك وبالجملة الممكنات^٧ الأبدية الوجود. واما الذى يكون الوجود غير لازم لماهيته^٨ فذلك مثل الصور والأعراض فى عالم الكون والفساد.

قوله: «و أسباب وجوده غير أسباب ماهيته»؛ فمعناه^٩ أن أسباب الماهية هي المادة و الصورة باعتبارها، و الجنس و الفصل باعتبارها. و اما أسباب الوجود فهي^{١٠} الفاعل و الغاية.

قوله: «مثل الإنسانية فإنها فى نفسها حقيقة» إلى آخر الفصل^{١١} فاعلم^{١٢} أنه احتاج فى تعريف الذاتى^{١٣} إلى^{١٤} أن يمتز بين^{١٥} مقومات الماهية و بين^{١٦} مقومات الوجود حتى^{١٧} لا تشبه أحدهما بالآخر، و ذلك آتياً ببيان أن الوجود مغاير للماهية و أنه^{١٨} زائد عليها، و احتج على ذلك بأن الماهية^{١٩} قد تكون معلومة^{٢٠} حال ما يكون وجودها مشكوكاً فيه، و المعلوم غير المشكوك فيه^{٢١}، فالوجود زائد على^{٢٢} الماهية.

فإن قيل: هب أن الماهية^{٢٣} أمكن تعقلها عند عدمها فى الخارج حتى^{٢٤} وجب أن تكون مغايرة لوجودها فى الخارج^{٢٥}، لكن يستحيل أن تعقل الماهية عند عدمها فى الذهن، فكيف توجب^{٢٦} هذه الحجّة أن يكون الوجود الذهنى زائداً على^{٢٧} الماهية؟

١- إلى حقيقتها: إلى حقيقة مع. - ٢- لازم: لازم. - ٣- فاعلم أن: أقول أتاح؛ ت.

٤- يكون الوجود: الوجود يكون. - ٥- فذلك: وذلك مع.

٦- فاعلم أن... العقول: - ٧- الممكنات: فالممكنات ت. - ٨- لماهيته: - ت.

٩- فمعناه: معناه. - ١٠- ففى: ففى. - ١١- قوله مثل... الفصل: - ج.

١٢- فاعلم: أقول ج. - ١٣- الذاتى: الذات. - ١٤- إلى: - أ.

١٥- يمتز بين: يمتز بين. - ١٦- بين: بين. - ١٧- حتى: حتى. - ١٨- مع: مع. - أ.

١٩- وأنه: ج. - ٢٠- بأن الماهية: - أ. - ٢١- معلومة: معلولة. - أ.

٢٢- فيه: - هـ. - ٢٣- على: عن. - ٢٤- حتى: حتى. - ج.

٢٥- حتى... الخارج: - م. - ٢٦- توجب: أوجب. - ٢٧- على: عن. - أ.

فنقول^١: إنا استدللنا بصحة^٢ علمنا بالحقيقة مع الشك في الوجود الخارجى على تغايرهما، فكذلك^٣ أمكننا أن نعقل الماهية مع الشك في الوجود الذهني لها. ولذلك^٤ فإن^٥ بعض الناس يزعم^٦ أن التعقل عبارة عن إضافة القوة العاقلة إلى ماهية المعقول^٧ وأنه^٨ ليس للماهية المعقولة وجود في الذهن إلى أن يثبت^٩ ذلك بالبرهان. فثبت أن الماهية قد تعقل عند ما يكون الوجود الذهني مشكوكاً فيه، وذلك بوجوب أن يكون الوجود الذهني زائداً على^{١٠} الماهية^{١١}.

قوله: «أنا الإنسان لمسى أن^{١٢} لا يقع في وجوده شك^{١٣}» إلى آخره^{١٤}، فاعلم^{١٥} أن من الحقايق ما يتعدى الشك في وجودها، لأن العلم بحقايقها يقتضى العلم بوجودها، بل لأجل أن^{١٦} الإحساس^{١٧} بحصول جزئياتها^{١٨} في الخارج يمنع من^{١٩} الشك في وجودها، ولكنها^{٢٠} بحال^{٢١} لو لم يحش تلك الجزئيات صغ^{٢٢} الشك^{٢٣} في وجودها. وعلى هذا يكون البرهان المذكور مطرداً فيها أيضاً. والشيخ إنما فرض الكلام في الإنسان لأنه و ما يجرى مجراه يتوجه فيه هذا^{٢٤} الشك، فإذا بين^{٢٥} أن هذه الحجية مستمرة فيه كان استمرارها في سائر الأقسام أظهر.

فإن قيل: كما أننا يمكننا أن نعقل الماهية مع الشك في وجودها، فكذلك يمكننا أن نعقل حقيقة الوجود مع الشك في أن الوجود هل هو حاصل^{٢٦} في الخارج أم لا^{٢٧}؟ فيلزم

- ١- فنقول: قلنا م.
- ٢- بصحة: على صحة أ.
- ٣- فكذلك: وكذلك ج.
- ٤- وكذلك: كذلك م.
- ٥- فإن: أن أ.
- ٦- يزعم: زعم هـ مع ت.
- ٧- المعقول: العلول أ.
- ٨- وأنه: أو أ.
- ٩- يثبت: البت هـ ج م.
- ١٠- على: عن أ.
- ١١- الماهية: الحقيقة هـ.
- ١٢- أن: - هـ.
- ١٣- في وجوده شك: الشك في وجوده ت أ.
- ١٤- إلى آخره: - ت.
- ١٥- فاعلم: مناه ج.
- ١٦- لأجل أن: لأن م.
- ١٧- الإحساس: الاحتياج ت.
- ١٨- بحصول جزئياتها: لحصول جزئياتها أ.
- ١٩- يمنع: من: عن ت.
- ٢٠- ولكنها لأنها ج.
- ٢١- مجال: محال ت أ.
- ٢٢- صغ: لصغ ج م.
- ٢٣- الشك: - أ.
- ٢٤- هذا: - م.
- ٢٥- بين: تبين ج م.
- ٢٦- حاصل: لها مع.
- ٢٧- في الخارج أم لا: أم لا في الخارج أ.

من هذا أن يكون للوجود وجود آخر وذلك يوجب^١ التسلسل.

فنقول^٢ عنه جوابان:

الأول^٣؛ أن الوجود وحده متقلاً يستقل^٤ بالمعقولة ولا بالمحكومية^٥ معناه^٦ أن الوجود لا يمكن أن يحكم عليه وحده بالحصول واللاحصول، بل المحكوم عليه بذلك إنما هو الماهية، ولتالم يكن الوجود مستقلاً بهذه المحكومية^٧ اندفع الشك.

الثاني^٨؛ هو^٩ أن الشك في حصول الوجود ليس شكاً في أنه هل حصل له وجود أم لا. بل هو شك في أنه هل حصل^{١٠} هو^{١١} للماهية أم لا؟ وبيان ذلك وهو^{١٢} أن الوجود امتنع^{١٣} أن يصير موصوفاً بالوجود وإلا وجب^{١٤} أن يكون الشيء الواحد من الجهة الواحدة^{١٥} موجوداً مرتين. وبتنوع أيضاً أن يصير موصوفاً باللاوجود وإلا عرض^{١٦} أن يكون الشيء^{١٧} من جهة ما هو موجود لا يكون موجوداً وذلك محال. فعرفنا بهذا أن الشك في^{١٨} حصول الوجود ليس شكاً في أنه هل حصل له^{١٩} وجود^{٢٠} أم لا، بل هو^{٢١} شك في أنه هل حصل هو^{٢٢} للماهية أم لا؟ وذلك متا^{٢٣} لتزاع فيه، بل هو الذي تمسكنا به في بيان^{٢٤} أن الوجود زائد^{٢٥} على الماهية. فهذا تقرير هذه الحجة.

وقد ذكرنا حججاً كثيرة على^{٢٦} إثبات هذا المطلوب في كتابنا المسمى^{٢٧} بنهاية^{٢٨}

١- ذلك يوجب: يلزم. ٢- فنقول: قلنا. ٣- الأول: أحدهما؛ مع. ٤-

٥- يستقل: يستقل. ٦- معناه: فمعناه. ٧- بالمحكومية: المحكومية مع. ٨-

٩- الثاني: الوجه الثاني. ١٠- هو: وهو ج. ١١- هو: وهو ج. ١٢-

١٣- هل: - مع. ١٤- حصل هو: هو حاصل ج. ١٥- وجود أم لا: حصل هو: - مع. ١٦-

١٧- هو: هو ج. ١٨- امتنع: يمتنع. ١٩- وجب: لوجب. ٢٠-

٢١- الجهة الواحدة: جهة واحدة. ٢٢- عرض: لعرض. ٢٣- الشيء: للشيء. ٢٤-

٢٥- هو: هو ج. ٢٦- هل: - ج. ٢٧- له: - ج. ٢٨- وجود: الوجود ج.

٢٩- هو: - ج. ٣٠- هو: - ج. ٣١- أم. أو. ٣٢- متا: مع. ٣٣- بيان: - ج. ٣٤-

٣٥- زائد: - ج. ٣٦- على: في. ٣٧- في كتابنا المسمى: - ج. ٣٨- بنهاية: نهاية. ٣٩-

المقول^١ منها: أنا نجد^٢ التفرقة بين قولنا: الجوهر موجود^٣، وبين قولنا: الجوهر جوهر^٤، وذلك يوجب التفرقة بين كونه^٥ جوهرًا وبين كونه^٦ موجودًا.

ومنها: أنَّ الشئ إذا شرط فيه وجوده بمتنع^٧ أن يعرض له^٨ إمكان المدم، وإذا شرط فيه^٩ عدمه امتنع^{١٠} أن يعرض له إمكان الوجود، وهو عند^{١١} قطع النظر عن الشرطين يعرض له الإمكان، فإذا حقيقته^{١٢} مغايرة لوجوده وعدمه^{١٣}.

ومنها: أنَّ الحقايق غير معللة^{١٤}، وإلا لكانا إذا قدرنا عدم علة السواد وجب أن لا يبقى السواد سوادًا، والوجود معلل، فإذا حقايق مغايرة للوجود^{١٥}.

ومنها^{١٦}: أنَّ الفصل لا يكون علة لماهية^{١٧} الجنس^{١٨}، وإلا^{١٩} لا تمتنع وجود الجنس منسكًا عنه^{٢٠} لا تمتنع انفكاك الشئ عما يقوم ماهيته، وهو علة لوجود الجنس^{٢١}، فالماهية غير الوجود.

ومنها: أنَّ الوجود مشترك^{٢٢} بين الموجودات، والماهية غير مشترك فيها، فالوجود غير الماهية. وبيان أنَّ الوجود مشترك من وجوه:

الأول^{٢٣}، أنَّ السلب يقابله أمر واحد وهو الثبوت، فالثبوت^{٢٤} واحد، في الأمور الثابتة^{٢٥}.

الثاني^{٢٦}، أنَّ الثابت مورد القسمة بالإمكان والوجوب، ومورد القسمة مشترك بين

١- المقول: ١ في دراية الأصول م. ٢- نجد: تدرک ت. ٣- موجود: جوهر ه.

٤- جوهر: موجود ه. ٥- كونه: كونها مع. ٦- كونه: كونها مع.

٧- وجوده بمتنع: وجود امتنع ج. ٨- له: إمات. ٩- وجوده... فيه: ه.

١٠- عدمه امتنع: العدم يمتنع ه. ١١- عند: مع ه. ١٢- حقيقته: حقيقة ت.

١٣- عدمه: لعدمه ج. ١٤- معللة: وبدله على الهاش: ومعلولة م.

١٥- مغايرة للوجود: غير الوجود ه. ١٦- منها: ه وهو ا م مع. ١٧- لماهية: للماهية أ.

١٨- الجنس: ه ويكون علة لوجوده وإنما قلنا إنه لا يكون علة لماهيته لأن الفصل لو كان علة لماهية الجنس ه.

١٩- وإلا: ه. ٢٠- عنه: عنها ت. ٢١- الجنس: ه في الوجوه ج م.

٢٢- مشترك: ه فيه ه. ٢٣- الأول: أزلها ه. أحدها ج. ٢٤- فالثبوت: ه أمر ه.

٢٥- الثابتة: الثابتية ت ج، وأيضا بدله على هاش م. ٢٦- الثاني: ثابته ه.

القسمين، فمفهوم الثابت مشترك بين الواجب و الممكن.

الثالث^{١١} أن الشئ الواحد لا يكون^٢ واجباً و ممكناً فى وجوده، ولو كان للوجود^٣ مفهومات مختلفة لصح أن يكون بأحد^٤ مفهويه واجباً و بالمفهوم الثانى^٥ يكون^٦ ممكناً. الرابع^٧؛ و هو أن الوجود بين التصور غنى عن التعريف لعمومه^٨، و خصوصيات الماهيات ليست كذلك، فهما متغايران.

الخامس^٩؛ من قال: بأن^{١٠} الوجود غير مشترك، كان حكمه بعدم الاشتراك بعم كل وجود؛ و ذلك أما بتم^{١١} لو كان الوجود مشتركاً.

السادس^{١٢}؛ أننا إذا عرفنا أنه وجد شئ، ثم علمنا^{١٣} بعد ذلك أنه^{١٤} سواد أو^{١٥} بياض أو جوهر أو جسم، لا يختلف العلم الأول. و لولا أن المعلوم الأول مشترك بين هذه الأقسام و إلا لما صح ذلك.

فهذه الوجوه و غيرها مما استقصيناها^{١٦} فى ذلك الكتاب دالة على أن الوجود زائد على الماهية.

قال^{١٧}: «فجميع مقومات الماهية داخله مع^{١٨} الماهية فى التصور و إن لم يخطر بالبال مفصلة، كما^{١٩} لا يخطر كثير من المعلومات^{٢٠} بالبال لكتبتها^{٢١} إذا أخطرت^{٢٢} تحملت^{٢٣}، أقول^{٢٤}؛ قد يتنا أن الحقيقة لما كانت مركبة استحال حصولها سواء كانت فى الخارج أو فى الذهن إلا مع حضور أجزائها. و لكن ذلك بشكل^{٢٥} من حيث أننا^{٢٦} ربما^{٢٧} نعرف^{٢٨} حقيقة^{٢٩}

١- الثالث. و ثلاثها. هـ. ٢- لا يكون: يكون ت. ٣- ولو: فلوج. ج. ٤- للوجود: الوجوه ت. ٥- بأحد. أ. حدج. ٦- بالمفهوم الثانى: بالثانى هـ. ٧- يكون: -١٨- مع. ٨- الرابع: رابعها هـ. ٩- لعمومه: بعمومه مع. - ت. ١٠- الخامس. و خامسها هـ. ١١- بأن: أن ت. ١٢- بتم: + أن أ. ١٣- السادس: و سادسها هـ. ١٤- ثم علمنا: فعلمنات. ١٥- أنه: بأنه ت. أ. ١٦- أو: و. م. ١٧- استقصيناها: استقصينات. ١٨- قال: قوله ت. أ. ١٩- مع: فى أ. ٢٠- كما: فكما هـ. ٢١- المعلومات: المفهومات مع. ٢٢- لكتبتها: و لكتها م. ٢٣- أخطرت: عطرت هـ ج. أ. - بالبال م. ٢٤- تحملت: مفصلة م. ٢٥- أقول: فأقول مع. ٢٦- ناعلم أننا أ. ٢٧- بشكل: بشكل هـ. ٢٨- أننا مع. ٢٩- ربما: م. ٣٠- نعرف: عرفنا ج.

الإنسان أو^١ غيره و^٢ إن كنا في تلك الحالة غير^٣ مستحضرين لجميع^٤ ذاتياتها^٥ على التفصيل.

و جوابه: أنها وإن لم تكن حاضرة على التفصيل إلا أنها إذا^٦ اخطرت بالبال تمتلت.

واعلم^٧ أن هذا الكلام يحتمل^٨ وجهين:

الأول: هو^٩ أن الحكماء يقولون: أن التعقلات على أقسام ثلاثة:

الأول، التعلّل الذي يكون بالقوّة، مثل ما إذا لم يكن^{١٠} الإنسان عالماً بشيء إلا أنه

يمكنه تحصيل العلم بذلك.

الثاني^{١١}، التعلّل^{١٢} الذي يكون بالفعل على التفصيل، كالإنسان العالم بمسألة^{١٣} من

المسائل المستحضر^{١٤} لجميع^{١٥} مقدّماتها^{١٦} و جميع مقدّماتها^{١٧} بالفعل.

الثالث، العلم البسيط و هو كما إذا^{١٨} كان الإنسان عالماً بمسألة من المسائل لكته

يكون^{١٩} ذاهلاً عنها، فإذا سئل عنها حضر الجواب عنها في ذهنه دفعة واحدة، ثم أنه بعد

ذلك بأخذ^{٢٠} في تفصيل ذلك الجواب. فالذي حضر في ذهنه أولاً ليس عالماً بالقوّة لأنه

يجد تفرقة بين تلك الحالة و بين المجازلة التي قبلها، فإن الإنسان كان قبل السؤال ذاهلاً عن

تلك المسألة و حين ما سئل عنها فلا شك أنه قد حضر^{٢١} الجواب^{٢٢} في ذهنه. و الذي^{٢٣}

يوجب القطع بذلك أنه عند ما سئل عن تلك المسألة يعلم^{٢٤} قدرته على الجواب عنها، و

١- أو: وت. ٢- غيره: و. ت. ٣- غير: ت. ٤- لجميع: لكل ج.

٥- ذاتياتها: ذاتياتها ج. ت. أ. ٦- إذا: إذا. أ. ٧- واعلم: فاعلم مع.

٨- يحتمل: يحتمل على مع. ٩- هو: وهو ج. م. ١٠- على وجهين... لم يكن: ت.

١١- الثاني: أن مع. ١٢- التعلّل: التعلّل. م. ١٣- بمسألة: بمثلته ت.

١٤- المستحضر: المستحضرة. م. ١٥- لجميع: لكل ج. م.

١٦- مقدّماتها: مقدّماته. م. ١٧- ذاتياتها: ذاتياتها ج. م.

١٧- مقدّماتها: مقدّماته. ج. م. مقوماته: مقوماته. م. ١٨- إذا: إذا. ج. أ.

١٩- يكون: لا يكون مع. ٢٠- هو: هو. أ. ٢١- بعد ذلك يأخذ: يأخذ بعد ذلك ج. أ.

٢٢- قد حضر: قد حضره. ت. أ. أحضر مع. أ. ٢٣- الجواب: منها ج. ٢٤- والذي: الذي مع.

٢٥- يعلم: تعرف. ه.

العلم بالقدرة^١ على الشيء فرع على العلم بالمقدور لأن العلم بإضافة أمر^٢ إلى أمر يتضمن العلم^٣ بكلتا المضافين. فلو لا^٤ علمه بالجواب وإلا^٥ لا تمتنع أن يحصل^٦ له^٧ العلم بافتداره^٨ على الجواب. فظهر أن علمه فى تلك الحالة بالجواب عن تلك المسألة ليس علماً بالقوة. و هو أيضاً ليس علماً تفصيلياً^٩ لأن التفصيل^{١٠} إنما يحصل بعد ذلك. فظهر أن ذلك العلم^{١١} حاصل بالفعل لكنه ليس على التفصيل^{١٢}، بل هو العلم^{١٣} البسيط الذى يكون مبدءاً لما حصل بعد ذلك من التفصيل.

و إذا ثبت ذلك فنقول: الإنسان العالم بماهية من الماهيات ربما^{١٤} يكون علمه بأجزاء تلك الماهية بسيطاً، و يكون بحالٍ متى حاول استحضار تلك الذاتيات^{١٥} فإنها تحضر على سبيل^{١٦} التفصيل. و قبل ذلك التفصيل^{١٧} لم يكن خالياً عن العلم بتلك الذاتيات بل كان عالماً بها على الوجه البسيط. فهذا احتمال واحد، و هو عندى ضعيف لأن العلم عبارة عن حضور^{١٨} صورة المعلوم فى^{١٩} العالم، و معلوم أن الأجزاء الداخلة فى قوام ذلك المركب منخلفة بالحقيقة. فنقول: إما أن يحصل فى الذهن من تلك الذاتيات صورة أو لا يحصل^{٢٠}. فإن لم يحصل صورة من تلك الذاتيات لم يحصل العلم بتلك الذاتيات^{٢١}. و إن حصلت فلا نخلو إما أن نحصل صورة واحدة مطابقة لجميع^{٢٢} تلك الذاتيات، أو تحصل بحسب كل ذاتى من تلك الذاتيات صورة على حده. و الأول باطل، لأن الصورة الذهنية مطابقة للصورة الخارجية، فلو حصل فى الذهن صورة واحدة مطابقة لجميع الذاتيات لزم^{٢٣} من ذلك أن تكون تلك الصورة مساوية فى الحقيقة لحقائق كثيرة، فيكون للشيء الواحد

١- بالقدرة: و يدل على الهامش - وبالقوة م. ٢- بإضافة أمر: بإضافة أمراً م. أمرت.

٣- يتضمن العلم: متضمن للعلم مع. ٤- فلو لا: فلوات. ٥- وإلا: - مع. ٦- أن يحصل: - م.

٧- له: - ت. ٨- بافتداره: بافاده ت. ٩- تفصيلياً: تفصيلاً. ١٠- التفصيل: التحصيل ت.

١١- العلم: - م. ١٢- على: + سبيل ت. ١٣- العلم: - ت. ١٤- ربما: أتما ت.

١٥- الذاتيات: الذات م. المقدمات مع. ١٦- سبيل: - مع. ١٧- التفصيل: - ت.

١٨- حضور: حصول ج م. ١٩- فى: + ذهن ج م. ٢٠- لا يحصل: لم يحصل ج م.

٢١- يحصل فإن... الذاتيات: - مع. ٢٢- جميع: لكل ج. ٢٣- لزم: للزم ج.

ماهيات مختلفة و ذلك محال. فبين^١ أنه لا بد^٢ و أن يحصل في الذهن صور^٣ مختلفة كل واحدة منها مطابقة لواحدة^٤ من تلك الذاتيات، و لا معنى للعلم التفصيلي إلا ذلك.

فظاهر^٥ أن الأذى ادعوه من أن^٦ العلم^٧ البسيط فسم ثالث كلام باطل. و أما العالم^٨ بالمسألة إذا سئل عنها فإن^٩ علمه بذلك الجواب يكون بالقوة إلا أنه أقرب إلى الفعل^{١٠} من القوة التي كانت قبل ذلك، و من الجائز أن تختلف مراتب القوة بحسب القرب و البعد^{١١}. و أما علمه بقدرته على الجواب فهو علم بشيء يدفع ذلك السؤال، فأما^{١٢} حقيقة ذلك الشيء فهي^{١٣} مجهولة غير معلومة^{١٤}.

و أما الاحتمال الثاني؛ فهو^{١٥} أنه ليس من شرط العلم بالحقيقة حضور العلم بمقوماتها؛ بل من شرطه أنه متى حصل تصور ذاتياتها^{١٦} فإنه يقع التصديق بشيئها لتلك الذات و تقدمها^{١٧} عليها^{١٨} في الوجودين. و حاصله راجع إلى أن الذاتي لا يجب أن يتقدم تصوره بل^{١٩} أن يتصور تقدمه^{٢٠}. لكننا قد بينا أن الذاتي يجب أيضاً أن يتقدم تصوره، لأن العلم به عبارة عن حصوله في الذهن، و يستحيل أن يكون له حصول إلا عند حصول أجزائه^{٢١}، و قد اعترف الشيخ بذلك في قوله: كل ما له ماهية فإنها^{٢٢} إنما توجد في الأعيان أو^{٢٣} في^{٢٤} الأذهان إذا كانت أجزائها^{٢٥} حاضرة معها^{٢٦}؛ فظاهر بين^{٢٧} من هذا أن العلم بتمام حقيقة الشيء لا يحصل إلا عند العلم بذاتياته أجمع على التفصيل، بل^{٢٨} من الجائز أن

١- فبين: فبينين م. ٢- ظاهر مع؛ ت. أ. ٢- لا بد. و لا بد من. ه. ٣- صور: صورة م. ت.

٤- لواحدة: لواحد ج. مع. أ. ٥- فظاهر: فظهر ه. و فظاهر. ت. ٦- أن: أ.

٧- العلم: للعلم ت. ٨- العالم: العلم ت. ٩- فإن: بأذن ت.

١٠- أقرب إلى الفعل: إلى الفعل أقرب أ. ١١- البعد: من الفعل ج. أ.

١٢- فأما: و أمّا ه. ج. أ. ١٣- فهي: لهُو ه. ج. ١٤- غير معلومة: ه. ١٥- فهو: و ه. ج.

١٦- ذاتياتها: ذاتياته مع. ج. أ. ت. ١٧- تقدمها: بتقدمها ه. ت. تنقها مع.

١٨- عليها: عليه ج. ١٩- بل: بل ه. ج. أ. ٢٠- تقدمه: قدمه ت. ٢١- أجزائه: آخر له ت.

٢٢- فإنها: فإنه مع. ٢٣- أو: و ه. ت. أ. ٢٤- في: ج. مع. ٢٥- أجزائها: أجزائه ت.

٢٦- معها: - ت. ٢٧- فظاهر بين: فظهر ه. ٢٨- بل: بل م.

يعلم^١ الشيء بلازم من لوازمه وإن لم تكن ذاتياته معلومة، مثل ما^٢ إذا علمنا من النفس أنها^٣ جوهر محرّك^٤ للبدن، فإن كونها محرّكاً^٥ للبدن أمر لازم^٦ لهاهيتها خارج عنها، لا جرم^٧ لا يلزم من ذلك العلم بتلك المقومات فأما^٨ العلم بحقيقة الشيء و ماهيته فإنه ممنوع الحصول إلا عند حصول العلم بتلك المقومات^٩. على التفصيل. فهذا ما عندى فى هذا الموضوع وربما يكون^{١٠} عند غيرى^{١١} ما هو أحسن منه.

قال^{١٢}: «و لأن الطبيعة الأصلية التي^{١٣} لا تختلف فيها إلا بالعدد مثل الإنسانية فإنها مقومة^{١٤} لشخص شخص تحتها و يفضل عليها^{١٥} الشخص بخواص له^{١٦} فهي أيضاً ذاتية، فهذا هو^{١٧} المقوم؛ أقول^{١٨}: المعنى بالطبيعة الأصلية حقيقة الشيء و ماهيته التي هي ممرض العوارض و اللوازم. و قد اختلفوا فى أن ذلك هل هو^{١٩} من قبيل الذاتيات أم لا؟ فمنع بعضهم^{٢٠} ذلك من حيث أن الذاتى ما يكون^{٢١} منسوباً إلى الذات، فلو كان الإنسان مثلاً^{٢٢} ذاتياً لكانت^{٢٣} ذاته إنما تحقق بالنسبة إلى الأشخاص الداخلة فيه^{٢٤}، فلا يخلو إما أن تكون نسبتة بالذاتية^{٢٥} إلى حقيقة الشخص^{٢٦} و ماهيته و ذلك هو الإنسان، فيكون الإنسان ذاتياً للإنسان فيكون^{٢٧} الشيء منسوباً إلى نفسه؛ هذا خلف. وإنا أن يكون ذاتياً لتلك الأشخاص من حيث هي أشخاص، لكن الشخص ليس هو^{٢٨} ذلك المعين لأجل انسانيته فقط، بل و

١- يعلم . . . ت . ٢- مثل ما : كما . ٣- يهبط جديد . ٤- أنها : آه . ٥- محرّك : مجردت .

٥- محرّكاً : محرّكة أ . مجردت . ٦- أمر لازم : لا يتم . ٧- لا جرم : ت و بدله : و .

٨- فأما : وأما . ٩- فأما العلم... المقومات : . ت . ١٠- يكون : كان . هـ .

١١- عند غيرى : عندى غيرت . ١٢- قال : قوله هـ : ت . و قوله أ .

١٣- التي : + بلغ هـ ثابتة على الهاش يهبط جديد . ١٤- مقومة : - أ . ١٥- يفضل عليها : تفصيل أ .

١٦- له : لها ج ، مع : آ ، ت . ١٧- هو : + المفهوم من ت . ١٨- أقول : فاعلم أن أ .

١٩- هل هو : - ج . هل أ . ٢٠- فمنع بعضهم : لمنهم من منع ت . هـ من أ .

٢١- ما يكون : يكون ج . ٢٢- مثلاً : - أ . ٢٣- لكانت : لكان أ . ٢٤- فيه : تحته م .

٢٥- بالذاتية : بالذاتيات ج . ٢٦- الشخص : - هـ . ٢٧- يكون : يكون ج أ .

٢٨- هو : هو مع .

لأجل^١ مشخصاته مثل لونه و مقداره و تكون^٢ تلك^٣ المشخصات ذاتية لتلك الأشخاص؛
 فحينئذ لا يكون للإنسانية^٤ من^٥ كونها ذاتية للشخص إلا ما^٦ لتلك^٧ المشخصات.
 ثم إن الشيخ أجاب عن ذلك فقال^٨: المعنى بالذاتي هو الكلّي الذي يكون ارتفاعه
 سبباً لارتفاع ما تحته من الجزئيات، و أمّا^٩ الذي^{١٠} لا يكون ارتفاعه سبباً لارتفاع^{١١} تلك^{١٢}
 الجزئيات، سواء كان معتنق الارتفاع كاللوازم، أو مسكن الارتفاع كالموارض^{١٣} الغير اللازمة،
 فإنّنا لانسيه ذاتياً، و إذا ثبت ذلك فنقول: إن^{١٤} ذاتية الإنسان أمّا تكون^{١٥} بالنسبة إلى
 الأشخاص، و لا يلزم من كون الإنسانية^{١٦} ذاتية لها أن تكون المشخصات^{١٧} أيضاً ذاتية لها
 لأن ارتفاع الإنسانية سبب لارتفاع تلك الأشخاص. فأما ارتفاع تلك الأعراض المشخصة
 فإنّها^{١٨} لا تكون سبباً لارتفاع تلك الأشخاص؛ بل منها ما هو^{١٩} ممكن الزوال عن
 الأشخاص^{٢٠} مع بقائها، و منها ما لا يكون ممكن الزوال^{٢١} و لكن لا يكون ارتفاعها سبباً
 لارتفاع الأشخاص. فظهر أنّه ليست نسبة الإنسانية إلى^{٢٢} الأشخاص كنسبة المشخصات إليها.
 هذا ما ذكره الشيخ و إن كان فيه موضع^{٢٣} بحث كثير.

و إذا عرفت ذلك ففوله^{٢٤}: «و لأنّ الطّبيعة الأصليّة مفوّمة لشخص شخص»؛ معناه أنّه
 لما كانت الإنسانية مثلاً مفوّمة للأشخاص^{٢٥} التي تحتها بحيث تكون عدماً^{٢٦} سبباً لعدم
 تلك الأشخاص^{٢٧}، ثمّ إنّ للشخص^{٢٨} وراه تلك الماهية^{٢٩} صفات أخر زائدة عليها و هي

-
- ١- و لأجل: لأجل ت. ٢- و تكون: فتكون ج. أ. ٣- تلك: ذلك ه. ٤- للإنسانية: الإنسانية ت. ٥- من: حيث م. ٦- إلا ما: لازماً ج. ٧- لتلك: تلك مع. ٨- فقال: وقال ج. ٩- أمّا: الذي أ. ١٠- الذي: التّرج. ١١- ما تحته... لارتفاع: م. ١٢- تلك: ما تحته من ه. ١٣- كالموارض: من مع. ١٤- إنّ: إمّا ه. ١٥- تكون: لا م. ١٦- الإنسانية: الإنسان ه. ١٧- المشخصات: الأشخاص مع. ١٨- لأنّها: فإنّه م. ١٩- هو: يكون أ. ٢٠- عن الأشخاص: ت. مع. ٢١- مع بقاءها... الزوال: ت. ٢٢- الإنسانية إلى: ج. ٢٣- موضع: موضع مع. ٢٤- ففوله: فنقول مع. ٢٥- للأشخاص: الأشخاص م. ٢٦- عدماً: سلبها مع. ٢٧- الأشخاص: التي تحتها ج. م. ٢٨- للشخص: الشخص ت. ٢٩- الماهية: الماهيات ج. ت.

العوارض، فحينئذ تكون الماهية جزءاً من الشخص و الجزء مغائر للكل^١، فلاجرم صنع^٢ نسبة الإنسانية إلى الشخص^٣ بالذاتية. فظهر أن الدال على الماهية معدود^٤ من^٥ الذاتيات، والتحقق عندي أنه^٦ ليس^٧ كذلك لأن كون الإنسان ذاتياً للإنسان^٨ إما^٩ أن يكون بالقياس إلى القدر المشترك بين الأشخاص^{١٠} الإنسانية، فيصير^{١١} المعنى أن الإنسان ذاتي للإنسان. وإما أن يكون ذاتياً بالقياس إلى الجزئيات الداخلة تحته، لكن ماهية ذلك الجزئي لا تتكون^{١٢} من الإنسانية التي هي مجرد ما به الاشتراك، بل إنما تتكون^{١٣} منها^{١٤} به الامتياز^{١٥} عما شاركه^{١٦} في^{١٧} الإنسانية. وإذا كان كذلك لم تكن الإنسانية تمام ماهية ذلك الجزء^{١٨}، بل جزءاً من تلك الماهية^{١٩}. فالحاصل أن الذي تكون الإنسانية^{٢٠} تمام ماهيته استحالة كون الإنسانية^{٢١} ذاتية له لاستحالة^{٢٢} كون الشيء منسوباً إلى نفسه. والذي^{٢٣} لا تكون الإنسانية تمام ماهيته^{٢٤}، لا تكون الإنسانية^{٢٥} بالنسبة إليه دالة على الماهية^{٢٦}؛ فإذا الشيء^{٢٧} الواحد بالنسبة إلى الشيء الواحد يستحيل أن يكون ذاتياً^{٢٨} ومع ذلك يكون^{٢٩} دالاً على ماهيته^{٣٠}.

-
- ١- للكل : لكل مع. ٢- صنع : يصح ج. ٣- الشخص : الشخص : أ. الأشخاص ج. أ.
 ٤- معدود : معدوم ت. ٥- من : جملة مع. ٦- أنه : أن الأمر مع. ٧- ليس : الأمر أ.
 ٨- للإنسان : أ مع ت. ٩- إما : ت. ١٠- الأشخاص : أشخاص أ مع ت.
 ١١- يصير : لتفسير ت. ١٢- لا تتكون : لا تكون أ مع م. ١٣- إنما يتكون : إنما تكون ج. - أ.
 ١٤- منها : من الذي ه. ١٥- الامتياز : - امتياز أ مع. ١٦- شاركه : يشاركه ج. أ.
 ١٧- مجزؤه ما... شاركه في : - م. ١٨- ذلك الجزء : تلك الجزئيات ج مع.
 ١٩- تلك الماهية : ماهيته ه. ٢٠- الإنسانية : الإنسان ت؛ ه. ٢١- الإنسانية : الإنسان ت.
 ٢٢- لاستحالة : لاستحالة مع. ٢٣- والذي : والذي مع. ٢٤- استحالة... ماهيته : - ه.
 ٢٥- تمام... الإنسانية : - م ج. ٢٦- الماهية : ماهيته أ. ٢٧- الشيء : - مع.
 ٢٨- ذاتياً : ه له م مع؛ أ. ٢٩- مع ذلك يكون : مع ذلك ت. - : أ مع.
 ٣٠- من هنا : وعلى ماهيته... إلى... أن يكون المتوسطة بينه وبين الملزوم (ص ٧٢، س ٩) : - ت.

[الفصل الثاني عشر]

إشارة إلى العرضي اللازم الغير المقوم^١: و أما اللازم الغير^٢ المقوم^٣ و يخص باسم اللازم و إن كان المقوم أيضاً لازماً فهو الذي يصحب الماهية و لا يكون جزءاً منها؛ مثل كون المثلث مساوي الزوايا لقائمتين، و هذا^٤ و أمثاله من لواحق تلحق المثلث عند المقاييس لحوقاً واجباً و لكن بعد ما تقوم المثلث بأصلاعه الثلاثة، و لو كانت أمثال هذه مقومات لكان المثلث و ما يجري مجراه يتركب من مقومات غير متناهية. و أمثال هذه إن كان لزوماً بغير وسط كانت معلومة واجبة للزوم، فكانت ممتنعة الرفع في الوهم مع كونها غير مقومة، و إن كان لها وسط تبيين به علمت واجبة به، و اعنى بالوسط ما يقرن بقولنا: لأنه؛ حين يقال: لأنه كذا. و هذا الوسط إن كان مقوماً للشيء لم يكن اللازم مقوماً له لأن مقوم المقوم مقوم، بل كان لازماً له أيضاً. فإن احتاج إلى وسط تسلسل إلى غير النهاية، فلم يكن وسط. و إن لم يحتج فهناك لازم بين الزوم بلاوسط. و إن كان الوسط لازماً متقدماً و احتاج إلى توسط لازم آخر، أو مقوم غير منته في ذلك إلى لازم بلاوسط تسلسل أيضاً إلى غير النهاية. فلا بد في كل حال من لازم بلاوسط، فقد بان أنه ممنوع الرفع في الوهم، فلا تلتفت إذن إلى ما^٥ يقال: إن كل ما ليس بمقوم فقد يصح رفعه في الوهم، و من أمثلة ذلك كون كل عدد مساوياً لآخر أو متفاوتاً.

أقول^٦: كل صفة فإنما^٧ أن تكون واجبة الثبوت للموصوف أو لا تكون. فإن كانت واجبة الثبوت للموصوف^٨ فإنها^٩ تكون لازماً له إذ لا معنى لللازم إلا ما لا^{١٠} ينفك الشيء عنه. ثم إن اللازم إما أن يكون جزءاً من الملزوم، وإما أن^{١١} لا يكون. فالأول هو الذاتي، و الثاني هو العرضي. فظهر من هذا أن الذاتي^{١٢} أيضاً لازم، لكن الاصطلاح قد تفرق على تخصيص

١- إلى العرضي اللازم الغير المقوم: -ج. ٢ الغير: هـ.ج. ٣- المقوم: مقوم أ.

٤- و هذا: فهذا م. ٥- إلى: -م. ٦ القول: التفسير ١٥، ٧- فإنما: إنتاج.

٨- أو لا تكون... للموصوف: -هـ. ٩- فإنها: فإنه ١٥، ج ١٥، أ. ١٠- لا: + م.

١١- وإما أن: أو هـ. ١٢- الذاتي: للذاتي أ.

إسم^١ اللازم بالوصف^٢ الذي لا ينفك عنه الذات ولا يكون داخلًا فيها^٣.

و الشيخ رسمه بأنه: الذي يصحب الماهية ولا يكون جزءاً منها^٤؛ واعلم أنه يجب حمل الصفة على دوام الصفة وإلا فينتفض بالعرضي المفارق، فإنه مصاحب للماهية وليس جزءاً^٥ منها مع أنه ليس من قبيل اللوازم^٥. فأمّا إذا^٦ حملنا الصفة على دوام الصفة حتى يصير الرّسم هكذا: اللازم هو الذي يكون^٧ دائم الثبوت للماهية^٨ ولا يكون جزءاً منها^٩؛ لا يتوجه^{١٠} عليه^{١١} النفض.

وفيه بحث آخر، وهو أنّ الشيء قد يكون واجب الثبوت^{١٢} مع الشيء اتفاقاً ولا يكون لازماً له^{١٣}، فإن كون الإنسان ناطقاً لا ينفك عن كون الحمار ناهقاً، ومع ذلك فإنه لا يجعل أحدهما لازماً للآخر^{١٤}. فعلى هذا إما أن يحكم بأن أمثال ذلك^{١٥} من قبيل اللوازم، أو يحمل كلام الشيخ على أخصّ من^{١٦} يفهم من ظاهره^{١٧}، وهو أنّ اللازم^{١٨} هو الذي لا ينفك عنه^{١٩} الشيء لأمر عايد إليه ولا يكون جزءاً منه. وإتّما قلنا: لأمر عايد إليه، لأنّ اللوازم^{٢١} منها ما هي^{٢٢} من لوازم الماهية، ومنها ما يكون من لوازم الوجود، وكلاهما قد يكون بوسط وقد يكون بغير وسط. فلو قلنا^{٢٣}: اللازم ما لا ينفك عنه الماهية لنفسها، يلزم أن يخرج عنه^{٢٤} لوازم الوجود واللوازم ذوات^{٢٥} الأوساط^{٢٦}. فأمّا على^{٢٧} العبارة^{٢٨} التي اخترناها فإنه لا يتوجه شيء من ذلك.

قال^{٢٩}: «مثل كون الثلث مساوي^{٣٠} الزوايا لقالميتين»؛ أقول^{٣١}: ذكر ذلك^{٣٢} مثلاً

- ١- إسم: - م.
- ٢- بالوصف: باسم الوصف مع. ٣- فيها: فيه مع، أ. أ.
- ٤- ليس جزءاً: غير جزء ج ١ م. ٥- اللوازم: اللازم م. ٦- فأمّا إذا: فإذا م. ٧- وأما إذا: أ.
- ٧- يكون: يصحب الماهية ج. ٨- للماهية: لها ج. ٩- منها: -.
- ١٠- لا يتوجه: فلا يتوجه ج ١ م. ١١- عليه: - ج. ١٢- واجب الثبوت: واجباً.
- ١٣- له: - م. ١٤- للآخر: للأجزاء م. ١٥- ذلك: هذا أ. ١٦- من: ما م.
- ١٧- ظاهره: ظاهر م. ١٨- اللازم: لزوم ج. ١٩- الذي: أن ج. ٢٠- عنه: عن أ.
- ٢١- اللوازم: اللازم أ. ٢٢- هي: هو مع. ٢٣- قلنا: بأن ج ١ م. ٢٤- عنه: عنها أ.
- ٢٥- ذوات: ذات أ. ٢٦- الأوساط: الوسائط مع. ٢٧- على: - ج. ٢٨- العبارة: - م.
- ٢٩- قال: قوله: - أ. ٣٠- مساوي: مساوي م. ٣١- لقالميتين: أقول: - أ.
- ٣٢- ذلك: هذا مع.

لنلزم الغير^١ المقوم، وإنما أورد هذا المثال لأن الصفات منسمة إلى ما لا يحتاج تحقّقها للموصوف إلى^٢ اعتبار شيء من الخارج وإلى ما يحتاج إلى ذلك. فالأول مثل كون الذات أبيض وأسود وضاحكاً ومنعجباً، فإنه لا يحتاج^٣ هذه الصفات إلى الفرض والاعتبار. والثاني مثل^٤ كون المثلث مساوي الزوايا لقائمتين^٥، فإن هذه الصفة^٦ لا تتحقّق للمثلث إلا بالقياس إلى شيء خارج عنه، وهي الزاويتان^٧ القائمتان. ثم إن هذه الصفات الاعتبارية غير متناهية، فإن زوايا^٨ المثلث مثل قائمتين ونصف أربع قوائم وثلث ست^٩ قوائم وثلثم جزأ إلى ما لا نهاية له من المراتب. فظاهر يبيّن أنّ أمثال هذه الصفات غير متناهية، ولما كان مراد الشيخ أن يبيّن أن من الصفات اللازمة ما لا تكون ذاتية لاجرم أورد المثال من الصفات الاعتبارية التي هي غير متناهية حتى يمكنه بيان أنها ليست من قبيل المقومات بما^{١٠} يذكره من أنها لو كانت من قبيل المقومات^{١١} لزم أن يكون للشيء مقومات غير متناهية. فهذا هو القاعدة في إيراد هذا المثال.

وهي هنا^{١٢} إشكال، وهو أنّ هذه^{١٣} الصفات الاعتبارية لا وجود لها في الخارج وإلا لزم أن يجمع في الذات الواحدة صفات موجودة^{١٤} غير متناهية، وذلك محال. بل هذه صفات ذهنية لا وجود لها إلا في الأذهان^{١٥}، وإذالم يكن لها وجود خارجي امتنع أن يكون لزمها للماهية في الخارج، فإن لزوم الشيء للشيء^{١٦} في الخارج فرع على ثبوته في الخارج. بل هذه الصفات لازمة للماهية في الذهن، وهي في الذهن متناهية لأن الذهن^{١٧} لا يمكنه استحضار تلك النسب الغير المتناهية على التفصيل دفعة واحدة. فظاهر^{١٨} أنّ ما يوجد من

١- الغير: خبر ١٥ ج. ٢- إلى: أي أ. ٣- لا يحتاج: في أ.

٤- مثل: على الهامش بخط جديد. ٥- أقول ذكر... لقائمتين: -م. ٦- الصفة: الصفات مع.

٧- الزاويتان: الزوايات م. ٨- زوايا: الزوايا م. ٩- ست: وستة م. ١٠- بما: لاصح.

١١- بما يذكره... المقومات: -أ. ١٢- هي هنا: هنا م. ما هنا: ١٣- هذه: -ج.

١٤- موجودة: -د. ١٥- إلا في الأذهان: في الأعيان أ. ١٦- للشيء: -أ.

١٧- لأن الذهن: للذهن م. ١٨- فظاهر: فظهر ١٥ ج.

تلك النسب منتهية، فلا^١ يلزم من تقوم الماهية بأمثال هذه الصفات نفوؤها بأمر غير منتهية^٢.

و يتقدح في حله أن نقول: كل ما كان مقوماً للماهية وجب حصوله لها^٣ في الذهن و في الخارج، ولما عرفنا انفكاك الماهية عن هذه الصفات في الخارج عرفنا أنها غير مقومة لها أصلاً، لكنها لازمة لها في الذهن، فقد وجدنا لازماً للماهية لا يكون من قبيل المقومات، و لكننا إذا ذكرنا هذه الحجة يكون ذلك إعراضاً عما تمسك الشيخ به^٤ في بيان أن هذه ليست من قبيل المقومات.

فإن قيل: ما البرهان على أن الماهية الواحدة لا تقوم بما لا نهاية له؟ فنقول^٥: لأن^٦ الذهن لا يتقوى على استحضار أمور غير منتهية على التفصيل، فلو تركت الماهية من أمور غير منتهية امتنع العلم بها، لأن العلم بها^٧ لا يحصل^٨ إلا عند استحضار أمور غير منتهية و ذلك محال^٩. و هو إقناعي محض^{١٠}.

برهان آخر و هو أن تلك الأجزاء إما أن يتقيد بعضها بالبعض^{١١} فتقيد^{١٢} طبيعياً أو لا يتقيد^{١٣}. فإما القسم^{١٤} الأول فهو^{١٥} أن يكون أحد جزئيه عاماً و الآخر خاصاً فيتقيد العام بالخاص، مثل تقيد الحيوان بالناطق. فلو كان للشيء الواحد أجزاء لا نهاية لها وجب أن يكون هناك علل و مملولات غير منتهية^{١٦}، و ذلك محال. فإما^{١٧} القسم الثاني و هو أن لا يتقيد شيء منها^{١٨} بالآخر، بل يكون كل جزء في وجوده و حقيقته مستغنياً عن الآخر، فحينئذ

١- فلا: و لا أ. ٢- بأمر غير منتهية: بالأمر الغير المنتهية ج.

٣- فلا يلزم ... منتهية: ثابتة على الهامش بخط جديد. ٤- حصوله لها: حصولها ج: حصوله أ.

٥- الشيخ به: به الشيخ ج. ٦- قيل: أ. ٧- فنقول: لثنا ١٨ م. ٨- لأن: أن ج.

٩- بها: أ. ١٠- بها لا يحصل: لا يحصل بها ه: بها يحصل لا يحصل م. ١١- محال: أ.

١٢- و هو إقناعي محض: و هو إقناعي ج. ١٣- ببعض: ببعض ج. ١٤- تقيداً: تقيداً م.

١٥- لا يتقيد: لا يتقيد م: لا يكون م ج. ١٦- فإما القسم: فإما القسم ه.

١٧- فهو: هو ه. ١٨- منتهية: منتهيات م. ١٩- فإما: و أما ج ١٥ أ.

٢٠- شيء منها: منها شيء أ.

لا يكون لذلك المجموع وحدة حقيقية^١ طبيعية بل بالعرض، وليس^٢ كلامنا فيه بل في الأول.

قال^٣: «و أمثال هذه^٤ إن كان لزمها بغير وسط كانت معلومة واجبة للزوم^٥، فكانت^٦ ممتنعة الرفع في الوهم مع كونها غير^٧ مقومة»؛ أقول: المفصود من هذا الفصل بيان أن ما ليس بذاتي فقد يكون محتجج الرفع عن الذات في الوهم، ولما بين أن من^٨ اللوازم ما هو غير داخل^٩ في الماهية بني على ذلك غرضه فقال: «و ذلك اللازم إما أن يكون لزمه بوسط أو بغير وسط، فإن كان لزمه بغير وسط كان ثبوته^{١٠} لتلك الماهية بيناً^{١١} وكان يتمتع رفعه عنها في الوهم^{١٢}. و البرهان على أن ما يكون لزمه بغير وسط كان بيناً هو أن الماهية لما هي هي مقنضية لتلك اللازم، فإذا عقلنا الماهية وجب أن نعقل منها أنها^{١٣} لما هي هي تقتضي ذلك اللازم، وإلا فما كنا عقلنا الماهية كما هي هي. وإذا عقلنا منها^{١٤} أنها مقنضية للزوم الغلاني وجب أن نعقل اللازم الغلاني: لأن العلم باضافة أمر إلى أمر ينقض العلم بكلا المضافين.

فهذا ما قيل في هذا الباب وفيه بحث لا بد من ذكره: فإن لقاتل أن يقول: إن لزم من العلم بالماهية العلم بلازمها^{١٥} القريب، ثم ذلك القريب علة قريبة للزوم الثاني، فحينئذ يجب أن يعلم اللازم الثاني، و أن يعلم من ذلك الثاني اللازم^{١٦} الثالث، فكان^{١٧} يجب أن يكون العلم بالماهية مقتضياً للعلم بجميع اللوازم^{١٨} القريبة والبعيدة؛ وذلك محال. ثبت أن العلم بالماهية لا يقتضي العلم بلازمها. و أيضاً فلأن ماهية العلة غير مقولة^{١٩} بالقياس إلى المعلول، و علة^{٢٠} العلة^{٢١} مقولة^{٢٢} بالقياس إلى المعلول^{٢٣}، فإذا ماهية العلة مغايرة لمعيتها، فإذا ن لا يلزم من العلم بماهية العلة العلم بتلك المعلول إذ ليست حقيقة العلة متعلقة أصلاً

١- حقيقية: و حقيقة أ. ٢- وليس: فليس أ. ٣- قال قوله أ. ٤- هذا: و ٥.

٥- بغير: لغير مع. ٦- اللزوم اللوازم مع. ٧- غير: أ. ٨- من: على فوق السطر بخط جديد هـ.

٩- ما هو غير داخل: ما ليس داخل مع. ١٠- ثبوته: لزمه هـ. ١١- لزمه ثبوته م. ١٢- بيناً ج.

١٣- بيناً: ج. ١٤- الوهم: الماهية هـ. ١٥- أنها: ج. ١٦- عقلتنا لها هي... عقلتنا منها: م.

١٧- بلازمها: باللازم أ. ١٨- اللازم: لللازم هـ. ١٩- فكان: وكان م. ٢٠- اللوازم: لوازم هـ.

٢١- مقولة: مقولة مع. ٢٢- علة: علة أ. علة مع (أخفيف على فوق السطر). ٢٣- ماهية مع.

٢٤- العلة: و العلة أ. ٢٥- مقولة: مقولة مع. ٢٦- و علة... المعلول: م.

و إلا لم يكن علة له^١.

نقول: هذه الشكوك^٢ وإن حللناها في كتابنا الكبير لكتنا^٣ نقول: هيهنا العلم بماهية العلة لا يقتضى العلم بالمعلول إلا بشرط آخر^٤ وهو حصول تصور المعلول. بيانه^٥ هو أن ماهية العلة وحدها لا يكفي في حصول العلية، لأن العلية^٦ أمر إضافي^٧ والأمور الإضافية لا يكفي في حصولها الشيء الواحد، بل لابد من حصول كلا المضافين. وإذا لم تكن ذات العلة مستقلة باقتضاء حصول^٨ صفة العلية لاجرم لم يكن العلم بذات العلة كافياً في حصول العلم بالعلية. وإذا كان كذلك لم يكن العلم بذات العلة^٩ موجباً لحصول^{١٠} العلم^{١١} العلم^{١٢} بالمعلول. فأما ذات العلة وذات المعلول فإتھما لذاتھما يقتضيان الوصف الإضافي وهو العلية والمعلولية، لاجرم عند حصول تصوريھما^{١٣} يجب حصول التصديق باتناسب^{١٤} أحدهما^{١٥} إلى الآخر^{١٦}.

فظاهر بين^{١٧} من ذلك أن^{١٨} العلم بحقيقة العلة وإن كان لا يقتضى العلم بوجود المعلول، لكن^{١٩} تصور حقيقة العلة وتصور حقيقة المعلول يقتضيان التصديق بكون أحدهما علة والآخر معلولاً. وهذا هو المعنى بقولنا: إن اللازم الذي يكون بغير وسط يكون بين الثبوت، أى متى تصورنا حقيقة العلة وحقيقة المعلول امتنع عند ذلك أن لا تصدق بثبوت أحدهما للآخر. وإذا ثبت أن تصور العلة ألما يوجب التصديق بثبوت المعلول القريب له عند تصور^{٢٠} المعلول، ثم من الجائز أن لا يحصل تصور المعلول عند^{٢١} تصور العلة، لاجرم لا يلزم من العلم بحقيقة العلة العلم^{٢٢} بثبوت^{٢٣} كل^{٢٤} اللوازم القريبة والبعيدة.

١- علة له - العلة حقه مع: حلة أ. ٢- وإن: وكذا أ. ٣- لكتنا: لكن ج. ٤- آخر: هـ.

٥- بيانه و: وبيانه ج. ٦- لأن العلية: - م. ٧- أمر إضافي: أمور إضافية أ. ٨- وإذا: فإذا ج.

٩- حصول: أ. ١٠- كاليا في... بذات العلة: - م. ١١- لحصول: حصول ج: م.

١٢- بالعلية... العلم: أ. ١٣- تصوريھما: تصوريھما ج. ١٤- باتناسب: باليات هـ.

١٥- أحدهما: - أ. ١٦- إلى الآخر: للآخر هـ. ١٧- فظاهر بين: فظهر هـ. ١٨- أن: - ج.

١٩- لكن: ولكن أ. ٢٠- تصور: تصوره م. ٢١- عند: من م. ٢٢- العلم: - م.

٢٣- بثبوت: - هـ. ٢٤- كل: بكل هـ.

و أنا الشك الثاني فهو أيضاً خارج، لأننا^١ نسلم أن العلة مغايرة^٢ لحقيقة ذات العلة، لكننا ندعى أن تصور حقيقة^٣ العلة مع تصور حقيقة المعلوم القريب يوجب العلم بكون العلة علة لذلك المعلوم كما يتناه^٤.

برهان آخر على ذلك، وهو أننا إذا عقلنا ماهية^٥ فإنه يبقى بعض لوازمها^٦ مجهولة لنا، ويمكننا تعزف^٧ تلك اللوازم المجهولة، فلولا وجود لوازم بينة الثبوت للشيء، وإلا لزم^٨ إتنا التسلسل وإنا عدم تعزف^٩ تلك اللوازم، وكلاهما باطلان^{١٠}.

فإن قيل: نتمزف^{١١} وجود تلك اللوازم المجهولة بواسطة الذاتيات؛ فنقول^{١٢}: و لولا^{١٣} أن في^{١٤} تلك اللوازم ما هو بين^{١٥} الثبوت لتلك الذاتيات وإلا لزم^{١٦} المحال. فالحاصل أن إمكان طلب المجهولات يدب^{١٧} على أن من اللوازم ما هو مجهول، ومنها ما هو بين الثبوت^{١٧}، حتى يطلب بذلك المعلوم تلك المجهولات. وهذا البرهان كاف في إثبات أصل المقصود.

قال^{١٨}: «وإن كان لها وسط تبين^{١٩} به علمت واجبة^{٢٠} به، وأعنى بالوسط ما يفرن^{٢١} بقولنا: لأنه، حين يقال: لأنه كذا. وهذا الوسط إن^{٢٢} كان مقوماً للشيء^{٢٣} لم يكن اللازم مقوماً له لأن مقوم المقوم مقوم^{٢٤}، بل كان لازماً له أيضاً. فإن احتاج إلى وسط تسلسل إلى غير النهاية، فلم يكن وسط^{٢٥}، وإن لم يحتج فهناك^{٢٦} لازم بين اللزوم بلا وسط. وإن كان الوسط

١- لأننا: ١٧، ٢- مغايرة: + للمعلوم أ. ٣- حقيقة: الحقيقة م. ٤- يتناه: يتناجج.

٥- ماهية: ماهية م. ٦- لوازمها: المجهولة مع. ٧- تعزف: معرفة أ.

٨- وإلا لزم: وإلا للزم مع. (ثم شطب على: دو وإلاه). ٩- تعزف: تعريف م. ١٠- باطلان: - م.

١١- نتمزف: تعزف مع. ١٢- فنقول: قلنا م. ١٣- ولولا: - م. ١٤- لولا مع: م.

١٥- بين: بينة م. ١٦- (تابئة على الهامش).

١٧- من: م. ١٨- (تابئة على الهامش). ١٩- تبين: بينة م. ٢٠- (تابئة على الهامش).

٢١- (تابئة على الهامش). ٢٢- (تابئة على الهامش). ٢٣- (تابئة على الهامش). ٢٤- (تابئة على الهامش).

٢٥- (تابئة على الهامش). ٢٦- (تابئة على الهامش).

٢٧- (تابئة على الهامش).

لازماً^١ متقوماً^٢ واحتاج إلى توسط^٣ لازم آخر، أو^٤ مقوم غير مسته في ذلك إلى لازم بلاوسط، تسلسل إلى غير النهاية. فلا بد في كل حال من^٥ لازم بلاوسط، فقد^٦ بان أنه^٧ ممتنع^٨ الرفع في الوهم، فلا تلتفت إذن إلى ما يقال: إن كل ما ليس بمقوم فقد بصح^٩ رفعه في الوهم^٩، ومن أمثلة ذلك كون كل عدد مساوياً لآخر^{١٠} أو مغاوتاً^{١١}، أقول: إنه لما ذكر في أول التقسيم أن لزوم اللازم إما أن يكون بوسط أو بغير وسط احتاج إلى تعريف الوسط فقال: الوسط ما يقرن بقولنا: لأنه؛ حين يقال: لأنه كذا،^{١٢} لأنه كذا،^{١٣} و تحقيقه أن العلم صورة مطابقة للمعلوم، فإذا كان الشيء منوقف الوجود على وجود الآخر ويكون وجود الآخر مؤثراً فيه وعلته له، فكذلك^{١٤} يبقى تلك^{١٥} الحاجة في^{١٦} العلم^{١٧}. مثاله الإنسان^{١٨} فإن ثبوت صفة الضحك له^{١٩} معلول لثبوت صفة التعجب له^{٢٠}، فإذا نسب الضحك إلى الإنسان^{٢١} بدون اعتبار صفة التعجب لم يكن الضحك واجب الثبوت له، فكذلك^{٢٢} لا يجب من العلم بكونه إنساناً العلم بكونه ضاحكاً. ولما كان صفة التعجب علة للضحك^{٢٣} لا جرم متى علم وجود التعجب لا بد^{٢٤} من أن يحصل العلم بوجود الضحك حتى أن قائلنا إذا^{٢٥} قال: الإنسان ضاحك؛ فثبوت له^{٢٦}: لم^{٢٧} فقال^{٢٧}: لأنه متعجب؛ أفاد ذلك^{٢٨} العلم^{٢٩} بوجود^{٣٠}

١- الوسط لازماً: للوسط لازم ج.

٢- متقوماً: مقوماً هـ. مقوم ج: وفي نسخ الإشارات: ومتقوماً. ٣- توسط: وسط أ.

٤- أو: وج. ٥- من: إلى أ. ٦- فقد: وقد هـ؛ ج. ٧- أنه: بأنه آ. ٨- ممتنع: امتنع ج.

٩- في الوهم: -مج. ١٠- لآخر: للأخر ج: -أ.

١١- وأض بالوسط... أو مغاوتاً: -هـ. (و ثابتة على الهامش بخط جديد).

١٢- وهذا الوسط... أو مغاوتاً: -م. وبدله: «إلى آخر الفصل».

١٣- لأنه حين يقال: على الهامش بعد التصحيح أ. ١٤- فكذلك: لذلك ج.

١٥- تلك: وجود مج. لك أ. ١٦- في: إلى ج؛ وأيضاً في هـ بعد التصحيح بخط جديد.

١٧- العلم: + إلى العلم م. العلة وج. ١٨- الانسان: + ضاحك م. ١٩- له: ليه مج.

٢٠- له: -هـ. ٢١- إلى الانسان: للانسان أ. ٢٢- فكذلك: ولذلك ج. فكذلك أ.

٢٣- للضحك: الضحك أ. ٢٤- لا بد: ولا أ. ٢٥- إذا: لوج. ٢٦- له: -م.

٢٧- لم فقال: فلم قال هـ: لم يقول مج: لم يقال م. ٢٨- ذلك: -هـ.

٢٩- العلم: + بوجود العلم الانسان هـ. (ثم شطب عليها بخط جديد). ٣٠- بوجود: غير مقوم في م.

الضاحكية. والمنعجية إنما فرت بصيغة التعليل لأنها لما كانت هي العلة للضاحكية لا لاجرم كان العلم يشوبها علة للعلم بثبوت الضاحكية. وكما أن التمتع متوسط بين الإنسان وبين الضاحك^٢ في الوجود الخارجي كذلك العلم به متوسط بينهما^٣ في الثبوت الذهني. وهبنا أبحاث كثيرة و شوكوك صعبة^٤ لكنها غير لابقة بهذا الموضوع.

و إذا عرفت حقيقة الوسط وأنه لماذا تفرق به صيغة التعليل فنقول: كل لازم يفرض فإما^٥ أن يكون معلولاً للذات، أو لشيء داخل فيه، أو لشيء خارج عنه.

فإن كان لزومه لنفس حقيقة الملزوم فلا يكون لزومه لتلك الحقيقة بواسطة شيء آخر^٦، وقد فرض أنه^٧ بواسطة هذا خلف.

و إن كان لزومه بواسطة شيء داخل في حقيقة الملزوم^٨، فذلك هو أن يكون المتوسط بينه وبين الملزوم مقوماً للملزوم، فنقول: الوسطة لما كانت مقومة للملزوم فاللزام إما أن يكون مقوماً للمتوسط^٩، أو لا يكون. فإن كان اللزام مقوماً للمتوسط^{١٠}، والمتوسط^{١١} مقوم^{١٢} للملزوم، كان اللزام مقوماً للمقوم أي هو داخل فيما هو داخل في الذات، فيكون هو أيضاً داخل^{١٣} في الملزوم، فالخارج عن الملزوم غير خارج عنه^{١٤}، بل داخل فيه هذا خلف. و أما إن كان^{١٥} اللزام غير مقوم^{١٦} للوسط، فإما أن يكون لزومه بغير وسط فيكون شيئاً أو بوسط^{١٧} فيعود التقسيم الأول من الرأس^{١٨} ولا يتسلسل، بل لا بد وأن ينتهي إلى ما يلزم المقوم بلا وسط^{١٩} وذلك هو^{٢٠} المطلوب.

و أما إن كان المتوسط بين اللزام والملزوم شيئاً^{٢١} خارجاً عن الملزوم غير مقوم له،

١- للضاحكية: الضاحكية ج. ٢- الضاحك: الضاحكية ه. ٣- يبيها أ.

٤- صعبة: ضميعة مج. ٥- فإنا: إناج. ٦- آخر: له ه. ٧- أنه: له ه.

٨- في حقيقة الملزوم: فيه ه. ٩- للمتوسط: للوسط ه. ١٠- للمتوسط: للوسط ت.

١١- أو لا يكون... للمتوسط: - ه. ١٢- المتوسط: الوسط ه. ١٣- مقوم: - ه. ت.

١٤- عنه: عن الملزوم ه. ت. ١٥- بل: هو ه. ت. ١٦- كان: يكون مج.

١٧- مقوم: مقوم مج. ت. ١٨- أو بوسط: أ. ١٩- من الرأس: - ه. ج. ت.

٢٠- هو: - ه. ٢١- شيئاً: آخر ه. ت.

فيحيثيُ بنقل^١ الكلام إلى كميّة لزوم ذلك المتوسط للذات الملزومة^٢، إفاً ما أن يكون بواسطة مقوم أو بواسطة لازم فلا^٣ يتسلسل إلى غير النهاية^٤ بل ينتهي إلى لازم يلزم للذات بغير وسط أو يلزم ما بقوم الذات بغير وسط^٥، وذلك هو المطلوب.

و أقول: يمكن تحرير^٦ هذا البرهان بحيث يكون أقرب إلى الفهم هكذا: الماهية لما هي هي هل^٧ تقتضي شيئاً من هذه اللوازم، أم^٨ لا تقتضي؟ فإن افترضت شيئاً من تلك^٩ اللوازم فذلك اللازم يكون معلول نفس الماهية فلا يكون بينه وبين الماهية واسطة إذ لو كان هناك واسطة لكان المؤثر في ذلك اللازم تلك الواسطة لا الماهية، وقد فرض^{١٠} كذلك، هذا خلف. وإن لم يكن فيها^{١١} ما تقتضيه^{١٢} الماهية^{١٣} لما هي هي إكانت الماهية من^{١٤} حيث هي غير واجبة الانصاف بشيء منها، فلا يكون شيء منها لازماً لتلك الماهية، وقد فرضناها لازمة؛ هذا خلف. فهذا البرهان القاطع^{١٥} بوجوب القول^{١٦} بوجود لازم من غير واسطة سواء جاوزنا التسلسل أو لم نجوز^{١٧}. فظهر وجود لازم بين الثبوت ممتنع الرّفْع. فبطل بهذا قول من قال: الذاني ما كان^{١٨} بين الثبوت ممتنع الرّفْع.

واعلم أنه لم يقم^{١٩} البرهان على أنّ من الصفات الغير الاضافية ما هو خارج عن الماهية، بل إنما^{٢٠} ثبت^{٢١} ذلك في الصفات الاعتبارية، لا جرم^{٢٢} أورد المثال في^{٢٣} هذا الباب أيضاً^{٢٤} وهو كون كلّ عدد إنشاً^{٢٥} مساوياً لآخر^{٢٦} أو مفاوناً، فإن المساواة والمفاونة

١- ينقل: ينتقل مع. ٢- للذات الملزومة: لذات الملزوم أ. ٣- فلا: ولا ج. أ.

٤- المتوسط للذات... النهاية: - ١٥- ت. ٥- أو يلزم... وسط: - ٤- ج. ٦- تحرير: تقرير ١٥- ت.

٧- هل: - مع. ٨- أم: أو ه. ت. ٩- تلك: هذه ه. ١٠- فرض: ليس ج.

١١- فيها: منها أ. ج. في مع. ١٢- تقتضيه: يقتضيت ه. ١٣- الماهية: وجودها ت. ه.

١٤- من: - ت. ١٥- القاطع: قاطع ج. ١٦- بوجوب القول: بوجوب القطع ت. - ه.

١٧- لم نجوز: لم نجوز ج. ١٨- كان: يكون مع ت. ١٩- يقم: يفهم ج. ٢٠- بل إنما: - ت.

٢١- ثبت: يجب أ. ج. ٢٢- لا جرم: فلا جرم ه. ٢٣- في: من ت.

٢٤- في هذا الباب أيضاً من هذا الباب ج. ٢٥- إنشاً: مع ت.

٢٦- لآخر: للأخر أ. ه. ت. بالاجزاء م.

أما تعقلان^١ بالقياس إلى الغير. و اعلم أنك^٢ لو تمسكت^٣ بهذا^٤ المثال في إبطال قول^٥ من يرسم^٦ الذاتى بأنه: الذى يمتنع رفعه عن الشيء وجوداً و تصوراً؛ ككفاك^٧ لأن^٨ هذه صفة بيته الثبوت للشيء ثم أنها^٩ غير مقومة لما ثبت من أن الصفات الاضائية لا تكون داخلية فى تقويم^{١٠} غير الاضافى، و عند هذا لا نحتاج إلى بيان أن^{١١} ثبوتها للملزوم بواسطة أو بغير^{١٢} واسطة. و من الأمثلة التى يمتسك بها فى إبطال ذلك الزعم أن الزوجية^{١٣} للأربعة^{١٤} ليست من الذاتيات؛ لأنها إما أن تكون ذاتية للأربعة و مختصة بها، أو تكون^{١٥} مشتركة بينها و بين غيرها. و الأول باطل، لأن غير الأربعة يشارك الأربعة فى الزوجية. و الثانى باطل، لأن الزوجية لما كانت ذاتية للأربعة و جب أن تكون ذاتية لكل عدد زوج، و لو كان كذلك لاستحال أن يعقل عدد زوج إلا^{١٦} إذا عقلت زوجيته و ليس الأمر^{١٧} كذلك. فإن الإنسان ربما يعقل عدداً كثيراً زوجاً و إن كان يشكك^{١٨} فى زوجيته إلى أن يعرف ذلك بعده^{١٩} بالنظر و الفكر، و لو^{٢٠} كانت ذاتية لما كان كذلك، فبطل ما قالوه^{٢١}.

[الفصل الثالث عشر]

إشارة إلى العرض^{٢٢} الغير^{٢٣} اللازم: و أما المحمول الذى ليس^{٢٤} بمقوم^{٢٥} و لا لازم، فجميع المحمولات التى يجوز أن تفارق الموضوع مفارقة سريعة أو بطيئة سهلة أو عسرة^{٢٦} مثل كون الإنسان شاكياً، أو شحيحاً، أو جالساً، أو قائماً^{٢٧}.

١- تعقلان: تكونان ج. أ. ٢- أنك: أنه أ. ٣- تمسكت: تمسكت مع. ٤- بهذا: هذا مع.

٥- قول: ما مع. ٦- يرسم: توهم م. ٧- كفاك: لكفاك م. ٨- لأن: أن أ.

٩- أنها: + أيضاً ه. ١٠- تقويم: توهم م. ١١- أن: ت. ١٢- بغير: غير ه. ت.

١٣- الزوجية: + اللازم أ. ١٤- الزوجية للأربعة: زوجية الأربعة ج. ١٥- تكون حج.

١٦- زوج إلا: الزوج ه. ثم صحیح بخط جديد. ١٧- الأمر: ج.

١٨- يشكك: يشكك ت. ١٩- بعده: بعد مع. ٢٠- لو: للو مع.

٢١- قالوه: + والله أعلم مع. ٢٢- العرض: العرض م. ٢٣- الغير: غير مع.

٢٤- ليس: + له مع. ٢٥- بمقوم: مقوم مع. ٢٦- عسرة: غير سهلة ج. أ.

٢٧- و أنا المحمول... قائماً: ت. ه.

أقول^١؛ لتعاكسات الصفات الخارجة عن الذات منضمة إلى ما لا ينفك الذات عنه و هو اللزوم، و إلى ما ينفك^٢ و هو المفارق، و^٣ ذكر الشيخ من الأبحاث المتعلقة باللازم قدر ماراه^٤ لا تقاً بهذا الموضوع^٥، عدل إلى بيان المفارق و هو الذي ينفك الذات عنه^٦، و قسم ذلك بنوعين^٧ من القسمة: الأولى^٨؛ البطيء و السريع، فالبطيء^٩ مثل كون الإنسان شاتياً و^{١٠} شياً، و التسريع مثل القيام و القعود. و الثاني: بالسهل و^{١١} العسر. و الفرق بينه و بين الأول أن الشيء^{١٢} قد يكون سهل الزوال لكنه يبقى مدة، فلا يكون سريع الزوال. و كذلك^{١٣} قد^{١٤} يكون عسر الزوال لكنه^{١٥} لا يدوم إلا قليلاً مثل الأمراض الحادة^{١٦} فإنها سريعة البحرانات. و الأمراض المزمنة المتطاولة البحرانات فإنها بطيئة^{١٧} الزوال.

[الفصل الرابع عشر]

إشارة: و لتساكن المفهوم بسقى ذاتياً، فما ليس بمقوم لازماً كان أو مفارقاً فقد^{١٨} بسقى عرضياً^{١٩} و منه ما بسقى عرضياً^{٢٠} و سنذكره^{٢١}.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة إلى الذاتي بمعنى آخر: و ربما قالوا في المنطق^{٢٢} ذاتي في غير هذا الموضوع منه^{٢٣} و عنوانه^{٢٤} غير هذا المعنى، و ذلك هو المحصول الذي يلحق الموضوع من جوهر الموضوع و ماهيته. مثل ما يلحق المقادير أو جنسها من المناسبة و المساواة، و الأعداد من

١- أقول: التفسير م. (وبدله على فوق السطر: وأقوله) ٢- ينفك: + عنه ج. ٣- ر: + لتام.

٤- قدر ماراه: ما قدره مع: ماراه ه. ٥- الموضوع: الموضوع م.

٦- الذات عنه: عنه الذات ج. ٧- بنوعين: نوعين ج. ٨- الأول: الأول ج م.

٩- فالبطيء: و البطيء آ. ١٠- ر: أو م، مع: آ. ١١- و: أو ت. ١٢- الشيء: المشي ت.

١٣- كذلك: - آ. لذلك ج. ١٤- قد: مع. ١٥- لكنه: ولكنه ه. ١٦- العادة: العادة ت.

١٧- فإنها بطيئة: البطيئة ج آ: فإنها بطيئة ت. ١٨- فقد: - م. ١٩- عرضياً: عرضاً م.

٢٠- عرضاً: عرضياً م. ٢١- إشارة: ولتسا... سنذكره: - ١٨ ج مع: أو ت.

٢٢- في المنطق: - م مع: ه. ٢٣- منه: من المنطق م آ. ٢٤- ب: - م مع: ١٨ ج.

الزّوجيّة و الفردية، و الحيوان من الصّحة و السّم. و هذا القبيل من الدّائيات يختص^١ باسم الأعراس الدّائية مثل ما يتسكّنون به^٢ من الفطوسة للأنف، و قد يمكن أن يرسم الدّائى برسم ربّما جمع الوجهين جميعاً، و الأذى يخالف هذه الدّائيات فما يلحق الشّيء لأجل أمر خارج عنه، أعمّ منه، لحوق الحركة للأبيض، فإنّها أتما تلحقه لأنّه جسم، و هو معنى أعمّ منه^٣ أو أخصّ منه لحوق الحركة للموجود فإنّها أتما تلحقه لأنّه جسم و هو معنى أخصّ منه^٤. و كذلك لحوق الضحك للحيوان فإنّه أتما يلحقه لأنّه إنسان.^٥

أقول^٦: من المحمولات ما يؤخذ في حدود^٧ موضوعاتها و هي المقومات.

و منها^٨ ما يؤخذ في حدّها الموضوع، أو معروض الموضوع، أو جنس ذلك المعروض، أو موضوع جنس المعروض.

فالأول كما يؤخذ^٩ الأنف في حدّ الفطوسة.

و الثّاني كما إذا^{١٠} قيل: الأبيض مفترق للبصر، فالموضوع هو الأبيض، و معروضه هو الجسم، و هو مأخوذ^{١١} في حدّ مفترق البصر. و كما إذا قيل: الزّوج إذا ضرب^{١٢} في الفرد فمضروب زوجه، فالموضوع^{١٣} هو الزّوج المضروب في الفرد^{١٤}، و معروضه هو العدد، و هو مأخوذ في حدّ الزّوج الذي^{١٥} هو المحمول^{١٦}.

و الثّالث كما إذا حمل على^{١٧} المثلث أنّه قائم الزّاوية، فالمحمول هو قائم الزّاوية^{١٨}، و الموضوع^{٢٠} هو المثلث، و جنسه^{٢١} السّطح.

١- يخصّ م. ٢- به: له مع. ٣- منه: - مع.

٤- لحوق الحركة للموجود... أخصّ منه: - أ.

٥- و ربّما قالوا في المنطق... لأنّه إنسان: - ت. ه (و ثابتة على الهامش بخطّ جديد).

٦- أقول: قال المفسر مع: التفسير أقول م. قال رضى الله عنه أ. ٧- حدود: حدودها ت.

٨- منها: منه أ. ٩- يؤخذ: يوجد ت. ١٠- إذا: - ج م. ١١- مأخوذ: ما يؤخذ ه. ت.

١٢- إذا ضرب: إن اضرب ت. ١٣- فالموضوع: و الموضوع أ. ١٤- الفرد: الفردية ت.

١٥- حدّ الزّوج الذي: - ت. ١٦- المحمول: محمول ج. ١٧- على: - م.

١٨- قائم: القائم أ. ١٩- فالمحمول هو قائم الزّاوية: - ت. ٢٠- و الموضوع: فالموضوع ت.

٢١- جنسه: جهته ت.

و الزّابِع^١ كما إذا^٢ حمل على زوج الزّوج شيء، فإنّ الزّوج جنس لزوج الزّوج و العدد^٣ معروض^٤ الزّوج^٥.

فهذه الأقسام الأربعة تسمى أعراضاً^٦ ذاتية لكن بشرط أن لا تنصير أعم من موضوع العلم^٧ الذي^٨ تلك المسألة مسألة له^٩، فإن كان المحمول^{١٠} أعم من موضوع ذلك العلم لم يستعمل^{١١} على الوجه العام بل يخصّص بذلك الموضوع. فيكون الضّد^{١٢} المستعمل في الطّبيعيّات مخصّصاً بما يكون طبيعياً وكذلك^{١٣} القول في أشباه هذا^{١٤} المثال.

و إذا عرفت هذه الأقسام فنقول: كلّ محمول يؤخذ في حدّه إمّا الموضوع و إمّا مقوماته^{١٥}، كما عدّدناه، فإنّه يسمى عرضاً ذاتياً في كتاب البرهان. و قد يستعمل^{١٦} العرض الدّانِي في معنى^{١٧} أخصّ من ذلك، و هو الذي يؤخذ^{١٨} جوهر الموضوع في حدّه حتّى أنّ الذي يؤخذ^{١٩} جنس الموضوع^{٢٠} أو سائر ما ذكرناه^{٢١} فإنّه لا يسمى عرضاً ذاتياً. و الشّيخ أراد بالعرض الدّانِي في هذا الكتاب هذا المعنى و تمام الوضوح^{٢٢} أمّا بحصل بتقسيم^{٢٣} هكذا: كلّ محمول^{٢٤} على موضوع فإنّما أن يكون داخلياً فيه و هو المقوم، أو خارجياً عنه. و لا^{٢٥} يخلو إمّا أن يمنع انفكاكه عنه، أو لا يمنع. فإن أمكن انفكاكه عنه فليس كلامنا فيه. و إن امتنع انفكاكه عنه^{٢٦} فالمؤثّر فيه^{٢٧} إمّا الماهيّة، و إمّا صفة من صفاتها، و إمّا شيء خارج عنها و محال أن يكون المؤثّر شيئاً خارجاً^{٢٨} عنها^{٢٩} و إلا لعربت^{٣٠} الماهيّة^{٣١} عن ذلك

١- كما إذا حمل... و الرابع: - ٥. ٢- إذا: إن ت. ٣- العدد: العرض ت.

٤- العدد معروض: العرض معدود ت. ٥- الزوج: للزوج ج. م. ٦- أعراضاً: أعراضها م.

٧- موضوع العلم: الموضوع مع. ٨- الذي: + تكون مع. أ. ٩- مسألة له: منه ج. له أ.

١٠- فإن كان المحمول: لأنّ المحمول إذا كان مع. أ. ١١- لم يستعمل: يستعمل م.

١٢- الضّد: التقيّد مع. ضدّام ١٣- وكذلك: كذلك ج. لذلك م ١٤- هذا: ذلك ه

١٥- مقوماته: معروضاته ج. ١٦- يستعمل: يسمي بعمل أ. ١٧- معنى: + آخر ه ت.

١٨- يؤخذ: يوجد ت. أ. ١٩- يؤخذ: يوجد ت. أ. + فيه مع. ٢٠- الموضوع: + فيه أ.

٢١- ما ذكرناه: المقومات ج. م. ٢٢- الوضوح: ثابتة على الهامش بخط جديد ه

٢٣- بتقسيم: بتقسيمه مع. ٢٤- محمول: مجموع م. ٢٥- ولا: فلا ج. ٢٦- عنه: - ج.

٢٧- له: - مع. ٢٨- خارجاً: خارجياً أ. ٢٩- عنها: عنه ه ت. ٣٠- ج.

٣١- لعربت: حرّبت ه ت. ٣٢- الماهيّة: ماهيته مع.

الوصف عند فرض عدم ذلك^١ الخارجي، و ذلك محال. فبقي القسمان الأولان و هو أن يكون المؤثر^٢ هو نفس الماهية أو صفة من صفاتها. فأما الذي يكون المؤثر فيه هو نفس^٣ الماهية^٤ فهو الذي تقتضيه تلك الماهية لذاتها و حقيقتها. و أما الذي تقتضيه صفة من صفات^٥ الماهية فذلك الصفة إما أن تكون مساوية للماهية في العموم و الخصوص، أو لا تكون مساوية لها^٦. فأما التي^٧ تكون مساوية للماهية في العموم و الخصوص مثل أن الإنسانية تقتضى التعجب الموجب^٨ للضحك، و لما كانت الإنسانية علة^٩ لعلته^{١٠} الضحك صح أن يقال^{١١}: الإنسانية لجورها^{١٢} تقتضى الضحك.

و يجب أن يحمل قول^{١٣} الشيخ: العرض^{١٤} الذاتي هو المحمول^{١٥} الذي يلحق الموضوع من جوهره؛ على ما يعتم القسمين أعنى ما تؤثر فيه الماهية لا بواسطة، أو بواسطة^{١٦} لا تكون أعم منها، حتى يستقيم قوله: و أما الذي يحالف هذه^{١٧} الذاتيات فهو الذي يلحق الشيء لأجل أمر أعم^{١٨} أو أخص^{١٩}، و إلا فمن الجائز أن يكون الذي لا يلحقه بسبب ماهيته لا يلحقه^{٢٠} بسبب وصف آخر أعم^{٢١} أو أخص^{٢٢} بل بسبب وصف مساو له^{٢٣} كما ذكرنا^{٢٤} من الضاحك. و أما ما^{٢٥} يلحق الموضوع بسبب وصف لا يساويه فذلك^{٢٦} الوصف إما أن يكون أعم منه كما إذا قيل: الأبيض متحرك؛ فإن المتحركة لم يحمل على الأبيض لكونه أبيض، بل لكونه جسماً و هو أعم من الأبيض. و إما أن يكون أخص من الموضوع^{٢٧} كما إذا قيل: الحيوان يضحك، فإن الضحك لم يحمل^{٢٨} على الحيوان إلا لما هو أخص منه و هو

١- ذلك: - هـ. ٢- المؤثر: - فيه هـ. ت. ٣- نفس: النفس م. - هـ.

٤- أو صفة من... الماهية: - ت. ٥- لهو: وهو هـ. ٦- صفات: - و ذلك ت. ٧- لها: - أ.

٨- التي: الذي هـ؛ ت. أ. ٩- الموجب: موجب م. ١٠- لعلته: لعلته ج.

١١- يقال: - إن ج. م. ١٢- لجورها: بجورها ج. م. أ. ١٣- قول: كلام هـ. ت.

١٤- العرض: العرضي ج. ١٥- المحمول: - أ. ١٦- أو بواسطة: - أ. ١٧- هذه: - ج.

١٨- أو: - م. ١٩- لا يلحقه: لا يلحق مع؛ م. ٢٠- أعم: - منه م. ٢١- مساو له: يساويه ج.

٢٢- ذكرنا: ذكرناه ج. ٢٣- ما: الذي ج. أ. ٢٤- لا يساويه فذلك: لا يساوى ذلك ت.

٢٥- كما إذا قيل... من الموضوع: - أ. ٢٦- لم يحمل: لا يحمل ت.

الإنسان.

وإذا ظهر ذلك فنقول: الوصف الذي يلحق الموضوع لأمر^١ أهم منه^٢ فإبتا أن يلحقه لمعرض^٣ الموضوع، أو لجنس موضوعه، أو لموضوع جنسه على ما^٤ ذكرناه، وكل^٥ ذلك يستلزم عرضاً ذاتياً لكن بشرط أن لا يكون أعم من موضوع الصنعة كما بيناه^٦، فهذا التقسيم به يتضح المقصود.

واعلم أن^٨ المتقدمين كانوا يقولون: العرض الذاتي ما يؤخذ في حده الموضوع^٩ أو ما يفهم^{١١} الموضوع مثل الفطوسة للأفئد؛ والشيخ أورد هذا الكلام بهذه العبارة في الشفاء^{١١} ونبه على ذلك المقلدة من^{١٢} المتأخرين، لكنه في الحكمة المشرقية^{١٣} بين أن ذلك باطل لأن الموضوع متميز في ماهيته والوجود عن^{١٤} ماهية^{١٥} العرض ووجوده فكيف يؤخذ^{١٦} في حده^{١٧}. وأيضاً فلأن الأعراض غير متعلقة في ماهياتها بموضوعاتها، بل تتعلقها^{١٨} بالموضوعات لمرضيتهما، والعرضية ليست من المقدمات بل من اللوازم. فظهر^{١٩} أنه لا يجوز أن يقال: الموضوع^{٢٠} يؤخذ في حد العرض^{٢١}؛ ولأجل^{٢٢} هذه الدقيفة عدل عن^{٢٣} تلك العبارة في هذا الكتاب إلى قوله: هو الذي يلحق الموضوع من جوهره.

وأما^{٢٤} قوله: «و قد^{٢٥} يمكن أن يرسم الذاتي برسم ربما جمع الوجهين جميعاً»؛ أقول^{٢٦}: ذلك الزم هو^{٢٧} أن يقال: الذاتي ما يحمل على الشيء لما هو هو، أو^{٢٨} الذي ينضيه الشيء لما هو هو، وذلك لأن الماهية تقتضي المقدمات^{٢٩} التضاء المملول العلة^{٣٠}.

١- لأمر: لا من م. ٢- منه: - مع. ٣- لمعرض: لعروض م. ٤- ما: + م. ٥-

٥- وكل: لكل مع. كل ج. أ. ٦- لكن: ولكن أ. ٧- كما بيناه: كما بينا م. - مع.

٨- أن: + من أ. ٩- الموضوع: موضوعه مع. ١٠- يفهم: يفهمه ج.

[١١- الشفاء: المنطق؛ البرهان؛ مصر ١٩٥٦ م. ص ١٢٦.]

١٢- المقلدة من: مقلدة ج. المتفردة من أ. [١٣- منطق المشرفين، مصر ١٩٦٠ م. ص ٢٤.]

١٤- عن: - أ. ١٥- ماهية: ت. ١٦- يؤخذ: يؤخذ م. ١٧- حده: حد العرض ت.

١٨- تتعلقها: تتعلقها بالماهيات م. ١٩- فظهر: وظهر ج. ٢٠- يؤخذ في حده... الموضوع: - ه.

٢١- وأيضاً فلأن... حد العرض: - ت. ٢٢- ولأجل: فلأجل ه. ٢٣- عن: من م.

٢٤- أمّا: إمّا أ. ٢٥- وقد: لقد ت. قد أ. ٢٦- أقول: أقول أ. ٢٧- هو: - ج.

٢٨- أو: و ت. ٢٩- المقدمات: والمقدمات م. المقدمات ج. ٣٠- العلة: للعلّة أ.

و تنقضي الأعراض الذاتية اقتضا. اللثة المعلول^١. و على هذا نقول^٢: المحمول الذى تنقضي ماهية الموضوع^٣ لها هي^٤ إما أن يكون من المقومات أو من^٥ العوارض. فأما المقومات فإما أن تكون أعم أو أخض أو مساوية^٦. أما الأعم فهو الجنس القريب، لأن اقتضاء^٧ الإنسانية للحبوبة لا بسبب وصف آخر أعم منه وإن كانت الحيوانية أعم. و أما فصل الجنس القريب فذلك بسبب الجنس القريب، فلا يكون من هذا الباب. و أما المساوى فهو الفصل المقوم. و أما الأخض فهذا لا يمكن أن^٨ يكون من جملة الذاتيات الداخلة في ماهية الشيء و إلا لما كان أخض، بل يكون من جملة الذاتيات الداخلة في ماهية^٩ أنواعه. و أما العوارض فإما أن تكون أعم أو أخض أو مساوية^{١٠}. فالأعم مثل كون الزاويتين اللتين من^{١١} جهة واحدة مساويتين^{١٢} لقائمتين، فإنه أولى للخط الواقع على خطين الجاعل زاويتي^{١٣} جهة واحدة متساويتين^{١٤}، و الآخر الجاعل^{١٥} إياهما مختلفتين، لكن المتبادلتين متساويتان^{١٦}. و أما الأخض فهي^{١٧} العوارض الخاصة لجنس^{١٨} ما أتى لا نعمته و لا يحتاج إلى^{١٩} أن نصير الجنس نوعاً معيناً ليتهياً لقبول ذلك^{٢٠} مثل أن الجسم^{٢١} لا يحتاج في أن يكون متحركاً و^{٢٢} ساكناً إلى^{٢٣} أن يصير حيواناً أو إنساناً، ولكنه يحتاج في كونه ضحاكاً^{٢٤} إلى أن يصير أولاً إنساناً. فهذا ما يتعلق بهذا الباب^{٢٥}.

١- المعلول: للمعلول أ. ٢- نقول: القول ه. ٣- الموضوع: المعلول أ.

٤- هي هي: هو هج. ٥- من: م. ٦- مساوية: مساوية له ه. ٧- اقتضاء: ج.

٨- لا يمكن أن: ج. ٩- الشيء و الأ... ماهية: ه. ١٠- ماهية: ماهيات ج. ت.

١١- مساوية: مساوية ه. ١٢- من: في مع. ١٣- مساويتين: مساويتين ج. مساوية أ.

١٤- زاويتي: زاويتين ت. ١٥- مساويتين: قائمتين ه. (ثم شطب عليها بخط جديد)

١٦- الجاعل: ألا الجاعل ت. ألا الجاعل ه. ١٧- متساويتان: متساويتين ت. ١٨- فهي: فهو ج.

١٩- لجنس: بجنس مع. ٢٠- إلى: مع ه. ت. أ. ٢١- ليتهياً لقبول ذلك: ليتهياً لقبولها مع.

٢٢- الجسم: الجنس أ. ٢٣- و: أو ج. ٢٤- إلى: إلآ م. ٢٥- ضحاكاً: ضاحكاً ه. ج. ا.

٢٦- الباب: المقام ت.

[الفصل السادس عشر]

إشارة إلى المقول في جواب ما هو: يكاد المنطقيون الظاهريون عند التحصيل عليهم لا يميزون بين الذاتي وبين المقول في جواب ما هو. فإن انتهى بعضهم أن يميز كان الذي يؤل إليه قوله هو: أن المقول في جواب ما هو من جملة الذاتيات، ما كان مع ذاته أعم. ثم^١ يتبلبلون إذا تحقق عليهم الحال^٢ في ذاتيات هي أعم، وليست أجناساً، مثل أشياء يستونها فصول الأجناس وسترها. لكن أنطال بما هو أتما يطلب الماهية، وقد عرفت^٣ الماهية و أتما تحقق بمجموع المقومات، فيجب أن يكون الجواب بالماهية. و فرق بين المقول في جواب ما هو، وبين الداخلي في جواب ما هو، والمقول^٤ في طريق ما هو؛ فإن نفس الجواب غير الداخلي في الجواب والواقع في طريقه^٥. و اعلم أن سؤال السائل بما هو بحسب ما يوجهه كلف لفة هو أنه: ما ذاته؟ أو ما مفهوم اسمه بالمطابقة؟ وإنما هو باجتماع ما يعتمه وغيره و ما يخصه حتى تحصل ذاته المطلوب في هذا السؤال تحققها، والأمر الأعم لا هو هوية الشيء و لا مفهوم اسمه بالمطابقة. ولهم أن يقولوا: إنا نستعمل هذا اللفظ على عرف ثان، و لكن عليهم أن يدلو على المفهوم المستحدث و بأثروه إلى قدمائهم دالين على ما اصطالحوا عليه عند النقل كما هو عادتهم. و أنت عن قريب ستعلم أن لهم عن العدول عن الظاهر في العرف غنى.

أقول^٦: إن بعضهم لم يفرق بين الذاتي وبين الدال على الماهية، وبعضهم جعل الدال^٧ على الماهية ما كان مع ذاته أعم. و لا يجب أن يفهم من هذا أنهم يوجبون^٨ أن يكون الدال على الماهية أعم الذاتيات كلها، بل يوجبون فيه أن يكون أعم من نوعيته و يكون مشتركاً بينه و بين غيره. و هذان المذهبان باطلان لأن صيغة ما هو وضعت^٩ بإزاء الطلب عن كنه حقيقة الشيء، وليست الماهية هي القدر المشترك بينها و بين غيرها، و إلا لكانت هي غيرها، بل

١- ثم م. ٢ الحال: القول م. ٣- حرف: حرف أن م. ٤- المقول: الواقع م.

٥- والواقع في طريقه: م. ٦- ما: م. ٧- أقول: التفسير م. ٨- الدال للدال آ.

٩- يوجبون: له م. ١٠- وضعت: وضع م. موضوع ج: م. ب.

ماهية الشيء عبارة عن المجموع الحاصل مقابله الاشتراك ومقابله الامتياز، فلا جرم وجب أن يكون^١ الجواب، بتمام تلك الماهية، بل ككل واحد من الأجزاء داخل في الجواب لكنه ليس^٢ بتمام الجواب وإلا لكان الكل هو عين^٣ ككل واحد من أجزائه، وذلك محال.

فإن قيل: فهل بين الداخل في جواب ما هو والمقول في^٤ طريق ما هو فرق؟ فنقول: الفرق هو^٥ أن كل واحد من الأجزاء إذا صارت مذكورة بالمطابقة^٦ فهي تكون مقولة في طريق ما هو، وإذا صارت مذكورة لا بالمطابقة^٧ بل بالتضمن فهي تكون داخلة في جواب ما هو.

واعلم أن بناء هذه الحججة^٨ على تبقية صبغة ما هو على مفهومها اللئوي وهو كونها طالبة للحقيقة، فأما إذا ادعى مدعى اصطلاحاً جديداً يدل^٩ على أن^{١٠} ما هو لا يطلب به^{١١} تمام^{١٢} الذات بل الوصف المقوم العام، فإنه لا يصير محجوجاً^{١٣} بهذه الحججة ولكن^{١٤} يجب عليه إثبات ذلك الاصطلاح مع أنه لا حاجة إلى تغيير^{١٥} الوضع الأصلي أصلاً. ومما يظن مذهبهم اتفاقهم على^{١٦} أن فصل الجنس لا يصلح أن^{١٧} يكون مقولاً في جواب ما هو مع أنه من الدائيات العامة. فبطل ما ذهبوا إليه وصح أن الدال على الماهية هو الدال على^{١٨} جميع مقومات ما سئل^{١٩} عنه إما بالمطابقة وإما^{٢٠} بالتضمن.

١- يكون + ذلك ج ١ م. ٢- بل: بل م. ٣- ليس: أ. ٤- عين: هير م ت.

٥- في: من ج. ٦- فنقول: قلنا ج م. ٧- هو: وهو أ.

٨- بالمطابقة: ه فهي يكون مقولة في جواب ما هو وإذا صارت مذكورة لا بالمطابقة ه. ثم شطب عليها.

٩- في طريق: في جواب أ، ت.

١٠- بالمطابقة: ه فهي تكون مقولة في طريق ما هو وإذا صارت مذكورة لا بالمطابقة ت.

١١- الحججة: الجميع أ. ١٢- يدل: ١٥- مع: ت. ١٣- يدل على أن: على أن يدل م.

١٤- به: أ ج. ١٥- تمام: حقيقة ه ت. ١٦- محجوجاً: محجوجاً م مع. ١٧- لكن: لكنه ت.

١٨- تفسير: تعيين م: تفسير ت. ١٩- على: م م مع. ٢٠- أن: لأن مع.

٢١- الماهية هو الدال على: أ. ٢٢- سئل: ه بلغ ه. على الهامش بخط جديد. ٢٣- وإنا: أو مع.

[الفصل السابع عشر]

إشارة إلى أصناف المقول في جواب ما هو: أعلم أن أصناف الدال على ما^١ هو من غير تنبير مفهوم العرف ثلاثة: أحدها؛ بالخصوصية المطلقة مثل دلالة الحد على ماهية الإسم. كدلالة الحيوان التاطق على الإنسان. والثاني؛ بالشركة المطلقة مثل ما يجب أن يقال حين يسأل عن جماعة مختلطة فيها مثلاً: فرس، وثور و إنسان ما هي؟ وهنالك لا يجب ولا يحسن إلا الحيوان. فأما الأعم من الحيوان كالجسم فليس لها بماهية مشتركة بل جزء الماهية المشتركة. وأما الإنسان والفرس ونحوهما فأخص دلالة ما يشتمل عليه تلك الماهية^٢. وأما مثل الحساس أو المتحرك بالارادة طبعاً، وإن أنزلنا أتهما مقيّمان مساويان لتلك الجملة معاً بالشركة، فليس يدلان على الماهية^٣. وذلك لأن المفهوم من الحساس والمتحرك بالارادة وأمثال ذلك بحسب المطابقة^٤ هو أنه شيء له قوة حس أو قوة حركة. وكذلك مفهوم الأبيض^٥ هو أنه شيء ذو بياض. فأما ذلك الشيء فغير داخل في مفهوم هذه الألفاظ إلا على طريق الالتزام، حتى يعلم من خارج أنه لا يمكن أن يكون شيء من هذه إلا جسماً. وإذا قلنا: لفظه كذا تدل على كذا، فبئنا^٦ نعلم معنى به طريق المطابقة، أو التضامن، دون طريق الالتزام. وكيف والمدلول عليه بطريق الالتزام غير^٧ محدود. وأيضاً لو كان المدلول عليه بطريق الالتزام معتبراً، لكان ما ليس بمقوم صالحاً للدلالة على ما هو، مثل الضحاك مثلاً فإنه من طريق الالتزام يدل على الحيوان التاطق، لكن قد اتفق الجميع على أن مثل هذا لا يصلح في جواب ما هو. فقد بان^٨ أن الذي يصلح فيما نحن فيه أن يكون جواباً عما هو، أن نقول لتلك الجماعة: أنها حيوانات. و نجد اسم الحيوان موضوعاً بإزاء جملة ما تشترك فيه هي من المقومات المشتركة بينها التي تخصها وما في حكمها وضماً شاملاً، إنما يخلى عما يخص كل واحد منها.

١- ما - م. ٢- وأما الانسان... الماهية: - م. ٣- أو: و. م. ٤- الماهية: ماهية م.

٥- بحسب المطابقة: يجب المطابق م. ٦- هو أنه شيء... الأبيض: - م. ٧- هو: + مجزوم.

٨- فبئنا: فبئنا م. ٩- غير: عن م. ١٠- بان: الك م.

هذا وأما الثالث فهو ما يكون بشركة و خصوصية معا، مثل ما آتته إذا سئل عن جماعة هم زيد و عمرو و خالد ما هم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المذكور أنهم أناس. وإذا سئل أيضاً عن زيد وحده ما هو؟ لست أقول: من هو؟ كان الذي يصلح أن يجاب به: إنه إنسان، لأن الذي يفضل في زيد على الإنسانية أعراض و لوازم لأسباب في مادته التي منها خلق، و في رحم أمه، و غير ذلك، عرضت له. و لا يتعدّر علينا أن نقدر عروض أصدادها في أول نكوّنه و يكون هو بعينه و ليس كذلك نسبة الإنسانية إليه و لا نسبة الحيوانية إلى الإنسانية و الفرسية، و ذلك لأن الحيوان الذي كان يتكوّن إنساناً إما أن ينتم نكوّنه متى يتكوّن منه، فيكون إنساناً، وإما أن لا ينتم نكوّنه فلا يكون لا ذلك الحيوان، و لا ذلك الإنسان و ليس يحتمل التقدير المذكور من أنه لو لم تلحقه لواحق جعلته إنساناً، بل لحفته أصدادها و مغايراتها لكان يتكوّن حيواناً غير إنسان، و هو ذلك الواحد بعينه. بل إنما يجعله حيواناً ما يتقدّمه، فيجعله إنساناً، فإن كان على غير هذه الصورة فهو على غير هذا الحكم، و ليس ذلك على المنطقي.

أقول: المطلوب إما^٥ أن يكون ماهية شخص واحد أو ماهية^٦ أشخاص كثيرة. فالأول: هو الدال على الماهية بالخصوصية^٧ المحضة و هو^٨ كما إذا قيل^٩: زيد ما هو؟ فإن هذا يكون طلباً^{١٠} الماهية زيد بخلاف ما إذا قيل^{١١}: زيد من هو؟ فإنه يكون ذلك^{١٢} طلباً لموارضه و مشخصاته.

و أما الثاني^١ فإما أن يكون المطلوب^{١٣} ماهية أشخاص مختلفة بالحقايق، أو غير مختلفة بالحقايق. فإن كان المطلوب ماهية أشخاص مختلفة بالحقايق^{١٤} كان^{١٥}

١- هم: مفهوم ٢- ليس: لكن م. ٣- أن: م.

٤- أقول: اعلم أن ج مع: التفسير اعلم أن م. ٥- إما: ما مع: ت. ٦- ماهية: - ت

٧- بالخصوصية: بحسب الخصوصية ت. ٨- هو: م م. ٩- قيل: قال ج.

١٠- طلباً: طالبا ج. أ. ١١- قيل: قال مع م. ١٢- ذلك: - ه.

١٣- المطلوب: - ج: هو ثابتة على فوق السطر بخط جديد. ١٤- أو غير مختلفة... الحقايق: - مع.

١٥- كان: جاز في أ.

الجواب ذكر^١ جميع المقومات المشتركة بين تلك الكثرة^٢، وذلك هو الدال بالفرقة المحضة، إذ لو لم يكن ذلك^٣ هو الجواب^٤ لكان ذلك الجواب^٥ إما أن يكون أعم من تمام المشترك، أو أخص منه، أو مساوياً له^٦. فإن كان أعم من^٧ تمام المشترك لم يكن كلّ المشتركات المذكورة. وإن كان أخص منه لم يكن ذلك مشتركاً. وإن كان مساوياً فلا يخلو إما أن يكون مساوياً^٨ في العموم، أو في الحقيقة، فالمساوي في العموم مثل الفصل فإنه مساوٍ للنوع^٩، لكنه^{١٠} لا يساويه في الحقيقة. فإن النوع متضمن للجنس^{١١} والفصل^{١٢} لا يتضمنه. فإن^{١٣} كان الجواب مساوياً لتمام المشترك^{١٤} في العموم لا في المفهوم^{١٥} فحينئذ ينفي بعض الذاتيات غير المذكورة بالمطابقة أو^{١٦} التضمن^{١٧}، وهو^{١٨} غير جائز. وإن كان مساوياً لتمام^{١٩} المشترك في المفهوم فهو تمام المشترك، إذ يمتنع أن يكون جوابان متباينان^{٢٠} كلاهما بدل على تمام المشترك^{٢١} من الذاتيات. وأما^{٢٢} إن كان^{٢٣} المطلوب ماهية أشخاص غير مختلفة بالحقيقة^{٢٤} فذلك^{٢٥} هو الدال بالفرقة والخصوصية، فإن ما هو تمام^{٢٦} ماهية كل واحد بعينه مشترك بينه وبين غيره^{٢٧}، إذ لو كان لكل واحد منه ذاتي وراه المشترك لكان امتياز بعضها عن البعض بالذاتيات؛ وقد فرضنا أنه ليس كذلك، هذا خلف. فهذا الذي ذكرناه^{٢٨} تقسيم حاصر بوضوح المقصود من^{٢٩} هذا الباب من غير تعرض لشيء من الأمثلة أصلاً، و

-
- ١- ذكر: يدكر هـ ت. ٢- الكثرة: الكثيره هـ. ٣- ذلك: كذلك ث.
 ٤- هو الجواب: -١٥ ت. ٥- ذلك الجواب: العيوان ج. ٦- الجواب: - آ. ٧- له: - أ.
 ٨- أعم من: ثابتة على الهامش م. ٩- فلا يخلو إما أن يكون مساوياً: - معج.
 ١٠- للنوع: + في العموم م. ١١- لكنه: فإنه ج. ١٢- متضمن للجنس: يتضمن الجنس ج.
 ١٣- الفصل: الجنس ج. ١٤- فإن: وإن ج.
 ١٥- لتمام المشترك: بالتمام المشترك م. للمشترك أ.
 ١٦- العموم لا في المفهوم: هكذا في هـ. بعد التصحيح بخط جديد. ١٧- أو: وم معج.
 ١٨- التضمن: بالتضمن ج. ١٩- هو: انه هـ ت. ٢٠- لتمام: بالتمام م.
 ٢١- متباينان: متباينان معج. متباينان آ. ٢٢- في المفهوم فهو... المشترك: - ت. ٢٣- وإنا فلانآ آ.
 ٢٤- كان: - آ. ٢٥- بالحقيقة: الحقائق هـ ت. ٢٦- فذلك: فذاك معج.
 ٢٧- ما هو تمام: تمام ما هو هـ ت. ٢٨- ذكرناه: ذكرناه هـ. ٢٩- من: في هـ.

مع هذا فإنه يجب علينا تفسير مشكلات هذا الباب من ألفاظ الكتاب.
 فقوله: «أصناف الدال على ما هو^٢ من غير تغيير مفهوم العرف ثلاثة» أقول^٣: يريد
 به أننا لو غيرنا المفهوم من صيغة ما هو^٤ و اصطلاحنا على تخصيصه بطلب الذاتى العام، فإنه لا
 ينقسم إلى الأقسام الثلاثة، فإنه لما كان طلباً للذاتى العام استحال أن يكون^٥
 ذلك دالاً بالخصوصية المحضة، أو بالشركة والخصوصية؛ بل تكون^٦ دلالة أبدأ^٧
 بالشركة المحضة^٨.

وقوله: «أحدها بالخصوصية المطلقة مثل دلالة الحد على ماهية الإسم^٩»،
 أقول: يريد به^{١٠} أن المدلول عليه بالاسم والحد واحد، لكن^{١١} دلالة^{١٢} الإسم إجمالية و
 دلالة الحد تفصيلية.

واعلم^{١٣} أنه ليس دلالة الحد^{١٤} على ماهية الإسم^{١٥} كيف كان دلالة بالخصوصية^{١٦}،
 فإن دلالة حد^{١٧} الحيوان على ماهية إسمه ليست دلالة بالخصوصية^{١٨} المحضة، بل الصحيح
 أن يقال: مثل دلالة الحد على ماهية إسم النوع، والظاهر^{١٩} أن مراد الشيخ ذلك.

قوله: «و أمّا^{٢٠} مثل الحساس أو^{٢١} المتحرك بالارادة طبعاً، وإن أنزلنا أتھما مقومان
 مساويان^{٢٢} لتلك الجملة معاً بالشركة^{٢٣}، فليسا يدلان على الماهية^{٢٤}»؛ أقول: إنما قال: «وإن
 أنزلنا أتھما مقومان»؛ لأن المشهور أتھما فصلان^{٢٥} مقومان للحيوان فى درجة واحدة و هو
 باطل، لأنه إما أن يكون كل واحد منهما^{٢٦} مستقلاً بالتقويم فحينئذ يستغنى المقوم بكل
 واحد منهما عن كل واحد منهما^{٢٧}، فيكون كل واحد منهما^{٢٨} مقوماً و غير مقوم، هذا خلف.

١- هذا: ذلك أ.ج. ٢- ما هو: الماهية أ. ٣- أقول: ٤- ج. ٥- ت. ٦- هو: ٧- هـ.

٨- يكون: ٩- مشتركا هـ ثم شطب عليها. ١٠- تكون. ت. ١١- هـ. ١٢- أبدا: - مع.

١٣- المحضة: + أبدا مع. ١٤- الاسم: الرسم أ. ١٥- هـ: - هـ. ١٦- لكن: - لأن هـ.

١٧- دلالة: - أ. ١٨- واعلم: فاعلم مع. ١٩- الحد: حد الحيوان م. ٢٠- هـ.

٢١- والحد واحد... ماهية الاسم: - هـ. و ثابتة على الهامش بخط جديد.

٢٢- بالخصوصية: ٢٣- المحضة مع. ٢٤- حد: - أ. ٢٥- فإن دلالة... بالخصوصية: - م.

٢٦- والظاهر: فظهر هـ. و ظاهرت. ٢٧- و أمّا: فأمّا م مع. ٢٨- أو: و مع.

٢٩- مساويان: يساويان أ. ٣٠- معا بالشركة: - ج. ت. مع م.

٣١- على الماهية: بالشركة ج. ت. مع. ٣٢- فصلان: - هـ. ٣٣- و مع. ٣٤- منها: - ج. أ.

٣٥- منها: بينهما ت. ٣٦- منها: - أ.

أو يكون الواحد مستقلاً بالتقويم^١ دون الآخر، فيكون الفصل هو ذلك المستقل لا غير. أو^٢ لا يكون واحد منهما مستقلاً، فلا يكون المجموع أيضاً مقوماً، لأنه يتقوم^٣ بكل واحد منهما. و كل^٤ واحد منهما^٥ يجب أن يكون مقوماً لمحله^٦، لأن الصفة الحالة إذا لم تكن مقومة للمحل فلا بد من تقوماها به، فإذا^٧ يكون المحل مقوماً لمقوم^٨ ذلك المجموع، فيمتنع أن يتقوم به. فظاهر^٩ أن الشيء الواحد لا يكون له فصلان في درجة واحدة، فإذا^{١٠} الحس^{١١} والحركة الإرادية^{١٢} ليسا مقومين، بل هما لازمان من لوازم النفس^{١٣} الحيوانية التي هي مقومة^{١٤} للحيوان.

وقوله^{١٥}: لأن^{١٦} المفهوم من الحساس والمنحرك بالارادة^{١٧} بحسب المطابقة^{١٨} إلى آخره؛ أقول^{١٩}: حاصل الكلام هو^{٢٠} أن الحساس وإن كان ملازماً للحيوان^{٢١} طرداً وعكساً، لكنه^{٢٢} غير دال على الجسمية بالتضمن فلا يكون صالحاً لأن يقال في جواب ما هو. فأما^{٢٣} بيان أن الحساس غير دال^{٢٤} على الجسمية بالتضمن^{٢٥} فقد اقتصر في بيانه على قوله: الحساس مفهومه أنه شيء^{٢٦} ما^{٢٧} له حس^{٢٨}، فأما أن^{٢٩} ذلك الشيء جسم أو ليس

- ١- فحينئذ يستغنى ... بالتقويم ... ج و بدله : «ليكون مقوماً وغير مقوم هذا خلف». أو يكون الواحد مستقلاً بالتقويم فحينئذ يستغنى المقوم بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون كل واحد منهما. ٢- أو : و م. ٣- يتقوم : متقوم ٥ ج ؛ ت ؛ أ. ٤- ٢- منهما : - ٥. ٥- وكل : - ت. : ثابتة على الهامش أ. ٦- منها : - ٥. ثابتة على الهامش أ. ٧- مقوماً لمحله : متقوماً بمحله ؛ م ؛ ه ؛ أ. ٨- فإذا : لأن ج. : فإذا أ. ٩- مقوماً لمقوم : متقوماً بمقوم م ؛ ه ؛ - ت. ١٠- فظاهر : فظهر ه. : و ظاهر ت. ١١- الحس : الجنس م. ١٢- الإرادية : بالارادة ج. ١٣- النفس : نفس ج. ١٤- مقومة : المقومة أ. ١٥- وقوله : قال ج ؛ م ؛ أ. ١٦- لأن : أو ه ت. ١٧- بالارادة : - م ؛ ه ؛ - ت. ١٨- بالمطابقة : - ١٥ ت. ١٩- أقول : - م. ٢٠- هو : - ٥. ٢١- للحيوان : من الحيوان م ج. ٢٢- لكنه : ولكنه ه ؛ ت. ٢٣- فأما : و أمّا ج. ٢٤- الحساس غير دال : الحاسية غير دالة ه ؛ ت. ٢٥- بالتضمن : - أ. ٢٦- أنه شيء : - ت. ٢٧- ما : - أ ؛ ه ؛ ٢٨- حس : الحس ه ؛ ت. : أنه شيء مات. ٢٩- أن : أن يكون أ ؛ م.

بجسم^١ فذلك مما^٢ لا يدلّ عليه اللفظ، بل ذلك إنما يعلم بطريق آخر، فعلمنا أنّ الحساس لا دلالة له^٣ على الجسميّة.

و لقائل أن يقول: والحيوان أيضاً مفهومه أنّه^٤ شيء ما ذو حياة، فأما أن يكون^٥ ذلك الشيء جسماً فإنما يعلم بطريق آخر لا من اللفظ، وكلّ ما يقال في الجواب عن^٦ الحيوان أمكن^٧ ذكره أيضاً في الحساس. فيشبه أن تكون هذه الحجّة إقناعيّة، والبرهان أن تقول:

كلّ حفيظتين متساويتين في بعض الدّائيات ومختلفتين في بعضها فإنما نقطع بأن^٨ الدّي به^٩ الاشتراك غير ما به الاختلاف، مثل^{١٠} الإنسان والفرس اشتراكاً في الحيوانيّة و اختلافاً في التاطفيّة والصّاهليّة^{١١}، فمن^{١٢} المعلوم أنّ الحيوانيّة مغايرة للتاطفيّة والصّاهليّة^{١٣}. والإنسان عبارة عن مجموع الحيوانيّة التي بها يشارك^{١٤} الفرس والتاطفيّة التي بها يخالفه^{١٥}، فيكون اللفظ الدّالّ عليه دالّاً عليهما بالتضمّن. ولتأكدات الحيوانيّة^{١٦} مغايرة للتاطفيّة ومخالفة^{١٧} لها في الحقيقة لاجرم^{١٨} لم يكن اللفظ الدّالّ على أحدهما دالّاً على الآخر بالتضمّن، بل ربّما بظنّ أن أحدهما يكون لازماً^{١٩} للآخر، فيكون اللفظ الدّالّ على الملزوم دالّاً على لازمه بالاتّزام. فظاهر بين^{٢٠} أنّ^{٢١} اللفظ الدّالّ على الحقيقة دالّ على جنسها وفصلها بالتضمّن، وأما اللفظ الدّالّ على فصلها فإنّه لا يكون دالّاً على جنسها إلا^{٢٢} بالاتّزام.

فإن قيل: إذا قلت: حسّاس؛ فقد أشرت إلى طبيعة الجنس^{٢٣} لأنك إذا قلت:

١- ليس بجسم: غير جسم أ. ٢- مما: ما أ. - ج. ٣- لا دلالة له: لا دلالة.

٤- أنّه: مع ١٥؛ أ. ت. ٥ يكون: - ج. أ. ٦- من: في ه. ٧- أمكن: إن أمكن أ.

٨- بأنّ: أنّ مع أ. ٩- به: له ج. أ. ت مع. ١٠- مثل: مثلاً؛ أ. ت.

١١- الصّاهلية: الصّاهلية ١٥؛ أ. ١٢- فمن: ومن ١٥؛ ت. ١٣- الصّاهلية: الصّاهلية أ؛ ت.

١٤- بها يشارك: يشارك بها ج. يشارك م؛ ت. ١٥- يخالفه: مخالفة م.

١٦- الحيوانيّة: للحيوانيّة ت. ١٧- مخالفة: مغايرة ت. ١٨- لاجرم: - ١٥؛ ت.

١٩- لازماً: - ج. ٢٠- فظاهر بين: فظاهر ه. ٢١- أنّ: هذا مع. ٢٢- إلا: ولا ت.

٢٣- الجنس: الجنس مع.

حساس^١ عنيت^٢ به^٣ أنه ذو نفس حساسة، وحدّ النفس الحتاسة هو كمال جسم طبيعي آلي من شأنه إدراك الجزئيات، فإذن الحساس ينضمّن الدلالة على الجسم.

فنقول^٤: إنّ النفس لها ذات و حقيقة، ولها^٥ إضافة إلى البدن بأنها كماله. فإذا حدّدنا النفس بهذه الإضافة كان ذلك رسماً لها لا حدّاً، وإنما يحصل للجسم الفصل الجاعل له نوعاً^٦ من^٧ الحيوان بانضمام ذات النفس إليه، ثمّ تنبئه التوابع واللواحق بعد ذلك. والحيوان من جملة^٨ تلك اللواحق مخصوص لا مفصول، ونحن لمجزئنا عن تحديد القوى البسيطة نحتاج إلى أن نرسمها، وعند ذلك نحتاج إلى^٩ أن نلثف إلى موضوعاتها ولوازمها في الوجود. و^{١٠} أننا القوى إذا أخذت مع تلك الإضافات فإنّ ذلك المجموع لا يكون فصلاً، لأنّ الفصل يتقدّم^{١١} على تكوّن النوع وتلك النسبة متأخرة عن تكوّن^{١٢} النوع. وإذا ثبت ذلك فنقول^{١٣}: الحيوان إسم موضوع بازاء مجموع ما به يشارك^{١٤} الحيوان غيره وما به يمتاز عن غيره، وأما^{١٥} مجرد ما به الامتياز فهو الحساس، فلا جرم كانت دلالة الحيوان على الجسميّة بالتضمّن و^{١٦} دلالة الحساس عليها بالالتزام^{١٧}. أما بيان أنّ المدلول عليه بالالتزام^{١٨} غير معتبر: فأما^{١٩} أولاً، فلأنه^{٢٠} غير مضبوط كما بيّناه^{٢١}. وأما ثانياً، فلأنه لو اعتبر ذلك لكانت الخواص والأعراض صالحة للدلالة على ما هو. ولعالم يكن كذلك ظهر أنّ الالتزام غير صالح.

قال^{٢٢}: هو أما الذي يكون بشركة و خصوصيّة مثل ما إذا سئل عن جماعة هم زيد و عمرو و خالد^{٢٣} ما هم^{٢٤}؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المذكور أنّهم^{٢٥}

١- فقد اشترت ... إذا قلت حساس: - أ. ٢- عنيت: عنيته أ. ٣- به: - ب.

٤- فنقول: قلنا م. ٥- لها: - ج. ٦- بأنها: فإنها مع. ٧- لها: وإذا م مع. ٨-

له نوعا له نوع ج. ٩- من: - ج. ١٠- جملة: جهة ج. ١١- إلى: - أ.

١٢- و: - م. ١٣- يتقدّم: مقدّم مع. ١٤- من تكون: حتى يكون مع. ١٥- فنقول: فيقال مع.

١٦- به يشارك: يشارك به م. ١٧- وأما: فأما م. ١٨- و: - ج.

١٩- بالالتزام: لا بالتضمّن م. ٢٠- بالالتزام: + وغيره. أ. ٢١- فأما: أما م.

٢٢- فلأنه: لأنه مع. ٢٣- بيّناه: بيّنا مع. ٢٤- قال: قوله م. ٢٥- وخالد: - ج.

٢٦- ما هم: - مع. ٢٧- أنّهم: - ج.

أناس^١، أقول: الشرط المذكور هو إبقاء صيغة ما هو على الوضع الأصلي.
 قال: وهذا^٢ سئل عن زيد وحده ما هو؟ وإلى آخره؛ أقول: إذا فرضنا أنَّ الأشخاص
 الواقعة تحت الإنسان لا تتخالف إلا بالعدد^٣ ويجب أن تكون الإنسانية دالة بالشركة و
 الخصوصية^٤. أمَّا بالشركة^٥ فلأنها^٦ كمال الذاتى المشترك بين الأشخاص. و أمَّا
 بالخصوصية^٧ فلأنَّ تمام ماهية كلِّ واحد منها هو ذلك، إذ لو كان لشيء منها^٨ وصف ذاتي
 وراء الإنسانية^٩ لكانت الأشخاص الواقعة تحتها متخالفة بالذاتيات، وقد فرض أنه ليس
 كذلك، هذا خلف. فهذا^{١٠} مثال مطابق^{١١} للفرض^{١٢} لو ثبت أنَّ جزئيات الإنسان لا تتخالف
 بشيء من الذاتيات، ولا حاجة بالمنطقي إلى بيان أنَّ^{١٣} الأمر هل^{١٤} هو كذلك أم لا؟ فإنَّ
 المقصود هو التمثيل، وذلك حاصل إذا فرضنا^{١٥} الأمر كذلك سواء كان المفروض حقاً أو
 باطلاً. لكنَّ الشيخ لم يقتصر على ذلك بل خاض في بيان أنَّ الإنسان وإن كان يتقسم
 بالذكورة والأنوثة لكنهما ليستا من الفصول^{١٦} المتوَّعة^{١٧}، بل من العوارض المصنَّعة. وأمَّا
 الحيوان الذى صار إنساناً فإنه من المستحيل أن يوجد هو ولا يكون^{١٨} إنساناً، بل إن وجد كان
 إنساناً، فإن^{١٩} لم يكن إنساناً استحال وجوده. و^{٢٠} بيان ذلك أنَّ الإنسان إنما صار ذكراً لاجل
 سخونة عرضت لمادته^{٢١} فصار ذكراً، وكان^{٢٢} يجوز أن يعرض له بعينه انفعال^{٢٣} مبرود^{٢٤} فى
 المزاج فيكون أنثى. ولم يكن ذلك مؤثراً فى تنويمه^{٢٥}، فإننا لو توَّعناهُ لا ذكراً ولا أنثى^{٢٦}
 لقام نوعاً بما ينزعه، فقطع^{٢٧} النظر عنه لا يمنع تنوعه، والالتفات إليه لا يفيد^{٢٨} تنوعه. وأيضاً

١- أناس : ناس ج ١ م . ٢- لذا : و اذاج . ٣- بالعدد : ١٠ لا بالحقيقة أ .

٤- الخصوصية : بالخصوصية ١٠ أ . ٥- بالشركة : الشركة ١٥ ت . ٦- فلاها : دالة على مج

٧- بالخصوصية : بالخصوص ١٥ ت . ٨- منها : ثابتة على الهامش بخط جديد ٥ .

٩- وراء الانسانية : وبالانسانية أ . ١٠- فهذا : بهذا أ . ١١- مطابق : مطلق م .

١٢- للفرض : للفرض مج . ١٣- أن : - ت . ١٤- هل : - م . أ .

١٥- إذا فرضنا : لو فرضنا أن ٥ : + أن ت .

١٦- الفصول : المقول أ . لم صُحح على الهامش على : والفصوله . ١٧- المتوَّعة : المتوَّعة ت .

١٨- لا يكون : لا يوجد ج . ١٩- فإن : وإن ج . ٢٠- و : - ١٥ ت أ . ٢١- لمادته : فى مادته أ .

٢٢- كان : كمت . ٢٣- انفعال : بانفعال مج . ٢٤- مبرود : متردد أ . ٢٥- تنويمه : تنوعه مج .

٢٦- لا ذكراً ولا أنثى : لا أنثى ولا ذكراً م . مع . ٢٧- قطع : قطع ت . ٢٨- لا يفيد : لا يقبل ج .

فلأن الذكورة والأنوثة هيئات في حال الآلات التي بها يكون التناسل، والتناسل لا محالة أمر عارض بعد الحياة وبعد تنوعه و^٢ صيرورته شيئاً محتملاً^٣ بالفعل، فيكونان لا حقين بعد تنوع النوع نوعاً^٤، فلا يكون ذلك مقتضياً لاختلاف النوع.

والحجة الأقوى في ذلك هي^٥ أن الحيوان ينقسم بالناطق والأعجم والذكور والأنثى، وليس عروض إحدى القسمين^٧ بواسطة عروض الأخرى^٨، فإن الحيوان قد ينصف بالذكورة^٩ حيث لا نطق و بالنطق حيث لا^{١٠} ذكورة، فإذا^{١١} ليس قبول الحيوان لإحدى^{١٢} القسمين^{١٣} بواسطة قبوله للأخرى^{١٤}، بل قبوله لهما في درجة واحدة، فلو كانا مقومين لكان للإنسان الذكر فصلاً مقومان^{١٥} في درجة واحدة، وذلك محال. فإذا المقوم أحدهما دون الآخر، لكن الناطفة مقومة بالذكورة^{١٦} غير مقومة. ثبت أن الذكورة والأنوثة ليستا من قبيل الفصول^{١٧} المتنوعة، بل من جملة^{١٨} العوارض. فأما الحيوان الذي يتكون^{١٩} إنساناً فإما أن سم حيوانيته فلا بد وأن يكون إنساناً، وإن كان لا يتكون^{٢٠} إنساناً^{٢١} فهو أيضاً لا يتكون حيواناً بل يجب انعدامه أصلاً^{٢٢}. وهذه الأبحاث وإن كانت غير^{٢٣} لائقة بهذا الموضوع لكننا^{٢٤} ذكرناها لتصحیح ما في الكتاب.

وقوله في آخر الفصل: وإنما يجعله حيواناً ما يتقدمه^{٢٥} فيجعله إنساناً؛ موضع شك^{٢٦} لأن الحيوان جزء الإنسان، والجزء متقدم بالوجود، فلا بد وأن يكون جعل^{٢٧} الحيوان متقدماً على جعل الإنسان، فكان^{٢٨} يجب أن يقال: الذي^{٢٩} يجعله إنساناً يتقدمه،

- ١- بها يكون : يكون بها م . ٢- تنوعه و . ا بعد م . ٣- محصلاً : ما م . ٤- نوعاً : ه .
 ٥- هي : ج م . ٦- بالناطق والأعجم والذكور : إلى الناطق وإلى الأعجم وإلى الذكر ه . ت .
 ٧- القسمين : القسمين ه م ج ، ت ، ج . ٨- الأخرى : الأخرى ه م . ت . ٩- بالذكورة : ا و الأنوثة أ .
 ١٠- لا : لا م . ١١- تكون أ . ١٢- فإذا ج . ١٣- لا إحدى : لا حد ج .
 ١٤- القسمين : القسمين ه م ج ا . ت . ١٥- للأخرى : للأخرى ج .
 ١٦- فصلان مقومان : فصلين مقومين ت . ١٧- بالذكورة : والذكورة وال أنوثة ج م .
 ١٨- الفصول : العقول أ . (ثم صُحح على الهامش .) ١٩- جملة : جملة م . ٢٠- يتكون : يكون أ .
 ٢١- لا يتكون : لا يكون ه . ٢٢- إما أن يتم... إنساناً : ج م . ٢٣- أصلاً : ه .
 ٢٤- كانت غير : لم يكن أ . ٢٥- لكننا م . ٢٦- يتقدمه : يتقدم ه .
 ٢٧- شك : الشك م . ٢٨- يكون جعل : يجعل ت . ٢٩- جعل ه . ٣٠- كان : وكان ج ا .
 ٣١- الذي : ما ه . ت .

فيجعله حيواناً. و الشيخ قلب الأمر فقال: الذي يجعله حيواناً هو الذي يتقدمه، فيجعله إنساناً^١. و حله أننا فديتنا^٢ أن الحيوان بلا شرط شيء^٣ غير الحيوان بشرط لا شيء فإن^٤ الحيوان بشرط لا شيء غير المحمول^٥، بل هو كالجزة المادى له^٦. و أننا الحيوان لا بشرط شيء^٧ فهو المحمول، و ليس له وجود منفصل عن وجود الإنسان، بل وجوده هو وجود الإنسان على ما حققناه في كتابنا الكبير. فظاهر^٨ أن وجود الإنسان متقدم على وجود الحيوان المحمول، و إن كان وجود الحيوان الجزء متقدماً^٩ على وجود الإنسان. و لتا كان كلام الشيخ في الحيوان المحمول، لاجرم^{١٠} جعل وجود الإنسان متقدماً^{١١} على وجود الحيوان. و ليرجع من يريد الإطناب في تحقيق هذا الأصل إلى المقالة الأولى من برهان^{١٢} الشفاء.

و لنختم^{١٣} هذا التهج بيان ترتيب فصوله، فنقول: اللفظ دلالة إما بالمطابقة، أو التضمن^{١٤}، أو الالتزام^{١٥}. وكلها إما مفرد، وإما^{١٦} مركب. و المفرد إما كلى، وإما^{١٧} جزئي. و الكلى إما ذاتي، وإما عرضي^{١٨}. و الذاتى إما أن^{١٩} لا يكون دالاً على الماهية، أو يكون. و الدال على الماهية إما بالخصوصية المحضة، أو الشركة^{٢٠} المحضة، أو بالخصوصية^{٢١} و الشركة^{٢٢} معاً. و العرضي إما^{٢٣} لازم^{٢٤}، أو غير لازم. و اللازم إما للماهية، أو^{٢٥} للوجود^{٢٦}. و الذى للماهية إما بوسط، أو بغير وسط. و المفارق إما بطيء الزوال، أو سريعة. فهذه جملة معاهد هذا التهج. و من الله التوفيق^{٢٧}.

-
- ١- و الشيخ... انساناً - ٥. ٢- قد بينا: يحتاج. ٣- شيء: هو ٥: ت.
 - ٤- فإن: و إن ٢: مع. ٥- المحمول: محمول ٥: ت. ٦- له: ٢- مع. ٧- شيء: ٥: ت.
 - ٨- فظاهر: فظهر ٥. ٩- متقدماً: متقدم ٥: ت. ١٠- لاجرم: فلا جرم آ.
 - ١١- متقدماً: مقدماً. ١٢- برهان: ثابتة على الهاشم آ. ١٣- لنختم: ٢ على مع.
 - ١٤- التضمن: بالتضمن ج، مع. ١٥- الالتزام: بالالتزام مع. ١٦- وإما: أو ٥: ج.
 - ١٧- وإنا: أو ٥. ١٨- عرضي: ت. ١٩- أن: - م. ٢٠- الشركة: بالشركة م.
 - ٢١- بالخصوصية: بالخصوصية ج. ٢٢- بالخصوصية و الشركة: بالشركة و بالخصوصية ٥.
 - ٢٣- فلما: إما ٥: - م. ٢٤- لازم: فلا لازم م. ٢٥- أو: و م. ٢٦- للوجود: الوجود مع.
 - ٢٧- و من الله التوفيق: و الله الموفق ت ٥: ١. و بالله التوفيق ج. و الله أعلم بالشواهد م.

النهج الثاني

في الألفاظ الخمسة المفردة^١ والحدّ والرسم

[الفصل الأوّل]

إشارة إلى المقول في جواب ما هو الّدى هو الجنس، والمقول في جواب ما هو الّدى هو التّوع: كلّ محمول كلّى يقال على ما^٢ تحته في جواب ما هو فإنّما أن يكون حقائق ما تحته مختلفة ليس^٣ بالعدد فقط، وإنّما أن يكون بالعدد^٤ فقط مختلفاً، فإنّما ما يتفرّق به من الذاتيات فغير مختلف أصلاً، والأوّل يسمّى جنساً لما تحته؛ والثاني يسمّى نوعاً. ومن عادتهم أيضاً أن يسموا كلّ واحد من مختلفات الحقائق^٥ تحت القسم الأوّل نوعاً له وبالقياس إليه، على أن إسم التّوع عند التحقيق إنّما يدلّ في الموضعين على معنيين مختلفين. ومثا يسهوا فيه المنطقيّون ظنّهم أنّ^٦ التّوع في الموضعين له دلالة واحدة أو مختلفة بالعموم والخصوص.

أقول^٧: كلّ كلّى مقول على ما تحته في جواب ما هو فإنّما أن تكون الأشياء الدّاخلية تحته متخالفة بالماهية، أو لا تكون. فإن كانت متخالفة بالماهية فإنّ ذلك الكلّي المقول عليها في جواب ما هو يكون جنساً لها^٨. و^٩ إن لم تكن متخالفة بالماهية^{١٠} فإنّ ذلك الكلّي

١- الألفاظ: -ج- ٢- و: -ه- ت. ٣- ما: -أ- ٤- ليس: لشيء آ.

٥- بالعدد: العدد آ. ٦- الحقائق: ٥ التي آ. ٧- أنّ: ١٠ اسم م.

٨- أقول: التفسير م. التفسير أقول آ. ٩- لها: -م- ١٠- و: ١٠ + إتمام.

١١- بالماهية: بالماهيات ج. + بل بالعدد آ.

يكون نوعاً حقيقياً.

وقد يطلق النوع على معنى آخر، فإنّ الحقايق المختلفة الداخلة تحت الجنس نسمّى نوعاً بالإضافة إلى ذلك الجنس، و النوع بهذا المعنى مغاير للنوع بالمعنى الأوّل^١:

أما أولاً؛ فلأنّ النوع بالمعنى الأوّل يستحيل أن يكون جنساً، فإنّ الكلّي الذي نكون حقايق ما تحته غير متخالفة بالحقيقة يستحيل أن يكون جنساً^٢، و النوع بالمعنى الثاني يمكن أن يكون جنساً^٣ مثل الحيوان فإنّه نوع الجسم^٤ و جنس الانسان^٥.

و أما ثانياً؛ فلأنّ الشيء لا يكون نوعاً بالمعنى الأوّل إلا لأجل نسبه إلى الأشخاص التي تحته، و أما النوعيّة بالمعنى الثاني فإنّما تتحقّق بالنسبة إلى الجنس الذي فوقه.

و أما^٦ ثالثاً؛ فلأنّ النوع بالمعنى الأوّل لا يحتاج إلى الفصل، لأنّ الماهيتين إذا اشتركتا في بعض المقومات و اختلفتا^٧ في بعض فينبئذ تكون تلك الحقيقة مركّبة، لأنّ ما به الاختلاف غير ما به الاشتراك و يكون^٨ ما به الامتياز هو الفصل. و أما^٩ إذا كانت الحقيقة غير مشاركة لشيء من الحقايق في شيء من الذاتيات فينبئذ لا يجب أن تكون تلك الحقيقة مركّبة، بل تكون بسيطة. و ليس^{١١} من شرط الحقيقة و الماهية^{١٢} أن تكون مركّبة، و إذا^{١٣} لم تكن مركّبة لم تكن مشاركة لما يخالفها^{١٤} في شيء من المقومات. فظهر^{١٥} أنّ احتياجه^{١٦} إلى الفصل أنّما كان لأجل اندراجه مع غيره تحت الجنس، و هو بهذا الاعتبار نوع مضاف. و أنّه باعتبار كونه نوعاً حقيقياً لا يحتاج إلى الفصل. و ظهر^{١٧} أيضاً^{١٨} أنّ النوع المضاف يجب أن يكون مركّباً، و الحقيقي لا يجب أن يكون^{١٩} مركّباً، و هذا فرق رابع.

١ - الأوّل: + لوجوه. م. ٢ - فإنّ الكلّي ... جنساً: م. ٣ - جنساً: ت.

٤ - الجسم: للجسم. ج. ٥ - الانسان للانسان. ج. ٦ - و أما: حل فوق السطر بخطّ جديد.

٧ - اختلفتا: اختلف. ج. ٨ - و يكون: فيكون. ه. ٩ - أما: ه. ت. ١٠ - الحقيقة: تلك أ.

١١ - ليس: لشيء أ. تمّ صمغ على الهامش بخطّ جديد.

١٢ - الحقيقة و الماهية: الماهيات و الحقيقة. ج. ١٣ - إذا: إن. ه. أ. أما إذا ج.

١٤ - يخالفها: يخالفه. م، مع، أ، ت. ١٥ - فظهر: فظهر. أ. ١٦ - احتياجه: الحاجة. ج.

١٧ - و ظهر: فظهر. ه. ج. ١٨ - أيضاً: ه. أ. ١٩ - لا يجب أن يكون: لا يكون مع.

و اعلم أنّ من الناس من اعترف بذلك، لكنّه زعم أنّ النوع الحقيقى^١ أخص من النوع المضاف، و النوع الحقيقى^٢ هو السائل لا بدّ و أن يكون مضافاً، و المضاف قد لا يكون حقيقياً مثل الأنواع المتوسطة.

و اعلم أنّ هذا الكلام يحتمل وجهين: الأول؛ أن يقال: النوع الإضافى جنس للنوع الحقيقى. الثانى؛ أنّه ليس بجنس له و^٣ لكنّه لازم أعمّ منه. و الذى يدلّ على بطلان الوجهين جميعاً^٤ أنّ النوع الإضافى قد يوجد مع عدم النوع الحقيقى^٥، و الحقيقى أيضاً يوجد مع عدم الإضافى، كالحقايق^٦ مثل النقطة^٧ والوحدة، فإنّ لها حقائق و ماهيات و هى مقولة على الأشخاص الداخلة تحتها^٨. و أيضاً^٩ فالمركبات^{١٠} إنّما ترتكب عن البسائط، فيكون لكلّ واحد من تلك البسائط حقيقة نويّة بالمعنى الأوّل و لا يكون لها نوعيّة إضافيّة و إلاّ لكانت هى أيضاً مركبة من الأجناس و الفصول، فلا تكون البسائط بسائط؛ هذا خلف.

و متا بدّل على أنّ النوعيّة الإضافيّة^{١٢} ليست جنساً للنوعيّة^{١٣} الحقيقية خاصة أنّ الدّانى كما بيّناه^{١٤} يجب أن يكون تصوّره^{١٥} متقدّماً^{١٦} ذهنياً^{١٧} و نحن يمكننا أن نعقل النوع الحقيقى مع الشكّ فى أنّه هل هو نوع إضافى؟ مثلاً^{١٨} نعلم فى^{١٩} الانسان المقول على الأشخاص^{٢٠} أنّه نوع حقيقى و نشكّ فى أنّه هل له^{٢١} جنس أم لا؟ و يكون ذلك شكّاً فى كونه نوعاً إضافياً. فظهر بهذا سهو من قال: النوع فى^{٢٣} الموضوعين له دلالة واحدة، و سهو من قال: إنّهما يختلفان بالعموم^{٢٤} و الخصوص. و يجب أن نعلم أنّ النوع السائل^{٢٥} له أنّه نوع

- ١- النوع الحقيقى : ثابتة على الهاشمر . ٢- و : ج . ٣- قد : ج . ٤- و : ج .
- ٥- جميعاً : أ . ٦- و لكنه لازم... النوع الحقيقى : ثابتة على الهاشمر بخط جديد .
- ٧- كالحقايق : بالحقايق . ٨- مثل النقطة: كالنقطة ج . ٩- تحتها : عنها . ١٠- و أيضاً : أ .
- ١١- فالمركبات : فإنّ المركبات ج . ١٢- الإضافة : بالاضافة . ١٣- للنوعيّة : للنوع ١٤ مع .
- ١٤- بيّناه : بيّنا . ١٥- تصوّره : صورته ج . بصورة م . ١٦- متقدّماً : مقدّماً مع .
- ١٧- ذهنياً : ريتنا مع : أ . ١٨- مثلاً : فإنا ج . ١٩- فى : ج .
- ٢٠- أنّه هل هو... الاشخاص : م . ٢١- فى أنّه : أنّه ج . مع . ٢٢- له : هو ١٥ مع .
- ٢٣- فى : من أ . ٢٤- بالعموم : فى العموم ج . ٢٥- السائل : بطل مع : أ .

حقيقي، وله أنه^١ نوع الأنواع^٢، واعتبار أنه نوع الأنواع مغاير لاعتبار أنه نوع حقيقي^٣، فإن كونه نوع الأنواع^٤ اعتبار له بالإضافة إلى دخوله تحت جنس هو نوع لما فوقه. فإذن النوع الإضافي جنس للنوع الأنواع، فيكون إسم النوع مقولاً عليه لأجل المفهومات الثلاثة، أعنى كونه نوعاً حقيقياً، وكونه نوعاً إضافياً، وكونه نوعاً للأنواع^٥ ويكون ذلك باشتراك الإسم.

[الفصل الثاني]

إشارة إلى ترتيب الجنس والنوع: ثم إن^٦ الأجناس قد ترتب متصاعدة، والأنواع قد ترتب متنازلة، ويجب أن تنتهي، وأما إلى ماذا ينتهي في التصاعد أو في التنازل من المعاني الواقعة عليها الجنسية والنوعية؟ وما المتوسطات بين الطرفين؟ فمتا ليس بيانه على المنطقي، وإن تكلفه تكلف فضولاً. بل إنما يجب عليه أن يعلم أن هيهنا جنساً عالياً أو أجناساً عالية هي أجناس الأجناس، وأنواعاً سافلة هي أنواع الأنواع، وأشياء مترشطة هي أجناس لما دونها وأنواع لما فوقها، وأن لكل واحد منها^٧ في مرتبه خواص. وأما^٨ أن يتعاطى النظر في كمية أجناس الأجناس وماهيتها دون المتوسطات والسافلة كان ذلك مهم، وهذا غير مهم، فخرج عن الواجب، وكثيراً ما ألهم الأذهان زيفاً عن الجادة.

أقول^٩: أما أن الأجناس متناهية فقد بيناه^{١٠} من حيث أن الجنس متقوم بالفصل، فلو كانت الأجناس غير متناهية كانت^{١١} المفصول غير متناهية، فيكون هناك علل ومعلولات غير

١- نوع حقيقي وله أنه: نوع حقيقي ويقال له أنه أ. (لأينة على الهامش بخط جديد).

٢- أنه نوع حقيقي وله أنه نوع الانواع: انواع حقيقي وأما أنه نوع الانواع ه (لم يصحح على الهامش بخط جديد). ٣- وله أنه نوع... حقيقي: م. ٤- واعتبار... نوع الانواع: - مع.

٥- نوعاً للانواع: نوع الانواع ج.

٦- إشارة إلى ترتيب الجنس والنوع: إشارة إلى ترتيب الأجناس والانواع مع: - ج ١، د.

٧- إن: - مع. ٨- منها: م. ٩- وأما. فأما.

١٠- أقول: التفسير م: التفسير قال رحمه الله أ. ١١- بيناه: بيناه ج. ١٢- كانت: لكالت ج.

متناهية. و أما أنّ البحث عن حقائق تلك الأجناس العالية^١ غير واجب على المنطقي فقد يتناه أيضاً فيما تقدم. و باقى الفصل ظاهر.

[الفصل الثالث]

إشارة إلى الفصل: و أما الذّاني الأذى ليس يصلح أن يقال على الكثرة التي كَلِّبته بالقياس إليها قولاً في جواب ما هو، فلا شكّ في^٢ أنّه يصلح للتمييز الذّاني لها عقاباً يشاركها^٣ في الوجود أو في جنس ما. و لذلك يصلح أن يكون مقولاً في جواب أى شيء هو، فإنّ أى شيء^٤ أمّا يطلب به^٥ التمييز المطلق عن المشاركات في معنى الشبيثة فما دونها، و هذا هو المستقى بالفصل.

و قد يكون فصلاً للتويع الأخير كالتاطق مثلاً للإنسان، و قد يكون للتويع المتوسط فيكون فصلاً لجنس نوع أخير، مثل الحساس فإنه فصل الحيوان^٦، و فصل جنس الإنسان، و ليس جنساً للإنسان و إن كان ذاتياً أعم منه. فيعلم من هذا أنّه ليس كلّ ذاتي أعمّ جنساً و لا مقولاً في جواب ما هو. و كلّ فصل فإنه بالقياس إلى التويع الذي هو فصله مقوم، و بالقياس إلى جنس ذلك التويع مقسم.

أقول^٧: الذّاني كلّى و كونه كلياً أمر إضافي لا ينحقق إلا بالنسبة إلى الجزئيات، فالكلّي الذي لا يدلّ على ماهية جزئياته التي أمّا تحققت كليته بالنسبة إليها، فإنه يجب أن يكون صالحاً للتمييز. هذا^٨ تفسير اللفظ، و البرهان عليه هو^٩ أنّ الذّاني الذي لا يصلح لأن^{١٠} يقال في جواب ما هو لا يخلو إما أن يكون أعمّ الذاتيات، أو يكون مساوياً لها^{١١}، أو أخص، فإن كان أعمّ الذاتيات كان مقولاً على المشتركات فيه في جواب ما هو. و أمّا^{١٢} إن^{١٣} كان مساوياً

١ الأجناس العالية: الأشياء. ٢ - في: م. ٣ - يشاركها: يشاركه. أ.

٤ - فإنّ أى شيء: م. - م. هـ. أ. ٥ - به: أ. ٦ - الحيوان: للحيوان. أ.

٧ - أقول: التفسير أقول: التفسير. م. ٨ - هذا: وهما ج. ٩ - هو: و هو ت. ١٠ - لأن: أن هـ. ت.

١١ - لها: له هـ. ت. أ. ١٢ - أمّا: أ. ١٣ - إن: لو هـ.

لها^١ فإنه يكون صالحاً لتمييزه^٢ عما يشاركه في الشبته والوجود. وإن كان أخص كان صالحاً لتمييزه^٣ عما يشاركه في الجنس.

فإن قيل: أعمّ الذاتيات يجب أن يكون بسيطاً، إذ لو كان مركباً لكان تركبه^٥ عن الجنس والفصل، فحينئذ لا يكون أعمّ الذاتيات. وإذا كان بسيطاً امتنع أن يكون هناك ذاتي يساويه في العموم، لأنّ الذاتى المساوى في العموم هو الفصل^٧. فإذاً الذاتى المساوى^٨ لأعمّ الذاتيات متعاقباً وجوده له أصلاً.

فقول^٩: من الجائز عقلاً أن يكون أعمّ الذاتيات^{١٠} مركباً، لكن لا^{١١} عن^{١٢} الجنس والفصل، بل عن^{١٣} أمرين لا يكون أحدهما جنساً^{١٤} للآخر ولا فصلاً له^{١٥}. ثم إنه نصير تلك الحقيقة المركبة جنساً^{١٦} عالياً^{١٧}، فعلى هذا يكون أحد جزئيه غير صالح لأن يكون مقولاً في جواب ما هو^{١٨}، ولا^{١٩} صالحاً للتمييز عما يشاركه في الجنس إذ ليس فوقه ذاتي آخر. فحينئذ يكون صالحاً للتمييز عما يشاركه في الوجود والشبته^{٢٠}.

قال: «ولذلك^{٢١} يصلح أن يكون مقولاً في جواب أى شيء هو، فإن أى شيء^{٢٢} إنما يطلب^{٢٣} التمييز المطلق عن^{٢٤} المشاركات في معنى الشبته فما دونها وهذا هو المستقى بالفصل^{٢٥}؛ أقول: السائل عن حقيقة معيّنة بأنها أى شيء، هي^{٢٦} طالب للأمر^{٢٧} الذى^{٢٨} لأجله يمتاز عن مشاركاته^{٢٩} في^{٣٠} الشبته، وههنا سرّ وهو أن جواب ما هو وجواب أى شيء هو^{٣١} واحد، لأنّ الشبته من قبيل العوارض لا^{٣٢} من قبيل المقومات، والطالب^{٣٣} بائى

١- لها: مع ١٥؛ أ؛ ت. ٢- لتمييزه: للتمييز. ٣- وإن: فإن هـ ت.

٤- لتمييزه: للتمييز. ٥- لتمييزه مع: لتمييزه ت. ٥- تركبه: تركيبه ت. ٦- إذا: إن هـ.

٧- الفصل: + ولا فصل في البسيط هـ. ٨- في العموم... المساوى: - ت. ٩- فنقول: فلنأم.

١٠- الذاتيات: + هو م. ١١- لا: - م. ١٢- عن: من م؛ مع أ. ١٣- عن: من مع.

١٤- جنساً: + غالباً م. ١٥- له: - هـ. ١٦- عالياً: - م. ١٧- هو: + له مع.

١٨- لا: - هـ ت. ١٩- والشبته: الشبته م. ٢٠- لذلك: ذلك هـ ت.

٢١- فإن أى شيء: - ج: + هو م؛ أ. ٢٢- يطلب: + م م. ٢٣- على مع.

٢٤- هي: هو هـ؛ أ. ٢٥- للأمر: عن الأمر مع؛ أ: - هـ. ٢٦- الذى: الذاتى ت.

٢٧- مشاركاته: المشاركة هـ. ٢٨- في: من أ. ٢٩- هو: - هـ. ٣٠- لا: - هـ.

٣١- قبيل: - مع؛ أ. ٣٢- والطالب: فالطالب ج.

شيء^١ يطلب ما وراء الشئية، فهو إذن^٢ طالب لكل المقومات التي هي المطلوبة بما هو.
قال: «و قد يكون فصلاً للتوابع الأخيرة إلى آخره؛ أقول: الفصل له اعتباران: أحدهما
تقسيم الجنس، والثاني تقويم^٣ النوع. و^٤ من الواجب علينا أن نحقق الكلام في هذا الموضوع،
فنقول:

الفصل له اعتبار بالقياس إلى النوع، واعتبار آخر^٥ بالقياس إلى الجنس. فاعتباره
بالقياس إلى النوع هو أنه جزء منه و داخل في ماهيته، و ليست فصلته بهذا الاعتبار فإن
الصاحك إذا أخذ من حيث هو ضاحك كان الضحك داخلاً فيه و^٦ مقوماً له مع أنه ليس
من قبيل الفصول. و أما اعتباره بالقياس إلى الجنس فهو أنه يفيد^٧ الانقسام. و الخاصة أيضاً
تشاركه في ذلك لكنه يتميز عنها بأن الفصل يفيد توام الجنس، ولكنه ليس^٨ مقوماً لماعية
الجنس، و إلا لما كان ينفك عنه، فلم يكن متمماً له، بل هو مقوم^٩ لوجوده لا مطلقاً بل
للقدر الذي هو حصة النوع، فالناطق^{١٠} علة للحيوان^{١١} الذي هو^{١٢} حصة الإنسان و سبب
لوجود ذلك القدر.

و هي هنا^{١٣} إشكال^{١٤} صعباً، و هو أن الفصل يفيد التوام لتلك الحصة بعد امتيازها عن
غيرها، أو قبل الامتياز. فإن كان بعد الامتياز، و ذلك^{١٥} الامتياز لا بد له من سبب مميز، فيكون
ذلك المميز سابقاً على الفصل، فلا يكون الفصل هو المميز، هذا خلف. و لأن الكلام في
ذلك المميز كالكلام في الأول فيتسلسل^{١٦}. و أما إن كان^{١٧} التقويم^{١٨} قبل الامتياز،
فالناطق^{١٩} مثلاً يكون مقوماً للحيوان في وجوده المطلق، فوجب أن لا يحصل للحيوان

١- شي: - هو م. ٢- فهو إذن: فإن هو ١٥ ت.

٣- تقويم: تقسيم ١٥ (ثم صحح بخط جديد) ٢- و: - ج. ٥- آخر: - ج ١ م. ٦- و: - ج.

٧- يفيد: يفيد ت. ٨- ليس: لشيء أ. ٩- مقوم: كان مقوماً م. ١٠- فالناطق: كالناطق م.

١١- للحيوان: الحيوان ٤٥ ت. ١٢- هو: - ت. ١٣- هي هنا: هنا ج. ١٤- إشكال: سؤال أ.

١٥- و ذلك: فذلك ج ١ م. ١٦- يتسلسل: فيلزم التسلسل ٥ ت.

١٧- إن كان: أن يكون م. إذا كان ج. ١٨- التقويم: - ج ٩ ت. ١٩- فالناطق: و الناطق أ.

وجود أصلاً إلا مع الناطق^١، وذلك^٢ بخرجه عن أن يكون جنساً^٣.

فنقول: فيه معارضة وحلّ:

أما المعارضة فهي^٤ أنّ الإنسان من حيث هو هو^٥ لا يتعيّن، بل يكون^٦ تعيّن^٧ معلولاً لعلّة، فلقاتل^٨ أن يقول: ذلك^٩ الممتن^{١٠} يلحقه قبل^{١١} تعيّن أو بعد تعيّن؟ فإن كان قبل تعيّن، فالممتن^{١٢} لحيث هو إنسان، فكّل^{١٣} إنسان هو ذلك الممتن؛ هذا خلف. وإن لحقه بعد تعيّن، لم يكن تعيّن^{١٤} لأجل ذلك الممتن^{١٥}، وقد فرض كذلك؛ هذا خلف.

وأما الحلّ فهو أنّ افتراق الفصل بالجنس قبل امتياز حصص الأنواع بعضها عن البعض^{١٦}. لكن لذلك^{١٧} الافتراق حكمان: أحدهما التمييز، والثاني التقويم، وهما معاً^{١٨}. وإذا كان التقويم مقارناً^{١٩} للتمييز اندفع الاشكال^{٢٠}.

وإذا عرفت ذلك فنقول: قوله: وقد يكون فصلاً للتوابع الأخيرة^{٢١} يريد به الفصل المفقوم، لأنّ التوابع الأخير يستحيل أن يكون له فصل مقسّم.

١- إلا مع الناطق: لا مع الناطق ولا مع غيره هـ (ثم صحح بخط جديد) ٢- ذلك: هذا أ.

٣- جنساً: - ومن شرط الجنس أن يكون قبل الفصل ت: هـ (ثم شطب عليها بخط جديد)

٤- ليس: فهو ج. ٥- هو هو: هو م؛ ت: هـ (ثم صحح بخط جديد)

٦- يكون: أضيف على لوق السطر بخط جديد هـ: - هو مع: - ت.

٧- تعيّن: معيّن هـ أ. بعينه ج. هو بعينه مع. ٨- للقاتل: ولفاتل ج.

٩- ذلك: إن ذلك م. أذلك ج. ١٠- الممتن: صحح بخط جديد على: الممتن هـ. ١١- قبل: - أ.

١٢- لحيث: يلحق ج؛ م. ١٣- كّل: وكل م.

١٤- لم يكن تعيّن: - هـ. وثابتة على الهامش بخط جديد بدله: - فلا يكون تعيّن هـ

١٥- الممتن: المعنى أ. ١٦- البعض: بعض م. ١٧- لذلك: ذلك ج. ١٨- معاً: وكذلك مع أ.

١٩- مقارناً: مساوياً ج.

٢٠- اندفع الاشكال: - ويمكن أن يجاب عن أصل السؤال بجواب أظهر ممّا مرّ وهو أنّ المراد من كون الفصل مقوّمًا لتلك الحصة كونه عامّة لوجوده، إلاّ أنّه ينضمّ إليه أولاً ثمّ يفيد تمييزاً. ثمّ إنّّه لا استحالة في تحليل المعلومات المتساوية بعامل مختلفة لأنّ المختلفات يجوز اشتراكها في لازم واحد مع أ.

٢١- الأخير: الآخر مع؛ هـ.

و أمّا قوله: «و قد يكون للتّوع^٢ المتوسّط، فيكون فصلاً^٣ لجنس التّوع الأخير^٤ فيه^٥ إشكال لأنّه ليس^٥ كلّ ما كان فصلاً للتّوع المتوسّط فإنّه فصل لجنس التّوع الأخير^٥، فإنّ الجسم نوع الجوهر، بل التامى نوع الجسم، و ليس فصل^٧ كلّ^٨ واحد منهما فصلاً لجنس التّوع الأخير، إذ^٩ الجسم و التامى ليسا جنسين للتّوع الأخير. و بالجملة فهذا الكلام أمّا يصح^{١٠} إذا لم تزد المراتب على الثلاثة، فأما إذا كانت الزيادة عليها^{١١} ممكنة لم يكن على إطلاقه صحيحاً.

و لغائل أن يجب عنه: إنّه^{١٢} لم يقل: فيكون فصلاً للجنس القريب للتّوع الأخير^{١٣}، بل قال: هو فصل^{١٤} لجنس التّوع الأخير، و الجسم و التامى أجناس^{١٥} للتّوع^{١٦} الأخير لكن لا قريبة بل بعيدة، فاندفع الإشكال^{١٧}.

قال: ١٨: «و كلّ^{١٩} فصل فإنّه بالقياس إل التّوع الّذي هو فصله مقوم، و بالقياس إلى جس^{٢٠} ذلك^{٢١} التّوع مقسم»، أقول: إنك قد عرفت سرّ هذا الكلام. و يجب أن تعلم^{٢٢} أن^{٢٣} التقسيم قبل التّفويص^{٢٤}، و كيف^{٢٥} و الفصل بسيط^{٢٦} لا يصدر عنه فعلان إلا على التّرتيب. و يجب أن تعلم أن مقوم الجنس مقوم للتّوع^{٢٧} لأنّ جزء الجزء جزء و لا يتمكس، لأنّ الكلّ لا يكون جزء الجزء^{٢٨}. و مقسم^{٢٩} التّوع مقسم للجنس^{٣٠} لدخول الجنس فيه و

١- و أمّا: أمّا: مع. ٢- للتّوع: التّوع ت. ٣- فيكون فصلاً: لأنّه فعل مع.

٤- فيه: ففيه ج. ٥- فيه: ٥- ليس: لشيء أ. ٦- فيه إشكال... الأخير: مع. ٧- فصل: - أ.

٨- كلّ: - ج. ٩- إذ: لأنّ ١٨ ت. ١٠- يصح: يصلح أ. ١١- عليها: عليه م.

١٢- إنّه: بأنّه ج م. ١٣- للتّوع الأخير: - ج. ١٤- فصل: الفصل م. ١٥- أجناس: جنسان أ.

١٦- للتّوع: التّوع ت. ١٧- الإشكال: الاستدراك ج م. ١٨- قال: قوله ١٨ ت.

١٩- و كلّ: فكلّ ج. ٢٠- جس: جسم م. ٢١- ذلك: - أ. ٢٢- تعلم: - م.

٢٣- أن: - م. ٢٤- التقسيم قبل التّفويص: المقسم قبل المقوم أ. ٢٥- كيف: لا م. ٢٦- بسيط: البسيط م. ١٨.

٢٧- للتّوع: التّوع ت. ٢٨- جزء الجزء: جزء للجزء ١٨ ت. ٢٩- مقسم: مقسم م.

٣٠- للجنس: الجنس ج.

لا ينعكس، فلا يكون مقسم الجنس^١ مقسماً^٢ للتوابع.
واعلم أنّ البحث عن الجنس و التوابع والفصل يستدعي كلاماً أصفى و أشفى متا
ذكرناه ليتلخّص^٣ المقصود، و لكن لما كان الغرض شرح ما في الكتاب لا جرم اقتصرنا^٤ على
هذا القدر من الأبحاث^٥.

[الفصل الرابع]

إشارة إلى الخاصّة و العرض العامّ: أمّا الخاصّة و العرض العامّ فمن المحمولات
العرضيّة^٦، و الخاصّة منها^٧ ما كان من اللّوازم^٨ و الموارد غير^٩ المقومة لكلّي ما^{١٠}
واحد^{١١} من حيث^{١٢} ليس لغيره، سواء كان ذلك^{١٣} نوعاً أخيراً، أو غير أخير و سواء عمّ
الجميع أو لم يعمّ. و أمّا العرض العامّ^{١٤} فهو ما كان منها موجوداً في كلّي و غيره^{١٥}، عمّ
الجزئيات كلّها أو لم يعمّ. و أفضل الخواصّ ما عمّ التوابع و اختصّ به، و كان لازماً لا يفارقه^{١٦}،
و أنعمها في تعريف الشّيء به ما كان بين الوجود له، مثال الخاصّة الضحاك للإنسان و كون^{١٧}
الرؤيا مثل قائمتين^{١٨} للمثلث. مثال العرض العامّ الأبيض للبيضاقي. و ربّما قالوا العرض
مطلقاً^{١٩} محذوفاً عنه العامّ، و متخلّفو المنطقيين يذهبون إلى أنّ هذا العرض هو المرض الّذي
يقال مع الجوهر، و ليس هذا من ذلك لشيء^{٢٠} بل معنى هذا العرض المرضيّ. و قد يكون
الشّيء بالقياس إلى كلّي خاصّة، و بالقياس إلى ما هو أخصّ منه عرضاً عاماً. فإنّ المشى و
الأكل^{٢١} من خواصّ الحيوان و من الأراض العائمة بالقياس^{٢٢} إلى الإنسان^{٢٣}.

١ للجنس : الجنس ج . ٢ - مقسماً : مقوماً هـ ت .

٣ - ليتلخّص : لتلخيص ت . لتلخيص هـ . لتلخيص م . ٤ - اقتصرنا : اختصرنا م .

٥ - الأبحاث : المباحث ت هـ . ٦ - إشارة إلى ... العرضيّة : ج هـ . ٧ - وبده : «قاله ج . و «قوله هـ .

٨ - منها : منها م . هـ . ٩ - و : أو م ج هـ . ١٠ - غير : الغير م . ١١ - لكل ما لكل ج .

١٢ - ما واحد : للواحد أ . ١٣ - حيث : أي هـ . ١٤ - ذلك : م ج هـ .

١٥ - العام : هـ منها م . ١٦ - و غيره : و في غيره م . ١٧ - لا يفارقه : لا يفارق م .

١٨ - كون : كان أ . ١٩ - مثل قائمتين : مساوية لقائمتين م . ٢٠ - مطلقاً : أ .

٢١ - المشى : هـ و ربما كان الشىء م . ٢٢ - الأكل : المشى و الأكل : المشى م . ٢٣ - بالقياس : أ .

٢٤ - إشارة ... الإنسان : ت هـ . وبده : «قوله الخاصّة ما كان من اللّوازم.

أقول^١: الخاصة قد تكون للنوع الأخير والمتوسط وقد تكون للجنس العالى، وأيضاً قد تكون لازمة وقد تكون مفارقة، وأيضاً قد تكون عامة لكل أفراد الموضوع وقد لا تكون، وأيضاً قد تكون^٢ مطلقة وهي التي لا تكون حاصلة لغير ذلك الشيء، وقد تكون مقيدة وهي التي تكون حاصلة له ولغيره إلا أنه لا تكون حاصلة لشيء ثالث فتكون خاصة بالنسبة إلى العارى عنه، مثل ما يقال: عدم قبول الاشتداد والتنقص خاصة للجوهر لا مطلقاً، بل بالنسبة إلى بعض الأعراض. وباقى الفصل ظاهر إلى قوله^٣:

«و قد يكون الشيء^٤ بالقياس إلى كلى^٥ خاصة، وبالقياس إلى ما هو أخص منه عرضاً عاماً، فإنّ المشى والأكل من خواص الحيوان ومن الأعراض العامة بالقياس إلى الانسان^٦؛ أقول: اللون جنس للّسواد، ونوع للكيف، وفصل للجسم الكثيف، وخاصة للجسم، وعرض عام للإنسان. وإنما جاز ذلك لأنّ الحيوان في كونه حيواناً شيء^٧ وذلك^٨ يسمى الجنس الطبيعي، وفي مجرد مفهوم كونه جنساً شيء^٩ آخر ويسمى الجنس المنطقي، والمجموع الحاصل من الأمرين شيء^{١٠} آخر ويسمى الجنس العقلي. ومجرد الجنسية والتوعية والفصلية وكون الشيء خاصة وعرضاً عاماً فهي من مفولة المضاف، فالجنسية نوع من الاضافة وكذلك التوعية. وإذا^{١١} قلنا: الاضافة جنس^{١٢} هذه الأمور، فقد حملنا النوع على الجنس حملاً غير ذاتي، فحمل^{١٣} الجنسية على الاضافة^{١٤} وحمل التوعية على الجنسية حمل غير ذاتي، وحمل الاضافة على الجنسية والتوعية حمل ذاتي^{١٥}، وإذا ثبت^{١٦} كونها أموراً إضافية لا جرم صحّ اختلافها باختلاف الاضافات.

١- أقول: التفسير أقول آ: التفسير م. ٢- لازمة و... قد تكون: - ت. ٣- إلى قوله: فقوله ج.

٤- الشيء: إلى ت. ٥- كلى: كل ت. ٦- وبالقياس إلى... الانسان: - م.

٧- ذلك: ه الشيء ج ١ م. ٨- وإذا: فإذا آ. ٩- جنس: + وراه ج ١ م. ١٠- فحمل: وحمل ت.

١١- على الاضافة: - ت. ١٢ وحمل الاضافة... حمل ذاتي: - م.

١٣- ثبت: ا أهني ج: + ذلك أهني م.

[الفصل الخامس]

تنبيه: فهذه الألفاظ الخمسة و هي الجنس و النوع و الفصل و الخاصة و المرض العام
تتشارك^١ في أنها تحمل على الجزئيات الواقعة تحنها بالإسم و الحدّ.

التفسير^٢: لئلا نل أن يقول: إن^٣ الشَّيخ صدر جميع فصول هذا^٤ الكتاب إلى هذا
الموضع بالإشارة و هذا الفصل صدره بالتنبيه، فما الفائدة فيه؟^٥

فبقول: لأنّ من الأشياء ما تكون حاصله^٦ في العقول بالقوّة الفريية من الفعل و
لا يحتاج في استحضارها^٧ إلى أكثر من نوع تذكير^٨ و تنبيه^٩، و منها ما لا يكون كذلك بل
لا بدّ من تجنّب اكتساب^{١٠} في^{١١} تحصيلها، و هذا الفصل من القسم الأوّل. فإنّ من عرف
حقيقة هذه الخمسة فإنه يكون عالماً بأنّها تغطي الجزئيات الواقعة تحتها أسمائها و حدودها،
فإنه^{١٢} كما يصحّ أن يقال: زيد انسان، صحّ^{١٣} أن يقال^{١٤}: إنّه حيوان ناطق، و كذلك^{١٥}
القول في البواقي، و الذاهل عن ذلك^{١٦} يكفيه أدنى تذكير^{١٧} و تنبيه^{١٨}، فلماذا التيب جعل
هذا الفصل تنبيهاً لا إشارة.

و اعلم أنّه قد جرت العادة بختم هذا الكتاب بذكر مشاركات هذه الخمسة و مابنائها
و الشَّيخ اقتصر في هذا الكتاب على هذه المشاركة الواحدة.

[الفصل السادس]

إشارة إلى رسوم الخمسة: فالجنس^{١٩} يرسم بأنّه كلّى يحمل على أشياء مختلفة الحقائق

١- تتشارك: - كلّها مع. ٢- التفسير: - مع ١ ج. ٣- إن: - ٢٨، ت، أ.

٤- فصول هذا: هذه الفصول لهذا ج. ٥- فيه: في ذلك ج. ٦- حاصله: حاصل ج.

٧- استحضارها: استحضاره ج. ٨- تذكير: تذكور م. ٩- تذكير و تنبيه: تنبيه و تذكير أ.

١٠- اكتساب: اكتسابها م. ١١- في: - مع. ١٢- فإنه: وإنه مع ١ هـ. ١٣- صح: يصح ١ هـ ج.

١٤- زيد انسان صحّ أن يقال: - ت: ثابتة على الهامش هـ. ١٥- كذلك: كذا مع.

١٦- ذلك: هذا أ. ١٧- تذكير: تذكور مع. ١٨- تذكير و تنبيه: تنبيه و تذكور ج.

١٩- فالجنس: الجنس مع ١ هـ. فالجسم م.

فى جواب ما هو، و الفصل يرسم بأنه كلى يحمل على الشيء فى جواب أى شىء هو فى جوهره، و التوع يرسم بأحد المعنيين أنه كلى يحمل على أشياء لا تختلف إلا بالعدد فى جواب ما هو و يرسم بالمعنى الثانى أنه كلى يحمل عليه الجنس و على غيره حملاً ذاتياً أولياً. و الخاصة ترسم بأنها كلى تقال على ما تحت حقيقة واحدة فقط قولاً غير ذاتى. و العرض العام يرسم بأنه كلى يقال على ما تحت حقيقة واحدة و على غيرها قولاً غير ذاتى^٢.

أقول: المرسوم ههنا^٣ هو الجنس المنطقي بمعنى مجرد المفهوم من الجنسية لا ما هو المعروض للجنسية^٤ المسمى جنساً طبيعياً، فقله: «كلى»؛ يشترك فيه الخمسة المفردة. و قوله: «على أشياء مختلفة الحقائق»؛ يخرج التوع الأخير و فصله و خاصته^٥. و قوله: «فى جواب ما هو»؛ يخرج العرض العام و فصل الجنس. فالكلى^٦ جنس و القيدان الآخران^٧ فصلان قريبان^٨؛ فيكون ذلك حدّاً للجنس لا رسماً له.

و الشيخ جعله رسماً، فيشبهه^٩ أن يقال: «إن كون^{١٠} الحيوان جنساً ليس هو نفس مقولته على كثيرين^{١١} بالوجه المذكور، بل هذه المقولية لازمة من لوازم الجنسية، فلا جرم كان ذلك التعريف رسماً.

و من الناس من يزيد فيه فبدأ آخر و هو أن يكون أولياً، و ذلك غير جائز لأن الجنس أعم من الجنس القريب، و الذى يكون مقولاً فى جواب ما هو قولاً أولياً هو^{١٢} الجنس القريب لا غير. فظهر أنه لا يمكن إيراد^{١٣} ذلك القيد فى تعريف الجنس المطلق.

قال^{١٤}: «و الفصل يرسم بأنه كلى يحمل على الشيء فى جواب أى شىء هو فى

١- أنه: بأنه م.

٢- ذاتى: التفسير آ. + التفسير: قوله الجنس يرسم بأنه كلى يحمل على أشياء مختلفة الحقائق فى جواب ما هو م. ٣- ههنا: - آ. ٤- المعروض للجنسية: معروض الجنسية ج.

٥- فصله و خاصته: خاصته و فصله ج. ٦- فالكلى: - ج و ثابتة على لوق السطر بخط جديد: «فالكل».

٧- الآخران: الأخيرين ت؛ أ، ه. الاخيران ج. ٨- قريبان: مرتبان مع آ. - ه.

٩- فيشبهه: و يشبهه ج. ١٠- إن كون: كون آ. أن يكون ت. ١١- كثيرين: الكثيرين مع.

١٢- هو: فهو ج. ١٣- إيراد: أن يزداد مع. ١٤- قال: قوله ه؛ ت.

جوهره^١ أقول: قوله: «فى جوهره^١» أى فى ماهيته، وإتما احتاج^٢ إلى ذلك لأنّ الخواص سواء كانت لازمة أو مفارقة فإنها صالحة لأنّ يقال فى جواب أى شىء هو، لكنّه لا يكون ذاتياً و جوهرتاً للمشول عنه.

قال^٣: «و النوع برسم بأحد المعنيين بأنّه كلّى يحمل على أشياء لا تختلف إلا بالعدد فى جواب ما هو، و برسم بالمعنى الثانى أنّه كلّى يحمل عليه الجنس و على غيره حملاً ذاتياً أولياً^٤؛ و لقاتل أن يقول: ما المعنى بالأوّل^٥، ثم^٥ لماذا اعتبرها^٦ فى أحد الرّسمين دون الثانى^٧؟ فنقول: الحمل الأوّل هو الذى لا يكون بينه و بين الموضوع واسطة، وإتما شرط الأوّل^٨ فى الرّسم الثانى لأنّ كون الحيوان نوعاً ليس إلا بالقياس إلى الجنس القريب له، فلا جرم اعتبر فيه الأوّل^٩. و أما الرّسم الأوّل فإنه من الممتنع أن يكون وصفان مقولان^{١٠} على كتيرين مختلفين بالعدد فقط فى جواب ما هو، ثمّ يكون أحدهما أولياً دون الثانى لأنه إتما يكون مقولاً فى جواب ما هو إذا كان متضمناً لكلّ الذاتيات، و حينئذ لا يبقى هناك شىء آخر ليكون دالاً على ماهية^{١١} تلك الأشياء. و باقى الإشارة معلوم^{١٢}.

[الفصل السابع]

إشارة إلى الحدّ: الحدّ قول دالّ على ماهية الشىء، و لا شكّ فى^{١١} أنّه يكون مشتملاً على مقوماته أجمع. و يكون لا محالة مركباً من جنسه و فصله لأنّ مقوماته المشتركة هى جنسه و المقوم الخاص فصله. و ما لم يجتمع للمركّب ما هو مشترك و ما هو خاص لم تتمّ للشىء حقيقته المركّبة. و ما لم يكن للشىء تركيب فى حقيقته لم يمكن أن يدلّ^{١٢} عليها

١ - أقول قوله فى جوهره. - مج. ٢ - احتاج. - يحتاج مج. ٣ - قال: قوله ١٨ ت.

٤ - بالأوّل^٥: الأوّل^٦ آ. ٥ - ثم: وج. ٦ - اعتبرها: «الشيخ مج. ٧ - الثانى: الأخرج.

٨ - و صفان مقولان: و صفان مقولان ١٨ ت. ٩ - ماهية: الماهية م. ١٠ - معلوم: معلومة م ت.

١١ - لى: - م. ١٢ - لم يمكن أن يدلّ: لم يدلّ أ.

بقول، فكلّ محدود مركّب في المعنى. و يجب أن يعلم أنّ الفرض في التحديد^١ ليس هو التمييز^٢ كيف اتّفق، و لا أيضاً بشرط أن يكون من الذاتيات من غير زيادة اعتبار آخر بل أن يتصوّر به المعنى كما^٣ هو. وإذا فرضنا أنّ شيئاً من الأشياء له بعد جنسه فصلان يساويانه، كما قد يظنّ أنّ الحيوان^٤ له بعد كونه جسماً ذاتفس فصلان^٥ كالحواس^٦ و المنحزّك بالإرادة، فإذا^٧ أورد أحدهما وحده كفى^٨ في الحدّ الذي يراد^٩ به التمييز الذاتي^{١٠} و لم يكف في الحدّ الذي يطلب فيه أن يتحقّق ذات الشيء و حقيقته كما هو^{١١}، و لو كان الفرض في الحدّ^{١٢} التمييز بالذاتيات كيف اتّفق لكان قولنا الانسان^{١٣} جسم ناطق مائة حدّاً.

أقول^{١٤}: أمّا الذي^{١٥} قاله في حدّ الحدّ^{١٦} فعليه^{١٧} إشكال، و هو أنّه لو كان للحدّ حدّ لكان لحدّ الحدّ حدّ آخر^{١٨} و يلزم^{١٩} منه^{٢٠} التسلسل.

و جوابه: أنّ حدّ الحدّ داخل في الحدّ المطلق من حيث أنّه حدّ^{٢١}، بمتاز عن سائر الحدود من حيث أنّه مضاف إلى الحدّ^{٢٢}، فيكون تحديد الحدّ المطلق^{٢٣} تحدّياً لحدّ^{٢٤} الحدّ من حيث أنّه حدّ. و أمّا ما به الامتياز و هو تلك الاضافة فهو غنّى عن التعريف لأنّ طبائع النسب^{٢٥} معلومة عند العلم بالمنسوبات^{٢٦}. و رسم^{٢٧} الحدّ هو أنّه قول يفهم مقام الاسم في الدلالة على الذات.

١- التحديد: الحدود. (ثم صوّح على الهامش) ٢- التمييز: + بالذاتيات م. ٣- كما: لمام.

٤- أنّ الحيوان: للحيوان م. ٥- فصلان: + يساويانه م. ٦- الحواس: مثل الحواس م.

٧- فإذا: وإذا أ. ٨- كفى: - ذلك م. ٩- يراد: يطلب م. ١٠- الذاتي: بالذاتيات م.

١١- هو: هي أ. ١٢- في الحدّ: بالحدّ أ. ١٣- الانسان: للانسان م.

١٤- أقول: التفسير أقول أ: التفسير م. ١٥- الذي: الذاتي ت. ١٦- أمّا... الحدّ: - ج.

١٧- فعليه: عليه ج. ١٨- آخر: - ت. ١٩ و يلزم: يلزم. و يلزم أ. ٢٠- منه: - ت. ٢١- أ.

٢١- حدّ: حدّه مج. ٢٢- من حيث أنّه... إلى الحدّ: - ت. ٢٣- تحديد الحدّ المطلق: - م.

٢٤- لحدّ: حدّه ه. ٢٥- أضيف على فوق السطوح. ٢٥- النسب: النسبة ت. ٢٦- أ.

٢٦- الحدّ من حيث... بالمنسوبات: - ج. و بدله: «بالقوة القريبة من الفعل»

٢٧- و رسم: لرسم ج. ٢٧- ت.

قال^١: «و لا شكّ في^٢ أنّه يكون مشتقاً على مقوماته أجمع، و يكون لا محالة مركباً من جنسه و فصله لأنّ مقوماته المشتركة هي^٣ جنسه و المقوم الخاصّ^٤ فصله. و ما لم يجتمع للمركب ما هو مشترك و ما هو خاصّ لم يتمّ^٥ للشيء^٦ حقيقته المركبة؛ فمعناه: القول^٧ المركب من ذاتيات الشيء^٨ المميّز له^٩ عن غيره قد يكون منضجاً لكلّ ذاتياته، و قد لا يكون. مثل قولنا: الإنسان جسم ناطق؛ فإنّ الناطق لا يندلّ على التغدّي و النموّ و الحسّ و الحركة إلّا بالالتزام. و من المعلوم أنّ مثل هذا التعريف ليس من قبيل الرسوم لأنّ الرسم تعريف الشيء بخواصّه و أعراضه، و هذا التعريف ليس^{١٠} إلّا بالذاتيات، فإنّ هذا التعريف حدّ ناقص. و إذا كان الحدّ قد يكون تاماً و قد يكون ناقصاً فالحكم على الحدّ بوجوب^{١١} اشتماله على كلّ الذاتيات يكون^{١٢} مستدركاً. أو يقال بأنّ^{١٣} هذا النوع لا يسمّى حدّاً، و هو يناقض ما نصّ عليه في حدوده، و لا^{١٤} يسمّى أيضاً^{١٥} رسماً، بل هو قسم ثالث. و حيثنّ يستمرّ^{١٦} لفظ الكتاب.

و قوله: «يكون لا محالة مركباً من جنسه و فصله؛ فاعلم^{١٧} أنّ هذا كلام^{١٨} مشهور، و الشيخ رجع عنه في الحكمة المشرفيّة و قال ما هذا حكاية الألفاظ^{١٩}: «و أمّا المحدودات التي التركيب في معانيها ظاهر فمنها ما تتألف حقايقها من حقائق أجناسها و فصولها، و هذه^{٢٠} فإنّما^{٢١} يدلّ بها^{٢٢} على ذواتها.

١- قال قوله ١٠٨. ٢- لي: ٨-ت. ٣- هي: هوت. ٤- الخاص: ٢- هو ج.

٥- يتمّ: يتمزج. ٦- للشيء: لشيء أ.

٧- فمعناه القول: فمعناه الفعل أ: فمعناه أنّ القول ت: ه (لكن هي الهاش بخط جديد بدله: «أقول للقول»)

٨- أقول القول ج. ٩- ذاتيات الشيء: الذاتيات للشيء ٨-ت. ١٠- المميّز له: المميّز ج.

١١- من قبيل... ليس: -ج. ١٢- بوجوب: أنّه بوجوب مج. ١٣- يكون: فيكون ج.

١٤- بأنّ: أنّ أ. ١٥- ولا: فلا ه-ت. ١٦- لا يسمّى أيضاً: لا أيضاً يسمّى مج.

١٧- يستمرّ: لا يستمرّ مج. ١٨- لاعلم ج. ١٩- كلام: الكلام ت.

٢٠- ألفاظه: لفظه ج. ٢١- كلابه أ. ٢٢- هذه: هذا ج م.

٢٣- فإنّما: + تحدّ بما مج. (أضيف على فوق السطر بخط جديد.)

٢٤- بها: -ت: ه (لكن ثابتة على فوق السطر بخط جديد): لها أ.

و أمّا^١ الأمور المركّبة غير^٢ هذا التحو من التركيب فقد تجد لها حدوداً، و^٣ لكنك لا تجدها مركّبة من أجناس و فصول. أمّا إنك تجد لها حدوداً فلائك نجد قولاً شارحاً لنفس مفهوم الاسم و من مقوماته. و أمّا إنك لا تجدها مركّبة من أجناس و فصول فلأن تركيبها^٤ ليس من أجناس و فصول. و يجب أن يتوقّع من الحدّ أن يكون دالاً على الماهية، و مطابقاً لمفهوم اللفظ، ليس مأخوذاً^٥ من أمور لازمة و^٦ لاحقة لمفهوم اللفظ. و ما عليك بعد أن تفعل^٧ هذا أن لا تكون أوردت^٨ جنساً و فصلاً فيما^٩ لا يكون له جنس و فصل، و من الذي فرض عليك ذلك؟ و أمّا^{١٠} أمثال هذه التركيبات فمثل حدّنا الجسم المأخوذ مع البياض، فإنك تحتاج^{١١} أن تدلّ على حقيقة الجسم و حقيقة البياض بما تعرف به ذاتهما^{١٢} و تدلّ على وجود البياض منهما^{١٣} للجسم، فإذا فعلت ذلك فتراك قصرت في الدلالة على حقيقة الشيء^{١٤} و انحرفت عنها إلى تعريفها بلوازها كلاً.

و أصناف التركيبات التي من هذا القبيل كثيرة و ربما^{١٥} يقع التركيب للشيء مع إحدى^{١٦} علته: أمّا الفاعلية مثل^{١٧} العطاء، فإنه إسم لفائدة مقرونة بالفاعل^{١٨}. و أمّا المادّية^{١٩} مثل^{٢٠} القرحة^{٢١} فإنه^{٢٢} مثلاً إسم لبياض مقرون بموضوع^{٢٣} و هو جبين الفرس. و أمّا الصوريّة مثل الأفضس فإنه إسم للألف المقعر. و أمّا العاتية مثل الخانم فإنه إسم لحلقه مقرونة

١- و أمّا: فأما مع م. ٢- غير: عن ١٥ ت. ٣- و: أ. ٤- تركيبها: تركيبها ه.

٥- مأخوذاً: - له مع. ٦- و: أو ه ت.

٧- تفعل: تعقل ١٥ ت. يفعل م. و أمّا على الهامش: يفعل. ٨- أوردت: قد أوردت ه.

٩- فيما: - مع. ١٠- و أمّا: فأما مع. ١١- تحتاج: + إلى ج.

١٢- ذاتهما: ذاتها م. ذاتات. ١٣- منهما: فهما ت.

١٤- و حقيقة البياض... الشيء: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٥- وربما: فربما ت، أو ج ه.

١٦- إحدى: - م. ١٧- مثل: لمثل ج م. ١٨- بالفاعل: بالفاعلية ه ت.

١٩- المادّية: المادة م. ٢٠- مثل: فمثل ج. ملاحظ.

٢١- القرحة: القرحة ج. القدره م. [القرحة في وجه الفرس: القرحة] ٢٢- فإنه: فإنها م.

٢٣- بموضوع: لموضوع أ. بالموضوع ه. بموضع مع.

بما هو كمال لها و غاية من التجمّل بها^١ في الأصبع. و يجب الآن أن لا يناقش في الأمثلة إذا انكشفت^٢ جليّة الحال فيها عن^٣ خلاف ما قلناه^٤.

و ربّما يقع التّركيب مع المملولات مثل الخالق و الزّازق و غير ذلك. و قد يكون ضرب من التّركيب بين أشياء^٥ لا هي علل بعضها لبعض و لا مملولات. و ربّما كانت متشابهة^٦ كتركيّب^٧ العدد من الآحاد، و ربّما كانت مختلفة كتركيّب^٨ البلّقة من السّواد و البياض. و ربّما كان التّركيب بين^٩ أول ساقلها فنقضى استضافة^{١٠} تركيب آخر معنوي إليها مثل التّركيب لأجزاء الشرير، فإنّه لا يتمّ الشرير بتركيّب^{١١} أجزاء الخشب^{١٢} ما لم يكن معها ترتيب.

و مثل تركيب^{١٣} الاسطقتات^{١٤} في^{١٥} الكائنات فإنّه لا يتمّ الكائن منها بتركيّب^{١٦} أجزاء^{١٧} الاسطقتات^{١٨} ما لم يكن هناك^{١٩} معها استحالة و امتزاج. و إذا حققت كان^{٢٠} - مثل^{٢١} ما أوردناه من التّرتيب و الاستحالة - أحد أجزاء المركّب في المفهوم و إن لم يكن جزءاً، و لا^{٢٢} قائماً بنفسه، بل كان من توابع الأجزاء^{٢٣} الأولى القائمة في أنفسها.

و هذا الفصل إلى ههنا نقلناه بعبارة الشيخ^{٢٤}، و ربّما فعلنا ذلك لأنّ بعض المتأخّرين لنا عثر على^{٢٥} هذا الكلام أوردته في كتابه و جعله استدراكاً على كتاب الإشارات، و لو

-
- ١- بها: لها. ٢- انكشفت: بتكليف. ٣- من: على. ٤- قلناه: بيّناه. ٥- أشياء: الأشياء. ٦- و ربّما: فرّطاً. ٧- متشابهة: مشابهة مع. ٨- كتركب: كتركيبت ١٥١ ج. ٩- كتركب: كتركيب ج. ١٠- ث. ١١- بين: ١٠- أمور مع. ١٢- استضافة: اشتقاقه. ١٣- بتركيب: بتركيب مع. ١٤- الخشب: الخشبية. ١٥- تركيب: التّركيب. ١٦- الأصول و هي الأجزاء البسيطة التي تركب منه المركب ٢٣ مع. ١٧- الاسطقتات: كالاسطقتات م. ١٨- للاسطقتات أ مع. ١٩- في: من ج. ٢٠- بتركيب: بتركيب أ مع. ٢١- أجزاء: الأجزاء ج. ٢٢- أمر م. ٢٣- الاسطقتات: ح. ٢٤- هناك: ١٥- ث. ٢٥- كان: كان ت. ٢٦- أ. ٢٧- كان مثل: كان مثل. ٢٨- ثمّ شطب عليها بخط جديد و بدله على فوق السطر: «كان». ٢٩- ولا: أولاً أ مع. ٣٠- ١٨- ث. ٣١- الأجزاء: أجزاء ت. ٣٢- راجع: منظر المشركين لابن سينا القاهرة ١٩١٠ م. ص ٢٠- ٢٢. ٣٣- على: عن ج.

أنصف لاعتراف أنه إنما^١ أخذه من الشّيخ واستفاده من كتبه وكان^٢ يستحى^٣ أن ينسبه إلى نفسه، لكنه^٤ معاً جاء في الحكمة^٥ النبوية^٦، وإذا لم تستحى فاصنع ما شئت، قال: ^٧هو ما لم يكن للشيء^٨ تركيب في حقيقته لم يدلّ عليها^٩ بقول، فكُلّ^{١٠} محدود مركّب في المعنى، فأقول^{١١}: إننا^{١٢} قد بينّا أنّ من الحقائق ما تكون بسيطة^{١٣} و^{١٤} لا يكون لها^{١٥} شيء من الأجزاء و^{١٦} المقومات، فإذا تعريفها إنما يكون بلوازمها القريبة البينة، فلا يخلو إما أن يكون المقصود بالتعريف^{١٧} هو ذات تلك البسائط، أو كونها ذات تلك اللوازم. فإن كان المقصود بالتعريف هو^{١٨} ذات تلك البسائط فلا يخلو إما أن يقع^{١٩} من تلك اللوازم انتقال إلى تصوّر الذات^{٢٠} حتى يكون تصوّرها بوجوب انتقال الذهن إلى تصوّر الذات^{٢١} التي لها تلك اللوازم، فيكون هذا التعريف تعريفاً^{٢٢} يقوم مقام الحدّ. وبالجملة تكون دلالة^{٢٣} على معنى ذات الشيء بتوسط حال^{٢٤} من أحواله، فلا يجب أن يقصر^{٢٥} عن الدلالة على ذاته بتوسط ألفاظ موضوعه لمقوماته، لأنه لا افتراق بينهما في توصيل^{٢٦} الذهن إلى حاق^{٢٧} الشيء. وبالجملة فالفرض من الحدّ هو^{٢٨} أن يحصل في الذهن صورة مطابقة للأمر في نفسه، وإذا^{٢٩} كان الشيء في نفسه له^{٣٠} ماهية مخصوصة، ثمّ يكون لها لازم قريب، وحصل التصوّر على

١ - إنما: لما حج. ٢ - كان: لكان م. ٣ - يستحى: لم يستحى ت. يستحى م.

٤ - لكنه: لكن ج ١ م. لكثرت ت ٥. (ثمّ صحّح بخطّ جديد)

٥ - الحكمة: + الإلهية ٥. (ثمّ شطب عليها). ٦ - النبوية، الثبوتية ج. ٧ - قال: قوله ١٥ ت.

٨ - للشيء: للشيء ت. ٩ - عليها: عليه ج. ١٠ - فكلّ: وكلّ ج ١ ت.

١١ - فأقول: أقول ١٥ ج ت. ١٢ - إننا: - ج. ١٣ - بسيطة: بسيط ج. ١٤ - و: - ٥.

١٥ - لها له ج. ١٦ - و: - ج ١. ١٧ - بالتعريف من التعريفات مع ١. ١٨ - هو: - مع ١ أ.

١٩ - أن يقع: أن يكون يقع ج. ٢٠ - الذات: الذات م. ٢١ - الذات: الذات أ.

٢٢ - تعريفاً: - ج. ٢٣ - دلالة: دلالة ج. ٢٤ - حال: احوال ١٥ ت، أ.

٢٥ - يقصر: يقصر مع. تقصر أ. ٢٦ - توصيل: توصيل أ. توسط مع.

٢٧ - حاق: ذات ج ١ م. وأيضاً بعد التصحيح بخطّ جديد على هامش ٥. ٢٨ - هو: - ج.

٢٩ - وإذا: فإذا ١٥ ج ١. ٣٠ - في نفسه له: له في نفسه ٥. في ذاته له مع.

هذا الوجه كانت الصورة الذهنية ملائمة للأمر^١ الخارجى، فيكون القول الدال عليه حدّاً. و
 أمّا إذا لم يقع به نقل^٢ إلى تفهيم^٣ الذات وإتما^٤ يكون قصارى البيان فيه أن يعرف الشىء بما
 يميّزه^٥ عن غيره. ولا يزيد من^٦ تعريف ذاته إلا^٧ على المعلوم من شبيته وأنه مخصوص
 بلوازم تلزمه، و أمّا خاصيته في ذاته فلا تعلم بذلك ولا توقّف عليها، وهى التى يبنى أن تعلم
 حتى تعلم الماهية، فهذا من قبيل الرسوم. هذا إذا كان المقصود بالتعريف هو^٨ نفس الذات^٩،
 أمّا إذا كان المقصود بالتعريف^{١٠} كون ذلك البسيط هو^{١١} ذلك اللازم كان ذكر تلك اللوازم
 بالقياس إلى هذا المقصود حدّاً. والحاصل^{١٢} إنا إن^{١٣} شرطنا في الحدّ أن يكون قولاً دالاً على
 أجزاء المحدود فالبسيط^{١٤} ليس^{١٥} له حدّ. وإن لم يعتبر ذلك بل المعتبر^{١٦} فيه أن يفيد تصوّر
 حقيقة الشىء كما هى أمكن أن يكون للبيانات حدود.

وقوله^{١٧}: وهو يجب أن يعلم أنّ الغرض فى^{١٨} التحديد^{١٩} إلى آخره، معناه^{٢٠} الغرض
 من التحديد هو أن يحصل فى الذهن صورة مطابقة لحقيقة^{٢١} الشىء وسماهيته، وذلك
 لا يحصل إلا عند حصول^{٢٢} جميع الذاتيات فى الذهن. وكما^{٢٣} أنّ الحقائق تتكوّن^{٢٤} أولاً
 ثم يلزمها امتيازها عن غيرها، فكذلك^{٢٥} إذا ارتسمت فى الذهن يلزمها امتيازها عن غيرها،
 فالطالب لتصوّر الماهية لا يكون مطلوبه بالذات هو ذلك الامتياز^{٢٦}، بل المطلوب انتقاش

١- فى نفسه... للأمر: - ث. ٢- نقل. انتقال ١٨ ت.: لقل مع. ٣- تفهيم: تلهم مع. ٤.

٤- وإتما: فإنما ١٨ ت. ٥- به: - ج. ٦- من: فى ١٨ ت. ٧- إلا: شطب عليها بخط جديد ٤.

٨ هو: ١٨ ت. ٩- الذات: الماهية ١٨ ت. ١٠- هو نفس... بالتعريف: - م.

١١- هو: ذاج: ١ ذات ١٨. ١٢- (يخطّ جديد على فوق السطر): دالاً على مع.

١٢- والحاصل: فالحاصل آ. ١٣- إن: إذا ١٨ ت: - ج.

١٤- فالبسيط: فالشرط آ. ثم صحّح على الهامش. ١٥- ليس: ثابتة على الهامش ٤.

١٦- المعتبر: يعتبر آ. ١٧- وقوله: قال ج.: - ث. ١٨- فى: من ج.

١٩- التحديد: + هو أن يحصل آ. ٢٠- معناه: أقول إن ١٨ ت.: أقول ج.: أقول إن معناه آ.

٢١- تحليلية: تحليلية آ. ٢٢- حصول: حضور ١٨ ت. آ. ٢٣- وكما: كما مع.

٢٤- تتكوّن: تكون أو مع، ثمّ صحّح بخط جديد: يكون ت. ٢٥- وكذلك: فلذلك مع.

٢٦- الامتياز: + بل الامتياز ٨ (ثم شطب عليها).

التفلسف بكنهه تلك الماهية^١، ثم ذلك الامتياز يحصل على طريق التسمية.

وقوله^٢، وإذا^٣ فرضنا أنّ شيئاً من الأشياء^٤ له بعد جنسه فصلان يساويانه^٥؛ يشير به إلى أنّ الماهية الواحدة ليس لها فصلان يساويانها^٦ في التحقيق. وفي المشهور أنّ ذلك جائز^٧، فلو^٨ قدرنا جواز ذلك وجب ذكرهما^٩ جميعاً. لأنّ الذات آتما حصلت منهما، فالانحصار على أحدهما لا يكون مفيداً لتصور الحقيقة كما هي.

وقوله: ولو كان الغرض في^{١٠} الحدّ هو التمييز لكان^{١١} قولنا: الإنسان جسم ناطق مائت، حدّاً له^{١٢}؛ فاعلم^{١٣} أنّ هذا تصريح بأنّ أمثال ذلك لا يسمّى حدوداً ولكنّه في رسالة الحدود سماها^{١٤} حدوداً ناقصة.

واعلم أنّه لو التزم ملتزم^{١٥} تسمية ذلك حدّاً لم يمكننا إبطال كلامه إلّا بأن نقول: الحدّ هو الذي يفيد^{١٦} ماهية الشيء؛ وهذا غير مفيد لذلك^{١٧} فلا يكون حدّاً. وإذا كنا^{١٨} آخر الأمر نحتاج^{١٩} إلى هذا الكلام لم يكن لما^{٢٠} ذكره^{٢١} من أنّه: لو كان الغرض من الحدّ هو التمييز بالذاتيات لكان قولنا: الإنسان جسم ناطق مائت، حدّاً، فائدة.

واعلم أنّ إدخال المائت في الحدّ^{٢٢} كلام مشهور^{٢٣} وليس بمحقق، لأنّه قال في الشفاء^{٢٤} في فصل رسوم التوجّه؛ وإذا^{٢٥} قيل: ناطق للإنسان^{٢٦} وللملك^{٢٧}، لم يكن^{٢٨} إلّا

١ - الماهية: ثم تلك الماهية م. ٢ - وقوله: وقوله ج. ٣ - وإذا: فإذا مع؛ م، ه، ج.

٤ - من الأشياء: - مع. ٥ - يساويانه: أ. ٦ - يساويانها: يساويانه مع؛ أ، ت. ٧ - جائز: - ت.

٨ - فلو: ولو أ. ٩ - ذكرهما: ذكرهما م. ١٠ - لى: من ج. ١١ - لكان: وكان أ.

١٢ - فاعلم: واعلم ه. ١٣ - فاعلم أنّ: - ج.

١٤ - في رسالة الحدود سماها: سماها في رسالة الحدود م. ١٥ - التزم ملتزم: التزم ملتزم م.

١٦ - يفيد: + تصوّر ج؛ م. ١٧ - لذلك: كذلك م. ١٨ - كنا: في ه؛ ت.

١٩ - آخر الأمر يحتاج: يحتاج آخر الأمر م. ٢٠ - لما: ما ج. ٢١ - ذكره: ذكرناه ه، ت.

٢٢ - الحدّ: الحدود ه. ٢٣ - مشهور: مشهورى ت؛ أ.

٢٤ - راجع: الشفاء؛ المنطق؛ المدخل؛ المقالة الحادى عشر؛ ١/٦٤٦. ٢٥ - وإذا: فإذا مع؛ م. إذا ه.

٢٦ - ناطق للإنسان: ناطق الإنسان ت. ٢٧ - الملك: الملك ج؛ م، ت. ٢٨ - لم يكن: - م.

بإشراك الاسم، والناطق^١ الذي هو فصل مقوم للإنسان^٢ غير مقول على الملائكة. وإذا كان كذلك لم يكن الحيّ الناطق جنساً للإنسان والملائكة، فلم يكن إدخال الميت فصلاً يقسم الحيوان الناطق إلى الإنسان وغيره محتاجاً إليه.

[الفصل الثامن]

وهم و تنبيه: وإذا كانت الأشياء التي يحتاج إلى ذكرها في الحدّ معدودة، وهي مقومات الشيء، لم يحتمل التحديد إلاّ وجهاً واحداً من العبارة التي تجمع المقومات على ترتيبها أجمع، ولم يمكن أن يوجز ولا أن يطوّل لأنّ إيراد الجنس القريب يعني عن تعديد واحد واحد من المقومات المشتركة^٣ إذ كان اسم الجنس يدلّ على جميعها دلالة التخصّص، ثمّ يتمّ الأمر بإيراد الفصول. وقد علمت أنّه إذا زادت الفصول^٤ على واحد لم يحسن الإيجاز والحذف، إذ كان الغرض من التحديد تصوّر^٥ كنه الشيء^٦ كما هو، وذلك يشبه التمييز أيضاً^٧. ثمّ لو تعدّد منعقد أو مهاسا^٨ أو نسي ناس إسم الجنس وأنّى بدله بحدّ الجنس لم نقل أنّه خرج عن أن يكون حداً مستعظمين صمعه^٩ في تطويل الحدّ، فلا ذلك^{١٠} الإيجاز محمود كلّ ذلك الحمد^{١١} ولا هذا التطويل مذموم كلّ ذلك الذمّ إذا حفظ فيه الواجب من الجمع والترتيب. وكثيراً ما يتّبع في الرّسوم زيادة تريد^{١٢} على الكفاية للتمييز، وستعلم الرّسوم عن قريب.

ثمّ^{١٣} قول القائل: إن^{١٤} الحدّ قول وجيز كذا وكذا، يتضمّن بياناً لشيء إضافي مجهول لأنّ الوجيز غير محدود؛ فربّما كان الشيء وجيزاً بالقياس إلى شيء طويلاً بالقياس إلى غيره،

١- فالناطق: و الناطق م. ٢- للإنسان: الانسان ١٥ ت. ٣- المشتركة: + بينها م.

٤- إذ: إدام م. ٥- أنّه إذا زادت الفصول. أنّ الفصول إذا زادت م. ٦- لم: لا م.

٧- من التحديد تصوّر: من الحدّ أن يتصوّر م. ٨- الشئ: + و حقيقته م. ٩- أيها: أ. م.

١٠- صمعه: صنيعه م. ١١- ذلك: هذا م. ١٢- كلّ ذلك الحمد: - أ. ١٣- تزيد: - م.

١٤- ثم: + إن م. ١٥- إن: - م.

و استعمال أمثال هذا في حدود أمور غير إضافة^١ خطأ^٢ قد ذكر لهم في كتبهم^٣ فليندكروه.
أقول^٤: الغرض^٥ أن^٦ التحديد لتاكان من شرطه ذكر كل المقومات استحلال أن
يكون للشيء أكثر من حد واحد، و امتنع تطويله و إيجازه لأن اسم الجنس القريب يدل على
كل المقومات^٨ المشتركة بالتضمن، و يتم الأمر بعد ذلك بإيراد الفصول المقومة سواء كانت
واحدة أو كثيرة. و لو أنه ذكر بدل^٩ اسم الجنس حده^{١٠} كان ذلك أيضا^{١١} جائزا إذا راعى ما
يجب مراعاته^{١٢} من تقديم^{١٣} الجنس على النقص و العام على الخاص^{١٤}.

قوله^{١٥}: «و كثيرا ما ينتفع في الرسوم بزيادة تريد^{١٦} على الكفاية»؛ معناه أن الرسم^{١٧}
تعريف الماهية^{١٨} بلوازمها و آثارها، و مهمات المعرفة^{١٩} أكثر كانت المعرفة الحاصلة
أنتم. و اعلم^{٢٠} أنه لم يجعل الزيادة نافعة دائما بل في الأكثر، و السبب فيه أن من^{٢١} اللوازم ما
تفتصه الماهية بغير واسطة^{٢٢}، و منها ما يكون بواسطة، والذي لا يكون بواسطة امتنع أن يزيد
على الواحد في^{٢٣} الماهيات البسيطة لأن الواحد من كل وجه لا يصدر عنه أكثر من
الواحد^{٢٤}. فإذا^{٢٥} عرف^{٢٦} البسيط بلازمه^{٢٧} القريب استحلال^{٢٨} أن يكون لضم سائر اللوازم
إليه مدخل في زيادة^{٢٩} التعريف، لأن لزوم سائر اللوازم إنما يكون بواسطة اللازم^{٣٠} الأول،

١- إضافة: اضافان م. ٢- خطأ: و أ. ٣- في كتبهم: - أ.

٤- أقول: التفسير م مع: التفسير أقول أ. ٥- الغرض: م من أ مع.

٦- هم و تبيينه... الغرض: ج. و بدله: و لم ذكر بعد ذلك ٧- أن: - أ.

٨ المقومات. المقدمات ج. ٩- بدل: ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

١٠ حده. وحده ج. - ت. ١١- ذلك أيضا: أيضا ذلك ج. ١٢ مراعاته: رعابته ه ت. أ.

١٣ تقديم: تقديمها م. ١٤- العام على الخاص: على الخاصة مع.

١٥- قوله: لم ذكر أنه ج ت ه. ١٦- تزيد: ندأ ه ج ت. - م.

١٧- معناه أن الرسم: و ذلك بأن الرسوم ج. ١٨- الماهية: للماهية ج م.

١٩- المعارف: المقومات أ. ٢٠- و اعلم: فاعلم مع. ٢١- من: - ج.

٢٢- بغير واسطة: من غير واسطة أ. ٢٣- في: من ج. ٢٤- الواحد: واحد ج.

٢٥- فإذا: و إذا ه ج ت. ٢٦- عرف: عرفت ج. ٢٧- بلازمه: يلازمه ت.

٢٨- استحلال: استحارمه م. ٢٩- زيادة: زيادته م. ٣٠- اللازم: اللوازم ه.

فاستحال^١ أن يكون لها إفادة زيادة في^٢ المعرفة. فأما في الماهيات المركبة وفي التعريف باللوازم البعيدة فلا^٣ شك أن اللوازم الكثيرة أقوى في التعريف من اللّازم الواحد، فهذه^٤ جعل الشيخ حكمه أكثر تيّاً.

قوله^٥: «ثم قول الفائل: إن^٦ الحدّ قول وجيز^٧؛ إلى آخره؛ أقول^٨: كون الشئ وجيزاً أمر إضافي، ولذلك^٩ يختلف باختلاف الإضافات. ثم الإضافات^{١٠} قد تكون مضبوطة، وقد لا تكون. فالأول؛ مثل النصف والثلث والضعف وغير ذلك، فإن^{١١} للشئ نصفاً واحداً^{١٢}، ويستحيل أن يزداد أو^{١٣} ينقص^{١٤}. والثاني؛ كالجزء والبعض والأضعاف والأجزاء^{١٥}، فإن جزء الشئ غير متعين^{١٦} بل هو محتمل للزيادة والنقصان، وكذلك^{١٧} الأضعاف والأجزاء. وإذا ثبت ذلك فنقول: لا يمكن أن يجعل الوجيز جزء^{١٨} من حدّ الحدّ لوجهين: الأول، هو^{١٩} أن الحدّ أمر غير^{٢٠} إضافي والوجيز أمر^{٢١} إضافي، وتحديد ما لا يكون إضافياً بالاضافى^{٢٢} باطل.

الثاني^{٢٣}، أن الوجيز مع كونه إضافياً ليس من الإضافات المضبوطة المعلومة^{٢٤}، بل طبيعته^{٢٥} مجهولة إذ ليس للوجيز حدّ متعين، فلاجرم لا يجوز استعماله في التعريف الذي للحدّ.

١- فاستحال: لاستحاده. ٢- زيادة في: في زيادة في. ٣- فلا: ولا. ٤- لا ج. ٥- اللوازم ت. ٦- قلها: فلذلك م. ٧- قوله: قال ج.

٨- إن: ٩- م، ت، أ. ١٠- إن الحدّ قول وجيز: حدّ وجيز ج. ١١- أقول: ج، و. ١٢- إن: م، ت.

١٣- ذلك: ذلك ج. ١٤- الإضافات: الإضافات ت. ١٥- بل: م.

١٦- للشئ نصفاً واحداً: الشئ نصف واحد ت. ١٧- أو: م، ت، أ. ١٨- ينقص: ينقص مع.

١٩- والأضعاف والأجزاء: - أ. ٢٠- متعين: متعير ت. ٢١- كذلك: كذا ه.

٢٢- جزء: أ، وجيز ج. ٢٣- هو: - م، ج، ت. ٢٤- هو: - م، ج، ت. ٢٥- أمر: م، ج.

٢٦- بالاضافى: - أ. ٢٧- بما يكون إضافياً: مع. ٢٨- الثاني: م، و هو أ.

٢٩- المعلومة: - م، ت. ٣٠- طبيعته: طبيعته ت.

[الفصل التاسع]

إشارة إلى^١ الرسم: وأما إذا عرّف الشيء بقول مؤلف من أعراضه وخواصه الشيء نخضه جعلتها بالاجتماع فقد عرف ذلك الشيء برسمه. وأجود الرسوم^٢ ما يوضع فيه الجنس أولاً ليتفقد ذات الشيء. مثاله ما يقال للإنسان: أنه حيوان مشاء على قدميه عريض الأظفار صحاك بالطبع^٣، ويقال للمثلث: أنه الشكل الذي له ثلاث زوايا. ويجب أن يكون الرسم بخواص وأعراض بيّنة للشيء، فإن من عرّف المثلث بأنه الشكل الذي زواياه مثل قائمتين^٤ لم يكن رسمه إلا للمهندسين.

أقول^٥: تعريف الشيء بالخواص والعوارض رسم، لكن ليس كل رسم فإنه يكون تعريفاً بالخواص، بل^٦ التعريف بالخاصة^٧ الواحدة أيضاً^٨ رسم. بل الحق أن تعريف الماهيات البسيطة لا يمكن إلا بالآزم الواحد لما ثبت أن الآزم القريب للبسيط^٩ ليس^{١٠} أكثر من واحد عنده^{١١}.

واعلم أن هيئنا بحثاً لا بد منه، وهو أن الآزم المعرّف للشيء لا يمكن أن يكون أعم من الشيء ولا أخص^{١٢}، بل يجب أن يكون مساوياً. وذلك^{١٣} الآزم مفا^{١٤} لا يعرف إلا بواسطة المزوم الذي هو علة له، فيتوقف معرفة كل واحد منهما على الآخر.

وحله أننا نأخذ^{١٥} من اللوازم ما هو أعم من الشيء، ثم نعيّد البعض ببعض فيصير مساوياً للشيء ولا يلزم^{١٦} الدور. مثاله أنا إذا عرفنا الكيفية^{١٧} بأنها هيئة قارّة، لا يوجب

١- إلى: أ. م. ٢- الرسوم: الرسم م. (ثم صحّح على الهامش)

٣- مثل قائمتين: منسوية للقائمتين م. ٤- أقول التفسير م. التفسير أقول أ. ٥- بل: فإن ج.

٦- بالخاصة: بالخاصية مع. ٧- أيضاً رسم: رسم أيضاً ١٥ ت. ٨- للبسيط: البسيط ج. ت.

٩- ليس: -ج. ١٠- عنده: عقلا ٥ ت. -ج. ١١- أخص: ٥ منه أ. مع.

١٢- وذلك: لذلك ٥ ثم صحّح بخط جديد. ١٣- مفا: فمات ٥. بعد التصحيح بخط جديد.

١٤- نأخذ: نجد ج. ١٥- لا يلزم: ٥ منه ١٥ ت. ١٦- الكيفية: الكيف ٥. العمية ت.

تصوّرها تصوّر شيء خارج عنها، ولا نسبة ولا قسمة^٢ في أجزاء حاملها^٣، فكلُّ^٤ واحد من فيود هذا التعريف أعمّ من الكيف، فلا يكون العلم بها مستفاداً من العلم بالكيف^٥. ثم إنَّها بعد تقيّد بعضها ببعض تصير مساوياً للكيفيّة، فإذا ذكرناها^٦ لتعريف الكيفيّة لم يلزم الدور، وهذا قانون شريف نافع في التعريف. وباقي الفصل ظاهر.

[الفصل العاشر]

إشارة إلى أصناف من الخطاء تعرض في تعريف الأشياء^٧ بالحدّ والرسم: إذا عرفت نعمت بأنفسها، ودلت على أشكال لها في غيرها. من الفيح أن نستعمل في الحدود الألفاظ المجازيّة والمستمارة والغريبة الوحشيّة، بل يجب^٨ أن يستعمل فيها^٩ الألفاظ الناصية^{١٠} المتعادة. فإن^{١١} اتفق أن لا يوجد للمعنى لفظ مناسب معناه^{١٢}، فليختر له لفظ^{١٣} من أشدّ الألفاظ مناسبة وليبدل على ما أريد به، ثمّ ليستعمل^{١٤}. وقد يسهو المعرّفون في تعريفهم قريباً عرفوا^{١٥} الشيء بما هو مثله في المعرفة والجهالة، كمن يعرّف الزوج بأنّه العدد الذي ليس بفرد.

وربّما تخطّوا ذلك^{١٦} فعرفوا الشيء بما هو أخفى منه، كقول بعضهم: إنّ النار هو الأسطقس الشبيه بالشمس، والشمس أخفى من النار.

وربّما تعدّوا^{١٧} ذلك فعرفوا الشيء بنفسه فقالوا^{١٨}: إنّ الحركة هي التسقلا، وإنّ الإنسان هو الحيوان البشريّ.

١- ولا + تقتضى مج. ٢- نسبة ولا قسمة: قسمة ولا نسبة ج.

٣- أجزاء حاملها: أجزاءها ١٥ ت. ٤- فكلُّ: وكلُّ ت، آج. ٥- بالكيف: بالكيفيّة ٥ ت.

٦- ذكرناها: ذكرناها ٥. ٧- الانشاء: ج. ٨- يجب: آ. ٩- لها: آ.

١٠- الناصية + المناسبة م. ١١- فإن: وإذ م. ١٢- معناه: م. ١٣- لفظ: آ.

١٤- ليستعمل: استعمل م. ١٥- فربّما عرفوا: ليعرّفون م. ١٦- تخطّوا ذلك: تعدّوا هذا م.

١٧- تعدّوا: تخطّوا م. ١٨- قالوا: كقولهم م.

ورتما تعدوا هذا فمزفوا الشيء بما لا يعرف إلا بالشيء إما مصرحاً وإما^١ مضمرأ. أما المصرح فمثل قولهم^٢: إنَّ الكيفيّة ما بها تقع المشابهة و خلفها، ولا يمكنهم أن يعزفوا المشابهة إلا بأنّها اتّفاق في الكيفيّة^٣ و فإنّها إتّما^٤ تخالف المساواة و المشاكلة بأنّها اتّفاق في الكيفيّة لا في الكتّبة و النوع^٥ و غير ذلك.

و أما المضمر فهو أن يكون المعرف به^٦ ينتهي تحليل تعريفه إلى أن يعرّف بالشيء و إن لم يكن ذلك في أول^٧ الأمر مثل قولهم: إنَّ^٨ الإثنين^٩ زوج أول، ثمّ يحدّون الزوج بأنّه عدد ينقسم^{١٠} بتساويين، ثمّ يحدّون المتساويين بأنهما شيان كلّ واحد منهما يطابق الآخر مثلاً^{١١}، ثمّ يحدّون الشّيتين بأنهما إثنان، و لا بدّ من استعمال الإثنيّته في حدّ الشّيتين من حيث هما شيان.

و قد يسهو المعرفون^{١٢} فيكثرون الشّيء في الحدّ^{١٣} حيث لا حاجة إليه^{١٤} و لاضرورة، أعنى الضرورة التي تتفق في تحديد بعض المركّبات و الإضافيات^{١٥} على ما يعلم في غير هذا الموضع. و مثال هذا الخطاء قولهم: إنَّ العدد^{١٦} كثره مجتمعة من الآحاد، و المجتمعة من الآحاد هي الكثرة بعينها. و مثل من يقول: إنَّ^{١٧} الإنسان حيوان جسمانيّ ناطق، و الحيوان مأخوذ في حدّه الجسم حين^{١٨} يقال: إنّه جسم ذو نفس حسّاس متمركّك بالإرادة، فيكونون قدكثروا. و هذان المثالان فد^{١٩} يناسبان بعض ما سلف ممّا سبقت إليه الإشارة و لكنّ الاعتبار مختلف.

١- وإتّما: أو م. ٢- فمثل قولهم: فكقولهم م.

٣- الكيفيّة: لا في الكتّبة و النوع و غير ذلك م. ٤- فإنّها إتّما: وإتّما م. ٥- النوع: الوصف م.

٦- يكون المعرف به: جميع ما م. ٧- أول: - أ. ٨- مثل قولهم: إنَّ: مثال هذا الخطاء في حدّ أ.

٩- الإثنين: + أنه م. ١٠- ينقسم: منقسم م. ١١- ثمّ يحدّون... مثلاً: - م.

١٢- المعرفون: + أيضاً م. ١٣- الحدّ: + من أ. ١٤- إليه: فيه أ.

١٥- المركّبات و الإضافيات: الإضافيات و المركّبات م. ١٦- العدد: + هو أ.

١٧- و مثل من يقول: إنَّ: قول بعضهم م. ١٨- حين: حيث م. ١٩- قد: - م.

و اعلم أنّ الذين يعرفون الشّيء بما لا يعرف إلا بالشّيء^١ هم^٢ في حكم المكثّرين للمحدود في الحدّ.

التفسير^٣: يريد به أنّها^٤ إذا عرفت نعمت بأنفسها^٥ ودلت على سائر المواضع المشاكلة والمشابهة لها^٦.

قال: من القبيح أن تستعمل في الحدود الألفاظ المجازية و^٨ المستعارة؛ أقول^٩: المجاز كما ذكره في^{١٠} النجاة^{١١} هو الذي يطلق في الظاهر على الشّيء^{١٢} و^{١٣} المطلق به^{١٤} عليه في الحقيقة غيره، كقوله تعالى: «وأسأل القربة».

والمستعار هو الذي أخذ للشّيء من غيره إسم من غير أن ينقل إليه بالكليّة، وإن كان في الحال يراد به ذلك الشّيء، كقول القائل: الأرض أمّ البشر.

ثم قال: «من القبيح» ولم يحكم حكماً^{١٥} جزماً أنّ ذلك غير جائز، لأجل أنّ^{١٦} الأمور المدلول عليها بتلك الألفاظ المجازية والغريبة إن كانت مستجمعة لشروط صحّة التعريف كان ذلك^{١٧} صواباً^{١٨} في نفسه ولم يكن في نفس المعنى خلل، ولكن من جهة^{١٩} أنّه يجوز^{٢٠} إلى الاستكشاف عن مفهوماته^{٢١} مرّة أخرى كان قبيحاً.

و اعلم أنّ الواضعين للألفاظ إنّما يضعون الألفاظ على معاني^{٢٢} يعرفونها، ثمّ إنّ

١ بالشّيء: ٤٠ م. ٢- هم: لهم م.

٣- التفسير: ج ٥، ٥: إذا عرفت نعمت بأنفسها ودلت على أشكال لها في غيرها أ. ٢- أنّها: أنه ج.

٤- التفسير يريد به أنّها: ٥. ٥- ٦- بأنفسها: - ج.

٧- التفسير... المشابهة لها: - ت. ٨- لكن ثابتة على الهامش بخط جديد. ٨- و: - مع.

٩- أقول: فاعلم أنّ م. ١٠- التفسير: قوله من القبيح أن يستعمل في الحدود الألفاظ المجازية فاعلم أنّ مع.

١١- في: + كتاب ج ١ م. ١١- النجاة: + وج ١ ت. : - بأنه أ. ١٢- الشّيء: ش. ٥ ج.

١٣- و: أوت. ١٤- به: - ج. ١٥- حكماً: - ج. ١٦- لأجل أنّ: لأنّ ج.

١٧- ذلك: + جازاً مع أ. ١٨- صواباً: - أ. ١٩- جهة: حيث ج.

٢٠- يجوز: يخرج مع ١ ت. ٢١- مفهوماتها: مفهوماته مع ١ م. ٢٢- معاني: معارف ج.

الناظرين^١ في العلوم^٢ يقفون^٣ على معانٍ و أمور لا يعرفها واضعوا اللغات^٤ و يحتاجون إلى استعمال تلك المعاني و البحث عنها، فلاجرم يحتاجون إلى وضع أسامي دالة عليها. ولتا استبحوا^٥ وضع الأسامي^٦ ابتداءً، طلبوا أشد الأشياء مناسبة و مشابهة للمعنى الذي أرادوا تسميته، ثم نقلوا^٧ إسم ذلك المعنى المناسب إلى ما أرادوا تسميته. و ذلك مثل ما ذكرناه^٨ في أول هذا الكتاب من استعمال لفظ القوة في^٩ معان كثيرة على الترتيب الذي ذكرناه. ثم بعد هذا النقل و التواطؤ يستعملون تلك اللفظة^{١٠} في ذلك المعنى، فيكون ذلك^{١١} كالنصّ الصريح.

ثم إنّه^{١٢} اشتغل بعد ذلك بذكر المواضع المشتركة بين الحدّ و الرّسم من أصناف الخطأ و الخلل، و لم يورد ما يخصّ كلّ قسم منه، و ترتيبه على ما أقوله: المعروف^{١٣} إن كان مغايراً للمعرف و كان أعرف منه، كان^{١٤} التعريف صحيحاً. و إن لم يكن أعرف^{١٥} فلا يخلو إنّا^{١٦} أن يكون مساوياً، أو كان أخفى، و كلاهما باطلان. أمّا^{١٧} المساوى فكما^{١٨} يقال: الزوج^{١٩} ما ليس بفرد. و أمّا الأخفى فهو على قسمين لأنّ معرفة ذلك الخفى^{٢٠} إنّا أن تكون موقوفة على معرفة ذلك المطلوب الذي هو أجلي، أو لا تكون^{٢١}. فإن لم تكن فهو مثل قولهم: النار هو^{٢٢} الاسطقس الشبيه بالنفس، فإنّ النفس و إن كان^{٢٣} أخفى من النار، لكن^{٢٤} تعريفها ليس^{٢٥} بالنار. و أمّا الموقوف فهو التعريف الدّوري، و هو على قسمين لأنّ ذلك

١- الناظرين : المناظرين ت. ٢- العلوم : العلم أ.

٣- يقفون : يتفقون ج. : متفقون م. : يقفون مع. ٤- استبحوا : استحلوا م.

٥- استبحوا : استحلوا م. ٦- الأسامي : للأساس ه.

٧- نقلوا : يقولون مع. ثم صحح على فوق الشطر بخط جديد. ٨- ذكرناه : ذكرنا م؛ مع ه أ.

٩- في : على ج. ١٠- تلك اللفظة : ذلك اللفظ مع. ١١- ذلك : - ج. ١٢- إنّه : إن مع.

١٣- المعروف : به م. ١٤- كان : لكان أ. ١٥- أعرف : + منه ه.

١٦- فلا يخلو إنّا : فإننا مع م. ١٧- أمّا : و أمّا م. ١٨- لكما : كما مع. ١٩- الزوج : للزوج ج.

٢٠- الخفى : للاخفى ه. ٢١- لا تكون : كذلك ه. ٢٢- هو : هي م. ٢٣- كان : كانت ج.

٢٤- لكن : ولكن ج م. ٢٥- تعريفها ليس : ليس تعريفها ج.

الدّور إمّا أن يكون بواسطة، أو لا^١ بواسطة. فالذّي^٢ بواسطة مثل تعريف الإثنين بأنّه زوج أوّل، و تعريف الزوج بالمنقسم بالمتساويين، و تعريف المتساويين بالشّيتين، و تعريف الشّيتين بالإثنين. و الذّي لا يكون بواسطة مثل قولهم: الكيفيّة ما بها تقع المشابهة و خلافتها، ثم تعريف المشابهة بأنّها اتفاق في الكيفيّة^٣. هذا إذا كان المعرّف^٤ مغائرًا للمعرّف^٥، أمّا إذا لم يكن مغائرًا له^٦ فهو كما^٧ يقال: الحركة هي النّثّة.

و إذا عرفت ذلك فنقول: إذا عرف الشّيء بما هو أعرف منه كان التّعريف صحيحًا. و بعد ذلك التّعريف بالمساوي و هو أوّل درجات الخطاء؛ و يليه التّعريف بالأخفى؛ و يليه تعريف الشّيء^٨ بنفسه. و إمّا تأخّرت هذه المرتبة لأنّ ذلك الأخفى لمتا كان مغائرًا للشّيء أمكن من بعض الوجوه حصول العلم به متقدّمًا^٩ على العلم بذلك المطلوب، و حينئذ يصح^{١٠} ذلك التّعريف. فأما الشّيء الواحد فإنّه يستحيل حصول العلم به متقدّمًا^{١١} على العلم^{١٢} بنفسه، فلهاذا تأخّرت هذه المرتبة. و يلي^{١٣} هذه المرتبة تعريف الشّيء بما لا يعرف إلّا به، و إمّا تأخّرت هذه المرتبة عن تعريف الشّيء بنفسه لأنّ تعريف الشّيء بنفسه يقتضى أن يكون العلم به متقدّمًا على العلم به بمرتبة واحدة.

و أمّا^{١٤} البيان الدّوري فإنّه يتكفّى تقدّم^{١٥} العلم به^{١٦} بمرتبتين؛ فإنّ إذا جعلنا المشابهة معرّفًا للكيفيّة^{١٧} كان^{١٨} العلم بالمشابهة^{١٩} متقدّمًا على العلم بالكيفيّة، ثم إذا جعلنا الكيفيّة معرّفًا للمشابهة^{٢٠} يكون العلم^{٢١} بالمشابهة متقدّمًا على العلم^{٢٢} بالمشابهة بدرجتين، فيكون

١- أولاً : + يكون ت. ٢- فالذّي : و الذّي ج. ٣- الكيفيّة : الكيف ه؛ ج، أ، ت.

٢- المعرّف : - به م. ٥- للمعرّف : للمعروف م. ٦- له : - مع. ٧- فهو كما : لكما ج.

٨- تعريف الشّيء : التّعريف ح. (ثم صحح بخط جديد) ٩- متقدّمًا متقدّمًا ج.

١٠- يصح : يصلح مع. ١١- متقدّمًا : مقدّمًا ج. ١٢- على العلم : ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

١٣- يلي : - ت. - بان أ. ١٤- رأنا : فأتنا مع. ١٥- تقدّم : تقديم ه.

١٦- العلم به : + على العلم به مع. ١٧- للكيفيّة : للكيف م. ١٨- الكيف ج.

١٩- المشابهة معرّفًا للكيفيّة كان : الكيفيّة معرّفًا للمشابهة يكون ت.

٢٠- المشابهة... بالمشابهة : ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ٢١- المشابهة : للمشابهة ج.

٢٢- العلم : + بالكيفيّة متقدّمًا على العلم بالمشابهة فيكون العلم م.

٢٣- بالكيفيّة ثم... على العالم : - ه؛ ت.

هذا أدخل في الاستحالة

و اعلم أن الشيخ ذكر في مثال^١ تعريف الشيء بما يساويه في المعرفة تعريف الزوج بأنه الذي^٢ ليس بفرد. وفيه نوع^٣ إشكال، لأن التقابل بين الزوج والفرد تقابل العدم والملكية، و^٤ الملكية أحرف من العدم، فهما^٥ ليسا بمساويين في المعرفة. وأيضاً بتقدير أن يكون الفرد أمراً وجودياً مقابلاً للزوج، لكن^٦ المعرف للزوج ليس هو الفرد، بل ما ليس بفرد، وهو أمر عدمي غير مساوٍ للزوج في المعرفة. اللهم إلا أن نقول: قابل الفردية أمر عدمي، فاللأفردية سلب التلب فيكون أمراً ثبوتية وهو الزوجية. لكننا نقول: فعند ذلك تعريف الزوج بأنه الذي^٧ ليس بفرد يكون تعريفاً للشيء بنفسه لا بما^٨ يساويه في المعرفة. فهذا المثال وإن كان فيه هذا النوع من البحث لكن لما لم يكن^٩ تحقيق الأمثلة على المنطقي^{١٠} لم يكن ذلك قادحاً في الفرض. والمثال المطابق هو تعريف الإضافات بعضها ببعض^{١١}.

وقوله^{١٢}: هو قد يسهو المعرفون فيكررون الشيء في الحدّه إلى آخره؛ أقول: إن تكرير المحدود في الحدّ إما أن يكون لحاجة أو ضرورة، وإما أن يكون لا^{١٣} حاجة له^{١٤} ولا ضرورة^{١٥}: أما الذي يكون لحاجة^{١٦} فهو في تحديد المركبات. وأما الذي يكون لضرورة^{١٧} فهو في تحديد الإضافات.

١- مثال - م. ٢- الذي : - ١٥ ج ١ ت. ٣- نوع : - ج. ٤- و : + تقابل العدم و ١٥ ت.

٥- لهما : وهما ت. ٦- لكن : ولكن ج. ٧- الذي : - هـ. ٨- لا بما : لأتهات.

٩- لم يكن : يكن مع. ١٠- المنطقي : + وأيضاً مع. ١١- بالمعنى : ببعض مع.

١٢- وقوله : قال ج. ١٣- يكون لا : لا يكون هـ ت. ١٤- ليه : - م مع.

١٥- ضرورة : لضرورة م مع. : إما أن يكون لا حاجة ولا لضرورة فأما الذي يكون لحاجة ولا لضرورة م.

١٦- حاجة : ليه الحاجة ج. ١٧- ضرورة : للضرورة ١٥ ت. : ليه الضرورة ج.

أما تحديد المركبات فمثاله أنك إذا حدّدت الأنف الأظفلس، فيجب أن نأخذ^١ فيه الأنف لامحالة و نأخذ فيه الأظفلس، فنكون قد أخذت فيه حد^٢ الأظفلس. لكنّ الأظفلس هو^٣ أنف عميق، وليس هو العميق^٤ وحده، فإنّه^٥ لو^٦ كان العميق وحده هو الأظفلس لكانت^٧ الشاق العميقة أيضاً فطساً، بل يجب^٨ أن نأخذ الأنف في حدّ الأظفلس، فإذا حدّدت الأنف الأظفلس نكون قد أخذت فيه الأنف^٩ مرتين. فهذا^{١٠} التكرير ليس بضروريّ في نفس الأمر، لأنّه لو كان السؤال عن^{١١} الأظفلس وحده لم يكن هناك حاجة إلى التكرير، لكنّ المجيب احتاج^{١٢} إلى هذا التكرير ليكون جوابه مطابقاً للسؤال.

وأما^{١٣} تحديد الإضافات فإنّ ذلك^{١٤} أتما^{١٥} يكون بذكر أسبابها^{١٦} كما ستعلم^{١٧}، ولا بدّ^{١٨} وأن يقع فيه^{١٩} التكرير كما إذا قلت: الأب حيوان يتولّد^{٢٠} من نطفته^{٢١} شخص آخر من نوعه^{٢٢} من حيث هو^{٢٣} كذلك، فقولك^{٢٤}: من حيث هو كذلك، تكرير لما مضى، وهو ضروريّ لا استحالة تعريف الإضافات إلّا كذلك^{٢٥}. و أما الذي لا يكون التكرير في محلّ الحاجة والضرورة^{٢٦} فإنّه لا يخلو عن أحد الوجهين^{٢٧} إمّا أن يكون المتكرر^{٢٨} نفس^{٢٩} لشيء، أو بعض مقوماته. فأما تكرير نفس^{٣٠} الشيء فهو كما إذا قيل: العدد كثره مجتمعة

١- نأخذ : لا تأخذ م. ٢- حدّ : شطب عليها بخط جديد ه.

٣- هو : تعريف ت؛ ه (لم شطب عليها) ٤- العميق : العمق ج. ٥- عميق ت. ٥- فإنّه : فلاك ه.

٦- لو : أن لو م. ٧- وإن ت؛ ه (لم صحّ بخط جديد) : إمّا مع. ٧- لكانت : لكان ١٨ م؛ ت.

٨- بل يجب : فيجب ١٨ ت. ٩- فيه الالف : الالف فيه ه. ١٠- فهذا : وهذا ج.

١١- عن : الالف ج؛ م. ١٢- احتاج : يحتاج ت. ١٣- وأنا : فأنا م. ١٤- ذلك : أمر مع.

١٥- أتما : ج. ١٦- أسبابها : أسباب بها ج. ١٧- ستعلم : يعلم مع. ١٨- إن شاء الله تعالى ج.

١٨- ولا بدّ : فلا بدّ ت؛ ه. ١٩- فيه : - ت؛ ه. ٢٠- يتولّد : تولّد ت؛ ه. ٢١- مولّد مع.

٢١- نطفته : نطفة مع. ٢٢- من نوعه : - ج؛ ه. ٢٣- هو : - ت.

٢٤- فقولك : فقولك ١٨ ت. ٢٥- كذلك : كذلك ه.

٢٦- الحاجة والضرورة : الضرورة والحاجة ج. ٢٧- الوجهين : وجهين م؛ ج.

٢٨- المتكرر : المتكرّر ١٨ ت. ٢٩- نفس : نفس م؛ ه. ٣٠- ذلك ١٨ ت.

من^١ الوحدات^٢، فإنّ الكثرة هي بعينها المجموع^٣ من الوحدات. و أمّا تكرير الدّاخل فمثل^٤ قولك: الإنسان^٥ حيوان جسماني ناطق، فإنّ الجسماني داخل في الحيوان، فذكره بعد ذكر الحيوان يكون تكراراً^٦.

و قوله^٧: هو هذان^٨ المثالان^٩ قد يناسبان بعض ما سلف مما سبقت إليه الإشارة و لكنّ الاعتبار مختلف^{١٠}. و اعلم أنّ الدّين يعرفون الشّيء بما لا يعرف إلاّ بالشّيء هم^{١١} في حكم المكررين للمحدود في الحدّ^{١٢}/^{١٣}، معناه^{١٤} هذان المثالان ليس المحدود فيهما متكرراً^{١٥}، بل أجزاء الحدّ فيهما متكررة. و أمّا تعريف الشّيء بنفسه أو بما لا يعرف^{١٦} إلاّ به، فهو تكرير المحدود^{١٧} في الحدّ لأنّنا إذا عرفنا الكيفيّة بما به^{١٨} المشابهة، و عرفنا المشابهة بأنّها اتحاد في الكيفيّة فكأنّا^{١٩} قلنا: الكيفيّة ما بها الاتحاد في الكيفيّة. فظهر أنّ هذين المثالين و إن كانا يناسبان تعريف الشّيء بما لا يعرف^{٢٠} إلاّ به في التكرير، لكنّ الاعتبار مختلف، فإنّ في المثالين التكرير في أجزاء الحدّ و في تعريف الشّيء بنفسه التكرير^{٢١} للمحدود في الحدّ^{٢٢}.

[الفصل الحادي عشر]

وهم و تنبيه^{٢٣}: إنّه قد يظنّ بعض الناس أنّه^{٢٤} لقا كان المتضايقان يعلم كلّ واحد^{٢٥}

-
- ١- من : عن ت. ٨. ٢- الوحدات : الأحاد. ٣- المجموع : المجتمعة ج. : المجتمع ٤ ت. ٥- لمثل : مثل مع. ج. ٥- الانسان : ثابتة على فوق الضرج. ٦- تكراراً : تكرير مع. ج. ٧- وقوله : - ٨ ت. : قال ج. ٨- هذان : هذان. ٩- المثالان : - ٨. ١٠- الاعتبار مختلف : الاعتبارات مختلفة مع. ١١- هم : فهم مع. ١٢- في الحدّ : للحدّ ج. ١٣- ولكنّ الاعتبار... في الحدّ : - ت. ١٤- (لكن ثابتة على الهامش بخط جديد) : و اعلم أنّ... في الحدّ : - م. ١٥- معناه : أقول معناه. ١٦ ت. ١٥- متكرراً : متكرراً. ١٦- لا يعرف : الشّيء ج. ١٧- المحدود : للمحدود ج. ١٨- بما به : بأنّها ج. : بأنّ م. ١٩- فكأنّا : فكأنما ت. ٢٠- لا يعرف : الشّيء ج. ٢١- التكرير : ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ٢٢- في الحدّ : - ج. ٢٣- وهم و تنبيه : إشارة ١٨ ت. ٢٤- إنّه قد يظنّ بعض الناس أنّه : قد يظنّ بأنّه ج. ٢٥- واحد : - ت.

منهما مع الآخر أنه يجب من ذلك أن يعلم كل واحد منهما بالآخر، فيؤخذ كل واحد منهما في تحديد الآخر جهلاً بالفرق بين ما لا يعلم الشيء إلا معه^١ وبين ما لا يعلم الشيء إلا به^٢. و ما لا يعلم الشيء إلا معه يكون لامحالة مجهولاً^٣ مع كون الشيء مجهولاً^٤، و معلوماً^٥ مع كونه معلوماً^٦. و ما لا يعلم الشيء إلا به يجب أن يكون معلوماً قبل الشيء لا مع الشيء. و من القبيح الفاحش أن يكون الإنسان لا يعلم ما الإبن و ما الأب فيسأل ما الأب؟ فيقال: هو الذي له إبن؛ فيقول: لو كنت أعلم الإبن لما احتجت إلى استعلام الأب إذ كان العلم بهما معاً، ليس الطريق هذا. بل هي هنا ضرب من التلطف مثل^٧ أن يقال مثلاً إن^٨ الأب حيوان يوولد آخر من نوعه من نطفته من حيث هو كذلك، فليس في جميع أجزاء هذا التبيين شيء يبيّن بالإبن ولا فيه حوالة. و لا تلتفت إلى ما يقوله صاحب ايساغوجي في باب رسم الجنس بالتروع و قد تكلم عليه في كتاب الشفاء، فهذا هو الآن ما أردناه من الإشارة إلى تعريف التركيب الموجه نحو التصور و نحن منتقلون إلى تعريف التركيب الموجه نحو التصديق.

أقول^٩: السضايغان هما اللذان وجوداهما^{١١} معاً لذاتيهما مثل الأبوة و البنوة، فإنه لا يتقرر لئواحد^{١٢} منهما لذاته^{١٣} ثبوت إلا عند ثبوت الثاني سواء كانا^{١٤} في الذهن أو في الخارج، والمضافان^{١٥} إذن يعلمان معاً. و ظن بعضهم أنه يجب من ذلك أن يكون كل واحد منهما معرفاً للآخر، و ذلك باطل لأن المعروف يجب أن يكون معلوماً قبل ما أريد تعريفه، فلو كان كل واحد منهما معرفاً لصاحبه^{١٦} لزم أن لا يكون العلم بواحد منهما مع العلم بصاحبه، بل كل واحد يكون قبل صاحبه، هذا خلف.

١- مع: به م. ٢- به: مع م. ٣- مجهولاً: معلوماً م. ٤- مجهولاً: معلوماً م.

٥- معلوماً: مجهولاً م. ٦- معلوماً: مجهولاً م.

٧- ما الإبن وما... استعمال: الأب مثلاً ولا يعلم الإبن منّا استعملت م. ٨- مثل: وهو م.

٩- مثلاً إن: - م. ١٠- أقول: التفسير م. مع. ١١- وجوداهما: وجودهما معاً م.

١٢- للواحد: الواحد ج. ١٣- لذاته: - مع م. ١٤- كانا: كان مع.

١٥- فالصالحان: فالسضايغان م. ١٦- لصاحبه: للآخر م.

فظهر أن معية العلم بهما تنافي كون أحدهما معرّفًا للآخر، و من القبيح الفاحش أن يسأل الانسان عن الأب فيقال^١: هو الذي له ابن. فنقول: العلم بالأبوة و البتوة معاً، فلو كنت^٢ أعلم البتوة لما كنت احتاج إلى^٣ السؤال عن الأبوة، بل الإضافات^٤ إنما تعرف بأسبابها فيقال: الأب حيوان يتولد^٥ من نطفته شخص آخر من نوعه من حيث هو كذلك، و على هذا الوجه لا يلزم منه^٦ الدور اصلاً.

و قوله^٧: «و لا يلتفت إلى ما^٨ تقوله^٩ صاحب^{١٠} ايساغوجي في باب رسم الجنس بالثبوت، فاعلم أن^{١١} أول من ذهب إلى أن المضامين يعرف كل واحد منهما بالآخر هو^{١٢} فروروريوس صاحب كتاب ايساغوجي، و ذلك لأن أرسطو ذكر في^{١٣} رسم الجنس أنه الكلى المقول على كثيرين مختلفين بالثبوت في جواب ما هو، ثم ذكر في رسم النوع أنه الكلى الذي يقال عليه و على غيره الجنس في جواب ما هو. فلما نظر صاحب ايساغوجي في هذين الرّسمين و وجد^{١٤} كل واحد من الجنس و النوع مأخوذاً في حدّ صاحبه حاول حيلة في دفع هذا الدور و زعم أن الجنس و النوع أمران إضافيان يعلمان معاً، فحينئذ يجب أن يكون كل واحد منهما معرّفًا لصاحبه، لكننا قد بينّا أن العلم بهما لتساكن معاً استحال أن يكون^{١٥} أحدهما معرّفًا للآخر.

و أما الجواب عن ذلك الاشكال فيما^{١٦} قد^{١٧} بينّا^{١٨} أن النوع قد يراد به حقيقة الشيء و ما بهيته، و قد يراد به المعنى المضاف إلى الجنس، فالمعلم الأول حدّ النوع الإضافي بالجنس و حدّ الجنس^{١٩} لا بالثبوت الإضافي بل بالثبوت الحقيقي^{٢٠}، فعلى هذا اندفع الدور^{٢١}.

١- فيقال: ففالت. ٢- كنت: كانت مع. ٣- إلى: هذه.

٤- الإضافيات: الإضافان ج. ٥- يتولد: تولد ه. ٦- أن يتولد م. ٧- منه: ه.

٨- وقوله: قال ج. ٩- ما: م. ١٠- يقوله: حكاه ج. ١١- صاحب: اصحاب ه.

١٢- فاعلم أن: أقول إن ه. ١٣- أقول ج. ١٤- هو: مع. ١٥- في: م.

١٦- وجد: حدّ ج. ١٧- كل واحد: أن يكون: مع. ١٨- ليما: مقاه. فما مع.

١٩- قد: ه. ٢٠- أن العلم بهما: قد بينّا ج. ٢١- الجنس: لا بالثبوت ج م.

٢٢- بل بالثبوت الحقيقي: م. ٢٣- الدور: و بالله التوليد ج م.

النهج الثالث فى التركيب الخبرى

[الفصل الأول]

إشارة إلى أصناف القضايا: هذا الصنف من التركيب الذى نحن مجمعون على أن نذكره هو التركيب الخبرى، و هو الذى يقال لقائله إنه صادق فيما قاله أو كاذب. و أمّا^١ ما هو مثل الاستفهام والالتماس والتمنى والترجى والتعجب ونحو ذلك فلا يقال لقائله^٢ إنه^٣ صادق أو كاذب إلا بالمرض من حيث قد يمرض بذلك عن الخبر.

و أصناف التركيب الخبرى ثلاثة: أولها الذى يستى الحملى و هو الذى يحكم به بأن معنى محمول على معنى أو ليس بمحمول عليه. مثاله قولنا: إن^٤ الإنسان حيوان و إن الإنسان^٥ ليس بحيوان. فالإنسان و مايجرى مجراه فى أشكال هذا المثال هو المسمى بالموضوع، و ما هو مثل الحيوان هيئتها فهو المسمى بالمحمول، و ليس حرف سلب. و^٦ الثانى و الثالث يستونهما^٧ الشرطى و هو ما يكون التأليف فيه بين خبرين قد أخرج كل واحد منهما عن خبريته إلى غير ذلك، ثم قرن^٨ بينهما ليس^٩ على سبيل أن يقال إن أحدهما هو

١- و أمّا: فأنام. ٢- لقائله: فيه م. ٣- إنه: ٣. ٤- إن: م. ٥- و إن الإنسان: لوم.

٦- و: ٥. ٧- يستونهما: فيستونهما. ٨- قرن: قرنام. ٩- ليس: لام.

الآخر كما كان في الحملى بل على سبيل أن أحدهما يلزم الآخر ويثبته، وهذا يستحق الشرطى المتصل والوضعى، أو على سبيل أن أحدهما يماند الآخر ويباينه وهذا يستحق الشرطى المنفصل.

مثال الشرطى المتصل قولنا^٢: إذا وقع خط على خطين متوازيين كانت الخارجة من الزوايا مثل الداخلة، ولولا^٣ «إذا» و«كانت» لكان كل واحد من القولين خبراً بنفسه. مثال الشرطى المنفصل قولنا^٤: إما أن تكون هذه الزوايا حادة أو منفرجة أو قائمة^٥، وإذا^٦ حذفت «إما» و«أو» كانت هذه قضايا فوق واحدة.

أقول^٧: الشيخ رسم الخبر بأنه الذى يقال^٨ لقائله أنه صادق أو كاذب، ومعلوم أن ذلك لا يعرف ما لم تعرف حقيقة الصدق والكذب، وهما لا يعرفان إلا بالخبر، فإن الصدق هو الخبر المطابق للمخبر عنه^٩ والكذب هو الخبر الغير المطابق، والتصديق هو المطابقة على هذه المطابقة والتكذيب^{١٠} إنكار هذه^{١١} المطابقة، فإذا^{١٢} كان التصديق والتكذيب ينتهى تحليل تعريفهما إلى الخبر فلو عرفنا الخبر بهما كنا^{١٣} قد عرفنا الشئ بما لا يعرف إلا به.

والذى يمكن أن يقال فى حله هو: أن الشئ ربما كان أخفى من غيره من وجه وأعرف منه من وجه آخر، وعند ذلك يصح^{١٤} تعريف كل واحد منهما بالآخر لكن من وجهين مختلفين ولا يلزم منه البيان الدورى. وعند ذلك نقول: الناس قد جرت عاداتهم أنهم

١- الآخر: + وليس م. ٢- قولنا: قولهم م. ٣- ولولا: فلولا م. ٤- قولنا: قولهم م.

٥- حادة أو منفرجة أو قائمة: قائمة أو منفرجة أو حادة م. ٦- وإذا: فإذا م. ٧- أقول: التفسير م.

٨- يقال: م. ٩- إلا: على فوق السطر بعد التصحيح م.

١٠- للمخبر عنه: للمخبر. ثم صحح على الهامش على: «المخبر عنه»: للمخبر مع: ١٨- ت.

١١- التكذيب: ٤ هـ (أضيف على فوق السطر بخط جديد).

١٢- هذه: - ت. (أضيف على فوق السطر بخط جديد هـ. ١٣- فإذا: فإن ج. ١٤- كنا: لكنا ج.

١٥- يصح: أضيف على فوق السطر بخط جديد هـ.

يقولون في بعض الأقول لقائله^١ صدقت أو كذبت ولا يقولون ذلك في كل الأقوال، وحينئذ يعرف^٢ الخبر بأنه الذي جرت عادة الناس بأن يقولوا لقائله صدقت أو كذبت، فيكون تعريف الخبر لا بحقيقة الصدق والكذب^٣، بل بما جرت العادة باستعمال^٤ هاتين اللفظتين فيهما^٥. أو نقول وهو الأولي: إن الشيخ لم يذكر ذلك ليكون رسماً للخبر ومعرفاً له^٦، بل ليذكر خاصه من خواصه ولازماً من لوازمه. والصحيح أن يقال: الخبر هو القول الذي يدل بصريحه على ثبوت شيء أو ثبوت شيء^٧ لشيء أو سلبهما^٨.

ولقائل أن يقول: الدال على ثبوت شيء لشيء آخر^٩ خبر خاص، فلو^{١٠} عرفنا مطلق الخبر به لزم الدور، بل الحق أن ماهية الخبر غنية عن الشرح على ما فترناه في سائر الكتب^{١١}.

قال^{١٢}: «وأما ما هو مثل الاستفهام والالتماس والتمنى، إلى آخره؛ أقول: الحاجة إلى القول هي الدلالة على ما في النفس، والدلالة إما أن تراد^{١٣} لذاتها وإما لشيء آخر يتوقع من المخاطب ليكون منه. والتي تراد لذاتها هي الإخبار إما على وجهها، وإما محرفة بنحريف التمني^{١٤} والترجي وغيرهما، فإنها كلها ترجع إلى الإخبار^{١٥}. والتي تراد لشيء يوجد من المخاطب فإما إن تكون ذلك دلالة أو فعلاً غير الدلالة. فإن أريدت به الدلالة فيكون المخاطبة استعمالاً واستفهاماً. وإن أريد عمل من الأعمال وفعل من الأفعال غير الدلالة فيقال إنه من المساوي التماس^{١٦}، ومن الأعلى أمر ونهي، ومن الأدون تضرع ومسألة. وإذا عرفت ذلك فنقول: إن ماعدا الخبر لا يكون^{١٧} محتملاً للتصديق والتكذيب بصريحها،

١- لقائله: القائل ت. ٢- يعرف: تعريف ت. ٣- والكذب: هـ.

٤- باستعمال: استعمال ت. ٥- فيهما: فيه ج؛ م. ٦- له: ج. ٧- أو ثبوت شيء: هـ.

٨- سلبهما: صفتح بفتح جديد على: سلب شيء عن شيء هـ. ٩- آخر: هـ.

١٠- فلو: ولوم؛ ت. ١١- ولقائل أن... الكتب: ج. ١٢- قال: قوله هـ.

١٣- إما أن تراد: إن لم تراد ت. ١٤- التمني: كالتمني م. ١٥- إما على وجهها... الإخبار: هـ.

١٦- التماس: ثابتة على الهامش بخط جديد هـ. ١٧- لا يكون: ثابتة على الهامش بخط جديد ج.

فإنك إذا قلت: اعطني كتاباً؛ لم تجد ظاهره محتملاً للصدق والكذب، وإن كان يفهم منه بفرينة الحال إخبار^١ عن كونه مریداً^٢ للكتاب، وذلك المفهوم^٣ بحتملها^٤، وهكذا القول في جميع الأقسام المعدودة.

قال^٥: هو أصناف التركيب الخبرى^٦ ثلاثة؛ أقول: إن^٧ كل خير فلا بد له من جزئين: محكوم به و محكوم عليه^٨، وهما إما أن يكونا قضيتين أو^٩ لا يكونا. فإن لم يكونا قضيتين كان انتساب أحدهما إلى الآخر إما بأنه هو أو بأنه^{١٠} ذو هو، لكن^{١١} كل^{١٢} ما كان ذاتياً، أمكن أن يشتق له منه إسم يحمل عليه بأنه هو؛ فلهذا لم يترسوا لهذا التفصيل واقتصروا على ما^{١٣} ينسب إلى الشيء بأنه هو^{١٤} أو ليس^{١٥}، و سقوه الحملى.

و أما الذى يكون^{١٦} كل واحد من جزئيه^{١٧} خيراً و قد عمل بهما^{١٨} ما خرجا به^{١٩} من الخبرية، فلا بد وأن يكون بينهما نسبة، و تلك النسبة إما العلازمة وإما المعاندة^{٢٠}، فالأول هو الشرطى المتصل^{٢١} و الثانى^{٢٢} الشرطى المنفصل^{٢٣}.

واعلم أن تسمية القضية المتصلة بالشرطية مطابئة للغة العربية، فأما^{٢٤} تسمية المنفصلة بذلك فعلى سبيل النقل، فإنهم لما سقوا المتصلة شرطية وكانت هي مركبة من جزئين نقلوا هذا^{٢٥} الإسم إلى كل خير^{٢٦} مركب عن^{٢٧} جزئين وإن لم يكن فيه شرط و جزاء^{٢٨} و

١- إخبار: إخباره مع: - ١٥. ٢- مریداً: طالباً (أضيف على لوق السطر بخط جديد) مع

٣- المفهوم: - ج. ٤- يحتملها: محتملات: يحتملها م. ٥- قال: قوله ١٥ ت.

٦- الخبرى: - ت. ١ ج. ٧- إن: لأن ت. ٨. ٨- عليه: - ج. ٩- أو: وإما أن ج.

١٠- هو أو بأنه: هو هو وإما بأنه ج. ١١- لكن: ولكن م. ١٢- كل: - ت. ١٥. ١٣- ما: - م.

١٤- هو: - م. ١٥- لس: - م مع. (أضيف على لوق السطر) ١٦- يكون: - ج.

١٧- جزئيه: جزئه ١٥ ج. ١٨- يكون ج. ١٨- بهما: بهما م.

١٩- ما خرجا به: ما خرجا ت. ٥ (ثم صحح على: وما اخرجهما): ما اخرجهما ج.

٢٠- إما العلازمة وإما المعاندة: إما المعاندة وإما العلازمة ١٥ ت. ٢١- المتصل: المنفصل ١٥ ت.

٢٢- الثانى: - م ١٥ ت. ٢٣- المنفصل: المتصل ١٥ ت. ٢٤- فأما: وأما ١٥ ج. ت.

٢٥- هذا: لهذا م. ج. ٢٦- خير: مع. ٢٧- عن: غير م. ٢٨- جزاء: جزء ١٥ ت.

سواء^١ المنفصلة أيضاً شرطية لذلك و باقى الفصل ظاهر.

[الفصل الثانى]

إشارة إلى الإيجاب والتلب: الإيجاب الحملى هو مثل قولنا: الإنسان حيوان، و معناه أن الشيء الذى نرضه فى الذهن إنساناً^٢ كان موجوداً فى الأعيان أو غير موجود، فيجب^٣ أن نرضه حيواناً، و نحكم عليه بأنه حيوان من غير زيادة منى و فى رأى حال^٤ بل على مايمم الموقت و المقيد و متاليهما. و التلب الحملى هو مثل قولنا: الإنسان ليس بجسم؛ و حاله تلك الحال.

و الإيجاب المتصل^٥ مثل قولنا: إن كانت الشمس طالعة فالتهار موجود، أى إذا فرض الأول منهما المقرن به حرف الشرط، و يسمى المقدم لزمه الثانى المقرن به حرف الجزاء، و يسمى الثانى أوضحه من غير زيادة شيء آخر بعده. و التلب المتصل هو مايلب هذا اللزوم أو الضحية مثل قولنا: ليس إذا كانت الشمس طالعة فالليل موجود.

و الإيجاب المنفصل مثل قولنا: إما أن يكون هذا العدد زوجاً و إما أن يكون فرداً، و هو الذى يوجب الانفصال و العناد.

و التلب المنفصل هو^٦ مايلب^٧ الانفصال و العناد مثل قولنا: ليس إما أن يكون هذا العدد زوجاً و إما منقسماً بمتساويين.

أقول^٨: إذا قلنا: الإنسان حيوان؛ عنيان^٩ أن^{١٠} الذى يوصف^{١١} بأنه إنسان، و^{١٢} يفرض أنه إنسان، سواء كان موجوداً فى الأعيان^{١٣} أو ليس بموجود^{١٤}، ممكن الوجود أو ممنوع الوجود،

١- و سقوا: فسقوا. ٢- إنساناً: سواء. ٣- ليجب: لوجب. ٤- حال: وقت.

٥- مثل قولنا... المتصل: - م. ٦- هو: - م. ٧- يلب: هـ. ٨- أقول: التفسير.

٩- أن: - هـ. ١٠- يوصف: وصف. ١١- و: أوج. ١٢- فى الأعيان: - ج. ١٣- هـ.

١٤- بموجود: - م. ١٥.

بعد أن يحصل بالفعل أنه إنسان من غير زيادة كونه دائماً إنساناً أو غير دائم، فذلك الشيء موصوف بأنه حيوان من غير بيان أن هذا الحكم ثابت في وقت مخصوص، أو بشرط مخصوص، أو بيان مقابل التوقيت^١ وهو الدوام، أو بيان^٢ مقابل التقييد^٣ وهو عدم الاشتراط. أمّا^٤ الثابت في وقت مخصوص فهو إما معين كما يقال: القمر منكسف^٥، أو غير معين كما يقال: الإنسان متنفس. و أمّا^٦ الثابت بحسب قيد^٧ مخصوص كما يقال: كلُّ أبيض فهو ذلولون مفرّق للبصر^٨، فإن هذا المحمول ثبوته مشروط بثبوت الأبيضية. و أمّا مقابل الموت فهو الدائم إما لم يزل ولا يزال كقولنا: الله حيٌّ، أو مادام موجود الذات كقولنا: الإنسان حيوان.

وإذا عرفت الموت والمقيّد ومقابليهما، فنقول: كلُّ تلك الأقسام مشتركة في ثبوت المحمول فيها للموضوع، فإن الدائم والموت والمطلق والمقيّد مشاركة في أصل الثبوت، و أمّا^٩ اختلافهما ففي أمر^{١٠} وراه^{١١} ونفس^{١٢} الثبوت، فالمفهوم^{١٣} من قولنا: الإنسان حيوان، ثبوت الحيوانية للإنسان أعنى القدر المشترك من غير^{١٤} تعرّض لشيء من خصوصيات تلك الأقسام.

واعلم أنا إذا قلنا: الإنسان حيوان، فقد يراد به ما له وصف الإنسانية بالفرض حال هذا الحكم، وقد يراد به معنى أعم من ذلك وهو الذي له^{١٥} وصف الإنسانية^{١٦} سواء كان ذلك قبل هذا^{١٧} الحكم أو بعده أو معه^{١٨} أو دائماً أو في وقت أو مطلقاً أو بحسب قيد. والفرق بين الأمرين أنك إذا قلت: كلُّ نائم مستيقظ، فهو باطل على المفهوم الأول وصحيح

١- أو: أم ت. هـ. ٢- التوقيت: للتوقيت ١٥ ج. ت. ٣- بيان ١٥ - ج. ت.

٤- التقييد: للتقييد ١٥ ج. ٥- هو: م. ٦- أمّا: و أمّا م.

٧- مكسف: منكسف م. - متنكسف ج. ٨- و أمّا: فأمّا ت. ٩- بحسب قيد: بقيد ١٥ ت.

١٠- مفرّق للبصر: يفرّق ت. ١١- و أمّا: فأمّا ج. ١٢- أمر: أمور ١٥ ت. ١٣- وراه: - ت.

١٤- نفس: نفس ت. ١٥- فالمفهوم: والمفهوم ج. م. ١٦- خير: نقيض مج. ١٧- الذي له: - هـ.

١٨- الإنسانية: بالفرض ج. (لم شرط عليها) ١٩- هذا: - ج. ٢٠- بعد أو معه: معه أو بعده م.

على المفهوم الثاني، فإنَّ معناه أنَّ الذي له وصف الثائمية^٢ سواء كان قبل هذا الحكم أو بعده أو معه فله أيضاً^٣ وصف المستبطنية، وذلك صحيح مستمر، لكنَّ المتعارف في العادات واللغات هو الأول وإن كان الذي يستحقه نفس مفهوم اللفظ هو الثاني، لأننا إذا قلنا: الإنسان^٤، عيناه^٥ ماله^٦ الإنسانية، وذلك أعمّ مثاله الإنسانية حال الحكم عليه بذلك، أو قبله، أو بعده. ولما كان المتعارف تخصيص الموضوع بما له الوصف الذي جعل معه موضوعاً حال الحكم عليه^٧ لاجرم ترك الشيخ ذلك التفصيل في جانب الموضوع.

قال^٨: هو السلب الحملى هو مثل قولنا: الإنسان ليس بجسم^٩، وحاله تلك الحال؛^{١٠} يعنى كما أن الإيجاب لا يقتضى إلا ثبوت المحمول للموضوع، سواء كان ذلك الثبوت دائماً^{١١}، أو موقفاً، أو مقيداً، فكذلك^{١٢} السلب لا يقتضى إلا سلب المحمول عن الموضوع، سواء كان ذلك^{١٣} السلب دائماً، أو موقفاً، أو مقيداً^{١٤}.

قال^{١٥}: هو الإيجاب^{١٦} المتصل، إلى آخره؛ أقول: المتصلة على فسمين: لزومية و اتصافية. فاللزومية^{١٧} ما يكون التالي^{١٨} لازماً من لوازم المقدم^{١٩} مثل وجود النهار فإنه لازم لطلوع الشمس. وأما^{٢٠} الاتصافية فما^{٢١} لا يكون كذلك مثل قولك: إن^{٢٢} كان الإنسان ناطقاً فالحمار ناطق، فليست ناهية الحمار لازمة لناطقية الإنسان، بل هذه المصاحبة اتصافية لا يقتضيا طبيعة المقدم و التالي.

١- فإن - لأن الأول.

- ٢- وصف الثائمية: + له وصف المستبطنية حال كونه موصوفاً بالثائمية و هو باطل. وأنا على المفهوم الثاني لأن الأول معناه أن الذي له وصف الثائمية م. ٣- أيضا: - ٥. ٤- الانسان: + حيوان ٥: ت. ٥- عينيا: + به ٥: ت. ٦- ماله: + وصف م. (ثابتة على الهامش) ٧- عليه: - ٥. ٨- قال: قوله ٥: ت. ٩- بجسم: بحيوان م. ١٠- يعنى: معناه ٥: ت. ١١- دائما: + أو غير دائم ٥: ت. ١٢- فكذلك: كذلك ١٥: ت. ١٣- ذلك: ت. ١٤- أو مقيداً: - ج. ١٥- قال: قوله ٥: ت. ١٦- الإيجاب: بالإنجاز مع. ١٧- فاللزومية: واللزومية مع. ١٨- التالي: الثاني مع. ١٩- المقدم: المتقدم مع. ٢٠- أما: - ٥. ٢١- فما: ما ٥. ٢٢- إن: إذا ٥: ت.

و قوله: ومن غير زيادة شىء آخره؛ يريد به أن المفهوم من قولنا: إن كانت الشمس طالمة فالنهار موجود، لزوم وجود النهار لطلوع الشمس كيف كان ذلك اللزوم^٢ سواء كان دائماً، أو مؤقتاً، أو مقيداً.

قال^٣: ذو السلب المتصل هو ما يسلب هذا اللزوم أو^٤ الصحبة مثل قولنا: ليس إذا كانت الشمس طالمة فالليل موجوده؛ أقول: الاعتبار فى كون المتصلة موجبة أو سالبة بثبوت اللزوم، لا بثبوت^٥ اللازم^٦ و الملزوم^٧، فإذا^٨ قلت: إن لم يكن هذا الشخص حياً لم يكن عالماً، فقد أثبت اللزوم بين نفي العالمية^٩ ونفى الحيية، لاجرم كانت القضية موجبة وإن كان كلا الجزئين أعنى اللازم و الملزوم عديمين^{١٠}. وأما إذا رفعت اللزوم فالمتصلة سالبة وإن كان كلا الجزئين ثابتين^{١١}، فإنك إذا قلت: ليس إذا كان الرجل عالماً فهو أسود؛ فقد رفعت اللزوم بين العالمية و^{١٢} الأسودية لاجرم كانت القضية سالبة وإن^{١٣} كان كلا جزئيهما ثابتين^{١٤}. فظهر^{١٥} أن العبارة فى إيجاب المتصلة و سلبها بثبوت^{١٦} اللزوم و عدمه فقط^{١٧}.

قال^{١٨}: ذو الإيجاب المنفصله إلى آخره؛ أقول: الاعتبار لى إيجاب المنفصلة و سلبها بثبوت^{١٩} العناد و سلبه، فإن كان العناد ثابتاً فالمنفصلة موجبة سواء كان ذلك العناد بين سلبين أو بين ثبوتين^{٢٠} أو ثبوت و سلب^{٢١}، وإن لم يكن العناد ثابتاً كانت المنفصلة سالبة كيف كان الجزءان.

-
- ١- قولنا: قولك م. ٢- اللزوم: الملزوم ج. ٣ قال: قوله ١٥ ت. ٢- أو: و ج.
 ٥- لا بثبوت: لا بثبوت مع. ٦- اللازم: اللزوم ت. ٧- الملزوم: و عدمهما مع.
 ٨- فإذا: فإنك إذا ١٥ ت. ٩- و: ٦ بين ٥ ت. ١٠- عديمين: عديمًا ج. ١١- ثابتين: ثابتًا ج.
 ١٢- و: ٦ بين ٥ ت. ١٣- و إنما تأخرت هذه العبارة عن (ص ٢٢) (ص ١٢)... القضية سالبة وإن. مفقودة من أ.
 ١٤- ثابتين: ثبوتين م. ثابتًا ج. ١٥- لظهر: و لظهر مع. ١٦- بثبوت: ثبوت مع.
 ١٧- و عدمه فقط: - أ. ١٨- قال: قوله ١٥ ت. ١٩- بثبوت: ثبوت مع.
 ٢٠- سلبين أو بين ثبوتين: سلبين أو ثبوتين ٥. ٢١- ثبوت و سلب: بين سلب و ثبوت ج.
 ٢٢- و إن: فإن ١٥ ت.

واعلم أن الشيخ لم يثبت للمنفصلة مقدماً و^١ تالياً^٢ و ذلك لأنه ليس لأحد جزئى العناد^٣ تبعية و متوحيته بالطبع، بل يصح جعل أى واحد منهما كان مقدماً و^٤ تالياً. و أما المتصلة فليست كذلك؛ بل المقدم فيها قد يكون مقدماً بالطبع و كذلك التالي، فلذلك^٥ أثبت الشيخ للمتصلة مقدماً و تالياً و لم يثبتها للمنفصلة.

[الفصل الثالث]

إشارة إلى الخصوص و الإهمال و الحصر: إذا كانت القضية حملية و موضوعها شىء جزئى سميت مخصوصة: إما موجبة، و إما سالبة، مثل قولنا: زيد كاتب، زيد ليس بكاتب. و إذا كان موضوعها كلياً و لم يتبين كمية هذا الحكم^٨، أعنى الكلية و الجزئية^٩، بل أهمل، فلم يدل على أنه عام لجميع ماتحت الموضوع أو غير عام سميت مهملة، مثل قولنا: الإنسان فى خسر^{١٠}، الإنسان ليس^{١١} فى خسر، فإن كان إدخال الألف و الألام يوجب تعميماً و شركة، و إدخال التنوين يوجب تخصيصاً فلامهمل فى لغة العرب، و ليطلب ذلك فى لغة أخرى. و أما الحق فى ذلك فلصناعة النحو و لا^{١٢} نخلطها بغيرها. و إذا كان موضوعها كلياً و يتبين قدر الحكم فيه^{١٣} و كمية موضوعه فإن القضية تسمى محصورة. فإن كان بين أن الحكم عام^{١٤} سميت القضية كلية و هى إما موجبة مثل قولنا: كل إنسان حيوان، و إما سالبة مثل قولنا: ليس ولا واحد من الناس بحجر. و إن كان إتما^{١٥} بين أن الحكم فى البعض، ولم يترمز للباقي، أو ترمز بالخلاف فالمحصورة جزئية إما موجبة كقولنا: بعض الناس كاتب، و إما سالبة كقولنا: ليس بعض الناس بكاتب^{١٦}، أو ليس كل إنسان بكاتب^{١٧}، فإن فحواهما واحد، و ليسا يعتمان

١- و: أو. ٢- تالياً: ٦ واثنيهما للمتصلة مع. ٣- العناد: المنفصلة. ٤- و: أو هـ. ٥- و: أو هـ. ٦- فيها: فيه ت، أ، م. ٧- و: أو هـ. ٨- و: لذلك. ٩- و: لذلك.

١٠- الحكم: فيه م. ١١- الكلية و الجزئية: الإيجاب و السلب أ، م. ١٢- خسر: جسم م.

١٣- الإنسان ليس: ليس الإنسان أ. ١٤- ولا: فلا أ. ١٥- فيه: م. ١٦- هام: عدم م.

١٧- كان إتما: أ. ١٨- بكاتب: كاتبا م. ١٩- بكاتب: كاتب أ.

فى السلب. و اعلم أنه وإن كان فى لغة العرب قديداً بالألف و الألام على العموم، فإنه قديداً به على تعيين الطيبة، فهناك لا يكون موقع الألف و الألام هو موقع كـ، لأنرى أنك قد تقول: الإنسان عامٌ و نوع، و لا تقول: كـل إنسان عامٌ و نوع، و تقول: الإنسان هو الضحك، و لا تقول: كـل إنسان هو الضحك. و قديداً به على جزئى جرى ذكره أو عرف حاله فنقول: الرّجل، و معنى به واحداً و تكون القضية حينئذٍ مخصوصةً. و اعلم أن اللفظ الحاصر^١ يستى سوراً مثل هـ كـل، و بعض و لا واحده و لا كـل، و لبعضه و ماجرى هذا المجرى، مثل «طرّاه و أجمعين»، و مثل «هيجه بالفارسيّة فى الكلّى السالب»^٢.

أقول^٣: أعلم أن^٤ القضية الحملية موضوعها^٥ إما أن يكون شخصياً أو كلياً. فإن كان شخصياً فالقضية تسمى مخصوصة، و هى إما موجبة مثل قولك: زيد كاتب، أو سالبة مثل قولك^٦: زيد ليس بكاتب^٧. و إن كان الموضوع كلياً فإما أن تكون كمية الحكم^٨ مبيّنة، أو لا تكون. فإن لم تكن فهى المهمله كقولك^٩: الإنسان فى خسرا، الإنسان ليس فى خسرا^{١٠}. و إن كانت مبيّنة تسمى^{١١} محصورة، فإما^{١٢} أن يكون دالاً^{١٣} على الكل^{١٤} أو على البعض فالأول كلية و الثانى جزئية سواء كانت موجبة أو سالبة.

و ليس فى عبارة هذا الفصل تعقيد إلا فى قوله عند ما يشرح الجزئية، و إن كان إنما بين^{١٥} أن^{١٦} الحكم فى البعض و لم يترصّ للباقي أو تعرّض بالخلاف، فالمحصورة جزئية يريد بذلك أنك إذا قلت: بعض الناس كاتب، سواء^{١٧} ذكرت أن البعض الآخر كاتب أو ليس بكاتب، أو لم تذكر ذلك، فإن^{١٨} القضية جزئية.

١ - الحاصر: الحاصر. ٢ - الكلّى السالب: السالب الكلّى. ٣ - أقول: التفسير م، أ. - ج، مع.

٤ - أن: موضوع ج. ٥ - موضوعها: ج. ٦ - مثل قولك: كقولك أ.

٧ - زيد ليس بكاتب: ليس زيد بكاتب مع. ٨ - الحكم: فيها ت، أ. ٩ - المهمله: مهمله ج.

١٠ - كقولك: كقولنا ج. ١١ - الانسان ليس فى خسرا: ج. ١٢ - تسمى: سببت ج.

١٣ - فإما: وهى إما. ١٤ - دالاً: ١٥ - ج ١٥ - الكل: أ. ١٦ - بين: مع.

١٧ - أن: ج. ١٨ - سواء: سواء ج، م، أ. ١٩ - فإن: كانت ١٥ ت.

وقوله^١، وفي مثال التسالبة الجزئية ليس بعض الناس كاتباً أو ليس كلاً إنسان بكتاب^٢، فإن فحواهما واحد^٣ ليسا يعتمان في السلب^٤؛ يريد به أن قولك: ليس بعض الناس بكتاب^٥، يفيد^٦ السلب عن البعض صريحاً، وأما إذا قلت: ليس كلاً إنسان كاتباً^٧، فهو يدل على سلب كناية الحكم، و سلب الكناية^٨ ليس هو السلب الكلي، فإن سلب الكناية يصدق مع الإيجاب الجزئي، ثم إن الكل من حيث هو ككل مغاير للأحاد الداخلة فيه، فلا جرم كان قولنا: ليس كلاً إنسان بكتاب، ليس^٩ صريحاً في نفي^{١١} الكتابة عن البعض، بل ذلك يلزم منه ويفهم منه على طريق الضرورة وهذا هو المراد بالفحوى.

قال^{١٢}: «واعلم أنه وإن كان في لغة العرب، إلى آخره؛ أقول: إن لكل شيء حقيقة و ماهية وهي^{١٣} مغايرة لكل ما يعرض لها، فالفرسية^{١٤} مثلاً في نفسها^{١٥} لاواحدة، ولا كثيرة، ولا موجودة، ولا لا موجودة^{١٦}، على أن يكون ذلك داخلياً في^{١٧} الفرنسية، بل هي من حيث أنها فرسية هي فرسية، فالواحدية صفة تنضم إلى الفرنسية فتكون الفرنسية مع تلك الصفة واحدة، وهي^{١٨} بشرط أنها تجدها تطابق أشياء كثيرة تكون^{١٩} عامة ومن حيث توجد^{٢٠} مع خواص وأعراض^{٢١} تجعلها مشاراً إليها تكون خاصة. والفرنسية في نفسها فرسية^{٢٢} يدل عليه أن المفهوم من^{٢٣} الفرس لو كان هو المفهوم من كونه واحداً أو كثيراً لا تمتنع حملة عليها، وكان قولنا: الفرس^{٢٤} واحد أو لا واحد^{٢٥} بمنزلة قولنا: الفرس فرس أو^{٢٦} ليس بفرس، و

- ١- وقوله: قوله هـ. ٢- بكتاب، كاتبا هـ. ٣- و: إ. هـ. ٤- السلب: هـ. أقول هـ. ٥- بكتاب: كاتبا هـ. ٦- يفيد: يدل على ج. ٧- كاتبا: بكتاب ج. أ.
٨- الكناية: كناية الحكم هـ. ٩- هو: آه هـ. ١٠- ليس: - هـ. ١١- نفي: نفس ج. هـ.
١٢- قال: قوله هـ. ١٣- وهي: فهي ت. هـ. ١٤- فالفرنسية: فإن الفرنسية مع.
١٥- مثلاً في نفسها: في نفسها مثلاً هـ. ١٦- ولا لا موجودة: - مع. ١٧- في: + مفهوم م.
١٨- وهي: ليس مع. ١٩- تكون: - ج. ٢٠- توجد: يؤخذ ت. ٢١- أعراض: هوارض ج.
٢٢- فرسية: + والذى هـ. ٢٣- من: - آ. ٢٤- لو كان هو... الفرس: - ج. ٢٥- أو لا واحد: - آ.
٢٦- فرس أو: فرس و الفرس مع. هـ. آت: - ج.

معلوم أنه ليس كذلك. فإن سئلنا عن الأمرين بطرفي^١ النقيض مثلاً: هل الفرسية واحدة أم لا؟ كان الجواب السلب، لاهلي أن يكون السلب^٢ بعد^٣ من حيث^٤، بل على أن يكون قبله^٥، أي لانقول: الفرس من حيث هو فرس ليس كذا، بل ليس^٦ الفرس من حيث هو فرس كذا. وإن سئلنا عنها بموجبتين لاندخلو الماهية عنهما مثل أن يقال: هل^٧ الفرس واحد، أو^٨ كثير؟ لم يجب أن يمتن الواحد^٩ منهما.

و بهذا^{١١} يظهر الفرق بين ما إذا كانت المسألة عن طرفي النقيض وبين ما إذا كانت عن الموجبتين اللتين في قوة التقيضين، لأن الموجب الذي هو لازم السالب^{١١} معناه إذا لم يكن الشيء موصوفاً بذلك الموجب كان موصوفاً بالموجب الذي يلزم سلب الأول، لكن ليس إذا كان موصوفاً به كان هو، فإذا جعلنا موضوع الفرس هوية الفرس وقيل: أ واحد^{١٢} هو أو كثير؟ لم يلزم أن يجاب^{١٣} لأنه من حيث هو فرس شيء مغاير لهما. وأما أنه هل^{١٤} يوصف بأنه واحد أو كثير على أنه وصف بلحمته فلامحالة يوصف^{١٥} بذلك ولكن لا يكون هو ذلك الوصف لأننا إذا نظرنا إليه من حيث هو^{١٦} فرس، فيجب أن لانشوبه بالنظر إلى شيء آخر^{١٧} خارج عنه حتى يصير النظر نظرين: نظراً إليه من حيث هو هو ونظراً إلى لواحقه. وإذا قيل: الإنسائية التي في زيد من حيث هي^{١٨} إنسائية لانغاير^{١٩} التي في عمرو، ولا يلزم منه أن يقال: فإذا ن تلك وهي واحدة^{٢٠} بالعدد، لأننا عتبنا بهذا السلب أن تلك الإنسائية من حيث هي إنسائية^{٢١} فقط، وكونها غير التي^{٢٢} في عمرو شيء^{٢٣} خارج عنها^{٢٤}، وليس إذا كانت الغيرية

١- بطرفي: وطرفي أ. ٢- السلب: + من أ. ٣- بعد: اهدج. ٤- من حيث: - م.

٥- قبله: قبل م. ٦- ليس: - أ. ٧- هل: هـ م. ٨- أو: أم أ. ٩- الواحد: واحداً.

١٠- وبهذا: فيهذا م أ. ١١- السالب: السلب ج أ. ١٢- أواحد: إنه واحد ج. واحد م.

١٣- يجاب: + عنه هـ. ١٤- هل: هو هـ. ١٥- يوصف: موصوف م. ١٦- هو: أنه مع.

١٧- آخر: - ١٥ ج م. ١٨- هي: ثابتة على الهامش بخط جديد هـ. ١٩- تغاير: يغاير أ.

٢٠- تلك وهي واحدة: هي تلك وهي واحدة مع. هي وتلك معنى واحد ج.

٢١- إنسائية: + إنسائية هـ م. ت. ٢٢- التي: الشيء ت. ٢٣- شيء: + لازم م. (ثابتة على الهامش)

٢٤- عنها: عن ج.

خارجة عن ذاتها^١ وجب^٢ أن تكون الوحدة داخلة فيها^٣، بل هي أيضاً خارجة عنه^٤ كما يتناه،
فقد تحققت أن الإنسانية من حيث هي هي مقابلة للعموم والخصوص.

فاعلم^٥ الآن أن^٦ الماهية قد تسمى بالطبيعة^٧، وقد يقال لها^٨ أيضاً الطبيعة^٩ التوعية.

وإذا عرفت ذلك فنقول: الماهية إما أن ينظر إليها من حيث هي هي، أو من حيث هي
عامة، أو من حيث هي خاصة، والألف واللام يستعملان^{١١} في المعاني الثلاثة. فأما^{١١} أنهما
قد يستعملان^{١٢} للدلالة على الماهية فلأنك^{١٣} إذا قلت: الإنسان عامٌ و نوع، لم يكن الألف و
اللام^{١٤} ههنا للعموم وإلا لكان معناه أن^{١٥} كل واحد متنا^{١٦} يقال له إنسان فهو عامٌ و نوع، و
معلوم أن ذلك كاذب. وأيضاً إذا قلت^{١٧}: الإنسان هو^{١٨} الضحّاك، ومعناه^{١٩} أن لا ضاحك
إلا الإنسان، ولا^{٢٠} يجوز أن يكون المراد به أنه لا ضاحك إلا كل واحد^{٢١} من الناس، لأن
ذلك يفيد اقتصار^{٢٢} الضاحكية على كل واحد^{٢٣} واحد من الناس، واقتصار^{٢٤} الحكم على
الناس يمنع من ثبوته لغیره، فقولك: لا ضاحك إلا كل واحد واحد^{٢٥} من الناس^{٢٦}، يوجب
اقتصار الحكم على كل^{٢٧} واحد^{٢٨} وهدم اقتصاره عليه، و ذلك^{٢٩} متناقض. فظهر أن المراد
من قولك: الإنسان هو الضاحك^{٣٠}، ليس إلا قصرها^{٣١} على الماهية، فالألف^{٣٢} واللام
ههنا^{٣٣} لتعريف الماهية.

-
- ١- ذاتها: ذاته ج ١٥ ت. ٢- رجب: اوجب ١٥ ت. ٣- فيها: ليد ج ١ م. ٤- عنها: عنه ج.
٥- فاعلم: واعلم ج. ٦- الآن أن: الإنسان أ. ٧- بالطبيعة: بالطبيعة ج ١ م. ٨- لها: أنها مع.
٩- الطبيعة: الطبيعة م. ١٠- يستعملان: يستعملان ج ١ م. ١١- فأما: وأما أ.
١٢- أنهما قد يستعملان: أنها قد تستعمل ١٥ مع، أ ت. ١٣- فلأنك: فلأنك ج. ١٤- واللام: - أ.
١٥- أن: أن يقال ج. ١٦- متنا: - ت. ١٧- قلت: + إن ج. ١٨- هو: هذا م.
١٩- ومعناه: نعمناه م. ٢٠- ولا: فلاج. ٢١- واحد: واحد ج. ٢٢- اقتصار: اختصارت.
٢٣- واحد: - ت. ٢٤- اقتصار: اختصارت. ٢٥- واحد: - مع. ٢٦- من الناس: - أ.
٢٧- من الناس... على كل: - ت. ٢٨- واحد: واحد ج. ٢٩- واحد من الناس ج.
٢٩- ذلك: + مجال ج ١ م. ٣٠- الضاحك: الضحّاك م. ٣١- قصرها: قصر هذا م.
٣٢- فالألف: والألف م ١٥ أ. ٣٣- ههنا: + يبدأ.

و أما استعمال الألف واللام^١ في العموم فكما^٢ إذا قلت: الإنسان ناطق، و أردت به أن كل إنسان كذلك. و أما استعمالهما^٣ في الذلالة على الشخص فهو كما إذا جرى ذكر رجل معين ثم نقول: أقبل الرجل، و تريد به ذلك^٤ الذي جرى ذكره، و يستوي ذلك تعريف المجهود السابق، و عند هذا^٥ يكون الفضية شخصية.

و اعلم أن الألفاظ الدالة على كمة الحكم تسمى سوراً. فالدال^٦ على كمة الثبوت^٨ مثل «كل». و الدال^٧ على جزئية^٩ الثبوت^{١٠} مثل^{١١} «بعض». و الدال^{١٢} على كمة السلب مثل^{١٣} «لا واحد»، و «لا شيء»، و «هيج»، و «فارسية». و الدال^{١٤} على جزئية^{١٥} السلب مثل^{١٦} «لا كل»، و «لا بعض». و أما «طرأه» و «أجمعون» فإثما^{١٧} يستعملان لتأكيد الكمية.

[الفصل الرابع]

إشارة إلى حكم^{١٥} المهمل: إعلم^{١٦} أن المهمل ليس^{١٧} يوجب التعميم لأنه إنما تذكر فيه طبيعة تصلح أن تؤخذ كلية و تصلح أن تؤخذ جزئية، فأخذها الساذج بالقرينة مما لا يوجب أن تجعلها كلية، و لو كان ذلك يقضى عليها بالكلية و العموم لكانت طبيعة الإنسان تقتضى أن تكون عامة، فما كان الشخص يكون إنساناً لكنها لما كانت^{١٨} تصلح أن تؤخذ كلية و هنالك تصدق جزئية أيضاً فإن المحمول على الكل محمول على البعض، و كذلك المسلوب و تصلح أن تؤخذ جزئية ففي الحالين^{١٩} يصدق الحكم بها جزئياً. فالمهملة في قوة الجزئية، و كون الفضية جزئية الصديق نصرياً لا يمنع أن تكون مع ذلك كلية الصديق. فليس إذا حكم

١- استعمال الألف و اللام: استعمالها أ. ٢- فكما إذا: كما ه. ٣- انسان: ٦ معين مع.

٤- في العموم لكما... استعمالها: - أ. ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

٥- به ذلك: بذلك ب. - ه. ٦- هذا: ذلك مع. ٧- فالدال: والدال ح. ٨- الثبوت: السور أ.

٩- جزئية: جزئه أ. ١٠- الثبوت: السور أ. ١١- مثل: يستوي ت. ١٢- مثل: ١٥- ١٨.

١٣- جزئية: جزئه ت. أ. ١٤- فإثما: فإثما مع. ١٥- حكم: ت- ح. ١٦- اعلم: واعلم م.

١٧- ليس: لا م. ١٨- لما كانت: - أ. ١٩- الحالين: الحاليتين أ.

على المض بحكم وجب من ذلك أن يكون الباقي بالخلاف، فالمهمل وإن كان تصريحه في قوة الجزئي^١ فلا مانع أن يصدق كتيباً.

أقول^٢: أعلم أن اللفظ الدال على الماهية فقط^٣ لا يبيد التعميم، لأنه لو أفاده^٤ لكان إما بالمطابقة، أو التضمن^٥، أو الالتزام. و الأولان باطلان لأن الإنسانية ليست هي العموم و لا متقومة به. و^٦ الثالث أيضاً باطل^٧، لأن العموم غير لازم لها و إلا لاستحال^٨ أن يكون الشخص الواحد إنساناً، فإذن اللفظ الدال على الماهية لا يدل على العموم و الكتية أصلاً، و ليس له أيضاً^٩ دلالة^{١٠} على الخصوص بالمطابقة و التضمن^{١١}، لكنه يدل عليه بالالتزام، لأن الحكم لا يثبت في الماهية^{١٢} إلا إذا ثبت في فرد من أفرادها و إلا لما كان ثابتاً لها، ولما كان الثبوت في بعض الأفراد لازماً للثبوت للماهية^{١٣}. و أما الثبوت في كل الأفراد فليس من اللوازم لصدق الحكم في الماهية^{١٤}، لاجرم جعل اللفظ الدال على ثبوت المحمول للماهية في قوة ما يدل على الثبوت لبعض أفرادها، فجعلت المهمة في قوة الجزئية.

واعلم أن الصدق الجزئي لا ينافي الصدق الكلي، فإذا قلنا: بعض الناس ناطق، فلو دل على أن البعض الآخر ليس كذلك لم تكن تلك الدلالة^{١٥} بالمطابقة أو التضمن. لأن ثبوت الناطقية للبعض^{١٦} ليس^{١٧} هو عين سلبها^{١٨} عن^{١٩} البعض الآخر، و لا متقوماً^{٢٠} به، و لا أيضاً بالالتزام لأن ثبوت الناطقية للبعض^{٢١} لا يوجب سلبها عن البعض الآخر^{٢٢} و إلا

١- الجزئي: الجزئية م. ٢- أقول: التفسير م؛ أ. - مع ج. ٣- فقط: - هـ.

٤- أفاده: أفاده م؛ ١٥ ت. أفاد ج. ٥- التضمن: بالتضمن أ؛ مع. ٦- و: - أ؛ أما مع.

٧- باطل: فباطل مع. ٨- إلا لاستحال: إلا استحال م. ٩- أيضاً: - أ.

١٠- أيضاً دلالة: دلالة أيضاً ت. ١١- بالمطابقة و التضمن: بالتضمن هـ. ١٢- في الماهية: أ.

١٣- للماهية: في الماهية م. ١٤- الماهية: + يدون الثبوت في كل الأفراد هـ. ١٥- الدلالة: - هـ.

١٦- للبعض: - هـ ت. ١٧- ليس: - مع. ١٨- سلبها: سلب الناطقية ج. ١٩- عن: من أ.

٢٠- متقوماً: يتقوماً هـ ت. ٢١- للبعض: - هـ ت. ٢٢- الأخر: - ج.

لاستحالة^١ أن تصدق القضية كئيبة، فنت أن الدال على الحكم الجزئي لا يدل على أن الحكم في الباقي بالخلاف.

[الفصل الخامس]

إشارة إلى حصر الشرطيات وإهمالها: و الشرطيات أيضاً قد يوجد فيها إهمال و حصر، فإنتك إذا قلت: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، أو قلت: دائماً إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن^٢ يكون فرداً فقد حصرت الحصر الكلي الموجب. وإذا قلت: ليس البتة إذا كانت^٣ الشمس طالعة فالليل موجود، أو^٤ قلت: ليس البتة^٥ إما أن تكون الشمس طالعة^٦ وإما أن يكون النهار موجوداً، فقد حصرت الحصر الكلي السالب. وإذا قلت: قد يكون إذا طلعت الشمس فالسما منتبهاً، أو قلت: قد يكون إما أن يكون في الدار زيد وإما أن يكون فيها عمرو، فقد حصرت الحصر الجزئي الموجب. وإذا قلت: ليس كلما كانت الشمس طالعة فالسما مصحبة، أو قلت^٧: ليس دائماً إما أن تكون الحتى صفراوية وإما دموية، فقد حصرت الحصر الجزئي السالب.

أقول^٨: كما أن الاعتبار في التلب و الإيجاب في المتصلة و المنفصلة بالحكم لا بالمحكوم و المحكوم عليه^٩، كذلك الاعتبار في كلية الأتصال و الانفصال^{١٠} بكليّة اللزوم و العناد، لا بكليّة الألام و الملزوم. و كذلك القول في المتعاندین فإذا^{١١} قلنا: كلما^{١٢} كان

١- لاستحالة: استحالة أ. ٢- وإما أن: أو أ. ٣- إذا كانت: إما أن يكون أ. ٤- أو: و م.

٥- البتة: - إما أن يكون النهار م. ٦- أو قلت ليس... طالعة: - أ. ٧- ليس كلما... أو قلت: - أ.

٨- أقول: التفسير م. التفسير أتول أ.

٩- بالمحكوم و المحكوم عليه: بالمحكوم عليه و المحكوم به م. بالمحكوم عليه ت، هـ (لم صمخ على الهامش

على: هـ بالمحكوم به و المحكوم عليه). ١٠- الأتصال و الانفصال: الأتصال و الانفصال ج.

١١- فإذا: و إذا ت. ١٢- قلنا كلما: قلت إن ج.

بعض الحيوان إنساناً فبعض الحيوان ناطق، فالقضية كلية لأن الأزام والمزوم^١ و^٢ إن كانا جزئيين إلا أن الأزام بينهما كلي، فإنه لا يفرض بعض الحيوان إنساناً في حالة من الحالات ولا في وقت من الأوقات إلا وهنالك^٣ يكون بعض الحيوان ناطقاً، وهكذا القول في جانب المنفصلة^٥.

و إذا عرفت ذلك سهل عليك معرفة الإهمال و الحصر في المتصلة و المنفصلة، فإن كان هناك^٤ لفظ يدل على كلية الحكم أو جزئيه فالشرطية محصورة، وإلا فهي مهمة. و الذي يهتما في هذا الموضوع تلخيص المفهوم من الكلية و الجزئية في المتصل و المنفصل، فالكلية الموجب المتصل مثل قولنا: كلما كانت الشمس طالعة فالتهار موجود، ليس^٧ معناها تعميم المرات^٨ فقط حتى يكون معناه أن كل مرة يكون الشمس طالعة فالتهار موجود، فإنه يجوز أن يكون المقدم أمراً ثابتاً و لا يكون له تكرر و لا عودة^٩ كما^{١٠} إذا قلنا: كلما كان الإله عالماً فهو حي، بل^{١١} معناها تعميم الأحوال و هو أنه لا يفرض حال من الأحوال و لا شرط من الشروط يعتبر فيه طلوع الشمس إلا و يتحقق معه وجود النهار. و إذا ثبت^{١٢} أن المراد بكلية الاتصال لزوم التالي للمقدم عند كل الشرائط و الأحوال، فليعتبر تحقيق^{١٣} صدق الكلية في الاتفاقية و الزومية.

أما الاتفاقية فالمهمة فيها تكون^{١٤} بينة الصدق، فإنك إذا قلت: إن^{١٥} كان الإنسان ناطقاً فالحمار ناهق، و أردت موافقة صدق^{١٦} الجزئين^{١٧}، كان بيناً. فأما^{١٨} الكلية و هي^{١٩} قولنا^{٢٠}: كلما كان الإنسان ناطقاً فالحمار ناهق^{٢١}، يفهم على وجهين: أحدهما أنه كلما كان

١- والمزوم: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ٢- و: م. ٣- فإنه: لأنه أ.

٤- هناك: مع: ما أ. ٥- المنفصلة: المتصلة ت. ه. ٦- هناك: هناك ج. أ.

٧- ليس: وليس ج. م. ٨- المرات: المراد ج. م. أ. المراد مع.

٩- تكرر ولا عودة: عود و تكرر أ. ب. ج. ١٠- كما: م. ١١- بل: ج.

١٢- ثبت: عرفت ج. ١٣- تحقيق: ت. ه. ١٤- تكون: ت. ١٥- إن: كلما ه. ت.

١٦- صدق: ج. ١٧- الجزئين: الجزئيين ت. ١٨- فأما: و أمّا أ.

١٩- هي: فهي ج. ٢٠- قولنا: القول م. ٢١- وأردت موافقة... ناهق: م. ج.

ما^١ يفرض إنساناً يجب أن يكون ناطقاً، فكُلِّمًا^٢ كان ما^٣ يفرض حماراً يجب أن يكون ناهقاً وذلك بين الصدق. و الثاني وذلك^٤ من جهة السور و معناه: أنه كَلِّمًا حصل في الخارج إنسان وكان ناطقاً، فقد حصل في الخارج الحمار الذي هو ناهق^٥. وهذا ليس بين و لا واجب^٦ إذ لا يمتنع أن يكون وقت من الأوقات يوجد فيه الإنسان و لا يوجد فيه الحمار أصلاً. ففي^٧ مثل ذلك الوقت تكون هذه^٨ القضية الكلية كاذبة على هذا التفسير.

واعلم أن موافقة المقدم للتالي هي هنا^٩ في الصدق لا يوجب موافقتهما في الكذب لأن تلك الموافقة ليست لزومية، إذ ليس بين القضيتين ملازمة لا في جانب الصدق ولا^{١٠} في جانب الكذب ولا أيضاً اتقافية، لأن الائتافي هو الذي يطابق وجوده وجود الآخر، و ما لا وجود له امتنع أن يطابق وجوده شيئاً آخر، و لأنه لو لزم من موافقة القضيتين في الصدق موافقتهما في الكذب بطل قياس الخلف، لأن الخلف هو^{١١} أن نأخذ نقيض الصادق و نضم إليه صادقاً^{١٢}. فلو^{١٣} لزم من موافقة الصادقين^{١٤} في جانب الصدق موافقتهما في جانب الكذب لاستحال^{١٥} أن يضم إلى الكاذبة صادقة، فما^{١٦} كان يتم قياس الخلف.

و أمّا^{١٧} المتصلة اللزومية فمعنى الكلية فيها^{١٨} أن يكون التالي يتبع كَلِّ وضع للمقدم في كل الأحوال مع كل الشرائط، ثم^{١٩} تلك الشرائط قد تكون ممكنة الحصول في نفس الأمر، و قد تكون مستتمة الحصول^{٢٠} إلا أن فرض وجودها يوجب فرض أمور أخرى، فإنك^{٢١} إذا قلت: كَلِّمًا كان هذا إنساناً عديم الحس و الحركة^{٢٢} فهو ليس بحيوان، فكون

١- ما: ج ٥١. ٢- كَلِّمًا: وكَلِّمًا ج ١٠١. ٣- ما: ج ١٥. ٤- ج ١٥. ٥- ذلك: ج ١٠.

٥- ناهق: الناهق ج. ٦- يوجب: يوجب م. ٧- نفس: وفي أ. ٨- هذه: ج. ٩- هي هنا: هنا ج.

١٠- ولا: -ت. ١١- هو: -١٥ ج. ١٢- صادقاً: -آخر م.

١٣- فلو: ولو ج. ١٤- الصادقين: الصادقات ١٥. ١٥- لاستحال: استحال م.

١٦- فما: ولما ج. ١٧- وأمّا: فأمّا م. ١٨- فيها: فيها أ. ١٩- ثم: ثم: إن ج.

٢٠- الحصول: -١٥ ج ١٠١. ٢١- فإنك: وإنك ج. ٢٢- الحركة: -أمر محال ه.

الإنسان عديم الحس والحركة^١ أمر محال. ولكن^٢ لزوم عدم الحيوانية لذلك أمر^٣ صادق. وكما أن العبرة في سلب الاتصال وإيجابها وكتبتها وجزئتها^٤ ليس لأجل ثبوت هذه الأحوال في المقدم والتالي، فكذلك ليس صدق اللزوم^٥ لأجل صدق المقدم والتالي. وإذا^٦ قلت^٧: كلما كانت الخمسة زوجاً فهي تنقسم بمتساويين، صدقت وإن كان المقدم في نفسه ممتنع الوجود، فظهر أن الأحوال التي يمكن فرضها للمقدم قد تكون ممكنة في^٨ الوجود وقد تكون ممتنعة^٩.

و إذا عرفت ذلك فنقول: المتصلة اللزومية إنما تصدق كلية إذا شرط فيها أن يكون المقدم واقماً على النحو الذي يمكن وقوعه عليه، مثلاً نقول: كلما كان هذا إنساناً على النحو الذي يمكن أن يكون عليه إنساناً^{١١} ولا يكون^{١١} معه شروط مستحيلة فهو حيوان، وكلما كان هذا خمسة^{١٢} على النحو^{١٣} الذي يمكن وقوعه عليه^{١٤} فهو فرد. فأنما^{١٥} إن لم يعتبر هذه الشرطية^{١٦} فإن اللزومية لا تصدق كلية، فإنه إذا ضم إلى الإنسانية شرط عدم الحس والحركة لا يلزم أن يكون حيواناً، وإذا ضم إلى الإثنية^{١٧} شرط الفردية لا يلزمها الانقسام بمتساويين^{١٨} بل عدم ذلك. فظهر أن اللزومية كيف تصدق كلية.

أنما^{١٩} المتصلة الموجبة الجزئية فإن كانت الكلية تصدق معها فالكلام فيها ما^{٢٠} مضى. فإن^{٢١} لم تصدق^{٢٢} الكلية معها فالانفائية كتقولك: قد يكون إذا كانت الشمس طالعة

١- والحركة: - معج أ. ٢- ولكن: لكن ٥ ت. ٣- أمر: - أ معج.

٤- إيجابها وكتبتها وجزئتها: إيجابه وكتيبته وجزئته أ. ٥- اللزوم: اللزومية م.

٦- وإذا: فإذا أ. فإنك إذا ج. ٧- قلت فلنا معج. ٨- في: - ٥ ت.

٩- وقد تكون ممتنعة: ثابتة على الهامش بخط جديد ٥. ١٠- إنساناً: الإنسان ٥، أ ت ج.

١١- لا يكون: لا يمكن ت. ١٢- على النحو... فذا خمسة: - م. ١٣- النحو: م.

١٤- عليه: - ت. ١٥- فأنما: وأنما أ. ١٦- الشرطية: الشرطية معج.

١٧- الاثنون: الاثنون ج ٥، ٥: الاثنون م. الاثنون ت. ١٨- بمتساويين: بالمتساويين ٥ م ٥، أ ت.

١٩- أنما: وأما ٥ ت. ٢٠- ما: فيما ج. ٢١- فإن: وإن ٥ ج ٥، أ ت.

٢٢- لم تصدق: لم تكن تصدق ج.

فالسماة منفيمة. و اللزومية إنما تصدق إذا كان محمول^٢ واجب الثبوت لبعض أفراد موضوع^٣ و مسلوباً عن البعض الآخر، فإذا جرد طبيعة ذلك الموضوع في العقل كان ذلك المحمول ممكناً له، مثاله: بعض الحيوان بالضرورة إنسان و بعضه بالضرورة^٤ ليس بإنسان، لكن الحيوان إذا جرد في العقل عما عداه وجد طبيعته^٥ محتملة من غير وجوب و لا امتناع للإنسانية^٦، فإذا قيل: فديكون إذا كان الشيء حيواناً فهو إنسان لزوماً لم يشك في صدق القضية. و أمّا السالبتان فيمكنك^٨ أن تعرف^٩ حالهما من الموجبتين.

أمّا المنفصلات فلنبدأ منها بالسالبة الكلية، فإذا قلنا: ليس ألبته إناكذا و إما كذا صدق ذلك في ثلاثة أحوال:

الأول؛ إذا وجب اجتماعهما على الصدق مثل قولك^{١٠}: ليس^{١١} ألبته إنا أن يكون الإنسان حيواناً و إما أن يكون ناطقاً.

الثاني؛ إذا وجب اجتماعها على الكذب مثل قولك^{١٢}: ليس ألبته إنا أن يكون^{١٣} الإنسان حيواناً أو جماداً.

الثالث؛ إذا لم يجب الاجتماع لا على الصدق و لا على الكذب و لكن لا يكون بينهما منافاة، و لا يقتضى ثبوت أحدهما انتفاء الآخر مثل قولنا: ليس إنا أن يكون الإنسان موجوداً أو الخلاء موجوداً، فإن وجود الإنسان لا يقتضى عدم الخلاء^{١٤} و إن كان الحق في نفسه عدم الخلاء.

أمّا^{١٥} الجزئية الموجبة فلنقال أن يقول: كيف يصدق أن يقال: فديكون إناكذا و إنا

١- إنما: أيضاً. ج. ٢- محمول: المحمول ١٨ ج ١ أ. ٣- موضوع: الموضوع ١٨ ج ١ م.

٤- إنسان و بعضه بالضرورة: - ت. ٥- بالضرورة: - ج. ٦- طبيعته: طبيعة ج ١ أ، ت.

٧- للإنسانية. الإنسانية ت. ٨- السالبتان فيمكنك: السليبان يمكنك ج.

٩- أن تعرف: تعرف ج ١ أ. ١٠- مثل قولك: كقولك ج.

١١- ليس: لابتة على الهامش بخط جديد ٨. ١٢- مثل قولك: ثابتة على الهامش بخط جديد ٨.

١٣- يكون: لا يكون ٥ ج ١ ت. ١٤- موجوداً فإن... الخلاء: - م. ١٥- أمّا: و أمّا ج ١ م.

كذاه، وليس ذلك كائناً دائماً. و المعاندة^٢ بين الحقيقين إن كانت ثابتة امتنع زوالها.
 فنقول: إنه ربما كانت الأقسام^٣ بحسب القسمة ثلاثة^٤ أو أكثر، و أمّا^٥ بحسب بعض^٦
 الشرائط فإثنان. مثل أن الحقيقتين^٨ ثلاثة، ثم فرض إذا^٩ لم يكن ذلك^{١٠} حتى يوم بقى
 الأقسام^{١١} اثنتين^{١٢}، فالحمى^{١٣} بهذا الشرط تكون قسمين^{١٤}، و يكون^{١٥} العناد عند هذا الشرط
 ثابتاً^{١٦} بين القسمين حتى أن أيهما ثبت ارتفع الآخر و أيهما ارتفع ثبت الآخر.
 فهذا كلام^{١٧} مختصر في تعريف هذه القضايا إذ^{١٨} لا يلين بهذا الشرح أكثر مما
 ذكرناه.

[الفصل السادس]

إشارة إلى تركيب الشرطيات من الحملات: يجب أن يعلم أن الشرطيات كلها تنحل إلى
 الحملات و لا تنحل في أول الأمر إلى أجزاء بسيطة. و أمّا الحملات فإنها هي التي تنحل إلى
 البسائط أو إلى^{١٩} ما في قوة البسائط أول انحلالها. و الحملية إما أن يكون جزأها بسيطين
 كقولنا: الإنسان مضاء، أو في قوة البسيط كقولنا: الحيوان الناطق المائت مضاء أو متقل بنقل^{٢٠}
 قدميه، و إنما كان هذا في قوة البسيط لأن المراد به شيء واحد في ذاته أو معنى يمكن أن يدل
 عليه بلفظ واحد.

أقول^{٢١}: إن الشيء لا يلزم غيره إلا عند حصول الملزوم، فإن المعقول من اللزوم مقارنة

١- ذلك: كذلك ت. ٢- والمعاندة: للمعاندة ه. ٣- إن: لأن ج.

٤- كانت الأقسام: كان الانقسام مج: أ. ٥- ثلاثة: للثلاث ج. ٦- أمّا: فأمّا. ٧- بعض: هـ.

٨- الحقيقتان: الحملات ت. ٩- إن: إذا مج: أ. ١٠- ذلك: هـ ج.

١١- بقى الأقسام: بقى الانقسام ت. ١٢- اثنتين: اثنان مج: ج.

١٣- الكذب مثل قولك... فالحمى: ثابتة على الهامش بخط جديد أ. ١٤- قسمين: قسمان ت.

١٥- و يكون: فيكون م. ١٦- ثابتاً: قائماً مج: م. ١٧- كلام: الكلام ج: م.

١٨- إذ: إذا م. ١٩- إلى: م. ٢٠- ينقل: ينتقل م. ٢١- أقول: التفسير م: ج.

وجود اللازم لوجود الملزوم وذلك لا يعقل إلا بعد^١ حصولهما، ولما استحال الحكم باللزوم وإلا إذا فرض للملزوم وجود وللزوم^٢ وجود، فيكون كل واحد من جانبيه يتضمن الخبر إثناع عن ثبوته، أو^٣ انتفائه، أو عن ثبوت غيره^٤ له، أو انتفائه عنه^٥.

فظهر أن الشرطيات لا تتركب أول تركيبها^٦ عن البسائط، بل المفردات تصير قضايا حاوية، ثم هى تتركب^٧ فنصير شرطيات. ثم إن الشرطيات قد تتركب^٨ مرة أخرى فيحصل من الشرطيتين شرطية^٩ أخرى وهكذا إلى ما لانهاء له. ولما^{١٠} كانت الشرطيات أنما تتركب عن الحملات وجب أن يكون انحلالها إليها، وأنما الحملات فإنها^{١١} تنحل إلى البسائط أو^{١٢} ما هى قوتها، لأن الحملية هو القول الدال على نسبة أمر إلى أمر، فإن كان^{١٣} الموضوع شيئين، فإنما أن يكون كل واحد منهما مقصوداً بالإخبار عنه، أو يكون المجموع هو المقصود بذلك، فإن كان الأول لم يكن الخبر^{١٤} خبراً واحداً بل خبران^{١٥}. وإن كان^{١٦} المجموع هو المقصود بالإخبار عنه، والمجموع من حيث هو كذلك شىء واحد، كان الموضوع فى القضية الواحدة شيئاً واحداً وكذلك القول فى المحمول^{١٧}.

[الفصل السابع]

إشارة إلى العدول والتحصيل: و ربما كان التركيب من حرف التلب مع غيره كمن يقول: زيد هو غير بصير، ونمى بغير البصير الأعمى أو معنى أعم منه، وبالجملة أن نجعل الغير مع البصير ونحوه كشىء واحد، ثم نثبت أو نسلبه فيكون الغير وبالجملة حرف التلب جزءاً من المحمول، فإن أنشئ المجموع كان إثباتاً وإن سلبته كان سلماً كما تقول: زيد ليس غير

١- بعد: عندج. ٢- لازم: اللازم م. ٣- أو: عن هـ ت. ٤- غيره: غير مع.

٥- أو عن ثبوت... عنه: - هـ ت. ٦- تركيبها: تركيبها ج. ٧- تتركب: تتركب م؛ ت.

٨- تتركب: تتركب هـ. ٩- الشرطيتين شرطية: الشرطيات شرطيات ج. ١٠- لما: إنما ج.

١١- فإنها: فإنه أ. ١٢- أو: له أ. ج. ١٣- فإن كان: وإن كانت أ. ١٤- الخبر: الأول هـ.

١٥- خبران: خبرين م؛ أ. ١٦- كان: - ج. ١٧- المحمول: المجموع لهم أ.

بصير. و يجب أن تعلم أن حق كل قضية حملية أن يكون لها مع معنى المحمول والموضوع معنى الاجتماع بينهما و هو ثالث معنيهما. وإذا توخى أن يطابق باللفظ المعنى بحدده استحق هذا الثالث لفظاً ثالثاً يدل عليه. وقد حذف ذلك في لغات كما يحذف نارة في لغة العرب أصلاً كقولنا: زيد كاتب، و حقه أن يقال: زيد هو كاتب. وقد لا يمكن حذفه في بعض اللغات كما في الفارسية الأصلية «است» في قولنا: زيد دبیر است، و هذه اللفظة تسمى رابطة. فإذا أدخل حرف السلب على الزابطة فقبل مثلاً: زيد ليس هو بصيراً، فمد دخل التنفى على الإيجاب فرفعه و سلبه. وإذا دخلت الزابطة على حرف السلب جعلته جزءاً من المحمول فكانت القضية إيجاباً مثل قولك: زيد هو غير بصير، و ربما تضاعف^١ في مثل قولك: زيد ليس هو غير بصير، فكانت الأولى داخلة على الزابطة للسلب، و الثانية داخلة عليها الزابطة جاعلة إياها جزءاً من المحمول، و القضية أنى محمولها هكذا تسمى معدولة و متغيرة و غير محصلة. و قد يعتبر ذلك في جانب الموضوع أيضاً. فأمّا أن المعدول يدل على العدم المقابل للملكة، أو على غيره حتى يكون غير بصير إنما يدل على الأعمى فقط، أو على كل فاقده للبصر^٢ من الحيوان و لو كان طبعاً، أو ما هو أهم من ذلك فليس بيانه على المنطقى^٣ بل على اللغوى بحسب لغة و إنما يلزم المنطقى أن يضع أن حرف السلب إذا تأخر عن الزابطة، أو كان مربوطاً بها كيف^٤ كان فالقضية إثبات صادقة كانت أو كاذبة، و أن الإثبات لا يمكن إلا على ثابت متمثل^٥ في وجود أو وهم، فيثبت عليه الحكم بحسب تنانه. و أمّا التنفى فيصح أيضاً من غير الثابت^٦ كان كونه غير ثابت واجباً أو غير واجب.

أقول^٧: الإيجاب هو إثبات الحكم، و السلب^٨ رفع الحكم، و الاعتبار في ايجاب

١- أدخل: دخل م. ٢- تضاعف: + ذلك م. ٣- للبصر: البصر م.

٢- بيانه على المنطقى: على المنطقى بيانه م. ٥- كيف: + ما م. ٦- متمثل: متصل م.

٧- الثابت: ثابت م. ٨- أقول: التفسير م. التفسير أقول أ. ٩- السلب: + هو ج: ت.

القضية و سلبها بثبوت الحكم و^١ سلبه، لا بثبوت المحكوم به و المحكوم عليه أو^٢ سلبهما. و إذا^٣ حكمت على الشيء^٤ بكونه موصوفاً بوصف عدمي، كان الحكم ثبوتياً^٥ إيجابياً إلا أن المحكوم به عدمي، كما أنك إذا سلبت وصفاً ثبوتياً عن موضوع ثبوتي كانت القضية سالبة لارتفاع الحكم، و إن كان الطرفان ثبوتين. و هذا^٦ كما أن المتصلة^٧ منى^٨ أثبت^٩ اللزوم كانت موجبة و إن كان الجزءان عدميين، و متى رفعته كانت سالبة و إن كان الجزءان ثبوتين. و عند ذلك سهل الاحاطة بحقيقة المدول و التحصيل، فإن اللفظ الدال على^٩ شيء ثبوتي إذا ضم^{١٠} إليه حرف السلب صار ذلك اللفظ المركب دالاً على ما يقابل ذلك المعنى الثبوتي، مثل الألبصير و غير^{١١} البصير، ثم إذا حكم على شيء بالانصاف بذلك الوصف كانت القضية موجبة، و إن^{١٢} سلب ذلك كانت القضية سالبة^{١٣}.

قال^{١٤}: و يجب أن يعلم إلى قوله و الثانية داخله عليها الزايلة جاعلة إياها جزءاً من المحمول^{١٥}، أقول: إن كل خير فلا بد فيه من شيء هو^{١٦} المخبر عنه، و من^{١٧} شيء آخر هو المخبر به، و من نسبة لإحدهما إلى الآخر إما بالثبوت و إما بالسلب. فاللفظ الدال على المخبر عنه هو الموضوع، و الدال على المخبر به هو المحمول^{١٨}. و يجب أن تعلم أن المحمولات على قسمين: منها ما يتضمن الدلالة على الزايلة، و منها ما لا يكون كذلك. فالأول هو الكلمات و الأسمى^{١٩} المشتقة، لأنها يثبت أن الأسمى المشتقة و الكلمات مشاركة في كونها دالة على معان ثابتة لموضوعات غير معينة، فإن الكاتب مثلاً ليست دلالة على الكتابة فقط، بل على ثبوت الكتابة لشيء ما، و ذلك هو النسبة الحاصلة بين الكتابة و بين موضوعها^{٢٠} و^{٢١}

-
- ١- و: أوج. ٢- أو: وج. ٣- و إذا: لاها م: وج. ٤- على الشيء: بشيء على شيء ج.
 ٥- ثبوتياً: ثبوتاً وج. ٦- هذا: هكذا وج. ٧- المتصلة: كما ج. ٨- أثبت: فيها وج.
 ٩- على: ثبوتاً م: أثبت. ١٠- ضم: انضم م: ث. ١١- غير: الغير م: م: وج: أوج.
 ١٢- إن: إذا ه. ١٣- و إن سلب... سالبة: ج. ١٤- قال: قوله م: ث.
 ١٥- المحمول: إلى آخره ج. ١٦- هو: وهو ه. ١٧- من: ج.
 ١٨- المحمول: و الال على النسبة التي لأحدهما إلى الآخر هو الرابطة م.
 ١٩- الأسمى: أوج
 ٢٠- موضوعها: موضوعاتها ه. ٢١- و: بين م. (ثم شطب عليها)

محلّها^١، وإذا كانت النسبة أحد الأمور الداخلة في مفهومات الأسماء المشتقة والكلمات^٢ لاجرم لم يكن هناك حاجة إلى ذكر لفظ مفرد يدلّ على تلك النسبة، بل أمثالها تكون محمولة بأنفسها من غير حاجة إلى ذكر لفظ مفرد يدلّ على تلك النسبة^٣، حتى لو صرح بذكر اللفظ الدالّ^٤ على تلك النسبة كان ذلك تكراراً من غير فائدة.

فإن قيل: إذا قلنا: الإنسان كاتب، فلإنسان مفهوم^٥ مغاير لمفهوم الكاتب^٦، وإذا تغاير المفهومان^٧ فلا بدّ وأن يكون انتساب أحدهما إلى الآخر زالداً على مفهوميهما، فيستدعي لفظاً ثالثاً^٨.

فنقول: أولاً هذا باطل بالكلمة^٩، فإنها محمولة بنفسها مع أنّ ما ذكرتموه فيه حاصل^{١٠}. وأيضاً^{١١} لأنّ النسبة^{١٢} وإن كان مفهومها^{١٣} مغايراً لمفهوم الموضوع، لكنها متسبية إليه لذاتها، فكذلك الذي^{١٤} تكون النسبة داخلة في مفهومه يكون مستسباً إلى الموضوع لذاته.

وأما^{١٥} إذا كانت المحمولات أسماء جامدة فهناك^{١٦} لا بدّ من اللفظ الدالّ على تلك النسبة، فإنّ تلك النسبة إذا كانت معنى ثالثاً مغايراً للموضوع والمحمول، لاجرم وجب إفرادها^{١٧} بلفظ يدلّ عليها إما مصرحاً وإما مقدراً.

فظهر^{١٨} بهذا^{١٩} أنّ^{٢٠} من القضايا ما تكون نتائجه بالطبع ويمتنع جعلها^{٢١} ثلاثية، ومنها ما^{٢٢}

١- محلّها: محلّاتها؛ ٥- محمولها مع؛ ٢- وإذا: فإذا. ٣- الكلمات: الكتاب. آ.

٤- بل أمثالها... النسبة: -ج. ٥- حتى: أنّه ٥٥ م. آ.

٦- اللفظ الدال: اللفظة الدالّة؛ م. ٧- فلإنسان مفهوم: فلإنسان مفهومه. ج.

٨- الكاتب: الكاتب. م. ٩- المفهومان: المفهومات. آ. ١٠- ثالثاً: زائداً. ج.

١١- بالكلمة: في الكلمة مع. ١٢- ذكرتّه حاصل فيها. ج. ١٣- وأيضاً: -آ.

١٤- لأنّ: لأنّ. ١٥- النسبة: ثابتة على الهامش بخط جديد. ١٦- مفهومها: -م.

١٧- الذي: -م. ١٨- أمّا: -ج. ١٩- فهناك: فهناك ٥٥ ج؛ ت؛ آ. ٢٠- إفرادها: إفرادها. ت.

٢١- لظهور. وظهر. آ. ٢٢- بهذا: -ج. ٢٣- أنّ: -م. ٢٤- جعلها: أنّ يكون. ج.

٢٥- ما: -ج. ٢٦- (لم شطب عليها)

تكون ثلاثية^١ و يمتنع جعلها ثنائية، وأنه ليس الأمر على ما بظنه الظاهريون من أن^٢ الثنائية هي التي لم تذكر الرابطة فيها^٣ لفظاً حتى لو صرح بها صارت ثلاثية.

و إذا عرفت ذلك^٤ فنقول: أما الثلاثيات فالمدول فيها يتميز عن التحصيل لأن الرابطة إن كانت مقدّمة^٥ على حرف السلب دلت على انتساب ما بعدها إلى الموضوع، مثلاً إذا قيل: زيد^٦ هو غير بصير، فصفة هو دالة^٧ على انتساب^٨ غير^٩ البصير^{١٠} إلى زيد^{١١}. وإن كان السلب مقدّماً^{١٢} على الرابطة دلّ ذلك^{١٣} على ارتفاع الإرباط، فكانت^{١٤} القضية سالبة. وربما تضاعف حرف السلب و يكون أحدهما مقدّماً على الرابطة، والثاني متأخراً عنها، فبسبب تأخر أحد السلبين عن الرابطة تصير القضية معدولة^{١٥}، و بسبب تقدّم الثاني عليها تصير سالبة، فلأجل ذلك يقال لمثل تلك القضية سالبة معدولة. و أمّا في^{١٦} الثنائية^{١٧} فذلك^{١٨} لا يتميز إلا بالثية أو^{١٩} لأجل الفاظ مختصة بالمدول و أخرى^{٢٠} بالسلب، فيشبه^{٢١} أن يكون «ليس» للسلب، و «غير»^{٢٢} و «لا» للمدول.

واعلم أن قول الشيخ: يقال: زيد كاتب، وحقه أن يقال: زيد^{٢٣} هو كاتب، فيه نظر لأن الكاتب^{٢٤} من الأسمى المشتقة، و قد يتنا أن أمثالها تكون محمولة بذواتها و لا حاجة بها إلى اللفظ الدالّ عليها. و قد صرح بذلك في الحكمة المشرقة فقال: هو أما إذا كانت القضية غير ثلاثية، إنما^{٢٥} هي ثنائية فقط لم تذكر فيها الرابطة استثناء، لأن محمولها كلمة أو إسم مشتق

١- ثلاثية: + بالطبع م. ٢- أن: - ج. ٣- الرابطة فيها: فيها الرابطة ج. ٤- ذلك: هذا أ.

٥- مقدّمة: مقدّمة ج. ٦- زيد: - هـ. ٧- دالة: صخج بخط جديد على: ودلت هـ. ٨- دلت ج.

٨- انتساب: + ما بعدها إلى الموضوع أي انتساب الثبات مع: + ما بعدها إليات م. (لم شطب على: «ما بعدها»)

٩- غير: الغير مع: م؛ أ، ت. ١٠- البصير: بصير ج. ١١- إلى زيد: إليه هـ.

١٢- مقدّماً: مقدّمات هـ. ١٣- ذلك: - آ، ت. ١٤- مكات: وكانت ج.

١٥- فبسبب ... معدولة: - م. ١٦- لى: - م. ١٧- و أمّا في الثنائية: - آ، ت.

١٨- ذلك: فتلك آ، ت. ١٩- أو: وج. ٢٠- أخرى: الأخرى مع. ٢١- فيشب: ويشبه م. ١٨ م.

٢٢- غير: غيره أ. ٢٣- زيد: - هـ م؛ ت. ٢٤- الكاتب: كاتب ج. ٢٥- إنما: فلإنما مع.

اشتقاقاً يتضمن النسبة المذكورة على حسب اللّغة، أو لم تذكر اختصاراً. فإن^١ حرف السّلب لا يقرن^٢ إلاّ بالمحمول^٣.

وفي هذا تصريح بأنّ الأسمى المشتقة تتضمن^٤ الدّلالة على النسبة^٥، فلملّه تساهل في هذا الكتاب، لأنّ غرضه ههنا تعريف حال العدول والتحصيل لتحقيق التمييز بين التناثبات والتلاتيات والكلام يفصل في مقصوده ومجمل^٦ في غير مقصوده ومع^٧ ذلك فالتحقيق ما ذكرناه^٨.

قال^٩: هو القضية التي محمولها هكذا تسمى معدولة ومعتبرة وغير محصلة وقد يعتبر ذلك في جانب الموضوع أيضاً، إلى آخره^{١٠}، أقول: القضية كما أنّها قد تكون معدولة لأنّ محمولها غير محصل، فقد^{١١} تكون أيضاً كذلك لأنّ موضوعها غير محصل، وقد تكون أيضاً كذلك لأنّ موضوعها^{١٢} ومحمولها غير محصل^{١٣}، لأنّه كلّما^{١٤} صح^{١٥} الحكم به على شيء وهو المحمول، صح الحكم عليه وهو الموضوع.

واعلم أنّ بعض الناس لقا حاول الفرق بين السالبة والمعدولة قال: المعدولة^{١٦} تدلّ على عدم أمر عن شيء من شأنه أن يكون موجوداً لذلك الشيء، حتّى أنّ غير البصر بإزاء^{١٧} الأعمى، فالبصر^{١٨} وهو^{١٩} قوّة الإبصار هو^{٢٠} الملكة، وعدمه عن المحلّ الذي من شأنه أن يكون له ذلك هو^{٢١} العدم المقابل له، لأنّ من شرط المتقابلين^{٢٢} اتحاد المحلّ.

١- لأنّ: كان أ.: وإن ت. ٢- لا يقرن: لا يقترن ت.

٣- [راجع: منطق المشرّطين لابن سينا؛ القاهرة؛ ١٩١٠ م. ص ٤٧.]

٤- يتضمّن النسبة... المشتقة: - م. ٥- النسبة: المذكورة ه (ثابتة على الهامش بخط جديد)

٦- مجمل: يحمل آت، م. ٧- مع: بعد ه. ٨- ذكرناه: ذكرنا مع. ٩- قال: قوله ص ١٨ ت.

١٠- إلى آخره: - ج. ١١- قلّد: قد مع.

١٢- غير محصل... موضوعها: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٣- محصل: محصلين ج.

١٤- كلّما: كما ص ١٥ ج م. ١٥- صح: صرّح م. ١٦- قال المعدولة: - أ.

١٧- بإزاء: بإزائه ت. ١٨- فالبصر: قال البصير ج. ١٩- لا البصر: هو: قال البصير وهو الذي له م.

٢٠- هو: وهو مع. ٢١- هو: ما هو ت. ٢٢- المتقابلين: المقابلين مع.

و من الناس^١ من زعم أن المعدولة أعم من ذلك فقال^٢: المعدولة تدل على عدم أمر عن شيء من شأنه أن يكون لذلك^٣ الشيء إما بحسب شخصه، أو نوعه، أو جنسه. فعلى هذا لو قدرنا حيواناً يكون عدم البصر طبيعياً له، فإنه يصح أن يقال إنه غير بصير بهذا التفسير لأنه^٤ وإن كان البصر^٥ غير ممكن له^٦ بحسب شخصه^٧ و نوعه لكنه^٨ ممكن له بحسب جنسه و هو الحيوانية، فإن الحيوان من حيث هو حيوان يصح عليه أن يكون بصيراً؛ و أما بالتفسير الأول فإنه لا يصح أن يقال لمثل هذا الحيوان إنه^٩ غير بصير. فقوله: «المعدولة^{١٠} يدل على العدم المقابل للملكة^{١١}، يريد به التفسير الأول. و قوله: «أو^{١٢} على غيره» يريد^{١٣} به التفسير الثاني. و قوله: «حتى يكون غير بصير إنما يدل على الأعمى فقط» مثال^{١٤} للمذهب الأول و هو العدم المقابل للملكة. و قوله: «أو على كل فاقده البصر من الحيوان^{١٥} ولو طبعاً» مثال للمذهب^{١٦} الثاني.

فقوله^{١٧}: «أو ما هو أعم من ذلك» يشير به إلى أن^{١٨} أصحاب هذا المذهب الثاني^{١٩} منهم من اعتبر أن يكون العدم أمر من شأنه أن يكون للموضوع إما بحسب نوعه أو جنسه القريب، و منهم من لم يشترط الجنس القريب أيضاً بل لابد و أن يكون ذلك ممكناً له، إما بحسب نوعه^{٢٠}، أو جنسه^{٢١} القريب، أو جنسه البعيد. فعلى هذا من اشترط الجنس القريب^{٢٢} جواز إطلاق الغير البصير على الحيوان العديم البصر بالطبع^{٢٣} لأن البصر ممكن له بحسب^{٢٤} أنه

١- من الناس: منهم ٥. ٢- فقال: وقال ٥، ت. ٣- لذلك: كذلك أ: له ذلك ٥.

٤- لأنه: فإنه ج. ٥- البصر: البصير ج. ٦- له: ٧٠ م. ج. ٧- أو نوعه... شخصه: - م.

٨- لكنه: ولكنه م. ج. ٩- إنه: بأنه م. ج. ١٠- المعدولة: المعدول ج. ١١- أو: - ج.

١٢- يريد: أريد ت. ١٣- مثال: مثل ت. مثلاً ٥. ١٤- للمذهب: المذهب ج ٥، ت.

١٥ من الحيوان: للحيوان ٥. ١٦- للمذهب: المذهب ت. ١٧- لقوله: و قوله ٥، م.

١٨- أن: - ٥. ١٩- المذهب الثاني: المذاهب م. (ثم صحح على: المذهب). ٢٠- وأن ٥.

٢١- بحسب نوعه: بنوعه ج ٥، ت. ٢٢- جنسه: بجنسه ج.

٢٣- اشترط الجنس القريب: ثابتة على الهامش ٥. ٢٤- بالطبع: - ت.

٢٥- بحسب: - نوعه ٥ (ثم شطب عليها)

حيوان و هو الجنس القريب، ولكنه لا يجوز أن يقال: للجماد أنه غير بصير، لأن الجماد لا يمكنه البصر^١ بحسب جنسه القريب بل بحسب جنسه البعيد و هو الجسمية. و أمّا من لا يشترط الجنس القريب^٢ صحح^٣ ذلك^٤ أيضاً.

فهذا تفصيل هذه المذاهب و الكلام عليها من وجوه^٥:

الأول^٦، أن المنطقي يجب عليه أن يبيّن اختلاف حال القضية في^٨ سلبها وإيجابها باختلاف حال حرفي الزايطه و السلب في تقدّم^٩ بعضها^{١٠} على البعض، و أن المتقدم إن كان هو الزايطه^{١١} كانت القضية موجبة، أو حرف السلب كانت القضية سالبة. فأمّا^{١٢} بيان أن المحمول الغير المحصل على أي شيء بدّل^{١٣} في كلّ لغة فذلك ليس ممّا يلزم المنطقي بيانه. الثاني^{١٤} أن^{١٥} نبطل مذهبهم فنقول: إنّه ليس يجب أن يكون دلالة المدول^{١٦} على شيء عديم، فإننا إذا قلنا: زيد هو غير^{١٧} أعمى، كانت القضية موجبة معدولة مع أن غير الأعمى لا يدلّ على معنى سلب.

الثالث^{١٨}، أن ارسطو ذكر في بيان أن الفلك ليس بخفيف و لا ثقيل قياساً هكذا: الفلك لا يتحرّك من الوسط و لا إلى الوسط^{١٩}، و كلّ ما هو لا يتحرّك من الوسط و لا^{٢٠} إلى الوسط فهو لا ثقيل و لا خفيف، أنتج^{٢١} أن الفلك لا ثقيل و لا خفيف^{٢٢}. و هذه القضايا ليست سوابل فإنه لا قياس عن سالتين، فهي أيضاً^{٢٣} معدولات^{٢٤} و ليست المحمولات

- ١- البصر: البصير. ٢- لا: لم يـ. ٣- بل بحسب... القريب: - أ. ٤- صحح: صحّ ت.
- ٥- ذلك: هذا مع. ٦- وجوه: وجهين ١٥ ج، ١٥ م، ١٤ ت. ٧- الأول: أحدهما ج.
- ٨- في: من يـ. ٩- تقدّم: تقديم ت. ١٠- بعضها: - أ.
- ١١- و السلب في... هو الزايطه: ثابتة على الهامش ه. ١٢- فأمّا: و أمّا. ١٣- يدلّ: قول أ.
- ١٤- الثاني: الوجه الثاني ١٥ ج. ١٥- أن: أمّا مع. ١٦- المدول: المدولت مع.
- ١٧- غير: بصير أي م. ١٨- الثالث: الثاني ١٥ ج، ١٥ م، ١٤ ت. ١٩- و لا إلى الوسط: - ت.
- ٢٠- لا: - أ. ٢١- أنتج: فانتج ج. و أنتج م. ٢٢- أنتج... لاخفيف: - أ. ٢٣- و هذه: فهذه أ.
- ٢٤- أيضاً: إذن ه. ٢٥- أيضاً أضيف على هامش مع بخط جديد.
- ٢٥- معدولات: معدولات ١٥ ه، ١٤ ت.

بممكنة^١ الثبوت لأجرام الأفلاك، فقد وجدنا معدولة لا تدلّ على العدم المقابل^٢.
 بقى^٣ المذهب الثاني وهو أن يقال: إنه يدلّ على عدم أمر عن شيء من شأنه
 أن يكون^٤ ممكن الانحصاف بذلك الأمر بحسب نوعه أو جنسه القريب أو^٥ البعيد، و
 ذلك يبطل أيضاً بقول القائل: السواد^٦ هو لاجوهر، وكلّ ما هو لاجوهر^٧ فهو عرض،
 فالسواد عرض لأن^٨ الجوهر غير ممكن الثبوت للسواد^٩ لا بحسب نوعه ولا بحسب
 جنسه، فإنّ الجوهر جنس عالي.
 ألهم إلا أن يقال: إن^{١٠} الجوهر ممكن الثبوت للعرض بحسب كونه موجوداً، وحينئذ
 يرجع حاصل المذهب إلى أنّ المحمول المعدولي يستدعي موضوعاً موجوداً، وذلك حقّ،
 فإنّ الموجبة المعدوليّة^{١١} تستدعي موضوعاً^{١٢} موجوداً^{١٣}، إذ الأثبات لا يمكن إلا على ثابت
 متحقق^{١٤} أو منخزل^{١٥} بخلاف السلب، فإنه يصحّ من المعدوم سواء كان واجب العدم، أو
 ممكن العدم. فعلى هذا يصحّ قول القائل: شريك الله ليس هو بصير، ولا يصحّ قوله: شريك
 الله هو^{١٦} غير بصير، فإنّ الأوّل سلب وهو عن^{١٧} المعدوم جائز، والثاني إيجاب ولا يصحّ إلا
 على موجود.

و هي هنا بحث لا بد منه وهو أنّ لقائل أن يقول: المقول من كون الشيء وصفاً لغيره^{١٨}
 ثبوته للغير، و ثبوته للغير^{١٩} فرع على ثبوته في نفسه، فما لا ثبوت له في ذاته يستحيل أن يكون له
 ثبوت لغيره. و محمول المعدولة أمر عديم إذ اللابصير^{٢٠} طبيعة عديمية فيستحيل ثبوتها

١- بممكنة: ممكنة ١٨ ج ١ م. ٢- المقابل: للملكة مع. ٣- بقى: فبقى ج. ٤- نفس م.

٥- من شأنه أن يكون: - ٥ ج ١ م آت. ٥- أو: - ٥ ج ١ م آت. ٦- السواد: للسواد مع.

٧- كل ما هو لاجوهر: - م. ٨- لأن: فإن كان م. ثم شطب بخط جديد على: وكانه.

٩- للسواد: - بحسب شخصه م. ١٠- إن: - م. ١١- المعدوليّة: المعدولة م.

١٢- موضوعاً: موضوعاً م. ١٣- وذلك... موجوداً: - م. ١٤- متحقق: متحقق مع.

١٥- متحقق أو متخيل: متخيل في وجوده أو وهم ج ١ م. ١٦- هو: - م. ١٧- عن: على ج.

١٨- لغيره: للغير م. ١٩- و ثبوته للغير: - م. ٢٠- اللابصير: اللابصير أ.

للغير، فالمعدولة لا تكون موجبة.

فلئن قلتم: الحمل والوضع من الأمور التي لا يتحقق إلا في الأذهان، ومحمولات القضايا المعدولة وإن كانت عدمية في الخارج لكن العقل إذا فرض لها وجوداً فعند ذلك يتمكن من التصرف فيها بالحمل والوضع؛ فنقول: إذا جاز أن يفرض العقل لتلك المحمولات ثبوتاً^١ حتى يتمكن من جعلها محمولات فيلغرض لها وجوداً ليجعلها موضوعات حتى يصح الإيجاب على المعدوم، وعند ذلك بطل ما يقولون من^٢ أنه لا يجوز أن يقال: شريك الله هو^٣ غير بصير.

وزيادة التحقيق فيه^٤ أن القضايا المعدولة ليس^٥ من شرطها ثبوت المحمولات، بل ثبوت نسبة الموضوعات إليها، وكل ما أمكن جعله محمولاً^٦ فضية أمكن جعله موضوعاً لفضية أخرى. فإذا موضوع الفضية أمكن أن يكون عدمياً، فبطل ما ذكرتموه من أن موضوع المعدولة يجب أن يكون^٧ وجودياً.

تسم إن سلمنا أن موضوع^٨ المعدولة يجب أن يكون^٩ وجودياً، فلم قلتم: أن موضوع الثالبة يجوز أن يكون عدمياً؟ وبيانه و^{١٠} هو أن السلب المطلق غير معقول ولا منصور؛ بل ما لم يتخصص^{١١} السلب بمحمول^{١٢} عن موضوع لم يتقيد ولم يعقل؛ فإذا الموضوع يجب أن يكون له تقيد وتخصص، وكل ما كان كذلك فهو موجود.

فلئن قلتم^{١٣}: يجب أن يكون له وجود في العقل، لكن لا يجب أن يكون له وجود في الخارج، والموجبة يجب أن يكون موضوعها موجوداً في الخارج؛ فنقول: هذا الفرق باطل لأن موضوع الموجبة البسيطة لا يجب أن يكون موجوداً في الخارج^{١٤}، فإثنا إذا قلنا: كل إنسان

١- ثبوتاً. وجوداً؛ ٢- من: أ. ٣- هو: -ت. ٤- له: + هو. مع.

٥- ليس: -أ. ٦- محمول: محمولاً في؛ ٧- يكون: + أمراً؛ ٨- ج؛ ٩- ت.

٨- القضية أمكن... موضوع: -م. ٩- يكون: + أمراً. ١٠- و: + ١٥٠؛ ١١- ج؛ ١٢- ت.

١١- يتخصص. يخص مع؛ ١٢- محمول. محمول مع: للمحمول. أ.

١٣- فلئن قلتم: فإن قلتم إنه ج. ١٤- فنقول... في الخارج: ثابتة هي الهامش بخط جديد؛ ١٥- ج.

حيوان، صدقنا وإن لم يكن فى الخارج أحد من الناس موجودا.
 وبالجملة اتفق^١ المحصلون على أننا إذا قلنا: كل^٢ كذا كذا، لم نعن بالموضوع^٣
 الموجود فى الخارج، فإذن لم يبق^٤ الفرق بين^٥ المرجحة والسالبة من هذا الوجه. فهذه
 المباحث لا بد من تحقيقها^٦ ولكن لما لم يكن ذلك من علم المنطق تركنا الخوض فيه^٧.

[الفصل الثامن]

إشارة إلى القضايا الشرطية: أعلم أن المتصلات والمنفصلات من الشرطيات قد تكون
 مؤلفة من حمليات ومن شرطيات ومن خلط. فإتاك إذا قلت: إن كان كذا كانت الشمس
 طالعة فالتهار موجود، فإما أن تكون الشمس طالعة وإما أن لا يكون التهارة موجوداً، فقد ركبت
 متصلة من متصلة^٨ ومنفصلة، وإذا قلت: إما أن يكون إن كانت الشمس طالعة فالتهار موجود،
 وإما أن لا يكون إن كانت الشمس طالعة فالليل معدوم^٩، فقد ركبت المنفصلة من
 متصلين. وإذا قلت إن كان هذا عدداً فهو إما زوج وإما فرد، فقد ركبت المتصلة من حملية
 و^{١١} منفصلة و عليك أن تعد من نفسك سائر الأقسام.

والمنفصلات منها حقيقية، وحى التى يراد فيها يائماً، أنه لا يخلو الأمر من أحد الأقسام
 ألته بل يوجد واحد منها فقط، فربما كان الانفصال إلى جزئين، وربما كان إلى أكثر، وربما
 كان غير داخل فى الحصر. ومنها غير حقيقية مثل التى يراد فيها يائماً معنى منع الجمع فقط
 دون منع الخلو عن الأقسام مثل قولك فى جواب من يقول: إن هذا الشئ حيوان شجر، أنه
 إما أن يكون حيواناً وإما أن يكون شجراً، وكذلك جميع ما يشبهه. ومنها ما يراد فيها يائماً منع

١- اتفق: فقد اتفق ١٨ ج، أ. ٢- كل: كذلك م. (ثم شطب عليها)

٣- بالموضوع: به الموضوع م. الموضوع ج. ٤- لم يبق: لم يتحقق م. ٥- بين: - أ.

٦- تحقيقها: تحققها مع ج. ٧- له: + والله التوفيق مع. ومن الله التوفيق ج، ت.

٨- + من م. ٩- لا: - م. ١٠- معدوم: موجود م. ١١- + من م.

الخلو^١ وإن كان يجوز اجتماعهما وهو ما يكون تحليله يؤدي إلى حذف جزء من الانفصال الحقيقي وإيراد لازمه إذا لم يكن مساوياً له، بل أعمّ مثل قولهم: إثمًا أن يكون زيد في البحر وإثمًا أن لا يفرق، أي وإثمًا أن لا يكون في البحر ويلزمه أن لا يفرق. وإثما المثال الأول فقد كان المورد فيه ما إثمًا^٢ يمكن مع التقيض ليس ما يلزم التقيض، وكان يمنع الجمع ولا يمنع الخلو، وهذا يمنع الخلو ولا يمنع الجمع. وقد تكون لغير الحقيقي أصناف أخرى، وفيما أوردناه ههنا كفاية. ويجب عليك أن تجرى أمر المتصل في الحصر والإهمال والتناقض والعكس مجرى الحملات على أن يكون المقدم كالموضوع والثالي كالمحمول.

أقول^٣: قد عرفت أن القضايا ثلاثة أنواع^٤: الحملية، والمتصل، والمنفصل. وعرفت أن الشرطيات مركبة من قضيتين خرجنا عن ذلك الحكم بإدخال أمور زائدة عليهما^٥. فنقول: المتصل يمكن تركيبه على نسمة أوجه: الأول: من حمليتين؛ الثاني: من متصلتين؛ الثالث: من منفصلتين؛ الرابع: من حملية ومتصلة ومقدم هو الحملية؛ الخامس: منهما^٦ والمقدم هو المتصل؛ السادس: من حملية ومنفصلة والمقدم هو الحملية؛ السابع: منهما^٧ والمقدم هو المنفصل؛ الثامن: من متصلة ومنفصلة^٨ والمقدم هو المتصل؛ التاسع: منهما^٩ والمقدم هو المنفصل.

وظاهر^{١٠} أن المتصلات كما يمكن تركيبها على هذه الوجوه التسعة، فكذلك المنفصلات. فلتكلم^{١١} في تحقيق أقسام المتصلة فإنه بعينه يكون شرحاً لأقسام المنفصلة. فنقول: المتصلات^{١٢} قد تكون مهمله وقد تكون محصورة كما عرفت، فلتكلم^{١٣}

١- الخلو: ١- عن الأقسام. ٢- إثمًا: ٢- ٣- أقول: التفسير. ٤- أنواع: ٤- ج:

٥- عليهما: ١٨- ٦- منها: منه ج. ٧- منها: منه ج.

٨- متصلة ومنفصلة: منفصلة ومنفصلة ومنفصلة. ٩- منها: من متصلة ومنفصلة ١٨ ج؛ ت؛ أ.

١٠- وظاهر: فظاهر ج. ١١- فكذلك: كذلك ج. ١٢- فلتكلم: وفتكلم الآن ت.

١٣- المتصلات: المتصلة. ١٤- للنتكلم: ١٠- الآن ه؛ ت.

فى المحصورة ومنها^١ فى الموجبة الكلية.

فنقول: الموجبة الكلية إما أن يكون جزءاها أعنى المقدم و التالى محصورين، أو مهملين، أو مختلطاً^٢ من المحصورة و المهمله. فإن كان جزءاها^٣ محصورين أمكن وقوعهما^٤ على^٥ ستة عشر وجهاً لأن^٦ الموجبة الكلية المتصلة إذا كانت مركبة من حمتين محصورين، فلو كان مقدمها موجباً كلياً و ضم إليه المحصورات الأربع حصلت فضايا أربع، وإذا جعل مقدمها سالباً كلياً حصلت أربع أخرى: فإذا جعلت^٨ موجباً جزئياً حصلت أربع أخرى^٩. وإذا جعل^{١٠} ١١^{١١} سالباً جزئياً حصلت أربع أخرى. فإذا الموجبة الكلية المتصلة الحاصلة من الحمتين المحصورين يمكن وقوعها على ستة عشر وجهاً.

و قد عرفت أن المتصلات^{١٢} يمكن تركيبها^{١٣} على تسعة أوجه: فنضرب تسعة فى ستة عشر يكون مائة و أربعة و أربعين، فالكلية الموجبة المركبة من قضيتين محصورتين يمكن وقوعها^{١٤} على هذا العدد^{١٥} من^{١٦} الوجوه.

أما إذا كان جزءاها مهملين فنفرض^{١٧} الكلام فى المركبة من الحمتين^{١٨} فهى لاثع^{١٩} إلا على أربعة أوجه، لأن الحمتية التى هى المقدم لا يمكن وقوعها إلا على^{٢٠} وجهين: إما التالى و إما^{٢١} الموجب، و إذ ليس فى المهمله بيان الكمية^{٢٢} امتنع وقوع السالبة و الموجبة على وجهين الكلية و الجزئية حتى نصير الفضايا أربعاً، بل المقدم و التالى لا يمكن وقوعهما^{٢٣} إلا

١- ومنها : ثم بعد ذلك تـ ٨١. (ثم شطب عليها و صمغ على لوق السطر على : هـ و منها).

٢- مختلطاً : مختلطين مع. ٣- أعنى المقدم... جزءاها: -ج. ٤- وقوعهما : وقوعها ج.

٥- على : فى مع. ٦- لأن : الأول مع. ٧- وإذا : فإذا مع. ٨- وإذا جعل : فإذا جعلت مع.

٩- أخرى : -ج. ١٠- وإذا جعل : فإذا جعلت مع. ١١- مقدمها سالباً ... جعلت : -م.

١٢- أن المتصلات : ثابتة على الهامش بخط جديد هـ. ١٣- تركيبها : تركيبها ١٨ ت، ج.

١٤- وقوعها : وقوعهما مع. ١٥- العدد : الطوكروج. ١٦- من : + هذه هـ.

١٧- فنفرض . و لنفرض ١٨ ت. : فنفرض مع. ١٨ الحمتين : حمتين ج.

١٩- فهى لاثع . فهو لا يمكن مع. ٢٠- إلا على : -أ. ٢١- وإما : أو هـ، ج، آ ت.

٢٢- الكمية : الكلية ت. ٢٣- وقوعهما : وقوعها هـ ت.

على وجهين، والحاصل من ضرب إثنين في إثنين أربعة. فإذا ن الكليّة الموجبة المتصلة من حمتين مهملتين يمكن وقوعها^١ على أربعة أوجه، ثم تضرب^٢ هذه الأربعة في الأقسام^٣ التسعة المذكورة فتصير ستة وثلاثين: نضتها إلى القدر^٥ الذي كان^٦ معنا وهو مائة وأربعة وأربعون كان^٧ المجموع مائة وثمانين.

و أما إذا كان أحد جزئها^٨ مهملاً^٩ والآخر محصوراً^{١٠}، والمهملة^{١١} كما عرفت لانفع إلا على وجهين، والمحصورة على وجوه أربعة^{١٢}، فنضرب إثنين في أربعة فهو^{١٣} ثمانية، ثم^{١٤} في التسعة المذكورة حصل إثنان وسبعون، نضتها^{١٥} إلى المبلغ المذكور فيكون مائتين وإثنين وخمسين^{١٦}.

فظهر أن الموجبة الكليّة المتصلة يمكن وقوعها على هذه الوجوه^{١٧}، فيكون^{١٨} عدد الوجوه التي يمكن وقوع المحصورات الأربع عليها ألفاً وثمانية ويكون^{١٩} عدد المهملتين على النصف، فيكون المجموع ألفاً وخمسة وأثنى عشر.

وهيها^{٢٠} دقيقة وهي^{٢١} أنافي هذا الحساب اعتبرنا حال الأجزاء القريبة للمتصلة^{٢٢} فإننا^{٢٣} لو اعتبرنا حال الأجزاء البعيدة صار العدد^{٢٤} أكثر مما ذكرنا^{٢٥}، لأن المتصلة إذا لم تكن مركبة من الحمتين^{٢٦} بل من^{٢٧} متصلتين أو منفصلتين^{٢٨}، أو خلط منهما. فتلك أجزاءها القريبة قضابا،

١- وقوعها: وقوعها مع أ. ٢- يضرب: + عدد مع أ. ٣- هذه: - أ.

٤- الأربعة في الأقسام: الأقسام الأربعة في ١٥ ت. ٥- القدر: العدد أ. ٦- كان: + معلوما مع أ.

٧- كان: + يكون ج. ٨- جزئها: جزئها مع أ. ٩- مهملاً: مهملة مع أ.

١٠- محصوراً: محصورة مع أ. ١١- والمهملة: فالمهملة ج. ١٢- وجوه أربعة: أربعة أوجه ج.

١٣- لهور: لتصير ج. ١٤- ثم: ت. ١٥- نضتها: فضتها ج.

١٦- مائتين وإثنين وخمسين: مائتان وإثنان وخمسون م ت.

١٧- الوجوه: + المذكورة ج. (ثم شطب عليها) ١٨- فيكون: ويكون م أ. ١٩- يكون: يمكن ج.

٢٠- هيها: هنا مع ج. ٢١- هي: هوج. ٢٢- للمتصلة: المتصلة مع أ. ٢٣- لئاناً: لئاناً م.

٢٤- العدد: العدد مع ج. ٢٥- ذكرنا: ذكرناه م. ٢٦- الحمتين: الحمتين مع ج.

٢٧- من: عن ه م ت. ٢٨- متصلتين أو منفصلتين: المتصلتين أو المنفصلتين مع أ.

و أجزاء أجزائها فضايا أيضاً، ونحن إنمّا^١ استخرجنا العدد المذكور من إحصاء أحوال القضايا^٢ التى هى الأجزاء القريبة منها. فأمّا^٣ إذا أحصينا أحوال القضايا التى هى أجزاء أجزائها كثرت الاحتمالات. وكذلك لو اعتبرنا^٤ حالها فى جهاتها و عدولها و تحصيلها فرمّا^٥ تبلغ^٦ إلى حد^٧ لانهاية له^٨.

و أيضاً فلأنّ المتصلة المركبة عن متصلتين^٩ أمكن أن ترتب^{١٠} عنها^{١١} و عن مثلها متصلة أخرى، و كذلك عنها رابعة^{١٢} و خامسة، و ينجز^{١٣} من هذه الجهة أيضاً^{١٤} إلى ما لانهاية له. فلهدا اكتفينا بتعدد^{١٥} الأقسام الحاصلة لها بحسب اختلاف أجزائها القريبة. و إذا عرفت ذلك فى المتصلات، فاعلم^{١٦} مثل ذلك^{١٧} فى المنفصلات من غير فرق. و ليرجع إلى الشرح^{١٨}.

فقول: لما كانت المتصلة المركبة من الحملتين^{١٩} و^{٢٠} من المنفصلتين و^{٢١} من المتصلتين سهلة التصور، لاجرم لم يورد الشيخ لها مثالا^{٢٢}. فأمّا^{٢٣} المختلط من المتصل و المنفصل فقد عرفت أنه يقع على وجهين: فإمّا^{٢٤} أن يكون المقدم هو المتصل، أو المقدم هو المنفصل. و الشيخ أورد المثال للقسم الأول و هو قوله: «إذا كان كلما كانت الشمس طالعة فالتهار موجود، فإمّا أن تكون الشمس طالعة و إمّا أن لا يكون التهار موجوداً، فهذه^{٢٥} متصلة موجبة مهمله من متصلة موجبة كلية، و من^{٢٦} منفصلة موجبة مهمله مائعة^{٢٧} للخلو، لأن صيغة

١- أمّا: ثابتة على فوق السطر ه. ٢- القضايا: ثابتة على فوق السطر بخط جديد ه.

٣- فأمّا: وأمّا. ٤- اعتبرنا: اعتبر مع. ٥- فرمّا: كان ج. ٦- تبلغ: بلغ أ. ٧- حد: ج.

٨ لانهاية له: اللانهاية ت، ١٨٦٠ ج: لانهاية له مع: أ. ٩- متصلتين: المتصلتين مع، أ.

١٠- ترتب: يرتب ج. ١١- عنها: عنهما مع، أ. ١٢- رابعة: أربعة ت.

١٣- ينجز: يتعدم. ١٤- أيضاً: أ. ١٥- بتعدد: بعدد ج. ١٦- فاعلم: لاعرف ه ت.

١٧- ذلك: أيضاً أ. ١٨- الشرح: شرح المتن ه ت. التفسير أ.

١٩- الحملتين: حملتين ه ت. ٢٠- و: أو ه. ٢١- و: أو ه. ٢٢- مثالا: أمثالا أ.

٢٣- فأمّا: وأمّا. ٢٤- إمّا: إمّا إنتاج. ٢٥- فهذه: فهذه مع. ٢٦- من: ١٥٠ ج ١٦٠ ت.

٢٧- مائعة: ثابتة على الهامش ه.

«إذا كانه ليس للحصر بل لمجرد الدلالة على الاتصال.

و أما الدال على كتيبة الاتصال فهو صيغة^١، ككلماء و نرائه مقدم القضية و هو: كلما كانت الشمس طالمة فالتهار^٢ موجود، منصلة موجبة كتيبة.

و قوله: «فإما أن تكون الشمس طالمة و إما أن لا يكون النهار موجوداً، ليست منفصلة كتيبة، لأن صيغة إما ليست إلا لنفس الانفصال^٣. فأما الدال على كتيبة الانفصال فهو أن يقال^٤: دائماً إما أن يكون كذا و إما أن لا^٥ يكون كذا.

و أما بيان أن هذه منفصلة^٦ مانعة من الخلوق^٧ فلأن المنفصلة إذا كانت مرتبة من الشيء و من^٨ لازم نقيضه كانت مانعة من الخلوق، لأن الشيء إذا ارتفع فلو قدر^٩ ارتفاع لازم لنقيضه^{١٠} و يلزم من ارتفاع ذلك اللازم ارتفاع الملزوم ضرورة، فحينئذ^{١١} يرتفع نقيض الشيء عند ارتفاعه فيلزم ارتفاع النقيضين، و ذلك^{١٢} محال. فظهر أن تلك المنفصلة تمنع من ارتفاع الجزئين، ثم ينظر^{١٣} بعد ذلك إن كان لازم النقيض أعم منه كانت القضية غير مانعة للجمع^{١٤}، وإلا كانت^{١٥} مانعة للجمع. و سيأتي زيادة تقرير لذلك:

فنقول: لما صدق قولنا: إن كانت الشمس طالمة فالتهار موجود، عرفنا أن وجود التهار لازم لطلوع الشمس. فإذا قلنا: إما أن لا تكون الشمس طالمة، و إما أن تكون. و^{١٦} إذا كانت طالمة كان التهار موجوداً. فإذا صدق قولنا: كلما كانت الشمس طالمة فالتهار موجود، صدق لامحالة قولنا^{١٧}: «فإما أن لا تكون الشمس طالمة و إما أن^{١٨} يكون التهار موجوداً، لأن معناه «فإما أن

١- صيغة: كلمة ج. ٢- فالتهار: و النهار. آ. ٣- الانفصال: الاتصال مع أ.

٤- يقال: نقول هـ. ت. ٥- لا: - ت؛ هـ؛ ج؛ أ. ٦- منصلة: المنفصلة م.

٧- من الخلوق: للخلوق ج. ٨- من: - هـ. ٩- قدر: قدرنا ج. ١٠- كانت مانعة... نقيضه: - م.

١١- فحينئذ: حينئذ آ. ١٢- ذلك: هذا م؛ ت؛ هـ. ١٣- ينظر: يظهر ت.

١٤- للجمع: من الجمع آ. ١٥- كانت: لكنت ج. ١٦- و: - ج؛ م.

١٧- لا محالة قولنا: قولنا لامحالة هـ. ١٨- أن: - لا ت.

لا تكون الشمس طالعة أو تكون^١. وإذا كانت طالعة كان النهار موجوداً، فيكون المزبور موجباً وجود^٢ اللازم، وهو حق. فهذه المنفصلة لازمة لتلك المتصلة، لكن المنفصلة^٣ ما جالت^٤ فى الكتاب على هذا الوجه بل هكذا: فإما أن تكون الشمس طالعة وإما أن لا يكون النهار موجوداً. وفيه نوع إشكال، لأنه إذا صدق إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، و فرضاً أنه يلزمه^٥ إما أن تكون الشمس طالعة وإما أن لا يكون النهار موجوداً^٦، كان معناه إما أن تكون الشمس طالعة وإما أن لا تكون، وإذا لم تكن^٧ لم يكن النهار موجوداً، فيكون ارتفاع المزبور موجباً ارتفاع اللازم و ذلك باطل، فبشبه أن يكون ذلك^٨ سهواً وقع من الناسخ. أو يقال هي هنا التالى مساو للمقدم، وما كان هكذا كان ارتفاع المقدم موجباً ارتفاع^٩ التالى، فتصح المنفصلة^{١٠} على الوجه الذى جاء فى الكتاب، ولكن يكون ذلك^{١١} بسبب المادة لا بسبب نفس القضية. فهذا^{١٢} هو المثال المذكور للمتصلة المركبة من متصلة ومنفصلة والمقدم هو المتصل، أما ما^{١٣} يكون المقدم هو المتصل فمثاله غير مذكور.

وقوله: «و إذا قلت: إما أن يكون إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، و^{١٤} إما أن يكون إن^{١٥} كانت الشمس طالعة فالليل معدوم؛ مثال لمنفصلة^{١٦} موجبة مهمله من متصلتين موجبتين مهملتين^{١٧}. وقوله: «و إذا قلت: إن كان هذا عدداً فهو إما زوج وإما فرداً؛ فهو مثال لمتصلة^{١٨} موجبة مهمله من حمليّة مهمله موجبة^{١٩} و من منفصلة مهمله موجبة. و قوله: «و عليك أن تعدّ من نفسك سائر الأقسام؛» إشارة إلى ما ذكرناه^{٢٠}.

١- وإذا كانت طالعة كان ... أو تكون: - أ. ٢ وجود: لوجود مع. ٣- لكن المنفصلة: - ج.

٤- جالت: كان أ. ٥- يلزمه: يلزم م. ٦- وفيه نوع ... موجوداً: - هـ.

٧- لم تكن: - أ. ت. ٨- طالعة مع. ٩- ذلك: - مع. ١٠- ارتفاع: لا ارتفاع هـ.

١١- المتصلة: المتصلة هـ. ت. ١٢- يكون ذلك: ذلك يكون هـ. أ. ت. ١٣- فهذا: وهذا هـ. ت.

١٤- ما: أن أ. ١٥- و: أو ج. ١٦- إن: وإن ت. ١٧- لمنفصلة: المتصلة ت.

١٨- مهملتين: ثابتة على فوق السطر بخط جديد هـ. ١٩- لمتصلة: متصلة هـ.

٢٠- من حمليّة مهمله موجبة: - ج. ٢٠- ذكرناه: ذكرنا مع.

قال: «و المنفصلات منها حقيقتها إلى آخره أقول: المنفصلة لما كانت مركبة من جزئين فإنما أن يكون أحد الجزئين نقيضاً للثاني^١، أو لازماً مساوياً لنقيضه، أو أخص من نقيضه، أو أهم من نقيضه، فالذي يكون مقابله^٢ نفس نقيضه يكون مانعاً من الجمع والخلو، فإن النقيضين يمتنع^٣ اجتماعهما وارتفاعهما^٤ معاً، وتكون هذه المنفصلة ذات جزئين.

وأما الذي جعل في مقابله ما يلزم نقيضه، فذلك اللازم إما أن يكون أمراً واحداً، أو مجموع أمور. فإن كان أمراً واحداً فهو مثل^٥ ما^٦ يقال: كل عدد فهو إما زوج وإما فرد. فإن التحقين هو أن يقال: كل عدد فهو إما زوج وإما ليس بزوج، لكنه لما كانت الفردية لازمة لعدم الزوجية لا جرم وضعت الفردية موضع اللازومية في مقابلة الزوجية. وأما ما^٧ يكون اللازم مجموع أمور فهو أن يكون النقيض ينقسم إلى قسمين أو ثلاثة، فمجموع^٨ تلك الأقسام أجزاء للزم ذلك النقيض، مثاله هذا العدد إما مساوٍ لغيره أو زائد أو ناقص، فإن تقديره في التحقين هذا العدد إما مساوٍ لغيره^٩ أو ليس بمساوٍ^{١٠}. والذي لا يساوي^{١١} فإنما يكون زائداً أو ناقصاً، فمجموع^{١٢} الزائد والتافص لازم مساوٍ للأساوي الذي هو المقابل بالحقيقة للمساوي. ومثل هذه المنفصلة^{١٣} يظن في الظاهر أنها ذات^{١٤} ثلاثة أجزاء والتحقيق يابأه^{١٥}، فإن التعاند بالحقيقة ليس إلا بين المساواة واللامساواة. فإنما^{١٦} بين المساواة والزيادة والنقصان فبالمرض لأننا لو قدرنا أن الزيادة والنقصان يوجدان مع عدم اللامساواة لم يمتنع^{١٧} اجتماعهما مع المساواة، ولو قدرنا حصول اللامساواة مع عدم الزيادة والنقصان استحال

١- للثاني : للثاني ج. ٢- يكون مقابله : يقابله ت؛ ه. ٣- يمتنع : يمتنع ج.

٤- وارتفاعهما : - ت. ٥- فإن : وإن ج.

٦- مثل : مثال ت؛ ه (ثم صحح بخط جديد على : «مثل»). ٧- ما : أن ج؛ م. ٨- ما : أن ه؛ ت.

٩- فمجموع : مجموع ف؛ ت. ١٠- أو زائد أو ... مساوٍ لغيره : - مع. ١١- ليس بمساوٍ : لا يكون ج.

١٢- لا يساوي : لا يكون مساوياً أ. ١٣- فمجموع : مجموع أ؛ ت. ١٤- المنفصلة : المتصلة ت.

١٥- ذات : ثابتة على لوق السطر بخط جديد ه. ١٦- يابأه : ما أباه م. ١٧- فإنما : أن أ.

١٨- لم يمتنع : لم يمتنع ج.

اجتماعهما مع المساواة^١. فظهر^٢ أن المتاد بالحقيقة لا يتصور إلا بين^٣ طرفين^٤، فإنه^٥ إذا كثرت أجزاء المنفصلة لم يكن التعاند بينهما في درجة واحدة، بل انفصالات مطوية^٦ مترتبة^٧. و نقول ربما يزداد أجزاء الانفصال^٨ على الثلاثة مثل ما يقال: المدد إما اثنان أو ثلاثة أو أربعة^٩ و هلم جزأ إلى ما لا نهاية له.

واعلم أن الذي يكون أجزاء الانفصال^{١٠} فيه أربعة أو^{١١} خمسة و مع ذلك يكون منحصرأ فهو غير موجود^{١٢}. هذا^{١٣} كله إذا أخذ اللازم المساوي للتقيض و جعل في^{١٤} مقابلة الشيء. فأما^{١٥} إذا وضع في مقابلة الشيء^{١٦} ما هو أخص من نقيضه فحكم تلك المنفصلة^{١٧} المنع من الاجتماع، و مثاله: هذا الشيء إما شجر و إما ليس بشجر، و الذي ليس بشجر فديكون حجراً و قديكون غيره. فالحجرية أخص من اللاشجرية؛ فإذا^{١٨} قلنا: هذا الشيء إما شجر و إما حجر، فهذه المنفصلة لا يمنع^{١٩} الخلق إذلو و جب عند فرض عدم الشجرية تحقق الحجرية، و الحجرية أخص من اللاشجرية، كان الخاص لازماً لوجود العام، فلا يكون الخاص خاصاً، هذا خلف. لكن لا يصح اجتماعهما على الصدق، لأن الحجرية أخص من اللاشجرية، و متى صدق الأخص صدق الأعم. فلو صدقت الشجرية و^{٢٠} صدقت الحجرية معها^{٢١}، و^{٢٢} متى صدقت الحجرية صدقت اللاشجرية^{٢٣} لزم^{٢٤} صدق الشجرية مع صدق^{٢٥} اللاشجرية؛ هذا خلف. فظاهر^{٢٦} أنه إذا جعل في مقابلة الشيء ما هو أخص من نقيضه

- ١- لم يستنع ... المساواة: ثابتة على الهامش بخط جديد. ٥. ٢- فظهر: وظهر. ٣- بين: من مع. ٤- طرفين: الطرفين ٥. ٥- فإنه: وإبهج م. و لآه ت. ٦- مطوية: -ت. ٧- مترتبة. مرتبة ج م. ٨- الانفصال: الانفصالات أ. ٩- أربعة: أو خمسة ج م. ١٠- الانفصال: المنفصلة م. ١١- أو: وج م. ١٢- موجود: مقصود أ. ١٣- هذا: و هذا ج. ١٤- في: -ج. ١٥- فأما: وإتام. ١٦- الشيء: -ج. ١٧- المنفصلة: القضية ه. ١٨- فإذا: وإذا ت. ١٩- لا يمنع: لا يمنع مع، أ. ٢٠- و: -ج. ٢١- معها: معاً. ٢٢- و: + قد كان مع، أ. ٢٣- اللاشجرية: الشجرية ت. ٢٤- لزم: فيلزم ه ت. ٢٥- الزم م. ٢٥- صدق: الصدق م. ٢٦- فظاهر: فظهر ه.

كانت المنفصلة مانعةً من الجمع ولا تكون مانعةً من الخلو^١.
 أما إذا جعل في مقابلة الشيء ما هو أعم من نقيضه، فتلك المنفصلة تمنع الخلو و
 لا تمنع الجمع. أما أنها تمنع الخلو فلأننا^٢ إذا قدرنا ارتفاع الشيء وقدرنا ارتفاع لازم
 نقيضه، و متى ارتفع اللازم ارتفع الملزوم، فحينئذ يكون الشيء مرتفعاً عند ارتفاع نقيضه؛
 هذا خلف^٣. وأما أنها لا تمنع الجمع فلأننا^٤ قد فرضنا ذلك اللازم أعم من نقيض
 الشيء، فلو امتنع حصول ذلك^٥ اللازم مع الشيء لكان حصول ذلك اللازم مقصوراً على
 ذلك النقيض، فلا يكون أعم من ذلك النقيض وقد فرض أعم منه^٦؛ هذا خلف. فظاهر^٧
 أنه إذا جعل في مقابلة^٨ الشيء ما هو أعم منه^٩ من نقيضه كانت المنفصلة مانعة من
 الخلو غير مانعة من الجمع.

واعلم أن هذا القسم على قسمين^{١١} فإن جزئى هذه المنفصلة إما أن يكونا سالبين^{١٢}
 أو أحدهما موجبة^{١٣} والآخر سالبة^{١٤}. فالأول أن يؤخذ لازم الطرف الثبوتى من النقيضين
 سالباً مثل أن يقال: هذا الشيء إما أن لا يكون نباتاً وإما أن يكون، وإذا^{١٥} كان نباتاً لزمه^{١٦}
 أن لا يكون حيواناً، لكن اللاحوية^{١٧} أعم من النباتية، فإذا قيل: هذا الشيء إما أن لا يكون
 نباتاً وإما أن لا يكون حيواناً، كان حكمه ما ذكرناه. وأما الثانى فهو أن يؤخذ لازم الطرف
 السلبى من النقيضين سلباً آخر أعم منه، مثاله: زيد إما أن يكون فى البحر وإما أن لا يكون، و

١- الخلو: + أما إذا جعل في مقابلة الشيء ما هو أخص من بعضه هـ. (ثم شطب عليها).

٢- فلاننا: لأننا مع أ. ٣- خلف: محال ١٨ ت. ٤- فلاننا: لأننا ١٥ أ. ٥- أعم من ... ذلك: م.

٦- أعم منه: أنه أعم من ذلك أ. ٧- فظاهر: فظهر هـ. ٨- مقابلة: مقابل م.

٩- الشيء: ثابتة على الهامش بخط جديد هـ. ١٠- منه: ج ١٠ ت.

١١- قسمين: جزئيين هـ. (ثم صحح على: وقسمين هـ). ١٢- سالبين: سالبين ١٥ أ.

١٣- موجبة: ١٨ ١٦ أ ت. ١٤- سالبة: سالبة ١٥ ١٨ أ ت.

١٥- إما أن يكون: وإذا: هـ (وبدله: وإن هـ). ١٦- لزمه: لزم ج. ١٧- اللاحوية: الحيوانية ت.

إذا لم يكن يلزم^١ أن^٢ لا يعرف، لكنّ اللاغرق^٣ أعمّ من اللاكون في البحر، فإذا قيل: زيد إنا أن يكون في البحر وإنا أن لا يعرف، كان حكمه ما ذكرناه.

فإن قيل: هل^٤ يمكن أن يقع من هذه المنفصلات ما يكون جزءاً ما موجبتين^٥؟ قلنا: لا لأن^٦ هذا إنما يمكن^٧ إذا كان للطرف التسلي من النفيضين لازم ثبوتى أعمّ منه، وذلك محال^٨ لأن كل أمر ثبوتى فله حقيقة مخصوصة، و سلبها يكون محمولاً على كل ما عدها من الحقائق و يكون مشتركاً فيه لكل ما يخالفه، فيستحيل أن يكون بعض الأمور الثبوتية مساوياً لذلك السلب فضلاً عن أن يكون أعمّ منه.

وإذا^٩ تحققت هذه الأقسام فنقول^{١٠}: أما المنفصلة المانعة للجمع^{١١} و الخلز فموضع استعمالها ظاهر. و أما المانعة للجمع^{١٢} فهي إنما تستعمل إذا ادعى مدعى فى^{١٣} وصفين متنافيين^{١٤} أنهما يجتمعان، مثل أن يقول^{١٥}: هذا الشئء حجر شجر^{١٦}، فيقال^{١٧}: لا^{١٨} بل هذا الشئء إما أن يكون شجراً أو حجراً^{١٩}، أى كما اعتقدت استحالة الخلز عنهما فاعتقد أيضاً استحالة اجتماعهما، و على هذا يكون إماماً^{٢٠} مستعملة^{٢١} للمنع من الخلز و الجمع. أما دلالة على المنع من الخلز فلأجل مساعدتك مع ذلك القابل على ذلك. و أما دلالة على المنع من الجمع فلأجل^{٢٢} مطالبتك إياه بذلك. و أما المانعة للخلز فهي تستعمل^{٢٣} عند ما يقال: هذا حجر^{٢٤} شجر، أى كذب عليه سلب الحجر و سلب الشجر. فيقال فى جوابه:

-
- ١- يلزم: يلزمه ١٨ ج. ٢- أن: ج. ٣- اللاغرق: اللاغراق مع: لاغرق ج: الفرق ت.
 ٤- فإن: فإذا أ. ٥- هل: هدام. ٦- موجبتين: موجبتين ج. ٧- لأن: أن أ.
 ٨- يمكن: يكون مع. ٩- محال: أ. ١٠- وإذا: لإيحاء ت. ١١- فنقول: فأقول ج.
 ١٢- للجمع: للجمع ج. ١٣- للجمع: للجمع ج. ١٤- فى: ت. ١٥- متنافيين: متباينين م.
 ١٦- يقول: يقال ت. ١٧- حجر شجر: حجر حجر ت. ١٨- فيقال: له ١٨ ج ت.
 ١٩- لا: ت. ٢٠- حجراً أو حجراً: حجراً وإما أن يكون شجراً ج.
 ٢١- إنا: ج. ٢٢- مستعملة: دلالة يستعمله ت. (ثم صخغ بخط جديد).
 ٢٣- مساعدتك... فلأجل: مع. ٢٤- تستعمل: مستعملة ج. ٢٥- حجر: أو ت.

إما أن لا يكون حجراً وإما أن لا يكون شجراً، أي لو ثبت^١ بزعمك امتناع خلوه عنهما فإما أن يلبس عنه الحجر فتكون^٢ كاذباً إذ^٣ قلت^٤ له: إنه حجر، أو يلبس عنه الشجر فتكون^٥ كاذباً إذ^٦ قلت^٧ له: إنه شجر، فكأنه قال: هب أنه لا يخلو^٨ عنهما لكنه لا يخلو أيضاً عن سلبهما، و يرجع عند التحقيق إلى المنفصلة الأولى. و من أحاط علماً بما ذكرناه لم يشبهه عليه ألفاظ الكتاب.

قال^٩: وقد يكون لغير الحقيقي أصناف آخر و فيما ذكرناه كفاية؛ أقول: ذلك مثل المحرّفات و مثل ما^{١٠} يقال: لقيت إما زيداً وإما عمرواً، عند الشكّ و كما يقال: العالم إما أن يعبد الله أو^{١١} ١٥ ينفع الناس، أي غالب أوقاته مشغول بأحد هذين الأمرين^{١٢}. قال^{١٣}: ووجب عليك أن تجرى أمر المتصل إلى آخره أقول: لسائل أن يسأل فيقول: الشيخ لماذا خصص المتصل بذلك و لم يحكم على كل الشرطيات به^{١٤}؟ فجوابه: أن المنفصل ليس يتميز فيه المقدم عن التالي بالطبع، فلاجرم لا يكون في عكسه فائدة، فإذا لم يمكن إجراء كل أحكام^{١٥} الحملات^{١٦} في كل الشرطيات. بل يمكن إجراء كل أحكامها في المتصلات فإنّ مقدمها لما يتميز^{١٧} عن التالي بالطبع لاجرم كان قابلاً للعكس. و أمّا^{١٨} فيما^{١٩} وراه العكس فالحكم^{٢٠} واحد في^{٢١} الحملات و الشرطيات، فكما^{٢٢} أن كناية الحملية ليست لأجل كناية الموضوع بل^{٢٣} لكناية الحكم، فكذلك الشرطيات كنيتهما ليست^{٢٤}

١- لو ثبت: واثبتت. ٢- فتكون: يكون ج. ٣- إذ: إذا مع. ٤- قلت: ثبت ج.

٥- له: لم أ. - ت. ٦- الشجر: الحجر ١٥. ٧- إذ: إذا مع. ٨- قلت: ثبت ج.

٩- له: ١٢١٥. ت. ١٠- إنه: حجر أو يلبس عنه الشجر فيكون كاذباً إذ ثبت له إنه ج.

١١- لا يخلو: لا يحفظ أ. ١٢- قال: قوله ١٥. ت. ١٣- ما: أن ١٥. ت. ١٤- أن: - م.

١٥- أن: وإما أن ١٥. ت. ١٦- الأمرين: - ج. ١٧- قال: قوله ١٥. ت. ١٨- به: - ه. أ.

١٩- أحكام: - ج. ٢٠- الحملات: الكليات ه. ٢١- يتميز: لم يتميز ج. ٢٢- وأما: فأما م.

٢٣- فيما: ما لي ج. ٢٤- فالحكم: فإن الحكم ١٥. ت. ٢٥- في: بين ه. ٢٦- فكما: وكما ه. أ.

٢٧- بل: - أ. ٢٨- كنيتهما ليست: ليس كنيتهما م.

لكلّية أجزائها بل لكلّية أحكامها من الاتّصال و العناد. وكذلك القول فى التناقض.

[الفصل التاسع]

إشارة إلى هيئات^١ تلحق القضايا و تجعل لها أحكاماً خاصة فى الحصر و غيرهه: إنه قد تزداد فى الحملات لفظة إنّما يقال: إنّما يكون الإنسان حيواناً، و إنّما يكون بعض الإنسان كاتباً، فيتبع ذلك زيادة فى المعنى لم يكن مقتضاه قبل هذه الزيادة بمجرد الحمل، لأنّ هذه الزيادة تجعل الحمل مساوياً، أو خاصاً بالموضوع. وكذلك قد تقول: الإنسان هو الضحّاك بالألف و الكلام فى لغة العرب، فتدلّ على أنّ المحمول مساوٍ للموضوع. وكذلك تقول: ليس إنّما يكون الإنسان حيواناً، أو تقول: ليس الحيوان هو الضحّاك، و تدلّ على سلب الدلالة الأدرى فى الإيجابين و نقول أيضاً: ليس الإنسان إلّا الناطق، فيفهم منه أحد معنيين^٢: أحدهما أنّه ليس معنى الإنسان إلّا معنى الناطق، و ليس تقتضى الإنسانيّة معنى آخر، و الثّانى أنّه ليس يوجد إنسان غير ناطق، بل كلّ إنسان ناطق.

و نقول فى الشرطيّات أيضاً^٣: لما كان النهار راهناً كانت الشمس طالعة، و هذا يفتضى مع إيجاب الاتّصال دلالة تسليم الممتدّم و وضعه ليتسلّم منه وضع الثّالى. وكذلك تقول: ليس يكون النهار موجوداً إلّا و الشمس طالعة، تريد به كلّما كان النهار موجوداً فالشمس طالعة، فيفيد هذا القول حصراً فى النحرى. و نقول أيضاً: لا يكون النهار موجوداً أو تكون الشمس طالعة، و هو قريب من ذلك. و نقول أيضاً: لا يكون هذا العدد زوج المرّيع و هو فرد، و هذا فى قوّة قولك: إمّا أن لا يكون هذا العدد زوج المرّيع و إمّا أن لا يكون فرداً.

أقول^٤: لتأ فرغ من أقسام القضايا و شرح أحوالها شرع فى شرح^٥ أمور زائدة تعرض للقضايا فتفيد^٦ أحكاماً زائدة على ذواتها، و قدّم الكلام فى شرح أحوال الحملات لمأبث

١- هيئات : هيئة م . ٢- معنيين : المعنيين م . ٣- فى الشرطيّات أيضاً : أيضاً فى الشرطيّات م .

٤- أقول : التفسير أقول آ . التفسير م . ٥- من : هن م . ٦- شرح : -ج .

٧- من هنا : و فتفيد أحكاماً زائدة... إلى العبارة : «الابيضيّة أمّا إذا كان» (ص ١٨٤ ص ٤) : مفلوذة من آ .

من تقدم الحملات بالطبع على الشرطيات. فمما ~~توجد~~ فى الحملات صيغة «إنما» فى فولك:
إنما يكون الإنسان حيواناً.

واعلم أن^١ المحمول فديكون أهم من الموضوع، وقد يكون مساوياً له، وقد يكون
أخص. أما الأعم فمثل الأجناس و فصولها و الأعراس المائة. و أما المساوى فمثل^٢ الحدود
و الرسوم و الفصول المقومة و اللوازم المساوية. و أما الأخص فمثل^٣ الفصول المقسمة و
الخواص الغير المساوية.

و إذا ثبت^٤ ذلك فنقول: إذا دخلت^٥ على القضية صيغة «إنما» عرف أن المحمول ليس
أعم من الموضوع، بل يبنى القسمان الآخران، و هو المراد بقوله: هذه الزيادة تجعل الحمل
مساوياً أو خاصاً بالموضوع. و هو أيضاً لو دخل على المتصلة دل على اختصاص التالى
بذلك المقدم.

أما^٦ إذا قيل: الإنسان هو الضحك، فهذا^٧ الألف و اللام يمنع من كون
المحمول أعم أو أخص من الموضوع^٨، بل يدل على كونه مساوياً له حتى لو قيل: الإنسان هو
الهندي، كانت القضية كاذبة بحسب اللغة العربية، و إذا كانت الفائدة لهاتين الزائدتين فى
الأبحاث^٩ ما ذكرناه، فلو دخل حرف الشب عليهما كان ذلك رافعاً للفائدتين المذكورتين و
هو^{١٠} الحصر^{١١}.

فأما إذا قلت: ليس الإنسان إلا الناطق، فذلك يفيد تارة^{١٢} المساواة فى الماهية و تارة^{١٣}
فى العموم. فالأول مثل حمل^{١٤} الحد على المحدود، مثل أن تقول: ليس الإنسان إلا الحيوان
الناطق، أى ليس المفهوم من أحدهما إلا المفهوم من الآخر. و الثانى مثل حمل الفصل المقوم

١- أن: هـ. ٢- فمثل: فكمثل ج. ٣- الأخص فمثل: الخواص فكمثل ج.

٤- ثبت: عرفت ج. ٥- دخلت: أدخل هـ م، ت. ٦- أما: و أما هـ. ٧- فهذا: فهذه ج.

٨- أو أخص من الموضوع: من الموضوع أو أخص م. ٩- فى الأبحاث: فى الإيجاب ت.

١٠- هو: هـ م. ١١- الحصر: + و المساواة م. ١٢- تارة: ثابتة على الهامش هـ.

١٣- تارة: أخرى هـ ت. ١٤- حمل: حصر هـ. (ثم صيغ يخط جديد على: «حمل»).

أو الخاصة المساوية^١، كما يقال: ليس الحيوان إلا الحتماس، فإنَّ أحدهما غير مساوٍ للآخر فى
الماهية على ما عرفت، لكنَّه^٢ مساوٍ له^٣ فى العموم فإنَّهما متلازمان طرداً و عكساً.

قال^٤: «و تقول فى الشرطيات» إلى آخره؛ فاعلم أنه^٥ لما فرغ من^٦ الحمليات انتقل إلى
الشرطيات فمما^٧ يعرض لها صيغة^٨ لما فيما يقال^٩: لما كان كذا كان كذا. واعلم أن قول
القاتل: إن كان كذا كان^{١٠} كذا^{١١}، ليس فيه دلالة^{١٢} إلا على لزوم التالى للمقدّم، فأما إن كان^{١٣}
المقدّم حاصلًا حتى يترتب عليه حصول التالى^{١٤} فذلك غير مفهوم منه، لكن إذا^{١٥} قلت^{١٦}:
لما كان كذا كان كذا، فهو كما يدل على الملازمة يدل أيضاً على وجود المقدّم، فهذه القضية
بالحقيقة^{١٧} تفيد فائدة قضيبين، و لأجل ذلك استقلت بالانتاج مع ما فد^{١٨} ثبت أن القضية
الواحدة لا تنتج أصلاً. و من جملة الهيئات^{١٩} أيضاً ما يقال: لا يكون النهار موجوداً إلا و^{٢٠}
الشمس طالعة، فصيغتنا^{٢١} «لا» و «إلا» جعلنا القضية محصورة كلية و لولاها كانت مهمة.

قال^{٢٢}: «و تقول أيضاً: لا يكون النهار إلى آخره؛ معناه أن^{٢٣} أمثال هذه القضايا نسمى
شرطيات محرّفة و هى كثيرة إلا أنه اقتصر هيئتنا^{٢٤} على هذين الضربين^{٢٥}:

فالأوّل قولك: لا يكون النهار موجوداً، أو تكون الشمس طالعة، أو^{٢٦} حتى تكون
الشمس طالعة، و هى التى ذكرناها، و هى^{٢٧} لا محالة شرطية لأنها تضمن نسبة مابين حكم و
حكم فنشبه من المتصلات، قولك: كلما^{٢٨} كان النهار موجوداً فالشمس طالعة، و^{٢٩} فى

١- المساوية: -١٨. ٢- لكنّه: لكن ت. ٣- له: -ت. ٤- قال: قوله «و»،

٥- فاعلم أنه أقول ج ت. ٦- من. من م. ٧- ممّا: ليمات.

٨- صيغة: «إنما» (ثم شطب عليها) ٩- فيما يقال: فيقال ت: «أ»؛ يقال مع.

١٠- كان: ثابتة على الهامش ه. ١١- و اعلم أن... كان كذا: -ج. ١٢- كان: -١٨ ج.

١٣- التالى: التالى م. ١٤- إذا: لما ج. ١٥- قلت: أضيف بخط جديد ه.

١٦- بالحقيقة: فى الحقيقة م. ١٧- قد: -١٨. ١٨- الهيئات: الهيئة م. ١٩- و: + تكون ج.

٢٠- لصيغتنا: فصيغته م. ٢١- قال: قوله «و»، ٢٢- معناه: أن أقول ج ت.

٢٣- هيئتنا: مناج. ٢٤- هذين الضربين: ضربين ج. ٢٥- أو: أى م. ٢٦- ر: هى: -ت.

٢٧- كلما: لفا ه. ٢٨- و: -م.

السَّقاء جعلها فى قوّة قولك: إن كان اب فح د، و هذه^١ مهملة، و لعلّ الحقّ ما ذكرناه^٢ و عبارة^٣ الكتاب مشعرة^٤ به.

و أمّا من^٥ المنفصلات فقولك^٦: إمّا أن لا يكون النهار موجوداً و إمّا أن تكون الشمس طالعة، و لئكان النحافة بالمنفصلات^٧ من غير تغيير^٨ الجزين لاجرم كان به أولى.

و الصبغة الثّانية قولك: لا يكون هذا العدد زوج المرتب^٩ و هو فرد^{١٠} فى قوّة المنفصلة المانعة^{١١} من الخلخ و جزأها سالبان^{١٢} كما ذكره^{١٣}.

واعلم أنّ كلّ^{١٤} هذه المباحث متعلّقة باللّغة العربيّة، و يجوز أن يختلف ذلك باختلاف اللّغات، و هذا هو المراد بالاستثناء المذكور فى الإشارة الثّالثة من أوّل هذا الكتاب^{١٥} و هو قوله^{١٦}: «وإلا فيما بقل». و الإشارة الّتى بعد هذه فهى ظاهرة لاحاجة بها^{١٧} إلى الشّرح^{١٨}.

[الفصل العاشر]

إشارة إلى شروط القضايا: يجب أن تراعى فى الحمل و الاتصال و الانفصال حال الإضافة مثل: أنّه إذا قيل «ج» هو والد، فليراع لمن؟ و كذلك الوقت و المكان و الشّروط مثل أنّه إذا قيل: كلّ متحرّك متغير، فليراع مادام متحرّكاً، و كذلك ليراع حال الجزء و الكلّ و حال القوّة و الفعل فإنّه إذا قيل لك: إنّ الخمر مسكر، فليراع أ بالقوّة أم بالفعل؟ و الجزء اليسير أو المبلغ الكثير؟ فإنّ إهمال هذه المعانى ممّا يوقع غلطاً كثيراً^{٢٠}.

١- و هذه: فهذه ج. ٢- ذكرناه: ذكرنا مع، م. ٣- عبارة: لفظ م. ٤- مشعرة: مشعر م.
٥- من: ١٥ ج. ١ ت. ٦- قولك: كل قولك ج. ٧- بالمنفصلات بالمنفصلة ت. ٨- بالمتصلات مع.
٩- تغيير: تغيير ج. ٩- لا: لأن هـ ت. ١٠- زوج المرتب: زوج الزوج ج. ١١- زوجاً مع.
١٢- فرد: ٦ فهو ١٥ م. ١٣- المنفصلة المانعة: منفصلة مانعة ج.
١٤- سالبان: سالبان ١٥ ج. ١ ت. ١٥- ذكره: ذكرنا ت. ١٥- كلّ: م. ١٦- الكتاب: الباب ج.
١٧- قوله: قول م. ١٨- بها: لها ١٥ ت. ج.
١٩- و الإشارة الّتى... الشّرح: مع. ٢٠- و باللّه التّوليف ج.
٢٠- كثيراً: + تفسير هذه الإشارة و الإشارة الّتى بعد هذه فهى ظاهرة لاحاجة بها إلى الشّرح. و من اللّه التّوفيق. مع.

النهج الزايع فى موادّ القضايا و جهاتها^١

[الفصل الأول]

إشارة إلى موادّ القضايا^٢: لا يخلو المحمول فى القضية أو^٣ ما يشبهه سواء كانت موجبة أو سالبة من أن تكون نسبه إلى الموضوع نسبة الضرورى الوجود فى نفس الأمر مثل الحيوان فى قولنا: الإنسان حيوان أو الإنسان ليس بحيوان، أو نسبة مائس ضرورياً لا وجوده و لاعدمه مثل الكاتب فى قولنا: الإنسان كاتب أو ليس بكاتب، أو نسبة ضرورى العدم مثل الحجر فى قولنا: الإنسان حجر، الإنسان ليس بحجر، فجميع موادّ القضايا هى^٤ هذه: مادّة واجبة، و مادّة ممكنة، و مادّة ممتنعة. و معنى بالمادّة هذه الأحوال الثلاثة التى تصدق عليها فى الإيجاب هذه الألفاظ الثلاثة لو صرح بها.

أقول^٥: قوله: «وما يشبهه»، يعنى ما يشبه المحمول و هو التالى فى القضايا الشرطية لأنّ كلّ قضية فيها منسوب سواء كان محمولاً أو تالياً، و^٦ منسوب إليه سواء كان موضوعاً أو مقدّماً. و إذا ظهرت الأقسام فى الحملات ظهرت أيضاً فى الشرطيات فالمحمول إمّا أن

١- فى موادّ القضايا و جهاتها: - ١: ٢١٥؛ ت ١ ج. ٢- القضايا: ٤ و جهاتها مع. ٣- أر: و مع.

٤- م: و م. م. ٥- أقول: التفسير. ٦- و: اثبات. ٧- و: أو ١٥ ت.

يكون ضروريّ الوجود للموضوع، أو لا يكون. فإن^١ لم يكن فإثبات أن يكون ضروريّ العدم، أو لا يكون. فالذي هو ضروريّ الوجود هو الواجب. والذي هو ضروريّ العدم هو الممتنع. والذي هو لا ضروريّ الوجود ولا ضروريّ العدم^٢ هو الممكن.

ثم إنه لم يشتمل برسم^٣ هذه الثلاثة لما يتنه في المبسوطات^٤ أن تعريفاتها^٥ لا تخلو عن بيان دوريّ. ومع ذلك فالوجوب أعرف^٦ عند^٧ العقل لأنه تأكد الوجود، والوجود أعرف^٨ الأمور عند العقل، وأعرف الأمور عند^٩ الإنسان وجوده، والوجود المطلق جزء من وجوده^{١٠}، والجزء أعرف من الكل، فالوجود المطلق أعرف الأمور. فالوجوب الذي^{١١} هو أقرب هذه الثلاثة إليه^{١٢} يجب أن يكون أعرفها. ولذلك^{١٣} فدّمه^{١٤}، ثم ذكر عقبيه الممكن. وآخر الممتنع لأجل أن طبيعة^{١٥} الممكن أقرب إلى طبيعة الوجود من الممتنع، فلاجرم يكون أعرف منه فيستحقّ التقديم عليه.

ولسائل أن يسأل فيقول: لماذا قال الشيخ: نسبة المحمول إلى الموضوع إثباتاً بالوجوب أو الإمكان أو الامتناع^{١٦}، ولم يعتبر ذلك التقسيم^{١٧} في نسبة الموضوع إلى المحمول؟ فنقول: لأن^{١٨} الاعتبار في كون القضية ضرورية^{١٩} ممكنة بنسبة المحمول إلى الموضوع لابنسبة الموضوع إلى المحمول^{٢٠}، لأنك إذا قلت: بالضرورة كل كاتب إنسان، فالتقضية ضرورية^{٢١} لأنّ المحمول ضروريّ للموضوع، وإن كان الموضوع غير ضروريّ

١- فإن: وإن م. ٢- فالذي هو... العدم: ه. وبدله: «ضروريّ العدم ولا ضروريّ الوجود».

٣- برسم: ببيان رسوم ج. برسم م. ٤- المبسوطات: المتوسطات م. ٥- من ١٥ ت.

٥- تعريفاتها: تعريفها ج ١ ب. ٦- عن: من ج: ت. ٧- أعرف: ثابتة على فوق السطر بخط جديد ه.

٨- عند: غير م. ٩- العقل وأعرف الأمور عند: ت: ه. وثابتة على الهامش بخط جديد.

١٠- وجوده: ه. والوجود ه. (ثم شطب عليها) ١١- الذي: الذاتي ت: ه.

١٢- إليه: ت: ه. أو م. ١٣- ولذلك: فذلك مع: وكذلك م. ١٤- فدّمه: قد مرّ مع.

١٥- طبيعة: - مع. ١٦- الامكان أو الامتناع: بالامكان أو بالامتناع ١٥ ج: ت.

١٧- التقسيم: القسم مع. ١٨- لأن: إن ج. ١٩- و: أو ج.

٢٠- فنقول... إلى المحمول: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ٢١- ضرورة: لاحالة مع.

للمحمول. وإذا قلت: يمكن أن يكون الإنسان كاتباً، فالإمكان^١ محقق^٢ في نسبة المحمول إلى الموضوع، لا في نسبة الموضوع إلى المحمول، فإنّ الانسان ضروري للكاتب^٣، ولأجل ذلك كان الحقّ أنّ عكس الضروري لا يجب أن يكون ضرورياً ولا عكس الممكن يجب أن يكون ممكناً. فظهر أنّ الاعتبار في جهات القضايا بانتساب محمولاتها إلى موضوعاتها لا بانتساب موضوعاتها إلى محمولاتها.

و أقول: نسبة المحمولات إلى الموضوعات على ما هي عليها في أنفسها تسمى موادّ القضايا، وحكم العقل عليها بذلك يسمى جهات القضايا. والفرق بينهما ظاهر لأنّ حكم العقل قد يكون مطابقاً للخارج وقد لا يكون، و^٤ أمّا الاعتبار الخارجي فلا يتغير عما هو عليه، بل إذا قلنا: واجب أن لا يكون أحد من الناس حجراً، كانت الجهة الوجوب، والمادة الامتناع، مع أنّهما صادقتان. و إنّما لم تجعل وجوب سلب الحجر عن الإنسان مادة وإن كان ذلك^٥ صادقاً، لأنّ سلب الحجر ليس له ثبوت في الخارج حتّى يكون موصوفاً بالوجوب، بل لا يثبت له إلّا في العقل، ولما لم يكن له في نفس الأمر ثبوت لاجرم لم يجعل من قبيل المواد. فأما الحجر لئما كان له ثبوت في نفس الأمر لاجرم أمكن اتصافه بالوجوب والامتناع.

واعلم أنّ الفرض من التمييز بين المادة والجهة هو أنّ المقصود من تركيب^٦ القضايا و تأليف الأقيسة عنها استخراج النتائج، وهي لا تحصل عن المواد والنسب الثابتة للمقدمات في أنفسها بل عن النسب التي يفرض العقل^٧ وفوعها عليها، ولأجل^٨ ذلك احتاج المنطقيون إلى الفرق بين المادة والجهة.

واعلم^٩ أنّ القضية الموجّهة تسمى رباعية. واعلم أنّ الجهة^{١١} كيفية للرابطة^{١٢}

١- فالامكان : و الامكان مع. ٢- محقق ، تحقق ج ١ م.

٣- للكاتب : والكاتب ليس بضروري للإنسان م. ٤- و : ج. ٥- ذلك : ج.

٦ لئما : فلئما ج ١٥. ٧- تركيب : تركيب ج. ٨- بفرض العقل : تعرض للعقل ت؛ ج.

٩- فلأجل : ولأجل ج ١٥. ١٠- واعلم : فاعلم مع. ١١- واعلم أنّ الجهة : فالجهة م

١٢ للرابطة : الرابطة ت.

فلاجرم وجب أن نكون ملاصقة للزايرة متقدمة عليها. ثم^١ يختلف حال القضية عند دخول حرف السلب^٢ فيها بتقدمها على الجهة أو تأخرها عنها على ما سيأتي^٣.

{الفصل الثاني}

إشارة إلى^٤ جهات القضايا و الفرق بين المطلقة و الضرورية: كل قضية فإنما مطلقة عامة الاطلاق و هي التي يبين فيها حكم من غير بيان ضرورته أو دوامه أو غير ذلك من^٥ كونه حيناً من الأحيان أو على سبيل الإمكان. وإما أن يكون قد بين فيها شيء من ذلك إما ضرورة وإما دوام من غير ضرورة، وإما وجود من غير دوام أو ضرورة. و الضرورة قد تكون على الاطلاق كقولنا: الله تعالى موجود. و قد تكون معلقة بشرط، و الشرط إما دوام وجود الذات مثل قولنا: الإنسان بالضرورة جسم ناطق، و لسا نعلم به أن الإنسان لم يزل و لا يزال جسماً ناطقاً، فإن هذا كاذب على كل شخص إنسانياً؛ بل نعلم به أنه مادام موجود الذات إنساناً فهو جسم ناطق، و كذلك الحال في كل سلب يشبه هذا الايجاب. و أما دوام كون الموضوع موصوفاً بما وضع معه مثل قولنا: كل متحرك متغير، فليس معناه على الاطلاق و لامادام موجود الذات بل مادام ذات المتحرك متحركاً. و فرق بين هذا و بين الشرط الأول، لأن الشرط الأول وضع فيه أصل الذات و هو الانسان، و ههنا وضع الذات بصفة تلحق الذات و هو المتحرك، فإن المتحرك له ذات و جوهر يلحقه^٦ أنه متحرك و غير متحرك^٧، و ليس الإنسان و التواجد كذلك. أو شرط محمول أو وقت معين كما للكسوف، أو غير معين كما للنفس^٨. و الضرورة بالشرط الأول و إن كان بالاعتبار غير الضرورة المطلقة التي لا يلتفت فيها إلى شرط، فقد نشتركان أيضاً في معنى اشتراك الأعم و الأخص، أو اشتراك أخصين^٩ تحت

١- ثم : -ج. ٢- السلب : السالب م. ٣- سيأتي : * إن شاء الله تعالى ١٥ ج ١ ت.

٤- إلى : بعض م. ٥- من : -م. ٦- يلحقه : يلحق م. ٧- و غير متحرك : غير المتحرك م.

٨- للنفس . للنفس م. ٩- أخصين : أخص م.

أعم إذا اشترط في المشروط أن لا يكون للذات وجود دائماً، و ما تشتركان فيه هو المراد في قولهم قضية ضرورية. و أما سائر ما فيه شرط الضرورة، و الذي هو دائم من غير ضرورة فهو أصناف المطلق الغير الضروري. و أما مثال الذي هو دائم غير ضروري فمثل أن يتفق لشخص من الأشخاص إيجاب عليه أو سلب عنه، صحبه مادام موجوداً، و لم تكن تجب تلك الصفة. كما أنك قد تصدق أن بعض الناس أبيض البشرة مادام^١ موجود الذات و إن كان ليس بضروري. و من ظن أنه لا يوجد في الكليات حمل غير ضروري فقد أخطأ، فإنه جائز أن يكون في الكليات ما يلزم كل شخص منها، إن كان لها^٢ أشخاص كثيرة إيجاباً أو سلباً^٣ وقتاً تابعيته، مثل ما^٤ للكواكب من الشروق و الغروب و اللذين مثل^٥ الكسوف، أو وقتاً غير معين مثل ما يكون لكل إنسان مولود من النفس، أو ما يجري مجراه. و القضايا التي فيها ضرورة بشرط غير الذات فقد تخص باسم المطلقة، و قد تخص باسم الوجودية كما خصصناها به و إن كان لا نشأخ في الأسماء.

أقول^٦: القضية إنما تكون قضية لاشتمالها على بيان ثبوت الحكم أو لاثبوتها، و ما لم يكن كذلك لم يكن قضية، و لذلك صار بيان كيفية الحكم في ثبوتها أو لاثبوتها ذاتياً للقضية. فأما بيان كمية الحكم و^٧ بيان جهته فذلك يجري مجرى العوارض لها. و إذا ثبت ذلك فنقول: كل قضية بين فيها حكم، فأما^٨ أن يكون قديتين فيها جهة ثبوت ذلك الحكم، أو لم يبين فيها ذلك. فالأولى^٩ تسمى موجّهة و الثانية^{١٠} مطلقة. فالمطلقة هي التي ليس فيها إلا بيان ثبوت الحكم، أو لاثبوتها^{١١}. فأما بيان أن ذلك واجب أو ممكن، و^{١٢} دائم أو غير دائم، و^{١٣} مشروط أو غير مشروط، و^{١٤} في وقت معين أو غير معين، فذلك غير مذكور فيه، بل هو

١- ماهام : + موم . ٢- كان لها : كانت له . ٣- إيجاباً أو سلباً : إيجاب أو سلب م .

٤- مثل ما . + يوجد م . ٥- مثل : من م . ٦- أقول : التفسير م . ٧- و : في ج .

٨ فلما : لا يخلو إنتاج . ٩- فالأولى : فالأول مج ١٥٨ ت . ١٠- الثانية : الثاني مج ١٥٨ ت .

١١- لاثبوتها : اللابوت ج . ١٢- و : أو م ؟ مج ١٥٨ ت . ١٣- و : أو م ؟ مج ١٥٨ ت .

١٤- و : أو هـ . - م .

محتمل لكئها^١ إذ لاشك أن الثبوت^٢ أعم من الثبوت المقيّد بأحد القيود المذكورة. فلنبيّن الآن أقسام ذلك:

فنقول: كلّ محمول ثبت لموضوع فإمّا أن يكون ثبوته له واجباً، أو لا يكون^٣. و الذى لا يكون واجباً فإمّا أن يكون دائماً، أو لا يكون. فالأقسام ثلاثة^٤: الواجب، والقديم الذى ليس بواجب، و الذى ليس بدائم ولا واجب^٥.

و الواجب لا يخلو إمّا^٦ أن يكون وجوبه موقوفاً على شرط، أو لا يكون. و الذى لا يكون^٧ موقوفاً على شرط هو الذى ماهيته و حقيقته تكفى فى حصوله، و كلّ ما كان كذلك فهو دايماً الوجود لم يزل و لا يزال، إذ لو كان منجهداً^٨ لكان^٩ حصوله موقوفاً على حضور^{١٠} سبب أو وقت موافق أو غير ذلك، فيكون وجوبه موقوفاً على حصول ذلك الغير، فيكون ذلك الوجوب^{١١} مشروطاً^{١٢}، و قد فرض أنه ليس كذلك، هذا خلف.

و أمّا الذى يكون موقوفاً على شرط فذلك الشرط إمّا دوام وجود ذاته، و إمّا أمر آخر غير ذلك. فإن^{١٣} كان الشرط هو وجوده فهو مثل قولنا: الإنسان حيوان، فإنه لا يمكن أن يقال: إن^{١٤} حيوانيته غير مشروطة بشرط و إلا لكان دائم الوجود^{١٥} كما ذكرنا^{١٦}، فهى إذن مشروطة، يعنى الحيوانية دائمة^{١٧} بدوام وجود الذات. و صاحب البصائر جعل هذا القسم من جملة الضرورة الغير المشروطة، و فى الشفاء أيضاً كذلك؛ إلا أن^{١٨} لفظ هذا الكتاب يدل على أنها مشروطة^{١٩}، و الحق^{٢٠} ذلك كما بيّناه.

و أمّا الذى يكون الشرط فيه غير وجوده فإمّا أن يكون ذلك الشرط فى جانب

١- لكئها: كلها. ٢- الثبوت: المطلق. ٣- لا يكون: واجباً. ٤- ثلاثة: مرج.

٥- و الذى ليس بدائم ولا واجب: اللدائم. ٦- إمّا: فى م. ٧- لا يكون: يكون ج.

٨- منجهداً: منجهداً. ٩- لكان: كان مع م. ١٠- حضور: حصول. ١١

١٢- الوجوب: الوجود. ١٣- إمّا: فى م. ١٤- فإن: وإن ج.

١٥- دائم الوجود: دائماً. ١٦- ذكرنا: ذكرناه. ١٧- دائمة: مع.

١٨- إلا أن: لكن. ١٩- مشروطة: غير مشروطة. ٢٠- الحق: فى م. ٢١- ج: م.

الموضوع، أو في جانب المحمول، أو لا في جانب الموضوع ولا في جانب المحمول.
 أما^١ الذي يكون في جانب الموضوع فلا يخلو إما أن يدوم المحمول بدوام ذلك
 الوصف، أو لا يدوم^٢. فإن دام بدوامه فهو مثل قولنا: كل متحرك^٣ متغير، فإنه ليس
 معناه أن المتغيرة ثابتة^٤ دائماً^٥، ولا أيضاً مادام ذات المتحرك موجوداً، فإن المتحرك له
 ذات^٦ ماهية تلحقه أنه^٧ متحرك غير المتحرك. هذا^٨ لفظ الكتاب و معناه^٩: المتحرك
 ماهيته غير كونه متحركاً لأن المفهوم من المتحرك شيء ما له الحركة، وذلك الشيء يكون
 لامحالة^{١٠} جسماً، و المفهوم من كونه جسماً مغايراً للمفهوم من كونه^{١١} متحركاً، فإذن
 الشيء الذي يقال له المتحرك له ذات و ماهية مغايرة لوصف المتحركة، لكنها موصوفة
 بوصف المتحركة. أما^{١٢} إذا قلنا: الإنسان حيوان مادام إنساناً، فليست الإنسانية صفة لذات
 أخرى، بل الشيء الموصوف بالإنسانية حقيقة^{١٣} نفس الإنسانية لاغير. وكذلك إذا قلنا^{١٤}:
 السواد لون مادام سواداً، فليس للسواد حقيقة مغايرة للسوادية موصوفة بها، بل حقيقة ذات
 السواد و سواديتها^{١٥} واحدة.

و نقول: الذي يدوم المحمول فيه بدوام وصف الموضوع لا يخلو إما أن يدوم فيه
 وصف الموضوع^{١٦} بدوام وجود الذات، أو لا يدوم. فإن دام وصف الموضوع بدوام
 وجوده، و المحمول دائم بدوام ذلك الوصف، كان المحمول أيضاً دائماً بدوام وجود
 الذات، لأن الدائم للدائم دائم. مثاله قولنا: كل إنسان حيوان مادام ناطقاً، فالحيوانية دائمة
 بدوام الناطقية الدائمة بدوام وجود الإنسان. و هذا القسم و الذي يكون ضرورة^{١٧} بشرط

-
- ١- أما: و أتاج. ٢- لا يدوم: + بدوامه ه. ٣- متحرك: متحيز م. ٤- ثابتة: ذاتية ت ه.
 ٥- دائماً: دائمة مع. ٦- ذات: ذلك مع. ٧- ذات و: ثابتة على الهامش ه. ٨- أنه: أن م.
 ٩- غير: وغير م. ١٠- هذا: و هذا مع. ١١- معناه: + أن ه ت.
 ١٢- يكون لامحالة: لامحالة يكون ت ه. ١٣- من كونه: لكونه ج. ١٤- أما: و أنا ه ج ت ه.
 ١٥- حقيقة: حقيقته ج. ١٦- إذا قلنا: ثابتة على الهامش بخط جديد ه.
 ١٧- سواديتها: سواديته ج. ١٨- لا يخلو إما... الموضوع: - م. ١٩- ضرورة: ضرورتاج.

وجود الذات واحد بالذات^١ مختلف بالاعتبار، لأن في الأول الشرط نفس وجود الذات و هيها^٢ الشرط وصف^٣ زائد على الذات.

أما الذي لا يدوم وصف الموضوع بدوام وجوده، لكن المحمول^٤ بدوم بدوام ذلك الوصف فهو مثل قولنا: كل أبيض فهو ذولون مفزق للبصر، فالمفزقية^٥ دائمة بدوام الأبيضية، و الأبيضية غير دائمة بدوام وجود معروض الأبيضية^٦.

أما إذا كان المحمول غير دائم بدوام وصف الموضوع، فمثل قولنا: كل من به ذات الجنب فإنه يعمل، فالشغال ضروري للمجنوب، و ليس ضرورياً^٧ مادام مجنوباً، بل في بعض أوقات كونه مجنوباً.

و أما الذي يكون شرط الضرورة في جانب المحمول فهو مثل^٨ ما يقال: 'الإنسان بالضرورة مايش مادام ماشياً.

و أما الذي لا يكون شرط^٩ الضرورة في جانب الموضوع و المحمول^{١٠} فقد يكون وصف الموضوع مضافاً للمحمول، و قد لا يكون. فالأول مثل قولنا: كل مستيقظ نائم، و كل مولود موجود في الرحم. و الثاني قولك^{١١}: 'كل كاتب ضاحك، و هو على قسمين: إما أن يكون وقته معتباً مثل الكسوف للقمر، أو غير معين مثل التنفس^{١٢} لدى الزبية. و هذا القسم يشبه ما يكون المحمول فيه ضرورياً بسبب شرط المحمول، و لكنهما^{١٣} في الاعتبار مختلفان^{١٤}. فهذه^{١٥} جملة أقسام الضروري و هي أربعة: الضروري المطلق،

١- واحد بالذات: -ج. ٢- هيها: هنا: -هـ. ٣- وصف: وصفه ج.

٤- الشرط نفس... المحمول: ثابتة على الهامش بخط جديد هـ. ٥- فالمفزية: و المفزية ت هـ.

٦- معروض الأبيضية: المعروض للأبيضية ١٨ ج ١ ت. ٧- فمثل: فهو مثل مع.

٨- ليس ضرورياً: ليست ضرورية مع هـ ت. ٩- مثل: آ. ١٠- ما يقال: قولنا هـ: أن يقال ج.

١١- شرط: -هـ. ١٢- الموضوع و المحمول: المحمول و الموضوع هـ. ١٣- قولك: كفولك مع.

١٤- التنفس: النفس أ ت. ١٥- لكنهما: لكنهما ١٥ ج ١ ت هـ.

١٦- مختلفان: يختلف ١٨ ج ١ ت. مختلف م. ١٧- فهذه: فهذه ١٨ ت آ.

و^١ المشروط بوصف الموضوع، و المشروط بالمحمول، و المشروط بالوقت.^٢
 فقال^٣: «والضرورة^٤ بالشرط الأول، إلى آخره^٥؛ أقول: الضرورة^٦ المشروطة
 بالشرط الأول هو الذى يكون المحمول دائماً بدوام وجود الموضوع، و لا يخلو^٧ إيمان
 يعتبر مع هذا الشرط شرط آخر و هو أن لا يكون الموضوع دائم الوجود، أو لا يعتبر^٨ هذا
 الشرط. فإن لم يعتبر هذا الشرط^٩ و اقتصر على الشرط الأول، دخل الضرورى المطلق فيه، و
 كانت تلك المشروطة أعم من الضرورى المطلق، لأنه متى صدق أن^{١٠} كذا حتى^{١١} دائماً
 صدق^{١٢} أنه حتى مادام موجود الذات. و لا يلزم من صدق قولنا كذا^{١٣} حتى مادام موجود
 الذات^{١٤} صدق قولنا^{١٥} أنه حتى^{١٦} دائماً لأن الإنسان يصدق عليه أنه حتى مادام موجود الذات^{١٧} و
 يكذب عليه أنه حتى دائماً، فظاهر^{١٨} أن الدائم بدوام وجود الموضوع إذا لم يشترط فيه الشرط
 الثانى، و هو لادوام وجود الموضوع^{١٩}، فإنه يكون أعم^{٢٠} من^{٢١} الضرورى المطلق. فأما إذا
 شرط^{٢٢} فيه الشرط الثانى و هو لادوام وجود الموضوع مثل ما يقال: الإنسان حتى لادائماً
 بل^{٢٣} مادام إنساناً، فههنا يخرج الضرورى المطلق، لأن الدائم^{٢٤} يكذب على الدائم. لكن
 هذه المشروطة تشارك الضرورية المطلقة فى أن المحمول فيها دائم بدوام وجود الذات.
 و إذا ثبت ذلك فنقول: لو أخذنا المشروطة على الوجه الأول حتى كانت أعم من
 الضرورية المطلقة كانت الضرورية^{٢٥} مشاركة للمشروطة اشتراك الأخص و الأعم^{٢٦}، و

١- و: حت: + الضرورى أ. ٢- بالوقت: بالوصف ج. ٣- قال: قوله ١٨ ج: ت.

٤- الضرورة: الضرورية مع أ. ٥- إلى آخره: - م. ٦- الضرورة: الضرورية مع أ. م.

٧- لا يخلو: و لا يخلو ه. ٨- لا يعتبر: + فيه ج. ٩- فإن لم يعتبر هذا الشرط: - ت.

١٠- أن: - ج: أ. ١١- كذا حتى: الأعم ج. ١٢- صدق: + قولنا م. أ. ١٣- كذا: أنه أ. ت.

١٤- و لا يلزم... الذات: - ج. ١٥- قولنا: - ه. ١٦- حتى: - ج.

١٧- صدق قولنا أنه حتى... الذات: - مع. ١٨- فظاهر: فظهر ١٨ ت: و ظاهر أ.

١٩- الموضوع: ٩ مثل ما يقال الإنسان حتى لادائماً بل مادام إنساناً ه. (ثم شطب عليها).

٢٠- أعم: الأعم ت. ٢١- فإنه يكون أعم من: دخل فيه ه. ٢٢- شرط: اشترط ه.

٢٣- بل: - أ. ٢٤- الدائم: اللدائم ج. ٢٥- الضرورية: + المطلقة م.

٢٦- الأخص و الأعم: الأعم و الأخص ١٨ ج: م.

الخاص هي الضرورية^١ و العام هي المشروطة. ولو أخذنا المشروطة^٢ على الوجه الثاني^٣ فهي مابينة للضرورية، لكنهما يتشاركان^٤ في دوام المحمول بدوام وجود الموضوع، فيكون ذلك المشترك عاماً لهما و هما خاصان تحته، فيكون الضرورية و المشروطة^٥ يتشاركان اشتراك أخصين تحت أعم واحد. و هو المراد بقوله: «أو اشتراك أخصين تحت أعم إذا شرط في المشروطة أن لا يكون للذات^٦ وجود دائماً أي متى شرط في المشروطة لادوام وجود الموضوع صارت هي^٧ الضرورية المطلقة خاصتين تحت عام واحد^٨، و هو دوام المحمول بدوام وجود الموضوع.

و قوله: «و هو المراد في^٩ قولهم^{١٠} قضية ضرورية؛ معناه أن المنطقيين إذا قالوا: هذه القضية ضرورية، لا يريدون به إلا الذي يكون المحمول دائماً بدوام وجود الموضوع، فأما^{١١} سائر الأقسام فلا يستونها^{١٢} قضية ضرورية على الاطلاق، بل على الاشرائط^{١٣}. قال^{١٤}: «و أنا سائر ما فيه شرط الضرورة» إلى آخره؛ أقول: في^{١٥} المطلقة رأيان معتبران^{١٦}:

الأول؛ أنها القضية التي حكم فيها بالمحمول للموضوع بايجاب أو سلب من غير زيادة شرط البتة، فيدخل تحتها الضروريات المطلقة و المشروطة. فإذا ذكرت مع جهة الضرورة كانت ضرورية، وإذا اسقطت جهة الضرورة عنها كانت ممكنة. فهي تفارق الضرورية مفارقة العام للخاص^{١٧}، و تفارق الممكنة من جهة أن^{١٨} المطلقة لا بدّ فيها من وجود إما دائماً و إما

١- الضرورية : ٥- المطلقة م. ٢- المشروطة : ٥- ٣- الثاني : الذاتي ج.

٢- يتشاركان : يتشاركان مع. ٥- يتشاركان في ... المشروطة : - آ. ٦- للذات : الذات ت.

٧- هي و : هذه ج. ٨- عام واحد : أهم ج. ٩- في : من ١٥ م. ١٠- في قولهم : بقولهم آ.

١١- فأما : و أما آ. ١٢- يستونها : يسلمونها ت.

١٣- الاشرائط : الاشرائط ج آ. (لم صحح بخط جديد) ١٤- قال : قوله ١٥ ج ١ ت.

١٥- في : - ج. ١٦- في المطلقة رأيان معتبران : إن في المطلقة وأبين معتبرين مع.

١٧- للخاص : والخاص ١٥ ت. : الخاص مع م. ١٨- أن : لأن مع.

وقتاً معنياً أو غير معين، و الممكنة يجوز أن لا توجد أصلاً.

الرأي الثاني في ^١ المطلقة أنها التي لا يجب ^٢ حصول محمولها لموضوعها مادام الموضوع موجوداً ^٣.

و هي هنا بحث و هو أنه هل يوجد دائم غير ضروري أم لا؟ أمّا ^٤ في الجزئيات فالمحصلون اتفقوا على أنه قد وجد فيه ذلك ^٥، مثل ما يتفق لبعض الأشخاص ^٦ أن يكون ^٧ أبيض البشرة دائماً، أو ^٨ لا يكب في مدة عمره قط ^٩. أمّا ^{١٠} في الكلّيات فزعموا أن هذا البحث ليس على المنطقي. و أنا أقول: المراد بالوجوب ليس هو الدوام، و إلا لكان قولهم: هل يوجد الدوام ^{١١} من غير ضرورة ^{١٢}؟ نازلاً منزلة ما إذا قيل: الدوام هل يوجد من غير الدوام ^{١٣} أم لا؟ و معلوم أن ذلك هذر. بل المراد بالوجوب كون الشيء بحال يتمتع عدمه، فلا يخلو ^{١٤} إما أن يكون ^{١٥} المراد به الوجوب بالذات، أو الوجوب كيف ما كان سواء كان بالذات أو بالغير. فإن ^{١٦} كان المراد به الوجوب بالذات فلا شك أن الدوام في الكلّيات يوجد ^{١٧} من غير هذا الوجوب ^{١٨}، لأنّ العقول و النفوس و الأفلاك قد ثبت أن نوع كل واحد منها في شخصه المعين ثم أنها ^{١٩} دائمة الوجود و ^{٢٠} غير واجبة الوجود لذواتها ^{٢١}. فقد ثبت الدوام في تلك الأنواع من غير ضرورة ^{٢٢}. و إن كان المراد به الوجوب سواء كان بالذات أو بالغير فهذا الحكم لا يختص بالكلّي دون الجزئي، فإنّ الدوام كما لا يوجد في الكلّي ^{٢٣} إلا مع الضرورة كذلك ^{٢٤}

١- الرأي الثاني في: - أ. ٢- لا يجب: يجب أ. ٣- موحوداً: وجوداً.

٤- أمّا: و أمّا ج. مام. ٥- ذلك: - ه. ٦- الأشخاص: الانسان ه.

٧- أن يكون: أنه ه. - ت. ٨- أو: ١ يكون ج. ٩- قط: فقط ج. ١٠- أمّا: - و ه. ت.

١١- الدوام: الدائم ه. ١٢- ضرورة: الضرورة ه. ١٣- الدوام: ٤ من غير لا دوام ج.

١٤- فلا يخلو: ولا يخلو ت. ١٥- يكون: كان ه. ١٦- فإن: و إن ت.

١٧- يوجد: قد يوجد ه. ت. ١٨- بالذات للاشك... الوجوب: - م. ١٩- أمّا: أنه م.

٢٠- و: - مع ج. ٢١- لذواتها: لذاتها ج. ٢٢- ضرورة: الضرورة أ. ٢٣- الكلّي: الكلّيات ه.

٢٤- كذلك: كذلك أو ه. ت.

فى ^١ الجزئى، إذا الشىء ما لم يجب لم يوجد، بل الذى لا يكون دائماً لا يوجد إلا مع هذه ^٢ الضرورة. و بالجملة كل ما يوجد سواء كان دائماً أو غير دائم، و سواء كان ^٣ فى الكلّى أو فى الجزئى؛ فإنه لا يوجد إلا و قد صار واجب الوجود أولاً. فظهر ^٤ أنّ الدوام فى الكليات قد يحصل من غير الوجوب.

و إذا عرفت ذلك فنقول: ما ليس بضرورى لا يخلو إما أن يكون الحكم فى الكل ^٥ دائماً، أو يكون الحكم فى الكل لادائماً، أو يكون الحكم ^٦ فى البعض دائماً و فى البعض لادائماً. فإن عتبنا بالوجودى ما ليس بضرورى دخل فيه الأقسام الثلاثة. وإن عتبنا بالوجودى ^٧ ما يكون غير دائم فى الكل دخل فيه القسمان: و هو اللادائم فى الكل، و اللادائم فى البعض. وإن عتبنا به اللادائم فى الكل ^٨ خرج عنه القسمان ^٩ و بقى تحته قسم واحد. فعلى هذا اللادائم ^{١٠} فى الكل ^{١١} يصدق عليه الوجودى ^{١٢} فى كل ^{١٣} الاعتبارات ^{١٤}، فالنفسير الثالث أخص من الثانى، و الثانى أخص من الأول. فهذا التفصيل متاليد منه، فإن أكثر الناس لم يشتغلوا ^{١٥} به و بسبب ذلك ينحطون فى أجزاء نقبض الوجودية. و قول الشيخ هبهنا: «أن سائر ما فيه شرط ^{١٦} الضرورة و الذى هو دائم ^{١٧} من غير ضرورة ^{١٨} فهو أصناف المطلق الغير الضرورى»، يريد بالمطلق الغير الضرورى الوجودى و هو تنصيص على أن كل ما عدا الضرورى من أقسام المطلقة العامة يستوى وجودياً سواء كان دائماً أو غير دائم. و هو أعمّ التفسيرات التى ذكرناها.

١- فى: -ج. ٢- هذه: -١٥ ت. ٣- دائماً... كان: -أ. ٤- فظهر: وظهر أ.

٥- الكل: الكلّى ه. (بعد التصحيح بخط جديد) ٦- الحكم: -ج. ٧- ما ليس... بالوجودى: -أ.

٨ الكل: البعض ه. (ثم صحح على الهامش) ٩- القسمان: قسمان أ. ١٠- اللادائم: لا دائم أ.

١١ فى الكل: -ه. ١٢- الوجودى: الوجود مع. ١٣- كل: الكل ه. أ.

١٤- الاعتبارات: الاعتبارات أ. ١٥- لم يشتغلوا: لم يستعملوا. ١٦- شرط: الضبط ت.

١٧- دائم: اللادائم ت. ه. (ثم صحح بخط جديد). ١٨- من غير ضرورة: غير ضرورية ج.

قال^١: هو من ظن أنه لا يوجد في الكليات، إلى آخره؛ أقول: ظن بعضهم أن كل حكم كلي فهو دائم، وكل^٢ دائم فهو ضروري، فإذن كل حكم كلي^٣ فهو ضروري، فما ليس بضروري لا يكون المحكم فيه كلياً. بيان^٤ أن كل حكم كلي فهو دائم أننا إذا قلنا^٥: كل إنسان ضاحك، فلو^٦ قدرنا إنساناً في وقت من الأوقات غير ضاحك فذلك الإنسان في^٧ ذلك الوقت لا يكون داخلًا في الحكم، فلا يكون قولنا: كل إنسان ضاحك صادقاً، وقد فرضناه كذلك، هذا خلف.

و نحن نقول: لا كوكب إلا^٨ و هو موصوف بالشروق و الغروب^٩ و لإنسان إلا و هو موصوف بالنفس^{١٠} لكن لا دائماً بل^{١١} في بعض الأوقات، فتكون هذه القضايا كلية لمعوم الأشخاص، و^{١٢} غير دائم^{١٣} لعدم عموم^{١٤} الأحوال، فثبت لساد صغرى^{١٥} قياسهم. و أما الكبرى و هو أن الدائم في الكليات ضروري فقد عرفت ما قلنا فيه^{١٦}.

قال^{١٧}: هو القضايا التي فيها ضرورة، إلى آخره؛ أقول: هذا الكلام مشعر بأن الوجودي لا يتناول إلا الضروريات التي لا تدوم^{١٨} بدوام^{١٩} وجود الذات إذا^{٢٠} اسقطت عنها جهة الضرورة، و أن الدائم الغير الضروري سواء كان في الكل أو في البعض خارج عن الوجودي، و قد كان لفظه فيما مضى مشعر بأن الوجودي قد يتناول^{٢١} و^{٢٢} الأقسام الثلاثة، و ليس ذلك بمناقضة^{٢٣}، لأن الوجودي لفظه بصح أن يفسر^{٢٤} بأي تفسير أريد.

١- قال: قوله ١٨ ج ١ ت. ٢- كل: + ما مر ١٨ ج ١ ت.

٣- فهو دائم ... حكم كلي: ثابتة على الهامش بخط جديد ج. ٢- بيان: - أ. ٥- قلنا: + إن ج.

٦- فلو: + لم يكن ذلك دائماً مع. ٧- لي: + غير م. ٨- إلا: و إلا مع.

٩- الغروب: + لكن لا دائماً بل في بعض الأوقات ١٨ ج ١ ت م. ١٠- بالنفس: بالنفس م.

١١- بل: ثابتة على فوق السطر بخط جديد ه. ١٢- و: - ج. ١٣- دائم: هامة ١٨ ت ١ أ.

١٤- لعدم عموم: لمعوم ج. ١٥- صغرى: + في م. ١٦- قلنا فيه: قلنا أ.

١٧- قال: قوله ١٨ ج ١ ت. ١٨- لا تدوم: + إلا أ. ١٩- هذا الكلام ... لا تدوم بدوام: - ج.

٢٠- إذا: إذ ج. ٢١- يتناول: يتناول ج ١ ت. ٢٢- إلا الضروريات ... قد يتناول: - مع.

٢٣- بمناقضة: بمناقض ج. ٢٤- أن يفسر: تفسيره ه.

واعلم أنّ المطلقة بالرأى الآتيا، تسمى مطلقة عامة، و بالرأى الثاني^١ مطلقة^٢ خاصة و وجودية و اسكندرية.

[الفصل الثالث]

إشارة إلى جهة الإمكان: الإمكان إما أن يعني به^٣ ما يلزم سلب ضرورة العدم، و هو الامتناع على ما هو موضوع له في الوضع الأول، و هنالك ما ليس بممكن فهو ممنوع، و الواجب محمول عليه^٤ هذا الامكان

و إما أن يعني به ما يلزم سلب الضرورة في العدم و الوجود جميعاً على ما هو موضوع له بحسب النقل الخاص، حتى يكون الشيء يصدق عليه الإمكان الأول في نفيه و إثباته جميعاً حتى يكون ممكناً أن يكون و ممكناً أن لا يكون، أي غير ممنوع أن يكون و غير ممنوع أن لا يكون. فلما كان الامكان بالمعنى الأول يصدق في جانبه جميعاً خصه الخاص بإسم الامكان فصار الواجب لا يدخل فيه، و صارت الأشياء بحسبه إما ممكنة و إما واجبة و إما ممنوعة، و كانت^٥ بحسب المفهوم الأول إما ممكنة و إما ممنوعة، فيكون غير الممكن بحسب هذا المفهوم، أي الثاني، الخاص بمعنى غير مالمس بضروري، فيكون الواجب ليس بممكن بهذا المعنى، و هذا الممكن يدخل فيه الموجود الذي لا دوام لوجوده، و إن كان له ضرورة في وقت ما كالكسوف.

و قد يقال: ممكن؛ و يفهم منه معنى ثالث، و كأنه أخص من الوجهين المذكورين، و هو أن يكون الحكم غير ضروري البتة، و لافى وقت كالكسوف، و لافى حال كالتبتر للمتحرّك، بل يكون مثل الكتابة للسان. فحينئذ تكون الاعتبارات أربعة: واجب، و ممنوع، و موجود له ضرورة ما، و شيء لا ضرورة له البتة.

١- عامة و بالرأى الثاني: - ١، ٥ (و ثابتة على الهامش بخط جديد) ٢- مطلقة: ٢٥ ت.

٣- به: - مع. ٤- عليه: ١٠ م. ٥- و كانت: فكانت م.

وقد يقال: ممكن؛ ويفهم منه معنى آخر، وهو أن يكون الالتفات في الاعتبار ليس لما يوصف به الشيء في حال من أحوال الوجود من إيجاب أو سلب، بل بحسب الالتفات إلى حاله في المستقبل، فإذا كان ذلك المعنى غير ضروري الوجود أو العدم في أي وقت فرض له في المستقبل فهو ممكن. ومن يشترط في هذا أن يكون معدوماً في الحال فإنه يشترط ما لا ينبغي، وذلك لأنه بحسب أنه إذا جمعه موجوداً أخرجه إلى ضرورة الوجود، ولا يعلم أنه إذا لم يجمعه موجوداً بل فرضه معدوماً فقد أخرجه إلى ضرورة العدم، فإن لم يضتر هذا لم يضتر ذلك^١.

أقول^٢: كل أمر فإما أن يكون مستمناً أو لا يكون، و عدم الامتناع يسمى بالإمكان. و على هذا التقدير لا فرق بين أن يقال^٣: الشيء إما أن يكون مستمناً وإما أن لا يكون، و بين أن يقال: الشيء إما أن يكون مستمناً أو^٤ يكون مستمناً، و هو مستقى بالإمكان العام، و الواجب^٥ داخل فيه، لأن الواجب وجوده متعين، و ما هو وجوده متعين^٦ فعدمه غير^٧ متعين. فالواجب داخل في هذا الإمكان لا لأن وجوده متعين، بل لأن عدمه غير متعين.

و هبهنا بحث و هو أن الإمكان العام^٨ عبارة عن نفس سلب الامتناع، أو هو^٩ أمر ثبوتى لازم لذلك التسلب، و يتفدير كونه ثبوتياً فهل هو محمول على ما نحته حمل اللوازم أو حمل الجنس؟

و قول الشيخ، يعنى به ما يلازم^{١٠} سلب ضرورة العدم^{١١}، صريح فى أن الإمكان ليس عين^{١٢} هذا التسلب، لأن الشيء لا يلازم نفسه بل اللازم لذلك^{١٣} التسلب غير ذلك التسلب^{١٤}.

١- ذلك : ذاك م. ٢- أقول : التفسير م. ٣- أن يقال : ثابتة على لوق السطر بفعل جديد ه.
٤- وإما أن : أو ه، ج، ث، م. ٥- أمر : وإما أن م، أ. ٦- والواجب : فالواجب أ.
٧- و ما هو وجوده متعين : و ما يكون وجوده متعينا ه، ث. : ج. ٨- غير : عين م.
٩- العام : أ. : + أهوج. ١٠- هو : - ت. ١١- يلازم : لا يلازم مج.
١٢- ضرورة العدم : الضرورة ه، ث، أ. ١٣- عين : هيرج م، ه. : عبارة عن مج. ١٤- لذلك : كذلك أ.
١٥- غير ذلك السلب : - أ.

و الأظهر أنه ليس المراد^١ أن الإمكان^٢ سلب آخر يلزم^٣ سلب ضرورة العدم، بل المراد منه أن الامكان قيد ثبوتى يلزم^٤ ذلك السلب. فهذا ما^٥ هو الأظهر من اللفظ، لكن الحق بأباه، لأنه يصح حمل هذا الإمكان على المعدومات التى يصح وجودها، و ما يصح حمله على المعدوم لا يكون ثبوتياً^٦ و إلا لكان لما ليس ثابت^٧ وصف ثابت^٨؛ هذا خلف. فإن قيل: هذا الإمكان سلب الامتناع، و الإمتناع عدمى إذ لو كان ثبوتياً لكان الممتنع ثابتاً، لأن الموصوف بالثابت^٩ ثابت، فيكون الممتنع ثابتاً؛ هذا خلف. و إذا كان الامتناع^{١٠} عدمياً، و هذا الإمكان سلبه، و سلب السلب ثبوت، فهذا الإمكان ثبوتى^{١١}.

فنقول: الإمكان بهذا المعنى قد يحمل على العدم، لأنه ينقسم إلى إمكان الوجود و إلى إمكان العدم، بل هذان الإمكانان^{١٢} ههنا^{١٣} لا يتلازمان و^{١٤} لا يتماكسان بخلاف الممكن الخاصى^{١٥}. و إذا كان هذا الإمكان مقولاً على إمكان العدم، و إمكان العدم مقول على الممتنع^{١٦}، كان هذا الإمكان مقولاً على^{١٧} الممتنع^{١٨}، فيجب^{١٩} أن لا يكون^{٢٠} ثبوتياً. ثم لن^{٢١} سلمنا أن هذا الإمكان أمر ثبوتى، لكن لا يكون حمله على ساحتها حمل المقومات^{٢٢} بل حمل اللوازم، فإن هذا الإمكان مقول على واجب الوجود، فلو كان ذلك من المقومات لكان واجب الوجود مركباً من هذا الإمكان و ممّا به يتميز^{٢٣} عن غيره^{٢٤}، و ذلك محال.

-
- ١- أنه ليس المراد: أن المراد ليس ١٥ ت. ٢- الامكان. + ليس أ. ٣- يلزم: ١ بلازمه ٥؛ ت.
 - ٤- يلزم: ١ يلزمه ٥؛ ب لزوم ج. ٥- ما: - ج. ٦ ثبوتيا: وجوديا ج.
 - ٧- لما ليس ثابت: ما ليس ثابت ت. ٨- وصف ثابت: وصف ثبوتيا ج. - ت.
 - ٩- بالثابت: بالثبات ج. ١٠- الامتناع: أمراً ه ت. ١١- ثبوتى: ثبوت مع.
 - ١٢- الامكانتان: الامكان ت. ١٣- ههنا: ج أ. ١٤- و: لو أ.
 - ١٥- الخاصى: الخاص ٥؛ ج ١٥ م. ١٦- مقول على الممتنع: بقول للمتنع أ.
 - ١٧- إمكان العدم... مقولاً على: - مع. ١٨- كان... الممتنع: - ج. ١٩- يجب: - أ.
 - ٢٠- لا يكون: يكون ج. ٢١- لن: إن ١٥ م. و لن ج. ٢٢- المقومات: المقولات ت.
 - ٢٣- به يتميز: يتميز به ١٥ ت. ٢٤- غيره: + وجوده ج. - + وجوده م.

واعلم أن فى لفظ الشيخ ههنا نوع إشكال، لأنه قال: والإمكان إما أن يعنى به ما يلزم سلب ضرورة العدم، فقد خصص هذا الإمكان بما يلزم سلب ضرورة العدم، وليس كذلك. فإن هذا الإمكان حاصل أيضاً فى سلب ضرورة الوجود، ألا ترى أن إمكان العدم بهذا المعنى محمول على الممتنع والممكن الخاص، لأن قولك يمكن^١ أن لا يكون بهذا المعنى محمول على الممتنع والممكن الخاص^٢، فالإمكان إذن أعم من الإمكان فى الوجود أو الإمكان فى العدم، والأذى يلزم سلب ضرورة العدم هو إمكان الوجود لا الإمكان المطلق، فكأنه فسر العام بالخاص. فالواجب^٣ أن يقال: الإمكان ما يلزم سلب الضرورة فى أحد^٤ جانبيه الوجود و العدم، فإن كان فى جانب الوجود فهو الذى يلزم سلب ضرورة العدم، وإن كان فى جانب العدم فهو الذى يلزم سلب ضرورة الوجود.

قال^٥: وإما أن يعنى به ما يلزم سلب الضرورة فى العدم والوجود، إلى آخره؛ أقول: قد عرفت أن الممكن العام هو الذى يصدق عليه عدم الضرورة فى أحد طرفى^٦ الوجود أو^٧ العدم، والممكن الخاص هو الذى يصدق^٨ عدم الضرورة على طرفه معاً، فحينئذ يكون الممكن العام صادفاً على طرفى الممكن الخاص، فلأجل^٩ ذلك نقلوا إسم الممكن إليه من المعنى الأول. والواجب^{١٠} خارج عن هذا الممكن والقسمه بحسب ثلاثة: إما واجبة، أو ممكنة، أو ممتنعة. و لفظ الكتاب ههنا أيضاً مشعر^{١١} بأن^{١٢} الإمكان الخاص ليس هو نفس سلب الضرورتين، بل هو أمر يلزم ذلك السلب، ونحن قد بينا فى كتابنا الكبير أنه يمتنع أن يكون أمراً ثبوتياً^{١٣}. وهذا البحث وإن كان غير لائق بالمنطق لكننا^{١٤} نحتاج إليه لاستخراج فوائد ألفاظ الكتاب.

١- يمكن: ممكن ج ١. ٢- لأن قولك... الخاص: - مع. ٣ فالواجب: والواجب ٥ ج.

٤- أحد: احدى مع ج. ٥- قال: قوله ١٥ ج ٦. ٦- طرفى: جانبي ه ٧. ٧- أو: ١٥ ج ٨. ٨-

يصدق: + عليه ١٥. ٩- فلأجل: ولأجل ١٥ ج ٩. ١٠- والواجب: فالواجب أ.

١١- ههنا أيضاً مشعر: مشعر ههنا ١٥. ١٢- بأن: - أ. ١٣- ليوتياً: - م. ١٤- لكتنا: لكته أ.

قال^١: «و قد يقال ممكن و يفهم منه معنى ثالث» إلى آخره أقول: الممكن الخاص،
 و^٢ هو الذى لا يجب أن يدوم بدوام وجود الموضوع، قد يكون واجب الحصول عند شرط
 أو عند وقت، و قد يكون بحال لا يجب وجوده فى شىء من الأوقات و لا عند شىء من
 الشروط^٣، و هو مثل الكتابة للإنسان. فإذا^٤ سئى هذا القسم بالممكن كان المسمى بالممكن
 أحد قسمى الممكن الخاص، فإذا ضم^٥ إليه القسم الآخر منه^٦ مع الواجب و الممتنع كانت
 الأقسام أربعة.

واعلم أن من أقسام القرورى ما يكون ضرورية بشرط المحمول، و الممكن بهذا
 المعنى غير خالٍ عن هذه الضرورة، فإن الكتابة و إن كانت غير واجبة للإنسان فى وقت من
 الأوقات^٧ لا يحسب شرط من الشروط، ولكنه ضرورى^٨ له مادام كاتباً، ولكن اعتبار
 امكانه^٩ غير اعتبار هذه الضرورة، فإن ضرورته متأخرة عن وجوده، و إمكانه متقدم على
 وجوده، بل لا يخلو شىء من الممكنات عن^{١٠} هذا النوع من الضرورة.

قال^{١١}: «و قد يقال ممكن و يفهم منه معنى آخر» إلى آخره أقول: المعانى الثلاثة من
 الإمكان اعتبارات^{١٢} عارضة للشىء حال وجوده، لأن المعنى الأول^{١٣} هو سلب إحدى
 القرورتين^{١٤} اعتبار^{١٥} للشىء حال^{١٦} حصوله، و كذلك المعنى الثانى و هو سلب
 الضروريتين الذاتيتين معاً، و كذلك المعنى الثالث و هو سلب القرورات^{١٧} الذاتية منها و
 المشروطة^{١٨}.

و أمّا هذا المعنى الرابع فهو اعتبار حال الشىء بالنظر إلى المستقبل و معناه أن الشىء

١- قال: قوله ١٥ ج ٥ ت. ٢- و: - مج. ٣- شىء من الشروط: شرط مج.

٤- فإذا فاتته إذا آ. ٥- ضم: انضم ه. ٦- منه: ه. ٧- و: - ج.

٨- لكنه ضرورى: ولكنه ضرورية آ. ٩- إمكانه: امكانها مج. آ. ١٠- عن: من ج.

١١- قال: قوله ه ج ٥ ت. ١٢- اعتبارات: عبارات آ. ١٣- و: - ه.

١٤- الضروريتين: الضروريتين ت. - وذلك ه. ١٥- اعتبار: ذهنى مج. - و هى آ.

١٦- حال: - ت. ١٧- القرورات: الضرورة ج. ١٨- المشروطة: المشروطة مج ه م.

الحاصل لا يفتت إلى حصوله الحالي^١، بل إلى حصوله في المستقبل، فإن كان غير ممتنع الحصول في المستقبل^٢ قضى عليه بالإمكان. فالاعتباران^٣ وإن كانا^٤ متلازمين لكنهما متغايران، فإنَّ اعتبار الشئ حال حصوله مغاير لاعتباره في المستقبل. وعلى هذا كما أنَّ الإمكان بالنظر إلى الحصول الحالي يقع على تلك الوجوه الثلاثة، فكذلك الإمكان الاستقبالي يقع على تلك الوجوه الثلاثة، وتلك التفسيرات الثلاثة مترتبة بالخصوص والمعموم^٥. فأتا^٦ هذا الزايع فليس كذلك، بل كان من الواجب أن يقال في أوَّل الفصل^٧: الشئ لا يخلو^٨ إمَّا أن يعتبر حاله في^٩ وقت حصوله أو^{١٠} في^{١١} مستقبل حصوله^{١٢}؛ ثمَّ بيَّن^{١٣} أنَّ كلا الاعتبارين يحتمل الوجوه الثلاثة.

واعلم أنَّ بعضهم شرط في الإمكان بالمعنى الرابع المذكور^{١٤} أن يكون الممكن معدوماً في الحال، وهو^{١٥} باطل لأنه إن كان الوجود الحالي يمنع الامكان في الاستقبال فكذلك^{١٦} العدم الحالي يمنع الإمكان^{١٧}، لكنَّ الشئ لا يخلو عن الوجود والعدم^{١٨}، وكلاهما يمتنعان^{١٩} الإمكان، فالشئ لا يكون موصوفاً بالإمكان؛ هذا خلف.

بل نقول: إن كان العدم شرطاً في إمكان الوجود كان الوجود شرطاً في إمكان العدم، لكن ممكن العدم هو بعينه ممكن الوجود، فإذا كان^{٢٠} الوجود شرطاً^{٢١} إمكان العدم، وإمكان العدم لازم لإمكان الوجود^{٢٢}، كان الوجود شرطاً لإمكان الوجود وقد جعل متافياً

١- الحالي : في الحال م. ٢- فإن كان ... المستقبل : ت.

٣- فالاعتباران : والاعتباران ١٨ ج م. : والاعتبارات أ. ٤- كانا : كان أ.

٥- بالخصوص والمعموم : بالمعموم والخصوص أ. ٦- فأتا : وأتا م. ت.

٧- أن يقال في أوَّل الفصل : في أوَّل الفصل أن نقول ه. ٨- لا يخلو : ه. ٩- في : معج أ.

١٠- أو : - معج. ١١- في : وقت ج. ١٢- مستقبل حصوله : المستقبل معج.

١٣- ليس كذلك ... ثمَّ بيَّن : ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٤- المذكور : - ج. : + و م.

١٥- هو : هذات. ١٦- وكذلك : وكذلك م. ١٧- الامكان : + الحالي معج.

١٨- والعدم : ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٩- يمتنعان : يمتنع ج. ٢٠- كان : + امكان ه. ت.

٢١- شرط : شرطاً في م. ٢٢- لامكان : امكان ه.

له^١، هذا خلف.

و أقول: لفظة الإمكان بالنسبة إلى المعنى العامّ و الخاصّ و الأخصّ باشتراك الإسم، بل قوله: على الأخصّ، بالاعتبارات الثلاثة، بالاشتراك. فأما قوله: على ما تحته، و هو الواجب و الممكن الخاصّ، ليس^٢ بالاشتراك، بل بالتواطؤ و التشكيك.

[الفصل الرابع]

إشارة إلى أصول و شروط في الجهات: و ههنا أشياء يلزمك أن تراعيها: إعلم أن الوجود لا يمنع الإمكان و كيف و الوجوب بدخل تحت الامكان الأول. و الموجود بالضرورة المشروطة يصدق عليه الإمكان الثاني. و الموجود في الحال لا ينافي المعلوم في ثاني الحال فضلاً عما لا يجب وجوده و لاعدمه، فإنه ليس إذا كان الشيء متحرّكاً في الحال يستحيل أن لا يتحرّك في الاستقبال فضلاً عن أن يكون غير ضروري له أن يتحرّك و أن لا^٣ يتحرّك في كلّ حال في الاستقبال. و اعلم أن الدائم غير الضروري، فإن الكتابة قد تلبس عن شخص ما دائماً في حال وجوده فضلاً عن حال عدمه، و ليس ذلك التلبس بضروري. و اعلم أن السالبة الضرورية غير سالبة الضرورة، و السالبة الممكنة غير سالبة الامكان، و السالبة الوجودية التي بلا دوام غير سالبة الوجود بلا دوام. و هذه الأشياء و تفاصيل مفهومات^٤ الممكن فقد يقل لها التفتّن، فيكثر بسببها الغلط.

أقول^٥: الفرض من هذا الفصل أنه لا منافاة بين الوجود الحالي و بين الإمكان بمعانيه الأربعة^٦ فأما أنه لا ينافي الإمكان العامّ لأن^٧ واجب الوجود مقول عليه هذا الامكان مع أنه يمتنع عدمه. و أمّا أنه لا ينافي^٨ الإمكان الخاصّ لأن^٩ الموجود بالضرورة المشروطة يصدق

١- له: -٢. أ. ٢- ليس: فليس مع. ٣- أن لا: لا لأن م. ٤- مفهومات: المفهومات م.

٥- أقول: التفسير م. ٦- الأربعة: الرابع مع. العام مع. ٧- لأن: فلأن ج. فلعام.

٨- لا ينافي: ينافي أ. ٩- لأن: فلأن ج. ١٠- الموجود: الموجود ج.

عليه الإمكان الخاص. و أمّا أنه لا ينافى الإمكان الاستقبالى لأنّ الوجود الحالى لا ينافى عدم الاستقبالى، فكيف ينافى إمكان^٢ عدم الاستقبالى؟ فإنّ المناقاة بين الوجود و عدم أبلغ من المناقاة بين الوجود و إمكان عدم^٣، و^٤ لأنّ الشئ الذى^٥ يكون فى الحال منحترّكاً يصحّ أن يخرج عن المنحترّكية فى ثنى الحال، فإذا لم يكن بين المنحترّكية فى الحال و اللامنحترّكية فى الاستقبال مناقاة، فلأنّ لا يكون بين المنحترّكية فى الحال و لاجوب وجود المنحترّكية فى الاستقبال مناقاة كان^٦ ذلك^٧ أولى.

قال^٨: «واعلم أنّ الدائم غير الضّرورى^٩ فإنّ الكتابة قد تسلب عن شخص ما دائماً فى حال^{١٠} وجوده فضلاً عن حال عدمه و ليس ذلك التسلب بضرورى^{١١}؛ أقول: الشخص له حالتان^{١٢} عدم و وجود^{١٣}، فإذا كانت الكتابة مسلوبة عنه فى^{١٤} جميع زمان وجوده، فلاشك^{١٥} أنّها تكون مسلوبة عنه^{١٦} عند عدمه لأنّ المعدوم لا يكون كاتباً، فيكون سلب الكتابة دائماً لذلك^{١٧} الشخص مع أنّ ذلك التسلب غير ضرورى، فقد ثبت دائماً من غير ضرورة.

قال^{١٨}: «واعلم^{١٩} أنّ السالبة الضرورية^{٢٠} إلى آخره؛ أقول: كما أنّ القضية التلائية يختلف حالها بتقدّم^{٢١} التسلب على الرابطة أو تأخره عنها، كذلك الرباعية يختلف حالها بتقدّم^{٢٢} حرف التسلب على الجهة أو تأخره عنها^{٢٣}. فإذا قلت: بالضرورة ليس^{٢٤}، كانت الجهة

١- لأنّ: فلأنّ ج. ٢- إمكان: الامكان أ. ٣- المعدم: الاستقبالى مع. ٤- و: - ج ١.

٥- الذى: - ج. ٦- مناقاة: كان. ٧- ذلك: - هـ ت. ٨- قال: قوله ١٨ ج ١ ت.

٩- الضرورى: ضرورى م. ١٠- حال: حالة ت.

١١- عن شخص... بضرورى: م. وبدله: «إلى آخره». ١٢- حالتان ج ١ ت.

١٣- عدم و وجود: وجود و عدم ت. ١٤- وجود و عدم أ. ١٥- فى: - ت.

١٥- فلاشك: ولاشك ت. ١٦- أ: م. ١٧- عن: - أ. ١٨- لذلك: ثابتة على الهامش م.

١٨- قال: قوله ١٨ ج ١ ت. ١٩- واهلم: اهلم ١٨ ج ١ ت. ٢٠- بتقدّم: لتقدّم ج ١ ت.

٢١- بتقدّم: لتقدّم ج. ٢٢- كذلك الرباعية... عنها: - مع. ٢٣- ليس: + بكتاب مع.

منقذمة على التلب، فكانت الضرورة حاصلة لذلك التلب. و إذا قلت: ليس بالضرورة، كان التلب منقذمة^١ على الجهة رافعاً لها^٢، فالسالبة الضرورية^٣ لا تصدق على الإمكان، و سالبة الضرورة^٤ تصدق عليه. و هكذا القول فى السالبة الممكنة، فإنّ الإمكان حاصل فيها لكن للتلب، و^٥ سالبة الإمكان تكون رافعاً^٦ للإمكان. و كذلك إذا قلت: بالوجود لاشيء كانت جهة الوجود حاصلة، و إذا^٧ قلت: ليس بالوجود كان ذلك رافعاً^٨ لتلك الجهة. و اعلم أنّ قوله: «السالبة الوجودية»^٩ التى بلادوام غير سالبة الوجود بلادوام، مشعر بأنّ الوجودى ما يكون الحكم فيه غير دائم، و أنّ الدائم سواء كان^{١٠} فى الكلّيات أو^{١١} الجزئيات خارج عن الوجودى.

[الفصل الخامس]

إشارة إلى تحقيق الكلّية الموجبة^{١٢} فى الجهات: إعلم أنّا إذا قلنا: كلّ ج ب، فلسنا^{١٣} نعنى به أنّ كلّ ج ب، أو الجيم الكلّى هو ب، بل نعنى به أنّ كلّ واحد واحد ممّا بوصف بيج كان موصوفاً بيج فى الفرض الذهنى أو فى الوجود، و كان موصوفاً بذلك دائماً أو غير دائم بل كيف اتفق، فذلك الشىء موصوف بأنّه ب من غير زيادة أنّه موصوف به فى وقت كذا أو حال كذا أو دائماً. فإنّ جميع هذا أخص من كونه موصوفاً به مطلقاً، فهذا هو المفهوم من قولنا: كلّ ج ب، من غير زيادة جهة من الجهات. و بهذا المفهوم يستوى مطلقاً عامّاً مع حصره. فإن زدنا شيئاً آخر فقد وجهناه. و تلك الزيادة مثل أن نقول: بالضرورة كلّ ج ب، حتى نكون كأننا قلنا: كلّ^{١٤} واحد واحد ممّا بوصف بيج دائماً أو غير دائم فهائه مادام موجود الذات فهو ب

١- منقذمة: مقدّمة؛ ٢- لها: له مع. ٣- سالبة الضرورية: و السالبة الضرورة أ.

٤- الضرورة: الضرورية ه. ٥- للتلب و: التلب و ت. ٦- السلب لى ج؛ م. ٦- رافعاً: رافعاً م.

٧- و إذا: فإذا مع. ٨- رافعاً: رافعاً ه. ت. ٩- الوجودية: الوجود مع. ١٠- كان: - أ.

١١- أو: + فى ت؛ ج. ١٢- الكلّية الموجبة: الموجبة الكلّية ج. ١٣- فلسنا: فإنّ م.

١٤- كلّ: - م.

بالضرورة. وإن لم يكن متلاًج فإننا لم نشترط^١ أنه بالضرورة ب مادام موصوفاً بأنه ج بل أعم من ذلك. ومثل أن نقول: كل ج ب دائماً، حتى يكون كأننا قلنا: كل واحد واحد^٢ من ج على البيان الذي ذكرناه يوجد له ب دائماً مادام موجود الذات من غير ضرورة. وأما أنه هل يصدق هذا الحمل الموجب الكلي في كل^٣ حال، أو يكون دائماً الكذب^٤؛ أي أنه هل يمكن أن يكون مالم ليس بضروري دائماً في كل واحد، أو مسلوباً دائماً عن كل واحد، أو لا يمكن هذا بل يجب أن يوجد مالم ليس بضروري في البعض لامحالة و يسلب عن البعض لامحالة؟ فأمر ليس على المنطقي أن يقضي فيه بشيء، وليس من شرط القضية في أن ينظر فيها المنطقي أن تكون صادفة أيضاً فقد ينظر فيما لا يكون إلا كاذباً. ومثل أن نقول: كل واحد^٥ مما يقال له ج على البيان المذكور فإنه يقال له ب لامادام موجود الذات، بل وقتاً بعينه كالكسوف، أو بغير عينه كالتنفس^٦ للإنسان، أو حال كونه مقولاً له ج وهو مما لا يدوم مثل قولنا: كل متحرك متغير. وهذه أصناف الوجوديات. ومثل أن نقول: كل واحد مما يقال له ج على البيان المذكور، فإنه يمكن أن يوصف بب بالإمكان العام أو الخاص أو الأخص، وعلى طريقة قوم فإن لقولنا: كل ج ب بالوجود وغيره وجهاً آخر وهو أن معناه كل ج مما في الحال أو في الماضي فقد وصف بأنه ب وقت^٧ وجوده. وحيث يكون قولنا: كل ج ب بالضرورة هو ما يشتمل على الأزمنة الثلاثة. وإذا قلنا: كل ج ب مثلاً بالإمكان الأخص^٨ فمعناه كل ج فإنه في أي وقت من المستقبل يفرض فيصح أن يكون ب وأن لا يكون. ونحن لانبالي أن نراعي هذا الاعتبار أيضاً وإن كان الأول هو المناسب.

أقول^٩: إن القضاء باسقاط في جانب الموضوع لا تختلف باختلاف أنواعها، وشرائط في

جانب المحمول تختلف باختلاف أنواعها. أمّا في^{١٠} جانب الموضوع فالمعتبر^{١١} خمسة أمور:

١- لم نشترط: لم نشترط م. ٢- واحد: م. ٣- كل: م.

٤- الكذب: لا ودائم الكذب م. ٥- واحد: + واحد م. ٦- كالتنفس: كالتنفس م.

٧- أو في: أي م. ٨- وقت: في وقت م. ٩- مثلاً بالإمكان الأخص: بالإمكان الأخص مثلاً م.

١٠- أقول: التفسير أقول م. ١١- في: ج. ١٢- فالمعتبر: + فيه م. ج.

الأول، أنا إذا قلنا: كل ج؛ لم نمن به كناية ج^١ ولا الجيم الكلي، بل كل واحد واحد، و ههنا نحتاج إلى الفرق بين مفهوماتها. أمّا الفرق^٢ بين الكلي والكل^٣ أمّا أولاً^٤: أن الكل منقسم بأجزائه و^٥ الكلي مقوم^٦ لجزئياته^٧. و^٨ ثانياً أن الكل في الخارج، و الكلي في الذهن. وثالثاً^٩ أن الأجزاء متناهية و الجزئات غير متناهية. ورابعاً^{١٠} أن الكلي محمول على جزئياته و الكل غير محمول على أجزائه. والفرق بين الكل وكل واحد فهو^{١١} أن كل واحد من العشرة ليس بعشرة و الكل^{١٢} عشرة، بل كل واحد من أجزاء الكل ليس بكلّ و المجموع كل. وإذا ظهر الفرق بين هذه المفاهيم فنقول: إذا قلنا: كل ج، عينا به كل واحد من^{١٣} آحاد ج، لا كل ذلك من حيث هو كل ولا الجيم الكلي.

الثاني، أنا لانعني به ما يكون حقيقته ج فقط بل أعم من ذلك، و هو كل ما يكون موصوفاً به سواء كانت الجيمية حقيقته^{١٤} أو كانت عارضة لها. فإنا لو^{١٥} عينا بقولنا: كل^{١٦} متحرك، ما يكون حقيقته المتحرك كناية فقط لا كل ما يوصف بالمتحركة لما كان يوجب إدخال موضوعات المتحرك في الحكم الذي يحكم^{١٨} به على المتحرك و كان^{١٩} يتعدّر عقد القياس.

الثالث، أنا لانعني به^{٢٠} ما يكون موصوفاً بالجيمية دائماً، بل ما هو أعم من ذلك و هو ما يكون موصوفاً بها^{٢١} سواء كان دائماً أو غير دائم. فإنا إذا^{٢٢} قلنا: كل متحرك، لم نمن^{٢٣}

١- ج: الجيم ج. ٢- أمّا الفرق: - أ. ٣- الكلي والكل: الكل والكلي أ.

٤- أمّا أولاً، فأولاً ١٥٨ ج ١ ت. - أ. ٥- الكل منقسم بأجزائه و ج - ٦- مقوم: منقسم ج.

٧- لجزئياته: لجزئياته ج ١. ٨- و: و أمّا م. ٩- ثالثاً: ثالثها أ. (بعد التصحيح)

١٠- رابعاً: رابعها أ. (بعد التصحيح) ١١- فهو: - أ. - هو ت أ.

١٢- محمول على ... والكل: لابتة على الهامش بخط جديد أ. ١٣- من: في م.

١٤- ج فقط ... حقيقته: - مع. ١٥- حقيقته: الحقيقتة م. ١٦- لو: إذا ت ١.

١٧- بقولنا كل: بكل مع. ١٨- يحكم: حكم ت ١. ١٩- وكان: فكان ج ١ ت ١ م ١.

٢٠- به: - م. ٢١- بها: به ١٥ ت ١ أ. بالجيمية ج. به بالجيمية م. ٢٢- لإنا إذا: فإذا أ.

٢٣- نمن: نعين به م.

مانكون متحرّ كَيْتِه دائمة^١، بل ما يوصف بالمتحرّ كَيْتِه سواء كان ذلك^٢ دائماً أو غير دائم.
 الزايع^٣: لانمى به ما يكون موصوفاً بالجميئة بالقوة، فإنّ الذي بالقوة لا يكون موجوداً.
 الخامس: لانمى به ما يكون موصوفاً بالجميئة^٤ في الخارج، بل ما هو أهمّ من ذلك
 وهو الذي فرض العقل له أنّه ج^٥ سواء كانت الجميئة موجودة في الخارج أو لم تكن، فإنّنا
 يمكننا أن نقول: كلّ مثلث شكل وإن لم يوجد شيء من المثلثات في الخارج.
 ثمّ بعد هذه الشرائط قد يفهم ذلك على وجهين: أحدهما: كلّ واحد ممّا هو عند
 العقل ج بالفعل و^٦ قد فرضه العقل كذلك، والثاني^٧ كلّ واحد ممّا^٨ الجميئة حاصلة له
 بالفعل سواء كان ذلك حال الفرض أو قبله أو بعده. وقد عرفت الفرق بينهما وأنّ هذا الثاني
 أهمّ من الأول، وإن كان الأول^٩ هو المصطلح عليه في العرف. فهذا ما يتعلّق بجانب
 الموضوع.

أمّا^{١٠} ما يتعلّق بجانب المحمول فذلك ممّا^{١١} يختلف باختلاف^{١٢} التضايا والشيخ بدأ^{١٣}
 منها بالمطلقة، لأنّها بالنسبة إلى الموجهات كالبيسط^{١٤} بالنسبة إلى المركّب^{١٥}، والبيسط يجب
 تقديمه على المركّب.

فنقول: أمّا المطلقة فهي^{١٦} أنّ كلّ ج على الوجه المذكور فله أيضاً ب من غير زيادة أنّه
 موصوف به دائماً أو غير دائم، و^{١٧} مشروطاً^{١٨} أو غير مشروط، فإنّ كلّ ذلك أخصّ من نفس
 الموصوفة به^{١٩}. وإنّما اخترنا لفظه له دون لفظه موصوف ويوصف ووصف كراهية

١- هاتمة: هالعام ج. ٢- ذلك: -ت ج. ٣- الزايع: + أمّا م.

٤- بالقوة لأنّ... بالجميئة: ثابتة على فوق السطر بخط جديد ه. ٥- ج: في م. ٦- و: -ج.

٧- والثاني: الثاني ه. ٨- أمّ م. ٩- ممّا: + يكون ت. ١٠- وإن كان الأول: -ت.

١١- أمّا: فأمّا ج. ١٢- ممّا: ما ه. ١٣- باختلاف: -ج.

١٤- بدأ: ابدأ ت. ١٥- أراد أن يبدأ ج. ١٦- كالبيسط: كالبيضة ج، ت، أ ج.

١٧- المركّب: المركبات مع. المركبة أ. ١٨- ليس: هي م، أ. وهو ه. فهو ج.

١٩- و: أو هات ت، أ. ١٨- مشروطاً: + ه ت. ١٩- به: -ج هات ت، أ.

استعمال الألفاظ الموقفة فيما يراد حمله^١ مطلقاً.

قال^٢: «فإن زدنا شيئاً آخر فقد وجهناه و نلك الزيادة مثل أن نقول: بالضرورة كل ج ب» إلى آخره أقول: قد بينا أنه متى زيد^٣ على بيان كيفية^٤ ثبوت الحكم^٥ أو لاثبوته بيان كيفية ذلك الحكم، كانت القضية^٦ موجّهة. و الشيخ بدأ معها^٧ بالضروريات، فإذا قلنا: بالضرورة كل ج ب، عنيما به كل^٨ ما يقال له^٩ ج على الوجه المذكور فهو ب مادام ذاته موجوداً^{١٠}، مثل أن تقول^{١١}: كل ضاحك إنسان أي^{١٢} كل ما يقال له: إنه ضاحك سواء كان ذلك دائماً أو غير دائم فهو دائم^{١٣} مادامت ذاته موجودة^{١٤} إنسان قبل الضاحكية و بعدها. قال^{١٥}: «و مثل^{١٦} أن نقول كل ج ب دائماً»، أقول: لئلا فرغ من^{١٧} الضرورية شرع في الدائمة^{١٨} و معناها^{١٩} أن كل ج على الصفة المذكورة فهو موصوف ب دائماً مادامت الذات موجودة^{٢٠} و أمّا^{٢١} أن الدوام في الكلّيات هل يوجد من غير الضرورة فذلك ليس على المنطقي. لكننا قد^{٢٢} بينا فيما مضى أن النوع إن كان يوجد في شخص واحد، فالدوام هناك قد يوجد من غير الضرورة. و إن كان للنوع أشخاص^{٢٣} فالأظهر جواز الدوام فيها من غير الضرورة لأنه^{٢٤} بالاتفاق قد يوجد^{٢٥} الدوام^{٢٦} في الجزئيات من غير^{٢٧} ضرورة، و جميع جزئيات الحقيقة^{٢٨} الواحدة لها طبيعة واحدة، فإذا جاز الدوام^{٢٩} العاري عن الضرورة في

١- حمله: حلية ت، هـ (ثم صيغ بخط جديد). ٢- قال: قوله هـ ج، ح، ت، أ.

٣- زيد: زيد هـ ت، م. ٤- كيفية: - ج، ح، ت، م. ٥- الحكم: - ت. ٦- القضية: قضية أ.

٧- منها: فيها ج. ٨- كل: - ج. ٩- له إنه مع، ت، هـ. ١٠- موجوداً: موجودة هـ ت، ح، أ.

١١- نقول: يقال مع. ١٢- أي: معناه ج. ١٣- فهو دائم: سج، أ. ١٤- موجودة: هـ فهو ج، أ.

١٥- قال: قوله ١٨ ج. ١٦- و مثل: مثل ج. ١٧- من: عن م، أ. ١٨- الدائمة: الدائمة م.

١٩- معناها: معناه أ. ٢٠- مادامت الذات موجودة: مادام موجوده الذات مع. ٢١- وأما: دائماً أ.

٢٢- قد: - أ. ٢٣- أشخاص: الخاص هـ. ٢٤- لأنه: لأن هـ ج، ح، ت، م.

٢٥- بالاتفاق قد يوجد: قد يوجد بالاتفاق أ. ٢٦- الدوام: - ت. ٢٧- غير: - م.

٢٨- جزئيات الحقيقة: الجزئيات الحقيقية هـ ت. الجزئيات الحقيقية م. ٢٩- الدوام: دوام مع.

بعض جاز ذلك^١ في كلّ بعض^٢، فإذا نال الدوام جاز في الكلّ من غير ضرورة.
 قال^٣: «و مثل أن نقول» إلى آخره؛ أقول: إنه^٤ لسا فرغ عن^٥ الذائمة عقبها
 بالوجوديّة، فإذا قلنا: بالوجود كلّ ج ب، عينا كلّ ما يقال له ج على الوجه المذكور فإنه يقال
 له ب لا دائما بل إمّا^٦ في وقت^٧ معيّن مثل الكسوف^٨ للقمر، أو غير معيّن مثل التنفس^٩
 للإنسان، أو بحسب شرط غير دائم مثل قولنا: كلّ متحرّك متغير، فإنّ المتغيّرة^{١٠} دائمة بدوام
 المتحرّكية، وهي غير دائمة بدوام وجود الذات.

فإن قيل: لماذا ترك ههنا من أقسام الوجودي^{١١} الضروريّ بحسب المحمول؟ فنقول:
 ذكر في أقسام الوجودي ما له ثبوت في وقت بعينه وذلك يشتمل^{١٢} ما يكون^{١٣} له ضرورة في
 وقت معيّن مثل^{١٤} الكسوف وما له حصول في وقت معيّن^{١٥} من غير ضرورة، مثل الكتابة
 للإنسان والأشياء التي لا ضرورة لها إلاّ التي بحسب المحمول.

واعلم^{١٦} أنّ تفسير الوجوديّة ههنا لم يتضمّن النائمة من غير الضرورة^{١٧}، بل انقصر فيه
 على ما يكون ثبوته لادائماً.

قال^{١٨}: «و مثل أن تقول: كلّ واحد متا يقال له ج فإنه يمكن أن يوصف بب بالإمكان
 العام، أو الخاص^{١٩}، أو الأخص، وعلى طريقة قوم فإنّ لقولنا: كلّ ج ب بالوجود^{٢٠} إلى
 آخره^{٢١}؛ أقول: إنّ قوماً جعلوا المطلقة ما يكون الحكم فيها^{٢٢} على ما وجد في الماضي أو^{٢٣}
 الحاضر، والممكن ما يكون الحكم فيه على ما سيوجد في المستقبل، والضروريّ على^{٢٤} ما

١- ذلك: -ت. ٢- جاز ذلك في كلّ بعض: -ج. ٣- قال: قوله ١٨ ج ١ ت.

٤- إنه: ١٥- ج ١ ت. ٥- من: من ١٥ ج ١ ت. ٦- كلّ ج ب... بل إمّا: -ج.

٧- لا دائما... في وقت: -أ. ٨- الكسوف: الخسوف أ. ٩- التنفس: النفس مع.

١٠- فإنّ المتغيّرة: -أ. ١١- الوجودي: الوجود أ. ١٢- يشتمل: يشمل على أ.

١٣- يكون: -ت. ١٤- مثل: فمثل ج. ١٥- معيّن: غير معيّن ج ١ م. ١٦- واعلم: فاعلم مع.

١٧- من غير الضرورة: من الضرورة ت. -أ. ١٨- قال: قوله ١٨ ج ١ ت.

١٩- أو الخاص: -أ. ٢٠- بالوجود: -أ. ٢١- إلى آخره: -ج. ٢٢- فيها: فيه أ.

٢٣- أو: -ج مع. ٢٤- على: -١٥ ج ١ ت م.

يكون المحكم فيه على كل^١ ما يوجد^٢ في الأزمنة الثلاثة. و تفسير المطلق و الممكن و الضروري بذلك جائز، لكنه غير مناسب للفرض، فبإنا إذا^٣ قلنا للنسيء أنه ضروري أو ممكن، عينا به أن ثبوت محموله^٤ لموضوعه ضروري أو ممكن، و على^٥ هذا الاعتبار لا يكون الجهات إلا لكيفية^٦ الحمل. فأما على ما قالوه فالجهة للسرور و على هذا التقدير إذا قدرنا زماناً لا يوجد فيه من الحيوانات^٧ إلا^٨ الإنسان فعند ذلك يصدق^٩ أن^{١٠} كل حيوان إنسان أي كل ما في الوجود من الحيوانات^{١١} فهو إنسان^{١٢}، وكذلك يصدق^{١٣} فيه لاشيء من الفرس بحيوان فإنه إذا لم يكن الفرس موجوداً في الخارج استحال أن يكون موصوفاً في الخارج بالحيوانية، و كذلك يصدق قولنا: يمكن أن يكون كل حيوان إنساناً أي يمكن أن لا يوجد في الخارج من الحيوان إلا الإنسان^{١٤}. فهذه القضايا صادقة بحسب السرور و إن كانت كاذبة بحسب الحمل، و لما كان المطلوب من القضايا^{١٥} حال حملها لا غير، زعم الشيخ أن هذا^{١٦} الاعتبار غير مناسب.

الفصل السادس

إشارة إلى تحقيق الكيفية التالية في الجهات: أنت تعلم على اعتبار ما سلف لك^{١٧} أن الواجب في الكيفية التالية المطلقة الاطلاق العام الذي ينتضيه هذا الضرب من الاطلاق أن يكون التسلب يتناول كل واحد واحد من الموصوفات بالموضوع الوصف المذكور تناوياً غير مبين الوقت و الحال حتى يكون كأنك^{١٨} تقول: كل واحد واحد^{١٩} ماثو هوج ينفي عنه ب من غير بيان وقت النفي و حاله^{٢٠}، لكن اللغات التي نعرفها قد دخلت في عاداتها^{٢١} عن

١- كل: -ت، ا. ٢- فيه على كل ما يوجد: -مج. ٣- إذا: لوج.

٣- محموله: المحمول مع. ٥- على: -ت. ٦- لكيفية: الكيفية م ١٦ أ. ٧- الحيوانات: الحيوان أ.

٨- إلا: -م. ٩- يصدق: + قولنا أ. ١٠- أن: -مج. ١١- الحيوانات: الحيوانات م ١٦ أ.

١٢- لا يوجد... إنسان: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٣- يصدق: قد يصدق مع.

١٤- الإنسان: الانسانية م. ١٥- صادقة... القضايا: -ج. ١٦- هذا: -ا. ١٧- لك: -م.

١٨- كأنك: كأنه م. ١٩- واحد: -م. ٢٠- حاله: بحاله م. ٢١- عاداتها: عباراتها م.

استعمال النفي الكَلْبِي على هذه الصُّورَةِ واستعملت للحصر السَّالِبِ الكَلْبِي لفظاً يدل على زيادة معنى على ما يقتضيه هذا الضَّرْبُ من الاطلاق فيقولون بالمرتبطة: لاشيء من ج ب، و يكون مقتضى ذلك عندهم أنه لاشيء مما هو ج بوصف ألبتة بأنه ب مادام موصوفاً بأنه ج، و هو سلب عن كَلٍّ واحد واحد^١ من الموصوفات ييج مادامت موضوعة له إلا أن لا نوضع له، و كذلك ما يقال في فصيح لغة^٢ الفرس: «هيج ج ب نيست». و هذا الاستعمال يشمل الضَّرورِيَّ، و ضرباً^٣ واحداً من ضروب الاطلاق الّذي شرطه في الموضوع. هذا قد غلَطَ كثيراً من الناس أيضاً في جانب الكَلْبِي الموجب. لكنَّ السَّالِبِ الكَلْبِي المطلق بالاطلاق العامّ أولى الألفاظ به هو ما يساوي قولنا: كلُّ ج يكون ليس ب ب أو يسلب عنه ب من غير بيان وقت و حال، وليكن السَّالِبِ الوجودي و هو المطلق الخاضع ما يساوي قولنا: كلُّ ج ينفي عنه ب نفياً غير ضروريّ و لا دائم^٤. و أمّا في الضَّرورة فلا بعد بين الجهتين، و الفرق بينهما أن قولنا: كلُّ ج ببالضَّرورة ليس ب يجعل الضَّرورة لحال^٥ السَّلب عند واحد واحد^٦ و قولنا: بالضَّرورة لاشيء من ج ب يجعل الضَّرورة لكون السَّلب عاتماً، و لحصره و لا يتعرض لواحد واحد إلا بالقوّة، فيكون مع اختلاف المعنى ليس بينهما افتراق في التّزوم، بل حيث صحَّ أحدهما صحَّ الآخر على هذا القياس فافض إلى الإمكان.

أقول^٧: كما أن شرائط الموضوع لا تختلف باختلاف أصناف الموجبات^٨، فكذلك لا تختلف باختلاف كَيْفِيَّتِهَا في السَّلب و الأيجاب، و كما أن جهاتها أتماً تختلف باختلاف كَيْفِيَّةِ انتساب محمولاتها إلى موضوعاتها فكذلك^٩ في السَّالبة.

ولما فرغ الشَّيْخ^{١٠} عن^{١١} إحصاء أقسام الموجبة شرع في شرح الأقسام في جانب السَّالبة، و كما أنه بدأ في الموجبة بالمطلقة فكذلك بدأ في السَّالبة بها. فالسَّالبة المطلقة هي^{١٢}

١- واحد: - م. ٢- لغة: اللفظ: - م. ٣- ضرباً: + دخلا م. ٤- لا دائم: - م. ٥- لحال: بحال م. ٦- واحد: - م. ٧- أقول: التفسير م؛ أ. ٨- الموجبات: الموجبات ج؛ ت.

٩- فكذلك: و كذلك أ. ١٠- الشَّيْخ: - ج. ١١- من: من أ. ١٢- هي: - م.

التي يسلب عنها محمولها، و معلوم أنّ السلب أعمّ من السلب الدائم، أو اللادائم، أو^٢ المقيد بشرط، أو الأماقيد. فالسالبة المطلقة هي التي لم يترعرض فيها^٣ إلا للسلب بحيث يكون محتملاً لكل الأقسام، كما أنّ الموجبة هي^٤ التي لم يترعرض فيها إلا للإيجاب بحيث يكون محتملاً لكل الأقسام^٥.

قال^٦: ولكنّ اللغات التي ترعرعها إلى آخر الفصل، أقول: لتأين حقيقة السالبة الكليّة المطلقة، أراد أن يبين أنّه ليس يوجد في اللغات لفظة^٧ تدلّ عليها كما هي، بل تنفيذ^٨ أمراً زائداً على ذلك و هو دوام سلب المحمول بدوام وصف الموضوع. فإذا قلنا: لاشيء من ج ب، يفيد ذلك استمرار عدم الباتية مادامت الجيمية حاصلة، وهذا قيد زائد على السلب المطلق فإنّ السلب عن الموضوع أهمّ من السلب الدائم بدوام وصف الموضوع. وبالجملة فقولنا: لا^٩ شيء من ج ب، يوهم العموم في الأشخاص و الأزمان، و الإيجاب الكلي لا يوجب ذلك. و إنما كانت^{١٠} الألفاظ المستعملة في السلب الكليّ تنفيذ هذه الزيادة لأنّ السلب المطلق غير معقول، بل ما لم يكن طارئاً على الإيجاب لا يتخصّص و لا يعقل. لكن^{١١} العقل لا يلتفت إلى طروئه عليه إلا ليكون رافعاً له^{١٢}، و لا يكون رافعاً له ما لم يكن مقتضياً للعموم. فكذلك^{١٣} من الواجب أن تكون هذه الألفاظ تنفيذ التعميم في الثبات و العادات، ولكننا نعلم أنّ نفس السلب أهمّ من الدائم و غير الدائم و الموقت و غير الموقت.

و قوله: و هذا قد غلط كثيراً من الناس أيضاً هي جانب الكليّ الموجب، يريد به: أنّ بعض الناس اعتقد^{١٤} أنّنا إذا قلنا: كل ج ب، فإنه يفيد دوام الباتية بدوام الجيمية، لأننا لو قدرنا شيئاً من الجيمات^{١٥} خالياً عن الانصاف بالباتية في بعض الأزمنة لم يكن ذلك الجيم بناءً،

١- أو: ومع. ٢- أو: ومع. ٣- فيها: ههنا مع: ٤- هي: مع.

٥- كما أنّ الموجبة... الأقسام: -١٥ ج١٥ ت. ٦- قال: قوله ١٥ ج١٥ ت. ٧- للفظ: لفظ.

٨- تنفيذ: أ. ٩- لا: كلاج. ١٠- كانت: + هذه ج١٥ م. ١١- لكن: لأن ت. ١٢- له: ت.

١٣- كذلك: وكذلك أ. كذلك ج: فذلك م. (بعد التصحيح). ١٤- اعتقد: اعتقدوا أ.

١٥- الجيمات: الجيمات م. أ.

فلا يكون كل ج ب^١، وقد فرضناه كذلك^٢. فإذن قولنا: كل ج ب، إنما يصدق إذا كان كل ج موصوفاً بالبائتة مادامت الجبئية حاصلة. وعلى هذا تكون الألفاظ المستعملة للإيجاب المطلق تفيد زيادة على ذلك، وهي^٣ دوام ثبوت المحمول بدوام وصف الموضوع. واعلم أن هذا الوهم وإن كان قد وقع^٤ لبعضهم في جانب الكليّ الموجب إلا أن وقوعه في جانب الكليّ السالب أقوى لما بيننا أن السلب لا يلتفت إليه إلا ليكون رافعاً للإيجاب، وذلك إنما يحصل من السلب العام للأوقات. وأما الإيجاب فهو معقول بذاته ممكن الاعتبار في حقيقته سواء كان دائماً أو غير دائم.

قال^٥: لكنّ السالب الكليّ المطلق إلى آخره؛ أقول: إنه لما بين أن الألفاظ المستعملة في السلب الكليّ المطلق موهمة للدوام^٦ احتال في استخراج لفظ^٧ يدلّ على السلب المطلق من غير تلك الزيادة وهي^٨ قولنا: كل ج^٩ يكون ليس ب، أو قولنا: كل ج يسلب عنه ب. وقوله: من غير بيان وقت وحال؛ بمعنى إذا لم يذكر مع ذلك ما يدلّ على بيان الوقت في دوامه أو لادوامه، أو^{١٠} على بيان الحال في اشتراطه^{١١} بشرط^{١٢} أو عدم ذلك، وهاتان^{١٣} المبارتان يشبهان الموجبة المعدولة^{١٤} لأن حرف السلب فيهما جزء من المحمول لداخل عليه، لأنّ معناهما أن^{١٥} كل ج^{١٦} فهو موصوف بسلب ب. وظاهر^{١٧} أن ذلك^{١٨} موجبة لاسالبة ولأجل ذلك قال: أولى الألفاظ به ذلك^{١٩}، بمعنى هاتين الصيغتين^{٢٠} وإن لم تكونا في الحقيقة للسلب، لكنهما في المعنى يفيدان السلب مع أنّهما من أبعاد الألفاظ عن^{٢١} إبهام الدوام.

١- ب: + موصوفاً بالبائتة م. ٢- كذلك: + هذا خلف ج ١ م. ٣- هي: هو م ج ٢١٥٠ ت.

٤- وقع يقع م ج. ٥- قال: قوله ١٥ ج ١ ت. ٦- موهمة للدوام: يومم الدوام ج.

٧- لفظ: للفظ م ت. ٨- هي: هو م ج. ٩- كل ج: + ب هـ (ثم شطب عليها). ١٠- أو: - ت.

١١- اشتراطه: اشتراطه ج أ. ١٢- بشرط: شرط هـ. ١٣- وهاتان: لفتان م ج.

١٤- المعدولة: المعدولية ج. ١٥- أن: - ج. ١٦- ج: + ب هـ (ثم شطب عليها).

١٧- و ظاهر: ظاهر م، أ. ١٨- ذلك: تلك م. ١٩- به ذلك بذلك آ، هـ (بعد التصحيح).

٢٠- هاتين الصيغتين: هاتان الصيغتان ١٥ ت. ٢١- هن: من ج.

قال^١: «و أمّا في الصّورة، لا بعد بين^٢ الجهتين» إلى آخره؛ أقول: لما بيّن أن قولنا: لاشيء من ج ب يوهم الذّوام، و قولنا: كلّ ج يكون ليس ب لايوهم ذلك، بيّن أن هذا الفرق أمّا يظهر كلّ الظهور في المطلقة، فأما^٣ الصّورة فذلك ممّا لا يتحقّق فيها^٤، إذ الصّورة لا يعقل إلا مع الذّوام. و عند ذلك حاول إظهار الفرق بين هاتين اللَّفظتين في الصّورة من وجه آخر، لكن^٥ ذلك لا يتمّ إلا بتقديم مقدّمة و هي أن حقّ الجهة أن تكون مقدّمة على الرّابطة متصلة بها، لأنّها صفة لذلك الارتباط دالّة على تأكده^٦ أو ضعفه، فيقال^٧: كلّ إنسان يجب أن يكون حيواناً، كلّ إنسان يستنع أن يكون حجراً^٨، كلّ إنسان ممكن^٩ أن يكون كاتباً، و في التّسب أن يقال: كلّ إنسان يمكن أن لا يكون كاتباً، و كذلك في جميع الجهات. لكنّ المستعمل في اللّغات تقديم الجهة على الموضوع و الرّابطة و المحمول جميعاً، فيقال: يمكن أن لا يكون^{١٠} أحد^{١١} من الناس كاتباً.

ثمّ إنّ الجهة إذا أزيلت عن موضعها إلى جانب الموضوع تصير الجهة جهة التعميم^{١٢} و الشخصيّص لاجهة الرّبط^{١٣}، و يصير المعنى أن كون جميع الناس بأسرهم كاتباً ممكن. و إذا كانت الجهة جهة^{١٤} الرّبط^{١٥} كان المعنى أن كلّ واحد واحد^{١٦} من الناس يمكن أن يكون كاتباً، و بين المعنيين فرق، لأنّ الأوّل مشكوك فيه عند الجمهور فإنّ من الناس من يقول: محال أن يكون كلّ الناس كاتبين حتّى لا يوجد واحد^{١٧} إلا و هو كاتب. و الثّاني غير مشكوك فيه و المعنى الواحد لا يكون معلوماً و غير معلوم. فظهر أن الجهة إن كانت متقدّمة على الموضوع كانت جهة^{١٨} للمعوم و^{١٩} لم يكن تناولها للأحاد إلا بالقوّة، و إذا كانت متأخّرة عنه

١- قال: قوله «ت». ٢- بين: في ج. ٣- فأما: أمّا مع. ٤- فيها: فيه «ج»؛ ت. أ.

٥- لكن: ولكن ت. و. ٦- تأكده: تأكيد ت. ٧- فيقال مع. ٨- حجراً: كل حجر ت.

٩- ممكن: يمكن ت م. ١٠- كاتبا و كذلك... لا يكون: ثابتة على الهامش م.

١١- أحد: واحد «ت»؛ ت. كل واحد أ. ١٢- التعميم: للتعميم م. ١٣- الرّبط: الرّابطة «ت»؛ ت.

١٤- جهة: ت. ١٥- الرّبط: للرّبط م. ١٦- واحد: «ت»؛ ت.

١٧- واحد: إنسان واحد «ت»؛ (ثابتة على الهامش بخط جديد). ١٨- جهة: الجهة ت.

١٩- «و» إن ج.

متصلة بالرابطة كانت جهة للحمل و الحكم و^١ كان تناولها للآحاد بالفعل. فظهر^٢ الفرق من هذه الجهة.

[الفصل السابع]

تبيينه على مواضع خلاف و وفاق بين اعتبارى الجهة و الحمل: أعلم أن اطلاق الجهة يفارق اطلاق الحمل فى المعنى و فى^٣ لزوم، فإنه قد يصدق أحدهما دون الآخر، مثلاً إذا كان وقت يتفق أن لا يكون فيه إنسان أسود صدق فيه كل إنسان أبيض بحكم الجهة دون حكم الحمل^٤، وكذلك إمكان الجهة أيضاً فإنه إذا فرض فى^٥ وقت من الأوقات مثلاً^٦ أن لالون إلا البياض أو غيره^٧ من التى لانهاية لها صدق حينئذ بالاطلاق أن كل لون هو بياض أو شىء آخر باطلاق الجهة، و قبله كان ممكناً. و لا يصدق هذا الإمكان إذا قرن بالمحمول فإنه ليس بالإمكان الخاص يكون كل لون بياضاً بل هيئنا ألوان بالضرورة^٨ لا تكون بياضاً. و كذلك إذا فرضنا زماناً ليس فيه من الحيوانات إلا الإنسان صدق فيه بحسب اطلاق الجهة أن كل حيوان إنسان، و قبله بالإمكان، و لم يصح بالإمكان^٩ إذا جعل للمحمول^{١٠}.

[الفصل الثامن]

إشارة إلى تحقيق الجزئيتين فى الجهات: و أنت تعرف حال^{١١} الجزئيتين من الكلتين، و تقيسهما عليهما، و قولنا بعض ج ب يصدق ولو كان ذلك البعض موصوفاً ب فى وقت لا غير، و كذلك تعلم أن كل بعض إذا كان بهذه الصفة صدق ذلك فى كل بعض، و إذا صدق

١- و :- م. ٢- فظهر : و ظهر آ. ٣- و فى :- م. ٤- الحمل : المحمول م.

٥- فى :- م. ٦- مثلاً :- م. ٧- غيره : هذه ألوان م. ٨- بالضرورة : م. ٩-

بالإمكان : هذا الإمكان م.

١٠- تبيينه على مواضع خلاف ... إذا جعل للمحمول (أى تمام هذا الفصل) :- مع آت : ١٥ ج.

١١- حال : كان م.

الايجاب في كل بمض صدق في كل واحد^١، و من هذا نعلم أنه ليس من شرط الايجاب المطلق عموم كل عدد في كل وقت، وكذلك في جانب التلب. و اعلم أنه ليس إذا صدق بعض ج ب بالضرورة يجب^٢ أن يمنع ذلك صدق قولنا بعض ج ب بالاطلاق الغير الضروري أو بالامكان و^٣ لا بالعكس؛ فإنك تقول بعض الأجسام بالضرورة متحرك أي مادام ذات ذلك البعض موجوداً، و بعضها متحرك بوجود غير ضروري، و بعضها بإمكان غير ضروري.

أقول^٤: قد يتنا أن بعضهم ظن أن الايجاب الكلي لا يصدق إلا عند الدوام، فالشيخ^٥ أراد أن يبين هيئنا بطلان ذلك. و ذلك^٦ لأن^٧ الايجاب الجزئي بالاتفاق لا يقضى الدوام و إذا صح الإيجاب الجزئي من غير دوام صح ذلك^٨ في كل واحد من الجزئيات. و إذا صح ذلك^٩ في كل واحد من الجزئيات^{١٠} صح ذلك أيضاً^{١١} في الكلي^{١٢}. و ظهر^{١٣} بذلك أن الحكم الكلي لا يقضى الدوام سواء كان^{١٤} في التلب أو الإيجاب.

و أقول: هذه الحججة بعينها توجب صحة ثبوت الدوام في الكليات من غير ضرورة لأنه لما صح ذلك في كل واحد من الجزئيات صح ذلك في الكلي^{١٥}. و باتى الإشارة لإشكال فيه.

[الفصل التاسع]

إشارة إلى تلازم ذوات الجهة: قولنا: بالضرورة يكون، في قوة قولنا: لا يمكن أن لا يكون بالإمكان العام الذي هو في قوة قولنا: ممنوع أن لا يكون و قولنا: بالضرورة لا يكون

١- واحد + واحد م. ٢- يجب : وجب م. ٣- و : أو م. ٤- أقول : التفسير.

٥- فالشيخ. والشيخ هـ أ. ٦- وذلك : ج. ٧- لأن : أن ت. ٨- ذلك : أيضاً.

٩ ذلك : م. ١٠- وإذا صح ذلك ... الجزئيات : ت.

١١ صح ذلك أيضاً : أيضاً صح ذلك ج. صح أيضاً ذلك م. ١٢- الكلي : الكل ج. : الكليات م.

١٣- وظهر : فظهر م. ١٤- كان : + ذلك ج. ١٥- أو : ومجا ت.

١٦ الكلي : الكل ج.

في قوة قولنا: ليس بممكن أن يكون بالإمكان العام الذي هي قوة قولنا: ممنوع أن يكون. وهذه ومقابلاتها كل طبقة متلازمة بقوم بعضها مقام البعض. وأما الممكن الخاص والأخص فإنهما لامتلازمات مساوية لهما من بابي الضرورة، بل لهما لوازم من ذوات الجهة أعم منهما، لاتنمكس عليهما، وليس يجب أن يكون كل لازم مساوياً، فإن قولنا: بالضرورة يكون يلزمه أنه ممكن أن يكون بالإمكان العام ولا ينمكس عليه، فإنه ليس إذا كان ممكناً أن يكون وجب أن يكون بالضرورة يكون، بل ربما كان ممكناً أيضاً أن لا يكون، وقولنا: بالضرورة لا يكون، يلزمه أنه ممكن أن لا يكون بالإمكان العام أيضاً، من غير انمكاس أيضاً لمثل ذلك. ثم إعلم أن قولنا: ممكن أن يكون الخاص والأخص إنما يلزمه ممكن أن لا يكون من بابه ويساويه، وأما من غير بابه فلا يلزمه ما يساويه بل ما هو أعم منه مثل ممكن أن يكون العام وممكن أن لا يكون العام، وليس بواجب أن يكون وليس بواجب أن لا يكون، وليس بممنوع أن يكون وليس بممنوع أن لا يكون، وبالجملة ليس بضروري أن يكون وأن لا يكون.

أقول^٣: إنه لتأخر عن بيان الجهات شرع في بيان لزوم بعضها للبعض، واللوازم على قسمين: منها ما يكون مساوياً لللزوم، ومنها ما يكون أعم منه. فلنذكر المتلازمات^٥ المتماكسة أولاً^٦ وقد عرفت أن الجهات ثلاثة^٧:

الطبقة الأولى للوجوب: واجب أن يوجد، ليس بواجب أن يوجد. ممنوع أن لا يوجد، ليس بممنوع أن لا يوجد^٨. ليس بالممكن العام^٩ أن لا يوجد، ممكن^{١١} العاسي^{١١} أن لا يوجد^{١٢}.

الطبقة الثانية للامتناع^{١٣}: واجب أن لا يوجد، ليس بواجب أن لا يوجد. ممنوع أن يوجد،

١- أيضاً: + و. ٢ أن يكون: + الامكان م. ٣- أقول: التصريح.

٤- عن: من ١٥ ج ١ ت. ٥ للذكر المتلازمات: وليذكر المتلازمان م. ٦- أولاً: - هـ.

٧- ثلاثة: + وهبنا طبقات ت. ٨- لا يوجد: يوجد ج. ٩- بالممكن العاسي: بممكن عاسي ج.

١٠- ممكن: + بالمعنى مع. ١١- العاسي: عاسي ج.

١٢- أن لا يوجد: + لهذه الطبقة [الطبقات ت.] كما أنها متلازمة فكل ذلك مقابلاتها التي هي نقاؤها متلازمة

ت ١٥ ج ١ ت. ١٣- الطبقة الثانية للامتناع: - ت.

ليس بممتنع أن يوجد. ليس بالممكن^١ العامى أن يوجد^٢، ممكن بالمعنى^٣ العامى أن يوجد.
الطبقة الثالثة للإمكان الخاص: ممكن أن يكون، ليس بممكن أن يكون. ممكن أن
لا يكون، ليس بممكن أن لا يكون.

فهذه الطبقات كما أنها متلازمة فكذلك مفايلاتها التى هى نقايضها متلازمة^٤. فأنما
اللوازم الغير المساوية^٥ عالم أن نقبض كل طبقة لازم غير مساو للطبقة الأخرى، فإن الجهات
لما انحصر فى الثلاثة^٦ كان رفع الواحد منها صادفاً على الإثنين الآخرين، فيكون هو^٧ أعم
من كل واحد منهما^٨ وحده. فعلى هذا قولنا: واجب أن يوجد، يلزمه نقبض الطبقة الثانية و هو
ليس بواجب أن لا يوجد، و ما يلزمه و نقبض الطبقة الثالثة و هو أنه^٩ ليس بممكن أن يكون أو
لا يكون.

و أما الطبقة الثانية فهى^{١٠} واجب أن لا يوجد، يلزمها نقايض الطبقة الأولى و هى^{١١} ليس
بواجب أن يوجد و سائر ما يلزمه، و نقايض الطبقة الثالثة و هى ليس^{١٢} بممكن أن يكون أو
لا يكون.

و^{١٣} الطبقة الثالثة و هى^{١٤} قولنا: ممكن أن يكون، يلزمها^{١٥} و^{١٦} نقايض الطبقتين و يلزمها
أيضاً الممكن العامى معدولاً و محضلاً و هو ليس^{١٧} بممكن أن يكون^{١٨}، ليس بممكن أن
لا يكون.

واعلم أننا إن^{١٩} جعلنا الإمكان العامى^{٢٠} هبارة عن سلب الامتناع امتنع جعله من باب^{٢١}

١- بالممكن : بممكن م. ٢- ليس بالممكن العامى أن يوجد : -ج. ٣- بالمعنى : -ث.

٤- فهذه الطبقات ... متلازمة : -ج و ث و م؛ آ. ٥- المساوية : المتساوية ج و ث.

٦- الثلاثة : الثلاث ه؛ ج. ٧- هو : -ه؛ ث. ٨- منها : منها ج. ٩- أنه : -ج؛ ث و م.

١٠- ففى : وهى ج؛ ث و م. ١١- هو : هو ج.

١٢- هو ليس : هو أنه ليس م ج : هو قولنا و ه؛ ث. ١٣- و : و أنما م ج. ١٤- هو : هو ج.

١٥- يلزمها : يلزمها ج؛ ث و م؛ آ. ١٦- أو لا يكون و ... يلزمها : ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

١٧- ليس : شطب عليها بخط جديد ه. ١٨- يكون : + الشىء ه. + و م ج. ١٩- إن : إن؛ آ. -ج

٢٠- العامى : -ج؛ ث. ٢١- باب : -ج.

اللوازم، لأن المفهوم من قولنا: ليس بممكن بالمعنى العامي أن لا يكون هو أنه ليس بممتنع أن لا يكون^١، ومعناه^٢ ممتنع أن لا يكون، فإذا المحصول من قولنا: ليس بممكن أن لا يكون^٣ هو نفس قولنا: ممتنع أن لا يكون، فكيف يمكن جمعه من لوازمه^٤ فإن لازم الشيء يجب أن يكون مغايراً له، لكننا إذا جعلنا الإمكان العامي أمراً وراه سلب الامتناع استقام الكلام. و لأجله^٥ صرح الشيخ به^٥ في باب الإمكان فقال: الإمكان هو الذي يلزم^٦ رفع الامتناع، لاجرم استقام على مذهبه^٧ جمعه من اللوازم. فأما^٨ على ما ذكرنا من^٩ أن الإمكان هو نفس سلب الامتناع لا زالداً امتنع جمعه من اللوازم. و باقى التهج لاجتياز إلى الشرح^{١٠}.

[الفصل العاشر]

وهم و تنبيه: و السؤال الذي يهول به قوم و هو: أن الواجب إن كان ممكناً أن يكون، و الممكن أن يكون ممكن أن لا يكون، فالواجب إذن ممكن أن لا يكون. و إن كان الواجب لم يكن ممكناً^{١١} أن يكون، و سألين بممكن فهو ممتنع أن يكون، فالواجب ممتنع أن يكون^{١٢}؛ ليس بذلك المشكل الهائل كله، فإن الواجب ممكن أن يكون بالمعنى العام، و لا يلزم ذلك الممكن أن يعكس إلى ممكن أن لا يكون. و ليس بممكن بالمعنى الخاص، و لا يلزم قولنا: ليس بممكن بذلك المعنى أن يكون ممتنعاً لأن ما ليس بممكن بذلك المعنى هو^{١٣} ما هو ضروري إيجاباً أو سلباً. و هؤلاء مع تنبيههم لهذا الشك و توقمهم أن يأتيهم حله يعودون فيغلطون، فكلمنا صح لهم في شيء أنه ليس بممكن أو فرضوه كذلك^{١٤}، حسبوا أنه يلزمه أنه بالضرورة ليس، و بنوا على ذلك و تماذوا في الغلط، لأنهم لم يندركوا أنه ليس يجب

١- لا يكون: + هو أنه ليس بممتنع أن لا يكون ت. ٢- و معناه: معناه ج. + أنه ج. أ.

٣- لا يكون: يكون مع. ٤- و لأجله: فلأجله م. ٥- به: - أ.

٦- يلزم: يلزمه (بعد التصحيح):. يلزم أ. ٧- مذهبه: + و من مع (ثابتة على فوق السطر).

٨- فأما: - مع. ٩- من: - مع أ ج. ١٠- و باقى التهج لاجتياز إلى الشرح: - أ.

١١- ممكناً: - م. ١٢- فالواجب ممتنع أن يكون: - م. ١٣- هو: - م.

١٤- كذلك: لذلك م.

فى مالمس بممكن بالمعنى الخاص و الأخص أنه بالضرورة ليس، بل ربما كان بالضرورة ليس، و كذلك قد يغفلون كثيراً و يفتون أنه إذا فرض أنه ليس بالضرورة لزم أنه ممكن حقيقى ينعكس إلى ممكن أن لا يكون، و ليس كذلك، وقد علمت ذلك معاً هديناك سبيله ٢٠٣.



١- لزم : لزمه م. ٢- سبيله : + التفسير أقول هذا ظاهر لا يحتاج إلى الشرح أ.

٣- وهم و تنبيه ... هديناك سبيله (أى تمام الفصل) : - مع ١ ت ١٨ ج.

النَهج الخامس فى تناقض القضايا و عكسها

[الفصل الأول]

كلام كلى فى التناقض^١: أعلم أن التناقض هو اختلاف قضيتين^٢ بالإيجاب و السلب^٣ على جهة نقتضى لذاتها أن تكون إحداهما بعينها أو بغير عينها صادقة و الأخرى كاذبة حتى لا يخرج الصدق و الكذب منهما؛ و إن لم يتعين^٤ فى بعض الممكنات عند جمهور القوم. و إنما يكون التقابل فى الإيجاب و السلب إذا كان السالب منهما يسلب الموجب كما أوجب، فإنه إذا أوجب شيء و كان لا يصدق، فإن معنى أنه لا يصدق هو أن الأمر ليس كما أوجب، و بالعكس إذا سلب شيء و لم^٥ يصدق فمعناه أن مخالفة الإيجاب كاذبة، لكنه قد يتفق أن يقع الانحراف عن مراعاة التناقض لوفوع الانحراف عن مراعاة التقابل. و مراعاة التقابل أن تراعى فى كل واحد من القضيتين مآزيعه فى الأخرى، حتى تكون أجزاء القضية فى كل واحد منهما هى التى فى الأخرى و على ما فى الأخرى حتى يكون معنى الموضوع و المحمول و ما يشبههما، و الشرط و الأضافة، و الجزء و الكل، و القوة و الضم، و

١- كلام كلى فى التناقض: - ج ١، ص ١٥، أ. ٢- قضيتين: القضيتين م.

٣- بالإيجاب و السلب: بالسلب و الإيجاب ١٥، ج ١، ص ١٥. ٤- لم يتعين: + ذلك م. ٥- ولم: فلم م.

المكان و الزمان، و غير ذلك مما عدّناه، غير مختلف، فإن لم تكن القضية شخصية احتيج أيضاً إلى أن تختلف القضيتان فى الكمية أعنى فى الكثرة و الجزئية كما اختلفنا فى الكيفية أعنى فى الإيجاب و السلب و بالأمكن أن لاقتسما الضد و الكذب بل تكذبا معاً، مثل الكتبتين فى مادة الإمكان، مثل قولنا: كل إنسان كاتب، و ليس و لا واحد من الناس بكاتب، أو تصدقا معاً مثل الجزئيين فى مادة الإمكان أيضاً، مثل قولنا: بعض الناس كاتب، بعض الناس ليس بكاتب، بل التناقض فى المحصورات أنما يتم بعد الشرائط المذكورة بأن تكون إحدى القضيتين كليةً و الأخرى جزئيةً. ثم بعد تلك الشرائط فديجوز فيما يراعى له جهة إلى^١ شرائط تحققها، فلتنك الموجبة أولاً كليةً، ولنعتبر فى المواد فنقول: إذا قلنا: كل إنسان حيوان، ليس بعض الناس بحيوان، كل إنسان كاتب، ليس بعض الناس بكاتب، كل إنسان حجر، ليس بعض الناس بحجر، وجدنا إحدى القضيتين صادقة و الأخرى كاذبة. و إن كانت الصادقة^٢ فى الواجب غير ما فى الأخرى^٣ و لتكن أيضاً السالبة هى الكلية^٤ ولنعتبر كذلك فنقول: إذا قلنا: ليس و لا واحد من الناس بحيوان، بعض الناس^٥ حيوان، ليس و لا واحد من الناس بحجر، بعض الناس حجر، ليس و لا واحد من الناس بكاتب، بعض الناس كاتب، وجدنا الافتسام أيضاً حاصلًا. و اعتبر من نفسك الصادق و الكاذب فى كل مادة، و المناسبات الجارية فى مختلفات الكمية و الكيفية.

أقول^٦: القضايا تختلف تارة^٧ لاختلاف محمولاتها، مثل ما يقال: العدد زوج، العدد فرد، و تارة لاختلافها بالسلب و الايجاب مثل ما يقال: العدد زوج، العدد ليس بزوج. و التناقض أنما يتحقق عند اختلاف القضيتين بالسلب و الايجاب. و لما كان الاختلاف المطلق أعم من الاختلاف بالسلب و الايجاب، لاجرم ذكر أولاً الاختلاف، لأنه كالجنس^٨، و

١- جهة إلى : ألى جهة م. ٢- كانت الصادقة : كان الصادق م. ٣- الأخرى : الآخرين م.

٤- هى الكلية : كلية م. ٥- الناس : + من أ. ٦- أقول : التفسير م. : التفسير أقول أ.

٧- تختلف تارة : تارة تختلف ١٥ ت. ٨- كالجنس. + العالى ٨ (ثم شطب عليها).

لاجرم لم يكن أحد القولين متعيناً للصدق والكذب.

واعلم أن الأمر وإن كان في الظاهر^١ كما ذكرناه^٢ لكنه عند التحقيق ليس كذلك، فإنّ الممكنات بأسرها مستندة إلى واجب الوجود وكلّ واحد منها وقت مقدّر^٣ وحدّ محدود ولا يمكن أن يقع إلا على ذلك الوجه، فإن نظر إليها من حيث هي فلا يصدق عليها^٤ الوجود ولا العدم، وإن نظر إليها من حيث هي مرتبطة بأسبابها المنتهية إلى واجب الوجود فعند ذلك يكون لكلّ واحد منها حدّ محدود وأمد^٥ معلوم، ويكون القول المطابق لذلك صادقاً والذي لا يطابقه يكون كاذباً، بل^٦ نحن لانميّز بين الصادق والكاذب فيه، وليس إذا لم يمكننا معرفة الصادق بعينه وجب أن لا يكون الصادق متعيناً^٧ في نفسه.

ومما يوضح الحال^٨ فيه أن الصدق والكذب كَيْفِيَّةٌ ثابتة للمقول وهي لامحالة تستدعي موضوعاً ومحلّاً^٩ معيّناً، فإنّنا إذا^{١٠} قلنا: زيد يقوم، زيد لا يقوم، فإنّنا أن يكون الصدق حاصلًا في الواحد منهما، فذلك^{١١} الواحد يكون في نفسه موصوفاً بالصدق، فالصادق^{١٢} في نفسه متعين. وإنّا^{١٣} أن لا يكون حاصلًا في واحد منهما، فحينئذ يكون كلّ واحد منهما خالياً عن الصدق والكذب، وذلك^{١٤} محال. وإنّا^{١٥} أن يكون كلّ واحد منهما وحده خالياً عن الصدق والكذب، ثم يكونان^{١٦} حاصلين فيهما فذلك^{١٧} غير معقول، فقله^{١٨}: هو وإن لم يتعين في بعض الممكنات عند جمهور القوم^{١٩}؛ يعنى الصدق والكذب

١- وإن كان في الظاهر وإن كان هـ. ٢- ذكرناه: ذكرناج. ٣- مقدّر: متقدّر.

٤- أن: لا. ٥- لا: إلا. ٦- أمد: أجل هـ. ٧- امرم: احدت، آ.

٧- يكون: لا يكون هـ. ٨- بل: بل مع. ٩- متعينا: متبناج. ١٠- الحال: الكلم هـ. ١١-

١١- محلا: محمولا مع. ١٢- فإننا إذا: فأنا إذا آ. ١٣- فذلك: كذلك آ.

١٤- فالصادق: والصادق هـ. ١٥- وإننا: فإننا مع. ١٦- ذلك: خاليا م.

١٧- وإننا: فإننا هـ. ١٨- ثم يكونان: لم يكونا ج. ١٩- جمهور القوم: الجمهور م.

١٩- فذلك: فذاك ث. وذلك م هـ. آ. ٢٠- لقوله: بقوله آ. هـ. ٢١- جمهور القوم: الجمهور م.

في الممكنات الاستقبالية لا يتعين في^١ المشهور، لا^٢ على الحق.

قال^٣: «وإنما يكون التعادل، إلى قوله: «مما عدناه»^٤ غير مختلف»؛ أقول: القضايا المخصوصة و هي التي موضوعاتها^٥ أشخاص، إنما يتم التناقض فيها عند حصول شرائط^٦ سبعة^٧:

الأول؛ اتحاد الموضوع فإنك إذا قلت: العين مبصرة، العين غير مبصرة، و عنت بالعين شيئين لم يتناقضا^٨. الثاني؛ اتحاد المحمول. الثالث؛ اتحاد الإضافة. الرابع؛ اعتبار الجزء و الكل. الخامس؛ اعتبار القوة و الفعل. السادس؛ الزمان و المكان^٩ إن كان الشيء^{١٠} مكانياً. السابع؛ الشرط^{١١}. و هذه الشرائط قد عدها^{١٢} في آخر التهج الثالث.

و اعلم أن اشتراط^{١٣} اتحاد الإضافة عند التحقيق راجع إلى اتحاد المحمول فإنك إذا قلت: زيد أبو^{١٤} خالد، فالمحمول بالحقيقة هو أبو^{١٥} خالد، فإذا^{١٦} قلت: زيد ليس بأب يعني لشخص آخر، فالمحمول في الموضوعين^{١٧} ليس بشيء واحد، فلاجرم لم يحصل التناقض لأجل أن المحمول فيهما ليس بواحد. و هكذا القول في اشتراط القوة و الفعل، فإنك إذا قلت: السيف قاطع أي له صلاحية^{١٨} القطع، و^{١٩} السيف ليس بقاطع أي ليس يقطع^{٢٠} و^{٢١} بالفعل، فإنما^{٢٢} لم يتناقضا لأن المحمول مختلف.

و أما اعتبار الجزء و الكل، فذلك أيضاً راجع إلى اعتبار^{٢٣} وحدة الموضوع لا^{٢٤}

- ١- في: على ه (بعد التصحيح). ٢- لا: إلآت. ٣- قال: قوله ه ت. ٤- مما عدناه: أ. ٥- موضوعاتها: موضوعها مج. ٦- شرايط: الشرايط م. ٧- سبعة: ١٥ ت.
- ٨- لم يتناقضا: لماتناقضا أ. ٩- اعتبار: اتحاد أ. ١٠- السادس: اتحاد أ.
- ١١- الزمان و المكان: المكان و الزمان ج. ١٢- الشيء: زمانيا و م. ١٣- الشرط: الشرايط ه.
- ١٤- عدها: عدناها ه ت. ١٥- اشتراط: شرايط ه (ثم صحح على: اشتراط).
- ١٦- أبو: أب أ. ١٧- أبو: أبوة م. أب: أ. ١٨- فإذا: وإلحاق.
- ١٩- الموضوعين: الموضوع المعين ت. ٢٠- صلاحية: صاحبه أ. ٢١- و: ح: ح ت أ م.
- ٢٢- أي ليس يقطع: أ. ٢٣- يقطع: بقاطع ج. ٢٤- فإنما: ه ت. فإنهما مع.
- ٢٥- اعتبار: ه ت. ٢٦- لا: أو أ ت. و مع: ه (ثم صحح).

المحمول لأنك^١ إذا قلت^٢: الزنجي أسود أي^٣ في^٤ بشرته، الزنجي ليس بأسود^٥ أي في سته، فإنما^٦ لم يتناقضا لأن الموضوع ليس بواحد^٧ بل^٨ الموضوع في إحدى القضيتين البشرية و في الأخرى السن^٩.

و أما اعتبار الشرط فهو أيضاً قريب من ذلك، لأنك^{١٠} إذا قلت: الأسود جامع للبصر، فالمحموم عليه هو الذات الموصوفه بصفة السواد، وإذا^{١١} قيل: الأسود ليس بجامع للبصر^{١٢} فالمحموم عليه هو الذات لامع السواد، و الذات مع السواد غير الذات^{١٣} وحدها^{١٤}، فيكون ذلك لعدم وحدة الموضوع.

و كذلك وحدة المكان فإنك إذا قلت: زيد جالس^{١٥} فالمحمول هو الجلوس في الدار مثلاً، وإذا^{١٦} قلت: ليس بجالس أي في السوق؛ فالمسلوب هو الجلوس في السوق^{١٧}، و ذلك عائد إلى اختلاف المحمول.

و كذلك^{١٨} إذا قلت: كذا موجود أي في هذا الزمان، ليس بموجود أي في زمان آخر، فالمحمول الأول^{١٩} هو الكون في زمان معين، والمسلوب هو^{٢٠} الكون في زمان آخر. فظهر^{٢١} أن كل الشروط عند التحقيق عائد إلى اعتبار وحدة الموضوع و المحمول.

قال^{٢٢}: «فإن لم تكن القضية شخصيته، إلى قوله: ومثل الجزئيتين في مادة الإمكان^{٢٣}؛ أقول: لمتبين أن التناقض لا يحصل في المخصوصات إلا عند حصول الشروط التسببية، أراد أن يبين أن المخصوصات لا يتحقق التناقض فيها إلا عند حصول شرط شام و هو الاختلاف

١- لأنك : فإنك ج. ٢- قلت : ١٥- ج. ٣- أي : ج. ٤- لي : ج.

٥- بأسود : بأسواي م. ٦- فإنما : فإنهما ج. ٧- بواحد : هو واحد م. ٨- بل : لأن ج.

٩- السن : اليس م. ١٠- لأنك : ـ. ١١- وإذا : فإذا أ. ١٢- للبصر : صح؛ آت.

١٣ الذات : جمع السواد ت. ١٤- وحدها : وحده ١٥ ج ١٥ ت ١٥ م. ١٥- جالس : على الدار م.

١٦- وإذا : فإذا م. ١٧- هو الجلوس في السوق : ـ. ١٨- كذلك : كذا ت. ١٩- الأول : ـ.

٢٠- هو : ـ. ٢١- معين والمسلوب هو الكون في زمان : ج. ٢٢- فظهر : وظهر أ.

٢٣ قال : قوله ١٥ ت. ٢٤- قال فإن ... الإمكان : ـ.

بالكمية، و ذلك لأنّ الكلّيتين و الجزئيتين في الوجوب و الامتناع و إن كانا^١ يقتسمان الصدق و الكذب ولكن ليس ذلك لذواتهما^٢ بل لأجل المادّة و إلّا لكان ذلك الاقسام^٣ حاصلًا في كلّ المواضع، لكن ليس الأمر كذلك فإنّ الكلّيتين هي^٤ الامكان كاذبان و الجزئيتين^٥ صادقان، فعلمنا أنّ ذلك الاقسام^٦ لأجل المادّة.

قال^٧: «بل التناقض إلى آخر الفصل» أقول: لتأبّن أنّ الاقسام^٨ لا يحصل في جميع الموادّ المتفقات الكميّة^٩، ذكر^{١٠} أنّ الاقسام^{١١} لا بدّ فيه من اختلاف الكميّة كما لا بدّ فيه من اختلاف^{١٢} الكيفيّة و ذلك بأن تكون^{١٣} إحدى القضيتين كليّة و الأخرى جزئية.

ثم ذكر بعد ذلك أنّ الشرائط السبعة المذكورة^{١٤} لا تكفي^{١٥} في القضايا الموجّهة مثل الضرورية و الممكنة بل لا بدّ مع تلك الشرائط من شروط أخرى^{١٦} ليتحقّق^{١٧} التناقض.

ثم إنّه شرع بعد ذلك في إيراد القضايا المختلفة بالكميّة و الكيفيّة من الموادّ الثلاثة و بيّن أنّ اقسام^{١٨} الصدق و الكذب حاصل في كلّها، و غرضه من ذلك أنّ القضايا لا تخلو عن أن تكون واجبة أو ممكنة أو مستنقعة، و بيّن أنّ ذلك الاقسام^{١٩} حاصل في كلّها، لا جرم و جب أن يكون ذلك الاقسام^{٢٠} لأنفسها و ذاتها لا لأجل المادّة.

و قوله في آخر الفصل: «واعتبر من نفسك الصادق و الكاذب في كلّ مادّة و المناسبات الجارية في مختلفات الكميّة و الكيفيّة» أقول: تلك المناسبات هي أنّا إذا وضعنا

١- كانا: كانا ٥ هـ، مع. ت. ٢- لذواتهما: لذواتهما مع. لذواتها أ. ٣- الاقسام: الاقسام م.

٤- في: في ٥ هـ. ٥- الجزئيتين: الجزئيتان ٥ هـ. ج. ٦- الاقسام: الاقسام م.

٧- قال: قوله ٥ هـ. ت. ٨- الاقسام: الاقسام م.

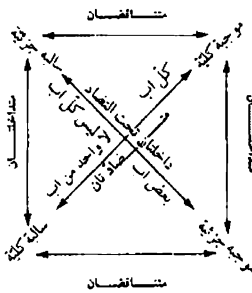
٩- الكميّة: الكيفيّة الممكنة مع. - ت؛ (لكن أضيف على الهامش بخط جديد: وفي الكميّة).

١٠- ذكر: وكذا أ. ١١- الاقسام: الاقسام م. ١٢- الكميّة كما لا بدّ فيه من اختلاف: - أ.

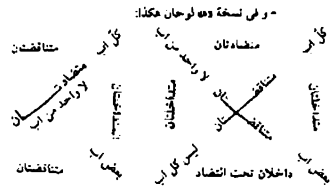
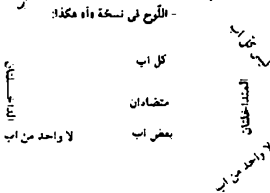
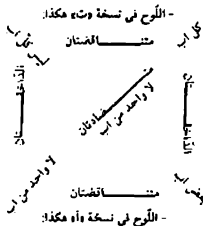
١٣- تكون: - أ. ١٤- الشرائط السبعة المذكورة: الشروط المعنوية ج.

١٥- لا تكفي: لا يكتفي ب. لا يكتفي بها ج. ١٦- أخرى: آخر ٥ هـ. ت. ١٧- ليتحقّق: لتحقّق أ.

١٨- اقسام: اقسام ت؛ م. ١٩- الاقسام: الاقسام م. ٢٠- حاصل لي... الاقسام: - مع.



لوحاً هكذا^١: افترض^٢ له طول و عرض و
 قطران^٣ ففى الطول هما متداخلتان^٤ لأن
 الموجبة الجزئية داخلية فى الموجبة الكلية
 و السالبة الجزئية داخلية فى^٥ السالبة الكلية
 و فى العرض هما^٦ متناقضتان لأن الموجبة
 الكلية تناقضها السالبة الجزئية و الموجبة
 الجزئية تناقضها السالبة الكلية، و أمّا^٨
 القطران فالأخذ من فوق الطرف الأيسر^٩



١- اللوح غير موجود فى نسخة و٤. ٢- افترض: افترض ت: أ.

٣- و قطران: ست: لابتة على الهامش بخط جديد أ. ٤- متداخلتان: متداخلتان مع أ م.

٥- السالبة الجزئية داخلية فى: ج. ٦- هما: أ- ت. ٧- متناقضتان: متناقضتان مع أ م.

٨- و أمّا: فأتأ. ٩- الطرف: طرف مع.

إلى تحت الطرف^١ الأيسر متضادان لأن المتضادين^٢ هما اللذان يمتنع اجتماعهما على الصدق ولا يمتنع اجتماعهما على الكذب والكليتان هذا حالهما. وأما^٣ الآخذ من فوق الطرف الأيسر المتهى إلى تحت الطرف الأيمن يستبان الداخلتين^٤ تحت التضاد لأن الجزئيين تحت الكليتين، والكليتان متضادتان^٥، فالجزئيتان تكونان داخلتين تحت التضاد، ومن شأنهما الاجتماع على الصدق في مادة الإيمان و يستحيل اجتماعهما على الكذب. فهذه هي^٦ المناسبات الحاصلة بين المحصورات الأربع المختلفة بالكمية والكيفية^٧.

[الفصل الثاني]

إشارة إلى التناقض الواقع بين المطلقات وتحقيق نقيض المطلق والوجودي: إن الناس فدأفوا على سبيل التحريف وقلة التأمل أن للمطلقة نقيضاً من المطلقات ولم يراعوا^٨ فيه إلا الاختلاف في الكمية والكيفية ولم يتأملوا حق التأمل أنه كيف يحسن أن تكون أحوال الشروط الأخرى حتى يقع التقابل، فإنه إذا عني بقولنا: كل ج ب، أن كل واحد من ج ب من غير زيادة كل وقت، أي أريد إثبات ب لكل عدد من غير زيادة^٩ يكون ذلك الحكم في كل واحد كل وقت، وإن لم يمنع ذلك لم يجب أن يكون قولنا: كل ج ب يناقضه قولنا: ليس بعض ج ب، فيكذب إذا صدق ذلك، و يصدق إذا كذب ذلك. بل ولم يجب أن لا يوافقه في الصدق ما هو مضاد له، أعني الثالب الكلي، فإن الإيجاب على كل واحد إذا لم يكن بشرط كل وقت جاز أن يصدق معه الثالب عن^{١٠} كل واحد أو عن البعض إذا لم يكن في كل وقت. بل وجب أن يكون نقيض قولنا: كل ج ب بالاطلاق الأعم، بعض ج هو دائماً ليس ب. ونقيض

١- الطرف : طرف مع . ٢- فالآخذ من ... المتضادين : -٥ . ٣- وأما : فأنا م.

٤- يستبان الداخلتين : ستيان بالداخلتين ث . ٥- متضادتان : المتضادتان ١٥ ث . تضادان مع ، أ.

٦- هي : + اسباب ت ١٥ (ثم شطب عليها) . ٧- بالكمية والكيفية : بالكيفية والكمية ه .

٨- يراعوا : يراعوا م . ٩- كل وقت ... غير زيادة : - م . ١٠- عن : أن م .

قولنا: لاشيء من ج ب، الذي بمعنى كَلَّ ج^١ ينفي عنه ب بلا زيادة، هو قولنا: بعض ج دائماً هو ب، وأنت تعرف الفرق بين هذه الدائمة و الضرورية. و نقيض قولنا: بعض ج بهذا الاطلاق هو قولنا: كَلَّ ج دائماً يسلب عنه ب. و هو يطابق اللفظ المستعمل في السلب الكلي و هو أنه لاشيء من ج ب بحسب^٢ التعارف المذكور. و نقيض قولنا: ليس بعض ج ب هو قولنا: كَلَّ ج^٣ دائماً هو ب. و أنا المطلقة التي هي أخص، و هي التي خصصناها نحن باسم الوجودية، فإذا قلنا فيها: كَلَّ ج ب أي على الوجه الذي ذكرناه^٤؛ كان نقيضه ليس إنمّا بالوجود كَلَّ ج ب أي بل إنمّا بالضرورة بعض ج ب أو ب مسلوب عنها كذلك^٥. و إذا قلنا: فيها ليس و لاشيء من ج ب أي على الوجه الذي ذكرناه^٦؛ كان نقيضه المقابل له ما يفهم من قولنا: بعض ج دائماً له إيجاب ب أو سلبه، لأنه إذا سبق الحكم أن كَلَّ ج ينفي عنه ب وقتاً ما لا دائماً، فإنمّا يقابله أن يكون نفي دائماً، أو إثبات دائماً^٧، ولا نجد له قضية لا قسمية فيها مقابله أو يعسر وجودها. و نقيض قولنا: بعض ج ب بهذا الوجه لاشيء من ج إنمّا هو بالوجود ب. و نقيض قولنا: ليس بعض ج ب أي^٨ ليسية بهذا المعنى هو قولنا: كَلَّ ج إنمّا دائماً ب و إنمّا دائماً ليس ب. و لا نقتلن أن قولنا: ليس بالاطلاق شيء من ج ب الذي هو نقيض قولنا: بالاطلاق شيء من ج ب^٩ هو في معنى قولنا: بالاطلاق ليس شيء من ج ب، لأن الأول فديصدق مع قولنا: بالضرورة كَلَّ ج ب، ولا يصدق معه الآخر. فإن أردنا أن نجد للمطلقة نقيضاً من جنسها كانت الحيلة فيه أن نجعل المطلقة أخص متا يوجهه نفس الإيجاب أو السلب المطلقين، و ذلك مثلاً أن يكون الكلي الموجب المطلق هو الذي ليس إنمّا الحكم في كَلَّ واحد فقط، بل و في كَلَّ زمان كون الموضوع على ما وصف به و وضع معه على ما يجب أن يفهم من المعتاد في العبارة عنه في التالاب الكلي، حتى يكون قولنا: كَلَّ ج ب إنمّا يصدق إذا كان كَلَّ واحد من ج ب و^{١٠} في كَلَّ زمان له و في

١- كَلَّ : - م. ٢- بحسب : هل م. ٣- كَلَّ ج : + ب م. ٤- ذكرناه - ذكرنا م.

٥- كذلك : + أو دائماً إيجابياً أو سلباً م. ٦- ذكرناه : ذكرنا م. ٧- دائماً : في الكل أو في البعض م.

٨- أي : - ليس م. ٩- الذي هو... من ج ب : - م. ١٠- ر : - م.

كلّ وقت حتّى إذا كان فى وقت ما موصوفاً بأنّه ج بالضرورة، أو غير الضرورة، و فى ذلك الوقت لا يوصف بـ ب كان هذا القول كاذباً، كما يفهم من اللفظ^١ المتعارف فى السلب الكلى. فإذا اتفقنا على هذا كان قولنا: ليس بعض ج ب على الاطلاق تقيضاً لقولنا: كلّ ج ب. و قولنا: بعض ج ب على الاطلاق نقيضاً للتسالبة الكلية. لكننا نكون قد شرطنا زيادة على ما يستغضيه مجرد الإثبات و التقي. و مع ذلك فلا يعمودنا مطلق وجودى بهذا الشرط، لأنه ليس إذا كان كلّ ج ب كلّ وقت يكون فيه ج، يكون بالضرورة مادام موجود الذات فهو ب و قد عرفت هذا. و القوم الذين سبقونا لا يمكنهم فى أمثلتهم و استعمالاتهم أن يصلحونا على هذا، و بيان هذا فيه طول، و إن كانت الحيلة أيضاً أن نجعل قولنا: كلّ ج ب، إنما يقصد فيه قصد زمان بعينه لا بعم كلّ^٢ أ حاد ج، بل كلّ ما هو ج موجوداً فى ذلك الزمان. و كذلك قولنا: ليس شىء من ج ب أى من جيمات زمان موجود بعينه، و حيثنذ فإننا إذا حفظنا فى الجزئيتين ذلك الزمان بعينه بعد سائر ما يجب أن يحفظ مما حفظه سهل، صحّ التناقض. و قد قضى بهذا قوم لكنهم أيضاً ليس يمكنهم أن يستمروا على مراعاة هذا الأصل، و مع ذلك فيحتاجون إلى أن يعرضوا عن مراعاة شرائط لها غناء، و ليرجع فى تحقيق ذلك إلى كتاب الشفاء.

أقول^٣: إننا يتنا^٤ أنّ الموجبة المطلقة هى^٥ التى ليس فيها إلا اثبات المحمول للموضوع، فأما بيان دوام ذلك الثبوت أو لادوامه فليس فيه ألبته. و كذلك التسالبة المطلقة هى التى ليس فيها إلا السلب^٦، فأما بيان^٧ دوام ذلك السلب أو لادوامه فليس فيه، و إذا كان كذلك فالسلب المطلق لا ينافى الايجاب المطلق لجواز حصولهما^٨ فى زمانين، بل السلب لا ينافى الايجاب إلا إذا عمّ الأزمنة كلها، و ليس ذلك هو الضرورى، إذ من^٩ الجائز أن يكون الايجاب المطلق^{١٠}

١- اللفظ : + المعتاد . ٢- كلّ : بل م . ٣- أقول : التفسير م . : التفسير أقول أ .

٤- يتنا : قد يتناج . ٥- هى : ج . ٦- السلب : اثبات المحمول عن الموضوع مع .

٧- بيان : - ٨- حصولهما : حصولها ج . ٩- من : لمن م .

١٠- المطلق : + الكاذب ه (م سلب عليها).

كاذباً و السلب الضروري أيضاً كاذباً، و الحق هو السلب الدائم الغير الضروري. فإذن نقيض المطلقة هو الدائم، فنقيض^١ الموجبة الكلية المطلقة^٢ السالبة الجزئية الدائمة، و نقيض السالبة الكلية منها هو الموجبة الجزئية^٣ الدائمة، و نقيض الموجبة الجزئية منها^٤ هو^٥ السالبة الكلية الدائمة، و نقيض السالبة الجزئية منها هو^٦ الموجبة الكلية الدائمة.

قال^٧: هو أمّا المطلقة التي هي أخصّ إلى آخره؛ أقول: إنّا قديتاً أنّ الوجودي قد يراد^٨ به ما يكون ثبوت محموله لموضوعه^٩ دائماً من غير ضرورة أو ضرورياً من غير دوام^{١٠}، و قد يراد به ما يكون المحمول ثابتاً للموضوع لا دائماً^{١١} بل وقتاً ما. و بيّن أنّ الشيخ وإن فسره أولاً بالتفسير الأول^{١٢} لكنه بعد ذلك فسره بالتفسير الثاني، و بسبب ذلك تختلف أجزاء نقيضه في العدد، و على كلّ حال فلا يناقضه إلا الدائم كما بيّناه فيما مضى.

ثم^{١٣} ذلك الدوام إمّا في الوجود و إمّا في العدم، و كلا القسمين إمّا مع الضرورة أو لا مع الضرورة فالأقسام أربعة: الأول ما يكون وجوده دائماً و^{١٤} ضرورياً^{١٥}. الثاني ما يكون دائماً و لا يكون ضرورياً. و هذان^{١٦} القسمان يشتركان في دوام الوجود. الثالث ما يكون عدمه دائماً و^{١٧} ضرورياً. الرابع ما يكون عدمه دائماً و لا يكون ضرورياً. و هذان القسمان يشتركان في دوام^{١٨} العدم. فالوجودي إن شرطنا فيه اللادوام^{١٩} كانت الأقسام الأربعة خارجة عنه و تكون أجزاء لنقيضه^{٢٠}، و حيثنجد يكون نقيض قولنا: بالوجود كلّ ج؛ أنّه ليس بالوجود

١- نقيض: و نقيض ج ت. ٢- الكلية المطلقة: المطلقة الكلية ت هـ.

٣- الموجبة الجزئية الجزئية الموجبة أ. ٤- الموجبة الجزئية ... منها: - ج. ٥- هو: هم ج.

٦- هو: هم ج. ٧- قال: قوله هـ ت. ٨- يراد: لا يراد ت. ٩- لموضوعه: بموضوعه أ.

١٠- أو ضروريا من غير دوام: - مع.

١١- من غير ضرورة أو... لا دائماً: - ت هـ (لكن ثابتة على الهامش). ١٢- الأول: - ت.

١٣- ثم: + بعد ج. ١٤- و: - هـ ت. ١٥- ضروريا: ضرورة ت. ١٦- و هذان: فهذان هـ ت.

١٧- و: - هـ. ١٨- الوجود الثالث... في دوام: - مع. ١٩- اللادوام: أنّ لادوام ج.

٢٠- لنقيضه: نقيضه م. نقيضه أربعة ج.

كذلك بل إما دائماً بعض ج ب أو دائماً ليس كذلك، و نقيض قولنا: بالوجود لاشئ^١ من ج ب؛ أنه ليس بالوجود^١ لاشئ^٢ بل إما دائماً بعض ج ب أو دائماً ليس كذلك؛ وكذلك^٣ القول في الجزئيين. فإما إذا أردنا بالوجودي ما لا يكون^٤ المحمول^٥ ضرورياً للموضوع، و أدخلنا فيه الدائم الغير الضروري، كانت أجزاء نقيضه^٦ ثلاثة. فأجزاء نقيض الموجبة ثلاثة^٧: الأذى يكون وجوده دائماً^٨ و ضرورياً، و الأذى يكون عدمه دائماً^٩ و ضرورياً، و الأذى يكون عدمه دائماً و لا يكون ضرورياً. و أما الأذى يكون وجوده دائماً و لا يكون ضرورياً^{١٠} فهو داخل في الوجودي. فالموجبة الوجودية^{١١} إنما ترتفع إما بضرورة الإيجاب، أو بضرورة^{١٢} التسلب، أو دوامه. و الموجبة^{١٣} الضرورية غير مخالفة للموجبة الوجودية في الكيف، و^{١٤} لكنها مخالفة للتسالبة الضرورية و الدائمة في الكيف. فعلى هذا يجب اعتبار الدوام في الأجزاء المخالفة للوجودية في الكيف، فإما الجزء الموافق لها في الكيف فلا يجب اعتبار الدوام فيه.

فظهر أن الوجودية إذا^{١٥} أخذناها بالتفسير الأول كانت أجزاء نقيضها أربعة و يجب اعتبار الدوام في الموافق و المخالف، و إذا أخذناها بالتفسير الثاني كانت أجزاء نقيضها^{١٦} ثلاثة و يجب اعتبار الدوام في المخالف دون الموافق. و تبين^{١٧} أن الدوام لا بد من اعتباره في المخالف على كل الاحتمالات، فإما في الموافق فإن أخرجنا الدائم الغير الضروري عن الوجودي^{١٨} و يجب اعتباره؛ و إلا فلا.

١- بالوجود: + كذلك مع. ٢- لاشئ: + من ج ب م. ٣- كذلك: كذا.

٤- لا يكون: يكون أ. لا يمكن ت. ٥- المحمول: + فيه م. ٦- نقيضه: القضية مع.

٧- ثلاثة: بلازمه هذا ه. ٨- و: - ج. ٩- و: أوت. ١٠- و أنا الأذى ... ضرورياً: - ج.

١١- الوجودية: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٢- بضرورة: ضرورة ت م.

١٣- و الموجبة: لا الموجبة مع أ. ١٤- و: - ج. ١٥- إذا: إن ت ه (بعد التصحيح).

١٦- أربعة و يجب ... نقيضها: - م ت. ١٧- تبين: قسيتين مع. و بين ج م.

١٨- عن الوجودي: في الوجودي ت ه.

و قد يتنا اضطراب تفسير^٢ الشيخ للوجودى^٢ في هذا^٤ الكتاب فإنه حين ما عدّ أقسام المطلقة العامة^٥ قال: و أنا ما^٦ يكون فيه ضرورة من غير دوام أو دوام من غير ضرورة فهو أصناف المطلق الخاص؛ فأدخل في الوجودى ما يكون دائماً من غير ضرورة. و ذكر بعد ذلك في عدّة من المواضع^٧: أن الوجودى هو الذى يكون ثبوت محموله لموضوعه غير دائم، و أخرج عنه الدائم، و بالجملة فلامشاحة في الاصطلاحات ولكن لا بدّ من تلخيصها^٨ حتى لا يقع الاضطراب في أجزاء النقيض. و أنا في هذا الموضوع فقد ذكر في أجزاء نقيض الموجبة الكلية الوجودية أنه ضرورة السلب أو ضرورة الايجاب، و هو غلط لأن الدائم^٩ لا بدّ من أخذه في الجزء المخالف، و لعل^{١٠} ذلك إنما وقع من الناسخ. فإنه أورد^{١١} أجزاء نقيض الكلية السالبة أنه دوام السلب أو^{١٢} الايجاب، و كذلك^{١٣} في أجزاء نقيض الجزئيين اعتبر الدوام و ترك الضرورة.

واعلم أنه لما اعتبر في أجزاء نقيض السالبة^{١٤} الكلية^{١٥} الدوام في الجزء الموافق و الجزء^{١٦} المخالف أشعر هذا بأنه أخرج الدائم الغير^{١٧} الضروري عن^{١٨} الوجودى، إذ لو كان ذلك^{١٩} داخلاً فيه كان^{٢٠} قولنا: بالوجود لاشيء من ج ب، أنما يرتفع إنما بايجاب ضرورى، أو^{٢١} بايجاب^{٢٢} دائم غير ضرورى، أو سلب^{٢٣} ضرورى^{٢٤}. و أنا السلب الدائم الغير الضرورى فإنه لا يرتفع^{٢٥} الوجودى، لأننا إذا أدخلناه فيه، فعلى هذا لا يحتاج إلى اعتبار الدوام في الجزء

١- بينا: ٢٥ ت. ٢- اضطراب تفسير: تفسير اضطراب ت؛ ه (لم يصح بخط جديد).

٣- للوجودى: في الوجودى ت، ه. ٤- هذا: -ج.

٥- [راجع: التهج الرابع: الفصل الثاني؛ ص ١٧٠]. ٦- ما: -أ. ٧- من المواضع: مواضع مع.

٨- تلخيصها. ما يخصها. أ. ٩- الدائم: الدوام ه (بعد التصحيح بخط جديد). ١٠- لعل: الل ت.

١١- أورد: - في م. ١٢- أو: ومع ه؛ ج. ١٣- وكذلك: كذلك ج. ١٤- السالبة: -أ.

١٥- الكلية: + السالبة أ. + السالبة لكية مع. ١٦- الجزء: - ت. ١٧- الغير: - ه.

١٨- عن: من ه. ١٩- ذلك: - ه؛ ت. ٢٠- كان: لكان ه؛ ت. ٢١- أو: وإتاج. إفت.

٢٢- بايجاب: ايجاب ه؛ أ؛ م. ٢٣- سلب: + دائم ج؛ م. ٢٤- أو سلب ضرورى: - ه؛ ت.

٢٥ يرتفع: يرتفع ت؛ أ.

الموافق، فلما اعتبره الشيخ علمنا أنه أخرج ذلك عن الوجودى وكان قد أدخله فيه^١ فيكون مستدركا.

قال^٢: وهو لا تظن^٣ أن قولناه إلى آخره؛ أقول: فرقى بين قولنا: بالاطلاق ليس، وبين قولنا: ليس بالاطلاق، فإن قولنا: ليس بالاطلاق، يصدق إذا كان الشيء ضرورياً وقولنا: بالاطلاق ليس، لا يصدق إذا كان الشيء ضرورياً^٤. وإنما احتج إلى هذا الفرق لأنه لما بين أن نفيض الموجبة المطلقة ما يكون رافعاً لذلك الاطلاق وكان^٥ بين سالية الاطلاق وبين السالبة المطلقة نوع اشتباه، لاجرم أظهر الفرق بينهما.

قال^٦: وإبان أردنا أن نجد للمطلقة^٧ نقيضاً^٨ إلى آخره؛ أقول: لما بين الشيخ أن المطلقة ليس لها من جنسها نفيض، حاول^٩ حيلة في أن يجعل^{١٠} للمطلقة نقيضاً من جنسها، وذلك بأن يخص الإيجاب المطلق بما يدوم المحمول فيه بدوام وصف الموضوع، و يخص^{١١} السلب المطلق بما يدوم سلب المحمول بدوام وصف الموضوع حتى إذا قلنا: كل ج ب فهمنا منه دوام الباتية عند دوام الجبمية^{١٢}، وإذا قلنا: لاشيء من ج ب، فهمنا منه^{١٣} دوام سلب الباتية عن ج مادامت الجبمية حاصلة. فإذا اصطحنا^{١٤} على هذا، كان قولنا: كل ج ب، بهذا المعنى يناقضه: ليس بعض ج ب بالاطلاق^{١٥}، وقولنا: لاشيء من ج ب بهذا^{١٦} المعنى يناقضه: بعض ج ب على الاطلاق^{١٧}.

وفي^{١٨} هذا الموضوع^{١٩} شكك فوى، لأن^{٢٠} المطلقة التي جعلها الشيخ نقيضاً لهذا الذي

١- فيه: -ت. ٢- قال: قوله ١٥ ت. ٣- لا تظن: لا تظن ١٥ م.

٤- وقولنا بالاطلاق... ضرورياً: -ج. ٥- وكان: لكان مع آ. ٦- قال: قوله ١٥ ت.

٧- للمطلقة: المطلقة مع ١٥ ت. ٨- نقيضاً: - ١٥ ت، ١٥ م. ٩- حاول: جعل ٥.

١٠- يجعل: يحصل آ. ١١- يخصص: تخصصت ت. ١٢- الجبمية: مادام الجبمية حاصلة ج.

١٣- منه: -آ. ١٤- اصطحنا: اصطحن مع. ١٥- بالاطلاق: على الاطلاق آ م.

١٦- بهذا: من هذا ج. ١٧- وقولنا لاشيء... الاطلاق: -م. ١٨- وفى: إلى ت.

١٩- الموضوع: المعنى ١٥ ت. ٢٠- لأن: فإن ١٥ م.

اصطلح عليه في هذا الموضوع لا يخلو إما أن تكون مطلقة بهذا المعنى، أو بالمعنى العام، فإن كان بهذا المعنى، لم يكن نقبضاً له، إذ من الجائز اجتماعهما على الكذب، وذلك إذا لم يكن ثبوته ولاسلبه دائماً بدوام وصف الموضوع، بل يكون ذلك في بعض الأوقات، مثاله قولنا: لا واحد من الناس بضاحك مادام إنساناً، وقولنا: بعض الناس ضاحك مادام إنساناً، فإنهما جميعاً كاذبان وليسا^١ بمتناقضين^٢. وإن كان معنى هذا الإطلاق الإطلاق العام لم يكن أيضاً نقبضاً له لصحة اجتماعهما على الصدق، إذ من الجائز أن يكون المحمول يدوم بدوام وصف الموضوع، ولكن لا بدوم وصف الموضوع بدوام وجود الذات، فإذا زال ذلك الوصف زال ذلك المحمول، فحينئذ لا يكون دوام المحمول بدوام^٣ وصف الموضوع متافياً لسلب المحمول عن الموضوع سلباً مطلقاً عاتماً^٤. فظهر^٥ أن المطلقة إن كانت عرفية لم تكن نقبضاً للرفقة لصحة اجتماعهما على الكذب، وإن كانت^٦ عاتمة لم تكن نقبضاً أيضاً لصحة اجتماعهما على الصدق. وحله^٧ أن نقبضه هو^٨ المطلقة العاتمة ولذلك قال: وفإن^٩ أردنا أن نجد للمطلقة نقبضاً من جنسها؛ ولم يقل: من نوعها فإن المطلقة العاتمة كالجنس لهذه.

وقوله: العاتمة^{١٠} يمكن أن تصدق مع هذه العرفية، فنقول: قد بينا في شرايط الموضوع أنه إذا قيل: كل ج، فإنه يفهم ذلك على وجهين: أحدهما؛ ما يقال له ج وقد فرضه^{١١} العقل كذلك، والثاني؛ ما يكون موضوعاً بالجمعية سواء كانت الجمعية حاصلة له عند الحكم أو قبله أو بعده. والمفهوم الأول هو المتعارف عند الناس، وإن كان المفهوم الثاني أعم. وقد بينا أن قولنا: كل متحرك ساكن؛ غير^{١٢} صحيح على التقدير الأول وصحيح على التقدير الثاني. وإذا^{١٣} حملنا كلام الشيخ على المعنى المتعارف^{١٥} استفهام الكلام لأننا إذا قلنا، كل ج

١- ليسا: ليستا ١٥ ت. ٢- بمتناقضين: بستناقضتين ١٥ ت. : بمناقضتين ج. : بالمناقضتين م.

٣- بدوام: + وجود الذات ه (لم شطب عليها). ٤- عاتماً: عاتماً ١٥ ج ١٥ ت م. ٥- فظهر: وظهر أ.

٦- كانت: + عرفية ت ه. ٧- حله: حله وم. ٨- هو: هو ج. ٩- فإن: إن مع ١٥ ج.

١٠- العاتمة: والعامة ت ه (لم صحح على: والعامة). ١١- فرضه: فرض ت.

١٢- قد: ١٥ ج ١٥ ت أ. ١٣- حملنا كلام الشيخ على المعنى المتعارف ١٥ ج ١٥ ت. ١٤- وإذا: فإذا مع. : وإن ١٥ ت.

١٥- المتعارف: صح م: صح وج.

ب مادام ج، ثم^١ قلنا: ليس كل ج ب على الإطلاق العام، وأردنا به أن بعض ما يقال له ج في حال كونه ج سلب عنه ب، صيغ التناقض و استحالة اجتماعهما على الصدق والكذب. فأما^٢ إذا حملناه على المعنى الأعم توجه الشك^٣ ولا يمكن دفعه أصلاً.

قال^٤: «و مع ذلك فلا يعوزنا مطلق وجوده إلى آخره؛ أقول: إننا إذا خصصنا المطلقة بما يكون المحمول دائماً بدوام وصف الموضوع دخل فيه الضروريات المطلقة^٥ و قسم واحد^٦ من أقسام الوجودي، لأن الذي يدوم المحمول^٧ فيه بدوام وصف الموضوع لا يدخل إننا أن يكون وصف الموضوع دائماً بدوام وجود الذات أو لا يكون. فإن كان دائماً فهو الضروريات المطلقة. وإن لم يكن دائماً فهو مثل قولنا: كل متحرك متغير، لأن المتغيرة^٨ دائمة بدوام المتحركة و المتحركة غير دائمة بدوام وجود الذات، فظاهر^٩ أنه^{١٠} لا يلزم من دوام المحمول بدوام وصف الموضوع دوامه بدوام الذات. لهذا هو الوجودي العرفي.

قال^{١١}: «وإن كانت الحيلة إلى آخره، أقول: إنه^{١٢} لتأخر^{١٣} عن الحيلة^{١٤} الأولى ذكر حيلة ثانية و هي أن التلب و الايجاب^{١٥} المطلقين إنما لم يتناقضا لاحتمال وقوعهما في زمانين، فإذا عيننا زماناً واحداً و حملنا قولنا^{١٦}: كل ج ب، على الجيمات الحاصلة^{١٧} في ذلك الزمان، و حملنا قولنا: ليس كل ج ب على جيمات ذلك الزمان بعينه، فلا شك أنه يحصل التناقض هناك. وإن قوماً من المتقدمين شبهوا لهذه الحيلة لكن^{١٨} لا يمكن اعتبارها في كل المواضع لأنه ربما كان المطلوب الحكم على كل الأشخاص لاعلى الموجودين في زمان معين دون غيره، فظاهر^{١٩} أن هذه الحيلة ضعيفة.

- ١- ثم و م. ٢- تأتاً و أتاج. ٣- و: - مع. ٤- قال: قوله ١٥ ت. ٥- المطلق: - أ.
٦- واحد: - ت. ٧- المحمول: - ت. ٨- المتغيرة: المتغير فيه م.
٩- فظاهر: لظهوره: و ظاهره: م. ١٠- أنه: ان مع. ١١- بدوام: و وجوده ١٥ ت.
١٢- قال: قوله ١٥ ت. ١٣- إنه: - أ. ١٤- عن: من ٥ ت. أ. ١٥- الحيلة: محالة ت.
١٦- السلب و الايجاب: الايجاب و السلب ج. ١٧- قولنا: - مع.
١٨- الجيمات الحاصلة: جيمات أ. ١٩- لكن: ولكن ٥ ت. ٢٠- فظاهر: و ظاهره ت.

[الفصل الثالث]

إشارة إلى تناقض سائر ذوات الجهة: أما الدائمة فمناقضتها تجري على نحو مناقضة الوجودية التي بحسب الحيلة الأولى، و تقرب منه، فليعرف من ذلك. و أما قولنا: بالضرورة كل ج ب، ففقيضة: ليس بالضرورة كل ج ب، أي بل ممكن بالإمكان الأعم^١ دون الأخض و الخاص^٢ أن لا يكون بعض ج ب، و يلزمه ما يلزم هذا الإمكان في هذا الموضوع. و أما قولنا: بالضرورة لاشيء من ج ب، ففقيضة: ليس بالضرورة لاشيء من ج ب، أي بل ممكن أن يكون بعض ج ب بذلك الإمكان دون إمكان آخر. و قولنا: بالضرورة بعض ج ب، يقابله على القياس المذكور: ممكن أن لا يكون شيء من ج ب أي بالإمكان الأعم، و قولنا: بالضرورة ليس بعض ج ب، يقابله على ذلك^٣ القياس قولنا: ممكن أن يكون كل ج ب أي الإمكان الأعم. و هذا الإمكان لا يلزم سالبة موجبة ولا موجبة سالبة. فاحفظ ذلك و لانسمة فيه سهو الأولين. و قولنا: ممكن أن يكون كل ج ب بالأمكان الأعم، يقابله على سبيل النقيض: ليس بممكن أن يكون كل ج ب، و يلزمه بالضرورة ليس بعض ج ب. و تقم أنت من نفسك سائر الأقسام على القياس الذي استنفدته. و قولنا: ممكن أن يكون كل ج ب بالإمكان الخاص، يقابله: ليس بممكن أن يكون كل ج ب، و لا يلزمه أنه ممتنع أن يكون ذلك أكثر من لزوم أنه واجب، بل لا يلزمه من باب الضرورة شيء، فاحفظ هذا. و قولنا: ممكن أن لا يكون شيء من ج ب بهذا الإمكان: يقابله: ليس بممكن أن لا يكون شيء من ج ب، و كان هذا القائل يقول: بل واجب أن يكون شيء من ج ب أو ممتنع، وكأنه يقول: بالضرورة بعض ج ب، أو بالضرورة ليس بعض ج ب، و ليس بجمع هذين أمر جامع يمكنني في الحال أن أعتبر عنه عبارة إيجابية

١- الأعم: العام م. ٢- الأخض و العاض: الخاص و الأخص م. ٣- ذلك: هذا م.

حتى يكون نقيض التسالبة الممكنة موجبة، ثم ما ألذى يحوج إلى ذلك ومن المعلوم أن قولنا: ممكن أن لا يكون، في الحقيقة إيجاب. هذا، وأما قولنا: ممكن أن يكون بعض ج ب بهذا الإمكان، يناقضه قولنا: ليس ممكن أن يكون شيء من ج ب، أي بل^١ إنا ضروري أن يكون، أو ضروري أن لا يكون. و قولنا: بممكن أن لا يكون بعض ج ب، يناقضه قولنا: ليس بممكن أن لا يكون بعض ج ب، أي بالضرورة يكون كل ج ب، أو بالضرورة يكون لاشيء من ج ب. فهكذا يجب أن نفهم حال التناقض في ذوات الجهة و تخلى عما يقولون.

أقول^٢: إنا يتنا أن المطلقة العامة لا يناقضها إلا^٣ الدائمة^٤، فإذا كانت الدائمة نقيضاً للمطلقة، فالمطلقة تكون نقيضاً للدائمة، وذلك ظاهر^٥. وبهذا تبين أن الشيخ لم يجعل نقيض العرفية عرفية، بل مطلقة عامة، لأنه زعم أن نقيض الدائمة ما^٦ هو نقيض العرفية، و علمنا أن نقيض الدائمة^٧ هي العامة، فنقيض العرفية أيضاً هي العامة.

قال^٨: «و أما قولنا بالضرورة» إلى آخره، أقول: لما كانت الجهات^٩ ثلاثاً كان رفع^{١٠} الواحد منها منتمتاً للآخرين، مثلاً إذا رفعنا الوجوب بقي الامتناع والإمكان الخاص، و هما^{١١} داخلان تحت الإمكان العام، فلا جرم لازم نقيض الضرورية هو الممكنة العامة. و قد عرفت أن القضايا الموجبة نفايضا ما يرفع جهاتها، فنقيض^{١٢} بالضرورة كل ج ب: ليس بالضرورة، و^{١٣} يلزمه بالإمكان العماني^{١٤} ليس^{١٥} بعض ج ب. و أما الإمكان الخاص^{١٦} فليس ذلك لازماً للنقيض بل أحد أجزائه.

و عرفت أن الإمكان العماني هو الذي لا يتمكس سالبة على موجبة، يعني لا يلزم من

١- أن لا يكون في ... ممكن: م. - ٢- بل: م. - ٣- أقول: التفسير أقول آ. التفسير.

٤- لا يناقضها إلا: يناقضها آ. - ٥- الدائمة: لمناقضتها ج (ثم شطب عليها). - ٦- فإذا: فإن ت.

٧- وذلك ظاهر: ج. - ٨- ما: ت. - ٩- ما هو: الدائمة: آ. - ١٠- قال: قوله ١٨ ت.

١١- الجهات: الجهة ج. - ١٢- رفع: ما يرفع مع. - ١٣- هما: كلاهما ه.

١٤- فنقيض: قولنا ١٨ ت. - ١٥- و: آ. كذلك مع. - ١٦- العماني: العام ١٨ ت.

١٧- ليس: مع. - ١٨- الخاص: الخاص آ.

صدق قولنا: يمكن أن يكون، صدق قولنا: يمكن أن لا يكون. فإن قولنا^١ يمكن أن يكون^٢ قد^٣ دخل فيه الواجب فلا يصدق عليه أنه ممكن أن لا يكون^٤. و^٥ كما أن لازم تقيض الضرورى هو الممكن العام فلازم نقيض الممكن العام هو الضرورى؛ لأن قولنا: يمكن أن يكون، متضمن للواجب و الممكن^٦ الخاص، فإذا ارتفع ارتفع^٧ لا يبقى إلا الممتنع. و قولنا: يمكن أن لا يكون، متضمن للممتنع و الممكن^٨ الخاص^٩؛ فإذا كذب كذباً و لا^{١٠} يبقى إلا الواجب. و بعد ذلك فلا فائدة فى التطويل^{١١} بذكر الأقسام.

و أما الممكن الخاص فقولنا: ممكن أن يكون، تقيضه: ليس بممكن^{١٢}، و لا يلزمه^{١٣} أنه ممتنع أن يكون^{١٤} أكثر من لزوم^{١٥} أنه واجب^{١٦} يعنى^{١٧} أنه ليس^{١٨} لزوم الامتناع عند رفع الإمكان الخاص أولى من لزوم الوجوب^{١٩}، بل ليس له لازم معين من باب الضرورة و إنما ذلك أجزاء تقيضه، يعنى ما لا يكون ممكناً فهو^{٢٠}: إما واجب، و إما ممتنع. و بالجملة لما كانت الجهات ثلاثاً^{٢١} فمنذ ارتفاع الواحدة تبقى الإثنان^{٢٢}، فإذا قلنا: ليس بممكن، فقد أزلنا الإمكان، فلا جرم يبقى الوجوب و الامتناع. و باقى الفصل ظاهر.

[الفصل الرابع]

إشارة إلى عكس المطلقات: العكس هو أن يجعل المحمول من القضية موضوعاً، و

- ١- فإن قولنا: فقولنا ج. ٢- فإن قولنا يمكن أن يكون: - مع. ٣- قد: أ.
- ٤- فإن قولنا... أن لا يكون: - ١٥ ت. ٥- ولا: فلاج. ٦- الممكن: للممكن ت؛ أ.
- ٧- ولا: فلاج. ٨- الممكن: للممكن ١٥ ت. ٩- للممتنع و الممكن الخاص: الخاص و الممتنع ج.
- ١٠- ولا: فلاج. ١١- التصويل: ٥ بل ج؛ هـ. ١٢- بممكن: ٥ أن يكون هـ.
- ١٣- و لا يلزمه: فلا يلزم ج. و لا أن يكون يلزمه م.
- ١٤- يكون: ٥ و قوله ممتنع أن يكون هـ (ثم شطب عليها بخط جديد).
- ١٥- لزوم: ١٥ لزومه م؛ مع.
- ١٦- يعنى: اعنى ج. ١٧- أنه: ١٥ ج؛ أ. ١٨- أنه ليس: - ت.
- ١٩- الوجوب: الواجب ت؛ هـ (ثم صحح بخط جديد) ٢٠- فهو: و هو ت. ٢١- ثلاثاً: ثلاثة ج.
- ٢٢- تبقى الإثنان: بقى الإثنان ت؛ ١٥ أ. تبقى الإثنان ج. تبقى الإثنان م.

الموضوع محمولاً مع حفظ الكيفيّة وبقاء الصدق والكذب بحاله. وقد جرت العادة بأن يبدأ بعكس السالبة المطلقة الكليّة^١ وبيّن أنها متعكسة^٢ مثل^٣ نفسها. والحقّ أنّه ليس لها عكس إلا بشيء من الحيل التي قبلت^٤، فإنه يمكن أن يسلب الضحّاك سلباً بالفعل عن كلّ واحد من الناس، ولا يجب أن يسلب الإنسان عن شيء من الضحّاكين، فربّما كان شيء من الأشياء يسلب بالاطلاق عن شيء لا يكون موجوداً إلا فيه، ولا يمكن سلب ذلك الشيء عنه. والحجّة التي يحتجّون بها لاتّزّم إلا أن تؤخذ المطلقة على أحد الوجهين الآخرين. وأما أن تلك الحجّة كيف هي؟ فهي أنا إذا قلنا: ليس ولا شيء من ج ب، فيلزم أن يصدق: ليس ولا شيء من ب ج المطلقة، وإلا صدق نقيضها وهو: أن بعض ب ج المطلقة، فلنفرض ذلك البعض شيئاً معيّناً، وليكن د، فيكون د بعينها ج و ب معاً، فيكون شيء منّا هو ج هو ب، وذلك الشيء هو د المفروض، لأن^٥ العكس^٥ الجزئي الموجب أوجب، فإنا لم نعلم بعد انعكاس الجزئي الموجب، وقد كنّا قلنا: لا شيء منّا هو ج ب، هذا محال.

وأما الجواب عنها فهو أنّ هذا ليس بمحال إذا أخذ السلب^٦ مطلقاً لا بحسب عادة العبارة فقط، فقد علمت أنّهما في المطلقة يصدقان، كما قد يصدق سلب الضحّاك بالفعل السلب المطلق عن كلّ واحد واحد من الناس، وإيجابه على بعضهم. وأما على الوجهين الآخرين من الإطلاق فإنّ السالبة الكليّة تنعكس على نفسها بهذه الحجّة بعينها. وأما الحجّة المحدثة التي لهم من طريق المباينة التي أحدثت بعد الملمّ الأول فلانحتاج إلى أن نذكرها، فإنّها وإن أعجب بها عالم مزورة^٧، وقد بيّنا حالها في كتاب الشفاء.

وأما الكليّة الموجبة فإنّها لا يجب أن تنعكس كليّة، فربّما كان المحمول أعمّ من الموضوع، ولا يجب أيضاً أن تنعكس مطلقة صرفة بلا ضرورة، فإنه ربّما كان المحمول غير ضروري للموضوع والموضوع ضروري للمحمول، مثل التنفس لذي الرية من الحيوان، فإنه

١- متعكسة: ينعكس م. ٢- مثل: فعل م. ٣- قبلت: قبلت قبل م. ٤- لا أن: لأن م.

٥- العكس: عكس م. ٦- السلب: السالب م. ٧- مزورة: زور م.

وجودي ليس بدائم التّروم ولكنه ضرورة له الحيوان ذواتية، فإنّ كلّ متنقّس فإنّه بالضرورة حيوان ذورية، بل إنّما تنعكس المطلقة مطلقة عامة تحتل الضرورة لكنّ الكليّة الموجبة يصحّ عكسها جزئياً موجبا^١ لامحالة، فإنّه إذا كان كلّ ج ب، كان لنا أن نجد شيئاً معيناً هو ج و^٢ ب، فيكون ذلك الجيم ب و ذلك الباء ج.

وكذلك الجزئية الموجبة تنعكس مثل نفسها. فإن كان الكلّي والعجزّي الموجبان من المطلقات التي لها من جنسها نقض برهن على^٣ أنّها تنعكس جزئية من طريق أنّه لم يكن حقاً أنّ بعض ج، فلا شيء من ب ج، فلا شيء من ج^٤ ب.

وأما الجزئية السالبة فلا عكس لها، فإنّه يمكن أن لا يكون كلّ ج ب ثمّ يكون كلّ ب ج، ليس ليس^٥ كلّ ب ج. مثل أنّ الحقّ هو أنّه ليس بعض الناس بضحاك بالفعل، وليس بممكن أن لا يكون شيء منّا هو ضحاك بالفعل إنساناً.

أقول^٦: إنّ رتبا يشبهه^٧ المحمول بجزئه، فيظنّ أنّ جزء المحمول هو المحمول، وعند ذلك يقع الغلط كثيراً، مثل ما إذا قيل: لاشيء من الحائط في الوند، وهو صادق، وإذا قيل: لاشيء من الوند في الحائط، صار كاذباً. و إنّما كان كذلك^٨ لأنّ المحمول في القضية الأولى ليس هو الوند، بل في الوند^٩، فإذا جعلنا كلّ ذلك موضوعاً للعكس و صار^{١٠} هكذا: لاشيء^{١١} من الوند بحائط. فظاهر^{١٢} أنّ العكس إنّما يصحّ إذا جعل^{١٣} الموضوع^{١٤} بكتيبتة محمولاً والمحمول^{١٥} بكتيبتة موضوعاً^{١٦}.

وقوله: مع^{١٨} حفظ الكيفيّة؛ يعني^{١٩} إنّ^{٢٠} كان الأصل^{٢١} سلباً كان عكسه أيضاً^{٢٢}

١- موجبا: م. ٢- و: م. ٣- على: عليها. م. ٤- ج: م. ٥- ليس ليس: وليس م.

٦- أقول: التفسير أقول أ: التفسير م. ٧- يشبهه: يشبه م. ٨- وإذا: فإذا ج. ٩- كذلك: ذلك م.

١٠- بل في الوند: أ. ١١- و صار: لصار م. ١٢- شيء: م. ١٣- فظاهر: و ظاهر أ.

١٤- جعل: فعل أ. ١٥- الموضوع: المحمول م. ١٦- محمولاً والمحمول: موضوعاً والموضوع م.

١٧- موضعا: محمولاً م. ١٨- مع: في ج. ١٩- يعني: اهني م. ٢٠- إن: أنّه إذا ج.

٢١- الاصل: الحاصل م؛ ج؛ ت. ٢٢- أيضا: م. ت. م.

سلباً؛ وإن كان إيجابياً كان العكس أيضاً^١ إيجابياً.

وقوله: «و بقاء الصدق والكذب بحالهما» يريد به^٢ أن العكس يجب أن يكون مثل الأصل فى الصدق والكذب، ولو لم يكن كذلك لم يسم عكساً بل قلباً، فإتياً^٣ إذا قلنا: ليس كل حيوان إنساناً صدقنا^٤، وإذا قلنا^٥: ليس كل إنسان حيواناً كذبنا، فلا جرم^٦ لا يستحق ذلك^٧ عكساً بل قلباً.

واعلم أن هذا الحد مستدرک^٨ لأنه حاول تحديد مطلق العكس، ثم ذكره بحيث لا يتناول إلا عكس الحملات، وهو قد اعترف أولاً أن الشرطيات المتصلة تقبل العكس، فتحديد العام بحيث لا يتناول^٩ بعض أنواعه يكون باطلاً، بل كان يجب أن يقال^{١٠}: العكس هو نصير المحكوم به محكوماً عليه والمحكوم عليه محكوماً به^{١١}، حتى لا يتوجه الطعن. قال^{١٢}: هو قد جرت العادة بأن يبدأ بعكس السالبة المطلقة^{١٣} إلى آخره، أقول: القديما^{١٤} اعتقدوا أن السالبة المطلقة تنعكس مثل نفسها و ذلك باطل، لأنه من الجائز أن يكون لبعض الموضوعات محمول مفارق إتماً أخص منه مثل الكتابة للإنسان أو مساوٍ له مثل الضحك للإنسان أو أعم منه^{١٥} مثل المتحرک للإنسان^{١٦}، فحينئذ يصدق بالسلب المطلق أن^{١٧} يقال: لاشىء من الانسان يكاتب أو ضاحك أو منحرک، ولا يصدق أن يقال: لاشىء من^{١٨} الكاتب أو الضاحك أو المتحرک إنسان، بل كل كاتب وكل ضاحك بالضرورة إنسان، وبعض المتحرک أيضاً بالضرورة إنسان^{١٩}، فظهر أن السالبة المطلقة لا تقبل العكس.

١- أيضاً: - مع. ٢- به: - أ. ٣- لئلاً: فأتاً ٤- ح. ١- ٢- صدقنا: و صدق قولنا ٥- ت.

٥- وإذا قلنا: لم قلنا مع. أ. - ٥. ٦- فلا جرم: لا جرم مع. أ. ٧- ذلك: - ج.

٨- مستدرک: مشترك مع. ٩- إلا عكس... لا يتناول: - مع. ١٠- إلآج. ١٠- يقال: يقول ج.

١١- والمحكوم عليه محكوماً به: والمحكوم به محكوماً عليه ١٨ ت. محكوماً به ج.

١٢- قال: قوله ٥ ت. ١٣- المطلقة: - مع. ١٤- القديما: إن القديما مع. - مع.

١٥- منه: - أ. ١٦- أو أعم... للانسان: - ج. ١٧- أن: أ. ج.

١٨- الانسان يكاتب... لاشىء من: - مع. ١٩- م. ١٩- وبعض المتحرک أيضاً بالضرورة انسان: - ج. أ.

وقوله: «فربما كان شيء من الأشياء سلب بالاطلاق عن شيء لا يكون موجوداً إلا فيه ولا يمكن سلب ذلك الشيء عنه»؛ يريد به^٢ أن خاصة الشيء^٣ و هي التي لا توجد إلا فيه إذا كانت مفارقة صدق سلبها عن الشيء بالاطلاق ولا يصدق سلب الشيء عنها وكيف و هي لا توجد إلا فيه.

واعلم أنه لا فائدة في تخصيص^٤ ما ذكره بالخاصة^٥ فإننا بيننا أن العرض العام أيضاً^٦ كذلك، فإن المنحزك عرض عام للإنسان ثم يصدق سلبه عن كل إنسان^٧؛ ولا يصدق^٨ سلب كل الناس^٩ عن بعضه، فإذا ن^{١٠} تخصيصه غير مفيد.

قال^{١١}: «والحجة التي يحتجون بها ليست تلزم لأن تؤخذ^{١٢} المطلقة على أحد الوجهين الآخرين»؛ أقول: يريد بالوجهين ما أشار إليهما في باب نقبض المطلقة: أحدهما تبعية التسالبة في إطلاقها على مفهومها العرفي. والثاني؛ تخصيص السلب بوقت معين.

قال^{١٣}: «فأنا أن^{١٤} تلك الحجة كيف هي؟ إلى آخره»

أقول^{١٥}: تقرير الحجة هكذا: إذا صدق لاشيء من الحجارة بإنسان، وجب أن يصدق: لاشيء من الإنسان بحجارة، وإلا فليصدق نقيضه و هو: بعض الإنسان^{١٦} حجر. وبعد ذلك يمكن تسميم الحجة بطرق ثلاثة:

الأول^{١٧} الافتراض و هو أن نفرض شيئاً معيناً يكون هو موصوفاً بالحجرية و بالإنسانية^{١٨}، فيكون ذلك الإنسان حجراً، و ذلك الحجر إنساناً، فيكون بعض الحجارة^{١٩}

١- فربما: وربما: أ. ربما ١٥ ج ١. ٢- ٤: - ت ٥. ٣- خاصة: خاصة مع ١٨.

٤- تخصيص: تخصص ج. ٥- بالخاصة: بالخاصة ٥. ٦- أيضاً: ٥ يكون ٥. ت.

٧- انسان: الناس ت ١٥ أ. ٨- سلبه عن... لا يصدق: - ج. ٩- الناس: انسان مع.

١٠- فإذا: فإذا مع. ١١- قال: وقوله ١٥. ١٢- تؤخذ: لوجود مع ١٥ ت ١. ج.

١٣- قال: قوله ٥. ت. ١٤- أن: - ه. ١٥- أقول: - ج، مع ١ أ. ١٦- الانسان: الناس أ.

١٧- الأول: الطريقة الأولى ت ١٥. ١٨- بالانسانية: الانسانية ٥ ج ٥. ت. بالانسان م.

١٩- الحجارة: الحجر ت.

إنساناً، وقد كان^١ لاشيء من الحجارة^٢ بإنسان، هذا خلف. و الافتراض عند التحقيق قياس من الشكل الثالث، لأننا إذا فرضنا شيئاً معيناً هو حجارة و هو إنسان^٣ انمقد القياس هكذا: ذلك المعين حجارة، و ذلك المعين إنسان، ينتج من الشكل الثالث فبعض الحجارة إنسان. الثاني^٤؛ أن نبين بالخلف فنقول: إذا كان بعض الإنسان حجراً فبعض الحجر إنسان، لأن الموجبة الجزئية تتمكس مثل نفسها و قد كان لاشيء من الحجر إنسان^٥؛ هذا خلف. و هذا الطريق لا يمكن استعماله، فإننا بعد لم نعرف عكس الموجبة الجزئية، فكيف يمكن بيان عكس السالبة به^٦؟

و الشئخ لما ذكر طريق الافتراض تبه على أنه لا يحتاج فيه إلى استعمال عكس الجزئي^٨ الموجب بقوله: «فإننا لم نعلم بعد انمكاس الجزئي الموجب^٩».

و اعلم أنه لو بين ذلك باستعمال عكس الجزئي الموجب لم يكن ذلك مفصلاً^{١٠} إلى الدور، لأن عكس الجزئي الموجب لا يتوقف على استعمال^{١١} عكس هذه السالبة بل يمكن بيانه بالافتراض على ما سيأتي، فإذا العلة في الاحتراز عن هذا البيان أنهم لما قدموا بيان^{١٢} عكس السالبة استنبحوا^{١٣} أن يحيلوه إلى عكس الموجبة التي آخرها.

الثالث^{١٤}؛ أن نقول: إذا كان بعض الناس^{١٥} حجراً، و كان صادقاً لاشيء من الحجر بإنسان، ينتج من الشكل الأول: ليس كل إنسان بإنسان^{١٦} هذا خلف.

قال^{١٧}: «و أمّا الجواب عنها» إلى آخره أقول: غرضه أن يبين أن^{١٨} هذه الحجّة

١- و قد كان : - ت، ه (لكن ثابتة على الهامش بخط جديد). ٢- الحجارة: الحركات.

٣- من: هن ت، ه. ٤- و هو إنسان ... حجارة: - أ. ٥- الثاني: الثانية ١٥ ت.

٦- إنسان: إنسانا مع. بإنسان ج، ت، أ. ٧- به: - مع، ت. ٨- عكس الجزئي: - ت.

٩- الجزئي الموجب: الموجب الجزئي ه، ت. ١٠- مفصلاً: مفصلاً م. ١١- استعمال: - ١٥ ت.

١٢- بيان: - م. ١٣- استنبحوا: استنبحوا م. ١٤- الثالث: الثالثة ت.

١٥- الناس: الإنسان مع، م. ١٦- إنسان: إنسانا ه، ج، ت، أ. ١٧- قال: قوله ١٥ ت.

١٨- أ: - ت.

لا تسمى في السالبة المطلقة، لأنَّ ثابتها أنه^١ لو^٢ لم يصدق عكس تلك السالبة وجب أن يصدق الإيجاب مع ذلك السلب، ونحن قد بيننا أنَّ ذلك ليس بمتنع، فإنَّ السلب المطلق لا يقتضى الدوام. وكذلك الإيجاب المطلق فلا يتناقضان كما^٣ يتنا، مثاله: لاشيء من الناس بضاحك مع أنه يصدق كلُّ إنسان ضاحك.

قال^٤: «هو أمَّا على الوجهين الآخرين^٥، أقول^٦: لتا بين أنها لا تسمى في السالبة المطلقة، بين تمثيها^٧ في العرفية فإنَّنا إذا قلنا: لاشيء من ج ب^٨ مادام ج^٩، صدق: لاشيء من ج ب^{١٠} مادام ب، وإلا صدق نقيضه وهو: أنَّ بعض ج عند كونه ب، فلنترض شيئاً معيناً ولكن د^{١١}، فنكون الباتية والجسمية اجتمعتا فيه، فيكون بعض ج عند كونه ج ب، وقد قلنا: لاشيء كذلك، هذا خلف.

و^{١٢} قد عرفت أنَّ هذه^{١٣} العرفية يدخل فيها^{١٤} الضرورتان وقسم واحد من الوجودى. فإن كانت السالبة دائمة فلا شكَّ أنَّ عكسها يكون دائماً، فأما إن^{١٥} كانت وجودية فزعم صاحب البصائر أنَّ عكسها يكون وجودياً، قال: «لأنَّه^{١٦} لو كان عكسها^{١٧} دائماً لكان عكس عكسها^{١٨} هو الأصل دائماً، وقد فرضناه^{١٩} لا دائماً، هذا خلف. ومثاله: إذا كان لاشيء من الأبيض بأسود لا دائماً بل^{٢٠} مادام أبيض، فكذلك لاشيء من الأسود بأبيض لا دائماً بل مادام أسوده^{٢١}. وزعم بعض الأفاضل من المتأخرين أنَّ الأمر ليس كذلك، بل عكس الوجودية

١- إنه : إذا ت. ٢- لو : أ. ٣- كما : لم. ٤- قال : قوله ه. ت.

٥- الآخرين : الآخرين مج. ٦- إلى آخره ت. ه. ٧- أقول : فأقول مج.

٨- تمثيها : تمثيتها ه. ت. ٩- ب : ب. ١٠- مادام ج : ه. ت. ١١- ج : ج. ١٢- ج.

١٣- ولكن ه : ليجن ج مج. ١٤- و : أ. ١٥- هذه : ج. ١٦- فيها : فيه ه. ت. ١٧- ج.

١٨- إن : إذا ه. ١٩- لأنه : لأنَّ ه. ت. ٢٠- أ.

٢١- لو كان عكسها : لو كان عكس ج أ. : عكس لو كان ه. ت. ٢٢- عكسها : عكس ج ه. ت. ٢٣- أ. م.

٢٤- فرضناه : فرضنا أنه أ. ٢٥- بل : ج.

٢٦- [راجع البصائر التصرية في علم المنطق] صرين سهلان ساوى المطبعة الاميرية، مصر ١٣١٦ هـ، المقالة

الثالثة، الفن الأول، الفصل التاسع في العكس، ص ٧٣-٧٤.]

العربية^١ مطلقه عربية.

والحق^٢ ما قاله هذا المتأخر، لأننا إذا قلنا: لاشيء من الكائنات ساكن مادام كائناً
لادئماً^٣، فكسبه: لاشيء من الساكنين بكائن مادام ساكناً من غير اعتبار شرط^٤ اللادوام^٥ فيه،
لأن هيهنا ذاتين^٦: إحداهما موصوفة بالسكينة^٧ مادامت موجودة وهي^٨ الأرض، والأخرى
موصوفة بها في بعض الأوقات مثل الإنسان. وكل واحد منهما مادامت موصوفة^٩
بالسكينة^{١٠} فلا توصف بالكائنية، فتكون إحداهما^{١١} وهو الأرض^{١٢} لانوصف بالكائنية
دائماً، والأخرى وهو الإنسان لا توصف بالكائنية^{١٣} في وقت^{١٤} ما وهو وقت كونه ساكناً
لادئماً، ويجوز^{١٥} أن يزول عنه صفة السكينة حتى يوصف بالكائنية بعد ذلك. وبالجملة
فالكائنية^{١٦} والسكينة وصفان لا يجتمعان قط^{١٧}، لكن^{١٨} الكائنية قد تزول فنثبت^{١٩} السكينة
و السكينة^{٢٠} تزول عن بعض موضوعاتها حتى تثبت الكائنية، و لا تزول عن البعض أبداً
فلا تثبت الكائنية قط^{٢١}.

ومما يدل على ما قلناه^{٢٢} أن عكس السالبة الوجودية لو كانت وجودية لم يكن
اختلاط الوجودي والضروري في الشكل الثاني منتجاً لنتيجة^{٢٣} ضرورية، لكن التالي كاذب
على ما تعرفه^{٢٤} فالمقدم أيضا كاذب، و ستعرف^{٢٥} بيان الشرطية في باب الاختلاطات. فظهر

١- العربية: المطلقة ١٥، أ. ٢- والحق: فالحق مج. ٣- لادئماً: ١٥-ت.

٤- شرط: ج. ٥- اللادوام: اللادوامية ١٥، ت. ٦- ذاتين: ذاتان مج.

٧- بالسكينة: بالسالبية ج. ٨- مادامت موجودة وهي: مادام موجوداً وهو مع ١، ت، ٤، ٥، ج.

٩- واحدة منهما مادامت موصوفة: واحد منهما مادام موصوفاً ١٨، ج، أ، ت. ١٠- بالسكينة: بالسالبة م.

١١- إحداهما: أحدهما م. ١٢- وهو الأرض: وهي الإنسان أ. ١٣- دائماً... بالكائنية: -أ.

١٤- وقت: -م. ١٥- ويجوز: ولا يجوز مج. بل يجوز م. ١٦- فالكائنية: والكائنية أ.

١٧- قط: فقط أ، م. ١٨- لكن: لأن مج. ١٩- فنثبت: ثبت أن ١٥، ج، ت. ليقبت مج.

٢٠- و السكينة: والكائنية ١٥، ت، -ج. ٢١- قط: فقط ١٥، ت. ٢٢- قلناه: بيناه أ.

٢٣- لنتيجة: نتيجة ج. ٢٤- تعرفه: ستعرفه أ. ٢٥- ستعرف: ستعلم ج.

أَنَّ التالفة الوجودية المنعكسة فدتتمكس عرقبة، فالحق^١ في عكسها ذلك. وللشيخ
إشارة^٢ إلى هذا^٣ في الشفاء فإنه قال: «و هذا^٤ العكس يجوز أن يكون كالأصل، فإنه كما
يكون لاشيء^٥ من الأبيض أسود^٦ أي مادام أبيض فكذلك لاشيء من الأسود أبيض^٨
مادام أسود^٩. فالشيخ^{١٠} أورد هذا المثال في بيان أن ذلك جائز لا^{١١} لأجل أن ذلك واجب.
و صاحب البصائر^{١٢} جملة حجة على وجوبه و هو خطأ كما بينه^{١٣} هذا الفاضل المتأخر.
قال^{١٤}: «و أنا الحجة المحدثة التي لهم إلى آخره، أقول: بعضهم حاول^{١٥} حجة
أخرى سوى^{١٦} ما ذكره المعلم الأول و حكايتهما في الشفاء بهذه العبارة: «أن^{١٧} ج لما كان
مبائناً لب، و مبائن المبائن مبائن، فب أيضاً مبائن لج^{١٨}، فلا شيء من ج ب^{١٩}،^{٢٠}. و هذا النظم
مختل^{٢١} جداً، لأننا إذا قلنا: لاشيء من ج ب، فالباء مبائن، لأنه مبائن للمبائن، بل^{٢٢} الجيم هو
المبائن للمبائن، فلو وجب في مبائن المبائن أن يكون مبائناً و جب^{٢٣} أن يكون الشيء^{٢٤} مبائناً
لنفسه^{٢٥}. و بالجملة فمخالف المخالف هو الشيء، فكيف^{٢٦} يكون مخالفاً لنفسه^{٢٧}، فإن
اصلحوها و قالوا: إذا كان لاشيء من ج ب، فقد أثبتنا بينهما مباينة، و المباينة إنما تتحقق من

١- فالحق: و الحق ١٥ ت م. ٢- للشيخ إشارة: الشيخ أشار ١٥ ت م. أ.

٣- هذا: هذه م. ٤- المضج ج. ٥- هذا: الأصل ه (ثم شطب عليها).

٥- كما يكون لاشيء: كما أنه لا يكون شيء ج. ٦- أسود: بأسود مع. ٧- أي: ه.

٨- أبيض: بأبيض م؛ أ ج مع.

٩- [راجع: الشفاء، المنطق، القياس، المقالة الثانية، الفصل الأول، القاهرة ١٣٨٣، ٥/٧٧/٢].

١٠- فالشيخ: والشيخ ه ج؛ ت. ١١- لا: أ. ١٢- [راجع: البصائر التصيرية، ص ٧٢].

١٣- بينه: فعله ج. ١٤- قال: قوله ه ت. ١٥- بعضهم حاول: حاول بعضهم ج.

١٦- سوى: على مع. ١٧- أن: كل ج. ١٨- و حكايتهما... مبائن لج: - ت.

١٩- ب ج: ج ب ه ت. ٢٠- [راجع: الشفاء، المنطق، القياس، المقالة الثانية، الفصل الأول، ٥/٧٧/٢].

٢١- مختل: مختل أ.

٢٢- لا أنه مبائن للمبائن بل: - أ و بدله: «أن يكون مبائناً و جب أن يكون الشيء مبائناً للجيم».

٢٣- وجب: ليجب ه. ٢٤- الشيء: ه. ٢٥- لنفسه: في نفسه ت.

٢٦- فكيف: ثابتة على الهامش ج. ٢٧- و بالجملة... لنفسه: ثابتة على الهامش م.

الجانبيين فكما أنّ الباء مبائن لـج وجب أن يكون الجيم مبائناً لـب، فعند ذلك نقول: المبائنة لفظة مستعملة في المبائنة المكائبة أو^١ الزمانية أو^٢ بالحدّ والحقيقة^٣، و يستعمل^٤ أيضاً في كون الشيء مسلوباً عن غيره، ومعلوم أنه ما اريد بالمبائنة ههنا إلاّ السلب، فإذا قلنا: لئما كان ج مبائناً لب وجب أن يكون ب^٥ مائناً لـج، فمعناه^٦ أنه لئما كان أحدهما مسلوباً عن الآخر وجب أن يكون الآخر مسلوباً عنه، وهذا هو نفس الدعوى لاغير، ويكون ذلك^٨ مصادرة على المطلوب الأزل.

قال^٩: هو أمّا الكليّة الموجبة، إلى آخره؛ أقول: في هذا الفصل ثلاث دعاوى: أحدها^{١٠}؛ أنّ عكس الكليّة لا يجب أن يكون كليّة^{١١}. الثاني؛ أنه^{١٢} لا يجب أن يكون العكس كالأصل في الجهة؛ الثالث؛ أنّ العكس يجب أن يكون مطلقاً عامّاً^{١٣}. أمّا بيان أنه لا يجب أن يكون كليّاً، لأنّ^{١٤} المحمول قد يكون أعمّ من الموضوع، فيكون كلّ آحاد ذلك الخاص موصوفاً بذلك العامّ ولا يكون كلّ آحاد^{١٥} ذلك العامّ موصوفاً بذلك الخاص. ثمّ أنه عقب ذلك بيان أنه لا يجب أن يكون العكس كالأصل في الجهة^{١٦} وهو قوله: «و لا يجب أن تنعكس مطلقة صرفة^{١٧} بلا ضرورة؛» بمعنى الوجوديّة الصرفة^{١٨} لا يجب أن تكون عكسها كذلك، إذ من الجائز أن يكون أحد الشّيتين واجب الثبوت للآخر والآخر ممكن الزوال عنه، فإنّ الكاتب لا يوجد إلاّ في الإنسان^{١٩}، فالإنسان^{٢٠} ضروريّ له، وهو غير ضروريّ للإنسان. وكذلك^{٢١}

١- أو: وج. ٢- أو: وج. ٣- والحقيقة: أو بالحقيقة مع. ٤- يستعمل: يستعمله ج.

٥- ب. - ث. ٦- فمعناه: ومثناه ج. ٧- أن: + لا ت. ٨- (ثم شطب عليها).

٨- ذلك: - ث. ٩- قال: قوله ث. ١٠- أحدها: أحديها ج. ١١- كليّة: كليّات ج.

١٢- أنه: - ج. ١٣- عامّاً: عامّاً ث. ١٤- لأنّ: فلأنّ ث. ١٥- ج. ١٦- مع.

١٥- كلّ آحاد: آحاد كلّ ج. ١٦- أنّ العكس يجب... في الجهة: - مع.

١٧- صرفة: ضروريّة ت. ١٨- الصرفة: الضرورية ت. ١٩- الإنسان: إنسان ج.

٢٠- فالإنسان: والإنسان ث. ٢١- وكذلك: وكذلك ج.

المتنفس بالضرورة^١ يكون حيواناً ذارية، و الحيوان^٢ ذو الرية ليس بالضرورة متنفساً^٣، فإن المتنفس غير دائمة بدوام الحيوانية، فإن ثبوته في بعض الأوقات. و لتماكان عكس الوجودي تارة يكون وجودياً و تارة يكون ضرورياً و يجب أن يكون العكس ما يكون مشتركاً بينهما و هو المطلق العام. و هذا^٤ هو المطلوب الثالث، و فيه نظر، لأن المطلق العامة مشتملة على الضرورية، و عكس الضرورية على الحق^٥ و باعترافه ممكن عام، فعكس المطلق التي^٦ أحد احتمالاته^٧ أن يكون ذلك^٨ عكساً للضرورة يجب أن يكون ممكناً عاماً. و كذلك القول في الوجودية.

و أمّا^{١٠} ما ذكر^{١١} من الافتراض^{١٢} أنه إذا كان^{١٣} كل^{١٤} ج ب، فبعض ب ج، لأننا^{١٥} يمكننا أن نعرض^{١٦} شيئاً معيناً و هو د، فهو موصوف^{١٧} بالباية و الجيمية، فبعض ب ج^{١٨} و^{١٩}، و هو المطلوب^{٢٠}. فالجواب عنه أن الشيخ مترف بأن عكس الضرورية ممكن عام^{٢١} مع أن ما ذكره حاصل هناك، فبطل هذا الكلام. و لما فرغ من الكتابة الموجبة قال: و كذلك الموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها؛ يعني كما أن الكتابة تنعكس جزئية، فحكم الجزئية أيضاً كذلك. قال^{٢٢}: و فإن كان^{٢٣} الكلّي و الجزئيه إلى آخره؛ أقول: لما بين^{٢٤} عكس الموجبة بالافتراض أراد أن يبين ذلك بالخلف أيضاً، لكنه خصص هذه الحجة بما تكون المحمول فيه دائماً بدوام وصف الموضوع. و ذكر صاحب البصائر^{٢٥} أن هذا التخصيص غير مفيد، لأن

١- المتنفس بالضرورة: بالضرورة المتنفس ج. ٢- و الحيوان: فالحيوان مع.

٣- المتنفس بالضرورة ... متنفساً: م. ٢- هذا: مع. ٥- و: -ت. ٦- التي: + هي أ.

٧- احتمالاته: احتمالاتها مع. ٨- ذلك: -ت. ٩- كذلك: كذا أ. ١٠- و أمّا: فأنا م.

١١- ذكر: فرض له ج. ١٢- الافتراض: + و هو ت؛ ه. ١٣- كان: -أ. ١٤- كل: - مع.

١٥- لأننا: لأنه ت. ١٦- نعرض: نفترض مع. ١٧- فهو موصوف: موصوفاج. ١٨- ج: + ج.

١٩- لأننا يمكننا ... فبعض ب ج: ثابتة على الهامش م. ٢٠- و هو المطلوب: هذا خلف أ؛ مع.

٢١- عام: حامي ت. ٢٢- قال: قوله ه. ٢٣- كان: -ج.

٢٤- بين: + أن ه (لم شطب عليها) ٢٥- [راجع: البصائر التصيرية؛ مصر ١٣١٦ هـ؛ ص ٧٤].

الحجة عامة في كل المطلقات، فإننا نقول: إذا كان كل ج ب، فبعض أ ب ج^٢، وإلا فليصدق نقيضه و هو: لاشيء من ب ج دائماً، فينعكس لاشيء من ج ب، وقد كان كل ج ب، هذا خلف. وإذا كانت الحجة عامة في كل المطلقات^٣ لم يكن لتخصيصها^٤ بالعرفية فائدة، اللهم إلا أن يقال: بأن فائدة^٥ التخصيص أن هذا البيان متوقف على أن عكس التسالبة الدائمة دائمة و ذلك لا يثبت إلا بعكس الموجبة الجزئية، فيلزم^٦ الدور. ولكنه يمكن بيان أن^٧ عكس التسالبة الدائمة دائمة^٨ بالافتراض، فلا يلزم الدور^٩.

قال^{١٠}: «و أما الجزئية التسالبة فلا عكس لها»، أقول: لأنه يصدق سلب الخاص عن بعض العام و لا يصدق سلب العام عن بعض الخاص، فيصدق أنه ليس كل حيوان بإنسان^{١١} و لا يصدق أنه ليس كل إنسان بحيوان^{١٢}، بل الصادق سلب ذلك التسلب.

[الفصل الخامس]

إشارة إلى عكس الضروريات: و أما التسالبة الكلية الضرورية فإنها تنعكس مثل نفسها، فإنه إذا كان بالضرورة ب مسلوقة عن كل ج، ثم أمكن أن يوجد بعض ب ج، و فرض ذلك انعكس ذلك^{١٣}، فكان بعض ج ب على متقاضى الإطلاق الذي يعتم الضروري و غيره، و هذا لا يصدق أثبتة مع التسلب الضروري الكلي بل صدقه معه محال، فما أدى إليه محال. ولك أن تبتين ذلك بالافتراض فتجعل ذلك البعض د، فتجد بعض ما هو ج قد صار ب. و الكلية الموجبة الضرورية تنعكس على نفسها جزئية موجبة بما يتبين من حكم المطلق العام، لكن

١- فبعض: صدق بعض ج. ٢- ب ج: ا ب ج د هـ. ٣- المطلقات: المطلقة مع.
 ٤- لتخصيصها: لتخصيصه ج ١٨٥، أ. ٥- فائدة: + هذا هـ ت. ٦- فيلزم: + منه ج.
 ٧- أن: - أ. ٨- دائمة: - أ. ٩- ولكنه يمكن... الدور: - ج. ١٠- قال: قوله هـ ت.
 ١١- بإنسان: إنساناً ج ١٨٥، أ. ١٢- بحيوان: حيواناً ج ١٨٥، أ. ١٣- ذلك: - م.

لا يجب أن تنعكس ضرورية، فإنه يمكن أن يكون عكس الضروري ممكناً، فإنه يمكن أن يكون ج كالضحاك ضرورياً له ب كالإنسان وب كالإنسان، غير ضروري له ج كالضحاك، ومن قال غير هذا وأنشأ محتال فيه فلا تصدقه. فمعكها إذن الإمكان الأعم. و الموجبة الجزئية الضرورية تنعكس أيضاً جزئية على ذلك القياس. و السالبة الجزئية الضرورية لاتنعكس لماعلمت، ومثاله: بالضرورة ليس كل حيوان إنساناً، ثم كل إنسان حيوان، ليس ليس كل إنسان حيواناً.

أقول^١: أما^٢ السالبة الكليّة الضرورية، فهي تنعكس مثل نفسها بطريقتين:

الأول: الخلف: إذا صدق بالضرورة لاشيء من ج ب، صدق بالضرورة^٣ لاشيء من ب ج و إلا فليصدق لازم نقيضه و هو: بالامكان العام بعض ب ج، فليفرض ذلك الممكن موجوداً، فإن الذي يمكن وجوده إذا فرض موجوداً لم يلزم من ذلك الفرض محال^٤، فإن الذي لا يوجد إلا^٥ إذا وجد المحال يكون^٦ محالاً، فيكون الممكن محالاً، هذا خلف. فظهر^٧ أن فرض وجود الممكن لا يلزم منه المحال^٨، فإذا^٩ فرضنا أن بعض ب ج بالاطلاق^{١٠} العام فبعد^{١١} ذلك تتمّ الحجّة بطريقتين: الأول: أن نعكس تلك الموجبة المطلقة حتى تصير بالاطلاق بعض ج ب، وقد كان بالضرورة لاشيء من ج ب؛ هذا خلف. و اعلم أنه يمكن بيان ذلك من وجه آخر و هو أن يقال: فإذا^{١٢} كان بعض ج ب بالإمكان العام فبعض ج ب بالامكان العام^{١٣}، لأن الممكنة العامة^{١٤} الموجبة تنعكس ممكنة عامة^{١٥}، وقد كان بالضرورة لاشيء من ج ب^{١٦}؛ هذا خلف. لكن الشيخ احتراز عن ذلك لاحتياج^{١٧} بيان

١- أقول: التفسير م. قال مج: ج. ٢- أمّا: ج. ٣- بالضرورة: ه. أنه مج.

٤- محال: المحال مج. ٥- إلا: ه. ت. ٦- يكون: ليكون ج. ٧- فظهر: وظهر أ.

٨- المحال: محال أ. ت. ٩- فإذا: و إذا ج. ١٠- بالاطلاق: العام ه. ت. ١١- فبعد: فنجد ج.

١٢- فإذا: إذا ه. ج. ت. ١٣- بالامكان العام: ج. ١٤- العامة: العامية م.

١٥- عامة: عامة ه. ج. ت. ١٦- ج ب: ج ب ج. ١٧- لاحتياج: لاحتياج ت. م.

عكس الممكنة العامة^١ إلى عكس السالبة الضرورية^٢.

و الثاني^٣ بالافتراض^٤ بأن نعين^٥ شيئاً واحداً يكون^٦ فيه الباتية والجيمية، فيكون بعض ب ج^٧، هذا خلف.

قال^٨: «و الكليّة الموجبة الضرورية^٩ إلى آخره، أقول: أمّا أنه لا يجب أن يكون عكسه كلياً فلما ذكرناه^{١٠} في المطلقة. وأمّا أن هذا العكس لا يحفظ جهة الأصل فقد^{١١} كان القدماء يعتقدون ذلك وهو باطل، لأن بالضرورة كل كاتب إنسان، وليس الإنسان كاتباً بالضرورة، ولقد كانوا يعتقدون عن^{١٢} ذلك من وجهين:

الأول؛ يقولون: كما أن كون الإنسان كاتباً ممكن، فكذلك كون الكاتب إنساناً ممكن، لأن الكاتب له مفهوم^{١٣} معايير لمفهوم الإنسان، و مفهوم الكاتب لا يقتضى الإنسانية إلا بسبب^{١٤} من^{١٥} خارج، فإذا الإنسانية بالنسبة إلى الكاتب من حيث هو كاتب بالإمكان.

الثاني؛ ربما^{١٦} يقولون: كما أن كون الكاتب إنساناً^{١٧} بالضرورة فكذلك كون الإنسان كاتباً أيضاً^{١٨} بالضرورة، لأن الإنسان يجب أن يكون كاتباً مادام كاتباً، و هذان الجوابان هما المرادان بقوله: هو من قال غير هذا و أنشأ يحتال فيه فلا^{١٩} نصّدّه.

فأمّا^{٢٠} الأول فهو ضعيف، لأن المعنى بوجوب^{٢١} الصفة للموصوف^{٢٢} امتناع خلّو الموصوف عنها في جميع زمان وجوده، ثم إن الصفة قد تكون^{٢٣} داخله في الموصوف^{٢٤}، و

١- العامة: العامة ١٥ ث. ٢- الضرورية: الضرورة أ ث. ٣- والثاني: الثاني ١٥ ث.

٤- بالافتراض: الافتراض ث. ٥- نعين: نفرض ج. ٦- يكون: فيكون ج. ٧- ب ج: ج ب م ث.

٨- قال: قوله ١٥ ث. ٩- الضرورية: - ١٥ ث م. ١٠- ذكرناه: ذكرنا ١٥ ث.

١١- فقد: وقد ١٥ ث. ١٢- يعتقدون عن: يعتقدون من أ م. يعتقدون مع.

١٣- الكاتب له مفهوم: مفهوم الكاتب ج. ١٤- بسبب ١٥ ث ج. ١٥- من: - ج.

١٦- ربما: إلما أ. ١٧- إنساناً: - ج. ١٨- أيضاً: - ث أ. ١٩- فلا: ولا مع.

٢٠- فأمّا: أمّا ١٥ ث. ٢١- المعنى بوجوب: معنى وجوب مع. ٢٢- للموصوف: + و ١٥ ث.

٢٣- قد تكون: للاتكون أ. ٢٤- الموصوف: الموضوع ج.

قد تكون خارجه عنه. و معلوم أنّ الشيء الذى يقال له كاتب فإنه يجب أن يكون موصوفاً فى جميع زمان وجوده بالإنسانية. و ليس يلزم من صدق قولنا: الكاتب من حيث هو^١ كاتب^٢ لا يجب أن يكون إنساناً؛ صدق قولنا: الكاتب لا يجب أن يكون إنساناً^٣، فإنّ الأول^٤ إشارة إلى نفي الوجوب من جهة معينة، و ليس يلزم^٥ من نفي الوجوب بجهة^٦ مخصوصة^٧ نفي الوجوب مطلقاً، إذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام. و أيضاً إذا قلنا: الكاتب من حيث أنه^٨ كاتب يمكن أن يكون إنساناً، و جب أن نقول فى عكسه: الإنسان^٩ من حيث أنه^{١٠} إنسان يمكن أن يكون كاتباً. لكننا نعلم أنّ المراد بقولنا: الإنسان^{١١} يمكن أن يكون كاتباً، ليس هو أنّ مفهوم الإنسان لا يقتضى الكاتبية، بل أنّ ذات^{١٢} الإنسان يصحّ عليه أن يكون كاتباً تارة و لا يكون كاتباً أخرى. و إذا كان كذلك و جب أن يتحقّق مثل هذا الإمكان فى عكسه حتى نقول: إنّ الكاتب يمكن أن يكون إنساناً تارة^{١٣} و أن^{١٤} لا يكون إنساناً أخرى. و إن لا نعتبر^{١٥} تلك^{١٦} الزيادة المذكورة فإما أن لا نعتبر الزيادة فى الأصل و نعتبر فى العكس، فذلك ممثلاً يكون باطلاً قطعاً.

و الجواب الثانى^{١٧} أيضاً ضعيف لأنّ قولنا: بالضرورة كلّ كاتب إنسان؛ لم نعلم به و جوب كونه إنساناً مادام إنساناً^{١٨}، فإنه لا^{١٩} يخلو شيء من الممكنات عن هذا الوجوب، بل عيناً به أنّ طبيعة الكاتب ممتنعة الخلو عن وصف الإنسانية فى جميع زمان وجوده، و معلوم

١- هو : أنه آ. ٢- فإنه يجب أن ... كاتب : ثابتة على الهامش بخط جديد .

٣- صدق قولنا ... إنساناً : م. ٤- الأول. ٥- هو م.

٦- من جهة معينة و ليس يلزم : بجهة مخصوصة و لا يلزم ج. ٧- بجهة : من جهة ١٥ ت.

٨- مخصوصة : معينة ت. ٩- و ليس ... مخصوصة : ثابتة على الهامش بخط جديد .

١٠- إذا : فإذا ج ١١ ت ١٢ م. ١٣- أنه : هو ١٤ ج. ١٥- الإنسان : للإنسان . ١٦- أنه : هو آ.

١٧- كاتب يمكن ... حيث أنه : ج. ١٨- الإنسان : ١ من حيث أنه إنسان م. ١٩- ذات : ج.

٢٠- تارة : مرة ج؛ آ. ٢١- أن : م. ٢٢- لا نعتبر : نعتبر م. ٢٣- تلك : تلك م. ٢٤- تلك م.

٢٥- و الجواب الثانى : ه. ٢٦- مادام إنساناً : ثابتة على الهامش بخط جديد .

٢٧- فإنه لا : فلاج.

أن أنصاف الإنسان بالكتابة ليس على هذا الوجه.

ظهر^١ أن هذه الأعداد باطلة متكلفه، فيأذن عكس الموجبة الضرورية ممكنة عامية^٢. هذا ما ذكره في هذا الكتاب، وفي الشفاء^٣ أنه مطلقة عامة^٤. و الحق ما في هذا الكتاب لأن العكس قد يكون ضرورياً وقد يكون ممكناً لم يدخل بعد في الوجود، مثل: أن لا يصير بعض الناس كاتباً في مدة وجوده^٥. والمشارك بين^٦ القروى والممكنة الخاصة هو الممكن العام لا المطلق العام^٧، لأن من شرط المطلق العام أن يكون قد دخل في الوجود لو في وقت واحد.

قال^٨: هو الموجبة الجزئية الضرورية تنمكس أيضاً جزئية على ذلك القياس، و التسالبة الجزئية الضرورية^٩ لا تنمكس لما^{١٠} علمت، ومثاله: بالضرورة ليس كل حيوان إنساناً، ثم كل^{١١} إنسان حيوان، ليس ليس^{١٢} كل إنسان حيواناً؛ هذا ظاهر^{١٣} لا يحتاج إلى الشرح.

[الفصل السادس]

إشارة إلى عكس الممكنات: وأنا القضايا الممكنة فليس يجب لها^{١٥} عكس في السلب، فإنه ليس إذا لم يمتنع بل أمكن أن يكون لاشيء من الناس يكتب يحب أن يمكن، ولا يمتنع أن لا يكون أحد ممن يكتب إنساناً أو بعض من يكتب إنساناً. وكذلك هذا المثال يبين الحال في الممكن الخاص والأخص فإن الشيء قد يجوز أن ينفي عن شيء وذلك الشيء لا يجوز أن ينفي عنه لأنه موضوعه الخاص الذي لا يعرض إلا له. وأنا في الإيجاب فيجب لها

١- لظهر: وظهر آ. ٢- عامية: حامة ١٥ ت.

٣- راجع: الشفاء: المنطق، القياس، المقالة الثانية؛ الفصل الثاني، ١٩٢/٢. ٤- حامة: حامية م.

٥- وجوده: وجوب آ. ٦- بين: + الوجودى وج. ٧- العام: ١٥٠ ت. ٨- قال: قوله ١٥ ت.

٩- و: - ٥. ١٠- الضرورية: ١٥ ت. ١١- لما: كما م. ١٢- لم: غير أن ٥.

١٣- ليس ليس: ليس كل ب. ليس ٥. ١٢- هذا: وهذا ١٥ ت. ١٥- لها: عليها م.

عكس، ولكن ليس يجب أن يكون في الممكن الخاص مثل نفسه. ولا تستمع إلى من يقول: إن الشيء إذا كان ممكناً غير ضروري لموضوعه إن موضوعه يكون كذلك، وتأمل المتحرك بالإرادة كيف هو من الممكنات للحيوان، وكيف الحيوان ضروري له، ولا تلتفت إلى تكلفات قوم فيه، بل كل أصناف الإمكان تنعكس في الإيجاب بالإمكان الأعم، فإنه إذا كان كل ج ب بالإمكان، أو بعض ج ب بالإمكان، فبعض ج ب بالإمكان الأعم، وإلا فليس يمكن أن يكون شيء من ج ب، فبالضرورة على ما علمت لشيء من ج ب، وبنعكس^١ بالضرورة لشيء من ج ب، هذا خلف. وربما قال قائل: ما بالكم لا تمكسون التسالبة الممكنة الخاصة وقوتها قوة الموجبة، فنقول: إن الشيب في ذلك أنها أعني الموجبة إنما تنعكس إلى موجب من باب الممكن الأعم فلا تحفظ الكيفية، ولو كان يلزم عكسها من الممكن الخاص لأمكن أن تغلب من الإيجاب إلى السلب، فتعود الكيفية في العكس، لكن ذلك غير واجب. و قوم يدعون للسلب^٢ الجزئي الممكن عكساً بسبب انعكاس الموجب الجزئي الذي في قوته، و حسبانهم أن ذلك يكون خاصاً أيضاً، و يعود إلى السلب، فقلتهم باطل^٣ قد نتحققه مما سمعته. و من هذا المثال قولنا^٤: يمكن أن يكون بعض الناس ليس بضحاك، ولا نقول: يمكن أن يكون بعض ما هو ضحاك ليس بإنسان.

أقول^٥: أنا الفضايا الممكنة فليس يجب لها^٦ عكس في السلب^٧ فإنه ليس إذا صدق بالإمكان العام أو الخاص أو الأخص لشيء من الناس بكاتب، يجب أن يصدق بأحد تلك الإمكانيات لشيء من الكاتب بإنسان. و أمّا في الإيجاب فيجب لها عكس^٨، ولكن^٩ ليس يجب في الممكن الخاص أن يكون مثل نفسه، إذ من الجائز أن يكون شيان^{١٠}: أحدهما يكون ضرورياً للآخر، و الآخر لا يكون ضرورياً له على ما سبق في باب الضرورة. و التدماء

١- و بنعكس: -م، ط. ٢- للسلب: السالب م. ٣- باطل: ٤ و م. ٤- قولنا: قولهم م.

٥- أقول: التفسير م. ٦- لها: عليها ه. ٧- السلب: السالب م. ٨- في السالب م (ثم شطب عليها).

٩- أو، و. ٩- عكس: عكس أ. ١٠- ذلك ج. ١٠- ولكن: -ج. ١١- شيان: شيان م.

يزعمون أن عكس الممكن الخاص يجب أن يكون ممكناً خاصاً، و يتذرون هنا^١ بالمعنيين المذكورين في باب عكس الضروري الموجب. ولتا برهن على أنه لا يجب أن يكون ممكناً خاصاً برهن^٢ على أنه لا بد من الممكن العام، لأنه إذا صدق بأى^٣ إمكان كان^٤ كل ج ب، صدق بعض^٥ ب ج بالإمكان العام، وإلا فليصدق لازم^٦ تنقيضه و هو: بالضرورة لاشيء من ب ج، فينمكس: بالضرورة لاشيء من ج ب، وقد كان ذلك بالإمكان؛ هذا خلف. و باقى الإشارة غنيج عن التفسير^٧.

١- هنا: هيئنا ه؛ ت. ٢- و يتذرون هيئنا... برهن: م. ٣- يوصف م.
 ٣- بأى: ه (لم شطب عليها). ٤- كان: ١٨ ت. ٥- بعض: كل ج. ٦- لازم: ه.
 ٧- و باقى الإشارة غنيج عن التفسير: ت. + و الله أعلم أ.

النهج السادس^١

إشارة^٢ إلى^٣ القضايا من جهة ما يصدق بها ونحوه^٤: أصناف القضايا المستمثلة قيمابين القائسين و من يجرى مجراهم أربعة: مسلمات، و مفنونات و مامعها، و مشتبهات بغيرها، و مختلات. و المسلمات^٥ إما معتقدات وإما مأخوذات. و المعنقات أصنافها ثلاثة: الواجب قبولها، و المشهورات، و الوهيات. و الواجب^٦ قبولها: أوثبات، و مشاهدات، و مجربات و مامعها من الحدسيات و المتواترات، و قضايا قياساتها معها. فلنبدأ بتعريف أنحاء الواجب قبولها و أنواعها من هذه الجملة:

فإنما الأوثبات فهي القضايا التي يوجبها العقل الصريح لذاته و لغريزته لالسبب من الأسباب الخارجة عنه، فإنه كلما وقع للعقل التصور لحدودها بالكنه وقع له التصديق، فلا يكون للتصديق فيه توقف إلا على وقوع التصور و الفطنة للتركيب. و من هذا^٧ ما هو جلي

١- السادس : في القضايا من جهة ما يصدق بها . ٨ : في القضايا من جهة ما يصدق به اصناف القضايا المستمثلة قيمابين القائسين و من يجرى مجريهم أربعة ت. ٢- إشارة : - مع ج. ٣- إلى : في مع ج. ٤- ونحوه : - مع ج. ٥- و المسلمات : فالمسلمات م. ٦- الواجب : فالواجب م. ٧- هذا : هذه م.

للكل لأنه واضح تصوّر الحدود، ومنه ما ربّما خفى و اقتصر إلى تأمل لخصافه في تصوّر حدوده، فإنّه إذا تبسّ النصور التبس التصديق. وهذا القسم لا يتوسّع على الأذهان المشتتة التافدة في النصور.

وأما المشاهدات فكالمحسوسات، وهي القضايا التي أُنما نستفيد التصديق بها من الحسّ، مثل حكمنا بوجود الشمس وكونها مضيئة، و حكمنا بكون النار حارّة. وكقضايا اعتباريّة لمشاهدة قوى غير الحسّ مثل معرفتنا بأنّ لنا فكرة و أنّ لنا خوفاً و غصاً، و إنّنا نشعر بذواتنا و بأفعال ذواتنا.

وأما المعجزات فهي قضايا و أحكام تتبع مشاهدات منّا تتكرّر، فتفيد اذكاراً بتكررها^١ فيتأكد منها عقد قوئ لا يشكّ فيه. و ليس على المنطقي أن يطلب السبب في ذلك بعد أن لا يشكّ في وجوده، فربّما أوجبت التجربة قضاء جزماً، و ربّما أوجبت قضاء أكثرتاً، ولا تخلو عن قوّة^٢ قياسية خفيّة تخالط المشاهدات، وهذا مثل حكمنا بأنّ الضرب بالخشب مؤلم، و أنّما تتعقد التجربة إذا آمنت النفس كون الشيء بالاتفاق، و تضاف إليه أحوال الهيئة فتتعقد التجربة.

و ممّا يجرى مجرى المعجزات الحدسيّات، و هي قضايا مبدأ الحكم بها حدس من النفس قوئ جداً، فزال معه الشكّ، و أذعن له الذهن، فلو أنّ جاحداً جحد ذلك لأنه لم يتولّى الاعتبار الموجب لقوّة ذلك الحدس أو على سبيل المناكرة لم يتأثّر^٣ أن يتحقّق له ما يحقّق عند الحداس، مثل قضائنا بأنّ نور القمر من الشمس لهيئات تشكّل التور فيه، و فيها أيضاً قوّة قياسية و هي شديدة المناسبة للمعجزات.

وكذلك القضايا التوارثيّة و هي التي تسكن إليها النفس سكوناً تاماً يزول معه الشكّ لكثرة الشهادات مع إمكانه بحيث تزول الزبيرة عن وقوع تلك الشهادات على سبيل الاتفاق و التواطؤ، و هذا مثل اعتقادنا بوجود مكّة و وجود جالينوس و أفلبندس و غيرهم و من حاول

١- بتكررها: بتكررها م. ٢- قوّة: م. م. ٣- لم يتأثّر: م. م. ٤- يتعلق: يحقّق م.

أن يحصر هذه الشهادات في مبلغ عدد فقد أحوال، فإن ذلك ليس معلقاً بعدد يؤثر النقصان و الزيادة فيه، وإنما الرجوع فيه إلى مبلغ يقع معه اليقين، فاليقين هو القاضي بنواحي الشهادات لأعداد الشهادات. وهذه أيضاً لا يمكن أن يفتن جاحدها، أو يسكت بكلام.

وأما القضايا التي قياساتها معها فهي قضايا إنما يُصدّق بها لأجل وسط. لكن ذلك الوسط ليس مقام يعزب عن الذهن فيحجج فيه الذهن إلى طلب، بل كلما اخطر بالبال حدّي المطلوب خطر الوسط بالبال، مثل قضائنا بأن الإثنين نصف الأربعة. فقد استقصينا القول في تعدد أصناف القضايا الواجب قبولها من جملة المعتقدات من جملة المسلمات.

فأما المشهورات من هذه الجملة: فمنها أيضاً هذه الأوثان ونحوها مما يجب قبوله، لأن حيث هي واجب قبولها بل من حيث عموم الاعتراف بها، ومنه الآراء المستأاة بالمحمودة، و ربما خصصناها باسم المشهورة إذ لأعمدة لها إلا الشهرة، و هي آراء لو حلى الإنسان و عقله المجرد و وهمه و حسه و لم يؤدّب بقبول قضاياها و الاعتراف بها و لم يعمل الاستقراء بظنه القوي إلى حكم لكثرة الجزئيات و لم يستدع إليها ما في طبيعة الإنسان من الرحمة و الخجل و الأنفة و الحميّة و غير ذلك لم يقض بها الإنسان طاعة لعقله أو وهمه أو حسه، مثل حكمنا بأن سلب مال الإنسان قبيح، و أنّ الكذب قبيح لا ينبغي أن يقدم عليه. و من هذا الجنس ما يسبى إلى وهم كثير من الناس و إن صرف كثيراً منهم عنه الشرع من قبح ذبح الحيوان اتباعاً لما في الغريزة من الرقة لمن تكون غريزته كذلك و هم أكثر الناس، و ليس شيء من هذا يوجب العقل الشاذج، ولو توهم الإنسان نفسه و أنّه خلق دفعة تامّ العقل و لم يسمع أدياً و لم يطع انفعالاً نفسانياً أو خلقياً لم يقض في أمثال هذه القضايا بشيء بل أمكنه أن يجهلها و يتوقف فيها، و ليس كذلك حال قضائه بأن الكلّ أعظم من الجزء، و هذه المشهورات قد تكون صادقة، و قد تكون كاذبة، و إذا كانت صادقة ليست تنسب إلى الأوثان و نحوها، إذا لم تكن بيّنة الصدف عند العقل الأول إلا بنظر، و إن كانت محمودّة عنده، و

الضادق غير المحمود، وكذلك الكاذب غير الشنيع، ورتب شنيع حتى ورتب محمود كاذب. فالمشهورات إما من الواجبات، وإما من التأديبات الصلاحية و ما تطابق عليه الشرائع الإلهية، وإما خلقيات و انفعالات، وإما استفراطات، و هي إما بحسب^١ الاطلاق وإما بحسب أصحاب صناعة و ملة.

و أما القضايا الوهمية الصرفة فهي قضايا كاذبة، إلا أن الوهم الإنساني يقضى بها قضاء^٢ شديد القوة لأنه ليس يقبل ضدها و مقابلها بسبب أن الوهم تابع للحس. فما لا يوافق المحسوس لا يقبله الوهم، و من المعلوم أن المحسوسات إذا كان لها مبادى و أصول كانت تلك قبل المحسوسات، و^٣ لم تكن محسوسة، و لم يكن وجودها على نحو وجود المحسوسات، فلم يمكن أن تتمثل ذلك الوجود في الوهم، و لهذا فإن الوهم نفسه و أفعاله لا تتمثل في الوهم، و لهذا ما يكون الوهم مساعداً للعقل في الأصول التي تتيج وجود تلك المبادى. فإذا تعديا معاً إلى النتيجة نكص الوهم و امتنع عن قبول ما سلم موجهه، و هذا الضرب من القضايا أقوى في النفس من المشهورات التي ليست بأولية، و تكاد تشاكل الأوتليات و تدخل في المشبهات بها و هي أحكام للنفس في أمور متقدمة على المحسوسات أو أعم منها على نحو ما يجب أن لا يكون لها، و على نحو ما يجب أن يكون أوبسط في المحسوسات مثل اعتقاد المعتقد أن لا بد من خلاء ينتهي إليه الملاء إذا تناهى، و أنه لا بد في كل موجود من أن يكون مشاراً إلى جهة وجوده. و هذه الوهيمات لولا مخالفة السنن الشرعية لها لكانت تكون مشهورة، و إنما تنلم^٤ في شهرتها الديانات الحقيقية و العلوم الحكمية و لا يكاد المدفوع^٥ عن ذلك يقاوم نفسه في دفع ذلك لشدة استيلاء الوهم على أن ما يدفعه الوهم و لا يقبله إذا كان في المحسوسات فهو مدفوع منكراً، و هو مع أنه باطل شنيع ليس بالاشهرة بل تكاد أن تكون الأوتليات و الوهيمات التي لانزاحم من غيرها مشهورة و

١- الإلهية و إنما... بحسب: م. ٢- إلا أن الوهم... قضاء: م. ٣- و: فان م.

٤- تنلم: يتكلم م. ٥- المدفوع: الرفوع م.

لا ينعكس. فقد فرغنا من أصناف المعنفات من جملة المسلمات.

و أما المأخوذات فمنها مقبولات، و منها تقريريات. و أما المقبولات من جملة المأخوذات^١ فهي آراء مأخوذة عن جماعة كثيرة من أهل التحصيل، أو من نفر، أو من إمام يحسن به الظن. و أما التقريريات فإنها المقدمات المأخوذة بحسب تسليم المخاطب، أو التي يلزم قبولها و الإقرار بها في مبادئ العلوم، إما مع استنكار ما و تسمى مصادرات، و إما مع مسامحة ما و طيب نفس و تسمى أصولاً موضوعة، و لهذه موضع متظر.

و أما المظنونات فهي أقاويل و قضايا و إن كان يستعملها المحتج جزءاً فإنه إنما ينبع^٢ فيها مع نفسه غالب الظن من دون أن يكون جزم العقل^٣ منصرفاً عن مقابلها، و صنف من جعلتها المشهورات بحسب بادى الرأى غير المنقّب و هي التي تغافس الذهن فتشغله عن أن يفتن الذهن لكونها مظنونة أو كونها مخالفة للشهرة إلى ثانی الحال، فكان^٤ النفس تدعن لها في أول ما تطلع عليها، فإن رجعت إلى ذاتها عاد ذلك الادّعاء قلناً أو تكديباً. و أعنى بالظن ههنا ميلاً من النفس مع شعور بإمكان المقابل، و من هذه المقدمات قول القائل: أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. و قد تدخل المقبولات في المظنونات إذا كان الاعتبار من جهة ميل النفس يقع هناك مع شعور بالمقابل.

و أما المشبهات فهي التي تشبه شيئاً من الأوّليات و مامعها، أو من المشهورات، و لا تكون هي هي بأعيانها. و ذلك الاشتباه يكون إما بتوسط اللفظ، و إما بتوسط المعنى. و الذي يكون بتوسط اللفظ فهو أن يكون اللفظ فيهما واحداً و المعنى مختلفاً، و قد يكون المعنى مختلفاً بحسب وضع اللفظ في نفسه، كما يكون في المفهوم من لفظة العين. و ربما خفي ذلك جداً كما يخفي في الثور إذا أخذ تارة بمعنى البصر و أخرى بمعنى الحقّ عند العقل، و قد يكون بحسب ما يعرض للفظ في تركيبه: إما في نفس تركيبه، مثل قول القائل:

١- نعمها مقبولات ... المأخوذات : - م. ٢- مصادرات و إما ... تسمى : - م. ٣- ينبع : بدمع م.

٢- العقل : العقل م. ٥- فكان : وكان م.

غلام حسن بالشكوتين، أو بحسب اختلاف دلائل حروف الضلات فيه ألتى لادلائل لها بانفرادها بل إنما تدل بالتركيب وهى الأدوات بأصنافها، مثل ما يقال: ما يعلم الإنسان فهو كما بعلمه، فتارة هو يرجع إلى ما يعلم وتارة إلى الإنسان، وقد يكون بحسب ما يمرض للفظ من نصريفه، وقد يكون على وجوه أخرى قد بينت فى مواضع آخر من حقها أن تطول فيها الفروع وتكثر. وأما الكائن بحسب المعنى، فمثل ما يقع بسبب إبهام العكس مثل أن يؤخذ كل تلج أبيض، فيظن بأن كل أبيض تلج، وكذلك إذا أخذ لازم الشئ بدل الشئ، فيظن أن حكم اللازم حكمه مثل أن يكون الإنسان يلزمه أنه متوهم^١، ويلزمه أنه مكلف مخاطب فيتوهم أن كل ماله وهم و فطنة ما فهو مكلف. وكذلك إذا وصف الشئ بما وقع منه على سبيل العرض، مثل الحكم على السفونيا بأنه مبرّد إذا أشبه ما يبرّد من جهة. وكذلك أشياء أخر تشبه هذه. وبالجملة كل ما يتزوج من القضايا على أنه بحال يوجب تصديقاً لأنه شبيه أو مناسب لما هو بتلك الحال أو قريب منه، فهذه هى المشتبهات اللغظية والمعنوية وقد بينت المختيلات.

وأما المختيلات فهى قضايا يقال قولاً وتؤثر فى النفس تأثيراً عجبياً من قبض و بسط، وربما زاد على تأثير التصديق. وربما لم يكن معه تصديق، مثل ما يفعله قولنا وحكمتنا فى النفس أن العسل مرّة منهوغة على سبيل محاكاته للمرّة فتأباه النفس و تنقبض عنه، وأكثر الناس يقدمون و يحجمون على ما يفعلونه و عشا بذرونه إقداماً و إجماماً صادراً عن هذا التحو من حركة النفس لاعلى سبيل الرؤية و لا الظن. و المصدقات من الأوثيات و نحوها و المشهورات قد تفعل فعل المختيلات من تحريك النفس أو قبضها و استحسان النفس لورودها عليها، لكنها تكون أوثية و مشهورة باعتبار: و مختلة باعتبار، و ليس يجب فى جميع المختيلات أن تكون كاذبة، كما لا يجب فى المشهورات و ما يخالف الواجب قبوله أن يكون

١- كذلك: ١- كذلك ما م. ٢- أنه متوهم. ٣- أنه: أن م.

٢- يقال: يقول م (ثم صفتح على الهامش بخط جديد).

لامحالة كاذباً. وبالجملة التخيل المحرك من القول معتق بالتعجب منه إما بحدوده هيئته، أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو حسن محاكاته، لكننا قد نخص باسم المحيالات ما يكون تأثيره بالمحاكاة، وربما تحرك النفس من الهيئات الخارجة عن التصديق.

تذنيب: ونقول: إن اسم التسليم يقال على أحوال القضايا من حيث توضع وضعاً و يحكم بها حكماً كيف كان، فربما كان التسليم من العفل الأول، وربما كان من اتفاق الجمهور، وربما كان من انصاف الخصم.

أقول^١: ذكر الشيخ تسيماً يحصر^٢ مواد^٣ الحجج، وذلك التقسيم ليس^٤ منحصراً متردداً بين^٥ النفي والإثبات، بل هو لأجل ضم بعضها إلى بعض و تعريب المنجاسات منها^٦، وإلا فالتقسيم الغير^٧ المتشتر متا بتعذر^٨ ههنا^٩، فلأجل ذلك اكتفينا بما قاله، فلندخل^{١٠} في شرح تلك الأقسام:

قال^{١١}: «فأما^{١٢} الأوليات، إلى آخره، أقول: العلم هو أن يحصل في الذهن صورة مطابقة للمعلوم الخارجي، وقد عرفت أن ثبوت المحمول للموضوع في الوجود الخارجي فديكون بواسطة، وقد يكون بنير واسطة. وكل ما لا يكون بواسطة^{١٣} لا يتوقف على توسط أمر ثالث، فيكون حكم^{١٤} الذهن بثبوت ذلك المحمول^{١٥} لذلك الموضوع لا يكون متوقفاً على الشهور بثالث متوسط، وإلا لكان^{١٦} ذلك جهلاً. بل كما أن^{١٧} انصاف أحدهما بالآخر لنفس حقيقتهما^{١٨}، كذلك حصول ماهيتهما في الذهن توجب على الذهن الحكم بانتساب أحدهما إلى الآخر، لأن ذلك الانتساب حكم لا بد له من علة، وإذا لم يكن هناك متوسط

١- وربما: بما. ٢- أقول: التفسير. ٣- يحصر: لحصر ٤. ٤- مواد: موارد ٥. ٥- يحصر... ليس: ثابتة على الهامش بخط جديد. ٦- بين: مع ٦. ٧- منها: ليهاج. ٨- الغير: + المنصهر مع (أضيف على الهامش بخط جديد). ٩- يتعذر: يتعذر مع. ١٠- ههنا: هنا ١١. ١١- فلندخل: الآن مع. ١٢- قال: قوله ١٥. ١٣- فأما: وأما. ١٤- بواسطة: + وج. ١٥- فيكون حكم: فحكم ج. ١٦- المحمول: المحكوم ج. ١٧- لكان: كان ١٥ ج ١٥. ١٨- حقيقتهما: حقيقتها.

ثالث كان ذلك معلولاً لحقيقتيهما^١، وتصور العلة يوجب تصور المعلول، فكما أنّ ذلك المحمول في الخارج غير محمول بتوسط^٢ بل هو محمول حملاً أوّلياً، فكذلك في الذهن يجب أن لا يكون بتوسط شيء آخر بل يكون محمولاً عليه حملاً أوّلياً^٣. فعلى هذا كل ما كان محمولاً على الشيء في الخارج حملاً أوّلياً فهو أيضاً في الذهن كذلك وبالعكس. ولكن هذا إنما يجب إذا حصل تصور الموضوع والمحمول على الكمال والتمام^٤، فإنا إذا لم يكن كذلك بل إنما عرفنا^٥ من جهة بعض اللوازم لم يجب ما قلناه، لأنّ علة ذلك الحمل هي حقيقة الموضوع والمحمول، فإذا لم يحصل تصور حقيقتيهما^٦ بل المعلوم منهما بعض لوازمهما ووارضهما فالعلة لم تعرف من جهة عليتها بل من جهة^٧ الأجنبية عن المؤثرية، فلا جرم لا يجب حصول التصديق. فعلى هذا من الأوّليات ما هو أوّلي للكل وهو الذي يكون تصور طرفي الموضوع والمحمول^٨ حاصلًا للكل، مثل قولنا: الشيء لا يخلو عن النفي والإيجاب، ومنه ما لا يكون جلياً^٩ للكل مثل قولنا: الأشياء المساوية^{١٠} لشيء واحد متساوية فإنّ ذلك ربما يشبه على البعض، لأنّ تصور مفرداته غير حاصل بالتمام.

قال^{١١}: «و أما المشاهدات» إلى آخره أقول: يتنا أن المحمول الذي يكون حملاً أوّلياً في نفس الأمر فإنه لا بد وأن يكون حملاً أوّلياً في الذهن^{١٢}، فإنا الذي لا يكون حملاً أوّلياً في نفس الأمر^{١٣} فإنه يستحيل أن يكون حملاً أوّلياً في الذهن، لأنّ المحمول من حيث هو هو ممكن الحصول، فإذا التفت إليه من حيث هو وجب أن يمتد في الإمكان حتى يكون ذلك الاعتقاد^{١٤} مطابقاً للمعتد، والممكن^{١٥} من حيث هو ممكن لا يجب أن يكون حاصلًا،

١- لحقيقتيهما: لحقيقتيهما. ٢- بوسط: + شيء آخر مع. ٣- كذلك... أوّلياً: - أ.

٤- الكمال والتمام: التمام والكمال ج. ٥- فإنا: وأنا ج. ٦- عرفنا: عرفنا ه.

٧- حقيقتيهما: حقيقتيهما ج. ٨- جهة: الجهة ج. ٩- المحمول: + شيء. ١٠- + منه ت. م.

١١- جلياً: يتنا ت. م. ١٢- المساوية: المتساوية ج. ١٣- قال: قوله ه. ت.

١٤- الذهن: لأنّ المحمول من حيث هو ه (ثم شطب عليها). ١٥- الأمر: - ت.

١٦- الاعتقاد: - ت. ١٧- الممكن: المعتقد ج.

فاذن^١ الالتفات إليه من حيث هو هو لا يوجب العلم بحصوله، بل إنما يعلم حصوله من العلم بسببه. وذلك ليس هو ذات الموضوع و جوهره وإلا لكان ذلك المحمول غيباً عن الواسطة في ثبوته للموضوع، بل سببه هو تلك الواسطة. فاذن^٢ ذلك المحمول لا يعلم حصوله إلا من جهة العلم بتلك الواسطة. فظاهر^٣ أن المحمول الذي لا يكون أوثاناً في نفسه^٤ استحالة أن يكون أوثاناً عند العقل.

ثم إنه ربما يقع الاحساس بثبوت ذلك المحمول لجزئيات^٥ ذلك الموضوع و يحصل في النفس من ذلك عقد قوي، لكنه لا يعتقد^٦ اعتقاداً كلياً، لأن الإحساس إنما^٧ يكون بالجزئيات دون الكلّيات، فالحس لا يفيد اعتقاداً كلياً يقينياً قطاً^٨ إلا إذا عضده العقل، فالحكم الكلي يكون^٩ النار محرقة و الشمس تيرة غير مستفاد من الحس وحده^{١٠}، وكيف و الحس لا سبيل له إلا إلى إدراك هذه النار^{١١} في هذا الوقت في هذا المحل^{١٢}، فأما الحكم الكلي فإثماً يحصل بطريق آخر، و لمعل^{١٣} تلك الاحساسات الجزئية سبب لاستعداد النفس لقبول ذلك العقد الكلي من المبدء القياض. و لأجل أن الحس لا يفيد اليقين الكلي أخره الشّيق عن درجة الأوثان. و أيضاً^{١٤} فلأن الحس لا يفيد الاعتقاد^{١٥} المطابق للمحسوس إلا إذا تأيد بحكم العقل، ولذلك^{١٦} فإن^{١٧} الحس^{١٨} قد يدرك الكبير صغيراً من البعيد^{١٩}، و الصغير كبيراً في الماء، و الساكن متحرّكاً كما يعرض لمن^{٢٠} في السفينة من تحقّله حركة الساحل، و المتحرّك ساكناً كما^{٢١} في الظل، ولولا^{٢٢} فصل العقل و تميّزه^{٢٣} بين^{٢٤} الحق و الباطل من

١- فاذن : فإذاج. ٢ فاذن : فلأذن. ٣- فظاهر. فظهر. ٤- نفسه : نفس الأمر.

٥- لجزئيات : بجزئيات ج. ٦- لا يعتقد : لا يفيد م. ٧- إنما : إنما. ٨- قط : فقط ه. ت.

٩- يكون : - أ. ١٠- وحده : - ج. ١١- النار : الباب أ. - ت.

١٢- وكيف و الحس ... هذا المحل - ت. ثابتة على المهامش بخط جديد ه.

١٣- ولمعل : فلمل م. و المثل ت. ١٤- أيضاً : - أ. ١٥- الاعتقاد : اعتقاده ه.

١٦- ولذلك : بذلك مع. ذلك ج. كذلك م. ١٧- فإن : فلأذن ج. ١٨- ولذلك فإن الحس : - أ.

١٩- البعيد : البعد مع ج. ٢٠- لمن : - ت ه. ٢١- كما : - أ. ٢٢- ولولا : فلولام.

٢٣- فصل العقل و تميّزه : فصل الحق و تمييزه ه. ٢٤- بين : من م.

ذلك لاختلط^١ الصواب بالغلط، وإذ^٢ لا مندوحة للحواس عن تثقيف العقل وجب تقديمه عليها.

وأما قوله: «و كقضايا اعتبارية بمشاهدة قوى^٣ أخرى» يريد^٤ به أن الذي يحكم فيها^٥ بأن لنا فكراً و ذكراً و شهوة و غضباً^٦ ليس من قبيل الحواس؛ بل نفسنا الناطقة هي الحاكمة بذلك، و لما كان المدرك للمحسوسات ليس هو جوهر النفس بل قوى جسمانية هي من شعب النفس؛ لا جرم جعل المدرك للمحسوسات غير المدرك^٧ لهذه الأمور.

فإن قيل: لماذا^٨ أخرج الشيخ هذا الصنف من القضايا عن الأوثان؟ فنقول: لأن الأولى قضية كلية لا يتوقف تصديق الذهن بها^٩ إلا على تصوّر موضوعها و محمولها على الوجه الكلي، و هذا الصنف من القضايا ليس^{١٠} من قبيل الكلّيات. و أيضاً فالمتدين بها لا يتوقف على تصوّر طرفها أولاً، فإن علم الإنسان بألمه لا يتوقف على^{١١} تصوّره لحقيقة^{١٢} الألم أولاً^{١٣}، بل على نفس حصول الألم فيه سواء كان متصوّراً لحقيقة^{١٤} الألم أو لم يكن. فظهر الفرق بين هذا الباب و بين الأوثان.

قال^{١٥}: «و أما المجزئات، إلى آخره» أقول^{١٦}: لسائل أن يسأل فيقول: حاصل التجربة هو الحكم الكليّ بثبوت محمول لموضوع^{١٧} لمشاهدة^{١٨} ذلك في أمور جزئية، و هذا هو الاستقراء، و الاستقراء كما سيأتي^{١٩} لا يفيد العلم، فكيف جعلتم التجربة مفيدة لليقين؟ فنقول: الفرق بين التجربة و الاستقراء أن المشاهدات الجزئية إذا جمعت حجة على

١- لاختلط: الاختلاط. ٢- وإذ: فإذاً مع. ٣- وإن ت. ٤- قوى: أمثال مع.

٥- يريد: فنقول المراد ١٨ ت. ٦- فيريد ج. ٧- فينا: منا ١٨ ت.

٨- و ذكراً، و شهوة و غضباً: - أو ذكراً أو شهوة أو غضباً ١٨ ت. ٩- المدرك: المذكور.

١٠- لماذا: لم ج. ١١- أ. ١٢- فنقول: قلنا ١٨ ت. ١٣- بها: لها ١٨ ت. ١٤- ليس: ليست مع ج.

١٥- هل: - ت. ١٦- لحقيقة: بحقيقة ج. ١٧- أولاً: و الأم. ١٨- لحقيقة: بحقيقة ج.

١٩- قال: قوله ١٨ ت. ٢٠- أقول: فأقول ١٨ ت. ٢١- لموضوع: الموضوع مع ج ١٨ ت.

٢٢- لمشاهدة: بمشاهدة ١٨ ت. ٢٣- كما سيأتي: - ١٨ ت.

الحكم^١ الكلى كان ذلك استقراء، وأما إذا ضم إليها قياس آخر كان ذلك تجربة، مثاله أن^٢ السموميا إذا عرض له إسهال الصفراء، وشوهد ذلك على سبيل التكرار، ثم عرف^٣ بالمقل أنه ليس اتفاقياً، فإن الاتفاقيات لا تكون دائمة ولا أكثرية، عرف أن ذلك من أفعال السموميا. و^٤ إذ ليس ذلك اختيارياً عرف أنه يجب أن يكون طبيعياً. و^٥ إذ ليس ذلك^٦ عن^٧ جسميته، و^٨ إن لتساوت الأجسام فى ذلك الفعل، عرف أن ذلك عن قوة حاصلة فيه، فحينئذ^٩ يقضى بأن السموميا، الذى فى بلادنا، يسهل الصفراء إذا كان المنفعل مستعداً. فالعقيد لهذا الحكم ليس مجرد المشاهدات الجزئية، بل المشاهدات الجزئية^{١٠} إذا خالطها القياس المذكور أفادت^{١١} اليقين، فأما إذا اقتصر على المشاهدات فى بيان الحكم الكلى كان ذلك استقراء و هو لا يفيد اليقين.

ولقال أن يقول: إنا لو توهمنا أن لانس إلا فى بلاد السودان، فلا^{١٢} يتكرر على المحس إنسان إلا أسود، فهل يوجب ذلك^{١٣} أن يقع الاعتقاد بأن كل إنسان أسود؟ فإن لم يقع^{١٤} فلم صار تكرير بوقع وتكرير لا بوقع، وإن^{١٥} أوقع فقد أوقع خطأ وصارت التجربة غير موثوق^{١٦} بها؟

لنقول: التجربة لا يفيد علماً كلياً مطلقاً^{١٧} بل بشرط، وهو أن هذا الشيء الذى تكرر^{١٨} على المحس فى الناحية التى فيها تكرر^{١٩} الاحساس يلزمه^{٢٠} الأثر المخصوص فى الأكثر^{٢١}، فيكون كلياً بهذا الشرط لا كلياً مطلقاً. وعلى هذا، الولادة إذا أخذت من حيث هى ولادة عن

١- الحكم: حكم ت. ٢- أن: - ١٥ ت. ٣- عرف: ذلك ج، ت، ١٤، ١٥ (لم شطب عليها).

٤- ج. ٥- إذ: إن ت، ١٤. ٦- ذلك: - ١٥ ت. ٧- عن: من أ.

٨- جسميته: جسميته مع. ٩- فحينئذ: وج. ١٠- المشاهدات الجزئية: - ١٥ ت.

١١- المادت: الماد ج، ت. ١٢- فلا: ولا أ. ١٣- ذلك: - ١٥ ت. ١٤- لم يقع: لم يقع مع.

١٥- وإن: فإن ج. ١٦- موثوق: موثوق (ثم صحح بخط جديد). ١٧- مطلقاً: - ت، أ.

١٨- تكرر: يتكرر ت. ١٩- فيها تكرر: تكرر فيها ١٥ ت. تكرر ج.

٢٠- بل بشرط... يلزمه: - أ. ٢١- فى الأكثر: - أ.

ناس سود^١ أو عن ناس فى بلاد كذا صحَّ الحكم الأكثرى، و الحكم بتلك الأكثرية^٢ يقين دائم غير متغير. فأمَّا^٣ إن^٤ أخذت من حيث هى و ولادة عن ناس فقط لم تكن التجربة مفيدة، فإنَّ تلك التجربة كانت فى ناس^٥ سود فى بلاد مخصوصة و الناس المطلون غير الناس السود. و لهذا السبب يقع الغلط كثيراً فى^٦ التجربة لأجل أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات، فإنَّ الشىء إذا كان يوجد عند وجوده أثر^٧ فإنَّ كان ذلك الأثر^٨ عن وصف عام و الوصف العام مقارن^٩ للوصف الخاص فالوصف^{١٠} الخاص أيضاً مقارن للحكم، و إن كان^{١١} ذلك لوصف^{١٢} مساوٍ فوصفه^{١٣} الخاص المساوئ مقارن للحكم، و إن كان لوصف^{١٤} خاص أخص من الطَّبيعة التى للشىء فذلك الوصف الخاص عسى أن يكون هو الذى تكرر^{١٥} علينا فى امتحاننا و يكون ذلك متا يلزم^{١٦} الكليَّة المطلقة و يجعلها كليَّة أخص من الكليَّة المطلقة. و تكون^{١٧} النغلة عن ذلك مغلطة لنا فى التجربة، فإنَّ فى^{١٨} مثل ذلك و إن كان لنا^{١٩} يقين بأنَّ الشىء الفلانى يفعل كذا لكن لا يكون لنا يقين بأنَّ كل ما يوصف بذلك الشىء يفعل ذلك الأثر. فظهر^{٢٠} أن الاحساس بالجزئيات إذا انضمَّ إليه^{٢١} القياس المذكور لم يقيد اليقين الكلي، بل يقيد اليقين بأكثرية^{٢٢} ذلك الحكم فى البلاد التى تكرر^{٢٣} الاحساس بذلك. فإذا أخذ مع هذه القيود^{٢٤} كانت التجربة تقيد الحكم الكليَّ الدائم، فإنَّ أكثرية ذلك الحكم حكم دائم، و إن أخذ لامع هذه القيود لم تكن التجربة مفيدة لليقين بل ربما أفادتنا^{٢٥} ظناً غالباً. فإنَّ كان ضرب

١- سود : سواد. ٢- بتلك الاكثرية : بذلك الاكثرى هـ د ت. ٣- فأمَّا : و أمَّا جـ أ.

٤- إن : إذات. ٥- فى ناس : للناس هـ. ٦- فى : من مع أ. ٧- الر : أمر جـ ت.

٨- الأثر : الأمر جـ ت. ٩- مقارن : مقابل جـ. ١٠- فالوصف : و الوصف م.

١١- كاد : ثابتة على فوق السطر بخط جديد هـ. ١٢- لوصف : الوصف مع هـ.

١٣- لوصفه : لوصفه أ هـ (لم صحح بخط جديد). ١٤- لوصف : الوصف م.

١٥- تكرر : غير مكررت هـ (لم صحح بخط جديد). ١٦- يلزم : يلزمه أ. ١٧- و تكون : فتكون جـ.

١٨- فى : مع جـ. ١٩- لنا : جـ. ٢٠- فظهر : و ظهر م. ٢١- إليه : إليها جـ.

٢٢- بأكثرية : أ. ٢٣- تكرر : تكون أ. ٢٤- القيود : و جـ.

٢٥- أفادتنا : أفادنا مع أ. أفاد أ جـ ت. ٢٦- فإن : و إن جـ.

من التجربة تبعه يقين كلي حتم على غير^١ الشرط المذكور فيشبه أن يكون وقوع ذلك اليقين ليس عن التجربة بما هي تجربة بل عن السبب المبائن الذي يفيد اليقين وهو العقل الفعال، و تكون التجربة كالمعمد، و ليس أيضاً بذلك المعمد الملزم^٢ الذي هو القياس بل معمد فقط. فالفرق بين المحسوس و المستفري و المعجز أن المحس لا يفيد رأياً كلياً، و هذان قد يفيدان. و الفرق بين المستفري و المعجز^٣ أن المستفري لا يوجب^٤ يقيناً كلياً أصلاً بل ظناً غالباً، و المعجز يوجب كلياً^٥ بالشرط المذكور لاحتضاد التجربة بالقياس.

قال^٦: «و متاً^٧ يجري مجرى المعجزات الحدسيات، إلى آخره» أقول: استعداد النفس^٨ لاكتساب التصورات و التصديقات يستى ذهناً، و جودة ذلك الاستعداد يستى فهماً، و جودة حركة النفس إلى اقتناص^٩ الحدود الوسطى من لقاء نفسها يستى حدساً. و هذا القسم شديد المناسبة للمعجزات لأنك إذا شاهدت اختلاف تشكّل التور في القمر عند اختلاف أوضاعه من الشمس، و ضمنت إليه القياس المذكور^{١٠} من أن ذلك لو كان اتفاقاً لما كان دائماً، عرفت^{١١} أنه من الآثار الفائضة عن جوهر الشمس^{١٢}. فظاهر^{١٣} أن التجربة كما أنها لا يتم إلا بمشاهدة و قياس، فكذلك^{١٤} هذه الحدسيات، لكنّ المشكل هو الفرق بينهما. و الممكن فيه^{١٥} أن يقال: اختلاف تشكّل نور القمر عند اختلاف أوضاعه من الشمس لا يتوقف على فعل يفعله الانسان حتى يعرف بواسطة^{١٦} ذلك المطلوب، بل ما هو الدليل^{١٧} و العلامة لذلك حاصل^{١٨} في نفسه، فمن تنبه له عرف منه^{١٩} أن نور القمر مستفاد من الشمس، فأمّا

١- غير: حين ت. ٢- المعمد الملزم: بل المعمد الملزوم ج. ٣- أن الحس... و المعجز: -م.

٤- لا يوجب: لا يفيد ج. ٥- كلياً: كلية ج. ١. ٦- قال: قوله ١٥ ت. -م.

٧- متاً: ما ج. ١ ت. ٨. ٨- النفس: -م. ٩- إلى القياس: لانقراض م. ١٠- المذكور: -ه.

١١- عرفت: حرف ج. ١٢- الشمس: النفس ت. ١٣- (ثم صيغ بخط جديد).

١٤- فظاهر: و ظاهر أ. ١٥- فظهر ه. ١٦- كذلك: تلك ت. ١٧- له: -ه.

١٨- بواسطة: بواسطة م. ١٧- بل ما هو الدليل: -ج. ١٨- لذلك حاصل: حاصل لذلك ه.

١٩- منه: -ج.

حصول الاسهال من السقمونيا فإنه موقوف^١ على أن يتناول الإنسان باختياره حتى يظهر عنه بعد ذلك الاسهال. فكل ما كان^٢ تعرف المطلوب منه^٣ موقوفاً على فعل الانسان فذلك يسمى تجربة. وما لا يكون كذلك، بل يكون ذلك^٤ الدليل حاصلًا له^٥، إلا أنه موقوف^٦ على نتيجه المنتبه^٧، فهو^٨ يسمى حدساً.

ثم لقاتل أن يقول: إن كان اختلاف تشكلات^٩ القمر عند اختلاف قربه وبعده من الشمس يستحيل أن يكون إلا إذا كان نور القمر مستفاداً^{١٠} من الشمس، و المعلم بذلك ضرورى، فذلك^{١١} فى^{١٢} الأوثان. وإن لم يكن^{١٣} كذلك فلا بد فيه^{١٤} من البرهان، فلا يكون^{١٥} من مبادئ البرهان، بل من الأمور المطلوبة بالبرهان. ثم إن ابن^{١٦} الهيثم المهندس^{١٧} عمل^{١٨} رسالة ذكر فيها^{١٩} أن هذه المقدمة غير واجبة^{٢٠}.

قال^{٢١}: «وكذلك القضايا التواترية^{٢٢} إلى^{٢٣} الخيرة» أقول: الأخبار إذا تطابقت و^{٢٤} توافقت، وعندما أن المخبرين لم يلق بعضهم بعضاً وليس هناك احتمال الموافقة والموافقة على الكذب، فعند ذلك يحصل اليقين بغير حجب أخبارهم. ولما كانت الأخبار لا تفيد اليقين^{٢٥} إلا عند الجزم بأنها ليست من الأكاذيب، وذلك الجزم تارة يحصل^{٢٦} من كثرة المخبرين وتارة من سائر القرائن، لا جرم بطل قول من قال: إن لتلك الشهادات^{٢٧} عدداً معيناً إذا^{٢٨} بلغت إليه أفادت اليقين

- ١- موقوف: متوقف ج. ٢- كان: تكون ه. ٣- منه: - ١٥ ج ١ ت. م. ٤- ذلك: ذكر أ.
 ٥- له: - مع أ. ٦- موقوف: متوقف مع: أ. ٧- المنتبه: + له ١٥ م. ت.
 ٨- فهو: فذلك مع. - : ه. ٩- إن: لعام مع. ١٠- تشكلات: - مع. ١١- استفاد: - ج.
 ١٢- فذلك: دخل ذلك مع. : وكل ذلك آت. : فكل ه. ١٣- لى: م ه.
 ١٤- لم يكن: كان ليس ج ١ م. ١٥- فلا بد فيه: - م. ١٦- فلا يكون: ولا يكون ه. ت. : ذلك ت.
 ١٧- إن ابن: لابن مع. ١٨- المهندس: - ج. ١٩- عمل: - مع. ٢٠- ذكر فيها: بين مع.
 ٢١- ثم للائل أن يقول... واجبة: - أ. ٢٢- قال: قوله ه. ت. ٢٣- التواترية: المتواترة مع.
 ٢٤- تطابقت و: + تواترت م. ٢٥- اليقين: - ه. ٢٦- تارة يحصل: يحصل تارة ١٥ ج ١ ت.
 ٢٧- الشهادات: الشهادة ه. ٢٨- إذا: فلا ١٥ م. ت.

و إذا لم تبلغ^١ لا تفيد^٢، فإنه ربما انضمت الفرائض إلى عدد تفيد^٣ اليقين^٤، ثم يوجد ذلك العدد غالباً عن تلك الفرائض فلا يفيد. فإذا^٥ الحق ما ذكره الشيخ من أن حصول اليقين يعترف حصول العدد، لأن حصول العدد يعترف حصول اليقين.

واعلم أن المتواترات والمجربات والحدسيات وإن كانت مفيدة لليقين على الوجه المذكور، لكن لا يمكن إثباتها على المنكر، لأنها إنما تفيد اليقين بقرائن^٦ لا تضبط، و لا يمكن حصرها وذكرها على المنكر، ويتعدّر^٨ الاحتجاج بها.

قال^٩: «و أمّا القضايا التي معها قياساتها إلى آخره^{١٠}، أقول: إنك قد عرفت أن كلاً محمول يكون بينه وبين موضوعه^{١١} واسطة، فإنه ما لم يحصل للعقل^{١٢} شعور بتلك الواسطة استنع منه الحكم^{١٣} الجزم بحمل ذلك المحمول على ذلك^{١٤} الموضوع. لكن^{١٥} ربما تكون تلك الواسطة حاضرة عند العقل لا يحتاج في اقتناصها إلى طلب و كسب^{١٦}، فحيثما يحكم الذهن بحمل ذلك المحمول على ذلك الموضوع لأجل ذلك الوسط^{١٧}، فيكون ذلك بالحقيقة قياساً حاضراً في الذهن غيباً عن الكسب و الطلب. فإذا علمنا أن الأربعة زوج، و الأربعة^{١٨} لأجل أنها منقسمة بمتساويين صارت موصوفة^{١٩} بالزوجية، فلا تقسم بمتساويين^{٢٠} متوسط بين الأربعة و الزوجية و هو^{٢١} حاضر في الذهن، فإذا^{٢٢} خطر بالبال الموضوع و هو الأربعة، و المحمول و هو الزوجية، و الوسط^{٢٣} حاضر و هو الانقسام بمتساويين^{٢٤}، حكم

١- لم تبلغ + إليه ١٥ ت. ٢- لا تفيد : لم يفيد ج. ٣- تفيد : يفيد ه. ت. فاعتد مع.

٤- اليقين : النفس مع. ٥- فلا يفيد فإذا : لأن ت. ٦- إنسا : - مع.

٧- بقرائن : فرائض ج ١٥ ت. ٨- يتعدّر : تعدّر ج. ٩- قال : قوله ١٥ ت.

١٠- إلى آخره : - ١٥ ج ١٤ ت. ١١- موضوعه : موضعه ت. ١٢- للعقل : - مع ١٤.

١٣- الحكم : + أوج. ١٤- ذلك : - ج. ١٥- لكن : ولكن ج.

١٦- في اقتناصها إلى طلب و كسب : إلى كسب و طلب في اقتناصها ه. ت.

١٧- ذلك الوسط : تلك الواسطة ه. ١٨- والأربعة : - ه. ١٩- موصوفة : موضوعه مع.

٢٠- بمتساويين : بالمتساويين ١٥ ت. ٢١- هو : آته م. ٢٢- فإذا : وإذا ج.

٢٣- الوسط : المتوسط ١٥ ت. ٢٤- هو : + أن أ. ٢٥- بمتساويين : بالمتساويين ١٥ ت.

الذهن حينئذ بأن الأربعة زوج لأجل الوساطة المذكورة، والدليل على أن حمل الزوجة على الأربعة بتوسط الانقسام بالتساويين^١ أنا متى جهلنا ذلك جهلنا الزوجية، وذلك^٢ مثل شكنا في أن الثمانية والتسعين هل هو^٣ زوج أم لاشكنا^٤ أنه هل ينقسم بتساويين أم لا؟ و متى علمنا ذلك علمنا الزوجية. فظهر أن الزوجية ليست من المحمولات الأولية بل بينها وبين الموضوع وسط، والسر فيه ما بيئنا^٥ أن الشيء ذا السبب لا يعلم بالحقيقة^٦ إلا من جهة العلم بسببه.

قال^٧: هو وأنا المشهوراته إلى آخره؛ أقول: المشهورات متساوية^٨ بشئها^٩ بالأوليات، ووجه الفرق ظاهر، فإن الأولى هو الذي يكون حمله على موضوعه في الوجودين حملاً أولاً^{١١} لثانياً، أي لا يكون حمله بتوسط، فإن المحمول على غيره بتوسط شيء آخر كان حمله بعد حمل ذلك الشيء، فلا يكون حمله عليه أولاً بل ثانياً. وهذا^{١٢} إنما يظهر إذا لم يكن للعقل^{١٣} في ذلك^{١٤} الحكم موجب آخر^{١٥} إلا مجرد^{١٦} حضور طرفي^{١٧} الموضوع والمحمول. أما^{١٨} إذا كان هناك أسباب أخرى^{١٩} من الرقة^{٢٠} والأنفة^{٢١} الحمية، أو العادة، أو الحمل على النظام الكلي والمصلحة العامة، فحينئذ لا يعرف أن الموجب لحكم العقل بذلك هو نفس حضور^{٢٢} طرفي الموضوع والمحمول أو^{٢٣} ذلك لأسباب أخرى^{٢٤}. فإذا أردت أن تمتحن ذلك فعليك بأن تقدر نفسك كأنك خلفت^{٢٥} في هذه الحالة^{٢٦}، وأن لا تلتفت

١- بالتساويين: بتساويين ١٥ ج ١ م. ٢- وذلك: - م. ٣- هو: م ٥.

٤- لشكنا: ٥ في ج ١ م. ٥- ما يشأ: ج. ٦- بالحقيقة: - م. ٧- الأولية بل... بالحقيقة: - أ.

٨- قال: قوله ٥٨ ت. ٩- متسا: ما ج. ١٠- يشئها: ١٥ ت. ١١- أولاً: ١٥ ت، م، أ.

١٢- هذا: هـ ج. ١٣- للعقل: العلت ت. ١٤- للحكم ج. ١٥- آخر: - م.

١٦- مجرد: بمجرد ت. ١٧- طرفي: مالي مع. ١٨- أنا: وأنا ج. ١٩- الج: - أ.

٢٠- أخرى: أخرى ت، م. ٢١- آخر: ج. ٢٢- أو: أو ت. ٢٣- أو: أو ج.

٢٤- هو نفس حضور: وهو حضور نفس ج. ٢٥- أو: إذا ج.

٢٦- ذلك لأسباب أخرى: تلك الأسباب الأخرى ١٥ ج ١ ت م. ٢٥- خلقت: خلقت مع.

٢٦- الحالة: الحال ج.

إلى^١ مقتضيات العادات وأحكام سائر القوي من الرقة والرأفة، ونجرت عن كل ما تؤدته وإلفته^٢ من القضايا المصلحية، ثم عرضت على عقلك حيث^٣ طرفي الموضوع والمحمول، فإن كان نفس حضورهما^٤ يوجب حكم العقل بتلك النسبة كانت القضية أولية، وإلا كانت مشهورة. وهو مثل قولنا: الكذب فيبيع، فإن السبب في شهرته تعلق المصلحة العامة به، وقولنا: أن الإبلام فيبيع، والسبب فيه هو^٥ الرقة. والدليل على أن ذلك ليس من الأوليات أننا^٦ عند الفرض المذكور إذا عرضنا على العقل أن الشيء لا يخلو عن النفي والإثبات، ورضنا عليه أن الكذب فيبيع، وجدنا العقل حاكماً بالأول ومتوقفاً في الثاني، فعرفنا أن ذلك ليس^٧ من^٨ المحمولات الأولية.

ثم إن المشهور قد يكون صادقاً، وقد يكون كاذباً. والصادق قد يكون أولياً، وقد لا يكون، بل يحتاج في إثباته إلى البرهان، فإن كل أولى لابد وأن يكون مشهوراً لكنه لا ينعكس. فعلى هذا، السبب في الشهرة إما كونه أولياً، أو تعلق النظام الكلي به، أو الانفعالات^٩ النفسانية مما^{١٠} ذكرناه، أو^{١١} الاستقراء العام، أو الاستقراء الخاص، فإن في كل مذهب أموراً مشهورة عندهم وربما لا تكون مشهورة عند من يخالفهم.

وأما الوهميات فهي القضايا الكاذبة التي يقضى بها الوهم في غير المحسوسات، فإن الوهم تابع للحس، فيكون قضاه^{١٢} في غير المحسوس كاذباً. وإنما يعرف كذب الوهم من وجوده:

الأول؛ أنه ينكر موجوداً غير محسوس، ثم أنه يساعد على كل المقدمات الموجبة لذلك^{١٣} الموجود، ولو كان حكمه^{١٤} الأول صادقاً لما حكم بما يوجب نقيض^{١٥} حكمه.

١- إلى: في مع. ٢- ألفته: الفتيح. ٣- حيث: ج. ٤- حضورهما: حضورهما ج.

٥- هو: ٥- ت. ٦- أنا: إن ج. ٧- ليس: ليست م. ٨- من: عن مع.

٩- الانفعالات: انفعالات م. ١٠- ما: كما ج. ١١- ذكرناه أو: ذكرناه مع. ١٢- ذكرناه أولاً أ. ه.

١٣- قضاه: قضائيات ١٤- لذلك: المحسوس مع. ١٥- حكمه: الحكم ١٥- ت.

١٥- نقيض: نقيض ج.

الثاني^١؛ أن ذاته و نفسه غير محسوس مع أنه موجود، فكان حكمه بأن كَلَّ موجود محسوس كاذباً.

فإن قيل: هذه القضايا شبيهة بالأوليات في قوتها و ظهورها، ثم أنه تبيّن بالعقل كذبها، فاذن^٢ هذه المبادئ لا تعرف حقيقتها و لا يسمّى خطاؤها عن صوابها إلا بعد التأمل و الفكر^٣، فيكون المبدأ محتاجاً إلى ذى المبدأ فيكون دوراً.

فتقول: الجزم بالثبات المحمول للموضوع قد يكون لمجرد^٤ حضور صورتيهما^٥ في الذهن، و قد يكون لسبب^٦ آخر مثل الحس، أو الوهم، أو العادات، أو^٧ الانفعالات. فإن كان ذلك الحمل لذاتيها^٨، كان مجرد حضورهما كافياً في حصول^٩ تلك النسبة، فيكون الأوليّة الذهنية مطابقة للأوليّة الخارجيّة. وإن لم يكن كذلك بل^{١٠} السبب فيه شيء^{١١} متنا ذكرناه لم يجب أن يكون ذلك الجزم يقينياً، وكيف و الوهم عاجز عن إدراك ما ليس بمحسوس، و حكم الحاكم فيما لا يدركه و لا يحيط به^{١٢} لا يكون في محلّ الوثوق و الصواب. و باقى هذا التهج غنى عن الشرح^{١٣}.

١- الثاني: و الثاني مع. ٢- فاذن: فإن ١٥ ت. ٣- الفكر: التفكرت ١٥.

٤- لمجرد: بمجردت. ٥- صورتيهما: صورتهما ١٥، أ. ٦- لسبب: بسبب مع ١ ج، أ.

٧- أو: و. ٨- لذاتيها: لذاتها ١٥، م. ٩- حصول: حضورت. ١٠- بل: -.

١١- شيء: + آخر م. ١٢- ٤: - ١٥، أ. ١٣- الشرح: + والله أعلم م.

النهج السابع و فيه الشروع فى التركيب الثانى للحجج^٢

[الفصل الأول]

إشارة إلى القياس والاستقراء والتمثيل: أصناف ما يحتج به فى إثبات شىء لا مرجع فيه إلى القبول والتسليم أو فيه مرجع إليه لكنه لم يرجع إليه ثلاثة: أحدها القياس، والثانى الاستقراء وما معه، والثالث التمثيل وما معه.

فإنما الاستقراء فهو الحكم على كلِّى بما يوجد فى جزئياته الكثيرة، مثل حكمنا بأن كلَّ حيوان يحرك عند المضغ فكَّه الأسفل استقراءً للناس والدواب البرية والطيور. والاستقراء غير موجب للعلم الصحيح، فإنه ربما كان ما لم يستقره خلاف ما استقرى، مثل التماسح فى مثالنا، بل ربما كان المختلف فيه والمطلوب بخلاف حكم جميع ماسواه.

وأما التمثيل فهو الذى يعرّفه أهل زماننا بالقياس وهو أن يحاول الحكم على شىء بحكم موجود فى شبيهه، وهو حكم على جزئى بمثل ما فى جزئى آخر يوافق فى معنى جامع. وأهل زماننا يستقون المحكوم عليه فرعاً، والشبه أصلاً، وما اشتركا فيه معنى وعلّة. وهذا أيضاً ضعيف، وآكده أن يكون المعنى الجامع هو السبب أو العلامة لكون^٣ الحكم فى المسمى أصلاً.

١- الثانى: +، أو الذى ج؛ مع: أ. ٢- للحجج: للحجّة ج. ٣- لكون: يكون م.

وأما التماس فهو العمدة زمر قول مؤلف من أقوال إذا سلم ما أورد فيه من القضايا لزم عنه لذاته قول آخر. وإذا أوردت القضايا فى مثل هذا الشئ الذى يسمى قياساً، أو استقراءً، أو تمثيلاً، سميت حينئذ مقدمات. فالمقدمة^١ قضية صارت جزء قياس أو حجة، وأجزاء هذه التى تسمى مقدمة الذاتية التى تبقى بعد التحليل إلى الأفراد الأول التى لا تتركب القضية من أقل منها تسمى حينئذ حدوداً، ومثال ذلك: كل ج ب، وكل ب ا، يلزم منه^٢ أن كل ج ا، وكل ج واحد من قولنا: كل ج ب؛ وكل ب ا، مقدمة، و هـ ج، و هـ ب، و هـ ا، حدود، وقولنا: لكل ج ا، نتيجة. والتركب من المقدمتين على نحو ما مثلناه حتى لزم عنه هذه النتيجة هو القياس. وليس من شرطه أن يكون مسلم^٣ القضايا حتى يكون قياساً، بل من شرطه أن يكون بحيث إذا سلمت قضاياها لزم عنها^٤ قول آخر. فهذا شرطه فى قياسه فربما كانت مقدماته غير واجبة التسليم ويكون القول قياساً، لأنه بحيث لو سلم ما فيه على غير واجبه كان يلزم عنه قول آخر. أقول^٥: الحجة كما ستعلم لا تتركب إلا عن القضايا، والقضايا تتركب عن المفردات، فتركيب الحجة عنها^٦ يقع فى الدرجة الثانية.

قال^٧: «أصناف ما يحتج به فى إثبات شئ، إلى قوله: هو الثالث التمثيل وما معه؛ أقول: معناه^٨ أن أقسام الأدلة فى إثبات ما ليس فيه حجة عقلية^٩ واجبة القبول، و^{١٠} إن كانت الحجة العقلية حاصلة^{١١} لكنه لا يرجع إليها ولا يتمسك بها، وبالجملة فأصناف ما يحتج به من الأدلة النبر العقلية ثلاثة: القياس والاستقراء والتمثيل، وقد بينا فى أول هذا الشرح كيفية هذا الحصر، ونعنى بما مع الاستقراء القياس^{١٢} المتقسم^{١٣} الذى يسمى الاستقراء التام، وبما مع التمثيل مما يذكره الجدليون من إلحاق الغائب بالشاهد بواسطة الطرد والعكس والسير والتقسيم.

١- فالمقدمة : والمقدمة م. ٢- منه : عنه م. ٣- مسلم : المقدمات م.

٤- منها : لذاته م. ٥- أقول : التفسير م. : التفسير أقول أ. ٦- عنها : -ت ١٥١ ج.

٧- قال : قوله ١٥ ت. ٨- معناه : -ج. ٩- عقلية : عقلية ت. ١٠- و : أومج.

١١- حاصلة : + له ج. ١٢- القياس : - أ. ١٣- المتقسم : + وهو ١٥ ت.

قال^١: «فأما^٢ الاستقراء، إلى آخره؛ أقول: الاستقراء هو إثبات أن كلياً موجب على كلي آخر أو مطلوب عنه لوجود الكلي الأول في موضوعات الكلي الثاني^٣ وجزئياته. فالكلي الأول هو المحمول كالطرف^٤ الأكبر، والكلي الثاني حقه أن يجعل حداً أوسط، وموضوعاته^٥ حقه أن تكون صفريات^٦. لكن إذا جعل^٧ الكلي الثاني^٨ كالأصغر، وجعل^٩ موضوعاته في مكان الأوسط، كان ذلك استقراء، مثاله إذا قلنا: الإنسان والثور والفرس حيوان، وكل حيوان^{١٠} يحرك فكّه الأسفل عند المضغ، أنتج أن^{١١} الإنسان والثور والفرس تحرك فكّها^{١٢} الأسفل عند المضغ. أمّا^{١٣} إذا قلنا^{١٤} الأصغر أوسط والأوسط أصغر^{١٥} وحفظنا الأكبر في مكانه فقلنا: كل حيوان إما^{١٦} إنسان وإما فرس^{١٧} وإما ثور؛ وكل إنسان و فرس و ثور^{١٨} يحرك فكّه الأسفل عند المضغ، أنتج أن^{١٩} كل حيوان يحرك فكّه الأسفل عند المضغ، فقد رجع هذا إلى صورة القياس الذي سيأتي شرحه إلا أن الأوسط أمور كثيرة هي^{٢٠} جزئيات الحيوان. وهذا^{٢١} لا يخلو إما أن نعد جميع الجزئيات التي لذلك^{٢٢} الكلي وإما أن لانعد كل الجزئيات بل بعدد الأكثر^{٢٣} مع^{٢٤} إيهام أنه قد عد^{٢٥} الكل، فالأول^{٢٦} هو القياس المقسّم وهو الاستقراء التام، وإنما يتفنع به بشرط أن لا يوجد^{٢٧} الجزئي المشكوك فيه في أجزاء^{٢٨} القسمة وإنما يمكن ذلك على^{٢٩} وجهين:

١- قال: قوله ١٥. ث. ٢- فأما: وأما ١٥. ج.

٣- الثاني: الذاتي مع: وعلى هامش م أضيف: والثالث. ٤- كالطرف: + و. أ.

٥- موضوعاته: موضوعاتها ج. ٦- صفريات: مقدمات أ. ٧- لكن إذا جعل: لكبره اجعل ج.

٨- الثاني: الثالث. ث. ٩- جعل: اجعل ج. ١٠- كل حيوان: - ج. ث. ١١- أن: - ج. م.

١٢- فكّها: فكّه ١٥. ث. ١٣- أمّا: فأما مع: وأما ج. ١٤- لقلنا: قلنا. ث.

١٥- الأصغر أوسط والأوسط أصغر: الأوسط أصغر والأصغر أوسط مع ج. ١٦- إما: إما ج. م. - ج.

١٧- وإما فرس: - ث. ١٨- فرس وثور: - أ. ١٩- أن: - ج. ٢٠- هي: وهي ث. ٢١. م.

٢١- هذا: هي ث. ٢٢- لذلك: كذلك أ. م. ٢٣- الأكثر: الأكبر ث. م.

٢٤- مع: ويقع ه. ويقع ث. ٢٥- قد عدّ: حدّ ج. قد عدّ م. ٢٦- فالأول: والأول ج.

٢٧- يوجد: + فيه ١٥. ث. ٢٨- أجزاء: آخر مع أ. ٢٩- على: المعلى أ.

الأول؛ أن يكون الكلى يحتمل القسمة الحاصرة من وجهين كما إذا وقع الشك فى أن الناطق مائت أم لا^٢ فتصفت^١ جزئيات الحيوان لا من جهة انقسامه^٣ إلى الناطق وغير الناطق، بل من جهة انقسامه إلى العاشى وغير العاشى، ووجدت المائت محمولاً على العاشى وغير العاشى، فحيث نبيّن أن كل حيوان مائت. ثم نقول: والناطق حيوان، يتبع أن الناطق مائت.

الوجه^٤ الثانى؛ أما إذا بينا أن كل حيوان مائت بالاستقراء، وهو أن كل حيوان إما ناطق أو غير ناطق، وكل ناطق و^٥ غير ناطق فهو مائت، أفاد أن كل حيوان مائت. فإذا وقع الشك فى جزئى من جزئيات الناطق أنه هل هو مائت أم لا؟ لأجل^٦ الشك فى اندارجه^٧ تحته، و علمنا فى ذلك الوقت^٨ اندارجه^٩ تحت الحيوان، انتفعنا بذلك الاستقراء لأن الشخص وإن كان داخلاً تحت الناطق^{١٠} لكن ذلك الدخول^{١١} مجهول فنقول مثلاً^{١٢}: زيد حيوان، وكل حيوان إما ناطق وإما^{١٣} غير ناطق، وكل ناطق وغير ناطق فهو مائت، يتبع فزيد مائت، ولو^{١٤} أن دخول زيد تحت الناطق كان^{١٥} جليلاً بيناً^{١٦} لما كنا نحتاج إلى هذا الاستقراء.

وأما الاستقراء التافص وهو الذى عناه الشيخ فى هذا الكتاب بمطلق الاستقراء فإنه لا يفيد إلا ظناً، لأنه إذا عد أكثر الجزئيات فرتما كان حكم الأقل بالخلاف. وأيضاً فإنما أن يعد معها الجزئى الذى وقع الخلاف فيه، أو لم يعد. فإن عد كان حكمه معلوماً قبل ذلك الاستقراء فلا يكون الاستقراء مثبتاً^{١٧} له. وإن لم يعد فرتما^{١٨} كان حكم ذلك^{١٩} الواحد

١- اتصلت: لتصحفت مج. ٢- انقسام... جهة: -م. ٣- الوجه: -هـ.

٤- أو: وإما هـ؛ ج: أ. ٥- و: أو ت. ٦- لأجل: لا أنحل ج. أنحل م.

٧ فى اندارجه: لاندراج هـ. ٨- الوقت: + أن مج. ٩- تحته و... اندارجه: -م مج.

١٠- الناطق: الاستقراء ج. ١١- الدخول: الوصول أ. ١٢- مثلاً: -ج. ١٣- وإما: أو م.

١٤ لو: + لاج (على فوق السطر يخط جديد). ١٥- كان: -أ. ١٦- بيناً: -هـ ت.

١٧ مثبتاً: سببنا هـ م. ١٨- فرتما: .. وبما هـ: -م ج. أ. ١٩- ذلك: + الجزئى أ م.

بخلاف حكم الباقي، كما أنّ حكم^١ التماسح في أنه لا يحترک فکھ الأسفل عند المضغ
بخلاف حكم^٢ سائر الحيوانات، بل ربما ينتفع به في التجربة ولكن^٣ على الوجه الأول^٤
الذي ذكرناه^٥.

قال^٦: و أمّا التمثيل، إلى آخره؛ أقول: إذا قلت^٧: السماء مشكّل فيكون حادثاً
كالبیت، فالذي^٨ وقع النزاع^٩ في حدونه هو السماء و ذلك مستی^{١٠} بالفرع، و الذي
وقع الاتفاق على حدونه هو البيت و يستی^{١١} الأصل. و الذي اشترك الأصل و الفرع فيه هو
المشكّلة و هو المسمى بالمعنى و العلة^{١٢}، و الحدوث الذي هو المطلوب يسمى بالحكم.
فيقولون: القياس لا بد له من الأركان الأربعة و هذا أيضاً^{١٣} ضعيف إذ ليس يلزم^{١٤} من
اشترک الشبّين في وصف اشتراكهما في كلّ وصف، فإنّ المختلفات قد نشترك في بعض
صفاتهما و كيف و المختلفات مشتركة في اختلافها^{١٥}، فكان يجب أن تكون المختلفات
متعاطلات و ذلك باطل. و لما عرف الأکیاس منهم ضعف هذه الطريقة قالوا: هذا^{١٦} إنما يتم
بیان كون المعنى علة للحكم و ذلك من وجهين:

الأوّل؛ الطرد و العکس، و هو عبارة عن بیان^{١٧} ثبوت الحكم عند^{١٨} ثبوت المعنى و
عدمه عند عدمه، و هذا ضعيف، لأنّ بیان هذا^{١٩} الطرد و العکس إنما أن يكون في كلّ
الصّور^{٢٠} أو في بعضها، فإن كان في كلّها احتجنا إلى أن نبين أنّ الحدوث لازم للمشكّل^{٢١} في

١- حكم: ج. ٢- حكم: - ت ١٥٦ ج. ٣- لكن: ذلك أ. ٤- الأول: - ت ١٥٦ ج. ٥-

٥- ذكرناه: ذكرنا م. ٦- قال: قوله ١٥ ت. ٧- قلت: قلنا ١٥ ج. ٨- فالذي: و الذي مع: أ.

٩- النزاع: ٦ به أ. ١٠- مستی: يستی ١٥ ج ١٥ ت ١٥ م.

١١- البيت و يستی: - ت. ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٢- العلة: العام أ.

١٣- هذا أيضاً: ثابتة على فوق السطر ج. ١٤- يلزم: يستلزم ت.

١٥- اختلافها: + فلو كان الاشتراك في بعض الصفات يوجب الاشتراك في جميع الصفات ه (ثابتة على الهامش

خط جديد). ١٦- هذا: - ت. ١٧- بیان: ١٥ ت. ١٨- عند: يبيد ت.

١٩- هذا: - مع: أ. ٢٠- الصور: الصورة ج. ٢١- للمشكّل: للشكل ج. للشكّل ١٥ ت.

محلّ الخلاف، فحينئذ يتوقّف ثبوت الحجّة على ثبوت محلّ^١ الخلاف^٢ وإن بيّناها فى بعض الصور^٣ لم يجب أن يكون فى كلّ الصور كذلك لاحتمال أن يكون محلّ الخلاف على خلاف سائر الصور.

الطريق^٥ الثانى التبرير والتقسيم، وهو أن يقال: حدوث البيت إما أن يكون لوجوده، أو كونه^٦ قائماً بنفسه، أو جسميته^٧، والأولان^٨ باطلان وإلا لكان كلّ موجود^٩ قائم بنفسه حادثاً، فنعين أن يكون^{١١} الجسميته. وإذا^{١١} كانت الجسميّة علّة الحدوث^{١٢} فكُلّ جسم حادث، و الاعتراض عليه من أربعة أوجه:

الأول، أنه لا يجب أن يكون كلّ حكم معللاً بعلّة وإلا لكانت علّة العلة مستدعية^{١٣} علة أخرى إلى ما لانهاية له. وإذا كان من الاحكام ما لا يعقل فرتباً^{١٤} كان الحكم فى الأصل غنياً عن التعليل فيكون التقسيم باطلاً.

الثانى، أن الأقسام متشعبة غير منحصرة^{١٥} فمن الجائز أن تكون علّة الحدوث وصفاً آخر سوى هذه الأوصاف المذكورة، وجهل المعلّل والمعترض به^{١٦} لا يوجب انتفائه. الثالث: سلّمنا^{١٧} الحصر^{١٨} لكن ربّما^{١٩} كانت العلة مجموع الأوصاف المعدودة، لا آحادها.

الرابع: إن^{٢٠} سلّمنا أن العلة منحصرة فى القسم الباقى^{٢١}، لكن يحتمل أن يكون ذلك^{٢٢} منقسماً إلى قسمين وتكون العلة خصوصية أحد قسميه، مثلاً علة كون البيت حادثاً

١- محل: م. ٢- فحينئذ... الخلاف: ج. ٣- بيّناها: بيّناها ه. ٤- لى: - مع.

٥- الطريق: - ج. ٦- كونه: لكونه ١٥ ج ١٥ م. ٧- جسميته: لجسميته ١٨ ج ١٨ م.

٨- والأولان: فالأولان م. ٩- و: - ج. ١٠- يكون: - ذلك ج ١٠ م. ١١- إذا: إن ت.

١٢- الحدوث: للحدوث ج. ١٣- مستدعية: تشدّى ه. ١٤- فرتباً: ربّماً آ.

١٥- منحصرة: منحصرة مع. ١٦- به: - آ. ١٧- سلّمنا: ثابتة على فوق السطر بخط جديد ه.

١٨- و: - ١٥ ج ١٥ ت. ١٩- ربّماً: - ج. ٢٠- إن: - ت ١٥ ج. ٢١- الباقى: الثانى مع.

٢٢- ذلك: - ج.

ليس هو مطلق الجسميّة، بل جسميّة مخصوصة، فبطل التمثيل^١.
 قال^٢: «و^٣ أما القياس وهو^٤ قول مؤلّف إذا سلّم ما أورد فيه من القضايا لزم
 عنه^٥ لذاته قول آخره، أقول: القياس يقال على معنيين: أحدهما الأفكار النفسانيّة المتألّفة
 تأليفاً يؤدّي إلى التصديق بشيء^٦ آخر. والثاني: القول المؤلّف^٧ من قضايا يلزم عنها
 غيرها. وهذا اللزوم عنه ليس من حيث هو قول^٨ فإنّ اللفظ من حيث هو لفظ^٩ لا يجب
 أن يشبه لفظ آخر أو^{١٠} لا يتبعه، ولكن^{١١} من حيث هو قول مسموع وليس أيضاً^{١٢} من
 حيث هو ذلك القول المسموع^{١٣} بل من حيث هو قول مسموع^{١٤} بأي لغة كانت دالّة على
 معنى^{١٥} معقول. ومعنى اللزوم أن يكون ذلك اللفظ يجب الاقرار بمعناه^{١٦}. وكما أن
 القياس يقال على هذين فالقول الذي هو كالجنس^{١٧} للقياس^{١٨} يقال على هذين، لكن
 القياس المعقول يكفي إذا كان المطلوب برهانياً. وأما الأربعة الأخرى فإنها محتاجة إلى^{١٩}
 المسموع.

وقولنا: من قضايا؛ احتريزنا به^{٢٠} عن المقدّمة الواحدة فإنّها^{٢١} يلزمها^{٢٢} عكسها و
 عكس نقيضها وكذب نقيضها، وأما القياس فلا يتألّف إلا عن قضيتين.
 وقولنا: إذا سلّم ما أورد فيه؛ يعني أنّها متى سلّمت لزم عنها غيرها سواء كانت في نفسها
 مسلّمة كالبرهانيّة، أو منكرة لكنّها بحال متى سلّمت وجب تسليم النتيجة كالجديلي و

١- التمثيل: التسكّم. ٢- قال: قوله ١٥. ت. ٣- و: ج. ٤- و: هو؛ لهو ١٥؛ ج ١؛ م.

٥- ما أورد فيه من القضايا لزم عنه: - مع. و بدله: وإلى قوله. ٦- شيء؛ لشيء. ٥.

٧ المؤلف: المتألّف. ج.

٨- قول: + مسموع وليس أيضاً من حيث هو ذلك القول المسموع بل من حيث هو قول ج ١؛ أ.

٩ لفظ: اللفظ. ١٠- أو: و. م. ١١- ولكن: - ج. ١٢- وليس أيضاً: وأيضا ليس ت. أناج.

١٣- وليس أيضاً... المسموع. - ٥. ١٤- بل من حيث هو قول مسموع: - مع.

١٥- معنى: المعنى ت. مع. ١٦- بمعناه: لمعناه ج. ١٧- كالجنس: الجنس ج.

١٨- للقياس: - مع ١؛ أ. ١٩- إلى: + القول م. ٢٠- احتريزنا به: احتريز ج.

٢١- فإنّها: فإنّه ١٦؛ ت ١؛ أ. ٢٢- يلزمها: يلزم ج.

الخطابى^١ و السوفسطائى، فإنه إذا قيل: الماء له^٢ عين، وكل ما له عين فإنه^٣ يبصر، فبما أن يعنى بالعين عين الينبوع أو عين الحدقة أو شيء^٤ مسمى بالعين، فإذا سلّمت المقدمات على أى الوجوه كانت لزمّت النتيجة. فإن تقرير^٥ ذلك القياس أن الماء له عين ينبوع وكل ما له^٦ عين ينبوع فإنه^٧ يبصر^٨، أو الماء له^٩ عين حدقة وكل ما له عين حدقة فهو يبصر، أو الماء^{١٠} له ما يسمى عيناً وكل ما له ما^{١١} يسمى عيناً فهو يبصر، فإثباتك إذا سلّمت هذه وإن^{١٢} كانت كاذبة لزمّت النتيجة. وكذلك^{١٣} القياس الشمرى فإثباتك إذا قلت: فلان حسن وكل حسن فمر، فإن تسليم المقدمتين يوجب أن فلاناً فمر.

و قولنا: لزم عنه^{١٤}؛ أصمّ من اللزوم البين، فلذلك^{١٥} يكون هذا الحدّ شاملاً للأقبسة البينة الانتاج مثل الشكل الأول و الخفية الانتاج مثل^{١٦} الثانى و الثالث. و قولنا: لذاته احتراز^{١٧} عن شيئين^{١٨}:

الأول؛ أن تلك القضايا لا تحتاج فى اتانجها إلى قضية أخرى، فإثباتك إذا قلت: مساو لب، و ب مساو لـج، فيظنّ فى الظاهر أنه ينتج^{١٩} أن مساو لـج، و فى التحقيق لا تلزم هذه النتيجة إلا مع مقدّمة أخرى و هى^{٢٠} أن مساوى المساوى مساو.

الثانى^{٢١}، أن لا يكون^{٢٢} ذلك اللزوم بسبب^{٢٣} مقدّمة أخرى من لوازم بعض المقدمات المذكورة. مثل أن نقول: الدليل على أن جزء الجواهر جوهر أن جزء الجواهر يوجب

١ - كالجدي و الخطابى : كالجس الخطابى ث. ٢- الماء له : للماء ١٥ ج ١٥ ت. ٣-

٤- فإنه : فهو ١٥ م. ٥- شيء : + ثالث ١٥ ث. ٥- تقرير : تقدير ج ١٥ ت. ٦-

٦- ما له : - ت. ج. : ثابتة على فوق السطر بخط جديد ه. ٧- فإنه : فهو ت ١٥ ج ١٥ م.

٨- يبصر . مبصر ه. ث. ٩- الماء له : للماء ج ١٥ م. : الماء ه. ث.

١٠- الماء : مات ه، (م شطب عليها). ١١- ما : ما ه. ث. ١٢- إن : - مع. ١٣- كذلك : كذا ه.

١٤- عنه : - ت. ه. ١٥- فلذلك : فلكذلك ت. ١٦- مثل : + الشكل م.

١٧- احتراز : احترازاً به ت ه. احتراز م. ١٨- شيئين : سببين مع. ١٩- أنه ينتج : - مع. أ.

٢٠- هي : هو م. ٢١- الثانى : والثانى ه. ث. ٢٢- أن لا يكون : لا يكون ج. : أن يكون مع. : أن أ.

٢٣- بسبب : بواسطة ج.

رفعه^١ رفع^٢ الجوهر، و ما ليس بجوهر لا يرتفع بارتفاعه الجوهر، فإذا^٣ جزء الجوهر جوهر.
فهذا لازم^٤ عتاقيل لامحالة لكن لا بالذات^٥، بل لمقدمة^٦ أخرى و هي أن^٧ ما يوجب رفعه
رفع الجوهر فهو جوهر، لكنّ المذكور في القياس ليس هذا بل عكس تقيضه.
و قولنا: قول آخر؛ أي^٨ أن النتيجة تكون مغايرة للمقدمات.
و على هذا الحدّ شكوك:

الأول؛ أن القياسات الجدلية قياسات، و ليس ما يلزم عنها يلزم بالضرورة بل في غالب
الظنّ، و أيضاً فالمقدمات إذا كانت ممكنة كانت النتيجة ممكنة لا ضرورية.
الثاني؛ أنك أوجبت أن تكون النتيجة مغايرة للمقدماتين و هو^٩ باطل، فإنك إذا
قلت: إن كانت الشمس طالمة فالنهار موجود، لكنّ الشمس طالمة، فالنهار موجود، فيكون
اللازم حين^{١٠} المذكور في المقدمة. و أيضاً إذا قلت: إما أن تكون الحركة موجودة أو
لا تكون، لكنّ الحركة موجودة، فينتج^{١١} تقيض الثاني و هو عين المقول^{١٢} في المنفصلة.
الثالث؛ أنك^{١٣} أوجبت أن يكون القياس^{١٤} مؤلفاً من قضابا و هو باطل. فإنك إذا
قلت: فلان يتحرك فهو إذن^{١٥} حي، و لما كانت الشمس طالمة فالنهار^{١٦} موجود، انتجت.
جواب الأول؛ أنا لانعني باللزوم أن يكون اللازم^{١٧} ضرورياً، بل^{١٨} أن يكون اللزوم
ضرورياً، و قديمتنا أن كلّ الأقيسة كذلك.

و جواب الثاني؛ أن النتيجة يجب أن تكون مغايرة للقضايا المسلمة المذكورة في

١- يوجب رفعه: و لعمري يوجب ج ١ م ١ ت. ٢- رفع: - أ. ٣- فإذا: فإن أ.

٤- لازم: اللازم أ ت. ٥- لا بالذات: بالذات أ. ٦- لمقدمة: بمقدمة ج ١ ت. ٧- أن: أنه مع.

٨- أي: - أ. ٩- و هو: فهو مع ١ أ. ١٠- حين: غيرت: عن أ. ١١- فينتج: فيصحت.

١٢- المقول: المقولة ت. المقول أ. ١٣- إنك: + إذا ت ١ ه (ثم شطب عليها).

١٤- يكون القياس: القياس يكون ١٨ ت. ١٥- إذن: - أ. ١٦- فالنهار: + إذن ت ١ ج.

١٧- اللازم: اللزوم ت. لازم ٨ (يخط جديد). ١٨- بل: لكن ١٥ ت.

القياس، فإذا^١ قلنا: إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، فقد^٢ خرج كل واحد من جزئه^٣ عن صلاحية قبول الصدق والكذب لدخول حرف الشرط والجزاء فيهما، بل المستند للتصديق والتكذيب هو ذلك المجموع. فإذا^٤ استثنينا أحد الجزئين حتى انج عين الثانى^٥ لم تكن النتيجة اللازمة شيئاً من القضيبتين، وهما الشرطية وأحد جزئيهما المستثناة، بل النتيجة مغايرة لهما. وهذا هو الجواب عن الاستثنائى^٦ من المنفصلة.

و جواب^٧ الثالث: أنه^٨ لا يتم فى الانتاج إلا بتقدير^٩ مقدمات محذوفة لفظاً، مذكورة عقلاً. ففى^{١٠} الأول^{١١} هكذا ينتظم: فلان يتحرك، وكل متحرك^{١٢} حتى. و قولنا: لئان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، يتنا فيما مضى أنها فى حكم المقدمتين.

قال^{١٣}: هو إذا أوردت القضايا، إلى آخره؛ أقول: الغرض من هذا الفصل تعريف^{١٤} الألفاظ المستعملة فى كتاب القياس. فمنها المقدمة، وهى كل قضية^{١٥} جعلت جزء حجة سواء كانت الحجة قياساً، أو استقراء، أو تمثيلاً، فالقضية أعم من المقدمة. والذى به تمايز المقدمة^{١٦} عن سائر القضايا ليس من قبيل الفصول بل من قبيل الموارد^{١٧}، فإن القضية الواحدة إذا جعلت جزء حجة فإنها تصير مقدمة بذلك الاعتبار، فإذا ازيل عنها ذلك^{١٨} خرجت عن أن تكون مقدمة.

ومنها الحدود، وهى الأجزاء الذاتية للمقدمة الباقية بعد التحليل، وليس كل ما كان جزءاً ذاتياً للمقدمة كان من قبيل حدود^{١٩} المقدمة، فإن النسبة والرابطة كما عرفت ماهيتهما

١- فإذا: لئان إذا هـ. ت. ٢- فقد: وقد آ. ٣- جزئه: جزله ت؛ أ؛ م.

٤- فإذا: ثم إذا ج؛ ت؛ أ؛ م. ٥- الثانى: التالى ١٥ ج؛ ت؛ م.

٦- الاستثنائى: استثناء ش. م. الاستثناء. بش. ج؛ ت؛ هـ. ٧- جواب: الجواب ت.

٨- أنه: أنها ١٥ ج؛ ت؛ م. ٩- بتقدير: بتقديم ت. ١٠- ففى: وفى ت. ١١- الأول: ج.

١٢- متحرك: + فهو م؛ ت؛ هـ (اضيف على فوق السطر). ١٣- قال: قوله ه؛ ت.

١٤- تعريف: تعرف ت. ١٥- قضية: + حملية ١٥ ج. ١٦- المقدمة: - ه.

١٧- الموارد: الأعراض ١٥ ج؛ ت؛ م. ١٨- ذلك: + الاعتبار؛ ت؛ أ. ١٩- حدود: الحدود م.

منايرة لماهية الموضوع والمحمول و هى ذاتية للمقدمة، بل كأنها العلة الصورية^١ التى بها
تصير القضية قضية^٢ بالفعل ومع ذلك فإنها ليست من جملة^٣ الحدود، بل المسمى بالحدود
هو الذى مع كونه ذاتياً^٤ للقضية يكون باقياً بعد تحليل القضية إلى أفرادها، والنسبة وإن كانت
ذاتية لكنها لا يبقى بعد تحليل القضية^٥، فلاجرم لا يكون ذلك من قبيل الحدود. وإنما سبقت
نلك المفردات حدوداً تشبيهاً بحدود الرياضيين فى كونها أطرافاً لما تركب^٦ عنها. فإذا قلنا:
كل ج ب، وكل ب آ، فالجيم والباء والألف هى التى تركب^٧ القياس عنها، فهى^٨ الحدود.
ثم ذكر أن المقدمات لا يجب أن تكون مسلمة، بل يجب أن تكون^٩ بحال منى سلمت
لزم التبيجة عنها، وقد ذكرناه^{١١}.

[الفصل الثانى]

إشارة خاصة إلى القياس: القياس^{١٢} على ما حققناه نحن على قسمين: اقترانى، و
استثنائى. و الاقترانى هو الذى لا يتعرض فيه للتصريح بأحد طرفى النقيض الذى فيه النتيجة بل
إنما يكون فيه بالقوة، مثل ما أريناه^{١٣} فى المثال المذكور. وأما الاستثنائى فهو الذى يتعرض
فيه للتصريح بذلك، مثل قولك: إن كان عبدالله غنياً فهو لا يظلم، لكنه غنى، فهو إذن لا يظلم.
وقد وجدت فى القياس أحد طرفى النقيض الذى فيه النتيجة، وهى النتيجة بعينها، ومثل
قولك: إن كانت هذه الحمى حتى يوم فهى لا تتغير النبض تغييراً شديداً، لكنها غيرت النبض
تغييراً شديداً، فيتضح أنها ليست حتى يوم، فتجد فى القياس أحد طرفى النقيض الذى فيه

١- الصورية: الضرورية ٥؛ ت. ٢- قضية: ت. ٣- جملة: - مع. ٤- ذاتياً: - ج.

٥- إلى أفرادها... تحليل القضية: - مع. ٦- تركب: يتركب ج. تركيب م. ٧- لئلا: لئلا إذاج م.

٨- تركب: يتركب ج. يتركب ت. ٩- فهى: وهى ج. ١٠- مسلمة... تكون: - أ.

١١- ذكرناه: ذكرناها ت؛ م. ذكرنا مع. ١٢- القياس: والقياس م؛ ج. ١٣- أريناه: أريناك م.

النتيجة. و الافتراضات فدونكون من حمليات ساذجة، و قد تكون من شرطيات^١ ساذجة، و قد تكون مركبة منهما، و التى هى^٢ من شرطيات ساذجة فقد تكون من مصلات ساذجة، و قد تكون من مصلات ساذجة، و قد تكون مركبة منهما. و أما عامة المنطقيين فأنهم إنما تنهوا للحمليات فقط و حسبوا أن الشرطيات لانكون إلا استثنائية فقط، و نحن نذكر الحمليات بأصنافها، ثم تبعها بمض الافتراضات الشرطية التى هى أقرب إلى الاستعمال و أشد علقاً بالطبع، ثم تبعها بالاستثنائيات، ثم نذكر بعض الأحوال التى تعرض للقياس و قياس الخلف. و تقتصر فى هذا المختصر على هذا المبلغ.

أقول^٣: القياس لا يخلو إما أن تكون^٤ النتيجة أو نقيضها مذكورة فيه^٥ صريحاً، أو لانكون. فالأول^٦ يسمى استثنائياً، و الثانى^٧ افتراضياً. أما الافتراضى فمثاله ما ذكرناه فى الفصل الذى مضى. و أما الاستثنائى فسنعرف أنه قد يكون متصلاً و قد يكون منفصلاً، و أن المتبع من المتصل^٨ قسمان: أحدهما؛ ما يستثنى فيه عين المقدم حتى ينتج عين التالى، مثل قولنا: إن كان عبدالله غنياً فهو لا يظلم، لكن عبدالله غنى، أنتج عين التالى و هو أنه لا يظلم. و الثانى؛ الذى يستثنى فيه^٩ نقيض^{١٠} التالى، مثل أن يقال^{١١}: إن كانت هذه الحمى حتى يوم فهى^{١٢} لا تغير البض تغييراً^{١٣} شديداً، ثم نستثنى نقيض التالى و نقول: لكنها غيرت، فينتج نقيض المقدم و هو أنها ليست حتى يوم. فالقسم الأول هو^{١٤} الاستثنائى الذى يكون عين النتيجة فيه حاصلًا^{١٥} بالفعل، و القسم الثانى هو الذى يكون نقيض النتيجة فيه^{١٦} حاصلًا^{١٧}. فهذا هو فائدة هذين المثالين.

١- شرطيات : مصلات م. ٢- هى : م. ٣ أقول : التفسير م.

٤- أن تكون : أن كانت ه، مع؛ أ. ٥- فيه : + بالفعل مع. ٦- فالأول : و الأول ه.

٧- الثانى : + يسمى ث. ٨- المنتج من المتصل : المتصل من المنتج ج. ٩- فيه : عند ت.

١٠- نقيض : + المقدم ه. (ثم شطب عليها). ١١ أن يقال : قولنا م. ١٢- فهى : فهو أ ت.

١٣- تغييراً : تغييراً مع. ١٤- هو : و هو مع؛ أ. ١٥- حاصلًا : حاصله مع؛ أ. ١٦- فيه : ه. ١٧- حاصلًا : + بالفعل ه ج.

ثم اعلم أن الاقترانات إما أن تكون من الحملات فقط، أو من الشرطيات فقط^١، أو تكون مختلطة^٢. و الشرطيات إما أن تكون من المتصلات فقط، أو من المنفصلات فقط^٣، أو تكون مختلطة. و^٤ في هذا الكتاب ذكر الشيخ الحملات بأصنافها، و قدمها^٥ على الشرطيات لبساطتها، و ذكر من الشرطيات ما هو أقرب إلى الطبع، و بعد الفراغ من^٦ أصناف الاقترانات شرع في الاستثنائيات، و بعد الفراغ من^٧ أنواع الأقيسة ذكر بعض توابع الأقيسة^٨ و لواحقها.

[الفصل الثالث]

إشارة خاصة إلى القياس الاقتراني: القياس الاقتراني يوجد فيه شيء مشترك مكرر يسمى الحد الأوسط مثل ما كان في مثالنا السالف «ب»، و يوجد فيه لكل واحدة من المقدمتين شيء يخصها مثل ما كان في مثالنا «ج» في مقدمة، و «هـ» في مقدمة، و توجد^٩ النتيجة إنما تحصل من اجتماع هذين الطرفين حيث قلنا: لكل ج ا، و ما صار منهما في النتيجة موضوعاً أو مقدماً مثل «ج» الذي كان في مثالنا، فإنه يسمى الأصغر و ما صار محمولاً فيه أو نائياً مثل «هـ» في مثالنا، فإنه يسمى الأكبر، و المقدمة التي فيها الأصغر تسمى الصغرى، و التي فيها الأكبر تسمى الكبرى، و تأليفهما يسمى اقتراناً، و هيئة التأليف من كيفية وضع الحد الأوسط عند الحدين الطرفين تسمى شكلاً، و ما كان من الاقترانات متجاً يسمى قياساً.

أقول^{١٠}: كل قضية فعبها منسوب و منسوب إليه، فإذا كانت النسبة بينهما مجهولة طلبنا شيئاً يعرفنا ذلك المجهول، مثلاً^{١١} إذا أردنا أن نعلم أن الجسم هل هو محدث أم

١- فقط : - ٥ . ٢- مختلطة : + من الحملات و الشرطيات ١٥ ت.

٣- أو تكون مختلطة و ... من المنفصلات فقط : - ج. و بدله في م هكذا: «أو من المنفصلات فقط أو يكون

مختلطة و الشرطيات إما أن يكون من المنفصلات فقط أو من المتصلات فقط». ٢- و : + م ت.

٥- و قدمها : فقدمها ج. ٦- من : عن مع ١٥ ت. ٧- من : عن مع. ٨- الأقيسة : الاسموا أ.

٩- توجد : - م. ١٠- أقول : التفسير م. : التفسير أقول أ. ١١- مثلاً : + ما أ.

٢١ لا فالمطلوب أن الحدوث هل هو ثابت للجسم أم لا؟ فعند ذلك نطلب شيئاً ثالثاً بين الثبوت لكليهما. وليكن^١ ذلك مثلاً^٢ المؤلف، فإن ثبوت الحدوث للمؤلف معلوم، و ثبوت المؤلف للجسم معلوم؛ فهاتان النسبتان المعلومتان^٣ تفيدان العلم بثبوت الحدوث للجسم. فهذا الثالث لابد وأن يكون له إلى كلا الطرفين نسبة معلومة، ولاشك أنه يحصل بسبب اتسابه إلى الطرفين مقدمتان، فهذا الثالث المتسبب إلى كلا الطرفين^٤ يعرف حال النسبة المجهولة بين الطرفين، ويسمى^٥ الأوسط، لأنّ الذهن حاكم^٦ باتصاف الجسم بالمؤلف^٧ واتصاف المؤلف بالمحدث فهو واقع في وسط الترتيب الذهني. وربما يكون^٨ واقفاً في وسط الترتيب الخارجى على ما حققناه فيما مضى، فلاجرم يسمى^٩ أوسط^{١٠}.

فظاهر^{١١} مما قلنا أنّ القياس الواحد لابد فيه من حدود ثلاثة؛ إثنان هما موضوع المطلوب ومحموله، والثالث هو الذي ينسب^{١٢} إليها جميعاً، وتبين أنه لا يمكن أن تزيد الحدود أو تنقص عن هذه^{١٣} الثلاثة. فالحدّة المكرر في^{١٤} المقدمتين هو^{١٥} الأوسط؛ وقد عرفت أنه^{١٦} لماذا يسمى^{١٧} بالأوسط^{١٨}. وموضوع المطلوب هو الأصغر؛ ومحموله هو الأكبر. وإنما سمي الموضوع بالأصغر لأنّ في القضية الكلية يمكن أن يكون الموضوع أخض من المحمول ويستحيل أن يكون المحمول أخض منه بل إما أن يكون مساوياً له^{١٩} أو أعم منه؛ فلذا كان الموضوع أخض من المحمول^{٢٠} لاجرم جعل الموضوع أصغر، والمحمول

١- لا: ت. ٢- ليكن: لكن ه. ٣- ذلك مثلاً: مثلاً ذلك ج. ٤- المعلومتان: ه.

٥- الطرفين: ه. ٦- يسمي: + الحدم. ٧- حاكم: حكم أ.

٨- بالمؤلف: المؤلف ج. ٩- وربما يكون: ليكون ج. ١٠- لا يكون: ت. ١١- (ثم صغح بخط جديد).

١٢- أوسط: وسطا ت. ١٣- فظاهر: فظهر ه. ١٤- ينسب: ينتسب ج. ١٥- عن هذه: هلى ه.

١٦- فى: هلى ت. ١٧- هو: يسمى ه. ١٨- تزيد الحدود أو... عرفت أنه: -أ.

١٩- يسمى: سمي ج. ٢٠- هى: ه. ١١- بالأوسط: الأوسط ه. ١٢- له: -ج.

٢٠- من المحمول: منه مع، أ.

أكبر، والمقدمة التي فيها الأصغر تسمى الصغرى، والتي فيها الأكبر تسمى الكبرى، واجتماع الأصغر والأكبر يسمى النتيجة.

وهنا بحث لا بد منه وهو أننا حكمنا هيئنا بوجود تكرار الأوسط، وحكمنا أيضاً أنه متى كان متكرراً^٢ كان منتجاً. أما الأول ففيه إشكالان^٣:

الأول^٤، أننا إذا قلنا: مساو لب، و ب مساو لـج، وانتجنا^٥ أن مساو لمساوي ج، ففي هذا القياس الأوسط ليس بمتكرر، والنتيجة ليست حاصلة^٦ من اجتماع الطرفين. أما أن الأوسط^٧ غير متكرر^٨ فلأن المقدمة الأولى هي^٩ قولنا: مساو لب، فالألف هو الموضوع والمساوي لب هو المحمول. ثم إذا قلنا: ب مساو لـج، جعلنا موضوع هذه القضية الباء فقط، وليس هذا تمام محمول المقدمة الأولى فإن محمولها كان هو المساوي لب، لا الباء فقط^{١٠}، فظاهر^{١١} أن الأوسط غير متكرر^{١٢}. ثم إذا انتجنا أن مساو لمساوي ج، لموضوع هذه النتيجة هو ا، وهو موضوع الصغرى. أما محمولها فهو^{١٣} مساو لمساوي ج، وليس^{١٤} ذلك محمول الكبرى فإن محمولها هو مساوي ج فقط، فظهر أن بعض الأوسط جعل جزءاً^{١٥} من الأكبر.

فإن قيل: هذا القياس وإن كان في الظاهر^{١٦} كما ذكرتموه، لكن^{١٧} عند^{١٨} التحقيق الأوسط فيه متكرر^{١٩} لأن تقديره هكذا: مساو لب، وكل ما هو مساو لب فهو مساو لـج، ينتج^{٢٠} مساو لـج^{٢١}، فنقول: هذا باطل من وجوه:

- ١- هنا: هيئنا ١٤م ١٤م ت. ٢- متكرراً: متكرراً ت. ٣- اشكالان: اشكال لان مع: اشكال ت.
- ٤- الأول: ج. ٥- انتجنا: انتج. ٦- حاصلة: بحاصلة ج. ٧- الأوسط: الأوت.
- ٨- غير متكرر: غير متكرر ج. ليس بمتكرر مع. ٩- هي: هو. ١٠- فقط: هـ- د ج ت م.
- ١١- فظاهر: فظهر هـ. ١٢- متكرر: متكرر ج. ١٣- فهو: هو ا ت هـ أ.
- ١٤- وليس: ليس ا ت. ١٥- جزءاً: جزء م. ١٦- وإن كان في الظاهر: في الظاهر وإن كان هـ.
- ١٧- لكن: ولكن ج. ١٨- عند: في هـ. ١٩- متكرر: متكرراً مع.
- ٢٠- ما هو: ما كان ا ت هـ. ج. ٢١- ينتج: انتج أن ا ت. ٢٢- ينتج مساو لـج: ج.

الأول؛^١ هو أن ج إما أن يكون مساوياً لب، أو لا يكون. فإن لم يكن مساوياً لب لم يجب أن يكون المساوى لب مساوياً لج، فالكبرى كاذبة. وإن كان ج مساوياً لب،^٢ فتولنا: كل ما هو مساوٍ لب دخل فيه ج، فإذا حكمنا على كل ما يساوى ب أن يكون مساوياً لج لزم أن يكون ج مساوياً لج، وهذا أيضاً كاذب لأن المساواة بعد المغايرة.

الثانى؛ أن قولنا: وكل ما يساوى ب فهو يساوى ج، قضية لا يعرف صدقها إلا إذا عرفنا أن ب يساوى ج، وأن مساوى المساوى مساوٍ، وإذا تعذر معرفة صدق هذه القضية إلا بإيراد القياس على الوجه الأول فكيف يمكن تصحيحه بإبراده على هذا^٣ الوجه^٤ بل يصير ذلك بياناً دورياً.

الثالث؛ هب أننا إذا جعلنا الأوسط فيه مشتركاً أتتج، ولكنه بدون ذلك أيضاً يتتج، فإن بداية^٥ العقول قاضية بأن إذا كان مساوياً لب، وب مساوٍ لج، وجب أن يكون مساوياً لمساوى ج، وإن لم يخطر بالبال ما قلتموه^٦.

الإشكال الثانى: إنهم اتفقوا على أن المحمول فى المحمول فى الشئ يجب أن يكون محمولاً فى الشئ، مثل ما إذا قلنا: الذرة فى الحققة، والحققة فى البيت^٧، يجب أن تكون الذرة فى البيت^٨، والأوسط ههنا غير مكرر^٩ لأن قولنا: الذرة فى الحققة^{١٠}، محموله ليس الحققة بل الكون فى الحققة، ثم^{١١} إذا أهدنا والحققة فى البيت فقد أعدنا بعض المحمول. ولا يخطر^{١٢} ببال مغفل^{١٣} أن^{١٤} فى، ليس من المحمول بل هو كالترايطه، لأن المحمول بالحققة هو هذه العينية^{١٥} لأن محمول الشئ صفته، و فى قولنا: الذرة فى الحققة، جعلنا الحصول فى

١- و: -ت، ٥. ٢- لم يكن: كان ج.

٣- لم يجب أن ... مساوياً لب: -ت، ٥ (لكن ثابتة على الهامش بخط جديد). ٤- هذا: مع ج، أ.

٥- الوجه. بدله على هامش ج: والثانى، ٥. ٦- بداية: مع ج. ٧- ما قلتموه: ما ذكرتموه ١٥ ت.

٨- يجب أن يكون محمولاً ... فى البيت: - مع ج. ٩- يجب أن تكون الذرة فى البيت: -ت.

١٠- مكرر: مكرر ١٥ ت. ١١- والحققة فى البيت ... فى الحققة: -ج. ١٢- لم: + وإنا مع ج، أ.

١٣- لا يخطر: لا يخطرون م. ١٤- مغفل: معطل ج، م. ١٥- العينية: الكونية، ٥.

الحقّة والكون فيها^١ صفة للذرة^٢، لا أنا^٣ جعلنا الحقّة صفة لها، فظاهر^٤ أنّ ههنا^٥ الأوسط غير مكرر^٦. فهذا ما يتعلّق بهذا الموضوع.

أنا^٧ الموضوع الثّانى وهو قولنا: إذا كان الأوسط مكرراً أنتج؛ فيه الاشكال المشهور من^٨ أنا إذا قلنا: الإنسان حيوان، و الحيوان جنس، لزم أن يكون الإنسان جنساً وهو كاذب.

والجواب المشهور عنه: أنّ الحيوان الذى حمل^٩ عليه الجنس ليس هو الحيوان المحمول على^{١٠} الإنسان، لأنّ الحيوان بلا شرط أن يكون معه غيره غير الحيوان بشرط أن لا يكون معه غيره كما عرف، والجنسيّة محمولة على الحيوان المجزّد وهو صورة عقليّة و هو غير محمول ألبتّة^{١١} على الإنسان، بل المحمول عليه هو الحيوان المطلق الذى لم يشترط فيه شيء^{١٢} أصلاً، فلما اختلف الوسط لاجرم لم^{١٣} يلزم الاتّاج. وهذا الجواب ضعيف من وجوه:

أنا أولاً^{١٤} فلاه^{١٥} إذا كان الحيوان الذى حمل عليه الجنس غير محمول على الإنسان ولا على الفرس و سائر الأنواع فلا يكون الحيوان^{١٦} الجنسي^{١٧} مقولاً على شيء من الحقائق المختلفة فيكون الحيوان من حيث أنه^{١٨} عرض له أنه جنس يمتنع^{١٩} أن يكون مقولاً على شيء فضلاً عن أن يكون مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقائق.

وأيضاً فلأنّ الشيخ هو الذى يعلمنا أن الحيوان بشرط التجريد لا يكون جنساً^{٢٠} بل

- ١- فيها. ٢- الذرة. ٣- لا أنا. ٤- فظاهر. ٥- ههنا. ٦- مكرر. ٧- أنا. ٨- من. ٩- حمل. ١٠- إن ج. ١١- على. ١٢- ألبتّة. ١٣- شيء. ١٤- أولاً. ١٥- فلاه. ١٦- الحيوان. ١٧- الجنسي. ١٨- عرض له. ١٩- يمتنع. ٢٠- جنساً.

جزءاً و مادة، فإنه لما أراد أن يفرد، بين الحيوان إذا كان جنساً وبينه إذا كان مادة^١ قال فى الشفاء: إن الحيوان إذا أخذ حيواناً بشرط أن لا يكون فى حيوانيته إلا هذا القدر^٢ وأن يكون ما بعده^٣ خارجاً عنه كان^٤ مادة للإنسان^٥، وإن أخذ بشرط أن يكون حيواناً^٦ من غير أن يلتفت إلى شرط التجريد واللاحاق كان ذلك جنساً. وهذا الكلام كثره فى كتاب الشفاء^٧ فى عدة مواضع، وهو يناقض ما ذكره فى حل هذا الشك.

و أيضاً فلأن^٨ الحيوان بشرط^٩ التجريد يكون جزءاً^{١٠}، والجزء أقدم من الكل فى الوجود، فيكون الجنس سابقاً على النوع فى الوجود فلا يكون الفصل متوقفاً له^{١١}، و يكون ثبوت جنس^{١٢} الجنس للنوع أقدم من ثبوت الجنس له. وكل^{١٣} ذلك مما أبطله الشيخ فى فصول المقالة الأولى من كتاب البرهان و فى^{١٤} خامسة الإلهيات من^{١٥} الشفاء. فليرجع فى تحقيقه إليه، فظهر ضعف هذا الجواب.

فيشبه أن يكون الجواب أن يقال: الحيوان الذى يحمل^{١٦} عليه الجنس هو الحيوان المحمول على الإنسان لا كيف أنفق، لكن بشرط أن يكون معه محمولاً على حقيقة أخرى. و بالجملة فالحمل بحال الشراكة هو الجنسية، و اعتبار حمله على الإنسان وحده ليس ذلك حملاً بحال^{١٧} الشراكة فلا يلزم استمرار وصف الجنسية للحيوان عند ما يكون محمولاً على الإنسان من حيث أنه^{١٨} كذلك. و^{١٩} هيئنا جواب^{٢٠} أظهر منه و هو أننا إذا قلنا: الإنسان حيوان^{٢١} فإن قلنا: الحيوان^{٢٢} جنس؛ كانت الكبرى مهملة فكانت جزئية فلا تنتج، و إن قلنا: و

١- فإنه لما أراد... مادة: - مع: آ. ٢- القدر: - ه. ٣- يعد: بعد ه: ا.

٤- كان: كانت ت. ٥- للإنسان. الإنسان: ه. ٦- حيواناً: + فقط ت ١٥ ج: م.

٧ [راجع: الشفاء: الإلهيات، المقالة الخامسة، الفصل الثالث، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص ٢١٥].

٨- فلأن: فإن ج. ٩- بشرط: أن ت. ١٠- جزءاً: ه. ١١- له: + فى الوجود ج.

١٢- جنس: - ج. ١٣- كل: - ه. ١٤- فى: من ه: ا، م. ١٥- من: فى مع: أ.

١٦- يحمل: حمل ه: ت. ١٧- ذلك حملاً بحال: هو حملاً بحسب ج. ١٨- أنه: ه: ج.

١٩- كذلك و: - فى الحاشية أن م. ٢٠- جواب: + آخر مع. ٢١- الحيوان: فالحيوان م.

كَلَّ حيوان جنس كذبنا^١، لأن كَلَّ شخص من الحيوان^٢ ليس بجنس^٣.

(الفصل الرابع)

إشارة إلى أصناف الاقتراعات الحملية: أما القسمة فتوجب أن يكون الحد الأوسط إما محمولاً على الأصغر موضوعاً للأكبر، وإما بعكس ذلك، وإما محمولاً عليهما جميعاً، وإما موضوعاً لهما جميعاً، لكنه كما أن القسم الأول و يستقونه الشكل الأول قد وجد كاملاً فضلاً جداً بحيث تكون قياسته ضرورية النتيجة يَبِّتة بنفسها لا تحتاج^٤ إلى حجة، كذلك وجد الذي هو عكسه بعيداً عن الطبع يحتاج في إيانته قياسته ما ينتج عنه إلى كلفة شاقة متضاعفه ولا تكاد تسبق إلى الذهن و الطبع قياسته، و وجد القسمان الباقيان وإن لم يكونا يَبِّتة^٥ قياسته ما فيهما من الأقيسة قريبين^٦ من الطبع، يكاد الطبع الصحيح يظن لقياسيتهما قبل أن يَبِّت ذلك، أو يكاد بيان ذلك يسبق إلى الذهن من نفسه فتلاحظ لمبة قياسته عن قرب، ولهذا صار لهما قبول و لعكس الأول إطراح، و صارت الأشكال الاقتراعية الحملية الملتفت إليها ثلاثة و لا يتبع شيء منها عن جزئيتين، و أما عن سالتين ففيه نظر سنشرح لك ذلك^٧.

الشكل الأول: هذا الشكل من شرطه في أن يكون قياساً منتج القرينة أن تكون صفراء موجبة، أو في حكمها بأن كانت ممكنة، أو كانت وجودية تصدق إيجاباً كما تصدق سلباً، فيدخل أصفره في الأوسط و تكون كبراه كلية ليتأذى حكمها إلى الأصغر لعمومه جميع ما يدخل في الأوسط. و قرانته القياسية يَبِّتة الإنتاج فإنه إذا كان: كَلَّ ج هو ب، ثم قلت: كَلَّ^٨ ب هو بالضرورة أو بغيرها^٩، كان ج أيضاً^{١٠} على تلك الجهة، وكذلك إذا قلت: بالضرورة لاشيء من ب أو بغير الضرورة دخل ج^{١١} تحت الحكم لامحالة، وكذلك إذا قلت: بعض

١- كذبنا: كذبت ج؛ م. ٢- الحيوان: الأشخاص. ٣- و هبنا جواب .. بجنس: -.

٤- لا تحتاج: في ذلك م. ٥- يَبِّتة: تَبِّتة م. ٦- قريبين: قد تبين م. ٧- ذلك: فكلام.

٨- كَلَّ: - م. ٩- ج: - م.

ج ب، ثم حكمت على ب أى حكم كان من سلب أو أيجاب بعد أن يكون عاماً لكل ب دخل ذلك البعض من ج الذى هو ب فيه، فتكون قرائنه القياسية هذه الأربع، وذلك إذا كان ج ب بالفعل كيف كان، وأما إذا كان كل ج ب بالإمكان، فليس يجب أن يتعدى الحكم من ب إلى ج تعدياً يتأ، لكنه إن كان الحكم على ب بالإمكان^١ كان هناك إمكان إمكان، وهو قريب من أن يعلم الذهن أنه إمكان، فإن ما يمكن أن يمكن قريب عند الظن الحكم بأنه ممكن، لكنه إذا كان كل ج ب بالإمكان الحقيقى الخاص، وكل ب ا بالاطلاق، جاز أن يكون كل ج ا بالفعل، و جاز أن يكون بالقوة، فكان الواجب مايعتقهما من الإمكان العلم. فإن كان كل ب ا بالضرورة فالحق أن النتيجة تكون ضرورية، ولنورد فى بيان ذلك وجهاً قريباً فنقول: لأن ج إذا صار ب صار محكوماً عليه أن ا محمول عليه بالضرورة، ومعنى ذلك أنه لا يزول عنه البتة مادام موجود الذات، ولا كان زائلاً عنه لامادام ب فقط. ولو كان أمّا حكم عليه بأنه ا عند ما يكون ب لا عند ما لا يكون ب كان قولنا: كل ب ا بالضرورة كاذباً على ما علمت، لأن معناه كل موصوف بأنه ب دائماً أو غير دائم فإنه موصوف بالضرورة أنه ا مادام موجود الذات كان ب أو لم يكن. لكن الصغرى إذا كانت ممكنة أو مطلقة تصدق معها السالبة جاز أن تكون سالبة، ونتج لأن الممكن الحقيقى سالبه^٢ لازم موجب، فتكون إذن النتيجة فى كسبيتها و جهتها تابعة للكبرى فى كل موضع من قياسات هذا الشكل إلا إذا كانت الصغرى ممكنة خاصة، والكبرى وجودية فإن النتيجة ممكنة خاصة، أو الصغرى مطلقة خاصة سالبة والكبرى^٣ موجبة ضرورية فإن النتيجة موجبة ضرورية إلا فى شيء نذكره. ولانقلت إلى ما يقال من أن النتيجة تتبع أخس المقدمتين فى كل شيء، بل فى الكيفية والكمية وعلى الاستثناء المذكور. واعلم أنه إذا كانت الصغرى ضرورية، والكبرى وجودية صرفاً من جنس الوجودى بمعنى مادام الموضوع موصوفاً بما وصف به لم ينتظم قياس صادق المقدمات، لأن الكبرى تكون كاذبة لأننا إذا قلنا: كل ج ب بالضرورة، ثم قلنا: وكل ب فإنه يوصف بأنه ا مادام موصوفاً ب

١- بالإمكان : بإمكان م. ٢- سالبه : ا فى حكمه م. ٣- والكبرى : ذالكبرى م.

لادائماً، حكماً أن كل ما يوصف بب إنما يوصف به وقتاً ما لادائماً، وهذا خلاف الصغرى، بل يجب أن تكون الكبرى أعم من هذه ومن الضرورية حتى تصدق، وحينئذ فإن نتيجتها تكون ضرورية لاتبع الكبرى وهذا أيضاً استثناء، وإنما تكون ضرورية لأن ح يدوم ب فيدوم بالضرورة.

الشكل الثاني: «إعلم أن الحق في هذا الشكل هو أنه لا قياس فيه عن مطلقين بالاطلاق العام، ولا عن ممكنين، ولا عن خلط منهما، ولا شك في أنه لا قياس فيه عن مطلقين موجبتين أو سالبتين ولا عن ممكنين كيف كانت، بل إنما الخلاف أولاً في المطلقين إذا اختلفنا فيه في السلب والإيجاب، فإن الجمهور يظنون أنه قديكون منهما قياس، ونحن نرى غير ذلك، ثم في المطلقات الصرفة والممكنات فإن الخلاف فيهما ذلك بعينه ولا قياس منهما عندنا في هذا الشكل، وذلك لأن الشيء الواحد بل الشئيين المحمول أحدهما على الآخر قد يوجد شيء به حمل عليه أو عليهما بالإيجاب المطلق وسلب بالسلب المطلق. وقد يوجد وسلب معاً عن كل واحد من جزئيات المعنى الواحد أو جزئيات شئيين أحدهما محمول على الآخر، ولا يوجد شيء من ذلك أن الشيء مسلوب عن نفسه أو أحد الشئيين مسلوب عن الآخر وقد يعرض جميع هذا للشئيين المسلوب أحدهما عن الآخر ولا يوجد ذلك أن يكون أحدهما محمولاً على الآخر فلا يلزم إذن معاً ذكر سلب وإيجاب فلا تلزم نتيجة. والذي يحتجون به في الاستنتاج عن المطلقين المختلفين^١ الكيفية وكبراهما كسبة مما سنذكره فشى لا يطرده في المطلق العام والوجودي العام لأن العمدة هنا كإما العكس^٢ وهما لا ينعكسان في السلب، أو الخلف باستعمال النقيض وشرائط النقيض فيهما^٣ لا تصح، بل إنما تنعقد في هذا الشكل من المطلقات قياسات من مقدمات فيها موجبة وسالبة إذا كانت سالبها من شرطها أن تنعكس، أولها نقيض من بابها وقد علمت أي القضايا المطلقة السالبة

كذلك. فهناك^١ إن كان تأليف من مطلقين، أو من ضروريين، أو من مطلقة عامة و ضرورية، فالشروط أن تختلف القضيتان في الكيفية و تكون الكبرى كلية، و الحكم في الجهة للتألفة المنعكسة. و الضرب الأول منها هو مثل قولك: كل ج ب، و لا شيء من ا ب، فلا شيء من ج ا، لأننا نعكس الكبرى فتصير: ولا شيء من ب ا، و نصيب إليها الصغرى فيكون الضرب الثاني من الشكل الأول، و تكون العبارة في الجهة للكبرى^٢. و الثاني منها مثل قولك: لا شيء من ج ب، و كل ا ب، فلا شيء من ج ا لأنك نعكس الصغرى فتنتج فلا شيء من ا ج، ثم نعكس النتيجة. و تكون^٣ العبارة للتألفة أيضاً في الجهة، فإن كانت مطلقة فما ينعكس إليه المطلق من المطلق^٤. و الثالث منها^٥ مثل قولك: بعض ج ب، و لا شيء من ا ب، فليس بعض ج ا، يثبت بما عرفت. و الرابع منها مثل قولك: ليس بعض ج ب، و كل ا ب، يثبت ليس بعض ج ا^٦ و إلا فكل ج ا، و كان كل ا ب، فكل ج ب، و كان ليس بعض ج ب؛ هذا^٧ خلف. و له بيان غير الخلف ليكن د البعض الذي هو^٨ من ج و ليس ب، فيكون لا شيء من د ب، و كل ا ب، فلا شيء من د ا، و بعض ج د^٩، فلا كل ج ا. و من ههنا تعلم أن العبارة للتألفة في الجهة، و ليس يمكن هذا الضرب أن يبين بالعكس لأن الصغرى سالبة جزئية لا تنعكس، و الكبرى تنعكس جزئية فلا يثبت منها و من الصغرى قياس، فإنه لا قياس عن جزئيتين. هذا كله و ليس في المقدمات ممكن، فإن اختلط ممكن و مطلق و كان من الجنس الذي لا ينعكس، فإن ما أوردناه في منع انعقاد القياس عن مطلقين من ذلك الجنس بوضوح منع انعقاد القياس عن هذا الخلط. و إن كان من الجنس الذي نستعمله الآن و المطلق سالب فقد ينعقد القياس إذا روعيت الشروط^{١٠}، فإن كانت الكبرى كلية سالبة من باب المطلق المذكور و كان الممكن موجباً أو سالباً رجع بالعكس إلى الشكل الأول أو بالافتراض فأتيج،

١- هناك: فهناك م. ٢- ولا: فلام. ٣- للكبرى: الكبرى م. ٤- و تكون: ثم م.

٥- المطلق من المطلق: من المطلق مطلق م. ٦- منها: منها م. ٧- ج: د م. ٨- هذا: فهذا م.

٩- هو: م. ١٠- و بعض ج د: ولا شيء من د م. ١١- الشروط: الشروط م.

ولكن النتيجة التي عرفتها في الشكل الأول. وإن لم تكن سائلة بل موجبة كيف كان ذلك^١، لم يكن قياس؛ إلا في تفصيل لا يحتاج إليه ههنا. ويجب أن نفيس على هذا خلط الضروري بغيره إذا كان على هذه الصورة بعد أن نعلم أن^٢ في هذا الخلط زيادة قياسات، وذلك أنه إذا كان القاليف من ممكن صرف و ضروري صرف^٣، أو من وجودي صرف و ضروري، والكبرى كلية تم^٤ القياس سواء كانا موجبتين معاً أو سالتين معاً فضلاً عن المختلفتين، أما إذا اختلفتا والكبرى كلية فتعلمه مما علمت. و أما إذا^٥ اتفقتا فأنت تعلم أنه إذا كان ج بحيث أنما يصدق ب على كـله بايجاب غير ضروري فكان^٦ ب على كل ما هو ج غير ضروري، أو المفروض من ج غير ضروري. وكان^٧ بخلافه عند ما كان كل ما هو ا فإن ب ضروري عليه أن طبيعة ج أو المفروض منه مباحنة لطبيعة ا لا تدخل أحدهما في الأخرى، ولا يمكن ذلك سواء كان بعد هذا الاختلاف اتفاق في الكيفية الابجائية أو الكيفية السلبية، وكذلك البعض من ج المخالف لـا في ذلك إن كانت الصغرى جزئية وتعلم أن النتيجة دائماً تكون^٨ ضرورية التسلب وهذا مما غفلوا عنه.

الشكل الثالث: الشرط في كون قرائن هذا الشكل متجهة أن تكون الصغرى موجبة أو على حكمها كما علمت، وفيها كلي أيهما كان. وأنت تعلم أن قرائنها حيثند تكون ستة لكن الستة تشترك في أن نتائجها أنما نجب جزئية ولا يجب فيها كلي، فإتاك إذا قلت: كل إنسان حيوان، و كل إنسان ناطق، لم يلزم أن يكون كل حيوان ناطقاً ولزم أن يكون بعضه ناطقاً بأن تعكس الصغرى فاجعل هذا لك معياراً في المركبات من كليتين، وأما إذا كانت الكبرى جزئية لم ينفعك عكس الصغرى لأنها إذا عكست صارت^٩ جزئية، فإذا قرنت^{١٠} بها الأخرى كان الاقتران من جزئيين فلم يتضح، بل يجب أن تعكس الكبرى ثم النتيجة كما علمت.

١- ذلك: م. ٢- أن: م. ٣- صرف: م. ٤- تم: ثم: م. ٥- إذا: م. ٦- ما: م.

٦- وكان: فكان: م. ٧- وكان: فكان: م. ٨- دائماً تكون: يكون دائماً: م. ٩- صارت: عادت: م.

١٠- فإذا قرنت: وإذا قرنت: م.

واعلم أن العبرة فى الجهة المنحفظة و فى التى تتمين فى الشكل الأزل فيها على قياس ما أوردناه وإنما هى ^١ الكبرى ^٢. أما فيما يتبين بعكس صفراء فذلك ظاهر. و أما فيما يتبين بعكس الكبرى ^٣ فيتبين ذلك بالافتراض بأن نترض بعض ب الذى هو ا حتى يكون د فيكون: كل د ا، فتقول حينئذ: كل د ب، وكل ب ج، فكل د ج، و يقرن إليه وكل د ا، لينتج بعض ج ا، والجهة ما توجهه قولنا: كل د الذى هو جهة بعض ب ا. و الذى يجعلون الحكم لجهة الصغرى فإنهم يحسبون أن الصغرى تصير كبرى عند عكس الكبرى، فيكون الحكم لجهتها ثم تنعكس فتكون الجهة بعد العكس جهة الأصل، وإنما يفلطون بسبب أنهم يحسبون أن العكس يحفظ الجهات و أنت قد علمت خطائهم. و قد بقى ما لا يتبين بالعكس و ذلك حيث نكون الكبرى جزئية سالبة فإنها لاتتمكس و صفراها تنعكس جزئية فلا يقرن قياس، بل إنما يتبين بطريق الخلف أو الافتراض، أما بطريق الخلف فأن نقول: إنه إن لم يكن ليس بعض ج ا فكل ج ا، وكان كل ب ج فكل ب ا، وكان ليس كل ب ا هذا خلف. و أما بطريق الافتراض فأن نقول: ليكن البعض من ب الذى ليس ا هو د، فيكون لاشيء من د ا، ثم نسقم أنت من نفسك ^٥ و اعتبر فى الجهات ما توجهه الكبرى أيضا، فتكون قرالته سنة: ا - من كليتين موجبتين، ب - من موجبتين و الصغرى جزئية، ج - من موجبتين و الكبرى جزئية، د - من كليتين و الكبرى سالبة، هـ - من جزئية موجبة صغرى و كلية سالبة كبرى، و - من كلية موجبة صغرى و جزئية سالبة كبرى، و هذه تورد خامسة.

أقول ^٦: الأوسط إما أن يكون محمولاً فى إحدى المقدمتين موضوعاً فى الأخرى، و

١- هـ : هو أ.

٢- الكبرى : + لأن الصغرى لما أوجبت نتيجة مثل نفسها فى الجهة إلا فيما يخالف و ذلك فى الشكل الأزل لم يجب أن يكون عكسها مثلها على ما علمت، فلم يتبين من ذلك أن النتيجة مثل الصغرى و يتبين من طريق الافتراض أن النتيجة مثل الكبرى م. ٣- يتبين بعكس ... الكبرى : - م. ٤- بعض : لبعض م.

٥- أنت من نفسك : - م. و بدله : ولا يتبين تساوى حكم الإيجاب و السلب.

٦- أقول : التفسير م. ج.

إثنا أن يكون محمولاً^١ عليهما، وإثنا أن يكون موضوعاً لهما. والأوّل ينقسم إلى قسمين: فإثنا^٢ أن يكون محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى، وإثنا أن يكون موضوعاً في الصغرى^٣ محمولاً في الكبرى^٤. والأوّل^٥ يسمى بالشكل^٦ الأوّل فإنّ الترتيب الطبيعي غير حاصل إلا فيه، لأنّ الذهن يتقل من^٧ الموضوع إلى الوسط^٨ الذي هو بيتن الثبوت له و منه إلى المحمول فيكون الأوسط في نفسه أوسط في الذهن فلاجرم كان إدراكه سهلاً هيناً^٩.

ثمّ هذا الشكل إن عكست كبراه صار الأوسط^{١٠} محمولاً في المقدّمين وهو الشكل الثاني، ولذلك^{١١} يرتد الشكل الثاني إلى الأوّل بعكس الكبرى^{١٢}، وإن عكست صفراء^{١٣} صار الأوسط موضوعاً في المقدّمين وهو الشكل الثالث، ولذلك يرتد الشكل الثالث^{١٤} إلى الأوّل بعكس الصغرى^{١٥}، وإن عكست مقدّميه^{١٦} جميعاً^{١٧} صار الأوسط موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى وهو الشكل الرابع، وهو في غاية البعد عن الطبع، لتغير كلتي^{١٨} مقدّميه^{١٩} عن النظم الطبيعي، و وقوع الأوسط على طرفي القياس.

وقوله: هو لا يتبع منها شيء عن^{٢٠} جزئيين^{٢١}؛ وذلك^{٢١} لأنّ الانتاج أنما يحصل إذا كان حكم إحدى المقدّمين يتعدى إلى المقدّمة الأخرى وإذا كانتا جزئيتين لم يجب ذلك الاندراج فلا يلزم^{٢٢} النتيجة.

١- في إحدى... محمولاً: - مع. ٢- إثنا: إنتاج. ٣- في الصغرى: - م.

٤- في الصغرى محمولاً في الكبرى: فيهما مع.

٥- والأوّل: فالأوّل ج ١ ت ١ م. + ينقسم إلى قسمين لإثنا أن يكون محمولاً والأوّل مع.

٦- بالشكل: الشكل ج. ٧ من: في أ. ت. ٨- الوسط: الأوسط ه.

٩- هيناً: بيتناً مع أ. هيهنا ج. ١٠- الأوسط: + فيه م. ١١- لذلك: كذلك م.

١٢- الكبرى: كبراه، ت ١٥. ١٣- صفراء: صفرا م. ١٤- يرتد الشكل الثالث: الشكل الثالث يرتد ه.

١٥- الصغرى: صفراء، ت ١٥. ١٦- مقدّميه: مقدّمته أ. ١٧- جميعاً: مع أ.

١٨- كلتي: كلتا ١٨ مع. ١٩- صار الأوسط... مقدّميه: - ت. ٢٠- من: غير مع.

٢١- وذلك: فذلك ج ١ ت ١ م. ٢٢- فلا يلزم: فلم يجب ذلك ه.

واعلم أنّ القضايا التى^١ حصلناها^٢ سبعة^٣: الممكنة العامة، و المطلقة العامة^٤، و المطلقة المنعكسة، و الضرورية، و الوجودية العامة^٥، و الوجودية المنعكسة، و الممكنة الخاصة. فإذا جعلنا كل واحد منها صفرى و ضمننا إليها^٦ الكل^٧ حصل فى كل شكل تسعة و أربعون نوعاً من الاختلاطات، فليكن هذا مصوراً عندك فإنه عظيم التنفع^٨.

الشكل الأول: هـ هذا الشكل^٩ من شرطه فى^{١٠} أن يكون قياساً متنع^{١١} القرينة^{١٢}؛ أقول^{١٣}: هذا الشكل إذا كان صفراء موجبة و كبراه كلية أنتج، و إذا فقد الشرطان^{١٤} أو أحدهما فإنه لا^{١٥} ينتج. أما بيان أنه عند حصول^{١٦} الشرطين ينتج فلما ذكره^{١٧} فى الكتاب و هو أن الصفرى إذا كانت موجبة دخل الأصفر فى الأوسط، إناكله إن كانت الصفرى كلية، أو بعضه إن كانت جزئية، ثم إذا حكم على كل الأوسط بحكم سلباً كان أو إيجاباً كان ذلك الحكم واصلأ إلى ما تحت الأوسط فلاجرم كان متجأ.

و أما بيان أنه لايجب الانتاج عند اختلال^{١٨} أحد الشرطين، فلاته إذا^{١٩} كانت الصفرى سالبة حتى كان^{٢٠} الأصفر سلباً تماماً للأوسط أمكن أن يكون^{٢١} الأكبر المقول^{٢٢}

١- التى : الذى مع، أ. ٢- حصلناها : جعلناها. ٣- سبعة : سبع مع، م.

٤- و المطلقة العامة : - ت. ٥- و الوجودية العامة : - هـ ت.

٦- ضمننا إليها : ضمنناها إلى مع، هـ ت. ٧- الكل : الشكل ج : الكبرى م.

٨- التنفع : + قال الشيخ هـ. ٩- هذا الشكل : - مع، ج؛ أ. ١٠- فى : - هـ مع، ت.

١١- متنع : ينتج مع.

١٢- القرينة : + و أن يكون صفراء موجبة أو فى حكمها إن كانت ممكنة أو وجودية تصدق إيجاباً كما تصدق سلباً فدخل الأصفر تحت الأوسط و يكون كبراه كلية لينأذى حكمها إلى الأصفر لمعومه جميع ما يدخل فى الأوسط و قرانته القياسية بينة الانتاج. هـ ت. ١٣- أقول : قال المفترس : قال رضى الله عنه ت.

١٤- الشرطان : الشرطيات م، أ. ١٥- فإنه لا : فلاج. ١٦- حصول : + هذين هـ ت.

١٧- ذكره : ذكرنا مع، أ. ١٨- اختلال : اختلال هـ ت. ١٩- إذا : إن ج، ت م.

٢٠- كان : يكون ت، هـ. ٢١- يكون : لا يكون م. ٢٢- المقول : مقولا هـ ت.

على الأوسط^١ مغولاً أيضاً على الأصغر، و ذلك إذا كان الأصغر و الأوسط داخلين تحت الأكبر، مثل ما إذا قلنا: لاشيء من الفرس بإنسان، و كل إنسان حيوان، فالحق^٢ أن كل فرس حيوان. و يحتمل أيضاً أن يكون الأكبر المقول على الأوسط غير مقول على الأصغر مثل ما إذا قلنا: لاشيء من الفرس بإنسان^٣، و كل إنسان ناطق، و الحق أن لاشيء من الفرس ناطق. فظهر أن الصغرى الشالبة لا تنتج.

و أما أن الكبرى الجزئية لا تنتج فلأن الأوسط ربما كان أعم من الأصغر، فإذا حكم على بعضه بالأكبر فذلك^٤ غير البعض المحكوم^٥ به على الأصغر، مثل قولنا: كل إنسان حيوان، و بعض الحيوان فرس. و الحق^٦ ههنا هو التسلب. و يحتمل أن يكون البعض الذي جعل موضوع الأكبر هو المحمول على الأصغر مثل قولنا: كل إنسان حيوان و بعض الحيوان ناطق، و الحق^٨ ههنا هو الإيجاب، فلما اختلف حاله بقي على^٩ عقمه.

و إذا صرفت ذلك فنقول: التضايا على ما عرفت إما مخصوصة، أو مهملة، أو محصورة. فأما^{١٠} المخصوصات فلا فائدة في تركيب الأقبسة عنها، و المهملة في قوة الجزئية. فالتضايا التابعة في العلوم هي المحصورات و هي أربع^{١١}، فإذا فرضناها صغريات، و أضفنا^{١٢} إلى كل واحدة منها^{١٣} تلك الأربعة، حصل في كل شكل ستة عشر ضرباً. لكن الصغرى الشالبة كلية كانت أو جزئية لا تنتج لسقطت^{١٤} ثمان قرائن، و الكبرى الجزئية لا تنتج

١- الأوسط : + و ٥ ت. ٢- فالحق : و الحق ٥ م. : الحق ج.

٣- و كل إنسان ... بإنسان - ت ٥ (ثابتة على الهامش بخط جديد).

٤- لذلك : فيحتمل أن يكون ذلك م. ٥- المحكوم : المحمول مع.

٦- الحيوان : + ناطق ٥ (لم يشب عليها). ٧- و الحق : فالحق ١٨ ج ١ ت م.

٨- و الحق : فالحق ت م. ٩- بقي على : علم ١٥ ج ١ ت. : - م. ١٠ فأما : أنتاج.

١١- أربع : أربعة ت، م، هـ. ١٢- أضفنا : أضفناها ١٨ ت، مع (بعد التصحيح).

١٣- واحدة منها : واحد من مع ١ ت، هـ. : واحدة آ. واحد منها ج. ١٤- لسقطت : تسقط م.

فسقطت أربعة^١ أخرى، و بقيت القرائن المتبعة أربعة^٢:

القرب الأول من كليتين موجبتين: ينتج كلبية موجبة: كل ج ب، وكل ب ا، ينتج كل ج ا.
القرب الثانى من كليتين والكبرى سالبة، ينتج كلبية سالبة: كل ج ب، ولاشئ من ب
٢: فلاشئ من ج ا.

القرب الثالث من موجبتين والصرى جزئية، ينتج جزئية موجبة: بعض ج ب، وكل
ب ا، فبعض ج ا.

القرب الرابع من جزئية موجبة صبرى وكلبية سالبة كبرى، ينتج جزئية سالبة: بعض ج
ب، ولاشئ من ب ا، ينتج ليس كل ج ا.

وهذه الضروب الأربعة حاصلة فى القضايا التسبعة^٣ وهى بيّنة بنفسها^٤ إلا فى
مادة^٥ الإمكان فإننا إذا قلنا: بالإمكان كل ج ب، لم يكن الجيم مندرجاً بالفعل تحت الباء،
فإذا حكمنا على الباء بإمكان الألفية لم يكن ذلك الحكم متناولاً^٦ بالفعل لج، ولكنه
يمكن أن يتناوله، فإن الأكبر الممكن للأوسط الممكن للأصغر يمكن أن يكون للأصغر لأن
إمكان الإمكان قريب عند الذهن الحكم بكونه إمكاناً.

واعلم أنّ الممكن الخاصّ والوجودى لما كان سلبهما منعكماً على الإيجاب لاجرم
صحّ أن^٧ يكون الصبرى سالبة فيهما.

قال^٨: ولكنه إذا كان كل ج ب بالإمكان الحقيقى الخاصّ، وكل ب ا بالاطلاق،
جواز أن يكون^٩ كل ج ا بالفعل، و جواز أن يكون بالقوة، فكان^{١٥} الواجب ما

١- أربعة: أربع ج. ٢- أربعة: + أضرب م. ٣- ب ا: + ينتج مع.

٤- فبعض: ينتج بعض ج ا؛ ت: ينتج فبعض هـ (ثم شطب بخط جديد على «ينتج»).

٥- ينتج ليس: فليس هـ. ٦- سالبة بعض... كل ج ا: م. ٧- السعة: السبع ١٥ ج ا ت.

٨- بنفسها: فى نفسها ت؛ هـ. ٩- مادة: حالة مع (ثم صحح على فوق السطر بخط جديد).

١٠- متناولاً: مساوياً مع. ١١- أن: لأن مع. ١٢- قال: قوله ١٥ ت. ١٣- أن يكون: - ت.

١٤- كل: ج- ح. ١٥- فكان: وكان هـ ت.

بمتهما^١ من الإمكان العام^٢؛

أقول^٣: إذا جعلنا الممكنة صفري، سواء كانت ممكنة عامة أو خاصة، وجعلنا الكبرى مطلقة احتتمل ذلك وجوهاً أربعة: الأول أن يكون المطلقة مطلقة عامة، الثاني^٤ أن يكون^٥ مطلقة منمكسة، الثالث^٥ أن يكون وجودية عامة، الرابع^٦ أن يكون وجودية منمكسة. فيحصل من ضم الممكنة العامة والخاصة إلى هذه الأربع ثمان^٧ اختلاطات. و نارة تكون الممكنة صفري. و نارة تكون كبرى، فيكون مجموع هذه الاختلاطات ستة عشر. و الشيخ ههنا أشار^٨ إلى اختلاط الممكن بالمطلق العام^٩ إذا كان المطلق كبرى، لكننا نتكلم أولاً في اختلاط الممكن بالوجودي ثم نتكلم فيما^{١١} أشار الشيخ إليه^{١١}.

نفول: إذا كانت الكبرى وجودية عامة أو وجودية منمكسة فالنتيجة ممكنة خاصة، مثاله: كل ج ب بالإمكان، وكل ب أ بالوجود^{١٢}، يتبع كل ج أ^{١٣} بالامكان الخاص، و بيانه بطرق ثلاثة:

الأول؛ أننا^{١٤} نفرض الصفري الممكنة وجودية و نقول: أنه لا يلزم من هذا الفرض محال و إلا لكان لا يوجد الممكن إلا عند وجود ذلك المحال، و ما لا يوجد إلا عند وجود^{١٥} المحال فهو محال، فالممكن محال؛ هذا خلف. و إذا ثبت ذلك فنقول: النتيجة ممكنة خاصة و إلا فليكن الصادق إما ضرورة الإيجاب أو ضرورة السلب في البعض، و ذلك باطل لأننا إذا فرضنا الصفري^{١٦} الممكنة^{١٧} وجودية و ضمناها^{١٨} إلى الكبرى الوجودية كانت النتيجة وجودية خالية عن الضرورة، و ذلك يبطل ضرورة الإيجاب أو

١- بمتهما: يعقبات. بمتهم م. ٢- أقول: + إننا ج ١٥ ج ١٤ ت ١٤ م. ٣- الثاني: والثاني ج ١٥ ج ١٤ ت.

٤- أن يكون: - ١٥ ت. ٥- الثالث: والثالث ج ١٥ ج ١٤ ت. ٦- الرابع: والرابع ج ١٥ ت.

٧- ثمان: وثمانية هـ. ٨- ههنا أشار: أشار ههنا ج ١٥ ت. ٩- بالمطلق العام: العام بالمطلق ج.

١٠- فيما: له م. ١١- الشيخ إليه: إليه الشيخ ج ١٥ ت. ١٢- بالوجودي: بالوجود مع ج ١٥ ت.

١٣- ب: ب هـ ت. ١٤- أننا: أنما ج ١٥ ت. ١٥- وجود: ج ١٥ ت. ١٦- الصفري: للصفري ت.

١٧- الممكنة: + ضرورة مع. ١٨- ضمناها: ضمناً أ.

السلب فى البعض أو الكل^١.

الثانى، لو فرضنا الحق ضرورة السلب فى البعض و هو: بالضرورة ليس كل ج ا، فلنجمله كبرى و نضمه^٢ إلى الصغرى الممكنة التى فرضناها^٣ وجودية هكذا^٤: بالوجود كل ج ب، و بالضرورة ليس كل ج ا، ينتج من الشكل الثالث على ما ستعلمه^٥: بالضرورة ليس كل ج ب ا، و قد^٦ كان حقاً أن^٧ كل ب ا؛ هذا خلف. و إن^٨ جعلنا التسالبة صغرى و ضمناها إلى كبرى القياس صار هكذا: بالضرورة ليس كل ج ا، و بالوجود كل ب ا، فبالضرورة ليس كل ج ب ا، ينتج من الشكل الثانى على ما ستعلمه^٩: بالضرورة ليس^{١٠} كل ج ب ا، و قد كان كل ج ب بالإمكان؛ هذا خلف. ولو فرضنا الحق ضرورة الايجاب فلنجملها كبرى أولاً و نضم إليها الصغرى الممكنة التى فرضناها وجودية هكذا^{١١}: بالوجود كل ج ب، و بالضرورة بعض ج ا، ينتج من الثالث بالضرورة بعض ب ا، و قد كان كله بالوجود، هذا خلف^{١٢}. و لنجعلها صغرى أيضاً و نضم^{١٣} إليها الكبرى الوجودية هكذا: بالضرورة بعض ج ا، و بالوجود كل ب ا، ينتج بالضرورة ليس كل ج ب، و قد كان كله بالإمكان، هذا خلف. و ليس لقال أن يقول: الموجبتان^{١٤} لا تنتجان فى الثانى لأننا سنبتين^{١٥} أن الموجبتين فى اختلاط الضرورى بغيره تنتجان.

واعلم أن المتقدمين إنما^{١٦} احتاجوا فى هذه البيانات إلى فرض الممكن موجوداً لاعتمادهم أن الممكن إذا اختلط بالضرورى فى الثالث وكانت الكبرى ضرورية لم تكن

١- كانت النتيجة... أو الكل : أ. ٢- نضمه : نضمها مع أ. ٣- فرضناها : فرضنا أ.

٤- هكذا : وهكذا أ. ٥- ستعلمه : ستعلمه م، أ. : استعلمه ت، هـ (ثم صحح بخط جديد).

٦- قد : - مع أ. ٧- حقاً أن : حقاً مع. ٨- كل ب ا : بالوجود م. ٩- إن : إذا م.

١٠- فبالضرورة ليس كل ج ب ا : - ت، هـ أ. ١١- ستعلمه : استعلمه ت. : ستعلمه م، أ، ت، هـ.

١٢- كل ج ا بالوجود... ليس : - ج. ١٣- بالضرورة ليس كل ج ب ا : - م. ١٤- هكذا : ج، ت، أ.

١٥- ولو فرضنا الحق... خلف : هـ. ١٦- نضم : انضم ج. ١٧- الموجبتان : الموجبات م.

١٨- سنبتين : بيّن ج، هـ ت. ١٩- إنما : - أ.

النتيجة ضرورية، فلأجل ذلك احتاجوا إلى أن يفرضوا^١ الممكن موجوداً حتى يكون ذلك اختلاطاً بين المطلق والضروري المنتج للنتيجة الضرورية، لكننا إذا نظرنا إلى الحق نفسه و بيننا أن اختلاط الممكن والضروري في الثالث يتبع الضروري إذا كانت الكبرى ضرورية أمكننا إظهار الخلف المذكور من غير حاجة إلى فرض الممكن موجوداً.

فإن قيل: بم^٢ تنكرون على من يقول: النتيجة ليست بالإمكان الخاص بل إما بالإمكان الأخص أو بالاطلاق الأخص؟ فنقول: أمّا أنه لا يجب أن يكون بالإمكان الأخص لأنه من الجائز أن يكون الأكبر أعم من الأوسط^٣ حتى يكون ثبوته للأوسط والأصغر^٤ ثبوتاً^٥ وجودياً بالإمكان^٦ الأخص. و أمّا أنها لا يجب أن تصدق وجودية لأنه يجوز أن يكون الواحد من الأصفر لا يوجد له ألبنة الأوسط من وقت حدوثه إلى وقت فساده، و يكون الأكبر مساوياً للأوسط لا يوجد في الأصفر إلا عند وجوده فلأجل ذلك لا يصير الأصغر موصوفاً بالأكبر قط^٧، مثاله قولنا: كل إنسان^٨ يمكن أن يكتب، وكل كاتب مماس^٩ بقلمه الطرس، فليس يلزم^{١٠} أن يصدق بالاطلاق أن كل إنسان^{١١} مماس^{١٢} بقلمه الطرس. فالحاصل أن احتمال كون الأكبر أعم من الأوسط يمنع من وجوب كون النتيجة ممكناً أخص، و احتمال كونه مساوياً للأوسط يمنع من كونها وجودية.

الطريق الثالث؛ في بيان كون النتيجة ممكنة و هو البيان اللغوي المذكور في هذا الكتاب أن الأصفر على تقدير حصول الأوسط له كان^{١٣} الأكبر أيضاً حاصلًا^{١٤}، و على تقدير أن لا يكون حاصلًا و كان ممكن الحصول كان الأكبر أيضاً ممكن الحصول^{١٥}، فالنتيجة إذن^{١٦} ما^{١٧} يصدق على كل حال و هو^{١٨} الممكن الخاص. هذا إذا كانت الكبرى وجودية

١- أن يفرضوا: فرض ه. ٢- بم: لم مع. ٣- الأوسط: و الأصغر.

٤- و الأصغر: أو للأصغر ه. ٥- ثبوتاً: ثبوتياً أ. ٦- بالإمكان: لا بالإمكان م.

٧- قط: فقط ه. ت. ٨- كل إنسان: الإنسان ج. ٩- مماس: مما تبين م. ١٠- يلزم: يعجز ت.

١١- إنسان: كاتب ه. ج. ت. م. ١٢- مماس: مساين م. ١٣- له كان: كان له ت. ه.

١٤- حاصلًا: + له ج. ١٥- كان الأكبر أيضاً ممكن الحصول: - أ. ١٦- إذن: إذا مع. ت. ه. أ.

١٧- ما: مما أ. ١٨- و هو: هو مع. أ.

سواء كانت عامة^١ أو منعمكة، أما إذا كانت مطلقة عامة أو منعمكة فالنتيجة ممكنة عامة لأنَّ المطلقة إن كانت ضرورية كانت النتيجة ضرورية على ما سنبينه، وإن كانت وجودية كانت ممكنة خاصة على ما عرفته، وإذا^٢ احتمل التقسمان فالواجب ما يعتقدهما وهو الإمكان العام. هذا كله إذا كانت المطلقة كبرى، أما إذا كانت^٣ صغرى وكانت الممكنة كبرى كانت النتيجة ممكنة لأنَّ الأصغر داخل^٤ بالفعل تحت الأوسط^٥ ليكون الحكم بإمكان الأكبر له متعدياً^٦ إلى الأصغر^٧.

قال^٨: «فإن إمكان^{١٠} كُتِبَ بالضرورة إلى آخر هذا الاختلاط^{١١}، أقول: لَمَّا فرغ من بيان النتيجة الحاصلة من الصغرى الممكنة والكبرى المطلقة شرع في بيان النتيجة الحاصلة من الصغرى الممكنة مع الكبرى الضرورية والحقَّ أنها^{١٢} ضرورية، مثاله: بالإمكان كُتِبَ ج ب، و بالضرورة كُتِبَ ب ا، ينتج بالضرورة كُتِبَ ج ا. و بيانه من وجهين:

الأول: إن كذب بالضرورة^{١٣} كُتِبَ ج ا، صدق^{١٤} نقيضه و يلزمه^{١٥} بالإمكان العام ليس بعض ج ا، فيحتمل أن يكون الحقَّ بالضرورة ليس بعض ج ا، و يحتمل أن يكون الحقَّ بالإمكان الخاص ليس بعض ج ا^{١٦}. فإن فرضنا الأول و ضمنا إليه كبرى القياس هكذا: بالضرورة ليس بعض ج ا، بالضرورة كُتِبَ ب ا، ينتج^{١٧} بالضرورة ليس بعض ج ب^{١٨}، وكان^{١٩} كُتِبَ ذلك^{٢٠} بالإمكان، هذا خلف^{٢١}. و إن فرضنا الثاني و ضمنا إليه صغرى

١- عامة: عامية مج. ٢- إذ: إذات ج. ٣- كانت: - أ. ٤- داخل: + في العرف ج.

٥- الأوسط: الوسط ت. م. ٦- متعدياً: متقدماً أ. ٧- الأصغر: الأوسط هـ.

٨- قال: قوله هـ ت. ٩- فإن: فإذا مج. ١٠- كان: - هـ. ١١- الاختلاط: الاختلاطات ج.

١٢- أنها: هيئتها أنه م. ١٣- بالضرورة: - ج. ١٤- صدق: لبيدق ج. ١٥- يلزمه: يلزم ج ت.

١٦- و يحتمل أن يكون... بعض ج ا: - ث. ١٧- ينتج: انتج ج.

١٨- ليس بعض ج ب: بعض ج ليس ب هـ م ت. ١٩- وكان: لكان مج.

٢٠- كل ذلك: كله كذلك ت.

٢١- وكان كل ذلك بالإمكان هذا خلف: و قد كان بالإمكان هذا كل ذلك خلف أ.

القياس^١ هكذا: بالإمكان كل ج ب، و بالإمكان بعض ج ا، ينتج بالإمكان بعض ب ا، و كان كله بالضرورة؛ هذا خلف.

الطريق الثاني^٢؛ و هو^٣ المذكور في الكتاب أننا إذا قلنا: بالضرورة كل ب ا، عيننا به أن كل ما يوصف بب ولو في لحظة واحدة فإنه^٤ واجب الاتصاف بالألف في جميع زمان وجوده سواء كانت البائية باقية^٥ أو زالت، فإننا إذا قلنا: كل متحرك بالضرورة جسم، عيننا به^٦ أن الذي يتصف بالمتحركة فإنه^٧ واجب الاتصاف بالجسمية^٨ في جميع زمان وجوده لا أن ذلك الوجوب^٩ مختص بزمان حصول المتحركة بل ذلك حاصل في زمان حصول المتحركة و قبله و بعده.

و إذا عرفت ذلك فنقول: إنا إذا^{١٠} فرضنا الصغرى الممكنة وجوده لم يلزم^{١١} من ذلك محال، فحينئذ بصير الجيم موصوفاً بالفعل بأنه^{١٢} ب، و حكمنا بأن كل ما يتصف بالباء فإنه في كل زمان وجوده يجب أن يكون موصوفاً بالألف و يجب أن تكون الألفية حاصله للجيم^{١٣} في كل زمان وجوده سواء كان^{١٤} موصوفاً بالباء أو لم يكن، فإن الذي عرف في وقت واحد أنه^{١٥} دائماً موصوف بوصف علم أنه في^{١٦} كل الأوقات كذلك، ولو كانت الألفية لاندوم للجيم إلا عند اتصاف الجيم بالباء لكذب قولنا: كل ما يتصف بالباء فإنه دائماً موصوف بالألف مع أننا قد فرضناه صادقاً، فظهر أن النتيجة ضرورية.

قال^{١٧}: «لكن الصغرى لو^{١٨} كانت ممكنة أو مطلقة تصدق^{١٩} معها السالبة جاز أن تكون سالبة، و تنتج لأن الممكن الحقيقي سالبه لازم^{٢٠} موجبه، فتكون إذن النتيجة^{٢١}

١- القياس: - ت. ٢- الطريق الثاني: الثالث م. ٣- هو: + أن. ٤- فإنه: و إنه أ.

٥- بالية: البائية أ. ٦- أن كل ما يوصف... عيننا به: - ت. ٧- فإنه: لهو موج.

٨- بالجسمية: بالجمية ج، أ. ٩- الوجوب: الوجود ١٥ ت. ١٠- إذا: - ت. ١١- يلزم: - أ.

١٢- بأنه: فإنه ت. ١٣- للجيم: - م. ١٤- كان: - هـ. ١٥- أنه: - ج. ١٦- في: - ١٥ ت.

١٧- قال: قوله ١٥ ت. ١٨- لو: إن ت، ١٥ م. ١٩- تصدق: اصدق أ.

٢٠- لازم موجبه: لاموجبة موج: لازم في حكم موجبة ج. ٢١- إذن النتيجة: النتيجة إذن ج.

فى كَيْفِيَّتِهَا وَجِهَتِهَا تابعة للكبرى: ش كَلَّ موضع من قياسات هذا الشَّكْل إِلَّا إذا كانت الصغرى ممكنة خاصة، والكبرى وجودية^١، أو الصغرى مطلقة خاصة^٢ والكبرى موجبة ضرورية فإنَّ النتيجة موجبة ضرورية إِلَّا^٣ فى شيء نذكره، ولانلنت إلى ما يقال من أنَّ النتيجة تتبع أخصَّ المقدمتين فى كَلَّ شيء، بل فى الكيفية والكمية وعلى الاستثناء المذكور^٤؛

أقول: لتأبين حال الصغرى الممكنة مع الكبرى المطلقة أولاً، والضرورية ثانياً، أراد أن يبين حكماً آخر من أحكام صفراء وهو: أن صغرى هذا الشَّكْل وإنَّ وجب أن تكون موجبة لكنها إذا كانت ممكنة خاصة أو مطلقة خاصة يصدق معها السالبة جاز أن تكون سالبة لأنَّ المقصود من إيجاب الصغرى اندراجها تحت الأوسط، والممكن والوجودى لتأكان إيجابهما^٥ صادقا مع سلبيهما^٦ كان الاندراج حاصلًا. ثم بعد ذلك ذكر أن النتيجة فى هذا الشَّكْل تابعة للكبرى فى جميع المواضع إِلَّا إذا كانت الصغرى ممكنة خاصة والكبرى وجودية فإنَّ النتيجة فى ممكنة تابعة للصغرى.

فأما^٧ قوله: «أو الصغرى مطلقة خاصة والكبرى موجبة ضرورية»^٨ فهذا ليس من جملة^٩ المستنبات لأنَّ^{١٠} حكم المستثنى يجب أن يكون مخالفاً لحكم المستثنى عنه، وهو قد حكم بأنَّ النتيجة تابعة للكبرى فى الجهة والكيفية، فلو كانت هذه الصورة استثناء^{١١} عنها لوجب أن تكون النتيجة هيئتها مخالفة للكبرى فى الجهة والكيفية^{١٢}، وليس الأمر كذلك. فإنَّ الكبرى هيئتها^{١٣} موجبة ضرورية والنتيجة^{١٤} أيضاً^{١٥} موجبة ضرورية،

١- وجودية: لأنَّ النتيجة ممكنة خاصة م. ٢- خاصة: سالبه ج.م. ٣- إلا: وإلا.

٤- جاز أن تكون سالبة... المذكور: -ت. ٥- إيجابهما: إيجابها ج.أ.

٦- سلبيهما: سلبيها ج.أ. مع. ٧- فأما: وأما ج.أ.ت. ٨- ضرورية: - مع. أ. ٩- ت.

٩ جملة: -ه. ١٠- لأنَّ: فإنَّ مع. ١١- استثناء: مستثنى مع. أ.

١٢ فلو كانت هذه... والكيفية: -ج. ١٣- هيئتها: ليها ج. ١٤- والنتيجة... ضرورية: -ه.

١٥ أيضاً: -هينها ج.م. ت.

بل هذا عطف على ما قبل ذلك و نظم الكلام هكذا: لكنَّ الصغرى إن كانت ممكنة أو مطلقة تصدق معها التسالبة جاز أن تكون سالبة و ننتج، أو الصغرى مطلقة خاصة و الكبرى موجبة ضرورية فإنَّ النتيجة موجبة ضرورية. و الفائدة في ذكر ذلك أنه حكم في الكلام الأوَّل بأنَّ الصغرى التسالبة منتجة، و بهذا الكلام بين أنَّ الصغرى التسالبة قد تنتج نتيجة^١ موجبة ضرورية.

ثم بعد ذلك نستأنف فنقول^٢: فتكون إذن النتيجة في كميَّتها و جهتها تابعة للكبرى في كلِّ موضع من قبسات هذا الشَّكْلِ إلا إذا كانت الصغرى ممكنة خاصة و الكبرى وجودية^٣ إلا في شيء نذكره، و هو^٤ ما إذا كانت الصغرى ضرورية و الكبرى مطلقة عرفية، فإنَّ النتيجة ضرورية تابعة للصغرى كما بينه بعد ذلك عن قريب^٥، و على هذا التقدير يكون نظم الكلام مستقيماً، و أظنَّ^٦ أنه كان في الأصل كذلك لكنه وقع فيه تقديم و تأخير لفظ من قيل^٧ الناسخ. فهذا ما عندى فيه.

و الحاصل أنَّ النتيجة^٨ تابعة للكبرى إلا في هذين الموضعين، و هو موضع بحث، فيشبه^٩ أن يكون هبهنا مواضع غير هذين تكون^{١٠} جهة النتيجة فيها مخالفة لجهة الكبرى: منها^{١١} إذا كانت الصغرى ممكنة عامة^{١٢}، و الكبرى مطلقة وجودية، فإنَّ النتيجة ممكنة خاصة مخالفة لجهة المقدمتين.

و منها؛ أنَّ الصغرى المطلقة العامة، و الكبرى المطلقة المنعكسة، فإنَّ النتيجة مطلقة عامة تابعة للصغرى، لأنَّ الأكبر إذا كان دائماً بدوام الأوسط فإنَّ^{١٣} كان الأوسط دائماً بدوام وصف^{١٤} الأصفر كان الأكبر لامحالة دائماً بدوام وصف الأصفر، و إن^{١٥} لم يكن الأوسط دائماً بدوام وصف الأصفر جاز أن^{١٦} يكون الأكبر دائماً بدوام وصف الأصفر بأن يكون

١- تنتج نتيجة: منتجة ٤٥ ت. ٢- فنقول: و نقول ٤٥ ج ١ ت. ٣- وجودية: ١ و مع ١ ت ٥١.

٤ و هو: ج. ٥- قريب: ٥ إن شاء الله ت ٥١. ٦- أظنَّ: ٥ به ت. ٧- من قيل: فيه من ج.

٨- النتيجة: ٥ ليها ٥. ٩- يشبه: يشبه ٥ ت. ١٠- تكون: و تكون مع ١ أ.

١١ منها: ٥ ما ٤٥ ج ١ م. ١٢- ممكنة عامة: ج. ١٣- فإنَّ: وج. ١٤- وصف: مع ١ أ.

١٥- وإن: فإن ج. ١٦- جاز أن: بأن أ.

الأكبر^١ أهم من الأوسط فيكون دائماً له^٢ للأصغر، و جاز أن لا يكون. وإذا احتمل الكل كانت النتيجة ما يعتمها^٣ و هو الاطلاق العام.

و منها؛ إذا كانت الصغرى وجودية، والكبرى مطلقة منعكسة، فالنتيجة مطلقة عامة لأن الأكبر موجود فى كل^٤ زمان الأوسط، و الأوسط موجود فى بعض زمان الأصغر، فالأكبر أيضاً موجود فى ذلك الزمان، و يحتمل أن يكون موجوداً^٥ فى غير ذلك الزمان حتى يكون دائماً، و يحتمل أن لا يكون، فالنتيجة مطلقة عامة.

فأما إذا كانت الصغرى وجودية منعكسة، و الكبرى مطلقة^٦ منعكسة، كانت النتيجة تابعة للكبرى فإن الأكبر دائم بدوام الأوسط الدائم بدوام وصف الأصغر، فيكون الأكبر دائماً بدوام وصف الأصغر، و يحتمل أن يكون دائماً بدوام وجوده، و يحتمل أن لا يكون، فالواجب ما يعتمها^٧ و هو المطلقة المنعكسة^٨.

قال^٩، واعلم^{١٠} أنه إذا كانت الصغرى ضرورية والكبرى وجودية صرفه^{١١} من جنس الوجودى بمعنى مادام الموضوع موصوفاً بما وصف به لم يستظم قياس صادق^{١٢} المقدمات^{١٣} لأن الكبرى تكون كاذبة لأننا إذا قلنا: كل ج ب بالضرورة، ثم قلنا: وكل ب فإنه يوصف بأنه ا مادام موصوفاً ب^{١٤} لا دائماً^{١٥}، حكماً أن^{١٦} كل ما يوصف ب أتما يوصف به وقتاً ما لا دائماً، و هذا^{١٧} خلاف الصغرى^{١٨} و^{١٩}.

أقول: الصغرى الضرورية لا يتألف مع الكبرى الوجودية العرقية^{٢٠}، و قد عرفت فيما

- ١- دائماً بدوام وصف الأصغر بأن يكون الأكبر: - أ. ٢- و: - ج. ٣- يعتمها: يعتمها مع، م.
 ٤- كل: - ت. ٥. ٥ موجوداً: - ه. ٦- مطلقة: + و. أ. ٧- يعتمها: يعتمها ه. ت.
 ٨- المنعكسة: - أ. ٩- قال: قوله ه. ت. ١٠- واعلم: فاعلم. م. ١١- صرفه: ضرورية ت.
 ١٢- صادق: + من ج. ١٣- المقدمات + فى هذا الشكل ه. ١٤- ب: بأنه ب ج.
 ١٥- دائماً: + و ج. ١٦- أن: بأن مع. ١٧- و هذا: فهذا مع: أ.
 ١٨- من جنس الوجودى ... الصغرى: ... م. و بدله: «بلى أخرى».
 ١٩- لم يستظم قياس ... الصغرى: - ت، ه (لكن ثابتة على الهاش بخط جديد). ٢٠- العرقية - ه.

تقدم أن الذي بدوم المحمول بدوام وصف الموضوع، ثم وصف الموضوع^١ لا بدوم^٢ بدوام وجود الذات هو الوجودية العرفية، مثاله قولنا: بالضرورة كل فللك منحرك، ثم قلنا^٣: وكل منحرك فهو متغير لادائماً بل مادام منحركاً، فقد^٤ حكنا في الكبرى أن المتحركة مادامت ثابتة كانت المتغيرة ثابتة، فعدم دوام المتغيرة^٥ في كل المنحركات يدل على عدم دوام المتحركة لكل المنحركات لأن لادوام^٦ اللازم يدل على لادوام^٧ الملزوم، لكننا في الصغرى أن الفلك منحرك دائماً، وذلك يناقض المذكور في الكبرى.

قال صاحب المصائر^٨: أما الحكم بأن هذا الاختلاط غير متنج فهو صحيح، لكن^٩ التعليل بكذب الكبرى لا يستقيم من كل الوجوه، فإن اللادوام إذا^{١١} جعلناه جزء^{١٢} المحمول لزم كذب الكبرى كما ذكره، أما إذا جعلناه جزء^{١٣} الموضوع لم يلزم^{١٤} كذب الكبرى فإنه^{١٥} من الجائز أن يكون الأوسط أعم من الأصغر، مثلاً كالمنحرك فإنه أهم من الفلك وهو دائم للفلك غير دائم للعنصر فيصبح أن نقول^{١٦}: كل فللك منحرك دائماً، ثم نقول: وكل^{١٧} منحرك لادائماً^{١٨} فهو متغير، و هلى هذا الوجه لا نصير الكبرى كاذبة لكن لا يكون^{١٩} الوسط مشتركاً، فالصحيح^{٢٠} أن يعقل^{٢١} بطلان هذا الاختلاط إما بكذب الكبرى وإما باختلاف الأوسط^{٢٢}، فأما الافتصاف على كذب الكبرى فذلك^{٢٣} غير^{٢٤} جائز.

١- ثم وصف الموضوع: - ج: ت. ٢- المحمول ... لا بدوم: - م. ٣- ثم قلنا: ه: ت.

٤- فقد: هل أ. ٥- المتغيرة: المتغيرت. ٦- لادوام: اللادوام ه: ت.

٧- لادوام: اللادوام ه: ت. ٨- لكننا: + وج: م. ٩- إذا: ت ه (ثم شطب عليها بخط جديد).

٩- [راجع: المصائر النصيرية في علم المنطق، صبرين سهلان ساوي؛ المطبعة الاسيرية؛ مصر ١٣١٦ ه؛ المقالة الثالثة؛ الفن الثاني، الفصل الثاني في المختلطات؛ ص ٨٧-٨٨] ١٠- لكن: لأن ه.

١١- إذا: إن ه: ت. ١٢- جزء: جزء من ه: من أ. ١٣- جزء: + من ه. ١٤- لم يلزم: - أ.

١٥- فإنه: لأنه ت، ه. ١٦- نقول: يقال ج. ١٧- وكل: في كل أ. ذلك ه.

١٨- لادائماً: دائماً م. ١٩- لا يكون: يكون ت. ٢٠- فالصحيح: فالصحة أ.

٢١- أن يعقل: أن تعليل أ. ٢٢- الاوسط: الوسط ه. ٢٣- لذلك: فهو ه.

٢٤- فذلك غير: فقيرج.

و الجواب عنه من وجهين ذكرهما أهل التحصيل من المتأخرين:
الأول؛ أنا إذا أخذنا اللادوام جزءاً من الموضوع اختلف الوسط، وعند ذلك لا يبقى القياس، لأن القياس هو الذى يلزم من تسليم ما فيه من القضايا تسليم المطلوب، وعند اختلاف الوسط^١ لا يكون كذلك فلا يكون قياساً، ولا تكون القضايا المذكورة فيه صفري^٢ وكبرى لأن الصفري أنما تكون صفري إذا كانت جزء قياس. وكذلك الكبرى. فالشيخ^٣ لنا حاول بيان كذب الكبرى فلا بد وأن يفرضه على وجه يبقى الكبرى كبرى و يبقى القياس قياساً حتى يمكن أن يبين كذبه، وذلك أنما يبقى إذا كان اللادوام جزءاً من المحمول، ألا ترى أنه لنا حاول التعليل باختلاف الأوسط فى كتاب الأوسط جعل ذلك علة لا لكذب^٤ الكبرى بل لارتفاع القياس، فظهر استقامة كلامه فى الكتابين.

الثانى^٥ هو أن القضية أنما تصير وجودية إذا كان اللادوام جزءاً من المحمول، أما إذا كان جزءاً من الموضوع لم تكن وجودية بل مطلقة، لأننا إذا قلنا: كل متحرك لا دائماً فهو متغير، لم يكن فيه بيان دوام المحمول أو^٦ لادوامه، وقد عرفت أن القضايا أنما تختلف لأجل اعتبار كيفية ثبوت المحمولات للموضوعات. فظهر^٧ أن القضية لا تصير وجودية إلا إذا جعل اللادوام جزءاً من المحمول.

لكن بعضهم زيف^٨ هذا الجواب بأن قال^٩: إنا^{١٠} نعتبر اللادوام جزءاً من الموضوع ومن^{١١} المحمول معاً، فنقول: وكل ما كان موصوفاً بالأوسط لا دائماً فهو موصوف بالأكبر لا دائماً، فهذه^{١٢} القضية وجودية من حيث أن محلها غير دائم بدوام ذات الموضوع، ولا يلزم منه كذب الصفري لاختلاف^{١٣} الوسط^{١٤}، والاعتماد^{١٥} فى

١- الوسط: الأوسط ج. ٢- ر. و. لا مع. ٣- فالشيخ: والشيخ ه. ٤- لكذب: لكون أ.

٥ الثاني: (و ج: ث) أ. ٦- أو: و ج. ٧- فظهر: لظاهر ج: ١٢١ أ.

٨ بعضهم زيف: زيف بعضهم ج: ث. ٩- قال: قالوا ه. ت. ١٠- إنا: أنما ج. ١١- من: - مع.

١٢- لهذه. و هذه ج. ١٣- لاختلاف: الاختلاف م. ١٤- الوسط: الأوسط ج. ١٥- والاعتماد: فالاعتماد مع.

١٥- والاعتماد: فالاعتماد مع.

الجواب على^١ الأزل^٢.

وأقول: ثبت أن الصغرى الضرورية لا تتألف مع الوجودية العرفية، لكنها تتألف مع الوجودية العامة، وتكون^٣ النتيجة تابعة لها^٤.

قال: «بل يجب أن تكون الكبرى أعم من هذه ومن الضرورية حتى تصدق^٥ وحينئذ فإن نتيجتها تكون ضرورية لاتباع الكبرى وهذا أيضاً استثناء، وإنما يكون ضرورة لأن ج يدوم^٦ ب فيدوم^٦ بالضرورة»؛

أقول: لما بين أن الصغرى الضرورية لا تتألف^٧ مع الوجودية العرفية، بين أنها تتألف مع المطلقة العرفية وهي التي يدوم محمولها بدوام موضوعها من غير اعتبار شرط اللادوام هكذا: كل فللك متحرك، وكل متحرك فهو متغير مادام متحركاً، فالمتغيرة دائمة بدوام المتحركة والمنحركة دائمة بدوام ذات الفلك، فبإلزام^٨ أن تكون المتغيرة دائمة بدوام ذات الفلك لأن اللازم للدائم دائم. وحكم الشيخ على هذه النتيجة بأنها ضرورية يشبه أن يكون لا اعتقاده أن^٩ الدائم في الكليات ضروري، ولكن ذلك يناقض ما ذكره أولاً من أن ذلك خارج عن علم المنطق، فإذا ن الأولي أن يقال^{١٠} هذه النتيجة دائمة^{١١}.

الشكل الثاني: وعلم أن الحق في هذا الشكل^{١٢} أنه لا قياس فيه عن مطلقين بالاطلاق العام، ولا عن ممكنين، ولا عن خلط منهما، ولا شك في أنه لا قياس^{١٣} عن مطلقين موجبين أو سالبين ولا عن ممكنين كيف^{١٤} كانت^{١٥}، بل إنما^{١٦} الخلاف أولاً^{١٧} في

١- في الجواب على: على الجواب في ٥. ٢- لكن بمضمون زيف... الأزل: - أ.

٣- وتكون: فتكون ج، ت. ٤- لها: ت. ٥- و: - ج، أ.

٦- يدوم: بدوام ج، مع (أضيف على فوق الشطر بخط جديد). ٧- لا تتألف: ثابتة على الهاش ٥.

٨- بإلزام: فيلزمه أ. ٩- أن: أن يكون ت. ١٠- يقال: - إن م.

١١- دائمة: + وباللغة التوفيق ت، ٥. ١٢- الشكل: ا هو ت. ١٣- لا قياس: + فيه ٥.

١٤- كيف: + ما مع ج. ١٥- كانت: كانت مع ج، ٥. ١٦- إنما: - ج. ١٧- أولاً: - ٥.

المطلقتين إذا اختلفتا^١ فيه فى التلب^٢ و الإيجاب، فإن الجمهور يظنون أنه قد يكون منهما قياس^٣، ونحن نرى غير ذلك^٤؛

أقول: هذا الشكل لا يتبع إلا إذا اختلفت مقدمته^٥ فى الكيفية، فالموجبتان^٥ لا تنتجان لأن الشيء الواحد قد يكون محمولاً بالإيجاب على شيئين متباينين، مثل الحيوان المحمول^٦ على الإنسان و الفرس، و على شيئين متوافقين مثل الحيوان المحمول على الإنسان^٧ و التاطق، و النتيجة فى الأول سلب و فى الثانى إيجاب^٨. وكذلك التالبتان فإن^٩ الشيء الواحد قد يكون مسلوباً عن شيئين متباينين مثل الحجر المسلوب عن الإنسان و الفرس، و عن شيئين متوافقين مثل الحجر المسلوب عن الإنسان و التاطق، و النتيجة^{١٠} فى الأول سلب و فى الثانى إيجاب. فظهر أنه لا بد من^{١١} اختلاف^{١٢} مقدمتى^{١٣} هذا الشكل بالتلب و الإيجاب، و حاصله راجع إلى أن الوسط^{١٤} لتا كان حاصلًا لأحد الطرفين و غير حاصل للطرف الآخر و جب تباین الطرفين، إذ لو لم يتباينا لاستحال^{١٥} اتصاف^{١٦} أحدهما بما لم يتصف به الآخر.

و إذا عرفت ذلك ظهر عندك أنه^{١٧} لا ينقد القياس فى هذا الشكل عن^{١٨} الممكنتين العائنين و الخاصتين، و المطلقتين العائنين و الخاصتين^{١٩}، و لا عن خلط بعض هذه^{٢٠} مع بعض لأن التلب و الإيجاب لا يجب دوامهما فى هذه المواد، و إذا^{٢١} لم يجب ذلك

١- اختلفتا: جعلتا. ٢- فى السلب: بالسلب مع؛ آت.

٣- أنه لا قياس ل... قد يكون منهما قياس: -م. و بدله: «إلى آخره». ٤- مقدمته: مقدماته ١٥ ت.

٥- فالموجبتان: و الموجبتان ١٥ ت. ٦- المحمول: -ه. ٧- و الفرس و على... الانسان: -ج.

٨- إيجاب: -أ. ٩- لأن: كان أم. ١٠- و النتيجة: فالنتيجة م. ١١- من: -ه.

١٢- اختلاف: الاختلاف فى ج. ١٣- مقدمتى: مقدمتين فى ١٥ ت.

١٤- الوسط: الاوسط ١٥ ج. ١٥- لاستحال: استحال ج. ١٦- اتصاف: -ت.

١٧- عندك أنه: لكم ه. أنه ت. ١٨- من: + الممكنتين الخاصتين و مع.

١٩- و المطلقتين العائنين و الخاصتين: -أ. ٢٠- بعض هذه: بعضه ه. ٢١- إذا: إذ ج.

لم يحصل التعاند، فلا يحصل^١ بسببهما^٢ التعاند بين الأصغر و الأكبر. و المرّفيه أنه متى كان السلب و الإيجاب غير متنافيين^٣ كما في هذه المواضع لم يكن القياس مستجاً، وإن كان ذلك^٤ حاصلًا في الظاهر. و أمّا إذا كان التنافي حاصلًا في الحقيقة، و إن لم يكن ظاهرًا في اللفظ، كان متجحاً مثل اختلاط الضروري بغيره إذا كانا موجبتين على ما سيأتي.

قال^٥: ثم في المطلقات الصّرفة و الممكنات فإنّ الخلاف فيها ذلك بعينه و لا قياس منها^٦ عندنا في هذا الشكل، و ذلك لأنّ الشّيء الواحد بل الشّيئين المحمول أحدهما على الآخر قد يوجد شيء يحمله عليه أو عليهما بالإيجاب المطلق و يسلب^٧ بالسلب المطلق. و قد يوجد و يسلب عن كلّ واحد من جزئيات المعنى الواحد أو جزئيات شيئين أحدهما محمول على الآخر، و لا يوجد^٨ شيء من ذلك أن^٩ الشّيء مسلوب عن نفسه أو أحد الشّيئين مسلوب عن الآخر و قد يمرض جميع هذا للشّيئين^{١٠} المسلوب أحدهما عن الآخر و لا يوجد^{١١} ذلك أن يكون أحدهما محمولاً على الآخر فلا يلزم إذن متى ذكر سلب و لا إيجاب^{١٢} فلا يلزم نتيجة^{١٣}؛

أقول: أنه حكم أوّلاً^{١٤} أنه لا قياس عن المطلقات العامة و عن الممكنات العامة، و ثانياً أنه لا قياس عن المطلقات الخاصة و الممكنات الخاصة، و حجة ذلك ما ذكرناه، لكننا نعيدها^{١٥} لتفسير ألفاظ الكتاب فتقول: الشّيء الواحد قد يحمله على^{١٦} الشّيء^{١٧} الواحد نارة بالإيجاب و نارة بالسلب، مثل أن يقال: زيد ضاحك، زيد ليس بضاحك، و لا يوجد ذلك سلب الشّيء عن نفسه بل الشّيئين المحمول أحدهما على الآخر^{١٨} قد يحمله

١- فلا يحصل: فلم يحصل ج. ٢- بسببهما: -١٥ ت. ٣- متنافيين: متناهيّة أ.

٤- ذلك: -١٥ ت. ٥- قال: قوله -١٥ ت. ٦- منها: متهما مع؛ أ. ٧- يسلب: -ج.

٨- ولا يوجد: فلا يوجد ج. ٩- أنّ: -ج. ١٠- للشّيئين: لشئيين أ. الشّيئين ج.

١١- لا يوجد: لا يوجد أ. ج. ١٢- و الممكنات فإنّ الخلاف... لا إيجاب: م. و بدله «إلى قوله».

١٣- و لا قياس منها... نتيجة: -١٥ ت. ١٤- لكننا نعيدها: لكنّها نعيدها ت. ١٥- لتفسير: لتبيين ج.

١٦- على: عليه ج. ت. ١٧- الشّيء: - أ. ١٨- الأخر: + و ج.

على أحدهما ما^١ يسلب عن الآخر، ولا يلزم من ذلك سلب أحدهما عن الآخر، مثل ما إذا قلنا: هذا الإنسان ضاحك، هذا^٢ الناطق ليس بضاحك، ثم لا يجب أن يقول^٣: هذا الإنسان ليس هذا الناطق. فهذا إذا كان الأصغر و الأكبر شيعين جزئيين^٤. أمّا إذا كانا كليين^٥ فالأمر كذلك أيضاً^٦، فإنه^٧ يصح أن يحتمل الشيء بالإيجاب المطلق على جزئيات كلّي و يسلب ذلك بالسلب المطلق أيضاً عن تلك الجزئيات، مثل أن نقول: كل واحد من الناس ضاحك و لا واحد من الناس بضاحك. و لا يلزم سلب تلك الجزئيات عن أنفسها^٨، و أيضاً يصح أن يوجد كليان متلازمان ثم يحتمل على جزئيات أحدهما ما يسلب عن جزئيات الآخر، مثل أن نقول: كل إنسان ضاحك، و لاشيء من الناطق بضاحك، ثم لا يلزم أن يسلب الناطق عن الإنسان. فظهر أن الجزئى الواحد، بل الجزئان المتوافقان^٩، بل جزئيات الكلّى الواحد، بل جزئيات الكليين المتوافقين، فدبصح^{١٠} أن يحتمل على كل واحد من هذه الأقسام الأربعة شيء بالإيجاب المطلق ثم بالسلب المطلق و مع ذلك فلا يصح سلب شيء من هذه الأقسام الأربعة عن أنفسها^{١١}، بل الحق فى هذه المواضع الإيجاب و أيضاً فالجزئان المتباينان و^{١٢} الكليّان المتباينان قد يوجب على أحدهما شيء بالإيجاب المطلق و يسلب عن الآخر بالسلب المطلق، و يكون^{١٣} الحق هناك السلب. و لما كان اللازم^{١٤} الحق^{١٥} تارة السلب و تارة الإيجاب علم أنها عقيمة.

و أقول: الحاصل من هذه التطويلات^{١٦} أن الاشتراك فى شيء من^{١٧} الصفات كما

١- ما : - آ. ٢- هذا : هو م. ٣- يقول : يقال مع آ.

٤- شيعين جزئيين : شيخان جزئيان ج ١ ت. ٥- أمّا : لأنا مع. ٦- كانا كليين : كانا كليتين ١٥ ت.

٧- فالأمر كذلك أيضاً : فالأمر كذلك مع. ٨- فإنه : لأنه آ.

٩- و : - هـ ت. ١٠- أنفسها : نفسها ١٥ ت. ١١- الجزئان المتوافقان : الجزئيات المتوافقات م آ.

١٢- قدبصح : لا يصح مع. ١٣- أنفسها : نفسها هـ. ١٤- و : أو ١٥ ت.

١٥- يكون : قد يكون ١٥ ت. ١٦- اللازم : - هـ. ١٧- الحق : هناك ١٥ ت.

١٨- التطويلات : هـ م. ١٩- من : هذه ١٥ ت.

يكون ذلك^١ للمتناهات^٢ فقد يكون أيضاً للمختلفات، ثم إذا كان ذلك مشتركاً بين المتباينات و المتوافقات لا جرم لا يمكن الاستدلال بالاشتراك في اللازم سلباً كان أو إيجاباً على كون تلك الملزومات متوافقة أو متباينة. و أمّا^٣ الاختلاف في اللازم الواحد لما لم يكن إلاً للأشياء^٤ المختلفة لا جرم صح الاستدلال باختلاف اللوازم على تباين الملزومات.

و أمّا المحمولات الإمكانية^٥ و الوجودية الصرفة فهي^٦ من قبيل العوارض، و اختلاف العوارض^٧ لا يوجب اختلاف المعروضات، فإن الشيء الواحد قد تختلف عوارضه. لا جرم كانت الأقيسة الممكنة و الوجودية و اختلاطاتها غير منتجة. و أمّا الممكنات العامة و المطلقات العامة^٩ فلاجل كونها محتملة للممكنة و المطلقة الخاصتين^{١١} لم تكن أيضاً منتجة^{١٢}. فهذا حاصل التحقيق^{١٣} في^{١٤} أقيسة هذا الشكل.

قال^{١٥}: «و الذي يحتجون به في الاستنتاج عن المطلقتين المختلفتين^{١٥} الكيفية و كبراهما كلية متساوية فشيء لا يطرد في المطلق العام و الوجودي العام لأن العمدة هناك إنما العكس و هما لا تنعكسان في السلب، أو الخلف باستعمال النقيض^{١٦} و شرايط النقيض فيها لا تصح^{١٧}، أقول: الذين يعتقدون أن المطلقتين تنتجان^{١٨} يبرهنون على ذلك إنما بالعكس، و إنما بالخلف، و كلا الطريقتين لا يصح. فإذا^{١٩} قلنا: بالاطلاق كآب ج، و بالاطلاق

١- ذلك : - ت. ه. ٢- للمتناهات : المتناهات ت. ٣ ثم إذا. و إذا ه. ت. م. : فإذا ج.

٤- و أمّا : فأنا ج. ٥- للأشياء : في الأشياء ت. ه. ٦- و أمّا المحمولات الإمكانية : - أ.

٧- فهي : فهو ج. ٨- : - أ. ٨- و اختلاف العوارض : ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

٩- العامة : الخاصة أ. ١٠- الخاصتين : الخاصيتين ه. ١١- منتجة : منتج ج. ١٢- م.

١٢- التحقيق : أصيف على الهامش بخط جديد ه. ١٣- في : من ت. ١٤- قال : قوله ه. ت.

١٥- المختلفتين : المختلفتين مع؛ أ. ١٦- عن المطلقتين ... النقيض : - م. و بدله : وإلى قوله ه.

١٧- من المطلقتين ... لا تصح : - ه. ت. ١٨- تنتجان : لا تنتجان ج. ١٩- فإذا : فأنا إذا ه.

لاشيء من ا ج، فهم اعتقدوا أنه يتبع: بالاطلاق لاشيء من ب ا^١. و ذكروا بيانه بالعكس^٢ و الخلف:

أما العكس قالوا: نمكس الكبرى^٣ السالبة و نضتها إلى الصغرى، لكننا قد ذكرنا أنه لا يقبل العكس.

و أما الخلف قالوا: إن كذب لاشيء من ب ا، صدق نقيضه و هو: بعض^٤ ب ا دائماً، و نضته^٥ إلى الكبرى و هو: لاشيء من ا ج، يتبع من الأول: بعض ب ليس ج، و هو يناقض الصغرى الحقّة: أن كل ب ج. و لكننا قد ذكرنا^٦ أن المطلقين لا يتناقضان بمجرد الاختلاف بالسلب^٧ و الايجاب، فظهر أن هاتين الحجّتين^٨ غير متممّيتين في المطلق^٩.

قال^{١٠}: «وبل^{١١} إنّما تتعقد في هذا الشكل من المطلقات قياسات من مقدّمات فيها موجبة و سالبة إذا كانت سالبتها من شرطها أن تنعكس، أو لها نقيض من بابها^{١٢} و فدخلت^{١٣} أي القضايا^{١٤} السالبة كذلك. فهناك إن كان تأليف من مطلقين، أو من ضروريتين، أو من مطلقة عامّة و ضروريّة، فالشرط أن تختلف التضيّان في الكيفيّة و تكون الكبرى كليّة^{١٥}، و الحكم في الجهة للسالبة^{١٦} المنعكسة^{١٧}»

أقول: لما فرغ من^{١٨} إقامة الحجّة على عدم انتاج المطلقين و بين ضعف حجّتهم في ذلك، بين أن السالبة المطلقة إذا كانت منعكسة فإنّ القياس المنعقد منها^{١٩} يكون منتجاً لكن

١- من ب ا: من ج ا. ٢- بيانه بالعكس: في بيانه العكس ١٤ ج ا ت ١ م.

٣- الكبرى: + في ت ١٥ ه (ثم شطب عليها). ٤- و هو بعض: - م. ٥- نضته: تضمّ مج.

٦- ذكرنا: ذكرت. ٧- بالسلب: في السلب ١٥ ج ا ت ١ م. ٨- الحجّتين: - ه.

٩- المطلق: المطلقات م. ١٠- قال: قوله ١٥ ت. ١١- بل: - مع.

١٢- بابها: تابعها مع. ١٣- علمت: ا: أن ا، مع. ١٤- القضايا: + المطلقة ج.

١٥- من مقدّمات فيها... كليّة: م. وبدله: «إلى آخره». ١٦- للسالبة: لاسالبة م.

١٧- من مقدّمات فيه... المنعكسة: ت ١٥ ه (و ثابتة على الهامش بخط جديد).

١٨- من: عن ١٥ ج ا ت ١ م. ١٩- منها: منه ١٥ ج ا ت. فيه ا: + مع.

عند^١ حصول شرطين: الأول الاختلاف في الكيفية^٢ و قد برهنا عليه^٣. الثاني كلية الكبرى^٤ و برهانه: أن الأكبر الذي حمل على بعضه الأوسط قد يكون غير محمول على الأصغر مثل قولنا: كل ثلج أبيض، و ليس كل إنسان أبيض، و الحق أنه لا شيء من الثلج إنسان، و قد يكون محمولاً عليه مثل قولنا: كل إنسان ناطق، و ليس كل حيوان ناطقاً، و الحق أن كل إنسان حيوان، فلما اختلفت علم عقهما^٥. أمّا إذا جعلنا هذه الكبرى الجزئية صغرى مثل أن نقول: ليس كل حيوان ناطقاً، و كل إنسان ناطق، لزم^٦ ليس كل حيوان إنساناً، و هو صادق لأن سلب الخاص عن بعض العام صادق، فأما على التقدير الأول^٧ يلزم سلب العام عن بعض الخاص و هو كاذب.

و أمّا قوله: «والمحكم في الجهة للتالية^٨ المنعكسة» و هذا^٩ هو مذهب^{١٠} المتقدمين، و الشيخ رجح عن ذلك في سائر كتبه مثل الشفاء و الأوسط و النجاة^{١١} و زعم أن القُروري إذ اختلف بالمثل^{١٢} كانت النتيجة ضرورية، سواء كانت التالية مطلقة أو لم تكن، و بالغ في إبطال مذهبهم و طوّل فيه، فلا أدري كيف اختار^{١٣} ههنا مذهبهم^{١٤} و لعله غلط وقع من جهة التناسخ. و بالجملة فالحق ما ذهب إليه في سائر كتبه و نحن نذكر ما قبل في هذه المسئلة على^{١٥} الاختصار:

١- عند: حمل ت. - أ. ٢ الكيفية: الكلية ت. ج. ٣- عليه: - ت.

٤- كلية الكبرى: الكلية للكبرى ج. ٥- أنه: أن ه. - أ.

٦- اختلفت علم عقهما: اختلف علم عقمه ج.

٧- لزم: ينتج ه. ت. ٨- ليس كل حيوان ناطق و كل إنسان ناطق ينتج ت.

٩- التقدير الأول: التقديرين ه (ثم صحح بخط جديد). ٩- للسالية: السالبة ه ت.

١٠- و هذا. فهذا م. ه (بعد التصحيح بخط جديد). ١١- مذهب: الأذن أ.

١٢- [راجع: الشفاء، القياس، المقالة الرابعة، الفصل الخامس، القاهرة ١٩٣٨، ص ٢١٦/٢ و ما بعدها و النجاة،

المنطق، تحقيق محيي الدين صبري الكردي، مصر ١٩٣٨، ص ٢٨]. ١٣- بالمثل: بالممكن ت. ه.

١٤- اختاره: اختاره ج. ١٥- مذهبهم: - ج. ١٦- على: - سبيل ه.

قال الحنفىءمون: إذا كان بالوجود لاشىء من ج ب، و بالضرورة^١ ككل أب، فالتبجعة بالوجود لاشىء من ج ا، لأدلة ثلاثة:

الأول؛ أنا نمكس الصغرى السالبة و نجعلها كبرى هكذا: ككل أب بالضرورة، و بالوجود لاشىء من ب ج، فبالوجود لاشىء من اج، فبمعكس^٢: بالوجود لاشىء من ج ا. الجواب^٣ من وجهين: الأول، أن عكس الوجودية لا يكون وجودية صرفة^٤ كما يتأ بل مطلقة^٥ محتملة للضرورة. الثانى؛ لو سلمنا ذلك لكننا يتنا^٦ أن الوجودية المنعكسة لا تتألف مع الصغرى الضرورية فى الشكل الأول، و لو جعلنا عكسها مطلقة منعكسة فإن^٧ الصغرى الضرورية معها نتج نتيجة ضرورية، و عكس السالبة الضرورية^٨ سالبة ضرورية. و ذلك هو مذهبا و خلاف مذهبهم.

الحجة الثانية؛ قالوا: لو كانت^٩ التبجعة بالضرورة لاشىء من ج ا، لكان عكسها و هو: بالضرورة لاشىء من اج، حقاً، فنجعلها كبرى و نجعل عكس كبرى القياس صغرى هكذا: بعض ب ا، و بالضرورة لاشىء من اج، يتج: بالضرورة بعض ب ليس ج؛ و هذا خلف لأن الصغرى الوجودية للقياس الأول كان هكذا: بالوجود لاشىء من ب ج، فيكون عكسه أيضاً وجودياً و هو: لاشىء من ج ب، و قد لزم من فرضنا التبجعة ضرورية قولنا: بعض ج بالضرورة ليس ب، و هو يناقض الصغرى الحقه. فإذا نتج التبجعة ليست ضرورية بل وجودية، فالتبجعة تابعة للسالبة^{١١} المنعكسة.

و الجواب أن الشيخ ذكر جواباً طويلاً فى الشفاء^{١٢} لا ارضيه، لكن الذى أعول عليه أن الخلف إنما يلزم إذا كان عكس الصغرى السالبة الوجودية سالبة وجودية، و قد بينا أنها^{١٣}

١- و بالضرورة للضرورة. ٢- فبمعكس: لمعكس مع ج. ٣- ببعكس آ. ٤- م.

٥- الجواب: و الجواب ٨: ت. ٩- هته م. ١٠- صرفة: ضرورية ٤٨ ت. ١١- مطلقة: مطلقاً مع.

١٢- بينا: بينها م. ١٣- فإن: كان ج ا ت. كانت ه. ١٤- معها نتج... الضرورية: - أ.

١٥- قالوا لو كانت: لو كان مع. ١٦- من ج ا: حقا ت. ١٧- للسالبة: + إلى ه.

١٨- جواباً طويلاً فى الشفاء: فى الشفاء جواباً طويلاً ج. ١٩- آهه: آهه ١٥ ج ا ت. ٢٠- م.

لا تكون كذلك، بل^١ عكسها سالبة مطلقة عامة^٢ محتملة للضرورة فكيف ينال السالبة الجزئية الضرورية؟

الحجة الثالثة، نمتكوا بهذا المثال: بالوجود لاشيء من الأبيض بحيوان، و بالضرورة ككل إنسان حيوان، و النتيجة^٤ بالوجود لاشيء من الأبيض بإنسان.

الجواب^٥: أن الصغرى السالبة كاذبة لأن بعض ما يقال له أبيض فهو بالضرورة حيوان. ألهم إلا أن يقال: المراد منه أن الأبيض^٦ من حيث هو أبيض ليس بحيوان، لكن هذه السالبة لا تنافي تلك الموجبة الضرورية. أو^٧ يقال: المراد منه أنه^٨ إذا لم يوجد من الحيوانات ما يكون أبيض فإنه يصدق في ذلك الوقت لاشيء من الأبيض بحيوان، ولكن إن أخذوا الصغرى على هذا الوجه لم تكن الكبرى ضرورية إذ يحتمل أن لا يوجد في بعض الأوقات أحد من الناس فحينئذ يكذب قولنا: ككل إنسان حيوان. و الشيخ طوّل في هذا الموضوع من الشفاء و حاصله ما أوردها.

فأما إقامة البرهان على أن النتيجة لا تكون تابعة للسالبة المنعكسة في هذا الاختلاط فلما نذكره بعد ذلك من أن الأوسط إذا كان ضرورياً لأحدهما و غير ضروري للآخر و جب أن يكون بين الطرفين مباينة ضرورية، و إلا لكان ضرورياً لأحدهما كما^{١٠} يكون ضرورياً للآخر. فظهر^{١١} أن العبارة في هذا الشكل ليست للسالبة^{١٢} المنعكسة.

قال^{١٣}: فالضرب^{١٤} الأول: ككل ج ب، و لاشيء من ا ب، فلا شيء من ج ا، لأننا نعكس الكبرى فنصير^{١٥}: لاشيء^{١٦} من ب ا، و نضيف إليها الصغرى فيكون الضرب الثاني من

١- يل: - آ. ٢- عامة: - ج. ٣- بالضرورة: ثابتة على فوق السطر بخط جديد.

٤- و النتيجة: فالنتيجة ت. ٥- الجواب: و الجواب ج. ٦- أن الأبيض: - ج. ٧- أو: لا م.

٨- أنه: - ت. ٩- من: في ١٥ ت. ١٠- كما: لما آ. ١١- لظهر: و ظهر آ.

١٢- للسالبة: بالسالبة ١٥ ت. ١٣- قال: قوله ه ت. ١٤- فالضرب: و الضرب مع.

١٥- نصير: ينتج مع. (ثم صمغ على فوق الكلمة بخط جديد). ١٦- لا: ولا ج. فلا ه.

الشكل الأول، و تكون العبرة فى الجهة للكبرى^{١٠}؛ أقول: فائدة قوله: «العبرة فى الجهة للكبرى^{١١}»؛ إنما تظهر فى المختلطات لافى الأقيسة البسيطة و قد بينا أنه ليس الأمر كذلك.

قال^{١٢}: «القرب الثانى: لاشيء من ج ب؛ و كل ا ب، فلاشء من ج ا، لأننا نعكس الصغرى فينتج لاشيء من ج ا^{١٣}، ثم نعكس النتيجة و تكون العبرة للتالفة أيضاً فى الجهة، فإن كانت مطلقة فما^{١٤} ينعكس إليه المطلق من المطلق.

و^{١٥} الثالث مثل قولك: بعض ج ب، و لاشيء من ا ب، فليس بعض ج ا، بيته بما عرفت^{١٦}.

الرابع مثل قولك: ليس بعض ج ب، و كل ا ب^{١٧}، ينتج ليس بعض ج ا، و إلا فكل ج ا، و كان كل ا ب، فكل ج ب^{١٨}، و كان ليس بعض ج ب؛ هذا خلف. و له بيان^{١٩} غير الخلف: ليكن د البعض الذى من ج و هو ليس ب، فيكون لاشيء من د ب، و كل ا ب، فلاشء من د ا، و بعض ج د، فلاكل ج ا. و من ههنا نعلم أن العبرة للتالفة فى الجهة، و ليس يمكن أن نبتن هذا القرب بالعكس لأن الصغرى سالبة جزئية لا ينعكس، و الكبرى جزئية^{٢٠} فلا يثبت^{٢١} منها و من الصغرى قياس، فإنه^{٢٢} لا قياس عن^{٢٣} جزئيتين^{٢٤}.

أقول: أما حكمه فى نتائج هذه القروب أنها نابعة للتالفة فى الجهة فقد تبقت^{٢٥} أنها ليست^{٢٦} كذلك، فإعادة ذلك فى كل واحد واحد^{٢٧} من القروب فليتكلم الآن فى غرض آخر^{٢٨}. فنقول: هذا الشكل أيضاً مشتمل على ستة عشر قرينة كالشكل

١- تكون: ٥- ٢- للكبرى: الكبرى ت. ٣- قال: - ج ١٥١؛ مج.

٤- من ا ج: م ج ا مج. ٥- فما: لمات. متابع. ٦- و: ١٥٠؛ ج.

٧- بيته بما عرفت: ثبت بما عرفت ج: بيته بما عرفت ت. ٨- فليس بعض ج ا... كل ا ب: - مج.

٩- فكل: كان كل ج. ١٠- و كان كل ا ب فكل ج ب: و كان كل ا ب: - مج. ١١- بيان: - آخر مج.

١٢- فى الجهة و ليس يمكن... جزئية: - مج. ١٣- فلا يثبت: فلا يثبت أ. ١٤- فإنه: بأنه أ.

١٥- عن: من م. ١٦- تبقت: ثبت ج. ١٧- أنها ليست: أنه ليس ١٥ ج ا ت. ١٨-

١٨- واحد واحد: واحد م. ١٩- آخر: - ت. ٢٠: فى كل واحد من القروب ج.

الأول إلا أنا لما اسقطنا الكبرى الجزئية سالبة كانت أو موجبة فقد سقطت منها ثمانية، و لما اعتبرنا اختلاف المقدمتين فى الكيفية سقطت من الثمانية الباقية أربعة أخرى و بقيت الفرائض المتتجة أربعة. و لما كانت قرائنها غير بيئة الأنتاج احتجنا إلى ما نبينها:

الضرب الأول: من كليتين، و الكبرى سالبة، ينتج كلية سالبة: كل ج ب، و لاشىء من ا ب، فلاشىء من ج ا. بيانه من وجوه ثلاثة:

الأول؛ و هو البرهان اللمى: أن الباء لما كان حاصلًا لكل الجيم و غير حاصل فى شىء من الألف كان بين الجيم و الألف مباينة، إذ لو لم تباينا لكان الألف موصوفًا بالباء كما أن الجيم موصوف به.

الثانى؛ أنا إذا عكسنا الكبرى ارتدت القرينة إلى ثانى الشكل الأول هكذا: كل ج ب، و لاشىء من ب ا، فيتتج المطلوب.

الثالث؛ الخلف؛ إن كذب لاشىء من ج ا، صدق نقيضه و هو: بعض ج ا، و لاشىء من ا ب، ينتج فبعض ج ليس ب، و كان كل ج ب؛ هذا خلف.

الضرب الثانى: من كليتين و الصغرى سالبة^٤: لاشىء من ج ب، و كل ا ب، فلاشىء من ج ا. و بيانه بالطرق الثلاثة إلا أنا^٥ نحتاج هيئنا إلى عكسين: فإنا نمكس الصغرى و نجعلها كبرى، ثم نمكس النتيجة.

الثالث^٦: من جزئية موجبة صغرى، و كلية سالبة كبرى: بعض ج ب، و لاشىء من ا ب، فبعض ج ليس ا، لأنه لما كان الباء حاصلًا فى بعض الجيم و هو غير حاصل فى شىء من الألف كان الألف مباينًا لذلك^٧ البعض من الجيم. و أما المكس و الخلف فهو ظاهر.

الرابع: من سالبة جزئية صغرى، و موجبة كلية كبرى: ليس كل ج ب، و كل ا ب، فليس

١- ما نبينها: مايتها مع: مايتها ت. ٢- أنا: ا. ٣- ينتج فبعض: فيتتج بعض ت.

٤- سالبة: ه هكذا ج، م. ٥- أنا: أنه لا ت: أنا مع. ٦- الثالث: الضرب الثالث م.

٧- لذلك: كذلك أ.

كل ج ا^١، لأن الباء لما لم يكن - اصلاً^٢ لبعض ج و هو حاصل لكل الألف^٣ كان بين الألف وبين ذلك البعض من الجيم مبينة.

و أما طريق المكس فهبنا غير ممكن لأن الصغرى سالية جزئية لانقبيل^٤ المكس، و الكبرى موجبة كلية و هى تنمكس جزئية و الجزئتان لانتجان^٥.

و أما الخلف فهكذا: إن كذب^٦ ليس كل ج ا صدق تقبضه و هو: كل ج ا، و كل ا ب، فكل ج ب^٧، و كان حقاً أنه ليس كل ج ب، هذا^٨ خلف.

و فيه طريق آخر يستقى الافتراض^٩ و هو قياسان أحدهما من هذا^{١٠} الشكل و الآخر^{١١} من الشكل الأول، فلنفرض الجيم الذى ليس ب د ه فنقول: لاشيء من د ب، و نضم إليها^{١٢} الكبرى و هى كل ا ب، يتج من هذا الشكل لاشيء من د ا، و هو أحد القياسين، ثم نقول: بعض ج د، و لاشيء من د ا؛ يتج بعض ج^{١٣} ليس ا؛ و هو المطلوب.

و قول الشيخ هبنا: وإن العبرة فى الجهة للسالبة^{١٤}؛ فقد عرفت أنه ليس الأمر^{١٥} كذلك.

قال^{١٦}: هذا كله و ليس^{١٧} فى المقدمات ممكن، فإن اختلط ممكن و مطلق و كان من الجنس الذى لا ينمكس، فإن ما أوردناه فى^{١٨} منع انعقاد القياس عن مطلقين من ذلك الجنس يوضح منع انعقاد^{١٩} القياس من هذا الخلط. و إن^{٢٠} كان من الجنس الذى نستعمله

١- ليس كل ج ا: - أ. ٢- فى بعض الجيم ... حاصلًا: - هـ.
 ٣- حاصل لكل الألف: شطب عليها فى هـ. ٤- مسلوب عن كل الألف هـ. ٥- لا تقبل: لالتبيل مج.
 ٦- الجزئتان لانتجان: الجزئيات لانتجها م. ٧- كذب: ا ن ج. ٨- فكل ج ب: فكل د ب م.
 ٩- هذا: هنا أ. ١٠- الافتراض: بالافتراض م. ١١- هذا: ذلك ج (١٨٥) م أ.
 ١٢- الآخر: الثانى ج. ١٣- إليها: إليه هـ ا ت. ١٤- بعض ج: بعض د مع ا ج.
 ١٥- للسالبة: بالسالبة ت، هـ م: السالبة ج: للنسبة أ. ١٦- أنه ليس الأمر: أن الأمر ليس ج م.
 ١٧- قال: قوله هـ ت. ١٨- وليس: ليس م. ١٩- فى: من أ. ٢٠- انعقاد: - مع ج.
 ٢١- وإن: فإن ج.

الآن و المطلق سالب فقد يتعقد القياس إذا^١ روعيت الشروط، فإن كانت الكبرى كلية سالبة من باب المطلق المذكور رجع بالعكس إلى الشكل الأول، أو بالخلف^٢ فانج^٣، ولكن^٤ النتيجة التي عرفتها في الشكل الأول. و إن لم تكن سالبة بل موجبة كيف كان^٥ ذلك^٦، لم يكن قياس^٧ إلا في تفصيل لا يحتاج إليه ههنا^٨؛

أقول: قد عرفت أن اختلاط الممكن و المطلق يقع على ستة عشر وجهاً، ثمانية منها^٩ لا تتح، فإن الممكن العام و الخاص إذا اختلطا^{١٠} بالمطلق العام و الوجودي العام مع احتمال أن تجعل الكبرى مطلقة تارة و ممكنة أخرى حصلت ثمان اختلاطات غير مستجة بالبرهان المذكور. فأما الممكنات^{١١} إذا اختلطت^{١٢} بالمطلقة العرفية و الوجودية فإن كانت الكبرى سالبة^{١٣} مطلقة كان الاختلاط مستجاً. فلندكر ضروبه:

الضرب الأول: كل ج ب بالإمكان العام أو الخاص، و لاشيء من ا ب بالاطلاق المنعكس، يتبع بالإمكان لاشيء من ج^{١٤} بالإمكان العام^{١٥}. يانه بالطرق الثلاثة: أمّا^{١٦} اللفظي فلأن الأصفى ممكن الانصاف بالأوسط، و كل ما اتصف بالأوسط استحالة^{١٧} اتصافه بالأكبر، فإمكان^{١٨} اتصافه بالأوسط المنافي للأكبر يوجب إمكان خلقه عن الأكبر. و كما

١- إذا: و إذا ج.

٢- بالخلف: الخلف ا. هـ. [و في بعض نسخ الاشارات: وأو بالافتراض]- راجع: الاشارات و التبيينات لإبن سينا، تحقيق محمود الشهابي و... جامعة طهران ١٣٣٩ هـ. ص ٥٣. و أيضاً: شرح الاشارات للمحقق الطوسي، الجزء الأول في علم المنطق؛ طهران المطبعة الحيدري ١٣٣٧ هـ. ص ٢٦١.] ٣- فأنج: و أنتج أ، مع.

٤- ولكن: - هـ. ٥- كان: - ج. ٦- ذلك: كذلك هـ.

٧- فإن اختلط ممكن و... لم يكن قياس: - م.

٨- فإن اختلط ممكن و... إليه ههنا: ت، هـ (و ثابتة على الهامش بخط جديد). ٩- منها: متاج.

١٠- اختلطا: اختلط هـ؛ ج؛ ت؛ م. ١١- الممكنات: السمكتان ج.

١٢- اختلطت: اختلطت ج؛ ت؛ م. ١٣- سالبة: - مع؛ أ. ١٤- بالاطلاق... من ج: ا: - أ.

١٥- أو الخاص ولا... العام: - مع. ١٦- أمّا: و أنتج. ١٧- استحالة: ت؛ هـ.

١٨- بإمكان: فإن إمكان هـ؛ ت.

أنا^١ حكسنا بإمكان اتصاف الأصفر بالأوسط بحيث يصدق ذلك الإمكان سواء كان ذلك الاتصاف حاصلًا أو غير حاصل فكذلك يجب الحكم بإمكان خلقه عن الأكبر بحيث يصدق ذلك الإمكان سواء كان ذلك^٢ الخلق حاصلًا أو غير حاصل، وذلك هو الإمكان العام. أما بيانه بالعكس فهو أنا إذا عكسنا الكبرى كانت الصغرى ممكنة والكبرى مطلقة منعكسة فى الشكل الأول. وأنا بالخلف^٣ فهو أنه إن^٤ كذب لاشيء من ج ا بإمكان العام^٥ صدق بالضرورة بعض ج ا، و لاشيء من اب بالاطلاق المنعكس فبالضرورة بعض^٦ ج ليس ب، وكان^٧ كل ج ب بإمكان؛ هذا خلف. أما إذا جعلنا كبرى هذا الضرب^٨ وجودية منعكسة فرما يظن أن النتيجة ممكنة خاصة لأجل أن الكبرى الوجودية تنعكس وجودية وذلك يتبع فى الشكل الأول ممكنة خاصة. والحق أنه لا يتبع إلا ممكنة عامة لما بينا أن عكس السالبة الوجودية سالبة مطلقة عامة وهى مع الصغرى الممكنة تتيج ممكنة عامة كما ذكرناه^٩.

الضرب الثانى: لاشيء من ج ب بالإمكان العام أو الخاص، وكل^{١٠} اب بالاطلاق المنعكس، يتبع بالإمكان العام لاشيء من ج ا. لكن لا يمكن بيانه بالعكس لأن الصغرى السالبة الممكنة لانعكس، والكبرى المطلقة الموجبة تنعكس جزئية، فإن جعلناها كبرى كانت الصغرى سالبة والكبرى جزئية فى الشكل الأول، وإن جعلناها صغرى والسالبة كبرى كان ذلك هو الشكل الرابع. بل بيانه بالوجه اللقى أن^{١١} الأوسط لعا^{١٢} كان لازماً للأكبر وهو ممكن الزوال عن الأصفر كان الأكبر أيضاً ممكن الزوال لأن^{١٣} لازم الشئى إذا كان ممكن الزوال كان ملزومه^{١٤} أيضاً كذلك. ويمكن أن يبين بالخلف أيضاً كما ذكرناه.

١- أنا: + إذا ج، م. ٢- ذلك: + الامكان هـ (لم شطب عليها). ٣- بالخلف: الخلف أ.

٤- إن: إذا مج. ٥- بالإمكان العام: - هـ، ث، ج. ٦- بعض: بعض م. ٧- كان: - مج.

٨- الضرب: الضروب أ. ٩- ذكرناه: ذكرنا مج؛ أ. + و هـ؛ ج، ث. ١٠- وكل: لكل م.

١١- أن: - أ. ١٢- لعا: إذا مج. ١٣- لأن: - أ. ١٤- ملزومه: الملزوم هـ، ث.

وَأَمَّا إن^١ جعلنا كبرى هذا الضرب^٢ وجودية منعكسة فالحكم^٣ ذلك أيضاً^٤ بعينه.
 هذا كله إذا جعلنا الكبرى مطلقاً، أما إذا جعلناها ممكنة لم يتنج أصلاً. فالضرب الأول
 بالاطلاق المنعكس كلّ أبيض فهو مفترق للبصر، و بالإمكان العامّ أو الخاصّ لاشيء من
 الجسم بمفترق للبصر، فلا يمكن أن يتنج لاشيء من الأبيض بجسم. وإتسالم يتنج لأنّ دوام
 مفترقة البصر للجسم عند حصول الأبيضية له لا تنافي إمكان سلب مفترقة البصر عن الجسم في
 وقت آخر، و بالجملة فهذا النوع من السلب و الايجاب^٥ لا يكون متناقياً^٦، فلم يكن ذلك
 منتجاً. فأما إن^٨ جعلنا الصغرى وجودية منعكسة فالحكم^٩ ذلك^{١١} أيضاً بعينه. الضرب
 الثاني^{١١} بالاطلاق المنعكس لاشيء من ج ب، و بالإمكان العامّ أو الخاصّ كلّ ا ب، هذا^{١٢}
 أيضاً غير منتج لأننا إذا قلنا: لاشيء من المنحزك ساكن، و بالإمكان كلّ جسم ساكن، لا يلزم
 لاشيء^{١٣} من المنحزك بجسم، لأنّ المنحزك مع أنه جسم دائماً يسلب عنه الساكن^{١٤} مادام
 متحرّكاً و يكون الساكن ممكن الوجود لكلّ جسم، فلا يلزم من منافاة الساكن للمتحرّك
 مادام متحرّكاً و^{١٥} إمكان ثبوته للجسم وقوع المنافاة بين المتحرّك و الجسم. فأما إن جعلنا
 الصغرى وجودية منعكسة فإن كانت الكبرى ممكنة عامة فهو عقيم لما^{١٦} ذكرناه^{١٧}.
 وإن كانت الكبرى ممكنة خاصة مثل: لاشيء من ج ب بالوجود، و كلّ ا ب بالإمكان
 الخاصّ، فقال^{١٨} صاحب البصائر^{١٩}: النتيجة موجبة جزئية ممكنة عامة^{٢٠}، لأننا نعكس

١- و أمّا إن: أمّا لو هـ ت. : أمّا إذا ج. ٢- الضرب: الضروب آ. ٣- للحكم: للمك م.

٤- ذلك أيضاً: أيضاً ذلك ج. ٥- وإتسالم: ج ت. : فأتما هـ (لم صحح بخط جديد).

٦- و الايجاب: للايجاب م. ٧- متناقياً: متناقية ج. : متناقياً مع. ٨- فأما إن: لأننا إذا هـ. : لأن آ.

٩- للحكم: للجسم مع. ١٠- ذلك: ثابتة على الهامش بخط جديد هـ.

١١- الثاني: الثالث ج هـ (بعد التصحيح بخط جديد). ١٢- هذا: آ. ١٣- لاشيء: - ت.

١٤- الساكن: السالب م. ١٥- و: - آ. ١٦- لما: كما هـ ت. ١٧- ذكرناه: ذكرنا م مع.

١٨- فقال: قال ج م. ١٩- [راجع البصائر التصريفية: ص ٩٢]. ٢٠- عامة: عامة ج م.

الصغرى و نجعلها كبرى ليرجع إلى الأول فينتج^١: لاشيء من اج^٢ بالإمكان الخاص،
و^٣ التسالبة الممكنة الخاصة لاتنعكس إلا إذا قلبت^٤ إلى الإيجاب، ثم ننعكس^٥
موجبة جزئية ممكنة عامة^٦. فأتا إن كانت الصغرى مطلقة منعكسة وهي^٧ محتملة
للضرورة^٨ و^٩ الوجودية^{١٠}، فبتقدير^{١١} كونها ضرورية تكون النتيجة ضرورية^{١٢}
لأننا نعكس التسالبة فيصير: بالضرورة لاشيء من ب ج، ونضمها إلى الكبرى هكذا: كل^{١٣} اب
بلا إمكان، وبالضرورة لاشيء من ب ج، فبالضرورة لاشيء من اج^{١٤}. وبتقدير كون المطلقة
وجودية منعكسة كانت النتيجة جزئية موجبة ممكنة عامة^{١٥}. وإذا كانت النتيجة تارة^{١٦} سالبة
ضرورية و تارة^{١٧} جزئية^{١٨} موجبة ممكنة عامة^{١٩} كان عقيماً. فالحاصل أن الصغرى إن كانت
مطلقة منعكسة كان القياس عقيماً، وإن كانت وجودية منعكسة لم يكن عقيماً.

واعلم أن ذلك بناء على أن^{٢٠} الصغرى التسالبة الوجودية تنعكس وجودية صرفة^{٢١}
حتى يقال بأن^{٢٢} النتيجة الحاصلة منه^{٢٣} ممكنة خاصة فيجئذ تنقلب ممكنة جزئية عامة، و
نحن قديمتنا أن عكس الوجودي مطلق منعكس^{٢٤} فيظل هذا الفرق، بل الحق أن هذا الاختلاط
غير متج للعلّة التي ذكرناها في سائر الاختلاطات.

فالحاصل في^{٢٥} اختلاط الممكن و المطلق أن الكبرى إذا^{٢٦} كانت سالبة مطلقة كان
منتجاً يمكن بيانه بالطرف المذكورة. وإن كانت الكبرى موجبة مطلقة^{٢٧} كان منتجاً لكن

١- لينتج: ١-٥. ٢- اج: ا د ج. ٣- و: ج. ٤- قلبت: قلت م.

٥- ثم تنعكس: لم تنعكس ت؛ ه (ثم صحح). ٦- عامة: عامية ج؛ م. ٧- هي: من م.

٨- للضرورة: للضرورة ت؛ ث. ٩- و: ج. ١٠- والوجودية: ه. ١١-

١٢- فتقدير: لتقدير ج؛ ١٣- النتيجة ضرورية: - أ.

١٤- من اج: + وبالضرورة لاشيء من ج ازج أ؛ ه؛ ث. ١٥- عامة: عامية ج؛ ث.

١٦- تارة: + تكون ت؛ ه. ١٧- تارة: + تكون ت؛ ه. ١٨- جزئية: ج.

١٩- ممكنة عامة: ممكنة ح؛ ه؛ ث؛ م. - ٢٠- أن: ج. - ٢١- صرفة: ضرورة ت؛ ه؛ ث.

٢٢- بأن: أن ه؛ ج. ٢٣- منه: فيه م ج. ٢٤- منعكس: م. ٢٥- هي: من ه؛ ث.

٢٦- مطلق: + فقول ه (ثم شطب عليها).

لا يثبتين^١ بالمعكس^٢. و أمّا إن^٣ كانت الكبرى ممكنة فإنه لا يتبع أصلاً.

و قول^٤ الشيخ: إن كانت الكبرى كلية سالبة^٥ من باب المطلق المذكور رجع بالمعكس إلى الشكل الأول، أو بالخلف^٦ فاتج، لكن^٧ النتيجة التي عبرتها في الشكل الأول؛ معناه أن الكبرى إن كانت مطلقة سالبة منعكسة رجع عند المعكس إلى الشكل الأول^٨، وكانت النتيجة ممكنة عامة^٩ و إن كانت السالبة المنعكسة وجودية كان عكسها^{١٠} في المشهور وجودياً و كانت^{١١} النتيجة ممكنة^{١٢} خاصة. و في^{١٣} التحقيق^{١٤} كان عكسها مطلقاً منعكساً و كانت النتيجة ممكنة عامة^{١٥}.

و قوله: و إن لم تكن سالبة بل^{١٦} موجبة كيف كان ذلك^{١٧} لم يكن قياس^{١٨}، فيه نظر لما يثبت أن من ذلك ما يكون منتجاً.

و قوله: و إلا في تفصيل لا يحتاج^{١٩} إليه^{٢٠} ههنا و هو أن تكون المقدمتان مختلفتي هيئة الوجود^{٢١} الذي لا ضرورة فيه، فكان^{٢٢} أحدهما الحكم فيه في وقت من أوقات كون الشيء، فيكون فيه وجوب أو لا يكون، و الآخر في كون ما هوج دائماً مادام موصوفاً بذلك؛ يريد به^{٢٣} أن إحدى المقدمتين إذا^{٢٤} كانت مطلقة منمكسة أو وجودية منمكسة كان الأوسط لامحالة دائماً بدوام وصف الموضوع. و المقدمة الأخرى إذا كانت ممكنة

١- لا يثبتين : لا يثبت ج؛ أ. : لا يثبتين مع. ٢- بالمعكس : + بل بالخلف ج؛ أ. ٣- إن : إذا ه؛ ت.

٤- و قول : نقول ١٥ ج؛ ت؛ م. ٥- كلية سالبة : سالبة كلية ت؛ ه. ٦- أو بالخلف : والخلف أ؛ ج.

٧- لكن : - ج. ٨- أو بالخلف ... الشكل الأول : ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

٩- عامة : عامة ١٥ ج؛ ت؛ م. ١٠- عكسها : كمعكسها ج. ١١- كانت : - ج؛ م.

١٢- عامة و إن كانت ... النتيجة ممكنة : ثابتة على الهامش مع. ١٣- في : مع؛ م.

١٤- عامة و إن كانت ... في التحقيق : - ه. ١٥- عامة : عامة ج؛ م. ١٦- بل : - ه.

١٧- ذلك : - مع؛ أ.؛ م. ١٨- قياس : قياس ه؛ م؛ ه؛ و؛ ت. ١٩- لا يحتاج : يحتاج ج.

٢٠- إليه : الآن مع؛ أ.

٢١- هيئة الوجود : الهيئة في الوجود مع. : هيئة و كان الوجود ه (بعد التصحيح بخط جديد).

٢٢- فكان : وكان ١٥ ج. ٢٣- ه : - أ. ٢٤- إذا : إن ه.

خالية عن الضرورة المطلقة والمقتدة، أو كانت وجودية من جنس ما لا ينعكس، و هى التى يكون المحمول فى بعض أوقات وصف الموضوع^١، فحينئذ يكون الأوسط بالنسبة إلى أحد الطرفين دائماً بدوام الوصف الذى جعل^٢ معه موضوعاً و بالنسبة إلى الطرف الآخر يكون خالياً عنه. و ذلك^٣ يوجب^٤ تباين الطرفين إذلو^٥ لم يتباينا^٦ لكانت تلك الضرورة المقتدة حاصلة للطرفين، و لكننا قديتاً أن هذه المباينة إنما تلزم إذا كانت المطلقة كبرى، أما إذا كانت صغرى فلا يلزم ذلك.

قال^٧: و يجب أن تقيس على هذا خلط الضرورى بغيره إذا كان^٨ على هذه الصورة؛ أقول: إذا كانت إحدى المقدمتين ضرورية و الأخرى وجودية أو ممكنة كانت النتيجة ضرورية لمثل^٩ العلة التى ذكرناها الآن، لأن الأوسط بالنسبة إلى أحد الطرفين ضرورى و بالنسبة إلى الطرف الآخر غير ضرورى، فالضرورة^{١٠} ثابتة فى أحد الطرفين دون الآخر، و ذلك يوجب تباين الطرفين و إلا لاستحال^{١١} اختلافهما فى ثبوت الضرورة و عدمها.

قال^{١٢}: بعد أن تعلم أن^{١٣} فى هذا الخلط زيادة قياسات إلى آخر الباب؛ أقول: الموجبان و السالبان إذا كانت إحداهما ضرورية و الأخرى^{١٤} ليست^{١٥} ضرورية تنتجان نتيجة ضرورية، فإن ب إذا كان ثبوته للجيم أو لما يفرض جيماً غير ضرورى، و ثبوته للألف أو لما يفرض^{١٦} ألفاً ضرورى^{١٧}، و جب أن يكون بين الجيم و الألف تباين ضرورى لا يدخل إحداهما فى الأخرى و لا يكون ذلك^{١٨} الدخول ممكناً.

١- أو كانت وجودية... الموضوع: - أ. ٢- جعل: ٤ الموضوع ت

٣- و ذلك: فذلك ج ا ت م. ٤- يوجب: يوجد أ. ٥- إذلو: أو أ.

٦- لم يتباينا: لم يكن متبايناً م. ٧- قال: قوله ه ت. ٨- كان: كانت ت ه.

٩- لمثل: مثل ج ه أ. ١٠- فالضرورة: فبالضرورة ج. ١١- إلا لاستحال: الاستحال م.

١٢- قال: قوله ه ت. ١٣- أن: أنه ه. ١٤- الأخرى: الأخرى ت. ١٥- ليست: فخرج.

١٦- يفرض: يفرضه ه ت. ١٧- ضرورى: غير ضرورى م ج. ١٨- ذلك: كذلك ت.

واعلم أنّ هاتين المقدمتين وإن كانتا غير مختلفتين في الكيفية ظاهراً، لكنّ الاختلاف حاصل في التحقّق لأنّ ضرورة ثبوت ذلك المحمول حاصلة لأحد الطرفين بالضرورة و مسلوقة عن الطرف الآخر بالضرورة، فإنّنا يمكننا أن نقول: بالضرورة كلّ ١ ضروريّ له ب، و بالضرورة لاشيء من ج ١ ضروريّ له ب، يستتج ٢ فبالضرورة ٣ لاشيء من ج ١. فالحاصل أنّ أمثال هذا عند التحقّق قياس مرّكب من ٢ قضيبين ضروريّين مختلفتين في السلب و الايجاب، و لولا ذلك لم يكن القياس منعقداً في هذا الشكل.

الشكل الثالث: الشرط في كون قرانه منتجة أن تكون الصغرى موجبة أو ٥ في حكمها كما علمت، و فيها كلّي أيهما كان ٥، أقول: الأوسط في هذا الشكل موضوع للأكبر و الأصغر؛ و كلّ محمولين يجتمعان في شيء واحد فقد التقيا في ٦ ذلك الشيء ٥ و ذلك يقتضى حمل أحدهما على الآخر. ولكن لا يجب أن يكون ذلك الحمل ٧ كلياً إذ من الجائز أن يكون المحمول أعمّ من الموضوع، فالبعض الحاصل منه ٨ في ٩ ذلك الموضوع و إن صار ملائماً للمحمول الثاني لأنّ البعض الآخر ١٠ لا تكون ١١ ملائماً له بل ١٢ مبانئاً عنه، فلهذا لم تكن نتيجة هذا الشكل إلا جزئية ١٣.

و نقول: يجب أن تكون إحدى المقدمتين كليّة إذ لو كانتا جزئيتين لكان من المحتمل أن يكون البعض الذي ١٤ فيه الأصغر ١٥ مغايراً للبعض الذي فيه الأكبر فلا يحصل الالتقاء بينهما. و أمّا إيجاب الصغرى فلأنّ الأصغر المسلوب عن الأوسط يحتمل أن يكون خارجاً عن الأكبر مبانئاً له، مثل قولنا: لاشيء من البياض يسواد، و كلّ بياض مغرّق للبصر. و الحق

١- من ج: + ب. ٢- ينتج: التتج ج.

٣- فبالضرورة: بالضرورة ج: + لاشيء من ج ضروري له ب فينتج ت. ٤- من: - أ. ٥- أو: و ج.

٦- التقيا: القياس و أ. ٧- الحمل: - ت. ٨- منه: فيه ت. ٩- في: و أ.

١٠- الآخر: الأوّل أ. ١١- لا تكون: تكون ه. ١٢- بل: + يكون ه. ١٣.

١٤- إلا جزئية: الآخر و ب ج. ١٥- الذي: - ت. ١٦- الأصغر: + يكون ه. ١٧- ج: د أ.

هيها^١ الشلب. و يحتمل أن يكون^٢ داخلاً فيه مثل ما إذا قلنا فى الكبرى: وكل بياض لون، و الحَقَّ هيها الايجاب. فأما^٣ إذا جعلنا السالبة كبرى كان اللازم سلب الحاض عن بعض العام و ذلك غير منكر.

و اعلم أن قران هذا الشكل أيضاً ستة عشر، فإذا الغينا^٤ الصغرى السالبة كلية كانت أو جزئية سقط منها ثمانية، وإذا شرطنا^٥ كلية إحدى المقدمتين سقط قريبتان^٦ فبقيت^٧ المستجة ستة^٨. ثم^٩ منها ما تكون كبرها كلية، ومنها^{١٠} ما تكون جزئية موجبة، ومنها ما تكون جزئية^{١١} سالبة. فالذى^{١٢} يكون كبرها كلية^{١٣} يرتد بعكس الصغرى إلى الأول، والذي كبرها جزئية لا يرتد بعكس^{١٤} واحد إلى الأول لأننا لو عكسنا صفراء كانت جزئية و لاقياس عن جزئيتين، بل يجب أن نعكس الكبرى و نجعلها صغرى ثم نعكس النتيجة.

قال^{١٥}: «و اعلم أن العبارة فى الجهة المنحظة^{١٦} و فى^{١٧} ألتى تتعين فى الشكل الأول فيها^{١٨} على قياس ما أوردناه إنما هو الكبرى، إلى آخر الفصل، أقول: جهة النتيجة فى هذا الشكل مثل جهتها فى الشكل الأول فحيث^{١٩} كانت النتيجة هناك تابعة للكبرى كانت هنا^{٢٠} كذلك، و حيث كانت ثمة^{٢١} تابعة للصغرى كانت هنا^{٢٢} أيضاً كذلك، لأن هذا الشكل يرتد إلى الأول بعكس الصغرى إن كانت الكبرى كلية. و إن كانت جزئية فنبتين^{٢٣} بطريق الافتراض أن النتيجة تابعة للكبرى. و الأولى أن نعدّ القران و نصحح ما ادعينا^{٢٤} فى

- ١- هيها: هنا. ٢- يكون: + ذلك ت. ٣- فأنا: أنا ه. ٤- الغينا: الغينا ج، ت.
٥- شرطنا: شرط ه، ج، ت. شرطوا أ. ٦- سقط قريبتان: سقط جزئيتان مع: - أ.
٧- فبقيت و بقيت ١٨ ج، ت. ٨- ستة: ستاج م. ٩- ثم: ج. ١٠- منها: - أ، مع.
١١- موجبة و منها ما تكون جزئية: - ج. ١٢- فالذى: والذي أ مع. ١٣- كلية: - مع.
١٤- الصغرى إلى ... بعكس: - مع، أ. ١٥- قال: قوله ه، ت.
١٦- المنحظة: المنحظة ج. المستحظة أ. ١٧- لى: + الجهة ج. ١٨- فيها: منها مع: - ه.
١٩- فحيث: بحيث أ. ٢٠- هنا: هناك ج. هيها ت. + أيضاً م. ٢١- ثمة: ثم أ، ج، مع.
٢٢- هنا: هيها ه، ج، ت، م. ٢٣- فبتين: فبتين ج، أ. ٢٤- ادعينا: ادعينا م.

كل واحد منها^١:

الضرب الأول؛ كل ج ب، وكل ج ا، فبعض ب ا، فالجهة^٢ ما يكون حاصلها في الأول، لأننا إذا عكسنا الصغرى صارت^٣ هكذا: بعض ب ج، و يتج المطلوب. و نبتن^٤ أيضاً بالخلف. و فيه طريق آخر و هو أن الألف و الباء لما اجتمعا في الجيم حصل^٥ بينهما التقاء فيه، ثم يحتمل أن يكون لهما في غير الجيم التقاء^٦، و يحتمل أن لا يكون، فإذن^٧ الالتقاء الجزئي حاصل باليقين، فبعض ب ج^٨.

الضرب الثاني؛ من كئيين و الكبرى سالبة.

الضرب^٩ الثالث؛ من موجبتين و الصغرى جزئية.

الضرب الرابع؛ من جزئية موجبة صغرى، و كئبة سالبة^{١٠} كبرى. فهذه الضروب الأربعة ترتد إلى الأول بعكس الصغرى، لاجرم جهة النتيجة هي الحاصلة في الأول.

الضرب^{١١} الخامس؛ من موجبتين و الكبرى جزئية، مثاله: بالإمكان كل ج ب، و بالضرورة بعض ج ا، يتج^{١٢} بعض ب بالضرورة، فلو عكسنا صفراء صارت جزئية و لا فياس عن جزئيتين، بل انعكس كبراه ثم انعكس النتيجة هكذا: بعض ا ج، و كل ج ب، فبعض ا ب، و ينعكس^{١٣} فبعض ب ا.

و أمّا بيان الجهة فبالافتراض لنفرض الجيم الذي هو بالضرورة كل ا د^{١٤}، فنقول: بالضرورة كل^{١٥} د ا، ثم نقول: كل د ج، و كل ج ب بالإمكان، فكل د ب بالإمكان^{١٦}. ثم نقول: كل د ب بالإمكان، و كل د ا بالضرورة، يتج بعض^{١٧} ب ا بالضرورة. فظهر أن جهة

١- واحدة: واحد ١٥ ا، ١٦ ا، ١٧ ج. ٢- للجهة: والجهة ١٥ ا، ١٦ ا، ١٧ ج. ٣- صارت: ج.

٤- نبتن: نبتين ٥. ٥- حصل: جعل مع. ٦- في غير الجيم التقاء: التقاء في غير الجيم ١٦.

٧- فإذن: لهذا ج. ٨- ج: ا، ١. ٩- الضرب: ٥ ا، ١٠. ١٠- سالبة: ثابتة على الهامش ٥.

١١- الضرب: ٥. ١٢- بعض ج ا يتج: م. ١٣- ينعكس: انعكس ١٥ ا.

١٤- كل ا د: ا د مع ا د. ١٥- كل: م.

١٦- لكل د ب بالإمكان: فكل ج ب ج. ١٧- بعض: ج.

النتيجة فى ^١ هذا الشكّل مثل ما يكون فى الشكّل الأوّل، لكنّها تبيّن فى إحدى ^٢ العكس بالعكس، و فى ^٣ ذى العكسين ^٤ بالافتراض. و قد ^٥ اعتقد قوم ^٦ أنّ جهة النتيجة فى ذى العكسين ^٧ مثل جهة الصغرى، لأننا نحتاج إلى ^٨ أن نعكس الصغرى و نجعلها كبرى، فإذا عكسنا تلك النتيجة بقبت تلك الجهة بعد العكس، و نحن قد بيّنا أنّ العكس لا يحفظ الجهة، فبطل ظنّهم ^٩.

الصّرب السادس؛ من كلمة موجبة صغرى و جزئية سالبة كبرى: بالإمكان كلّ ج ب، و بالضرورة ليس كلّ ج ا، فبالضرورة ليس كلّ ب ا، و هذا لا يمكن بيانه بالعكس لأنّ الكبرى الجزئية لا تنعكس و الصغرى تنعكس جزئية و لا قياس عن جزئيتين. و إنّما يمكن بيان النتيجة إنّما بالخلف و هو مشهور، أو بالافتراض و هو أيضاً بيّن ^{١٠} الجهة، فلنفرض الجسم الذى ليس بالألف د ^{١١}، فلاشئ من د ا، ثم نقول: كلّ د ج، و كلّ ج ب، فكلّ د ب، ثم نقول: كلّ د ب و بالضرورة لا شئ من د ا، يتج بالضرورة ^{١٢} ليس كلّ ب ا. و يمكن أن يبيّن ^{١٣} بالطريق الذى ذكرناه أنّه إذا كان بالإمكان كلّ ج ب، فالباء الذى ^{١٤} يكون فى الجسم الذى يستحيل اتصافه بالألف يجب أن يستحيل اتصافه بالألف ^{١٥}، فبالضرورة ليس بعض ب ا، و هو المطلوب. فظهر ^{١٦} أنّ النتيجة هيّنا ^{١٧} تابعة للكبرى إلّا فى مواضع الاستثناء فى الشكّل الأوّل، فإنّ ^{١٨} هيّنا ^{١٩} تكون كذلك. و بالله التوفيق ^{٢٠}

١- فى : من مع. ٢- احدى : واجدى مع. : واحدى أ.

٣- فى : غير مع (أضيف على فرق السطر بخط جديد).

٤- فى ذى العكسين : فى العكسين ح. : فى ذى العكس مع. ٥- و قد : فقدت.

٦- قوم : ثابتة على الهامش بخط جديد. ٧- العكسين : العكس مع. ٨- إلى : ا.

٩- ظنّهم : ظنّهم ج. ١٠- يبيّن : يبيّن ١٨ ج. ث. ١١- ا : م. ١٢- بالضرورة : فبالضرورة أ. م.

١٣- يبيّن : يبيّن مع. ١٤- الذى : التى ج.

١٥- يجب أن يستحيل اتصافه بالألف : ا. (و ثابتة على الهامش بخط جديد). ١٦- فظهر : و ظهر أ.

١٧- هيّنا : هنا مع. ١٨- فإنّ : فإنه ا. ١٩- هيّنا : هنا م. أ. : هنا مع.

٢٠- و بالله التوفيق : و بالتوفيق م. : - ا. ت.

النهج الثامن فى القياسات الشرطية و فى توابع القياس

[الفصل الأول]

إشارة إلى الاقتوانات^١ الشرطيات: إنا سنذكر بعض هذه و نخلى عما ليس قريباً من الطبع منها بعد استيفائنا جميع ذلك فى كتاب الشفاء و غيره. و نقول^٢: إن المتصلات قد يتألف منها أشكال ثلاثة كأشكال الحمليات تشترك فى تالٍ أو مقدم و تفرق بتال أو مقدم كما كانت فى الحمليات تشترك فى موضوع أو محمول و تفرق بموضوع أو محمول و الأحكام تلك الأحكام. و قد تقع الشركة بين حملية و منفصلة، مثل قولك: الإثنان عدد، و كل عدد إنا زوج و إنا فرد، و استخراج الأحكام فى هذا مما سلف سهل. و كذلك قد تشترك منفصلة مع حمليات^٣، مثل قولك فى^٤ هذا المعنى: وليكن إنا أن يكون ب و إنا أن يكون ج و إنا أن يكون د، و كل ب و ج و د هو هـ، فكل ا هو هـ، و استخراج الأحكام فى هذا أيضاً^٥ مما سلف سهل. و قد تفرق الشرطية المتصلة مع الحملية، و أقرب ما يكون من ذلك إلى

١- الاقتوانات: افتراضات. ٢- و نقول: فنقول. ٣- حمليات: حملية. ٤- فى: م.

٥- فى هذا أيضاً: أيضاً فى هذا. ٦- مما: م.

الطبع أن تكون الحملية تشارك تالي المتصلة الموجبة على أحد أنحاء شركة الحملات فتكون النتيجة متصلة مقدمها ذلك المنذم بعينه، و تاليها نتيجة التأييد من ^١ التالى الذى كان مفترناً بالحملية ^٢، مثاله: أنه إن كان اب فكل ج د وكل د هـ، يلزم منه ^٣ أنه إن كان اب فكل ج هـ. و عليك أن تمد سائر الأقسام معاً علمته. و قد يقع مثل هذا التأليف بين متصلتين تشارك إحداهما تالي الأخرى إذا كان ذلك التالى متصلاً أيضاً ^٤، و يكون قياسه هذا القياس، و أمّا تنميم ^٥ القول في الافتراضات الشرطية فلا يليق بالمختصرات.

أقول ^٦: إن الافتراضات الحاصلة من ^٧ الشرطيات كثيرة و استقصاء القول فيها يستدعى كتاباً مفرداً. و الشيخ اقتصر هنا ^٨ على ما هو الأقرب ^٩ إلى الفهم، فمما ^{١٠} أوردته الافتراضات الكائنة من المتصلات، و لابد من اشتراكها في جزء، فإما أن يكون الأوسط تالياً فى الأول مقدماً فى الثانى و هو الشكل الأول، و إما أن يكون تالياً فيهما جميعاً و هو الشكل الثانى، و إما أن يكون مقدماً فيهما جميعاً و هو الشكل الثالث ^{١١}. و الشرائط ^{١٢} المعتبرة فى كل شكل من هذه هى ^{١٣} الشرائط المعتبرة فى الحمليات. و لكن فى الضرب الأول من الشكل الأول ^{١٤} الذى هو أكمل ^{١٥} قياسات هذا الباب شكك، و هو أننا إذا قلنا: كلما كان الاثنان فرداً فالأثنان عدد، و كلما كان الاثنان عدداً فالأثنان زوج، فالمقدمتان صادقتان، و النتيجة: كلما كان الاثنان فرداً فالأثنان زوج، و هى كاذبة. و الجواب: أن الصغرى كاذبة فى

١- من: عن م. ٢- بالحملية: + والحملية م. ٣- منه: منها م. ٤- أيضاً: - م.

٥- تنميم: تنمير م. ٦- أقول: التفسير م. ٧- من: فرج.

٨- اقتصر هنا: اقتصره هنا ت، ١٥ م.: هي هنا انتصرح. ٩- الأقرب: أقرب ١٨ ت.

١٠- فمما: فيما م.: فمما آ.

١١- الثالث: + و إما أن يكون مقدماً فى الأول و تالياً فى الثانى و هو الشكل الرابع هـ.

١٢ و الشرائط: فالشرائط م.: و هو الشرائط ت.

١٣ هـ: ج مع (ثم أضيف بغط جديد على فوق السطر). ١٤- الأول: - آ.

١٥- أكمل: اكمال ت.

نفسها وصادقة بحسب الإلزام، فكذلك^١ النتيجة وإن كانت كاذبة في نفسها لكنها صادقة بحسب الإلزام. ويجب أن تعلم أن هذه الأقيسة إنما تفيد إذا كانت المتصلة لزومية، فأما^٢ إذا كانت اتفاقيه فلا فائدة فيها^٣.

ومما ذكر من الاقترانات^٤ ما^٥ حصل^٦ من اختلاط^٧ المنفصل^٨ والحمل^٩ وذلك على قسمين: الأول أن تكون الحملية^٩ صغرى و القريب فيه من الطبع ساكان على منهاج الشكل الأول، وهو أن تكون الحملية موجبة و محمولها يكون موضوعاً لأجزاء الانفصال و تكون المنفصلة^{١٠} كائيه، و مثاله المذكور في الكتاب: الاثنان عدد، و كمل عدد^{١١} إما زوج و إما فرد، و قد يتعمد القياس ههنا على هيئة الشكل الثالث، لكنه يكون بعيداً عن الطبع. فأما على هيئة الشكل الثاني فلا يتعمد أصلاً. و أما^{١٢} إذا كانت المنفصلة صغرى فالقريب من الطبع ما تكون على هيئة الشكل الأول و يكون الاقتران مع حمليات^{١٣} بتعدد أجزاء الانفصال و تكون مشتركة في محمول واحد، و تكون أجزاء الانفصال مشتركة في الموضوع و لكل^{١٤} حمل^{١٥} اشتراك مع أجزاء الانفصال و نتيجته^{١٦} حملية، و مثاله المذكور في الكتاب: ليكن إنا ب و إنا ج و إنا د^{١٧}، و كل ب و ج و د، فكل^{١٨} ا.

ثم^{٢٠} ذكر بعد ذلك^{٢١} اختلاط الحمل^{٢٢} و المتصل^{٢٣} و ذلك ما تكون المتصلة^{٢٤} صغرى و الحملية كبرى و تكون الحملية مشاركة لتالي المتصلة^{٢٥} لكونه أقرب هذه القياسات

-
- ١- فكذلك: وكذلك م. ٢- فأما: أما هـ. ٣- فيها: - هـ. ٤- الاقترانات: الاقترانات ت ا ج.
 ٥- ما: متاج د ت. ٦- حصل: يحصل أ. ٧- اختلاط: الاختلاط ج. ٨- المنفصل: المتصل م.
 ٩- الحملية: الحمل م. ١٠- المنفصلة: المتصلة ت ا م. ١١- و كل عدد: أ.
 ١٢- و أما: فأما مع ج. ١٣- حمليات: الحمليات ج ا م. ١٤- لكل: لكل ج ج.
 ١٥- حمل: حمل ا هـ ج ا م. ١٦- نتيجته: نتيجة ج ا ت ا م.
 ١٧- إنا ب و إنا ج و إنا د: إنا أن يكون ب و إنا أن يكون ج و إنا أن يكون هـ. (ثم شطب على هـ أن يكون هـ).
 ١٨- د هـ فكل ا: د هـ فكل ا هـ هـ. ١٩- فكل هـ ا: - ج. ٢٠- اختلاط: الاختلاط ج.
 ٢١- ذلك: - أ. ٢٢- الحمل و المتصل: الحملية و المتصلة ت ا هـ. ٢٣- المتصلة: من المتصل ج.
 ٢٤- المتصلة: المنفصلة ت ا مع.

إلى الطّبع لأجل^١ أنّ تحليل قياس الخلف إلى هذا النوع، وأنت تعلم أنه يتعقد فيه^٢ الأشكال الثلاثة، والشّرائط المذكورة هناك معتبرة أيضاً هيها^٣، وتكون النتيجة متّصلة مفدّمها مفدّم الشرطيّة وتالياً نتيجة التّأليف من تاليها^٤ المقرّن^٥ بالمحمّلة. وقد علمت^٦ أنّ المتّصلة^٧ قد تكون مركّبة من متّصلين، مثل قولنا: إن كان كلّما كانت الشّمس طالعة فالتّهار موجود، فكّلما كانت الشّمس غاربة فالليل موجود. ثمّ إذا ضمّنا إلى ذلك متّصلة من حمليّتين تشاركت تالي^٨ تاليها هكذا: وكلّما كان اللّيل موجوداً فالأعشى يبصر، يتّبع متّصلة من متّصلين مفدّمها مفدّم الأولى وتاليها نتيجة^٩ التّأليف من^{١٠} تاليها المقرّن^{١١} بالمتّصلة^{١٢} الأخرى هكذا: إن كان كلّما كانت الشّمس طالعة فالتّهار موجود وكلّما^{١٣} كانت الشّمس غاربة فالأعشى يبصر^{١٤}. فهذا مقدار ما أورده فى هذا الكتاب من الشرطيّات.

[الفصل الثّانى]

إشارة إلى قياس المساوات: إنه ربّما عرف من أحكام المفدّمات أشياء تسقط وبنى^{١٥} القياس على صورة مخالفة للقياس مثل قولهم: ج مساو لب؛ و ب مساو دا، فج مساو دا، فقد أسقط منه أنّ مساوى المساوى مساو؛ و عدل بالقياس عن وجهه من وجوب الشّركة فى جميع الأوسط إلى وقوع شركة فى بعضه.

أقول^{١٦}: إنّما أفرد قياس المساواة بالذّكر لاشتماله على عدّة من المباحث:

الأوّل: أنه إذا كان ح مساوياً لب^{١٧}، و ب مساوياً دا، فالناس^{١٨} يظنون أنه يلزم منه أنّ

١- لأجل: لأنّ ت. ٢- فب: منه ١٥ ت. ٣- أيضاً هيها: هيها أيضاً ١٥ ج ١٥ ت.

٤- من تاليها: مع ١ أ. ٥- المقرّن: المقرّن ج. المقرّن أ. ٦- علمت: علمنا: ح. ٧- المتّصلة: المتّصلة ١٥ ت.

٨- تالى: شطب عليها بخط جديد ٥. ٩- نتيجة: يتّبع ت.

١٠- من: و أ. ١١- المقرّن: المقرّن ج. ١٢- بالمتّصلة: المتّصلة مع.

١٣- وكلّما: لكلّما مع ١ أ. ١٤- يتّبع متّصلة من... فالأعشى يبصر: - م. ١٥- وبني: - م.

١٦- أقول: التفسير م. ١٧- مساوياً لب: مساوياً ب أ. ١٨- فالتّاس: فالتّاس مع.

ج مساوي لـ ا، وليس كذلك، بل اللازم منه^١ أن ج مساوي لمساوي ا، ثم نضمّ إلى هذه النتيجة مقدمة أخرى وهي: أن مساوي المساوي مساوي، حتى يلزم منه: أن ج مساوي لـ ا.

الثاني؛ أن الأوسط فيه غير متكرر^٢ بل المتكرر^٣ بعضه.

الثالث؛ أن موضوع النتيجة يكون موضوعاً للضري، ومحمولها يكون محمولاً في الكبرى، وقد بينّا أن محمول نتيجة القياس الأول من هذا الباب ليست مجردة^٥ محمول الكبرى^٦ بل ذلك محمول الكبرى مع بعض الأوسط.

الرابع؛ أنه لا يطرّد في سائر الموادّ فإنّنا إذا قلنا: ج مخالف لب، و ب مخالف لـ د، لا يلزم أن يكون ج مخالفاً لـ د، فإنّ مخالف المخالف ربّما يكون مماثلاً.

الخامس^٧؛ في استعماله في هذه المادّة أيضاً نوع إشكال، لأنه إذا كان ج مساوياً لب، و ب أيضاً مساوياً لـ ج، فيكون ج مساوياً لمساوي ج، و مساوي المساوي مساوي؛ وهذا خلف لأنّ المساواة بعد المتغيرة.

ولما كان هذا النوع من القياس مشتقاً على هذه المباحث لاجرم أفردّه بالذّكر^٨.

[الفصل الثالث]

إشارة إلى القياسات^٩ الشرطية^{١١} الاستثنائية: القياسات الاستثنائية إمّا أن نوضع فيها متصلة و يستثنى إمّا عين مقدّمها فيتبع عين التالي، مثل أنه: إن كانت الشمس طالعة فالكواكب خفية؛ لكنّ الشمس طالعة فالكواكب خفية؛ أو نقيض تاليها فيتبع نقيض المقدّم، مثل أن نقول: ولكنّ الكواكب ليست بخفية فيتبع^{١١}: فالشمس ليست بطالعة^{١٢}، ولا يتبع غير

١- منه - ٥. ٢ متكرر: مكرر مع. ٣- المتكرر: المكرر مع. ٤- وقد: لأنّ ٥.

٥- مجردة: بمجرد م. ٦ وقد بينّا... الكبرى - ت. ٧- الخامس: - مع.

٨- بالذّكر: = والله أعلم ج. ٩- القياسات: قياسات م مع. ١٠- الشرطية: - ١٠م: ١٠م ج. ١١- ت.

١١- فيتبع: - م. ١٢- بطالعة: طالعة م.

ذلك. أو توضع فيها منفصلة حقيفة. و يستثنى عين ما يتفق فيها فيتج نقيض ما سواها، مثل: أن هذا العدد إما تام وإما زائد وإما ناقص، لكنه تام، فيتج نقيض ما بقى، أو يستثنى نقيض ما يتفق فيها فيتج عين ما بقى واحد آكان أو كثيراً، مثل: أنه ليس بتام فهو إما زائد وإما ناقص، حتى نستولى الاستثناءات^١ فيبقى قسم واحد. أو توضع منفصلة غير حقيفة فإما أن تكون سائفة الخلق فقط فلا يتج إلا استثناء النقيض لعين الآخر، مثل قولهم: إما أن يكون هذا فى الماء وإما أن لا يفرق، لكنه غرق فهو فى الماء، لكنه ليس فى الماء^٢ فهو لم يفرق، ومثل قولهم: إما أن لا يكون هذا^٣ حيواناً وإما أن لا يكون هذا نباتاً، لكنه حيوان فليس نبات، أو لكنه نبات فليس بحيوان. وإما أن تكون المنفصلة من الجنس الذى الغرة فيه منع الجمع فقط، ويجوز أن ترتفع الأجزاء معاً، وقوم يسمونها^٤ الغير التامة الانفة أو العناد، فحينئذ إنما يتج فيها استثناء العين وتكون النتيجة نقيض التالى فقط، مثل مركب: إما أن يكون هذا حيواناً، وإما أن يكون شجراً، فى جواب من قال: هذا حيوان^٥ شجر.

أقول^٦: الاستثنائى مؤلف من مقدمين إحداهما لامحالة شرطية، والثانية بجوز أن تكون حملية أو شرطية، لكنها بالجملة وضع أحد أجزاء الشرطية أو نقيضها ويلزم من ذلك^٧ وضع الجزء الثانى أو رفعه، فإن كان جزء الشرطى شرطياً^٨ فهى شرطية، وإن كان حملياً^٩ فهى حملية.

قال^{١٠}: «الاستثنائية إما أن توضع فيها مقصده، إلى آخره»^{١١}، أقول: الاستثنائى إما أن يكون^{١٢} متصل، أو منفصلة، فإن كانت متصلة فاستثناء عين المقدم^{١٣} يتج عين التالى، لأنه متى وجد الملزوم وجد اللازم. واستثناء^{١٤} نقيض التالى يتج نقيض المقدم، لأن عدم

١- الاستثناءات: الاستثنائيات م. ٢- قولهم: أن يقول م. ٣- وإما أن لا يفرق... فى الماء: م.

٤- هذا: م. ٥- يسمونها: يسمونه م. ٦- حيوان: م. ٧- أقول: التفسير م.

٨- ذلك: ث. ٩- شرطية: أ. ١٠- حملية: حملتاً. ١١- قال: قوله ه، ت. ١٢- ١٤ و ١٥: م.

١٢- قال... آخره: أ. ١٣- يكون: توضع فيها مع. ١٤- المقدم: مقدم م.

١٥- واستثناء: فاستثناء ج.

اللازم دليل على عدم الملزوم. وأما استثناء نقيض المقدم لا يتبع^١ إذ من المحتمل أن يكون التالي أعم من المقدم فلا يلزم من عدم الخاص عدم العام. وكذلك استثناء عين التالي لا يتبع إذ لا يلزم من وجود العام وجود الخاص.

أما إن^٢ كانت الشرطية منفصلة فإما أن تكون حقيقية، أو لا تكون. فإن كانت حقيقية فإما أن تكون ذات جزئين أو أكثر. فإن كانت ذات جزئين فاستثناء عين أيهما^٣ كان يتبع نقيض الآخر، واستثناء نقيض أيهما كان يتبع عين الآخر، فيكون هناك نتایج أربعة^٤.

فأما إن كانت ذات ثلاثة أجزاء، مثل أن نقول: العدد إما زائد وإما ناقص وإما مساوٍ، فإذا استثنيت عين^٥ أيهما^٦ شئت^٧ انتج نقيض البواقي، وذلك يحتمل وجهين: الأول؛ أن لا يكون النتيجة واحدة بل نتيجتان^٨، مثل ما إذا قلنا^٩: فهو مساوٍ يستتبع فليس بزائد ولا ناقص^{١٠}. والثاني^{١١} أن يتبع نقيض المنفصلة التي تتم من الباقيتين، مثل أنه فليس إما زائداً، وإما ناقصاً.

و أما إن كانت المنفصلة غير حقيقية فإن كانت مائة للجمع^{١٢} كان استثناء عين أيهما كان متتبعاً نقيض الآخر لأتبعهما وصفاً يمنع اجتماعهما، فأمكن الاستدلال بثبوت أحدهما على انتفاء الآخر. وأما استثناء نقيض أحدهما فلا يكون^{١٣} متتبعاً عين الآخر لأنهما وصفاً^{١٤} يجوز خلق المحلّ عنهما فلا يلزم من ارتفاع أحدهما وجود الآخر. وأما إن كانت مائة من الخلّ فاستثناء نقيض أحدهما يتبع عين الآخر لأنهما وصفاً يستحيل خلق المحلّ عنهما فأمكن الاستدلال بارتفاع أحدهما على ثبوت الآخر، وإلا لكان^{١٥} المحلّ

١- لا يتبع: فلا يتبع ١٥ م. + شيئاً ه. ٢- فلا: ولا ١٥ ث ١٤ ج ١ م.

٣- أن إن: وإما إذا ج. أما إذا ١٥ ث. ٤- أيهما: أيها ج. ٥- أربعة: أربع ج. ٦- عين: غير م.

٧- أيهما: أيها ت. ٨- شئت: كان ت ه. ٩- نتيجتان: نتيجتين ج.

١٠- إما إذا قلنا: ما قلنا ت. قولنا ه. ١١- لا ناقص: لا ناقص ت ه. ١٢- والثاني: الثاني ج.

١٣- للجمع: من الجمع ج. ثابتة على الهامش بعد التصحيح ه. ١٤- فلا يكون: لا يكون ت ه. أ.

١٥- يستتبع اجتماعهما... وصفاً... - ١٥ ج. ١٦- وأما: فأما ت. ١٧- لكان: كان ج ١ م.

خالياً عنهما و ذلك محال.

و أما استثناء عين أحدهما فلا يكون^١ منتجاً لأتهما و صان بجوز أن يجتمعا و يجوز أن لا يجتمعا^٢، فلا يلزم من ثبوت أحدهما ثبوت الآخر أو^٣ انتفاؤه.

[الفصل الرابع]

إشارة إلى قياس الخلف: قياس الخلف^٤ مركب من قياسين: أحدهما اقتراني، و الآخر استثنائي، مثاله: إن لم يكن قولنا: ليس كل ج ب صادقاً فنقولنا: كل ج ب صادق، و كل ب د على أنها مقدمة ينفك لاشكك فيها أو يثبت بقياس، فينتج^٥ منه: إن لم يكن قولنا: ليس كل ج ب صادقاً فكل ج د، ثم نأخذ هذه النتيجة و نستثنى نقبض المحال و هو نالها فنقول: لكن ليس كل ج د فينتج نقبض المقدم و هو أنه: ليس ليس قولنا: ليس كل ج ب صادقاً بل هو صادق. و أما أن^٦ القياس المستقيم الحملى كيف يرجع إلى الخلف؟ و الخلف كيف يرجع إليه؟ فهو بحث آخر يلاحظ الحال مما يتعمد بين التالي و بين الحملية، و لسا نحتاج إليه الآن، و مداره على أخذ نقبض النتيجة المحالة و تقريبه^٧ مع المقدمة الصادقة التي لاشكك فيها، فينتج نقبض المقدم المحال على حاله.

أقول^٨: حاصله راجع إلى الاستدلال بامتناع لازم أحد النقيضين على امتناع ذلك النقيض، و بامتناع ذلك النقيض^٩ على حصول النقيض الآخر، و تركيبه إنما يتم من قياسين: أحدهما اقتراني، و الثاني^{١٠} استثنائي. أما الاقتراني وليكن^{١١} المطلوب أنه ليس كل ج ب، فنقول: إن لم يكن قولنا: ليس كل ج ب صادقاً كان نقبضه و هو: كل ج ب صادقاً^{١٢}، و

١- فلا يكون: لا يكون ج، ٢- و يجوز أن لا يجتمعا: -ج. ٣- أو: و. ٤-

الخلف: + قياس م. ٥- فينتج: يتبع م. ٦- أن: -م. ٧- تقريبه: ج.

٨- أقول: التفسير م. + قياس الخلف م. -ج. ٩- على امتناع: بامتناع ج.

١٠- و بامتناع ذلك النقيض: -ج. ١١- اقتراني و الثاني: اقتران الثاني أ.

١٢- وليكن: ليلكن ج م. ١٣- كان نقبضه و هو كل ج ب صادقاً: -ج.

معاً مقدّمة أخرى معلومة الصدق و هي: كلّ ب، ا، يتبع: إن لم يكن قولنا: ليس كلّ ج ب صادقاً فكلّ ج ا. و القياس الاستثنائي يتم بأن يستثنى نقيض تالي^١ هذه الشرطية، فينتج نقيض المقدم و هو أنّ السالبة الجزئية التي فرضناها كاذبة ليست كاذبة.

و قد ذكر بعضهم^٢ شكاً ضعيفاً على هذا القياس ولولا^٣ اعتماد أكثر^٤ أهل العصر في قوته و إلا لما أوردناه^٥. قال^٦: الخلف يفيد نتائج مختلفة فيكون باطلاً. بيانه أنّا إذا بينّا أنّ عكس السالبة المرفقة عرقية بالخلف أمكننا أن نبين بالخلف أيضاً أنّ ذلك العكس مطلق، مثل أنّه إذا كان لاشيء من ج ب مادام ج فلا شيء من ج ب على الإطلاق و إلا فبعض ج ب دائماً فيوجد شيء هو ب و ج فيكون ذلك الجيم ب^٨ و كان هذا^٩ باطلاً، هذا خلف. و أمكننا أن نبين بالخلف أنّه ممكن عامّ إذ لو كذب لاشيء من ج ب بالامكان العامّ صدق نقيضه و هو: بعض ج ب بالضرورة، فبعض ج ب، و كان لاشيء من ج ب، هذا خلف. و معلوم أنّ القضية الواحدة لها عكس واحد، فلما ساعد الخلف على العكوس الكثيرة كان^{١١} باطلاً.

و ليس لقائل أن يقول: إنّنا ساعد الخلف على الإطلاق و الإمكان العائتين^{١١} لأنّ المرفقة داخلية فيهما؛ لأنّنا نقول: الخلف كما ساعد عليهما^{١٢}، ساعد على قضية أخرى^{١٣} لا تكون المرفقة داخلية فيها هكذا^{١٤}: إذا كان لاشيء من ج ب مادام ج فلا شيء من ج ب في بعض أوقات كونه ب، فإن لم يصدق ذلك صدق نقيضه و هو: بعض ج ب^{١٥} في ذلك الوقت المعين^{١٦}، فيكون ذلك الجيم ب^{١٧} و ذلك الباء ج، و كان حقاً أنّ^{١٨} لاشيء من ج ب؛ هذا خلف. فظهر بطلان قياس الخلف.

١- تالي: - أ، ب، ج، د، هـ.

٢- بعضهم: بعض الشارحين فيما لا يعنيه ج ا، هـ: الشارحين فيما لا يعنيه ت. ٣- ولولا: فلولا ج.

٤- أكثر: - ا، ب. ٥- أوردناه: أوردناه. ٦- ضعيفاً على... أوردناه: - مع ا، أ.

٧- قال: قوله ت. ٨- ذلك الجيم ب: كل ا. ٩- هذا: ذلك ج ا، م. ١٠- كان: + ذلك ا، ت.

١١- العائتين، ا، ت، م. ١٢- عليهما: عليها ج. ١٣- أخرى: + ا، هـ، ت.

١٤- هكذا: كذا ا. ١٥- ج ب: ب ج ا، ج. ١٦- المعين: - ا، ب. ١٧- ب: - ت.

١٨- أنّ: - ا، ج، ت.

الجواب: أنّا يتّنا أنّ الخلف عبارة عن الاستدلال^١ بامتناع لازم النقيض على امتناعه و بامتناعه على صحّة النقيض الآخر، و ذلك ممّا يستحيل توجيهه^٢ الطعن عليه، ولكن يجب تقديم مقدّمة على حلّ هذا الشكّ، و هى أنّ كلّ ما يتّبع نتيجة فإنّه بالنسبة إلى ما هو أعمّ من تلك النتيجة يجب أن يكون مساعداً، و بالنسبة إلى ما هو أخصّ منها بحتمل أن يكون مساعداً،^٣ و بالنسبة إلى ما يعاندها^٤ يجب أن يكون معانداً^٥. و معلوم أنّ القضية العرفيّة أخصّ من المطلقة العامّة و الممكنة العامّة^٦، فالخلف يكون مساعداً عليهما، بل الضرب الأوّل^٧ من الشكّل الأوّل إذا ساعد على أنّ السواد لون فيجب أن يساعد على أنّه من مقولة الكيف. و بالجملة فالمساعد على الخاصّ لو^٨ كان منافياً للعامّ، و النافى للعامّ مناف للخاصّ، فالموجب للخاصّ مناف له؛ هذا خلف.

فإن قلت: هب أنّ المساعد على إنتاج الخاصّ مساعد على إنتاج العامّ، لكنّ القياس الواحد بصورة واحدة فى مادّة واحدة^٩ لا يتّبع أكثر من نتيجة واحدة، و الخلف ههنا أفاد^{١٠} النتائج الكثيرة؛

فالجواب أنّ قياس الخلف له صورة واحدة، لكنّه منى استعمل فى مادّة واحدة لم يتّبع إلاّ نتيجة واحدة^{١١}، فإنّك حين ما استدلت بامتناع لازم نقيض العرفيّة على امتناع نقيضها^{١٢} و بامتناع نقيضها على صدقها لم يلزم من استعمال الخلف فى هذا الموضوع^{١٣} إلاّ صدق العرفيّة. ثمّ^{١٤} لو استعملت صورة الخلف فى مادّة الإمكان و استدلت^{١٥} بامتناع نقيضه على صحّته لزم عند ذلك صدق الامكان. فصورة^{١٦} الخلف فى المادّة الواحدة لم يتّبع إلاّ نتيجة

١- الاستدلال : استدلال ج. ٢- توجيه : توجيهه ج؛ ت.

٣- و بالنسبة إلى ... مساعداً و : ثابتة على الهامش مع. ٤- يعاندها : يغيّرها ت. يعاند هذا مع.

٥- معانداً : مقابرا ت. ٦- العامّة و الممكنة العامّة : العامّة و الممكنة العامّة مع. ٧- الأوّل : أ.

٨- لو : إذا ه؛ ت. ٩- بصورة واحدة فى مادّة واحدة : إذا وجد فى مادّة واحدة فى صورة واحدة ه؛ ت.

١٠- أفاد : فاذا ت. ١١- لم يتّبع إلاّ نتيجة واحدة : - أ. ١٢- و : أوج.

١٣- هذا الموضوع : هذه المواضيع ج. ١٤- إلاّ : + إن ت. : + إذا ه (لم شطب عليها). ١٥- ثمّ : ج.

١٦- استدلت : فاستدلت م. ١٧- لفصورة : و صورة آ.

واحدة، فأما فى المواد فينتج نتائج مختلفة، لكن لما انتج الخاص بعب أن يكون مساعداً على إنتاج العام كما بيناه. وكذلك^١ إذا انتجنا بالقياس المستقيم مثل الضرب الأول من الشكل الأول أن الإنسان^٢ كاتب، فلا بد أن يكون مساعداً على أنه متحرك بالارادة، ولكن لا من ذلك القياس الأول^٣ بل بقياس آخر فى ذلك الشكل. وأما^٤ ما ينتج العام فيحتمل أن يكون مساعداً على إنتاج الخاص، ويحتمل أن لا يكون. فإذا^٥ عرفنا بقياس مستقيم^٦ أو خلفي وجود شيء صار وجوده معلوماً، ثم يبقى الشك فى الوصف الذى هو أخص منه مثل وجوبه وإمكانه ولا بد^٧ من قياس آخر فى بيان أنه ممكن أو واجب، و^٨ بعد ذلك يبقى الشك فى كونه جوهرأ أو عرضاً فيحتاج إلى قياس آخر يعرفنا كونه جوهرأ، وكذلك إلى أن ينتهى إلى معرفة أخص أوصافه^٩.

و الحاصل^{١٠} أننا متى أبطلنا نقيض^{١١} وصف عام صار ثبوت ذلك الوصف العام^{١٢} معلوماً وبقي الشك فى ثبوت الوصف الخاص ونحتاج^{١٣} إلى استعمال^{١٤} الخلف مرة أخرى فى إثبات^{١٥} الوصف الخاص، ثم بعد ذلك فى الوصف الأخص^{١٦} بالغا ما بلغ، وذلك مما لا يختلف الحال فيه بين المستقيم والخلف. فهذا فى الوصف الذى يكون أهم من النتيجة أو أخص منها، فأما ما^{١٧} يكون معانداً لها فالقياس^{١٨} المنتج للشيء^{١٩} يجب أن يكون معانداً لما يعاند^{٢٠} النتيجة، فإن الموجب للشيء^{٢١} ينال ما ينال فيه. وإذا عرفت هذه المقدمة فنقول: الخلف لما^{٢٢} ساعد على أن عكس العرفية عرفية،

-
- ١- كذلك: ذلك ت. لذلك آنا ه. ٢- الإنسان: كل إنسان ه. ت. ٣- الأول: - ٤ ه. ت.
 ٤- وأما: فأنا ت. ه. ٥- فإذا: فإذا إذا ت. ج. ٦- مستقيم: - ت. ٧- ولا بد: فلا بد ه.
 ٨- و: - ج. ٩- أوصاله: أو اضافته ت. ١٠- والحاصل: للحاصل ١٥ ت.
 ١١- نقيض: بعض ت. ١٢- العام: - ه. ١٣- ونحتاج: ليجتاج ج.
 ١٤- استعمال: + قياس ت. ١٥- إثبات: ثابتة على فرق السطر ج. ١٦- الأخص: الخاص ت.
 ١٧- ما: إن ت. ه. (ثم صحح بخط جديد). ١٨- للقياس: للقياس آ.
 ١٩- للشيء: - ت. ه. (لكن على فرق السطر بخط جديد: «الشيء».) ٢٠- يعاند: يفاير ت.
 ٢١- يجب أن... للشيء: - م. ٢٢- لما: ما ج.

وجب أن يساعد على^١ كون ذلك المكسر مطلقاً أو ممكناً^٢، لكونهما أهم منها^٣. و
 أما إذا أخذنا عكس العرفية وجودية منمكة و هى أخص من العرفية فقد بيّننا أن المنتج العام
 لا ينافى إنتاج الغاض، ولكن لا بد من الامتنان^٤ أنه هل يمكن تصحيحه بالخلف؟ و
 معلوم أن تصحيحه إنما يمكن بإبطال جميع أجزاء نقيضه^٥ مثل أن نقول: عكس التسالبة
 العرفية سالبة وجودية منمكة و إلا صدق نقيضها، و يلزمها إما^٦ دوام الإيجاب أو السلب
 فى بعض أوقات ثبوت وصف^٧ الموضوع، و تبين بطلان الأقسام جميعاً. ولكن و^٨ إن
 أمكن إبطال الموجبة الدائمة لكن لا يمكن إبطال التسالبة الدائمة، و إذا لم يمكن لاجرم
 لم يجب أن يكون ذلك المكسر سالبة وجودية. فإما^٩ إن^{١٠} أخذنا عكس التسالبة العرفية
 سالبة متشعبة، و هى التى تكون سلب محمولها عن موضوعها فى بعض أوقات وصف
 الموضوع لافى كل أوقانه، فهذا ينافى العرفية التى صححتها بالخلف. ولما قام البرهان
 الخلفى على تصحيح العرفية^{١١} استحال قيامه^{١٢} على تصحيح هذه المتشعبة، فإن هذه
 المتشعبة إنما يمكن تصحيحها بالخلف إذا قدرنا على إبطال أجزاء نقيضها و هى: إما دوام
 سلب المحمول^{١٣} بدوام^{١٤} وصف^{١٥} الموضوع، و إما الإيجاب دائم^{١٦} كذلك^{١٧}. ولكن
 لا يمكننا إبطال القسم الأول، و إذا تعذر إبطال جميع أجزاء نقيضه استحال تصحيحه بالخلف.
 و على الجملة فالمشكك^{١٨} أبطل بعض أجزاء النقيض^{١٩} و أهمل البعض، ثم ظن أنه أبطل

١- على : م. ٢- مطلقاً أو ممكناً : ممكناً أو مطلقاً م. ٣- منها : منها ١٨ ت.

٤- الامتنان : حش يعلم مع. + على ج. ٥- نقيضه : القضية مع.

٦- يلزمها إما : يلزم ١٨ ت. ٧- وصف : مع. (لكن ثابتة على فوق السطر بخط جديد).

٨- و : ١٨ ت. ٩- فأما : و إنتاج م. ١٠- إن : إذا ١٨ ت. ١١- العرفية : + و ج.

١٢- قيامه : قياسه ج. ١٣- سلب المحمول : السلب ه. ١٤- بدوام : + سلب م (ثم سلب عليها)

١٥- وصف : الوصف مع. ١٦- دائم : الدائم ١٨ ت. ١٧- كذلك : لذلك ت ١ ج.

١٨- فالمشكك : فالمشكك م. أ.

١٩- بعض أجزاء النقيض : بعض أجزاء نقيضه ت. جميع نقيضه ه (ثم صحح بخط جديد).

القياس، فلا جرم ظن أنه أقام^١ الخلف، ولو اهتدى إلى ما قلناه^٢ لكان يستحي من^٣ إيراد هذا الشك^٤. وهذا الشك^٥ وإن كان ركيباً جداً إلا أن^٦ ما أوردناه من المباحث يفيد زيادة الوقوف على كيفية استعمال الخلف^٧.

قال^٨: هو أما أن القياس المستقيم الحمل^٩ كيف يرجع إلى^{١٠} الخلف و الخلف كيف يرجع إليه؟ فهو بحث^{١١} آخر^{١٢} يلاحظ الحال مما يعتقد بين التالي و الحملية ولسنا نحتاج إليه الآن، و مداره على أخذ نقيض النتيجة المحالة و تقريبه مع الصادقة التي لا شك فيها، فينتج نقيض المقدم^{١٣} المحال^{١٤} على حاله^{١٥}، أقول: يجب أن يتبين الفرق بين الخلف و^{١٦} المستقيم، ثم يتبين أنه كيف يرتد الخلف إلى المستقيم. و^{١٧} بيان الأول من^{١٨} وجوه:

أحدها^{١٩}، أن الخلف إنما يقصد^{٢٠} فيه^{٢١} في أول الأمر^{٢٢} انتاج شيء غير المطلوب، و^{٢٣} ذلك الشيء بين الكذب على الاطلاق أو^{٢٤} عنده أو^{٢٥} بينه و بين خصمه، ثم إذا بين كذبه عاد و انتج كذب^{٢٦} ما هو سببه، فانتج^{٢٧} صدق نقيض ذلك، و كان^{٢٨} القياس^{٢٩} يأتي المطلوب^{٣٠} من ورائه و خلفه، و لذلك^{٣١} سقى هذا^{٣٢} القياس خلفاً.

و ثانيها؛ أن المستقيم إنما يؤخذ فيه المقدمات الموافقة للمطلوب بالذات، و ليس

١- أقام: - أ. - ٢- قلناه: قلنا مع. - ٣- من: عن أ. ت. - ٤- الشك: الشكوت.

٥- وهذا الشك: - ج. - ٦- إلا أن: لأن ج.

٧- الخف: + و بالله التوليف آ. + و من الله التوفيق ج. مع. - ٨- قال: قوله ه. ت.

٩- المستقيم الحمل: الحمل المستقيم أ. مع. - المستقيم م. - ١٠- إلى: م. - إليه ت. م.

١١- فهو بحث: لتلايق ج. - ١٢- آخر: - أ. ج. - ١٣- المقدم: - ج. أ. - ١٤- المحال: الحال أ.

١٥- و الخلف كيف... على حاله: - ه. ت. - م و بدله: وإلى آخر الاشارة. - ١٦- و: - ج.

١٧- و: - ه. - ١٨- من: - ت. - ١٩- أحدها: أحدهما م. - ٢٠- يقصد: يصدق م.

٢١- فيه: به ج. - ٢٢- في أول: الأول أ. - ٢٣- و: - م. - ٢٤- أول: - ج. - ٢٥- أو: و. ت.

٢٦- كذب: - ج. - ٢٧- فانتج: و انتج ه. ت. - ٢٨- وكان: لكان ه. - ٢٩- القياس: القياس مع.

٣٠- ثم إذا بين... المطلوب: - أ. - ٣١- و لذلك: كذلك م. - لهذا ج. - ٣٢- هذا: - ج.

الخلف فإحدى^١ المقدمتين كذلك و الأخرى نقيض المطلوب.

و ثالثها؛ أن النتيجة غير بيّنة فى أوّل الأمر فى القياس المستقيم حتى يتمّ فيلزم. و أمّا فى الخلف فإنّ النتيجة توضع أولاً و بوضع نقيضها^٢.

و أمّا بيان أنّ الخلف كيف يرتدّ إلى المستقيم^٣ فمعد ما نأخذ نقيض النتيجة المحالة^٤ و قرئاه^٥ بالمقدمة الصادقة فينتج المطلوب. مثاله إذا أردنا أن نبين أنه لاشيء من ب، ا، فقلنا^٦ : إن كذب ذلك صدق نقيضه و هو^٧ : بعض ب، ا، ثمّ^٨ ضممتنا إليه مقدّمة صادقة و هى^٩ كلّ ا، ج، ينتج : إن كذب لاشيء من ب، ا فبعض ب، ج، و هى النتيجة الباطلة. فإذا^{١٠} أخذنا نقيضها و هى^{١١} أنه : لاشيء من ب، ج، و ضممتنا إلى المقدّمة الحقّة و هى^{١٢} أن كلّ ا، ج، ينتج المطلوب بالاستقامة^{١٣} و هو أنه لاشيء من ب، ا.

و الحاصل^{١٤} أنّ الخلف أمّا يتمّ بقياسين : الأوّل من شرطية، و حملية صادقة حتى ينتج شرطية، فإذا^{١٥} أخذنا نقيض تالى هذه النتيجة^{١٦} الشرطية و ضممتنا إلى الحملية انتج^{١٧} المطلوب الأوّل. فظهر تحقيق قوله: وأنّ ذلك بلا حظّ الحمال ممّا يعتقد بين^{١٨} التالى و الحملية^{١٩}.

و أمّا بيان أنه يجب أن يرتدّ عند الاستقامة إلى الشكّل المستعمل فيه الخلف أو لا يجب، و^{٢٠} تفصيل القول فى ذلك^{٢١} ممّا لا يحتمله هذا المختصر. و بالله التوفيق^{٢٢}.

١- فإحدى - إحدى ج. ٢- نقيضها - أ.

٣- كيف يرتدّ إلى المستقيم : إلى المستقيم كيف يرتدّ ه. ٤- المحالة : المخالفة ت، ه.

٥- قرئاه : قرئناه ه، د. ٦- فقلنا : قلنا م. ٧- وهو : -ث. ٨- ثمّ : + وإذ ا.

٩- هى : + أن ه. ١٠- فإذا : إذا ه، ت. ١١- هى : هو ا، ت.

١٢- فإذا أخذنا... : وهى : ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ١٣- كلّ ا، ج : كلّ ا، ب، ج.

١٤- بالاستقامة : -أ. ١٥- والحاصل : فالحاصل ا، ج، ت. ١٦- فإذا : وإذا ا، ت.

١٧- هذا للنتيج : -أ. ١٨- انتج : ينتج ه. ١٩- بين : من م، ج.

٢٠- التالى و الحملية : الحملية و التالى ج. ٢١- أو لا يجب : و لا يجب ج.

٢٢- فى ذلك : فيه فذلك ا، ت، م. فذلك ج. و ذلك أ. ٢٣- بالله التوفيق : -ه، ج، ا، ت.

النهج التاسع

فيه^١ بيان قليل^٢ للعلوم^٣ البرهانية

[الفصل الأول]

إشارة إلى أصناف القياسات^٤ من جهة مواضعها وإيقاعها للتصديق : القياسات البرهانية مؤلفة من المقدمات^٥ الواجب قبولها إن كانت ضرورية يستتج منها الضروري على نحو ضرورتها، أو ممكنة يستتج منها الممكن. و الجدلية مؤلفة من المشهورات و التقريرات^٦ كانت واجبة أو ممكنة أو ممنوعة. و الخطائية مؤلفة من المظنونات و المقبولات التي ليست بمشهوره و ما يشبهها كيف كانت ولو^٧ ممنوعة. و الشعرية مؤلفة من المقدمات المخيلة من حيث يعتبر تخيلها كانت صادقة أو كاذبة، و بالجملة تؤلف من المقدمات من حيث لها هيئة و تأليف تستقبلها^٨ النفس بما فيها من المحاكاة بل و من الصدق فلامانع من ذلك و يروجه الوزن و لا تلتفت إلى ما يقال من أن البرهانية واجبة، و الجدلية ممكنة أكثرية، و الخطائية ممكنة متساوية لأميل فيها و لا ندرة، و الشعرية كاذبة ممنوعة، فليس الاعتبار بذلك و لا أشار إليه

١- فيه : وفيه ١٥ ج ١ ت. ٢- قليل : ٦ من ١٥ ت. ٣- للعلوم : العلوم ١٥ ص ١ ت.

٤- القياسات : البرهانية م. ٥- المقدمات : المقدمات م. ٦- التقريرات : التقريريات م.

٧- لو : لا م. ٨- تستقبلها : يستقبلها م.

صاحب المنطق. و أما السوفسطائية فإنها هى التى تستعمل المشبهة و تشاركها فى ذلك الممتحنة المجزئة على سبيل التغليب، فإن كان التشبيه بالواجبات و نحو استعمالها سعى صاحبها سوفسطائياً، و إن كان بالمشهورات^١ سعى صاحبها مشاغباً ممارباً، و المشاغب بإزاء الجدلى، و السوفسطائى بإزاء الحكيم.

أقول^٢: كئى قياس مؤلف من مقدمات واجبة القبول فهو قياس^٣ برهانى، فإن^٤ كانت المقدمات صرورية كانت النتيجة^٥ كذلك، و إن كانت ممكنة كانت النتيجة أيضاً ممكنة^٦. و كئى قياس مؤلف من مقدمات مشهورة سواء كانت تلك المقدمات حقة أو باطلة، أو واجبة أو ممكنة أو ممتنعة^٧، فهو قياس جدلى. و كئى قياس مؤلف من مقدمات مظنونة كيف كانت فهو خطائى^٨. و كئى قياس مؤلف من مقدمات مخيلة^٩ صادفة كانت أو كاذبة فهو شمرى. و النفس أنما تحكم بتلغيق^{١١} تلك^{١٢} المقدمات بسبب^{١٣} محاكاتها و مشابقتها.

فأما الذين حكموا بأن البرهان من الواجبات، و الجدل من الأكثريات، و الخطاب^{١٤} من المتساويات^{١٥}، و الشعر^{١٦} من الممتنعات، فقد قالوا: ما^{١٧} لا يشهد به^{١٨} حجة و لا هو أيضاً منقول عن صاحب المنطق ارسطاطاليس^{١٩}. و أما الأقيسة السوفسطائية فهى التى تستعمل^{٢٠} المشبهات، فإن كانت تلك المشبهات مشبهة بالقضايا الواجبة^{٢١} قولها سعى

١- بالمشهورات : بالمشاهدة م. ٢- أقول : التفسير م. : ج. ٣- قياس : بالقياس مع. : هـ.

٤- فإن : و إن هـ. ٥- كانت : + تلك ج. ٦- النتيجة : + أيضاً هـ.

٧- كذلك و إن ... ممكنة : كذلك و إن كانت ممكنة كانت النتيجة أيضاً كذلك هـ (إذابة على الهامش بخط جديد). ٨- أو ممتنعة : - هـ.

٩- و كئى قياس مؤلف من مقدمات مظنونة كيف كانت فهو خطائى : - م. ١٠- مخيلة : مختلفة ت.

١١- بتلغيق : تلغيق آ. ١٢- تلك : هذه هـ ت. ١٣- بسبب : لسبب ت.

١٤- الخطاب : الخطائى ت هـ. ١٥- المتساويات : المساويات ج. ١٦- الشعر : الشمرى آ.

١٧- ما : مما م. ١٨- به : له آ. ١٩- ارسطاطاليس : ارسطوطاليس مع.

٢٠- تستعمل : فيها مع آ. : هـ فى هـ ت. ٢١- الواجبة : والواجب ج. : الواجب فيها مع.

صاحبها سوفسطائياً و هو في مقابلة الحكيم، وإن كانت^٢ مشبهة بالمشهورات سقى صاحبها مشاغبا^٣ ممارياً و هو في مقابلة الجدلي.

{الفصل الثاني}

إشارة إلى القياسات و المطالب البرهانية^٤: كما أنّ المطالب في العلوم فتكون عن ضرورة^٥ الحكم، و قد تكون عن إمكان الحكم، و فتكون عن وجود غير ضروري مطلق، كما قد يتعرف عن حالات اتصالات الكواكب و انفصالاتها، و كلّ جنس نخصه مقدمات و نتيجة، فالمبرهن يتبع الضروري من الضروري، و غير الضروري من غير الضروري^٦، خلطاً أو صريحاً. فلا تلتفت إلى من يقول إنه لا يستعمل المبرهن إلا الضروريات^٧ و الممكنات الأكثرية دون غيرها، بل إذا أراد أن يتبع صدق ممكن أفلئ استعمال الممكن الأفلئ، و يستعمل في كلّ باب ما يليق به. و إنما قال ذلك من قال من محضلي الأوّلين على وجه غفل عنه المتأخرون، و هو أنهم قالوا إنّ المطلوب الضروري يستتج في البرهان من الضروريات، و في غير البرهان^٨ قد يستتج من غير الضروريات و لم يرده^٩ غير هذا، أو أراد أن يصدق مقدمات البرهان في ضرورتها أو إمكانها أو اطلاقها صدق ضروري. و إذا قيل في كتب البرهان الضروري^{١٠} فيراد به ما يعمّ الضروري المورد في كتب القياس، و ما تكون ضرورته مادام الموضوع موصوفاً بما وصف به لا الضروري الصّرف. و تستعمل في مقدمات البرهان المحمولات الذاتية على الوجهين الذين فسر عليهما الذاتي في المقدمات، و أتا في المطالب فإنّ الذاتيات المقومة لا تطلب البتة، و قد عرفت خطأ من يخالف فيه، و إنما تطلب الذاتيات بالمعنى الآخر.

١- إن: إذا ج. ٢- كانت: كان أ. مشهورة ه. ٣- مشاغبا: مشاغبا ج م.

٤- البرهانية: ج. ٥- ضرورة: ضرورية م. ٦- من غير الضروري: - م. ٧- و: أو م.

٨- البرهان: م و. ٩- لم يرده: لم يره م. ١٠- الضروري: ضروري م.

في تناسب^١ العلوم وموضوعاتها: و لكل واحد من العلوم شيء أو أشياء متناسبة
 تبحث عن أحواله أو عن أحوالها و تلك الأحوال هي الأعراض الذاتية له، و يسمى الشيء^٢
 موضوع ذلك العلم مثل المقادير للهندسة. و لكل علم مبادئ و مسائل: و المبادئ هي
 الحدود و المقدمات^٣ التي منها تؤلف^٤ قياساته، و هذه المقدمات: إما واجبة القبول، و إما
 مسلمة على سبيل حسن الظن بالمعلم تصدر في العلم، و إما مسلمة في الوقت إلى أن تتبين و
 في نفس المتعلم تشكك فيها^٥. و أما^٦ الحدود فمثل الحدود التي تورده لموضوع الصناعة و
 أجزاءه و جزئياته إن كانت، و حدود أعراضه الذاتية و هذه أيضا تصدر في العلوم، و قد تجمع
 المسلمات على سبيل حسن الظن و الحدود في إسم الوضع فتسمى أوضاعاً، لكن المسلمات
 منها تخض بإسم الأصل الموضوع، و المسلمات على الوجه الثاني تسمى مصادرات. و إذا
 كان لعلم ما أصول موضوعه فلا بد من تقديمها و تصدير العلم بها. و أما الواجب قبولها فمن
 تمديدها استغناء لكنها ربما خصصت بالصناعة و صدرت في جملة المقدمات، و كل أصل
 موضوع في علم فإن البرهان عليه من^٧ علم آخر.

في نقل البوايين و تناسب العلوم: يعلم أنه إذا كان موضوع علم ما أعم من موضوع
 علم آخر إما على وجه^٨ التحقين و هو أن يكون أحدهما و هو الأعم جنساً للآخر، و إما على
 أن يكون الموضوع في أحدهما قد أخذ مطلقاً و في الآخر مقيداً بحالة خاصة فإن العادة قد
 جرت بأن يسمى الأخص موضوعاً تحت الأعم. مثال الأول: علم المجسمات تحت علم
 الهندسة. مثال الثاني: علم الأكر^٩ المتحركة تحت علم الأكر^{١٠}. و قد يجتمع الوجهان في
 واحد فيكون أولى بإسم الموضوع تحت^{١١}، مثل علم^{١٢} المناظر تحت علم^{١٣} الهندسة. و ربما

١- تناسب: مقدمات م. ٢- الشيء: م. ٣- المقدمات: م. ٤- من م.

٥- منها تؤلف: تؤلف منها م. ٥- فيها: فيه م. ٦- أما: م. ٧- من: م.

٨- وجه: سبيل م. ٩- قد: م. ١٠- الأكر: الكرات م. ١١- الأكر: الكرات م. الكرات ت.

١٢- تحت: م. تحت م. ١٣- علم: م. ١٤- علم: م. ١٥- ت.

كان موضوع علم ما مباحثاً^١ لموضوع علم آخر لكنه^٢ ينظر فيه من حيث أعراض خاصة لموضوع ذلك العلم، فيكون أيضاً موضوعاً تحته، مثل^٣ الموسيقى تحت علم الحساب. و أكثر الأصول الموضوعية في العلم الجزئى الموضوع تحت غيره إنما تصح في العلم الكلى الموضوع فوق، على أنه كثيراً ما تصح مبادئ العلم الكلى الفوقاني في العلم الجزئى السفلاتي. وربما كان علم فوق علم و تحت علم و ينتهي إلى العلم الذى موضوعه الموجود من حيث هو موجود، و يبحث عن لواحقه الذاتية و هو العلم المسمى بالفلسفة الأولى^٤.

أقول^٥: كما أنه قد يطلب ضرورة الحكم^٦ فكذلك إمكان الحكم و يطلب^٧ وجوده الخالى عن الضرورة، فالمبرهن يتبع الضرورى من الضرورى، و الممكن من الممكن، و الوجودى من الوجودى، إنما خلطاً على ما فصلنا^٨ في المختلطات أو من غير خلط، فلا يلتفت^٩ إذن إلى^{١٠} قول من يقول^{١١}: المبرهن لا يستعمل إلا القضايا الضرورية. و أما المتقدمون فإنهم ذكروا ذلك لإرادة^{١٢} أحد أمرين^{١٣}: الأول^{١٤} أن^{١٥} المبرهن لا يتبع النتيجة الضرورية إلا من المواد الضرورية، فأما غير المبرهن فقد يحاول اتاجها من غير الضرورى. و الثانى^{١٦}: أن صدق مقدمات البرهان فى^{١٧} ضرورتها و إمكانها و كونها^{١٨} أقلية^{١٩} أو أكثرية واجب ضرورى.

واعلم أن الضرورى فى^{٢٠} كتاب البرهان أعم من الضرورى فى كتاب القياس لأن الضرورة^{٢١} فى كتاب القياس عبارة عن دوام المحمول فى جميع زمان ذات الموضوع، و فى

١- مباحثا: بيانها. ٢- لكنه: لكن ت. ٣- مثل: علم م.

٤- بالفلسفة الأولى: لفلسفة أولى ١٤. ٥- فلسفة ت. ٥- أقول: التفسير م. ج. ٦- الحكم: م.

٧- يطلب: مع أ. ٨- فصلنا: فصلنا، ج ١٥ ت. ٩- فلا يلتفت: ولا يلتفت ت. ١٠- إلى: م.

١١- قول من يقول: قول القائل ٥. قول من قال ت. و ما يقال مع أ. ١٢- ذلك لإرادة: ج.

١٣- أمرين: الأمرين ١٥ ت. ١٤- الأول: أحدهما ج. ١٥- أن: أعم م. ج.

١٦- والثانى: الثانى ١٥ ت. ثانيهما ج. ١٧- فى: وت. ١٨- وكونها: فكونها ج. أ.

١٩- أقلية: أولية ت. لا أولية ٥. ٢٠- فى: من ت. ٢١- الضرورة: الضرورى ج.

كتاب البرهان عبارة عن دوام المحمول بدوام وصف^١ الموضوع سواء كان دائماً بدوام وجوده أو لا يكون.

واعلم أن الذاتى فديراد به المقوم و قدبراد به ما يلحق الشئ من جوهر^٢ الموضوع. فأما بالمعنى الأول فإنه يستحيل أن يكون^٣ محمولاً في النتيجة لأنَّ محمول النتيجة يكون مجهول^٤ الثبوت للموضوع، و الذاتى المقوم يستحيل أن يكون مجهول^٥ الثبوت للذات. و قد استثنوا عن هذا صورتين:

الأول^٦ أن لا نعلم^٨ ماهية الموضوع، بل إنما نعلم بعض عوارضه، فمن ذلك يجوز أن يكون شئ من مقوماته مطلوباً بالبرهان، مثل ما إذا طلبنا جوهرية النفس، و هى لها^{١١} من المقومات، لكننا لانعرف من النفس ماهيتها بل إنما نعرفها من جهة بعض العوارض و هو كونها محرّكاً^{١٢} للبدن، و الجوهرية ذاتية لالهدا العارض المعلوم^{١٣} بل للمعرض المجهول. ففى مثل هذا الموضع يصح أن يكون المقوم^{١٤} مطلوباً^{١٥}.

الثانى: أن لا يكون ثبوته مطلوباً بل يكون^{١٦} المطلوب لمبة^{١٧} ثبوته، مثل ما إذا علمنا أن الإنسان جسم لكن لا نعلم اللمية^{١٨} فى حمل الجسم^{١٩} عليه، فنجعل الحيوان فيه وسطاً و فى هذه الضرورة أيضاً يكون محمول النتيجة مقوماً لموضوعها و إذا عرفت أن محمول النتيجة يمنع أن يكون ذاتياً لموضوعها ظهر عندك أن المحمول فى كلتى^{٢٠} المقدمتين معاً^{٢١}

١- وصف: ثابتة على الهامش بخط جديد ه. ٢- جوهر: - أ.

٣- يكون: + مجهول الثبوت للموضوع ه (ثم شطب عليها). ٤- مجهول: محمول مع.

٥- مجهول: محمول مع. ٦- الأول: الأولى ج. ٧- أن: أنا ه. ٨- لا نعلم: + ضرورة ه.

٩- إنما: أنات. ١٠- لها: لها أ. ١١- إنما: ج. ١٢- محرّكاً: متحرّكات.

١٣- العارض المعلوم: العوارض المعلومّة م. ١٤- المقوم: المقدم أ.

١٥- مطلوباً: + بالبرهان ه. ١٦- يكون: - ه. ١٧- لمبة: كمّية ت.

١٨- اللمية: الكمّية ت. ١٩- الجسم الجهة ه. ٢٠: الجسميّة م.

٢١- كلتى: كلتا م. كلّى أ. ه. كلا مع. ٢٢- معاً: - ه. ج ه ت.

لا يجوز أن يكون ذاتياً مقوماً؛ إذ الأكبر لو كان مقوماً للأوسط و الأوسط للأصغر كان الأكبر مقوماً للمقوم فيكون مقوماً. و ذلك^١ قد أبطلناه. ولكن يجوز^٢ أن يكون محمول^٣ إحدى المقدمتين مقوماً صغرى^٤ كانت أو كبرى.

فى تناسب العلوم : اعلم أن العلوم البرهانية لها أجزاء ثلاثة: الموضوعات، و المبادئ، و المسائل. فالموضوع^٥ هو الذى يبحث فى ذلك العلم عن أعراضه^٦ الذاتية، مثل المقدار فى كونه موضوعاً للهندسة. و المبادئ^٧ فإما تصورات و إما تصديقات. أما^٨ التصورات فهى الحدود^٩. مثل الحدود التى توردها لموضوع الصناعة و أجزائه و جزئياته و حدود أعراضه. و^{١٠} التصديقات إما واجبة القبول و تستى تلك مع الحدود أوضاعاً^{١١}، و منها مسلمة على سبيل حسن الظن بالمعلم^{١٢}، و هى^{١٣} تصدر فى^{١٤} العلم، و هى التى^{١٥} تستقى مصادرات. و منها مسلمة فى الوقت^{١٦} إلى أن تتبين^{١٧} فى موضع^{١٨} آخر و فى نفس المتعلم فيه^{١٩} شكك. ثم إن تلك القضايا إن كانت أهم من موضوع الصناعة و جب^{٢٠} تخصيصها به، و إن كانت غير بيّنة بذاتها و جب بيانها فى علم آخر.

فى نقل البراهين و تناسب العلوم^{٢١} إلى آخره^{٢٢} : أقول^{٢٣} : موضوعات العلوم إنسان تكون مختلفة بذواتها أو بجوانبها^{٢٤}، و المختلفة الذوات^{٢٥} إنسان تكون

-
- ١- ذلك : ج . ٢- يجوز : لا يجوز مع . ٣- محمول : المحمول فى ج . ٤- صغرى : أ .
 ٥- فالموضوع : و الموضوع أ ج . ٦- أعراضه : أ . ٧- فإما : إما ه ج . ٨- أما : فأتاج .
 ٩- الحدود : - ج م . ١٠- و : أ ه ه ت .
 ١١- أوضاعاً : أ ه ه ت . (ثم مسح بخط جديد). ١٢- بالمعلم : بالمعلم ت .
 ١٣- هى : ه ج . ١٤- فى : ه ذلك ت . ١٥- التى : - ج . ١٦- على سبيل ... فى الوقت : - ه .
 ١٧- تتبين : تتبين ج . ١٨- موضع : علم ه . ١٩- فيه : منه مع ه .
 ٢٠- و جب : و حيث و حيث م .
 ٢١- العلوم : ه . اعلم أنه إذا كان موضوع . . السفسى بالفلسفة الأولى (أى تمام من الأشارات) ه ت : ه . اعلم أنه إذا كان موضوع علم ما م . (نابتة عنى الهامش). ٢٢- و تناسب العلم إلى آخره : - ج .
 ٢٣- أقول : التفسير مع : - ج . ٢٤- بجوانبها : - أ . ٢٥- الذوات : بالذوات ه ت .

بينها^١ مداخلة أو لا تكون^٢. و غير المتداخلة^٣ إما أن تكون تحت جنس واحد أو لا تكون. فإن لم تكن سميت متبائنة مثل^٤ علمى^٥ العدد والطبيعى^٦، وإن^٧ اشتركت سميت متساوية فى الرتبة^٨ مثل الهندسة والحساب الداخلين تحت الكم^٩.

و المتداخلة فإما أن يكون أحد الموضوعين أعم^{١٠} والآخر أخص، وإما^{١١} أن يكون فى الموضوعين^{١٢} شىء مشترك و شىء متباين^{١٣} مثل الطب والأخلاق. والقسم الأول فإما أن يكون الأعم^{١٤} جنساً للأخص، أو لا يكون و هو مثل الواحد والموجود. والأذى عمومه صوم الجنس فإما أن يكون النظر فى الأخص من حيث صار نوعاً مطلقاً ثم طلبت عوارضه الذاتية كالمخروطات التى هى نوع من المجسمات التى هى نوع من المقادير فيكون العلم الناظر فى الأخص جزءاً من العلم الناظر فى الأعم^{١٥} و^{١٦} وإما^{١٧} أن يكون النظر فى الأخص ليس من جهة امتيازه^{١٨} بفصل مقوم بل من جهة العوارض التى تتبع ذلك الفصل^{١٩}، وذلك إما أن يكون مجرد نسبة أو لا يكون. فإن لم يكن مجرد نسبة بل هو هيئة مستفزة^{٢٠} فى الموضوع فإما أن يكون ذاتياً له و هو^{٢١} مثل الطب الذى ينظر فى بدن الإنسان لاعلى الاطلاق بل من حيث يصح و يزول عن الصحة و هو نوع من موضوع العلم^{٢٢} الطبيعى، وإما^{٢٣} أن يكون ذلك المميز غريباً مثل النظر فى الأكر المتحركة تحت النظر فى المجسمات. وأما أن يكون المخصص^{٢٤} مجرد نسبة فهو مثل المناظر فإن موضوعه المخطوط المفترنة^{٢٥} بالبصر

- ١- بينها : بينهما ٤٨ ث، أ. ٢- لا تكون : تكون أ. ٣- و غير المتداخلة ... لا تكون : - أ.
٤- مثل : - أ. ٥- علمى : - أ. ٦- الطبيعى : الطبيعية ج. ٧- إن : إذا ٨ ث.
٨- الرتبة : المرتبة ج. ٩- تحت الكم : تحت العلم ت. لا الكم أ. ١٠- وإما : فإما مع.
١١- الموضوعين : الموضوعين ج. ١٢- متباين : مباين أ. ١٣- الأعم : العلم م.
١٤- التى هى نوع من المجسمات ... الأعم : - أ. ١٥- وإما : فإما مع. ١٦- امتيازه : - ت.
١٧- الفصل : - أ. ١٨- مستفزة : منفردة مع (و على فوق الكلمة بخط جديد: «مستفزة».)
١٩- هو : ذلك ج. ٢٠- العلم : علم أ. ٢١- وإما : هو ١٥ ث.
٢٢- المخصص : المخصوص ج. المخصص مع. ٢٣- المفترنة : المفترنة ج.

فيجعل^١ ذلك موضوعاً و ينظر في لواحقها. و أمّا الذي عموه عموم القوازم فهو العلم الأعلى الذي^٢ موضوعه الوجود^٣. و أمّا القسم الذي ليس العامّ فيه^٤ محمولاً على الخاصّ فهو أن يكون الخاصّ عارضاً لشيء من أنواع العامّ كالنعم^٥ في دخولها تحت موضوع العلم الطبيعي فإنها من جملة عوارض تعرض ليمض أنواع موضوع^٦ العلم الطبيعي^٧، فإذا أخذت من حيث اقترن بها^٨ أمر غريب منها^٩ و^{١٠} من جنسها و هو العدد و طلبت لواحقها من جهة اقتران ذلك الغريب بها لا من جهة ذاتها، فحيث توضع لا تحت^{١١} العلم الذي موضوعه من جملة بل تحت العلم الذي منه العارض مثل وضعنا الموسيقى تحت الحساب.

و أمّا العلوم المشتركة في موضوع واحد: فإمّا أن يكون أحدهما^{١٢} ينظر^{١٣} مطلقاً و الآخر مقيداً مثل الطبيعيّ الناظر في^{١٤} بدن الإنسان نظراً مطلقاً و الطب^{١٥} الناظر فيه نظراً مخصوصاً. و إمّا^{١٦} أن يكون بجهتين مثل الطبيعيّ و المنجم الناظرين^{١٧} في جسم الفلك بجهتين مختلفتين.

و إذا عرفت ذلك فلنرجع إلى ترتيب الكتاب: إذا كان موضوع علم أعمّ من موضوع علم^{١٨} سواء كان ذلك العموم و الخصوص حقيقياً مثل النوع و الجنس، أو غير حقيقي مثل^{١٩} أن يقيد النوع بقيد عرضيّ فيصير بسبب^{٢٠} ذلك خاصاً، و أقسام ذلك ثلاثة على ما عرفته، فإنّ الأخصّ يسمى موضوعاً تحت الأعمّ. مثال الأوّل و هو الذي يكون الخاصّ نوعاً

١- فيجعل : و يجعل أ؛ مع. ٢- الذي : هو م. ٣- الوجود : الموجودات.

٤- العام فيه : فيه العام أ. ٥- كالنعم : كالنعم أ. ٦- موضوع : الموضوع م. ٧- مع.

٧- فإنها من جملة ... الطبيعي : أ.

٨- اقترن . اقترن . : بها أمر فإنها من جملة عوارض تعرض ليمض أنواع العلم الطبيعي أ (لأية على الهامش بخط جديد). ٩- منها : فيها ت. ١٠- و : أو مع. ١١- لا تحت : لا يوجد م.

١٢- أحدهما : أحدهما ج. ١٣- ينظر : + فيه م. ١٤- في : أ. ١٥- الطب : الطبيب م.

١٦- و إمّا : إمّا ت. ١٧- الناظرين : الناظر ت؛ أ. ١٨- علم : م. ١٩- مثل : + مثل م.

٢٠- بسبب : بسبب أ.

للعلم علم المجسّمات تحت^١ الهندسة، و مثال الثانى علم الأكر المنحركة تحت علم الأكر، و هذا^٢ هو الذى يكون^٣ التخصيص بسبب فيد مستقرّ فى جوهر الموضوع غير ذاتيّ له.

قوله^٤: «و قد يجتمع الوجهان فى واحد فيكون أولى باسم الوضع» يريد به أنّ موضوع المناظر هو الخطوط المقترنة^٥ بالبصر، و الخطّ نوع لموضوع^٦ الهندسة، و الاقتران بالبصر أيضاً عارض مخصّص^٧، فقد اجتمع فى المناظر كون موضوعه^٨ نوعاً لموضوع الهندسة و كونه مخصّصاً بقيد عرضيّ. و إذا كان أحد هذين^٩ الشبّين^{١٠} معاً يجعل العلم تحت غيره فعند اجتماعهما كان ذلك الدخول أولى.

قال^{١١}: «و ربّما كان موضوع^{١٢} علم^{١٣} ما^{١٤} مبالئاً لموضوع علم آخر، لكنّه ينظر فيه من حيث أعراض خاصّة لموضوع^{١٥} ذلك العلم فيكون أيضاً موضوعاً تحته مثل^{١٥} الموسيقى تحت الحساب^{١٦}؛ يريد به أنّ موضوع الموسيقى هو النغم و معروض النغم هو الصوت^{١٧} خارج عن موضوع الحساب و هو الكمّ المنفصل، لكن لما كان الصوت لا يبصر^{١٨} موضوعاً للموسيقى إلا عند عوارض مخصوصة من باب الكمّ المنفصل لاجرم جعل الموسيقى تحت الحساب.

قال^{١٩}: «و أكثر الأصول الموضوعية فى العلم الجزئى الموضوع تحت غيره إنما تصحّ فى العلم الكلى الموضوع فوق^{٢٠} على^{٢١} أنّه^{٢٢} كثيراً ما تصحّ مبادئ^{٢٣} العلم الكلى الفوقاني^{٢٤}

١- تحت : + علم . ٢- هذا : - م . ٣- يكون : + فيه . ٤- قوله : و قوله ج .

٥- المقترنة : المقترنة ج . ٦- لموضوع : موضوع أ . - مع . ٧- مخصّص : مخصّص ج .

٨- موضوعه : موضوعاً أ . ٩- هذين : ثابتة على الهامش . ١٠- الشبّين : السبّين مع .

١١- قال : قوله ١٨ ت . ١٢- موضوع : لموضوع . ١٣- ما : - م .

١٤- لموضوع : بموضوع أ؛ مع . ١٥- مثل : العلم ج . ١٦- لكنّه ينظر ... الحساب : ١٨ ت .

١٧- ر : + هو صوت ت ١٨ (ثم شطب عليها بخط جديد).

١٨- النغم و هو الصوت . - ت : ١٨ (لكن ثابتة على الهامش بخط جديد). ١٩- لا يبصر : لا يكون ج .

٢٠- قال : قوله ١٨ ت . ٢١- فوق : + غيره مع . ٢٢- أنّه : أنّ ج . ٢٣- مبادئ : مساوى أ .

٢٤- إنّما يصحّ فى العلم ... الفوقاني : - م و بدله : «إلى قوله».

فى العلم الجزئى الأسفل^{١٥}؛ أقول: لمتا فرغ عن بيان موضوعات العلوم^٢ شرع فى بيان مبادئها، و هى إما أن تكون بنية بذاتها^٣ أو تكون محتاجة إلى البيان و لا يمكن بيانها فى نفس ذلك العلم، لأن مبدأ العلم^٤ هو الذى يتبين به مسائل ذلك العلم، فلو بيناه فى ذلك العلم كنا^٥ بيناه بنفسه، و ذلك محال^٦، بل إنما يتبين فى علم أعلى منه^٧ و ذلك ما^٨ فى الأكثر لأن الأعم أعرف عند العقل^٩، و^{١٠} قد يتبين نادراً فى العلم الأسفل منه^{١١}. ثم إنه^{١٢} إما أن يكون بيناً بنفسه^{١٣} فى العلم الأسفل أو إن^{١٤} احتاج إلى تبيينه^{١٥} مرة أخرى فى العلم الأعلى^{١٦} و يجب أن لا يتبين بما بيناه به أولاً، و إلا وقع الدور، بل تبيينه بمسئلة أخرى.

قال^{١٧}: «و ربما كان علم فوق علم^{١٨} و^{١٩} تحت علم و ينتهى إلى العلم الذى موضوعه الموجود من حيث هو موجود، و يبحث عن لواحقه الذاتية^{٢٠} و هو العلمسمى فلسفة أولى^{٢١}؛ أقول: كما أن الشيء قد يكون عائناً بالنسبة إلى ما تحته خاصاً بالنسبة إلى ما فوّه إلى أن^{٢٢} ينتهى إلى ما هو أعم الأمور، كذلك^{٢٣} القول فى موضوعات العلوم، و أعم الموضوعات هو الموجود، و العلم الباحث عن لواحقه الذاتية^{٢٤} هو^{٢٥} الفلسفة الأولى.

١- إما يصح فى العلم ... الجزئى الأسفل - ١٥- ت. ٢- العلوم: العلم ٥- ت.

٣- بذاتها: لذاتها ٥- ت. ٤- العلم: الأول ٥- ت. ٥- كنا: كما ت ١- مع (ثم صحح).

٦- و ذلك محال: - ت ٥ (لكن ثابتة على الهامش بخط جديد). ٧- منه: - ٥- ت. ٨- ما: - ٥- ت.

٩- لأن الأعم أعرف عند العقل: - ٥- ت. ١٠- و: ١٠- ت. ١١- هو م.

١١- و ذلك ما فى الأكثر ... الأسفل منه: ت ٥ (و ثابتة على الهامش بخط جديد). ١٢- إنه: - ٥- ت.

١٣- بنفسه: فى نفسه م. ١٤- أو إن: لأن ج. أولاً و إن مع. ١٥- تبيينه: ج.

١٦- فى العلم الأعلى: فى العلم ت. ٥- ت. ١٧- قال: قوله ١٥- ت. ١٨- علم: علوم ٥- ت.

١٩- و: - ١٥- ت. ٢٠- و تحت علم و ... لواحقه الذاتية: - م و بدله: وإلى قوله ٥- ت.

٢١- و ينتهى إلى العلم ... فلسفة أولى: - ت. ٢٢- أن: مات.

٢٣- كذلك: و لذلك م. وكذلك ٥ (بعد التصحيح). و كذلك ج. ٢٤- الذاتية: - ٥- ت. ٥- و أ.

٢٥- هو: - ج.

[الفصل الثالث]

إشارة إلى برهان اللّم و برهان الإن^١ : إنّ الحدّ الأوسط إن كان هو السبب فى نفس الأمر لوجود الحكم، و هو نسبة أجزاء النتيجة بعضها إلى بعض، كان البرهان برهان لم، لأنه يعطى السبب فى التصديق بالحكم و يعطى السبب فى وجود الحكم، فهو مطلقاً معط للسبب. وإن لم يكن كذلك، بل كان سبباً للتصديق فقط فاعطى^٢ اللّمبة فى التصديق و لم يعط اللّمبة^٣ فى الوجود فهو المسمى برهان إنّ، لأنه دلّ على إثبات الحكم فى نفسه دون لمبته فى نفسه فإن كان الأوسط فى برهان إنّ، مع أنه ليس بعلة لنسبة حدى النتيجة هو معلول لنسبة حدى النتيجة لكنه أعرف عندنا سقى دليلاً، مثال ذلك قولك: إن كان كسوف قمرى موجوداً فالأرض متوسطة بين الشمس و القمر لكنّ الكسوف القمرى موجود، فإذا الأرض متوسطة. و اعلم أنّ الاستثناء كالححدّ الأوسط و قد بينّ التوسط بالكسوف الذى هو معلول التوسط و الذى هو برهان لم أن يكون الأمر بالعكس فيتبين الكسوف ببيان توسط الأرض. و أنت^٤ يمكنك أن تقيس قياساً حتمياً من القليلين بحدود مشتركة وليكن الحدّ الأصغر محمولاً، و الحدّان الآخران قشمريرة خارزة ناخسة و^٥ حتى الثب، و المعلوم منهما^٦ القشمريرة. و اعلم أنه لا سواه قولك: إنّ الأوسط علة لوجود الأكبر مطلقاً أو معلول له مطلقاً، و قولك: إنه علة أو معلول لوجود الأكبر فى الأصغر و هذا مما يغفلون عنه، بل يجب أن نعلم أنه كثير ما يكون الأوسط معلولاً للأكبر، لكنه علة لوجود الأكبر فى الأصغر.

التفسير^٧: الحدّ الأوسط إما أن يكون علة لوجود الأكبر فى الأصغر وإما أن لا يكون علة له. فالأول برهان اللّم لأنه كما أعطى لمية حمل^٨ الأكبر على الأصغر فى الذهن أعطى لمية

١- [برهان اللّم و برهان الإن : برهان لم و برهان إن : فى جميع نسخ الإشارات. راجع: الإشارات و التنبيهات لابن سينا، تصحيح محمود الشهاى، جامعة طهران ١٣٣٩ ش، ص ٦٢ و أيضاً شرح المحقق الطوسى، طبع طهران ١٣٣٧/١٠/٠٦].
٢- فاعطى : و اعطى م. ٣- اللّمبة : م. ٤- و أنت : م.
٥- و. فى م. ٦- منهما : م. ٧- التفسير : أقول : م. ٨- : م. ٩- لأن ج : م.
٨- حمل : حكم ت.

حملة عليه في الخارج. وإن لم يكن كذلك بل أعطى لميّة التصديق دون لميّة الحكم فهو برهان الإن^١. فإن كان الأوسط^٢ مع ذلك معلولاً للأكبر فذلك يستمى دليلاً. مثال الأوّل هذه الخشبة مستها التار فتكون محترقة^٣. و^٤ مثال الثاني^٥ هذه الخشبة محترقة^٦ فقد مستها النار^٧. لكن الشيخ أورد مثال القسم الثاني من القياس الاستثنائي: إن كان كسوف قمرى فالأرض متوسطة بين الشمس والقمر، لكن ههنا كسوف قمرى فالأرض متوسطة بين الشمس والقمر؛ فقد^٨ استدلتنا للكسوف^٩ على^{١٠} التوسط^{١١}، والمستثنى يجري مجرى الحد الأوسط لأنه هو الذى يستدل به على المطلوب. فأما إذا قلت: إن كانت الأرض^{١٢} متوسطة بين الشمس والقمر^{١٣} فالقمر منخسف^{١٤}، كان ذلك برهان اللّم لأنك استدلت بالعلّة على المعلول. و المثال المورد من الحملات: هذا الشخص به حتى غب^{١٥}، وكلّ من به حتى غب^{١٦} فله قشعريرة غارزة ناخسة^{١٧}، فقد استدلت بالحتى التى هى علّة القشعريرة عليها^{١٨}. وأما إن استدلت بالقشعريرة^{١٩} على كونه الحتى غباً كان ذلك برهان الإن.

واعلم أنه ليس من شرط كون البرهان^{٢٠} برهان اللّم أن يكون الأوسط علّة لوجود الأكبر مطلقاً^{٢١}، بل أن يكون علّة لحصول^{٢٢} الأكبر في الأصغر وإن لم يكن علّة له^{٢٣} مطلقاً، فإنما^{٢٤} إذا قلنا: كلّ إنسان حيوان، وكلّ^{٢٥} حيوان جسم، فالبرهان لمى، لأنّ الحيوان علّة لحصول الجسيمة^{٢٦} في الإنسان وإن لم يكن علّة مطلقة لحصول الجسيمة.

-
- ١- الإن: اللّم. ٢- الأوسط: + محمولاً. ٣- محترقة: محترقة ج. ٤- و: - ج ١ ت. ٥- الثاني: + أول. ٦- محترقة: محترقة أ. ٧- فتكون محترقة... النار: - م. ٨- فقد: و قد ج. ٩- للكسوف: بالكسوف ج ١ ت. م. ١٠- على: عن مع. ١١- التوسط: المتوسط ت. الوسيط أ. ١٢- قلت إن كانت الأرض: قلنا كان الأرض أ. ١٣- لكن ههنا كسوف... الشمس والقمر: - ه. ١٤- منخسف: منخسف ج. + لكن الأرض متوسطة بين الشمس والقمر فالقمر منخسف م (قائمة على الهامش). ١٥- غب: - أ. ١٦- غارزة ناخسة. عليها م. ١٧- لقد استدلت بالحتى... عليها: - م. ١٨- بالقشعريرة: بالقشعريرة أ. ١٩- كون البرهان: - ه. ٢٠- مطلقاً: معاج. ٢١- لحصول: الحصول أ. ٢٢- علّة له: له علّة ه ت. ٢٣- فإنما: وإما. ٢٤- وكلّ: فنكل م. ٢٥- الجسيمة: الجسم مع.

قال^١: «بل يجب^٢ أن تعلم أنه كثيراً ما يكون الأوسط معلولاً للكبير، لكنه علة لوجود الأكبر في الأصغر^٣، أقول: لتأذكر أنه لا يلزم من كون الأوسط علة لوجود الأكبر^٤ في الأصغر أن يكون علة لوجود الأكبر مطلقاً، أراد أن يزيد ذلك تقريراً وتأكيدياً فزعم أن البرهان قد يكون لهما معاً أن الأوسط يكون معلولاً للكبير، وذلك عند ما^٥ يكون الأوسط المعلوم للأكبر^٦ علة لحصول الأكبر في الأصغر^٧. واعلم^٨ أن كون^٩ الأوسط معلولاً للأكبر^{١٠} لا ينافي كونه علة لحصول الأكبر في الأصغر^{١١}، فإن حصول الأكبر في الأصغر عارض من عوارض الأكبر ومن الجائز أن يكون معلول الشيء يعطى لعته^{١٢} صفة أخرى. فإن حركة النار مثلاً معلولة لطبيعتها ثم قد تصير علة لحصول طبيعتها عند الشيء الذي مسأته، ولذلك نجعل الحركة حدّاً^{١٣} أو وسط لحصول الأكبر دون نفس طبيعة النار، فإن نفس طبيعة النار لا تكون علة للاحتراق^{١٤} بدانها إلا بتوسط معلول هو مسأته للمحترق^{١٥} أو حركتها إليه.

الفصل الرابع

إشارة إلى المطالب: من أتهات المطالب مطلب هل الشيء موجود مطلقاً أو موجود بحال^{١٦} كذا، والمطالب به يطلب أحد طرفي التقيض. ومنها ما هو الشيء وقد يطلب به ماهية ذات الشيء وقد يطلب به ماهية مفهوم الإسم المستعمل. ولا بد من تقديم مطلب ما الشيء على مطلب هل الشيء إذا لم يكن ما يدل عليه الإسم المستعمل حدّاً للمطلب مفهومأ، وكيف

١- قال: قوله ١٥ ت. ٢- يجب: + وج. ٣- لكنه علة لرجوء الأكبر في الأصغر: - ت.

٤- الأكبر: - أ. ٥- ذلك عند ما: عند ذلك ه.

٦- للأكبر: الأكبر ت. + علة لعارض من عوارض الأكبر ه (ثابتة على الهامش بخط جديد).

٧- علة لحصول الأكبر في الأصغر: - ٨ ت. ٨- واعلم: فاعلم م. ٩- كون: - ج.

١٠- واعلم أن كون الأوسط معلولاً للأكبر: ثابتة على الهامش بخط جديد ه.

١١- الأكبر في الأصغر: الأصغر في الأكبر أ. ١٢- لعته: العلية م. ١٣- حدّاً: هذا م.

١٤- للاحتراق: للاحراق ج. ١٥- للمحترق: للمحرق ج. ١٦- بحال: بصفة ه.

كان فإن المطلوب فيه شرح الإسم فإذا صح للشيء وجود صار ذلك بعينه حدّاً لذاته أو رسماً إن كان فيه يجوز. ومنها مطلب أي شيء وهو أيضاً ممّا بعد في أصول المطالب وطلبه تمييز الشيء عمّا عداه. ومنها مطلب لم الشيء وكأنه يسأل عمّا هو الحد الأوسط إذا كان الغرض حصول التصديق بجواب هل فقط، أو يسأل عن ماهية السبب إذا كان الغرض ليس هو التصديق بذلك فقط، وكيف كان^١ بل يطلب سببه في نفس الأمر، ولا شك في أنّ هذا المطلب بعد هل في المرتبة بالقوة أو بالفعل. ومن المطالب أيضاً كيف الشيء؟ وأين الشيء؟^٢ ومتى الشيء؟ وهي مطالب جزئية ليست من الأتمات بل تنزل^٣ عن أن تعديها ويستغنى عنها كثيراً بمطلب هل المركّب إذا فطن لذلك الكيف والأين والمتى، ولم تعلم نسبتها إلى الموضوع المطلوب حاله، فإن^٤ لم يفطن لذلك لم يتم ذلك المطلب مقام هذا، وكان مطلباً خارجاً عمّا عدّ.

أقول^٥: المطلوب بهل إمّا وجود الشيء وإمّا وجود صفة الشيء^٦، فالأول يستوي الهل^٧ البسيط، والثاني الهل المركّب.

ومنها مطلب ما، فتارة يطلب به^٨ مفهوم الاسم، وتارة يطلب به^٩ الماهية والحقيقة. وهو عند ما^{١٠} يطلب مفهوم الاسم مقدّم^{١١} على مطلب^{١٢} الهل. لأن اللفظة ما لم يفهم^{١٣} معناها لا يمكن التسؤال عن^{١٤} ثبوته وعدمه. فأمّا^{١٥} عندما يكون طالباً^{١٦} للماهية فإنه متأخّر عن^{١٧} الهل لأن الشيء^{١٨} ما لم يكن له ثبوت لم يكن له ماهية وحقيقة^{١٩}.
و^{٢٠} قوله: «ولا بد من تقديم مطلب ما الشيء على مطلب هل الشيء إذا لم يكن ما يدلّ

١- كان: ٤ يطلب سببه م. ٢- وأين الشيء: م. ٣- تنزل: تقول م. ٤- فإن: وإن م.

٥- أقول: التفسير م. ٦- صفة الشيء: صفة للشيء م. ٧- الصفة للشيء: ه. ٧- الهل: هل أم مع.

٨ به: ه. ٩ به: م. ١٠- عندما: عندنا ج. ١١- وتارة يطلب... مقدّم: -ت.

١٢- مطلب: طلب ج. ١٣- لم يفهم: لم يطلب ج. ١٤- من: من ج. ١٥- فأمّا: وأمّا ج.

١٦ طالباً: طلباً م. ١٧- متأخّر عن: يكون متأخراً من ج. متأخراً أ. ١٨- الشيء: ه. البسيط مع.

١٩- ماهية وحقيقة: حقيقة و ماهية ه. ج. ت. م. ٢٠- و: ه.

عليه^١ الإسم المستعمل جزءاً للمطلب مفهوماً^٢؛ معناه أنك إذا قلت: هل الإنسان موجود، وضعت^٣ الإنسان هيئنا جزء هذا^٤ المطلب، لأنك أضفت إليه هل، حين ما قلت: هل^٥ الإنسان موجود؟ فمتى كان الاسم الموضوع بازاء ما أضيف^٦ إليه هل مجهولاً كان مطلب ما مقدماً على مطلب هل.

ومنها مطلب أي شيء، وهو أيضاً مما يعمد في^٧ أصول المطالب و يطلب به تمييز الشيء هنا عداه.

ومنها مطلب لم^٨ الشيء، وهو طالب إننا^٩ للشيء^{١٠} التصديق^{١١} أو للشيء^{١٢} الوجود على ما فصلناه وهو بعد مطلب هل.

وأما سائر المطالب، مثل كيف وأين ومتى، فإن^{١٣} كان ما عنه السؤال من الكيف والكم^{١٤} والأين والمتى معلوم الماهية مجهول النسبة إلى الموضوع كان مطلب الهل^{١٥} قائماً مقامه مثل أن نقول: هل زيد أسود؟ وهل هو طويل؟ وهل هو في الدار؟
وأما إن كان مجهول الماهية^{١٦} هو مجهول النسبة لم يقم مطلب الهل^{١٦} مقام هذه المطالب، بل تكون هذه من قبيل^{١٧} الأتهات أيضاً^{١٨}.

١- عليه: على م. ٢- إذا لم يكن... مفهوماً: -ت: ٥.

٣- وضعت: نصيصة ٥؛ ج ١ ت: وصيغة م. ٤- هذا: وهذا ت: -ج. ٥- هل: -ج.

٦- أضيف: أضفت ج. ٧- في: من ٥. ٨- لم: هل ت: كم أ.

٩- طالب إننا: إننا طالب ت، ه (ثم صحح بخط جديد). ١٠- للشيء: لكشيء أ.

١١- التصديق: الشيء صدق ت: الشيء ٥. ه (ثم شطب عليها). ١٢- للشيء: لكشيء أ.

١٣- فإن: وإن ٥. ١٤- الكم و: - م. ١٥- الهل: هل ٥. ١٦- الهل: هل ٥.

١٧- قبيل: قبل م. ١٨- أيضاً: وباللّه التوفيق ج.

النهج العاشر فى القياسات المغالطية

إنَّ الغلط قد يقع إمَّا لسبب فى القياس و هو أن يكون المدعى قياساً ليس بقياس فى صورته، و هو أن لا يكون على سبيل شكل متنج، أو يكون قياساً فى صورته، و لكنه يتنج غير المطلوب، أو قد وضع فيه ماليس بعلة علة، أو لا يكون قياساً بحسب مادته أى أنه بحيث إذا اعتبر الواجب فى مادته اختلف أمر صورته، و إذا سلم ما فيه على النحو الذى قبل كان قياساً و^١ لكنه غير واجب تسليمه، فإذا روعى فيه تشابه أحوال الأوسط فى المقدمتين و أحوال الطرفين فیهما مع النتيجة لم يجب تسليمه، فلم يكن قياساً واجب القبول و إن كان قياساً فى صورته، و قد عرفت الفرق بينهما. و وضع ماليس بعلة علة من هذا القبيل، و المصادرة على المطلوب الأول من هذا القبيل، و ذلك إذا كان حدان من حدود القياس هما إسمان لمعنى واحد، و الواجب أن تكون مختلفة المعنى. فإذا روعى من القياس صورته ثم ما أشرنا إليه من أحوال مادته، لم يقع خطأ من قبل الجهل بالتأليف، و من وضع ماليس بعلة علة، و من المصادرة على المطلوب الأول. هذا. و إمَّا أن لا يكون الغلط فى كون القياس قياساً واجب القبول ولكن بسبب فى المقدمات مقدّمة مقدّمة^٢، فإنه قد يقع الغلط بسبب اشتراك فى مفهوم الألفاظ على

بساطتها أو على تركيبها على ما قد علمت، و من جملتها مثل ما قد يقع بسبب الانتقال من لفظ الجمع^١ إلى لفظ كل واحد وبالعكس، فيجعل ما يكون لكل واحد كائناً للكُلِّ وما يكون للكُلِّ كائناً لكل واحد، ولا شك في أن بين الكلِّ وبين كل واحد من الأجزاء فرقا. وربما كان الانتقال على سبيل تفريق اللفظ بأن يكون إذا اجتمع صادقا، فيظن أنه كيف فرق كان صادقا، مثل من يظن أنه إذا صح أن يقول: كان امرء القيس^٢ شاعراً مفرداً صح أن امرء القيس كان مفرداً وأن امرء القيس الميت^٣ شاعر مفرد، فيحكم بأن الميت شاعر، وأيضاً أنه إذا صح أن الخمسة زوج وفرد اجتماعاً صح أنها زوج وأنها فرد. وربما كان الانتقال على العكس من هذا وهو أنه إذا صح أن امرء القيس شاعر وأنه جيد يصح على الإطلاق، وكيف شئت أنه شاعر جيد أي في الشاعرية. وهذا أيضاً يناسب ما يكون النطق فيه بسبب المعنى من وجه، ولكنه بشركة من اللفظ. وهذه مغالطات مناسبة للفظ وقد يقع الغلط بسبب المعنى الضرف مثل ما يقع بسبب إبهام العكس، وبسبب أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات، وبأخذ لاحق الشيء مكان الشيء، وبأخذ ما بالقرينة مكان ما بالفعل، وبإغفال توابع الحمل المذكور^٤ وقد عرفت ذلك فتجد أسباب المغالطات منحصرة في اشتراك اللفظ مفرداً أو مركباً في جوهره و هيئته وتصريفه، وفي تفصيل المركب وتركيب^٥ المفضل، و من جهة المعنى في إبهام العكس، و أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات: وأخذ اللاحق وإغفال توابع الحمل، ووضع ما ليس بعلة علة، والمصادرة على المطلوب الأول، و تحريف القياس وهو الجهل بقياسه. وإن شئت فأدخل اشتباه الإعراب والبناء و اشتباه الشكل والإعجام في باب المغالطات اللفظية. و من النفث لفت المعنى، و هجر ما يحمله اللفظ، ثم راعى في أجزاء القياس معاني لا ألفاظاً، و راعاها بتوابعها، ولم يخل بها فيما يتكرر في المقدمتين، أو يتكرر في المقدمتين والنتيجة، و راعى شكل القياس، ثم علم أصناف القضايا^٦ التي عدناها، ثم عرض ذلك على نفسه

١- الجمع : الجمع م ٢- كان امرء القيس : إن امرء القيس كان م. ٣- الميت : - م.

٤- العمل المذكور الجمل المذكور م. ٥- تركيب : يتركب م. ٦- القضايا : القياس م.

عرض الحاسب مايقدمه على نفسه، معاوداً و مراجعاً فنلظ، فهو أهل لأن يهجر الحكمة و تعلمها، وكلّ مبسر لما خلق له.

أقول^١: أعلم أنّ الغلط إمّا أن يكون واقماً في صورة القياس، أو في مادته، أو فيهما جميعاً، وإمّا أن لا يكون في شيء من ذلك غلط ولكنه لا يكون منتجاً للمطلوب، بل لنتيجة^٢ أخرى فيضنّ بها في الظاهر أنّها هي النتيجة المطلوبة. و التبيخ بدأ بما يكون الغلط من جهة الصورة^٣ هو أن لا يكون على شكل منتج، و هذا الكلام يتناول ما لا يكون على هيئة أحد الأشكال الثلاثة، أو^٤ إن كان على هيئتها لكنّها تكون عقيمة، و ذكر بعد ذلك^٥ أن يكون^٦ قياساً في صورته لكنه ينتج غير المطلوب. و قد وضع^٧ فيه مابليس بعلة علة، و الأولى أن لا يجعل^٨ ذلك من باب الغلط في صورة القياس فإنه ليس^٩ في صورة ذلك خلل^{١٠} بل يجب أن يفرد في القسمة كما فعلناه^{١١}.

ثمّ ذكر بعد ذلك ما يكون الخلل في المادة، و هو أن يكون بحال متى^{١٢} اصلحت مادته اختلفت صورته، و إذا ساعد على المقدمات الباطلة المذكورة فيه كانت النتيجة لازمة عنه، و مثل ذلك^{١٣} يكون قياساً في صورته و لا يكون قياساً حقيقياً. و قد عرفت الفرق بينهما حيث بيّنا أنّ الشرط في القياس ليس^{١٤} كون مقدماته مسلّمة في نفس الأمر، بل أن تكون بحال^{١٥} متى سلّمت لزمت النتيجة عنها.

ثمّ قال^{١٦}: و هو وضع ما ليس بعلة علة من هذا القبيل^{١٧}، و المصادرة على المطلوب^{١٨} الأول من هذا القبيل^{١٩} أقول: هذان الوجهان وإن كانا داخلين في باب ما يكون الغلط في مادة

١- أقول: التفسير: ١-٨ مع: ج. ٢- لنتيجة: النتيجة ج. ٣- ر: - ت.

٢- أو: و مع: ج: ت: ٨. ٥- ذلك: - ت. ٦- يكون: ثابتة على الهامش بخط جديد ٨.

٧- وضع: وقع أ. ٨- لا يجعل: يجعل ت. ٩- ليس: - ت. ١٠- خلل: خلل أ. خلل م.

١١- فعلناه: فعلناه أ. ١٢- متى: شيء ت. ١٣- ر مثل ذلك: ذلك و مثل أ.

١٤ ليس: - ت. ١٥- بحال: الحال مع. ١٦- ثم قال: و قوله ١٨.

١٧- من هذا القبيل: - م. ١٨- المطلوب: + الأول م.

القياس لكن قول الشيخ: أنهما من هذا القبيل^١ ليس الغرض منه دخولهما في هذا الباب، بل الغرض منه أن^١ القياس المختل^٢ المادة كما أنه بحال^٣ متى سلّمَت مقدماته لزمَت النتيجة وكذلك المصادرة على المطلوب و وضع ما ليس بعلة^٤ و أن كانا مختلّين^٥، لكنهما بحال متى سلّمَت مقدماتهما^٥ على ما ليهما^٥ لزمَت النتيجة، لأنّ المصادرة على المطلوب أنما تكون إذا كان لأحد طرفي^٧ المطلوب إسمان فيجعلان^٨ بمنزلة أمرين متباينين^٩، و هذا و إن كان^{١١} باطلاً لكنّه متى سوعد عليه لزمَت النتيجة. وكذلك وضع ما ليس بعلة^٤ أنما يكون إذا^{١١} اشبهت القضية المطلوبة بغيرها، فيظنّ بغير المطلوب أنه المطلوب، و هذا و إن كان باطلاً لكنّه متى^{١٢} سوعد عليه لزمَت النتيجة.

ثم قال^{١٣}: «فإذا روعي من القياس صورته، ثم ما أشرنا إليه من أحوال المادة لم يقع^{١٤} خطأ من قبل^{١٥} الجهل بالتأليف، و^{١٦} من وضع ما ليس بعلة^٤ و من المصادرة^{١٧} على المطلوب الأزل^{١٨}؛ يسريده^{١٩} أنما^{١٩} إذا حصلنا^{٢٠} الصورة^{٢١}، و لم نلتفت في المادة إلى اللَّفظ و العبارة استحالة وقوع الغلط^{٢٢} من الوجهين المذكورين. ثم إنّه شرع بعد ذلك^{٢٣} في أنواع الغلط في المقدمات و جملة القول: أن المقدمات^{٢٤} إما أن تكون صادقة أو^{٢٥} كاذبة. فإن كانت صادقة فإما أن تكون عين^{٢٦}

١- أن: أن يكون ت. ٢- المختل: المختلّة ت. ه. ٣- بحال: يقال م.

٤- مختلّين: مختلفين و م. ٥- مقدماتهما: مقدماتها ج. ٦- على ما ليهما: على ما ليهما ج. - ه.

٧- لأحد طرفي: لاخبط في م. ٨- فيجعلان: يجعلان ت.

٩- أمرين متباينين: الفيرين المتباينين مع. الغير المتباينين أ. ١٠- كان: كانا ه ت.

١١- إذا: إذا ت. ١٢- متى: إذا ه (يخط جديد). ١٣- لم قال: قوله ه ت. قال م.

١٤- لم يقع: فلم يقع مع. أ. ١٥- قبل: قبيل ه ت. ١٦- و: - ت.

١٧- لم ما أشرنا... من المصادرة: - م. وبدله: إلى قوله ه. ١٨- الأزل: - أفول م.

١٩- أنما: إنا مع. ٢٠- حصلنا: جعلنا ت. حفظنا ه (بعد التصحيح). ٢١- الصورة: - ج.

٢٢- الغلط: - ليه م. ٢٣- شرع بعد ذلك: بعد ذلك شرع م. ه ت. ٢٤- أن المقدمات: - ت.

٢٥- أو: - كان م. ٢٦- عين: - ج.

النتيجة أو لا تكون. فإن^١ لم تكن فإما أن تكون معرفتها موقوفة على معرفة النتيجة أو لا تكون. فإن^٢ لم تتوقف فإما أن تكون أخفى من النتيجة أو لا تكون. فإن لم تكن أخفى فإما أن تكون مناسبة للنتيجة أو لا تكون^٣. فإذا الخلل في المقدمات إما لكذبها، وإما لكونها عين النتيجة، أو لكونها محتاجة إلى النتيجة، أو لكونها أخفى من النتيجة، أو لكونها غير مناسبة لها، فإذا لم يوجد شيء من ذلك كانت المقدمات مقدمات صادقة مغايرة^٤ للمطلوب منقذمة^٥ عليه في المعلولية^٦ مناسبة له فكانت لامحالة منتجة.

فأما^٧ إن كان^٨ الخلل بسبب الكذب في المقدمات فيجب أن يعلم أن ذلك لا تناسها^٩ بالصادقة، فإنّ الذهن التسليم لا يصدق الباطل إلا لا شتباؤه بالحق. وذلك الاشتباه^{١٠} إما أن يكون بسبب المعنى، أو بسبب اللفظ. و الذي بسبب اللفظ إما أن يكون عند بساطته، أو بسبب تركيبه. و الذي بسبب بساطته فإما أن يكون في جوهره، أو في هيئته. و الذي يكون في جوهر اللفظ^{١١}، فهو^{١٢} أن يكون اللفظ مشتركاً بين المعنيين، فالحكم الثابت لأحد معنیه يحكم به على الآخر بسبب اشتراك اللفظ. و الذي بسبب الهيئته فكاللفظ المشترك بين الفاعل والمفعول كالتقابل الذي صبغته صبغة^{١٣} الفاعل وليس له فعل فيظن من حيث الصبغة أن القابل له فعل، فقوله^{١٤}: وإنه قد يقع الغلط بسبب اشتراك في مفهوم الألفاظ على بساطتها أو تركيبها؛ معناه ما ذكرناه^{١٥}.

وأما أصناف التركيب فقد ذكر جملة منها في التهج السادس في تعريف القضايا المشبهة و ذكر هيئتها^{١٦} منها^{١٧} ما يقع الانتقال من لفظه الجميع^{١٨} إلى لفظه كل واحد و من

١- فإن : وإن م. ٢- فإن : وإن ج.م. ٣- لا تكون : لم تكن ج. ٤- مغايرة . - ت.

٥- منقذمة : ففدّمه ج. ٦- المعلومية : المعلولية مج. ٧- فأما : وأما ه.

٨- كان : يكون م. - مج. ٩- لا تناسها : لا التباسها ه. ١٠- الاشتباه : للاشتباه ه.

١١- جوهر اللفظ : جوهره ه. ١٢- لهو : هو ت. ١٣- صبغة : - ت. ١٤- فقوله :

١٥- فقوله : قوله مج. ١٥- ذكرناه : ذكرنا مج. ١٦- هيئتها : ما هيئتها أ. ١٧- منها : - أ.مج.

١٨- الجميع : الجمع م.

لفظة كل واحد إلى لفظة الجميع^١. والفرق بينهما ظاهر فإنه قد يصدق على الأحاد ما يكذب على الجميع وكيف وكل واحد محكوم عليه بأنه^٢ واحد والكل غير^٣ محكوم عليه بذلك.

قال^٤: «و ربما كان الانتقال على سبيل^٥ تفريق اللفظ بأن يكون عند الاجتماع صادقاً، فيظن أنه كيف فرّق كان صادقاً، مثل من يظن^٦ أنه إذا صح أن نقول: كان امرء القيس شاعراً صح أن^٧ امرء القيس كان مفرداً وأن امرء القيس الميت شاعر مفرد، فيحكم أن الميت شاعر. و أيضاً إذا صح أن الخمسة زوج وفرد اجتماعاً صح أنها زوج وأنها فرد. وربما كان الانتقال على العكس من هذا وهو أنه إذا صح أن امرء القيس شاعر وأنه جيد يصح على الإطلاق، كيف^٨ شئت أنه شاعر جيد أي في الشاعرته. وهذا أيضاً يناسب ما يكون الغلط^٩ بسبب المعنى ولكنه بشركة من اللفظ^{١٠} وهذه مغالطات مناسبة للفظ^{١١}»؛

أقول: حاصل هذا الكلام أنه^{١٢} قد يصدق على الموضوع الواحد محمولات عند الافراد وتكون كاذبة عند الاجتماع، وقد يصدق عند الاجتماع وتكون كاذبة عند الافراد^{١٣}؛ فقال^{١٤} في الشفاء^{١٥}: «هذه إبهامات عرفية، وأنا عند التحقيق فليس الأمر كذلك. أمّا^{١٦} في الأول فلأننا^{١٧} إذا قلنا: امرؤ القيس كان شاعراً، فلفظة كان هيها^{١٨} مأخوذة على أنها رابطة^{١٩}، والزوابط لا دلالة لها^{٢٠} بنفسها، فلا يجب أن تؤخذ^{٢١} في حالة^{٢٢}»

- ١- الجميع: الجمع. ٢- على: عن م. ٣- بأنه: فإنه ت. ثابتة على فوق السطر بخط جديد. ٤- هير: ج. ٥- قال: قوله ١٥ ت. ٦- ربما: إجماع. ٧- سبيل: سبب ج. ٨- يظن: نظراً. ٩- أن: أن يقول ج. ١٠- كيف: وكيف ه. ١١- الغلط: من الملتط ج. ١٢- فيه ه. ١٣- بأن يكون هند... من اللفظ: م وبدله وإلى قوله. ١٤- بأن يكون هند... مناسبة للفظ: ت (و ثابتة على الهامش). ١٥- أنه: ج. ١٦- وتكون كاذبة... الافراد: أ. ١٧- فقال: وقال ج. قال م. ١٨- [راجع: الشفاء المنطق: المسئلة: المقالة الأولى، القاهرة ١٣٧٧ هـ. ١٠/٢١-١٦]. ١٩- فتا: وفتا ج. ٢٠- فلان: لفتا ج. ٢١- هيها: هنا ج م. ٢٢- رابطة: الرابطة مع أ. ٢٣- تؤخذ: يوجد ت. أ. ٢٤- حالة: حال مع أ.

التفريق^١ على أنها كلمة مستقلة بالمحمولية^٢. فإن لم تؤخذ^٣ لفظة كان رابطة بل أخذت دالة^٤ على التكوّن^٥ والحصول حتى كأنه قال: امرؤ القيس حصل ووجد وهو مع ذلك شاعر، كذب ذلك مفرداً و^٦ مركباً. فظهر^٧ أنّ المغالطة فيه بسبب أنهم أخذوا صيغة كان نارة رابطة و نارة كلمة بمعنيين مختلفين.

و أيضاً فلأنهم^٨ زعموا^٩ أنّ الممدوم لا يحمل عليه شيء، فإذا قلنا: امرء القيس كان شاعراً، لم يكن حقاً على معنى أنّ امرء القيس شيء يوصف بأنه^{١٠} كان شاعراً، بل على معنى^{١١} أنّ الخيال الذي من امرء القيس خيال يمكن أن يقرن^{١٢} إليه صفة الشعارية في الزمان الماضي^{١٣}، وهذا^{١٤} التفريق^{١٥} أيضاً ممكن في الحال.

و أمّا قولهم^{١٦}: الخمسة زوج وفرد؛ فلم يمتن به أنّ الخمسة محمول عليها الزوجية^{١٧} والفردية، فذلك كاذب عند الانفراد وعند الاجتماع، بل عني به أنّ فيها الزوج وفيها الفرد، ذلك صادق عند الاجتماع والانفراد.

و قولهم: قد تصدق المحمولات عند الانفراد وتكذب عند الاجتماع؛ مثل ما إذا صدق عليه^{١٧} أنه شاعر وصدق^{١٨} أنه جيّد^{١٩}، لا يلزم^{٢٠} صدقهما عند الاجتماع. فهو أيضاً ضعيف لأنه حين^{٢١} حمل عليه الجيد لم يحمل عليه ذلك كيف اتفق، بل على أنه جيد إما في شيء مبهم أو في^{٢٢} شيء معين، مثل الخياطة، فإذا جمعت^{٢٣} المحمولين وعنت عند الجمع

- ١- التفريق: التبريد م. ٢- بالمحمولية: بالمحمولة أ. ٣- لم تؤخذ: لم يوجد ت م.
- ٤- دالة: دلالة ت م. ٥- التكوّن: التكوين ه. ٦- و: أو ت. ٧- فظهر: وظهر آ.
- ٨- فلأنهم: فلأنهم ج. ٩- زعموا: علموا ه؛ ه. علمونا مع؛ أ. ١٠- بأنه: أنه آ ت ه.
- ١١- معنى: - ج ١٠ ه ت م. ١٢- يقرن: يقرن ه ت. يقول م. ١٣- الماضي: ج.
- ١٤- وهذا: لهذا م. ١٥- التفريق: التلدير مع؛ أ.
- ١٦- قولهم: صحت بخط جديد على: لقوله ه. - أن ج م. ١٧- عليه: على ج.
- ١٨- صدق: عليه ه ت. ج. ١٩- جيّد: حيث ج. ٢٠- لا يلزم: لم يلزم ه.
- ٢١- حين: إذا ه ت. ٢٢- لى: م. ٢٣- جمعت: اجتمعنا ه.

ما عتبت في التفریق^١ لم يعرض^٢ كذب^٣، فإن امرء القيس شاعر جيد^٤ فسی شیء مبهم أو في الخياطة، و لا يلزم أن يكون جيداً في الشاعرية، لأنك حين ما حملت عليه الجيد^٥ حملت عليه الجيد^٦ لا^٧ في الشاعرية، فينبغي أن يكون المحمول^٨ عند^٩ الاجتماع ذلك، لا غير. و من أراد الاطّاب في هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب الشفاء. فظهر^{١١} أنه أورد هذا^{١٢} الكلام ههنا^{١٣} على^{١٤} حسب العرف و المادة و إلا فالحق ما ذكره في الشفاء.

و لتأخر من^{١٥} عدّ انواع اللفظ الواقع في المقدمات بسبب اللفظ^{١٦}، شرع فيما^{١٧} يكون سبب الممتنى. فمنها ما يكون سبب إبهام العكس، مثل^{١٨} ما إذا قلنا: المقدمات الصادقة تبيحتها الصادقة، فيظن أن عكسه حق حتى يكون كل^{١٩} ما ينتج الصادق فهو صادق.

و منها ما يكون سبب أخذ ما بالعرض مكان ما^{٢٠} بالذات، مثل ما^{٢١} يعتقد أن السمونيا مبردة^{٢٢} بالذات و إنما هي بالعرض لإزالتها^{٢٣} المسخّن بالذات فتعرض البرودة عند زوال المسخّن.

و منها ما يكون سبب أخذ لاحق الشيء مكان الشيء^{٢٤} إذ يجوز أن يكون حكم الألاحق مخالفاً لحكم الملاحق في الخصوص و العموم، فإذا حكمنا على الأبيض أنه لا يجب أن يكون حيواناً لا يجب أن نحكم على ملحوفه و هو الإنسان بذلك.

١- التفریق: التصديق. ٢- لم يعرض: لا يعرض. ٣- لم يعرض مع: لم يعين. ٤- الجيد: أ.

٥- عليه الجيد: حينئذ. ٦- عليه الجيد: الجيد عليه ج. ٧- حملت عليه الجيد: حملت عليه ج. ٨- حملت عليه الجيد: حملت عليه ج. ٩- المحمول: عليه مع. ١٠- عند: في مع. ١١- فظهر: و ظهر. ١٢- هذا: ج. ١٣- ههنا: ههنا. ١٤- على: ه.

١٥- من: ه. ١٦- اللفظ: الفاعل مع. ١٧- فيما: في ما. ١٨- مثل: لعل مع. ١٩- كل: واحد مع. ٢٠- ما: ه. ٢١- ما: ه. ٢٢- مبردة: مبردة ج. ٢٣- لإزالتها: لأن إزالتها. ٢٤- مكان الشيء: ه.

ومنها ما يكون بسبب^١ أخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل، مثل أن نحكم بوجود النقطة في الدائرة لإمكان^٢ حصولها فيها^٣.

ومنها ما يكون ياغفال تواجبع الحمل، فإذا^٤ أغفلنا جهاتها وروابطها وأسوارها^٥ عرض غلط كثير. ثم لتأفرغ من^٦ هذه الأصناف أمادها على سبيل التعديد^٧.

ثم^٨ قال بعد ذلك: «وإن^٩ شئت فأدخل الاشتباه في الإعراب والبناء واشتباه الشكل والإعجام في باب المغالطات اللفظية^{١٠}، أقول^{١١}: مثال الأزل أن يقال: غلام^{١٢} حسن يسكون الكلمتين، فإنه يحتمل حينئذ التعت والإضافة. وأما اشتباه الشكل فكما يقال^{١٣}: ما علمه الحكيم^{١٤} فهو كما علمه، والحكيم^{١٥} يعلم^{١٦} الحجر. وقد عرفت كل^{١٧} ذلك في النهج السادس.

ثم ذكر أن كل^{١٨} من لم يعتد^{١٨} بالألفاظ وحافظ على الشرائط^{١٩} المعنوية في صورة^{٢٠} القياس وماذته وعرض ذلك على نفسه مرآت كثيرة ثم غلط، فهو جدير بأن يهجر الحكمة وتعلمها، وكل^{٢١} مبسر لما خلق له^{٢٢}.

والحمد لله رب العالمين. والصلوة على محمد النبي سيد المرسلين وعلى آله أجمعين^{٢٣}.

١- ما يكون بسبب: - مع: أوت ١ هـ. ٢- ما بالفعل ... لا مكان: - م. ٣- فيها: فيه هـ.

٤ فإذا: فإنا إذا. ٥- أسوارها: أسرارها. ٦- من: من ١ هـ م. ٧- التعديد: التقدير.

٨- ثم: ثم. ٩- فإن: وإن ج. ١٠- في باب المغالطات اللفظية: - مع: ت ١ هـ.

١١- أقول: وأقول مع: أقوله أ. ١٢- غلام: - م. ١٣- يقال: + كل ١ هـ ج ١ م.

١٤- علمه الحكيم: علة الحكم أ. ١٥- الحكيم: الحكم أ. ١٦- يعلم: يعرف ج. ١٧- كل: - ج.

١٨- لم يعتد: لم يعتبر مع: ١ هـ أ. ١٩- الشرائط: شرائط أ. ٢٠- صورة: ثابتة على فوق الطرح.

٢١- وكل: فكل مع: أ. ٢٢- له: - ت ١ م.

٢٣- والحمد لله ... أجمعين: + نجز بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله أولاً وآخراً مع: - م وبهله: هو صلى الله على خير خلقه محمد وآله. هذا شرح للمنطق بالله التوليف: - ج وبهله: وتم الجزء الأول والحمد لله رب العالمين هـ. - هـ وبهله: هو الله أعلم بالضواب. - ت وبهله: هو الله أعلم بالضواب. تمت هذا الجزء بعون الله تعالى هـ.

فهرس الأعلام

ابن سينا (الشيخ الرئيس ابوعلی حسین بن

عبدالله) ٢ - ٣ ٦ - ١٠ - ١٢ - ١٤ - ١٦ -

١٨ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٣ - ٣٧ - ٣٨ -

٤٠ - ٤٣ - ٤٣ - ٤٥ - ٥٢ - ٥٤ - ٦٠ - ٦٢ -

٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٦ -

٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ١١٠ - ١١١ - ١١٦ - ١٢٣ -

١٣٠ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٥٤ - ١٦٤ - ١٧١ -

١٧٨ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٣ - ٢٠١ - ٢٠٢ -

٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢١٠ - ٢١٣ - ٢١٧ - ٢٢٦ -

٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٢٣٩ - ٢٤٢ -

٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٥٩ - ٢٦١ - ٢٦٧ - ٢٧٤ -

٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٥ -

٣١٦ - ٣١٧ - ٣٢٠ - ٣٢٥ - ٣٣٢ - ٣٥٧ -

٣٦٣ - ٣٦٤

ارسطو (ارسطاطاليس): المتعلم الاوّل، صاحب

المنطق) ٣٧ - ١٢٧ - ١٥٧ - ٢٤٢ - ٢٤٦ -

امرؤ القيس ٣٦٢ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ -

فرهريوس (صاحب ايساغوجي) ١٢٧ -

عمر بن سهلان ساوي (صاحب البعائر) ١٨٢ -

٢٤٠ - ٢٤٤ - ٣٠٧ - ٣٢٣ -

فهرس الكتب و الرسائل

الاشارات و التبيهات ٢ - ٣ - ١١٠ -

الاوسط ٣٠٨ - ٣١٥ -

الحكمة المشرقة ٧٩ - ١٠٨ - ١٥٤ -

النشأ، ٩ - ١١ - ١٧ - ١٨ - ٢٦ - ٣٧ - ٧٩ -

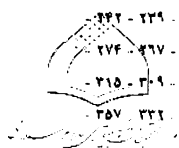
٩٢ - ١١٣ - ١٨٢ - ٢٢٥ - ٢٤٢ - ٢٤٩ -

٢٨٨ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣٦٦ - ٣٦٨ -

رسالة الحدود ١١٣ -

النحاة ١٢٠ - ٣١٥ -

نهاية المقول ٥٦ -



شرح الإشارات والبيِّنات

امام فخر الدین محمد بن عسر رازکی

۱۰۵۴ھ - ۶۶۰ھ ق. ۱۰۶۱

جلد دوم

فلسفہ طبیعیات - آیات و عرفان

مقدمہ و تصحیح

دکتر علی رضا نجفی نے اداہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



انجمن آثار و مفاخر فرهنگی



مرکز بین المللی گفنگوی تمدن‌ها



دانشگاه تهران

سلسله انتشارات

همایش بین المللی قرطبه و اصفهان
دو مکتب فلسفه اسلامی در شرق و غرب
اصفهان ۷-۹ اردیبهشت ماه ۱۳۸۱

(۲۷)

زیر نظر و اشراف
دکتر مهدی محقق

رئیس هیأت مدیره انجمن آثار و مفاخر فرهنگی
مدیر مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مک گیل

تهران ۱۳۸۴

شرح الإشارات والبيِّنات

امام فخرالدين محمد بن عسمر زار

(٥٤٤-٦٠٧ هـ.ق.)

جلد دوم

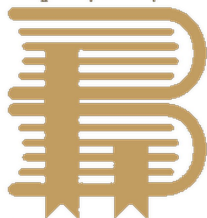
فلسفہ (طبیعیات - الہیات) و عرفان

مقدمہ و تصحیح

دکتر علی رضا نجفی زاده

تہران ۱۳۸۴

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

سلسله انتشارات انجمن آثار و مفاخر فرهنگی
شماره ۳۲۵

فخر رازی، محمدبن عمر، ۹۵۵۴ - ۹۶۰۶ ق.
شرح الاشارات و التنبیہات [ابن سینا] / فخرالدین محمدبن عمر رازی؛ مقدمه و تحقیق علی رضا
نجف زاده. -- تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ۱۳۸۳

ج ۲

ISBN 964-7874-76-6 (ج ۱)

ISBN 964-7874-77-4 (ج ۲)

عربی

فهرستوی براساس اطلاعات فیبا.

مندرجات: ج. ۱ منطلق. -- ج. ۲. فلسفه (طبیعیات - الهیات) و عرفان.

۱. ابن سینا، حسین بن عبدالله، ۳۷۰ - ۴۲۸ ق. -- الاشارات و التنبیہات -- نقد و تفسیر

۲. فلسفه اسلامی -- متون قدیمی تا قرن ۱۴. الف. ابن سینا، حسین بن عبدالله، ۳۷۰ - ۴۲۸ ق.

الاشارات و التنبیہات. شرح. ب. نجف زاده، علی رضا، ۱۳۳۹ -، محقق. ج. انجمن آثار و

مفاخر فرهنگی. د. عنوان. ه. عنوان: الاشارات و التنبیہات. شرح.

۱۸۹/۱

BBR ۲۱۵ / ۳

۱۳۸۳

۳۲-۳۴۹۳۵

کتابخانه ملی ایران



انجمن آثار و مفاخر فرهنگی

شرح الاشارات و التنبیہات (ج ۲)

امام فخرالدین محمدبن عمر رازی

مقدمه و تصحیح: دکتر علی رضا نجف زاده

مدیر اجرایی انتشارات همایش: فاطمه بستان شیرین

چاپ اول، ۱۳۸۴ □ شمارگان ۱۰۰۰ نسخه

چاپ: مؤسسه چاپ و انتشارات دانشگاه تهران

حق چاپ برای انجمن آثار و مفاخر فرهنگی محفوظ است

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت:

۰۲۲۵۸۷

تاریخ ثبت:

دفتر مرکزی: تهران - خیابان ولی عصر - پل امیریهادر - خیابان سرگرد بشیری (بوعلی) - شماره ۱۰۰

تلفن: ۵۵۳۷۴۵۳۱.۳، دورنویس: ۵۵۳۷۴۵۳۰

دفتر فروش: خیابان انقلاب بین خیابان ابوریحان و خیابان دانشگاه - ساختمان فروردین - شماره ۱۳۰۴

طبقه چهارم - شماره ۱۱۴ تلفن: ۶۶۲۰۹۱۰۱

شابک: ISBN : 964-7874-77-4 ۹۶۴.۷۸۷۴.۷۷.۴

قیمت: ۹۴۰۰ تومان

سلسله انتشارات همایش بین‌المللی قرطبه و اصفهان

- ۱- علاقة التجريد، (شرح تجريد الاعتقاد نصیرالدین طوسی) میرمحمد اشرف علوی حاملی از نواده‌های میرسید احمد علوی (جلد ۱)، به اهتمام حامد ناجی اصفهانی
- ۲- علاقة التجريد، (شرح تجريد الاعتقاد نصیرالدین طوسی) میرمحمد اشرف علوی حاملی از نواده‌های میرسید احمد علوی (جلد ۲)، به اهتمام حامد ناجی اصفهانی
- ۳- الزّاح القّراح، حاج ملّا هادی سبزواری، به اهتمام مجید هادی‌زاده
- ۴- مرآت الازمان، ملّا محمد زمان از شاگردان مکتب میرداماد، به اهتمام دکتر مهدی
دهباشی

- ۵- رسائل ملّا ادهم عزلتی خلخالی، مشتمل بر چهارده کتاب و رساله (جلد ۱)، به
اهتمام استاد عبدالله نورانی
- ۶- مصنّفات میرداماد، مشتمل بر بیست کتاب و رساله، به اهتمام استاد عبدالله
نورانی

- ۷- شرح فصوص الحکمة، سید اسماعیل حسینی شنب غازی، به اهتمام علی
اوجبی

- ۸- ترجمه رساله السعدیه، سلطان حسین واعظ استرآبادی، به اهتمام علی اوجبی
- ۹- هدیه الخیر، بهاء‌الدوله نوربخش، تصحیح و تحقیق سید محمد عمادی حائری
- ۱۰- رساله در برخی از مسائل الهی عامّ، سید محمد کاظم عصّار تهرانی، به

اهتمام منوچهر صدوقی سها

۱۱- ذخیره‌الآخرة، علی بن محمد بن عبدالصمد تمیمی سبزواری، تصحیح سید

محمد عمادی حائری

۱۲- شرح کتاب نجات ابن سینا، از فخرالدین اسفرائینی، به اهتمام دکتر حامد

ناجی اصفهانی

۱۳- دُرِّ ثَمین، سید محمدباقر بن ابوالفتح شهرستانی موسوی، به اهتمام علی

اوجبی

۱۴- الرسالة الشرفیة فی تقاسیم العلوم البقینیة، ابوعلی حسن سلماسی، مقدمه و

تصحیح حمیده نورانی نژاد و محمد کریمی زنجانی اصل.

۱۵- تنقیح الأبحاث للملک الثلاث ابن کمونه، به اهتمام محمد کریمی زنجانی

اصل.

۱۶- شرح فصوص الحکم، کمال‌الدین عبدالرزاق کاشانی، به اهتمام مجید

هادی‌زاده

۱۷- دیوان اشعار منسوب به حضرت امیرالمؤمنین علی علیه‌السلام، با ترجمه

منظوم از مولانا شوقی، مقدمه، تصحیح و تعلیق دکتر سیده مریم روضاتیان

۱۸- الشفاء (الإلهیات) و تعلیقات صدرالمتألهین علیها، و عون اخوان‌الصفاء

علی فهم کتاب الشفاء، بهاء‌الدین محمد الاصبهانی، تحقیق و تقدیم و تعلیق دکتر حامد

ناجی اصفهانی

۱۹- قصیده عشقیه، از سید قطب‌الدین محمد نوری شیرازی، مقدمه، ترجمه،

تصحیح و تعلیق محمدرضا ذاکر عباسعلی

۲۰- داروهای قلبی، اثر حکیم محمدباقر موسوی، تصحیح و تحقیق سید حسین

رضوی برقمی

۲۱- هادی المضلین، منسوب به حاج ملا هادی سبزواری، تصحیح و تحقیق علی

اوجبی

۲۲- مجموعه مقالات همایش بین‌المللی قرطبه و اصفهان، زیر نظر و اشراف

دکتر سیدعلی اصغر میرباقری فرد، با همکاری فاطمه بستان شیرین

۲۳- علوم محضه از آغاز تا تأسیس دارالفنون، گرد آورنده دکتر مهدی محقق

۲۴- نبراس الهدی، تألیف حکیم متآله حاج ملاهادی سبزواری، تصحیح و مقدمه

دکتر سید صدرالدین طاهری

۲۵- حکمة العین نجم الدین دبیران کاتبی قزوینی، تصحیح و پیشگفتار از دکتر

عباس صدری

۲۶- شرح الإشارات و التنبیحات، امام فخرالدین محمدبن عمر رازی، (جلد ۱)،

مقدمه و تصحیح دکتر علی‌رضا نجف‌زاده

۲۷- شرح الإشارات و التنبیحات، امام فخرالدین محمدبن عمر رازی، (جلد ۲)،

مقدمه و تصحیح دکتر علی‌رضا نجف‌زاده

فهرست مطالب مقدمه

پیشگفتار دکتر مهدی محقق.....	چهل و سه
مقدمه مصحح	۱
اهمیت کتاب اشارات در میان آثار فلسفی ابن سینا	۱
مشرّب فلسفی ابن سینا در اشارات	۳
عرفان و تصوّف در اشارات	۹
نظام فکری و انگیزه فخررازی از اعتراض بر فلاسفه	۱۵
بررسی مهمترین نقدهای امام فخررازی	۲۲
۱- تشکیک در اثبات وجود هیولا	۲۲
برهان فصل و وصل	۲۳
ایراد فخررازی بر برهان اثبات هیولا	۲۴
استدلال بر نفی وجود هیولی	۲۵
ایراد بر حصریّت برهان فصل و وصل در اثبات هیولا	۲۶
۲- تشکیک در اثبات صور نوعیه	۲۸
استدلال بر نفی صورت نوعیه	۳۰
۳- انکار غایت برای قوای طبیعی	۳۱
پاسخ از اشکال فخررازی	۳۲
۴- تشکیک در وجود زمان	۳۳
استدلال ابن سینا بر وجود زمان	۳۴
تقدمای فخررازی	۳۵
نقد و بررسی انتقادهای فخررازی	۳۷
۵- اعتراض بر قاعده «کلّ حادث مسبوق بامکان الوجود و بمادّه»	۴۰
استدلال ابن سینا در اثبات قاعده	۴۱
نقدهای فخررازی	۴۱
نقد و بررسی ایرادهای فخررازی	۴۲

- ۶- اعتراض بر قاعده «الحق ماهیة ایتیه»..... ۴۶
- فخررازی و مسأله وجود ۴۷
- استدلال حکما بر نفی ماهیت از واجب تعالی ۴۸
- دلایل فخررازی بر زیادت وجود واجب بر ماهیت او ۴۹
- اعتراض فخررازی بر دلیل شیخ الرئیس ۵۰
- نقد و بررسی سخنان فخررازی ۵۱
- ۷- توحید واجب تعالی ۵۴
- استدلال شیخ الرئیس بر نفی شریک از واجب تعالی ۵۴
- ایرادهای فخررازی بر برهان توحیدی ۵۵
- دلایل ثبوتی بودن وجوب ۵۶
- ابطال دلایل فوق الذکر ۵۶
- استدلال بر عدمی بودن وجوب ۵۶
- پاسخ خواجه طوسی ۵۷
- ادامه ایرادهای فخررازی بر برهان توحید ۵۷
- نقد و بررسی ۵۷
- استدلال شیخ الرئیس بر نفی ترکیب از واجب تعالی ۵۸
- ایرادهای فخررازی بر استدلال ابن سینا ۵۹
- نقد و بررسی ۶۰
- اعتراض فخررازی بر نفی حدّ از واجب تعالی و پاسخ خواجه ۶۱
- ۸- علم واجب تعالی ۶۲
- علم واجب تعالی به ذات خود ۶۲
- علم واجب تعالی به ماسوای خود ۶۳
- کیفیت علم تفصیلی حق تعالی به اشیاء خارجی ۶۴
- اشکال و جواب ۶۵
- ایرادات فخررازی ۶۶
- نقد و بررسی ۶۷
- ۹- قاعده «الواحد لا یصدر عنه إلا الواحد» ۶۹

- ٦٩ اجماع همه دانشمندان بر مفاد قاعده الواحده.
- ٧١ دليل ابن سينا در اثبات قاعده الواحده.
- ٧٢ اعتراض فخررازی بر استدلال ابن سينا.
- ٧٣ نقد و بررسی.
- ٧٥ ١٠- ترتیب و کیفیت صدور کثرات از حقیقتی.
- ٧٥ نظریه ابن سينا در این مسأله.
- ٧٩ ایرادات فخررازی.
- ٨٠ نقد و بررسی ایرادات فخررازی.
- ٨٢ ممزلی نسخه‌های مورد اعتماد در تصحیح بخش حکمت.
- ٨٥ روش تصحیح کتاب.
- ٨٧ فهرست اعلام، کتب، فرقه‌ها و اماکن.
- فهرست مآخذ

فهرس مطالب كتاب شرح الإشارات والتبهيات للإمام فخرالدين الرازى

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ الرئيس.....	١
النمط الأول فى تجوهر الأجسام	
البراد من تجوهر الأجسام.....	٣
المسئلة الأولى: فى نفى الجزء الذى لا يتجزأ	
الفصل الأول: فى إبطال الجزء الذى لا يتجزأ.....	٣
فى تعريف حقيقة الجسم.....	٥
الأجسام المركبة لها أجزاء متناهية بالفعل.....	٧
الأقوال فى الجسم المفرد.....	٧
الحجة على إبطال قول من قال: الجسم مؤلف من أجزاء متناهية.....	٧
الفصل الثانى: فى إبطال قول من قال: الجسم مؤلف من أجزاء غير متناهية.....	١٣
الفصل الثالث: الجسم القابل للانفصال شىء واحد فى نفسه.....	١٩
المسئلة الثانية: فى تفاريع نفى الجزء	
الفصل الرابع: الجسم قابل لانقسامات وهمة غير متناهية.....	٢٢
الفصل الخامس: الحركة و الزمان قابلان للقسمة.....	٢٣
المسئلة الثالثة: فى إثبات الهيولى	
الفصل السادس: الدليل على إثبات الهيولى من جهة عروض الانفصال و الاتصال عليها.....	٢٣
إيراد شكك على هذا الدليل.....	٢٥
تقرير آخر عن الدليل.....	٢٥

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
ايراد شكك على الدليل.....	٢٦
اعتراض المصنف على الشيخ بإقامة الحجة على نفى الهيولى.....	٣١
الفصل السابع: في عدم انفكاك الصورة الجسمية عن الهيولى دائماً.....	٣٣
ايراد الشكك على كون الأجسام مشتركة في الجسمية.....	٣٤
إنَّ الصَّورة الجسمية طبيعة نوهية محققة تختلف بالخارجيات.....	٣٥
ايراد الشكك على وجوب حلول الجسمية في المائة.....	٣٧
الفصل الثامن: دفع ايراد آخر على وجود الهيولى و هو أنَّ الجسم الذي يعرض له الانفصال ليس بمتمصل الحقيقة بل متألف من أجزاء كريمة غير قابلة للانفكاك.....	٣٧
الفصل التاسع: في تقرير ما ذكر في آخر الفصل المتقدم و هو أنَّ المائة إذا لزمتها ما يمتنعها عن الانفصال والاتصال، وجب أن يكون نوعه في شخصه.....	٤٤
المسئلة الرابعة: في أنَّ الهيولى قابلة للمقادير المختلفة	
الفصل العاشر: في أنَّ الهيولى قابلة للمقادير المختلفة.....	٤٤
المسئلة الخامسة: في بيان استحالة خلوَ الصَّورة عن الهيولى	
الفصل الحادى عشر: الدليل على تنهى الأبعاد.....	٤٦
الفصل الثانى عشر: في أنَّ الصَّورة الجسمية لانفكك عن الشكك، و حصول الشكك لها لأجل شيء.....	٥٤
كانت الجسمية حالة فيه و هو المادّة. فالصَّورة الجسمية لانفكك عن المادّة.....	٥٤
الفصل الثالث عشر: في الجواب عن ايراد أورده على الوجه الذى به ابطل القسم الأول من الأقسام الثلاثة المذكورة في الفصل السابق و هو أنَّ الجسمية لو انقضت الشكك المعين لزم أن يكون شكل جزئها مساوياً لكلها مع أنَّ الفلك ليس له هذه الوحدة في الشكك.....	٦٢
ايراد شكك بأنَّ تحليل اختلاف الفلك في الكائنة و الجزئية بالمادّة غير صحيح.....	٦٥
المسئلة السادسة: في امتناع خلق الهيولى عن الصَّور الجسمية	
الفصل الرابع عشر: أنَّ الهيولى لو كانت بانفرادها ذات وضع مشاراً إليها، لكانت إتناقطة أو خطأ أو سطحاً أو جسماً. وكلها باطل.....	٦٦
الفصل الخامس عشر: أن الهيولى الخالية عن الصَّورة إذا لم تكن مشاراً إليها و لم تكن في حيز و جهة، استحال أن تحصل في حيز معين عند حلول الجسمية فيها.....	٧٠
الفصل السادس عشر: فأحدس من هذا أنَّ الهيولى لا تتجرّد عن الصَّورة الجسمية.....	٧٤

الموضوعالصفحة

المسئلة السابعة: فى بيان استحالة خلق الهولوى من الصورة التوعىة

- الفصل السابع عشر: الدليل على إثبات الصورة التوعىة..... ٧٥
- ايراد الشكك على هذا الدليل..... ٧٦
- اعتراض المصنف على وجود الصورة التوعىة بإقامة دليلين على نفيها..... ٧٨
- الدلالة على إثبات الصور التوعىة المناسبة لباب الأين و الاعتراض عليها..... ٧٩
- الفصل الثامن عشر: فى أن الصورة الجسدىة مع احتياجها إلى الهولوى تحتاج إلى أشياء آخر لولاها
لكانت المقدار و الأشكال مشابهة..... ٨٠

المسئلة الثامنة: فى بيان كىفية تعلق الهولوى و الصورة

- الفصل التاسع عشر: فى تعديد الوجوه التى يمكن أن تقع الملازمة بين الهولوى و الصورة..... ٨٢
- الفصل العشرون: الصور التى يمكن أن يعدم و يحصل فى موادها عقيب عدنها أخرى، كصور الجسدىة
والتوعىة للعناصر، يمتنع أن يكون علا مطلقه أو وساط و آلات مطلقه فى وجود الهولوى..... ٨٥
- الفصل الحادى و العشرون: أن الصورة الجرمىة و ما يصحبها من الصور التوعىة، سواء كانت ممكنة
الزوال كما فى العناصر أو مننعة الزوال كما فى الأفلاك، ليس شىء منها سبباً لقوام الهولوى
مطلقاً..... ٨٦
- الأشكال على تدمم التشكل و التناهى على الصورة الجسدىة..... ٨٨
- اعتراض المصنف بأن الصورة لئالم تكن علة مطلقه للهولوى، فكيف تكون شريكة للعلة..... ٨٩
- الفصل الثانى و العشرون: فى ذكر سؤال على الحججة المذكورة فى الفصل السابق و جوابه..... ٩٢
- ايراد المصنف على الحججة..... ٩٣
- الفصل الثالث و العشرون: فى أن الصورة التى يمكن زوالها عن المادة ليست بتأخرة فى
الوجود عن الهولوى..... ٩٣
- ايراد الشكك بأن هذا الفصل كالمناقض لما مضى..... ٩٤
- الفصل الرابع و العشرون: فى امتناع حاجة كل واحد من الهولوى و الصورة إلى الآخر..... ٩٥
- ايراد شكك بأن معية الهولوى و الصورة لا يوجب احتياج أحدهما إلى الآخر..... ٩٦
- الفصل الخامس و العشرون: فى أن الحق هو أن الهولوى توجد عن سبب أصل و عن معين
بتعقيب الصورة، إذا اجتمعت وجود الهولوى..... ٩٧
- كيفية تشخص الصورة بالهولوى و بالمكس على وجه لا يلزم الدور..... ٩٨

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل السادس والعشرون: فى أنّ القزوة والهيولى وإن ارتفع كل واحد منهما برفع الآخر، لكن الصورة لها تقدم بالذات على الهيولى! بالزمان.....	٩٩
الفصل السابع والعشرون: لافرق بين الفلكيات والعنصريات فيما فلنا من كون الصورة شريكة لسبب أصلئ و يكون مجموعهما علّة لوجود الهيولى.....	١٠٠
المسئلة التاسعة: فى أحكام المقادير	
الفصل الثامن والعشرون: فى البحث عن المقادير.....	١٠١
القئ الذى ينهى به الجسم هو البسط.....	١٠٢
الجسم يلزمه الشطح من حيث يلزمه التناهى لامن حيث تقومه.....	١٠٢
الشطح أيضاً قد يوجد مع عدم الخطّ والخطّ مع عدم النقطة.....	١٠٣
الدائرة أيضاً قد يوجد ولا نقطة فيها بالفعل.....	١٠٣
كيفية ترتيب المقادير فى الوجود.....	١٠٥
المسئلة العاشرة: فى امتناع تداخل المقادير	
الفصل التاسع والعشرون: الدليل على امتناع تداخل المقادير.....	١٠٦
المسئلة الحادية عشر: فى استحالة الخلاء	
الفصل الثلاثون: إبطال القول بأنّ الخلاء عدم صرف.....	١٠٧
الفصل الحادى والثلاثون: إبطال القول بأنّ الخلاء بعد ثابت مقطور.....	١٠٨
المسئلة الثانية عشر: فى الجهة	
الفصل الثانى والعشرون: الدليل على وجود الجهة.....	١٠٩
الفصل الثالث والعشرون: الجهة من المحسوسات لامن المعقولات التى لاوضع لها.....	١١٠
الفصل الرابع والعشرون: فى بيان ماهية الجهة.....	١١٠
الفصل الخامس والعشرون: ايراد شكك على كبرى القياس الذى اثبت به الجهة والجواب عنه.....	١١١
التمط الثانى : فى الجهة وأجسامها الأولى والثانية	
القسم الأول : فى الكلام على الأقلاك	
المسئلة الأولى: فى أنّ الجهات لا تتحدد إلا بجسم كرى	
الفصل الأول: فى إثبات جسم محدد للجهات محيط بالأجسام ذوات الجهة.....	١١٢
المشهور أنّ الجهات ست.....	١١٥
الجهات الست منها ما يتبدل بحسب الفرض ومنها ما لا يتبدل.....	١١٥

الصفحة

الموضوع

- ١١٦ الجهة حدّ و الحدّ يستحيل أن يحصل فى غلاء أو ملاء متشابه إلا بمحدّد
- ١١٧ ذلك المحدّد يجب أن يكون جسماً أو جسماتياً واحداً.
- ١١٧ فالمحدّد للجهات جسم واحد محيط، و هو المطلوب.
- المسئلة الثانية: فى أنّ الجسم المحدّد للجهات لاتصحّ عليه الحركة المستقيمة**
- ١١٨ الفصل الثانى: فى بيان امتناع الحركة المستقيمة على محدّد الجهات.
- المسئلة الثالثة: فى بيان أنّ محدّد الجهات هو الفلك الأعظم أو غيره**
- ١٢٠ الفصل الثالث: فى بيان ساير أحوال محدّد الجهات.
- ١٢٠ فى معنى الموضوع و الوضع.
- أنّ الفلك المحيط لم يكن له موضع لكن له وضع بالقياس إلى غيره، و أمّا الأنلاك لها الوضع و
- ١٢١ الموضوع.
- ١٢١ محدّد كلّ الجهات هو الفلك الأعظم.
- ١٢٢ ايراد شكّ على تقدّم الفلك الحاوى بالوجود.
- ١٢٣ المحدّد الأوّل خلق به أن يكون متقدماً فى رتبة الإبداع.
- ١٢٣ يجب أن يكون المحدّد مستديراً.
- المسئلة الرابعة: فى شرح أمور تعمّ الأجسام كلّها**
- ١٢٤ الفصل الرابع: بيان حال الأجسام البسيطة.
- ١٢٤ تعريف الطّبيعة و القوّة.
- ١٢٥ الجسم البسيط لا يكون مركّباً عن طبائع و قوى متخالفة.
- ١٢٦ اثر الطّبيعة الواحدة لا يختلف باختلاف الأوقات و الأحوال.
- ١٢٧ الفصل الخامس: فى مكان الجسم المركّب و البسيط و فى أنّ شكل البسيط هو الكرة.
- ١٢٧ الدليل على إثبات الطّبيعة.
- الأحكام التى تنفرّع على قولنا: إنّ الطّبيعة الواحدة لا تقتضى إلاّ أثراً غير مختلف و هى: أنّ مكان
- ١٢٩ البسيط و المركّب واحد و أنّ شكل البسيط هو الكرة.
- ١٣٠ بيان موارد القفض لما ذكره.
- ١٣٣ الفصل السادس: فى إثبات الميل و بيان أحواله.
- ١٣٤ الميل مغاير للحركة و للقوّة المحرّكة.

الموضوع	الصفحة
الميل قابل للأشد والأنقص.....	١٣٢
الميل قد ينبت من طباع الجسم وقد ينبت من تأثير غيره.....	١٣٢
الجسم إذا كان فى حيزه الطبعى لا يكون فى ميل طبيعى.....	١٣٢
الميلان إلى جهتين هل يجتمعان أم لا؟.....	١٣٢
الفصل السابع: الجسم القابل للحركة لا يخلو عن ميل.....	١٣٧
اعتراض المصنف بأن الحركة بنفسها تستدعى زماناً و بسبب المعاودة زماناً.....	١٣٨
وأن نسبة أثر المؤثر الضعيف إلى أثر القوى ربما لا تكون كنسبتها.....	١٣٩
وأن البيان الذى ذكر فى أن الحركة القسرية لا توجد بدون ميل عائق حاصل بعينه فى الحركة الطبيعية.....	١٣٩
الفصل الثامن: فى نفي زمان لا يضم.....	١٤١
الفصل التاسع: فى إيراد الشك بأن موضع الجسم وشكله متعين أبداً بتخصيص محدث الأجسام أو غيره و الجواب عنه.....	١٤١
الفصل العاشر: فى إمكان انتقال الجسم عن الموضع و الوضع باعتبار طبع.....	١٤٣
المسئلة الخامسة: فى أن الجسم المحدد للجهات متحرك على الاستدارة	
الفصل الحادى عشر: الدليل على أن الجسم المحدد للجهات يصح عليه أن يتحرك بالاستدارة.....	١٤٢
اعتراض المصنف على مقدمات الدليل.....	١٤٥
المسئلة السادسة: فى كيفية الحركة المستديرة للفلك المحدد	
الفصل الثانى عشر: فى معنى تبدل الوضع فى الفلك المحدد.....	١٤٩
الفصل الثالث عشر: لا يمكن الاستدلال بتبدل ما بين أجزاء الفلك إلا أن يقاس إلى جسم ساكن.....	١٥٠
المسئلة السابعة: فى امتناع الكون و الفساد على الفلك	
الفصل الرابع عشر: فى أن كل ما يصح عليه الكون و الفساد لكان فى ميل مستقيم.....	١٥٢
الفصل الخامس عشر: إيراد شك بأن حصول الصورة ربما يكون فى موضع ملاصق لمكانها الملائم و الجواب عنه.....	١٥٤
الفصل السادس عشر: فى بيان مسائل هى:	
أته يتحيل أن يجتمع فى الجسم الواحد ميل مستقيم و ميل مستدير.....	١٥٥
أن الكون و الفساد محال على الفلك.....	١٥٥

الصفحة

الموضوع

- ١٥٥ اعتراض المصنّف بأنّ دليلكم على أنّ الفلكك ليس بكائن ولا فاسد غير تامّ.
- ١٥٦ أنّ الخرق و التّم و الاستحالة المؤدّية إلى زوال الصّورة محال.
- القسم الثّاني : في الأجسام العنصريّة**
- المسئلة الأولى: في عدد الأسطقسات**
- ١٥٧ الفصل السابع عشر: في الأجسام العنصريّة و القوى الأوّليّة التي بها يتمّ الفعل و الافعال بين الأركان.
- ١٦٥ الفصل الثّامن عشر: في العناصر الأربعة.
- المسئلة الثّانية: في سبب ترتيب العناصر في أمكتها**
- ١٧١ الفصل التاسع عشر: في سبب ترتيب العناصر في أمكتها.
- المسئلة الثّالثة: في بيان جواز الكون و الفساد على العناصر الأربعة**
- الفصل العشرون: بيان جواز الكون و الفساد على العناصر الأربعة و استدلال بذلك على أنّ لها
- ١٧٢ هيولى مشتركة.
- ١٧٥ في انقلاب الهواء ماء و الاستشهاد الأوّل عليه بالتدنى الحادث على ظاهر الاناء إذا برد بالجمد.
- ١٧٧ اعتراض المصنّف على الاستشهاد الأوّل.
- ١٧٧ الاستشهاد الثّاني بالسحاب المتردّد في قتل الجبال.
- ١٧٨ في انقلاب الهواء ناراً.
- ١٧٩ في انقلاب الأرض ماء.
- ١٧٩ في انقلاب الماء أرضاً.
- المسئلة الرّابعة: في أنّ الاسطقسات و الأركان ليست إلاّ الأربعة المذكورة**
- ١٨٠ الفصل الحادى و العشرون: في أنّ العناصر الأربعة هي الأصول للكون و الفساد أنّها هي الأركان الأوّل.
- المسئلة الخامسة: في كيفيّة تولّد المركّبات عن هذه الأربعة**
- ١٨٣ الفصل الثّاني و العشرون: في كيفيّة تولّد المركّبات عن العناصر الأربعة.
- ١٨٥ الاجتناس العاليية للمركّبات لثلاثة: المعدنيّات، و الثّبات و الحيوان.
- ١٨٦ بيان الدّليلين على إثبات الصّور التّوجّية و اعتراض المصنّف عليهما.
- ١٨٦ الفرق بين الصّور و الأعراض.
- ١٨٨ في إبطال مذهب القائلين بأنّ البساط إذا امتزجت بطل مالكلّ واحد من الصّور التّوجّية.
- ١٨٨ المذهب الحقّ في المزاج.

الموضوع

الصفحة

المسئلة السادسة: فى إثبات الاستحالة

- الفصل الثالث و العشرون: فى أقسام الاستحالة. ١٩٠
 إبطال قول من زعم أن حرارة النار لأجل اختلاط أجزاء نارفة و ردت على الماء بوجوه خمسة. ١٩١
 الفصل الرابع و العشرون: فى إبطال القول بالكون. ١٩٤

المسئلة السابعة: فى أحكام النار

- الفصل الخامس و العشرون: فى أن النار البسيطة غير ملقونة و لا مرتبة. ١٩٥
 المسئلة الثامنة: فى ذكر حكمة الله تعالى فى خلق العناصر
 الفصل السادس و العشرون: فى بيان حكمة الصانع فى خلق الأصول و الأمزجة و إعداد كل مزاج
 لصورة نوعفة. ١٩٨
 اعتراض المصنف على كلام الشيخ. ١٩٨

التمط الثالث: فى النفس الأرضفة و السماوية

- فى تعريف النفس. ٢٠١
 القسم الأول: فى بيان أن النفس ليست عبارة عن البدن و لاعن المزاج و أنها واحدة
 المسئلة الأولى: فى بيان أنها ليست عبارة عن هذا البدن
 الفصل الأول: فى بيان أن الانسان لا يفغل عن إدراك ذاته قط و يعلم إقبته حال ما يكون خافلا عن
 بدنه و جميع أعضائه. ٢٠٢
 اعتراض المصنف على كلام الشيخ بأنه غير برهاني؛ و لم يبين أيضا أن الانسان هل يتمتع أن يفغل
 عن إدراك ذاته أم لا؟. ٢٠٣
 الفصل الثانى: فى أن الشاعر للذات ليس الحواس الظاهرة. ٢٠٥
 الفصل الثالث: فى أن المشعور به ليس الحواس الظاهرة. ٢٠٦
 الفصل الرابع: فى أن النفس لا يدرك بوساطة الأفعال و الآثار. ٢٠٨
 اعتراض المصنف بأن كلام الشيخ فى هذه الفصول تطويلات و لا يعلم منها تصور النفس. ٢٠٩
 المسئلة الثانية: فى بيان أن النفس ليست بمزاج
 الفصل الخامس: فى بيان أن الحركة الارادية للانسان و إدراكه ليست لجسميته و للمزاج بدته بل هما
 من أفعال نفسه، فالنفس غير الجسمفة و المزاج. ٢١٠

الموضوع

المنحة

- المسئلة الثالثة: فى وحدة النفس وكيفية تأثيرها عن البدن وكيفية تأثير البدن عنها
 الفصل السادس: فى أن النفس شىء واحد وله فروع ولوى منبئة فى الأعضاء..... ٢١٣
 فى تأثير القوى عن النفس وتأثير النفس عنها..... ٢١٥
 فى أن الملكات والافعالات النفسانية قابلة للشدّة والضعف..... ٢١٥
- القسم الثانى : فى أحكام الإدراك
 المسئلة الأولى: فى ماهية الإدراك
- الفصل السابع: فى معنى الإدراك..... ٢١٦
 لماذا قدّم الكلام فى القوى المدركة على الكلام فى القوى المحركة؟..... ٢١٦
 الدليل على أن إدراك الشىء لا يحصل إلا عند حصول حقيقة المدرك فى المدرك..... ٢١٧
 ايراد شكّين على هذا الدليل..... ٢١٨
 ادله منكرى انطباع ماهية المدرك فى المدرك..... ٢١٩
 و أيضا الابصار لا يستند على انطباع صور المرئيات فى البصر..... ٢٢٣
 لو ثبت القول بالانطباع فالإدراك هل هو نفس الانطباع أم لا؟..... ٢٢٦
 الحق عند المصنّف أن الادراك عبارة عن حالة نسبية إضافة إما بين القوة العاقلة وبين ماهية الصورة الموجودة فى العقل، أو بينها وبين الأمر المتقرّر فى الخارج، والاستدلال عليها بوجهين
 عاين و بوجوه خاصة..... ٢٢٦
 المحجة الأولى: أن إدراك التواد لو كان عبارة عن حقيقة التواد للشىء، لكان الجماد الموصوف بالتواد مدركاً له لأن التواد حاصل له..... ٢٢٦
 ما الفرق بين حصول التواد المعقول فى العقل وبين حصول التواد فى الجدار؟..... ٢٢٧
 القول بأن العلم هو نفس الانطباع لا يتسنى إلا مع القول بأنحد العاقل بالمعقول..... ٢٢٨
 المحجة الثانية على إبطال القول بالانطباع..... ٢٢٩
 المحجة على إبطال القول بالانطباع فى الادراك العقلية خاصة..... ٢٣٠
 فى أن الادراك الخيالى أيضاً ليست عبارة عن مجرد حصول الصورة فى الخيال..... ٢٣٣
 فى أن الابصار أيضاً ليس عبارة عن مجرد الشح المنطبع..... ٢٣٣
 إبطال القول بالمشال والشح..... ٢٣٣

المسئلة الثانية: فى بيان درجات الإدراكات فى التجرد

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الثامن: في بيان أقسام الإدراك: الحسى و الخيالى و العفلى؛ و ترتيبها فى التجرد و أحكامها.	٢٣٦
فى أن ما هو فى ذاته برىء عن المادّة و عن علاقتها فهو معقول بذاته.	٢٣٢
المسئلة الثالثة: فى الحواس الباطنة	
الفصل التاسع: فى إثبات القوى المدركة و أحوالها.	٢٣٣
لماذا أهمل البحث عن الحواس الظاهرة و تكلم فى القوى الباطنة؟	٢٣٦
فى أن القوى الباطنة الدّراكة للجزيئات على سبيل الحصر خمسة.	٢٣٦
الدّلالة على إثبات الحس المشترك.	٢٤٧
ايراد الشكّ على هذا الدليل.	٢٣٨
الدليل على إثبات الخيال.	٢٥٠
الاستدلال على التّغاير بين الحس المشترك و الخيال و الاعتراض عليه.	٢٥١
الدليل الثّانى على اثبات الحس المشترك و الخيال و ايراد الشكّ عليه.	٢٥٣
إقامة الدليل على نفى الحس المشترك.	٢٥٥
الدليل على فساد القول بالخيال.	٢٥٥
فى تعريف الوهم.	٢٥٦
ما الدليل على أن المدرك لهذه المحسوسات ليس هو النفس؟	٢٥٦
ايراد الشكّ فى كون مدرك الوهم أمراً جزئياً.	٢٥٧
فى القوّة الذّاكرة.	٢٥٨
فى مواضع هذه القوى.	٢٥٨
فى القوّة المتخيلة و موضعها.	٢٦١
فى بيان أن القوّة المتخيلة مغايرة لسائر القوى و الاعتراض عليه.	٢٦٢
الدليل على اختصاص كلّ واحدة من هذه القوى الخمسة بموضع معيّن و الاعتراض عليه.	٢٦٣
الحجّة على أن النفس هى المدركة لجميع الإدراكات بجميع المدركات و نفى هذه القوى الخمسة.	٢٦٤
المسئلة الرابعة: فى درجات النفس الإنسانيّة	
الفصل العاشر: فى تعدد قوى النفس الإنسانيّة.	٢٦٧
النفس الناطقة لها قوتان: العمليّة و النّظريّة.	٢٦٨
مراتب العقل النّظري.	٢٦٩

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
فى العقل الفعّال.....	٢٧٠
المسئلة الخامسة: فى الفرق بين الحدس و الفكر	
الفصل الحادى عشر: فى بيان الفرق بين الحدس و الفكر.....	٢٧١
المسئلة السادسة: فى إثبات القوة القدسية	
الفصل الثانى عشر: فى القوة القدسية.....	٢٧٢
الاستدلال على إثبات هذه القوة القدسية.....	٢٧٣
الفصل الثالث عشر: فى إثبات العقل الفعّال.....	٢٧٥
الفصل الرابع عشر: فى بيان العلة الموجودة لملكة اتصال النفس بالعقل الفعّال.....	٢٨١
الفصل الخامس عشر: فى بيان كيفية حصول اتصال النفس بالعقل الفعّال.....	٢٨٢
المسئلة السابعة: فى أنّ النفس الناطقة ليست بجسم و لاجسمائية	
الفصل السادس عشر: فى إثبات أنّ النفس الإنسانية ليست جسماً و لاجسمائية.....	٢٨٣
الفصل السابع عشر: فى أنّ الصورة العقلية لا تنقسم إلى أجزاء متشابهة الطّباع، فيستحيل أن تكون جسمائية.....	٢٨٨
إيراد الشكك على الحجّة.....	٢٩١
تفريير الحجّة على وجه آخر.....	٢٩٢
الفصل الثامن عشر: فى إبطال الشكك فى أن تنقسم الصورة العقلية إلى جزئيات لها.....	٢٩٥
المسئلة الثامنة: فى أنّ كلّ مجرد فهو عقل و عاقل و معقول	
الفصل التاسع عشر: فى بيان أنّ كلّ مجرد فإنّه يمكن أن يكون عاقلاً لذاته.....	٢٩٨
إيراد شكوك على هذه الحجّة.....	٣٠٠
الفصل العشرون: فى إبطال الشكك على ما قاله فى الفصل السابق بأنّ المجرد متى قارنه غيره، و جب أن بصير عاقلاً لذلك الغير.....	٣٠٨
اعتراض المصنّف على الاستدلال.....	٣٠٩
الفصل الحادى و العشرون: فى دفع ما يوهّم من أنّ للمقارنة شرط و هو أنّ الوجود الذّهنى كان شرطاً لصحة تلك المقارنة و الوجود الخارجى كان مانعاً منها.....	٣١٠
الفصل الثانى و العشرون: تذكريير بما بيّنه فى الفصول المنقّمة.....	٣١٥

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
----------------	---------------

القسم الثالث: فى أحكام القوّة المحرّكة من قوى النفس

المسئلة الأولى: فى أقسام القوى الثباتية

الفصل الثالث والعشرون: تمهيد للبحث عن القوى الثباتية. ٣١٦

الفصل الرابع والعشرون: فى بيان أقسام القوى الثباتية. ٣١٦

المسئلة الثانية: فى القوى المحرّكة الاختيارية

الفصل الخامس والعشرون: فى بيان مراتب الحركات الاختيارية ومبادئها. ٣١٨

المسئلة الثالثة: فى أنّ الفلك متحرّك بالإرادة

الفصل السادس والعشرون: فى بيان أنّ حركات الأفلاك نفسانية إرادية. ٣٢١

المسئلة الرابعة: فى إثبات النفوس الفلكية

الفصل السابع والعشرون: مقدّمة يتّفع بها فى إثبات النفوس الفلكية. ٣٢٢

الفصل الثامن والعشرون: فى بيان أنّ لحركات الأفلاك مبدأً هو صاحب الإرادة الكليّة. ٣٢٣

الفصل التاسع والعشرون: فى إثبات أنّ للفلك مبدأً ذا إرادة جزئية. ٣٢٦

إيراد الشكّ على الحجّة. ٣٢٧

الفصل الثلاثون: فى أنّ الفاعل بالإرادة لا يريد فعلاً إلا إذا علم أو ظنّ أو اعتقد أنّ ذلك الفعل

أولى له من عدمه ودفع الاشكالات عن هذه القاعدة. ٣٣٢

التمطّ الرابع: فى الوجود وعلله

فيما يمكن أن يعترض على هذا العنوان و جوابه. ٣٣٥

المسئلة الأولى: فى الزدّ على من زعم أنّ ما لا يكون محسوساً لا يكون معلوماً

الفصل الأول: فى بيان فساد القول بانحصار الموجود فى المحسوس. ٣٣٦

الفصل الثانى: فى بيان أنّ الحال فى كلّ واحد من الأعضاء والأجزاء كالحال فى الإنسان نفسه

فى كونه طبيعة معقولة غير محسوسة. ٣٣٩

الفصل الثالث: فى بيان أنّ فى الموجودات المحسوسة اموراً غير محسوسة. فكيف يمكن

الاستبعاد من وجود موجودات لاتعلّق لها بالمحسوسات أصلاً؟. ٣٣٩

الفصل الرابع: فى أنّ علّة حقيّة جميع الحقائق أولى بالتجرّد من غيرها. ٣٤٠

المسئلة الثانية: فى تفصيل القول فى العلل الأربعة

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الخامس: فى تعريف علل ماهية الشيء و علل وجوده.....	٢٤١
الفصل السادس: فى بيان مغايرة الماهية للوجود.....	٢٤٢
الفصل السابع: فى بيان أحكام العلل الأربعة.....	٢٤٢
ايراد شكك بأن ليس للأفعال الطبيعية غايات.....	٢٤٣
الفصل الثامن: فى أن العلة الأولى علة لوجود كل شيء و لوجود علل ماهيات الأشياء.....	٢٤٤
المسئلة الثالثة: فى إثبات واجب الوجود	
الفصل التاسع: فى تقسيم الموجود إلى الواجب لذاته و الممكن لذاته و بيان ماهيتهما.....	٢٤٤
الفصل العاشر: فى أن الممكن لا يوجد إلا لسبب.....	٢٤٥
الفصل الحادى عشر: فى إبطال التسلسل.....	٢٤٦
الفصل الثانى عشر: فى تفصيل القول فى إبطال التسلسل.....	٢٤٨
الفصل الثالث عشر: فى أن كل علة جملة هى غير شيء من آحادها فهى علة أولاً للأحاد ثم للجملة.....	٢٤٩
الفصل الرابع عشر: فى أن كل جملة مرتبة من علل و معلولات و فيها علة غير معلولة فهى طرف.....	٢٥٠
الفصل الخامس عشر: فى أن كل سلسلة لا بد أن ينتهى إلى طرف، و الطرف واجب.....	٢٥١
المسئلة الرابعة: فى وحدة واجب الوجود	
الفصل السادس عشر: فى بيان المقدمه الأولى لبيان توحيد واجب الوجود.....	٢٥٢
الفصل السابع عشر: فى بيان المقدمه الثانية المحتاج إليها فى تقرير برهان التوحيد.....	٢٥٥
دلائل الفلاسفة على فساد القول بأن يكون لفظ الموجود على الواجب و على الممكنات بالاشتراك اللفظى.....	٢٥٦
تقرير استدلال الشيخ فى إبطال قول من يقول: إن وجوده تعالى مغاير لساكنته.....	٢٥٨
دلائل المصنف على فساد قول الشيخ.....	٢٥٨
الفصل الثامن عشر: فى تقرير الدلالة على التوحيد.....	٢٦٣
ايراد الشكك على أن يكون الوجوب أمراً لثبوتياً.....	٢٦٤
الاستدلال على كون الوجوب أمراً عدمياً.....	٢٦٥
اعتراض المصنف على أن يكون الثبوت صفياً لثبوتياً.....	٢٦٧
الفصل التاسع عشر: فى أن واجب الوجود يستحيل أن يكون نوعاً لأشخاص.....	٢٧١
اعتراض المصنف على الاستدلال.....	٢٧١

الموضوع	الصفحة
الفصل العشرون: في بيان نتيجة دليل التوحيد.....	٣٧٢
المسئلة الخامسة: في تنزيه ذات واجب الوجود تعالى عن الكثرة	
الفصل الحادى والعشرون: في البرهان العام على امتناع الكثرة في ذات واجب الوجود.....	٣٧٣
الفصل الثانى والعشرون: في بيان أنه تعالى ليس مركباً من الوجود والماهية.....	٣٧٥
الفصل الثالث والعشرون: في بيان أنه تعالى ليس من قبيل الأعراض ولا من قبيل الأجسام.....	٣٧٦
الفصل الرابع والعشرون: في بيان تنزيهه تعالى عن أن يكون مركباً من الجنس والفصل.....	٣٧٧
إيراد الشكك على مقدمة الدليل وهى أن حقيقته تعالى لاتساوى حقايق المسكنات.....	٣٧٨
إيراد شكين آخرين على ما قاله الشيخ.....	٣٧٩
الفصل الخامس والعشرون: في نفي أن يكون الجوهر جنساً للواجب.....	٣٧٩
المسئلة السادسة: في نفي الضد والنذ عنه تعالى	
الفصل السادس والعشرون: في أن الأول تعالى لاضد له.....	٣٨١
الفصل السابع والعشرون: في أن الأول تعالى لاحد له ولا إشارة إليه.....	٣٨٢
المسئلة السابعة: في أنه تعالى عالم بالأشياء	
الفصل الثامن والعشرون: في أنه تعالى عاقل لذاته معقول لذاته.....	٣٨٢
المسئلة الثامنة: في أن الطريق الذى سلكه الشيخ في معرفته تعالى أجل من سائر الطرق	
الفصل التاسع والعشرون: في بيان ترجيح الطريق الذى سلكه الشيخ فى هذا الكتاب على طريقة المتكلمين فى إثبات الواجب تعالى وصفاته.....	٣٨٣
التمط الخامس : فى الصنع والإبداع	
فى تفسير لفظ الصنع والإبداع.....	٣٨٥
المسئلة الأولى: فى أن هلة الحاجة إلى المؤثر هى الامكان لا الحدوث	
الفصل الأول: فى نفي ما توهم بأن احتياج الفعل إلى الفاعل لحدوثه، وأن الفعل يستغنى عن الفاعل حال بقاءه.....	٣٨٥
فى ما احتج به الجمهور على احتياج الفعل إلى الفاعل فى حدوثه فقط.....	٣٨٦
الفصل الثانى: فى تحقيق معنى الوجود بعد العدم و تعيين الشئ المتعلق بالفاعل.....	٣٨٩
فى تفسير لفظى المفعول والمحدث الزمانى ونسبتهما.....	٣٩٠

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
فى أنّ المفتر من المحدث إلى الفاعل أى شىء هو؟	٣٩٠
فى البحث عن علة الافتقار	٣٩١
الفصل الثالث: فى سبب احتياج المفعول إلى الفاعل	٣٩٢
فى أنّ الدوام لا ينال الافتقار إلى المؤثر	٣٩٣
الاعتراض على الشيخ بأنه تكلم فيما لا حاجة إليه ولم يتكلم فى المحتاج إليه فى هذه المسئلة	٣٩٣
المسئلة الثانية: فى أنّ كل حادث مسبوق بزمان لا أول له	
الفصل الرابع: فى الاستدلال على وجود الزمان	٣٩٥
ايراد الشكك بأن تكون التلبية و البعدية و المعية أمور لثبوتيه	٣٩٦
ايراد اشكالات أخر على وجود الزمان	٣٩٧
المسئلة الثالثة: فى بيان أنّ الزمان هو مقدار الحركة	
الفصل الخامس: فى بيان ماهية الزمان	٤٠١
فى أنّ الزمان مفتر إلى الحركة و المادّة	٤٠١
فى أنّ الزمان من مقولة الكم	٤٠٢
المسئلة الرابعة: فى أنّ كل محدث مسبوق بمادّة	
الفصل السادس: فى بيان أنّ كل حادث له مادّة سابقة عليه	٤٠٣
فى تقرير الدليل بأنّ كل حادث مسبوق بالإمكان، و الإمكان أمر لثبوتى فلا بد له من محل	٤٠٤
ايراد الشكك فى مسبوقة المحدث بالامكان	٤٠٥
دلائل المصنّف على أنّه لا يمكن أن يكون الإمكان وصفاً لثبوتياً	٤٠٦
المسئلة الخامسة: فى أنّ كل ممكن محدث بالذات	
الفصل السابع: فى بيان الحدوث الذاتى للمكنات	٤٠٩
فى بيان حقيقة البعدية بالذات	٤٠٩
ايراد الضعف فى كلام الشيخ فى تقدّم العلة على المعلول	٤٠٩
فى بيان أن كل ممكن محدث	٤١٠
ايراد الشكك فى أنّ الممكن يستحقّ العدم من ذاته	٤١١
المسئلة السادسة: فى أنّ العلة متى كانت مستجمعة جميع الأمور المعتبرة فى طلبها فإنّه يستحيل تخلف المعلول عنها	
الفصل الثامن: فى بيان استحالة تخلف المعلول عن علته الناقمة	٤١٣

الصلحه

الموضوع

- في الأمور التي لا يتم علته بالفضل إلا معها. ٢١٢
- اعتراض المصنف بأن يكون زوال المانع جزءاً من العلة. ٢١٢
- في بيان دوام المطلوب بدوام علته الثالثة. ٢١٥
- في الحجّة التي يستكون بها القائلون بقدم أفعال البارئ تعالى واعتراض المصنف عليها. ٢١٥
- المسئلة السابعة: في تفسير لفظ الإبداع
- الفصل التاسع: في تفسير لفظ الإبداع والتكوين وأن الإبداع أعلى رتبة من التكوين. ٢١٦
- المسئلة الثامنة: في أن أحد طرفي الممكن لا يرجح على الآخر إلا لعلة وأن حصوله واجب عند حصول العلة
- الفصل العاشر: في بيان أن الممكن لا يرجح أحد طرفيه على الآخر إلا لمرجح وأن حصول المعلول عند حصول العلة الثامنة واجب. ٢١٧
- المسئلة التاسعة: في أن الواحد حقاً لا يصدر عنه إلا المعلول الواحد
- الفصل الحادى عشر: في أن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد. ٢١٩
- تضعيف المصنف هذه الحجّة. ٢٢٠
- المسئلة العاشرة: في مذاهب أهل العالم في إمكان العالم وحدوثه
- الفصل الثاني عشر: في بيان المذاهب في إمكان العالم وحدوثه وأن القائلين بكثرة واجب الوجود فرقة منهم قالوا: بأن هذا العالم المحسوس واجب لذاته. ٢٢١
- الدليل على أن هذا العالم المحسوس ليس بواجب لذاته. ٢٢٤
- الفرقة الأخرى منهم زعموا: أن العالم له ذات و صفات. أمّا الذات فهي الأجسام أو الهيولى وهي واجبة لذواتها. و أمّا الصفات من الممكنات. ٢٢٤
- الفرقة الثالثة منهم قالوا أن هذا العالم ممكن الوجود بذاته و صفاته ولكن مع ذلك زعموا أن واجب الوجود أكثر من واحد و بيان مذاهبهم. ٢٢٥
- في أن القائلين بوجده واجب الوجود فمنهم من يقول إنه تعالى لم يكن فاعلاً في الأزل و هم الملتّيون. و منهم من يقول إنه تعالى كان في الأزل فاعلاً لهذا العالم و هم أكثر الفلاسفة. ٢٢٥
- في أدلة الملبّين بأن للحوادث الماضية بداية. ٢٢٥
- في ذكر أقوال القائلين بحدوث العالم في أنه تعالى لم خلق العالم في الوقت الذي خلق فيه؟. ٢٢٦
- في بيان الدليل على قدم العالم. ٢٢٧

الصفحة

الموضوع

٤٢٩ الرد على أقوال القائلين بحدوث العالم.

التمط السادس: في الغايات ومبايها وفي الترتيب

٤٣٣ في تعريف الغاية والمبدأ وبيان مسائل هذه التمط.

المسئلة الأولى: في أن كل من فعل بالارادة والقصد فانه لايدب وأن يكون مستكملاً

٤٣٣ في بيان أنه لماذا تكلم أولاً في هذه المسئلة.

٤٣٤ الفصل الأول: في بيان ماهية الغنى.

٤٣٥ اعتراض المصنّف على الشيخ في تعريف الفقير.

٤٣٥ الفصل الثاني: في إبطال قول من قال: الله تعالى أما خلق العالم لأن الاحسان أولى من تركه.

٤٣٦ اعتراض المصنّف على كلام الشيخ.

٤٣٦ الفصل الثالث: في بيان أن العالي لايفعل شيئاً لماتحتها.

٤٣٧ الفصل الرابع: في تعريف الملك الحق.

٤٣٧ الفصل الخامس: في تعريف الجود.

٤٣٧ اعتراض المصنّف بأنه لفظه «ينبغي» في تعريف الجود مجملة.

٤٣٨ اعتراض المصنّف على عدم أخذ الشيخ القصد إلى إيصال الفائدة في تحقّق الجود.

٤٣٩ الفصل السادس: في أن الملك الحق لاغرض له والعالي لاغرض له في التسافل.

٤٣٩ الفصل السابع: في أن ما استحال أن يكون له غرض استحال أن يكون له فعل بالإرادة.

٤٤٠ الفصل الثامن: في أن حسن الفعل لامدخل له في أن يختاره الغنى.

٤٤٠ الفصل التاسع: في تفسير عناية الله تعالى بالمخلوقات.

٤٤١ وجه نظم هذه الفصول وكيفية تربيها.

المسئلة الثانية: في الطرق الدالة على وجود العقول المفارقة في تفسير العقل

الطريقة الأولى: التمسك بكون حركات الأفلاك شوقية تشبهية

٤٤٣ الفصل العاشر: في أن المبدأ المحرّك للسماء إرادة نضائية.

٤٤٥ الفصل الحادي عشر: في بيان الغرض من الحركة السماوية.

٤٤٨ الفصل الثاني عشر: في بيان كثرة العقول.

٤٤٩ إيراد شكّه على كثرة المشبه به وجوابه.

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الثالث عشر: فى إبطال مذهب من يتون اختلاف حركات الأفلاك لأجل العناية بالتشاللات.	٢٥٠
اعتراض المصنّف على وجه الأوّل من جواب الشيخ بأنّ المعارضة بالتشكون غير واردة.	٢٥١
إيراد الشكّ على قول الشيخ: هو إن جاز أن يكون المتشبه به الأوّل واحداً.	٢٥٢
الفصل الرابع عشر: فى بيان أنّ عجزنا عن الوقوف على كنه هذا التشبه على سبيل التفصيل لا يقدح فى وجوده.	٢٥٣
الطريقة الثانية: فى إثبات العقول بناء على أنّ حركات الأفلاك غير متناهية	
الفصل الخامس عشر: فى بيان أنّ القوى لا يلحقها النهاية و اللأنهاية بالذات بل بحسب أمور آخر	٢٥٥
الفصل السادس عشر: فى بيان أنّ الحركة الحافظة للزمان ليست إلاّ المستديرة.	٢٥٥
أنّ كلّ حركة مستقيمة متجهة إلى التشكون.	٢٥٦
تقل ما ذكره الشيخ فى الشفاء عن منكرى التشكون و جوابه.	٢٥٨
إيراد الشكّ على كلام الشيخ.	٢٥٨
اعتراض المصنّف بأنّ دليل الشيخ مبنيّ على استحالة الآتات و فيه إشكال.	٢٦٠
جواب الشيخ عن هذا الاعتراض فى الشفاء.	٢٦٠
إيراد إشكالكين على كلام الشيخ.	٢٦٠
تقرير الشيخ عن هذه الحجّة فى الشفاء و النجاة.	٢٦٢
اعتراضات المصنّف على هذا التقرير بانكار وجود الميل أولاً، ثمّ بانكار استحالة اجتماع الميلين دفعة واحدة ثانياً، ثمّ بتجزيز حدوث الميل الثانى فى جميع الزمان الحاصل بعد أن الميل الأوّل من غير أن يكون لذلك الزمان طرف سوى الآن الأوّل ثالثاً.	٢٦٣
الفصل السابع عشر: فى الفرق بين ما يقال: صار المنحرّك غير موصل و بين أن يقال: صار مفارقاً.	٢٦٥
الفصل الثامن عشر: فى أنّ الحركة الدالّة على وجود هذه العقول ليست إلاّ المستديرة.	٢٦٧
الفصل التاسع عشر: فى أنّ القوّة الجسمانيّة لا تنفوى على تحريكات قرينة لا إلى نهاية.	٢٦٧
إيراد التّفص على الحجّة.	٢٦٨
إيراد شكّين آخرين على هذه الحجّة.	٢٦٩
الفصل العشرون: مقدّمة فى أنّ قبول الأكبر للتّحرك مثل قبول الأصغر.	٢٧١
الفصل الحادى والعشرون: مقدّمة أخرى فى أنّ القوّة الطّبيعيّة لجسم ما إذا حرّكت جسمها لا يجوز أن يمرض تفاوت فى قبول التّحرك بسبب القوّة.	٢٧١

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الثانى و العشرون: مقدمة أخرى فى أن الجسم الأكبر إذا كان مساوياً فى الطبيعة للأصغر، فالقوة التى تكون فى الجسم الأكبر أقوى و أكثر مثلاً فى الجسم الأصغر.	٢٧١
الفصل الثالث و العشرون: فى الدلالة على أن القوة الجسمانية لا تقوى على تحريك محلها إلى غير النهاية.	٢٧٣
الفصل الرابع و العشرون: فى أن القوة المحركة للسماء مفارقة عقلية.	٢٧٣
اعتراض المصنف على كلام الشيخ.	٢٧٤
الفصل الخامس و العشرون: فى بيان أن الملاصق للتحريك قوة جسمانية، و الجواهر المجردة التى اثبتناها فى الفصل السابق هى محرّكات بعيدة، فلا تعارض.	٢٧٤
اعتراض المصنف على قول الشيخ.	٢٧٤
الفصل السادس و العشرون: فى دفع ما يوهم أنه إذا كان الملاصق للتحريك هو القوة الجسمانية، و يجب أن تكون الحركات متناهية.	٢٧٥
إيراد الشكك على قول الشيخ.	٢٧٥
الفصل السابع و العشرون: فى أن الحركات السماوية متصل؛ لأنه لا يزال تفيض من المبدأ المفارق العقلى تحريكات نفسانية للنفس المتأوية.	٢٧٦
الفصل الثامن و العشرون: فى إبطال قول من يقول: محرّكات الأفلاك بعد البارى تعانى متحرّكة بالعرض.	٢٧٧
الطريقة الثالثة: فى إثبات العقول	
الفصل التاسع و العشرون: فى بيان أن المعلول الأول عقل مجرد.	٢٧٨
الفصل الثلاثون: فى بيان أن كل جسم كرى مستدير على نفسه، لله شىء خاص هو مبدأ حركته المستديرة.	٢٨٠
معرفة أقسام الأجسام المستديرة.	٢٨٠
الدلالة من وجهين على أن الفلك فى نفسه متحرّك.	٢٨١
إيراد الشكك على الوجه الأول.	٢٨١
أن كل جسم متحرّك بالاستدارة حركته شوقية تشبهية.	٢٨٢
كل واحد من الأفلاك مخالف للآخر فى طبيعته و ماهيته.	٢٨٢

الصفحة

الموضوع

الطريقة الرابعة: فى إثبات العقول

- ٢٨٥ الفصل الحادى و الثلاثون: فى بيان أنه ليس شىء من الكرات السماوية علة لبعض.
- ٢٨٦ فى بيان امتناع أن يكون الحاوى حلة للمحوى.
- ٢٨٦ ايراد شكوك على الحجة.
- الفصل الثانى و الثلاثون: فى دفع ما يوهم من أن الإلزام الذى ذكرته على من جعل الحاوى علة
- ٢٨٩ للمحوى لازم عليك فى قولك: إن عتقهما ليست جسماً ولا جسمائياً.
- ٢٩١ الفصل الثالث و الثلاثون: زيادة توضيح لما ذكر فى الفصل السابق.
- ٢٩١ الفصل الرابع و الثلاثون: بيان أن عدم المحوى لا يلزم منه وجود الخلاء مطلقاً.
- الفصل الخامس و الثلاثون: فى بيان أن امتناع عتية الحاوى أعم من أن تكون العلة صورته أو
- ٢٩٢ نفسه أو جملته.
- ٢٩٢ الفصل السادس و الثلاثون: فى بيان حجة على امتناع كون شىء من الأجسام علة لجسم آخر.
- ٢٩٣ الصورة الجسمائية لا تفعل إلا بمشاركة الوضع.
- المسئلة الثالثة: فى بيان ترتيب الوجود
- الفصل السابع و الثلاثون: فى بيان كون المعلول الأول جوهرأ عقلياً، وكون سائر العقول بتوسط
- ٢٩٦ ذلك العقل، و الأجسام بتوسط تلك العقول.
- ٢٩٧ الفصل الثامن و الثلاثون: فى بيان أن الأجسام السماوية تتدىء فى الوجود مع استمرار الجواهر العقلية.
- ٢٩٧ ايراد الشكك بأنه لا يلزم أن تكون الأجرام السماوية مساوية للعقول.
- ٢٩٨ الفصل التاسع و الثلاثون: فى بيان كيفية صدور الكثرة عن الواحد.
- ٢٩٨ اعتراض المصنف على كلام الشيخ.
- ٢٩٩ فى عدم صلاحية الإمكان للعينة.
- ٥٠١ فى عدم صلاحية الوجود و الوجوب بالغير للعينة.
- ٥٠١ فى عدم صلاحية تعقل العقل لذاته و لعلة لأن تكون علة.
- الفصل الأربعون: فى دفع ما أورد على ترتيب العقول و الأفلاك بأنه لتا جعلتم إمكان العقل الأول
- و وجوده سبباً لصدور فللك و عقل عنه، فهذا الإمكان و الوجود حاصل فى كل عقل، فوجب أن
- ٥٠٢ يصدر عن كل عقل عقل و فللك لا إلى نهاية.
- ٥٠٥ ايراد الشكك فى مساواة العقول للأفلاك.
- ٥٠٥ الفصل الحادى و الأربعون: فى بيان ترتيب العقول و السماوات.

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الثانى والأربعون: فى بيان كَيْفِيَّة وجود العناصر.....	٥٠٦
ايراد شكِّين على كلام الشيخ.....	٥٠٩

التمط السابع: فى التجريد

المسئلة الأولى: فى كَيْفِيَّة مراتب الموجودات وبقاء النفس الناطقة

الفصل الأول: فى كَيْفِيَّة نزول الموجودات إلى الأختس فالأختس، ثم كَيْفِيَّة صعودها مرّة أخرى إلى الأشرف فالأشرف.....	٥١٣
فى أنّ النفس الناطقة باقية بعد الموت.....	٥١٣
المسئلة الثانية: فى أنّ النفس الناطقة غنيّة فى ذاتها و فى تعلّقاتها عن هذا البدن	
الفصل الثانى: فى بيان أنّ النفس غير هذا البدن و غير حالة فيه.....	٥١٥
فى وجوب عاقلية النفس لمعقولاتها بعد موت البدن.....	٥١٥
الاستدلال على أنّ النفس الناطقة فى ذاتها و فى تعلّقاتها غير محتاجة إلى شيء من الآلات البدنية	
بعدم اختلال حال القوّة العقلية مع اختلال البدن حال الشيوخوخة.....	٥١٦
ايراد المصنّف بأنّه يجوز أن يكون حدّ معين من الصّحة البدنية معتبراً فى بقاء النفس على كمال	
تعلّقاتها، و هى موجودة حتّى آخر الشيوخوخة.....	٥١٧
الفصل الثالث: دليل آخر على استغناء النفس عن البدن بأنّها لا تكلّ عند كثرة التعلّقات، وإدراكها	
للمعقولات القوية لا يمتنعها عن إدراك المعقولات الضعيفة.....	٥١٨
اعتراض المصنّف بأنّه يجوز أن تكون القوّة العاقله بدنية ولكنّها مخالفة لسائر القوى البدنية بالتنوع،	
و لذلك لا يعرضها الكلال.....	٥١٨
و أيضاً لانسّلم أنّ القوى الجسمانية المدركة لا تدرك الضعيف حال إدراكها القويّ.....	٥١٩
الفصل الرابع: فى بيان الدليل الثالث على تعلّق النفس بذاتها لا بالآلات و هو: أنّ القوّة العاقله	
لوكان إدراكها بواسطة الآلة لما أدركت نفسها ولا إدراكها لنفسها، ولا آلتها.....	٥١٩
اعتراض المصنّف على هذه الحجة.....	٥٢٠
الفصل الخامس: فى بيان الدليل الرابع على تجرّد القوّة العاقله و هو: أنّها لوكانت منطبعة فى جسم	
لكانت إمّا دائمة التعلّق لذلك الجسم أو لا تكون مدركة له دائماً، مع أنّها مدركة له فى بعض	
الأوقات دون البعض.....	٥٢١

الصفحة

الموضوع

- اعتراض المصنّف على مقدّمات هذه الحجبة..... ٥٢٢
- الفصل السادس: فى بيان بقاء النفس بعد موت البدن..... ٥٢٥
- ايراد شكوك على الحجبة..... ٥٢٧
- المسئلة الثالثة: فى الأتحاد و تعاريفه**
- الفصل السابع: فى بيان نساد القول بأتحاد النفس الناطقة بالصورة العقلية عند تعقلها إتماماً..... ٥٢٩
- الفصل الثامن: بيان آخر على استحالة أتحاد العاقل بالمعقول..... ٥٣٠
- الفصل التاسع: فى بيان نساد القول بأنّ النفس الناطقة عند تعقلها معقولاً ما تتحدّ بالعقل الفعّال لأتحادها بالعقل المستفاد الذى أتحّد العقل الفعّال به..... ٥٣١
- الفصل العاشر: حكاية من طرفوريوس و الذى عمل فى العقل و المعقولات كتاباً..... ٥٣١
- الفصل الحادى عشر: فى إقامة الدلالة على امتناع القول بالأتحاد على الاطلاق..... ٥٣٢
- الفصل الثانى عشر: أنّ كلّ ما يعقل شيئاً غيره فإنّ تعقله لذلك الشىء يكون صفة حالة فيه..... ٥٣٣
- المسئلة الرابعة: فى أقسام التعلّلات و أحكامها**
- الفصل الثالث عشر: فى تقسيم التعلّل إلى الانفعالى و الفعلى و أنّه يجب أن يكون علم البارى تعالى علماً فعلياً..... ٥٣٣
- الفصل الرابع عشر: فى تقسيم كلّ من العلمين إلى ما يحصل من سبب عقلى أو من ذات ذلك الجواهر..... ٥٣٤
- المسئلة الخامسة: فى كيفية علم الله تعالى بذاته و بالكلّيات**
- الفصل الخامس عشر: فى بيان كيفية علم الواجب تعالى بذاته و بجميع الموجودات..... ٥٣٥
- ايراد الشكّ بأنّه كيف يقتضى علمه تعالى بذاته علمه بمعلوله؟..... ٥٣٥
- الفصل السادس عشر: فى بيان مراتب العلوم..... ٥٣٦
- الفصل السابع عشر: فى دفع ما يروم أنّ حصول صور المعلومات الكثيرة فى ذات البارى تعالى ينال و وحدته الحقيقية..... ٥٣٨
- فى أنّ كلام الشيخ رجوع عن مذهب الفلاسفة فى مسئلتين من أتهّمات المسائل الحكيمية..... ٥٣٩
- المسئلة السادسة: فى كيفية علم الله تعالى بالجزئيات**
- الفصل الثامن عشر: فى بيان أنّ الجزئيات إذا عقلت بأسبابها عقلت كلّية، و لا تتغيّر تلك التعلّلات عند تغيّر تلك الجزئيات..... ٥٤٠
- الفصل التاسع عشر: فى اقسام التغيّرات و أصنافها..... ٥٤١

الصفحة

الموضوع

- ايراد المصنّف بأن ما جوّزتم فى الصّفات الإضاية فلم لاجوّزون مثله فى الصّفات الحقيية؟ ٥٣٣
- ايراد الشكّ فى كون العلم من الصّفات الحقيية. ٥٣٣
- الفصل العشرون: فى بيان الصّفات الّتى هى مجرد الإضالات. ٥٣٥
- الفصل الحادى والعشرون: فى أنّ الواجب يجب أن لا يكون علمه بالجزئيات علماً يتغيّر بتغيّر الأزمنة والأحوال. ٥٣٦

المسئلة السابعة: فى شرح عنايته تعالى

- الفصل الثانى والعشرون: فى تفسير معنى عناية الله تعالى. ٥٣٧

المسئلة الثامنة: فى كيفية دخول الشّرّ فى القضاء الإلهى

- الفصل الثالث والعشرون: فى تحقيق ماهية الشّرّ وذكر أسباب الشّرور. ٥٣٧
- فى تقسيم الموجود إلى الخير المحض، أو الخيرية غالبية فيه، أو الخيرية والشّرية فيه سيّان، والشّرية غالبية فيه، أو إلى الشّر المحض والحكمة الإلهية لا يقتضى إلاّ القسمين الأوّلين. ٥٣٨
- اعتراض الصنّف بأنّ البحث فى وجود الشّرّ فى أفعال الله تعالى ساقط عن الفلاسفة والأشاعرة، لأنّه لا يستقيم إلاّ مع القول بأنّ فاعل العالم مختار مع القول بالحسن والقيح العقليين. والفلاسفة لا يقولون بالأوّل، والأشاعرة بالثانى. ٥٣٩
- فى ايراد الشكّة على تعريف الخير والشّر. ٥٥١
- فى تفسير الشّرّ بالألم وهو أمر وجودى بالاتفاق. ٥٥١
- فى دلائل الحكماء على إبطال قول من أنكرو وجود اللذة وقال لامعنى لها إلاّ زوال الألم. ٥٥٢
- فى المقصود من الخلق إمّا التعريض للذّات، أو للألام، أو للذّات ولا للألام؛ ولكنّ الغالب على أحوال الخلق إمّا الألم أو دفع الألم. ٥٥٣
- الفصل الرابع والعشرون: فى دفع ما يروهم بأنّ الشّرّ غالب. ٥٥٦
- ايراد الشكّ على قول الشّيخ: لأهل النجاة غلبة والمرة. ٥٥٧
- الفصل الخامس والعشرون: فى أنّه لا يلزم من خلّو بعض النفوس عن العلم خلّوها عن السماعات كلّها. ٥٥٨
- فى أنّ الذى يقتضى العذاب المخدّد هو العقائد الرديئة لا الأخلاق الرديئة، ولا يوجب كلّ خلق رديئة العذاب، بل الذى تمكّن فى النفس تمكّناً بالغاً. ٥٥٩
- الفصل السادس والعشرون: فى بيان أنّه تعالى لم يبرأ الخير الكثير عن ذلك الشّرّ القليل؟ ٥٥٩
- الفصل السابع والعشرون: فى بيان أنّه إذا كان الكلّ بقضاء الله ودره فلا يكون الإنسان لاعلأشىء من الأفعال، فكيف يجوز تعذيبه وعقابه؟ والجواب عنه. ٥٦٠
- ايراد الضعف على الجواب من وجهين. ٥٦٢

الموضوع

الصفحة

التمط الثامن : فى البهجة والسعادة

المسئلة الأولى: فى أن اللذات الباطنة أقوى وأشرف من اللذات الظاهرة

الفصل الأول: فى أن اللذات الخيالية والرهبة أقوى من الحسنة الخارجية و بيان وجوه يدل عليه ٥٦٣

الفصل الثانى: فى أن اللذات العقلية أقوى من الحسنة الخارجية..... ٥٦٦

المسئلة الثانية: فى بيان ماهية اللذة

الفصل الثالث: فى بيان ماهية اللذة و حقيقتها..... ٥٦٦

فى تفسير الخير و الشر..... ٥٦٧

إيراد المصنّف على تعريف اللذة و الألم بالخير و الشر..... ٥٦٨

الفصل الرابع: فى دفع ما يوهّم بأن الصّحة و السلامة كمال و خير مع أننا لانتدّ بإدراكهما..... ٥٧٠

الفصل الخامس: فى دفع إيراد آخر على الحدّ المذكور للذة، و هو أن بعض المرضى قد يكره

الحلو و تنسبهى الحامض و المرّ مع أن الحلو ملائم و الحامض مناف..... ٥٧١

الفصل السادس: فى ذكر رسم اللذة بحيث لا يرد عليه شيء من تلك الأسئلة..... ٥٧١

الفصل السابع: فى بيان أن الألم لا يحصل مع وجود المؤلم بل مع إدراكه كاللذة..... ٥٧٢

المسئلة الثالثة: فى إثبات اللذة العقلية

الفصل الثامن: فى أن البرهان ربما دلّ على وجود لذة و ألم، لكن لا نحصل الرغبة لعدم الذوق و الوجدان..... ٥٧٣

الفصل التاسع: فى إثبات اللذة العقلية و أنها أشرف و أقوى من اللذات الحسنة..... ٥٧٣

إيراد شكوك للمصنّف..... ٥٧٥

الفصل العاشر: فى جواب من يقول: لو كانت هذه العلوم منضمّنة لهذه اللذات فلم لانجد هذه اللذات العظيمة..... ٥٧٧

اعتراض المصنّف على الجواب..... ٥٧٨

المسئلة الرابعة: فى إثبات الآلام العقلية

الفصل الحادى عشر: فى إثبات الآلام العقلية و أنها فوق الآلام الجسائية..... ٥٧٨

المسئلة الخامسة: فى أقسام السقاوة العقلية

الفصل الثانى عشر: فى أن التقصان الحاصل بحسب القوّة النظرية غير مجبور و أن التقصان الحاصل

بحسب القوّة العمليّة مجبور..... ٥٧٩

إيراد الشكّ على ما قال فى الفرق بين التقصان الحاصل بحسب القوّة النظرية و التقصان الحاصل بحسب

القوّة العمليّة..... ٥٨٠

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الثالث عشر: فى أن اتفصان الحاصل بحسب القوّة النظرية على وجهين و بيان حكم كل واحد منهما	٥٨٠
ايراد الشكّ فى ما حكم به الشيخ على القسم الأول	٥٨١
المسئلة السادسة: فى أقسام التعدياء	
الفصل الرابع عشر: فى أن العارفين المستكملين فى القوّة النظرية و المنتزهين عن العلائق النفسانية، إذا تخلّصت نفوسهم عن مقارنة البدن خلصت إلى عالم القدس و كملت لذاتها و سعاداتها	٥٨٢
الفصل الخامس عشر: فى أن البهجة الحاصلة للنفوس السعيدة غير مختصة بما بعد الموت، بل هى حاصلة أيضا قبل الموت	٥٨٢
الفصل السادس عشر: فى بيان حال النفوس المستعدة للكمال	٥٨٣
الفصل السابع عشر: فى أحوال النفوس الخالصة عن العلوم و الأخلاق الفاضلة و عتبا بصادها و هم البله	٥٨٣
دلائل إبطال التناسخ	٥٨٤
المسئلة السابعة: فى كيفية مراتب الموجودات المعجّزة فى الاجتهاج و اللذة	
الفصل الثامن عشر: فى بيان مراتب الموجودات المعجّزة	٥٨٥
المرتبة الأولى الواجب الوجود لذاته و هو مبتهج بذاته لذاته لأن إدراك الكامل من حيث أنه كامل يقتضى حبّ ذلك الكامل	٥٨٦
اعتراض المصنّف على قولهم: إن إدراك الكامل يقتضى حبّه	٥٨٦
المرتبة الثانية مرتبة العقول المعجّزة	٥٨٧
المرتبة الثالثة و الرابعة و الخامسة مراتب النفوس البشرية الكاملة و المتوسطة و الناقصة	٥٨٧
الفرق بين العشق و الشوق	٥٨٧
الفصل التاسع عشر: فى أن لكلّ شيء من الأشياء الجسمانية كمالاً يخصّه و عشقاً إرادياً أو طبيعياً	٥٨٨
لذلك الكمال	٥٨٨

التمط التاسع : فى مقامات العارفين

القسم الأول : فى كليات هذا الباب

المسئلة الأولى: فى بيان فضيلة العارفين على الإجماع

الفصل الأول: فى بيان شرف مرتبة العارفين و لعلو درجاتهم فى الحياة الدنيا فضلاً عن الآخرة	٥٨٩
فى تفسير قصّة سلامان و ايسال	٥٩٠

الصفحة

الموضوع

المسئلة الثانية: فى بيان ماهية الزاهد و العابد و العارف

الفصل الثانى: فى بيان تعريف الزاهد و العابد و العارف. ٥٩١

المسئلة الثالثة: فى غرض العارف و غيره من الزهد و العبادة

الفصل الثالث: فى بيان غرض العارف و غيره من الزهد و العبادة، و أن الزهد عند العارف تنزه و عند

غيره معاملة، و العبادة عند العارف رياضة و عند غيره معاملة. ٥٩٢

المسئلة الرابعة: فى أنه لا بد من وجود النبى (ع)

الفصل الرابع: فى إنبات النبوة و الشريعة. ٥٩٣

تقرير تلك الدلالة يتوقف على مقدمات خمسة: ٥٩٥

الأولى، و هى أن الانسان لا تكمل معيشته إلا عند الاجتماع. ٥٩٥

الثانية، و هى أن الاجتماع لا يكمل إلا عند شريعة ضابطة. ٥٩٥

الثالثة، و هى أنه لا بد من شارع. ٥٩٥

الرابعة، و هى أن الشارع مشير لاختصاصه بآيات تدل على كونه آتياً بتلك الشريعة من عند الله تعالى. ٥٩٥

الخامسة، و هى وجوب اشتمال تلك الشريعة على العبادات. ٥٩٦

شكوك أربعة للمصنف على ما قال الشيخ فى الدلالة. ٥٩٧

المسئلة الخامسة: فى أن العارف يريد الله تعالى لا لغيره

الفصل الخامس: فى بيان أن غرض العارف هو الحق الأول. ٥٩٨

اعتراض المصنف على قول الشيخ: العارف يريد الحق الأول لشيء غيره. ٥٩٩

طبقات العارفين فى تعبدهم. ٦٠٠

الفصل السادس: فى بيان أن غير العارف يجعل الحق واسطة فى تحصيل شيء آخر، و هو من بعد

الحق رغبة فى الثواب أو رهبة من العقاب لأنه ناقص الذات لم يطعم لذة البهجة بالحق تعالى. ٦٠١

القسم الثانى: فى الرياضة و فى كيفيتها

الفصل السابع: فى بيان أول درجات حركات العارفين و هو الإرادة. ٦٠٢

فى أن طالبى هذه الطريقة على أقسام أربعة، و ما لكل واحد منهم. ٦٠٣

الفصل الثامن: فى بيان احتياج المرید إلى الرياضة و بيان أغراضها. ٦٠٥

الأمر المحتاج إليها لتكون الرياضة ناعمة. ٦٠٥

منها أمور غير مكتسبة. ٦٠٥

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
و منها أمور مكتسبة و الأمور المكتسبة إما بدئية، وإما نفسائية.....	٦١٥
جو أنا البدئية فهو ترك الفضول، و إصلاح القُروريات.....	٦١٦
و أنا الأحوال النفسائية لهنى أمور ثلاثة:	
الأول، تحية مادون الحق عن مسترّ الايثار، و يعين عليه الزهد الحقيقى.....	٦١١
الثانى، تطويع النفس الأتارة للنفس المطبئنة، و يعين عليه العبادة المشفوعة بالفكرة، و الألحان،	
و نفس الكلام الواظف.....	٦١١
الثالث، تلطيف السرّ و يعين عليه الفكر اللطيف، و العشق العفيف.....	٦١٦
الفصل التاسع: فى بيان أول منزل من منازل الوجدان، و هو ما يستى عند العارف بالوقت.....	٦١٦
الفصل العاشر: فى بيان أنّ العارف إذا أمن فى الارتياض، صار بحيث يحصل له تلك اللوامع	
فى غير الارتياض. و هذا الحال هو التمكن.....	٦١٧
الفصل الحادى عشر: فى أنّ العارف إلى هذا الحدّ قد يزول عن سكيته، فيستوفى عن قراره، فإذا	
طالت عليه الرياضة سكنت و اطمأنت.....	٦١٨
الفصل الثانى عشر: فى أنّ الرياضة تبلغ العارف إلى حدّ يصير المحظوف مألوفاً فإذا انقلب عنها	
انقلب حيران أسفاً.....	٦١٨
الفصل الثالث عشر: فى أنّ العارف يبنغ حنناً لا يتفاوت أحواله عند العروج، فبكون حال غيبته إلى الله	
تعالى كحال عدم غيبته لهما يرجع إلى الحضور عند الخلق.....	٦١٨
الفصل الرابع عشر: فى أنّ العارف يتدرّج إلى حدّ يكون له هذه المعارفة متى شاء.....	٦١٩
الفصل الخامس عشر: فى أنّ العارف يتقدّم إلى حدّ لا يتوقّف أمره إلى مشيئة، بل كلّما لاحظ شيئاً	
لاحظ الحقّ، فيسبح له تعريج من عالم الزور إلى عالم الحقّ مستقرّ به. و هو أول درجات الوصول.....	٦١٩
الفصل السادس عشر: فى أنّ العارف إذا نال، صار سرّه كالمرأة؛ و درّت عليه اللذات العلى و كان	
متردداً بين النظر إلى الحقّ و النظر إلى نفسه.....	٦٢٠
الفصل السابع عشر: فى بيان آخر درجات الشلوك إلى الحقّ و هو درجة الوصول الثامّ و الغيبة عن النفس.....	٦٢٠
القسم الثالث: فى أحكام العارفين	
الفصل الثامن عشر: فى بيان نقصان الدرجات التى هى دون الوصول بالقياس إليه.....	٦٢٠
الفصل التاسع عشر: فى بيان جميع مقامات العارفين.....	٦٢١
الفصل العشرون: فى بيان أنّ العارف من آثر الحقّ على عرفانه.....	٦٢٣

الصفحة

الموضوع

- الفصل الحادى والعشرون: فى أَنَّ العارف يكون هتأ مع كَلِّ أحد، و الكَلِّ عنده سواء..... ٦٢٢
- الفصل الثانى والعشرون: فى أحوال العارف فى أوقات توجهه برّته إلى الحقّ..... ٦٢٥
- الفصل الثالث والعشرون: فى أَنَّ العارف لا يكون له همة فى البحث عن أحوال الخلق، و لا يفضب عند مشاهدة المنكر؛ لأنّه والى على سرّ القدر..... ٦٢٦
- الفصل الرابع والعشرون: فى أَنَّ العارف شجاع، جواد، صلّاح، نشاء للأحقاد..... ٦٢٦
- الفصل الخامس والعشرون: فى بيان اختلاف العارفين فى الهمم و الأحوال..... ٦٢٧
- الفصل السادس والعشرون: فى أَنَّ العارف فى حكم من لا يكلف؛ لأنّه فى حال اتصاله قد يكون غافلاً لا يعقل..... ٦٢٨
- الفصل السابع والعشرون: فى أَنَّ المستأهلين لهذه الطّريقة قليلون جدّاً، و فى سبب إنكار المنكرين..... ٦٢٨

التمط العاشر: فى أسرار الآيات

المسئلة الأولى: فى سبب التمكن من ترك الغذاء مدّة هديدة

- الفصل الأول: فى جواز أن يسكك العارف عن القوت المرزوء مدّة غير معتادة..... ٦٣١
- الفصل الثانى: ذكر مثال لدفع الاستبعاد عن جواز الإمساك عن القوت المرزوء..... ٦٣٢
- الفصل الثالث: فى بيان وجه إجمالىّ لسبب الإمساك عن القوت..... ٦٣٣
- الفصل الرابع: فى بيان وجه تفصيليّ لسبب إمساك العارف عن القوت..... ٦٣٣

المسئلة الثانية: فى سبب التمكن من الأفعال الشاقّة

- الفصل الخامس: فى جواز أن يطيق العارف بقوّته فعلاً أو تحريكاً يخرج عن وسع مثله..... ٦٣٦
- الفصل السادس: فى ذكر أمثلة لدفع الاستبعاد عتاً قال فى الفصل السابق..... ٦٣٦

المسئلة الثالثة: فى سبب التمكن من الإخبار عن الغيوب

- الفصل السابع: فى جواز أن يحدث العارف عن غيب..... ٦٣٧
- الفصل الثامن: فى أَنَّ التجربة و القياس يتطابقان على إمكان الإخبار عن الغيب..... ٦٣٨
- الفصل التاسع: فى بيان إحدى المقدّمين للقياس على جواز الإطلاع على الغيب و هى: أَنَّ العقول و النفوس الشماوية عالمة بالجزئيات..... ٦٣٩
- الفصل العاشر: فى تقرير المقدّمه الثانية للقياس و هى: أَنَّ نفسنا الناطقه متسكّنه من استفادة العلوم من تلك المبادئ..... ٦٤٢

الصفحةالموضوع

- الفصل الحادى عشر: فى تفصيل القول فى تمكّن النفس الناطقة من الاتصال بمقول الأفلاك و نفوسها. ٦٢٣
- الفصل الثانى عشر: فى مقدّمة أخرى هى أيضاً تفصيل شرائط انتقاش النفس بما هو مرتسم فى تلك المبادئ ٦٢٤
- الفصل الثالث عشر: فى إقامة الدليل على وجود الارتسام الخيالى عن السبب الداخلى. ٦٢٥
- الفصل الرابع عشر: فى بيان ما يمنع النفس من الانتقاش و هو: إمّا يرجع إلى الحس المشترك إذا كان مشغولاً بالصّور المحسوسة، و إمّا يرجع إلى القوّة المفكّرة إذا كانت مشغولة بخدمة العقل أو الوهم. ٦٢٦
- الفصل الخامس عشر: فى بيان الأسباب التى حصلت فى التّوم حتى تكون الصّور الخياليّة محسوسة. ٦٢٨
- الفصل السادس عشر: فى بيان سبب مشاهدة هذه الصّور حال المرض. ٦٢٩
- الفصل السابع عشر: فى بيان أنّ النفس كلّما كانت أقوى قوّة، كانت على حفظ عين ما أدركه أقوى، و لم تتقل عنه إلى ما يحاكيه. ٦٢٩
- أنّ النفس إذا قويت جداً لم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن اتّصالها بالعالم العقلى. ٦٥٠
- الفصل الثامن عشر: فى بيان سبب مشاهدة الصّور حال التّوم و المرض. ٦٥٠
- الفصل التاسع عشر: فى أنّ النفس إذا كانت قوّة الجوهر لم يبعد أن يقع لها هذا الخلس و الاتصال بالمقول فى حال اليقظة. ٦٥٢
- الفصل العشرون: فى بيان أقسام الصّور و الأصوات التى يرى و يسمع حالتى التّوم و اليقظة و أحكامها. ٦٥٢
- الفصل الحادى و العشرون: فى أنّ الأثر الحاصل من اتّصال النفس بالمقول المفارقة بحسب الشّدّة و الضّعف على أقسام. ٦٥٣
- الفصل الثانى و العشرون: فى بيان ما لا يحتاج من الأثر الزّوجانى إلى تأويل و تعبير و ما يحتاج إليهما. ٦٥٥
- الفصل الثالث و العشرون: فى بيان ما يستعين بعض الطّبائع بأفعال تعرض منها للحس حيرة و الخيال و فقه حتى تستعدّ القوّة العقليّة لتلقى الغيب. ٦٥٥
- الفصل الرابع و العشرون: فى أنّ هذه المطالب ظنون إمكانيّة صير إليها من أمور عقليّة، ليس سبيل القول بها و الشّهادة لها. ٦٥٦
- المسئلة الرابعة: فى لعيّة خوارق العادات**
- الفصل الخامس و العشرون: فى جواز أن يأتي العارف بخوارق العادة. ٦٥٦
- الفصل السادس و العشرون: فى أنّ الهيئات النفسانيّة قد تكون مبادئ لحدوث الحوادث فى الأبدان مع كون النفس مباينة لها، و الاستدلال عليه بوجوده و كذلك لا يستبعد أن يتمكّن بعض النفوس من التصرف فى عنصر هذا العالم. ٦٥٧

الموضوع

الصفحة

- إيراد المصنف بأن الاستدلال بتأثير الوهم في البدن لا يوجب أن يكون للنفس تأثير في العالم العنصري... ٦٥٩
- الفصل السابع والعشرون: في بيان أن علّة القوّة التي هي مبدء خوارق العادات أمر عرضي وهو لأحد وجوه
ثلاثة: المزاج الأصلي، أو المزاج الطاري، أو بالكسب..... ٦٦٠
- الفصل الثامن والعشرون: في أنّ النفس التي يكون لها مثل هذه القوّة إمّا أن تكون خيرة لهو الذي
يكون ذو معجزة من الانبياء أو كرامة من الأولياء؛ وإمّا أن تكون شريرة لهو الساحر الخبيث... ٦٦١
- الفصل التاسع والعشرون: في أنّ الإصابة بالعين من قبهل ما ذكر من تأثير النفوس القريرة... ٦٦١
- الفصل الثلاثون: في بيان سائر الأسباب لهذه الخوارق وأنها على أقسام ثلاثة: ما يكون مبدءه النفوس،
وما يكون أجسام عنصريته، وما يكون أجرام سماوية..... ٦٦٣
- الفصل الحادي والثلاثون: نصيحة بأن كلّ ما فرغ سمعك ما لم تتبرهن استحاله لك فلا تنكره، وأن
الحق في إنكار ما لم يعرف امتناعه بالبرهان ليس دون الحق في الاعتراف بما لم يعرف ثبوته بالبرهان... ٦٦٤
- الفصل الثاني والثلاثون: خانمة و وصيّة على منع إلقاء هذا الكتاب وما يجري مجراه من العلوم الثقيسة
في أيدي من لا أهل له كالجاهل المستخفّ بالعلم، والبليد الذي لا يفهم، والمقلّدة..... ٦٦٥

فلسفه در جهان اسلام

و

ضرورت برگزاری همایش قرطبه و اصفهان

کزین برتر اندیشه برنگذرد

به نام خداوند جان و خرد

مردم ایران زمین از دیر زمان به مباحث فلسفی و عقلی توجه داشته و به عقل و خرد ارجح می‌نهاده‌اند. کتابهایی که به زبان فارسی میانه یعنی زبان پهلوی یا پهلوانی برای ما باقی مانده و در آنها مسائل و مباحث انسان‌شناسی و خداشناسی و جهان‌شناسی مطرح گشته همچون دینکرت و بندهشمن و شکنند گمانیگ و یچار نمودار و نمونه‌ای از سنت بکار بردن عقل و سود جستن از خرد است. توجه به علم و دانش و عنایت به عقل و خرد که در نهاد نیاکان ما سرشته شده بود گاه‌گاه به وسیلهٔ مورخان و نویسندگان اسلامی مورد ستایش قرار گرفته به ویژه آنکه آنان می‌کوشیده‌اند که سرمایه‌های معنوی و دستاوردهای علمی خود را تا آنجا که توان دارند نگاه دارند و به آیندگان خود بسپارند. مسعودی مورخ بزرگ اسلامی در کتاب *التنبيه والإشراف* خود می‌گوید من در شهر اصطخر از سرزمین فارس در سال ۳۰۳ نزد یکی از بیوتات کهن ایرانی کتابی بزرگ دیدم که در بردارندهٔ علوم فراوانی از سرمایه‌های علمی آنان بود. او در ادامهٔ سخن خود گوید: ایرانیان سزاوارترین قومی هستند که باید از آنان علم آموخت هر چند که با گذشت زمان و حوادث روزگار اخبار آنان کهنه گردیده و مناقشان به باد فراموشی سپرده شده و رسوم آنان بریده گشته است.

جغرافی‌دانان اسلامی نیز در آثار خود اشاره به این موضوع کرده‌اند:

ابن حوقل در کتاب *صورةالأرض* هنگام یاد کردن از اقلیم فارس از قلعه الجص (= دیرگچین) یاد می‌کند که زردشتیان یادگارهای علمی (= اباذکارات) خود را در آنجا نگاه می‌داشته و علوم رفیع و منبع خود را هم در همانجا تدریس می‌کرده‌اند. و یاقوت حموی در *معجم‌البلدان* نیز در ذیل «ریشهر» از نواحی اَرْجان فارس می‌گوید که دانشمندان آنجا کتابهای طب و نجوم و فلسفه را با خط جستق که به گشته دفتران (= گشته دیران) معروف است می‌نویسند.

چهار طبقه ممتاز مردم نزد ایرانیان باستان یعنی استاراشماران (= منجمان)، زمیک پتمنان (= زمین پیمایان، مهندسان)، پجشکان (= پزشکان) و داناگان (= دانایان) نشانه توجّه آنان به علم و معرفت و طبقه اخیر یعنی دانایان همان اندیشمندان و حکیمان‌اند که در آثار اسلامی امثال و حکم و پندها و اندرزها به آنان منسوب است که فردوسی هم مکرّر اندر مکرّر می‌گوید: ز دانا شنیدم من این داستان.

وجود کلمات و اصطلاحات علمی همچون توهم، تخم (= هیولی و ماده)، چهر (= چهر، صورت) و گوهر (= جوهر) و همچنین کتابهایی همچون *البزیدج فی الموالید* (بزیدج = در پهلوی و بیچیتک و در فارسی گزیده و در عربی المختارات)، و *الاندرزغر فی الموالید* (اندرزغر = اندرزگی) نشانه جریان علمی در آن روزگار بوده است. همین جریان بود که وقتی در زمان انوشیروان ژوستی نین امپراطور روم مدارس آتن را بست تنی چند از فیلسوفان یونانی به ایران پناهنده شدند و آنجا را مکان نعیم و جای سلامت برای خود یافتند. اینکه پیامبر اکرم (ص) سلمان فارسی را از خاندان خود به شمار آورد که سلمان متأهل البیت. و وقتی ابتکار او را در حفر خندق (= کندهک) مشاهده فرمود دست بر زانوی او زد و فرمود: لو كان العلم بالثریا لثاله رجالٌ منّ فارس. اگر دانش در ستاره پروین بودی مردانی از ایران بدان دست یافتندی، گواهی صادق بر پیشینه علم و علم‌دوستی ایرانیان باستان است.

سرمایه‌های علمی ایرانیان تا زمانهای بعد در گنج‌خانه‌ها و کتابخانه‌ها نگهداری می‌شده و مورد نسخه‌برداری و استفاده قرار می‌گرفته است. ابن طیفور در کتاب بغداد خود از مردی به نام حَتَّابی نقل می‌کند که کتابهای فارسی کتابخانه‌های مرو و نیشابور را استنساخ می‌کرده و وقتی از او پرسیدند چرا این کتابها را بازنویسی می‌کنی او پاسخ داد: «معانی و بلاغت را فقط در فارسی می‌توان یافت زبان از ماست و معانی از آنان است.» و همین امر را از زبان ابن هانی اندلسی می‌شنویم که مردی را می‌ستاید که معانی و مفاهیم ایرانی را در جامهٔ لفظ عربی حجازی عرضه می‌داشته است:

و كَأَنَّ شَيْرَ عَجِيبٍ أَنْ يَجِئَ لُهُ الْمَعْنَى الْعِرَاقِيَّ فِي اللَّفْظِ الْحِجَازِيِّ
این عنایت و توجه به مسائل عقلی و خردگرایی اختصاص به خواص نداشت بلکه برخی از عوام و اهل جزف نیز خود را به بحث‌های فلسفی و کلامی مشغول می‌داشته‌اند چنانکه همین ابن حوقل می‌گوید که من در خوزستان دو حمال را دیدم که بار سنگینی را بر پشت می‌کشیدند و در آن حالت دشوار مشغول بحث و جدل در مسائل تأویل قرآن و حقائق کلام بودند.

مسلمانان در قرون اولیه همهٔ دروازه‌های علم و دانش را بر روی خود باز کردند و آثار ملل مختلف را از زبانهای یونانی و سریانی و پهلوی و هندی به زبان عربی ترجمه کردند کتابهای مهم ارسطو همچون *الطبیعه و الحيوان و اخلاق نیکو ماخس* و همچنین کتابهای افلاطون همچون *جمهوریت و طبماوس و نوامیس* و کتابهای دیگر به زبان عربی ترجمه شد و در دسترس دانشمندان اسلامی قرار گرفت. رازی ازری و بیرونی از خوارزم و فارابی از فاراب و ابن سینا از بخارا برخاستند و طرحی نو برای اندیشه و تفکر ریختند که آمیزه‌ای از اندیشه‌های گذشتگان بود. ابن سینا گذشته از استفاده از آنچه که مترجمان فراهم ساخته بودند میراث فکری بومی و سنتی خود را نیز مورد استفاده و بهره‌برداری قرار داد. او در مدخل کتاب *شفا* صریحاً می‌گوید که مرا کتابی است که در آن فلسفه را

بنابر آنچه که در طبع است و رأی صریح آن را ایجاب می‌کند آوردم و در آن جانب شریکان این صناعت رعایت نشده و از مخالفت با آنان پرهیز نگردیده آن گونه که در غیر آن کتاب پرهیز شده است، این کتاب همانست که من آن را *فی الفلسفة المشرقیة* موسوم ساختم. در مورد منطبق هم می‌گوید که ما در زمان جوانی به روش اندیشه‌ای از غیر جهت یونانیان دست یافتیم که یونانیان آن را منطبق می‌گویند و شاید نزد اهل مشرق نام دیگری داشته است.

ابونصر فارابی و ابوعلی ابن سینا که در فلسفه از آن دو تعبیر به «شیخین» می‌شود با آثار خود فضای علمی حوزه‌های اندیشه را دیگرگون ساختند بهمینار بن مرزبان تلمیذ ابن سینا در کتاب *تحصیل راه استاد خود* را ادامه داد و ابوالعباس لوکری شاگرد بهمینار چون تعلیمات شیخین را برای تدریس به طلبان جوان دشوار و منقلب یافت دست به تألیف کتاب *بیان الحق بضممان الصدق* یازید و بدان وسیله موجب نشر فلسفه شیخین در بلاد خراسان گردید. این جریان راست و درست فلسفه در بلاد اسلامی سهم بیشتر آن نصیب ایرانیان بود. اگر بیرونی خالد بن یزید بن معاویه را نخستین فیلسوف اسلامی دانسته و یا یعقوب بن اسحق کندی فیلسوف عرب از پیشگامان فلسفه بشمار آمده در برابر متفکران ایرانی که به صورت فیلسوف و متکلم اندیشه‌های خود را ابراز داشتند چیزی بشمار نمی‌آید که ابن خلدون در مقدمه خود از آن تعبیر به «ألا فی القلیل التادر» می‌کند و صراحة می‌گوید: و «أما الفرس (= ایرانیان) فكان شأن هذه العلوم العقلیة عندهم عظیماً و نطاقها متسعاً». و این تازه غیر از جریانهای فلسفی است که مورد پذیرش قرار نگرفت و ادامه نیافت همچون جریان فکر اتمیسم فلسفی که به وسیله ابوالعباس ایرانشهری نیشابوری پایه‌گذاری شد و محمد بن زکریای رازی دنباله آن را گرفت و این همان است که ناصر خسرو از پیروان مکتب آن تعبیر به طبایع و دهریان و اصحاب هیولی کرده است.

فلسفه در قرون نخستین از قداست و شرافت خاصی برخوردار بود و با طبّ عدیل و همگام پیش می‌رفت؛ فلاسفه خود اطبا بودند و طبیبان هم فیلسوف تا بدانجا که فلسفه را طبّ روح و طبّ را فلسفه بدن به شمار آوردند. ابن سینا کتاب پزشکی خود را با نام متناسب با فلسفه یعنی قانون و کتاب فلسفی خود را با نام متناسب با طبّ شفا نامید. شب‌ها که به درس می‌نشست به ابو عیید جوزجانی کتاب شفا در فلسفه و به ابو عبدالله معصومی کتاب قانون در طبّ را درس می‌داد و این روش آمیختگی طبّ و فلسفه تا دوره‌های بعد ادامه داشت چنانکه ابوالفرج علی بن الحسین بن هندو به نقل از صاحب تاریخ طبرستان در مجلس درس خود در طبرستان از سوئی فلسفه سقراط و ارسطو و از سوئی دیگر پزشکی بقراط و جالینوس را درس می‌داد از این روی او در قصیده‌ای که مجلس درس خود را صیقل‌الالباب می‌خواند که در آن هروس‌های ادب به جلوه‌گری می‌پردازند گوید:

و دارس فلسفة دقیقة و دارس طبّیا نحا تحقیقه
 من علم سقراط و رسطاليس و علم بقراط و جالینوس

و دو پزشک بزرگ طبرستانی یعنی علی بن ربّین طبری و ابوالحسن طبری کتابهای خود فردوس الحکمة و المعالجات البقراطیة را که هر دو در علم پزشکی است با فصلی در فلسفه آغاز می‌کنند. و این سنت علمی که طبیب فاضل باید فیلسوف هم باشد تا بتواند به اصلاح نفس و بدن هر دو بپردازد کاملاً شایع و رایج بود و کتابهای فراوانی تألیف شد که معنون با عنوان مصالِح الأنفس و الأجساد بود و رازی هم که کتاب الطبّ الروحانی خود را نوشت در آغاز یاد آور شد که این کتاب را عدیل الطبّ المتصوری قرار داده است تا جانب جان و تن هر دو رعایت شده باشد. در غرب عالم اسلام یعنی اندلس نیز امر به همین منوال بود چنانکه شاهری در مدح ابن میمون چنین گفته است:

اری طبّ جالینوس للجسم وحدّه و طبّ ابي عمران للعقل والجسم

از ممیزات این دوره تساهلی و تسامح در اظهار نظر علمی بود دانشمندان اندیشه‌های مخالف را تحمل می‌کردند و مجال ردّ و نقض و شکوک و ایراد را باز می‌گذاشتند. برای مثال می‌توان داستان ابوالحسین سوسنگردی را یاد کرد که می‌گوید: من پس از زیارت حضرت رضا (ع) به طوس، نزد ابوالقاسم کمبجی به بلخ رفتم و کتاب الانصاف فی الامامة این قبه رازی را به او نشان دادم. او کتابی به نام المسترشد فی الامامة در ردّ آن نوشت سپس من آن را به ری نزد ابن قبه آوردم او کتابی به نام المستثبت فی الامامة را نوشت المسترشد را نقض کرد و من آن را نزد ابوالقاسم آوردم او ردّی بر آن بنام نقض المستثبت نوشت و چون به ری برگشتم ابن قبه از دنیا رفته بود. و بر همین پایه دانشمندان معتقد بودند که مطالب علمی در پهنه عرضة بر مخالفان و میدان ردّ و ایراد صفا و جلوه خود را پیدا می‌کنند چنانکه ناصر خسرو گفته است:

با خصم گوی علم که بی خصمی علمی نه پاک شد نه مصفاً شد
زیرا که سرخ روی برون آمد هر کو به سوی قاضی تنها شد

این دوران شکوفائی علم و فلسفه در جهان اسلام دیر نپائید چه آنکه امام محمّد غزالی با تألیف کتاب تهافت الفلاسفة به تکفیر فیلسوفان پرداخت و در عقیده به قدم عالم آنان را کافر خواند و از جهتی دیگر گروهی ظهور کردند که پرداختن به علم طب را تحریم کردند و آن را دخالت در کار الهی دانستند و کار بدانجا کشید که علم حساب و هندسه هم که هیچ ارتباطی نفیاً و اثباتاً با دین نداشت مورد نفرت قرار گرفت و دانشمندان آن منزوی گردیدند. جدال میان اهل دین و اهل فلسفه بالا گرفت و شکاف میان این دو روز بروز بیشتر شد به ویژه آنکه برخی از دانشمندان راه غزالی را در ضدیت با فلسفه دنبال کردند چنانکه ابن غیلان معروف به فرید غیلانی یا افضل الدین غیلانی کتاب حدود العالم خود را تألیف کرد و در آن ابن سینا را در اینکه دلایل کسانی را که برای گذشته آغاز زمانی قائل بودند ابطال کرده بود ردّ کرد و در آن از هیچ اهانتی به

شیخ الرئیس از جمله: «عمی أوتغامی»، «تَزْوَعُ كَرَوْحَانَ الثُّغْلَبِ» فروگزاری نکرد.

مخالفان فلسفه برای محکوم کردن اندیشه‌های فلسفی به هر وسیله‌ای متوسل می‌شدند گاه بر تعبیرات و تفسیرات فلاسفه خرده می‌گرفتند و می‌گفتند مثلاً فلاسفه از تعبیرات قرآنی معانی را اراده می‌کنند که مقصود و مراد صاحب وحی نبوده است مثلاً «توحید» و «واحد» را تفسیر می‌کنند به «آنچه که صفتی برای آن نیست و چیزی از آن دانسته نمی‌شود» در حالی که توحیدی را که رسول (ص) آورده در بردارندهٔ این نفی نیست بلکه الهیت را فقط برای خدای یگانه اثبات می‌کند. و گاه الفاظ نامأنوس علوم اوائل را که وارد زبان عربی شده بود بهانه می‌کردند همچون سولوجوسموس (= قیاس منطقی) و انالوجوسموس (= قیاس فقهی) تا بدانجا که از هر کلمه‌ای که با سین ختم می‌شد اظهار نفرت می‌کردند و به قول ابوریحان بیرونی آنان حتی نمی‌دانستند که سین نشانهٔ فاعلی است و جزو نام به شمار نمی‌آید و در این مقوله کار بدانجا کشیده شد که برای کلمهٔ «فلسفه» که مشتق از کلمهٔ یونانی «فیلاسرفیا» بود یعنی دوستدار حکمت و جبه اشتقاق توهین آمیزی را که ترکیبی از فَلَ (= کندی) و سَفَه (= نادانی) است وضع کردند چنانکه لامعی گرگانی صریحاً می‌گوید:

دستت همه با سرهفه پایت همه باموقفه

وهمت همه با فلسفه آن کو «سَفَه» را هست «فَلَ»

و یا شاعری دیگر به نقل از ثعالبی می‌گوید:

و دَغ عنک قوماً یُعیدونها ففلسفة المرء «فَلَ السَّفَه»

نکوتهش و مذمت فلسفه و فلسفیان به ادبیات و شعر فارسی هم سرایت کرد که در

بیت زیر از خاقانی و شبستری شاهدهی بر این امر است:

فلسفی مرد دین سپندارید حیز را جفتِ سام یل منهید

دو چشم فلسفی چون بود احول ز واحد دیدن حق شد معطل

ابونصر فارابی و ابن سینا دو چهره ممتاز در اندیشه‌های فلسفی چنان چهره‌ای زشت یافتند که ننگ زمان و نحسی دوران به شمار آمدند:

قد ظهرت لي عصرنا فرقةً ظهورها شوّم علی العصر
لا تقتدی فی الدین السابما سنّ ابن سینا و ابونصر

دانشمندان اهل سنت و جماعت فلسفه یونان را مقابل با قرآن قرار دادند و کتابهایی همچون *ترجمیع اسالیب القرآن علی اسالیب یونان* و *رشف النصائح الایماتیة فی کشف الفضائح الیونانیة* نگاشته گردید. ابن سینا «مختّ دهری» و کتاب شفای او «شقا» خوانده شد و از آن به سرمایه «مرض» و بیماری تعبیر گردید:

قطعنا الاخوة عن معشرٍ بهم مرض من کتاب الشفا
فماتوا علی دین رسطالس و متنا علی مذهب المصطفی

شناخت فلسفه و نفرت از فلاسفه به حدّی رسید که دانشمندی همچون ابن نجا از بلی در حال احتضار آخرین گفته‌اش: *صدق الله العلیّ العظیم و کذب ابن سینا بود*. حرصه بر فلسفه و فیلسوفان و آثار فلسفی چنان تنگ گردید که در مدینه‌السلام یعنی بغداد و زاقان و کتابفروشان را به سوگند وا داشتند که کتابهای فلسفه و کلام و جدل را در معرض فروش نگذارند و کتابهایی نظیر کتاب *صون المنطق و الکلام عن المنطق و الکلام و القول المشرق فی تحریم المنطق* جلال‌الدین سیوطی مورد پسند اهل دین و حافظان شریعت گردید و ارباب تراجم درباره کسانی که به فلسفه و علوم عقلی می‌پرداختند، می‌گفتند: «*دّس نفسه بشئ من العلوم الأوائل*».

در این میان بسیاری از دانشمندان کوشیدند تا این شکاف میان دین و فلسفه را از بین ببرند ولی موفق نشدند از جمله آنان ناصر خسرو قبادیانی بود که کتاب *جامع الحکمتین* خود را نگاشت تا میان دو حکمت یعنی حکمت شرعیّه و حکمت عقلیّه آشتی دهد و جدال و نزاع میان فیلسوف و اهل دین را بر طرف سازد ولی در این راه توفیقی به دست

نیارود و عبارت زیرا از او نشان دهنده یأس و ناامیدی او در این کوشش است:

«فیلسوف مرین علما لقبان را به منزلت ستوران انگاشت و دین اسلام را از جهل ایشان خوار گرفت و این علما لقبان مر فیلسوف را کافر گفتند، تا نه دین حق ماند بدین زمین و نه فلسفه».

در غرب جهان اسلام نیز ابن رشد اندلسی کوشید تا میان حکمت و شریعت را در کتاب معروف خود فصل المقال فیما بین الحکمة و الشریعة من الاتصال آشتی دهد ولی او هم در این راه توفیقی به دست نیارود و اندیشهٔ ابتکاری او مبنی بر اینکه در مسائل خداشناسی و جهان‌شناسی هر متکلم و فیلسوفی یا مُصیب است و یا مُخطی و هر کدام پس از جدّ و جهد و اجتهاد نسبت به عقیدهٔ خود مضطر و مجبور است نه مختار و آزاد، به هیچ وجه نزد اهل دین مقبول نیفتاد و بازار تکفیر و تفسیق فیلسوفان همچنان رونق خود را همراه داشت. حتی شیخ شهید مقتول شهاب‌الدین سهروردی که معتقد بود که همهٔ حکما قائل به توحید بوده‌اند و اختلاف آنان فقط در الفاظ است و سخنان آنان بر طریق رمز بوده است و «لا ردّ علی الرّمز» جان خود را بر سر همین سخن از دست داد به ویژه آنکه او حکمت ذوقی را بر حکمت بحثی ترجیح داد و مبانی حکمت اشراق را تدوین کرد و آن را بر کشف و ذوق بنیان نهاد و آن حکمت را به مشرقیان که اهل فارس هستند منتسب ساخت.

این دورهٔ تاریک و ظلمانی فلسفه با ظهور فیلسوفان ایرانی شیمی که معمولاً آنان را اهل حکمت متعالیه خوانند رو به زوال نهاد و دورهٔ درخشان و شکوفائی پدید آمد. که نظیر آن در هیچ یک از کشورهای اسلامی دیگر سابقه نداشت. اینان با استظهار به قرآن و حدیث و توسّل به تجرّز و توسّع و تأویل موفّق شدند که فلسفه را از آن تنگنایی که مورد طعن و لمن بود بیرون آورند و لحن تکریم و تقدیس فلاسفه را جانشین آن سازند. حال باید دید دانشمندان شیعهٔ ایرانی برای رفع این نفرت و زدودن این زنگ از چهرهٔ

فلسفه یونان چه اندیشیدند که فلسفه چنان مورد پذیرش قرار گرفت که حتی تا این زمان قیبهان و مغسّران قرآن به فلسفه می‌پردازند و شفا و اشارات ابن‌سینا را تدریس می‌کنند و به مطالب آن استشهدا می‌جویند که از نمونه آن می‌توان از علامه طباطبایی و سیدابوالحسن رفیعی فزونی و شیخ محمدتقی آملی و امام خمینی -رحمة الله علیهم اجمعین- نام برد. اینان وارث علم گذشتگان خود بودند همان گذشتگانی که ابتکار تطهیر فلسفه و تحییب فلاسفه را عهده‌دار گردیدند که از میان آنان می‌توان از میرداماد و ملاصدرا و فیض کاشانی و عبدالرزاق لاهیجی و حاج ملاهادی سبزواری نام برد؛ یعنی متفکران ایرانی که با مکتب تشیع و سنت ائمه اطهار (ع) سر و کار داشتند. این فیلسوفان کلمه «فلسفه» را به کلمه «حکمت» تبدیل کردند که هم نفرت یونانی بودن آن کنار زده گردد و هم تعبیر قرآنی که مورد احترام هر مسلمانی است برای آن علم بکار برده شود؛ زیرا هر مسلمانی با آیه شریفه قرآن: **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** آشنایی دارد و به آن ارج و احترام می‌گذارد و کلمه حکمت را مبارک و فرخنده می‌داند و با آن «خیرکثیر» را از خداوند می‌خواهد، چنانکه حاج ملاهادی منظومه حکمت خود را با همین آیه شریفه پیوند می‌دهد و فلسفه خود را «حکمت سامیه» می‌خواند و می‌گوید:

نَظَّمْتُهَا لِي الْحِكْمَةَ الَّتِي سَمَّيْتُ فِي الذِّكْرِ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ سَمَّيْتُ

حال که از اندیشه و تفکر و بکار بردن خرد و عقل تعبیر به «حکمت» شده دیگر «فلسفه» با تجلی در کلمه حکمت در برابر «دین» قرار نمی‌گیرد؛ زیرا این همان حکمتی است که خداوند به لقمان عطا فرموده که **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** دیگر کسی همچون ناصرخسرو نمی‌تواند آن را در برابر دین قرار دهد و دین را «شکر» و فلسفه را «افیون» بخواند و بگوید:

آن «فلسفه»ست و این «سخن دینی» دین شکرست و فلسفه هیپونست
اینان برای حفظ اندیشه و تفکر و بکار بردن خرد و عقل و محفوظ داشتن آن از تکفیر

و تفسیق یا به قول ساده‌تر تطهیر فلسفه کوشیدند که برای هر فیلسوفی یک منبع الهی را جستجو کنند و علم حکما را به علم انبیا متصل سازند؛ از این جهت متوسل به برخی از «تبارنامه»های علمی شدند از جمله آن «شجره نامه» که هامری نیشابوری در الأمد علی الأبد می‌گوید که انبازقلس (= Empedocles) فیلسوف یونانی با لقمان حکیم که در زمان داود پیغمبر (ع) بود رفت و آمد داشته و علم او به منبع و لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ مرتبط می‌شود، و فیثاغورس علوم الهیه را از اصحاب سلیمان پیغمبر آموخته و سپس علوم سه گانه یعنی علم هندسه و علم طبایع (= فیزیک) و علم دین را به بلاد یونان منتقل کرده است، و سقراط حکمت را از فیثاغورس اقتباس کرده و افلاطون نیز در این اقتباس با او شریک بوده است، و ارسطو که حدود بیست سال ملازم افلاطون بوده و افلاطون او را «عقل» خطاب می‌کرده با همین سرچشمه الهی متصل و مرتبط بوده است؛ و از این روی است که این پنج فیلسوف، «حکیم» خوانده می‌شوند تا آیه شریفه يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا شامل حال آنان گردد.

این حکیمان متأله با این تغییر نام از فلسفه به حکمت و نقل نسب‌نامه‌های علمی اکتفا نکردند بلکه کوشیدند تا که برای مطالب فلسفی و عقلی از قرآن و سنت نبوی و نهج البلاغه و صحیفه سجادیه و سخنان ائمه اطهار - علیهم السلام - استشهاد جسته شود. میرداماد دانشمند استرآبادی که در کتاب قیاسات خود می‌کوشد که مسأله‌ای را که از قدیم مابیه الاختلاف اهل دین و فلسفه بوده یعنی آفرینش جهان و ارتباط حادث یعنی جهان با قدیم یعنی خداوند را از طریق «حدوث دهری» حل کند. قیس چهارم از کتاب خود را اختصاص به همین استشهادهای قرآنی و احادیث داده است و در پایان نقل احادیث با غرور تمام می‌گوید:

این مجملی از احادیث آنان است که جامع مکنونات علم و غامضات حکمت است؛ و سوگند به خدا که پس از کتاب کریم و ذکر حکیم، فقط همین سخنان است که، شایسته

است که کلمه هُلَیا و حکمت کُبَری و حُرُوه وُنُقَی و صبغَه حُسَنی خوانده شود؛ زیرا آنان حِجَّت‌های خدایند در دنیا و آخرت به علم کتاب و فصل خطاب:

اولئک آبائی فحِجَّتنی بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا - یا جریرُ - المجامیعُ

با این کیفیت برای میرداماد بسیار آسان است که ارسطو و افلاطونی را که «اسطوره» و «نقش فرسوده» معرفی گردیده و مردم از نزدیک شدن به آثار آنان منع شده بودند که:

فصل اسطورهٔ ارسطو را بر درِ احسن الجمل منهد
نقش فرسودهٔ فلاطون را بر طراز بهین حُلل منهد

اولی را «مفیدالصناعة» و «معلم المثنائین» و دومی را «افلاطون الشریف» و «افلاطون الالهی المتأله» بخواند و آسانتر آنکه ابونصر فارابی و ابن سینا را که پیش از این نحسی روزگار و آثارشان دردزا و بیماری آور به شمار می‌آمد اولی را «الشربک المعلم» و دومی را «الشربک الزیاسی» بنامد و با این گونه مقدمات تعبیر «شیخین» (= ابن سینا و فارابی) را برای آن دو فیلسوف فراهم سازد چنانکه فقها آن تعبیر را برای شیخ کلینی و شیخ طوسی بکار می‌بردند.

با این تمهیدات همان کتاب شفا که شفا خوانده می‌شد مورد تکریم و تجلیل علما و دانشمندان قرار گرفت و دانشمندانی همچون سیداحمد علوی شاگرد و داماد میرداماد، مفتاح الشفاء و غیاث‌الدین منصور دشتکی، مغلفات الشفاء و علامه جلی فقیه و محدث کشف الخفا فی شرح الشفاء را به رشته تحریر درآوردند و از همه مهم‌تر آنکه صدرالمتألهین یعنی ملاحظه‌درای شیرازی تعلیقه بر الهیات شفا نوشت، تا راه فهم و درک اندیشه‌های ابن سینا را هموار سازد. با این عوامل سنت سینوی یا فلسفه ابن سینا که در جهان تسنن متروک و منسوخ گردیده بود در جهان تشیع و ایران، راه تحول و تکامل خود را پیمود و جانی دوباره یافت و از این جهت است که ملامهدی نراقی که در فقه معتمد الشیعه را می‌نویسد؛ و در اخلاق جامع السعادات را به رشته تحریر درمی‌آورد؛ در

فلسفه جامع‌الانکار را تألیف می‌کند؛ و به شرح و گزارش شفای ابن سینا می‌پردازد. در اینجا باید یاد آور شد که توجّه حکمای متأخر مانند نراقی به متقدّمان به معنی آن نیست که اینان خود را دست بسته تسلیم آنان می‌کردند و یا فقط گفتار آنان را تکرار می‌نمودند بلکه برعکس چنانکه شیوهٔ اهل علم است گفتار گذشتگان را منبع و اصل اندیشهٔ خود قرار می‌دادند و جای جای، بر افکار آنان خرده می‌گرفتند تا علم و دانش هر چه بیشتر پاک‌تر و مصفّاتر گردد. مثلاً ملّامهدی نراقی در جایی بطور صریح می‌گوید:

«گمان مبر که من جمودی بر پذیرفتن فرقه‌ای خاص از صوفیان و اشراقیان و مشائیان دارم، بلکه در یک دست من برهانهای قاطع و در دستی دیگر، قطعیات صاحب وحی و حامل قرآن است؛ و پیشوای من این حقیقت است که، واجب‌الوجود دارای شریف‌ترین نحوهٔ صفات و افعال است و من خود را ملزم به این ادلّهٔ قاطعه می‌دانم هر چند که با قواعد یکی از این گروه‌های یادشده مطابقت نداشته باشد.»

او در جای دیگر می‌گوید:

«این بود آنچه که در توجیه کلام برهان ابن سینا یاد کردم اگر مراد او همین است فی‌المطلب و گرنه آن را رد می‌کنیم و گوش به آن سخن فرا نمی‌دهیم؛ زیرا بر ما واجب نیست که آنچه در بین‌الدقّین شفا و برهان آمده قبول و تصدیق نمایم.»

این دوره که امتداد زمانی آن به چهار صد سال بالغ می‌گردد و به دورهٔ حکمت اشتهار دارد و بزرگان آن را اصحاب حکمت متعالیه می‌خوانند از ادوار بسیار درخشان فلسفهٔ اسلامی است زیرا در این دوره حکیمان کوشیده‌اند از جهتی از میراث اساطین حکمت باستان همچون سقراط و افلاطون و ارسطو و شارحان ارسطو همچون ثامسطیوس و اسکندر افروسی حداکثر بهره‌برداری را به کنند و با کمک از منقولات شیخ یونانی یعنی پلوتاینوس (= پلوتن) که نزد آنان به عنوان اثولوجیای ارسطو شناخته شده بود، خشکی فلسفهٔ را با عرفان ذوقی چاشنی بزنند و از جهتی دیگر آراء و اندیشه‌های

مثنائیان اسلامی همچون فارابی و ابن سینا را به محک بررسی درآوردند و آن را با نوآوریهای شیخ اشراق شهاب‌الدین سهروردی تلطیف سازند. اینان اندیشه‌های کلامی اشعری و غزالی و فخر رازی را مورد نقد و بررسی قرار دادند و بیشتر بر آراء و اندیشه‌های خواجه نصیرالدین طوسی که از او به عنوان خاتم برعه‌المحققین یاد می‌شد تکیه کردند. خواجه اندیشه‌های فلسفی - کلامی را از حشو و زوائد پرداخته و مجرد ساخته و کتاب تجریدالمقائد را به عنوان دستور نامه‌ای برای اندیشه درست خداشناسی و جهان‌شناسی مدوّن کرده بود که دانشمندان پس از او متجاوز از صد شرح و تعلیقه بر آن نگاشتند.

این مکتب فلسفه که معمولاً از آن تعبیر به «مکتب الهی اصفهان» می‌شود برای آن که کرسی حکمت در شهر معنوی و روحانی اصفهان قرار داشته و از اقطار عالم اسلامی طالبان علم و معرفت بدان شهر دانش و مدینه حکمت روی می‌آورده‌اند، مورد غفلت جهان علم قرار گرفته است و فقط در این اواخر خاورشناس معروف پروفیسور هانری کربن با همکاری بازمانده گذشتگان استاد سید جلال‌الدین آشتیانی موفق شد که برگزیده‌ای از آثار معروف‌ترین چهره‌های این دوره را در مجموعه‌ای چهار جلدی تحت عنوان: منتخباتی از آثار حکمای الهی ایران از عصر میرداماد و میرفندرسکی تا زمان حاضر به اهل علم معرفی کنند. در این مجموعه است که اندیشه‌های حکیمانی همچون میرداماد و میرفندرسکی و ملاصدرا و ملا رجعلی تبریزی و ملا عبدالرزاق لاهیجی و حسین خوانساری و ملا شمسای گیلانی و سیداحمد علوی عاملی و فیض کاشانی و قوام‌الدین رازی و قاضی سعید قمی و ملا نعیمای طالقانی و ملا صادق اردستانی و ملامهدی نراقی و مانند آنان معرفی گردیده است. بخش الهیات و جوهر و عرض از شرح فرائد یعنی شرح منظومه حکمت سبزواری که به وسیله این کمترین (= مهدی محقق) و پروفیسور ایزوتسو به زبان انگلیسی ترجمه و در نیویورک چاپ شد

نشان دهنده این حقیقت بود که حکیمان سابق بر او چه کوششهایی را در هموار ساختن اندیشه متحمل شده‌اند تا حکیم سبزواری توانسته است با نظم و نثر اندیشه‌های خود را که نتیجه و نقاره اندیشه‌های سلف صالح او بوده در دسترس جویندگان حکمت قرار دهد. کوشش‌هایی که در سه دهه اخیر در مراکز و همچون مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مکیل و انجمن حکمت و فلسفه به عمل آمد کمکی شایان توجه به شناخت این دوره کرد و برخی از مجامع علمی هم مانند کنگره حاج ملاهادی سبزواری و کنگره مآصدرا و آثاری که به وسیله برخی از استادان دانشگاه و علمای حوزه تألیف گردید در این امر کمک کرد.

هدف کنگره‌ای که در سال جاری با همکاری برخی از مراکز علمی تحت عنوان قرطبه و اصفهان تشکیل می‌گردد آن است که اولاً اندیشه نادرستی را که غربیان و به تبع آنان دانشمندان کشورهای عربی اظهار داشته‌اند مبنی بر اینکه پس از ابن رشد دانشمند اندلسی ستاره اندیشه‌های فلسفی و تفکر عقلی در جهان اسلام رو به افول نهاد، از چهره تاریخ فلسفه اسلامی زوده گردد و یا معرفی برخی از چهره‌های درخشان این دوره که تاکنون در گوشه‌های فراموشی مانده، میراث حکمت متعالیه به دستداران علوم معقول و اهل فلسفه و عرفان نمایانده شود.

در خرداد سال ۱۳۷۸ که همایشی تحت عنوان: اهمیت و ارزش میراث علمی اسلامی - ایرانی به مناسبت سی‌امین سال تأسیس مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مکیل برگزار گردید شرکت‌کنندگان داخلی و خارجی متفقاً اظهار داشتند که لازم است کوششی جدی درباره معرفی آن بخش از تاریخ اندیشه و تفکر علمی و فلسفی در ایران که جهان علم از آن ناآگاه است به عمل آید و این در ارتباط با این حقیقت است که غربیان می‌گویند: «چراغ اندیشه و تفکر فلسفی پس از ابن رشد متوقفی ۵۹۵ هجری (در لاتین Averroes) در جهان اسلام خاموش گردیده است» و در نتیجه

پرده روی چندین قرن تلاش و کوشش دانشمندان ایرانی بویژه در دوران تشییع این کشور که مرکز آن اصفهان بوده کشیده شده است و این مطلب به صورتهای مختلف در آثار دانشمندان اروپایی و مسلمان بچشم می خورد که چند نمونه از آن یاد می گردد:

دکتر اکرم زحیتر در مقدمه ترجمه کتاب *ابن رشد و الرشیدیة ارنست رنان* فرانسوی می گوید: «انّ الدّراسات الفلسفیة عندالعرب ختمت باین رشد».

پروفسور هانری کربن در کتاب *فلسفه ایرانی و فلسفه تطبیقی* خود می گوید: «تاریخ نویسان غربی فلسفه مذتهای مدیدی گمان کرده اند که با تشییع جنازه ابن رشد در سال ۱۱۹۸ میلادی در قرطبه، فلسفه اسلامی نیز روی در نقاب خاک کشید».

پروفسور ژوزف فان اس در مقدمه بیست و گفتم از مهدی محقق می گوید: «فلسفه ایرانی دوره صفویه که توسط متفکران بزرگ مکتب اصفهان تکامل یافته است عملاً ناشناخته مانده است».

برپایه آنچه که یاد شد پایه ریزی فکری برگزاری همایشی در سطح بین المللی تحت عنوان قرطبه و اصفهان به تدریج نهاده شد که اکنون به تحقق نزدیک گردیده است. هر چند که بانی اصلی این همایش انجمن آثار و مفاخر فرهنگی و مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران - دانشگاه مکیل بود ولی پس از ارائه این اندیشه مراکزی دیگر همچون مرکز بین المللی گفتگوی تمدن ها و مرکز فرانسوی تحقیقات ایرانی و چند نهاد دیگر به یاری ما برخاستند و به موازات تهیه مقدمات همایش توفیق یافتیم برخی از آثار علمی را نیز به مناسبت و به نام همین همایش آماده چاپ سازیم که به جهت برخی از مشکلات و مضایق نتوانستیم آن را در همایش عرضه داریم و امیدواریم که این کتابها به تدریج چاپ و در دسترس اهل علم قرار گیرد.

امید است که با مباحثی که در این همایش مطرح می گردد و مطالبی که از این کتابها بدست می آید زمینه ای تازه برای بازنگری فلسفه اسلامی به وجود آید که با آن فصلی

جدید برای تاریخ فلسفه در جهان اسلام گشوده گردد، و همچنین طلبان و دانشجویانی که طالب مواد تازه‌ای برای پژوهش‌ها و تحقیقات خود هستند از نتایج این همایش بهره‌برداری کنند و این همایش انگیزه و مقدمه‌ای باشد تا در همه شهرها و روستاهای کشور ما که در طی تاریخ متفکران و اندیشمندان را در خود پرورانده، مجامع و محافل بر این نسق برقرار و یاد آن بزرگان گرامی داشته شود و آثار آنان مورد بررسی و نشر قرار گیرد و امتیازات آن آثار به جامعه علمی داخلی و خارجی معرفی گردد. تحقق این هدف عالی و مقدس زمینه‌ای تازه را برای اندیشه و تفکر نسل جوان آماده خواهد ساخت تا توجه خود را به فرهنگی معطوف دارند که شرقی صرف و غربی محض نباشد بلکه آمیخته‌ای باشد از اندیشه‌های نو و کهن و گزینه‌ای از آنچه که نیازهای جان و تن را برآورده کند و سعادت دنیا و آخرت را تأمین نماید. *بِعونِ اللَّهِ تعالی و توفیقهِ*

مهدی محقق

رئیس هیأت مدیره انجمن آثار و مفاخر فرهنگی
 رئیس همایش بین‌المللی قرطبه و اصفهان
 اول اردیبهشت ماه جلالی ۱۳۸۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد و آله الطاهرين

مقدمه مصحح

اهمیت کتاب اشارات در میان آثار فلسفی ابن سینا

کتاب «الإشارات و التنبیحات» در کنار «شفاه»، «نجات» و «دانشنامه علایی» از تألیفات جامع شیخ الرئیس ابوعلی حسین بن عبدالله بن الحسن بن علی بن سینا (۳۲۸ - ۳۷۰ ه. ق.) فیلسوف و دانشمند بزرگ ایرانی در فلسفه می‌باشد. این کتاب در میان آثار او هم از جهت لفظ و صورت ظاهری، و هم از حیث معنا و محتوا، ممتاز و متفاوت بوده و به همین سبب از همان آغاز تألیف مورد توجه و عنایت دانش‌پژوهان و جویندگان علم و حکمت قرار گرفته، و اهل فضل بر آن شرحها و حاشیه‌های بسیار نوشته‌اند.^(۱)

در مقدمه بخش منطق بیان داشتیم که استفاده از عناوین نو برای تعیین فصول و تویب اباحت منطق در ده «نهج» و مباحث فلسفه طبیعی و الهی در ده «نمط»، بهره‌مندی از نثر عربی زیبا و ادیبانه با عباراتی مسجع و دلپذیر، و بیان قواعد منطق و فلسفه در قالب تعبیراتی موجز و رمزگونه، از جمله امتیازات لفظی و ظاهری این کتاب می‌باشد.

اما از جهت معنا و محتوا یکی از امتیازات کتاب «اشارات» این است که او در این اثر، برخلاف دیگر تألیفات خود مانند «شفاه» که خود را ملزم به همراهی با فلاسفه مشاء کرده است، تا حدودی از متابعت ایشان فاصله گرفته و مباحث فلسفی و منطقی را آن گونه که خود بهتر می‌پسندیده تنظیم کرده

۱- برای این شرحها و حاشیه‌ها ر.ک: آقا بزرگ طهرانی؛ «الذریعه»، ج ۲، ص ۹۶ و ج ۶، ص ۱۱۲ - ۱۱۰ و زر ز کنوانی؛ «مؤلفات ابن سینا» ص ۱۲-۹ و یحیی مهدوی، «فهرست نسخه‌های مصنفات ابن سینا» ص ۳۵ و ۳۶ و حاجی خلیفه (چلبی)؛ «کشف الظنون»، ج ۱، ص ۱۳۲ و بردکلمان؛ «فهرست» (متن آلمانی) ج ۱، ص ۳-۵۹۲ و پورست لزل آن، ص ۸۱۶.

است. او چنانکه در مقدمه کتاب «شفاه» متذکر شده است در مسائل عملی دارای آراء و استنباطهای مخصوص به خود بوده که برای پرهیز از مخالفت جمهور فلاسفه مشاء و شقّ عسای ایشان از اظهار آنها در آن کتاب خودداری کرده و جویندگان را به کتاب «فلسفه مشرقیه» خود حواله داده است.^۱

او در مقدمه رساله مختصری که با عنوان «منطق المشرقیین» منتشر شده، و احتمالاً بخش آغازین کتاب «حکمة المشرقیة» او می باشد، نیز ضمن تأکید بر مطلب فوق و انتقاد از متفلسفان دلباخته به فلسفه یونانی که هیچ ابداع و نوآوری را بر نمی تاباند و آن را جز بدعت و ضلالت نمی پندارند، می گوید: هدف او از تألیف این کتاب آن بوده که می خواسته در رساله ای «اهتمام علم حقیقی» را گرد آورده آن هم به گونه ای که دست هیچ کس به دامن اسرار آن نرسد جز به قول او: «خود او و کسانی که شبیه او هستند».^۲ لیکن به درستی معلوم نیست که آیا وی به تألیف این کتاب موفق شده یا آن که اشتغالات و گرفتاریهای سیاسی و مرگ زودرس مهلت اتمام این کار را به او نداده است؟ ولی اگر هم ایشان به تصنیف کامل این اثر توفیق یافته باشد و آنچه با عنوان «منطق المشرقیین» منتشر شده بخش باقیمانده اثر «حکمة المشرقیة» او باشد، چنانکه نامی که ناشر هم برای آن برگزیده گویای آن است این کتاب فقط مشتمل بر مباحث منطقی بوده و نسخه های موجود از آن فاقد بخش فلسفه است.

اما در میان آثار موجود از وی شاید کتاب «الإشارات و التنبیها»، که پخته ترین و احتمالاً متأخرترین تألیف جامع فلسفی اوست، بتواند تا حدودی ما را با «فلسفه مشرقیه» مورد نظر او آشنا سازد. او در این کتاب از یک سو در جهت هماهنگ کردن مبانی فلسفه مشائی با اصول و قواعد دینی و تأسیس نظام فلسفی هماهنگ با جهان بینی اسلامی، و از سوی دیگر در جهت نزدیک کردن فلسفه به عرفان و تبیین اصول و مبانی عرفانی با دلایل و براهین فلسفی تلاش و مجاهدت بسیاری به خرج داده است که تلاشهای او گاهی به نوآوریهای در ساختار تفکر مشائی، و خلق آراء و براهین جدید به ویژه در مباحث ربوبی، و اختصاص سه نمط آخر این کتاب به مباحث عرفانی منجر شده است. تحولات و نوآوریهای که برای هائو خوانندگانی که شیفته فلسفه مشائی بوده و به آن تعصب می ورزیده اند قابل تحمّل نبوده، و شاید یکی از عواملی که این سینا را بر آن داشته که مطالب این کتاب را به صورت رمز و اشاره بیان نماید و درباره این کتاب به طور بی سابقه ای سفارش به امساک و ضنّت (= بخل ورزیدن) کند همین باشد که او می خواسته مباحث فلسفی و مطالب عرفانی که در این کتاب بیان کرده از دسترس ایشان دور نگه دارد. او

۱- «شفاه» منطق مدخل؛ مصر ۱۹۵۲ م؛ ص ۱۰.

۲- «منطق المشرقیین» مصر ۱۹۱۰ م؛ ص ۲-۳.

یک بار در آغاز بخش حکمت وصیت می‌کند که مطالب این کتاب در اختیار کسانی که واجد شرایط نیستند قرار نگیرد. او می‌گوید:

مطلب این کتاب إشاراتی به اصول، و نیهانی بر جمله‌هایی است که هر کس فهم آنها برایش میسر شود بینا گردد، و کسی که درک این مطالب بر او دشوار آید سخن صریح‌تر هم او را بهره‌مند نسازد. برای توفیق باید بر خدا توکل کرد. و من دوباره وصیتم را تکرار و بر خواهم اصرار می‌نمایم که بخل ورزید از این که مطالب این کتاب در اختیار کسانی قرار گیرد که واجد شرایط مندرج در آخر این کتاب نیستند.^۱

و بار دیگر در پایان کتاب در ذیل عنوان وخاتمه و وصیته برای خواننده این کتاب شرایطی را تعیین می‌کند، و معاهده و پیمان می‌خواهد که این مطالب در اختیار نااهلان قرار نگیرد، و در صورت تخلف خدای عزوجل را حاکم و وکیل قرار می‌دهد. او در پایان نبط دهم می‌گوید:

وای برادر، من در این اشارات حقیقت ناب را برای تو از میان مطالب بیرون آورده، و بهترین لقمه دانشها را در قالب عباراتی لطیف در دهانت نهادم. پس آن را از افراد پست، و نادان، کم هوش، کم جرأت، و ناورزیده که میل آنها با قبل و قال عوام است، یا از متفلسفان بی‌دین و بی‌عقیده، حفظ کن. پس اگر کسی را که به پاکی طینت و درستی روشش اطمینان داری، و این که زود گرفتار وسوسا نمی‌گردد، و با چشم رضا و خشنودی و راستی به حق می‌نگرد، یا حتی پس هر چه را از تو سؤال کرد به تدریج، و جزء به جزء، و اندک اندک به او بیاموز تا آنچه قبلاً فرا گرفته باعث کنجکاوی او برای آنچه فراخواهد گرفت بشود. و او را به خدا سوگند ده و با او محکم پیمان ببند که او نیز در آنچه از تو می‌آموزد پیرو تو باشد و به تو تاسی کند. پس اگر این علم را شايع یا ضایع سازی میان من و تو خدا حکم کند و خدا برای واگذاری کارها به او کالی است.^۲

مناسب است درباره مشرب فلسفی و مباحث عرفانی کتاب «اشارات» به اختصار گفتگو کنیم:

مشرب فلسفی ابن سینا در «اشارات»

اگرچه نظام فلسفی که وی در کتاب «اشارات» و سایر آثارش عرضه کرده است بیش از همه صبغه مشائی و ارسطویی دارد، و او بیش از دیگران در تبویب، تنظیم، تبیین و تکمیل این فلسفه سهم دارد، ولی

۱- همین کتاب، ص ۱.

۲- همین کتاب، ص ۶۶۵.

در عین حال فقط یک فیلسوف شارح نبوده و پیروی او کورکورانه و تعصب آمیز نیست. بلکه او در بعضی موارد و به ویژه در مباحث الهی کوشیده است در ساختار تفکر مسائلی نوآوری کند و به کمک آراء افلاطونی و به خصوص عناصر عرفانی و اشرافی فلسفه نوافلاطونی و از همه بالاتر به مدد جهان بینی اسلامی نظام فلسفی نوینی بنیاد نهد که این نوآوریها و آمیزه‌های غیرارسطویی در کتاب «اشارات» بهتر مشهود است.

به بعضی از اصول تفکر او در مباحث هستی‌شناسی، خداشناسی و جهان‌شناسی اشاره می‌کنیم: از آنجا که موضوع فلسفه موجود بما هو موجود است همیشه مسأله «هستی» در تفکر فلسفی از اهمیت ویژه‌ای برخوردار بوده است. ابن‌سینا هستی‌شناسی خود را از مفهوم «وجود» آغاز می‌کند. وجود و موجود از بدیهی‌ترین مفاهیمی هستند که درباره آنها هیچ توضیحی جز شرح ال‌اسم نمی‌توان داد، و مفهومی اعم از محسوس است و نه آن‌گونه که بعضی از مردمان توهم کرده‌اند مساوی با آن.^۱

مفهوم وجود با آن که مشترک معنوی است و بر همه موجودات به یک معنی صدق می‌کند اما در عین حال مفهومی مشکک است که صدق آن بر افرادش به کمی و زیادی و شدت و ضعف است.^۲

اما مسأله مهمتری که در نظام هستی‌شناسی فارابی و ابن‌سینا نقش محوری دارد مسأله تمایز میان وجود و ماهیت است. از جمله دلایلی که او بر تمایز وجود از ماهیت در ذهن می‌آورد این است که گاهی هستی چیزی بر ما معلوم است اما نمی‌دانیم که چیست؟ مثل آن که در وجود حیات شکک نداریم اما ماهیت و حقیقت آن بر ما مجهول است. و گاهی بر عکس ماهیت چیزی بر ما معلوم است و می‌دانیم که چیست اما نمی‌دانیم که آیا هست یا نه؟ مثل آن که می‌دانیم مثلث از خط و سطح است و معنای آن را در می‌بایم اما نمی‌دانیم که آیا در خارج وجود مستقل و واقعی دارد یا نه؟ پس از آنجا که «معلوم غیر از نامعلوم است» آشکار می‌گردد که وجود غیر از ماهیت است.^۳

او علاوه بر تمایز وجود از ماهیت به مسأله عروض وجود بر ماهیت در ذهن نیز توجه کرده و می‌گوید: «اما هستی، ماهیت چیزی و جزئی از ماهیت چیزی نیست، یعنی چیزهایی که دارای ماهیتند هستی داخل در مفهوم آنها نیست، بلکه عارض بر آنها است.»^۴ اما درباره این که آیا در جهان خارج هم وجود عارض بر ماهیت است یا نه؟ و اگر نه پس در خارج اصالت با وجود است یا با ماهیت؟ بحث مستقلی

۱- «شفا»؛ الهیات؛ مسر ۱۹۶۰ م؛ ج ۱، ص ۱۲۹ و همین کتاب، ص ۳۳۶.

۲- «شفا»؛ منطق؛ مقالات؛ مصر ۱۹۵۸ م؛ ص ۱۰.

۳- همین کتاب؛ ص ۳۱۲.

۴- همین کتاب؛ ص ۳۷۷.

تحت این عناوین در آثار شیخ الرئیس دیده نمی‌شود. اگرچه از بعضی مواضع کلمات وی می‌توان نظر او را درباره این مسائل نیز استنباط کرد. در این مورد در بخش نقد و بررسی اعتراضهای امام فخررازی بر قاعده «الحق ماهیة ائتمه» بیشتر گفتگو خواهیم کرد.

اما مهمترین مسأله در هستی‌شناسی ابن سینا که با مبحث خداشناسی او رابطه تنگاتنگ داشته و به منزله مدخل و زیربنای آن به حساب می‌آید تقسیم موجود به «واجب الوجود بالذات» و «ممکن الوجود بالذات» است.^۱ او در این باره چنین می‌گوید:

«هر موجودی را اگر به خودی خود و بدون توجه به غیر آن، مورد توجه قرار دهی، یا چنان است که وجود برای آن فی نفسه واجب است یا واجب نیست. اگر واجب است پس او به خودی خود حق، و وجودش از خودش واجب، و قیوم (یعنی قائم به خود و برپادارنده غیر خود) است. اما اگر واجب نیست، نمی‌توان گفت که آن به خودی خود متمتع است پس از آن که موجود فرض شده است، بلکه اگر به اعتبار ذاتش شرطی همراه آن شود مانند شرط نبود عیش متمتع می‌گردد، یا مانند شرط وجود عیش که آنگاه واجب می‌شود. اما اگر هیچ شرطی همراه آن نشود، نه تحقق علت و نه عدم آن، آنگاه امر سومی برای آن باقی می‌ماند که امکان است. و بنابراین نظر به ذات چیزی است که وجود نه برای آن واجب است و نه متمتع. پس هر موجودی یا واجب الوجود بالذات است و یا ممکن الوجود بالذات.»^۲

او سپس درباره نیازمندی هر ممکن الوجودی به علت ایجاد می‌گوید:

«هر موجودی که حق آن به خودی خود امکان است از خودش موجود نمی‌شود، زیرا وجودش از آن جهت که ممکن است بر عدمش برتری ندارد، اما اگر یکی از آن دو برتری باید به سبب حضور یا غیبت چیز دیگری است. پس هستی هر ممکنی از دیگری می‌آید.»^۳

اما خداشناسی ابن سینا چنانکه گفتیم مبتنی بر هستی‌شناسی اوست. او پس از تقسیم موجود به دو قسم بنیادین واجب و ممکن، و اثبات نیازمندی ممکن به علت از راه ابطال دور و تسلسل، خداوند متعال را به عنوان «واجب الوجود بالذات» اثبات می‌کند.^۴ او سپس همین «واجب الوجود بالذات» بودن خداوند

۱- تقسیم موجود به واجب و ممکن قبل از ابن سینا در آثار فارابی دیده می‌شود، و شاید از اولین کسی باشد که این تقسیم را به کار برده است. (ر.ک: فارابی، «صیون المسائل»؛ قاهره ۱۳۲۸ هـ. ۸ ص ۵)

۲- همین کتاب؛ ص ۳۴۴.

۳- همین کتاب؛ ص ۳۴۵.

۴- همین کتاب؛ ص ۳۵۱ - ۳۴۴.

را سنگ زیرین بنای خداشناسی خود قرار داده و همان را برای اثبات یگانگی خداوند و برائت او از نقائص و اقصاف او به همه اوصاف کمالیه کافی می‌داند:

و واجب الوجود بالذات به حسب تعین ذاتش یکناست. و به هیچ روی مفهوم واجب الوجود را درباره بسیاری (کثرت) نمی‌توان به کار برد...^۱

و واجب الوجود بالذات با هیچ چیزی در ماهیت مشارکت ندارد، زیرا ماهیت هر چیزی جز او، مقتضی امکان وجود است. در حالی که وجود، ماهیت یا جزء ماهیت چیزی نیست. به عبارت دیگر چیزهایی که دارای ماهیتند، وجود داخل در مفهوم آنها نیست، بلکه عارض بر آنها است. بنابراین واجب الوجود با هیچ چیزی در یک معنای جنسی یا نوعی مشارکت ندارد تا لازم باشد با یک معنای فصلی یا عرضی از آنها متمایز گردد، بلکه او به خودی خود جداست. پس ذات او را تعریفی نیست زیرا برای آن جنس و فصلی نیست.^۲

و واجب الوجود بالذات نه همانندی دارد، و نه ضدّی، و نه جنسی برای او هست و نه فصلی، پس برای او تعریفی هم نیست. و هیچ اشاره‌ای به او جز از راه عرفان ناب عقلی ممکن نیست.^۳

و واجب الوجود بالذات چون ذاتی مجرد از ماده و علایق ماده است پس او هم هائل ذات حوش و هم معقول برای ذات خود می‌باشد.^۴

اما علم او به ماسوای خود هم ذاتی برای او، یعنی ناشی از ذات اوست. زیرا او به ذات خود علم دارد؛ و ذات او علت و مبدأ هستی بخش تمام موجودات است؛ و علم به علت مستلزم علم به معلول است، پس علم خداوند تعالی به ذات خود مستلزم علم به تمام معلولات است. اما چون علت او نسبت به همه موجودات در یک رتبه نیست، عالمیت او هم نسبت به همه موجودات در یک رتبه نخواهد بود. این است که:

و واجب تعالی ذاتش را به ذاته درک می‌کند، اما مابعد خود یعنی (معلول اول) را از جهت این که علت هستی بخش آن است درک می‌کند. و سایر چیزها را به سبب آن که وجود آنها در

۱- همین کتاب؛ نمط چهارم؛ فصل ۱۸؛ ص ۳۶۴.

۲- همین کتاب؛ نمط ۲؛ فصل ۱۴؛ ص ۲۷۷.

۳- همین کتاب؛ نمط ۱۴؛ فصل ۱۷؛ ص ۳۸۲.

۴- همین کتاب؛ نمط ۱۴؛ فصل ۱۸؛ ص ۳۸۲.

سلسله ترتیب نزدلی به طور طولی یا عرضی به او واجب می شود تعقل می کند.^۱

اتنا درباره کیفیت علم تفصیلی حق تعالی به اشیاء خارجی در ضمن نقد و بررسی اعتراضهای امام لخررازی گفتگو خواهیم کرد.

این سینا در پایان نمط چهارم «اشارات» پس از توضیح برهان خویش، که به عقیده او در آن چیزی جز هستی مطلق، که عین ذات واجب است چیزی واسطه اثبات ذات و صفات او قرار نگرفته، بر خود می بالند و راهی را که برای اثبات مطلوب در پیش گرفته عالی ترین و مطمئن ترین راهها و منطبق با راه صدیقین، می خوانند. او می گوید:

و تأمل کن که چگونه بیان ما در اثبات وجود ذات حق و یگانگیش و برابردش از نقصها نیازمند چیزی جز تأمل در حقیقت وجود نیست، و هیچ لزومی ندارد مخلوقات و افعال ذات باری را واسطه قرار دهیم، هر چند آن راه نیز درست است و مخلوقات دلیل بر وجود خداوند می باشند، اتنا این راه که ما رفیق مطمئن تر و عالی تر است. ما چون وجود را از آن جهت که وجود است مورد توجه قرار دادیم خود وجود از آن جهت که وجود است گواه ذات حق قرار گرفت، و ذات حق گواه سایر چیزها واقع شد، و به مانند آنچه گفتیم در کتاب خدا اشاره شده است، آنجا که می فرماید: و نشانه های خود را در جهان و جانهای ایشان به زودی نشان خواهیم داد تا بر آنها روشن گردد که تنها او حق است. می گویم: این گونه حکم و استدلال مخصوص جماعتی است. و در دنباله آیه می فرماید: و آیا برای اثبات پروردگار تو کافی نیست که او بر هر چیزی گواه است. (فصلت/۵۳) این گونه حکم و استدلال از آن صدیقین است که با خدا استشهاد می کنند نه بر خدا. (یعنی وجود او را گواه بر سایر موجودات قرار می دهند، نه آن که از هستی سایر موجودات بر هستی او استدلال کنند).^۲

این رشد نیز این برهان را از ابداعات ابن سینا دانسته و می گوید: «این سینا اولین کسی است که این برهان را وارد فلسفه کرده است، چون او معتقد است این راه از طریق قدماکه از راه آثار و مخلوقات بر وجود خداوند استدلال کرده اند بهتر است، زیرا او به گمان خود از طریق جوهر موجود استدلال کرده است نه از طریق آثار و حواریض».^۳

۱- همین کتاب: نمط ۱۷ فصل ۱۵: ص ۵۳۵

۲- همین کتاب: ص ۳۸۳.

۳- ابن رشد ابوالولید محمد، «نهات النّهات»: تحفین سلیمان دبا، مصر ۱۹۶۵ م؛ ج ۱۲ ص ۴۴۴.

اما جهان‌شناسی ابن سینا بر پایه هستی‌شناسی و خداشناسی او برپا شده و مکتل آن می‌باشد. از نظریه او درباره ترتیب مراتب وجود و چگونگی فیضان نظام هستی از مبدأ آفرینش، با توجه به قاعده الواحد لا یصدر عنه إلا الواحد؛ در بخش نقد و بررسی ایرادات امام‌فخر رازی سخن به میان خواهیم آورد. در این نظریه وی متأثر از فلسفه نوافلاطونی است، و در جهان‌شناسی او عناصر اصیل فلسفه ارسطویی با اساسی‌ترین اصول فلسفه فلوطینی درهم آمیخته تا سلسله مراتب نظام شکوهمند خلقت را توجیه کنند.^۱ او همچنین در تبیین عقلی مبانی عرفانی، مانند سریان عشق در همه کائنات، با در نظر توجیه استکمال نفس و نزول روح از عالم روحانی و امکان اتصال آن با عالم قدس، و بازگشت به موطن اصلی از راه ریاضت و سیر و سلوک تا حدّ زیادی متأثر از فلسفه اشراقی فلوطین و کتاب «انولوجیا»ی اوست.

او بعد از آن که در سه موضع از کتاب «اشارات» درباره نفوس فلکی به عقیده خود تصریح نمی‌کند و فقط با عبارتی از لیبیل: «و تحت هذا سرّ، و فیه سرّ، و وانت إذا طلبت الحق بالمجاهدة فیه فریما لاح لک سرّ واضح حقیق لاجتهده» اشاره می‌کند^۲، بالاخره در فصل نهم از نمط دهم این سر را فاش کرده و نظریه خاص خود را درباره نفوس فلکی بیان می‌کند که او بر خلاف حکمای مشاء برای افلاک علاوه بر نفوس منطبع در ماده، نفوس ناطقه‌ای مثل نفس ناطقه انسانی قائل می‌شود که به جسم خود علاقه تدریجی دارند و به سبب این علاقه می‌توانند مانند نفس انسانی کمالات جدیدی را کسب کنند. او معتقد است که این نظر جز برای راسخان در «حکمت متعالیه» آشکار نیست^۳. و خواجه نصیرالدین طوسی در تفسیر «حکمت متعالیه» می‌گوید: این نوع خاصی از حکمت است که مانند حکمت مشائی مبتنی بر بحث و نظر صرف نیست بلکه در آن علاوه بر بحث و نظر، ذوق و شهود هم نقش دارد^۴.

آنچه گفته شد فقط بعضی از تغییرات و تحولاتی بود که ابن‌سینا در فلسفه مشائی رایج در زمان خود اعمال کرده و استقصای همه موارد، آن هم در همه بخشهای فلسفه، نیازمند تحقیق مستقّلی است که از عهده این مقدمه کوتاه بیرون است.

۱- رک: همین کتاب؛ ص ۵۰۷ - ۲۹۶ و فلوطین؛ «انولوجیا»؛ تصحیح عبدالرحمان بدوی؛ فاهره ۱۹۶۶ م؛ سیردهم و کابلستان فردرک؛ «تاریخ فلسفه»؛ ترجمه حلال‌الدین مجتبری؛ تهران (مرکز انتشارات علمی و فرهنگی) ۱۳۶۲ ش؛ ج ۱؛ ص ۶۵۲ - ۶۲۵.

۲- همین کتاب؛ تکمله نمط ۳؛ فصل ۲۸؛ ص ۳۲۳؛ نمط ۶؛ فصل ۱۰ و فصل ۱۴؛ ص ۲۲۲ و ۲۵۲.

۳- همین کتاب؛ نمط ۱۱۰؛ فصل ۹؛ ص ۶۳۹.

۴- خواجه نصیرالدین طوسی؛ «شرح اشارات»؛ ج ۲؛ ص ۲۰۱.

عرفان و تصوّف در «اشارات»

چنانکه گفتیم «اشارات» تنها اثر فلسفی جامع ابن سیناست که به جای بخش ریاضی سه فصل آخر آن مشتمل بر عرفان و تصوّف است. او همچنانکه در نطق‌های گذشته این کتاب کوشیده است تا مسائل مربوط به خداشناسی و صفات ربوبی و افعال الهی را با دلایل محکم عقلی اثبات کند و اصول عقاید دینی را با اصول و مبانی فلسفی پشتیبانی کند و هماهنگی بین عقل و شرع را نمایان سازد، در نطق‌های هشتم و نهم و دهم نیز در نزدیک ساختن عرفان و فلسفه به یکدیگر و تبیین و تقریب اصول و مبانی عرفانی با دلایل و براهین عقلانی مجاهدت بسیار نموده است. او در این بخش از کتاب کوشیده است تا بعضی از مصطلحات اهل عرفان را توضیح و بعضی از احوال و مدارج و واردات و مشاهدات ایشان را تبیین کند، مبانی تصوّف را با اصول و مبانی فلسفی اثبات و از کرامات مشایخ صوفیه با دلیل عقلی رفع استبعاد کند. با آنکه قبل از «اشارات» بدون شک کتابهای بسیاری در زهد و سیر و سلوکه تألیف شده است، اما «اشارات» را باید اولین کتاب درباره «فلسفه عرفان» دانست، که در آن مبانی و اصطلاحات عرفانی به نیکوترین وجهی با مبانی و براهین عقلی توضیح داده شده است، و از این روی کلام امام‌فخررازی شارح و منتقد بزرگ اشارات در توصیف این بخش از کتاب حقّ است که می‌گوید:

«هذا الباب اجلّ ما في هذا الكتاب، فإنه رتب علوم الصوفية ترتيباً ما سبقه إليه من قبله
وللاحقة من بعده»^۱.

و این باب عالی‌ترین ابواب این کتاب است، زیرا شیخ در آن علوم صوفیه را به گونه‌ای مرتّب و منظم ساخته که پیش از او دیگری نکرده و بعد از او هم کسی نتوانسته است. اکنون نگاهی به مسائلی که ابن سینا در سه نطق آخر کتاب «اشارات» بیان کرده می‌اندازیم:

ابن سینا در «نطق هشتم» از لذّات و آلام عقلی و قوی‌تر بودن آنها از لذّات و آلام وهمی و حتی سخن گفته است.

او سپس سعادت را در تکمیل قوه نظری و عملی دانسته، در نزد او سعادتمندترین افراد «عارفان منزّه» می‌باشند. یعنی کسانی که به کمال علم و عمل نائل گردیده و به سبب تجرّد از علائق و آلودگیهای جسمانی به عالم قدس و جهان مجردات اتصال پیدا کرده و به عالی‌ترین لذّات که همان لذّات عقلی است دست یافته‌اند.^۲

۱- همین کتاب؛ ص ۵۸۹

۲- عبارت شیخ چنین است: «و العارفون المنزهون إذا وضع عنهم درن «مقارنة لندن و انغترا عن الشواعن، خلصوا إلى عالم

بهجت این نفوس سعیده با این لذات عالی روحانی اختصاص به بعد از موت ندارد، بلکه اینان که در دریای جبروت غرق شده و از شواغل و موانع مادی اعراض کرده‌اند، در این جهان نیز منتقم به این لذات بوده و گاهی اشتغال به لذات معنوی ایشان را از توجه به امور طبیعی غافل می‌سازد.^۱ و این گفتار شیخ الزبیری مؤید ادعای اهل عرفان است که می‌گویند: «بهشت ما نقد است».

او سپس به بیان مراتب موجودات مجردة از نظر ابتهاج و لذت پرداخته و ابتهاج واجب تعالی را کامل‌ترین ابتهاج دانسته است، زیرا او کامل‌ترین ادراک را نسبت به کامل‌ترین چیزها (یعنی ذات خود) دارد، پس او هم عاشق ذات خود و هم معشوق ذات خویش است.^۲ بعد از ابتهاج واجب تعالی، نوبت به ابتهاج و شادمانی جواهر عقلی می‌رسد که هم به ذات واجب و هم به ذات خویش شادمانند. و بعد عشق و شادمانی عاشقان مشتاق است که هم از عشق خود لذت می‌برند و هم از اشتیاق خود. و به دنبال اینها نفوس متوسطند که بین عالم بالا و جهان پست مترددند. و بالاخره نفوس نالص انسانی که هرگز از بند رها نشوند و رهایی نیابند و شوق جلیلی باعث عذاب آنها گردد.

این سینا در آخرین فصل نمط هشتم از یکی از اصول مهم تصوف یعنی سریان عشق در همه اشیاء سخن به میان آورده است. البته او در کتاب «اشارات» به همین مقدار از توضیح اکتفا کرده است که:

«چون به دقت بنگری برای هر یک از اشیاء جسمانی کمالی مخصوص به آن خواهی یافت، و عشقی ارادی یا طبیعی به سوی آن کمال. و وقتی از آن کمال دور باشد شوق طبیعی یا ارادی به سوی آن کمال دارد و این رحمتی از عنایت خداوندی است»^۳.

او درباره این مطلب رساله مستقلمی (رسالة العشق) را تألیف کرده و در آن سریان قوه عشق در جمیع اجزاء و مراتب عالم هستی از جماد و نبات و حیوان گرفته تا اجرام فلکی و نفوس ناطقه و عقول مجردة را به اثبات رسانده است. او حتی در فصل پنجم این رساله تحت عنوان «لمی عشق الظرفاء و القتیان للأوجه الحسان» از موضوع عشقهای مجازی و دل بستگی به صورت‌های زیبا که در نزد بعضی از اهل عرفان وسیله‌ای برای تلطیف روح و نزدیک شدن به معشوق حقیقی شمرده شده است، دفاع عقلی کرده و به

القدس و السعادة و انتقشوا بالكمال الأملی و حصلت لهم اللذة العلیا، (همین کتاب، ص ۵۸۲)

۱- «و لیس هذا الاکتفاء مقصوداً من کل وجه و النفس فی البدن. بل المنتعمون فی تأمل الجبروت المعروض عن الشواغل یصیرون و هم فی الابدان من هذه اللذة حطاً و المرأ قد یستکن منهم فیستغنمهم عن کل شیء» (همین کتاب، ص ۵۸۲)

۲- ر.ک. همین کتاب، ص ۵۸۵ و «شفاء»، الهیات، شماره ۱۹۶۰، ص ۳۶۹.

۳- همین کتاب، ص ۵۸۸.

توجیه شرعی و اخلاقی آن پرداخته است.

او در فصل هفتم و رساله العشق با اشاره به مذهب تجلی، از عشق تمامی موجودات به حق تعالی که در بالا به آن اشاره شد به تفصیل سخن گفته است.^۱

اثا و نمط نهم که به قول امام فخر رازی از عالی ترین و مهترین قسمت‌های کتاب «اشارات» است به مقامات عارفان اختصاص دارد. او در آغاز این نمط به داستان «سلامان و ابدال» اشاره می‌کند:

«وإذا فرغ سمعک لیسما یقرعه و سرد علیک لیسما تسمعه قصه لسلامان و ابدال، فاعلم أن سلامان مثل ضرب لک، و أن ابدالاً مثل ضرب لدرجک فی العرفان إن كنت من أهله. ثم حلّ الرمزین أطلقت.»^۲

جوزجانی شاگرد ابن سینا از وجود تألیفی به نام «سلامان و ابدال» در فهرست تصانیف او نام برده است، ولی ظاهراً امروز نسخه‌ای از آن در دست نیست.^۳ فخر رازی هم از آن اطلاعاتی نداشته است زیرا در شرح این عبارت شیخ الرئیس: «... ثم حلّ الرمزین اطلقت» که بعد از اشاره به داستان «سلامان و ابدال» آمده است می‌گوید: «این سخن شیخ ستمی به مخاطب و تکلیف او به دانستن غیب است.» و سپس داستانی را که احتمال می‌دهد شاید بشود کلام شیخ را بر آن حمل کرد بیان کرده است.^۴

اثا خواجه نصیرالدین طوسی در شرح خود بر اشارات سه روایت از این داستان نقل کرده است که اولین روایت را از فاضلی از اهل خراسان شنیده که او آن را در کتاب «التوادر» ابن اعرابی دیده است. و دومین روایت از ابن داستان را از معجولات و مخترعات یکی از عوام حکما دانسته و آن را مردود می‌شمارد. اثا سومین روایت را خواجه به خود ابن سینا نسبت می‌دهد و درباره آن می‌گوید: «بعد از گذشت بیست سال از نوشتن این شرح به داستان دیگری دست یافتم که این داستان به ابن سینا منسوب است» و احتمال می‌دهد که همین قصه باید مورد نظر شیخ در آغاز نمط نهم اشارات باشد، و چون نقل قصه با عبارات شیخ کتاب را طولانی می‌کرده است خواجه آن را تلخیص نموده و رموز و نکات عرفانی آن را شرح داده است. ما نیز برای جلوگیری از طولانی شدن این مقدمه از ذکر این داستان تمثیلی

۱- ابن سینا، الرسائل، رسالة العشق، قم (انتشارات بیدار) ۱۴۰۰ هـ. ص ۳۷۲-۳۹۷

۲- رک: همین کتاب، ص ۵۸۹.

۳- همین کتاب، ص ۵۹۰.

۴- رک: یحیی مهدوی، فهرست مصنفات ابن سینا، تهران ۱۳۳۳ ش. ص ۲۹۰.

۵- رک: همین کتاب، ص ۵۹۱.

صرف نظر کرده و خوانندگان محترم را به مطالعه «شرح اشارات» خواجه ارجاع می‌دهیم^۱ و در اینجا فقط به ذکر یک نکته اکتفا می‌کنیم و آن این‌که: استفاده از داستانهای تشبیلی و رمزآمیز در بیان مضامین عرفانی و اخلاقی از قدیم‌الایام در میان ملل مختلف رایج بوده است، اما در عالم اسلام استفاده از این بیان تشبیلی با ساختاری منظم و با اجزاء و جوارب منطبق بر مَثَل، در آثار شیخ الرئیس به اوج خود رسیده است. داستان «سلامان و اِسالَه»؛ قصه «حی بن یقظان»؛ در سَآلَة الطَّیْر، قصیده «عیشه» نمونه‌های زیبایی از این نوع هستند که بدون شک الهام‌بخش شاعران و نویسندگان دوره‌های بعد در خلق آثاری از این دست بوده است.

او در این نسط سپس به تعریف «زاهده» و «عابده» و «عارف» و تفاوت درجه هر کدام و سپس به بیان هدف هر یک از اینها از زهد و عبادت و این‌که عارف مطلوبی جز خدا ندارد پرداخته است.^۲

او سپس از اولین منزل سیر و سلوک که اهل عرفان آن را «اراده» نامیده‌اند، و سالك در آن مرحله به نام «مرید» نامیده می‌شود، سخن گفته است. «اراده» عبارت است از نوعی شوق و رغبت که در اثر برهان یا تعبد و ایمان در انسان برای جنگ زدن به دستگیره با استحکام حقیقت پدید می‌آید، آنگاه سر و باطن او به جنبش می‌آید تا به اتصال به حقیقت دست یابد.^۳ این‌که این سينا اراده را اول منزل خوانده است البته مقصود بعد از یک سلسله منازل دیگر است، که آنها را بدایات و ابواب و معاملات و اخلاق می‌نامند. یعنی از آنجا که در اصطلاح عرفا «اصول» خوانده می‌شود و حالت عرفانی پدید می‌آید، اراده اول منزل است.^۴

او از «ریاضت» و اهداف آن بحث می‌کند و زهد حقیقی را برای از بین بردن موانع و شواغل خارجی، و عبادت و قول و سماع را به جهت تهذیب نفس، و فکر لطیف و عشق عقیف را برای تلطیف سر مفید می‌داند. فخر رازی هم در شرح خود بر این فصل مطالب مفیدی را بر آن افزوده است.^۵

«وقت» و «وجد» را تعریف می‌کند. عارف چون در اراده و ریاضت پیش رود در اولین منزل از منازل وجدان انواری بر لبش طلوع می‌کند که لذید است و به سرعت می‌گذرد، گویی مثل برقی می‌جهد و

۱- خواجه نصیرالدین طرسمی، «شرح اشارات»، ج ۳، ص ۳۶۵.

۲- همین کتاب، ص ۵۹۱ و ۵۹۲ و ۵۹۸.

۳- همین کتاب، ص ۶۰۲.

۴- خواجه عبدالله انصاری، «منازل السائرين»، تصحیح دی بروکی، ماه ۱۹۶۲ م، ص ۵۲.

۵- همین کتاب، ص ۶۱۶ - ۶۰۵.

خاموش می‌گردد. این حالات در اصطلاح عرفا «اوقات» نامیده می‌شوند و هر وقت را دو «وجه» است.... هرچه ریاضت پیش رود این حالات لزومی می‌گیرد^۱ تا آنجا که این حالات در غیر هنگام ریاضت نیز دست می‌دهد، پس به جایی می‌رسد که از دیدن هر چیز روحش به عالم قدس متوجه می‌گردد و کارش به جانی می‌رسد که گویی خدا را در همه چیز می‌بیند. و گاهی اشراق این لوازم بر او غلبه می‌نماید و آرامش او را بهم می‌زند. اما ادامه ریاضت او را به منزلی می‌رساند که «وقت» برایش «سکینه»، و حایل زائل ثابت، و درخشش کوتاه به شعله‌ای تابان مبدل می‌گردد. و مرتبه کمال حال به آنجا می‌رسد که احوال اختیاری می‌شود^۲.

پس کمال حال عارف را در مرتبه معرفت بیان می‌کند که او هرچه را می‌بیند خدا را پشت سرش می‌بیند. (ما رأینا شیئاً إلا و رأینا الله بعده). و از این مقام هم ترقی می‌کند و به جانی می‌رسد که حتی خود را هم نمی‌بیند. «و چون عارف از «ریاضت» به مقام «وصول» نائل آید باطن او چون آینه‌ای صاف و صیقلی رو به حق می‌گردد، و لذات عالی معنوی بر او ریزش می‌کند. و هنگامی که به خود می‌نگرد شاد می‌گردد؛ زیرا اثر حق را در خود می‌بیند. در این هنگام خود را میان دو نظر مردد می‌یابد: نظری به حق، و نظری به خود^۳. (مانند کسی که در آینه می‌نگرد، گاهی صورت منعکس در آینه را می‌بیند نه آینه را، و گاهی در خود آینه می‌نگرد نه در صورت منعکس در آن).

او از این مرحله هم ترقی می‌کند و به جانی می‌رسد که از خود نیز غافل می‌شود و جز خدا را نمی‌بیند (ما رأوا شیئاً سوا الله). و این همان مقام فناء فی الله است که مطلوب اهل عرفان می‌باشد. و در این مرحله است که عارف به حق واصل شده و سیر او از خلق به حق پایان یافته است^۴.

این سینا در ادامه به بیان اخلاق و احوال عارفان می‌پردازد از قبیل اینکه: عارف گشاده‌رو و خندانست، در برابر همه متواضع است، اهل تجسس در احوال مردم نیست؛ چون به سز قدر آگاه است بر مردم شفقت می‌ورزد و خشم بر او چیره نمی‌گردد؛ شجاع و بخشنده و بلند نظر است و حقد و کینه ندارد. و البته در ادامه متذکر می‌شود که عارفان حالات گوناگون دارند، و حالت یک عارف با عارف دیگر فرق می‌کند.

و بالاخره ابن سینا در آخرین فصل از «نمط نهم» متذکر می‌شود که علت انکار بعضی مردمان

۱- همین کتاب، ص ۶۱۶

۲- همین کتاب، ص ۹-۶۱۸

۳- همین کتاب، ص ۶۲۱

۴- همین کتاب، ص ۶۲۰

نسبت به مسائل عرفانی جهل و نادانی آنان است، زیرا جناب حق متعال والا تر از آن است که هر کسی بدان راه یابد، بلکه همواره افراد محدود یکی بعد از دیگری به این کمال دست می‌یابند و این نوع کمال برای هر کسی میسر نیست.

در «نمط دهم» از اسرار آیات و کرامات مشایخ اهل عرفان سخن می‌گوید، و اسباب خوارق عادات را بیان می‌کند. او معتقد است همه این امور بر طبق مجاری طبیعی بوده، انکار آنها نارواست. سخن او در این نمط متوجه مسائل زیر است:

اول؛ آنکه اگر بشنوی عارفی از خوراک اندک خود هم برای مدتی طولانی خودداری کرده و چیزی نخورده، آن را تصدیق کن.

دوم؛ آنکه اگر شنیدی عارفی از عهده کار شاقی برآمده که از دیگران ساخته نیست، آن را انکار مکن.

سوم؛ آنکه اگر با خبر شدی که عارفی از غیب خبر می‌دهد، و بشارت یا اندازی از پیش داده و راست درآمده، باور کردن آن بر تو دشوار نیاید.

چهارم؛ آنکه اگر شنیدی عارفی در عناصر عالم تصرف نموده و خوارق عاداتی از او سرزده، تکذیب مکن.

او برای اثبات مطلب اول سه فصل، و برای مطلب دوم یک فصل، و برای مطلب سوم که در نزد او از همه شریفتر بوده شانزده فصل، و برای مطلب چهارم پنج فصل، منعقد کرده است. او در این فصول با تکیه به مجاری و قوانین عادی، و تحلیل عوامل طبیعی و نفسانی، و با ذکر اشیاء و نظائر و شواهد، افعال و احوال عرفا را ممکن و طبیعی جلوه داده و از آنها رفع استبعاد کرده است.

علی‌رغم آنکه اساس تفکر و فلسفه ابن سینا «مشائی» است، و شرح احوال و زندگی او - که بخش درازی از عمر خود را صرف تصدی متعصب دولتی کرده و از زندگی همراه با شهرت و مکتب و رفاه گریزان نبوده است - بیانگر آن است که او از طبقه سالکان و صوفیان - به معنای اصطلاحی آن - نبوده است، اما بدون شک این سخنان او، با توجه به مقام رفیع علمی و شهرت عظیم او در طب و فلسفه، تأثیر زیادی در ترویج و تبلیغ عرفان داشته و آدعای متصوفه را در مظان قبول و پذیرش قرار می‌داده است.

شرح اشارات امام فخر رازی

چنانکه در مقدمه بخش منطق متذکر شدیم امام فخرالدین محمّد بن عمر رازی (۶۰۶ - ۵۴۴ ق.هـ) کتاب «الإشارات والتنبیّات» را یکبار شرح کرده، و بار دیگر به نام «لباب الاشارات» آن را تلخیص کرده که این نشانه عنایت و توجه او به این کتاب می‌باشد. او در شرح خود عبارتهای موجز «اشارات» را تفسیر کرده و در اکثر موارد از عهده تبیین غوامض و مشکلات آن برآمده است؛ اما یکی از ویژگیهای عمده شرح او بخصوص در بخش الهیات این است که او بسیاری از اصول و قواعد مهم فلسفی را مورد نقض و تشکیک قرار داده و در این کار چنان پا را از حد اعتدال فراتر نهاده که به قول خواجه نصیرالدین طوسی: «بعضی از ظریفان شرح» او را «جرح» نام نهاده‌اند.^۱ او در این بخش از شرح خود گاهی در خرده گیری و انتقاد چنان راه افراط پیموده که حتی دلیل اثبات واجب تعالی یا برهان توحید هم که از مسلمّات عقاید دینی بوده و با مذهب اشعری او هم هیچ مخالفتی نداشته از تیرهای نقد و اعتراض او مصون نمانده است، و شگفت آن که او گاهی مطالبی را با دلایل متعدّد مورد نقض و تشکیک قرار داده که همانها را در سایر تألیفات خود پذیرفته و بر صحت آنها دلیل اقامه کرده است. و شگفت تر آن که او این همه اعتراض و اشکال را در حالی بر فلاسفه وارد می‌کند که خود او بیش از همه متکلمان قبل از خود به فلسفه روی آورده و در آمیختن کلام با آن و وارد کردن اصطلاحات و برهین فلسفی در مباحث کلامی اصرار ورزیده است، تا حدّی که بعضی از تألیفات مفضل او مانند «المباحث المشرّقیة»؛ «المطالب العالیة»، «المحقل» و امثال اینها به اثری فلسفی شبیه تر شده است تا به بگ اثر کلامی. و به سبب وجود همین آراء متعارض در مجموعه آثار او، و ابقاء نقش در عرصه های متفاوت و تاختر بر فلسفه در کنار پرداختن به آن، بعضی را بر آن داشته است تا پرسشها و قضاوتهای مختلفی را درباره شخصیت علمی و نظام فکری او مطرح کنند که شایسته تحلیل و گفتگوی بیشتری می‌باشد.

نظام فکری و انگیزه فخر رازی از اعتراض بر فلاسفه

به درستی اگر هنر بزرگ فخر رازی در «شرح اشارات» علاوه بر شرح و تفسیر، «اعتراض و تشکیک» است، این سؤال مطرح می‌شود که واقعاً هدف او از این همه خرده گیری بر فلاسفه چه بوده است؟ آیا او این کار را از سر مخالفت با فلسفه و ضربه زدن به آن انجام داده است؟ اگر چنین قصدی داشته پس چرا در آثار دیگر خود چنان به فلسفه روی آورده و مسائل را به شیوه فلسفی مورد تجزیه و

۱- خواجه نصیرالدین طوسی، «شرح اشارات»، تهران، ۱۳۷۹ هـ. ق.، ج ۱، ص ۳.

تحلیل قرار داده که آنها را به یک اثر فلسفی شبیه تر نموده است تا به یک اثر کلامی؟ به راستی او متکلم است یا فیلسوف؟ او مدافع فلسفه است یا مخالف آن؟ اگر متکلم است پس از روی آوردن به فلسفه و آمیختن آن با کلام چه قصدی داشته است؟ اگر فیلسوف است پس از این همه ایراد و اشکال بر فلاسفه چه منظوری داشته است؟

بعضی از دوستانش در او به چشم یک متکلم بزرگ که کلام اشعری را به اوج شکوفایی خود رسانده است نگریسته و از او به عنوان «امام المتکلمین» یاد کرده‌اند.^۱ و گروهی دیگر که بُعد فلسفی شخصیت او را مهم یافته‌اند در او به چشم یک مدافع فلسفه نگریسته و او را در کنار فارابی و ابن سینا در زمره استوانه‌های حکمت به شمار آورده و شایسته لقب «سید الحکمانی» اش دانسته‌اند.^۲

اما در مقابل مخالفانش گروهی از کرامته و حنبلیان و پیروان ابن تیمیّه به جرم روی آوردن به فلسفه و کلام بر او تاخته و حتی تکفیرش کرده و او را به «متکلم متفلسف» ملقب ساخته‌اند.^۳ و گروهی دیگر به جرم مخالفت با فلسفه و خرده گیری بر حکما از او به عنوان «امام المشککین» یاد کرده‌اند که هنری جز تشکیک نداشته و از «سائر حکماء متأله» چیزی تحصیل نکرده است.^۴

بعلاوه وجود آراء متباین در مجموعه آثار و نوسان و تردّد او میان آراء مختلف سبب شده است که بعضی فکر کنند او از یک نظام فکری منسجم و منطقی برخوردار نبوده است.

بعضی از محققان برای رفع دوگانگی در شخصیت او و توجه آراء متعارض در آثار او، برای او مراحل مختلفی از تحول در حیات فکریش قائل شده‌اند که در آغاز حیات علمی اش به کلام روی آورده، سپس از کلام به فلسفه گزاشیده، بعد از مدّتی مجدداً به کلام روی آورده، و سرانجام در اواخر عمر از همه اینها روی گردانده و به روش قرآنی روی آورده و از این که زندگیش را صرف فلسفه و کلام کرده پشیمان بوده است.^۵

اما با اندکی تأمل واضح می‌گردد که این مرحله بندی چندان اساس محکمی ندارد زیرا: اولاً تاریخ تألیف همه آثار او معلوم نیست. ثانیاً آنچه معلوم و مسلم است این که او کتابهای «المطالب العالیة» و

۱- سبکی، «طلقات الفیاضة الکبری» ج ۵، ص ۳۳ و کبری زاده، «مفتاح السعادة» ج ۲، ص ۱۱۶.

۲- ابن ابی اصیبه، «عیون الانباء»، ص ۴۶۲؛ و کبری زاده، «مفتاح السعادة» ج ۱، ص ۳۱۸.

۳- صفدی، «الوافی بالوفیات» ج ۲، ص ۲ - ۲۵۰، و زرکان، «فخرالدین الزاری و آراؤه الکلامیة و الفلسفیة»، ص ۷ - ۶۱۶.

۴- شهرزوری، «هنه الاوراج و روضة الافراج»، ص ۳۹۳.

۵- زرکان، «فخرالدین الزاری و آراؤه الکلامیة و الفلسفیة»، ص ۶۲۸.

و شرح عبون الحکمة را در اواخر عمرش نوشته و اینها سراسر کلام و فلسفه است. ثالثاً آثار قرآنی و تفسیری او و بخصوص «تفسیر کبیر» او پراز مطالب کلامی و فلسفی است.

برخی دیگر برای رفع تعارض فقط آثاری را که بیشتر جنبه کلامی دارد، و در آنها فخررازی از فلاسفه فاصله گرفته است، را مبین اعتقادات واقعی و شخصی او می‌دانند، ولی درباره آثاری مانند «المباحث المشرقیة» و «المحصل» که به سبک کتابهای فلسفی تألیف شده است معتقدند که آنها را به قصد اثبات نظر فلاسفه نوشته، بلکه هدف او فقط نقل آراء ایشان بوده است.

مطالعه ظاهری کتاب «المباحث المشرقیة» که در آن مسائل به شیوه کاملاً فلسفی مورد تجزیه و تحلیل قرار گرفته ممکن است اجازه چنین قضاوتی را در بدو امر به ما بدهد، بخصوص که خود فخررازی هم در مقدمه این کتاب اظهار می‌دارد: هدف او از تألیف این کتاب آن بوده که می‌خواسته آنچه در کتابهای پیشینان دیده و یا خوانده است، در هر باب لباب و چکیده آن را برگزیند. پس از تبیین و ترتیب مطالب، آنها را تأیید یا نقض کند. بر آنها شکهای جدی و اعتراضهای مشکل وارد سازد، و بعد اگر بتواند از آن ایرادها جواب کافی و شافی بدهد. او مصمم است در این کتاب نه بی‌جهت با پیشینان مخالفت کند و نه خود را ملزم به تقلید و تبعیت از آنها بداند، بلکه بکوشد تا راه اعتدال در پیش گرفته و قول بهتر را برگزیند.^۱ اما با همه اینها حتی در مورد همین کتاب هم توجه به چند نکته لازم است:

۱- هرگز نمی‌توان «المباحث المشرقیة» را یک اثر فلسفی خالص از نوع فلسفه مثلاً فارابی یا ابن‌سینا دانست، که هدف آن توضیح یا تکمیل یا اصلاح فلسفه مثالی است. بلکه فلسفه‌ای که او در این کتاب عرضه داشته است، فلسفه‌ای از نوع خاص و به شدت متأثر از آراء کلامی است که در آن اصول و براهین فلسفی تا آنجا مورد قبول و اعتبارند که با عقاید کلامی در تعارض نباشد و الا هر جا میان قواعد فلسفی با مبانی کلام اشعری تعارضی روی دهد او جانب متکلمان را می‌گیرد و آراء فلاسفه را مورد نخطه قرار می‌دهد. او در همین اثر به ظاهر فلسفی در مسائل مهمی از قبیل: اثبات هیولی، اثبات صورت نوعی، امتناع اجتماع فعل و قبول در شیء بسیط، عبیت وجود و ماهیت در واجب، مسبویت حادث به ماده، قاعده الواحد لا یصدر عنه الا الواحد، و امتناع صدور کثیر از واحد و امثال اینها، به خاطر جانبداری از آراء متکلمان اشعری به ابطال اصول مورد اتفاق فلاسفه می‌پردازد.

۲- او در کتاب «اعتقادات فرق المسلمین و المشرکین» می‌گوید که کتابهایی از قبیل: «نهاية العقول» و «مباحث المشرقیة» و «ملخص» و «شرح اشارات» و چند اثر دیگر را در رد بر فلاسفه نوشته

۱- ر.ک: «المباحث المشرقیة»؛ قم (انتشارات بیدار) ۱۴۱۱ هـ؛ ج ۱۱ ص ۳۵-۳۰.

است.^۱

۳- آیا انتخاب عنوان «المباحث المشرقیة» برای این کتاب حکایت از اهمیت ویژه این کتاب در نزد مصنف آن ندارد. به خصوص این‌که او در مقدمه این کتاب می‌گوید: این کتاب را که مشتمل بر «اشرف علوم حکمیة» و «ارفع مباحث حقیقیة» است به سهیل بن عزیز مستوفی تقدیم می‌کند.

۴- آیا این‌که اساطین علم کلام مانند: قاضی عضدالدین ایجی، سعدالدین تفتازانی، میرسیدشریف جرجانی، کتابهای کلامی خود را به سبک «المباحث المشرقیة» تألیف کرده‌اند، و مباحث و موضوعاتی مانند: امور عاتمة، جواهر و اعراض، و بسیاری از قواعد فلسفی خالص که ارتباط چندانی هم با علم کلام ندارند، را در مباحث کلامی مندرج کرده‌اند و ترتیبی مثل این کتاب را اقتباس کرده‌اند، دلیل بر آن نیست که ایشان به «المباحث المشرقیة» به عنوان یکی اثر کلامی - نه فلسفی - نگاه می‌کرده‌اند.

۵- بخشهای باقیمانده از کتاب «المطالب العالیة» که آن را به عنوان یکی اثر کلامی معرفی می‌کنند و فخر رازی آن را در اواخر عمر خود تألیف کرده است، به شدت رنگ فلسفی دارد و مطالب در آن عموماً با تکیه بر براهین فلسفی اثبات شده است. بعلاوه شواهد حاکی از آن است که این کتاب موسوعه‌ای بوده است شامل: منطق، امور عاتمة، طبیعیات، و الهیات و اخلاق.^۲ اگرچنین باشد پس این کتاب، هم در شیوة بحث، و هم در ترتیب و تنظیم مطالب، مطابق با «المباحث المشرقیة» بوده است.

اما کتاب «المحصل»، اگرچه عنوان آن یعنی: «محصل افکار المتقدمین و المتأخرین من العلماء و الحكماء و المتکلمین»، موهم آن است که فخر رازی در این کتاب به جمع‌آوری و نقل آراء حکما و متکلمان پرداخته است، اما در مقدمه این کتاب تصریح می‌کند که این کتاب را به خواهش جمعی از علما در «علم کلام» نوشته است. «محصل» در بیان مطالب ترتیبی مانند کتاب «المباحث المشرقیة» دارد.

بنابر این اگر این توجهات قابل قبول نیست پس درباره نظام فکری و علت وجود آراء متباین در آثار فخر رازی چه باید گفت؟ مطلبی که بتواند تا حدی ما را در تحلیل شخصیت علمی و نظام فکری او یاری کند شاید همان نکته‌ای باشد که ابن خلدون هم در «مقدمه» تاریخ خود به آن توجه داده است و آن این‌که:

کلام اشعری که توسط بنیانگذار آن ابوالحسن علی بن اسماعیل اشعری (متوفای ۳۲۴ هـ. ق.) به عنوان واکنشی بر علیه مکتب عقل‌نگرای معتزله آغاز گردید، در آغاز کار خود برای آن‌که پایبندی خود را

۱- فخر رازی؛ «اعتقادات فرق المسلمین و انشورکین»؛ قاهره ۱۳۹۸ هـ / ۱۹۷۸ م / ص ۱۶۶.

۲- رزکان؛ «فخرالدین الرزازی و آراؤه الکلامیة و الفلسفیة»؛ ص ۵-۹۴.

در مسائل اعتقادی به سنت و شریعت اثبات کند، و مطابق با ظاهر آیات و اخبار سخن بگوید، از به کار بردن مفاهیم و براهین منطقی و فلسفی پرهیز کرد. اما متکلمان اشعری در دوره‌های بعد به زودی دریافتند که برای دفاع از عقاید خود چهاره‌ای جز تمسک به دلایل عقلی محکم ندارند، و با سخنان عامیانه برای همیشه نمی‌توان در برابر مخالفانی که به سلاح منطق و فلسفه مجهزند، مقاومت کرد. روی این حساب به فکر افتادند تا علم کلام را به دلایل عقلی محکم مجهز سازند. این کار با قاضی ابویکر باقلانی (متوفای ۳۴۰۳ ه. ق.) شروع شد و او به قول ابن خلدون:

و به وضع مقدماتی عقلی پرداخت که ادله و افکار و نظریات بر آنها متوقف می‌گردید؛ از قبیل: اثبات جوهر فرد، و خلأ، و اینکه عرض قائم به عرض نمی‌باشد و در دو زمان باقی نمی‌ماند، و امثال اینها از مسائلی که ادله ایشان بر آنها متوقف بود. و این قواعد را از لحاظ وجوب اعتقاد به آنها تابع عقاید اجمالی قرار داد.... آنگاه پس از قاضی ابویکر باقلانی، امام الحرمین ابوالمعالی بدید آمد و در همین راه کتاب «شامل» را نوشت و این راه را توسعه داد و به شرح و بسط آن پرداخت. سپس طریقه مزبور را در کتاب «ارشاده تلخیص» کرد و مردم آن را به منزله راهنمای عقاید خویش شمرند و مورد استفاده قرار دادند.

پس از چندی علم منطق در میان ملت اسلام انتشار یافت و مردم به خواندن آن پرداختند و میان آن و علوم فلسفی تفاوت گذاشتند، بدین سان که منطق تنها قانون و معیاری برای ادله می‌باشد، و همچنان که دیگر مسائل را با منطق می‌آزمایند ادله را نیز با آن می‌سنجند. و از آن پس قواعد مقدماتی فن کلام را که متقدمان وضع کرده بودند مورد نظر و تحقیق قرار دادند، و با بسیاری از آنها به وسیله براهینی که آنها را راهنمایی کرده بود مخالفت کردند، و چه بسا که بسیاری از براهین ایشان مقتبس از کلام فلسفه در مباحث طبیعات و الهیات بود.... و نخستین کسی که در طریقه کلام بر این منهج و شیوه به تألیف پرداخت غزالی بود، و امام ابن الخطیب [فخررازی] از او پیروی کرد. و گروهی از علما کار ایشان را ادامه دادند و به تقلید از ایشان اعتماد کردند.^۱

پس چنانکه ابن خلدون متذکر شد و بررسی آثار متکلمان اشعری آن را تأیید می‌کند بعد از دوره‌ای که اشاعره از به کار بردن فن منطق در کلام پرهیز می‌کردند و فقط به مقدمات عقلی که ادله و عقاید بر آنها متوقف بود اکتفا می‌نمودند، با آمدن غزالی علم کلام وارد مرحله جدیدی شد. غزالی علاوه بر آنکه راه استفاده از منطق را به عنوان ابزاری برای آزمودن براهین هموار کرد، برخی مفاهیم و دلایل

۱- ابن خلدون، «مقدمه»، ترجمه محمدپروین گیبادی، تهران ۱۳۵۳ ش، ج ۱، ص ۸-۹۲۷.

فلسفی را هم وارد علم کلام نمود و پایه‌های مکتب کلامی جدیدی یعنی «کلام فلسفی» را بنیان گذاشت. این نوع خاص از کلام با آمدن فخررازی وسعت و کمال یافته به گونه‌ای که او را باید بزرگترین استاد این مدرسه جدید کلامی به حساب آورد که تأثیر زیادی بر متکلمان بعد از خود مانند: ایجی، تفتازانی و میرسید شریف جرجانی داشته است.

فخررازی در آمیختن کلام با فلسفه چنان پیش رفته که تألیفات بسبوط و مهم او همچون: «المباحث المشرقیه»، «المطالب العالیه»، «المحصله»، «الملخص» و غیره که او خود معتقد است آنها را در ردّ بر فلاسفه نوشته است^۱، به یک اثر فلسفی شبیه‌تر است تا به یک اثر کلامی. او حتی گاهی مسائل فلسفی را وارد مباحث کلامی کرده که هیچ ربطی هم به علم کلام که موضوع آن اثبات عقاید دینی و دفاع از آنهاست ندارد. و همین اشتغال و گرایش شدید به فلسفه موجب شده است که بعضی از مخالفانش به جرم اینکه او فلسفه در سخن می‌آمیزد و سخش به جای قول خدا و رسول سراسر علم ارسطو و کفریات ابن سینا و فلسفه فارابی است به لعن و تکفیر او بپردازند و او را خارج از مذهب اهل سنت و جماعت بشمرند^۲. و شاید یکی از انگیزه‌های او در تألیف آثاری مانند «شرح اشارات» و وارد کردن این همه تشکیکات و اعتراضات بیش از حد، جلب نظر عوام و رفع اتهام جانبداری از فلاسفه باشد.

پس حاصل بحث اینکه فخررازی قبل از هر چیز «متکلمی اشعری» است که در ادامه تلاشهای اسلافش از مشایخ اشاعره کوشیده است تا کلام اشعری را با براهین فلسفی تقویت و پشتیبانی کنند، و تعقیب این هدف او را به روی آوردن به فلسفه و آمیختن کلام با آن وادار کرده است. بنابراین اگر چه او در درجه اول متکلم و لاین عنوان «امام المتکلمین» است، ولی از آن جهت که فلسفه در کلام می‌آمیزد و می‌کوشد مدّعی متکلمان را به روش فیلسوفان ثابت کند و نوع خاصی از فلسفه را تبلیغ کند، شاید بتوان او را از جمله «اساطین حکمت» به حساب آورد. انا حکمت و فلسفه‌ای که هدف آن اثبات عقاید اشاعره است و در آن علاوه بر روش براهانی از روش جدلی و خطابی هم استفاده می‌شود.

انا چون این «کلام فلسفی» او در بعضی از مباحث در تعارض با فلسفه مشائی که در زمان او آن را فارابی و ابن سینا نمایندگی می‌کنند قرار می‌گیرد، از آن انتقاد می‌کند و بر آن خرده می‌گیرد. حال اگر انگیزه‌های دیگری هم از قبیل: رفع تهمت جانبداری از فلاسفه، به رخ کشیدن توانایی علمی خود، به نمایش گذاشتن شخصیت جدلی و بحث خویش، پیروزی و غلبه بر خصم در بحث و مناظره هم بر آن

۱- فخررازی، «اعتقادات فرق المسلمین و المنتزکین» صص ۱۴۶ و ۱۵۰.

۲- ر.ک: صفدی، «الوافی بالوفیات» ج ۱۳، ص ۲ - ۲۵۰.

اضافه شود، البته آن وقت است که تشکیک در تشکیک راه می‌اندازد و به حقیق شایسته لقب «امام المشککین» می‌گردد. و گویی در «شرح اشارات» مجموعه‌ای از این عوامل دست به دست هم داده که او در ایراد و اعتراض افراط کرده و «شرح و تفسیر» را به «جرح و تشکیک» مبدل ساخته است و آلا بسیاری از ایرادهائی که او در «شرح اشارات» بر ابن سینا وارد کرده و از آنها جواب نداده است همان ایرادات را در «المباحث المشرقیة» طرح کرده و از آنها پاسخ داده است. او احتمالاً «شرح اشارات» را همزمان با «المباحث المشرقیة» نوشته است، زیرا هم در شرح اشارات از کتاب مباحث یاد کرده، و هم در مباحث از شرح اشارات ذکر می‌بیند. بنابراین او پیش از طرح اشکالات از پاسخ آنها آگاهی داشته است، پس چرا در «شرح اشارات» فقط آن اعتراضات را ذکر کرده و اشاره‌ای به جواب آنها نکرده است. آیا انگیزه او در شرح اشارات فقط اعتراض بر ابن سینا و در هم شکستن قدرت و عظمت علمی او بوده است یا انگیزه دیگری داشته است؟ والله عالم.

خواجه نصیرالدین طوسی نیز در بعضی موارد از ایرادات فخررازی اظهار تعجب کرده است. به عنوان مثال در مسأله اثبات نفس آنجا که فخررازی بر ابن سینا اشکال می‌گیرد که او می‌بایست روشن می‌کرد که آیا مقصود او از «نفس» انسان همان «ذات» اوست یا نه، می‌گوید:

و وینعی أن يعلم أن هذا الزجل أعظم قدرًا من أن يبهل أمثال هذا، لکنه يتجاهل في كثير من المواضع تقريبًا إلى الجهال؛^۱

و آنجا که در تعریف وجود، بر ابن سینا ایراد لفظی می‌گیرد، خواجه که در همه جا با سعه صدر و متانت تمام از ایرادات او جواب می‌دهد و حتی کنایه‌ها و تعریض‌های نیش‌دار او را هم کریمانه تحمل می‌کند، اینجا تاب نیاورده و اظهار می‌دارد:

وواعلم أن القدر في أمثال هذا الكلام الذي يستحسنه الغوامص و العوام و جری مجری النکت - بمثل ما ذكره هذا الفاضل لا يلبق بأمثاله لأنه يدل على صدوره عن عصبية أو حسد أو قلة انصاف. حاشاه عن ذلك؛^۲

ذکر این نکته هم خالی از فایده نیست که ایرادات و تشکیکات متعدد و فراوانی که فخررازی در «شرح اشارات» بر فلاسفه و خصوصاً ابن سینا وارد کرده همه از آن خود او نیست، بلکه در بعضی از آنها

۱- ر. ک: فخررازی؛ «شرح اشارات» (همین کتاب)؛ ص ۱۶۶ و ۳۶۷ و «المباحث المشرقیة»؛ ج ۱ ص ۱۹۸.

۲- خواجه نصیرالدین طوسی، «شرح اشارات»، تهران (انتشارات حیدری) ۱۳۷۸، ج ۱۸ ص ۱۲ ص ۲۹۸.

۳- خواجه نصیرالدین، «شرح اشارات»؛ ج ۳ ص ۱۴۶.

متأثر از افرادی مانند: ابوالبرکات بغدادی^۱، شرف‌الدین محمد سعدی^۲، که قبل از فخررازی ظاهراً کتاب «المباحث و الشکوک و الشبه علی الإشارات» را در ردّ بر ابن سینا نوشته است^۳، و ابوالفتح محمد بن عبدالکریم شهرستانی^۴، که علاوه بر «مصارعة الفلاسفة» در «المناهج و البیانات» نیز بر ابن سینا خرده گرفته - بوده است. بعلاوه او بعضی از این ایرادات را از کتابهای خود شیخ‌التبسی مانند «شفاء» و «المباحثات» و غیره استفاده کرده است، به این معنا که خود شیخ گاهی در ضمن مباحث ایراداتی را بر خود وارد کرده و از آنها پاسخ داده است؛ ولی فخررازی اشکال را طرح کرده ولی به جواب آن اشاره‌ای نکرده است. نمونه‌هایی از این موارد را در مباحث آینده خواهیم دید.

بررسی مهمترین نقدهای امام فخررازی

بحث از همه مسائلی که فخررازی در آنها بر ابن سینا خرده گرفته از عهدهٔ این مقدمه بیرون است اما شایسته است به بررسی مهمترین نقد و اعتراضاتی که او در کتاب «شرح اشارات» بر مهمترین موضوعات و قواعد فلسفی وارد کرده است، و پاسخهایی که خواجه و دیگران از آن اعتراضها داده‌اند بپردازیم:

۱- تشکیک در اثبات وجود هیولا

حکمای مشاء بر اثبات ترکیب جسم طبیعی از هیولا و صورت جسمیته دو برهان اقامه کرده‌اند که یکی به نام برهان «فصل و وصل» و دیگری به نام برهان «قوة و فعل» معروف است. ابن سینا هر دو برهان را در الهیات «شفاء»^۵ توضیح داده ولی در کتاب «اشارات» به بیان برهان «فصل و وصل» اکتفا نموده است. و

۱- رک: خواجه نصیرالدین طوسی، «شرح اشارات»؛ ج ۱۲ ص ۲۲۱ و ۳۷۹ و ج ۱۳ ص ۲۴۹. و شمس‌الدین محمد شهرزوری، «نزهة الأرواح و روضة الأفراح»؛ ص ۳۹۵ و زررقناتی، «مقاله فخرالدین رازی» در دائرة المعارف اسلام، چاپ دؤم.

۲- رک «شرح اشارات»، خواجه طوسی؛ ج ۱۲ ص ۷۱ و ۳۰۳ و ۳۲۱.

۳- یحیی مهدوی، «فهرست مصنفات ابن سینا»؛ ص ۳۶.

۴- رک: «شرح اشارات»، خواجه طوسی؛ ج ۳ ص ۲۶۲.

۵- رک: «شفاء»، الهیات، فصل دؤم از مقاله دؤم؛ چاپ مصر ۱۹۶۰م؛ ص ۸-۱۶۶ و صدرالمتألهین محمد بن اسراریم

از آنجا که برهان فصل و وصل، مبنی بر پذیرش مقدماتی است از جمله: پیوستگی جسم طبیعی، و عدم تألیف آن از اجزاء لاینجزا، این سبباً اول به تحقیق در حقیقت جسم و ابطال جزء لاینجزا پرداخته است. یا اینکه فخر رازی در بیشتر آثارش همچون دیگر متکلمان به تألیف جسم از اجزاء لاینجزا معتقد شده و آن را یکپارچه و پیوسته ندانسته است^۱، اما در شرح اشارات فقط به ذکر دلایل مخالفان و موافقان اکتفا کرده و از جانب‌داری نسبت به یک طرف پرهیز کرده است. یعنی او اول به تبیین دلیل شیخ الزیسی مبنی بر ابطال جزء لاینجزا پرداخته است، ولی بعد از راه تحلیل حرکت و اثبات وجود آن در زمان حال، جزء لاینجزا را اثبات کرده است. اما تمایل خودش را به قول دوم اظهار نمی‌کند و استقصای کلام را در این مورد به کتابهای دیگرش موکول می‌کند^۲.

برهان فصل و وصل

شیخ الزیسی پس از ابطال قول به تألیف جسم از اجزاء لاینجزا بر پیوستگی جسم دلیلی القامه نمی‌کند و آن را با اعتماد به حواس (کما هو عند الحس) می‌پذیرد^۳، و پس از پذیرش اتصال و پیوستگی جسم طبیعی بر ترکیب جسم از هیولا و صورت چنین استدلال می‌کند:

و دانستی که جسم دارای مقدار ثخن [= حجم] پیوسته است. و بر این جسم پیوسته گاهی انفصال و جدایی عارض می‌شود. و می‌دانی چیزی که به خودی خود پیوسته است [یعنی صورت جسمی] غیر از چیزی است که پذیرای پیوستگی و گسستگی است. و خود پیوستگی نمی‌تواند پذیرای هم پیوستگی و هم گسستگی باشد. [هیچ ضدّی پذیرای ضدّ خود نیست]. بنابراین قوای پذیرای این دو وصف چیزی غیر از پیوسته بالفعل یعنی هیئت و صورت جسمی آن جسم است. بلکه آن قوه غیر از متصل بالذاتی است که در هنگام انفصال معدوم می‌شود و متصل دیگری به وجود می‌آید و هنگام بازگشت اتصال دوباره همانند اولی از نو پدید می‌آید^۴.

صدراالذین کبرازی، «تعلیقات بر الهیات شفا»، چاپ سنگی، تهران ۱۳۰۳ ق ۱۸ ص ۹-۵۸.

۱- ر.ک: «المباحث المشتملة» چاپ دوم، قم (انتشارات بهدار) ۱۳۱۱ ق ۱ ج ۲ ص ۱۴۱ و «المحصل»، در: «خراجة نصیرالذین طوسی: تلخیص المحصل...» به اهتمام آقای عبدالله نورانی، بیروت ۱۹۸۵ م ص ۷-۱۸۲.

۲- همین کتاب؛ ص ۹-۸.

۳- همین کتاب؛ ص ۱۹.

۴- همین کتاب؛ ص ۲۲.

یعنی اگر حقیقت جسم فقط صورت جسمیه بود در صورت عروض انفصال باید جسم از بین می‌رفت، در حالی که از بین نمی‌رود. پس معلوم می‌گردد غیر از صورت جسمیه که اتصال و پیوستگی بالذات است باید حقیقت دیگری باشد که گاهی اتصال را می‌پذیرد و گاهی انفصال را. و آن هیولا است که قابلیت محض بوده و فی حد ذاته نه متصل است و نه متصل بلکه پذیرای هر دو.

ایراد فخررازی بر برهان اثبات هیولا

فخررازی دو تقریر از برهان فصل و وصل، ارائه می‌کند که هر دو مبتنی بر قاعده و کتل حادث سبق یا مکان و بماده می‌باشد. او اظهار می‌دارد که این انفصالی که عارض می‌شود قبل از حصول ممکن الحصول است. پس امکان عروض انفصال قبل از حصول انفصال موجود است. و این امکان نیازمند محل و ماده است. و چون محل آن صورت جسمیه که عین اتصال است نمی‌تواند باشد، پس باید چیز دیگری باشد که نامش هیولا است. او بر اولین تقریری که از کلام شیخ ارائه می‌کند تشکیکی وارد می‌سازد به این بیان که: جسم قبل از عروض انفصال یک جسم بود و بعد از انفصال دو جسم شد. پس آنچه زائل شده وحدت بوده، و آنچه عارض شده «اثنیته» است، و این دو عرض اند که محل آنها جسم می‌باشد. بنابراین بعد از عروض انفصال جسم بودن جسم از بین نمی‌رود بلکه عرضی از اعراض آن از بین می‌رود که خارج از حقیقت جسم است.^۱

او سپس می‌کوشد برهان را به گونه‌ای دیگر تقریر کند که این اشکال بر آن وارد نباشد. اما بر آن تقریر هم اشکال وارد می‌کند و آن اینکه: مطابق قول شما لازم می‌آید که حدوث انفصال در جسم موجب اعدام کلی آن بشود، زیرا جسم قبل از انفصال با دارای ماده واحدی هست یا نیست. اگر دارای ماده واحد است، پس آن ماده واحد بعد از عروض انفصال یا به وحدت قبلی خود باقی است یا نیست.

احتمال اول باطل است، زیرا:

اگر با بقاء ماده به وحدت قبل از انفصال، صورت جسمیه هم به وحدت قبلی خود باقی بماند لازم می‌آید ماده و صورت هر یک از دو جزء حادث بعد از انفصال، عین ماده و صورت قبل از انفصال باشد (یعنی لازم می‌آید که هیچ انفصالی صورت نگرفته باشد)، و این خلاف فرض است.

اما اگر با بقاء ماده به وحدت قبل از انفصال، صورت جسمیه به وحدت قبلی خود باقی نماند لازم

۱- همین کتاب؛ ص ۲۵.

۲- همین کتاب؛ ص ۶-۲۵.

می‌آید حلول دو صورت بر ماده واحد (اجتماع مثلین)، و همچنین نداخل دو بُعد در یکدیگر که محال است.

اما اگر ماده با عروض انفصال، به وحدت قبل از انفصال خود باقی نماند لازم می‌آید که جسم به کلی معدوم گردد، در حالی که چنین نیست.

بعلاوه اگر تعدّد صورت جسمیه پس از انفصال، موجب احتیاج آن به ماده باشد پس تعدّد ماده هم احتیاج به ماده دیگر خواهد داشت و آن ماده به ماده دیگر و همینطور که موجب تسلسل باطل است.

اما اگر گفته شود جسم قبل از انفصال، دارای ماده واحد نیست پس لازم می‌آید به حسب انقسامات ممکن برای آن مواد نامتناهی بالفعل باشد. و در این صورت لازم می‌آید که صورت جسمیه حائل در هر یک از این مواد غیر از صورت جسمیه حائل در دیگری باشد. (چون وجود حائل واحد در بیشتر از یک محل محال است.) و لازمه این کلام اعتقاد به تألیف جسم از اجزاء لاینجزا است که انفصال آن عبارت است از تفرق اجزاء، و اتصال آن عبارت است از تألف اجزاء، و ماده اثبات نمی‌شود.^۱

خواجه نصیرالدین طوسی در شرح خود بر «اشارات» از این اعتراض فخررازی جواب می‌دهد که این اشکال و اشکال قبلی او ناشی از آن است که ایشان برای هر یک از ماده و صورت به طور جداگانه و مستقل از یکدیگر تشخیص قائل شده است، در حالی که تشخیص ماده فرع بر وجود صورت است، و وحدت و تعدّد آن به تبع صورت، و ماده بدون صورت قابل توصیف به وحدت و تعدّد نیست. پس قول به ماده نه موجب تسلسل خواهد شد و نه موجب مواد نامتناهی بالفعل.^۲

استدلال بر نفی وجود هیولی

فخررازی پس از ایراد تشکیک بر برهان فصل و وصل، به این حد قناعت نکرده بلکه می‌کوشد بر نفی هیولا برهان اقامه کند. او می‌گوید:

«این هیولائی که شما مدعی وجود آن هستید با در مکانی هست یا نیست. اگر در مکان است پس این حصول در مکان یا به نحو استقلالی است یا تبعی.

اگر هیولا به نحو استقلالی دارای مکان باشد پس مثل صورت جسمیه است، و بنابراین از حلول صورت در هیولا اجتماع مثلین لازم می‌آید که محال است. بعلاوه هیچ یک از ماده و

۱- همین کتاب، ص ۳۰-۱.

۲- خواجه نصیرالدین طوسی، «شرح اشارات»، تهران (انتشارات حیدری)، ج ۱۲، ص ۲۶.

صورت برای حال بودن یا محل بودن بر دیگری اولویت نخواهد داشت. ثالثاً اگر هیولا احتیاج به محل داشته باشد پس آن محل نیز محتاج به محل است، و لازمه اش تناسل است.
 اما اگر هیولا به تبع صورت جسمی در مکان باشد پس لازم می آید که هیولا صفتی باشد حال در صورت جسمی. و در این صورت حلول صورت جسمی در هیولا، که صورت حال باشد و هیولا محل، محال است.

اما اگر بگوئید هیولا اصلاً نه به صورت مستقل و نه به صورت تبعی هیچ مکانی ندارد، پس چگونه ممکن است که صورت جسمی دارای مکان در هیولا فالد مکان حلول نماید^۱.

خواجہ نصیرالدین طوسی از این دلیل فخررازی پاسخ می دهد که: فاضل شارح همه اقسام را حصر نکرده است و می توان قسمی را فرض کرد که منجر به ابطال هیولا نگردد. زیرا در این فرض که هیولا به تبع صورت جسمی در مکان باشد دو احتمال وجود دارد: اولی همان فرضی است که فخررازی آن را ابطال کرد. اما احتمال دیگر این است که هیولا به شرط حلول صورت جسمی در آن دارای مکان باشد. (نه به شرط حلول هیولا در صورت جسمی). و این احتمال باطل نیست زیرا صورت جزء علت هیولا است، و هم چنان که وجود هیولا به تبع صورت است تحتی و مکان آن هم به تبع صورت خواهد بود^۲.

ایراد بر عمومیت برهان «فصل و فصل» در اثبات هیولا

شیخ الزبیری پس از آنکه در فصل ششم از طریق برهان «فصل و وصل» به اثبات ترکیب جسم از هیولا و صورت پرداخت، در فصل هفتم به دفع وهمی می پردازد مبنی بر اینکه دلیل مذکور خاص اجسام عنصری است که بالفعل پذیرای انفصال و اتصالند، و شامل اجسام فلکی یا اجزاء صغیر صلب که قابل انفصال بالفعل نیستند نخواهد شد. در صورتی که شما مدعی هستید که همه اجسام اعم از عنصری و فلکی مرکب از ماده و صورتند.

شیخ در پاسخ از این انتقاد می گوید: طبیعت امتداد جسمانی یک طبیعت نوعی است. همین که ثابت شد در مورد چنین طبیعتی به هیولا نیازمند است این احتیاج در تمام موارد موجود است (حکم

۱- همین کتاب؛ ص ۲۶.

۲- عبارت خواجہ چنین است: «... و هذه الحجّة غير مشتملة على أقسام منحصره، فإن ما لا يختص على سبيل الحلول في العبر لا يجب أن يكون منحصراً بالانفراد، بل ربما يختص بشرط حلول العبر، ولا يلزم من ذلك كونه صفة لذلك العبر» (شرح

اشارات؛ خواجہ نصیر، ج ۲، ص ۲۷).

الأشكال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد.) و اگر در جایی جسمی انفکاک بالفعل را نمی پذیرد بخاطر وجود مانع خارجی است.^۱

فخررازی بر پاسخ شیخ دو اشکال وارد می کند:

۱- شما به چه دلیل گفتید صورت جسمیه در همه اجسام یک طبیعت واحد است، در حالی که حقیقت آن بر ما معلوم نیست تا بتوانیم حکم کنیم که آیا بین همه اجسام ماهیت مشترکی است یا نه؟ و از این که اجسام در قبول ابعاد ثلاثه و تحریر با هم اشتراک دارند هم نمی توان حکم کرد که جسمیت طبیعت مشترک است، زیرا قبول ابعاد ثلاثه عین صورت جسمیه نیست بلکه از لوازم آن است. و از اشتراک در لوازم، اشتراک در ملزومات لازم نمی آید؛ زیرا ماهیات مختلف هم می توانند در لازم واحدی مشترک باشند.

۲- دلیل فصل و وصل شما ثابت کرد که صورت جسمیه چون در بعضی از اجسام (اجسام عنصری) اتصال و انفصال را می پذیرند پس حال در ماده است. اما از حلول صورت جسمیه در ماده فقط صحت و جواز حلول صورت در ماده اثبات می شود نه وجوب آن. در حالی که مدهای شما این است که صورت جسمیه همیشه و در همه جا محتاج به ماده است.^۲

اما خواهی در شرح خود بر «اشارات» اعتراضهای فخررازی را وارد نمی داند و از آنها پاسخ می گوید.^۳ حاصل سخن او در پاسخ از اعتراض اول این است که:

برای اثبات هیولا همین قدر کافی است که ما می بینیم صورت جسمیه از آن حیث که متصل بالذات است انفصال را قبول می کند، و چون قابل انفصال متصل بالذات نیست پس باید چیزی باشد که نه عین اتصال است و نه عین انفصال، بلکه قابل برای هر دو، و آن هیولا است. و همین قدر برای اثبات هیولا کافی است و نیازی به دانستن حقیقت صورت جسمیه نیست.

و در رد اعتراض دوم باید گفت: از عبارت شیخ الرئیس: «طبیعة الامتداد الجسمانی طبیعة نوعیة محتملة تختلف بالخارجات عنها دون الفصول»؛ پاسخ اشکال معلوم می گردد. طبیعت امتداد جسمانی یک طبیعت نوعی نام است که اختلاف افراد آن به امور خارج از ذات است، نه آن که یک طبیعت جسمی باشد که اختلاف آن به فصول است. پس هرگاه ثابت شود طبیعت نوعی در موردی به حامل و ماده نیاز مند است

۱- همین کتاب، ص ۹-۳۷.

۲- همین کتاب ص ۳۹.

۳- «شرح اشارات»؛ خواجه نصیرالدین طوسی، ج ۱، ص ۳-۵۲.

این نشانه آن است که این نیاز برای چنین طبیعت نامی در همه موارد موجود است. و اگر فردی از این قاعده کلی مستثنا گردد به واسطه عوارض و امور خارج از ذات می‌باشد. و در اینجا نیز امتناع انفصال لنگی در فلک معلول مانع خارجی است و آن صورت نوعیه خاص فلک است.

۲- تشکیک در اثبات صور نوعیه

شیخ الرئیس در فصل هفدهم از نمط اول وجود صور نوعیه را از این طریق اثبات می‌کند که: بعضی از اجسام، انفکاک، التیام و تشکل را به آسانی می‌پذیرند، و بعضی دیگر به سختی، و بعضی دیگر اصلاً این آثار را نمی‌پذیرند. همچنین هر جسمی استحقاق مکانی خاص یا وضعی خاص را دارد. اختصاص هر یک از اجسام به یکی از این احکام بدون علت نیست. صورت جسمیه نمی‌تواند علت این آثار و احکام گوناگون باشد زیرا صورت جسمیه در همه اجسام مشترک است. پس این آثار و احکام گوناگون باید ناشی از صور دیگری غیر از صور جسمیه باشد که همان صور نوعیه گوناگون می‌باشد.^۱ فخررازی بر این دلیل دو ایراد وارد می‌کند:

۱- این دلیل مبتنی بر اشتراک همه اجسام در صورت جسمیه است، در حالی که این مطلب خود نیازمند اثبات است.

۲- اگر اختلاف آثار اجسام به اختلاف صور نوعیه است پس اختلاف خود صور نوعیه به چه چیزی است؟ اگر ناشی از صور نوعیه دیگری باشد لازمه اش تسلسل باطل خواهد بود.

اما اگر گفته شود علت تفاوت صور نوعیه در اجسام عنصری به این است که ماده آنها قبل از حدوث صورت نوعیه فعلی متصف به صورت نوعیه دیگری بوده که آن صورت قبلی ماده را آماده قبول صورت بعدی کرده است. و در اجسام فلکی اختلاف صور نوعیه به اختلاف خود ماده است که ماده هر فلکی ماهیتاً با ماده فلک دیگر مخالف است. پس اختلاف صور نوعیه در اجسام عنصری بخاطر اختلاف استعدادهای مواد است، و در اجسام فلکی به خاطر اختلاف خود مواد. اگر چنین گفته شود می‌گوییم: پس چرا اختلاف آثار و احکام اجسام را به همین اختلاف در استعدادات مواد یا اختلاف خود مواد نسبت ندهیم و چه نیازی به اثبات صور نوعیه وجود دارد؟^۲

۱- همین کتاب، ص ۷۵.

۲- همین کتاب، ص ۷۶.

اما از این انتقادها همان‌گونه که خواجه نصیرالدین طوسی در شرح خود بر اشارات، گفته می‌توان پاسخ داد که اختلاف آثار اجسام را نمی‌توان به ماده و استعداد ماده نسبت داد زیرا ماده قابل است نه فاعل، و فاعل نمی‌تواند فاعل چیزهایی باشد که خودش ایجاد کرده است. پس این آثار را باید به چیزی غیر از ماده و صورت جسمی نسبت داد.^۱

و عجیب آن‌که ایشان که در گذشته منکر وجود هیولا بود اکنون چگونه اختلاف آثار را به اختلاف مواد یا اختلاف استعداد آنها نسبت می‌دهد؟

او سپس عمومیت برهان شیخ را مورد تشکیک قرار داده می‌گوید: بر فرض که ما صورت نوعی را در بعضی از اجسام بپذیریم و اختلاف صور نوعی را علت وجود کیفیات مختلف اجسام بدانیم، چه دلیلی دارد که در همه اجسام چنین چیزی وجود دارد؟ در افلاک که کیفیات مختلف را نمی‌پذیرند عدم صورت نوعی هم کافی است. اگر در افلاک فاعل به صورت نوعی شدید این صورت یا لازم صورت جسمی است یا نیست. اگر لازم صورت جسمی نباشد پس زوال آن ممکن است، و امر زائل نمی‌تواند علت برای کیفیت مستنع الزوال (مثل امتناع خرق و التیام) باشد. اما اگر لازم صورت جسمی باشد این لزوم یا به خاطر خود صورت جسمی است، یا به خاطر آنچه که حائل در اوست، یا به خاطر آنچه که محل برای اوست، یا به خاطر هیچ یک از این دو. و چون فخر رازی همه اقسام به جز قسم سوم را باطل می‌داند، کیفیات فلک (یعنی امتناع خرق و التیام) را معلول ماده فلک می‌داند نه صورت نوعی.

او سپس ادامه می‌دهد که در اجسام عنصری که اشکال مختلف را به سختی قبول می‌کنند نیز نیازی به فرض صورت نوعی نیست. زیرا بر فرض که سهولت قبول اشکال مختلف نیاز به علت وجودی و صورت نوعی داشته باشد، صعوبت قبول که همان عدم سهولت است نیازی به صورت نوعی ندارد و عدم صورت نوعی کفایت می‌کند.

بعلاوه چه لزومی دارد که علت اختلاف کیفیات را یک صورت جوهری بدانیم؟ چه مانعی دارد که حلول عرضی در جسم موجب اختلاف کیفیت شده باشد؟^۲

خواجه نصیرالدین در رد این تشکیک‌ها می‌گوید: این توالی فاسدی که شارح فاضل برای وجود صورت نوعی بر شمرده در صورتی وجود دارد که صورت نوعی فلک لازمه صورت جسمی آن باشد. اما اگر برعکس صورت جسمی فلک لازمه و معلول صورت نوعی آن باشد هیچ یک از این توالی فاسد

۱- شرح اشارات، خواجه نصیرالدین طوسی، ج ۲، ص ۱۰۲.

۲- همین کتاب، ص ۸-۷۷.

وجود نخواهد داشت. اما چنان‌که در سابق گفته شد ماده قابل است نه فاعل، و بنابراین ماده نمی‌تواند علت کیفیت مختلف فلک باشد.

اما اینکه بعضی از کیفیات اجسام عنصری (مثل صعوبت قبول اشکال مختلف) به عدم صور نوعیه نسبت داده شود صحیح نیست، زیرا اعراض مذکور عدمی نیستند تا از اعدام صادر شوند.

اما اینکه علت اختلاف کیفیات اعراض باشند، نه صور جوهری، صحیح نیست زیرا آن مبادی که علت کیفیات اند سبب تحصل و تنوع اجسام هم می‌باشند. اجسام جوهرند و ممکن نیست اعراض سبب تنوع اجسام باشد، پس مبادی آثار اجسام باید صورت باشند نه اعراض^۱.

استدلال بر نفی صورت نوعیه

فخر رازی پس از آن‌که دلیل اثبات صورت نوعیه را مورد تشکیک قرار داد پارا از این حد فراتر گذاشته و بر نفی آن دو دلیل اقامه می‌کند^۲:

دلیل اول: صورت نوعیه که حال در جسم است در وجود خود محتاج به صورت جسمیه است. حال اگر صورت جسمیه بخواهد در وجود خود معلول صورت نوعیه باشد، دور پیش می‌آید. و اگر صورت جسمیه معلول آن نباشد پس صورت نوعیه چون مقوم صورت جسمیه نیست صورت نخواهد بود. دلیل دوم: چون صورت نوعیه به اعتقاد شما مبدأ تمام اعراض و کیفیات جسم از قبیل: کیف، این، مقدار، شکل و غیره می‌باشد، و چون این اعراض مختلف و غیر مترتّبند و بعضی به واسطه بعضی دیگر به وجود نمی‌آیند، بلکه همه مستقیماً باید معلول صورت نوعیه باشند، بنابراین لازمه قول به صور نوعیه اعتقاد به صدور کثیر از واحد است که آن را محال می‌دانید. اما اگر گفته شود برای هر عرض و کیفیت صوری نوعیه خاصی هست، لازمه اش اعتقاد به وجود صور کثیر در ماده واحد است که محال می‌باشد. خواجه در «شرح اشارات» از این دو دلیل فخر رازی پاسخ می‌دهد:

اولاً، شرط صورت بودن صورت نوعیه این نیست که مقوم صورت جسمیه باشد، بلکه شرط صورت بودن آن این است که مقوم هیولا باشد. و چنین هم هست و هیچ دوری هم لازم نمی‌آید. ثانیاً، صدور کثیر از واحد با انضمام امور دیگر به آن و در شرائط مختلف ممکن است. این صور به حسب ذات خود مقتضی تأثیرگذاری در غیراند، و به حسب ماده مقتضی تأثر از غیر می‌باشند، به شرط

۱- ر.ک. «شرح اشارات»، خواجه نصیرالدین طوسی، ج ۱۲، ص ۱۰۸.

۲- ر.ک. همین کتاب، ص ۹-۷۸.

بودن در مکان طبیعی خود مقتضی حفظ آن مکانند، و به شرط خروج از مکان طبیعی مقتضی برگشت به مکان طبیعی‌اند، و هینطور درباره سایر کیفیات. پس مانعی ندارد که امر واحد با انضمام امور و شرائط مختلف مبدأ برای امور کثیره باشد.^۱

۳- انکار «غایت» برای قوای طبیعی

این سینا در اوائل نمط چهارم و اشارات^۲ به تعریف علل چهارگانه و بیان احکام آنها می‌پردازد. او در فصل هفتم از این نمط درباره علت غائی می‌گوید:

و... علت غائی که معلول به خاطر آن انجام می‌گیرد. به ماهیت و معنای خود برای به کار انداختن علت فاعلی علت است، و در وجود خود معلول علت فاعلی است. زیرا علت فاعلی، علت وجود غایت است در صورتی که علت غائی از غایاتی باشد که با فعل حادث می‌شود، و علت فاعلی علت غایت و ماهیت علت غائی نیست.^۳

این گفتار شیخ الزئیس پاسخ از سؤال مقدّری است و آن این که: اگر غایت علت غایت فاعلی باشد، پس باید بر علت فاعلی تقدّم داشته باشد. و از طرف دیگر تا فاعل کار را انجام ندهد آن غایت تحقق نخواهد یافت، پس از این رو متأخر از فاعل است. بنابراین علت غایی نسبت به علت فاعلی به دو وصف متضاد یعنی تقدّم و تأخر موصوف می‌شود. و پاسخ ابن سینا از این سؤال همان گونه که ملاحظه گردید آن است که این تقدّم و تأخر به اعتبار دو ظرف ذهن و خارج است و بنابراین تناقضی نیست. علت غایی در ظرف ذهن برای فاعل علت است یعنی تا فاعل ثمره و فایده کار را در نیابد آن را انجام نخواهد داد، پس تصوّر غایت سبب انجام فعل و تقدّم بر آن است. اما در خارج تا فعل از فاعل صادر نشود آن غایت تحقق نمی‌یابد. یعنی علت فاعلی اولاً و بالذات علت برای وجود معلول است، و به واسطه آن علت برای وجود علت غایی است.

فخر رازی بر عمومیت این سخن شیخ که: «علت غائی به ماهیت خود علت به کار انداختن علت

۱- ر.ک: «شرح اشارات»، حواجه نصیرالدین طوسی؛ ج ۱۲ ص ۱۰۹.

۲- عبارت ابن سینا چنین است: «... و العلة الغائية، التي لأجلها الشيء، علة بمايتها و معناها، العلة الفاعلية و معلولة لها فاعل و جودها، فإن العلة الفاعلية علة ما يوجد بها، إن كانت من الغايات التي تحدث بالفعل، و ليست علة لميتها و

لا معناها» (همین کتاب، ص ۳۴۲).

فاعلی است؛ ایراد می‌گیرد که چون قوای طبیعی فاقد ادراک و شعورند پس نمی‌توان برای آنها غایتی در نظر گرفت تا علت فاعلیت آنها باشد، و بنابراین فعل قوای طبیعی فاقد ادراک است. او می‌گوید:

«این سخن شما: علت غائی با ماهیت‌اش علت به کار انداختن علت فاعلی است؛ بر آن اشکال وارد است. زیرا شما برای افعال قوای طبیعی علت غائی ثابت می‌کنید در حالی که قوای طبیعی دارای فکر و شعور نیستند. پس نه می‌توان گفت که علت غائی در ذهن آنها موجود است چرا که آنها دارای ذهن و شعور نیستند. و نه می‌توان گفت که در خارج موجود است زیرا وجود خارجی علت غائی معلول علت فاعلی است. بنابراین علت غائی معدوم صرف است و معدوم صرف نمی‌تواند علت امری موجود باشد. پس چگونه علت غائی با ماهیت خود می‌تواند علت فاعلی باشد؟ راه خلاصی از این اشکال نیست مگر اینکه گفته شود برای افعال قوای طبیعی غایتی نیست. هرچند این سخن بر خلاف عقیده فلاسفه است»^۱.

خواجه طوسی از این اشکال جواب داده است که قوای طبیعی هم بالقوه دارای غایت‌اند و نسبت به این غایت شعور هم دارند. سخن او چنین است:

«طبیعت تا بالذات مقتضی چیزی متلاً حصول در مکانی نباشد، جسم را به سوی آن چیز حرکت نمی‌دهد. بنابراین بودن چنین اقتضایی برای قوای طبیعی امر ناسی است که دلالت می‌کند که آن چیز برای قوای طبیعی قبل از آن که بالفعل وجود پیدا کند بالقوه وجود دارد، و قوای طبیعی به آن شعور هم دارند. و همان چیز علت غائی برای فعل قوای طبیعی است»^۲.

خود ابن سینا در طبیعیات کتاب شفا به این اشکال توجه داشته و از آن پاسخ گفته است که عدم فکر و شعور دلیل بر انتفاء غایت نیست. زیرا شعور فقط از میان آن افعالی که می‌توانند از فاعل صادر شوند فعلی را معین می‌کند، نه آن که فعل را دارای غایت کند. هر فعل طبیعی دارای غایتی مخصوص است که به سوی آن پیش می‌رود. گفتار او این است:

«و چنین نیست که اگر طبیعت فاقد فکر باشد از آن لازم آید که حکم شود به اینکه فعل صادر از آن بی‌غایت است. زیرا این فکر نیست که فعل را غایت‌دار می‌سازد، بلکه فکر برای تعیین

۱- همین کتاب، ص ۲۴۳.

۲- عبارت خواجه در شرح اشارات چنین است: «والجواب أن الطبيعة ما لم تنته عن لذاتها شيئاً كآين ما متلاً لا تمزى الجسم إلى حصول ذلك الشيء. فكون ذلك الشيء مقتضاه أمر ثابت دال على وجود ذلك الشيء لها بالقوة. و شمار ما لها به فعل وجوده بالفعل. فهو الملة الثانية لعمليها» (شرح اشارات، خواجه نصیر‌الدین؛ ج ۳، ص ۱۷).

هلی است از میان سایر افعالی که انتخاب آنها ممکن است. و برای هر یک از آنها غایتی مخصوص است. بنابراین فکر و شعور برای تخصیص و تعیین فعل است و نه برای غایت دار کردن آن.^۱

و عجیب آن که خود فخر رازی در کتاب «المباحث المشرقیة» همین اشکال را طرح و با کلامی قریب به سخن شیخ در «شفاه» از آن پاسخ گفته است، اما در اینجا به آن جواب اشاره‌ای نکرده است.^۲ بعلاوه ابن سینا در آخرین فصل از نمط هشتم برای همه اجسام - علاوه بر جواهر عقلانی و نفسانی - شعوری بسیط و عشق و شوقی که محرک آنها برای تشبه به مافوق است قائل می‌شود.^۳ او همچنین رساله مستقلی درباره عشق و سریان آن در جمیع کائنات تألیف کرده است.^۴

۴ - تشکیک در وجود «زمان»

یکی از مباحث مهم فلسفی مبحث زمان است. در موضوع زمان مسائل زیادی هست که دو مسأله در درجه اول از اهمیت قرار دارد: اولی در «هلیت» بسیطه زمان، یعنی این که آیا اصلاً چیزی به نام زمان در خارج وجود دارد، یا وجود آن ذهنی و وهمی است؟ و دومی در «مای» حقیقیه زمان، یعنی این که ماهیت آن چیست؟ شیخ الزبیدی در فصل چهارم از نمط پنجم «اشارات» به اثبات وجود زمان و در فصل پنجم به بررسی ماهیت آن پرداخته است.

درباره حقیقت زمان اقوال زیادی وجود دارد: برخی اساساً وجود زمان را انکار کرده‌اند، و بعضی آن را موجود دانسته ولی در خارج به هیچ وجه اعیانی برای آن قائل نشده‌اند بلکه آن را امری موهوم پنداشته‌اند، و دیگران آن را نسبت حوادث به یکدیگر پنداشته‌اند. در مقابل کسانی که برای زمان وجود خارجی قائل شده‌اند بعضی آن را جوهری ازلی و مفارق از جسمانیات دانسته‌اند، و بعضی خود حرکت یا

۱- عبارات او چنین است: «... و لیس إذا عدت الطبیعة الزوئیة وجب من دلک أن یحکم بأن الفعل المقادر عنه غیر متوجه الی غایة. فإن الزوئیة لیست لتجعل الفعل ذاتیة، بل لتبصر الفعل الذی یختاره من بین سایر الأفعال جازم اختیارها لكل واحد منها غایة نخسه، فالزوئیة لأجل تخصیص الفعل لا لتجعل ذاتیة» (شفاه، طبیعیات، سماع طبیعی، قاهره ۱۹۵۲م، ص ۷۲).

۲- فخر رازی؛ «المباحث المشرقیة» ج ۱۱ ص ۵-۵۳۱

۳- همین کتاب؛ ص ۵۸۸

۴- رسائل ابن سینا؛ «رساله العشق» فم (انتشارات بیدار) ۱۲۰۰ ق؛ ص ۳۹۷-۳۹۳

حرکت للک را زمان می‌دانند. همه این اقوال را شیخ الزبیر در فصل دهم از مقاله دوّم طبیعیّات و شفاء آورده و ردّ کرده است.^۱

فلاسفه آن را عرض و مقدار غیر لازّات، و وجود آن را وابسته به مادّه و تغییر و تجدّد آن دانسته‌اند.^۲

ابو البرکات بغدادی زمان را مقدار وجود می‌داند نه مقدار حرکت، و بنابراین زمان با وجود ملازمه دارد و همه موجودات وجود زمانی دارند.^۳

اما فخر رازی در آثار خود عقاید متفاوتی را درباره زمان اظهار کرده است. او در بسیاری از آثارش همچون متکلمان آن را امری موهوم دانسته است، از جمله در «المحصل» ضمن بحث مفصلی کوشیده است تا ثابت کند برای زمان وجودی جز در وهم نیست.^۴ در «شرح عیون الحکمه» به تأیید مذهب افلاطون که معتقد بود زمان جوهری قائم بالذات و مجرد از مادّه است می‌پردازد و در اثبات آن و ردّ نظر ارسطو که زمان را مقدار حرکت می‌دانسته است اصرار می‌ورزد.^۵ در «المباحث المشرقیّه» بعد از بیان مذاهب مختلف و ایراداتی که بر هر یک وارد است از درک حقیقت زمان و بیان حقّ در این باره اظهار هجر کرده و گفته است: انتظار تو از این کتاب باید این باشد که اقوالی را که از هر طرف ممکن است گفته شود استقصاء کند. اما این که قول ضعیفی را به خاطر پیروی کورکورانه از قومی به خود ببندیم، این کار را در اکثر مسائل نکرده‌ایم تا چه رسد به این مسئله؟

این سینا در طبیعیّات و شفاء وجود زمان را از دو راه: یکی از راه حرکت و دیگری از راه حدوث و قدم اثبات کرده است. اما در کتاب «اشارات» از راه حدوث و قدم که با حکمت الهی تناسب دارد به اثبات آن پرداخته است. او می‌گوید:

۱- «شفاء» سماع طیبی، مصر ۱۹۵۲ م ۱ ص ۱۵۲-۱۴۸.

۲- مصدر سابق، ص ۹-۱۵۲ و همین کتاب ص ۲۰۱.

۳- «المعتبر» حیدرآباد دکن ۱۳۵۸ هـ. ق ۱۲ ص ۸۱-۷۱.

۴- «المحصل» در: خواجه نصیرالدین طوسی؛ «تلخیص المحصل» به اهتمام آقای عبدالله نورانی؛ بیروت ۱۹۸۵ م؛ ص ۱۳۶.

۵- «شرح عیون الحکمه» تحقیق احمد حجازی، تهران (مؤسسه انصافی) ۱۳۷۳ ش، ج ۲ ص ۱۲۷-۱۲۸.

۶- «المباحث المشرقیّه» ج ۱ ص ۶۲۷.

چیزی که بعد از نیستی؛ هستی یافت دارای قبلی است که در آن قبل نبوده است. و قبلیت آن مانند قبلیت یکد بر دو نیست که آنچه قبل است با آنچه بعد است در هستی با هم جمع می‌شوند، بلکه قبلیتی است که با بعد جمع نمی‌شود. و در مانند این نیز بعدیت متعده‌ی است بعد از آن قبلیت باطل شده (یعنی قبلی است که هنگام تعده بعدیت، آن قبلیت زائل می‌شود). و آن قبلیت نه عبارت از نفس عدم است، چه عدم و نیستی بعد از حادث هم موجود است. و نه آن قبلیت ذات فاعل است، زیرا که فاعل در همه زمان قبل، و حال، و بعد، موجود است. پس ناگزیر چیز دیگری باید باشد که دائم در آن بودن و گذشتن پیوسته است. و دانستی که مثل این پیوستگی که در مقادیر با حرکات موازی است هرگز از اجزای غیرمنقسم (آنات) تألیف نشده است.^۱

چنانچه ملاحظه می‌شود او از راه حدوث و قدم به این بیان به اثبات «زمان» پرداخت که قبلیت عدم حادث با بعدیت وجود آن قابل اجتماع نیست. و آن قبلیت که حادث به آن مسبوق است نه نفس عدم است و نه ذات فاعل. پس باید موجود دیگری باشد که اجزای آن به طور مجتمع در یکجا هستی نمی‌یابند، بلکه وجود هر جزئی موجب فنا و زوال جزء دیگر است، و این فنا و بقاء به طور پیوسته است. و این موجود غیر قارالذات متصل که حادث مسبوق به آن است عبارت از «زمان» می‌باشد.

نقدهای فخررازی

فخررازی بر این دلیل شیخ التزیس اشکالانی را وارد می‌کند:

۱- سخن شما در صورتی درست است که قبلیت و بعدیت و معیت اموری ثابت باشند، در حالی که اینها وجود خارجی ندارند زیرا:

اولاً؛ اگر اینها در خارج موجود باشند، پس باید یا قبل یا بعد یا همراه موجودی که به آن نسبت داده می‌شوند باشند. و از این کلام لازم می‌آید که برای هر قبلیت قبلیتی دیگر یا بعدیت یا معیت دیگری باشد و به همین ترتیب که موجب تسلسل باطل است. اما اگر گفته شود قبلیت قبل ذاتی آن است و موجب تسلسل نخواهد شد می‌گوییم: که بودن چیزی قبل از چیز دیگر امری نسبی و عارضی است، و امر عارضی همیشه متأخر از معروض است نه عین آن.

ثانیاً؛ قبل و بعد متضایفند، و متضایفان در عقل و در خارج با هم معیت دارند. اگر قبل در خارج

وجود داشته باشد بعد هم باید با آن در خارج موجود باشد، در حالی که اینها چون قبل و بعد زمانی اند هرگز نباید با هم جمع شوند، و این خلاف فرض است.

ثالثاً؛ شما در مقدمات دلیل خود گفتید که عدم حادث قبل از وجود آن است، پس عدم را به قبلت توصیف کردید. حال اگر قبلت، صفتی وجودی باشد لازم می آید که معدوم به امر وجودی انصاف پیدا کند که این هم محال است.^۱

۲- شما برای اثبات زمان گفتید: چون قبلت عدم حادث با بعدیت وجود آن قابل جمع نیست، پس این نوع از قبلت حاصل نمی شود مگر با زمان. اکنون می گوئیم: تقدّم اجزاء زمان بر یکدیگر نیز از همین نوع تقدّم غیر مجامع است، پس لازم می آید همان گونه که تقدّم و تأخر حادث به زمان است، تقدّم و تأخر دو قطعه زمان هم به زمان باشد، و در نتیجه برای زمان زمان دیگری باشد.

اگر بگوئید زمان چون ذاتاً موجودی در حال گذر است و تقدّم بعضی از اجزاء آن بر بعضی دیگر ذاتی است پس نیازی به زمان دیگری ندارد، اما قبلت و بعدیتی که بر غیر زمان عارض می شود بی نیاز از زمان نیست، این جواب شما به دو دلیل باطل است:

اولاً؛ اجزاء زمان اگر متساوی در ماهیت اند دیگر نمی توان فائل به تقدّم ذاتی بعضی از اجزاء زمان بر بعضی دیگر شد. و اگر متساوی در ماهیت نباشند لازم می آید زمان مرکب از آنات بوده و متصل واحد نباشد.

ثانیاً؛ اگر تقدّم و تأخر غیر مجامعی از دو جزء زمان بدون زمان جایز باشد، پس چرا تقدّم عدم حادث بر وجودش بدون زمان ممکن نباشد؟

اگر بگوئید بین تقدّم وجود حادث بر عدم آن، با تقدّم اجزاء زمان بر یکدیگر تفاوت است و آن این که: اگر ما قبول کنیم که هر جزئی از اجزاء زمان مسبوق به جزء دیگر است، همین برای حصول قبلت و بعدیت کافی است، چرا که مراد از این که: «امروز متأخر از دیروز است» همین است که امروز هنگام وجود دیروز وجود نداشته است. اما وقتی که شما قبل از اولین حادث چیز دیگری را ثابت نکردید پس لازم نمی آید که قبل از حادث چیزی باشد تا این که معنای تأخر حادث این باشد که حادث هنگام وجود آن شیء وجود نداشته است. پس برای حصول قبلت و بعدیت در اجزاء زمان همین مسبوق بودن اجزاء زمان به دیگری کافی است ولی در حوادث کافی نیست. می گوئیم این جواب هم به دو دلیل باطل است: اولاً؛ معنای این سخن که امروز متأخر از دیروز است این نیست که با آن یافت نمی شود، زیرا

امروز با فردا هم یافت نمی‌شود، پس باید از فردا هم متأخر باشد. بلکه معنای تأخر امروز از دیروز این است که: «الیوم لم یوجد حین کان الأمس حاضراً» و لفظ «کان» شعر به زمان ماضی است، و در این حال لازم می‌آید که برای زمان زمان دیگری باشد.

ثانیاً: بر فرض که معنای تأخر امروز از دیروز این باشد که با آن نیست، ولی «با آن» بودن یک معنای اضافی است که بر دو طرف اضافه عارض می‌شود و ذاتی هیچکدام نیست. بنابراین معنای: امروز با دیروز نیست، معنایش این است: در زمانی که دیروز بوده امروز نبوده است، و همان اشکال تسلسل بر می‌گردد.^۱

۳- همین اشکالی که در تقدم اجزاء زمان وارد است بر معیت زمان با حرکت هم وارد است. این که گفته می‌شود زمان با حرکت معیت دارد مثل این است که بگوئیم برای زمان زمان دیگری باشد. زیرا معیت نفس زمان و حرکت نیست، بلکه امری اضافی و مغایر با آنهاست، پس باید در زمان باشد.^۲

۴- خداوند متعال قبل از عالم است، اثنا قبلیت او محال است که به زمان باشد و الاً لازم می‌آید که او هم زمانی باشد، در حالی که زمان از نواحی حرکت و تغیر است و خداوند متعال متره از حرکت و تغیر است.^۳

نقد و بررسی انتقادهای فخررازی

۱- فخررازی در قسمت اول از ایرادهای خود اظهار داشت که برهان شیخ الرئیس در صورتی می‌تواند وجود زمان را ثابت کند که قبلیت و بعدیت و معیت امور ثبوتی باشند. اما او سعی کرد با سه دلیل ثابت کند که اینها امور ثبوتی نیستند. او در اولین دلیل خود گفت: اگر این قبلیات در خارج موجود باشند پس هر قبلیتی باید با قبلیتی دیگر قبل از موجودی که به آن نسبت داده می‌شود موجود باشد و آن قبلیت با قبلیتی دیگر و هم‌منظور، و این لازمه‌اش تسلسل است. خواجه نصیرالدین طوسی در ابطال این دلیل او می‌گوید:

در میان موجودات خارجی این فقط زمان است که قبلیت ذاتی اوست، و چون قبلیت ذاتی آن است پس برای عروض آن نیازمند به زمان دیگری نیست. اثنا باقی موجوداتی که در زمان واقع می‌شوند

۱- همین کتاب؛ ص ۲۰۰-۳۹۷.

۲- همین کتاب؛ ص ۴۰۰.

۳- همین کتاب؛ ص ۴۰۰.

عروض قبلیت بر آنها به واسطه زمان است و آن هم در ظرف عقل و نه در خارج.

اما خود قبلیت یک امر اعتباری است که وجود خارجی ندارد و از موجوداتی نیست که مختص به زمان خاصی باشد، بلکه می‌توان آن را در تمام زمانها تعقل کرد. اگر ذهن قبلیت را برای زمان معینی اعتبار کند البته می‌تواند در همان ظرف خودش برای آن قبلیت دیگری اعتبار نماید و برای آن قبلیت قبلیت دیگری و همینطور. و این موجب تسلسل هم نخواهد شد زیرا تسلسلی که با اعتبار و تعقل ذهن تحقق می‌یابد با قطع اعتبار و بازایستادن ذهن هم منقطع گشته و از بین می‌رود.^۱

دومین دلیلی که فخررازی بر ثبوتی نبودن قبلیت و بعدیت آورد این بود که قبل و بعد متضایفانند (و چون متضایفان متکافئاتند) پس باید با هم جمع شوند، در حالی که شما می‌گویید قبل و بعد حادث غیر مجامعتند و این خلاف فرض است. خواهی از این سخن او جواب می‌دهد که قبل و بعد دو امر اعتباری‌اند، و در عقل متضایفند، و در ظرف عقل هم باید معروض آنها وجود یابد نه در خارج، و در خارج واجب نیست که با هم وجود داشته باشند.^۲

سومین دلیل فخررازی این بود که اگر قبل صفتی ثبوتی باشد از این سخن که: عدم حادث قبل از وجود آن است؛ لازم می‌آید که عدم به صفتی ثبوتی متصف شود، در حالی که آنصاف معدوم به امری موجود محال است. و خواهی از این دلیل او جواب می‌دهد که: عدم مقید به چیزی (عدم مضاف) به واسطه تعقل همان چیز قابل تعقل است، و عروض اعتبارات عقلی از قبیل: قبلیت و بعدیت هم بر آن از همان جهتی که معقول است روا می‌باشد.^۳

۱- عبارت خواهی چنین است. «إذا نفرت هذه المعاني فقد اندفع اعتراض الفاعل الفاعل بأن هذه القليات لو كانت موجودة في الخارج لكانت القليلة الواحدة قبل موجود آخر بقية أخرى و يتسلسل. و ذلك لأن الزمان هو الموجود في الخارج الذي تلحقه القليلة لذاته، و تلحق ماسواها مما يقع فيه بسببه في العقل. أمّا نفس القليلة فليس هو من الموجودات المختصة بزمان دون زمان؛ لأنها أمر اعتباري يصح تعقله في جميع الأزمنة. و إن أخذ من حيث يقع في زمان معين كان حكمه حكم سائر الموجودات في لحوق قبلية أخرى يعتبرها الذهن به و لا يتسلسل ذلك؛ بل ينقطع بانتطاق الاعتبار الذمینی.» (شرح اشارات، ج ۳ ص ۸۸-۹).

۲- عبارت خواهی چنین است: «و يتدفع أيضاً اعتراضه بأنهما إضافتان ... و ذلك لأنهما إضافتان عقليتان بحسب أن يوجد معروضهما في العقل و لا يجب أن يوجد في الخارج معاً.» (شرح اشارات، ج ۳ ص ۸۹).

۳- عبارت خواهی چنین است: «و يتدفع أيضاً اعتراضه بأن المعدوم لو انصف بالقلية الوجودية لزم انصاف المعدوم بالموجود؛ و ذلك لأن المعدوم المقيد شيء ما، يكون معقولاً بسبب ذلك الشيء، و يصح لحوق الاعتبارات العقلية به من حيث هو معقول.» (شرح اشارات خواهی، ج ۳ ص ۹۰).

۲- ایراد دوم لخررازی این بود که تقدّم و تأخّر دو قطعه از زمان هم -مانند تقدّم و تأخّر وجود و عدم حادث- چون با هم مجامع نیستند باید در زمان باشد، پس برای زمان هم باید زمانی باشد. خواجه از این اعتراض او پاسخ می‌دهد که:

و زمان ماهیتی غیر از گذر و نوبه‌نو شدن متصل ندارد و این اتصال جز دروهم قابل تجزیه نیست. و بنابراین دارای اجزاء بالفعل نیست. و قبل از تجزیه دروهم نه برای آن تقدّمی است و نه تأخّری. سپس اگر برای آن اجزائی فرض شود، و این اجزاء دارای تقدّم و تأخّری باشند این تقدّم و تأخّر برای اجزاء زمان عارضی نیست تا به سبب عروض آنها اجزاء متقدّم و متأخّر شده باشند. بلکه همین تصوّر عدم استقراری که حقیقت زمان است موجب تصوّر تقدّم و تأخّر برای اجزاء مفروض زمان می‌شود نه چیز دیگری. و معنای تقدّم و تأخّر ذاتی برای اجزاء زمان به همین معناست.

اما چیزی که حقیقت آن عدم استقرار (زوال و حدوث مستمر) نیست، ولی این عدم استقرار عارض بر آن می‌شود، مثل حرکت و غیره، پس با تصوّر عروض تقدّم و تأخّر بر آن عنوان متقدّم و متأخّر بر آن صدق خواهد کرد. و تفاوت بین چیزی که تقدّم و تأخّر ذاتاً بر آن عارض می‌شود با چیزی که تقدّم و تأخّر به واسطه چیز دیگری بر آن عارض می‌شود همین است. وقتی می‌گوییم: امروز و دیروز؛ نیازی نداریم بگوییم امروز متأخّر از دیروز است، زیرا خود مفهوم آنها در بردارنده این تأخّر است. اما وقتی می‌گوییم: عدم و وجود؛ برای متقدّم شدن یکی از اینها بر دیگری باید معنای تقدّم را به یکی از آنها اضافه کرد تا متقدّم شود.^۱

۳- اما درباره معیّت زمان با حرکت خواجه می‌گوید: معیّت حرکت با زمان غیر از معیّت دو چیز (مثل زید و عمرو) با زمان است. زیرا معیّت حرکت با زمان همان زمان حرکت است، و به عبارت دیگر

۱- عبارت خواجه چنین است: «و الجواب: أنّ الزّمان ليس له ماهية غير اتصال الانقضاء والتجدد. وذلك الاتصال لا يتجزأه إلا في الزموم. فليس له أجزاء بالفعل، وليس فيه تقدّم و لا تأخّر قبل التجربة. ثم إذا فرض له أجزاء فالتقدّم و التأخّر ليسا بعارضين بمرضان للأجزاء و نصير الأجزاء بسببهما متقدّمات و متأخّرات. بل تصوّر عدم الاستقرار الذي هو حقيقة الزّمان يستلزم تصوّر تقدّم و تأخّر للأجزاء المتفروضة لعدم الاستقرار لائسها. آخر. هذا معنى لحوق التقدّم و التأخّر الذاتيين به و أمّا ماله حقيقة غير عدم الاستقرار يقارنها عدم الاستقرار كالحركة و غيرها فإنّما يصير متقدّمات و متأخّرات بتصوّر عروضهما له. و هذا هو الفرق بين ما يلحقه التقدّم و التأخّر لذاته، و بين ما يلحقه بسبب غيره. فإنّما إذا قلنا: اليوم و أمس! لم نحتج إلى أن نقول: اليوم متأخّر عن أمس! لأنّ نفس مفهوميهما يشتمل على معنى هذا: التأخّر أمّا إذا قلنا: العدم و الوجود! احتجنا إلى القرآن معنى التقدّم بأحدهما حتّى يصير متقدّمات» (شرح اشارات خواجه، ج ۳ ص ۹۲-۹۳).

همان بودن حرکت در زمان است، اما با هم بودن دو چیز در زمان معنایش این است که زمان یکی از آنها عین زمان دیگری است. و به عبارت دیگر بودن هر دو در زمان واحد است. و بنابراین «معیت» اولی نیازمند به زمان دیگری ندارد ولی دومی دارد.^۱

۴- اما از اشکال دیگر فخر رازی مبنی بر این که اگر فلیت خداوند هم نسبت به عالم به زمان باشد لازم می آید که خداوند زمانی و متغیر باشد می توان پاسخ گفت که اتصال او به زمان یا مکان مجازی است و الا او برتر از زمان و مکان است. معیت او با زمان یا مکان معین معیت قیومی است، و معنای در مکان یا در زمان بودن او این است که او بر همه مکانها و زمانها احاطه وجودی دارد و همه آنها متقوم به اراده او هستند.

۵- اعتراض بر قاعده «کلّ حادث مسبوق بامکان الوجود و بماده»

این سینا در کتابهای معروف خود از قبیل: «اشارات»، «نجات» و «شفاه» برهانی را در اثبات قاعده «کلّ حادث مسبوق بماده» اقامه کرده است که در آن امکان وجود و ماده را برای هر حادثی ثابت کرده است.^۲ برهان او مورد توجه فلاسفه بعد از او قرار گرفته است و بهمنیار، شیخ اشراق، ملاصدرا و دیگران سخنان او را در آثار خود نقل کرده اند بدون آنکه در تقریر اصل برهان مطلب جدیدی را علاوه بر آنچه او گفته است بر آن بیفزایند، و در دنباله آن از مطالب جدیدی از قبیل: مبدع یا حادث بودن خود ماده، مناط احتیاج حادث به ماده و فرق بین صورت و نفس و عرض در احتیاج به آن، معنای اضافه بودن امکان، و امثال اینها بحث کرده اند.^۳

۱- عبارت خواجه این است: «و أمّا المعیة فمعیة ما هو فی الزّمان للزّمان غیر المعیة بالزّمان أخصّ معیة شبّین بزمان فی زمان واحد؛ لأنّ الأوّل تنقضى نسبة واحدة لشيء غیر الزّمان إلى الزّمان و هي «متى» ذلك الشیء، و الآخرى تنقضى نسبتین لشيئين يشترکان فی منسوب إلیه واحد بالعدد و هو زمان ما. و لذلك لا یحتاج فی الأوّل إلى زمان یغایر الموصوفین بالمعیة و یحتاج فی الثانیة.» (شرح اشارات خواجه؛ ج ۳ ص ۹۴)

۲- همین کتاب؛ ص ۴۰۳ و «التّحفة» به کوشش محیی الدین صبری کردی؛ قاهره ۱۹۳۸ م ص ۲۱۹. و «شفاه» النّهیات، قاهره ۱۹۶۰ م؛ ج ۱ ص ۱۸۲.

۳- بهمنیار و التّحصیل؛ دانشگاه تهران؛ ۱۳۷۵ ش؛ ص ۴۴۲ و ۴۸۱. ۲ و شیخ اشراق شهاب الدین محیی سهروردی؛ در مجموعه مصنفات؛ تصحیح هنری کریمی؛ تهران (انجمن فلسفه) ۱۳۵۵ ش؛ ج ۳ ص ۱؛ «تلویحات»؛ ص ۱۴۸ و «المشایخ و

برهان ابن سینا در اثبات قاعده فوق‌الذکر به اختصار این است:

«هر حادثی قبل از وجودش ممکن‌الوجود است. پس امکان وجود برای آن حاصل است. این امکان وجود غیر از قادر بودن فاعل بر انجام فعل است... و این امکان امری که به خودی خود معقول و دارای وجود اولی موضوع باشد نیست، بلکه بک معنای اضافی است که نیازمند به موضوع است. بنابراین «قوا وجود» و همچنین «ماده» (ماده‌ای که حامل این قوه است) بر وجود حادث سبقت دارند.»^۱

شیخ الرئیس در «نجات» و «الهیات و شفاء» گفته است: «ما این امکان وجود را «قوا وجود» و حامل آن را به اعتبارات مختلف: موضوع؛ هیولی؛ ماده می‌نامیم.»^۲

نقدهای فخر رازی

فخر رازی و پیش از او امام محمد غزالی چون این قاعده را از جمله دلایل اثبات قدم عالم دانسته‌اند به شدت بر آن تاخته و از آن انتقاد کرده‌اند.^۳ فخر رازی پس از تقریر برهان ابن سینا بر آن اشکال می‌گیرد که:

- ۱- حادث قبل از حدوث، نفی محض و عدم صرف است و اصلاً امر متعین و متمیزی در کار نیست تا گفته شود یا واجب است، و یا ممکن و یا ممنوع. هر حکمی محکوم علیه (موضوعی) لازم دارد.
- ۲- بر فرض که حادث قبل از حدوث ممکن باشد می‌گوییم: امکان بک وصف ثبوتی نیست تا محتاج به محل و ماده باشد، بلکه دلایل بسیاری بر عدمی بودن آن وجود دارد. او سپس با اصرار و ابرام فراوان می‌کوشد با دلایل متعدد، عدمی بودن «امکان» را ثابت کند.
- ۳- این قاعده در مورد عقول مفارقة و نفوس ناطقه نقض می‌شود، زیرا اینها همه در نزد فلاسفه ممکن‌الوجودند و در عین حال مفارق از ماده‌اند و امکان آنها در ماده نیست. همچنین خود ماده

المطرحات؛ ص ۱۳۲۵ و ملاصدرا؛ «اسفار اربعه»؛ (جناب ایران) ۹؛ ج ۳؛ ح ۴؛ ص ۴۹.

۱- همین کتاب؛ ص ۴۰۳.

۲- «النجاة»؛ ص ۱۲۲۰ و «الهیات و شفاء»؛ ص ۱۸۲.

۳- ر.ک. امام محمد غزالی، «نهات الفلاسفة»؛ مصر ۱۸۵۵؛ ص ۹-۱۰ و فخر رازی، «المباحث المشرقیة»؛ قم ۱۳۱۱؛ ص ۱۱.

صص ۱۲۱-۱۱۸ و ۶-۱۳۵ و همین کتاب؛ ص ۴۰۵.

ممکن الوجود است و به ماده دیگری نیازمند نیست!

نقد و بررسی ایرادهای فخررازی

در پاسخ ایراد اول او گفته‌اند: این اشکال ناشی از آن است که او بین خارجیات و اعتباریات فرق نگذاشته است. حادث قبل از حدوثش اگر چه در خارج نفی محض و عدم صرف است اما در عالم عقلی و با اعتبار عقول موجود است و می‌شود پرسید که آیا ممکن است با واجب یا متمنع؟

اما در مورد ایراد دوم و سوم او باید گفت: این ایرادها در صورتی بر برهان ابن سینا وارد است که مراد او از امکان «امکان ذاتی» باشد، اما اگر مراد او نوع دیگری از امکان یعنی «امکان استعدادی» باشد این اشکالها وارد نخواهد بود. اما واقعاً مراد ابن سینا از امکان در قاعده کلی حادث مسبوق با امکان الوجود و ماده چیست؟ آیا امکان ذاتی است که در مقابل وجوب و امتناع قرار داشته و از مواد ثلاث و اعتبارات عقلی است؟ یا امکان استعدادی است که از اعراض خارجی می‌باشد؟

انصاف آن است که سخن شیخ الزّیسی در اینجا از صراحت کافی برخوردار نیست. او از یک طرف در آغاز برهان از امکانی سخن می‌گوید که در مقابل امتناع است. او می‌گوید: «هر حادثی قبل از وجودش ممکن الوجود است، زیرا اگر متمنع الوجود بود وجود پیدا نمی‌کرده»^۱. بدون شک این امکانی که در مقابل وجوب و امتناع قرار دارد «امکان ذاتی» است. اما از طرف دیگر او در آخر برهان برای امکان مورد نظر خود وجود خارجی از نوع وجود اعراض قائل می‌شود و می‌گوید: «... این امکان دارای وجود لافیه موضوعه (وجود جوهری) نیست، بلکه یک معنای اضافی (دارای وجود عرضی) است که نیازمند به موضوع می‌باشد. به اتفاق نظر حکما و خود بوعلی هیچ یک از مواد ثلاث دارای وجودی از نوع وجود اعراض نیستند و برای آنها هیچ وجود هفی نفسه، ای نیست ناگفته شود جوهرند یا عرض. مواد ثلاث از اعتبارات عقلی - و به اصطلاح متأخران از معقولات ثانیه فلسفی - می‌باشند که ظرف عروض آنها ذهن و ظرف انصافشان خارج است، اما در خارج هیچ عروضی برای آنها نیست. پس این که شیخ الزّیسی برای این امکان، وجود خارجی از نوع وجود اعراض قائل شده و در پایان از آن به به «قوة وجود» تعبیر کرده است می‌توان فهمید که مراد او از امکان «امکان ذاتی» نیست، بلکه همان «امکان استعدادی» است که وجودی از نوع وجود اعراض دارد، و از مقوله «کیف» قابل زوال و شدت و ضعف

۱- ر. ک: همین کتاب، ۲۰۶ و ۲۹۹

۲- ابن سینا: «النجاة» ص ۲۱۹

و قرب و بعد و امثال اینها بوده و نیازمند به موضوع (ماده) می‌باشد.

اما اگر مراد او از امکان در آغاز برهان «امکان ذاتی» باشد، چنانچه ظاهر کلام او موهم آن است، و در آخر برهان «امکان استعدادی» را نتیجه گرفته باشد، آیا این اشکال بر برهان وارد نیست که در آن از اشتراک لفظی میان دو نوع امکان سوء استفاده شده است و این برهان را باید مغالطه آمیز به حساب آورد؟ البته شیخ الزنزیس را می‌توان تا حدی معذور دانست زیرا در آثار او و حتی شاگردش بهمنیار هیچ مطلبی که حاکی از تفکیک و تمایز بین امکان ذاتی و امکان استعدادی باشد وجود ندارد. این که آیا او هنوز به تمایز بین این دو نوع از امکان نرسیده بوده است، یا امکان ذاتی را اعم از امکان استعدادی، و امکان استعدادی را نوعی از امکان ذاتی می‌دانسته است؟ به درستی معلوم نیست. اما شگفت از حکمای بزرگی مانند: شیخ اشراق، خواجه نصیرالدین طوسی و صدرالمتهلین است که با آن که به تمایز بین امکان ذاتی و امکان استعدادی قائل بوده‌اند چرا کلمات ابن سینا را عیناً نقل کرده و در آن هیچ اصلاحی به عمل نیاورده‌اند. آیا آنها هم امکان ذاتی را اعم از امکان استعدادی می‌دانسته‌اند تا بشود با اثبات اعم، اخص را از آن استفاده کرد؟ اما اگر اینها را دو معنای متباین می‌دانند و معتقدند که «امکان» به اشتراک لفظی بر هر دو اطلاق می‌شود پس چرا برای رفع این مغالطه درصدد چاره‌جویی برنیامده‌اند؟

چنانکه گفتیم غزالی و لحر رازی امکان به کار رفته در برهان ابن سینا را بر «امکان ذاتی» حمل کرده و آن را از اعتبارات عقلی محض دانسته و بر این اساس آن اشکالها را وارد ساخته‌اند. غزالی در کتاب «تهافت الفلاسفه» با این تعریف از امکان که: «فکل ما فذّر العقل وجوده فلم یستع علیّه تقدیره سببیه ممکنه» آن را از اعتبارات عقلی دانسته، و سه دلیل بر عدم ثبوت خارجی آن می‌آورد، و برهان ابن سینا را وسیله اعتراض و انتقاد شدید از فلاسفه قرار می‌دهد.

ابن رشد ابوالولید محمد بن محمد (۵۹۵ - ۵۲۰ ه. ق.) در پاسخ به اعتراضات غزالی «امکان» را به گونه‌ای تعریف می‌کند که اعم از امکان استعدادی است. او از ممکن به «المعدوم الذی ینتھا أن یوجد وأن لا یوجد» تعبیر می‌کند، و معدوم ممکن را نه از آن جهت که معدوم است ممکن می‌داند و نه از آن جهت که موجودی بالفعل است آن را ممکن می‌داند؛ بلکه آن را از آن جهت که موجودی بالقوه است ممکن می‌داند. او پس از تفسیر ممکن، در لزوم تقدّم امکان و ماده بر وجود حادث می‌گوید:

«ولما کان نفس المدم لیس یمکن فیہ أن ینقلب وجوداً، و لافس الوجود أن ینقلب عدماً، و جب أن یكون القابل لهما شیئاً ثالثاً غیرهما، و هو الذی ینصف بالإمكان و النکون و الاضقال من

صفة العدم إلى صفة الوجود. فإن العدم لا يتصف بالتكون والتغير. ولا الشيء الكائن بالفعل أيضاً يتصف بذلك لأن الكائن إذا صار بالفعل ارتفع عنه وصف التكون والتغير والإمكان.

ولابد إذن ضرورة من شيء يتصف بالتكون والتغير والانتقال من العدم إلى الوجود، كالحال في انتقال الأضداد بعضها إلى بعض. أعني أنه يجب أن يكون لها موضوع تماثل عليه، إلا أنه في التغير الذي في سائر الأعراس بالفعل وهو في الجوهر بالقوة^۱.

اما خواجه نصیرالدین طوسی در شرح اشارات، اگرچه از لفظ امکان استعدادی استفاده نکرده است ولی مثل خود ابن سینا از امکان حوادث به «قوة وجوده» آنها تعبیر کرده و بین این امکان و امکان ذاتی فرق گذاشته است. او این نوع از امکان را امری عینی و خارجی دانسته که قابل شدت و ضعف و قرب و بعد است؛ و پس از خروج موجود از قوه به فعل زائل می‌گردد؛ و بر مصادیق خود به نحو تشکیک حمل می‌شود، و اینها همه خواص امکان استعدادی‌اند و إلا امکان ذاتی، که لازم ماهیات ممکنات است، در مقایسه با وجود آنها هنگامی که ماهیات آنها مجرد از وجود و عدم لحاظ شود، نه قابل شدت و ضعف است و نه قابل زوال و نه مفهومی مشکک می‌باشد^۲.

خواجه در نقد المحصل، در این باره با وضوح بیشتری سخن گفته و تصریح کرده است که لفظ امکان بین امکان ذاتی و امکان استعدادی مشترک لفظی است و در این برهان مراد ابن سینا از امکان، امکان استعدادی است که محتاج به ماده است. عبارت او چنین است:

«و التحقیق فی هذا الموضوع هو أنّ الاسکان يقع بالاشتراک اللفظی عندهم علی معینین: أحدهما ما یقابل الامتناع، و هو عندهم صفة عقلیة یوصف بها کلّ ما عدا الوجود و الممتنع من المتصورات، و لا یلزم من اتصاف الماهیة بها کونها مادّیة. و الثانی الاستعداد، و هو موجود عندهم معدود فی نوع من أنواع جنس کیف. و إذا کان موجوداً و عرضاً و غیرباق بعد الخروج إلى الفعل، یتحتاج لاصحالة قبل الخروج إلى محلّ و هو المادّة. فهذا البحث معهم یتطلب أن یتكون فی إثبات

۱- ر.ک: ابن رشد: «تهافت التهافت»؛ تحفین سلیمان دینا، مصر ۱۹۶۴ ص ۱۹۲.

۲- عبارت خواجه پس از تقریر برهان و بیان فرق بین معانی امکان این است: «... و قد ظهر من ذلك أنّ الاشياء الحادثة تكون إمّا أعراساً، أو صوراً؛ أو مرکبات، أو مفروضاً توجد مع المراد وإن لم تكن حالة فيها. و امکانات هذه الاشياء يكون قبل وجودها و يمتنع عنها بالقوة. فيقال: هذه الوجودات في مرادها بالقوة و هي تختلف بالعدد و القرب، و يزود عنها مع خروج الموجودات من القوة إلى الفعل، و إنما يقع اسم الامكان عليها بالتشكيك. و أمّا إمكان الموجودات الممكنة في أنفسها فهي أمر لازم لماهياتها عند تجزئها عن الوجود و العدم و الغيباس إلى وجودتها، و كذلك الوجود و الامتناع» (شرح اشارات خواجه، ج ۳، ص ۱۰۲).

ذلک المرض و منه^۱.

و پاسخ خواجه از ایرادهای فخررازی همین است که او بین این معانی «امکان» خلط کرده و بین اعتبارات عقلی و امور خارجی تمیز قائل نشده است، و الاً امکان ذاتی در نزد خواجه هم بیش از یک اعتبار عقلی نیست. و این اشکال فخررازی که: اگر امکان موجود باشد، چون وجود وصفی دارد پس واجب نیست و ممکن است و برای آن امکانی است و برای آن امکان امکانی و تسلسل پیش می‌آید؛ در صورتی وارد است که امکان ذاتی یک امر خارجی باشد. ولی امکان فقط از آن جهت که قائم به عقل است (و وجود ذهنی دارد) خارجی است. و این امکان عقلی در وعاء عقل ممکن است، و در اعتبار عقلی برای آن امکانی هست و برای آن امکان امکانی و همبطور، ولی این تسلسل عقلی با قطع اعتبار عقل قطع می‌شود و هیچ محذوری نیست.

و این که فخررازی گفت: اگر امکان امر وجودی باشد چون یک صفت اضافی است و اضافه بدون دو طرف اضافه تحقق پیدا نمی‌کند پس باید وجود و ماهیت مقدم بر امکان باشند؛ در پاسخ باید گفت از تقدم اعتباری تقدم خارجی لازم نمی‌آید.

اما این که ابن سینا گفت: امکان هر حادثی قبل از وجودش حال در موعر عرش است؛ مراد او امکان استعدادی است نه امکان ذاتی. و دومین اشکال فخررازی ناشی از اشتباه این دو با یکدیگر است. این امکان استعدادی است که امر خارجی است و چون یک معنای اضافی است نیاز مند ماده‌ای است که حامل آن باشد.^۲

اما در مورد عقول و نفوس مفارقه و حتی هیولی؛ که در نزد حکمای مشاء از مبدهات است، باید گفت که امکان آنها امکان ماهوی است، و همین امکان ذاتی هم برای وجود آمدن آنها کافی است، زیرا علت آنها نام الفاعلیه است و در اینها هم حالت منتظره‌ای وجود ندارد. اما در حوادث مانند نفس یا صورت یا عرض که نحوه وجود آنها تعلقی و وجود در شیء دیگر است، امکان ذاتی کافی نیست و علاوه بر آن ماده‌ای هم باید باشد تا آنها را بپذیرد.

۱- رک: خواجه نصرالدین طوسی؛ «تلخیص المحصل»، به کوشش آقای نورانی عبدالله؛ بیروت ۱۹۸۵م ۱۲ ص ۱۲۷.

۲- شرح اشارات خواجه، ج ۳؛ ص ۹-۱۰۲.

۶- اعتراض فخررازی بر قاعده «الحق ماهیته آئینته»

از مسائل مربوط به وجود مسئلهٔ «بدهات مفهوم وجود» و «مشترک لفظی یا معنوی بودن وجود» و «عیبیت یا مغایرت مفهومی وجود با ماهیت» از قدیم در میان فلاسفه و متکلمان اسلامی مطرح بوده است. در مسألهٔ اوّل همه قائل به بدهات مفهوم وجود بوده‌اند. در مسألهٔ دوّم و سزّم به غیر از ابوالحسن اشعری و ابوالحسن بصری - که بنا به نقل صاحب «موافق» - به اشتراک لفظی وجود و عیبیت آن با ماهیت در همه چیز قائل بوده‌اند، دیگران به اشتراک معنوی وجود قائل شده‌اند. اما متکلمان اشعری آن را در همه جا زائد بر ماهیت، و فلاسفه و اکثر معتزله آن را در ممکنات زائد بر ماهیت و در واجب تعالی عین ماهیت دانسته‌اند.^۱

اما در مورد مسألهٔ اصالت وجود یا اعتباریت آن در آثار حکما و متکلمان قبل از ملاحدرا هنوز بحث مستقلی تحت عنوان «اصالت وجود» یا «اصالت ماهیت» دیده نمی‌شود. حتی اینکه به شیخ اشراق نسبت داده می‌شود که او اصالت ماهیتی بوده است دلیلش این است که ایشان در کتاب «حکمة الاشراق» بحثی تحت عنوان «حکومة فی عدم زیادة الوجود علی الماهية فی الخارج» طرح کرده است. یعنی قبل از شیخ اشراق مسألهٔ زیادت وجود بر ماهیت در ذهن مطرح بوده است؛ اما او اثبات کرد که در خارج وجود و ماهیت دو چیز نیستند و چون او فرض کرده بود که ماهیت عیشیت دارد، پس اگر وجود امری اعتباری و انتزاعی نباشد لازم می‌آید که در خارج امری زائد بر ماهیت بوده باشد. اما توجه به این نکته لازم است که اگرچه در آثار حکمای قبل از صدرالمتألهین شیرازی عنوان مستقلی به نام «اصالت وجود» هنوز منعقد نشده و مسأله‌ای با این عنوان برای آنها مطرح نیوده است، ولی از بعضی مواضع سخنان ایشان می‌توان نظر آنها را دربارهٔ این مسأله مهم و سرنوشت‌ساز فلسفی فهمید. یکی از جاهانی که می‌توان به آن استناد کرد که همهٔ حکمای اسلامی در واجب تعالی وجود را اصیل می‌دانسته‌اند همین مسأله «نفی ماهیت از واجب الوجود» است. بعلاوه در آثار بعضی از ایشان و خصوصاً ابن سینا کلماتی وجود دارد که می‌توان به آنها استناد کرد که او حتی در ممکنات هم وجود را اصیل و ماهیت را اعتباری می‌دانسته است. از جملهٔ آنها سخنی است که شیخ الزّیّیس در فصل هفدهم از منطق چهارم «اشارات» گفته است. ترجمه عبارت او این است:

۱. رک: فاضل عسقلانی، «بحر»؛ «المعرف فی علم الکلام»؛ «الموقف الثانی»؛ «الموقف الأوّل»؛ «المفصل الثانی»؛ بیروت (عالم

و جایز است که ماهیت چیزی سبب صفتی از صفات آن چیز باشد. و همچنین جایز است که آن چیز صفتی داشته باشد که سبب صفتی دیگر شود. چنانکه فصل علت عرض خاص است. اما جایز نیست وجود چیزی معلول ماهیت آن چیز باشد، یا این که وجود آن چیز معلول صفتی از صفات دیگر آن باشد. زیرا هر علتی در وجود باید بر معلول خود مقدم باشد، و چیزی که وجود بر آن مقدم است پیش از وجود است.^۱

چنانکه ملاحظه می‌شود از این بیان ابن‌سینا می‌توان به وضوح نتیجه گرفت که در نظر او وجود در ممکنات اصیل و برای ماهیت قبل از وجود هیچ تأصلی نیست. و اگر ماهیات به علتی موصوف می‌شوند به سبب آن است که به موجودیت توصیف شده‌اند.

فخر رازی و مسئله «وجود»

او در شرح اشارات پس از تفسیر کلام شیخ الرئیس این سؤاله را از اجل مباحث الهی دانسته که عقول و افهام در آن حیران و مضطرب گشته‌اند. او برای حل این سؤاله سه راه را محتمل می‌داند:

۱- این که وجود مشترک لفظی میان خدا و ممکنات باشد. این سخن بعضی از متکلمان است که حکما آن را باطل می‌دانند.

۲- این که وجود مفهوم واحد و مشترک بین خدا و همه ممکنات باشد، اما در واجب عین ماهیت و در ممکنات زائد بر ماهیت آنها باشد. این عقیده جمهور حکماست.

۳- این که وجود مشترک معنوی میان خدا و ممکنات بوده و در هر دو عارض بر ماهیت باشد. و این عقیده غالب متکلمان اشعری است.

اما فخر رازی در آثار خود در این سؤاله رأی واحدی نداشته و آراء متعارضی اظهار داشته است. و آنچنانکه مؤلف کتاب «فخرالدین الرازی و آراؤه الکلامیه و الفلسفیه» گفته است در اولین دوره از حیات علمی‌اش در کتابهایی مانند «الاشاره» و «الخمین» پس از بیان آراء مختلف از اظهار نظر قطعی در این باره اجتناب کرده و آرزو می‌کند که خداوند برای او از چهره حقیقت پرده برگیرد تا او از حقیقت این مسئله آگاه گردد. در دوره بعد به تأیید نظریه زیادت وجود بر ماهیت می‌پردازد و در مهمترین کتابهایش از قبیل: «المباحث المشرقیه» و «المنخص» و «شرح اشارات» و «نهاية العقول» به رد نظریه ابوالحسن اشعری مبنی بر مشترک لفظی بودن وجود و تأیید نظریه زیادت وجود بر ماهیت در واجب و

ممکنات می پردازد. اما در بعضی از آثارى که بعد از مباحث المشرقیه نوشته است مانند المحصله نظریه ابوالحسن اشعری و ابوالحسن بصری را مورد تأیید قرار داده است، یعنی وجود را مشترک لفظی و آن را نفس ماهیت واجب و ممکن دانسته است. و طبق تحقیق زرکان فخررازی بالاخره در اواخر عمر به نظریه زیادت وجود بر ماهیت در واجب و ممکنات بازگشته و در آثاری مانند المعالم فی اصول الدین و المطالب العالیه برای خداوند متعال مانند ممکنات ماهیتی مجهوله الکنه فرض کرده، و وجود او را زائد بر ماهیت او دانسته است.^۱

اما در شرح اشارات پس از آن که با شش دلیل از قول حکما به ابطال مشترک لفظی بودن وجود می پردازد^۲ می گوید:

«و چون این قسم (یعنی مشترک لفظی بودن وجود) باطل شد می گوئیم: ثابت شد که وجود خدای تعالی از حیث وجود بودن با وجود ممکنات مساوی است. و این از دو حال خارج نیست: یا وجودش مقارن با ماهیت دیگری است و یا این که چنین نیست. قسم اول عقیده بسیاری از متکلمان است و می گویند: وجود خدای متعال زائد بر ماهیت او و صفتی از صفات حقیقت اوست. و قسم دوم عقیده اکثر فلاسفه است و می گویند: وجود خدای تعالی عین حقیقت اوست. و از این معنا تعبیر می کنند به این که: وجود او عین ماهیت اوست»^۳.

او سپس با چهار دلیل نظریه حکما را ابطال کرده و از نظر اشاعره یعنی زیادت وجود بر ماهیت در واجب و ممکن دفاع می کند. و البته از این که او برخلاف شیخ الرئیس وجود را صفتی از صفات ماهیت می داند به خوبی می توان استفاده کرد که در نظر او اصالت با ماهیت بوده، و وجود مفهومی اعتباری و انتزاعی است که بر همه به یک معنا اطلاق می شود.

استدلال حکما بر نفی ماهیت از واجب تعالی

فخررازی دلیل شیخ الرئیس در ابطال عقیده کسانی که برای واجب تعالی ماهیتی فانی شده و وجود او را زائد بر ماهیت او دانسته اند چنین تقریر می کند:

«وجود خدای متعال اگر زاید بر ماهیت او باشد پس وجود او ممکن خواهد بود. زیرا در

۱- محمدصالح زرکان، فخرالدین الرزازی و آراؤه الكلامیة و الفلسفیة، شماره ۱۳۸۳، ص ۱۷۰-۱۷۲.

۲- همین کتاب، ص ۸-۳۵۶.

۳- همین کتاب، ص ۳۵۸.

این فرض، وجود او صفتی از صفات ماهیت او خواهد بود. و تقریر صفت بدون موصوف ممکن نیست. پس وجود حق تعالی نیازمند ماهیت او بوده و هر نیازمند به ضری ممکن الوجود است. پس ثابت می‌شود که اگر وجود خدای تعالی زائد بر ماهیت او باشد ممکن الوجود خواهد بود و نیازمند علّتی. و آن علّت یا ماهیت اوست یا غیر آن. دومی باطل است؛ زیرا اگر وجود حق تعالی معلول امر دیگری باشد لازم می‌آید که باری تعالی ممکن، معلول، و نیازمند به علّتی دیگر باشد. تعالی الله عن ذلك علواً کبیراً.

اما شقّ اول نیز باطل است، زیرا اگر ماهیت واجب تعالی علّت وجودش باشد لازم می‌آید که ماهیت او بر خودش تقدّم وجودی داشته باشد. زیرا بالبداهه علّت بر معلول تقدّم وجودی دارد. در حالی که تقدّم شیء بر خودش محال است.^۱

دلایل فخر رازی بر زیادت وجود واجب بر ماهیت او

دلیل اول: وجود که مشترک بین واجب و ممکن است یا اقتضای عروض بر ماهیت را دارد، یا مقتضی آن است که بر ماهیت عارض نشود، و یا نسبت به عروض و عدم عروض اقتضائی ندارد. اگر وجود مقتضی عروض بر ماهیت باشد پس هر وجودی باید چنین باشد. زیرا حقیقت واحد هر جا باشد، لازم و مقتضای آن هم هست. و در این صورت لازم می‌آید وجود حق تعالی هم عارض بر ماهیت اش باشد و این مطلوب ماست.

اما اگر وجود مقتضی عدم عروض باشد لازم می‌آید هیچ وجودی عارض بر ماهیتی نباشد، و لازم می‌آید وجود ممکنات هم بر ماهیت آنها عارض نشود، و این را همه خلاف فرض می‌دانند. همچنین ممکنات موجودند، پس اگر به وجودی که عارض آنهاست موجود نباشند باید هر یک به وجودی که نفس ماهیت آنهاست موجود باشند. پس در این صورت اطلاق وجود بر موجودات به اشتراک لفظی نخواهد بود که این را هم باطل می‌دانید.

اما اگر گفته شود وجود نه مقتضی عروض است و نه عدم عروض، پس به یکی از این دو مقید نمی‌شود مگر با علّتی منفصل. بنابراین ذات واجب الوجود هم تحقق پیدا نمی‌کند مگر با سبب خارجی. پس واجب الوجود بالذات واجب الوجود بالذات نیست و این خلاف فرض است.^۲

۱- همین کتاب، ص ۳۵۸.

۲- همین کتاب، ص ۳۵۸-۹.

دلیل دوم: حکما اتفاق نظر دارند که عقل بشر قدرت درک حقیقت ذات خداوند متعال را ندارد، در حالی که همه آنها معتقدند که عقل بشر وجود او را درک می‌کند زیرا مطلق وجود بدیهی التصور است. و از اینجا معلوم می‌شود که حقیقت حق تعالی غیر از وجود اوست (زیرا غیر معلوم غیر از معلوم است).^۱

دلیل سوم: اگر حقیقت حق تعالی جز مجرد وجود بعلاوه دیگر قیود سلبی نیست، و آن قیود سلبی هم دخالتی در علّیت او برای وجود ممکنات ندارند - زیرا عدم نه علّت موجودی می‌تواند باشد و نه جزئی از آن - پس چیزی جز وجود او و علّت ممکنات نیست. و چون وجود او با وجود سایر ممکنات یکی است، پس لازم می‌آید که سایر موجودات هم در علّیت برای ممکنات با واجب تعالی مساوی باشند، و لازم می‌آید که هر وجودی با خدا در صفات و افعال او مساوی باشد. (و این لازمه اش تعدّد واجب تعالی است).^۲

دلیل چهارم: حکما اتفاق نظر دارند هر حکمی که بر فردی از طبیعت نوعی صدق کند بر سایر افراد آن نیز صدق خواهد کرد. و با همین مقدمه استدلال می‌کنند که افلاک هم مرکب از هیولا هستند (با آن که ما را به افلاک دسترسی نیست). همچنین در ابطال مذهب ذیمقراطیس در جزء لایتنجرا و در ابطال خلأ به همین مقدمه متسک می‌جویند. (چنانچه در ابطال خلأ گفته اند: چون ابعاد در بعضی مواضع نیازمند به ماده است، و مقتضای طبیعت نوعی متفاوت نیست، پس بُعد باید در همه جا نیازمند به ماده باشد). در اینجا هم چون وجود طبیعت نوعی واحد است نمی‌تواند مقتضای آن متفاوت باشد. پس اگر وجود در ما عرضی است و نیازمند به ماهیت، چگونه می‌تواند مثل این وجود در خداوند متعال به جوهری قائم بالنفس منقلب شود به گونه‌ای که از قوی‌ترین و شدیدترین موجودات قائم بالنفس باشد؟^۳

اعتراض فخر رازی بر دلیل شیخ الرئیس

او پس از آن که با چهار دلیل قول حکما را مبنی بر نفی ماهیت از واجب تعالی باطل می‌داند، بر استدلال شیخ الرئیس ایراد می‌گیرد که: جمیع مقدمات دلیل او مسلم است الا این که او گفت: اگر ماهیت چیزی علّت وجود آن چیز باشد، به دلیل آن که علّت بر معلول خود تقدّم وجودی دارد، لازم می‌آید که

۱- همین کتاب، ص ۲۵۹-۲۶۰.

۲- همین کتاب، ص ۳۰.

۳- همین کتاب، ص ۱-۳۶۰.

ماهیت آن چیز بر خودش تقدّم وجودی داشته باشد. زیرا ما تقدّم وجودی علت بر معلول را نمی پذیریم به چند دلیل:

۱- اینکه شما می گوئید علت بر معلول تقدّم ذاتی دارد، اگر مراد شما این است که علت در معلول تأثیر دارد، این معلوم و مسلم است. اما این سبب می شود که شرط و جواب، در قضیه شرطیه متصله مذکور در استدلال شیخ یکی باشد، و تالی تکرار تقدّم باشد با عبارتی دیگر، و این بی فائده است.

۲- هر علتی بر معلول خود تقدّم وجودی ندارد. علت قابلی همچون ماهیات ممکنات، قابل برای وجودات خود هستند اما بر وجودات خود تقدّم وجودی ندارند. پس همانطور که لازم نیست علت قابلی بر معلول خود تقدّم وجودی داشته باشد، مانعی ندارد که علت فاعلی هم بر معلول خود تقدّم وجودی نداشته باشد. خلاصه همانطور که ماهیت وجود ندارد و قابل وجود است، پس می تواند وجود نداشته باشد و فاعل وجود باشد.

۳- شیخ الزّیسی که می گوید: گاهی ماهیت چیزی سبب صفتی از صفات آن چیزی می شود؛ مسلماً اگر ماهیت در صفتی از صفات خود مؤثر باشد پس علت آن صفت و مقدم بر آن است. این تقدّم به وجود نیست زیرا در آن صورت دیگر ماهیت، علت نیست بلکه ماهیت موجوده علت است، در حالی که مسلم است علت خود ماهیت است.^۱

نقد و بررسی سخنان فخررازی

خواجه نصیرالدین طوسی در شرح اشارات خود پس از نقل خلاصه ای از کلمات فخررازی به ایرادهای او جواب می دهد. فخررازی که عقول و افهام را در فهم این مسئله به اضطراب متهم کرده بود، خواجه این اضطراب فکر را به خود او نسبت می دهد و منشاء اشتباه او را از نوع خلط مفهوم به مصداق و این که او حکم مفهوم را به مصداق سرایت داده است می داند. خواجه معتقد است فخررازی به این مطلب توجه نکرده که یک مفهوم ممکن است به نحو توطی بر مصادیق خود صدق نکند، بلکه صدق او بر مصادیقش به صورت تشکیک باشد و بر هر یک به نحو تقدّم یا تأخر یا اولویت یا شدت یا ضعف صدق کند. و چون در ماهیت یا جزء ماهیت تشکیک راه ندارد پس این معنای مشکک ذاتی مصادیق خود نیست، بلکه برای آنها عرض لازم یا مفارق است. مفاهیمی مثل نور، حرارت و از همه بالاتر وجود از صمیم مصادیق مختلف انتزاع می شوند، و به تشکیک بر همه آنها حمل می شوند به منزله لازم واحدی که

بر ملزومات متغایر به نحو تشکیک حمل می‌شود.

اگرچه به این مطلب توجه شود اشکالات فاضل شارح حلّ می‌شود، زیرا وجود بر مصداقهای خود به معنای واحد حمل می‌شود، ولی از این لازم نمی‌آید که باید ملزومات آن یعنی وجود واجب و وجودهای ممکنات در حقیقت مساوی باشند. زیرا چنانکه گفتیم مانعی ندارد که ملزومات مختلف گاهی در لازم واحد اشتراک داشته باشند، و آن لازم واحد بر همه آنها به معنای واحد به نحو تشکیک صدق کند.

بنابراین در پاسخ از دلیل اول او می‌توان گفت این که فخر رازی می‌گوید: وجود اگر در عروض و عدم عروض بر ماهیت لاقضا باشد لازم می‌آید که در تقید به هر یک از اینها نیازمند سببی باشد، درست نیست زیرا وجود واجب مساوی با وجود ممکن نیست و مانعی ندارد که اقتضای مرتبه‌ای از وجود، یعنی وجود ممکنات، عروض بر ماهیت باشد و اقتضای مرتبه‌ای از آن، یعنی وجود واجب تعالی، عدم عروض بر ماهیت بوده و محتاج به سببی نباشد.

بعلاوه اگر گفتیم وجود لاقضاء است، عدم عروض در واجب نیازمند سببی نیست زیرا عدم، علّت نمی‌خواهد.^۱

خواجه از دلیل دوم فخر رازی پاسخ می‌دهد آنچه بدیهی و اولی التصور است مفهوم وجود است، و آنچه عقول بشری از درک آن عاجز است حقیقت و کنه وجود حق تعالی است، و ادراک لازم مقنضی ادراک ملزومات نیست و گرنه با ادراک وجود مطلق، باید تمام وجودهای خاص درک شوند؛ در حالی که چنین نیست. نهایت چیزی که شما از معلوم بودن مفهوم وجود و غیر معلوم بودن حقیقت حق تعالی می‌توانید نتیجه بگیرید این است که حقیقت واجب تعالی عین مفهوم مطلق وجود نیست، که این از محلّ نزاع خارج است.^۲

خواجه در پاسخ از دلیل سوم فخر رازی می‌گوید: تجرّد از ماهیت مربوط به وجود خاص واجب تعالی است، نه مربوط به مفهوم وجود مطلق عام، تا لازم آید هر وجودی چنین باشد.

در پاسخ از دلیل چهارم می‌گوید: وجود مفهوم است و اصلاً طبیعت نوعی (ماهیت کلی) نیست تا صدق آن بر افراد به تساوی باشد. بلکه امر مشککی است که بر هر مرتبه‌ای از آن حکم جداگانه‌ای جاری است. مرتبه‌ای از آن عارض بر ماهیت و محتاج به علّت است، و مرتبه‌ای از آن بی‌نیاز از ماهیت و مجرد

۱- رک: خواجه نصیرالدین طوسی شرح اشارات، ج ۳، ص ۳۳-۳۴.

۲- رک: شرح اشارات خواجه، ج ۱۳، ص ۳۶.

و قائم بالذات است.^۱

اما در پاسخ از اعتراضهای او بر استدلال شیخ الرئیس، یعنی بر تقدّم وجود علّت بر معلول، خواجه می‌گوید: این که فاضل شارح گفت: معنای تقدّم وجودی علّت چیزی جز تأثیر نیست و در این صورت نالی تکرار مقدم است؛ می‌گوئیم: تقدّم به معنای تأثیر نیست، بلکه تقدّم شرط تأثیر است. یعنی تأثیر علّت مشروط به تقدّم وجودی آن است.

بعلاوه بر فرض که تقدّم به معنای تأثیر باشد، لیکن ماهیت در صورتی می‌تواند مؤثر باشد که در خارج وجود داشته باشد. و در این صورت شرط صدور وجود ماهیت در خارج، وجود ماهیت در خارج خواهد بود. و این خلاف فرض است.

اما این که گفتید: مانعی ندارد علّت فاعلی هم مثل علّت قابلی بر معلول خود تقدّم داشته باشد، و ماهیت همانطور که وجود ندارد و قابل وجود است پس می‌تواند وجود نداشته باشد و فاعل وجود باشد؛ می‌گوئیم: گویی شما برای ماهیت قبل از وجود ثبوت خارجی قائلید. و ثبوت خارجی آن غیر از وجود آن است، و بعد وجود در آن حلول می‌کند. فساد این سخن روشن است، زیرا تجرّد ماهیت از وجود فقط در عقل ممکن است آن هم به تحلیل عقلی، و الا بدون وجود برای ماهیت هیچ ثبوتی نه در خارج و نه در عقل ممکن نیست و ثبوت ماهیت چه در عقل و چه در خارج همان وجود ماهیت است. انحصاف ماهیت به وجود چون انحصاف جسم به سفیدی نیست که اول جسمی هست و بعد به سفیدی منصف می‌شود. انحصاف ماهیت به وجود فقط در ذهن است و الا در خارج نه انحصافی در کار است، و نه قابل و مقبولی، و این هر دو (وجود و ماهیت) عین هم‌اند. پس حاصل آنکه ماهیت عقلی است که قابل است، و این ماهیت عقلی نمی‌تواند علّت فاعلی برای یک صفت خارجی باشد.

کمی تواند که بود هستی بخش

ذات نایافته از هستی بخش

اما این که شیخ الرئیس گفته است: گاهی ماهیت سبب صفتی از صفات می‌شود؛ مسلماً مراد از علّیت ماهیت در جایی است که آن صفت ماهیت هم مثل خود ماهیت یک صفت اعتباری باشد، مثل علّیت ماهیت اربعه برای زوجیت. و الا انفساک ماهیت از وجود محال است، تا چه رسد به این که بدون وجود مؤثر باشد.^۲

این شبهه‌ها را فخر رازی در سایر کتب خود مانند: «المباحث المشرّقه»، «الأربعین»، «المطالب

۱- رک شرح اشارات خواجه، ج ۳ ص ۳۶.

۲- رک: خواجه نصیر الدّین؛ و شرح اشارات، ج ۳ صص ۲۰-۳۷.

العالية، نیز طرح کرده است.^۱ و چنانکه ملاحظه شد همه آنها مبتنی بر اعتباریت وجود، و این که وجودات خاصه حصص اعتباریند می‌باشد، همچنانکه پاسخ خواجه از آنها مبتنی بر اصالت وجود و این که وجودات خاصه حقایق عینی خارجی هستند می‌باشد. و به عبارت دیگر ریشه این شبهه‌ها در این است که حکم مفهوم وجود، که امری انتزاعی و از معقولات ثانیه فلسفی است، به مصادیق وجود، که حقایق متأصل خارجی‌اند، سرایت داده شده است و از مسأله تشکیک حقیقت وجود غفلت شده است.

۷- توحید واجب تعالی

در بحث توحید گاهی سخن از این است که واجب تعالی «واحد» است، یعنی برای او ثانی و شریکی نیست. و گاهی کلام در این است که او «أحد» است، یعنی بسیط محض بوده و مرکب از اجزاء خارجی یا عقلی نیست. شیخ الزّیسی در نمط چهارم «اشارات» هر دو مرتبه از توحید را اثبات کرده است. در فصل «هیجدهم» بر نفی شریک از واجب تعالی برهان اقامه کرده است، و در فصل «بیست و یکم» بر نفی اجزاء خارجی، و در «فصل بیست و چهارم» بر نفی اجزاء عقلی و ترکیب ماهوی از او استدلال کرده است.^۲

استدلال شیخ الزّیسی بر نفی شریک از واجب تعالی

حاصل برهان توحیدی او این است که: واجب تعالی مشخص، یعنی به خودی خود متعین است، زیرا او علت ماسوای خود است. و تا چیزی متعین نباشد در خارج موجود نیست. و تا چیزی در خارج موجود نباشد پدید آورنده و علت نیست. بنابراین واجب الوجود که متعین است یا تعین او برای این است که واجب الوجود است، یعنی تعین مقتضای ذات اوست که در این صورت واجب الوجود جز یکی نخواهد بود، و همین مطلوب است. و اگر تعین واجب الوجود مقتضای ذات او نباشد - بلکه به واسطه چیز دیگری باشد - پس واجب الوجود معلول غیر است. شیخ الزّیسی برای احتمال دوم چهار حالت را مطرح و

۱- ر.ک: فخر رازی، «المباحث المشرقیة»؛ ج ۱۱ ص ۲۶۱-۱۳۰ و «الأربعین»؛ المسئلة السادسة؛ چاپ سیدرآباد دکن؛ ص ۱۰۰ و «المطالب العالیة»؛ تحفین احمد حجازی السفا؛ بیروت ۱۳۰۷ هـ؛ ج ۱۱ ص ۳۱۰-۲۹۰.

۲- همین کتاب؛ صص ۳۶۳ و ۳۷۳ و ۳۷۷.

همه را ابطال می‌کند.^۱

ایرادهای فخررازی بر برهان توحید

او می‌گوید این برهان مبتنی بر این است که وجوب وجود، و تعین، اموری ثبوتی باشند تا این تلازم و تعارضی که ادعا شد صحیح باشد. اما اگر یکی از اینها یا هر دو سلبی باشند، این برهان صحیح نیست.

او اول دلایلی بر ثبوتی بودن وجوب وجود آورده و آنها را ابطال می‌کند، و بعد به این حد فتاحت نکرده مستقلاً بر عدمی بودن آن دلیل اقامه می‌کند.^۲ به بیان اجمالی سخنان او می‌پردازیم:

۱- ر.ک. همین کتاب؛ ص ۳۶۲.

۲- در نحوه وجود مراد ثلاث یعنی: وجوب، امکان، و امتناع، در میان متأخران از فلاسفه و متکلمان اسلامی اختلاف است که آیا اینها در خارج وجود دارند، یا از اعتبارات عقلی محض‌اند که در خارج هیچ مصداقی برای آنها نیست؟ در مورد امتناع شکی نیست که نمی‌تواند یک صفت موجود در خارج باشد و مسلماً بیش از یک اعتبار عقلی نیست. اما در مورد وجوب و امکان به حکمای مشاء نسبت داده می‌شود که قائل به وجود خارجی برای اینها بوده‌اند. در مقابل بعضی از متکلمان و شیخ اشراق هیچگونه وجود عینی برای اینها قائل نشده و مراد ثلاث را از اعتبارات عقلی محض دانسته‌اند. برخی دیگر قائل به تفصیل شده وجوب را امری خارجی، و امکان را اعتزازی دانسته‌اند. (ر.ک. شیخ اشراق «فولجحات»؛ ص ۱۲۵ و «مطارحات»؛ صص ۳۶۲-۳۴۳؛ سید شریف جرجانی؛ «شرح مواقف»؛ مصر ۱۳۲۵ ج ۱، ص ۳؛ صص ۱۲۸-۱۱۰۹ و ملاحظه در «اسفار اربعه»؛ ج ۱۱ صص ۱۸۶-۱۱۷۱ و ملاحظه در «شوارق الالهام فی شرح تجرید الکلام»؛ چاپ سنگی؛ صص ۸۲-۶).

بعضی گوشیده‌اند بین اقوال ایشان جمع کرده، کلام کسانی که برای اینها وجود خارجی قائل شده‌اند را بر این حمل کنند که مراد آنها این است که وجوب و امکان «وجود فی نفسه»، یعنی وجود مستقل از موضوعات خود، ندارند. یعنی مثل اعراض هستند که دارای «وجود فی نفسه» هستند اگرچه وجود فی نفسه آنها «فی غیره» است. اینها اصلاً «وجود فی نفسه» ندارند. مراد کسانی که گفته‌اند اینها وجود خارجی دارند این است که: اینها به همان وجود موضوعشان موجودند یعنی موضوع آنها به حیثیتی است که این معانی فی حد ذاته از آنها انتزاع و بر آنها حمل می‌شود.

فخررازی در «المباحث المنرفقه» (ج ۱، صص ۱۲۰-۱۱۲) وجوب را امری ثبوتی و امکان را امری عدمی دانسته، ولی در «شرح اشارات» هر دو را عدمی دانسته است (همین کتاب؛ ص ۳۶۲ و ص ۴۰۶).

دلایل ثبوتی بودن وجوب

دلیل اول: وجوب نقیض امتناع است. امتناع امر عدمی است. و چون نقیض امر عدمی باید امر وجودی باشد، پس وجوب که نقیض امتناع است، باید امر وجودی باشد.

دلیل دوم: وجوب تأکد وجود است. اگر وجوب وصف عدمی باشد، لازم می‌آید شیء به نقیض خود متأكد شده باشد. و این محال است.

ابطال دلایل فوق‌الذکر

او دلیل اول را با این بیان باطل می‌کند که وجوب همانگونه که نقیض امتناع است، نقیض امکان خاص هم هست. اگر امکان خاص، عدمی باشد با توجه به این که نقیض آن یعنی امتناع هم عدمی است، پس لازم می‌آید که نقیض امر عدمی، امر عدمی باشد. و این مطلب اساس دلیل شما را که می‌گفت: نقیض امر عدمی باید امر وجودی باشد، ابطال می‌کند. اما اگر امکان خاص، وجودی باشد با توجه به این که وجوب آن را نفی می‌کند، و نفی کننده امر وجودی باید امر عدمی باشد، پس لازم می‌آید که وجوب امر عدمی باشد.

اما در ابطال دلیل دوم می‌گوید: اگر مراد شما از این که می‌گوئید: وجوب تأکد وجود است، این است که بودن وجوب به گونه‌ای است که ذاتاً استحقاق وجود را داشته باشد و زوال آن مستنع باشد، و همین استحقاق وجود و امتناع زوال را امر ثبوتی می‌دانید که این مصادره به مطلوب است.

استدلال بر عدمی بودن وجوب

فخر رازی پس از ابطال دلایل قائلین به ثبوتی بودن «وجوب»، به اقامه دلیل بر عدمی بودن آن می‌پردازد:

۱- اگر وجوب امر وجودی باشد، خود آن یا واجب است، یا واجب نیست. اگر وجوب واجب الوجود نیست پس زوال آن جایز است، و لازم می‌آید که واجب واجب نباشد. اما اگر وجوب واجب است، چون این وجوب هم بیک صفت وجودی است، همین فرضها درباره آن هم تکرار می‌شود و کار به تسلسل کشیده می‌شود.

۲- وجوب اگر امر وجودی باشد با عین ذات واجب‌الوجود است، یا جزئی داخل در آن، یا امری

خارج از آن است. و هر سه قسم باطل است. پس قول به ثبوتی بودن و وجوب باطل است.^۱
لیکن خواجه نصیرالدین طوسی که او هم به اعتباری بودن مواد ثلاث معتقد است در پاسخ از این ایراد فخررازی می‌گوید:

«وجوب و امکان و امتناع سه وصف اعتباری هستند که حکم همه آنها در بودن یا نبودن یکی است، و اشتغال به ثبوتی یا عدمی بودن آنها تأثیری در سرنوشت برهان شیخ ندارد. زیرا سخن او درباره واجب الوجود است نه وجوب وجود. و واجب تعالی در نزد هیچکس امر سلبی نیست»^۲.

ادامه ایرادهای فخررازی بر برهان توحید

او سپس «تعیین» را هم که در برهان توحیدی شیخ الزئیس مورد اتکا بود مورد انکار قرار داده و با سه دلیل آن را عدمی می‌داند:

- ۱- اگر تعین صفتی ثبوتی باشد، چون همه امور متعینه در تعین مشارکت دارند، پس باید تعینات دیگری باشد تا موجب امتیاز آنها شود. و نقل کلام می‌کنیم در آن تعینات خارجی و تسلسل لازم می‌آید.
- ۲- اگر تعین وصف ثبوتی باشد پس انضمام آن به دیگری متوقف بر این است که آن دیگری در خارج وجود داشته باشد. اما آن دیگری در خارج تا تعین نداشته باشد وجود پیدا نمی‌کند. (الشیء مالم یتشخص لم یوجد) اگر تعین خارجی شیء به همان تعین اول باشد دور لازم می‌آید. و اگر به تعین دیگری باشد لازم می‌آید برای شیء واحد دو تعین باشد یعنی هر شیء واحدی دو شیء باشد که محال است. پس ممکن نیست که تعین امر ثبوتی باشد.
- ۳- چون واجب با ممکنات در وجود مشارکت دارد، و تباین آنها در تعین است، پس لازم می‌آید که واجب تعالی مرکب از وجود و تعین باشد.^۳

نقد و بررسی

خواجه اگرچه ثبوتی یا سلبی بودن «وجوب» را در سرنوشت برهان توحید مؤثر نمی‌داند، اما بر ثبوتی بودن «تعیین» اصرار می‌ورزد و به ابطال دلایل فخررازی می‌پردازد:

۱- همین کتاب؛ صص ۵-۳۶۲.

۲- شرح اشارات، خواجه؛ ج ۱۳، ص ۲۸.

۳- همین کتاب؛ ص ۳۶۷.

در ردّ دلیل اول می‌گوید: تعین خارجی هر یک از امور متعین، مخصوص خود اوست که دیگری با آن مشارکت ندارد. مثلاً تعین وزیده، مختصّ وزیده است و «عمروه» در آن اشتراک ندارد. اما آن تعینی که عامّ و بین همه مشترک است امری ذهنی است. پس حاصل آن‌که آنچه مشترک است تعین نیست، آنچه مایه تعین است مشترک نیست.

در پاسخ دلیل دوم می‌گوید: تعین ماهیات کلیه یا به فصول است یا به تمام ذات، و هرگز لازم نیست تعین آنها به تعین دیگری باشد.

بعلاوه ماهیت من حیث هی (ماهیت و لا بشرطه که با هزار شرط هم قابل جمع است) می‌تواند در عالم عقل عامّ و کلی، و در عالم خارج جزئی و مشخص باشد. بنابراین ماهیت من حیث هی همانطور که به شرط عموم، عامّ و کلی است با اضافه شدن تعینات به آن می‌تواند شخصی شود و نیازی به تعین دیگری ندارد.

بعلاوه بر فرض که تعین، سلبی هم باشد، عدم مطلق نخواهد بود، بلکه عدم مضاف و ملکه است. و امر عدمی می‌تواند فصل واقع شود تا چه رسد به اینکه عرض باشد.

در ابطال دلیل سؤم می‌گوید: وجود واجب تعالی با وجود ممکنات اگرچه در مفهوم وجود مشارکت دارند، اما در حقیقت با هم مبیّنت دارند. وجود واجب تعالی به «لا عروض بودن»، از وجود ممکنات ممتاز و مابین است یعنی چنانچه گذشت چون واجب تعالی دارای ماهیت نیست، و ماهیتی جز اثبت صرف ندارد، پس وجود او به عدم عروض بر ماهیت از سایر وجودات متمایز است. و این‌که در مقام تعریف واجب تعالی گفته می‌شود: وجود غیر عارض بر ماهیت، ترکیبی را برای واجب لازم نمی‌آورد. و مقید بودن واجب به تجرّد و عدم عروض فقط در لفظ و عبارت است. (چنانکه مثلاً علم بسیط است، ولی تعریف آن مرکب از دو جزء است).

بعلاوه اصلاً وجود، ماهیت (طبیعت نوعی) نیست تا در تعین نیاز به تعینات زائد داشته باشد.^۱

استدلال شیخ الرئیس بر نفی ترکیب از واجب تعالی

بوعلی بعد از آن‌که در فصول قبل از فصل «بیست و چهارم» از نمط چهارم ترکیب واجب تعالی از اجزاء خارجی را نفی می‌کند، در این فصل در نفی ترکیب واجب از اجزاء عقلی می‌گوید:

«واجب الوجود با هیچ چیزی اشتراک ماهوی ندارد، زیرا هر ماهیتی غیر از ماهیت واجب

تعالی مقتضی امکان وجود است. اما اگر کسی بگوید واجب با ممکن در اصل وجود مشارکت دارد می‌گوئیم: [و اما وجود نه ماهیت چیزی است و نه جزئی از ماهیت چیزی. به عبارت دیگر وجود داخل در ماهیت چیزهایی که دارای ماهیتند نیست، بلکه عارض بر آنهاست. بنابراین واجب الوجود با هیچ چیزی در یک معنای جنسی یا نوعی مشارکت ندارد. و برای آنکه از اشیاء دیگر جدا و ممتاز گردد نیازی به یک معنای فصلی یا عرضی نخواهد داشت، بلکه او به نام ذات از غیر خودش ممتاز است. پس برای ذات واجب الوجود حدی نیست زیرا برای او جنس و فصلی نیست.]^۱

ایرادات فخر رازی بر استدلال ابن سینا

فخر رازی از آنجا که برای واجب تعالی مانند سایر ممکنات قائل به ماهیت شده، امتیاز واجب از سایر اشیاء را به ماهیت آنها می‌داند. یعنی ماهیت خدای متعال با ماهیت هیچ چیزی مساوی نیست زیرا ماهیت ماسوای او مقتضی امکان و نیازمندی به غیر است و ماهیت او مقتضی وجوب و قائم بالذات بودن است. و اگر اختلاف لوازم دلیل اختلاف ملزومات باشد، پس در اینجا هم اختلاف لوازم ذات واجب با ذات ممکنات دلیل بر اختلاف ذات آنها با یکدیگر است.

اما او بر فلاسفه که برای واجب تعالی ماهیتی قائل نیستند اشکال می‌گیرد که شما از یک طرف قائل به اشتراک معنوی وجود هستید و وجود را امری مشترک بین واجب و ممکنات می‌دانید؛ و از طرف دیگر واجب در نزد شما چیزی جز مجرد وجود نیست. پس اگر واجب با ممکنات در اصل وجود مشارکت دارند، و واجب جز وجود چیزی نیست، امتیاز واجب از ممکنات به چیست؟

اما جواب شیخ مبنی بر این که: وجود در ممکنات عین ذات آنها نیست بلکه عارض بر آن است؛ در نهایت ضعف است. زیرا عارض بودن وجود مانع از این نمی‌شود که وجود فی نفسه دارای ماهیتی باشد. همانطور که معروف است دارای ماهیتی است عارض هم دارای ماهیتی است. پس ذات واجب که جز مجرد وجود نیست، باید با ذات این همه وجودات عارض بر ممکنات در تمام حقیقت اشتراک داشته باشد.

بعلاوه برای اثبات امتیاز بین ماهیت واجب تعالی و سایر ماهیات استدلال شما این بود که: ماهیت واجب مقتضی وجوب است و ماهیت سایر موجودات مقتضی امکان. در مقابل می‌گوئیم: ذات خدای

تعالی - که در نزد شما جز مجرد وجود نیست - مقتضی وجوب و قائم به ذات بودن است، و وجودهای ممکنات مقتضی امکان و افتقار به غیر، اگر استدلال به اختلاف لوازم بر اختلاف ملزومات صحیح باشد، پس واجب است که ذات خداوند با وجود ممکنات در ماهیت وجود مختلف باشد. بنابراین شما یا باید وجود را مشترک لفظی بدانید، یا اینکه بپذیرید که واجب تعالی وجود صرف نیست بلکه وجود او هم مقارن با حقیقت دیگری است که آن حقیقت موجب امتیاز او شده است نه وجود که طبیعت مشترک است. و خود شیخ الزبیری در الهیات و شفاء این مطلب را پذیرفته و ملزم شده است که وجود واجب از سایر وجودات به امر زائد تمایز دارد. او می‌گوید:

«وجود و لا بشرطه مشترک بیان واجب و ممکن است، و وجود و بشرط لاه همان ذات

واجب است».

و معنای سخن شیخ این است که او ذات خداوند را با این فید سلبی از دیگران ممتاز می‌داند^۱.

نقد و بررسی

این اشکالات فخر رازی تکرار همان اعتراضهای گذشته است که بر قاعده «الواجب ماهیته ائیه» وارد کرد و پاسخ از این ایرادها همان است که در پاسخ از آن اعتراضها گذشت و نیازی به تکرار نیست، فقط از باب یادآوری متذکر می‌شویم که اصلاً وجود طبیعت نوعی (ماهیت کلی) نیست، بلکه وجود «مفهومی» است که در عین حال که بر همه مصادیق خود به معنای واحدی حمل می‌شود، مفهومی است مشکک که بر هر مرتبه‌ای از آن حکم جداگانه‌ای جاری است. مرتبه‌ای از آن عارض بر ماهیت و محتاج به علت است، و مرتبه‌ای از آن بی‌نیاز از ماهیت و مجرد و قائم بالنفس است، و این دو مرتبه از وجود ذاتاً از یکدیگر متمایزند و نیازی به امر زائد ندارند.

اما این که شیخ الزبیری در الهیات و شفاء ذات واجب تعالی را وجود و بشرط لاه دانسته است، فید به و بشرط لاه که به معنای سلب ماهیت از واجب تعالی است، به معنای سلب نقص و امکان می‌باشد که موجب ترکیب نیست. و چنانچه خواه طوسی متذکر شده است: شرط عدم، امری است که فقط در اعتبار عقلی زائد است و بالأشیء به اعتبار این که چیزی را ندارد مرکب نمی‌شود.

بعلاوه واجب تعالی به ذات خود در خارج متحقق است، در حالی که ماسوای او به واسطه غیر در خارج تحقق دارند. و متحقق بالذات، در تمایز خود از متحقق بالغیر به چیزی غیر از ذات خود محتاج

نیست.^۱

اعتراض فخررازی بر نفی حدّ از واجب تعالی و پاسخ خواجه

شیخ الزّیسی در خانمه برهان، بر نفی اجزاء عقلی از واجب تعالی می‌گوید:

«خداوند متعال دارای تعریف حدّی نیست، چون دارای جنس و فصل نیست.»

و فخررازی می‌گوید این سخن شیخ در صورتی صحیح است که حدّ فقط از جنس و فصل حاصل شود و از غیر اینها حاصل نیاید. در حالی که ما در قسم منطوق این کتاب بیان کردیم که تعریف حدّی منحصر به درک جنس و فصل نیست.^۲

خواجه در پاسخ از اعتراض فخررازی می‌گوید: شما در بخش منطوق این کتاب چیزی جز آنچه شیخ الزّیسی در «حکمة المشرقیه» گفته نیاورده‌اید و بر آن مطلبی نیفزوده‌اید. و آن سخن شیخ این است:

«گاهی برای اشیاء مرکّب حدودی یافت می‌شود که مرکّب از اجناس و فصول نیستند. و

همینطور بعضی از بسائط [که جنس و فصلی برای آنها نیست] لوازمی دارند که تصور آن لوازم

می‌تواند ذهن را به حاقّ ملزوماتشان برساند. و تعریف آنها با این لوازم کمتر از تعریف به حدود

نیست.»^۳

از این سخن این سبب استفاده می‌گردد که هم می‌شود برخی از ماهیات مرکّب را با حدودی که از ترکیب جنس و فصل تشکیل نیافته‌اند تعریف کرد، و هم می‌شود برای بعضی از بسائط حدودی آورد که به جای جنس و فصل از لوازم آنها پدید آمده‌اند.

اما در مورد واجب الوجود تعریف حدّی مرکّب از جنس و فصل محال است، زیرا برای او جنس و فصلی نیست. اما آیا می‌شود برای او تعریفی جستجو کرد که مانند بسائط از لوازم پدید آمده باشد؟ این هم معنی است، زیرا در این صورت واجب الوجود باید با اشیاء دیگر وجه اشتراکی داشته باشد تا بعد به وسیله لازم یا لوازم خود از آنها تمایز پیدا کند. اما از آنجا که واجب تعالی از غیر خودش منفصل الحقیقه است، لازمی ندارد که عقل را به حقیقت او برساند. بلکه از این بالاتر، برای عقول هیچ راهی برای وصول

۱- شرح اشارات خواجه، ج ۳، ص ۶۳.

۲- همین کتاب، ص ۳۷۹.

۳- شرح اشارات خواجه، ج ۳، ص ۶۳-۶۴. و ابن سینا، «منطق المشرقیین»، قم، ۱۴۰۵، ص ۱۰۵ و ۳۶ و بعد.

به حقیقت او نیست. بنابراین تعریفی که جایگزین حدّ شود برای او نیست.^۱

۸- علم واجب تعالی

مسأله علم الهی یکی از مشکلتین و پیچیده‌ترین مسائل فلسفی است که بزرگان از فلاسفه و متکلمان تلاشهای فراوان برای تبیین آن به خرج داده‌اند، و برای اثبات مراتب مختلف آن راههای گوناگونی را طی کرده‌اند. برای برداشتن نقاب از چهرهٔ این «سر الهی» به مباحثات طولانی روی آورده، گاهی کار را به جدال و مخاصمه کشانده و حتی به لعن و تکفیر دیگران روی آورده‌اند.^۲ کمتر مسأله‌ای تا این حدّ معرکهٔ آراء و موضوع احکام مختلف قرار گرفته و بخش عظیمی از مباحث علم ربوبی را به خود اختصاص داده است. این مسأله الهام ساده را منحیر ساخته، و حکیمان فرزانه را در اوج هوشمندی و نبوغ فکری از وصول به کته آن محروم ساخته است. بعضی از نظامهای فلسفی با آن که دقت و موشکافی را در این راه به نهایت رسانده و به نتایجی دست یافته‌اند که به حقّ آنها را باید از بدیع‌ترین محصولات تفکر فلسفی بشر دانست، اما با همهٔ اینها باید اعتراف کرد که این مسئله رفیع‌تر از آن است که پرندۀ عقل به قلّهٔ آن نزدیک شود و برگردد آن طواف کند که: *وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ*.

ما در اینجا فقط به تبیین نظریهٔ شیخ الرئیس دربارهٔ علم الهی و نقد و بررسی اشکالهای فخررازی بر آن اکتفا می‌کنیم و مطالعهٔ آراء دیگران را به کتب مبسوط ارجاع می‌دهیم.^۳

علم واجب تعالی به ذات خود

واجب تعالی ذاتش را به ذاته درک می‌کند زیرا - چنانکه در نمط چهارم اشارات آمده است - او مجرد محض از مادهٔ است، و هر مجردی به ذات خود علم دارد، پس واجب تعالی به ذاتش علم دارد. او

۱- رک: شرح اشارات خواجه! ج ۱۳ ص ۶۳

۲- رک: امام محمد غزالی، «تهافت الفلاسفه» تصحیح سلیمان دینا؛ چاپ مصر ۱۹۵۵م؛ صص ۲۰۳-۱۸۲ و ۲-۱۹۳؛ و ابن رشد، «تهافت التهافت» مصر ۱۹۶۲م؛ ص ۵۸۷ و؛ «مقام فخررازی» «المطلب العالی» بیروت ۱۹۸۷م؛ ج ۱ ص ۱۶۲.

۳- برای مطالعه آراء مختلف دربارهٔ علم الهی رک: «شفا»؛ الهیات، مقاله هشتم؛ فصل ششم و هفتم، صص ۳۷۰-۳۵۷؛ و «التعلیقات»؛ تصحیح عبدالرحمان بدوی؛ قاهره ۱۳۹۲ هـ / ۱۹۷۳ م؛ صص ۱۵-۱۱۳، ۲۹-۲۸، ۶۰، ۶۶-۶۵، ۷۸، ۸۱، ۹۷، ۱۰۳، ۱۱۶، ۱۱۸، ۱۲۶-۱۱۹، ۱۲۹، ۱۵۶-۱۵۵، ۱۵۸-۱۹۲ و «اسفار اربعه»؛ ج ۱۶ ص ۱۸۰ و بعد؛ و صص ۲۹۰-۱۲۶۳ و ملا عبدالرزاق لاهیجی، «شوارق الالهام»؛ چاپ سنگی؛ ص ۵۱۸ و بعد؛ «ملاهای سبزواری» شرح منظومه؛ ص ۱۶۲ و بعد.

هم عاقل ذاتش است و هم معقول برای ذاتش می‌باشد و این کثرتی را هم در ذات او سبب نمی‌شود زیرا با این که عاقلیت و معقولیت متضایفند ولی نفس تضایف در همه جا خواهان تعدد متضایفین نیست و تعدد یا وحدت آنها با دلیل باید ثابت شود، مانند آن که با دلیل ثابت شده است که محرک و متحرک نمی‌توانند هین هم باشند. و واجب تعالی به دلیل آن که بسیط محض است، عاقلیت او باید عین معقولیت او باشد.^۱ و بنابراین شیخ الرئیس و دیگران در علم ذات به ذات ائحاد عاقل و معقول را می‌پذیرند.

علم واجب تعالی به ماسوای خود

اما علم واجب تعالی به ماسوای خود هم باید ناشی از خود ذات باشد؛ زیرا اگر استفاد از اشیاء خارجی باشد، چنین علمی با جزء ذات است یا عارض بر ذات. اگر جزء باشد لازم می‌آید ذات واجب متقوم به اشیاء باشد. و اگر عارض باشد لازم می‌آید واجب تعالی واجب من جمیع الجهات نباشد. و این هر دو محال است. اما ذات واجب چگونه علت علم او به اشیاء است؟ شیخ الرئیس علم واجب تعالی به ماسوای خود را با این دلیل ثابت می‌کند که:

۱- واجب تعالی علت و مبدأ هستی بخش همه موجودات است.

۲- واجب تعالی مجرد است، پس به ذات خود علم دارد.

۳- علم به علت مستلزم علم به معلول است. از این مقدمات این نتیجه به دست می‌آید که: خداوند متعال به همه موجودات عالم است.

پس عالمیت خداوند مبتنی بر فاعلیت و مبدئیت اوست. اما چون مبدئیت او نسبت به همه موجودات یکسان و در یک رتبه نیست، عالمیت او هم نسبت به همه موجودات در یک رتبه نخواهد بود. یعنی او چون برای موجودات تام بدون واسطه مبدأ است، و برای امور جزئی به واسطه آنها مبدأ است، پس علم او هم به موجودات به ترتیب صدور آنها خواهد بود. او عقل اول را بی واسطه درک می‌کند و سایر موجودات را به همان ترتیبی که از او صادر شده‌اند درک می‌کند. شیخ الرئیس می‌گوید:

وواجب تعالی ذاتش را به ذاته درک می‌کند، اما مابعد (یعنی معلول اول) را از جهت

اینکه علت هستی بخش آن است درک می‌کند. و سایر چیزها را به سبب آنکه وجود آنها در

سلسله ترتیب نزولی به طور طولی یا عرضی به او واجب می‌شود، تعقل می‌کند.^۲

۱- ر.ک: مشفاه، الهیات، ص ۸-۲۵۷

۲- عبارت ابن سینا: وإشارة: واجب الوجود بعبء أن یعقل ذاته بذاته علی ما حقیق. و یعقل ما بعده من حیث هو علة لما بعده.

فخررازی بر این سخن شیخ الزیسی اعتراض می‌کند که اگر گفته شود: علم به علت از حيث علت بودن برای معلول، موجب علم به معلول است، این باطل است. زیرا علم به علت بودن برای معلول، خودش متوقف بر علم به معلول است، پس محال است که علت آن علم باشد.

اما اگر توجه شود که در نزد شیخ علم واجب تعالی به اشیاء عقلی و قبل از وجود خارجی اشیاء است، این اشکال دفع می‌شود. علم واجب تعالی به عقل اول قبل از وجود او و از ذات واجب تعالی است و همین علم موجب صدور عقل اول می‌شود. بعد چون عقل اول سبب نام مابعد خود است، و علم نام، به سبب نام، مقتضی علم به معلول است، پس خداوند سلسله نازله بعد از خود را طولاً و عرضاً به طور مترتب می‌داند.

کیفیت علم تفصیلی حق تعالی به اشیاء خارجی

شیخ الزیسی اگرچه علم به ذات را عین ذات می‌داند، اما در نظر او علم باری تعالی به اشیاء خارجی نمی‌تواند عین ذات او باشد. زیرا اگر علم به اشیاء را معلول علم به ذات دانستیم، با توجه به این که معلول عین علت نیست بلکه غیر از علت است، پس علم به اشیاء که معلول علم به ذات است نمی‌تواند عین ذات باشد. اما اگر خارج از ذات است مناط و کیفیت آن چیست؟

علم واجب تعالی به اشیاء از این دو حال خارج نیست: یا به صورت متصل از ذات است، یا به صورت متصل و قائم به ذات واجب تعالی. در صورت اول یا علم واجب تعالی عبارت از همان صورت خارجی اشیاء است، یعنی خود اشیاء خارجی به یک اعتبار علومند و به یک اعتبار معلومانند. آن طور که اشراقیون گفته‌اند؛ و با اینکه علم واجب تعالی عبارت از صورت مجرد اشیاء، یعنی همان مثل افلاطونی و صورت مفارقه آنها، می‌باشد آن گونه که افلاطونیان گفته‌اند.

اما لازمه این دو قول آن است که واجب تعالی قبل از وجود اشیاء به آنها علم نداشته باشد و علم واجب تعالی انفعالی و تابع معلوم باشد، در حالی که اشیاء در ازل معلوم حق‌اند. و علم را چه عین اضافه بین عالم و معلوم بدانیم و چه صورتی که موجب تعلق و اضافه به معلوم است، در هر دو حال تحقق علم بدون معلوم ممکن نیست.

پس اگر علم ازلی معلوم ازلی می‌خوهد، آیا ماهیات و صورت اشیاء قبل از وجود خارجی آنها در ازل ثابت بوده‌اند، حال چه ثبوت خارجی آن گونه که معتزله گفته‌اند و چه ثبوت علمی آن طور که عرفاء گفته‌اند، و مناط علم واجب تعالی همین ثابتات ازلیه‌اند؟ اما اعتقاد به این سخن مستلزم قول به ثبوت معدوم مجرد از وجود است که بطلان آن واضح و بی‌نیاز از استدلال است.

اما اگر علم واجب تعالی به صورت منفصل از ذات نیست، پس باید به صورت متصل و قائم به ذات باشد. و این صورت متصل یا عین ذات حقّ‌اند و با ذات متحدند، آن گونه که «فرفور یوس» از حکمای نوافلاطونی گفته است و شیخ الرئیس آن را باطل دانسته است، و یا غیر از ذات و قائم به ذاتند. شیخ الرئیس که همه اقوال فوق را باطل می‌داند به همین نظر اخیر قائل شده است،^۱ «بنا بر این در نظر او مناط علم ازلی حق تعالی به اشیاء خارجی به ارتسام صورت علمی آنها در ذات حق می‌باشد. این صورت مرئسه نه عین ذات واجب‌اند، تا قول به اتحاد عاقل و معقول پیش آید؛ و نه جزء ذات‌اند، که موجب تکثر و ترکیب در ذات شوند؛ و نه هارض بر ذاتند؛ تا مستلزم جسمیت باشند. بلکه این صورت قائم به ذاتند آن گونه که صورت ذهنی قائم به نفس ما هستند، و کیفیت قیام آنها به واجب تعالی به کیفیت است که فعل به فاعل قیام دارد؛ نه آن گونه که عرض به موضوع قائم است. یعنی قیام این صورت به واجب صدوری است و نه حلولی. و اگر چنین باشد بسیاری از اشکالات از قبیل این که ذات واجب تعالی محل صور متکثره غیر متناهی است و این با وحدت او منافات دارد، یا این که لازم می‌آید ذات واحد بسط هم فاعل باشد و هم قابل، یا این که لازم می‌آید خداوند صفات اضافی و غیر سلبی داشته باشد و امثال اینها وارد نخواهد بود، اگر چه ممکن است ایرادات دیگری بر آن وارد باشد.^۲ ما در اینجا اشکال اول را از زبان خود شیخ الرئیس طرح کرده و پاسخ می‌گوییم، و سپس دو اشکال دیگر را از زبان فخر رازی نقل کرده و به نقد و بررسی آنها می‌پردازیم:

اشکال و جواب

حاصل اشکالی که خود شیخ الرئیس در فصل هفدهم از نمط هفتم طرح کرده این است که: اگر خداوند متعال همه چیز را می‌داند، و علم عبارت از ارتسام صورت در ذات واجب تعالی است، پس با توجه به بطلان اتحاد عاقل و معقول و اتحاد صورت معقول با یکدیگر لازم می‌آید که ذات واجب تعالی مشتمل بر کثرت بوده و واحد من جمیع الجهات نباشد.

و حاصل پاسخ شیخ از این اشکال این است که: صورت معقوله‌ای که لازمه تعقل ذات هستند کثیرند. و این کثرت لازمه ذات و متأخر از آن است نه داخل در ذات. بنا بر این کثرت، مربوط به لوازم و معلولات ذات است نه خود ذات، و کثرت لوازم (یعنی کثرت صورت مرئسه) مستلزم کثرت ملزوم (یعنی کثرت ذات) نیست. عبارت ابن سینا این است:

۱- ر.ک: «شفاه الیهات» مقاله هشتم، فصل هفتم؛ ص ۷-۳۶۴.

۲- برای نقد و ایرادها بر نظریه شیخ الرئیس ر.ک: «مطارحات»، شیخ اشراقی، صص ۳-۱۴۸۱، و شرح اشارات، عواجه، ج ۳،

صص ۷-۱۳۰۲ و «اسفار اربعه»، ج ۱۶ صص ۲۲۲-۱۹۱.

و شاید بگوییم: اگر صور معقوله نه باذات عالل متحد می‌شوند و نه با یکدیگر، و سپس پذیرفتی که واجب همه چیز را تعقل می‌کند، پس لازم می‌آید که واجب تعالی واحد حقیقی نبوده بلکه ذات او محلّ کثرت باشد. در پاسخ می‌گوییم: چون واجب تعالی ذات خود را به ذاته درک می‌کند، و بعد لازمه قیومیت او از جهت درک بی‌واسطه ذات خود این است که موجودات کثیره را تعقل کند، پس کثرت لازمه ذات و متأخر از آن است نه داخل در ذات و مقوم آن. (پس در ذات کثرتی نیست و کثرت مال لوازم متأخر از ذات است.) بعلاوه این کثرت به ترتیب حاصل می‌شود، و کثرت لوازم ذات - مابین یا غیرمابین - با وحدت ذات منافاتی ندارد. و برای ذات حق تعالی کثرتی که مربوط به لوازم اضافی و غیراضافی و کثرتی که مربوط به صفات سلبی است عارض می‌شود. و به سبب همین کثرت اسمهای خداوند متعال کثیر می‌شود. ولی چنین کثرتی با وحدانیت ذات منافاتی ندارد.^۱

ایرادات فخر رازی

فخر رازی بر همین جمله اخیر شیخ الرئیس که گفت: «بر خداوند متعال کثرت لوازم اضافی و غیراضافی و کثرت صفات سلبی عارض می‌شود و به واسطه آنها اسمهای او کثیر می‌شود، و این با وحدانیت ذات او منافات ندارد» اشکال می‌کند و می‌گوید: شیخ الرئیس با اعتقاد به این که علم واجب تعالی به ماسوای خود به صور مرتسمه در ذات است، در دو مسئله از مهمترین مسائل فلسفی با مذهب فلاسفه مخالفت کرده است:

- ۱- در میان فلاسفه شهرت یافته است که: «موجود بسیط هرگز نمی‌تواند هم فاعل باشد و هم قابل»، و شیخ در اینجا اعتراف کرد که در علم به اشیاء خارجی ذات خداوند متعال هم علت موجوده صورتهای عقلی آنهاست و هم قابل برای آنها، پس در اینجا ذات واحد هم فاعل است و هم قابل.
- ۲- اگر علم واجب تعالی به اشیاء خارجی به صور مرتسمه در ذات باشد لازم می‌آید که واجب تعالی گذشته از صفات ذاتی، یک سلسله صفات زائد بر ذات داشته باشد که نه اضافی‌اند و نه سلبی. در حالی که اگر واجب صفات زائد بر ذات داشته باشد آن صفات باید یا اضافی باشند و یا سلبی، و صفات حقیقیه باید عن ذات باشند. اما این صور علمیه نه صفات اضافی‌اند و نه سلبی، بلکه یک سلسله صفات حقیقی زائد بر ذاتند، و این با مشهور مذهب فلاسفه مخالف است. عبارت او چنین است:

و مشهور در میان فلاسفه آن است که خداوند به جز صفات اضافی و سلبی صفت دیگری ندارد. در صورتی که شیخ در اینجا اعتراف کرد به اینکه خداوند هم لوازم اضافی کثیری، و هم لوازم غیر اضافی کثیری، و هم صفات سلبی کثیری دارد. بنابراین او برای خداوند متعال قائل به صفات ثبوتی غیر اضافی شد. و چگونه ممکن است او این سخن را نگفته باشد در حالیکه به عقیده او خداوند عالم به ماهیات است، و علم به اشیا، در نزد او عبارت از حصول صور آنها در ذات عالم است. نه آنکه این صور فقط صرف اضافاتی به ذات او باشند، زیرا در نزد او صورت حاصل در عقل با ماهیت معقول مساوی است. بنابراین صورتی که به تمام ذات با جواهر و کیمیات و کیمیات مساوی است چگونه می‌تواند صرف اضافه باشد؟ پس آشکار گردید فلاسفه (که علم الهی را به صور مرتسمه در ذات می‌دانند) نمی‌توانند ادعا کنند آنها خداوند را از صفات حقیقی (زائد بر ذات) منزّه می‌دانند.^۱

نقد و بررسی

این دو اشکال را بعلاوه اشکالهای دیگری شیخ اشراق و به تبع او خواجه نصیرالدین طوسی هم وارد کرده‌اند.^۲ خواجه با اینکه در جاهای متعددی از کتاب «شرح اشارات» خود را متعهد کرده است که عقاید خاص خود را در این کتاب بیان نکند و فقط به تفسیر عبارات ابن سینا و پاسخ از انتقادات فخررازی اکتفا کند^۳، در اینجا تاب نیاورده و به همراه شیخ اشراق و فخررازی عقیده حکمای مشاء را مبنی بر اینکه علم واجب تعالی به صورت مرتسمه در ذات باشد به شدت مورد انتقاد قرار داده است. اما ملاحظه در اشکالهای او را وارد ندانسته و در انتقاد از خواجه اظهار می‌دارد: ای کاش محقق طوسی که در آغاز کتاب «شرح اشارات» با خود شرط کرده بود در شرح کلمات شیخ با او مخالفت نکند، و در اکثر موارد به این شرط عمل کرده است، در این مسئله هم با او مخالفت نکرده و آن شرط را رعایت می‌کرد، زیرا این برای او مفیدتر بود تا اینکه خداوند بر دلش نوری بناباند تا بتواند آنچه را که حق و صواب است بفهمد.^۴ سپس ایشان از ایرادات خواجه پاسخ گفته است.

در پاسخ از ایراد اول می‌توان گفت که قبول به دو معنی آمده است:

۱- ر.ک: همین کتاب؛ ص ۵۳۹.

۲- ر.ک: «مطالعات»؛ صص ۳-۲۸۱؛ «شرح اشارات»؛ خواجه طوسی؛ صص ۵-۳۰۲.

۳- ر.ک: «شرح اشارات»؛ خواجه طوسی؛ ج ۱۱ ص ۲-۳ و ج ۱۲ ص ۱ و ج ۱۳ ص ۳۰۲.

۴- ر.ک: «اسفار اربعه»؛ ج ۱۶ ص ۲۰۹.

الف: قبول به معنای تأقر و انفعال تجددی.

ب: قبول به معنای مطلق عروض و انصاف.

قبول به معنای اول برای شیء بسیط ممکن نیست، زیرا لازمه انفعال استعداد است و بسائط منزّه از استعدادند، بنابراین خداوند متعال که بسیط محض و منزّه از استعداد است قبول به معنای انفعال در او راه ندارد.

اما قبول به معنای مطلق عروض و انصاف هیچ دلیلی بر امتناع آن وجود ندارد و هیچ مانعی نیست که امر بسیط به اوصافی متّصف شود، و شیخ در بعضی از آثار خود به این مطلب تصریح کرده است که قبول به معنای انصاف با فعل جمع می‌شود.^۱ در اینجا هم صور علمیه از لوازم ذات واجبند به این معنی که اینها از ذات واجب صادر شده و ذات واجب تعالی به اینها متّصف است، و کمال واجب هم به ذات خود اوست نه به اشیاء صادر از او، و انصاف به این اوصاف موجب هیچ نقصی هم نیست.

اما در پاسخ اشکال دوم که می‌گفت: لازمه قول به صور مرتسمه انصاف واجب تعالی به صفات حقیقی زائد بر ذات است، مرحوم صدرالمتألهین می‌گوید:

اگر این صور عقلیه باعث کمال ذات واجب بودند، یا وجودی را بر وجود او می‌افزودند، اشکال شما وارد بود، لیکن چون وجود واجب تعالی از نظر شدت غیرمتناهی است، و وجود این لوازم از رشحات فیض او و تنزلات وجود اوست، این اشکال شما وارد نیست. و اگرچه حکماء منشاء گفته‌اند که ذات خداوند متعال محلّ این صور است، ولی هرگز متّصف به این صور (آنچنانکه مثلاً جسم متّصف به سفیدی می‌شود) نیست، و این صور کمالات ذات حقّ نیستند. علوّ و مجد او به ذات اوست نه به لوازم او که عبارت از این صور معقوله باشد.^۲

پس حاصل آنکه قیام این صور به ذات حقّ حلولی نیست تا کمال حقّ به آنها باشد، بلکه قیام این صور به ذات حقّ صدوری است، و بنابراین این علوم حصولی صفت حقیقی واجب نیستند تا اشکال شما وارد باشد.

۱- رک: «التلخیصات»، ص ۱۱۷۲ و «اسفار اربعه»، ج ۱۵ ص ۲۱۱-۲۱۰.

۲- رک: «اسفار اربعه»، ج ۱۵ ص ۲۱۶-۲۱۲.

۹- قاعدة «الواحد لا یصدر عنه إلا الواحد»

این قاعده یکی از مهمترین قواعد فلسفی است که بسیاری از اصول و مسائل فلسفی دیگر به طور مستقیم یا غیرمستقیم بر آن مترتب شده است. مفاد قاعدة «الواحد» این است که اگر علتی به تمام معنی واحد باشد و در آن هیچ جهت کثرتی نباشد، معلول و اثری هم که بی واسطه از آن به وجود می آید واحد است. مطابق این قاعده صدور بیش از یک معلول در عرض هم از علت واحد محال بوده و نشانه تکثر و ترکیب در آن علت است.

این قاعده مورد قبول همه فلاسفه از حکمای قدیم یونان تا حکمای متأخر اسلامی می باشد. ابن رشد قاعده «الواحد» را فقیه‌ای می داند که همه قدماء از فلاسفه یونان بر آن اتفاق داشته اند، اگر چه فارابی و ابن سینا را متهم می کند که مقصود ایشان را در کیفیت فیضان مبادی مفارقه از مبدأ اول به درستی تبیین نکرده اند.^۱ فارابی در رساله‌ای که از زینون کبیر شاگرد ارسطو آورده است از قول زینون نقل می کند که او این قاعده را از استادش ارسطو شنیده است.^۲ این قاعده بخصوص در آثار نوافلاطونیان به روشنی مورد تأکید واقع شده است.^۳ اغلب حکمای اسلامی نیز از مشاء و اشراق این قاعده را پذیرفته و با دلایل متعدد به اثبات آن پرداخته اند. و در این راه شیخ الرئیس و شاگردش بهمنیار گوی سبقت را از دیگران ربوده، به گونه‌ای که در آثار دیگران کمتر دلیل تازه‌ای علاوه بر آنچه ایشان گفته اند می توان یافت.^۴

اهل عرفان نیز این قاعده را پذیرفته و آن را از مسلمانات دانسته اند، اگرچه در تفریح بر این قاعده و

۱- ابن رشد، نهافت النهافت؛ تصحیح سلیمان دینا، قاهره ۱۹۶۴م، صص ۳-۲۹۲ و ۳۰۶ و بعد.

۲- فال ربون: ۵. و سمعت مملی ارسطاطالیس أنه قال: إذا صدر عن واحد حقیقی اتان لا یحدر إنا أن یكونا مختلفین فی الحقائق أو متغیین فی جمیع الأشیاء. فإن كانا متغیین لم یكونا اتین و إن كانا مختلفین لم یکن العلة واحدة. (مجموعه رسائل فارابی؛ رساله زنون؛ چاپ حیدرآباد دکن هند؛ ص ۷).

۳- الملوطنین؛ «انولوجیا»؛ تصحیح عبدالرحمن بدوی؛ قاهره ۱۹۶۶م؛ بیمر دهم؛ ص ۱۳۴.

۴- رک: «شفاه»؛ انهیات، چاپ مصر؛ ص ۱۰۳؛ «الاشارات و التنبیها» (همین کتاب)؛ ص ۳۱۹؛ بهمنیار «التحصیل»؛ چاپ دانشگاه تهران؛ ص ۵۳۱؛ میرداماد محمدباقر؛ «الفسات»؛ چاپ سنگی؛ ص ۲۳۲؛ و مجموعه مصنفات شیخ اشراق به تصحیح هنری کرین؛ «التلویحات»؛ ص ۵۰؛ «المشارع و المطارحات»؛ ص ۳۸۵؛ و قطب الدین شیرازی؛ «شرح حکمة الانشراق»؛ چاپ سنگی؛ ص ۳۱۴؛ و «اسفار اربعه»؛ ملاحظه؛ چاپ ایران؛ ج ۲؛ ص ۲۰۵؛ و ج ۱۷؛ ص ۱۲۰۹؛ «سوارق الالهام»؛ لاهیجی؛ چاپ سنگی؛ ص ۲۱۰-۲۰۶.

تعیین صادر اول با حکمای اسلامی اختلاف کرده‌اند.^۱

متکلمان معتزلی نیز با این قاعده مخالفتی نکرده‌اند. اما در میان متکلمان اشعری امام محمد غزالی و امام فخر رازی به شدت با این قاعده مخالفت کرده و تا آنجا که توانسته‌اند در ابطال آن کوشیده‌اند و از آن وسیله‌ای برای هجسه و اعتراض بر فلاسفه ساخته‌اند.^۲ اما با وجود مخالفت ایشان نمی‌توان گفت که همه اشاعره با قاعده «الواحد» مخالف بوده‌اند بلکه گروهی از ایشان اصل این قاعده را پذیرفته و آن را به فاعل موجب اختصاص داده‌اند، اما صدور کثیر از فاعل مختار را جایز شمرده‌اند که این مخالفت با قاعده «الواحد» به حساب نمی‌آید، چون فاعل مختار دارای اراده‌ها و تعلقات متعددی است و در حقیقت «واحد من جمیع الجهات» نیست تا مشمول قاعده «الواحد» باشد. آنچه موهم آن است که متکلمان منکر این قاعده بوده‌اند این است که ایشان جمیع ممکنات را با همه کثرت بی‌شماری که دارند مخلوق بی‌واسطه خداوند متعال می‌دانند، اما این عقیده با اعتقاد به قاعده «الواحد» قابل جمع است زیرا - چنانچه میرمیدشریف جرجانی هم توجیه داده است - بعضی از ایشان همچون اشاعره برای خداوند متعال صفات حقیقی متعدّد زائد بر ذات اثبات کرده‌اند، و بعضی مانند معتزله برای او اراده‌های حادث قائل شده‌اند. و بنابراین چون ایشان صدور کثرات از حق تعالی را یا به سبب صفات حقیقی متعدّد، یا به واسطه تعلقات متعدّد اراده، یا تجدّد ارادات زائد بر ذات و امثال اینها توجیه می‌کنند پس در حقیقت خداوند را بی‌سطح حقیقی و «واحد من جمیع الجهات» نمی‌دانند تا مشمول قاعده «الواحد» باشد.^۳

بنابراین اگر کسی ادعا کند که اصل قاعده «الواحد» مورد اتفاق همه دانشمندان از عرفا و حکما و متکلمان می‌باشد سخنی به گزاف نگفته است. و چنانچه خواجه نصیرالدین طوسی در نقد سخنان فخر رازی در «نقد المحصل» گفته است: اشاعره قبول دارند که صفت واحد مقتضی بیش از حکم واحد نیست، و برای غیر از صفات (یعنی برای ذات) هم علیّی قائل نیستند، پس جواز صدور کثیر از واحد را نمی‌توان به ایشان نسبت داد و بنابراین می‌توان گفت: اشاعره هم مانند معتزله و فلاسفه با قاعده «الواحد» موافقت دارند، و مخالفت با قاعده «الواحد» مخالفت با رأی همگان است.^۴

۱- رک: میرزا مهدی آشتیانی؛ «اساس التوحید»؛ چاپ دانشگاه تهران ۱۳۳۰ صص ۷۲-۶۸ و ابن فتاری؛ «مصباح الانس فی شرح مفاتیح النبیه»، چاپ سنگی، ص ۳۰.

۲- رک: امام محمد غزالی؛ «تهافت الفلاسفه»؛ تصحیح سلیمان دینا، مصر ۱۹۶۷م ص ۱۲۹ و بعد. و امام فخر رازی؛ «انبیاح التشریفیه»؛ تم (انتشارات بیدار) ۱۴۱۱ هـ.ج ۱۱ ص ۴۶-۸.

۳- رک: سید شریف جرجانی، «شرح موافقه»، مصر ۱۳۳۵ هـ.ج ۴، ص ۵-۱۲۳.

۴- عبارت خواجه نصیرالدین طوسی در «نقد المحصل» چنین است: «أقول: الأثرية فالواحدة الواحدة لا تقتضي أكثر من

اکنون که گزارشی از عقیده دانشمندان دربارهٔ قاعدهٔ الواحدیه تقدیم شد، ابتدا به بیان برهان قاعده و سپس ایرادهای فخررازی بر آن می‌پردازیم:

دلیل ابن سینا در اثبات قاعدهٔ «الواحد»

به عقیدهٔ بسیاری از حکما در صورتی که معنای واحد حقیقی به خوبی درک شود قاعدهٔ مذکور بدیهی بوده، نیازی به استدلال و اقامهٔ برهان ندارد.^۱ چنانچه خواجه طوسی متذکر شده است: این سینا هم چون ابن قاعده را از حیث وضوح و روشنائی نزدیک به بداهت می‌دانسته است دلیل آن را تحت عنوان «تنبيه» آورده است و معتقد است کسانی که این قاعده را نپذیرفته‌اند از معنای وحدت حقیقی غافل بوده‌اند.^۲

شیخ الزّیسی در اثبات قاعده می‌گوید:

و مفهوم اینکه عُلّی چنان باشد که از آن والف صادر شود، غیر از مفهوم آن است که عُلّی چنان باشد که از آن وب صادر شود. پس هرگاه از یک عُلّت دو چیز صادر شود، این نشانه آن است که در آن عُلّت دو حیثیت که به لحاظ مفهوم و حقیقت با یکدیگر متفاوتند وجود دارد. پس آن دو حیثیت [که هر یک متشابه صدور یکی از آن دو اثر است]: یا هر دو از مقومات عُلّتند؛ یا هر دو از لوازمند؛ یا یکی مقوم و دیگری از لوازم است.

[در فرض اول که هر دو حیثیت مقوم عُلّت‌اند، لازم می‌آید که عُلّت مرکب باشد نه واحد

حکم واحد. أمّا أدات الواحد فلم یقولوا ذلك فيه، إذ لم یقولوا بعقبة ماعدا الصفات. و الممیزة و الفلاسفة قالوا بذلك فی الذوات أيضاً. و صاحب الكتاب خالف للكل. (خواجه نصیرالدین طوسی) و تلخیص المحصل... ۱۰۰ به تصحیح آقای نورانی عبدالله، بیروت ۱۹۸۵ م؛ ص ۲۳۸.

۱- برای نمونه فطال‌الدین شهرازی می‌گوید: «و هذا الحكم قريب من الوجود یکنی فی مجرد التنبيه، وإنما یتوقف فیہ من ینفعل عن معنی الواحد الحقیقی...» (شرح حکمة الاشراف؛ جاب سنگی؛ ص ۳۱۴).

میرداماد در بارهٔ این قاعده گفته است: «من اشبهات الاصول المقلّیة أنّ الواحد بما هو واحد لا یصدر عنه من نكك الحقیة إلا واحد. فلعلّ هذا الاصل مما تلوناه علیک من فطریات العقل الصّریح...» (قیسات؛ جاب سنگی؛ ص ۲۲۲).

صدرالمتألهین می‌گوید: «... فلعلّ هذا الاصل من فطریات الطبیع التّلیم و الذوق المستقیم...» (اسفار اربعه؛ ج ۱۷ ص ۲۰۲).

۲- عبارت خواجه چنین است: «یرید بیان أنّ الواحد الحقیقی لا یوجب من حیث هو واحد إلا شیئاً واحداً بالعدد، و كأنّ هذا الحكم قريب من الوجود و لذلك وسم الفصل بالتنبيه. و إنما كثرت مدافعة الناس إیاءه لاغفالهم عن معنی الوحدة الحقیقة» (شرح اشارات؛ ج ۳ ص ۱۲۲).

من جميع الجهات، هذا خلف. اما در فرض دوم که هر دو حیثیت از لوازم علتند [چون لازم هر چیزی معلول آن چیز است] پس سخن از سرگرفته می‌شود [که چون مفهوم صدور یکی از این دو لازم با مفهوم صدور دیگر مغایر است، و مغایرت در مفهوم حاکی از مغایرت در حقیقت است، پس باید در علت آنها دو حیثیت باشد،] که این دو حیثیت یا مقوم ماهیت علتند، و یا هر دو لازم وجود اویند، و یا یکی مقوم و دیگری لازم است.

اما در فرض سوم که یکی از دو حیثیت مقوم باشد و دیگری لازم، چون لازم معلول ملزوم خود است، پس باید حیثیتی دیگر در ذات علت باشد که این لازم معلول آن شده است. پس چون بازگشت لازم به مقوم است لازم می‌آید که مثل فرض اول، علت مرکب از دو حیثیت مقوم باشد. حاصل آنکه علتی که از او دو چیز در عرض هم پدید آید، آن علت قسمت پذیر [مرکب] است.^۱

اعتراض فخررازی بر استدلال ابن سینا

او درباره دلیل شیخ الرئیس می‌گوید:

و این قوی‌ترین دلیلی است که در این مسئله آورده‌اند، و ما در کتابهای خویش ضعف آن را از وجوه بسیار بیان کرده‌ام.^۲ و در اینجا به نکاتی کوتاه از آن اکتفا می‌کنیم. پس می‌گوییم: مفهوم این که این چیز سنگ نیست غیر از مفهوم آن است که این چیز درخت نیست. پس این دو مفهوم با هر دو مقومند، یا هر دو لازمند، یا یکی مقوم و دیگری لازم است. و همان تقسیماتی که شما درباره اثبات قاعده الواحد آورید را می‌آوریم تا این که ناگزیر شوید بگوید: امر بسیط [همانطور که از آن لفظ یک چیز صادر می‌شود] فقط یک چیز از آن سلب می‌شود، در حالی که فساد این سخن معلوم است [و از امر بسیط چیزهای فراوانی را می‌توان سلب کرد].

اما اگر گفته شود: اختلاف این دو مفهوم به خاطر اختلاف در سلب است نه در سلوب

۱- عبارت ابن سینا چنین است: «تنبيه: مفهوم أنَّ علة ما بحيث يجب عنها والفسه غير مفهوم أنَّ علة ما بحيث يجب عنها وب». و إذا كان الواحد يجب عنه شيئا، فمن حيثين مختلفين المفهوم فمختلفتي الحقيقة، فإنما أن يكونا من مقوماته، أو من نوازمه، أو بالقرين. فإن فرضنا من لوازمه عاد الطلب جعداً لينتهي إلى حيثين من مقومات العلة مختلفتين: إما للعامة، وإما لأنه موجود، وإما بالقرين. فكل ما يلزم عنه انان مأمأ ليس أحدهما بتوسط الآخر، فهو منقسم الحقيقة. (حسن كتاب؛ ص ۲۱۹).

۲- برای ابرادات فخررازی رک: «المساحات المنسقة» ج ۱۱ ص ۸-۴۶۱. و برای پاسخ از این اعتراضات او رک: «صدرالمناهلین» و «اسفار اربعه» چاپ اهواز؛ ج ۲ ص ۷-۲۰۶؛ و ج ۷ ص ۲۳۲-۲۱۱.

عه می‌گوئیم: چرا همین سخن را در علت بسیط نمی‌گوئید؟ و چرا در آنجا جایز نمی‌دانید که اختلاف دو مفهوم به خاطر اختلاف در نسبت باشد، یعنی در نسبت علت به این معلول، و نسبت علت به آن معلول، در حالی که علت واحد و بسیط است؟

همچنین وقتی می‌گوئیم: «این مرد نشسته است»، مفهوش غیر از مفهوم «این مرد ایستاده است» می‌باشد. و همان تقسیمات مذکور در برهان شما را می‌شود اینجا تکرار کرد تا این که ملزم شوید بگوئید مرد نشسته غیر از مرد ایستاده است و مرد متکلم غیر از ساکت است. [در حالی که چنین نیست و می‌شود برای شیء واحد صفات متعدده آورد].

همچنین مفهوم «این جوهر قابل سیاهی است»، غیر از مفهوم «این جوهر قابل حرکت است» می‌باشد. و همان تقسیمات مذکور را تکرار می‌کنیم تا شما ناچار شوید بگوئید شیء واحد جز مقبول واحدی را نمی‌پذیرد. در حالی که این سخن را هم باطل می‌دانید. [و شیء واحد می‌تواند قابل برای امور بسیاری باشد].

و هیچ راه چاره‌ای نیست مگر آن‌که گفته شود: تفایر مفهوم به خاطر اختلاف در نسب حاصل می‌شود. [نسبت مسلوب عه به مسلوبها، یا نسبت موصوف به اوصاف، یا نسبت قابل به مقبولها] در حالی که ذاتی که این نسبت‌ها بر آن عارض می‌شود واحد است. و چه مانعی دارد که در علت بسیط هم وضع به همین‌گونه باشد؟^۱

نقد و بررسی

خواجه نصیرالدین طوسی از اعتراض فخررازی پاسخ می‌دهد که:

وسلب و ائصاف و قبول، با یک چیز به تنهایی تحقق پیدا نمی‌کنند. این نسبت‌ها از یک چیز، از آن حیث که واحد است، لازم نمی‌آیند. بلکه باید چیزهایی بیش از یکی باشند، تا بر آنها مقدم شوند، تا این نسبت‌ها با اعتبارات مختلف از آن اشیاء لازم آیند. و صدور چیزهای بسیار از چیزهای بسیار مستح نیست.

توضیح مطلب این‌که: سلب، به دو طرف مسلوب و مسلوب عه نیاز دارد تا بر آن مقدم شوند. برای سلب، ثبوت مسلوب عه به تنهایی کافی نیست. همچنین ائصاف نیازمند به دو طرف است؛ صفت و موصوف. به همین‌گونه قبول نیازمند به دو طرف است: قابل و مقبول، یا قابل و

فاعلی که مقبول را در قابل ایجاد کند. همچنین اختلاف مقبول مثل سیاهی و حرکت، نیازمند به اختلاف حال قابل است. جسم در حالی سیاهی را می‌پذیرد که متغیر از غیر خود است، و حرکت را در حالی می‌پذیرد که امکان خروج از حالت موجود را دارد. پس در همه این موارد بیش از امر واحدی دخالت دارد. [اما در صدور چیزی از چیزی، تحقق امر واحدی که همان علت است کافی است و ایلاً استاد جمیع معلولها به مبدأ واحد محال بوده^۱.

صدرالمتألهین این جواب خواجه را برای دفع اشکال فخررازی کافی می‌داند ایلاً آنچه خواجه در مورد سلوب گفته است. ایشان معتقد است که سلب همیشه متوقف بر دو طرف سلوب و مسلوب عنه نیست، بلکه در بعضی موارد وجود مسلوب عنه به تنهایی کافی بوده و لازم نیست که شیء مسلوب هم تحقق داشته باشد. مثل این که ما در ازل - که «كان الله ولم يكن معه شيء» - همه ممکنات را از خداوند متعال سلب می‌کنیم. یا این که صفات سلبی برای او قرار می‌دهیم و می‌گوییم: او جسم نیست؛ جوهر نیست؛ عرض نیست و ... پس در همه این موارد سلب فقط متوقف بر مسلوب عنه است، و منشأ سلوب کثیره جز امر واحد نیست و بنابراین در مورد سلب امور کثیره از مسلوب عنه واحد اشکال فخررازی دفع نخواهد شد. سپس ایشان برای رفع این نقص و تکمیل بیان خواجه می‌گوید:

«جواب حق از این اشکال آن است که گفته شود صدق آن سلوب بر حق تعالی از این نظر صحیح است که ما در این موارد نقائص و اعدادی را از او سلب می‌کنیم، که بازگشت آن به اثبات وجود تام و کاملی است که سر منشاء هر موجودی و کمال هر کائنی و غایت هر کمالی است. بنابراین در آنجا فقدان نیست، مگر نبودن فقدان. و سلبی نیست، مگر سلب سلب. او همان وجود واجب، احدی، تام است^۲.

به عبارت دیگر سلوبی که در مورد خداوند متعال هست، سلوب حقیقی به معنای حقیقی سلب نیست، بلکه مطابق قاعده «بسيط الحقيقة كل الأشياء» - که اقامه برهان بر آن از ابتکارات فلسفی خود صدر المتألهین است - سلب هیچ وجودی از بسط الحقیقه ممکن نیست. بنابراین سلوبی که در مورد خداوند

۱- رک: شرح اشارات، خواجه، ج ۳، ص ۱۲۶

۲- عبارت ملاحظه این است: «القول جمیع ما ذکره فی هذا الكلام صحیح ایلاً الذی دفع به النقص بالتفویض، فإن لأحد أن یقول: سلب الشيء عن الشيء لا یتوقف علی ثبوت الشيء، المسلوب... فحق الجواب عن هذا الاشکال: أن صدق تلك السلوب کونها سلوب النقص و اعدام الاعداد، برجع إلى اثبات الوجود التام الکامین الذی هو منشأ کل موجود و تمام کل کائن و غایة کل کمال، فلا یفقد هناك اصلاً ایلاً فقد الفقد، و لا یسلب ایلاً سلب السلب. و هو نفس الوجود الواجب، لأحد التام.» (اسفار اربعه، ج ۷، صص ۵-۲۱۲)

متعال هست، سلوب حقیقی نیست که امری وجودی از او سلب شده باشد، بلکه در همه مواردی که چیزی از او سلب می‌شود اگر دقت کنیم در واقع نقص یا عدمی از او سلب شده است. مثلاً از جمله صفات سلوبه واجب الوجود جسم و جوهر نبودن و کم و کیف نداشتن است و این معانی نسبت به وجود مطلق، که هویت بسیط و نامحدود است، از قبیل معانی سلوبه می‌باشند. پس هنگامی که این گونه معانی را از بسیط الحقیقه سلب می‌کنیم در حقیقت یک سلسله سلوب را از هویت بسیط سلب نموده‌ایم و سلب سلوب معنایی جز اثبات وجود در بر ندارد.^۱

۱۰- ترتیب و کیفیت صدور کثرات از حتمالی

اگرچه می‌توان ادعا کرد که اصل قاعده «الواحد» مورد اتفاق همه دانشمندان از عرفا و حکما و متکلمان می‌باشد، اما در کیفیت صدور کثرات از حق تعالی و صادر اول اتفاق نظر وجود ندارد. فلاسفه قدیم یونان از صادر اول به «عنصر» یا «عنصر اول» تعبیر کرده‌اند و به بعضی از ایشان نسبت داده‌اند که این عنصر اول را آب یا هوا یا امثال اینها می‌دانسته‌اند.^۲ اهل عرفان صادر اول را عماء، وجود منبسط، فیض مقدس، نفس رحمانی و امثال اینها که از هرگونه ترکیبی حتی ترکیب از ماهیت و وجود منزّه است معرفی کرده‌اند و لفظ اعلا یا عقل اول را مخلوق اول و یکی از تعینات صادر نخستین دانسته‌اند.^۳

اما فلاسفه بزرگ اسلامی صادر اول از باری تعالی را «عقل» دانسته‌اند زیرا چنانچه شیخ الرئیس در نمط چهارم بیان داشت که ذات واجب تعالی بسیط محض و واحد من جمیع الجهات است و هیچگونه کثرتی در آن وجود ندارد پس با توجه به این اصل و برطبق قاعده «الواحد» که در نمط پنجم به اثبات رساند - اولین صادر از حق تعالی باید موجودی باشد که در او هیچ کثرت و ترکیب حقیقی وجود نداشته باشد. اما موجود در نظر ایشان یا جوهر است یا عرض. و جوهر یا هفل است، یا نفس، یا جسم، یا ماده، یا صورت. صادر اول عرضی از اعراض نمی‌تواند باشد، زیرا عرض در وجود خود محتاج به موضوع است و موضوع آن جسم است که مرکب از ماده و صورت است. صادر اول جسمی از اجسام یا اجزاء سازنده آن یعنی ماده و صورت هم نیست، زیرا جسم مرکب است و اجزاء سازنده آن هم در وجود به یکدیگرند

۱- ر.ک: «اسفار اربعه» ج ۱۵ ص ۱۱۷-۱۱۰.

۲- ر.ک: «ابراہیم محمد بن عبدالکریم شهرستانی» «الملل و النحل» بیروت ۱۹۸۱ م؛ ص ۸- ۱۵۳.

۳- ر.ک: «ملاصدرا» «اسفار اربعه» ج ۱۲ ص ۱۳۳ و ابن فزاری «مصباح الانس» چاپ سنگی، ص ۷۳- ۱۶۹ و میرزا مهدی

آشتیانی، «اساس التوحید»، دانشگاه تهران، ۱۳۳۰ ش، ص ۷۲- ۶۸.

و تحقق آنها در خارج به تنهایی ممکن نیست. ماده قوه محض است و بدون صورت فعلیتی ندارد، و صورت هم در تشخیص خود محتاج به ماده است. اما نفس هم اگرچه ذاتاً موجودی مجرد است اما در العال خود به بدن تعلق دارد. بنابراین جز «عقل» که مجرد محض است، ممکن نیست موجود دیگری «صادر اول» باشد.^۱

اما عقول و نفوس کثیره و افلاک نه گانه با ستارگان بی شمار و این همه محسوسات مادی گوناگون به چه ترتیبی از خداوند متعال به واسطه این عقل اول صادر شده‌اند؟ اگر عقل اول مثل واجب تعالی واحد من جمیع الجهات^۲ باشد پس جز عقل چیز دیگری از آن به وجود نمی‌آید و این سلسله هرگز به پیدایش اجسام منتهی نمی‌شود. اما اجسام به وجود آمده‌اند، پس برای اینکه کثرات صادر شوند باید کثرتی هر چند اعتباری در عقل اول باشد.

عقل اول اگرچه مرکب از عناصر یا اجزاء مقداری یا مرکب از ماده و صورت خارجی و حتی مرکب از جنس و فصل عقلی نیست؛ اما بالاخره معلول حق تعالی و متقوم به او است. پس نقص و امکان ذاتی، و ترکیب اعتباری از ماهیت و وجود در او هست.

بعلاوه افلاک نه گانه همگی نمی‌توانند از عقل آخر صادر شده باشند، زیرا این همه جهات کثرت در او نیست تا روا باشد این همه للکک، از عقل واحد صادر شوند. بعلاوه هر یک از آنها باید معشوقی غیر از دیگری داشته باشند، پس باید به تعداد آنها عقل وجود داشته باشد تا هر یک از آن عقول معشوق یکی از این افلاک باشد.^۳ پس به قول شیخ الزبیری:

ضروری است که از هر عقلی، عقلی و جرم سماوی (فلکی) پدید آید. اما روشن است که پیداشدن دو چیز از یک چیز به واسطه دو جهت و دو حیثیت است. و کثرتی در عقل اول ممکن نیست مگر به این صورت که: معلول نخستین به خودی خود ممکن الوجود است، و به واسطه علت اولی واجب می‌شود، و او (چون عقل است) ذات خود را تعقل می‌کند، و علت خود را هم تعقل می‌کند. پس از جهت آنکه واجب تعالی را تعقل می‌کند، که سبب وجود اوست، و همچنین از جهت حال وجوب آن از طرف واجب؛ مبدأ و علت برای چیزی می‌شود. و از جهت تعقل ذات خود، و حالت امکان ذاتی، مبدأ و علت برای چیزی دیگر واقع می‌گردد. و چون او معلول است پس هیچ مانعی وجود ندارد که از چیزهای مختلف لوام یبانه باشد. و چگونه از

۱- رک: همین کتاب؛ نمط ششم؛ فصل ۱۲۷ ص ۲۷۸.

۲- رک: همین کتاب؛ نمط ششم؛ فصل ۳۸ ص ۲۹۷، و شعاع؛ اثبات؛ مقاله نهم؛ فصل چهارم؛ ص ۱۰۰۲ و «التحصیل» ص

۱۶۴۷ و «تفریحات» ص ۶۳

چیزهای مختلف فراهم نشده باشد در صورتی که آن دارای یک ماهیت امکانی و یک وجود واجب بالذات است؟ و سپس واجب است جهتی که به منزله صورت آن است مبدأ یک پدیدۀ صوری شود و جهتی که به منزله ماده است مبدأ یک چیزی مثل ماده گردد. پس از جهتی که مبدأ اول را تعقل می‌کند علت برای عقلی دیگر واقع می‌شود و با جهت دیگر [یعنی تعقل ذات خود و حالت امکان ذاتی] برای جوهری جسمانی علت می‌گردد. و می‌توان در این جهت دومی تفصیل قائل شد و تعقل ذات را برای صورت فلک (نفس فلکی) علت دانست و حالت امکان ذاتی را برای ماده فلک (حرم فلکی) علت دانست.^۱

در عقل بعدی نیز چون همین اعتبارات و جهاتی که در صادر اول گفته شد وجود دارد آن عقل هم می‌تواند علت برای پیدایش نفس و جرم فلکی دیگری باشد تا این که عدد عقول و افلاک کامل گردد.^۲ به عنوان مثال از عقل اول که صادر نخستین است عقل دوم و فلک اقصی (فلک اطلس) و نفس آن صادر شده است. و از عقل دوم عقل سوم و فلک ثوابت و نفس آن ناشی شده است و همینطور تا برسد به عقل نهم که از آن عقل دهم و فلک قمر و نفس آن صادر می‌شود.^۳ یعنی بعد از صدور عقل اول در هر مرتبه سه

۱- عبارت ابن سینا این است: «زيادة تحصيل: فمن الضرورة إذن أن يكون جوهر عقلي يلزم عنه جوهر عقلي و حرم سماوي. و معلوم أن الاثنين إنما يلزمان من واحد من حيثين. و لاحتیاج اختلاف هناك إلا ما كان لكل شيء منها: أنه بذاته إمكان الوجود و بالأول واجب الوجود، و أنه يعقل ذاته و يعقل الأول. فيكون بماله من عقله الأول الموجب لوجوده، و بماله من حاله عنده مبدأ لشيء، و بما له من ذاته مبدأ لشيء آخر. و لأنه معلول فلامانع من أن يكون هر مؤثراً من مختلفات. و كيف لا، و له ماهية إمكانية، و وحده هو من غيره واجب. ثم يجب أن يكون الأمر الصوري منه مبدأ للكانن الصوري، و الأمر الأشبه بالمادة مبدءاً للكانن المناسب للمادة. فيكون بما هو عاقل للأول الذي وجب به مبدأ لجوهر عقلي، و بالآخر مبدأ لجوهر جسماني. و يجوز أن يكون للآخر تفصيل أيضاً إلى أمرين بهما بصير سبباً لصوره و مادة جسيتين» (همین کتاب، ص ۲۹۸).

۲- ر.ک: همین کتاب؛ نمط ششم؛ فصل ۲۱، ص ۵۰۵.

۳- مطابق هیئت بظلمیوسی که ناظرها بر تفکر بشری حاکم بوده است زمین، ثابت، کروی، و مرکز عالم کون تصور می‌شده است که سایر اجرام سماوی به دور آن در حال حرکتند. ایشان اجرام سماوی را به دو گروه سیارات و ثوابت تقسیم می‌کردند. ماه، عطارد، زهره، خورشید، مریخ، مشتری و زحل هفت کوکبی بودند که به دو کواکب سیاره یا منتهیة معروف بودند. اما باقی کواکب که عدد آنها بی‌شمار است ثوابت به حساب می‌آمدند. علت ثابت نامیده شدن این کواکب این بیست که آنها دارای حرکت نیستند، بلکه به این جهت ثوابت نامیده شده‌اند که اوضاع آنها نسبت به یکدیگر همواره ثابت است. و الاّ اینها هم، همه با هم در هر ششانه روز یک دور از جهت مشرق به مغرب به دور زمین گردش می‌کنند.

منشأ گذشتۀ براساس همین سیارات و نواهی که در آسمان برای آنها قائل رصد و مشاهده بوده است به املاک نه‌گانه

چیز صادر می‌شود: عقلی و جرم فلکی و نفس فلکی. و پس از کامل شدن عدد عقلها و فلکها، عقل دهم به کمک حرکت اجرام سماوی هیولای عالم عناصر و صورتهای آنها را ایجاد می‌کند.^۱

لازم به ذکر است که شیخ الرئیس در کتاب «شفا» به سه جهت کثرت در ذات عقل اول استناد کرده است: تعقل مبدأ اول؛ تعقل ذات خود؛ و تعقل ممکن الوجود بودن. در «اشارات» و «نجات» به چهار جهت کثرت در ذات عقل اول اشاره کرده است: امکان ذاتی؛ وجود بالغیر؛ تعقل مبدأ؛ و تعقل ذات. شاگرد او بهمنیار در «التحصیل» جهات کثرت را ماهیت امکانی؛ وجود فائض از مبدأ؛ و تعقل اول دانسته است. خواجه نصیرالدین طوسی در «شرح اشارات» به شش جهت کثرت: وجود؛ ماهیت؛ امکان؛ وجود بالغیر؛ تعقل ذات؛ و تعقل مبدأ دلالت نموده است. با این‌که در تعیین جهات کثرت در کلمات ایشان اختلاف وجود دارد، ولی چون از هر عقلی سه چیز صادر می‌شود: عقلی و نفسی و فلکی؛ بالاخره همگی جهات کثرت را به سه تا برگردانده و قائل به «تثلیث» شده‌اند. صدور عقل را ناشی از تعقل مبدأ اول دانسته؛ صدور نفس فلکی را به تعقل ذات یا به وجود فائض از مبدأ نسبت داده؛ و جرم فلکی را صادر از امکان ذاتی معرفی کرده‌اند. چنانکه ملاحظه می‌شود از این سه جهت کثرت فقط یکی از آنها یعنی امکان، ذاتی است. اما باقی جهات کثرت (تعقل مبدأ؛ یا تعقل ذات؛ یا وجود بالغیر یا وجود فائض از غیر؛ و...) همگی لازمه حدوث عقل از مبدأ اول بوده و کثرتی اضافی است که با وحدت عقل منافاتی ندارند.^۲

مستند شده‌اند که این افلاک، محزک این کواکب می‌باشند. همت کواکب سیار را چون در سرعت و بطن مساری نمی‌یافتند، پس محزک همه آنها فلک واحدی نمی‌توانست باشد و باید برای هر یک از آنها فلک جداگانه‌ای باشد. اما این افلاک همگانه همه در یک رتبه نبودند بلکه بعضی بر بعضی دیگر تقدم داشتند زیرا مشاهده می‌شد که بعضی از این کواکب بعضی دیگر را می‌پوشانند پس این حسب کسوف دلین بر تقدم و تأخر آنهاست یعنی کاسف دو فلکی پائین‌تر از فلک کواکبی که سرور کسوف واقع می‌شود باید فرار داشته باشد.

روی همین حساب در نظر ایشان فلک لمر از همه پائین‌تر و آسمان دنیاست. و در فوق آن به ترتیب فلک عطارد، زهره، خورشید، مریخ، مشتری و زحل قرار دارند. بعد از این افلاک همگانه نوبت به فلک ثوابت که محیط به همه ثوابت و محزک آنهاست می‌رسد. بالاخره در فوق همه این افلاک و محیط بر همه آنها فلک اقصی یا فلک اطلس قرار دارد که خالی از هر کواکبی است. این افلاک دارای جرمی و نفسی بوده و حرکت آنها ارادی و شوقی است. (ر.ک: علم هیئت از قسم ریاضی «شفا» که در آن شیخ الرئیس کتاب «المجسطی» بطلمیوس حکیم یونانی را تلخیص کرده است. و ر.ک: «قلب‌الذمن شیرازی» «مدرة النجاشی»؛ تصحیح سید محمد مشکوة؛ تهران (انتشارات حکمت) ۱۳۶۹؛ ش ۱؛ صص ۶۸۹-۶۷۵)

۱- ر.ک: همین کتاب؛ نمط نشم؛ فصل ۴۲؛ ص ۵۱۶

۲- ر.ک: «شفا»؛ «الهیات» مقاله نهم؛ فصل چهارم؛ صص ۶-۱۰۵ و «نجات»؛ «الهیات»؛ ص ۲۷۷؛ و «شرح اشارات»؛ خواجه؛ ج

ایرادات فنروازی

او بر این بخش از سخنان شیخ الرئیس به شدت اعتراض کرده و آنها را از بافته‌های بیت عنکیوت هم سست‌تر خوانده است.^۱ ایرادات او را به طور خلاصه بیان می‌کنیم و سپس به نقد و بررسی آنها می‌پردازیم:

ایراد اول: منحصر دانستن عقول در ده تا دلیلی ندارد. چه مانعی دارد که در ابتدا از هر عقلی عقلی دیگر صادر شود تا هزار عقل یا بیشتر بدون فلکی، و سپس عقلی باشد و فلکی، و از آن عقل عقلی و فلکی، تا این که عدد افلاک کامل شود.^۲

ایراد دوم: در تعیین جهات کثرتی که به واسطه آنها از عقل اول، عقلی و فلکی صادر می‌شود در کلمات شیخ الرئیس اختلاف وجود دارد. او گاهی عقل و فلک را ناشی از امکان ذاتی و وجوب بالغیر می‌داند، و گاهی اینها را معلول تعقل ذات و تعقل غیر معرفتی می‌کند، در حالی که می‌بایست در چنین موردی به روشنی سخن بگوید.^۳

ایراد سوم: اگر گفته شود سه حیثیت: امکان، وجوب بالغیر و وجود، علت صدور عقلی و فلکی از عقل اول شده‌اند می‌گوئیم:

اولاً: هیچکدام از اینها صلاحیت برای علت را ندارند زیرا اینها امور عدمی هستند.

ثانیاً: امکان در میان همه ممکنات مشترک است و حکم الشیء حکم مثله. پس اگر امکان عقلی اول، علت وجود فلک باشد، پس امکان فلک هم باید بتواند علت خود فلک باشد، و لازم می‌آید که در عالم ممکن نباشد.^۴

ایراد چهارم: اگر گفته شود دو حیثیت تعقل ذات و تعقل مبدأ، علت صدور عقلی و فلکی از عقل اول شده‌اند می‌گوئیم:

اولاً: علم عقل اول به خودش و به غیر خودش زائد بر ذات است، و هر امر زائدی نیازمند به علتی است. می‌پرسیم آن علت چیست؟

ثانیاً: علم و تعقل در نزد حکما عبارت است از حصول صورتی مساوی با معلوم، بنابراین صورت

۱- صص ۶-۲۴۵ و، التخصیص، بهمنیار، ص ۶۴۸

۱- ر.ک: همین کتاب، ص ۲۹۸، ۹

۲- ر.ک: همین کتاب، ص ۲۹۷ و ص ۵۰۵

۳- ر.ک: همین کتاب، صص ۵۰۱-۲۹۹

۴- ر.ک: همین کتاب، صص ۵۰۰-۱

معقوله در علم عقل اول به دانش با صورت معقوله در علم معلولش (یعنی علم عقل دوم) به او یکی است. پس چگونه صورت معقوله واحد در عقل اول موجب صدور فلکی می‌شود، ولی در عقل دوم همین صورت معقوله موجب صدور عقلی دیگر می‌شود. آیا می‌شود امور متساوی دارای لوازم مختلف باشند؟^۱

ایراد پنجم: فلک موجود واحدی نیست بلکه مرکب از هیولی، صورت جسیته، صورت نوعیه، مقدار خاص، شکل خاص، وضع خاص و غیره است. این امور کثیره اگر به جهت واحدی در عقل اول نسبت داده شود با قاعده الواحده که اساس سخنان شما است منافات دارد.^۲

ایراد ششم: شیخ گفت: «عقل اول چون معلول است مانعی ندارد که مقوم از امور مختلف باشد» و این سخن اشکال دارد. زیرا علت شیء مرکب، باید اول علت برای اجزاء و مقومات آن باشد، و چون این مقومات کثیرند پس باید از مبدأ واحد امور کثیره صادر شده باشد که با قاعده الواحده سازگار نیست.^۳

ایراد هفتم: اگر بپذیریم که معلول اول مرکب نیست پس این قول حکما که می‌گویند: جوهر برای همه مادون خود جنس است نیز غلط است. زیرا اگر جوهر برای عقل اول جنس باشد لازم می‌آید که عقل اول مرکب از جنس و فصل باشد. و این با بساطت آن سازگار نیست.^۴

ایراد هشتم: اگر معلول اول بتواند با این کثرات اعتباری منشاء صدور کثرات باشد، پس چرا چنین کثرات اعتباری از سلوب و اضافات را برای خود خداوند متعال در نظر نگیریم تا خود او منشاء این کثرات باشد؟^۵

نقد و بررسی ایرادات فخررازی

۱- خواجه نصیرالدین طوسی در جواب از ایراد اول فخررازی می‌گوید:

شیخ الزئیس به طور قطع و یقین نگفته است که فلک اول باید حتماً از عقل اول صادر شود، یا سلسله عقول حتماً باید با فلک آخر ختم شود، یا علل الافلاک باید حتماً عقول متوالی باشند، و یا عدد عقول

۱- ر.ک: همین کتاب: صص ۲-۵۱.

۲- ر.ک: همین کتاب: ص ۵۰۲.

۳- ر.ک: همین کتاب: ص ۵۰۲.

۴- ر.ک: همین کتاب: ص ۵۰۳.

۵- ر.ک: همین کتاب: ص ۵۰۳.

با عدد افلاک باید مساوی باشد. آنچه شیخ با جزم و یقین گفته، این است که با افلاک باید حتماً عقول وجود داشته باشند، و عدد عقول هم از عدد افلاک نباید کمتر باشد. اما قطع و یقین به بیش از این حد از قدرت عقل بشر خارج است.^۱

۲- خواجه از ایراد دوم او پاسخ می‌دهد که در هیچ یک از کتابهای شیخ که به دست ما رسیده است او وجوب عقل اول به تنهایی را علت عقل دیگری قرار نداده است؛ بلکه در همه جا تعقل مبدئی که وجودش را واجب کرده است را مبدأ عقل دیگر؛ و تعقل ذات و امکانش را هم برای صدور نفس و جرم فلکی علت دانسته است.^۲

۳- خواجه در پاسخ از ایراد سوم اظهار می‌دارد که:

اولاً؛ بر فرض آنکه امکان؛ وجوب بالتغیر؛ و وجود؛ همگی امور عدمی باشند اینها هلال مستقل نیستند. حکما اتفاق نظر دارند که علت حقیقی تمامی اشیاء حق تعالی است و اینها شروط و حیثیت‌هایی هستند که موجب اختلاف احوال علت هستی‌بخش آنها می‌شود. و همه قبول دارند که امور عدمی هم می‌توانند برای حصول چیزی شرط باشند.^۳

ثانیاً؛ این مفاهیم با آنکه مشترک معنوی هستند اما از مفاهیم مشکک‌اند و بعضی از مصادیق آنها مقتضی اموری هستند که دیگران مقتضی آن نیستند.^۴

۴- اما در پاسخ از ایراد چهارم می‌توان گفت:

اولاً؛ چنانکه در بحث علم گذشت: علم ذات به ذات زائد بر ذات نیست. و علم به غیر هم به واسطه علم به ذات است.

ثانیاً؛ چنانچه در پاسخ از ایراد قبلی گفته شد: علت حقیقی تمام موجودات، خداوند متعال است و اگر گاهی معلولی را به غیر او نسبت می‌دهند از باب تساهل در تعلیم است. بنابراین علم معلول اول به ذات خود یا به مبدأ خود، مثل امکان، علل مستقل برای صدور چیزی نیستند بلکه شروطی هستند که موجب اختلاف احوال علت می‌شوند. بنابراین امر واحدی ممکن است در جایی مقتضی امری باشد، و در جایی دیگر مقتضی امری دیگر. اشکال شما در علل مستقل وارد است نه در اینجا.

۵- اما از اشکال پنجم می‌توان پاسخ گفت که: شیخ التزیلیس امکان عقل اول را علت هیولای فلک

۱- خواجه نصیرالدین طوسی؛ شرح اشارات؛ ج ۱؛ ص ۲۴۲.

۲- شرح اشارات؛ خواجه؛ ج ۳؛ ص ۲۵۰.

۳- شرح اشارات؛ خواجه؛ ج ۱۴؛ ص ۲۴۹ و ۲۵۱.

۴- شرح اشارات؛ خواجه؛ ج ۱۴؛ ص ۲۵۱.

دانست، و تعقل ذات را علت صدور صورت فلکی دانست. اما آنچه فخررازی از شکل و وضع و مقدار و غیره ذکر کرده است اینها همه لازمه صورت جسمیه‌اند، و صورت جسمیه بدون صورت نوعیه تحقق پیدا نمی‌کند.

۶- خواجه در جواب از ایراد ششم فخررازی می‌گوید:

معلول اول گاهی بر عقل اول اطلاق می‌شود با همه کمالاتش. زیرا عقل اول اولین ماهیتی است که با همه کمالاتش از خداوند متعال صادر شده است. و گاهی بر صادر اول به تنهایی و بدون اینکه چیزی از لوازش با آن اعتبار شود اطلاق می‌شود. به اعتبار معنای اول می‌توان گفت که معلول اول متفرد از امور مختلف است، اما به اعتبار معنای دوم امری بسیط است^۱. به عبارت دیگر چنانچه خود شیخ در الهیات و شفاء گفته است:

و این کثرتی که به معلول اول نسبت داده می‌شود از مبدأ اول تعالی نیست. زیرا امکان وجود ذاتی عقل اول است و معلول مبدأ اول نیست [و آلا می‌شود امکان بالتفیر و همه قبول دارند امکان بالتفیری نیست. امکان در همه جا ذاتی است]. تنها چیزی که مفاض از مبدأ اول است و خوب وجود معلول اول است. اما این که بدلتش را تعقل می‌کند، و ذات خودش را تعقل می‌کند، اینها حیثیت‌های کثیره‌ای نیستند که از واجب تعالی صادر شده باشند. بلکه اینها لازمه وجود و خوب وجود بالتفیر است. و این ممنوع نیست که ذات واحدی (مثل حق تعالی)، ذات واحد دیگری از آن صادر شود (مثل عقل اول)، که این امر واحد (دومی) لوازمی داشته باشد از قبیل: حکمی، حالی، صفتی یا معلولی، و آن لازم هم واحد باشد. سپس از آن امر واحد (مثل عقل اول) با مشارکت آن لازم، امر دیگری صادر می‌شود و کثرتی پیدا شود که همه آنها لازمه ذات اوست^۲.

۷- اما ایراد هفتم به این جهت برای فخررازی پیش آمده که او بین اجزاء خارجی و اجزاء عقلی

۱- شرح اشارات، خواجه: ج ۳، ص ۲۵۱.

۲- عبارات ابن سینا در الهیات و شفاء چنین است: «و لیست الکثرة له عن الأول، فإن امکان وجوده أمر له بذاته لا بسبب الأول، بل له من الأول و خوب وجوده، ثم کثرة أنه يعقل الأول و يعقل ذاته کثرة لازمة لوجوب وجوده عن الأول، و نحن لانسخ أن يكون عن شیء واحد ذات واحدة، ثم بنعمها کثرة إضافية ليست له أول وجوده، و لا داخله فی مبدأ لوامه. بل يجوز أن يكون الواحد يلزم عنه واحد، ثم ذلك الواحد يلزمه حکم و حال، أو صفة، أو معلول و يكون ذلك أيضاً واحداً. ثم يلزم عنه بمشاركة ذلك الأول شیء، فينبغي من هناك کثرة كلها يلزم ذاته. فيجب إذن أن تكون مثل هذه الکثرة هي العلة لامکان وجود الکثرة فيها من المعلول الأول. و لولا هذه الکثرة لکان لا يمكن أن يوجد منهما إلا واحدة و لم يمكن أن يوجد عنها جسم. ثم لا امکان للکثرة إلا على هذه الوجه فقط» (الشفاء، الهیات، المقالة التاسعة، الفصل الرابع، ص ۴۰۶).

خلط کرده و بین آنها فرقی نگذاشته است. بر فرض که جوهر جنس باشد، این موجب تکثر در عقل اول نمی‌شود. زیرا جنس و فصل اجزاء عقلی و اعتباری‌اند که با بساطت خارجی عقل اول منافاتی ندارند.^۱

۸- خواجه در جواب اشکال هشتم می‌گوید: که این سلوب و اضافات در مورد حق تعالی پس از ثبوت غیر (یعنی مخلوقات او) معنا پیدا می‌کند. پس اگر این سلوب و اضافات بخواید منشأ صدور مخلوقات باشد، چون فرع بر ثبوت آنهاست، دور باطل لازم می‌آید.^۲

فخررازی علاوه بر این اشکالات بر مواضع دیگری از کلمات شیخ هم اعتراض کرده است، از جمله: آنجا که شیخ الزئیس می‌خواهد از اختلاف حرکات افلاک در سرعت و بطیء بر کثرت عقول استدلال کند؟ یا آنجا که او از طریق حرکات نامتناهی افلاک یا از راه امتناع علّیت فلکی برای فلکی دیگر بر وجود عقول استدلال می‌کند؟ یا آنجا که صدور صور عنصری مختلف از عقل فاعل را به کمک اجرام سماوی می‌داند؟ اشکالاتی وارد می‌کند که ما برای پرهیز از طولانی شدن این بحث از ذکر آنها خودداری کردیم، بخصوص آن که همه استنتاجات فلسفی شیخ الزئیس، و ایرادات فخررازی، بر اصل موضوعه‌ای مبتنی شده است که بعداً ابطال آن مسلم گردیده است. غالب این بحثها و استدلالها، ایرادها و مناقشه‌ها، نقدها و پاسخگویی‌ها - که این بزرگان در طرّاحی آن نهایت هوش و ذکاوت را به خرج داده و در بنای آن اجتهاد و کوشش را به غایت رسانده‌اند و به این همه استنتاجات فلسفی عالی و تحسین برانگیز دست یافته‌اند - همگی بر پذیرش افلاک تسعه، و ارادی بودن حرکات آنها، و امثال این مطالب که از درجه اعتبار ساقط گردیده، مبتنی شده است. و وقتی آن اساس ویران شد اینها هرچه رشته‌اند دوباره پنبه می‌شود و از این راه دیگر نه نفسی و نه تعدّد عقول ثابت می‌گردد. بنابراین برای البات عقول و عالم مجردات و سایر موضوعات فلسفه الهی، باید راهی را در پیش گرفت که مبتنی بر مقدمات سست طبیعی نباشد بلکه از براهینی استفاده شود که از مقدمات یقینی خدشه‌ناپذیر تشکیل شده‌اند.

لازم به ذکر است که حکمای الهی علاوه بر طریق مذکور راههای دیگری را هم برای اثبات مراتب شکوهمند نظام هستی طی کرده‌اند که مهمترین آنها استدلال از طریق قاعده «امکان اشرف» می‌باشد. مفاد این قاعده این است که در تمام مراتب هستی لازم است ممکن اشرف بر ممکن اخس مقدم

۱- شرح اشارات، خواجه، ج ۳، ص ۲۵۲.

۲- شرح اشارات، خواجه، ج ۳، ص ۲۵۲.

۳- همین کتاب، ص ۲۲۹.

۴- همین کتاب، صص ۲۷۵ و ۲۹۳.

۵- همین کتاب، صص ۵۰۹-۵۱۲.

باشد و اگر ممکن اختصار موجود است به ناگزیر باید پیش از آن ممکن اشرفی هم موجود باشد. بیش از همه شیخ شهاب‌الدین سهروردی در اکثر آثارش از این قاعده سخن گفته و از راههای گوناگون به اثبات آن پرداخته است. او با تکیه بر این قاعده مراتب قوس صعودی هستی از: اشباح مثالیه و صور برزخیه گرفته تا عقول عرضیه و ارباب انواع و تا عقول طویلّه و عقل اول را اثبات کرده است.^۱ صدرالمتألهین شیرازی نیز به این قاعده عنایت و توجه خاص داشته و در اثبات آن و دفع شکوک و شبهات از آن کوشیده است و از آن برای اثبات عوالم بالا بهره برده است. او برای اثبات عقل که آن را «مفارق قدسی» خوانده است به دوازده طریق استدلال کرده است.^۲

معرفی نسخه‌های مورد اعتماد در تصحیح بخش حکمت

در مقدمه بخش منطق به معرفی نسخه‌های خطی کتاب «شرح اشارات» امام فخر رازی پرداختیم. در تصحیح بخش حکمت این کتاب نسخه‌های زیر مورد اعتماد بوده‌اند:

۱- نسخه خطی شماره ۶۸۹ کتابخانه آستان قدس رضوی در مشهد نوشته شده در سال ۹۵۳ ه. ق. به قلم عبدالله بن عبدالواحد جعفری که این نسخه از اواسط نبط دوم آغاز می‌شود و بخشهای موجود آن کامل، بدون افتادگی و کم غلط بوده و با خطی خوانا نوشته شده و نسخه‌ای قدیمی و متنقح است. عبارت وبلغ مقابله که گاهی در حاشیه آن دیده می‌شود نیز حکایت از آن دارد که با نسخه‌ای دیگر مقابله گردیده است. این نسخه چنین آغاز می‌شود:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَبِّ يَسِّرْ رَحْمَتَكَ يَا كَرِيمِ. المسئلة الثالثة في بيان جواز الكون

والفساد على العناصر الأربعة. نتيجه: قد يبرد الإناث بالجمد فيركبه ندى من الهواء...

و تا پایان کامل است اگر چه اوراق آن جابجا شده و نیازمند صحافی مجدد است.

۲- نسخه خطی شماره ۱۹۸۵ کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران به خط نسخ سده‌های هفتم و هشتم هجری (فهرست دانشگاه تهران: ج ۸، ص ۵۹۶). اول نسخه تا اوائل نبط سوم مفقود گردیده و چندی صفحه از اوائل نبط چهارم آن بازنویسی شده است. این نسخه چنین آغاز می‌شود:

و اعلم أن كل مادّة على آتة يستتبع على الإنسان أن لا يدرک ذاته فإتة بدّل على آتة

یدرک ذاته أبداً، لكن ليس كل مادّة على آتة يدرک ذاته أبداً فإتة بدّل على آتة يستتبع أن لا

۱- شهاب‌الدین بحسب سهروردی؛ مجمره مصنفات شیخ اشراق؛ تصحیح هنری کورین؛ ایران (انجمن فلسفه) ۱۳۵۵ ح ۱۱
«تفویحات»؛ ص ۵۱ و «المشارع و المطارحات»؛ ص ۲۲۲ ۱ و «شرح حکمة الاشراق»؛ چاپ سنگی؛ ص ۳۶۷ و بعد.

۲- صدرالدین محمدشیرازی؛ «اسفار اربعه»؛ ج ۳ ص ۲۵۷-۲۲۲؛ و ص ۱۱۸-۱۰۹ و ص ۲۷۶-۲۶۲.

- ۳- نسخه خطی شماره ۱۸۴۷ کتابخانه مجلس شورای اسلامی در تهران نوشته شده در سال ۱۰۹۴ ه. ق. که نسخه‌ای خوانا، کم غلط و شامل همه بخشهای منطق، طبیعیات و الهیات می‌باشد، و با نسخه شماره ۶۸۹ کتابخانه آستان قدس رضوی هماهنگ است.
- ۴- نسخه خطی شماره ۵۲۱۲ کتابخانه مجلس شورای اسلامی که احتمالاً در سده یازدهم هجری نوشته شده است (فهرست مجلس: ج ۱۶، ص ۴۳) و نسخه‌ای کم غلط، کامل و شامل همه بخشهای منطق، طبیعیات و الهیات می‌باشد و عبارات متن اشارات را هم به طور کامل آورده است.
- ۵- نسخه خطی شماره ۱۸۸۹ کتابخانه خدابخش اورنبیل در شهر پته کشور هندوستان که احتمالاً نوشته حدود ۵۷۰۰ ه. ق. است (مفتاح الکنوز (فهرست مخطوطات عربی کتابخانه): ج ۲، ص ۲۱۲). این نسخه نیز کامل و شامل همه بخشهای منطق و فلسفه بوده، لیکن از حسن خط بی بهره و ناسخ در بخش حکمت عبارتهای کتاب را گاهی تغییر و گاهی تلخیص کرده است.
- ۶- نسخه خطی شماره ۳۸ ج کتابخانه دانشکده الهیات دانشگاه تهران که احتمالاً نوشته سده یازدهم هجری است (فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه: ص ۴۶۸) این نسخه خوانا و شامل همه بخشهای منطق و فلسفه بوده اما دارای اغلاط و اسقاطات بسیار است.
- ۷- نسخه چایی در حاشیه «شرح اشارات» خواجه نصیرالدین طوسی به نام «شرحی الاشارات» که یک بار در سال ۱۲۹۰ ه. ق. در «دارالطباعة العامرة» و بار دیگر در سال ۱۳۲۵ ه. ق. در «مطبعة الخيرية» در مصر چاپ شده است. این دو طبع با آن که به لحاظ ظاهری و صفحه‌آرایی با هم تفاوت دارند، لیکن به لحاظ ضبط کلمات مثل هم بوده و هیچ تفاوتی بین آنها نیست، احتمالاً چاپ دوم از روی اولی حروف چینی شده است.

روش تصحیح کتاب

برای تصحیح کتاب «شرح اشارات» امام فخر رازی علاوه بر نسخه‌های چایی عکسهائی از نسخه‌های خطی فوق‌الذکر تهیه کردیم، اما از ضبط اختلاف نسخه‌های دو نسخه ۳۸ ج کتابخانه دانشکده الهیات دانشگاه تهران و نسخه ۱۸۸۹ کتابخانه خدابخش هند در بخش حکمت صرف‌نظر کردیم و به عنوان نسخه‌های کمکی از آنها استفاده شد، به سبب آن که اولی دارای اغلاط و اسقاطات بسیار بود و دومی در بخش حکمت دارای حذف و تلخیص و دخل و تصرفهای فراوان در عبارتهای کتاب بود و ضبط اختلاف نسخه‌های آنها حاصلی نداشت.

در میان نسخه‌های فوق‌الذکر نسخه خطی شماره ۶۸۹ کتابخانه آستان قدس رضوی از نسخه‌های دیگر قدیمی‌تر، صحیح‌تر و مضبوط‌تر است و عبارتهای آن از طرف نسخه خطی شماره ۱۸۴۷ کتابخانه مجلس شورای اسلامی نیز تأیید می‌شود. بنابراین در کار تصحیح کتاب این نسخه را بر سایر نسخه‌ها ترجیح داده و از روی آن استنساخ کردیم. اما چون این نسخه با وجود مرجحانی که دارد ناقص است و از اواسط نمط دوّم شروع شده و خالی از اشتباه هم نیست، نتوانستیم آن را به طور مطلق به عنوان نسخه اساس قرار دهیم، اگر چه در غالب موارد آن را بر سایر نسخه‌ها ترجیح داده و جز در مواردی که ضبط کلمه‌ای در آن مرجوح می‌نمود از آن عدول نکرده‌ایم. بنابراین شیوه تصحیح بخش حکمت این کتاب به طور مطلق بر مبنای نسخه اساس نبوده بلکه تصحیح آن به شیوه تصحیح انتقادی بوده است.

اما در مورد تصحیح متن کتاب «الاشارات و التنبیها» یعنی عبارتهای ابن سینا به همان روشی که در مقدمه بخش منطقی بیان داشتیم عمل شده است.

رمزهای به کار گرفته شده برای اشاره به نسخه‌ها به ترتیب ذیل است:

س: نسخه خطی ۶۸۹ کتابخانه آستان قدس رضوی

ط: نسخه خطی ۱۹۸۵ کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران

مج: نسخه خطی ۱۸۴۷ کتابخانه مجلس شورای اسلامی در تهران

م: نسخه خطی ۵۷۱۲ کتابخانه مجلس شورای اسلامی

مع: نسخه چاپی مصر

شماره‌گذاری فصلها که در بالای هر فصل داخل [] آمده است از مصحح است. در بعضی از نسخه‌ها به جای کلمه «التفسیر» از کلمه «الشرح» استفاده شده است.

و آخر دعوینا ان الحمد لله رب العالمین و صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

علیرضا لطف زاده

مشهد طلسمی - شهریور ۱۳۸۲

فهرست اشخاص و گروهها

- ابن اعرابی ۱۱
 ابن تیمیّه ۱۶
 ابن خلدون ۱۸ - ۱۹
 ابن رشد ابوالولید محمد بن احمد ۷ - ۴۳ - ۶۹
 ابن سینا، حسین بن عبدالله ۱ - ۲ - ۳ - ۴ - ۵ -
 ۷ - ۸ - ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۲ - ۱۳ - ۱۴ - ۱۶ -
 ۲۰ - ۲۱ - ۲۲ - ۲۳ - ۲۴ - ۲۶ - ۲۷ - ۲۸ -
 ۲۹ - ۳۱ - ۳۲ - ۳۳ - ۳۴ - ۳۵ - ۳۷ - ۴۰ -
 ۴۱ - ۴۲ - ۴۳ - ۴۴ - ۴۵ - ۴۶ - ۴۷ - ۴۸ -
 ۵۰ - ۵۱ - ۵۲ - ۵۳ - ۵۴ - ۵۸ - ۵۹ - ۶۰ -
 ۶۱ - ۶۲ - ۶۳ - ۶۴ - ۶۵ - ۶۶ - ۶۷ - ۶۸ -
 ۶۹ - ۷۱ - ۷۲ - ۷۵ - ۷۶ - ۷۸ - ۷۹ - ۸۰ -
 ۸۱ - ۸۲ - ۸۳ - ۸۶
 ابوالبرکات بغدادی ۲۲ - ۳۳
 ارسطو ۳ - ۴ - ۸ - ۲۰ - ۳۴ - ۶۹
 اشاعره ۱۷ - ۱۹ - ۲۰ - ۴۸ - ۷۰
 اشراقیون ۶۳
 اشعری ابوالحسن علی بن اسماعیل ۱۸ - ۳۹ -
 ۴۷ - ۴۸
 افلاطون ۳ - ۳۴ - ۶۳
 افلاطونیان ۶۳
 باقلانی قاضی ابوبکر ۱۹
 بصری ابوالحسین ۳۶ - ۴۸
 بهمنیار بن مرزبان ۳۰ - ۳۳ - ۶۹ - ۷۸
 تفتازانی سعدالدین ۱۸ - ۲۰
 جرجانی میرسید شریف ۱۸ - ۲۰ - ۷۰
 جعفری عبدالله بن عبدالواحد ۸۴
 جوزجانی ابوهبید ۱۱
 جوینی امام الحرمین ابوالمعالی ۱۹
 حنبلیان ۱۶
 ذیمقراطیس ۵۰
 الزرکان محمد صالح ۴۸
 زنیون ۶۹
 سهروردی، یحیی بن حبش شیخ اشراقی ۴۰ -
 ۴۳ - ۴۶ - ۶۷ - ۸۴
 سهیل بن عزیز مستوفی ۱۸
 شهرزی شمسالدین محمد ۱۶
 شهرستانی ابوالفتح محمد بن عبدالکریم ۲۲
 صدرالدین شیرازی محمد بن ابراهیم ۴۰ - ۴۳ -
 ۴۶ - ۶۷ - ۷۳ - ۸۴
 عرفا (اهل عرفان) ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۳ - ۱۴ -
 ۶۴ - ۶۹ - ۷۰ - ۷۵
 عضدالدین ابیجی عبدالرحمن بن احمد (صاحب
 موافق) ۱۸ - ۲۰ - ۴۶
 غزالی امام محمد ۱۹ - ۳۱ - ۳۳ - ۷۰
 فارابی محمد بن محمد ۳ - ۱۶ - ۱۷ - ۲۰ -
 ۶۹ - ۷۰
 فخر رازی محمد بن عمر ۵ - ۷ - ۸ - ۹ - ۱۱ -
 ۱۲ - ۱۵ - ۱۷ - ۱۸ - ۱۹ - ۲۰ - ۲۱ - ۲۲ -
 ۲۳ - ۲۴ - ۲۵ - ۲۶ - ۲۷ - ۲۸ - ۲۹ - ۳۰ -
 ۳۱ - ۳۳ - ۳۴ - ۳۵ - ۳۷ - ۳۸ - ۳۹ - ۴۰ -
 ۴۱ - ۴۲ - ۴۳ - ۴۵ - ۴۶ - ۴۷ - ۴۸ - ۴۹ -
 ۵۰ - ۵۱ - ۵۲ - ۵۳ - ۵۵ - ۵۶ - ۵۷ - ۵۹ -
 ۶۰ - ۶۱ - ۶۲ - ۶۳ - ۶۵ - ۶۶ - ۷۰ - ۷۲ -
 ۷۳ - ۷۴ - ۷۹ - ۸۰ - ۸۲ - ۸۳ - ۸۴ - ۸۵

لرفریوس ٦٥

فلوطین ٨

فلاسفه (حکما) ١١ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ -

٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٨ - ٥٠ - ٥٩ -

٦٢ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٩

فلاسفه اشراق ٦٩

فلاسفه قدیم یونان ٦٩ - ٧٥

فلاسفه مشاء ١ - ٢ - ٨ - ٢٢ - ٢٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩

کترامیه ١٦

متکلمان ١٥ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ - ٢٣ - ٣٦ -

٣٦ - ٦٢ - ٧٠

مسعودی شرف‌الدین محمد ٢٢

معتزله ١٨ - ٣٦ - ٦٣ - ٧٠

نصیرالدین طوسی محمد بن محمد ٨ - ١١ - ١٥ -

٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ -

٣٧ - ٣٩ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -

٥٣ - ٥٤ - ٥٧ - ٦٠ - ٦١ - ٦٧ - ٧٠ - ٧١ -

٧٣ - ٧٤ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٥

نوافلاطونیان ٣ - ٨ - ٦٥ - ٦٩

فهرست كتابها و رسائل

شرح عبون الحكمة ١٧ - ٣٤	التحصيل ٧٨
شرحى الإشارات ٨٥	أولوجيا ٨
القفاء ١ - ٢ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ -	الإشارات والتنبهات ١ - ٢ - ٣ - ٧ - ٨ - ٩ -
٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٤٠ - ٤١ - ٦٠ - ٧٨ - ٨٢	١١ - ١٥ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ - ٣١ -
فخرالدين الرازى و آراؤه الكلامية و الفلسفية ٤٧	٣٣ - ٣٤ - ٤٠ - ٤٦ - ٥٤ - ٦٢ - ٧٨ - ٨٦
قصيده عينية ١٢	اعتقادات فرق المسلمين و المشركين ١٧
قصة سلامان و ابسال ١١ - ١٢	الأربعين ٥٣
باب الاشارات ١٥	الأرشاد ١٩
المباحث و التكروك و التنبه على الإشارات ٢٢	الإشارة ٣٧
المباحثات ٢٢	تفسير كبير ١٧
المباحث المشرقية ١٥ - ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ -	تهافت التهافت ٤٤
٢٣ - ٢٣ - ٢٣ - ٣٧ - ٣٨ - ٥٣	تهافت الفلاسفة ٤٣
المحصل ١٥ - ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٣٤ - ٤٨	حكمة الأشراف ٣٦
المطالب العالية ١٥ - ١٦ - ١٨ - ٢٠ - ٣٨ - ٥٣	حكمة المشرقية (منطق المشرقين) ٢ - ٦١
مصارعة الفلاسفة ٢٢	دانشنامه علانى ١
المعالم فى اصول الدين ٤٨	رسالة حتى بن يقظان ١٢
مقدمة ابن خلدون ١٨	رسالة الطير ١٢
الملخص ١٧ - ٢٠ - ٣٧	الخصين ٣٧
المناهج و البيانات ٢٢	رسالة العشق ١٠ - ١١ - ٣٣
المواقف فى علم الكلام ٣٦	الشامل ١٩
النجاة ١ - ٣٠ - ٣١ - ٧٨	شرح اشارات خواجه نصيرالدين طوسى ١٢ -
نقد المحصل ٤٤ - ٧٠	٢٥ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٥٠ - ٦٧ -
التوادر ١١	٧٨ - ٨٥
نهاية العقول ١٧ - ٢١ - ٣٧	شرح اشارات فخررازى ١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢١ -
	٢٢ - ٢٣ - ٣٧ - ٣٨ - ٨٤ - ٨٥

فهرست ماخذ

- آشتیانی میرزا مهدی؛ اساس التوحید؛ تهران؛ دانشگاه تهران؛ ۱۳۳۰ ش.
- ابن ابی اصیحه؛ و هیون الانباه فی طبقات الاطباء؛ تحقیق بزار رضا؛ بیروت؛ مکتبه الحیاء؛ ۱۹۶۵ م.
- ابن خلدون؛ عبدالرحمان بن محمد؛ و مقدمه؛ ترجمه محمد پروین گنابادی؛ تهران؛ بنگاه ترجمه و نشر کتاب؛ ۱۳۵۳ ش.
- ابن رشد؛ ابوالولید محمد بن احمد؛ و تهافت التهافت؛ تحقیق سلیمان دنیا؛ مصر؛ دارالمعارف؛ ۱۹۶۵ م.
- ابن سینا؛ و الاشارات و التنبيهات؛ به اهتمام محمود شهایی؛ تهران؛ دانشگاه تهران؛ ۱۳۳۹ ش.
- ابن سینا؛ و التعليقات؛ تصحیح عبدالرحمان بدوی؛ قاهره؛ ۱۳۹۱ هـ / ۱۹۷۳ م.
- ابن سینا؛ و الرسائل؛ رسالة العشق؛ قم؛ انتشارات بيدارا؛ ۱۶۰۰ م.
- ابن سینا؛ و الشفاء؛ الهیات؛ تحقیق ژرژ قنوتی و سعید زاید؛ قاهره؛ ۱۹۶۰ م.
- ابن سینا؛ و الشفاء؛ الطبیبیات؛ و السماع الطیبی؛ تحقیق سمیلازاید؛ قاهره؛ ۱۹۵۲ م.
- ابن سینا؛ و الشفاء؛ المنطق؛ المدخل؛ تحقیق ژرژ قنوتی و دیگران؛ قاهره؛ ۱۹۵۲ م.
- ابن سینا؛ و منطق المشرقیین؛ قاهره؛ ۱۹۱۰ م.
- ابن سینا؛ و النجاة؛ به کوشش محیی‌الدین صبری کردی؛ قاهره؛ ۱۹۳۸ م.
- ابن فاری؛ و مصباح الأوس فی شرح مفتاح الغیب؛ چاپ سنگی.
- ابوالبرکات بندادی؛ و المعتبر؛ حیدرآباد دکن؛ ۱۳۵۸ هـ.
- افندی اصفهانی میرزا عبدالله؛ و ریاض العلماء؛ تحقیق احمد الحسینی؛ ۷ ج؛ قم؛ کتابخانه آیه الله مرعشی؛ ۱۴۱۵ هـ.
- انصاری خواجه عبدالله؛ و منازل السائرين؛ تصحیح دی بورگی؛ قاهره؛ ۱۹۶۲ م.
- بهمنیار بن مرزبان؛ و التخصیص؛ تصحیح شهید مطهری مرضی؛ تهران؛ دانشگاه تهران؛ ۱۳۷۵ ش.
- حاجی خلیفه (چلبی)؛ و کشف الظنون؛ بیروت؛ دارالفکر؛ ۱۴۱۹ هـ.
- الزکّان محمد صالح؛ و فخرالدین الزّازی و آراؤه الكلامیة و الفلسفیة؛ قاهره؛ دارالفکر؛ ۱۳۸۳ هـ / ۱۳۶۳ م.
- سیزّاری هادی بن مهدی؛ و شرح منظومه؛ تهران؛ چاپ سنگی؛ ۱۲۹۸ هـ.
- سیکی تاج‌الدین عبدالوهاب؛ و طبقات الشافعیة الكبرى؛ بیروت؛ دارالمعرفة.
- سهروردی شهاب‌الدین یحیی؛ و مجموعه مصنّعات شیخ الشراق؛ تصحیح هنری کرین؛ تهران؛ انجمن فلسفه؛ ۱۳۵۵ ش.
- شهرزوری؛ شمس‌الدین محمد؛ و زهة الارواح و روضة الافراح (تاریخ الحكماء) تحقیق عبدالکریم ابوشریر؛ طرابلس؛ ۱۳۹۸ هـ / ۱۹۸۸ م.
- شهرستانی ابوالفتح محمد بن عبدالکریم؛ و الملل و النحل؛ بیروت؛ ۱۹۸۱ م.
- صدرالدین شیرازی محمد بن ابراهیم؛ و الأسفار الأربعة؛ چاپ ایران؛ ۹ ج.
- صدرالدین شیرازی محمد بن ابراهیم؛ و التعليقات علی الهیات الشفاء؛ چاپ سنگی؛ تهران؛ ۱۳۰۳ هـ.
- صفدی صلاح‌الدین خلیل بن ابیکه؛ و الوافی بالوفیات؛ به کوشش دبد وینغ آلمان؛ و سیدان؛ ۱۴۰۱ هـ / ۱۹۸۱ م.
- طاش کبری‌زاده؛ و مفتاح السعادة و مصباح السیادة؛ تحقیق کامل بکری و عبدالوهاب ابوالنور؛ قاهره؛ دارالکتب؛ ۱۹۶۸ م.

- عبدالدين ايجى عبدالرحمن بن احمد، «المواقف في علم الكلام»، مع شرح الجرجاني، مصر ۱۳۰۵ هـ / ۱۹۰۷ م.
 خزالي امام محمد، «تهافت الفلاسفة»، تحقيق سليمان دنيا، مصر ۱۹۵۵ م.
 لارابي محمدين محمد، مجسوعه رسائل، «رساله زينون»، حيدرآباد دکن هند.
 فخررازي، «اعتقادات فرق المسلمين و المشركين»، قاهره، ۱۳۹۸ هـ / ۱۹۷۸ م.
 فخررازي، «شرح عيون الحكمة»، تحقيق احمد حجازي السقا، تهران، مؤسسه الصادق، ۱۳۷۳ ش.
 فخررازي، «المباحث المشرفية»، قم، انتشارات بيدار، ۱۴۱۱ هـ.
 فخررازي، «المطالب العاليه»، تحقيق احمد حجازي السقا، بيروت، ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۸۷ م.
 فلوطين، «اثولوجيا»، تصحيح عبدالرحمان بدوي، قاهره، ۱۹۹۹ م.
 قطب‌الدين شيرازي، «شرح حكمة الاشراق»، چاپ سنگي، ۱۳۱۳ هـ.
 قطب‌الدين شيرازي، «دره‌النتاج»، تصحيح سيد محمد مشكوة، تهران، انتشارات حكمت، ۱۳۶۹ ش.
 قناتي الأب جورج شحاته، «مؤلفات ابن سينا»، قاهره، دارالمعارف بمصر، ۱۹۵۰ م.
 كابلشن فردريك، «تاريخ فلسفه»، ترجمه جلال‌الدين مجتوبى، تهران، مركز انتشارات علمي و فرهنگي، ۱۳۶۲ ش.
 لاهيجي ملاحبدالرزاق، «شوارق الالهام في شرح تجريد الكلام»، تهران، چاپ سنگي.
 مطهرى مرتضى، «شرح مبسوط منظومه»، تهران، انتشارات حكمت، ۱۳۶۶ ش.
 ميرداماد ميرمحمد باقر بن محمد، «القبسات»، چاپ سنگي.
 مهدوي يحيى، «فهرست نسخه‌هاى مصنفات ابن سينا»، تهران، دانشگاه تهران، ۱۳۳۳ ش.
 نصرالدين طوسى خواجه محمدين محمد، «شرح الإشارات و التنبهات»، تهران، انتشارات حيدري، ۱۳۷۹ هـ.
 نصرالدين طوسى، «تلخيص المحصل المعروف بقصد المحصل»، به اهتمام آقاى عبدالله لوراني، بيروت، دارالاضواء، ۱۹۸۵ م.

Brockelmann cari; *Geschichte der Arabischen Litterature*, Leiden, 1943.

Shorter Encyclopaedia of Islam; by H.A. Gibbe and J.H.Kramers; London; 1958.

فهرستها

- «فهرست خطي كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي»، ج ۴، تأليف اوكتائى، چاپخانه طوس ۱۳۲۹ ش.
 «فهرست نسخه‌هاى خطي كتابخانه مجلس شوراى اسلامي»، ج ۱۵، تأليف عبدالحسين حائرى، تهران ۱۳۳۵ ش. ۱ و ج ۱۱۶ نگارش احمد سنزوى، تهران (چاپخانه مجلس)، ۱۳۳۸ ش.
 «فهرست نسخه‌هاى خطي كتابخانه مركزي و مركز اسناد دانشگاه تهران»، ج ۱۸، تأليف محمدتقى داتش بزوه، تهران، انتشارات دانشگاه، ۱۳۳۹ ش.
 «فهرست نسخه‌هاى خطي كتابخانه دانشكده الهيات و معارف اسلامي دانشگاه تهران»، تأليف محمدباقر حجتى، تهران، انتشارات دانشگاه، ۱۳۳۵ ش.
 «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في البغداد»، عبدالله الجبورى، بغداد، الدار الوطنية، ۱۹۷۳ م.
 «مفتاح الكونوز فهرست مخطوطات عربى كتابخانه خدايش اورنييل پته هند»، بي‌نا، بي‌جاء، ۱۹۶۵ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ^١

هذه إشارات إلى أصول، و تنبيهات على جمل يستبصر بها من تيسر له، ولا يتفجع بالأصرح منها من تعثر عليه، و التكلان على التوفيق.
و أنا أعيد وصيتي، و أكرر التماسي أن يَضْرَبَ بما تشتمل عليه هذه الأجزاء كلَّ الضَرْبِ على من لا يوجد فيه ما اشترطه في آخر هذه الإشارات^٢.

١- الرَّحِيمِ :+ و به تستمىن الحمد لله رب العالمين و الصلوة على رسوله محمّد و آله أجمعين. م. + و به الصون و التوفيق إنه هو أهل التحقيق معص. ٢- هذه إشارات إلى اصول آخر هذه الإشارات : - مع.

النمط الأول

فى تجوهر الأجسام^١

التفسير^٢: التهج الطريق الواضح، و النمط ضرب من البسط. وإنما خصص أبواب المنطق بالتهج، و أبواب الطبى و الإلهى بالنمط، لأن المنطق تعلم طرق الحدّ و البرهان، فكانت تلك الأبواب أنهاجاً، و أمّا أبواب الطبيعى و الإلهى فهى مقصودة بذاتها^٣ فكانت أنماطاً.

و أمّا التجوهر فهو عبارة عن صيرورة الشىء جوهرًا. و الجوهر قد يراد به الموجود لافى موضع، و قد يراد به ذات الشىء و حقيقته، كما يقال: جوهر السواد^٤ أى ذاته. و ليس المراد من التجوهر^٥ صيرورة الشىء جوهرًا بالمعنى الأول^٦، لأنه بالمعنى الأول إما أن يكون جنسًا للجسم^٧ على ما هو المشهور بين الحكماء، أو لازمًا لماهية على ما هو الحق. و على التقديرين فإنّ الجسم لا يخلو عن الجوهرية لافى الخارج ولا فى الذهن. و صيرورة الشىء شيئًا آخر عبارة عن اتصافه بذلك الشىء بعد أن لم يكن موصوفًا به. فثبت أنه ليس المراد من التجوهر المعنى الأول، بل المراد منه المعنى الثانى و هو تحقّق^٨ حقيقة الجسم و تكوّن ماهية. و ذلك لأنّ^٩ الجسم ماهية مركبة من الأجزاء التى لا تتجزأ عند بعضهم، و من الهولوى و الصورة عند الشيخ. و كلّ ماهية مركبة فإنها إنما تتلم و تتحقّق عند اجتماع أجزائها. و لما كان غرض الشيخ^{١٠} من هذا النمط بيان الأمور التى من اجتماعها تحققت ماهية الجسم، لاجرم ترجمه بتجوهر الأجسام، أى^{١١} هو نمط مشتمل على بيان

١- الأجسام +: وهم و إشارة إلى آخره مع. ٢- التفسير +: قال م. ٣-- بذاتها: لذاتها مع.

٣- جوهر السواد: الجوهر السواد مع. ٥- من التجوهر: بالتجوهر م. ٦- بالمعنى الأول -: مع.

٧- للجسم: للجوهر م. ٨- تعلق: تحليق مع. ٩- لأن: لأن م. ١٠- غرض الشيخ: الغرض مع.

١١- أى: أى مع.

تحقق ماهية الجسم عمالها من المقومات^١.

ثم إعلم أن المسائل الأصلية التي يشتمل عليها هذا النمط إثنا عشر^٢: الأول، في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ^٣ الثاني، في بعض^٤ تفاريع نفى الجزء. الثالث، في إثبات الهولوي. الرابع، في أن الهولوي قابلة للمقادير المختلفة. الخامس، في استحالة خلق الصورة الجسمية عن الهولوي. السادس، في استحالة خلق الهولوي عن الجسمية. السابع، في استحالة خلق الهولوي عن الصورة النوعية. الثامن، في كيفية تعلق كل واحدة من الهولوي والصورة بالأخرى. التاسع، في أحكام المقادير. العاشر، في امتناع تداخل المقادير. الحادي عشر، في امتناع الخلاه. الثاني عشر، في إثبات الجهة. فهذه هي المسائل الأصلية في هذا الباب، وكل واحد منها مشتمل على عدة فصول على ماسياتي شرحها وكيفية ارتباط بعضها ببعض^٥.

المسئلة الأولى

في نفى الجزء الذي لا يتجزأ

و فيها فصلان.

[الفصل الأول]

وهم وإشارة: من الناس من يظن أن كل جسم ذو مفاصل تنضم عندها أجزاء غير أجسام، تتألف منها الأجسام. و زعموا أن تلك الأجزاء لا تقبل الانقسام لا كسراً، ولا قطعاً، ولا وهماً، ولا فرضاً، وأن الواقع منها في وسط الترتيب يحجب الطرفين عن التماس. ولا يعلمون أن الأوسط^٥ إذا كان كذلك، لقي كل واحد من الطرفين منه شيئاً غير ما يلقاه الآخر، وأنه ليس ولا واحد من الطرفين يلقاه بأسره. وأنه بحيث لوجؤز مجؤز فيه^٦ مداخلته للوسط حتى يكون مكانهما أوحيزهما، أو ما شئت فسمته، واحداً، لم يكن له بد من أن ينفذ فيه فيلقى غير مالمقيه، والقدر الذي لقيه دون اللقاء

١- المقومات: المقوم م. ٢- إنا عشر: - مص. ٣- في بعض: في إبطال بعض مع.

٤- ارتباط بعضها ببعض: ارتباطها مص. : ارتباط بعض ببعض م. :+ والله أعلم مع. ٥- الأوسط: الوسط م، مع.

٦- فيه: - مع.

المتوهم للمداخلة. و اللقاء المتوهم للمداخلة يوجب أن يكون ملائى الوسط ملاقياً للطرف الآخر^١ ملاقاة الوسط له، وأن لا يتميز فى الوضع، إذ لا فراغ عن لقائه. فحيثئذ لا يكون ترتيب و وسط و طرف ولا ازدياد حجم، وإذا كان شيء من ذلك لم يكن ما يكون عند توهم المداخلة من الملاقاة بالأسر، بل بقى فراغ و انقسم ما يتلافى.

التفسير: المقصود من هذا الفصل إبطال قول من قال: حقيقة الجسم إنما تلثم من اجتماع أجزاء متميزة كل واحد منها لا يتجزأ، و معلوم أن الكلام فى ذلك لا يمكن إلا بعد الكلام فى تعريف حقيقة الجسم أولاً. و نحن نقدم على التفسير بحثين:

البحث الأول: فى تعريف حقيقة^٢ الجسم

الجسم يقال عند الحكماء باشتراك الاسم على شيئين: أحدهما الجسم الطبيعى، و هو الجوهر الذى يمكن أن تفرض فيه الأبعاد الثلاثة المتقاطعة على الزوايا القوائم. و ثانيهما الجسم التعليمى، و هو الكم المتصل الذى يقبل التجزئة فى ثلاث جهات، و الجسم بهذا المعنى عرض.

و اعلم أن الجسم بالمعنى الأول متا لانزاع فيه. و أما بالمعنى الثانى، فبيان كونه مغايراً للجسم بالمعنى^٣ الأول أن القطعة من الشمع إذا شككتها^٤ بأشكال مختلفة فإن جسمية تلك الشمة^٥ باقية بعينها مع أن المقادير المختلفة قد تعاقبت عليها؛ و الباقى غير الزائل؛ فإذن الجسمية مغايرة^٦ للمقدار. و هذا الفرق إنما يصح بعد ثبوت أن الجسم بالمعنى الأول غير مرتب من الأجزاء التى لا تتجزأ، لأن على تقدير أن يكون الأمر كذلك كان توارد المقادير عليه عبارة عن انتقال بعض تلك الأجزاء من سمت إلى سمت آخر. فإما إذا لم يكن الجسم مؤلفاً^٧ من الأجزاء، بل كان متصلاً واحداً، فإذا جعلناه مثلاً ككرة كان نخته أعظم متاً إذا^٨ جعلناه صفحة، و ذلك التخن قد يطل عند ما جعلناه صفحة. فوجب أن يكون ذلك التخن الذى زال مغايراً للجسمية الباقية. فقد عرفت الفرق بين الجسم الطبيعى و الجسم التعليمى.

١- للطرف الآخر: للأخر الطرف م. ٢- حقيقة: - مع. ٣- للجسم بالمعنى: للمعنى مصر.

٤- إذا شككتها: إلى أشكالها م. ٥- الشمة: - مع. ٦- الجسمية مغايرة: الجسم الجسمية غير م.

٧- مؤلفاً: متألفاً م. مؤلفاً مع. ٨- متاً إذا: متاً مع، مصر.

واعلم أن الذي قلناه^١ في تعريف الجسم الطبيعي: «أنه الجوهر الذي يمكن أن تفرض فيه أبعاد ثلاثة»^٢ رسم، لاحداً؛ لأننا يتنا في سائر كتبنا أن قول الجوهر على ما تحته قول اللوازم، لا قول الأجناس. وبتقدير كون الجوهر جنساً، بإمكان فرض الأبعاد الثلاثة فيه لا يمكن أن يكون جزءاً مقوماً لمهابة الجسم من وجهين:

الأول؛ أن قابلية الشيء للشيء ليست أمراً وجودياً، إذ لو كانت أمراً وجودياً لكانت لا تخلو^٣ إما أن تكون جوهرًا أو عرضاً. فإن كانت جوهرًا كانت قابلية المحل للحال^٤ جوهرًا مبانيًا عن المحل و الحال. وذلك محال؛ لأن قابلية المحل للحال نسبة مخصوصة للمحل إلى الحال، ونسبة الشيء إلى الشيء تستحيل^٥ أن تكون مبانيًا عن كل واحد^٦ من الشئيين. وإن كانت عرضاً كان المحل قابلاً لتلك القابلية، فتكون قابليتها لتلك القابلية عرضاً آخر، ويلزم التسلسل.

الثاني؛ أن قابلية الشيء لشيء آخر نسبة لذات القابل إلى ذات المقبول، وانتساب الشيء إلى شيء آخر^٧ متأخر عن ذات كل واحد من المتسميين. فإذا كانت قابلية الجسم للأبعاد الثلاثة متأخرة عن ذات الجسم، وذات كل شيء متأخرة عن مقوماته، فلو كانت قابلية الجسم للأبعاد من مقومات الجسم لزم تأخر هذه القابلية عن نفسها بمرتين، وذلك محال. ثبت أن هذه القابلية بتقدير أن تكون صفة ثبوتية لا يجوز أن تكون جزءاً^٨ من ماهية الجسم، فظهر بهذا فساد ما يجري^٩ في الكتب من أن الجسمية عبارة عن نفس هذه القابلية.

البحث الثاني: في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ

لتعرفت أن الجسم يقال بالاشتراك على أمرين: أحدهما جوهر، والآخر عرض؛ فاعلم أن المقصود من هذا الفصل بيان أن الجسم بالمعنى الأول غير مركب من أجزاء لا تتجزأ. ولا بد أولاً^{١٠} من تفصيل^{١١} المذاهب، فنقول: الجسم قد يكون مركباً إما من أجسام مختلفة الصور مثل بدن الحيوان،

١- الذي قلناه: ما قلناه. مص. ٢- أبعاد ثلاثة: الأبعاد الثلاثة مع، مص. ٣- إذ: و مع. ٤- لا تخلو: - مع.

٥- للحال: للجوهر مع. ٦- تستحيل: مستحيلة مص. ٧- واحد: - مع.

٨- إلى شيء آخر: إلى شيء مع. إلى الشيء. مص. ٩- جزءاً: - مع. ١٠- ما يجري: ما تحزر مع.

١١- لا بد أولاً: لا يزيد مع. ١٢- تفصيل: - هذا م.

أو من أجسام متشابهة الصور كالسريز. وقد يكون مفرداً مثل الماء الواحد.

إذا عرفت ذلك فنقول: الأجسام المركبة لها أجزاء، موجودة بالفعل، متناهية، و هي تلك الأجسام المفردة التي منها تركبت.

وأما الجسم المفرد فقد اختلفوا فيه، وضبط المذاهب المقولة فيه أن يقال: لاشك أن الجسم المفرد قابل للانقسامات، فلانخلو إما أن تكون تلك الانقسامات الممكنة حاصلة فيه بالفعل، أو لا تكون. وعلى التقديرين فإما أن تكون تلك الانقسامات متناهية، أو غير متناهية. فيحصل^١ من هذا^٢ التقسيم احتمالات أربعة لا مزيد عليها.

فالأول، أن يقال: الأجسام مؤلفة من أجزاء كل واحد منها لا يقبل التجزئة بوجه، و تلك الأجزاء متناهية في العدد.

الثاني، أن يقال: الأجسام مؤلفة من أجزاء موجودة بالفعل، غير متناهية بالعدد.

الثالث، أن يقال: الانقسامات غير حاصلة بالفعل بل هي ممكنة الحصول، مع أن تلك الانقسامات الممكنة^٣ متناهية.

الرابع، أن يقال: إن تلك^٤ الانقسامات غير حاصلة بالفعل، بل هي ممكنة الحصول، مع أنها غير متناهية.

والحق عند الشيخ هو القسم الرابع. و غرضه من هذا الفصل إبطال القسم الأول، فاعتمد في إبطاله على الحجة المشهورة و هي: أن الجسم لو كان مؤلفاً من أجزاء كل واحد منها لا يقبل التجزئة، لكان الجزء المتوسط بين جزئين يلاقياه إما أن يمنع الطرفين عن التلاقي، أو لا يمنعهما^٥. لكن القسمين باطلان، فالقول بتأليف^٦ الجسم من الأجزاء التي لا يتجزأ باطل. أما الشرطية فلاشك في صحتها، إنما الشأن^٧ في إفساد قسمي^٨ التالي.

فأما بيان فساد^٩ القسم الأول، و هو أن يقال: يمنع الطرفين عن التلاقي، فإنه لو كان كذلك لكان الجانب الذي منه^{١٠} يلاقى ما على أحد طرفيه غير الذي منه^{١١} يلاقى ما على الطرف الآخر. و ذلك

١- فيحصل: فيحصل م. ٢- هذا: - مع. ٣- الممكنة: ممكنة م. ٤- أن تلك: - مع.

٥- لا يمنعهما: يمنعهما مع. لا يمنعهما م. ٦- بتأليف: بتألف م. ٧- الشأن: الشك مع. و أيضاً على هامش م.

٨- فساد: إفساد م. ٩- منه: - مع. ١٠- منه: - مع.

بوجوب الانقسام، وقد فرضناه غير منقسم؛ هذا خلف.

وأما بيان فساد القسم الثاني، وهو أن يقال: إنه لا يمتنع الطرفين عن التلاقي، فهو أنه لو كان كذلك لكان كل واحد من الطرفين ملافياً للوسط بالكتابة. والمعنى^٢ بذلك هو أن يكون الإشارة إلى الوسط إشارة إلى كل واحد من الطرفين، ولو كان كذلك لكانت الأجزاء متداخلة، لكن القول بالتداخل يقتضي انقسام الأجزاء. وبتقدير أن لا يقتضي^٣ ذلك فإن القول به محال.

أما بيان أن القول بالتداخل يقتضي^٤ تجزئة الأجزاء، فلأن كل ما دخل في شيء و نفذ فيه فإنه يفرض هناك أمور ثلاثة على الترتيب: فإن التاخذ لا بد وأن يلاقي طرفه طرف المنفوذ فيه أولاً، ثم إنه يتحرك إلى المنفوذ^٥ فيه ثانياً، ثم إنه يحصل بعد ذلك تمام النفوذ ثالثاً. ولاشك أن القدر الذي يلقى التاخذ من المنفوذ فيه أولاً غير الذي لقيه منه حال النفوذ ثانياً^٦. والقدر الذي لقيه حال النفوذ^٧ غير الذي يلقاه منه عند حصول النفوذ^٨ فيه بتمامه. وذلك يوجب انقسام تلك الأجزاء.

وأما بيان أن القول بالتداخل محال، فلأن الأجزاء المتداخلة إما أن تتداخل بالكتابة، أو بالكتابة. فإن تداخلت لا بالكتابة، كان الداخل من كل جزء في الآخر غير ما لم يدخل فيه، وذلك يقتضي الانقسام. وإن تداخلت بالكتابة لم يزد مقدار الثلاثة على مقدار الواحد. فعلى هذا لو اتصم إلى مجموع تلك الثلاثة جزء رابع وخامس فإنه لا يزيد المقدار أبته. فحينئذ لا يكون تألفها مفيداً للعظم والمقدار. وإذا كان كذلك لم يكن العظم حاصلًا من تألف تلك الأجزاء، وذلك يبطل القول بتألف^٩ الأجسام منها^{١٠}. فثبت بما ذكرنا فساد قسمي التالي، فلزم منه فساد المقدم وهو تركيب الجسم من الأجزاء التي لا تتجزأ.

وأما القائلون بالجزء فقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بأن قالوا: لا شك في وجود الحركة، ولا شك أن الماضي والمستقبل منها معدومان. فإذن لا بد وأن يوجد منها في الحال شيء^{١١} لأنه لو لم يكن لها وجود في الحال لم يكن شيء منها ماضياً ولا مستقبلاً، لأن الماضي هو الذي كان حاضراً

١- ملافياً: لائياً معص. ٢- المعنى: الممتين م. ٣- لا يقتضي: يقتضي مع.

٤- ذلك فإن... يقتضي: على الهامش م. ٥- المنفوذ: النفوذ مع. ٦- ثانياً: - مع، معص.

٧- النفوذ: + ثانياً م. ٨- حصول النفوذ: حصول المنفوذ معص. ٩- وإذ: لإذ معص.

١٠- بتألف: بتأليف م. ١١- منها: ههنا مع. ١٢- منها في الحال شيء: شيء منها في الحال م.

في وقت مضى، والمستقبل هو الذي يتوقع حضوره في وقت سيأتي. فلولم يكن للحركة حضور، لما كان شيء منها ماضياً^١ ولا مستقبلاً.

وإذا^٢ ثبت ذلك فنقول: الذي^٣ يوجد منها في الحال إن كان منقسماً، كانت الأجزاء المفترضة فيه سابقاً بعضها على البعض؛ لأن أجزاء الحركة منقسمة^٤، ولو كان الأمر كذلك لما كان الجزء الموجود في الحال موجوداً، هذا خلف. وأما إن لم يكن منقسماً فعند زواله لابد وأن يحصل شيء آخر، يكون حكمه في عدم الانقسام ما ذكرنا. فحينئذ تكون الحركة عبارة عن أمور متتالية^٥، كل واحد منها لا يكون قابلاً للانقسام. فإذا قطعت^٦ المسافة بالحركة، فالتقدير الذي يقطع من المسافة بالجزء الذي لا يتجزأ من الحركة إن كان منقسماً، كانت الحركة إلى نصفه نصف الحركة إلى آخره، فتكون الحركة إلى آخره منقسمة، وقد فرضناها غير منقسمة؛ هذا خلف. وإن لم يكن منقسماً^٧ فهو الجزء الذي لا يتجزأ. وهكذا القول في جميع^٨ ما يقطع من المسافة بكل واحد من الأجزاء التي لا تتجزأ من الحركة^٩. فإذا المسافة مركبة من الأجزاء التي لا تتجزأ^{١٠}. وأعلم أن الجواب عن هذه الحقبة يستدعي بحثاً طويلاً. واستقصاء القول^{١١} فيه مذكور في كتبنا المطوّلة. ونرجع إلى تفسير المتن.

أما قوله: «وهم وإشارة» فهنا أبحاث:

البحث الأول^{١٢} فاعلم أنه قد جرت عادة الشيخ في هذا الكتاب بأنه متى أراد أن يورد مذهباً باطلاً أو سؤالاً باطلاً لتبيين^{١٣} فساده فإنه يسميه وهماً. وسبب هذه التسمية أن العقل لا يمرض له الغلط إلا من قبل القوة المستمّاة بالوهم، على ما مرّ تقريره في المتن. وذلك سبب في إطلاق لفظ الوهم على الرأى الباطل على سبيل المجاز، تسمية للمسبب باسم السبب. فظهر منه أن تسمية الرأى الباطل بالوهم أولى من تسميته بالخيال، فإن سبب الرأى الباطل ليس هو الخيال بل الوهم.

١- ماضياً: لاماضياً. م. ٢- وإذا: فإذا. م. ٣- الذي: إن الذي. م.

٤- منقسمة: متقطّبة. م. في المتن وأما على الهامش: «متتابعة».

٥- متتالية: متتابعة مع. م. لكن على هامش م: «متتالية». ٦- قطعت: قطعنا. م. ٧- منقسماً: منقسمة مع.

٨- جميع: جهة مع. ٩- من الحركة: - مع. ١٠- من الحركة... لا يتجزأ: على الهامش بخط جديد. م.

١١- القول: للكلام. م. ١٢- لهما... الأول: - م. ١٣- لتبيين: بيتين مع.

البحث الثاني عن الإشارة. اعلم أن استقراء فصول هذا الكتاب يدل على أن كل قضية يحتاج في إثباتها إلى برهان منفصل، فإن التبيح يسمى الفصل المشتمل عليه بالإشارة. وكل قضية لا يحتاج في إثباتها إلى برهان منفصل، بل يكفي في التصديق بها تجريد موضوعها ومحمولها عن اللواحق والموارض، فإنه يسميه تبيهاً. كانت تلك القضية موجودة بالفعل، إلا أن الإنسان لا يعلم كونها عنده، فيكفي فيه مجرد التبيها.

البحث الثالث عن أنه لماذا قال: وهم وإشارة؛ ولم يقل: إشارة وهم؟ فلأن الإشارة ليست إلا البرهان المبطل للزأى الباطل المسمى بالوهم، وإقامة البرهان على إبطال الشيء متأخرة لا محالة عن تصور ذلك الشيء. فلاجرم كان ذكر الوهم مقدماً على ذكر الإشارة.

وأما قوله: كل جسم ذومفاصل؛ فاعلم أنه قضية موضوعها: كل جسم، ومحمولها: ذومفاصل^٢. وهي حكاية لمذهب المثبتين للجزء الذي لا يتجزأ. والمراد من الجسم، الجسم الطبيعي وقد عرفته. والمفاصل عبارة عن المواضع التي يمكن إيراد الفصل والقسمة^٣ عليها. فإن الجسم إذا كان مؤلفاً من أجزاء كل واحد منها متميز عن الآخر في ذاته، كانت المواضع التي يمكن إيراد الفصل عليها حاصلة في الجسم، فيكون لكل جسم^٢ مفاصل موجودة بالفعل.

وأما قوله: «تنضم عندها أجزاء غير أجسام، تتألف منها الأجسام؛ وزعموا أن تلك الأجزاء لا تقبل الانقسام لاسكراً، ولا قطعاً، ولا وهماً ولا فرضاً، وأن الواقع منها في وسط الترتيب يحجب الطرفين عن التماس؛ واعلم أن المراد من ذلك ذكر صفات تلك الأجزاء التي حدثت من تألفها الجسم ذومفاصل^٥. وتلك الصفات ثلاثة^٦.

أحدها: أن كل واحد منها ليس بجسم في نفسه، وإن كان يحدث الجسم من تألفها. وثانيها: أن كل واحد منها لا يقبل الانقسام. ثم إن لقبول الانقسام مراتب: فأشملها^٧ الكسر، ثم يليه القطع، فإن الشيء فديكون صلباً لا ينكسر إلا أنه يمكن تقطيعه بألات قطعاً. ويلي الوهم: فإن الشيء قد يكون بحيث لا يقبل التقطيع مثل الفلك، فإن الكسر والقطع وإن امتنعا عليه، لكن القسمة

١- موضوعها: ٢- موضوع الجسم على الهامش م. ٢- ذومفاصل: ذومفاصل م.ص.

٣- القسمة: التسمية م.ص. ٤- جسم: - م.ص. ٥- ذومفاصل: ذومفاصل م.ص.

٦- ثلاثة: ثلاث م، م.ص. ٧- فأشملها: فأشملها م.ص.

الوهية غير ممتنة عليه. وأما الفرض فإنه آخر المراتب^١، لأن القسمة الوهية ربما تقف، لأن الوهم لا يقدر على استحضاره لصفه، مع أن القسمة الفرضية^٢ بعد لم تقف. فإنه متى لم يلزم من فرض وقوع القسمة محال، لم تكن القسمة ممتنة، سواء عجز الوهم عن إدراكه أو لم يعجز. وقد جاء في بعض النسخ: لا كسراً وقطعاً ولا وهماً وفرضاً؛ ويكون المراد أيضاً ما ذكرناه.

و ثالثاً، أن كل واحد من تلك الأجزاء إذا توسط^٣ بين جزئين يلاقبانه، فإنه يحجب ما على طرفه^٤ من التلاقي.

وأما قوله: وهو لا يعلمون أن الأوسط إذا كان كذلك، لقي كل واحد من الطرفين منه شيئاً غير ما يلقاه الآخر؛ فاعلم أن معناه أنهم لتاسلوا كون الوسط حاجباً لما على طرفه من التلاقي، وجب أن يكون الذي يلقى منه ما على يمينه غير الذي يلقى منه ما على يساره.

أما قوله: وهو ليس^٥ ولا واحد من الطرفين يلقاه بأسره؛ فاعلم أنه لقا أدهى أن الأوسط إذا كان حاجباً للطرفين عن التلاقي وجب^٦ أن يلقى كل واحد من الطرفين منه شيئاً غير ما يلقاه الآخر، احتياج إلى إثبات هذه القضية؛ فجعل الطريق إليه إبطال نقيضها. فإن نقيض قولنا: كل واحد من الطرفين يلقى شيئاً من الأوسط غير ما يلقى الطرف الآخر منه^٧؛ هو أنه ليس كل واحد من الطرفين يلقى^٨ من الأوسط غير ما يلقى منه الطرف الآخر.

ثم هذا التسلب لا يصدق إلا على أحد أمرين: أحدهما؛ أن كل واحد من الطرفين لا يلقى من الأوسط شيئاً. والثاني؛ أن كل واحد من الطرفين يلقى الأوسط بأسره^٩. أما الأول فالشيخ لم يصرح بإبطاله، والسبب فيه أن تلك الأجزاء لو لم تكن متلاقية أصلاً لم يكن الجسم حاصلًا من اجتماعها، فلا يكون الجسم مؤلفًا من الأجزاء التي لا تتجزأ، وهو المطلوب. وأما الثاني وهو أن يقال: إن كل واحد من الطرفين يلقى الوسط بأسره؛ فهو الذي عناه الشيخ بقوله: وهو ليس ولا واحد من الطرفين يلقاه بأسره. فإنه متى بطل هذا القسم، وقد أبطلنا الأول أيضاً، صح ما ذكره^{١١} من أن أحد الطرفين

١- المراتب: المراء م. ٢- الفرضية: المرصية مع. ٣- إذا توسط: أو الوسط مع. ٤- طرفه: الطرفين مع.

٥- وليس: وأنه ليس م. ٦- وجب: واجب معص. ٧- الطرف الآخر منه: منه الطرف الآخر معص.

٨- يلقى من: يلقى شيئاً من م. ٩- الأوسط: بالأوسط مع. ١٠- بأسره: - معص.

١١- ما ذكره: ما ذكرناه مع.

بلاقي من الوسط غير ما^١ لقيه الآخر.

و أمّا قوله: «و أنه بحيث لو جُوز مجوّز فيه مداخلته للوسط حتّى يكون مكانهما أو حيزهما^٢، أو ما شئت فسقه، واحداً، لم يكن بدّ من أن ينفذ فيه فيلقى غير ما لقيه، و القدر الّذي لقيه دون اللّقاء المتوهم للمداخلة»؛ فاعلم أنّ المراد منه أنّ القول بكون الطّرف ملاقياً لكليّة الوسط قول بمداخلة الطّرف لكليّة الوسط، و المتداخلان لا بدّ و أن يكون مكانهما أو حيزهما واحداً، سواء سمّيت المكان و الحيز بهذين الإسمين أو بما شئت من الأسماء. و الثّبتان لا بصيران كذلك إلّا بعد أن يصل طرف أحدهما إلى طرف الآخر، ثم ينفذ فيه، و التّفوذ حركة شيء في شيء، و الشيء حال كونه متحرّكاً إلى موضع فإنّه لا يكون حاصلًا في ذلك الموضع. فثبت أنّ القدر الّذي لقي الطّرف من الوسط حال نفوذه فيه غير الّذي لقيه منه قبل نفوذه فيه؛ أعنى حال كون طرفه ملاقياً لطرف المنفوذ فيه، و الّذي^٣ لقيه منه حال التّفوذ فيه، دون ماسبقاه منه حال حصول اللّقاء المتوهم من المداخلة. و بالجملة فإنّ التّافذ لا بدّ و أن يلقى طرفه طرف^٤ المنفوذ فيه أولاً، ثم ينفذ فيه ثانياً، ثم تحصل المداخلة ثالثاً. و هو في كلّ مرتبة من هذه المراتب يلقى شيئاً غير ما لقيه في المرتبة التي قبلها. و ذلك يوجب انقسام التّافذ و المنفوذ فيه. و اعلم أنّ هذا الكلام ليس ببرهاني^٥ و لكنّه إقناعي.

و أمّا قوله^٦: «اللّقاء المتوهم للمداخلة يوجب أن يكون ملاقي الوسط ملاقياً للطّرف الآخر^٨ ملافاة الوسط له، و أن لا يتميّز في الوضع، إذ لا فراغ عن لقاءه»؛ فاعلم^٩ أنه لتأبّن أنّ القول بالتّفوذ يوجب القول بالتقسمة، أراد أن يبيّن ههنا أنّ القول بالتّفوذ محال. و بيّن ذلك بأنّ أحد الطّرفين لو دخل في كليّة الوسط لكان ملاقياً^{١٠} للجزء الآخر الّذي هو طرف أيضاً؛ لأنّ أحد الطّرفين إذا دخل في كليّة الوسط مع أنّ الوسط ملاقي للجزء الآخر الّذي هو أيضاً^{١١} طرف^{١٢}، وجب أن يكون أحد الطّرفين ملاقياً للطّرف الآخر.

و أمّا قوله: «فحينئذ لا يكون ترتيب، و لا وسط، و لا طرف^{١٣}، و لا ازدياد حجمه»؛ فاعلم أنّ

١- غير ما: غير الّذي م. ٢- مكانهما أو حيزهما: مكانها أو حيزها م. ٣- والّذي: و هو الّذي مص. ٤- طرف: - م. ٥- برهاني: برهاني مص. ٦- لكنّه: لكن م. ٧- أمّا قوله: - مص. ٨- للطّرف الآخر: للأجزاء من طرف مع. ٩- فاعلم: و اعلم م. ١٠- لكان ملاقياً: مع أنّ الوسط ملاقي مع. ١١- أيضاً: - م. ١٢- لأنّ أحد... هو أيضاً طرف: - مع. ١٣- و لا طرف: - مع.

المراد منه أن تتداخل الأجزاء عبارة عن حصولها بأسرها في حيز واحد، وذلك يوجب ارتفاع الترتيب بين تلك الأجزاء، و يوجب أن لا يزيد حجم مجموعها على حجم^١ واحد منها.

وأما قوله: «فإن كان شيء من ذلك لم يكن ما يكون عند توهم المداخلة من الملافاة^٢ بالأسر، بل بقي فراغ وانقسم ما يتلاقى»؛ فاعلم أنه لما بين أن القول بالمداخلة يوجب انتفاء الترتيب والوسط وازدياد الحجم، استثنى نقائص هذه التوالى، وهو أن هذه الأشياء كائنة حاصلة. فأتبع فساد المقدم، وهو القول بالمداخلة. فثبت فساد كون الطرف ملاقياً لكثية الوسط، و ثبت فساد أن لا يلاقي منه شيئاً. ومتى بطل هذان القسمان لم يبق إلا أن يقال: الطرف يلاقي بعضه^٣ بعض الوسط، وذلك يوجب انقسام تلك الأجزاء المتلاقية.

[الفصل الثاني]

وهم^٤ وإشارة: و من الناس^٥ من يكاد يقول بهذا التأليف؛ ولكن من أجزاء غير متناهية. و لا يعلم^٦ أن كل كثيرة، كانت متناهية أو غير متناهية، فإن الواحد والمتناهي موجودان فيها. فإذا كان كل متناه^٧ يؤخذ^٨ منها مؤلفاً من آحاد^٩، ليس لها حجم أزيد من حجم الواحد، لم يكن تأليفها^{١١} مفيداً للمقدار^{١٢} بل عسى العدد. وإن كان لكثرة متناهية منها^{١٣} حجم فوق حجم الواحد، وأمكنت الإضافات بينها في جميع الجهات، حتى كان حجم في كل جهة، فكان جسم، كانت نسبة حجمه إلى حجم الذي أحاده غير متناهية نسبة متناهي القدر إلى متناهي القدر؛ لكن ازدياد الحجم بحسب ازدياد التأليف والتظم؛ فتكون نسبة الآحاد المتناهية إلى الآحاد الغير المتناهية نسبة متناه إلى متناه. و هذا خلف محال^{١٤}.

التفسير: الغرض من هذا الفصل إبطال الاحتمال الثاني، وهو قول من قال: الجسم مؤلف من

١- حجم: مجموع مج. ٢- المداخلة من الملافاة: المداخل مص. ٣- بعضه -: مج.

٤- وهم: تنبيه مص. ٥- من الناس -: م. ٦- لا يعلم: لا تعلم مج. ٧- فإذا: وإذا م، مج.

٨- كل متناه: متناه مج. ٩- يؤخذ: يوجد مج، مص. ١٠- آحاد: أجزاء مص. ١١- تأليفها: تألفها مج.

١٢- للمقدار: لمقدار م. ١٣- متناهية منها: منها متناهية م، مص. ١٤- نسبة متناه ... محال -: مص.

أجزاء غير متناهية. وإنما قال: ومن الناس من يكاد يقول بهذا التأليف، ولم يقل من الناس من يقول^١ بهذا التأليف، لأن أصحاب هذا المذهب زعموا أن كل ما يمكن في الجسم من الانقسامات فهو حاصل فيه بالفعل. وهذه القضية بلزمها بطريق عكس التقيض: أن كل ما لا يكون من الانقسامات حاصلًا بالفعل فهو غير ممكن الحصول.

ثم إنهم أثبتوا في الجسم كثرة بالفعل، ولامعنى للكثرة إلا مجموع الأشياء التي كل واحد منها يكون في نفسه شيئاً واحداً. وذلك إنما يكون لولم يكن في كل واحد من تلك الآحاد كثرة بالفعل. فإذا من قال: الجسم مركب من أجزاء لانهاية لها بالفعل^٢، فقد قال: بإثبات أمور كل واحد منها^٣ لا يكون منقسماً^٤. وقد ثبتنا أن على مذهبهم كل ما لا يكون منقسماً فإنه يمتنع أن ينقسم.

فإذا حصل مذهبهم يرجع إلى أن الجسم متألف^٥ من أجزاء كل واحد منها لا يقبل الانقسام بوجه من الوجوه، إلا أنها غير متناهية في العدد. فإذا لفرق بين هذا المذهب وبين المذهب^٦ الذي مضى إبطاله في الفصل الأول، إلا في أنهم زعموا أن الموجود في كل جسم من تلك الأجزاء عدد متناه، و هؤلاء زعموا أن الموجود منها في كل جسم عدد غير متناه^٧. فهذا هو التحقيق. لكن أصحاب هذا المذهب لا يمترون بإثبات الجزء الذي لا يتجزأ. فلما كانت حقيقة مذهبهم هو القول بالجزء، وهم في الظاهر غير معترفين به، لا جرم لم يحك الشيخ عنهم أنهم يقولون: الجسم متألف من أجزاء لا تتجزأ، بل حكى عنهم أنهم يكادون يقولون: بأنه مؤلف من أجزاء لا تتجزأ، أي حقيقة مذهبهم ذلك، وإن كانوا^٨ لا يصرحون به.

وأما الحجة على فساد هذا المذهب^٩ أن الجسم لو كان متألفاً من أجزاء غير متناهية في العدد لكان الجزء الواحد فيه موجوداً، لأنه لامتني للكثرة^{١٠} إلا اجتماع الوحدات. فإذا أخذنا عدداً متناهياً من تلك الأجزاء الغير المتناهية: فإما أن يكون مقدار ذلك المجموع الحاصل من أعداد متناهية أزيد من مقدار الجزء^{١١} الواحد، أو لا يكون. والثاني باطل، وإلا لم يكن اجتماعها سبباً لزيادة المقدار،

١- يقول: قال مج. ٢- بالفعل: سج. ٣- يكون في نفسه... كل واحد منها: - معص.

٤- لا يكون منقسماً: لا ينقسم م. ٥- متألف: يتألف معص. ٦- وبين المذهب: والمذهب م.

٧- هؤلاء زعموا... غير متناه: - معص. ٨- للثا: للو مع. ٩- مذهبهم هو: مذهب هؤلاء م.

١٠- إن كانوا: إن كادوا م. ١١- المذهب: + فهو معص. ١٢- للكثرة: لكثرة م. ١٣- الجزء: - معص

فكان لا يحصل المقادير من اجتماعها، وذلك يوجب الجزم بأن هذه الأجسام المحسوسة غير متألّفة من تلك الأجزاء. وأما الأول، وهو أن يكون مقدار ذلك المجموع أعظم من مقدار الواحد، فذلك يقتضى أن يكون كلّما كانت الأجزاء أكثر كان المقدار أعظم.

وإذا ثبت ذلك فنقول: لا شكّ في أن هذه الأجسام المحسوسة متناهية في مقاديرها، وأن نسبة بعضها إلى بعض نسبة متناهي المقدار إلى متناهي المقدار، وذلك يقتضى أن تكون نسبة ما في أحدهما من العدد إلى ما في الآخر من العدد نسبة متناه إلى متناه، وإلا لم يكن التفاوت في المقدار على حسب التفاوت في العدد. فإذا كانت نسبة الجسم الذي فرضناه متألّفاً من أجزاء متناهية إلى الجسم الذي زعم الخصم أنه متألّف من أجزاء غير متناهية نسبة متناهي المقدار إلى متناهي المقدار، وجب أن تكون نسبة أحدهما إلى الآخر لسبب متناهي العدد إلى متناهي العدد، مع أن الخصم زعم أن نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة متناهي العدد إلى غير متناهي العدد، هذا خلف. فثبت بطلان قول من قال: الأجسام مؤلّفة من أجزاء غير متناهية. ولترجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «كلّ كثرة، متناهية أو غير متناهية، فإنّ الواحد والمتناهي فيها موجودان؛ فاعلم أنّ الكثرة قد يراد بها: الكثرة الحقيقية التي هي العدد، وعلى هذا التفسير كلّ عدد يكون كثرة، وتكون الكثرة أحد نوعي الكمّ. وقد يراد بها الكثرة الإضافية مثل قولنا: الخمسة كثيرة بالقياس إلى الأربعة، قليلة بالقياس إلى الستة. وعلى هذا التفسير لا يكون كلّ عدد كثيراً؛ فإنّ الإثنين ليس كثيراً بالقياس إلى عدد دونه، لأنّه 2 العدد الأول. ولا تكون الكثرة بهذا المعنى من مقولة الكمّ بل من مقولة المضاف.

وإذا 3 عرفت ذلك فنقول: أما الكثرة الحقيقية فلا شكّ أنّ الواحد يكون فيها موجوداً؛ لأنّ الكثرة لامعنى لها إلا مجموع الوحدات، فإن لم تكن الوحدة حاصلة استحال أن تكون حاصلة مع غيرها. وحينئذ لم تكن الوحدات المجتمعة حاصلة، فلم تكن الكثرة حاصلة. فثبت أن كلّ كثرة فإنّ الواحد يجب أن يكون موجوداً فيها، ولكن لا يجب أن يكون المتناهي موجوداً فيها، لأنّه إن أريد بالمتناهي المتناهي في المقدار لم يجب أن يوجد في كلّ كثرة متناه في المقدار. فإنّ العدد كما يعرض 4 للأشياء ذوات المقادير فقد يعرض 5 أيضاً للأشياء المجردة عن المقادير. وإن أريد

١- نسبة أحدهما... الخصم زعم أن: - مع. ٢- لأنّه لأنّ م. ٣- وإذا؛ فإذا مصر. ٤- يعرض: يفرض مع.

٥- فقد يعرض: فكذلك يعرض م. فقد يفرض مع.

بالمتناهى^١ المتناهي في العدد لم يجب أيضاً أن يكون في كلِّ كثرة عدد متناه، لأنَّ الإثنين كثرة^٢ مع أنه لم يوجد فيه عدد أصلاً، بل^٣ الإثنينان عدد لكن ليس في الإثنين عدد، فإنَّ الشيء لا يوجد في نفسه^٤. وإذا ظهر ذلك فنقول: التَّهْيَاةُ من عوارض الكَمِّ، فإذا ثبت أنه لا يجب أن يكون في كلِّ كثرة^٥ متناه في الكَمِّ المتَّصِلِ أو متناه في الكَمِّ المنفصل، ثبت أنه لا يجب أن يحصل في كلِّ كثرة شيء متناه، فإذا كان الأولي بالشيخ أن يقتصر على قوله: كلِّ كثرة فإنَّ الواحد فيها موجود^٦.
و ليس لأحد أن يجيب عنه بأنه: وإن لم يجب في كلِّ كثرة أن يكون العدد المتناهي موجوداً فيه، ولكن ذلك واجب ههنا؛ لأنَّ من قال: الجسم مركَّب من أجزاء لانهاية لها؛ فلا بدَّ وأن يعترف^٧ بوجود الأعداد المتناهية فيه.

لأننا نقول: هذا الكلام إما يستقيم لوقيل: كلِّ كثرة غير متناهية فإنَّ الكثرة المتناهية فيها موجودة؛ لكنَّ الشيخ لم يقتصر على ذلك، بل زعم أن كلِّ كثرة سواء كانت متناهية أو غير متناهية فإنَّ المتناهي موجود فيها^٨. فثبت أننا لو حملنا الكثرة على الكثرة الحقيقية التي هي الكَمِّ المنفصل، لكانت المؤاخذة^٩ لازمة، وأما^{١٠} إذا حملناها على الكثرة الإضافية اندفعت المؤاخذة؛ لأنَّ المؤاخذة^{١١} إنما كانت بإلزام الإثنين، و ليس هو بكثرة إضافية.

و أما قوله: هو إذا كان كلِّ متناه يوجد منها^{١٢} مؤلفاً من أجزاء^{١٣} ليس لها حجم أزيد من^{١٤} حجم الواحد، لم يكن تأليفها مفيداً للمقدار^{١٥} بل صى العدد؛ فاعلم أنه لمتأين أن الجسم لو كان مثالاً من أجزاء غير متناهية، لكانت الأجزاء^{١٦} المتناهية موجودة فيه. فبعد ذلك بيِّن أن حجم مجموع الأعداد^{١٧} المتناهية منها، يجب أن يكون أزيد من حجم الجزء الواحد منها وإلا لم يكن

١- بالمتناهى: به المتناهى م. ٢- كثرة: كثيرة مع. ٣- بل: نعم م.

٤- في نفسه: لأنَّ الإثنينان عدد فلركان فيه عدد لكان أولاً والشيء لا يوجد في نفسه م. ٥- كثرة: شيء م.

٦- موجود: بال فعل مصر. ٧- أن يعترف: أن يفرق مع.

٨- المتناهى موجود فيها: الكثرة المتناهية فيها موجودة م. ٩- المؤاخذة: المؤاخذة مصر.

١٠- وأما: فأما م. ١١- لأنَّ المؤاخذة: لأنَّ الواحدة م. لأنَّ المؤاخذة مصر. ١٢- منها: فيها مع.

١٣- من أجزاء: من أحاد م. ١٤- أزيد من: فوق مصر.

١٥- مفيداً للمقدار: مفيداً للمقدار م. مفيدة المقدر مع.

١٦- الأجزاء: الأجزاء الغير مع. وعلى الهامش بدل الأجزاء: الأعداد. ١٧- الأعداد: الأجزاء مع.

تأليفها مفيداً لحصول المقدار. فإنه إذا لم يزد مقدار الإثنين على مقدار الواحد لم يزد مقدار الثلاثة أيضاً على مقدار الواحد.

و إنما قال: «بل عسى المدة»؛ ولم يقل: بل العدد؛ لأن مقدار المجموع إذا كان مساوياً لمقدار الواحد فإنه يظن أنه وإن كان لا يفيد زيادة المقدار لكنه يفيد زيادة العدد. و في التحقيق أيضاً ليس كذلك، لأن تلك الأجزاء إذا كان مقدار مجموعها مساوياً لمقدار الجزء الواحد منها^١، كانت بأسرها حاصلة في الجزء الواحد. ولو صارت كذلك استحال أن يختص واحد منها بأمر لا يوجد في الآخر، لأن تلك الأجزاء متساوية في الحجمية، فيستحيل أن يقع الامتياز بنفس الحجمية أو بشيء من لوازمها. و يستحيل أن يقع الامتياز بشيء من عوارض الحجمية أو معروضاتها؛ لأنها إذا كانت متداخلة، و لاشيء^٢ يفرض عارضاً أو معروضاً لواحد منها إلا و نسبته إلى ذلك الواحد كنسبته إلى غيره، فيجب أن يكون عارضاً لذلك الغير أو معروضاً له. وإذا كان كذلك استحال وقوع الامتياز بين تلك الأفراد في أمر من الأمور، فيرتفع التعدد عنها أيضاً^٣ و يصير الكل شيئاً واحداً. فثبت أن الأجزاء^٤ المتداخلة كما لا يحصل منها زيادة المقدار^٥ لا يحصل منها زيادة العدد^٦، إلا أن الشئخ لنا لم يكن له^٧ حاجة إلى هذا البيان في هذا الموضع^٨ لم يجزم بالنفي ولا بالإثبات. بل ذكر أنه عسى أن يتوهم^٩ كون تأليفها^{١٠} سبباً^{١١} لزيادة العدد.

و أما قوله: «و إن كان لكثرة متناهية منها حجم»؛ فاعلم أنه لما أبطل أن لا يكون مقدار المجموع أزيد من مقدار الجزء^{١٢} الواحد، ثبت أن حجم المجموع^{١٣} فوق حجم الواحد، فحينئذ قد حصل جسم مؤلف من أجزاء متناهية. و قد كان يمكنه أن يقتصر على هذا القدر^{١٤} في إبطال قول من قال: كل جسم فهو مؤلف من أجزاء غير متناهية؛ إلا أنه^{١٥} أراد أن يبين في كل جسم متناهية المقدار أنه ليس مؤلفاً من أجزاء غير متناهية، فلا جرم لم يقنع بذلك بل احتج بتناهي أجزاء ذلك على

١- منها: - مج. ٢- صارت: + كل مج. كان مص. ٣- ولا شيء: فلا شيء م، مج. ٤- أيضاً: - مج.

٥- الأجزاء: تلك الأجزاء م. ٦- المقدار: في المقدار مج. الحجم م: على الهامش. ٧- العدد: في العدد مج.

٨- له: به م، مص. ٩- الموضع: + لاجرم مص. ١٠- يتوهم: + يتوهم مص.

١١- كون تأليفها: أن لا يكون تأليفها مج. ١٢- سبباً: شيئاً م. ١٣- الجزء: - مص.

١٤- أزيد من ... المجموع: على الهامش م. ١٥- القدر: المقدار مص. ١٦- إلا أنه: + إذا مص.

نهاى أجزاء^١ سائر الأجسام المتناهية فى المقدار. و ذلك بأن يبين أنّ ذلك الجسم المتألف من الأجزاء المتناهية يمكن الإضافات بينها و بين غيرها فى جميع الجهات، و إنما اعتبر ذلك لأنه أراد أن ينسب مقدار هذا الجسم إلى مقادير سائر الأجسام.

و المقادير إنما تكون متناسبة^٢ إذا كانت من نوع واحد. فالخط لا يمكن أن ينسب إلى السطح بأنه ثلثه أو ربعه أو غير ذلك من النسب، و كذا السطح لا يمكن أن ينسب إلى الجسم، لأنّ الذى يكون ثلثاً للشيء أو ربعاً له هو الذى يكون بحيث لو ضمت أمثاله إليه لصار مثلاً لذلك الشيء. و الجسم لا يحصل ألبتة من اجتماع السطوح، و السطح لا يحصل^٣ من اجتماع الخطوط، و الخط لا يحصل^٤ من انضمام التقط، بالدليل الذى مضى فى إبطال الجزء الذى لا يتجزأ فى الفصل الأول.

فإذا عرفت ذلك فالشيخ لما أراد أن ينسب مقدار الجسم المتألف من الأجزاء المتناهية إلى مقادير سائر الأجسام، يبين أنه يمكن الإضافة^٥ بينها و بين غيرها فى جميع الجهات. و كلّ ما كان كذلك، كان حجماً فى كلّ جهة؛ فيكون جسماً. و متى ثبت كونه جسماً، جازت نسبه إلى سائر الأجسام. فأنما لولم يثبت كونه حجماً فى كلّ الجهات، لم يجب صحته نسبه إلى سائر الأجسام، لأنّ الذى يكون حجماً فى جهة واحدة أو فى جهتين، و هو الخطّ و السطح، لا يجوز أن ينسب واحد منهما^٦ إلى الجسم.

و اعلم أنّ هذا التفسير الذى ذكرناه لا يصفو إلّا إذا أضمرنا فى المتن لفظه حتى يصير هكذا: و أمكنت الإضافات بينها و بين غيرها فى جميع الجهات^٧، أى و أمكنت الإضافات بين تلك الكثرة و بين غيرها فى جميع الجهات. ولكنّ الموجود فى النسخ ليس كذلك بل هو هكذا: و أمكنت الإضافات بينها فى جميع الجهات. فأنما أن يكون قد سقطت هذه الكلمة من قلم الشيخ أو الناسخ، أو تركها الشيخ عمداً لدلالة الكلام عليها.

و أما قوله: «لكان جسم^٨ كانت نسبة حجمه إلى حجم الذى آحاده غير متناهية نسبة متناهية

١- تامى أجزاء: تامى مصر. ٢- متناسبة: متناهية مع.

٣- السطح لا يحصل: لا السطح لا يحصل مصر. ٤- الخط لا يحصل: لا الخط م.

٥- الإضافة: الإضافات م. ٦- منها: منها م. ٧- أى و أمكنت... جميع الجهات: هى الهامش بغط جديد م.

٨- فكان جسم: و كان جسماً مع.

القدر إلى متناهي القدره؛ فاعلم أن هذا الكلام قضية واحدة. فصيفة^١ «كانت» رابطة، و«الجسم» هو الموضوع، وقوله: «نسبة حجمه إلى حجم الذي أحاده غير متناهية نسبة متناهي القدر إلى متناهي القدر»^٢، محمول واحد. ومعنى هذه المقدمة أنه لما بين أن الحاصل من تلك الكثرة المتناهية جسم، بين أن ذلك الجسم يجب أن يكون نسبة حجمه إلى حجم الذي زعم الخصم أن أحاده غير متناهية نسبة متناهي المقدر إلى متناهي المقدر^٣؛ لأنّ المشاهدة دالة على أن هذه الأجسام متناهية في مقاديرها.

وأما قوله: «لكن إزدباد الحجم بحسب إزدباد التآليف والتظم» إلى آخره^٤ فاعلم أنه لتأنيث أن نسبة الجسم المتناهي الأجزاء إلى الجسم الذي هو عند الخصم غير متناهي الأجزاء نسبة متناهي المقدر إلى متناهي المقدر، وثبت بما مضى أن إزدباد المقدر والحجم بحسب إزدباد التآليف والتظم^٥ وجب أن يكون نسبة أحاد^٦ الجسم المؤلف من الأجزاء المتناهية إلى أحاد الجسم المؤلف من الأجزاء الغير المتناهية نسبة عدد متناه إلى عدد غير متناه^٧، وذلك محال. فثبت أن القول بكون الأجسام المتناهية المقادير غير متناهية العدد يؤدى إلى المحال، فيكون القول به باطلاً وهو المطلوب^٨.

[الفصل الثالث]

تنبيه: أليس إذا أوجب النظر أن الجسم لا يجوز أن يكون مؤلفاً من مفاصل غير متناهية، وأنه ليس يجب أن يكون لكل جسم مفاصل متناهية إلى ما لا ينفصل^٩. فقد أوجب إمكان وجود جسم ليس لامتداده مفاصل، بل هو في نفسه كما هو عند الحس. لكنه ليس معاً لا ينفصل بوجه، بل يجب أن^{١٠} يكون قابلاً للانفصال. ووقوع^{١١} المفاصل^{١٢}: إما بفكك و قطع، وإما باختلاف عرضين قارئين^{١٣}

١- فصيفة: وصيفة مج. ٢- إلى متناهي القدر: - مص. إلى متناهي العدد م.

٣- متناهي المقدر إلى متناهي المقدر: متناهي القدر إلى متناهي القدر مص. ٤- إلى آخره: - مج.

٥- التظم: العظم مج. ٦- أحاد: + أجزاء مج. ٧- غير متناه: متناه م. ٨- وهو المطلوب: - مج.

٩- إلى ما لا ينفصل: - مص. ١٠- بل يجب أن: - مج. ١١- ووقوع: ونوع مج.

١٢- المفاصل: الانفصال مص. ١٣- قارئين: - م، مص.

فيه، كما في البلغة، وإتا بوهوم و فرض إن امتنع الفكك لسبب.

التفسير: إنما سئى هذا الفصل بالتنبيه لأن مضمونه أن الجسم إذا لم يكن مؤلفاً من أجزاء متناهية أو غير متناهية كان في نفسه شيئاً^١ واحداً، وهذه القضية لا يحتاج في تصحيحها إلى حجة و برهان، بل يكفى فيها مجرد التنبيه والإخطار بالبال.

و أمّا^٢ قوله: «أليس إذا أوجب النظر أن الجسم لا يجوز أن يكون مؤلفاً من مفاصل غير متناهية؟» فاعلم أن معناه ظاهر، ولكن فيه دققة و هي أن الذى ثبت بالبرهان ليس إلا أن الأجسام المتناهية المقادير لا يجوز أن يكون مؤلفة من أجزاء غير متناهية، و لم يثبت بهذا القدر أن كل جسم فإنه لا يجوز أن يكون مؤلفاً من أجزاء غير متناهية^٣؛ لأنه لو ثبت جسم غير متناهى المقدار فإنه لا يظهر بالحجة التى مضت امتناع تألفه من أجزاء غير متناهية. اللهم إلا أن يثبت بدليل آخر وجوب^٤ تناهى الأجسام فى المقادير. و ثبت بالدليل الذى مضى أن كل جسم متناهى المقدار فإنه لا يجوز أن يكون مؤلفاً من أجزاء غير متناهية العدد^٥. ولكن الشيخ بعد لم يبين^٦ وجوب تناهى الأجسام فى مقاديرها، فكيف يجوز أن يقول: أليس أن النظر^٧ أوجب ذلك؟

و إذا عرفت ذلك فنقول: الشيخ لأجل هذا^٨ التمر لم يورد هذه القضية ككتبة، أى لم يقل: النظر أوجب فى كل جسم أنه لا يجوز أن يكون مؤلفاً من مفاصل غير متناهية. و لم يوردها أيضاً جزئية لأن أفراد البعض بالذكر و إن كان لا يقتضى أن يكون ماعدها بخلافه من حيث اللفظ، ولكنه بوهوم ذلك من حيث العرف، مع أن هذا الإيهام^٩ باطل. فإنه متى ثبت تناهى الأجسام، ثبت أنه لا شىء من الأجسام بمؤلف من أجزاء غير متناهية. بل أوردها مهملة، فقال: وأ ليس إذا أوجب النظر أن الجسم لا يجوز أن يكون مؤلفاً من مفاصل غير متناهية؟ و المهملة فى قوّة الجزئية مع أنها لا تشمر بالوهم الكاذب الذى تشمر به الجزئية^{١٠}، فلا جرم كان إيرادها مهملة أولى من إيرادها ككتبة أو جزئية.

١- شيئاً: سبباً موص. ٢- وأتا: فأتا م. ٣- ولم يثبت بهذا... غير متناهية :- م، مع.

٤ وجوب: وجود موص.

٥- و ثبت بالدليل الذى ... غير متناهية العدد +: حينئذ يحصل القطع بأن كل جسم فإنه لا يجوز أن يكون مؤلفاً من

أجزاء غير متناهية العدد م. ٦- بعد لم يبين: بعده بين مع. ٧- النظر +: إذا موص. ٨- هذا +: قال م.

٩- الإيهام: الإيهام م. ١٠- مع أنها لا تشمر... به الجزئية :- مع.

و أما قوله: «و أنه ليس يجب أن يكون لكل جسم مفاصل متناهية إلى ما لا ينفصل»؛ فمعناه ظاهر ولكن فيه دقفة و هي أنه ذكر في الأول: «أنه يجب أن لا يكون»؛ و هنا ذكر: «أنه لا يجب أن يكون»؛ و السبب^١ فيه أن تركب^٢ الجسم من الأجزاء الغير^٣ المتناهية ممتنع^٤، فلاجرم^٥؛ فإنه لا يجوز أن يكون مؤلفاً^٦. و أما تركبه من الأجزاء المتناهية فإنه غير ممتنع، لكنه غير واجب، فلاجرم لم يقل: إنه يجب أن لا يكون؛ بل قال: «إنه لا يجب أن يكون».

و أما قوله: «فقد أوجب إمكان وجود جسم ليس لامتداده مفاصل»؛ فمعناه ظاهر^٧، ولكن^٨ فيه إشكال، و هو أن لقال أن يقول: الجسم إذا كان قابلاً لانتساقات غير متناهية، و ثبت أن خروج كلها إلى الفعل محال، فحينئذ يجب وجود جسم لا يكون لامتداده مفاصل. و إذا كان ذلك واجبا فلماذا قال الشيخ: فقد أوجب إمكان وجود^٩ جسم ليس لامتداده مفاصل، و لم يقل: فقد أوجب وجود جسم ليس لامتداده مفاصل؟

و جوابه: لقل المراد بالإمكان الإمكان العام الذي لا يتنافى الوجود. و يتفدير أن يكون المراد به الإمكان الخاص إلا أنه لا جسم إلا و يمكن^{١٠} أن ينقسم بالفعل، بل الممتنع حصول كلها بالفعل. و لا منافاة بين امتناع حصولها^{١١} بالكليّة و بين جواز حصول كل واحد منها. و إذا كان كذلك فليس في الوجود جسم يجب أن لا يكون عديم^{١٢} المفاصل، اللهم^{١٣} إلا لعائق خارجي كما في الأفلاك. و أما قوله: «بل هو في نفسه^{١٤} كما هو عند الحس»؛ فمعناه أن الإنسان إذا نظر إلى الماء الواحد مثلاً فإنه لا يحس بشيء من المفاصل و الأبخاض فيه^{١٥}، فكما أنه لا مفاصل لذلك الماء عند الحس فكذلك لا مفاصل له في نفسه.

و أما قوله: «لكنه ليس ممّا لا ينفصل بوجهه إلى آخره»؛ فمعناه أنه لما ثبت إمكان جسم عديم المفاصل فذلك الجسم ليس ممّا لا يقبل القسمة و^{١٦} الانفصال، بل الحس شاهد بأنه قابل للانفصال.

١- النسب: أليس م. ٢- تركب: ترك م. ٣- الغير: غير مج. ٤- ممتنع: لأنه غير ممتنع مع.

٥- فلاجرم: + إنه مج. ٦- مؤلفاً: + منها م. - مع. ٧- فمعناه ظاهر: - مع. ٨- ولكن: ولكنه مع.

٩- إمكان وجود: إمكان مج. ١٠- إلا و يمكن: و لا يمكن مع. ١١- حصولها: حصول كلها مج.

١٢- عديم: لامتداده مع. ١٣- اللهم: - م. ١٤- في نفسه: + شيء واحد م. ١٥- فيه: - مع.

١٦- القسمة و: - مع.

وكل ما كان ممكن الاتصاف بشيء فإن تلك الصفة الممكنة لا تحدث إلا لسبب^١، فإذا نزل حصول المفصل بالفعل في الجسم سبب. وليس ذلك إلا أحد أمور ثلاثة^٢: أحدها، الفكّ و التقطع^٣. والثاني، اختلاف العرضين كما في البلغة. والثالث، الوهم والفرض إن امتنع الفكّ لسبب^٤ كما في الأفلاك، أو في الأجزاء التي تبلغ في الصغر إلى حيث لا ينقطع ولا يتفرق^٥ بعرضين^٦ مختلفين. فهذا هو التفسير. وأما المباحث الحقيقية في هذا الفصل فهي مذكورة في الملخص. وههنا^٧ آخر الكلام في نفي الجزء الذي لا يتجزأ.

المسئلة الثانية

في تقاريع نفي الجزء

وفيها فصلان.

[الفصل الرابع]

تذنيب: أليس إذا لم يكن تأليف من آحاد لا تقبل القسمة، وجب أن يكون أحد وجوه القسمة، لا سيما^{١١} الوهمية، لا ينف إلى غير النهاية؟ وهذا باب لأهل التحصيل فيه إطناب، والمستبصر يرشده القدر الذي نورد.

التفسير: إنما سمي هذا الفصل^{١١} بالتذنيب لأن مضمونه^{١٢} كالتذنيب والتفريع على ما تقدم. ثم أعلم أنه لم ثابت أن الجسم ليس مؤلفاً من آحاد^{١٣} لا تقبل القسمة، ولا شك أنه قابل للانقسامات: فإما أن يكون قابلاً لانقسامات متناهية، أو لانقسامات^{١٤} غير متناهية. والأول باطل وإلا لانتهت

١- لسبب: بسبب مع. ٢- أمور ثلاثة: كما في الأفلاك أو في الأجزاء التي تبلغ في الصغر إلى حيث لا مع.

٣- التقطع: القطع مع. ٤- لسبب: بسبب مع. ٥- كما في الأفلاك... إلى حيث لا: مع.

٦- ولا يتفرق: بنصف مع. على هامش م: «و لا ينصفه» وأما في المتن: «لا يتفرق».

٧- بعرضين: لعرضين مع. ٨- ههنا: هذا مع. ٩- نفي: -م. ١٠- لا سيما: ولا سيما مع.

١١- سمي هذا الفصل: سناه مع. ١٢- مضمونه: مضمون هذا الفصل مع. ١٣- آحاد: أجزاء مع.

١٤- لانقسامات متناهية أو لانقسامات: للانقسامات متناهية أو انقسامات م: الانقسامات متناهية أو مع.

القسمه إلى أجزاء غير قابلة للقسمه، لكن ذلك باطل بما تقدم^١ من أنّ الجانب الذي يلاقي منه^٢ ما على يمينه غير الجانب الذي يلاقي منه ما على يساره. وإذا بطل ذلك، ثبت أنه يجب أن يكون قابلاً للانقسامات غير متناهية.

و اعلم أننا قد ذكرنا أنّ الانقسامات على وجوه ثلاثة: التقطيع، واختلاف العرضين، والوهم. و الحجة التي ذكرناها في وجوب قبول الجسم للانقسامات الغير المتناهية لا يوجب ذلك إلا في الانقسامات^٣ الوهمية. فإما أن يدعى^٤ أنّ الجسم قابل للانقسامات الانفكاكية أو^٥ الانقسامات الحاصلة باختلاف الأعراس إلى غير النهاية، فذلك ممّا يحتاج فيه إلى دلالة أخرى. فإنه من المحتمل أن لا ينتهي إمكان الانقسامات الوهمية، مع أنّ الانقسامات الانفكاكية تكون متناهية على ما هو مذهب ديمقراطيس. وهذا وإن كان باطلاً إلا أنّ بطلانه يعرف لابهذه الحجة بل بحجة أخرى. وإذا عرفت ذلك فالشيخ لأجل هذه^٦ الدقيقة صرح بأن كون الجسم غير متآلف من الأجزاء لا يوجب كونه قابلاً للانقسامات الغير المتناهية إلا على أحد الوجوه الثلاثة، ثم صرح بأن ذلك الوجه هو الانقسام الوهمي.

و أما قوله: «و هذا باب لأهل التحصيل فيه إطناب، و المستبصر يرشده القدر الذي نوره»؛ فمعناه أنّ القول بأن الجسم قابل لانقسامات^٧ غير متناهية^٨ يتفرّع عليه أبحاث كثيرة، لكنّ المستبصر يرشد إليها^٩ القدر الذي أورده^{١٠} في الفصل الذي يلي هذا الفصل^{١١}. من بيان أنّ الحركة والزمان قابلان للقسمه، فإنهما كالأساس لما بعدهما من التفريعات.

[الفصل الخامس]

تنبيه: إنك متعلم أيضاً، متعلمته من حال احتمال المقادير قسمه بغير نهاية، أنّ الحركة عليها و زمان تلك الحركة كذلك؛ و أنه لا تتآلف أيضاً ممّا لا ينقسم حركةً، و لازمان.

١- بما تقدم لما تقدم مع. ٢- يلاقي منه: يلاقيه م. ٣- في الانقسامات: في القسامات م.

٤- أن يدعى م. ٥- أو: و م. ٦- هذه: تلك مع. ٧- لانقسامات: للانقسامات مع، م. ٨- غير متناهية: الغير المتناهية + إليها م.

٩- يرشده إليها: يرشده م. ١٠- أورده: نوره م.

١١- في الفصل: + الأول و مع.

التفسير: إنما سمي هذا الفصل بالثبته لأن المطلوب فيه حاصل في بديهته^١ العقل بعد تسليم المقدمات التي مر^٢ تحقيقها. وذلك هو أن الجسم لما ثبت أنه قابل للانقسامات غير متناهية وجب أن تكون الحركة والزمان قابلين للانقسامات غير متناهية. وذلك لأن كل حركة فهي واقعة في مسافة، وكل مسافة فهي منقسمة، فتكون الحركة لامحالة إلى نصف تلك المسافة نصف الحركة إلى كلها، فيكون لتلك الحركة نصف، فإذا ن كل حركة فهي منقسمة. وكذلك زمان الحركة إلى نصف المسافة نصف زمان الحركة إلى آخرها، فيكون الزمان منقسماً. ثبت أن الجسم لما كان قابلاً للانقسامات الغير المتناهية وجب أن يكون الحركة والزمان قابلين للانقسامات الغير المتناهية، وأنه كما استحال تألف الجسم من أجزاء غير قابلة للتجزئ، فكذلك يستحيل تألف الحركة والزمان من أمور غير قابلة للتجزئ.

واعلم أن في القول بإثبات^٣ الجزء ونفيه، وكون الجسم القابل للانفصال شيئاً واحداً في نفسه أم لا، وكون الحركة والزمان قابلين للانقسامات الغير المتناهية أبحاثاً دقيقة، فمن أرادها فليطالع سائر كتبنا.

المسئلة الثالثة

في إثبات الهيولي

و فيها أربعة فصول.

[الفصل السادس]

إشارة: قد علمت أن للجسم مقداراً ثخيناً متصلأ، وأنه قد يعرض له انفصال^٤ و انفكاك. وتعلم أن المتصل بذاته غير القابل للاتصال والانفصال^٥ قبولاً يكون^٦ هو بعينه الموصوف بالأمرين. فإذا قوة هذا القبول غير وجود المقبول بالفعل، وغير هيئته و صورته. وتلك القوة لغير ماهو ذات المتصل بذاته الذي هو عند الانفصال بعدم و يوجد غيره، وعند هود الاتصال يعود مثله متجدداً.

١- في بديهية: بديهية مع. ٢- مر: من مع. ٣- بإثبات: في إثبات مع. ٤- انفصال: اتصال مع.

٥- للاتصال و الانفصال: للاتصال و الانفصال م. ٦- هو: - مع.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان أن^١ الجسمية حالة في محل، وأن الجسم مرتكب من ذلك الحال وذلك المحل. والحجة فيه: أن الجسم لتأثيره غير متألف من الأجزاء^٢، بل هو شيء واحد في نفسه. ولاشك أنه قد يعرض له انفصال^٣، وليس الانفصال عبارة عن تفرق الأجزاء^٤ بعد أن كانت مجتمعة، لأن ذلك بناء على كون الجسم متألفاً من الأجزاء، وقد مر إبطاله، بل هو عبارة عن زوال الاتصال الذي كان حاصلًا. وهذا الانفصال كان قبل حصوله ممكن الحصول؛ فإمكان^٥ عروض الانفصال كان حاصلًا قبل^٦ حصول الانفصال. فيكون إمكان الانفصال، مغايراً لاحتمال للانفصال. وذلك الإمكان يستدعي محلاً، وليس محله الاتصال، لأنه لا معنى لكون الشيء موصوفاً بإمكان حدوث شيء فيه إلا كونه ممكن الأتصاف بذلك الشيء. لكن الاتصال يستحيل أن يتصف بالانفصال؛ لأنه يزول^٧ عند طريانه. فإذا نحل إمكان الانفصال شيء سوى الاتصال، وهو الذي يكون محلاً للاتصالين المتجددين عند طريان الانفصال. فثبت أن الاتصال الجسمي موجود في محل، وهو المسمى بالهولوى.

وهنا شك وهو: أن الجسم قبل الانفصال كان واحداً، وبعد الانفصال صار جسمين. فالزائل هو الوحدة، والطارى هو الإثنية. وهما^٨ عرضان، ومحلها^٩ الجسم. فهذه الحجة تقتضى كون الوحدة والتعدد مغايرين^{١٠} للجسم متمايين عليه، فيكون المحل هو الجسم، والحال هو الوحدة والتعدد. ومتا يقرّر ذلك أن الجسم بعد ورود الانفصال عليه لا يخرج عن كونه جسماً. فعلمنا أن الذي زال عند الانفصال شيء سوى الجسمية.

واعلم أن هذا الشك إنما ينحل بتحرير البرهان على الوجه الملخص وهو أن نقول: الجسم الذي يرد عليه الانفصال فإنه تزول عنه الجسمية التي كانت موجودة فيه، وتحدث فيه جسميتان أخريان. ومتى كان كذلك، كانت الجسمية^{١١} موجودة في محل. وبيان الصغرى أن الجسم بعد ورود الانفصال عليه صار جسمين، وحصلت هناك جسميتان.

١- بيان أن: + الصورة م. ٢- من الأجزاء -: مع. ٣- انفصال: اتصال م.

٤- الأجزاء: + بل عبارة من عدم الاجتماع مع. ٥- لإمكان: وإمكان مع. ٦- قيل: قبول م.

٧- يزول: زوال مص. ٨- هما: هو مع. ٩- محلها: يحلها مع. ١٠- مغايرين: ساريين مع.

١١- كانت الجسمية: للجسمية مصر.

فهانان الجسميّان إمّا أن يقال: إنهما^١ كانتا موجودتين قبل ورود الانفصال عليه، أو ماكانتا^٢ موجودتين. و الأوّل باطل وإلّا لكان ذلك^٣ الجسم قبل ورود الانفصال عليه مركّباً من ذينك الجزئين^٤. ثمّ نقل^٥ الكلام إلى كلّ واحد من ذينك الجزئين. فإن كانت الأجزاء التي تحصل في كلّ واحد^٦ منها^٧ بعد ورود الانفصال حاصلة فيه بالفعل، لكان^٨ الجسم مؤلّفاً من أجزاء لانتجزاً: إمّا متناهية إن كانت الانفصالات الممكنة متناهية، أو غير متناهية إن كانت الانفصالات الممكنة غير متناهية. وكلّ ذلك قد أبطلناه. فظهر من هذا^٩ أنّ الجسميّين الحاصلتين بعد الانفصال ماكانتا موجودتين قبل ذلك الانفصال بل حدثتا عند الانفصال، وأنّ الجسميّة الواحدة التي كانت موجودة قبل الانفصال ما بقيت بعد الانفصال.

وأما بيان الكبرى فهو أنّ كلّ ما يوجد بعد عدم أو بعدم بعد وجود فإنّ إمكان عدمه وإمكان وجوده سابق على عدمه وعلى وجوده، وذلك الإمكان يستدعي محلاً. فإذاً للجسميّة محلّ فيه إمكان وجودها وإمكان عدمها^{١٠}. وذلك المحلّ هو الذي قامت الجسميّة به. فهذا ما عندي في تقرير هذه الحقّة.

ولقال أن يقول: أمّا^{١١} المقدّمة الأولى فممنوعة^{١٢}، والذي عوّظتم عليه في إثباتها فغير صحيح^{١٣} لأنه يوجب أن يكون تفريق الجسم إعداماً^{١٤} له^{١٥} بالكلّيّة. ويبيانه أنّ الجسم قبل ورود الانفصال عليه إمّا أن يقال: إنّ مادّته كانت واحدة، أو ماكانت^{١٦} واحدة. فإن كانت واحدة فهي بعد ورود الانفصال على الجسم إمّا أن يقال: إنّها بقيت واحدة^{١٧}، أو ما بقيت^{١٨} واحدة. و الأوّل باطل وإلّا لكانت مادّة كلّ واحد من^{١٩} الجزئين واحدة بالعدد. فإن كانت الجسميّة الحالّة فيها أيضاً واحدة بالعدد، كانت مادّة كلّ واحد من^{٢٠} الجزئين و صورته عين مادّة الجزء الآخر و صورته. فيكون أحد الجزئين هو عينه الآخر بالعدد^{٢١} هذا خلف. وإن لم تكن الجسميّة واحدة^{٢٢}، فقد حلّت في المادّة الواحدة بالعدد صورتان من نوع

١- إنهما: - مع. ٢- ماكانتا: لم يكونا م. ٣- ذلك: كلّ مع. ٤- الجزئين: الجسمين م، مع.

٥- ننقل: ينتقل مع. ٦- ينقل م. ٧- واحد: جزء مع. ٨- منها: منهما مع. ٩- لكان: كان مع.

١٠- هذا: ذلك م. ١١- إمكان عدمها: عدمها م، مع. ١٢- أمّا: - مع. ١٣- ممنوعة: ممنوعة مع.

١٤- له: للجسم م. ١٥- ماكانت: لم يكن م. ١٦- واحدة: - مع. ١٧- ما بقيت: لم يبق م.

١٨- واحد من: - مع. ١٩- واحدة: - مع.

واحد، وذلك^١ محال لاستحالة اجتماع المثلين. وأيضاً يلزم تداخل البعدين، والبعدان المتداخلان لا يبريد مقدارهما على مقدار^٢ الواحد منهما، فيلزم^٣ أن يكون مقدار الجزء مساوياً لمقدار الكل. ولأننا نعلم بالبدئية أن ذات أحد الجزئين مغاير لذات الجزء الآخر، ولو كانت مادتهم واحدة بالعدد لم يحصل هذا التغاير. فثبت أن الجسم المتصل لو كانت مادته^٤ واحدة بالعدد فإنها بعد ورود الانفصال على الجسم لزم أن يتعدد. وإذا كان كذلك فقد تعددت المادة بعد أن كانت واحدة. وذلك يقتضى عدم تلك المادة التي كانت واحدة و حدوث المادتين المتجددتين. فإذن تفریق الجسم يكون إعداماً لصورته و لمادته، فيكون تفریق الجسم إعداماً له بالكليّة، و هذا مكابرة.

و أيضاً فلو كان^٥ تعدّد الجسميّة بعد كونها واحدة يقتضى احتياج الجسميّة إلى مادة، لكان تعدّد المادة بعد كونها واحدة يقتضى^٦ احتياجها إلى مادة أخرى، ثمّ الكلام فيها كالكلام في الأولى، فيلزم^٧ التسلسل.

و أما إن قيل: الجسم المتصل ليست^٨ مادته^٩ واحدة بالعدد، فهذا^{١٠} باطل، لأنه إن وجد لجسم ما^{١١} واحد مادة واحدة فقد عاد الإشكال الأول. وإن لم يكن كذلك كانت أعداد المواد التي للجسم بحسب الانقسامات الممكنة فيه؛ فيجب أن يكون للجسم المتصل مواد غير متناهية بالفعل. و حيثئذ تكون الجسميّة الحالّة في كلّ واحدة منها غير الجسميّة الحالّة في الأخرى، ضرورة امتناع حلول^{١٢} الحالّ الواحد^{١٣} في أكثر من محلّ واحد. و على هذا يكون الجسم مؤلفاً من أجزاء كلّ واحد منها لا يتجزأ، و أنه باطل. و بتقدير صحته فإنه يبطل أصل هذه الحجّة؛ لأنه متى ثبت كون الجسم مؤلفاً من الأجزاء التي لا تتجزأ، كان^{١٤} الانفصال عبارة عن تفرّق الأجزاء، و الاتصال عبارة عن تألفها. و على هذا التقدير يكون الزائل و الطارى هو التفرّق و التألف^{١٥}، و المورد هو نفس تلك الأجزاء. ثمّ إن وقعت المساعدة على أن الجسميّة تزول عند هروض الانفصال، فلم قلتم: إنه لا بد^{١٦} من

١- ذلك: هو مج. ٢- مقدار: -٢، م. مص. ٣- تداخل البعدين ... فيلزم: - مج. ٤- مادته: مادتها م. مص.

٥- فلو كان: فإمكان م. ٦- احتياج الجسميّة ... يقتضى: - م. مج. ٧- الأولى فيلزم: الأول و يلزم مص.

٨- ليست: - مج. لا م. ٩- مادته: مادة مج. ١٠- فهذا: هذا مج. ١١- لجسم ما: لجسم مص.

١٢- حلول: حصل مج. ١٣- الواحد: -٢، م. مج. ١٤- كان: لكان مص.

١٥- هو التفرّق و التألف: هو التألف و التفرّق مج. ١٦- لا بدّ: + له م.

محلّ؟ قوله: لأنّ إمكان الانفصال سابق على ذلك الانفصال. والإمكان حكم ثبوتيّ فيستدعي محلاً ثابتاً. قلنا: لانسلم أنّ الإمكان حكم ثبوتيّ. وسيأتي^٢ الاستقصاء في بيان ذلك في التمط الخامس. و لرجع الآن إلى تفسير المتن.

أما قوله: «قد علمت أنّ للجسم مقدراً ثخيناً متصلاً»؛ فاعلم أنّ حقيقة المقدار قد سبق بيانها. ثم ههنا شكّ لفظيّ وهو: أنّ هذا الكلام إلّما يصحّ لو ثبت أنّ مقدار الجسم مغاير للجسم؛ لأنّه لو كان نفسه لما صحّ أن يقال: إنّ للجسم مقدراً^٣ لا ممتنع أن يكون الشئ^٤ حاصلًا لنفسه. لكنّ الشّيخ لم يبيّن فيما مضى من هذا الكتاب أنّ مقدار الجسم مغاير لكونه^٥ جسمًا، فكيف قال: وقد علمت أنّ للجسم مقدراً؟ وجوابه ما بيّنا: أنّه متى لم يكن الجسم مؤلّفًا من الأجزاء التي لا تتجزأ وجب القطع بأنّ مقدار الجسم زائد على ذاته. فلنقتصر على ذلك المقدّم^٦، كان بيانه له بيانًا لذلك التالي بالقوّة القريبة من الفعل؛ فلاجرم^٧ جاز له أن يقول: «قد علمت أنّ للجسم مقداراً^٨». وأما الثخين^٩ فإنّه يقال بالاشتراك على أمرين: أحدهما؛ المقدار الذي يحتمل التجزئة في ثلاث جهات، وهذا المقدار^{١٠} يسمّى ثخيناً، لأنّه حشو ما بين الشطوح. وهذا المعنى أحد أنواع الكمّ المتصلّ القارّ الذات، وبهذا المعنى يكون كلّ جسم ثخيناً. وثانيهما؛ أن يؤخذ هذا المعنى مع إضافة عارضة له فيقال لبعض الأجسام: إنّه ثخين ولبعضها^{١١} الآخر أنّه رقيق، وبهذا الاعتبار لا يكون كلّ جسم ثخيناً. وإذا عرفت ذلك فنقول: إنّ الكمّ المتصلّ القارّ الذات يسمّى مقدراً، وهو جنس تحته ثلاثة أنواع: الخطّ، والشطح، والجسم التعلّيمي. فإذا قلنا: الجسم له مقدار^{١٢}، احتمل أن يكون المراد كلّ واحد من هذه الثلاثة. فأما إذا قلنا: الجسم له مقدار ثخين، خرج الخطّ والشطح من ذلك.

وأما المتصلّ فإنّه يقال بالاشتراك على معان ثلاثة: أحدها؛ المقدار الذي يمكن أن يفرض له أجزاء يجمع بينها حدّ مشترك هو نهاية لأحدهما وبداية للآخر. وهذا المعنى هو الكمّ المتصلّ؛ و

١- ثابتاً :- مص. ٢- سيأتي :- مص. ٣- إنّ للجسم مقدراً: الجسم مقدار مج. + ثخيناً مص.

٤- الشئ :- شئء مص. ٥- حاصلًا لنفس ... مغاير لكونه :- مج. ٦- المقدّم: العدم مج. :- هـ

٧- فلاجرم: أنّه مص. ٨- وجوابه ما ... للجسم مقدراً :- م. ٩- الثخين: التجزئة مص.

١٠- المقدار: القدر مج. ١١- لبعضها: للبعض مص. ١٢- مقدار: ثخن مص.

هو الذى ينقسم^١ جنس الكمّ إليه وإلى المنفصل. و ثانيها؛ هو المقداران اللذان نهايتاهما واحدة بالفعل، مثل الخطّ الذى يتصل بخطّ على زاوية تحدّها نقطة واحدة هي طرف لهما. و ثالثها؛ أنّ الجسمين إذا كان حال أحدهما عند الآخر بحيث إذا تحرك أحدهما وجب أن يتحرك الآخر معه، فإنه يقال لأحدهما أنه متصل بالآخر.

و اعلم أنّ المراد بالاتصال فى هذا الموضع هو الأزل، وإن كان أنما نقل اسمه من الاتصال على سبيل الإضافة إذا كان يتوهم له أجزاء فيما بينهما الاتصال الإضافى.

و إذا عرفت ذلك ظهر لك^٢ أنّ هذا الاتصال ليس هو نفس الجسميّة، بل الجسميّة عبارة عن الأمر الذى يلزمه هذا الاتصال. فإنّ هذا الاتصال من باب الكمّ، و الجسم مغاير للمقدار، بل هو الذى يلزمه قبول المقدار. و إذا عرفت ذلك ظهر أنّ للجسم مقداراً تخينياً متصلاً، و أنه ليس مركباً فى نفسه عن الأجزاء، بل هو فى نفسه شىء واحد. و قد يتنا أن مدار هذه الحجّة على هذا الأصل.

و أمّا قوله: «و أنه قد يعرض له انفصال و انفكاك»؛ فمعناه ظاهر. و إنما قال: «قد يعرض له انفصال»؛ احترازاً عن الأفلاك^٥.

و أمّا قوله: «و تعلم أنّ المتصل بذاته غير القابل للاتصال و الانفصال قبولاً يكون هو بعينه الموصوف بالأمرين»؛ فمعناه أنّ الجسم المعين قبل ورود الانفصال عليه كان واحداً فى ذاته. و كون تلك الجسميّة بعينها واحدة داخل فى قوام^٦ تلك الجسميّة المعيّنة. فإنّ المشخصات و إن كانت خارجة عن ماهيّة الشخص إلا أنها تكون أجزاء من ذات الشخص من حيث هو ذلك الشخص. فإذا ن الجسميّة المعيّنة تكون واحدة بذاتها، و هذا هو المعنى^٧ بكونها متصلة بذاتها.

و إذا ثبت ذلك وجب أن لا تكون الجسميّة المعيّنة قابلة للاتصال و الانفصال. أمّا الاتصال فلائها^٨ لوقبلت اتصالاً آخر لكان قد اجتمع المتلان و أنه محال. و لأنه لا يكون أحدهما بالحقّيّة و الآخر بالحاليّة أولى من العكس، فيلزم أن يكون كلّ واحد منهما حالاً و محلاً و هو محال. و أمّا

١- الذى ينقسم: الذى يقسم م. مقسم جسم مع لم شطب على «جسم». ٢- وإن: لأن مع، مع.

٣- لك: من هذا مع. ٤- و أنه قد يعرض... قد يعرض له: - مع.

٥- و أمّا قوله و أنه قد يعرض... عن الأفلاك: - م. ٦- قوام: قوله مع. ٧- المعنى: المراد مع.

٨- فلائها: يائها مع.

الانفصال فلأنه متى ظهر الانفصال فقد بطلت وحدة الاتصال السابق و شخصيته، و متى بطلت وحدته و شخصيته فقد بطل ذلك الاتصال المعين و عدمه، و ما يجب عدمه عند حدوث الشيء استحالة أن يكون قابلاً لذلك الشيء. فثبت أن المتصل بذاته لا يعرض له الاتصال و الانفصال.

و أما قوله: «فإذن قوة هذا القبول غير وجود المقبول بالفعل و غير هيئته و صورته»؛ فاعلم أن تفسير ذلك لا يتم إلا بالبحث عن أمور ثلاثة: أولها؛ أن قوله: «فإذن قوة هذا القبول غير وجود المقبول» مشعر بأن هذه القضية نتيجة لقياس مضى ذكره، فإين القياس المتبع لهذه النتيجة؟ الثاني؛ أنه و إن كان حقاً أن قوة قبول الشيء غير وجود المقبول، لكننا لانحتاج إلى ذكر ذلك ههنا؛ لأن المطلوب في هذا الفصل إثبات المادة للجسمية. فإذا بينا أن القابل للانفصال ليس هو الاتصال لزم وجود شيء آخر يكون هو قابلاً للانفصال و الاتصال من غير حاجة إلى بيان أن قوة قبول الشيء هل هو غير المقبول أو نفسه. و ثالثها؛ طلب الفرق بين الشيء الذي هو ههنا مقبول بالفعل، و بين هيئته ذلك المقبول، و بين صورته.

فنقول: أما الأول؛ فجوابه أن القياس المتبع لهذه القضية ليس المذكوراً بالفعل، و إن كان المذكوراً بالقوة القريبة من الفعل؛ لأنه قد ذكر أن الجسم قد يعرض له انفصال و انفكاك^٥، أي الجسم قد يحدث فيه الانفصال. ثم من البين أن كل ما يحدث فإن قوة حدوده كانت حاصلة قبل حدوثه. و أن كل ما كان حاصلاً قبل حصول ذلك الشيء فإنه مغاير لذلك الشيء. و ذلك يقتضي أن تكون قوة قبول الشيء مغايرة لذلك المقبول. ثم إن الشيخ فنع^٦ من هذا القياس بذكر المقدمة الأولى و أهمل ذكر المقدمتين الباقيتين لغاية وضوحهما.

و أما الثاني؛ فهو أن إثبات المادة لا يمكن إلا ببيان أن قوة قبول الشيء غير نفس المقبول. لأننا إذا قلنا: الجسم قد يعرض له انفصال، فإنما^٧ يمكننا إثبات المادة لو أمكننا^٨ أن نقول: إن ذلك الانفصال لا بد له من محل، و ليس محله الاتصال^٩. فلا بد من شيء آخر. ولكن ذلك غير صحيح لأن الانفصال عدم الاتصال عمّا من شأنه أن يتصل، و الأمور العدمية لا تستدعي محلاً ثابتاً موجوداً.

١- استحالة: و استحالة مع. ٢- الثاني: و ثانيها مع. ٣- لأن: - مع. ٤- فإذا: و إذا مع.

٥- انفكاك: انفكاك مع. ٦- فنع: منع مع. ٧- لهو أن: فإن م. ٨- فإنما: فإننا مع.

٩- لو أمكننا: لنا أمكننا م. ١٠- الاتصال: الانفصال مع.

ثبت أنه لا يمكننا أن نقول: إن الانفصال يستدعى محلاً. فإما إذا بينا أن قوة قبول الشيء غير نفس المقبول، كانت قوة قبول الانفصال مفايرة لنفس الانفصال. وهذه القوة أمر ثبوتى و هو من الأمور الإضافية، فيستدعى لامحالة محلاً^١. فإذا بينا^٢ أن ذلك المحل ليس هو الاتصال ثبت شيء آخر، و هو الهولوى.

فإن قيل: أليس أن الإمكان عندكم^٣ أمر عدمى؟ فنقول: بلى ولكنه عند الشيخ أمر وجودى، و إنما يجب علينا تفسير كلامه على ما يطابق أصوله لاعلى ما يطابق أصول غيره.

و أما^٤ الثالث و هو الفرق بين وجود المقبول و بين هيئته و صورته^٥، فنقول: الانفصال إذا طرأ فليس المقبول هو الانفصال لأنه أمر عدمى، بل^٦ المقبول بالحقيقة هو الجسميتان الحادثتان^٧ عند طريان ذلك الانفصال، و لكل واحدة من تينك الجسميتين^٨ هيئة و صورة. أما الهيئة فالشكل المقارن لتلك الجسمية. و أما الصورة فالمقدار المقارن لها^٩ لأن المقدار يجرى بالنسبة إلى الجسمية مجرى الصورة.

و أما قوله: فتللك القوة^{١٠} لغير ما هو ذات المتصل بذاته الذى هو عند الانفصال بعدم و يوجد غيره، و عند عود الاتصال يعود مثله متجدداً؛ فاعلم أن محل إمكان الانفصال^{١١} غير^{١٢} الشيء الذى هو متصل بذاته؛ لأن المتصل بذاته^{١٣} بعدم عند الانفصال و يوجد متصلان آخران. مثل الماء الواحد إذا جعل مائين، فإن تلك الجسمية الواحدة التى كانت موجودة قبل طريان الانفصال فقد بطلت و حدثت جسميتان آخرتان. ثم إذا ضم^{١٤} أحدهما إلى الآخر مرة أخرى حتى يصير ماء^{١٥} واحداً، فإن الجسميتين الأوليين تطلان و تحدث جسمية أخرى غير التى زالت عند الانفصال؛ لأن إعادة المعدوم محال.

و اعلم أن لفظة الهولوى أن يقولوا: هذه الهولوى إما أن يكون لها حصول فى الحيز، أو لا يكون.

١- لامحالة محلاً: محلاً مضافاً إليه لامحالة مع. ٢- فإذا بينا: وإذا ثبت م. ٣- عندكم: عندك مع.

٤- أما: - مع. ٥- و هو الفرق... و صورته: - م. ٦- بل: هو م.

٧- الحادثتان: الجسميتان الحادثتان م. ٨- تينك الجسميتين: ذينك الجسمين مع. ٩- لها: لهما مع.

١٠- القوة: الصورة مع. ١١- إمكان الانفصال: الإمكان للانفصال مع. ١٢- غير: هو م.

١٣- لأن المتصل بذاته: - مع. ١٤- ضم: انضم م. ١٥- ماء: جسماً مع.

فإن كان لها حصول في الحيز^١ إما أن يكون على سبيل الاستقلال، أو على سبيل التبعية. فإن كان على سبيل الاستقلال لكانت^٢ الهيولي متحيزة، وذلك محال: أما أولاً، فلأن حلول الجسمية فيها يلزم منه اجتماع العثلين. وأما ثانياً، فلأنه لا يكون أحدهما بالحائية والآخر بالمعوية أولى من العكس. وأما ثالثاً، فلأن تلك الهيولي إن احتاجت إلى محل فالكلام في محلها كالكلام فيها، ولزم التسلسل. وإن لم تكن بها^٣ حاجة إلى المحل كانت الجسمية غنية عن المحل، وهو المطلوب. وأما إن كان على سبيل التبعية فذلك بأن يقال: الجسمية تحصل بذاتها في الحيز؛ وتلك الهيولي تحصل في ذلك الحيز تبعاً لحصول^٤ الجسمية فيه. وإذا كان حصول الهيولي في ذلك الحيز تبعاً لحصول^٥ الجسمية فيه، كانت الهيولي صفة^٦ والجسمية موصوفاً. إذ لو جاز أن يكون الأمر بالعكس، فليجز كون الجسم حالاً في اللون أو الطعم^٧ أو غيرهما. وإن كان حصولها^٨ في الحيز تبعاً لحصول الجسم^٩ فيه^{١٠}، وإذا كانت الهيولي صفة حالة في الجسم استحال كون الجسم، حالاً فيها^{١١}. وأما إن لم تكن الهيولي حاصلة في الحيز لاعلى سبيل الاستقلال و لاعلى سبيل التبعية، مع أن الجسمية مختصة بذلك الحيز، استحال أن تكون الجسمية حالة في الهيولي؛ لأننا نعلم بالضرورة أن المختص بالجهة بالذات يستحيل^{١٢} أن يكون حاصلأً وحالاً فيما لا اختصاص^{١٣} له بتلك الجهة بالذات ولا بالتبعية.

ولو جازت المكابرة في تجويز ذلك فليجز أن يقال: الأجسام بأسرها حالة في ذات الباري تعالى، وإن لم يكن للباري^{١٤} تعالى اختصاص بالجهة لا بالذات ولا بالتبعية. فثبت أن القول بحلول الجسمية في محل يؤدي إلى هذه الأقسام الباطلة فيكون القول به باطلاً.

فهذا آخر الكلام في هذا الفصل. وهذه الحجّة يمينها يمكن أن يتمسك بها في نفى كون المقدار مغايراً للجسمية بأن تؤخذ الجسمية مكان الهيولي، والمقدار مكان الجسمية، ثم تساق الحجّة على وجهها.

١- أو لا يكون ... في الحيز :- م. ٢- لكات: كانت مع. ٣- بها: لها م. ٤- لحصول +: تلك مع.

٥- لحصول +: تلك م. ٦- وإذا كان حصول ... الجسمية فيه :- مع. ٧- صفة +: حالة في الجسم مع.

٨- الطعم: في الطعم م. ٩- حصولها: حصولهما م. ١٠- الجسم: الجسمية م.

١١- والجسمية موصوفاً ... لحصول الجسم فيه :- مع. ١٢- الجسم حالاً ذليها: الجسمية حالاً في الهيولي مع.

١٣- أن تكون الجسمية ... بالذات يستحيل :- م. ١٤- لا اختصاص: اختصاص مع. ١٥- للباري: له مع.

[الفصل السابع]

وهم وتنبيه: ولعلك تقول: إن هذا إن لزم، فإنما يلزم فيما يقبل الفكك والتفصيل، وليس كل جسم، فيما أحسب^١، كذلك^٢. فإن خطر هذا بيالك فاعلم أن طبيعة الامتداد الجسماني في نفسها واحدة. وما لها من الفنى عن القابل، أو^٣ الحاجة إليه متشابه. وإذا عرف في بعض^٤ أحوالها حاجتها إلى ما تقوم فيه، عرف أن طبيعتها غير مستغنية عما تقوم فيه. ولو كانت طبيعتها طبيعة ما تقوم بذاته، فحسب كان لها ذات، كان لها تلك الطبيعة. لأنها طبيعة نوعية محصلة تختلف^٥ بالخارجات عنها دون الفصول.

التفسير: إنما قال: «وهم وتنبيه»، ولم يقل: وهم وإشارة لأن السؤال الذى أورده لاحاجة في إبطاله إلى برهان منفصل؛ بل يكفي في إبطاله مجرد التنبيه. وهو أن الجسمية متى احتاجت إلى البيولى وجب أن تحتاج دائماً، لأن مقتضى ماهية لا يختلف^٦.

ثم تقول حاصل الشك أن يقال: الحجة المذكورة لا تنفي إثبات^٧ المادة لجميع الأجسام، بل لبعضها. وذلك لأنكم^٨ استدلتكم بإمكان عروض الانفصال للجسم على^٩ إثبات المادة له. ثم إن الانفصال قد يكون بالوهم، وقد يكون باختلاف الأعراض، وقد يكون بالفكك. ولا يمكن الاستدلال على إثبات المادة إلا بإمكان الانفصال الانفكاكى. والانفصال^{١٠} على هذا الوجه يمتنع عروضه^{١١} للأفلاك. فإذا لم يمكن إثبات البيولى لجسمية الأفلاك بهذه الحجة.

فالجواب عنه: أن الجسمية ماهية واحدة فهي إما أن تكون غنية عن المحل، أو لا تكون. فإن كانت غنية عن المحل^{١٢} كان جميع أفرادها كذلك. فكل جسمية فهي غنية عن المحل^{١٣}. وكل ما كان غنياً عن المحل استحاله حلوله في المحل، فإذا كان جسمية فهي غير حائلة في المحل^{١٤} هذا خلف. و

١- أحسب: أحست م.

٢- من هنا إلى آخر الكتاب عبارات المتن، أى قول الشيخ، سائطة من مع. ولم تأت إلا بكلمات من أول كل فصل، وبدل المحذوف جاءت بعبارة: «إلى آخره». ٣- أو: و مص. ٤- في بعض: بعض م. ٥- تختلف: مختلفة م.

٦- يختلف: يتخلف على هامش مع، وأما في المتن: «يختلف». ٧- إثبات: - مص. ٨- لأنكم: أنكم مع.

٩- على: عن مص. ١٠- قد يكون بالوهم... والانفصال: - مع. ١١- يستغنى عروضه: مستغنى العروض م، مع.

١٢- عن المحل: عن المادة - وكل ما كان غنياً عن المحل م. ١٣- غنية عن المحل: غنية عن المادة م.

إن لم تكن الجسميّة غنيّة عن المحلّ كانت محتاجة إلى المحلّ. فهي أينما^١ وجدت كانت محتاجة إلى المحلّ.

و الحاصل أننا لثنا علمنا في الأجسام القابلة للانفكاك احتياج جسميّتها إلى محلّ و مادة^٢، علمنا أنّ الجسميّة لذاتها محتاجة إلى المحلّ. و ذلك يقتضى احتياج كلّ جسميّة إلى المحلّ، سواء صحّ الانفكاك على ذلك الجسم أو لم يصحّ. و هذا هو المراد من قول الشيخ: إنّ الجسميّة^٣ طبيعة واحدة، فإذا عرف^٤ في بعض الأحوال حاجتها إلى ما يقوم فيه، عرف^٥ أنّ طبيعتها غير مستغنية عما يقوم فيه.

و اعلم أنّ على^٦ هذا الكلام شكّين^٧:

أحدهما، أن يقال: لم قلتم إنّ الجسميّة طبيعة واحدة في الأجسام كلّها؟ و لا يمكن دعوى البديهة فيه، فإننا قديمتنا أنّ الجسم هو الذى يقبل الأبعاد. فهنا أمور ثلاثة: أحدها الأبعاد الثلاثة، و الثانى نفس قابليّة الأبعاد^٨ الثلاثة، و الثالث الشئ الذى عرض له أن كان قابلاً للأبعاد الثلاثة. فأما الأبعاد الثلاثة فليست نفس الجسميّة عند الحكماء. و أمّا قابليّة الأبعاد الثلاثة^٩ فقد بيتنا أنّها ليست صفة ثبوتية^{١٠} و بتقدير أن تكون صفة ثبوتية فهي صفة خارجة عن ماهية الجسم. فإذاً ليست الجسميّة إلا الأمر الذى عرض له أن كان قابلاً للأبعاد الثلاثة، أو ما لأجله حصلت هذه القابليّة^{١١}. و حقيقة ذلك الأمر^{١٢} غير معلومة لنا؛ لأننا لا نعلم منه إلا أنه أمر ما يلزمه قبول الأبعاد الثلاثة. و العلم بكونه لازماً لأمر ما^{١٣} ليس علماً بماهيته المخصوصة. و العلم بقابليّته للأبعاد الثلاثة علم بلازم من لوازمه. فإذاً ماهية الجسم غير معلومة لنا^{١٤}. و إذا كان كذلك فكيف يمكن إدعاء العلم الضرورى بأنّ الجسميّة ماهية مشتركة فيما بين الأجسام؟

و لا يمكن أن يقال: إنّ^{١٤} الأجسام لثما اشتركت في قبول الأبعاد الثلاثة، و الاشتراك في اللوازم

١- فهي أينما: فهي مهما م. ٢- علمنا في ... و مادة -: م. ٣- الجسميّة: الجسم موص.

٤- فإذا عرف: وإذا عرفت م. ٥- عرف: عرفت موص. ٦- على -: م.

٧- شكّين: شكّان موص. ٨- فهنا أمور ... قابليّة الأبعاد -: م. ٩- الثلاثة -: م.

١٠- أو ما لأجله حصلت هذه القابليّة -: م. ١١- الأمر: الشئ موص. ١٢- لأمر ما: على الهاشم مج.

١٣- لأننا لا نعلم منه ... غير معلومة لنا -: م. ١٤- إن -: موص.

يدل على الاشتراك في الملزومات، فإذاً الأجسام^١ مشتركة في الجسمية. فإن الشيخ نص في التمث^٢ الزايع على أن الأشياء المختلفة في الماهية يجوز اشتراكها في لازم واحد. ثبت أنه لا طريق إلى الجزم بكون الأجسام مشتركة في الجسمية. بل^٣ الناس^٤ لنا اعتقدوا أنه لا معنى للجسمية إلا التحيز و المقدار، و علموا ببداية عقولهم^٥ اشتراك المتحيزات في طبيعة التحيز، لاجرم استقام لهم دعوى الضرورة في أن الأجسام متساوية^٦ في الجسمية. و أمّا^٧ الحكماء لنا يتوا أن التحيز و المقدار أمران مغايران للجسمية لازمان لها، و اعترفوا بأن الاشتراك في اللازم لا يدل على^٨ الاشتراك في الملزوم، فكيف يمكنهم دعوى الضرورة في أن الأجسام مشتركة في الجسمية؟

و أمّا قوله: ولأنها طبيعة نوعية محصلة تختلف بالخارجات عنها دون الفصول، فهو جواب عن شك يذكر^٩ على قولنا: الأجسام لنا كانت مشتركة في^{١٠} الجسمية لزم من حاجة بعضها إلى المادة حاجة كلها إليها. و ذلك أن يقال:

أليس^{١١} أن الجنس له طبيعة واحدة في الأنواع، ثم أنه في النوع المعين محتاج إلى فصل ذلك النوع، و في غير ذلك النوع لا يحتاج إلى ذلك الفصل؛ مثل أن الحيوان الذي في الإنسان محتاج إلى التاطق، و الحيوان الذي في الفرس مثل الحيوان الذي في الإنسان في كونه حيواناً مع أنه لا يحتاج إلى التاطق؟ فعلمنا أنه لا يلزم من حاجة الشيء إلى الشيء حاجة مثله إلى ذلك الشيء. فإذاً لا يلزم من احتياج جسمية الأجسام القابلة للانفصال إلى الهولي حاجة جسمية الأجسام التي لا تقبل الانفصال^{١٢} إلى الهولي.

و جواب الشيخ عن ذلك هو أن الجسمية طبيعة واحدة في الأجسام كلها، و الأجسام غير مختلفة^{١٣} فيها أصلاً، وإنما اختلالها لأجل صورها النوعية. و الصورة النوعية و إن كانت موجودة مع

١- فإذاً الأجسام: فإن الأجسام م. ٢- التمث: التهج مع. ٣- بل: نعم م. ٤- إن طائفة من مص.

٥- الناس: أي التكمئون: على تحت الكلمة بخط جديد مع. ٥- عقولهم: العقول مع.

٦- متساوية: مشتركة م. ٧- و أمّا: فأمّا م. فإن مص.

٨- لا يدل على: هكذا في متن مع. لكن على الهامش: «لا يوجب». ٩- شك يذكر: الشك المذكور م.

١٠- في: الطبيعة مع. ١١- أليس: - مص.

١٢- الانفصال: الفصل مع. لكن صحح على الهامش على: الانفصال.

١٣- مختلفة: متخالفة م، مع لكن في نسخة مع على فوق الكلمة: «مختلفة».

الصورة الجسميّة في المادّة الواحدة، إلاّ أنّها تكون خارجة عن ماهيّة الصّورة الجسميّة وعن وجودها. وأمّا الفصل فهو وإن كان خارجاً عن ماهيّة الجنس، لكنّه داخل في وجوده. فإنّ الجسميّة طبيعة نوعيّة محصّلة، لأنّها غنيّة عن الصّور التّوجّهية^١ المقارنة لها^٢ في ماهيّتها وفي وجودها^٣، بل لا تملقّ بينها وبين الصّورة^٤ التّوجّهية إلاّ مجرّد حلولهما^٥ في محلّ واحد. وأمّا الجنس فإنّه طبيعة غير محصّلة بدون الفصل، لأنّه وإن كان غنيّاً في ماهيّته عن الفصل، لكنّه غير غنيّ عنه في وجوده. فظهر أنّ الجسميّة طبيعة نوعيّة محصّلة وأنّه لا اختلاف فيها إلاّ بأمر خارجة عنها، بخلاف الجنس فإنّه طبيعة غير محصّلة^٦ والاختلاف فيه إنّما يكون بالفصول المنوّعة^٧، فظهر الفرق. فهذا هو المراد من قول الشيخ: «لأنّها^٨ طبيعة نوعيّة^٩ محصّلة تختلف بالخارجات عنها دون الفصول».

واعلم أنّ هذا الفرق لا يعمّيني، وذلك لأنّ الفصل خارج عن ماهيّة الجنس بالاتفاق، وهو أيضاً خارج عن وجوده الخاصّ. لأنّ الإنسان إذا كان موجوداً فالحيوان الّذي هو جزء من الإنسان يجب أن يكون موجوداً. والناطق خارج عن الحيوان من حيث هو حيوان، وعن الوجود من حيث هو وجود، فيكون لا محالة خارجاً عن الحيوان الموجود. وإذا كان كذلك كان الجنس ممتازاً في ماهيّته وفي وجوده عن الفصل. ثمّ إنّ الحيوان الّذي هو حصّة الإنسان محتاج^{١٠} إلى الناطق، والحيوان الّذي هو حصّة الفرس مثله، مع أنّه غنيّ عن الناطق^{١١}. فقد وجد مثل الشّيء غنيّاً عمّا احتاج إليه الشّيء^{١٢}، فقد توجه النقص^{١٣}. وأمّا الصّور التّوجّهية فهي مقوّمة للجسميّة وإلاّ لم تكن صورة، وبتقدير أن لا تكون مقوّمة لكن هذا فرقى غير قادح^{١٤}. بل الصّحيح في الجواب أن يقال:

إنّ الطّبيعة^{١٥} الجنسيّة لذاتها تكون محتاجة إلى ما يحصل وجودها، ولكنّها لا تكون محتاجة لذاتها إلى شيء معيّن، بل إلى شيء ما، أي شيء كان. وأمّا الفصل المعيّن فإنّه لذاته يكون علّة لوجود ذلك الجنس في الخارج. فعلى هذا، الجنس لذاته علّة للحاجة^{١٦} إلى الفصل المطلق. فلا يجرم أبداً

١- التّوجّهية: الطّبيعيّة م، مصر، مع. وأمّا في نسخة مع. صحّح على الهامش على: «التّوجّهية» ٢ لها: لتأ مع.

٣- وجودها: ما وجودها مع. ٤- الصّورة: الصّور مص. ٥- حلولهما: حلولها م، مع.

٦- لأنّه طبيعة غير محصّلة: فإنّ طبيعته محصّلة مص. ٧- المنوّعة: التّوجّهية م، مصر. ٨- لأنّها: أنّها مص.

٩- نوعيّة: - مص. ١٠- محتاج: يحتاج م. ١١- عن الناطق: غير محتاج إليه مع. ١٢- الشّيء: - مع.

١٣- توجهه النقص: يوجد النقص م. ١٤- وأمّا الصّور التّوجّهية... غير قادح: - م. ١٥- الطّبيعة: طبيعة م.

١٦- علّة للحاجة: علّة الحاجة مع.

يكون محتاجاً إلى الفصل. وأما تعيين الفصل فإتماً جاء من قبل الفصل، لامن قبل الجنس؛ فلا يلزم حاجة كل حيوان إلى التاطق. وعلى هذا التقدير يندفع الشك.

واعلم أن ههنا نقضاً آخر، وهو أن قول الموجود على الواجب والممكن بالاشتراك المعتبر. ثم إن الوجود^١ في حق الواجب واجب التجرد، وفي حق الممكن واجب اللانجرد، فقد وجد ههنا اختلاف المتماثلات^٢ في اللوازم. وتمام^٣ تقرير ذلك سيأتي في النمط الرابع إن شاء الله تعالى^٤.

و الشك الثاني على أصل الدلالة، أنه إذا ثبت اشتراك الأجسام بأسرها في الجسمية، وثبت أن ما يحتاج الشيء إليه فإن مثله يحتاج^٥ إليه. ولكن لا بد من الدلالة على أن جسمية ما محتاجة إلى محل ما، وذلك لا يمكن إثباته متناهيين من حلول بعض الجسميات في المادة. فإن لغائل أن يقول: إنه لا يلزم من حلول الجسمية في المادة إلا صحة^٦ حلولها فيها. فأما أن يلزم منه وجوب حلولها فيها، فذلك لا بد فيه من حجة أخرى. إذ من المحتمل أن يقال: إن الجسمية وإن كانت غير محتاجة إلى المحل، ولكنها يصح أن تصير حالة في المحل، وأن تصير مباينة عن المحل^٧. فإذن لا بد في بيان حاجتها إلى المحل من حجة^٨ غير ما ذكر من حلولها في المحل.

[الفصل الثامن]

وهم و تنبيه: أو لملك تقول: ليس الامتداد الجسماني الواحد يقابل للانفصال^٩ البتة، وإته إنما ينفصل الجسم المركب من أجسام بسيطة لاحتمال فيها للانقسام، إلا الذي يقع بحسب الفروض والأوهام وما يشبهها. فإن خطر هذا ببالك، فاعلم أن القسمة الفرضية والوهمية، أو الواقعة باختلاف عرضين فازرين كالسواد والبياض في البقرة، أو مضافين كاختلاف محاذتين أو موازتين أو مسامتتين تحدث في المقسوم اثنيته ماء، يكون طباع كل واحد من الاثنين طباع الآخر، وطباع الجملة، وطباع الخارج الموافق في الترتيب. وما يصح بين كل^{١١} اثنين منها يصح بين^{١١} اثنين آخرين، فيصح إذن

١- الوجود: الموجود م. ٢- المتماثلات والمتماثلين م. ٣- تمام م. ٤- إن شاء الله تعالى م. - م.

٥- لأن مثله يحتاج: يحتاج مثله م. ٦- صحة: جواز م. ٧- عن المحل: للمحل م.

٨- حجة م. أخرى مع. ٩- للانفصال: الانفكاك م. ١٠- بين كل: من كل م. ١١- بين: كل م.

بين المتباينين من الاتصال الزافع للائتية الانفكاكية ما يصح بين المتصلين. و يصح بين المتصلين من الانفكاك الزافع للاتحاد الاتصالي ما يصح بين المتباينين. اللهم إلا من عائق مانع خارج من طبيعة الامتداد لازم أوزائل. و لمعل هذا العائق إذا كان^١ لازماً طبيعياً كان لا ائيتية بالفعل، و لا فصل بين أشخاص نوع تلك الطيبة، بل يكون نوعه في شخصه.

التفسير: قد يتأ أن مدار الحجّة المذكورة على إثبات^٢ الهولئ على أن الجسم الذي يكون في نفسه متصلاً قد يفصل. و حاصل الشكّ المذكور في هذا الفصل يرجع إلى النزاع في هذه المقدمة، و بيانه و هو أننا إنما يتأ أن الجسم شيء واحد في نفسه بأن أبطنا كونه مؤلفاً من أجزاء لا يتجزئ، سواء كانت متناهية أو غير متناهية. و إنما أبطنا^٣ ذلك بأن قلنا: الجزء المتوسط بين جزئين لا بدّ و أن يكون الجانب الذي^٤ يلقى ما على يمينه غير الجانب الذي يلقى ما على يساره، و ذلك يقتضى كون الجزء منقسماً. و معلوم أن هذه الحجّة لا تفيد إلا كون الجسم قابلاً للانقسام الوهمي أبداً، و ليس كل ما كان قابلاً للانقسام الوهمي^٥ يجب أن يكون قابلاً للانقسام الانفكاكي. و إذا كان كذلك فمن المحتمل أن يقال: الأجسام المحسوسة مؤلفة من أجزاء كلّ واحد منها غير قابل للانفصال، و إن كان قابلاً للقسمه الوهمية. فالحاصل أن الجسم الذي يمرض له الانفصال ليس بمتصل^٦ في الحقيقة^٧، بل اتصاله عبارة عن اجتماع الأجزاء، و انفصاله عبارة عن تفرّقها. و الجسم الذي هو متصل في الحقيقة، و هو كلّ واحد من تلك الأجزاء الصغيرة، لا يمرض له الانفصال. و على هذا تسقط الحجّة المذكورة في إثبات الهولئ. و هذا الذي^٨ ذكرناه في تقرير هذا السؤال هو مذهب ذيمفراطيس، فإنه ذهب إلى أن الأجسام القابلة للانفصال متألفة من أجزاء كرتية^٩ الشكل غير قابلة للانفكاك، و إن كانت قابلة للقسمه الوهمية إلى غير النهاية.

و الجواب عنه: أنه لما ثبت أن الجسم قابلاً للانقسامات الوهمية إلى غير النهاية، و جب أن يكون قابلاً للانقسامات الانفكاكية أيضاً إلى غير النهاية؛ لأن تلك الأجزاء بأسرها متساوية في

١- إذا كان : من كل مص. ٢- على إثبات : في إثبات مص. ٣- كونه مؤلفاً من... إنما أبطنا :- مص.

٤- الذي :+ هو مص. ٥- و ليس كل ما كان قابلاً للانقسام الوهمي :- م. ٦- يجب أن : يلزم م.

٧- بمتصل : بمفصل مج. لكن على الهامش : «بمتصل». ٨- في الحقيقة : على الحقيقة مص.

٩- هذا الذي : الذي م. ١٠- كرتية : كونه م.

الجمسية، فكل واحد من تلك الأجزاء فإن أحد نصفيه يكون مساوياً في الماهية لنصفه الآخر، و لكه^١، و لكل واحد من أنصاف سائر الأجزاء^٢، ولكل واحد من سائر الأجزاء. و كل ما يصح على الشيء يصح على ما يماثله. فإذا صح على أحد نصفي الجزء الواحد أن يتصل بنصفه الآخر^٣ اتصالاً واقعاً للثبوتية، صح أيضاً على ذلك النصف أن يتصل بنصف جزء آخر اتصالاً واقعاً للثبوتية. وكما صح على ذلك النصف أن يفصل عن نصف جزء آخر اتصالاً انفكاكياً، وجب أيضاً أن يصح على ذلك النصف أن يفصل عن النصف الثاني من ذلك الجزء^٤ اتصالاً انفكاكياً. فثبت أن الجسم المتصل اتصالاً حقيقياً يجوز أن يمرض له الانفصال. و على هذا التبرير يسقط الشك.

و اعلم أن مدار هذا الكلام على أن الأجسام متساوية في مفهوم الجمسية، و قد يتناهى الفصل الذي مضى أنه لا طريق إلى إثبات ذلك على مذهب^٥ الحكماء. و لاشك أنه يعد أيضاً^٦ أن يقال: ليس^٧ في الوجود^٨ كله جزءان متساويان في الماهية، و لكن مجرد الاستبعاد لا يكفي في الصناعات الملمية.

ثم لن وقعت المساعدة على وجوب اشتراك الأجسام^٩ في الجمسية و لكن لا يلزم من ذلك أن يصح على كل جسم ما يصح على سائر الأجسام، كما لا يلزم من كون لونية^{١٠} السواد مثل لونية^{١١} البياض جواز أن ينضم فصل السواد إلى لونية البياض. و الجواب عنه مامر، و النقص المتوجه هو الوجود على ما قررهناه.

ثم إن وقعت المساعدة على أن تلك الأجزاء يصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لأجل ماهيتها المشتركة بينها، و لكن يحتمل أن تكون شخصية كل واحد منها ما تكون مانعة^{١٢} عن ذلك؛ لأن كل واحد منها و إن شارك الآخر في الماهية لكن^{١٣} بخالفه في شخصيته^{١٤}. و تلك الشخصية زائدة على نفس الماهية، فيحتمل^{١٥} أن تكون تلك الشخصية مانعة عن ذلك. و كيف

١- ولكه: - م. ٢- أنصاف سائر الأجزاء: أنصاف سائر الأجسام مص. ٣- الآخر: لآخر مص.

٤- من ذلك الجزء: - م. ٥- مذهب: مذاهب مص. ٦- أيضاً: - مص. ٧- ليس: أليس مص.

٨- الوجود: - جسم مص. ٩- اشتراك الأجسام: الاشتراك للأجسام م. ١٠- لونية: كوتية م.

١١- مثل لونية: مثلاً كلونية (مع): مثل كوتية م. ١٢- ما تكون مانعة: مانعاً مع. ١٣- لكن: لكنه مص.

١٤- شخصية كل واحد... يخالفه في شخصيته: - م. ١٥- ليحتمل: + على مص.

لانقول ذلك؟ ومن مذهبهم أن الجسم الواحد إذا انفصل فقد زالت الجسميّة التي كانت موجودة وحدثت جسميتان أخريان. ثم إذا اتصنا مرة أخرى فإنّ تينك الجسميين^١ ترولان و تحدث جسميّة أخرى. وإذا كان كذلك فقد استحال على نصفى الجسم ما يصحّ على الجسمين، لأنّ جسميّة كلّ واحد من نصفى الجسم يستحيل أن تبقى بعد الانفصال، و جسميّة كلّ واحد من الجسمين المنفصلين^٢ يستحيل أن تبقى بعد الاتصال. فإنّ ما صحّ على نصفى^٣ الجزء الواحد هو الاتصال ممتنع على الجسمين، و ما صحّ على الجسمين هو الانفصال ممتنع على نصفى الجزء الواحد. وهذا الامتناع ما جاء من الماهيّة المشتركة و إنما جاء من شخصيّة كلّ واحد من تلك الجسميات. فعلمنا أنّ ما قالوه غير صحيح لا فى نفس الأمر ولا على مذهبهم.

و يمكن أن يجاب عن^٥ السّؤال بجوابين آخرين:

الأوّل؛ أن يقال: هب أنّ ماهيّة كلّ جزء مخالفة لماهيّة سائر الأجزاء، إلا أنّ كلّ جزء من تلك الأجزاء التي هي^٦ قابلة للقسمه الانفكاكيّة، إذا كانت قابلة للقسمه الوهيّة، فتلك الأجزاء المفترضة^٧ فيها^٨: إمّا أن تكون مختلفة فى الماهيّة، أو لا تكون^٩. فإن كانت مختلفة فى الماهيّة لم يكن الجزء المتألف منها بسيطاً بل مركّباً، و كلّ مركّب ففيه بسيط. وإذا أخذنا جزءاً بسيطاً^{١٠} فهو لامحالة يكون قابلاً للقسمه الوهيّة، فيكون أحد نصفى ذلك البسيط ملاقياً بأحد جانبيه للتصف الثانى منه. و هو^{١١} لتساكن بسيطاً كان كلّ واحد من جانبيه أحد نصفيه مساوياً فى تمام الماهيّة بجانبه الآخر. فإذا صحّ على ذلك التصف أن يلاقى التصف الثانى^{١٢} بأحد جانبيه^{١٣}، و جب عليه أن يصحّ كونه ملاقياً له بجانبه^{١٤} الثانى. و متى صحّ ذلك لصحّ وقوع التّفكّك^{١٥} بين^{١٦} نصفى ذلك الجزء.

و لقاتل أن يقول: فهذا^{١٧} يقتضى صحّة أن يماشّ فلك القمر بمقره محدّب فلك عطارد و

١- الجسميين :- م. ٢- وإذا: لإفاد م. ٣- يستحيل أنّ... المنفصلين :- م. ٤- نصفى :- مع.

٥- أن يجاب من: بأن يجاب من + أصل مع. ٦- هي: هير مع. ٧- المفترضة: المفترضة مع.

٨- فيها :- م. ٩- لا تكون: + مختلفة فى الماهيّة مع.

١٠- وكلّ مركّب ففيه... جزءاً بسيطاً: ففيه لإذن أخذنا جزءاً بسيطاً م. ١١- و هو: لهو مع.

١٢- ذلك التصفّ أن يلاقى التصفّ الثانى: ذلك التصفّ الثانى كونه ملاقياً له م.

١٣- للتصفّ الثانى منه و... بأحد جانبيه: على الهاش م. ١٤- بجانبه: لجانبه مع.

١٥- التّفكّك: التّفكّك مع. ١٦- بين: من مع. ١٧- لهذا: هذا مع.

بالعكس، وهو^١ يقتضى الخرق، وأتم لا تقولون به. وأيضاً فالاشراك فى الماهية يقتضى صحة هذا الأمر^٢، ولكن يجوز حصول ما يمنع^٣ هذا الأمر وهو الاتصال^٤ الحاصل كما بيناه.

الثانى؛ وهو أن كل واحد من تلك الأجزاء إذا كان بسيطاً، والبسيط شكله الكرة، فتلك الأجزاء كرات مضمومة بعضها إلى بعض، فيحصل فيما بينها فرج خالية؛ وهو محال. ولقال أن^٥ بنازع فى أن شكل البسيط الكرة، وفى^٦ استحالة الخلاء على ما سأتى. ولترجع إلى شرح المتن.

أما قوله فى تقرير السؤال: ليس الامتداد الجسماني الواحد يقابل للانفصال^٧، وإنه إنما ينفصل الجسم المركب من أجسام بسيطة لا احتمال فيها للانقسام، ألا الذى يقع بحسب الفروض والأوهام وما يشبهها^٨؛ فاعلم أن المراد منه أن الجسم الذى يعرض له الانفصال هو الجسم المتألف من الأجزاء التى كل واحد منها لا يكون قابلاً للقسمه الانفكاكية، وإن كان قابلاً للقسمه الوهمية وما يشبهها من الانقسام. مثل الانقسام الحاصل بسبب اختلاف المحاذاة، أو المماسية، أو غيرهما. فالذى يقبل الانفصال ليس بمتصل، والذى هو متصل لا يقبل الانفصال، فبطل قولكم: المتصل قد يعرض له الانفصال.

وأما قوله فى الجواب: «فاعلم أن القسمه الوهمية والفرضية^٩، أو الواقعة باختلاف عرضين قارين كالسواد والبياض فى البلقه^{١٠}، أو مضامين كاختلاف محاذتين أو موازيتين أو مماسيتين تحدث انشبية ما، يكون طباع كل^{١١} واحد من الاثنتين طباع الآخر، وطباع الجملة، وطباع الخارج الموافق فى النوع؛ فاعلم أن معناه^{١٢} أن كل واحد من تلك الأجزاء^{١٣} إن لم يكن قابلاً للقسمه الانفكاكية إلا أنه يكون^{١٤} قابلاً للقسمه بالوجهين الآخرين أعني: القسمه الوهمية، والقسمه^{١٥} باختلاف الأعراض. سواء كان العرضان المختلفان غير إضافيين كما فى البلقه^{١٦}، أو إضافيين مثل أن يكون أحد جانبيه محاذياً أى مقابل لشئ لا يحاذيه جانبه الآخر، أو يكون أحد جانبيه موازياً لخط أو سطح لا يوازيه جانبه الآخر،

١- هو: هذا مص. ٢- الأمر: -م. ٣- ما يمنع: مانع يمنع مج. ٤- الاتصال: الانفصال م.

٥- لقال أن: + يقول نحن مج. ٦- يقول م. لم شطب عليها. ٧- وفى: فى م، مص.

٨- للانفصال: الانفصال مص. + الانفكاكية م. ٩- وما يشبهها: -م، مج.

١٠- قابلاً للقسمه الانفكاكية: إن كان قابلاً: إلا م. ١١- والفرضية: أو الفرضية مج. ١٢- البلقه: الثلاثة م.

١٣- طباع كل: طباع كل م. ١٤- معناه: معناه على مص. ١٥- تلك: -م.

١٦- قابلاً للقسمه إلا أن يكون: -م. ١٧- القسمه: + الواقعة مص. ١٨- البلقه: الثلثه م.

أو يكون أحد جانبيه مماثلاً لشيء^١ لا يماثيه جانبه الآخر. وإذا ثبت ذلك فالقسمة الوهمية والواقعة باختلاف عرضين يوجبان انقساماً في ذات كل واحد من تلك الأجزاء، بحيث تكون ماهية كل واحد من قسمي الجزء مساوية لماهية القسم الآخر من ذلك الجزء، ولكل ذلك الجزء، و ماهية^٢ جزء آخر من نوعه.

و أما قوله : «و يصح^٣ بين كل اثنين منها ما يصح^٥ بين اثنين آخرين»؛ فمعناه أن هذه الأشياء لتاكدت متفقة في الماهية، والأشياء المتفقة في الماهية^٤ يجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر.

و أما قوله : «ويصح^٧ إذن بين المتباينين^٨ من الاتصال الزافع للثنائية الانفكاكية ما يصح بين المتصلين، و يصح بين المتصلين من الانفكاك الزافع للاتحاد الاتصالي ما يصح^٩ بين المتباينين»؛ فاعلم أن معناه أنه لتصح على نصفى الجزء الواحد أن يتصل اتصالاً منافياً للتعدد و جب أن يصح على الجزئين المتباينين أن يتصلا^{١٠} على هذا الوجه. و لتصح على الجزئين أن ينفصلا انفصلاً انفكاكياً و جب أن يصح ذلك أيضاً على نصفى الجزء الواحد.

و أما قوله : «واللهم إلا من عائق خارج عن طبيعة الامتداد^{١١} لازم أوزائله»؛ فاعلم أن معناه جواب لشك^{١٢} يذكر ههنا، وهو أن الفلك مساو للمنصر في الجسمية. ثم إن الأجزاء المفروضة^{١٣} في المنصر يصح عليها الانفكاك، ولم يصح ذلك على الفلك. والأجزاء المفترضة في الفلك متصلة مع أن الفلك لا يتصل بالمنصر. فإذا^{١٤} جاز ذلك فلم لا يجوز^{١٥} أن يصح الانفكاك على الجزئين، وإن لم يصح ذلك على نصفى الجزء الواحد؟ و أن يصح الاتصال على نصفى الجزء الواحد^{١٦}، و إن لم يصح ذلك على الجزئين؟ و حل هذا الشك أن يقال: الفلك نظراً^{١٧} إلى كونه جسماً يصح عليه الاتصال بالمنصر و انفصال أجزائه، ولكن ذلك امتنع لمانع خارج عن نفس جسمية الفلك. و ذلك

١- لا يماثيه ... مماثلاً لشيء ... م. ٢- كل واحد ... ماهية ... م. ٣- القسم الآخر ... لماهية : على الهامش م.

٤- و يصح : و ما يصح مصر. ٥- ما يصح : يصح مصر. ٦- و الأشياء المتفقة في الماهية : م.

٧- إذن : م، م. ٨- المتباينين : المتساويين مع. ٩- من الانفكاك ... ما يصح : م.

١٠- يتصلا : يتصل م. ١١- الامتداد : الماهية مع. ١٢- لشك : الشك الذي م.

١٣- المفروضة : المفترضة م. ١٤- فإذا : وإذا مصر. ١٥- لا يجوز : أيضاً مع.

١٦- و إن لم يصح ... الجزء الواحد : م. ١٧- نظراً : إن نظر مصر.

المانع هو أن هيولى الفلك^١ غير قابلة لهذا الاتصال والانفصال. فأما الأجزاء^٢ التي كلامنا فيها لو^٣ امتنع عليها الاتصال والانفصال^٤ بسبب موادها، لكان^٥ ذلك احتراماً بإثبات الهيولي لها^٦.
و لقاتل أن يقول: هب أن يلزم^٧ منه الاعتراف بالهيولي، ولكن لا يمكنكم إثبات ما ادعيتموه من إمكان الانفصال^٨ في الجزء الواحد وإمكان اتصاله بغيره، لاحتمال أن يكون لكل جزء مادة أخرى^٩ مخالفة لمادة الآخر^{١٠}، وتلك المادة لا تطيع الانفصال والاتصال. ثم إنه وإن كان يبعد أن يقال: إن هيولى كل جزء مخالفة بالمهية لهيولى الجزء الآخر، لكن الاستبعاد لا يكتفى في تحقيق^{١١} المقدمات العلمية.

وأما قوله: وهو لعل هذا العائق إذا كان لازماً طبيعياً كان لا اثنيته بالفعل، ولا فصل بين أشخاص تلك الطبيعة، بل يكون نوعه في شخصه؛ فاعلم أن معناه أن المهية إذا لزمها ما يمتنع عن الانفصال والاتصال، وجب أن يكون نوعه في شخصه، أي يمتنع أن يدخل في الوجود من تلك المهية إلا فرد واحد. لأنه لو وجد منه فردان لكانا متساويين في تمام المهية وجميع لوازمها، فكان يستحيل أن يلزم فرداً من أفرادها ما يكون مانعاً عن بعض ماصح على الأفراد^{١٢} الاخر لاستحالة أن يكون المتماثلان^{١٣} في تمام المهية^{١٤} مختلفين في اللوازم. وإذا كان كذلك فكما^{١٥} صبح انفكاك أحدهما عن الآخر وجب أن يصح على نصف أحدهما أن ينفك عن الآخر. فحينئذ^{١٦} يصح على كل واحد منهما الانفصال في نفسه والاتصال بغيره، وقد فرضنا أنه ليس كذلك. فثبت أن ما يمتنع^{١٧} عليه الانفصال في نفسه والاتصال بغيره وجب أن يكون نوعه^{١٨} في شخصه.

و لقاتل أن يقول: لانسلم أن المتماثلين في تمام المهية يستحيل اختلافهما في اللوازم. فإن عندكم الجسمية طبيعة نوعية محصلة^{١٩} تختلف بالخارجات عنها دون الفصول. ثم إن جسمية كل فلك يلزمها ما يستحيل على جسمية الفلك الآخر.

١- هيولى الفلك: الهيولى للفلك مفس. ٢- الأجزاء -: م. ٣- لو: ولو م، مفس.

٤- الانفصال: الانفكاك مفس. ٥- لكان: كان مج. ٦- لها -: مفس. ٧- أن يلزم: أنه يلزم مفس.

٨- الانفصال: + إنما مج. ٩- أخرى -: مفس. ١٠- الأخر: الأخرى م. ١١- في تحقيق: لتحقيق م.

١٢- الأفراد: اللوازم مفس. ١٣- المتماثلان: المتماثلة مفس. ١٤- وجميع لوازمها... في تمام المهية -: م.

١٥- فكما: فلما م. ١٦- فحينئذ: فإذا مفس. ١٧- ما يمتنع: ما يمتنع مفس. ١٨- نوعه: + منحصراً م.

١٩- محصلة -: مج.

[الفصل التاسع]

تنبيه : كل نوع أمكن^١ أن تكون له أشخاص كثيرة^٢ فعاق عن ذلك عائق لازم طبيعي، فإنه لا يوجد للأشخاص المحتملة أن تكون لذلك النوع اثنيبئة ولاكثره تعرض، بل يكون نوعه في شخصه أي لا يوجد ذلك النوع إلا شخصاً واحداً. وكيف توجد اثنيبئة أو أكثره لأشخاص ذلك النوع، و العائق عنه لازم طبيعي؟

التفسير: كل ماهية فإما أن تكون نفس تصوّرها مانعة من الشركة، أو لا تكون. و الأول يقتضى أن لا يحصل من تلك الماهية إلا شخص واحد. و الثاني يقتضى أن يكون تشخص الشخص الذي يدخل منها في الوجود زائداً على تلك الماهية. و ذلك الزائد إن كان لازماً استحال أن يحصل في الوجود من تلك الماهية إلا شخص واحد. و استحال على ذلك الشخص أن ينقسم انقساماً انفكاً كثيراً إلى جزئين، و أن لا يحصل^٣ في الوجود من تلك الماهية شخصان مع أننا فرضنا أن المانع من ذلك لازم للماهية^٤، و ذلك^٥ محال. و هذا الفصل يجري مجرى التقرير لما ذكره^٦ في آخر الفصل المقدم. و هذا آخر الفصول المتعلقة بإثبات تركيب^٧ الجسم من الهولوى و الصورة.

المسئلة الرابعة

في أن الهولوى قابلة للمقادير المختلفة

و فيها فصل واحد.

[الفصل العاشر]

تذنيب : أليس قدبان لك أن المقدار، من حيث هو مقدار، أو الصورة^٨ الجرمية^٩، من حيث هي صورة^{١٠} جرمية، مقارنة لماتقوم معه و تكون صورة فيه؟ و يكون ذلك هولاها و شيئاً هو في

١- أمكن : «يحتمل» في نسخ الإشارات. [راجع: الإشارات و التبيهات؛ تصحيح محمود شهابي؛ طبع جامعة طهران؛ ص ١٧] ٢- كثيرة :- م. ٣- أن لا يحصل : أن يحصل مص. ٤- للماهية : الماهية مع. ٥- ذلك : هو مص. ٦- ذكره : ذكرناه مع. ٧- تركيب : مع. ٨- أو الصورة : و الصورة مص. ٩- من حيث هو مقدار أو الصورة الجرمية :- م. ١٠- هي صورة : هو شيء صورة مص.

نفسه لامقدار ولاصورة جرمية له؟ ولتكن هذه هي الهيولى الأولى^١، فأعرفها ولاستبعد أن لاينحصص في بعض الأثباء قبولها لقدر معين دون ما هو أكبر أو أصغر^٢ منه.

التفسير: لماكان المقصود من هذا النمط بيان مقومات الجسم وأحوالها، ثم إن الشيخ أطل قول من قال: أن مقوماته الأجزاء التى لاتتجزأ، و بين بعد ذلك أن مقوماته الهيولى والصورة؛ فبعد ذلك أراد أن ينتقل إلى أحكام الصورة والهيولى، إلا أنه قبل الخوض فيه فرع^٣ على إثبات الهيولى مسئلة خارجة عن الترتيب المقصود، وهى التى ذكرها فى هذا الفصل، فلاجرم سماء بالتدنيب.

واعلم أن المقصود من هذا الفصل هو أن الحكماء يقولون: الجسم العظيم المقدار يجوز أن يزول عنه ذلك المقدار العظيم، ويحدث فيه مقدار صغير. والجسم الصغير المقدار يجوز أن يزول عنه ذلك المقدار الصغير^٤، ويحدث فيه مقدار عظيم. والمشهور عند الجمهور من المتكلمين أن الجسم العظيم لايصير صغيراً إلا لأحد أمرين: إما لأن أجزائه كانت متفشة فكان عظيماً، فإذا اندمجت صار صغيراً. وإما لأنه ينفصل بمض الأجزاء عن الجسم العظيم فيبقى الباقي صغيراً، وينضم إليه أجزاء أخرى فيصير المجموع عظيماً. فأما^٥ على غير هذين الوجهين فذلك ممّا يستبعدونه.

والشيخ أزال هذا الاستبعاد بأن قال: لماثبت أن المقدار والصورة الجسمية حالتان^٦ فى محل، فذلك المحل يجب أن لا يكون له فى نفسه مقدار وحجم، وإلا لزم اجتماع المثلين، ولزم احتياج ذلك المحل إلى محل آخر. وإذا لم يكن لذلك المحل حجم ولماقدار فى نفسه كانت نسبة جميع المقادير^٧ إليه نسبة واحدة. وإذا كان كذلك جاز أن يزول المقدار العظيم عنه ويحل فيه مقدار صغير^٨، وبالعكس.

واعلم أنه لايجوز التعويل على هذه الحجّة فى إثبات المطلوب فى هذه المسئلة؛ لأنه لايلزم من كون المحل فى نفسه غير مقدار^٩ أن يكون قابلاً لكل^{١٠} المقادير. ألا ترى أن هيولى الفلك ليس لها فى نفسها مقدار مع أنها لاتقبل إلا مقداراً واحداً معيناً. وإذا كان كذلك ثبت أنه لايلزم من كون

١- ولتكن... الأولى :- م. ٢- أو أصغر: وأصغر معص. ٣- فرع: فرغ م.

٤- المقدار يجوز... المقدار الصغير: على الهامش م. ٥- فأما: وأما معص. ٦- حالتان: حالان م.

٧- المقادير: المقدار م. ٨- صغير: أصغر معص. ٩- غير مقدار: غير متقدر م. ١٠- لكل: لتلك معج.

الهيولي غير متقدّرة^١ في ذاتها أن تكون قابلة لكلّ المقادير. ألهمّ^٢ إلا بحجّة غير هذا الكلام. بل هذا الكلام يصلح لأن يقول^٣ عليه في إزالة الاستبعاد عن تصوّر هذا المذهب، فأما بيان صحته فلا بدّ له^٤ من دليل آخر. ولهذا قال الشيخ: ولا يستبعد أن لا يتخصّص في بعض الأشياء قبولها لقدر معيّن؛ فأمر بإزالة^٥ الاستبعاد ولم يأمر بالقطع. وإنما قال: وفي بعض الأشياء احترازاً عن الأفلاك، فإنّ موادّها لا تقبل المقادير المختلفة.

وقد احتجّ المنكرون لذلك بأن قالوا: من جوز ذلك يلزمه القطع بإمكان أن يبصر البحر بل^٥ مجموع كرة العناصر في مقدار الخردلة؛ بل أقلّ، وبالعكس؛ وإلا لكات المادّة قابلة لبعض المقادير دون البعض، ولا شكّ أنّ تجويز ذلك بعيد^٦.

المسئلة الخامسة

في بيان استحالة خلق الصّورة عن الهيولي

و فيها فصول ثلاثة.

[الفصل الحادي عشر]

إشارة: يجب أن يكون محققاً عندك أنه لا يمتدّ بعد في ملاء أو إخلاء، إن جاز وجوده، إلى غير النهاية. وإلا فمن الجائر أن يفرض امتدادان غير متناهيين من مبدأ^٧ واحد، لا يزال البعد بينهما يتزايد^٨. ومن الجائر أن يفرض بينهما أبعاد تتزايد بقدر واحد من الزيادات^٩. ومن الجائر أن تفرض فيها^{١٠} هذه الأبعاد إلى غير النهاية، فيكون هناك إمكان زيادات على أوّل تفاوت يفرض بغير نهاية. لأنّ كلّ زيادة توجد، فإنها مع المزيد عليه قد توجد في واحد. وآية زيادات أمكنت، فيمكن أن يكون

١- متقدّرة: مقدّرة مص. ٢- لأن يقول: أن يقول مص. فيه أن نقول مج. ٣- فلا بدّ له: فلا بدّ فيه مص.

٤- بإزالة: هذا م. ٥- البحريل: التحويل م. التجري مج. ٦- بعيد: بعد مج.

٧- من مبدأ: في مبدأ مص. ٨- بينهما يتزايد: + إلى غير النهاية مص.

٩- ومن الجائر أن ... من الزيادات - م.

١٠- ليها: بينهما؛ في أكثر نسخ الإشارات، راجع: الإشارات والتنبيهات؛ تصحيح محمود الشهابي؛ ص ٧٠.

هناك بعد يشتمل على جميع ذلك الممكن، وإلا فيكون إمكان وقوع الأبعاد إلى حدّ ليس للزائد عليه إمكان. فيكون إنمّا يمكن وجود المشتمل على محدود من جملة غير المحدود الأذى فى القوّة. ليصير البعد بين الامتدادين^١ محدوداً فى التزايد^٢ عند حدّ لا يتجاوزه فى العظم. و هناك ينقطع لا محالة الامتدادان و لا ينفذان بعده؛ وإلا أمكنت الزيادة على أكثر ما يمكن^٣، و هو ذلك المحدود من جملة غير المحدود، ذلك محال. فتبيّن أنّه يكون هناك^٤ إمكان أن يوجد بعد^٥ بين الامتدادين الأترلين، فيه تلك الزبادات الموجودة بغير نهاية، فيكون ما لا يتناهى محصوراً بين حاصرتين؛ هذا محال. و قد تستبان استحالة ذلك أيضاً من وجوه أخرى يستعان فيها بالحركة أو لا يستعان، ولكن فيما ذكرناه كفاية.

التفسير: لقاتل أن يقول: الشيخ تكلم فى النصول التى قبل هذا الفصل فى إثبات الهيولى، و سيتكلم أيضاً بعد هذا الفصل فى أحكام الصورة و الهيولى، فكيف أدرج هذه المسئلة الغريبة عن أحكام الهيولى^٦ فيما بينها^٧؟ فنقول: إنه لتباين أن الجسم مركّب من الهيولى و الصورة أراد أن يبيّن بعد ذلك أن الصورة لا تنفك عن الهيولى، و بعده أن الهيولى لا تنفك عن الصورة. و كان البرهان الذى يقيم على أن الصورة لا تنفك عن الهيولى^٨ هو: أن كلّ جسم متناه و كلّ متناه مشكّل^٩، فالجسميّة إذن^{١٠} لا تنفك عن الشكل. و الشكل لا يحصل إلا مع المادّة، فإذن يلزم أن لا تنفك الجسميّة عن المادّة.

و هذه حجة عوّل عليها أفلاطون فى أن الأبعاد لا تنفك عن المادّة. فإنّ الشيخ حكى عنه فى الفصل الثانى من سابعة الهيئات الشفاء^{١١} هكذا: إنه ليس يجوز^{١٢} أن يكون بعد قائم لا فى^{١٣} مادّة، لأنّه إنمّا أن يكون متناهياً أو غير متناه. و الثانى باطل لأنّ وجود بعد غير متناه محال. و إذا كان متناهياً فانهصاره فى حدّ محدود و شكل مقدّر ليس^{١٤} إلا لانفعال عرض له من خارج، لالتفس طبيعته. و لن تنفك

١- بين الامتدادين: من الأبعاد م. ٢- التزايد: الزايد م. ٣- ما يمكن: مشا يمكن م.

٤- أنّه يكون هناك: أن هناك م. ٥- بعد: ما مصل. ٦- عن أحكام الهيولى: - م.

٧- فيما بينهما: فيما بينها مصل. ٨- وكان البرهان... عن الهيولى: - م. ٩- مشكّل: + بالجسميّة مصل.

١٠- إذن: إذ م. [١١- راجع الشفاء: الإلهيات، المقالة السابعة، الفصل الثانى، ص ٣١١، القاهرة، ١٣٧٠ هـ]

١٢- ليس يجوز: لا يجوز مج. ١٣- لالى: إلا لى مصل. ١٤- ليس: وليس م.

الصورة إلا لمآذنها^١، فتكون مفارقة وغير مفارقة؛ هذا محال. وإذا عرفت ذلك فالشيخ لما أراد أن يعول على هذه الحجة في بيان امتناع وجود المقادير والصور المبينة عن المواد، لاجرم احتاج إلى تقديم البرهان على تنامي الأبعاد.

واعلم أن الحجة المذكورة ههنا على تنامي الأبعاد^٢ مبنية على مقدمات^٣ لا بد من تقريرها^٤ أولاً، ثم بناء الحجة عليها ثانياً.

فأولها؛ أن الأبعاد الغير المتناهية لو لم تكن محتمة لصح أن يخرج من نقطة واحدة امتدادان غير متناهيين لا يزال البعد بينهما يتزايد، مثل ساقى مثلث يمتدان^٥ إلى غير النهاية.

و ثانياً؛ أنه يجوز أن يوجد بين^٦ ذينك الامتدادين أبعاد تزايد بقدر واحد من الزيادات، مثل أن يكون البعد الأول ذراعاً، والثاني يكون^٧ زائداً على الأول بنصف ذراع، والثالث يكون زائداً على الثاني بنصف ذراع^٨، وهلم جزءاً على هذا الترتيب إلى غير النهاية^٩. وإنما احتجنا في هذه الحجة إلى فرض أن تكون تلك الزيادات بأسرها على قدر واحد؛ لأننا نريد أن نقول: إن الامتدادين لو كانا غير متناهيين لكانت الأبعاد المفترضة بينهما غير متناهية، فكانت الزيادات الحاصلة على البعد الأول غير متناهية. ثم نبين أن تلك الزيادات بأسرها لا بد وأن تكون موجودة في بعد واحد من الأبعاد المفترضة بين ذينك الامتدادين، والبعد الذي يوجد فيه أبعاد متساوية غير متناهية لا بد وأن يكون غير متناه. فذلك البعد مع كونه محصوراً بين حاصرين يكون غير متناه؛ وذلك محال.

ثم إن هذا الخلف لا يلزم إلا إذا فرضنا^{١٠} تلك الزيادات متساوية، فأنما لولم يقدر^{١١} كونها متساوية لم يلزم من اجتماع الزيادات الغير المتناهية في الخط الواحد أن يصير ذلك الخط غير متناه. ألا ترى أننا إذا نصفنا خطاً بنصفين، وجعلنا أحد النصفين أصلاً و نصفنا^{١٢} النصف الثاني بنصفين آخرين، وضممنا أحد نصفي النصف^{١٣} الثاني إلى النصف الأول، فهبنا فدازداد الأصل. ثم إذا نصفنا

١- لمآذنها: لمآذنها م. ٢- على تنامي الأبعاد: -م. ٣- مقدمات: ٤- أربعة م.ج. على فوق الكلمة

٤- تقريرها: تقريرها م. ٥- يمتدان: ممتدّين م. ٦- بين: من م.ج.

٧- يكون: أن يكون م.ج. -م. ٨- والثالث... ذراع: على الهاش بخط جديد م.

٩- إلى غير النهاية: بغيرنهاية م.ج. ١٠- فرضنا: فرض م.ج. ١١- فأنما لولم يقدر: فأنما إذا لم تقدر م.ج.

١٢- ونصفنا: ونصف م. ١٣- نصفي النصف: نصفي م.ج.

الباقى مرة أخرى ونصمّ نصفه إلى الأصل صار الأصل أزيد مآكان^١.

ثمّ من المعلوم أنّ كلّ مقدار فإنّه قابل لانقسامات^٢ غير متناهية؛ فإذن الزيادات التى يمكن ضمّها إلى الأصل غير متناهية، مع أنّه قطّ^٣ لا يتهى إلى مثل مقدار الخطّ الذى قسمناه^٤ أولاً بنصفين، فضلاً عن أن يصير غير متناه. فثبت بهذا أنّ الزيادة إذا كانت أقلّ من المزيد عليه فإنّه لا يلزم من كون الزيادات غير متناهية أن يصير^٥ المزيد عليه غير متناه.

فإن قيل: هب أن الزيادة إذا كانت أقلّ من المزيد عليه لم يلزم^٦ من كون الزيادات غير متناهية كون المزيد عليه غير متناه، لكنّ الزيادة^٧ إذا كانت أكثر من المزيد عليه فإنّه يلزم من كون الزيادات غير متناهية كون المزيد عليه غير متناه. وإذا كان كذلك سقط اعتبار كون تلك الزيادات متساوية. فنقول: المثل موجود^٨ فى الزائد، واعتبار^٩ المثل لا ينالى حصول الزائد؛ فظهر أنّ كلام الشيخ لا ينفى^{١٠} هذا الاعتبار.

و ثالثها؛ أنّه يجوز أن يفرض بين ذينك^{١١} الامتدادين هذه الأبعاد المتزايدة بقدر واحد من الزيادة إلى غير النهاية، فيكون هناك إمكان زيادات على أوّل تفاوت^{١٢} يفرض بغير نهاية^{١٣}.

ورابعها؛ أنّ كلّ زيادة توجد، فإنّها مع المزيد عليه قد توجد فى^{١٤} بعد واحد؛ مثلاً زيادة الثالث على الثانى، وزيادة الثانى على الأوّل موجودتان فى الزايع مع زيادة أخرى. وبالجملة فالبعد الفوقانى قد وجد فيه البعد^{١٥} الأوّل الذى فرضناه أصلاً^{١٦} و سائر الزيادات الموجودة فى الأبعاد التى هى تحته مع زيادة أخرى.

و إذا عرفت هذه المقدمات فنقول: إمّا أن يكون هناك بعد واحد يشتمل على جميع تلك الزيادات الغير المتناهية، أو لا يكون. و الثانى محال؛ لأنّه إمّا أن يوجد فيما بين الامتدادين بعد لا يوجد فوقه بعد آخر، وإمّا أن لا يوجد. و الأوّل يوجب انقطاع الامتدادين اللذين افترضت الأبعاد بينهما، إذ

١- مآكان: ما كان. ٢- لانقسامات: للانقسامات. ٣- قطّ: م. ٤- قسمناه: قسمنا. م.

٥- أن يصير: كون مص. ٦- لم يلزم: لأنّه لا يلزم. م. ٧- الزيادة: الزيادات مص.

٨- المثل موجود: مثل الموجود. م. ٩- واعتبار: فاعتبار مص. ١٠- لا ينفى: على مج. لا ينفى مص.

١١- ذينك: م. ١٢- تفاوت: زيادة. م. ١٣- نهاية: النهاية. م. ١٤- لى: م. بعض م.

١٥- البعد: بعد. م. ١٦- أصلاً: م.

لولا ينقطعاً لكان لامحالة يفرض^١ فوق ذلك البعد بعد آخر، لكننا فرضنا الامتدادين غير متناهيين؛ هذا خلف. وأما الثاني فإنه يقتضى أن لا يكون هناك زيادة إلا وهي حاصلة في بعد آخر. فإذا^٢ صدق على كل واحدة من تلك الزيادات أنها حاصلة في غيره. ومتى صدق على كل واحد^٣ منها أنه حصل في غيره وجب أن يصدق على المجموع أنه حصل في شيء؛ لأننا قد بينا أن البعد الفوقاني لا يبدؤ وأن يوجد فيه جميع الزيادات الحاصلة في الأبعاد التي تحته. فإذا^٤ وجب أن يفرض^٥ فيما بين ذينك الامتدادين بعد واحد يشتمل^٥ على جميع تلك الزيادات المتساوية الغير المتناهية، فيكون ذلك البعد غير متناه مع أنه محصور بين الامتدادين الحاصرين^٦؛ هذا خلف. فثبت أن القول بإمكان امتدادين غير متناهيين أدى إلى أقسام باطلة، فيكون القول به باطلاً.

فإن قيل: هذه الحججة مبنية على أن في الأبعاد المفترضة بين ذينك^٧ الامتدادين بدءاً هو آخر الأبعاد المفترضة بينهما. وذلك لا يمكن إثباته إلا بعد بيان كون^٨ ذينك الامتدادين متناهيين، لأنهما لو كانا غير متناهيين لكان لا بعد إلا وفوقه بعد آخر. والبعد لا يكون مشتقاً على الزيادة الموجودة في البعد الذي فوقه، فلا يوجد هناك ألبتة بعد يشتمل على جميع تلك الزيادات الغير المتناهية. فإذا^٩ دليلكم مبنى على مقدمة لا يمكن إثباتها إلا بعد إثبات المطلوب. وبالجملة، فإن فرضنا الأبعاد متناهية^٩ أمكننا فرض بعد هو آخر الأبعاد، لكن لا يلزم من اشتماله على ما في تلك الأبعاد^{١٠} المتناهية^{١١} من الزيادات أن يكون هو غير متناه، فلا يلزم من كونه محصوراً بين حاصرين محال. وإن فرضنا الأبعاد غير متناهية لم يمكننا أن نفرض بدءاً هو آخر كل^{١٢} تلك الأبعاد. ومتى لم يمكن فرض ذلك، لم يمكن إثبات بعد يشتمل على جميع تلك الزيادات الغير المتناهية. وعلى التقديرين كانت الحججة ساقطة.

فنقول: لا شك أننا إذا فرضنا الأبعاد غير متناهية، لم يمكن أن يشار^{١٣} إلى بعد واحد يكون

١- يفرض: يفترض م، مصر. ٢- فإذا: فإذا مصر.

٣- من تلك الزيادات... كل واحدة: على الهامش بخط جديد م. ٤- يفرض: يفترض م، مع.

٥- يشتمل: فيشتمل مصر. ٦- الحاصرين: الآخرين مصر. ٧- ذينك: - مصر. ٨- كون: - مصر.

٩- متناهية: المتناهية م. ١٠- لكن لا يلزم... تلك الأبعاد: - م. ١١- المتناهية: غير المتناهية مصر.

١٢- كل: - مصر. ١٣- يشار: يشير مصر.

مشتملاً على كل تلك الزيادات الغير المتناهية. ولكن ذلك لا يضرنا في الاستدلال لأننا نقول: القول بكون الامتدادين^١ غير متناهيين يوجب القول بكونهما متناهيين^٢؛ لأنه إما أن يكون هناك بعد واحد يشتمل على كل تلك الزيادات الغير المتناهية، أو لا يكون. فإن كان هناك بعد يشتمل على تلك^٣ الزيادات^٤ ووجب أن لا يكون فوقه بعد آخر. وإلا لم يكن هو مشتماً على الزيادة الموجودة في البعد الذي فوقه، فلا يكون هو مشتماً على كل تلك الزيادات^٥؛ وإذا لم يكن فوقه بعد آخر لزم انقطاع الامتدادين. وإن لم يكن هناك بعد يشتمل على جميع تلك الزيادات، كان في تلك الزيادات بعد غير مشتمل عليه. والبعد الذي هو غير مشتمل عليه ووجب^٦ أن يكون آخر الأبعاد. إذ لو لم يكن آخر الأبعاد لكان فوقه بعد آخر، وكان ذلك الفوقاني مشتماً عليه، وقد فرضناه غير مشتمل عليه؛ هذا حلف. فثبت أن الشك المذكور مؤكّد لهذه الحجة ومقوى لها^٧.

واعلم أن جميع مقدمات هذه الحجة جليّة إلا مقدّمة واحدة، وهي قولنا: لما كان كل واحد من تلك الزيادات حاصلاً في شيء آخر، ووجب أن يوجد^٨ هناك بعد واحد يشتمل عليها بأسرها. فإن لمطالب^٩ أن يطلب بالدلالة على أنه لما كان كل واحد من تلك الزيادات حاصلة في شيء^{١٠}، ووجب أن تكون كلّها بأسرها حاصلة في بعد^{١١} واحد على التبيين. فهذه المقدّمة إن أمكن إثباتها بالبرهان استمر^{١٢} البرهان، وإلا سقط. ولنرجع الآن إلى شرح المتن.

أما قوله: «يجب أن يكون محققاً عندك أنه لا يمتدّ بعد في ملاء أو خلاء إن جاز وجوده إلى غير النهاية»؛ فاعلم أن معناه ظاهر^{١٣}، وإتما قال: «أو خلاء إن جاز وجوده»؛ لأن الخلاء عنده ليس بموجود، وما لا يكون موجوداً^{١٤} استحال وصفه بكونه متناهياً. بل يصحّ أن يقال: إنه لو ثبت لو يجب أن يكون متناهياً.

وأما قوله: «ومن الجائز أن يفرض امتدادان غير متناهيين من مبدأ واحد لا يزال البعد بينهما

١- بكون الامتدادين: بكونهما مص.

٢- بكونهما متناهيين: + فيكون القول بكونهما غير متناهيين محالاً. وإتما قلنا إن القول بكونهما غير متناهيين يوجب القول بكونهما متناهيين مع. ٣- تلك: كل مص. ٤- الغير المتناهية... تلك الزيادات: - م.

٥- وإن: وإذا م. ٦- عليه ووجب: ووجب مع. ٧- مقوى لها: مقوم لها مص. ٨- يوجد: يكون مص.

٩- لمطالب: المطالب م. ١٠- في شيء: + واحد مص. ١١- في بعد: - م. ١٢- استمر: ليتم مع.

١٣- ظاهر: - مص. ١٤- وما لا يكون موجوداً: ما ليس بموجود مع.

بزيادته؛ فاعلم أنّ معناه ما ذكرناه في المقدمة الأولى.

و أما قوله : هو من الجائز أن يفرض بينهما أبعاد تتزايد بقدر واحد من الزّیادات؛ فهو^١ المقدمة الثانية.

و أما قوله : هو من الجائز أن يفرض فيها هذه الأبعاد إلى غير النهاية، فيكون هناك إمكان زيادات على أوّل تفاوت يفرض بغير نهاية؛ فهو المقدمة الثالثة.

و أما قوله : هو لأنّ كلّ زيادة توجد فإنّها مع المزيد عليه^٢ قد توجد في واحد؛ فهو المقدمة الرابعة.

و أما قوله : هو آية زيادات أمكنت، فيمكن أن يكون هناك بعد يشتمل على جميع ذلك الممكن؛ فاعلم أنّه لتأخر من تقرير^٣ المقدمات شرع في تركيب الحجّة عنها. و بيانه أنّ تلك الزّیادات الممكنة الغير المتناهية لا بدّ و أن يوجد بعد يشتمل عليها بأسرها.

و أما قوله : هو إنّ فيكون إمكان وقوع الأبعاد إلى حدّ ليس للزائد عليه إمكان؛ فاعلم أنّ المراد منه بيان المحال الذي يلزم من عدم بعد يشتمل على جميع تلك الزّیادات، فيكون المعنى: أنّه لو لم يوجد بعد يشتمل على كلّ تلك الزّیادات، لوجب أن يكون هناك بعد لا يحصل ما فيه من الزّیادة في^٤ بعد آخر. و لو كان كذلك، لوجب أن لا يوجد فوقه بعد آخر. و لو كان كذلك لكان إمكان الأبعاد المفترضة بين^٥ ذبلك الامتدادين محدوداً بعدد معين لا يمكن أن يوجد ما هو^٦ أزيد منه.

و أما قوله : فيكون إنّما يمكن وجود المشتمل على محدود من جملة غير المحدود الذي في القوة؛ فاعلم أنّ المراد منه أنّه يلزم أن لا يوجد بعد يشتمل إلا على^٧ عدد محصور متناه من جملة الأبعاد الغير المتناهية التي هي^٨ موجودة بالقوة.

و أما قوله : فيصير البعد بين الامتدادين محدوداً في التزايد عند حدّ لا يتجاوزه في العظم؛ فاعلم أنّ المراد منه أنّه إذا كان لإمكان الأبعاد التي يمكن فرضها فيما بين الامتدادين نهاية، و جب أن ينتهي البعد بين الامتدادين إلى بعد لا يوجد ما هو أعظم منه.

١- فهو؛ لهذه. مص. ٢- عليه؛ عليها. مص. ٣- تقرير؛ تفسير. مص. ٤- الزّیادة؛ في: الزّیادات من مص.

٥- بين: من مص. ٦- ما هو؛ ما هو م. ٧- على: م. ٨- هي: م.

وأما قوله : «و هناك ينقطع لامحالة الامتدادان و لا ينفذان بعده»؛ فاعلم أنّ المراد منه أنه إذا وجب انتهاء الأبعاد المفترضة بين^١ ذينك الامتدادين إلى بعد لا يوجد ما هو أعظم منه، وجب أن ينقطع الامتدادان و أن لا يبقيا نافذين ممتدّين بعد ذلك.

وأما قوله : «و إلا أمكنت الزيادة على أكثر ما^٢ يمكن، و هو ذلك المحدود من جملة غير المحدود، و ذلك محال»؛ فاعلم أنّ المراد منه أنه لو لم ينقطع الامتدادان لأمكن أن يوجد بعد أعظم من البعد الذى فرضنا^٣ أنه أعظم الأبعاد، فحيث وجد بعد يشتمل من الأبعاد الغير المنتهية على أكثر من الجملة المنتهية التى فرضنا^٤ أنه لا يمكن الاشمال على أكثر منها؛ و ذلك محال. و أقول: ظهر من جملة ما مرّ أنه لو لم يوجد بعد واحد يشتمل على كلّ تلك الزيادات الغير المنتهية، لزم انقطاع الامتدادين و تناهيهما مع أنّا قد فرضناهما غير متناهيين، و ذلك محال. و الشيخ إنّما لم يصرّح بذلك اعتماداً على فهم المتعلّم.

وأما قوله : «فتبين^٥ أنه يكون هناك إمكان أن يوجد بعد بين الامتدادين، فيه تلك الزيادات الموجودة بغير نهاية»؛ فمعناه ظاهر، فإنّه لما أبطل القول بأنّه لا يوجد بعد بين الامتدادين الأوّلين فيه تلك الزيادات، ثبت له وجود هذا البعد.

وأما قوله : «فيكون ما لا يتناهى محصوراً بين حاصرين»؛ معناه ظاهر و هو مبيّن على أنّ البعد الذى يوجد فيه الزيادات الغير المنتهية لا بدّ و أن يكون غير متناه. و الشيخ لم يصرّح بهذه المقدّمة تبعاً بلأد منه على ما ذكره من فرض تلك الزيادات متساوية، و ظهور^٦ أنّ الخطّ الذى يشتمل على زيادات متساوية غير متناهية فإنّه لا بدّ و أن يكون غير متناه. و عند هذا يلزم أن يكون غير المنتهى محصوراً بين حاصرين و هو ظاهر الامتناع. فثبت أنّ القول بالأبعاد الغير المنتهية مؤدّى^٧ إلى الباطل، فيكون هو^٨ أيضاً باطلاً.

وأما قوله : «و قد تستبان استحالة ذلك من وجوه أخرى يستعان فيها بالحركة أو لا يستعان، ولكن فيما ذكرناه كفاية»؛ فمعناه ظاهر فإنّه قد يحتجّ على تناهى الأبعاد بدليل يستعان فيه بالحركة^٩، و

١- بين : من مص. ٢- أكثر ما : أكثر ممّا مع، مص. ٣- فرضنا : فرضناه مص. ٤- فرضنا : فرضناها مص.

٥- فتبين : فتبين مع. ٦- و ظهور : لظهور مص. ٧- مؤدّى : يؤدّى مص. ٨- هو : هذا مع.

٩- أو لا يستعان ... بالحركة : على الهامش بخطّ جديد م.

هو الذي يبنى على فرض كرة خرج من مركزها خطٌ مواز لخطِّ غير متناه. وقد يحتجُّ عليه بما لا يستعان فيه بالحركة وهو الدليل المبنى على تطبيق الخطَّين وكلاهما مشهوران.

[الفصل الثاني عشر]

إشارة: فلقد^١ بان لك أن الامتداد الجسماني يلزمه التناهي، فيلزمه الشكل أعنى في الوجود. فلا يخلو إما أن يكون هذا الألزام يلزمه ولو انفرد^٢ بنفسه من نفسه، أو يلحقه و يلزمه^٣ لو انفرد بنفسه عن سبب فاعل مؤثر^٤ فيه، أو يلزمه بسبب الحامل و الأمور التي تكنتف الحامل. ولو لزمه منفرداً بنفسه عن نفسه لتشابهت الأجسام في مقادير الامتدادات و هيئات التناهي و الشكل، و كان الجزء المعروف من مقدارها، يلزمه ما يلزم كليته. ولو لزم ذلك بسبب فاعل مؤثر، و هو منفرد بنفسه، لكان المقدار الجسماني قابلاً في نفسه من غير هيولاه للوصل و الفصل، و كان له في نفسه قوة الانفعال^٥، و قد بانت استحالة هذا. فبقى أنه بمشاركة من الحامل.

التفسير: قد ذكرنا أن الفرض من بيان تناهي الأبعاد أن يجعل^٦ ذلك مقدّمة في بيان أن الصورة الجسميّة لاتنفك عن الهولي. و تقريره أن نقول: كل جسم متناه، و كل متناه فإنه يحيط به حد أو حدود، و كل ما كان كذلك فهو مشكّل؛ فإذا الجسميّة لاتنفك عن الشكل. فنقول: لزوم الشكل للجسميّة^٧ إما أن يكون لنفس الجسميّة، أو لما يحلّ فيها، أو لما يكون محلاً لها، أو لما لا يكون حالاً فيها و لا محلاً^٨ لها.

و باطل أن يكون لنفس الجسميّة، لأن جزء الجسميّة مساو لكليتها في الماهيّة. فلو كان المقضى للشكل^٩ المعين نفس الجسميّة لزم محالان: أحدهما تساوى الأجسام بأسرها في الشكل^{١٠} و المقدار. و ثانيهما أن يكون شكل الجزء مساوياً لشكل الكل لوجوب التساوى في المعلومات عند التساوى في العلل.

و باطل أن يكون لشيء يحلّ في الجسميّة؛ لأن ذلك الحال إن كان لازماً عاد^{١١} المحال؛ و إن

١- فلقد: لقد م. : قد م. ٢- ولو انفرد: لو انفرد م. ٣- و يلزمه: فيلزمه م. ٤- مؤثر: يؤثر م. ص.

٥- الانفعال: الانفعال م. ٦- يجعل: يحصل م. ٧- الشكل للجسميّة: تشكّل الجسميّة مع.

٨- لا محلاً: محلاً م. ٩- للشكل: للتشكل مع. ١٠- في الشكل: في التشكك م. ١١- عاد: هذه م.

لم يكن لازماً بل كان ممكن الزوال استحال أن يكون علة للشكل الذى يمتنع زواله.

و باطل أن يكون لشيء غير حال في الجسميّة، ولا الجسميّة^١ حالة فيه؛ لأنّ الجسميّة المفردة حيثئذ تكون مستقلة بقبول ذلك الشكل عن ذلك الشيء. ثم إنّ الجسميّة كما أنها تفعل ذلك الشكل المعين^٢ فهي أيضاً قابلة لسائر الأشكال، وإلا لكانت الجسميّة لذاتها غير قابلة إلا لشكل معين. و حينئذ يعود المحال المذكور من أنه يلزم أن يكون شكل الجزء مساوياً لشكل الكل. وإذا كانت الجسميّة وحدها قابلة للأشكال المختلفة، مع أن كل ما كان قابلاً للأشكال المختلفة فإنه يكون قابلاً للانفصال والاتصال، لزم أن تكون الجسميّة المفردة^٣ عن المادّة قابلة للاتصال والانفصال. و ذلك محال على ما مرّ في مسألة إثبات الهيولى.

و إذا بطلت هذه الأقسام لم يبق إلا أن يكون حصول الشكل المعين للضرورة الجسميّة لأجل شيء كانت الجسميّة حالة فيه. وإذا كان كذلك وجب من لزوم الشكل للجسميّة^٤ لزوم المادّة لها و هو المطلوب. و نرجع إلى تفسير المتن.

أمّا قوله: وقد بان^٥ لك أن الامتداد الجسماني يلزمه التناهي، فيلزمه الشكل أعنى في الوجود؛ فمعناه أنه لما صحّ أنه بالضرورة كلّ جسم متناه، وبالضرورة كلّ متناه فإنه يحيط به حدّ^٦ أو حدود، و بالضرورة كلّ ما كان كذلك فهو مشكّل، فإذا ن بالضرورة كلّ جسم مشكّل. و إنما جعل لزوم الشكل للجسميّة^٧ بواسطة التناهي؛ لأنّ نهاية الشيء عبارة عن حدّه و طرفه، و الشكل عبارة عن هيئة^٨ احاطة الحدّ الواحد أو الحدود بالشيء، و هيئة احاطة الحدّ الواحد أو الحدود الكثيرة بالمقدار لا بدّ و أن تكون متأخّرة في الرتبة^٩ عن وجود^{١٠} ذلك الحدّ الواحد أو تلك الحدود الكثيرة. فلأجل ذلك جعل لزوم الشكل للجسميّة بواسطة لزوم التناهي لها و إنما قال: وأعنى في الوجود؛ لأنّ الشكل غير لازم لماهيّة الجسم لأنّ الذى يكون كذلك يكون لازماً كيف كانت الماهيّة، و عند الشيخ أن الشكل لا يلزم الجسم إلا بسبب المادّة و استحال كون الشكل لازماً لماهيّة الجسم^{١١} بل لوجوده بسبب

١- ولا الجسميّة: والجسميّة م. ٢- المعين: + نفسه مص. ٣- المنفردة: المفردة م.

٤- الشكل للجسميّة: تشكّل الجسميّة مج. ٥- قد بان: قد بان م. ٦- حدّ: + واحد مص.

٧- للجسميّة: للجسم مج. ٨- هيئة: - مص. ٩- الرتبة: المرتبة مج، مص. ١٠- وجود: - م.

١١- لأنّ الذى يكون ... لماهيّة الجسم: - م.

المادّة.

و أمّا قوله : «فلا يخلو إمّا أن يكون هذا اللازم يلزمه ولو انفرد بنفسه عن نفسه، أو يلحقه و يلزمه لو انفرد بنفسه عن سبب فاعل مؤثر فيه، أو يلزمه بسبب الحامل و الأمور التي تكنتف الحامل»؛ فمعناه أنا لو فرضنا الامتداد الجسماني قائماً بذاته غير خالٍ في مادّة^١، فإنّما أن يلزمه الشّكل: لذاته، أو للفاعل، أو للحامل. و هذه القسمة منحصرة لأنّنا قد بينّا أنّ ذلك اللّزوم إمّا أن يكون لنفس الجسميّة، أو لما يكون حالاً فيها، أو لما يكون محلاً لها، أو لما لا يكون حالاً فيها و لا محلاً لها. أمّا القسم الأوّل فهو المراد بقوله: إمّا أن يلزمه الشّكل لذاته. و أمّا القسم الثّاني، و هو أن يكون ذلك اللّزوم لأمر حالّ في ذلك الامتداد، فذلك الأمر إن كان لازماً لنفس الامتداد، سواء كان لا بواسطة أو بواسطة واحدة أو بواسطة كثيرة، فذلك قريب من القسم الأوّل. و إن لم يكن لازماً لم يكن علة للشّكل^٢ اللازم. و لئنا كان فساد هذا القسم ظاهراً لم يدخله الشّيخ في التّفصيص تعويلاً على فهم المتعلّم. و أمّا القسم الثّالث، و هو أن يكون اللّزوم لمحّل الجسميّة، فهو^٣ الذي يكون للحامل و الأمور التي تكنتف الحامل، و قد ذكره^٤ الشّيخ. و أمّا القسم الرّابع، و هو أن يكون ذلك اللّزوم لا لما يحلّ في الجسميّة و لا لما يكون محلاً لها، فهو الفاعل و قد ذكره الشّيخ. فصح أنّ القسمة التي أوردّها الشّيخ صحيحة.

و اعلم أنّ قوله : «هذا اللازم يلزمه^٥ ولو انفرد بنفسه عن نفسه»؛ فيه بحث لأنّ من التّاس من يظنّ أنّ المراد من قوله^٦، «ولو انفرد بنفسه» هو أنّه لو وجد خالياً عن جميع الموارض، و ليس الأمر كذلك. بل المراد منه أنّه لو وجد قائماً بذاته غير حالّ في محلّ أصلاً. و لهذا اعتبر هذا القيد في القسمين الأوّلين^٧ و لم يعتبره في القسم الثّالث، فقال: «هذا اللازم يلزمه ولو انفرد بنفسه عن نفسه، أو يلزمه لو انفرد^٨ بنفسه عن سبب فاعل»؛ أي لو كان قائماً بنفسه موجوداً لا في محلّ لكان إمّا أن يلزمه هذا اللازم عن نفسه، أو عن سبب فاعل. و أمّا في القسم^٩ الثّالث فقال: «أو يلزمه بسبب الحامل»؛ فلم يعتبر فيه هذا القيد و لم يقل: «أو يلزمه ولو انفرد بنفسه عن الحامل»؛ لأنّه إذا كان المعنى بانفراده بنفسه^{١٠}؛ وجوده^{١١} لا في محلّ و مادّة، لاجرم^{١٢} استحالة أن يحصل هذا المعنى عند كونه مادّياً.

١- في مادّة: في ذاته مصر. ٢- علة للشّكل: علية الشّكل مع. ٣- فهو: فهذا مع. ٤- ذكره: ذكر م.

٥- يلزمه: يلزم م، مصر. ٦- من قوله: بقوله مصر. ٧- الأوّلين -: م. ٨- لو انفرد: ولوانفرد م.

٩- في القسم: القسم م. ١٠- بنفسه: عن نفسه مع. ١١- وجوده -: م. ١٢- لاجرم -: م.

وأما قوله: «ولولزمه منفرداً بنفسه عن نفسه لتشابهت^١ الأجسام في مقادير الامتدادات و هيئات^٢ التناهي و التشكّل^٣، وكان الجزء المفروض من مقدار ما يلزمه ما يلزم كقيته؛ فاعلم أنّ المراد منه بيان محالين يلزمان على القسم الأول: أحدهما تشابه الأجسام في مقادير الامتدادات و هيئات^٤ التناهي و التشكّل^٥، و الثاني استواء الجزء و الكلّ في التشكّل. أمّا الأول فهو متضمن لإلزامين^٦: أحدهما استواء الأجسام في مقادير الامتدادات؛ و ثانيهما استواءها^٧ في هيئات^٨ التناهي و التشكّل^٩. فأمّا بيان الأول فهو أنّ الأجسام مشتركة في طبيعة الامتداد الجسماني و مختلفة في المقادير، فلو كان المتقضى للمقادير هو نفس الجسميّة لوجب من استواءها في طبيعة الامتداد الجسماني استواءها في مقادير الامتدادات.

و لقال أن يقول: لانسلم أنّ الجسميّة مشتركة بين الأجسام كلّها. ثمّ إن ساعدنا^{١٠} على ذلك فهذا إنّما يلزم على قول من جعل الجسميّة موجبة للمقدار المخصوص. و الشيخ لم يتعرض لذلك في أول القسمة، بل الذي ذكره هو أنّ الجسميّة لا يجوز أن تكون علّة للتناهي و التشكّل^{١١}، و المقدار غير، و التناهي و التشكّل غير^{١٢}. فإذا ن المذهب الذي يمكن إبطاله بهذا الإلزام غير المذكور في أول التقسيم؛ و المذهب المذكور لا يمكن إبطاله بهذا الإلزام^{١٣}. و جوابه: أنّ التشكّل تابع للمقدار، فعنى ثبت أنّ الجسميّة غير مستقلة باقتضاء المقدار فلأن لا تكون^{١٤} مستقلة باقتضاء التناهي و التشكّل^{١٥} التابعين له كان أولى.

وأما بيان الثاني و هو استواء الأجسام في هيئات^{١٦} التناهي و التشكّل فمعناه ظاهر. و يشبه أن يكون المراد بهيئات^{١٧} التناهي و بالتشكّل^{١٨} شيئاً واحداً، و ذلك لأنّ الشكّل لا معنى له إلا هيئة إحاطة الحدّ أو الحدود بالمقدار. و إنّما قال: «ولتشابهت الأجسام في هيئات^{١٩} التناهي و التشكّل»؛ و ذلك^{٢٠} لأنّ الأجسام متشابهة في أصل التناهي، ولكنها غير متشابهة في هيئات^{٢١} التناهي.

١- لتشابهت: تشابهت مع. ٢- هيئات: هيئة مع. ٣- الشكّل: التشكّل مع. ٤- هيئات: هيئة مع.

٥- التشكّل: الشكّل م. ٦- متضمن لإلزامين: يتضمن الزامين مع. ٧- استواءها: استواءها مع.

٨- هيئات: هيئة مع. ٩- الشكّل: التشكّل مع. ١٠- ساعدنا: تهاعدنا م. ١١- التشكّل: الشكّل م.

١٢- و المقدار غير و التناهي و التشكّل غير: - م. ١٣- غير مذكور... بهذا الإلزام: على الهامش م.

١٤- لا تكون: تكون مع. ١٥- التشكّل: الشكّل م. ١٦- هيئات: هيئة مع. ١٧- بهيئات: بهيئة مع.

١٨- بالتشكّل: الشكّل مع. ١٩- هيئات: هيئة مع. ٢٠- و ذلك: - م. ٢١- هيئات: هيئة مع.

و لقاتل أن يقول: أتزعمون على من جعل الجسميّة علة الشكل^١، استواء الأجسام في الأشكال على الإطلاق، أو استواءها في الأشكال الطبيعيّة؟ فإن أزمتم الأول فهو غير لازم، لأنه لا يلزم^٢ من الاشتراك في المقتضى الاشتراك في المعلول. فإن الأجسام المركّبة: إما أن تكون بساطتها باقية فيها بالفعل، أو لا تكون. فإن كانت باقية بالفعل، وعندكم أن الصورة النوعيّة التي لكل جسم بسيط تقتضى أن يكون شكله الكرة، مع أن ذلك الشكل لم يحصل. وإن لم تكن باقية كان المركّب له طبيعة واحدة مع أن شكله^٣ ليس بكرة. فلمنّا أنه لا يلزم من الاشتراك في علة الشكل الاشتراك في الشكل. وإذا كان كذلك فلمل الجسميّة هي العلة للشكل^٤. لكنّ الأجسام لم تشارك^٥ في الشكل لأمر خارجة^٦ عرضت، فمنعت عن حصول ذلك الشكل. وإن أزمتم الثاني التزامناه^٧، فإن الشكل الطبيعي للجسم هو^٨ الكرة، والأجسام بأسرها مشتركة في هذا الاقتضاء بالاتفاق.

فلئن قلتم: الأجسام البسيطة وإن اشتركت في اقتضاء شكل الكرة، لكنّ^٩ الكرات مختلفة في المقادير، والأجسام^{١٠} غير مقتضية لحصول شكل الكرة على مقدار معيّن^{١١}؛ فنقول: فالذي وقع الاختلاف فيه هو المقدار لا الشكل، وهذا هو الإلزام الأول، وليس كلامنا فيه.

وأما قوله: «وكان الجزء المفروض من مقدار ما يلزمه ما يلزمه كقيته»؛ فمعناه أن جزء الجسم مساوٍ لكفه في الماهية؛ فلو كان المقتضى للشكل هو الجسميّة، لكان الجزء مساوياً للكُلّ في الشكل. و لقاتل أن يقول: الجسم البسيط^{١٢} يكون في نفسه شيئاً^{١٣} واحداً، ولا يكون له شيء من الأجزاء إلا لأحد أسباب ثلاثة: أحدها الانفصال، و ثانيها اختلاف الأعراس، و ثالثها الوهم. و هذا هو مذهب الشيخ. و إذا كان كذلك فقله ههنا: الجسميّة لو كانت علة للشكل^{١٤} لوجب أن يكون شكل الجزء مثلاً^{١٥} لشكل الكلّ، إما أن يكون المراد منه إلزام ذلك في الجسم الذي لم يعرض له سبب من أسباب الانقسام، أو في الجسم الذي عرض له ذلك. فإن كان^{١٦} الأول فالإلزام غير صحيح؛ لأنّ الجسم الذي

١- الشكل: علة للشكل مص. + و مع. ٢- لأنه لا يلزم :- م.

٣- مع أن شكله: مع أن شكله مع. مع أنه شكل م. ٤- العلة للشكل: علة الشكل مع.

٥- لم تشارك: تشارك مص. ٦- خارجة: خارجيّة مص. + عارضة مع. ثم حدثت.

٧- التزامناه: التزامنا م، مع. ٨- هو :- مع. ٩- لكن: لأنّ مع. ١٠- والأجسام: فالأجسام مص.

١١- معيّن: له معيّن م، مص. ١٢- لكان الجزء... الجسم البسيط :- م. ١٣- شيئاً: سبباً مص.

١٤- للشكل: للشكل مع. ١٥- مثلاً: مساوياً مص. ١٦- فإن كان: بأن كان مع.

لم يعرض له سبب من أسباب^١ الانقسام لم يكن فيه جزءاً أصلاً. وإذا لم يكن له جزء، كيف يمكن أن يقال: إنه يلزم أن يكون شكل الجزء مساوياً لشكل الكل؟ وإن كان الثاني^٢ فلا يخلو: إنا أن يكون قد انفصل ذلك الجزء عن غيره، أو لم ينفصل. فإن انفصل فإننا نلتزم أن شكل الجزء يكون^٣ مساوياً لشكل الكل. وكيف لانقول ذلك والحق أن الشكل الطبيعي للقطرة من البحر^٤ مثل الشكل الطبيعي لكل البحر. وإن لم ينفصل بل يكون الانقسام: إنا باختلاف الأعراس، أو بالوهم.

فنقول: لاشك^٥ أن وجود الجزء متأخر عن وجود الكل، فإن الجسم يوجد أولاً موصوفاً بشكل خاص، ثم إنه^٦ يعرض له اختلاف بأعراس^٧ أو توهم، ثم يحصل الجزء بسبب ذلك. فإذا حصل جزء الجسم متأخر عن حصول الشكل للكل. وكون الجزء جزءاً لذلك الكل، وغير منفصل عنه، مانع من أن يتشكل الجزء بمثل شكل الكل. فإنه من المستحيل أن يتشكل الجزء بشكل الكل^٨ حال كونه جزءاً له. وإذا كانت^٩ الجزئية مانعة من ذلك، لم يلزم من عدم حصول ذلك الشكل لذلك الجزء أن لا تكون^{١٠} طبيعة ذلك الجزء مقتضية لذلك الشكل؛ لأن الحكم قد لا يوجد عند قيام المقتضى لحصول^{١١} الموانع^{١٢}. والذي يقرّر ذلك من مذهبه: أن لكل جسم بسيط صورة نوعية مقتضية لما له من الشكل. مثلاً للماء صورة نوعية هي المقتضية لما له من الشكل، ثم إن جزء الماء مساوٍ لكفه في تلك الصورة، ولم يجب أن يساويه في ذلك الشكل. فعلمنا أنه لا يلزم من كون الجزء مساوياً للكل في الأمر المقتضى للشكل أن يساويه في الشكل^{١٣}.

فلن^{١٤} قيل: إذا كانت طبيعة الجزء مساوية لطبيعة^{١٥} الكل في اقتضاء الشكل، وكان المانع من ذلك هو اتصاله بذلك الكل، وكان ذلك الاتصال في الأجسام العنصرية قابلاً للانفصال^{١٦}، فإذا كانت طبيعة الجزء تفتضي مثل شكل الكل، وكان المانع من ذلك هو الاتصال الممكن الزوال،

١- أسباب: سبب مصر. ٢- إن كان الثاني: إن قال بالثاني م.

٣- أن شكل الجزء يكون: أن يكون شكل الجزء مصر. ٤- من البحر: في البحر مع. ٥- لاشك: لاشكل مع.

٦- ثم إنه: شأنه م. ٧- بأعراس: أعراس مصر. ٨- بشكل الكل: + لذلك الجزء مصر.

٩- إذا كانت: إن كانت م. ١٠- أن لا تكون: من غير أن تكون مصر. ١١- لحصول: بحصول م.

١٢- الموانع: المانع مصر. ١٣- في الشكل: في الكل م. ١٤- فلن: فإن مصر.

١٥- مساوية لطبيعة: متساوية الطبيعة م. ١٦- قابلاً للانفصال: + ممكن الزوال في الأجسام العنصرية مع.

وجب أن يزول ذلك الاتصال حتى يتشكّل الجزء بمثل شكل الكلّ. فلما^١ لم يكن كذلك علمنا^٢ الجسميّة غير مقتضية للشكل.

فنقول: أنا أولاً، لهذا يلزمكم أيضاً لما جعلتم المفتضى للشكل^٣ هو الصورة التوعبة التي يتساوى الكلّ و الجزء^٤ فيها على ما بيننا^٥. وأنا ثانياً، فلأننا قد بينا فيما مضى أن ماهية الجسميّة^٦ إن كانت لثأني^٧ عن الانفصال، ولكن تشخص كل جسميّة ثأني عن ذلك. فنتبين سقوط هذا الإلزام.

فلئن حاول محاول تقرير هذا الإلزام^٩ من وجه آخر، فقال: الجسم إذا انفصل^{١١} فإبداً لا يحصل لجزءه مقدار كلّه. ولو كانت الجسميّة مقتضية للمقدار، لوجب أن يكون مقدار الجزء مثلاً مقدار الكلّ؛ لأنّ المفتضى قائم، و المانع - و هو الاتصال بالكلّ - غير حاصل. فلما لم يكن كذلك علمنا أن الجسميّة غير مقتضية للمقدار. وإذا لم تكن مقتضية للمقدار وجب أن لا تكون مفتضى للشكل^{١١} الذي لا يحصل إلا عند حصول المقدار.

فنقول: هذا^{١٢} أيضاً ليس بقويّ؛ لأنّ من الجائر أن تكون الجسميّة علة لمقدار معين، ثم إنّه^٣ لا يحصل ذلك المقدار لكثير^{١٣} من الأجسام لأجل مانع منع من ذلك^{١٥}. و أمّا كونه جزءاً للكلّ فه مانع معين، و لا يلزم من زوال مانع معين زوال كلّ الموانع^{١٤}. ألا ترى أن القطعة من الأرض إذا انفصلت عن كلّها فإنها لا تصير كرة^{١٧} مع^{١٨} أن المفتضى لذلك - و هو^{١٩} الطبيعة الأرضيّة - قائمة، و المانع المذكور - و هو كونه جزءاً للكلّ - زال؟ فعلمنا أن ذلك لأجل حصول مانع آخر غير هذا المانع فجاز^{٢٠} أن يكون هاهنا كذلك. ثم إن ساعدنا على أن الجسميّة غير مقتضية للمقدار، فلم لا يجوز أن تكون^{٢١} مقتضية للشكل الذي لا يحصل إلا عند حصول المقدار؟ فإنه من الجائر أن يكون اقتضا

١- فلما: فأما م. ٢- للشكل: للشكل مج. ٣- التي: - م. ٤- الكلّ و الجزء: الجزء و الكلّ معص.

٥- ما بيننا: ما بيننا معص. ٦- الجسميّة: الجسم معص. ٧- لثأني: لا يتأني معص.

٨- سقوط هذا: سقوط معص. ٩- فلئن حاول... الإلزام: - م. ١٠- انفصل: انفصل معص.

١١- للشكل: للشكل مج. ١٢- فنقول هذا: القياس معص. ١٣- ثم إنّه: لأنه معص.

١٤- لكثير: الكثير معص. ١٥- منع من ذلك: منع ذلك معص. ١٦- الموانع: المانع م. ١٧- كرة: كثر م.

١٨- أن القطعة... لا تصير كرة مع: - معص. ١٩- و هو: هو معص. ٢٠- فجاز: لجاز معص.

٢١- أن تكون: أن لا تكون معص.

العلة للمعلول^١ موقوفاً على شرط منفصل، مثل^٢ افتضاء الحرارة للين الشمع و صلابة^٣ الملح متوقّف على الطيّبة التي للشمع و الملح، وإن لم تكن الحرارة مؤثرة في تينك الطيّبتين، فكذلك هاهنا. فهذا ما عندي في هذا الموضع.

و أمّا قوله: وولولزم ذلك بسبب^٤ فاعل مؤثّر، و هو منفرد بنفسه، لكان المقدار الجسماني قابلاً في نفسه من غير هيولاه للفصل و الوصل، وكان^٥ له في نفسه قوّة الانفعال^٦، و قد بان استحالة هذا؛ فبقى أنه بمشاركة من الحامل^٧؛ فمعناه أن لزوم الشكّل للجسميّة القائمة بنفسها لو كانت بسبب الفاعل، لكانت الجسميّة^٨ وحدها بلاشركة من الهيولى قابلة للفصل و الوصل؛ لكننا بيّنا أن ذلك محال.

ولقائل أن يقول: لم يلزم^٩ من كون الجسميّة القائمة بنفسها قابلة للشكّل^{١٠} أن تكون قابلة للفصل و الوصل؟ فإنّ قبول الأشكال مغاير لقبول الفصل و الوصل. ألا ترى أنك تأخذ الشّمة فتشكّلها بأشكال مختلفة مع أنه لا يرد عليها لا الاتّصال ولا الانفصال؟ فإنّ تلك الجسميّة باقية بعينها كما كانت. و إذا ثبت أن قبول الأشكال قد ينفكّ عن قبول الاتّصال و الانفصال، لم يلزم من الحكم بكون^{١١} الجسميّة القائمة بنفسها^{١٢} قابلة للأشكال^{١٣} الحكم بكونها قابلة للفصل و الوصل إلا بحجة^{١٤} و برهان.

فإن قيل: الدليل عليه أن كلّ ما كان قابلاً للأشكال فإنّه لا بدّ و أن يتميّر طرف منه عن طرف آخر^{١٥} منه. وكلّ ما كان كذلك فإنّه يكون قابلاً للقسمه الوهميّة لامحالة. وكلّ ما كان قابلاً للقسمه الوهميّة^{١٦} كان قابلاً للقسمه الانفكاكيّة على ما مرّ في الفصول الماضية. فإذا لم يلزم أن^{١٧} كلّ ما كان قابلاً للأشكال فإنّه يكون قابلاً للفصل و الوصل.

فتقول: هذا الكلام لو صحّت مقدّماته فإنّه يبنى^{١٨} في إثبات المطلوب عن التقسيم الذي مضى،

١- للمعلول: المعلول م، مع. ٢- مثل: مثلاً مع. ٣- صلابة: لصلابة م. ٤- بسبب: لسبب مع.

٥- وكان: فكان م، مع. ٦- الانفعال: الانفصال مع. ٧- الجسميّة: للجسميّة مع.

٨- لم لا يلزم: لم يلزم م. ٩- للشكّل: التّشكّل مع. ١٠- يكون: كون مع. ١١- بنفسها: - م.

١٢- للأشكال: لأشكال مع. ١٣- بحجة: لبحجة مع. ١٤- طرف آخر: الطرف الآخر مع.

١٥- كان قابلاً للقسمه الوهميّة: - م. ١٦- يلزم أن: يكون م. ١٧- يبنى: كالم مع.

فإنه يمكن أن يقال: الدليل على أن الجسميّة لا توجد في غير مادة أن الجسميّة يلزمها^١ التناهي، فيلزمها الشكّل. وكلّ مشكّل^٢ فإنه يصحّ أن ينقسم. وكلّ ما كان كذلك فإنه يصحّ عليه الاتّصال والانفصال. فإذا لو وجدت الجسميّة لافي مادة لصحّ^٣ الانفصال والاتّصال عليها، وذلك محال. فإذا وجودها لافي المادة محال^٤. فثبت أن هذا الكلام لو صحّ لكان كالباطل في إثبات المقصود، وحيثنذا يصير الكلام المتقدّم حشوًّا.

[الفصل الثالث عشر]

وهم وإشارة^٥: أو لملك تقول: وهذا أيضاً يلزمك في أشياء أخرى، فإنّ الجزء المفروض من الفلك ليس له شكل الفلك؛ ثمّ نقول^٦: إنّ الشكّل للفلك مقتضى طباعه، وطبع الجزء وطبع^٧ الكلّ واحد. فنقول لك: إنّ الشكّل حصل للفلك^٨ عن طبيعة قوّة أوجبت لهيولاه تلك الجسميّة^٩، ولم يكن ذلك لها عن نفسها أو عن جرميّها^{١٠}، فلما وجب لها ذلك، وجب بايجاب ذلك السبب أن لا يكون لما يفرض بعد ذلك جزءاً ما للكلّ لكونه جزءاً مفروضاً بعد حصول صورة الكلّ. فهذا له عن عارض ومانع، وبسبب مقارنة ما تقبل تلك الصورة وتحمّلها^{١١} ويتجزأ بها. وأما المقدار لو انفرد ولم يكن هناك شيء يوجب شيئاً إلا طبيعة المقداريّة، وتلك الطّبيعة هي واحدة لم تصرّ كلاً وغير كلّ بحسب ذلك الفرض إلا من نفسها، لا من علّة ولا من مقارنة قابل، فلا يجب أن يستحقّ شيئاً معيّناً ممّا تختلف فيه حتى^{١٢} نفس الكليّة^{١٣}. فليس يمكن أن يقال هنا: لحقها من غيرها شيء بحسب إمكان وقوّة ما^{١٤}، أو صلوح موضوع لحوفاً سابقاً، ثمّ تبع ذلك أن صار ما هو كالجزء بحالته مخالفة.

١- يلزمها: عرضها م. ٢- مشكّل: شكل مج. ٣- لصحّ: يصحّ م.

٤- في المادة محال: في مادة محال م. في المادة مص. ٥- وهم وإشارة: إشارة مج. تنبيه م.

٦- نقول -: م. ٧- طبع الجزء وطبع: طباع الجزء وطباع مص. ٨- حصل للفلك: للفلك حمل م.

٩- الجسميّة: الجزئيّة م. ١٠- جرميّها: جرمها م. ١١- تحمّلها: صورة الكلّ مص.

١٢- حتى -: مص.

١٣- الكليّة: ٥- والجزئيّة: نسخ الإشارات. راجع: الإشارات والتشبيهاة؛ تصحيح شهابي، ص ٧٢

١٤- قوّة ما: قوّة م.

التفسير: هذا الشكك إنما أوردته على الوجه الذي به أبطل القسم الأول من الأقسام الثلاثة المذكورة، وهو أنّ الجسميّة^١ القائمة بنفسها لو اقتضت الشكل الممتين لزم أن يكون شكل جزئها مساوياً لشكل كلّها. وذلك الشكك^٢ هو أن يقال: إن شكل الفلك مقتضى صورته النوعية، مع أنّ جزئه مساوٍ لكّله في الماهيّة، وإلا لكان الفلك مركّباً وأمه محال؛ ومع ذلك فإنه يلزم^٣ أن يكون جزؤه مساوياً لكّله في الشكل. فإذا عقل ذلك^٤ فليعقل أيضاً كون الجسميّة مقتضية للشكل، وإن لم يجب^٥ أن يكون جزؤها^٦ مساوياً لكّلهما في الشكل.

وحاصل الجواب: أنّ المقتضى لمثل شكل الكلّ قائم في الجزء إلا أنه يتخلف^٧ هذا الحكم لمانع. وهو أن وجود جزء الجسم البسيط متأخر عن وجود كّله، وجزئية ذلك الجزء مانعة له من^٨ أن يتشكّل بمثل شكل الكلّ. فإذا كلّ الفلك^٩ وجزؤه^{١٠} إنما اختلفا في الشكل بعد اشتراكهما في المقتضى لذلك الشكل^{١١} وهو الصورة الفلكيّة لاختلافهما في الكليّة والجزئية. وهذان الوصفان غير لازمين للماهيّة بل هما من العوارض المفارقة. والعوارض المفارقة لا تحصل إلا بسبب المادّة. فإذا لم يلاكون الصورة الفلكيّة ماديّة، وإلا لما حصل هذا الاختلاف. وأما الجسميّة المجردة لتسا فرضت غير مفارقة للمادّة استحالة أن يكون شيء منها كلاً وشيء منها جزءاً؛ لأنّ الاختلاف في هذين الوصفين لا يحصل إلا بسبب المادّة على ما بيناه^{١٢}. وإذا لم يحصل الاختلاف في هذين الوصفين استحالة اختلافهما في الشكل. فهذا حاصل الجواب، وفيه بحث ولكنّا نذكره بعد تفسير المتن.

أما قوله في الجواب: وإنّ الشكل حصل للفلك عن طبيعة قوّة أوجبت لهيولاه تلك الجسميّة^{١٣}، ولم يكن لها ذلك عن نفسها أو عن^{١٤} جرميّها؛ فمعناه أنّ الشكل الممتين إنما حصل للفلك لأجل قوّة سارية^{١٥} في هيولي ذلك الفلك. ولم يكن ذلك الشكل لتلك الهيولي لأجل نفس^{١٦} تلك الهيولي، أو لأجل الجسميّة^{١٧} الموجودة فيها. وأما تفسير لفظي القوّة والطبيعة فسيأتي في

١- الجسميّة :- مص. ٢- الشك: الشكل مج. ٣- يلزم: لم يلزم مج. ٤- ذلك :- مص.

٥- لم يجب: لم يوجب م. ٦- جزؤها :- م. ٧- يتخلف: يخلف م. يختلف مص. ٨- من :- مج.

٩- فإذا كلّ الفلك: لأن ذلك الكلّ مج. ١٠- جزؤه: وجوده مج. ١١- الشكل: التشكّل مج.

١٢- ما بيناه: ما بينا مص. ١٣- الجسميّة: الجزئية مج. ١٤- أو عن: وعن م، مج.

١٥- قوّة سارية: القوّة السارية مص. ١٦- نفس :- مص. ١٧- الجسميّة: الجزئية مج.

مكان آخر أولي به من هذا المكان.

وأما قوله: «فلما وجب لها ذلك، وجب بإيجاب^١ ذلك السبب أن لا يكون لما يفرض بعد ذلك جزءاً ما للكُلِّ لكونه مفروضاً بعد حصول صورة الكُلِّ»، فمعناه أن ذلك الشكل لتاحصل عن القوة السارية في تلك الهيولى استحالة أن يحصل لذلك الجزء^٢ مثل ما حصل للكُلِّ من الشكل لاستحالة أن يتشكّل الجزء بشكل الكُلِّ مادام ذلك الجزء جزءاً لذلك الكُلِّ.

وأما قوله: «فهذا له عن عارض و مانع، و بسبب مقارنة ما تقبل تلك الصورة و تحملها و يتجزأ بها»؛ معناه ما ذكرنا من أن المقضى لأن يحصل^٣ للجزء^٤ مثل شكل الكُلِّ قائم، إلا أنه لم يوجد ذلك العارض^٥ عرض له، و هو كونه جزءاً لذلك الكُلِّ، و صار مانعاً عن أن يحصل له مثل شكل الكُلِّ. و هذا العارض أعني كونه جزءاً لذلك الكُلِّ بسبب المادة المقارنة لتلك الصورة الحاملة^٦ لها المتجزئة بها. و قد علمت أن الاختلاف في الجزئية و الكثية^٧ لا يكون إلا لأجل المادة.

وأما قوله: «و أما^٨ المقدار لو انفرد لم يكن هناك^٩ شيء يوجب شيئاً إلا طبيعة المقدار، و تلك الطبيعة هي^{١٠} واحدة لم تصر كلاً و غير كلٍّ بحسب ذلك الفرض لا من نفسه، ولا من علة و لا من مقارنة قابل، فلا يجب أن يستحق شيئاً معيناً مما تختلف فيه حتى نفس^{١١} الكثية»؛ فمعناه أن المقدار المنفرد بنفسه عن المادة استحالة أن يكون شيء منه كلاً و شيء منه^{١٢} جزءاً؛ لأن الاختلاف بالكثية و الجزئية لا يجيء من نفس تلك الماهية، بل لا بد و أن يجيء من المادة^{١٣}. و إذ ليس لها^{١٤} مادة استحالة أن يخالف شيء منها^{١٥} شيئاً في الكثية^{١٦} و الجزئية، فلم يمكن أن يكون^{١٧} جزءاً مخالفاً لكُلِّه في الشكل لمثل العذر^{١٨} الذي ذكرناه في الفلك.

وأما قوله: «فليس يمكن أن يقال ههنا^{١٩}: لحقها من غيرها شيء بحسب إمكان و قوة ما^{٢٠}، أو

١- بإيجاب: إيجاب م، مص. ٢- لذلك الجزء: للجزء مص. ٣- لأن يحصل: لا يتحصل م.

٤- للجزء: الجزء معج. ٥- العارض: العارض م. ٦- الحاملة: الحاملة معج.

٧- في الجزئية و الكثية: في الكثية و الجزئية م. ٨- و أما: وإن مص. ٩- هناك: - مص.

١٠- هي: وهي مص. ١١- نفس: تغير مص. ١٢- و شيء منه: و منها م. ١٣- من المادة: المادة م.

١٤- لها: - معج. ١٥- شيء منها: منه شيء مص. ١٦- في الكثية: من الكثية معج.

١٧- أن يكون: - مص. ١٨- العذر: ذلك العذر معج. ١٩- ههنا: هنا معج، مص.

٢٠- و قوة ما: أو قوة ما م. و قوة مص.

صلوح موضوع لحوقاً سابقاً، ثم تبع^١ ذلك أن صار ما هو كالجزم بحالة^٢ مخالفة؛ معناه أن العذر^٣ الذي ذكرناه^٤ في الفلك هو أن ذلك الشكل كان ممكن الوجود في نفسه، وكانت القوة الشاربية في كتيبة الفلك موجبة له، وكان الموضوع صالحاً مستعداً لقبوله، فلأجزم حصل ذلك الشكل لكلاً، وذلك يقتضى أن لا يحصل مثل ذلك^٥ الشكل للجزم^٦ الذي يفرض^٧ بعد ذلك. فهذا هو العذر^٨ الذي ذكرناه في الفلك، ولا يمكن أن يذكر مثله في الجسمية القائمة لاهى مادة، فظهر الفرق. والحاصل من الجواب تسليم أن الجزم من الفلك قد حصل له^٩ ما يقتضى تشكّله بشكل الكلّ، ولكن امتنع ذلك لمانع^{١٠} وهو كونه جزءاً^{١١}.

فإذا قيل: الجسمية القائمة بنفسها لم لا يجوز^{١٢} أن يقال: إن جزئها إنما لم يتشكّل بشكل الكلّ لأن كونه جزءاً لذلك الكلّ منع عن ذلك؟ فجوابه^{١٣}: أن الاختلاف بالكتيبة والجزئية إنما يحصل بسبب المادة، فلما كانت الصورة الفلكية مادية صحّ كلامنا فيها، ولم يصحّ في الصورة المجردة عن المادة.

ولفائل أن يقول: الذي تذكرونه من أن الاختلاف بالكتيبة والجزئية إنما يكون لأجل المادة غير صحيح؛ لأن مادة جزء الصورة الفلكية إما أن تكون عين^{١٤} مادة كلّ تلك الصورة، أو تكون^{١٥} جزءاً من تلك المادة. فإن كان الأوّل كان كلّ تلك الصورة^{١٦} وجزئها حاليين في محلّ واحد، مع أن تلك الصورة وجزئها متساويان في ماهية، فلم تكن الهيولى بأن تجعل إحداهما كلاً والآخر جزءاً أولى^{١٧} من العكس. وإن جاز ذلك فليجز^{١٨} أن تكون الجسمية المشتركة بين الكلّ^{١٩} والجزء تفتضى لشيء أن يكون كلاً وآخر أن يكون جزءاً. وإن كان الثاني كانت الهيولى مخالفة لجزئها بالكتيبة و

١- تبع: لم يتبع مج. ٢- بحالة: لحالة مص. ٣- العذر: القدر مج. ٤- ذكرناه: ذكرنا م.

٥- ذلك: - مص. ٦- للجزم: لجزم م. ٧- يفرض: يفترض م. ٨- فيه مج. ٨- العذر: القدر مج.

٩- حصل له: + أن مص. ١٠- لمانع: المانع م. ١١- جزءاً: ما م. ١٢- لم لا يجوز: لا يجوز م.

١٣- فجوابه: لجواز مج. ١٤- عين: غير م، مص. ١٥- أو تكون: أو لا تكون مج.

١٦- أو تكون ... تلك الصورة: على الهاش بقلم جديد م.

١٧- إحداهما كلاً والآخر جزءاً أولى: الصورة التي هي صورة الكلّ و صورة الكلّ بأولى مص.

١٨- فليجز: لجاز م، مص. ١٩- بين الكلّ: من الكلّ مص.

الجزئية. فإن كان ذلك لهيولي^١ آخرى تسلسل. وإن لم يكن للهيولي لم يكن الاختلاف بالكثية و الجزئية موقوفاً على كون الشيء في الهيولي، فلا يلزم من عدم حلول^٢ الجسمية في الهيولي أن لا يحصل فيها اختلاف بالكثية و الجزئية.

فلتن^٣ قالوا: هذا المحال^٤ إنما يلزم لو كان كل^٥ الصورة و جزؤها معاً في الوجود و في الحلول في تلك الهيولي^٦ حتى يقال: ليست الهيولي بأن تجعل أحدهما كلاً و الآخر جزءاً أولي من العكس، لكن ليس الأمر كذلك. فإن كل الصورة يحل^٧ في الهيولي، ثم يحصل بعد ذلك جزء الصورة إما لتوهم، أو اختلاف أهراس. و لما تقدم الكتل على الجزء، كان كل الصورة^٨ أولي بأن يصير كلاً من جزئها.

فنقول: الآن صدقتم، لكن إذا صح ذلك فلم لا يجوز أن يقال: الجسمية الموجودة لافى مادة^٩ يكون وجود كثيتها^{١٠} سابقاً على وجود جزءها^{١١}، فلا جرم كان التسابق أولي بالكثية من الجزء المتأخر في الوجود. وإذا^{١٢} ثبت أن الجسمية المجردة يمكن وقوع الاختلاف فيها بالكثية^{١٣} و الجزئية لم يبق بينها و بين الصورة الفلكية فرق^{١٤}.

المسئلة السادسة

في امتناع خلو الهيولي عن الصور الجسمية

و فيها ثلاثة فصول^{١٥}.

[الفصل الرابع عشر]

تنبيه^{١٦}: هذا الحامل إنما له الوضع من قبل اقتران الصورة الجسمية به^{١٧}. ولو كان له في حد ذاته

١- ذلك لهيولي: لذلك الهيولي مع. ذلك الهيولي م. ٢- حلول: حصول مع. ٣- فلتن: فليس م.

٤- المحال: الحال مع. ٥- لو كان كل: لو كانت مع. ٦- تلك الهيولي: تلك المعانية مع.

٧- يحل: يحصل مع. ٨- كل الصورة: كل مع. ٩- لافى مادة: في مادة مع. ١٠- كثيتها: كلها مع.

١١- جزءها: جزئيتها مع. ١٢- وإذا فإذا م. ١٣- بالكثية: - مع. ١٤- فرق: - م.

١٥- ثلاثة فصول: فصول ثلاثة مع. ١٦- تنبيه: إشارة مع. ١٧- به: - مع.

وضع، و هو منقسم، كان في حد ذاته ذاجم؛ أو غير منقسم كان في حد نفسه مقطع^١ متهى إشارة، نقطة^٢ إن لم ينقسم ألبتة، أو خطأ أو سطحا إن انقسم في غير جهة الإشارة.

التفسير: لتأخر من بيان أن الصورة لا تنفرد بنفسها عن الهيولى، شرع الآن^٣ في بيان أن الهيولى لا تنفرد عن الجسميّة. والحجة المشهورة فيه: أن الهيولى لو كانت خالية عن الجسميّة لكانت إما أن تكون مشاراً إليها، أو لا تكون. والقسمان باطلان، فالقول بانفرد الهيولى عن الصورة باطل. و المقصود من هذا الفصل إبطال القسم الأول، فنقول في بيانه^٤: الهيولى لو كانت من حيث هي هي^٥ مشاراً إليها، لكانت إما أن تكون منقسمة من جميع الجوانب، أو لا تكون. والأول باطل لأن المنقسم من كل الجوانب جسم، فلو كانت الهيولى منقسمة^٦ من كل الجوانب لكانت الهيولى جسماً، هذا خلف. والثاني باطل لأن ما لا ينقسم في جميع الجهات، وهو مشار إليه، فإما أن لا يقبل القسمة أصلاً وهو النقطة، أو يقبلها في جهة واحدة فقط وهو الخط، أو في جهتين فقط وهو السطح.

فنقول: يستحيل أن تكون الهيولى المجردة نقطة، وإلا لكانت التقطة قائمة بذاتها، لكن ذلك محال. لأننا إذا فرضنا وصول طرفين من خطين إليها، فهي إما أن تحجب التقطين اللتين هما طرفا الخطين الواصلين إليها عن التلاقي، أو لا تحجب. فإن حجبتها^٧ عن التلاقي انقسمت لمامر في مسلة الجزء^٨ أن الوسط الذي يحجب الطرفين عن التلاقي^٩ منقسم. وإن لم يحجبها عن التلاقي، كانت التقطين المتلاقيتان لها نافذتين فيها. وذلك محال، لأنها قد كانت قائمة بذاتها مباينة عن الخطين فإما أن بقيت مباينة كما كانت، أو لم تبقى. فإن بقيت مباينة بعد نفوذ طرفي الخطين فيها، والحال^{١٠} في المباين عن الخطين مباين عنهما، فوجب أن يكون طرفا الخطين متباينين عنهما^{١١}. فإذا ن طرفا الخطين المتناهيين مباينان عنهما، فيكون لهما طرفان آخران، والكلام فيهما كالكلام في الأولين، فيلزم أن يكون لكل واحد من الطرفين^{١٢} نقطة غير متناهية في موضع واحد. ومع ذلك فإنه يلزم أن لا يكون^{١٣}

١- مقطع: منقطع م. ٢- نقطة: و مص. ٣- الآن: م. ٤- بيانه: بيان م.

٥- لو كانت من حيث هي: من حيث هي لو كانت م. ٦- من كل الجوانب ... منقسمة: م.

٧- جسماً: جسمانية مج. ٨- حجبتها: حجبتها مص. ٩- الجزء: و معج.

١٠- انقسمت لما ... عن التلاقي: م. ١١- والحال: للحال م. ١٢- فوجب ... متباينين عنهما: م.

١٣- الطرفين: الخطين مص. ١٤- يلزم أن لا يكون: لا يلزم أن يكون مص.

لو اُحِدَ مِنْهُمَا طَرَفٌ غَيْرِ مَبَايِنٍ^١؛ لِأَنَّ كُلَّ نَقْطَةٍ فَفَرْضَتْ غَيْرِ مَبَايِنَةٍ عَنِ الْخَطِّ فَإِنَّهَا تَكُونُ حَالَةً فِي النِّقْطَةِ الْمَبَايِنَةِ. وَ الْحَالُ فِي الْمَبَايِنِ مَبَايِنٌ، فَإِذَا نِ النَّقْطَةُ الَّتِي فَفَرْضَتْ غَيْرِ مَبَايِنَةٍ عَنِ الْخَطِّ مَبَايِنَةٌ؛ هَذَا خَلْفٌ. وَ إِنْ لَمْ تَبْقِ مَبَايِنَةٌ صَارَتْ حَالَةً فِي الْخَطِّينِ، وَ عَلَى هَذَا يَكُونُ الْخَطَّانِ حَالَيْنِ^٢ فِي السَّطْحِ، وَ السَّطْحُ فِي الْجِسْمِ، وَ الْحَالُ فِي الْحَالِ فِي شَيْءٍ حَالٌ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ، فَإِذَا الْهَيُولِيُّ حَالَةً فِي الْجِسْمِ، وَ قَدْ فَرَضْنَاهَا مَجْرُودَةً^٣؛ هَذَا خَلْفٌ. فَثَبِتَ أَنَّ النَّقْطَةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قَائِمَةً بِنِذَاتِهَا.

وَ كَذَلِكَ الْخَطُّ لَا يَكُونُ قَائِمًا بِنِذَاتِهِ، وَ إِلَّا لَكُنْ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ طَرَفَا السَّطْحَيْنِ^٤ لَكُنْ إِتْمًا^٥ أَنْ يَحْبِجِبَ الْخَطُّ الْوَالِدَيْنِ هُمَا نَهَاتَا السَّطْحَيْنِ عَنِ التَّلَاقِي، أَوْ لَا يَحْبِجِبُهُمَا؛ وَ يَعُودُ الْكَلَامُ بِمِثْلِهِ. وَ كَذَلِكَ السَّطْحُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِنِذَاتِهِ، وَ إِلَّا لَكُنْ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ سَطْحَا جِسْمَيْنِ^٦ لَكُنْ إِتْمًا أَنْ يَنْتَعِمَهُمَا عَنِ التَّلَاقِي، أَوْ لَا يَنْتَعِمَهُمَا.

ثَبِتَ بِهَذَا أَنَّ النَّقْطَةَ وَ الْخَطَّ وَ السَّطْحَ لَا تَوْجِدُ قَائِمَةً بِنِذَاتِهَا. وَ عِنْدَ ذَلِكَ نَقُولُ: الْهَيُولِيُّ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ نَقْطَةً، أَوْ خَطًّا، أَوْ سَطْحًا، أَوْ جِسْمًا. وَ كُلُّ مِشَارَالِيهِ بِالذَّاتِ فَإِنَّهُ أَحَدٌ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ. فَإِذَا نِ الْهَيُولِيُّ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ^٧ فِي حَيْثُ ذَاتِهَا مِشَارًا إِلَيْهَا. وَ فِي هَذِهِ الْحِجَّةِ أَبْحَاثٌ تَرَكْنَاهَا اخْتِيَارًا لِلِاخْتِصَارِ. وَ لِنَرْجِعْ إِلَى شَرْحِ الْمَتْنِ.

قَوْلُهُ: «وَهَذَا الْحَامِلُ إِتْمًا لَهُ الْوَضْعُ مِنْ قَبْلِ اقْتِرَانِ الصُّورَةِ الْجِسْمِيَّةِ بِهِ»؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْوَضْعَ يُقَالُ بِالِاشْتِرَاكِ عَلَى مَعَانٍ؛ وَ الْمُرَادُ هُنَاكَ الْوَضْعُ بِحَيْثُ يُمْكِنُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ. وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَتَقُولُ: الْمُرَادُ أَنَّ الْهَيُولِيُّ أَيْضًا يُمْكِنُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا لِأَجْلِ الصُّورَةِ الْجِسْمِيَّةِ الْمَقَارَنَةِ لَهَا.

فَإِنْ قِيلَ: ذَاتُ^٨ الْهَيُولِيِّ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ إِتْمًا أَنْ يَكُونَ لَهَا اخْتِصَاصٌ بِالْحَيْزِ، أَوْ لَا يَكُونَ. فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ كَانَتْ الْهَيُولِيُّ هِيَ الْجِسْمُ نَفْسَهُ، أَوْ الْمَقْدَارُ نَفْسَهُ^٩. وَ إِنْ كَانَ الثَّانِي فَعِنْدَ حُلُولِ الْجِسْمِيَّةِ فِيهَا إِتْمًا أَنْ تَبْقَى^{١٠} تِلْكَ الذَّاتُ، أَوْ لَا تَبْقَى. فَإِنْ لَمْ تَبْقِ لَمْ تَكُنِ الصُّورَةُ الْحَالَّةُ فِيهَا حَالَةً فِيهَا؛ لِأَنَّ الْمَوْجُودَ لَا يَحِلُّ فِي الْمَعْدُومِ. وَ إِنْ بَقِيَ فَتِلْكَ الذَّاتُ لَا تَكُونُ مَحْتَضَةً بِالْحَيْزِ وَ الْجِهَةِ، فَلَا تَكُونُ

١- غير مَبَايِنٍ: مَبَايِنٍ م. ٢- الْخَطَّانِ حَالَيْنِ: الْخَطُّ حَالًا مَعْ. ٣- مَجْرُودَةً: مَجْرُودَةٌ مَعْ. ٤

٤- السَّطْحَيْنِ: سَطْحَيْنِ مَعْ. ٥- إِتْمًا: - م. ٦- سَطْحَا جِسْمَيْنِ: طَرَفَا سَطْحَيْنِ مَعْ.

٧- نَقْطَةً أَوْ... يَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ: - مَعْ. ٨- هِيَ: - م. ٩- إِتْمًا يُمْكِنُ: إِتْمًا تَكُونُ مَعْ. ١٠- ذَاتُ: - م.

١١- الْمَقْدَارُ نَفْسَهُ: الْمَقْدَارُ م. ١٢- إِتْمًا أَنْ تَبْقَى: إِتْمًا تَبْقَى مَعْ.

إليها إشارة أصلاً، بل الإشارة إنما تكون إلى الجسميّة. فإذا ن^١ قولكم: الهيولى يشار إليها بسبب ما فيها من الجسميّة كلام مجازي، بل المشار إليه هو الجسميّة، وأما^٢ الهيولى فغير مشار إليها أصلاً. فنقول: هذا باطل بالعرض، فإنه غير مشار إليه في ذاته بل بسبب المحل. فإذا جاز ذلك فليجز أن تكون الهيولى مشاراً إليها لالذاتها لكن بسبب ما يحل فيها.

وأما قوله: «ولو كان^٣ له في حد ذاته وهو منقسم، كان في حد ذاته ذا حجم» فاعلم أن في ظاهره نظراً؛ لأنه ليس كل ما كان ذا وضع وكان منقسماً، فهو ذو حجم^٤. لأن الخط كذلك مع أنه ليس بذى حجم، لأن الخط وإن كان في نفسه مقداراً إلا أنه^٥ ليس بذى مقدار؛ بل الحجم هو المقدار القابل للتجزئة^٦ من الجوانب الثلاثة. فإذا ن^٧ يجب أن يكون المراد من هذا الكلام أن كل ذي وضع يكون منقسماً من جميع^٨ الجوانب فهو ذو حجم.

وأما قوله: «أو غير منقسم كان في نفسه منقطع^٩ منتهى إشارة^{١٠}؛ معناه^{١١} كل ما يشار إليه فلا بد له^{١٢} من طرف تنقطع الإشارة عنده، وذلك الطرف يجب أن لا يكون منقسماً من الجانب الذي انقطعت الإشارة عنده، وإلا فيكون قد بقي وراء ذلك المقطع شيء من المشار إليه، فلم يكن مقطع الإشارة مقطع^{١٣} الإشارة؛ هذا خلف. فإذا ن^{١٤} كل ما يكون مقطوعاً للإشارة فهو طرف. ولما كان كل طرف إما كان مقطوعاً للإشارة لأنه طرف، لاجرم اتمكست تلك الموجبة الكليّة موجبة كليّة^{١٥}، فصدق أن كل طرف فهو مقطع منتهى إشارة.

وأما قوله: «نقطة إن لم ينقسم ألبتة، أو خطأً أو سطحاً إن انقسم في غير جهة الإشارة» فمعناه أن مقطع الإشارة لما ثبت أنه لا ينقسم من الجانب الذي به صار^{١٦} مقطوعاً للإشارة فهو إن لم ينقسم ألبتة كان نقطة، وإن انقسم في غير ما أخذ الإشارة كان خطأً أو سطحاً. فقد تبيّن^{١٧} أن الهيولى الخالية عن الصورة لو كانت مشاراً إليها لكانت: إما نقطة، أو خطأً، أو سطحاً، أو جسماً. وأما إبطال ذلك^{١٨} فهو

١- فإذا ن م. ٢- الجسميّة وأما: جسميّة ما و مص. ٣- ولو كان: للوكان م، مص.

٤- فهو ذو حجم: كان ذا حجم مص. لهذا ذا حجم م. ٥- إلا أنه: لأنه م، مج.

٦- بل الحجم هو: بأن الحجم هذا م. ٧- للتجزئة: التجزئة مج. ٨- من جميع: في جميع م. من مص.

٩- منقطع: مقطع م. ١٠- معناه: فمعناه مج. ١١- أن مص. ١٢- له: - مص.

١٣- مقطع الإشارة مقطع: مقطع الإشارة مقطع مج. ١٤- كليّة: جزئية مص. ١٥- به صار: به جاز م.

١٦- من الجانب... لم ينقسم: على الهاشم م. ١٧- فقد تبيّن: لقد تبيّن مص. فقد ثبت م. ١٨- ذلك: - هـ

غير^١ المذكور في الكتاب وقد ذكرناه.

[الفصل الخامس عشر]

تنبيه : فلو فرضنا هيولى بلاصورة وكانت بلا وضع، ثم لحقتها الصورة فصارت ذات وضع مخصوص. فليس يمكن أن يقال: إن ذلك لأن الصورة لحقتها هناك، كما يمكن أن يقال: لو كانت في صورة توجب لها وضعاً^٢ هناك، أو كان^٣ قد عرض لها وضع هناك، ثم لحقتها الصورة الأخرى. وإنما ليس يمكن فيما نحن فيه لأنها مجردة بحسب هذا الفرض.

وليس يمكن^٤ أيضاً أن يقال: إن الصورة عيّنت لها وضعاً مخصوصاً من الأوضاع الجزئية التي تكون لأجزاء كل واحد مثلاً كأجزاء الأرض، كما يمكن أن يقال: في الوجه الذي ذكرناه من تخصيص وضع جزئي بسبب لحوق الصورة، وهناك وضع جزئي، لحوقاً يخص^٥ أقرب المواضع الطبيعية من ذلك الموضع^٦، كالأجزاء من الهواء يصير ماء، فيكون موضعه الطبيعي متخصصاً بسبب موضعه الأول، وهو أقرب مكان طبيعي للمياه^٧ معاً كان موضعاً لهذا الصائر ماء، وهو هواء^٨. وإنما لم يكن^٩ هذا أيضاً؛ لأننا جعلناها مجردة.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان فساد القسم الثاني وهو أن يقال: الهوى الخالية عن الصورة^{١١} إذا لم تكن مشاراً إليها ولم تكن في حيز وجهة، استحال أن تحصل في حيز معين عند حلول الجسمية فيها؛ لأن حصولها فيه على الثعنين لو كان للجسمية أو ما يلازمها، وجب حصول كل الأجسام فيه. وإن كان الأمر غير لازم^{١٢} لجسميته^{١٣}، أمكن حصول الجسمية عارياً عن ذلك المخصص، فحينئذ يجب أن لا يحصل في حيز معين فالهوى لو كانت خالية عن الجسمية، ثم

١- فهو غير: نفي مع. ٢- وضعاً: وصفاً مع. ٣- كان: - مع.

٤- فيما نحن فيه ... ليس يمكن: على الهاشم م. ٥- يخص: في مع.

٦- ذلك الموضع: تلك المواضع مع. ٧- للمياه: للهباء م. لها مع. ٨- هواء: - م.

٩- لم يمكن: لا يمكن م. ١٠- يقال: نقول مع.

١١- من الصورة: + لا تكون مشاراً إليها وبيانه أن الهوى الخالية مع، مع.

١٢- وإن كان الأمر غير لازم: إن كان للجسمية ولا من غير لازم م. ١٣- لازم لجسميته: لازم الجسمية مع.

اتّصفت^١ بها فإنّها لا تحصل فى حيّز معيّن؛ بل إنّما أن تحصل فى كلّ الأحياز و هو محال؛ أو لا فى شيء منها فيحتمل أن لا تكون متجسّمة مع أنّا قد فرضناها متجسّمة؛ هذا خلف.

فإن قيل: هذه الحجّة مبنيّة على تساوى الأجسام بأسرها فى الجسميّة، والكلام عليها^٢ قد مرّ؛ إلّا أنّ بعد المساعدة على ذلك فهذا^٣ الإشكال لازم عليكم: أمّا أولاً؛ فلأنّ الجسم المنصرى لا يجب اتّصافه بشيء من الصّور النوعيّة على التّعيين مع أنّه يكون أبداً موصوفاً بصورة معيّنة، فلم لا يجوز أن يقال: الهيولى إذا اتّصفت بالجسميّة فإنّه وإن كان لا يجب حصوله فى حيّز معيّن إلّا أنّه مع ذلك تحصل فى حيّز معيّن؟ و أمّا ثانياً؛ فلأنّ اختصاص كلّ جزء من أجزاء المنصر الواحد بحيّز^٤ من أجزاء حيّز ذلك المنصر ليس إلّا على سبيل الاتّفاق. فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن تكون الهيولى الخالية عن^٥ الجسميّة تحصل فى حيّز معيّن عند حلول الجسميّة فيها على سبيل الاتّفاق؟

و الجواب أمّا من الأوّل: فلأنّ قبل كلّ صورة نوعيّة صورة أخرى نوعيّة، وكان الجسم حين ما كان موصوفاً بالصّورة النوعيّة السابقة عرض له ما جعله مستعدّاً لقبول الصّورة النوعيّة اللاحقة، فلأجل ذلك حصلت الصّورة النوعيّة المعيّنة^٦ دون غيرها. و أمّا الهيولى الخالية عن الصّورة فإنّها^٧ قبل الاتّصاف بالصّورة ما كانت موصوفة بصورة أخرى حتّى يقال: إنّها عند اتّصافها بتلك الصّورة عرض لها ما جعلها مستعدّة لقبول الصّورة المعيّنة، فظهر الفرق.

و نقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يقال: الهيولى حين كانت خالية عن الصّورة الجسميّة كانت موصوفة بصفات أخرى غير الجسميّة و المقدار^٨ و الشّكل، و تلك الصفات كانت متماقيّة، فلا جرم صحّ أن يقال: إنّ الهيولى قبل اتّصافها بالجسميّة كان قد عرض لها عارض أهدأ^٩ لقبول الجسميّة^{١٠} مع صورة نوعيّة خاصّة، فلا جرم حصلت بعد التّجسّم فى حيّز معيّن؟ و بالجملة فالفرق الذى ذكرتموه إنّما يصحّ لو قلنا: الهيولى قد كانت خالية عن الجسميّة و عن جميع الصفات. أمّا لو قلنا: إنّها وإن كانت خالية عن الجسميّة^{١١} إلّا أنّها كانت موصوفة بصفات أخرى، و كلّ واحد منها كان مسبوقاً بآخر^{١٢}، و كلّ

١- ثم اتّصفت: لم يصف م. ٢- عليها: عليه م. ٣- لهذا: لأنّ هذا م. ٤- بحيّز: بجزء م.

٥- الخالية عن: + الصّورة م. وأيضاً على هامش م. ٦- المعيّنة: + م. ٧- فإنّها: فلأنّها م.

٨- والمقدار: فالمقدار م. ٩- أهدأ: أخذ م. ١٠- كان قد عرض ... لقبول الجسميّة: على الهامش م.

١١- و عن جميع الصفات ... عن الجسميّة: على الهامش بخطّ جديد م. ١٢- بآخر: بالآخر م.

متقدّم منها كان علة لاستعداد المادّة لقبول المتأخّر، لم تمنع^١ أن يقال: المادّة قبل اتصافها بالجميّة حصل فيها أمر أعَدّ المادّة لقبول الجميّة مع صورة نوعيّة معيّنة. وعلى هذا التقدير تسقط حجبتكم التي عزّلتكم عليها.

فلئن أبطلتم ذلك بأنّ الهولوى قبل اتصافها بالجميّة قد كانت شيئاً واحداً^٢ بالقوّة وبالفعْل^٣، وبعد اتصافها بالجميّة^٤ لا بدّ وأن^٥ تتجزأ بالقوّة، فيكون الشّيء الذي لم يكن منقسماً بالقوّة هو بعينه يصير منقسماً بالقوّة، وذلك محال؛ فنقول هذا ساقط لوجهين:

الأوّل؛ وهو أنّ الهولوى في حدّ ذاتها وإن لازمتها الجميّة مغايرة لتلك الجميّة، فهي من حيث هي إمّا أن تكون قابلة للقسمه، أو لا تكون. فإن كانت قابلة للقسمه سقط أصل الكلام. وإن لم تكن فإمّا أن تمتنع صيرورة ما ليس بمنقسم منقسماً، أو لا تمتنع. فإن لم تمتنع^٦ سقط أصل الكلام أيضاً^٧. وإن امتنع كانت الهولوى - وإن لازمتها الجميّة - ممتنعة القسمه، فيكون الجسم لكونه مادّياً ممتنع القسمه؛ هذا خلف.

الثاني؛ لم لا يجوز أن يقال: قبول الهولوى للقسمه موقوف على حصول الصّورة؟ فمعد فقدانها لا تقبل القسمه لفقدان الشرط، وعند حصولها تقبلها لحصول الشرط. ثم إن ساعدنا على صحّة هذا الكلام ولكنا نقول: إنّه لو صحّ لكان كافياً في بيان امتناع انفراد الهولوى عن الصّورة، فتقع الحجّة التي ذكرتموها أولاً^٨ لغواً.

وأما الجواب عن الثاني: فهو أنّ كلّ جزء من أجزاء عنصر واحد إمّا اخنصّ بجزء من أجزاء حيز ذلك العنصر لأنّه كان^٩ قبل اتصافه بالصّورة المعيّنة^{١٠} موصوفاً بصورة أخرى، وكان^{١١} بسببها حاصلها في حيز معين بحيث لو حدثت فيها^{١٢} صورة أخرى لكان حيزها معيّناً. لأنّ الجزء المعين من الهواء يكون في حيز معين، فإذا انقلب ماء^{١٣} فإنه لثقله لا بدّ وأن ينزل إلى الجزء المسامت لذلك^{١٤}

١- لم تمنع: لم يمتنع مج. ٢- واحد: + ولم تكن منقسمة مج. ٣- وبالفعْل: ولا بالفعل مج.

٤- قد كان واحداً... بالجميّة: على الهاشم م. ٥- لا بدّ وأن: لا بدّ بأن مج.

٦- صيرورة ما... لم تمتنع -: مج. ٧- سقط: فيسقط مج. ٨- وإن لم تكن فإمّا... الكلام أيضاً -: م.

٩- أولاً -: مصر. ١٠- لأنّه كان: لأنّه م. ١١- المعيّنة: + كان م. ١٢- وكان: فكان م.

١٣- فيها: منها م. ١٤- ماء: نارا مج. ١٥- المسامت لذلك: العاني كذلك م.

الجزء^١ من حيّز الماء. فاختصاصه بعد صيرورته ماءً بذلك الجزء من حيّز الماء^٢ لأنه كان قبل صيرورته ماءً مخصوصاً بالحيّز الآخر. واختصاصه بذلك الحيّز إنما كان لاختصاصه قبل ذلك بحيّز آخر. فيكون سبب اختصاصه بكلّ حيّز معين اختصاصه قبل ذلك الحيّز^٣ بحيّز آخر معين. واعلم^٤ أنّ هذا الجواب هو بعينه الجواب عن التّوال الأول، وكلامنا عليه ككلامنا على ذلك الجواب. ولترجع إلى شرح المتن.

قوله: «فلوفرنا هيولى بلاصورة وكانت^٥ بلاوضع، ثمّ لحقتها الصورة فصارت ذات وضع مخصوص، فليس يمكن أن يقال: إنّ ذلك لأنّ الصورة لحقتها هناك. كما يمكن أن يقال: لو كانت^٦ في صورة توجب لها وضماً هناك، أو كان^٧ قد عرض لها وضع هناك، ثمّ لحقتها الصورة الأخرى. وإنما ليس يمكن فيما نحن فيه لأنها مجردة بحسب هذا الفرض^٨؛ فمعناه أنّ الهيولى إذا لم يكن لها في نفسها حيّز ولا إليها إشارة، فلوفرناها خالية عن الصورة^٩، فإذا^{١٠} حدثت الصورة فيها فلا يمكن أن تحصل في حيّز معين؛ لأنّ حصولها في ذلك الحيّز إنما يكون لأجل أنّ الصورة حصلت في المادّة عندما كانت المادّة في ذلك الحيّز. وهذا إنما يمكن لو كانت المادّة قبل حدوث هذه الصورة فيها موصوفة بالجسمية ومنتخضة بحيّز ما. فإنّما إذا فرضت خالية عن الجسمية لم يصحّ أن يقال: إنّ^{١١} حدثت الصورة فيها عندما كانت في ذلك الحيّز.

وقائل أن يقول: حصول الصورة فيها عند ما تكون هي في ذلك الحيّز سبب لاختصاصها بذلك الحيّز، ولا يلزم^{١٢} من انتفاء سبب معين انتفاء المسبّب. فلا يلزم من حصول الجسمية في المادّة التي ما كانت مختصّة بحيّز أن لا يتخصّص بحيّز، لاحتمال أنّ المادّة وإن كانت خالية عن الجسمية ولكنها كانت موصوفة بصفات أخرى غير الجسمية، وأنّ تلك الصفات أعدت المادّة للجسمية وللحصول^{١٣} في حيّز معين دون سائر الأحياز.

وأما قوله: «و ليس يمكن أيضاً أن يقاله إلى آخره» فمعناه ما ذكرناه في الجواب عن التّوال

١- لذلك الجزء: لذلك الحيّز مج. ٢- لاختصاصه... حيّز الماء -: م. ٣- ذلك الحيّز: ذلك مص.

٤- وأعلم: فأعلم مص. ٥- بلاصورة وكانت -: مج، مص. ٦- لو كانت: وكانت مص.

٧- أو كان: إلا كان مج. وكان مص. ٨- الفرض: الوضع مج، مص. ٩- عن الصورة: ٩: والوضع معاً م.

١٠- فإذا: و م. ١١- إنّ: مج. ١٢- ولا يلزم: فلا يلزم مص. ١٣- للحصول: الحصول م، مج.

الثاني. فإنه إذا قيل لنا: لم لا يجوز أن يختص ذلك الجسم بحيز معين، وإن كان ذلك الحيز وغيره بالنسبة إليه سواء^١؟ كما أن القطرة من نماء مختصة بحيز واحد من حيز كثية الماء، وإن كان جميع^٢ حيز الماء بالنسبة إلى تلك^٣ القطرة على السواء. كان جوابنا عنه أن نقول: الجزء من الهواء إذا صار ماء فإنّ تعيين موضعه بعد صيرورته ماء إنما كان لأنّ موضعه كان متعيناً حين^٤ كان هواً، لأنه^٥ حين كان هواً كان حاصلاً في حيز معين. فإذا صار ماء وجب بمقتضى نقله أن ينزل إلى أقرب حيز من الحيز الذي كان موضعاً^٦ لهذا الذي صار الآن ماء حين كان هو^٧ هواً. فإذا نعين حيزه في الحال بسبب تعيين حيزه^٨ قبل ذلك. وهذا يقتضى أن يكون قبل كلّ وضع معين^٩ وضع آخر معين ليكون^{١٠} السابق علة^{١١} لللاحق^{١٢}. فأما إذا كانت الهولي خالية عن الجسميّة فإنه لا يتأتى فيها هذا الوجه، فظهر الفرق.

و لقال أن يقول: لا نزاع في كون الوضع السابق علة لتعيين^{١٣} الوضع اللاحق، ولكن لا يلزم من انتفاء الوضع السابق أن لا يتعين الوضع اللاحق، لاحتمال أنّ الهولي^{١٤} وإن كانت خالية عن الجسميّة لكنها^{١٥} موصوفة بأمر آخر، أعدت المادّة عند التجسّم للاختصاصه بالموضع^{١٦} المعين، و تقريره^{١٧} مامز.

[الفصل السادس عشر]

تذنيب : فأحس من هذا أنّ الهولي لا تنجرّد عن الصّورة الجسميّة^{١٨}.

التفسير: قد علمت أنّ الحجّة على إبطال افراد الهولي عن الصّورة أنّ الهولي الخالية عن الصّورة إما أن تكون مشاراً إليها، أو لا تكون. و القسم الثاني إنما أبطلناه بأن قلنا: إذا حصلت الصّورة فيها فإمّا أن تحصل في كلّ الأحياز، أو لا في شيء من الأحياز، أو في حيز معين. ولشأن فساد القسم

١- سواء: على السواء مع. ٢- جميع: + أجزاء م، مع. ٣- تلك: - مع. ٤- حين: - مع.

٥- هواً لأنه: هواً لا لأنه مع. هو لأنه م. ٦- موضعاً: موضعها مع. ٧- هو: - مع.

٨- حيزه: حيز مع. ٩- معين: - مع. ١٠- ليكون: ليكون مع. ١١- علة: علية مع.

١٢- لللاحق: اللاحق م. ١٣- علة لتعين: علية يتعين مع. ١٤- أنّ الهولي: أنّ تكون الهولي مع.

١٥- لكنها: + كانت مع. ١٦- بالموضع: بالوضع مع.

١٧- عند التجسّم ... و تقريره: عند الخصم للاختصاص بالموضع و تقريره م. ١٨- الجسميّة: الجسميّة مع.

الأول والثاني ظاهراً لم يتمرّض الشيخ لإبطالهما لظهور فسادهما، بل اقتصر على إبطال القسم الثالث. ثم إنه لما لم يتمرّض إلا لإبطال القسم الثالث^١ فقط، لاجرم لم يقل بعد إبطاله: إنه يلزم استحالة خلق الهيولي عن الصورة، بل أمر بأن تحدس^٢ ذلك. يعني^٣ لما بطل القسم الثالث^٤. فمن نتبه بعد ذلك لفساد القسمين الأولين، فعند^٥ ذلك يعلم امتناع خلق الهيولي عن الصورة. فلهذا السبب قال: فأحدس^٦ أن الهيولي لا تتجرّد عن الصورة، ولم يقل: ثبت أن الهيولي لا تتجرّد^٧.

المسئلة السابعة

في بيان استحالة خلق الهيولي عن الصورة النوعية

وفيها فصلان.

[الفصل السابع عشر]

تنبيه: و الهيولي قد لا تخلو أيضاً عن صور أخرى. وكيف ولا بدّ من أن تكون إما مع صورة توجب قبول الانفكاك والالتئام والتشكّل بسهولة أو بعسر، أو مع صورة توجب امتناع قبول تلك، وكلّ ذلك غير الجرمية. وكذلك^٨ لا بدّ له من استحقاق مكان خاص، أو وضع خاصّ متعنين. وكلّ ذلك غير مقتضى الجرمية العامة^٩ المشتركة فيها.

التفسير: لتأخر عن بيان أنّ الهيولي لا تنفك عن الصورة الجرمية، شرع الآن في بيان وجوب اتصافها بصور آخر^{١٠} بعضها مناسبة للكيف، وبعضها مناسبة للأين. أمّا إثبات الصور^{١١} المناسبة للكيف، فلأنّ الأجسام بعد اشتراكها بأسرها في الجسميّة منقسمة إلى أقسام ثلاثة: أحدها، الأجسام القابلة للانفكاك والالتئام والتشكّلات بسهولة وهي الأجسام الرطبة. وثانيها، ما يقبل هذه الأمور بعسر وهي الأجسام اليابسة. وثالثها، ما لا يقبل الانفكاك والالتئام والتشكّلات أصلاً وهي الأجسام

١- ثمّ إنّه لما ... القسم الثالث: - مص. ٢- تحدس: يحدس مع. ٣- يضي: اضئ مع.

٤- الثالث: + لقط مع. ٥- لعند: لغير مص. ٦- فأحدس: فأعدش مع.

٧- لا تتجرّد: + عن الصورة مص. ٨: والله اعلم م. ٨- وكذلك: وكذلك مص. ٩- العامة: القائمة مع.

١٠- بصور آخر: بصورة أخرى مع. ١١- الصور: الصورة مع.

الفلكية.

و إذا عرفت ذلك فنقول: اختصاص كل واحد من الأجسام^١ بكل واحد^٢ من هذه الأحكام لا يمكن أن يكون للجسميّة العائمة المشتركة فيها، ولا للوازمها، ولا للفاعل المبين. فإنه إن لم يكن الجسم المختصّ بالصفة المعيّنة مستحقاً لتلك الصفة، كان تخصيص الفاعل له بتلك الصفة دون سائر الصفات و دون سائر الأجسام أمراً ممكناً وقع لاعن سبب، و ذلك محال. و إن كان الجسم المعين مستحقاً لتلك الصفة^٣، فذلك الاستحقاق لا يكون للجسميّة المشتركة فيها، فلا بدّ و أن يكون ذلك لأجل صورة نوعيّة مغايرة للصورة الجرميّة، و ذلك هو المطلوب.

و لقاتل أن يقول: هذه الحجّة مبنية على اشتراك الأجسام بأسرها في الجسميّة، و قد يتنا أن ذلك ممّا يحتاج فيه إلى برهان على مذهب الشيخ. ثمّ لئن وقعت المساعدة على ذلك، لكرر الأجسام كما اختلفت في الصفات التي ذكرتموها، فقد اختلفت أيضاً في الصور^٤ التي هي مبادئ تلك الصفات. فإن كان اختصاصها بتلك الصفات يجب أن يكون لصور نوعيّة، لكان اختصاصها بتلك الصور^٥ يجب أن يكون لصور أخرى، ثمّ الكلام فيها كالكلام في الأوّل فيلزم التسلسل.

فلئن قيل: اختصاص الأجسام العنصريّة بصورها المعيّنة إنما كان لأنّ المادة قبل حدوث تلك الصورة فيها كانت موصوفة بصورة^٦ أخرى، لأجلها استعدت المادة لقبول الصور^٧ اللاحقة. و أمّا اختصاص الأجسام الفلكيّة بصورها النوعيّة فلأنّ لكلّ فلك مادة مخالفة بالماهية لمادة الفلك الآخر، و كلّ مادة لا تقبل إلاّ الصورة التي حصلت فيها. فهذا هو السبب في اختصاص كلّ جسم بصورته النوعيّة. فنقول: إذا جوّزتم ذلك فجوّزوا مثله في الكيفيات حتّى نقول: الأجسام العنصريّة إنّما اخصّص كلّ واحد منها بكيفيّة معيّنة لأنه كان قبل الاتصاف بها موصوفاً بكيفيّة^٨ أخرى، لأجلها استعدت المادة لقبول الكيفيّة اللاحقة. و أمّا الأجسام الفلكيّة فإنّما اخصّص كلّ واحد منها بكيفيّة معيّنة^٩ لأنّ مادته لا تقبل إلاّ تلك الكيفيّة. و على هذا التقدير تسقط الحاجة إلى إثبات هذه الصورة

١- من الأجسام: من أقسام الأجسام مع. ٢- بكل واحد: لكل واحد مع. بكل مع. ٣- الصفة: - مع.

٤- في الصور: الصورة م، مع. ٥- يجب أن يكون... بتلك الصور: - م. ٦- لأن: - مع.

٧- بصورة: بصور مع. ٨- الصور: الصورة م. ٩- بكيفيّة: بصفة مع. ١٠- معيّنة: المعيّنة م.

التوجّهية^١.

ثم إن وقعت المساعدة على إثبات أمر زائد على مادة الجسم و صورته الجسميّة^٢ ليكون مبدئاً لهذه الكيفيّات، ولكن لم قلتم: إنه لا بدّ من إثبات ذلك فى كلّ جسم؟ بيانه^٣ أنّ عدم قبول الفلك للكيفيّات المختلفة لا يمكن القطع بأن يكون لأجل صورة، و ذلك^٤ لأنّ تلك الصّورة إمّا أن تكون لازمة لجسميّة الفلك، أو لا تكون.

فإن لم تكن لازمة، كانت ممكنة الزوال. فلان تكون علّة للحكم الذى يمتنع زواله، و هو عدم قبول الكيفيّات المختلفة.

و إمّا إن كانت لازمة، فذلك اللزوم إمّا أن يكون^٥ لنفس الجسميّة، أو لما يكون حالاً فيها، أو لما يكون محلاً لها، أو لما لا يكون حالاً فيها و لامحلاً لها.

و الأوّل باطل، لأنّ الجسميّة إن كانت أمراً مشتركاً فيه بين الأقسام^٦ كلّها كانت الصّورة الفلكيّة اللازمة لها مشتركاً فيها بين الأجسام كلّها. و إن لم تكن الجسميّة مشتركاً فيها فقد^٧ سقط أصل الحجّة.

و أمّا الثانى فهو باطل أيضاً، لأنّ ذلك الحال^٨ إن لم يكن لازماً لم يكن الحاصل بسببه^٩ لازماً؛ و إن كان لازماً عاد التقسيم و لزم التسلسل.

و أمّا الرابع و هو أن يكون اختصاص الفلك بالكيفيّة اللازمة له لشيء غير حالّ فيه و لامحلّ له فهو أيضاً باطل؛ لأنّ ذلك الشيء إمّا أن يكون جسماً، أو جسمانيّاً، أو لاجسماً و لاجسمانيّاً. و الأوّلان باطلان بالتقسيم الذى مضى. و الثالث نسبه إلى جسميّة الفلك كنسبه إلى جسميّة غيره، فليس بأن يفيد لجسميّة الفلك^{١٠} تلك الكيفيّة أولى من أن^{١١} يفيد لجسميّة غيره تلك الكيفيّة. و أيضاً فيتقدّر صحّة^{١٢} هذا القسم فإنه يبطل المقصود؛ لأنّ اختصاص الفلك بالكيفيّة المعيّنة إذا كان لأجل شيء غير حالّ فيه و لامحلّ له فقد سقطت الحاجة إلى إثبات الصّورة التوجّهية.

١- التوجّهية :- مص. ٢- صورته الجسميّة: صورة الجسم مص. ٣- بيانه :- و هو، م. مص.

٢- و ذلك: ذلك مص. ٥- أن يكون :- مص. ٦- الأقسام: الأجسام مج. ٧- لقد: لفظ م.

٨- الحال :- مص. ٩- بسببه: نسبة م. ١٠- كنسبه إلى ... لجسميّة الفلك :- م. ١١- من أن: بأن مج.

١٢- ليتقدّر صحّة: ليعدّ رضى مج.

ولنا بطلت الأقسام^١ كلها سوى القسم^٢ الثالث، ثبت أنه لا يمكن القول بلزوم كيفية معينة إلا لأجل مادته: إما بواسطة، أو بغير واسطة. وإذا كانت المادة كافية في هذا اللزوم ثبت أنه لا يمكن الاستدلال بلزوم الكيفية المعينة للفلك على إثبات صورة نوعية له. فثبت أن الحجة التي ذكرها^٣ لا يمكن الاحتجاج بها على أن الجسم الذي لا يقبل الأشكال المختلفة لا يمرر ولا بسهولة إنما كان كذلك لأجل صورة حالة فيه.

وأما العناصر فمعلوم أنها على قسمين: أحدهما ما يقبل الأشكال المختلفة بسهولة؛ و ثانيهما^٤ ما يقبلها^٥ بمرسر. فلم لا يجوز أن يقال: إن سهولة قبول التشكلات معللة بعلة وجودية، وأما صعوبة قبولها فإنها معللة بعدم تلك العلة أو بالعكس؟ وعلى هذا التقدير لا يظهر امتناع خلق الأجسام المنصرفة عن الصور^٦ النوعية.

ثم إن^٧ وقعت المساعدة على أن الصفات الثلاثة أعني: سهولة قبول الأشكال^٨ وصعوبة قبولها، وعدم قبولها^٩ لا بد من اسنادها إلى علل وجودية، فلم قلتم إن تلك العلل صور؟ بيانه أن الصورة^{١٠} عندكم عبارة عن الحال المقوم لمحلّه، أي^{١١} الحال الذي يكون سبباً لوجود محلّه. وإذا عرفت ذلك فهب أن الحجة التي ذكرتموها تدل على تحليل هذه الأحكام بأمر موجودة في الأجسام، لكن لا بد من الدلالة على أن تلك الأمور أسباب لوجود تلك الأجسام حتى يثبت كون تلك^{١٢} الأمور صوراً؛ وإلا فلا تكون صوراً بل تكون أعراضاً. وأنا^{١٣} إلى الآن مارأيت أحداً منهم^{١٤} يشاغل باقامة البرهان على ذلك.

ثم إن وقعت المساعدة على أن الحجة التي ذكرها^{١٥} تدل على إثبات الصور النوعية لكن ههنا ما بدّل على نفيها. وذلك من وجهين:

الأول: إن هذه الصور إما أن تكون حالة في الجسم، أو في الهولوى لكن بشرط^{١٦} حلول

١- الأقسام: الانقسام م. ٢- القسم: - مص. ٣- ذكرها: ذكرها مص. ٤- ثانيهما: ثانيها م. مص.

٥- ما يقبلها: ما يقبلها م. ٦- الصور: الصورة م. مص. ٧- ثم إن: ثم لئن م. مع.

٨- الأشكال: الانفكاك م. مص. ٩- قبولها وعدم قبولها: قبوله وعدم قبوله م.

١٠- أن الصورة: أن الصور مع. ١١- الحال المقوم لمحلّه أي: - م. ١٢- كون تلك: كون مص.

١٣- أنا: - مص. ١٤- منهم: - مص. ١٥- ذكرها: ذكرناها مع.

١٦- لكن بشرط: لكن بشرط مص. بشرط مع.

الجسمية فيها. وعلى^١ التقديرين فإنها في وجودها تكون محتاجة إلى الجسمية^٢. فلو كانت الجسمية معلولة لها لزم الدور؛ وهو محال. وإذا لم تكن الجسمية معلولة لها، ولم تكن هي علة للجسمية بوجه، لم تكن مقومة للجسمية، فلم تكن صوراً.

الثاني؛ وهو أنهم إما أن يثبتوا في الجسم صورة واحدة تكون هي مبدءاً لما فيه من الكيف^٣، ولما فيه من الأين، ولما فيه من المقدار، ولما فيه من الشكل، فحينئذ قد حكموا بأنه قد صدر عن الصورة الواحدة أكثر من أثر واحد؛ وهو عندهم^٤ منكر. وإما أن يثبتوا في الجسم بحسب كل عرض مخصوص صورة مخصوصة؛ وحينئذ قد حكموا^٥ بإثبات صور كثيرة^٦ للمادة الواحدة. ثم إن هذه الأعراض غير مترتبة، فإنه ليس بأن يقال: حصول الجسم في الأين المخصوص لأجل اتصافه بالمقدار المخصوص بأولى من العكس. وكذلك^٧ ليس بأن يقال: إن اتصافه بالشكل لأجل اتصافه بالحرارة أو البرودة أولى من العكس. بل ليس بأن يقال: اتصاف النار باليبوسة لأجل اتصافها بالحرارة أولى من العكس، فإننا قد نجد الحرارة واليبوسة منفكة كل واحدة منهما عن صاحبها. وإذا ثبت أنه ليس اتصاف الجسم ببعض هذه الصفات بواسطة اتصافه بالآخر، وجب أن لا يكون اتصافه بالصورة التي هي مبدءاً لبعض هذه الأعراض بواسطة اتصافه بالصورة التي هي مبدءاً للبعض الآخر. فإذاً يكون اتصاف الجسم بتلك الصور الكثيرة لأعلى سبيل التقديم والتأخير^٨، فيكون للشيء الواحد صور كثيرة في درجة واحدة؛ وذلك محال عندهم. فهذه شكوك على الحجة المذكورة على إثبات الصور النوعية يجب الاحتياط^٩ في حلها على من أراد إثباتها.

وأما الدلالة على إثبات الصور المناسبة لباب الأين^{١١} فهو أنه لا بد لكل جسم من استحقاق مكان خاص كما^{١٢} الغير الفلك المحيط، أو وضع خاص كما للفلك المحيط وغيره. وكل ذلك غير مقتضى الجريمة العامة المشتركة فيها.

١- وعلى + هذين مص. ٢- فيها وعلى التقديرين ... إلى الجسمية -: م. ٣- الكيف: الكيفية + ومبدءاً مع.

٤- عندهم: عندهم مص. ٥- بأنه قد صدر ... وحينئذ قد حكموا -: م.

٦- صور كثيرة: الصور الكثيرة م. ٧- كذلك: ذلك مع. ٨- بعض هذه ... هي مبدءاً -: م.

٩- التقديم والتأخير: التقدّم والتأخر مص. ١٠- الاحتياط: الاختيار م. ١١- لباب الأين: لأن الأين م.

١٢- كما: سبباً مع. لكن على فوق السطر: وكما.

واعلم أنَّ الشُّكُوكَ المذكورة متوجِّهة ههنا أيضاً مع أنَّ ههنا زيادة بحث عن المقدِّمة الفاتلة: إنَّه لا بدَّ لكلِّ جسم من استحقاق مكان خاص^١. و سيأتي ذلك في النَّمط الثَّاني^٢ إن شاء الله تعالى.

وأما عبارة الكتاب في هذا الفصل فغنيَّة عن الشَّرْح. و إمَّا فرض الكلام من الكيفيَّات في^٣ سهولة قبول الأشكال و عسر قبولها و عدم قبولها، لأنَّه يمكن ههنا بيان أنَّ الأجسام لا تخلو عن هذه الأمور. فإنَّ الأجسام^٤ إمَّا أن تكون قابلة للتشكُّلات المختلفة، أو لا تكون. فإن كانت قابلة لها فنلتك القابليَّة إمَّا أن تكون سهلة، أو لا تكون^٥. فهذا الطَّرِيق يظهر امتناع خلِّوها عن هذه الكيفيَّات. وإذا ثبت اسنادها إلى صور نوعيَّة موجودة في تلك الموادِّ لزم القَطْع بامتناع خلِّو الهيولي عن تلك الصُّورة. و أتا في الحرارة و البرودة و سائر أنواع الكيف إلا قليلاً منها فإنَّه لا يمكن بيان امتناع خلِّو الجسم عنها، فلا يلزم من وجوب اسنادها^٦ إلى الصُّور بيان امتناع خلِّو الجسم عن تلك الصُّورة التَّوعبة.

[الفصل الثَّامن عشر]

إشارة^٧: واعلم أنَّه ليس يكفي أيضاً وجود الحامل حتَّى تتعيَّن صورة جرمانيَّة^٨ و إلا لوجب التشابه المذكور، بل يحتاج^٩ فيما يختلف أحواله إلى معيَّبات و أحوال متَّفقة من خارج يتحدَّد بها ما يجب من القدر و الشكل. و هذا سرُّ تَطَّلَع منه على أسرار أخرى.

التفسير: المقصود من هذا الفصل ذكر كلام يصلح^{١٠} جواباً عن سؤال^{١١} يذكر^{١٢} على دليلين أوردهما الشَّيخ في هذا الكتاب:

أحدهما؛ أنَّه لما استدلَّ على أنَّ الصُّورة الجسيميَّة لا تنفرد بنفسها عن الهيولي بأن قال: لزوم المقدار و الشكل لها إمَّا أن يكون لذاتها، أو للفاعل، أو للحامل. و اختار أن يكون ذلك للحامل. و أبطل أن يكون لنفس الجسيميَّة بأنَّه لو كان كذلك لزم استواء جميع الأجسام في المقادير و الشُّكل، و لزم أيضاً مساواة الكلِّ و الجزء في المقدار و الشُّكل.

١- كما لنبر الفلك المحيط ... مكان خاص :- م. [٢- راجع: النَّمط الثَّاني؛ الفصل الخامس، ص ١٢٩]

٣- من الكيفيَّات في: في كفيَّات مج. ٢- الأجسام: الجسيميَّة مع. ٥- لا تكون: صرة مع.

٦- إسنادها: استنادها مع. ٧- إشارة: تنبيه مع. ٨- جرمانيَّة: جساميَّة مع. ٩- يحتاج: + له مع.

١٠- يصلح: + أن يكون مع. ١١- سؤال: سؤاليين مع. ١٢- يذكر: ذكر مع.

فكان^١ لقاتل أن يقول: هذا أيضاً يلزمك على ما اخترته من أن المقدار والشكل لأجل المادة، لأن الأجسام المنصرفة غير مختلفة في موادها، فكان^٢ يجب استواؤها في المقدار والشكل. و ثانيهما؛ أنه لما استدلل على إثبات الصور النوعية بأن قال^٣: الأجسام بعد اشتراكها في الجسمية مختلفة في هذه الكيفيات، فلا بد وأن يكون اختصاص كل واحد منها^٤ بكيفيته الخاصة لأجل صورة نوعية مختصة^٥ به.

وكان لقاتل أن يقول: لو كان اختصاص كل واحد منها بتلك الصورة لصورة أخرى، ولزم التسلسل.

ثم لقا كان الجواب عن هذين السؤالين جواباً واحداً لا جرم لم يذكر ما يصلح أن يكون جواباً عن هذا السؤال في المسئلة الأولى، بل أخر^٦ إلى هذا الموضع ليكون جواباً عن السؤالين في المسئلتين. و تقرير ذلك الجواب في المسئلة الأولى: أنا لا نقول المادة تكفي في تعيين^٨ الشكل و المقدار، بل تحتاج في حصول الأحوال المختلفة من المقادير والأشكال و الأيون إلى أمور آخر لأجلها تصير المادة مستعدة لقبول مقدار خاص دون غيره. و تلك الأمور لابد وأن تكون هي أيضاً مسبقة بأمور آخر حتى يكون كل سابق سبباً لاستعداد المادة لقبول ما يحصل عقبيه.

و هذا سرّ عظيم تطلع منه على أسرار أخرى، و تلك الأسرار هي أن ذلك يقتضى أن لا يكون للحوادث بداية زمانية^٩، و أنه لابد من حركة سرمدية لا بداية لها ولا نهاية لتكون^{١٠} تلك الحركة سبباً لحصول الاستعدادات المختلفة في المادة. و هذا هو الجواب بيمينه عن السؤال المذكور في مسئلة^{١١} إثبات الصور النوعية، و إن كنا^{١٢} قد بينا أن هذا ينمهم من إثباتها. و هو الجواب أيضاً عن السؤال المذكور على الدلالة^{١٣} على استحالة خلق الهيولى عن الصورة على ما مرّ تقريره من قبل^{١٤}.

١- فكان: و مص. ٢- فكان: وكان مع، مص. ٣- قال: - مص. ٤- منها: منها مص.

٥- مختصة: خاصة مص. ٦- الخاصة: - مص. ٧- أخر: أخره مص. ٨- تعين: تعيين مص.

٩- بداية زمانية: الزمانية بيده أم. ١٠- لتكون: تكون مص. ١١- مسئلة: - مص.

١٢- إن كنا: إن كان مص. ١٣- على الدلالة: - م. ١٤- من قبل: قبل م. مص.

المسئلة الثالثة

في بيان كيفية تعلق الهيولي والصورة

و فيها تسعة فصول.

[الفصل التاسع عشر]

وهم^١ و تنبيه: و اعلم أن الهيولي مفتقرة في أن تقوم بالفعل إلى مفارنة الصورة. فإما أن تكون الصورة هي العلة المطلقة الأوتية لقوام^٢ الهيولي؛ أو تكون الصورة آلة أو واسطة لمقيم آخر تقيم الهيولي بها مطلقاً؛ أو تكون شريكة لمقيم^٣ باجتماعهما جميعاً تقوم الهيولي؛ أو تكون لا الهيولي تتجرد عن الصورة، ولا الصورة تتجرد عن الهيولي، و ليس أحدهما أولي بأن يكون مقابلاً به الآخر من الآخر بمكسه، بل^٤ يكون بسبب ما^٥ خارجاً عنهما يقيم كل واحد منهما مع الآخر أو بالآخر^٦.

التفسير: لما بين أن الصورة و الهيولي لا تنفك واحدة منهما عن الأخرى، شرع ههنا في تعديد^٧ الوجوه التي يمكن أن تقع عليها^٨ تلك الملازمة ليطلب الباطل منها و يحقق الحق. و طريق حصر تلك الوجوه أن نقول: لما ثبت أن الهيولي و الصورة متلازمان وجوداً و عدماً فإما أن تكون الهيولي محتاجة إلى الصورة من غير عكس، أو الصورة محتاجة إلى الهيولي من غير عكس، أو تكون كل واحدة منهما محتاجة إلى الأخرى، أو لا تكون ولا واحدة منهما محتاجة إلى الأخرى^٩. أما القسم الأول، و هو أن تكون الهيولي محتاجة إلى الصورة من غير عكس فهو على أقسام ثلاثة، لأن الصورة إما أن تكون علة مطلقة للهيولي، أو جزءاً من العلة، أو لا تكون علة و لاجزاء منها بل تكون آلة و واسطة^{١٠} للعلة؛ فخرج من هذا التقسيم أقسام ستة^{١١}. والحق من جعلتها عند الشيخ هو أن تكون الصورة جزءاً من العلة، فتكون شريكة^{١٢} لشي آخر ليكون مجموعهما علة لوجود الهيولي. و لراجع

١- وهم: إشارة مج. ٢- لقوام: لقيام م.

٣- لمقيم: + آخر نسخ الإشارات، راجع: الإشارات و التنبيهات، تصحيح محمود شاهي، ص ١٧٢

٤- بل: أو مص. ٥- بسبب ما: + كان م. ٦- مع الآخر أو بالآخر: بالأخر مع الآخر م.

٧- تعديد: تقرير مص. ٨- عليها: - مص. ٩- أو لا تكون ولا... إلى الأخرى: - م.

١٠- واسطة: أو واسطة مص. ١١- ستة: ثلاثة مص. ١٢- شريكة: مشتركة مع.

إلى تفسير المتن.

أما قوله : « و اعلم أنّ الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ فِي أَنْ تَعْمَلَ بِالْفِعْلِ إِلَى مَقَارِنَةِ الصُّورَةِ »؛ فاعلم أنّ في هذه الألفاظ احترازا :

أحدها ؛ أنه لو قال : الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ إِلَى مَقَارِنَةِ الصُّورَةِ ، لكان لا يدري أنّ الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ فِي مَا هِيَ إِلَى الصُّورَةِ أَوْ فِي وُجُودِهَا . فلما قال : « مُفْتَقِرَةٌ ^١ فِي أَنْ تَعْمَلَ بِالْفِعْلِ »؛ زال ذلك الاشتباه و علم أنّ افتقار الهَيْوَلِيَّ إِلَى الصُّورَةِ لَيْسَ إِلَّا فِي وُجُودِهَا .

و ثانيها ؛ أنه لو قال : الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ فِي وُجُودِهَا إِلَى الصُّورَةِ لكان لا يدري أنّها مُفْتَقِرَةٌ إِلَى الصُّورَةِ فِي وُجُودِهَا الْخَارِجِي ، أَوْ فِي وُجُودِهَا الذَّهْنِي ، أَوْ فِيهِمَا جَمِيعًا . ولما كان الحقّ أنّ ذلك الافتقار ليس إِلَّا فِي الْوُجُودِ الْخَارِجِي لِاجْرَمِ قَالَ : « الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ فِي أَنْ تَعْمَلَ بِالْفِعْلِ إِلَى مَقَارِنَةِ الصُّورَةِ »؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ بِالْفِعْلِ لَا يَرَادُ بِهِ إِلَّا الْوُجُودَ الْخَارِجِي .

و ثالثها ؛ أنه لو قال : مُفْتَقِرَةٌ فِي أَنْ تَعْمَلَ بِالْفِعْلِ إِلَى الصُّورَةِ ، لكان لا يدري من هذا الكلام وجوب تلاحقهما ؛ لِأَنَّ الْعَالَمَ مُفْتَقِرٌ فِي وُجُودِهِ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى مَبِينٌ لَهُ ، فَلَمَّا قَالَ إِلَى مَقَارِنَةِ الصُّورَةِ زَالَ هَذَا الْاِشْتِبَاهُ .

ثمّ ههنا شكّ لفظيّ و هو أنّ حاصل هذا الكلام يرجع إلى أنّ الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ فِي وُجُودِهَا الْخَارِجِي إِلَى مَقَارِنَةِ الصُّورَةِ ، وَ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ . لِأَنَّ مَقَارِنَةَ الشَّيْءِ لغيره حالة إضافية تعرض للشئ ، بالنسبة إلى غيره . و الأحوال الإضافية متأخرة عن الذوات التي هي عارضة لها . فإذن المقارنتان أعني مقارنة الصُّورَةِ لِلْهَيْوَلِيَّ و مقارنة الهَيْوَلِيَّ لِلصُّورَةِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُتَأَخِّرَةٌ عَنِ وُجُودِ الْهَيْوَلِيَّ . فلو حكمنا بافتقار الهَيْوَلِيَّ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَقَارِنَةِ ^٢ لزم تأخّر وجود ^٣ الهَيْوَلِيَّ عَنْ تِلْكَ الْمَقَارِنَةِ ، مَعَ أَنَّ تِلْكَ الْمَقَارِنَةَ كَانَتْ مُتَأَخِّرَةً عَنِ وُجُودِ الْهَيْوَلِيَّ ؛ فليزِم الدَّوْرُ وَ إِنَّهُ مُحَالٌ . بل العبارة الصحيحة أن يقال : الهَيْوَلِيَّ مُفْتَقِرَةٌ فِي وُجُودِهَا بِالْفِعْلِ إِلَى ذَاتِ الصُّورَةِ اِخْتِفَارًا مَتَى وَجَدَتْ وَجِبَ أَنْ تَكُونَ مَقَارِنَةَ لِلصُّورَةِ ، فَالافتقار يكون إلى ذات الصُّورَةِ . و أمّا وجوب ^٥ مقارنتها للصُّورَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ حَكْمًا يَجِبُ ^٦ بَعْدَ وُجُودِ الْهَيْوَلِيَّ . وَ الظَّاهِرُ أَنَّ مَرَادَ الشَّيْخِ ذَلِكَ لِأَخِيرِ ^٧ .

١- مُفْتَقِرَةٌ : - مص . ٢- فِي الْوُجُودِ : فِي وُجُودِهَا مِص . ٣- إِلَى تِلْكَ الْمَقَارِنَةِ : إِلَى تِلْكَ مِص .

٤- تَأَخَّرَ وُجُودُ : تَأَخَّرَ مِص . ٥- أَمَّا وَجُوبُ : أَمَّا وَجُودُ مِص . ٦- يَجِبُ : يَوْجِبُ م . ٧- مِص .

ثم أعلم أنه لا بد من تصحيح هذه القضية بالحجة؛ لأنَّ الذى سبق هو أنَّ الصُّورة لا تخلو عن الهيولى، والهيولى لا تخلو عن الصُّورة. وهذا القدر لا يكفى فى بيان أنَّ الهيولى مفتقرة فى وجودها بالفعل إلى الصُّورة لاحتمال أن يكونا متلازمين وإن لم تكن إحداهما مؤثرة فى الأخرى. كالأبوة^٨ والأخوة وبالجملة كالمضالين^٩ فإنهما متلازمان وجوداً وعدمًا مع أنه لا يكون واحد منهما^{١٠} مفتقراً فى وجوده إلى الآخر. وإن^{١١} وجب^{١٢} انفار أحدهما إلى الآخر لكن^{١٣} الصُّورة هى المفتقرة^{١٤} إلى الهيولى من غير عكس، وسيأتى بعد ذلك إبطال هذين الاحتمالين.

وأما قوله : «فإنَّ أن تكون الصُّورة هى العلة المطلقة الأوَّلية لقوام الهيولى، أو تكون الصُّورة آلة أو واسطة لمقيم آخر تقيم الهيولى بها مطلقاً، أو تكون شريكة لمقيم باجتماعهما تقوم الهيولى»؛ فاعلم أنَّ هذه الأقسام الثلاثة بأسرها أقسام: القسم الأوَّل وهو أن تكون الهيولى محتاجة إلى الصُّورة. والفرق بين الآلة والواسطة أنَّ كلاً آلة واسطة، وليست كلاً واسطة آلة؛ لأنَّ الآلة لا تكون موجودة ولكن^{١٥} يتوقف إيجاد الموجد للشئ على نوسط ذلك الشئ؛ وأما المتوسط فقد يكون مؤثراً وهو العلة القريبة، فإنَّها تكون متوسطة بين المعلول وبين العلة البعيدة.

وأما قوله : «وأو تكون لا الهيولى تتجرد عن الصُّورة، ولا الصُّورة تتجرد عن الهيولى، وليس أحدهما أولى بأن يكون مقاماً به الآخر من الآخر بعكسه، بل يكون سبب ما آخر^{١٦} خارجاً عنهما يقيم كلاً واحد منهما مع الآخر وبالآخر^{١٧}؛ فاعلم أنه لتفارغ عن تعديد^{١٨} أقسام القسم الأوَّل أراد أن يذكر الأقسام الباقية، إلا أنه لم يذكر القسم الثانى، وهو أن تكون الصُّورة مفتقرة إلى الهيولى. وإنما لم يذكره لأنَّ الذى جعله مورد القسمة، وهو أنَّ^{١٩} الهيولى مفتقرة فى وجودها إلى مقارنة الصُّورة، لا يحتتمل^{٢٠} هذا القسم. بل ذكر القسم الثالث والزابع مع^{٢١} الشبهة التى يمكن أن يتمسك بها من أراد المصير إلى واحد منهما. فإنَّ لتقابل أن يقول: لتأثبت أنَّ الهيولى لا تخلو عن الصُّورة، وأنَّ

٧- لآخر :- مص. ٨- كالأبوة :- م. ٩- كالمضالين : كالمضالين مع. ١٠- واحد منهما : أحدهما م.

١١- وإن : ثم إن مع. ١٢- وجب : أوجب م. ١٣- لكن : لتكن مع. ١٤- المفتقرة : مفتقرة مص.

١٥- لكن :- م. ١٦- آخر :- مص. ١٧- مع الآخر وبالآخر : بالآخر ومع الآخر م.

١٨- تعديد : بعد هذا مع. ١٩- وهو أنَّ : هو أن تكون مص. ٢٠- لا يحتتمل : ولا يحتتمل مص.

٢١- مع : أنَّ مص.

الصورة لا تخلو عن الهيولي، فليس المحكم باحتياج إحداهما إلى الأخرى بأولى من العكس. بل الحق هو أن كل واحد منهما محتاج إلى الآخر، وهو القسم الثالث؛ أو كل واحد منهما غنى^١ عن الآخر، وهو القسم الرابع.

ثم ههنا شكّان لفظيان^٢:

الأول؛ أنه لما ذكر ليس قيام أحدهما بالآخر أولى من العكس، جعل اللازم منه أن يكون هناك سبب ما آخر، خارج عنهما، يقيم كل واحد منهما مع الآخر وبالأخر. وذلك غير لازم لاحتمال أن لا يكون هناك سبب يقيم كل واحد منهما مع الآخر وبالأخر، بل يكون كل واحد منهما قائماً مع الآخر وبالأخر^٣. فهذا قسم لابد من ذكره وإبطاله، وأنه لا يمكن إبطاله إلا بالبرهان المذكور على استحالة أن يكون في الوجود موجودان واجبا الوجود، و يكونا^٤ متكافئين في وجودهما.

الثاني؛ أن قوله: «ويقيم كل واحد منهما مع الآخر» إن كان المراد منه أن يكون كل واحد منهما^٥ غنياً عن الآخر فهو غير جيد^٦، لأن مورد القسمة هو أن الهيولي مفتقرة في وجودها بالفعل إلى الصورة، وهذا المورد لا يحتمل ذلك القسم. وإن لم يكن المراد منه ذلك لم يكن هذا القسم مذكوراً. فعلى التقدير الأول يكون بعض الأقسام منافياً لمورد القسمة، وعلى التقدير الثاني يكون بعض الأقسام متروكاً.

[الفصل العشرون]

إشارة^٧: أما الصور^٨ التي تفارق الهيولي إلى بدل فليس يمكن أن يقال: إنها علل مطلقة للوجود الواحد المستمر لهيولياتها. ولا آلات و متوسطات مطلقة^٩، بل لابد في أمثال هذه من أن يكون على أحد القسمين الباقيين. وههنا سرّ آخر.

التفسير: الصور على قسمين: منها ما يمكن أن يعدم ويحصل في موادها عقب عدمها أخرى،

١- منهما غنى: غنى مع. ٢- لفظيان -: م. ٣- وبالأخر: أو بالعكس مع. ٤- يكونا: يكونان مع، مص.

٥- واحد منهما -: م. ٦- لهو غير جيد: لهو جيد م. ٧- إشارة: تنبيه مص.

٨- أما الصور: أما الصورة م، مص. ٩- أن يقال -: مص. ١٠- متوسطات مطلقة: متوسطات مص.

ومنها ما لا يمكن ذلك فيها. فالأوَّل هو صور العناصر فإنَّ صورتها الجسميَّة قد نعدم^١ عن موادها؛ فإنَّنا يتَّأَنَّ الجسم إذا انفصل فإنَّه يعدم تلك الجسميَّة التى كانت موجودة قبل ذلك الانفصال وحدثت فيها جسميَّتان أخريان. و أمَّا إمكان عدم صورها التوعية فقد ثبت ذلك بالأدلة الدالَّة على صحَّة الكون والفساد. و أمَّا الثَّانى فهو صور الأفلاك فإنَّ صورها الجسميَّة و صورها التوعية لاتقدم و لاتحصل فى موادها صور آخر غيرها. و المقصود من هذا الفصل بيان أنَّ القسم الأوَّل من الصُّور يمتنع أن يكون عللاً مطلقه، أو وسائط و آلات مطلقه فى وجود الهولوى.

و الحجَّة على ذلك أنَّ وجود المعلول متعلِّق بوجود العلَّة المؤثِّرة و بوجود الواسطة المطلقه. و ما كان كذلك فإنَّه يجب عدمه عند عدم العلَّة أو الواسطة^٢. لكنَّ الهولوى لاتقدم عند عدم هذه الصُّور^٣ المتزائلة^٤، فتلك الصُّور لاتكون عللاً ولا وسائط مطلقه فى وجود الهولوى.

و أمَّا قوله : «بل لا بدَّ فى^٥ أمثال هذه من أن يكون على أحد القسمين الباقين»؛ فمعناه أنَّ الأقسام التى عدَّها قبل هذا الفصل لتما كانت لربعة: أحدها؛ أن تكون الصُّورة علَّة مطلقه، و ثانيها؛ أن تكون واسطة أو آلة مطلقه، و ثالثها؛ أن تكون شريكة لشيء، و رابعها؛ أن يكون هناك سبب خارج عنها يقيم كلَّ واحد منهما مع الآخر و بالآخر^٦. فإذا أبطل فى الصُّورة التى يمكن زوالها عن المادَّة أن تكون على أحد القسمين الأوَّلين، لم يبق إلَّا أن يكون على أحد القسمين الباقين.

[الفصل الحادى و العشرون]

إشارة : يجب أن يعلم فى الجملة أنَّ الصُّورة الجرميَّة و ما يصحبها ليس شيء منها سبباً لقوام الهولوى مطلقاً و لو كانت سبباً لقوامها مطلقاً لسبقها بالوجود. و لكانت^٧ الأشياء، التى هى علل لهايئة الصُّورة و لكونها موجودة محصلة الوجود، سابقة^٨ أيضاً للهولوى بالوجود؛ حتى يكون بعد ذلك^٩

١- قد نعدم : قد تلذم مص. ٢- بيان أنَّ : بيان مص. ٣- أو الواسطة : و الواسطة مص.

٤- هذه الصُّور : هذه الصُّورة م، مص. ٥- المتزائلة : الزائلة م. ٦- بل لا بدَّ فى : لا بدَّ من مص.

٧- و بالآخر :- م. ٨- و لكانت : و إلَّا لكانت مص. ٩- سابقة : و سابقة مص.

١٠- بعد ذلك : و للصُّورة وجود غير وجود الهولوى تمَّ يكون؛ فى بعض نسخ الإشارات. راجع : الإشارات و التشبيهات،

عن وجود الصورة وجود الهَيْوَلِيِّ^١ على أنها معلولة من جنس مالاباين ذاته ذات العلة^٢، وإن كان أيضاً ليس من أحواله المعلولة لماهيته؛ فإن اللوازم المعلولة قسمان، كل قسم منهما داخل في الوجود. ولكن قد علم أن التناهي والتشكّل^٣ من الأمور التي لا توجد الصورة الجرمية في حدّ نفسها إلا بهما أو معهما، وقد تبين أن الهَيْوَلِيِّ سبب لذينك. فتصير الهَيْوَلِيِّ سبباً من أسباب ما به، أو معه^٤ وتمّه وجود الصورة السابقة بتتمّه وجودها للهَيْوَلِيِّ، وهذا محال. فقد أتضح^٥ أنه ليس للصورة^٦ أن تكون علة للهَيْوَلِيِّ^٧، أو واسطة على الإطلاق.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان أن الصورة الجرمية^٨ وما يصحبها من الصور النوعية، سواء كانت ممكنة الزوال كما في العناصر، أو مستنعة الزوال كما في الأفلاك، فإنها لا تكون عللاً مطلقاً ولا وسائط مطلقة في وجود الهَيْوَلِيِّ. والحجّة المذكورة هنا مبنية على مقدّمات:

إحداها؛ أن المتأخّر عن المتأخّر عن الشيء يجب أن يكون متأخراً عن الشيء^٩، سواء كان ذلك التأخّر بالذات أو بالزمان أو بسائر الأقسام؛ وهذه مقدّمة بيّنة عند المغل.

وثانيها؛ أن الشيء الذي يكون مع ما هو متأخّر عن شيء ثالث فإنه يجب أن يكون متأخراً عن ذلك^{١٠} الثالث. والشّيخ استعمل هذه المقدّمة في التمثيل الثاني^{١١} من هذا الكتاب في بيان أن محدّد الجهات متقدّم بالوجود على الأجسام المستقيمة الحركة؛ قال: لأنّ محدّد الجهات متقدّم عليها، والجهات إمّا مع الأجسام المستقيمة الحركة^{١٢} أو متقدّمة عليها، والمتقدّم على المع^{١٣} متقدّم. واستعملها أيضاً في التمثيل السادس^{١٤} من هذا الكتاب حيث بين أن الحاوي لو كان متقدّماً على المحوي الذي هو مع عدم الخلاء لكان متقدّماً على الخلاء^{١٥}. ثم زعم هناك أن الفلك الحاوي الذي هو مع

١- عن وجود الصورة وجود الهَيْوَلِيِّ: للصورة وجود غير الهَيْوَلِيِّ؛ أي والعالم هذا فيجتمع المعنى الأول والمعنى الثاني معاً ويكون بعد ذلك من وجود الصورة وجود غير الهَيْوَلِيِّ مع.

٢- ذات العلة: أي بل يكون من وجود الصورة وجود الهَيْوَلِيِّ على أنها معلولة غير متباينة لذات العلة مع.

٣- التشكّل: الشكل م. ٤- أو معه: أو ما معه مع. ٥- فقد أتضح: لهذا يصحّ م. ٦- للصورة: لا صورة م.

٧- علة للهَيْوَلِيِّ: علة م. ٨- الجرمية: الجسمية مع. ٩- يجب أن... عن الشيء: - م. ١٠- ذلك: هذا م.

(١١- راجع: التمثيل الثاني؛ الفصل الثالث؛ ص ١٢٠) ١٢- الحركة: - مع.

١٣- على المع: على المتقدّم م، مع. (١٤- راجع: التمثيل السادس؛ الفصل الحادي والثلاثون؛ ص ٤٨٥)

١٥- على الخلاء: على عدم الخلاء، مع.

المقل^١ المتقدّم على الفلك المحوئ غير متقدّم على الفلك المحوئ؛ فخرج منه أن ما مع قبل بالذات لا يجب أن يكون قبل، و ما مع البعد يجب أن يكون بعد، والفرق مشكل.

و ثالثها؛ أنا قديماً أن الجسميّة لا تنفك^٢ عن التناهي والتشكّل، و ظاهر أنّهما لا يوجدان إلا مع الجسميّة. و يبيّن أنّ الجسميّة لا يمكن أن تكون علّة لهما، فهما إذن غير متأخرين عن الجسميّة. و ما لا يكون متأخراً عن الشيء فهو إمّا مع الشيء، أو يكون متقدّماً عليه. ثبت أنّ التناهي والتشكّل إمّا أن يكونا قبل الجسميّة، أو معها. وإن حاول محاول بيان تقدّم التناهي والتشكّل على الجسميّة، أمكنه أن يقول: قد ثبت أنّ كلّ أمرين غير إضافيين متلازمين فإن أحدهما يكون محتاجاً إلى الآخر. و الجسميّة والتشكّل كذلك، فإذا أحدهما محتاج إلى الآخر^٣. لكنّ التشكّل غير محتاج إلى الجسميّة^٤ على ما مرّ، فإذا الجسميّة محتاجة إلى التشكّل، فالتشكّل يكون متقدّماً على الجسميّة. فالتناهي^٥ المتقدّم على التشكّل أولى أن يكون متقدّماً على الجسميّة^٦.

ولقائل أن يقول: المعقول من التشكّل هيئة^٨ إحاطة الحدّ الواحد أو الحدود الكثيرة بالسطح أو بالجسم. و هيئة^٩ إحاطة الحدّ^{١٠} أو الحدود محتاجة في وجودها إلى تحقّق وجود ذلك الحدّ أو تلك الحدود. و تحقّق ذلك الحدّ أو تلك الحدود^{١١} يحتاج إلى^{١٢} تحقّق مقدار الجسم؛ لأنّ السطح إنما كان حدّاً للجسم لأنّه نهاية^{١٣}، و نهاية الشيء متأخرة في الوجود عن ذلك الشيء. و مقدار الجسم محتاج في وجوده إلى الجسم؛ لأنّ المقدار عرض حالّ في الجسم، و المرض متأخر في الوجود عن وجود المحلّ. و الجسم^{١٤} محتاج إلى الصوورة الجسميّة؛ لأنّ تلك الصوورة جزء من ماهية الجسم، و جزء الشيء متقدّم في الوجود على ذلك الشيء. فإذا التشكّل والتناهي^{١٥} متأخران عن الصوورة الجسميّة بهذه المراتب، فكيف يمكن أن يقال: إنّهما متقدّمان على الصوورة الجسميّة أو مقارنتان لها؟

١- مع المقل: عدم المقل م. لكن على تحت الكلمة: ومع المقل. ٢- لا تنفك -: م.

٣- الجسميّة والتشكّل: التشكّل والجسميّة مع. ٤- إلى الآخر -: مع. ٥- إلى الجسميّة: للجسميّة مع.

٦- فالتناهي: والتناهي مع. ٧- فالتناهي... على الجسميّة -: م. ٨- هيئة: هو مع.

٩- و هيئة: ونهاية مع. ١٠- الحدّ: + الواحد م. ١١- تلك الحدود: الحدود مع.

١٢- تحقّق وجوده... يحتاج إلى -: م. ١٣- لأنّه نهاية: لازماً له مع. ١٤- والجسم: فالجسم م.

١٥- التناهي: النهاية م، مع.

وَأَمَّا الَّذِي تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ أَنَّ الْجَسْمِيَّةَ لَمَّا لَمْ تَكُنْ عِلَّةً لِلتَّنَاهِي^١ وَ التَّشَكُّلِ، لَمْ تَكُنْ مُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِمَا؛ وَ مَا لَا يَكُونُ مُتَقَدِّمًا عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ إِثْمًا مَعَ الشَّيْءِ أَوْ بَعْدَهُ؛ فَالْغَلَطُ فِي قَوْلِهِمْ: لَمَّا لَمْ تَكُنْ الْجَسْمِيَّةُ عِلَّةً لِهَمَّا لَمْ تَكُنْ مُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِمَا. فَإِنَّ مَا^٢ لَا يَكُونُ عِلَّةً لِلشَّيْءِ^٣ لَا يَكُونُ مُتَقَدِّمًا عَلَيْهِ تَقَدُّمًا بِالْعِلِّيَّةِ، وَ التَّقَدُّمُ بِالْعِلِّيَّةِ أَخْصَرُ مِنَ التَّقَدُّمِ الْمَطْلُوقِ، وَ لَا يَلْزِمُ مِنْ نَفْيِ الْخَاصِّ نَفْيَ الْعَامِّ. فَلَعَلَّ الْجَسْمِيَّةَ وَ إِن لَمْ نَكُنْ مُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِمَا بِالْعِلِّيَّةِ^٤، لَكُنْهَا تَكُونُ مُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِمَا بِالطَّبِيعِ، كَتَقَدُّمِ الْوَاحِدِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ، أَوْ كَتَقَدُّمِ أَجْزَاءِ الْمَاهِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ عَلَى خَوَاصِّ تِلْكَ الْمَاهِيَةِ وَ عَوَارِضِهَا الْإِلَازِمَةِ وَ الزَّائِلَةِ، وَ إِن لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ عِلَّةً لِشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوَارِضِ. فَهَذَا مَا عِنْدِي فِي هَذِهِ الْمَقَدِّمَةِ. وَ رَابِعُهَا؛ أَنَّ التَّنَاهِيَّ وَ التَّشَكُّلَ مِنْ تَوَابِعِ الْمَادَّةِ، وَ تَقْرِيْرَهُ مَارِسٌ^٥ قَبْلَ ذَلِكَ^٦.

وَ إِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْمَقَدِّمَاتِ فَتَقُولُ: الْهَيْوَلِيُّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى التَّنَاهِي وَ التَّشَكُّلِ، وَ هُمَا إِثْمًا أَنْ يَكُونَا مُتَقَدِّمَيْنِ عَلَى الْجَسْمِيَّةِ أَوْ مَوْجُودَيْنِ مَعَ الْجَسْمِيَّةِ. فَالْهَيْوَلِيُّ إِثْمًا أَنْ تَكُونَ مُتَقَدِّمَةً عَلَى مَا يَكُونُ مُتَقَدِّمًا عَلَى الصُّورَةِ، أَوْ يَكُونُ مُتَقَدِّمَةً عَلَى مَا تَكُونُ مَعَ الصُّورَةِ. وَ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ يَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ الْهَيْوَلِيُّ مُتَقَدِّمَةً عَلَى الصُّورَةِ، فَلَوْ كَانَتِ الصُّورَةُ عِلَّةً مُطْلَقَةً أَوْ^٧ وَاسِطَةً مُطْلَقَةً فِي وُجُودِ الْهَيْوَلِيِّ لَزِمَ تَقَدُّمُهَا عَلَى الْهَيْوَلِيِّ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مُتَأَخَّرَةً عَنْهَا؛ وَ هَذَا مُحَالٌ. فَثَبَتَ أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ عِلَّةً مُطْلَقَةً وَ لَا وَاسِطَةً مُطْلَقَةً.

وَ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: عِنْدَكُمْ إِنَّ الصُّورَةَ شَرِيكَةٌ لِشَيْءٍ آخَرَ بِاجْتِمَاعِهِمَا تَتَقَوَّمُ الْهَيْوَلِيُّ، وَ جِزءٌ عِلَّةٌ الشَّيْءِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الشَّيْءِ لِامْحَالَةِ، فَلَوْ كَانِ لِلْهَيْوَلِيِّ تَقَدُّمٌ^٨ بُوْجُوهٍ مَا عَلَيْهَا لَزِمَ الدُّوْرُ وَ هُوَ مُحَالٌ. وَ الْحَاصِلُ أَنَّ الَّذِي بِهِ أَبْطَلُوا^٩ كَوْنَ الصُّورَةِ عِلَّةً مُطْلَقَةً، قَائِمٌ بِعَيْنِهِ فِي كَوْنِهَا شَرِيكَةً لِشَيْءٍ آخَرَ بِاجْتِمَاعِهِمَا^{١٠} تَتَقَوَّمُ الْهَيْوَلِيُّ. فَإِنْ بَطَلَ أَحَدُهُمَا بَطَلَ الْآخَرَ ضَرْوَرَةً. وَ لِنَرْجِعَ إِلَى تَفْسِيرِ^{١١} الْمَتْنِ. أَمَّا قَوْلُهُ: «يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ^{١٢} أَنَّ الصُّورَةَ الْجَرْمِيَّةَ وَ مَا يَصْحَبُهَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا سَبَبًا لِتَقَوُّمِ الْهَيْوَلِيِّ

١- عِلَّةٌ لِلتَّنَاهِي: عِلِّيَّةُ التَّنَاهِي مَعْنَى. ٢- لِأَنَّ مَا: إِثْمًا أَنْ مَعْنَى. ٣- عِلَّةٌ لِلشَّيْءِ: عِلَّةُ الشَّيْءِ مَعْنَى.

٤- وَ التَّقَدُّمُ بِالْعِلِّيَّةِ أَخْصَرُ... عَلَيْهِمَا بِالْعِلِّيَّةِ: م- ٥- مَارِسٌ: كَمَا مَرَسَ مَعْنَى. ٦- ذَلِكَ: مَعْنَى. ٧- أَوْ: مَعْنَى.

٨- فَلَوْ كَانِ لِلْهَيْوَلِيِّ تَقَدُّمٌ: فَلَوْ كَانِ الْهَيْوَلِيُّ يَتَقَدَّمُ مَعْنَى. فَلَوْ كَانَتِ الْهَيْوَلِيُّ تَقَدَّمُ مَعْنَى.

٩- بِهِ أَبْطَلُوا: قَدْ أَبْطَلُوا بِهِ مَعْنَى. ١٠- بِاجْتِمَاعِهِمَا: بِاجْتِمَاعِهِمَا مَعْنَى. ١١- تَفْسِيرِ: شَرْحِ مَعْنَى.

١٢- يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ: فِي الْجُمْلَةِ: مَتْنٌ فِي الْإِشَارَاتِ.

مطلقاً؛ فمعناه أن الصورة الجرمية و ما يصحبها من الصور النوعية. وإنما قال: «في الجملة»؛ لأنه يريد^١ أن يبين في هذا الفصل أن الصورة الجرمية والصورة النوعية، سواء كانت ممكنة الزوال أو ممنوعة الزوال، فإنه ليس شيء منها البتة علة لوجود الهولي.

وأما قوله: «و لو كانت سبباً لتوأمها مطلقاً لسبقتهما بالوجود»؛ معناه أن الصورة لو كانت علة لوجود الهولي لكانت الصورة سابقة بالوجود على الهولي.

وأما قوله^٢: «و لو كانت الأشياء التي هي علل لمهية الصورة، و لكونها موجودة محصلة الوجود^٣ سابقة بالوجود على الهولي»؛ معناه أن الصورة لو كانت سابقة بوجودها على وجود الهولي لكانت الأشياء التي هي علل لمهية الصورة و الأشياء التي هي علل لوجود الصورة تكون سابقة أيضاً على وجود الهولي، لأن السابق على السابق على الشيء يجب^٤ أن يكون سابقاً على ذلك الشيء^٥.

وأما قوله: «حتى يكون بعد ذلك عن وجود الصورة وجود الهولي»؛ معناه أن الأشياء التي هي علل لمهية الصورة أو لوجودها لا بد وأن يوجد حتى توجد الصورة بعد ذلك، حتى يحصل عن وجود تلك الصورة وجود الهولي^٦.

وأما قوله: «على أنها معلولة من جنس ما لا تباين ذاته ذات العلة وإن كان أيضاً ليس من أحواله المعلولة لمهية^٧، فإن اللوازم المعلولة قسماً و كلاً فسم منهما داخل في الوجود»؛ فاعلم أنه يجب علينا أن نشر هذا الموضوع أولاً؛ ثم نبين احتياج الحجّة المذكورة في هذه الإشارة إليه ثانياً، فإنه قد ينوهم أنه إذا أسقط هذا القدر من البين^٨ و ضمّ ما قبله إلى ما بعده فإنه تتمّ هذه الحجّة، و على هذا التقدير يكون ذكره في أثناء هذه الحجّة حشواً.

أما التفسير فهو: أن المراد من قوله: «على أنها معلولة من جنس ما لا تباين ذاته ذات العلة»؛ هو أن الهولي لو كانت معلولة للصورة لكانت من المعلولات التي لا تكون مباينة عن العلة. فإنّ المعلول قد يكون مبايناً عن العلة مثل العالم مع الباري^٩ تعالى، و قد يكون ملاقياً له مثل مسئلتنا هذه. فإنّ الهولي على تقدير أن تكون معلولة للصورة^{١٠} لم تكن مباينة عنها، بل كانت محلاً لها. فإنه ليس

١- يريد: لا بدّ. ٢- وأما قوله: -م. ٣- محصلة الوجود: محصلة م. ٤- يجب: لا بدّ و م.

٥- ذلك الشيء: الشيء م. ٦- الهولي: تلك الهولي م. ٧- لمهية: لمهية م، مع.

٨- من البين: من المنز م. ٩- مع الباري: عن الباري م. ١٠- معلولة للصورة: معلولة الصورة مع.

بمستبعد أن يكون الشيء علة لوجود شيء، وتكون حقيقة تلك العلة يقتضي أن نصير حالة في ذلك المعلوم. فتكون الصورة علة لوجود الهیولی، وتكون أيضاً علة لحكم آخر وهو صيرورتها حالة في ذلك المحل لكن بشرط وجود المحل؛ فيكون اقتضاء الصورة لهذا الحكم موقوفاً على صدور الهیولی عنها. وهذا مما لم يثبت بالبرهان امتناعه.

وقوله: «وإن كانت ليس من أحواله المعلولة لماهيته، فإن اللوازم المعلولة قسماً كل قسم منهما داخل في الوجود»؛ فالمراد منه أن الهیولی وإن لم تكن^٥ من الأحوال المعلولة لماهيته الصورة إلا أنه لا يجب^٦ أن تكون مباينة عن ذات الصورة؛ لأنّ المعلولات المقارنة لعلها قد تكون معلولات لماهيته العلة مثل الفردية للثلاثة والزوجة للأريمة؛ وقد تكون معلولات لوجودها مثل مستلثنا هذه. وأما بيان أن الشيخ لماذا ذكر هذا الفصل في أثناء هذه الحجّة؟ فالأذى عندى أن الحجّة التي يريد الشيخ أن يذكرها^٧ لا تعلق لها بهذا الكلام أصلاً، بل لوضّح ما قبل هذا الكلام إلى ما بعده لتتم الحجّة. بل هذا الكلام إنما يصلح جواباً عن كلام يصلح أن يستدل به على أن الصورة ليست علة للهیولی^٨. وذلك الكلام هو أن يقال: الصورة إذا كانت^٩ حالة في الهیولی، والحال محتاج إلى المحل، فالصورة محتاجة إلى الهیولی؛ فيستحيل أن تكون الصورة علة لها لاستحالة الدور.

فيقال لهذا المستدل^{١٠}: لم لا يجوز أن تكون الصورة علة لوجود الهیولی، ثم إنه يجب حلولها في الهیولی، لا لأنّ الصورة^{١١} تكون محتاجة إلى الهیولی، بل لأنّ الهیولی بعد وجودها نصير علة لثبوت صفة لتلك الصورة^{١٢} وهي صيرورتها حالة فيها، أو لأنّ^{١٣} الصورة علة لحولها في الهیولی، ويكون اقتضاؤها لثبوت هذا الحكم لنفسها مشروطاً بوجود الهیولی. فتكون الهیولی مع كونها محلاً للصورة معلولة لوجود الصورة، إلا أنها لا تكون مباينة عن ذات العلة. فهذا الكلام يصلح جواباً عن هذا الاستدلال.

ولعل الشيخ إنما أورده في هذا الموضع لأنه لتأقوال: الصورة لو كانت علة لوجود الهیولی

١- لكن: لكته مع. ٢- بشرط وجود: يشترط بوجود م. ٣- وهذا مما: لهذا ما مص. ٤- كل: وكل مع.

٥- من أحواله المعلولة... وإن لم تكن م. ٦- لا يجب: يجب م. ٧- هنا: - مص.

٨- علة للهیولی: علة الهیولی مع. ٩- إذا كانت: - مع. ١٠- لهذا المستدل: هذا المستدل مع.

١١- لا لأنّ الصورة: لأنّ الصورة مص. ١٢- لتلك الصورة: لتلك الصفة م. ١٣- أو لأنّ: ولأنّ مص.

لكانت الأشياء التي هي علل الصورة سابقة أيضاً على الهبولئي حتى يكون بعد ذلك عن وجود الصورة وجود الهبولئي؛ استشعر أن يقال له ههنا: إذا كانت الهبولئي محلاً للصورة فأنت حاجة بك^١ إلى هذه الحجّة الدفيقة على أنها ليست معلولة للصورة^٢ بل يكفيك أن تقول: الحال محتاج إلى المحل، والمحتاج إلى الشيء^٣ لا يكون علّة لذلك الشيء^٤. فلما توقع هذا الاعتراض ههنا، ذكر مائتين^٥ به ضعف هذا الكلام؛ ثم إنه عاد بعد ذلك إلى تميم الحجّة التي ابتدأ بها. فهذا ما عندي في هذه المواضع.

وأما قوله: ولكن^٦ قد علم أنّ الشاهي والتشكّل من الأمور التي لا توجد الصورة الجرمية في حدّ نفسها إلا بهما أو معهما؛ معناه مأمّر في المقدّمة الثالثة.

وأما قوله: «و قد تبين أنّ الهبولئي سبب لذبتك»؛ معناه ظاهر وهو المقدّمة الرابعة.

وأما قوله: «بتصير الهبولئي سبباً من أسباب ما به، أو معه يتم وجود الصورة السابقة بتتمة وجودها للهبولئي، هذا خلف»؛ معناه فيلزم أن تكون الهبولئي^٧ سبباً للشيء الذي به، أو معه، يتم وجود الصورة التي هي بتمام وجودها سابقة على الهبولئي؛ لأنّ الصورة إذا كانت علّة للهبولئي كانت سابقة بتمام وجودها على الهبولئي؛ وهذا محال. لأنّه يقتضى كون الهبولئي سابقة على نفسها بمراتب؛ وأنه محال. فقد اتضح أنّه لا تجوز أن تكون الصورة علّة للهبولئي مطلقاً. وثبت بهذه الحجّة أنّها ليست واسطة على الإطلاق؛ لأنّ^٨ الواسطة بين المعلول والعلّة متقدّمة بالوجود^٩ على المعلول، وقد يتنا أنه يمتنع أن تكون الصورة كذلك.

[الفصل الثاني و العشرون]

وهم وتنبية^{١٠}: أول لعلك تقول: إذا كانت^{١١} الهبولئي محتاجاً إليها في أن يستوى للصورة وجود، فقد صارت الهبولئي علّة للصورة في الوجود سابقة. فيكون الجواب: أنا لم نقض بكونها محتاجاً إليها

١- فأنت حاجة بك: لأن حاجة يكون م. ٢- معلولة للصورة: معلولة الصورة مع. ٣- إلى الشيء: للشيء م.

٤- لذلك الشيء: للشيء م. ٥- مائتين: بمائتين مع. ٦- لكن: - مع. ٧- تكون الهبولئي: تكون مع.

٨- لأن: ولأن مع. مع. ٩- بالوجود: في الوجود مع. ١٠- وهم وتنبية: تنبيه مع.

١١- إذا كانت: إن كانت م.

فى أن يستوى للصورة وجود، بل قضينا بالإجمال أنها محتاج إليها فى وجود شيء توجد الصورة به، أو معه. ثم تلخيص ما بعد هذا يحتاج^١ إلى الكلام المفصل.

التفسير: المقصود من هذا الفصل أن يذكر سؤالاً على الحجّة التى ذكرها و يجب عنه. و ذلك السؤال هو: أنكم لتاقتنم^٢ إن الصورة لا يستوى لها وجود إلا بالثناهى و التشكل أو معهما، و هما محتاجان إلى الهيولى، فيلزم أن تكون الصورة محتاجة إلى الهيولى بوجه ما^٣؟ و جوابه: ليس كلّ ما احتاج الشيء إليه و جب أن يكون علّة للشيء^٤، بل قد يكون و قد لا يكون. و تلخيص القول فيه يستدعى تفصيلاً لاحاجة بنا^٥ إليه.

و لقاتل أن يقول: هل تقول بأن^٦ الصورة محتاجة إلى الهيولى، أو^٧ لا تقول بذلك؟ فإن قلت: الصورة محتاجة إلى الهيولى بطل مذهبك؛ لأن الصورة شريكة للعلّة^٨ على مذهبك، و شريك العلّة يجب أن يكون متقدماً على المعلوم. فلو كانت محتاجة إلى الهيولى لكانت الصورة متأخرة فى الوجود عن الهيولى مع أنها كانت^٩ متقدمة عليها^{١٠}؛ هذا خلف. و إن قلت: الصورة غير محتاجة إلى الهيولى، لم تكن الهيولى متقدمة بوجهها على الصورة؛ لأن ما كان غنياً عن الشيء لم يكن الشيء متقدماً عليه. و إذا^{١١} لم تكن الهيولى سابقة على الصورة لم يلزم من جعل الصورة علّة مطلقة لها المحال الذى أُرتموه، فبطلت الحجّة أصلاً^{١٢}.

[الفصل الثالث والعشرون]

إشارة^{١٣}: أنت تعلم أن الصورة الجوهرية إذا فارقت المادّة، فإن لم يقبّ بدل لم تبقى المادّة موجودة. فمقبّ البدل مقيم للمادّة لامحالة بالبدل. و ليس بواجب أن يقول: و يقيم البدل أيضاً بالهيولى على أن تكون الهيولى قامت فأقامت، لأن الذى يقوم فيقيم متقدّم بقوامه إمّا بزمان، و إمّا بالذات. و بالجملة لا يمكنك أن تدبر^{١٤} الإقامة.

١- يحتاج :- م. ٢- لتاقتنم: لم تلتئم مع. ٣- بوجه ما: بوجه م. ٤- للشيء: الشيء مع.
٥- بنا :- مص. ٦- هل تقول بأن: إنا أن يقول م. بأن مص. ٧- أو: و مص. ٨- للعلّة: العلّة مع.
٩- أنها كانت: أنها مص. ١٠- عليها :- م. ١١- وإذا: إذا مص. ١٢- أصلاً: وباللّه التوفيق م.
١٣- إشارة. تنبيه مص. ١٤- أن تدبر: أن يدبر م.

التفسير: لما بطل كون الصورة علة مطلقه أو واسطة مطلقه للهولوى أراد أن يبطل القسم الثانى من الأقسام الأربعة التى صدر الباب بها، وذلك هو أن يقال: الصورة محتاجة إلى الهولوى. وهذا الفصل يشتمل على بيان أن الصورة التى يمكن زوالها عن المادة ليست بمنأخرة فى الوجود عن الهولوى. وتقريره أن الصورة الجوهرية إذا زالت عن^١ المادة، فإن لم يحصل عقبتها^٢ فى المادة صورة أخرى تكون بدلاً عنها، لم تبق المادة موجودة، لمامز^٣ أن الهولوى لا تخلو عن الجسمية^٤ وعن سائر الصور النوعية. وإذا كان كذلك فالشئ الذى عقب^٥ الصورة الزائلة بالصورة الحادثة مقيم للمادة، أى حافظ لوجود المادة بواسطة ذلك البدل.

ثم إنه لا يلزم من صدق قولنا: إن ذلك الممقب يحفظ وجود المادة بذلك البدل، صدق أن تقول: وأنه^٦ يحفظ ذلك البدل بتلك الهولوى؛ لأن الشئ ما لم يوجد لم يكن حافظاً لوجود غيره. فلو كانت الهولوى مقيمة للصورة لكانت تقوم أولاً، ثم تصير بعد ذلك مقيمة لوجود الصورة. وقد كنا بيننا أن الصورة مقيمة للهولوى، فيلزم أن يكون وجود كل واحد منهما سابقاً على وجود الآخر. وهذا هو المراد من قوله: هو بالجملة لا يمكنك أن تدبر^٧ الإقامة.

ولقاتل أن يقول: إن هذا الفصل كالمناقض لمامضى، لأن فيه بيان أن الصورة متقدمة على الهولوى. وفيه بيان أن الصورة لما كانت متقدمة على الهولوى استحال أن تكون الهولوى متقدمة على الصورة. وقد كانت الحججة المذكورة على امتناع كون الصورة علة للهولوى مبنية على أن للهولوى تقدماً^٨ بوجه ما^٩ على الصورة.

و شكك آخروهو هو أن قوله: فمقب البدل مقيم للمادة لا محالة بالبدل؛ ليس بجيد^{١٠} على الإطلاق، فإن^{١١} الجسم لا ينفك عن أين ما وشكل ما ومقدار ما، وإذا كان كذلك فمتى زال أين معين أو شكل معين أو مقدار معين فلا بد وأن يحصل أين آخر^{١٢} وشكل آخر ومقدار آخر ليكون بدلاً

١- زالت عن: فارقت م. ٢- عقبيها: عقبها م. ٣- لمامز: من م. ج.

٤- من الجسمية: من الصورة الجسمية م. ٥- عقب: عقب م. ٦- وآه: أنه م. ج.

٧- أن تدبر: أن تدبر م. ج. ٨- للهولوى تقدماً: الهولوى تقدم م. ج. الهولوى بعد ما م. ج.

٩- بوجه ما: توجه م. ج. ١٠- ليس بجيد: ليس نحيله م. ج. ١١- لأن: بأن م. ج.

١٢- أين آخر: أن آخر م. ج.

لما مضى. ثم لا يلزم أن تكون هذه الأعراض صوراً مقومة للمادة. فلعلنا أن معقب البدل لا يجب أن يكون متقباً للمادة بذلك البدل، بل لوصح ذلك^١ لكان إنما يصح في بعض الأشياء وبالبرهان.

[الفصل الرابع والعشرون]

إشارة^٢: ليس يمكن أن يكون شيان كل واحد منهما بquam به الآخر، فيكون كل واحد منهما متقباً^٣ بالوجود على الآخر وعلى نفسه^٥. ولا يجوز أن يكون شيان كل واحد منهما بquam مع الآخر ضرورة؛ لأنه لم يمتلئ ذات أحدهما بالآخر جاز أن يقوم كل واحد منهما، وإن لم يكن مع الآخر. وإن تعلق ذات كل واحد منهما بالآخر فلذات كل واحد منهما تأثير في أن يتم وجود الآخر. وذلك معاً قد بان بطلانه^٦، فبقى أنه إنما يكون التعلق من جانب واحد. فإذا الهيولى والصورة لا تكونان^٧ في درجة التعلق والمعية سواء. وللصورة^٨ في الكائنة الفاسدة تقدم ما^٩، فيجب أن يطلب كيف هو.

التفسير: لما ختم الإشارة التي^{١٠} قبل هذه الإشارة بقوله: وهو بالجملة لا يمكنك أن تدبر الإقامة، بدأ في هذه الإشارة بالبرهان على امتناع حاجة كل واحد منهما إلى الآخر، وهو القسم الثالث^{١١} من الأقسام الأربعة التي صدرنا^{١٢} الباب بها. والمحجة على ذلك أنه لو وجد شيان كل واحد منهما متقباً للآخر، وكل ما كان متقباً لغيره فهو متقبم على ذلك الغير، لزم أن يكون كل واحد منهما متقبم على الآخر. فيكون كل واحد منهما متقبم على ما هو متقبم على نفسه. والمتقبم على المتقدم على الشيء يجب أن يكون متقبم على الشيء^{١٤}. فيلزم أن يكون كل واحد منهما متقبم على نفسه؛ وهو محال.

وأما قوله: وهو لا يجوز أن يكون شيان كل واحد منهما بquam مع الآخر ضرورة إلى آخره؛

١- ذلك: مص. ٢- إشارة: تنبيه مص. ٣- ليكون: حتى يكون م. ٤- منها متقبم: متقبم م، مص.

٥- وعلى نفسه: - مص. ٦- بطلانه: إبطاله مص. ٧- لا تكونان: - مص. ٨- للصورة: الصورة م.

٩- تقدم ما: تقدم مص. ١٠- التي: إلى مع.

١١- الثالث: الأول مع. لكن صحح على الهامش على: والثالث. الرابع م. ١٢- صدرنا: صدر م.

١٣- شيان: + يكون مص. ١٤- والمتقبم على... على الشيء: - م.

فاعلم أنَّ المقصود منه إبطال القسم الزايع من الأقسام الأربعة التى صدرنا الباب بها، و هو أن يكون كل واحد منهما قائماً مع الآخر من غير أن يكون لأحدهما حاجة إلى الآخر. و الحجّة فيه أن كل واحد منهما إن كان غائباً عن الآخر جاز^١ أن يوجد كل واحد منهما بدون الآخر، وإن تعلقت ذات كل واحد منهما بالآخر، فلذات كل واحد منهما تأثير فى أن يتم وجود الآخر به، فيكون لكل واحد منهما تقدّم^٢ بوجه ما على الآخر، و قد بان بطلان ذلك.

و لقاتل أن يقول : المطلوب ههنا بيان أن الشّيتين إذا كان كل واحد منهما غائباً عن الآخر، و جب صحته وجود كل واحد منهما مع عدم الآخر. و أنتم ما ذكرتم على صحته ذلك حجّة، بل ما زدتهم إلا إعادة^٣ الدّعى. و ليست هذه القضية أيضاً بيّنة^٤ فى العقل غنيّة عن البيّنة. فإنّه ليس من المستبعد أن يكون كل واحد منهما غائباً فى ذاته عن الآخر، إلا أن حقيقة كل واحد منهما يقتضى أن يحصل لها هذا الوصف، أعنى معية الآخر. فهذا الاحتمال لو لم يكن له مثال من الموجودات^٥ لكان يحتاج فى إبطاله إلى البرهان، فكيف و أن له مثلاً من الموجودات^٦ ؟

فإن الإضافات مثل الأبوّة و البنوّة و غيرهما لا يوجدان إلا معاً، مع أنه ليس لواحد منهما حاجة إلى الأخرى. أمّا أولاً، فلأن إحدى الإضافتين لو احتاجت إلى الأخرى لتأخّر وجود المحتاج عن وجود المحتاج إليه فلا يكونان معاً، هذا خلف بالاتفاق. و أمّا ثانياً، فلأننا نفرض الكلام فى إضافتين متماثلتين مثل الأخوّة و الأخوّة، و المماثّة و المماثّة، فإنهما لما كانتا مثلين فلو احتاجت إحداهما إلى الأخرى لاحتاجت الأخرى إلى الأولى، و لاحتاج كل واحدة منهما إلى نفسها، و كلّ ذلك محال. و ليس لهم أن يقولوا: بأنّه ليس هناك إلا أخوّة واحدة قائمة بالأخوين^٧، أو ينكروا وجود^٨ الإضافات. فإنّ هذين المذهبين باطلان عند الشّيخ، و نحن الآن إنمّا^٩ نتكلّم معه.

فلن^{١٠} قيل: هذا النوع من التلازم لا يعقل إلا فى الإضافات، فنقول: لما رأينا أنّ لهذا النوع من التلازم مثلاً فى الموجودات^{١١}، فمن ادعى انحصاره فى الإضافات كان مفتراً فى تصحيح دعواه إلى

١ - الآخر جاز: الأحاد م. ٢ - منهما تقدّم: تقدّم مص. ٣ - إلا إعادة: على إعادة م.

٤ - بيّنة: مشتة مع. لكن على فوق الكلمة: بيّنة. ٥ - من الموجودات: فى الموجودات مع.

٦ - من الموجودات: فى الموجودات مع. ٧ - بالأخوين: بأخوين مع. ٨ - وجود: يجوز م.

٩ - إنمّا: أنا مع. ١٠ - للثن: لأن مع. ١١ - فى الموجودات: من الموجودات م، مص.

البينة^١.

و أمّا قوله : «بقي أنه إتما يكون التعلّق من جانب واحد، فإذاً الهیولی و الصورة لانكونان فی درجة التعلّق و المعیة سواء^٢. و للصورة فی الكائنة^٣ الفاسدة تقدّم ما، فیجب أن یطلب کیف هو، فاعلم أنه لمتأبطل فی هذه الإشارة كون كل واحد منهما محتاجاً إلى الآخر، و كون كل واحد منهما غیباً عن الآخر، ثبت له^٤ إتما لیساً معاً فی درجة الوجود. و كان قد بین فی الإشارة التي قبل هذه الإشارة أن صور الكائنات الفاسدات متقدمة^٥ بوجهها. فمعد ذلك قد بطلت الأقسام الثلاثة و لم یبق إلا القسم الرابع، و هو أن تكون الهیولی محتاجة إلى الصورة. و هذا القسم قد ذكرنا أنه ینقسم إلى أقسام ثلاثة: أحدها، أن تكون الصورة علّة مطلقة، و ثانيها، أن تكون آلة أو واسطة مطلقة، و قد مضى^٦ إبطال هذين القسمين أيضاً^٧. فلم یبق إلا القسم الثالث من هذا القسم^٨ إلا أنه لم ینتكم فی تحقیق ذلك بل ذكر أنه یجب أن یطلب كیفیة ذلك التعلّق.

[الفصل الخامس و العشرون]

إشارة^٩: إتما یمکن أن يكون ذلك على أحد الأقسام الباقية، و هو أن تكون الهیولی توجد عن سبب أصل^{١٠} و عن معین بتعقیب الصورة^{١١}، إذا اجتمعا تم وجود الهیولی. و تشخص بها الصورة، و تشخصت هی أيضاً بالصورة على وجه یحتمل بیانه كلام غیر هذا المجمل.

التفسیر: لتماطلت الأقسام بأسرها سوى قسم واحد منها، و هو أن تكون الهیولی توجد عن الصورة مع شيء آخر على معنی: أن الصورة تكون شریكة لشيء آخر، و يكون مجموعهما هو العلة لوجود الهیولی، و جب أن يكون هذا القسم هو الحق.

و اعلم أنه لا بد فی علّة الهیولی من شيء باق بعینه؛ لأن الهیولی موجود معین، فلولا یمکن فی علته^{١٢} ما هو باق الذات^{١٣} بعینه^{١٤} لكان المملول الواحد بالعدد معلولاً لأمر كثيرة متعاقبة؛ و ذلك

١- البينة: بینة معص. ٢- سواء: على السواء مع. ٣- فی الكائنة: الكائنة معص. مع. ٤- له: لنا مع.

٥- متقدمة: منقصة معص. ٦- مضى: شطب عليها فی مع. و على الهامش: «بین». ٧- أيضاً: - معص.

٨- من هذا القسم: - معص. ٩- إشارة: تنبيه معص. ١٠- أصل: أصلی معص. ١١- الصورة: الصور م.

١٢- علته: علّة معص. ١٣- الذات: بالذات معص. ١٤- لأنّ الهیولی ... بعینه: - م.

محال، ثم إنَّ ذلك الشيء يجب أن لا يكون جسماً ولا جسمانيّاً، وإلا هادت الوجوه المذكورة. فإذاً يجب أن يكون ذلك الشيء ليس بجسم ولا جسماني، وهو المستقى في اصطلاح الحكماء بالعقل، وذلك^١ هو السبب الأصلي. والمعنى بكونه أصلاً أن يكون قائماً بذاته ولا يكون له مادة، إذ لو كان له مادة لماد البحث عنها.

و أيضاً فقد عرفت أن السبب الذي يبقى المادة إنما يبقها بتعقيب تلك الصور عليها. و الصور^٢ المتعاقبة لا يكفي^٣ في وجودها ذلك الجواهر المفارق؛ لأن الجواهر المفارق دائم الوجود، و ما كان كذلك كان معلوله دائماً. لكن هذه الصورة غير دائمة الوجود، فالجواهر المفارق وحده غير كاف في حدوثها. و لا يمكن أن تكون العلة لوجودها جسماً أو جسمانيّاً، لما سياتي^٤ أن الأجسام و الجسمانيات لا تكون عللاً موجودة^٥. فلم يبق إلا أن يقال: إنَّ علة هذه الصور المتعاقبة هي الجواهر المفارق، ولكن فيضائها عنها يتوقف على حدوث شيء ليكون ذلك الشيء سبباً^٦ لاستعداد فيضان هذا الحادث عن ذلك المفارق بعد ما لم يكن كذلك. ثم يكون^٧ الكلام في حدوث ذلك الشيء كالكلام في الأول، فيكون حدوث كل استعداد لأجل حادث كان متقدماً عليه. و هذا لا يتأتى إلا بحركة دورية سرمدية، و هذه الحركة الترمدية هي الممين.

و إذا عرفت السبب الأصلي و الممين، عرفت أن الهيولي بالحقيقة^٨ إنما كانت موجودة لاجتماع السبب الأصلي مع الصورة التي حصلت بإعانة^٩ الممين^{١٠} المذكور. و متى اجتمع هذان الأمران تم وجود الهيولي.

و أما قوله : و تشخص بها الصورة، و تشخصت هي أيضاً بالصورة، فاعلم أنه لمتابن كيفية تعلق وجود الهيولي بوجود الصورة، أراد أن يشير إلى كيفية تشخص كل واحدة منهما بالأخرى، فذكر هذا الكلام. ثم إنَّ فيه شيئاً و ذلك لأننا قد بينا فيما مضى أن كل نوع يحتمل أن يكون له^{١١} أشخاص كثيرة، فذلك النوع إنما يتشخص بالمادة، فتشخص تلك المادة إن كانت بمادة أخرى لزم التسلسل. فزعم الشيخ ههنا أن كل واحد منهما أعنى الهيولي و الصورة بتشخص بالأخرى، و هذا

١- ذلك - مص. ٢- و الصور : و تلك الصور مع. ٣- لا تكفي : لا تكون مع. ٤- سياتي : + من م.

٥- موجودة : موجودة مع، مص. ٦- سبباً : مبدء مع. ٧- يكون - : مص. ٨- بالحقيقة : - مص.

٩- بإعانة : إعانة مص. ١٠- الممين : المعنى مع. ١١- له - : م.

لا يقتضى الدور، لأننا نجعل ذات كل واحد منهما علّة لتشخص الآخر. بلى لوجعلنا تشخص كل واحد منهما علّة لتشخص الآخر لزم الدور، فأما إذا لم يقل^١ ذلك^٢ اندفع الدور.

ولقائل أن يقول: إن^٣ تشخص كل واحد منهما بذات الآخر متوقف على انضمام ذات كل واحد منهما إلى ذات^٤ الآخر، وانضمام ذات كل واحد منهما إلى ذات الآخر متوقف على تشخص كل واحد منهما. فإن المطلق غير موجود، و ما ليس بموجود لا ينضم إليه غيره. ويمكن أن يجاب عن ذلك: بأن يمنع^٥ هذه المقدّمة، فإن انضمام الوجود إلى الماهية لا يتوقف على صيرورة كل واحد منهما موجوداً، فكذا ههنا.

[الفصل السادس والعشرون]

وهم و تنبيه^٧: أو لملك تقول^٨: لئلا كان كل واحد منهما يرتفع الآخر برفعه، فكل^٩ واحد منهما كالآخر في التقدّم والتأخّر. والذي يخلصك من هذا أصل تحقّقه^{١٠} وهو أن العلة كحركة يدك بالمفتاح إذا رفعت رفع المعلول كحركة المفتاح. وأما المعلول فليس إذا رفع رفعت العلة، فليس رفع حركة المفتاح هو الذي يرفع حركة يدك، وإن كان معه. بل يكون إنما يمكن رفعها، لأن العلة هي حركة يدك كانت رفعت، وهما أعني الرّفعين معاً بالزمان. ورفع^{١١} العلة متقدّم على رفع المعلول بالذات كما في إيجابيهما و وجوديهما^{١٢}.

التفسير: إنه لتأنيب للصورة علية بوجه ما للهيوئى، أورد عليه شكاً، وذلك الشكّ بالحقيقة غير مختصّ بالهيوئى والصورة، بل يمكن إيرادها على كلّ علة و معلول. وذلك أن يقال: الهيوئى و الصورة إذا كان كل واحد منهما^{١٣} ترتفع بارتفاع الأخرى، لم يكن إحديهما بالتقدّم أولى من الأخرى. والجواب: أننا لانسلم أن كل واحد ترتفع بارتفاع الأخرى، فإن العلة لا ترتفع بارتفاع

١- فأما إذا لم يقل: وأما إذا لم يقل مج. ٢- ذلك: بذلك مص. ٣- إن: ٤: لعليل مص. ٤- ذات -: م.

٥- وانضمام ... واحد منهما -: م. ٦- بأن يمنع: بأن لا يمنع م. ٧- وهم و تنبيه: إشارة مص.

٨- أو لملك تقول -: مص. ٩- فكل: وكل مص. ١٠- تحقّقه: تحقّقه مص. ١١- ورفع: فرفع مص.

١٢- إيجابيهما و وجوديهما: إيجابيهما و وجودهما مص. ١٣- منهما -: م.

المعلول، بل ارتفاع العلة متقدّم على ارتفاع المعلول^١. و بالجملة فالعلة و المعلول يوجدان معاً و يمدان معاً فى الزّمان، ولكنّ المعلول يكون محتاجاً فى وجوده و عدمه إلى وجود العلة و عدمها من غير عكس، فاندفع الشكّ.

[الفصل السابع و العشرون]

تذنيب : يجب أن تتلطف من نفسك، و تعلم أنّ الحال فيما لانفارقة صورته فى تقدّم الصورة هذه الحال.

التفسير: قد عرفت أنّ الأجسام التى لانفارقها صورها هى الأجسام الفلكية، فنقول: إنّ هيولى الفلك و صورته يستحيل أن يكون كلّ واحدة منهما غنيّة عن الأخرى، أو يكون كلّ واحدة منهما محتاجة إلى الأخرى لقامر. و يستحيل أن تكون الهيولى علة لوجود صورها، لأنّ الهيولى قابلة للصورة. فلو كانت علة لها^٢ لكان الشىء الواحد قابلاً و فاعلاً؛ و أنه محال عندهم. فبقي أن تكون الصورة علة للهيولى. ثمّ إنّها إما أن تكون علة مطلقة، أو واسطة مطلقة؛ و يبطلهما بالوجه الذى مرّ. فلم يبق إلّا أن تكون الصورة هناك أيضاً^٣ شريكة لمسبب أصليّ^٤، و يكون مجموعهما علة لوجود تلك الهيولى.

و اعلم أنه لانفاوت بين الكلام فى هيولى الأجسام التى انفارقها صورها و بين الكلام فى هيولى الأجسام التى لانفارقها صورها إلّا فى شىء واحد، و هو أنّا حيث بيّنا أنّ الهيولى فى الجسم الذى انفارقها صورتها^٥ ليست علة لها، إمّا بيّنا ذلك بأن قلنا: إنّ تلك الصورة إذا زالت و جب أن يعقبها بدل، و معقب البدل مقيم لتلك المادّة بذلك البدل. و هذا الطريق لا يمكن أن يتمشك به فى بيان أنّ هيولى الفلك ليست علة لصورتها، بل أثبتنا ذلك هناك بأن قلنا: الهيولى لو كانت علة لتلك الصورة مع أنّها قابلة لها، لزم كون الشىء الواحد قابلاً و فاعلاً؛ و أنه محال.

و لقال أن يقول: تعقّلات البارئ تعالىّ للكليات صور حاصلة فى ذاته على ما صرح به فى

١- بل ارتفاع ... ارتفاع المعلول :- م. ٢- لها :- مص. ٣- أيضاً :- م، ه.

٤- لمسبب أصليّ : ليست أصل م. ٥- الهيولى فى الجسم الذى انفارقها صورتها : الهيولى التى انفارقها صورها مع.

التمط السابع^١، وذلك ينقض هذا الذي ذكره الآن^٢.

و هذا الطريق يمكن أن يتمسك به في أن هبولى العناصر ليست علة لصورها، لكن الشيخ^٣ لم يذكر هناك هذا^٤ الطريق العام، بل ذكر طريقاً يختص بها، ولا يمكن^٥ إيرادها في الصور الفلكية. لاجرم زعم أنه لابد من التلطف في معرفة أن الحال فيما لا تفرقه صورته مثل الحال فيما تفرقه صورته.

المسئلة التاسعة

في أحكام المقادير^٦

و فيها فصل واحد.

[الفصل الثامن والعشرون]

نبيه^٧: الجسم ينتهي ببسطه، و هو قطعه. و البسط ينتهي بخطه، و هو قطعه. و الخطف ينتهي بنقطته^٨، و هى قطعه. و الجسم يلزمه السطح، لان حيث تقوم جسميته، بل من حيث يلزمه التناهي بعد كونه جسماً. فلا كونه ذات سطح، و لا كونه متناهيأ، أمر يدخل في تصوّره جسماً، و لذلك قد يمكن قوماً أن يتصوّروا جسماً غير متناه إلى أن يتبين لهم امتناع ما يتصوّرونه.

و أما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة أو قطع فيوجد و لا خطف. و أما المحور و القطبان و المنطقه فمتا يمترض عند الحركة، و الخطف كمحيط الدائرة قد يوجد و لا نقطة. فأما المركز فمند ما ينقطع أقطاراً، و عند حركة ما، أو بالفرض. و قبل ذلك فوجود نقطة في الوسط كوجود نقطة في الثقلين و سائر ما لا يتناهي^٩ فإنه لا وسط. و لاسائر مفاصل الأجزاء في المقادير إلا بعد و فرغ ما ليس بواجب فيها من حركة أو تجزئة.

و إذا سمعت في تحديد الدائرة: و هو في داخلها نقطة، فمعناها أنه يتأني أن تفرض فيها نقطة. كما

١- راجع: السط السابع؛ الفصل السابع عشر؛ ص ١٥٣٨ ٢- و لقال أن يقول ... ذكره الآن :- معص.

٣- الشيخ ؛ لثا مع. ٤- هناك هذا: هناك معص. ٥- ولا يمكن: فلا يمكن م. ٦- في احكام المقادير :- م.

٧- نبيه :- معص. ٨- بنقطته: بنقطة معص. ٩- ما لا يتناهي: ما يتناهي معص.

يقولون: والجسم هو المنقسم فى جميع الأقطاره؛ و معناه تتألى قسمته فيها.
و أنت تعلم من هذا أن الجسم قبل الشط فى الوجود، و الشط قبل الخط، و الخط قبل التقطه. و قد حَقَّقَ هذا أهل التحصيل. و أما الذى يقال بالعكس من هذا: أن التقطه بحركتها تفعل الخط، ثم الخط الشط، ثم الشط الجسم، فهو للتفهيم و التصوير و التخيل. ألا ترى أن التقطه إذا فرضت متحركه فقد فرض لها ما يتحرك فيه، و هو مقدار ما: خطاً أو سطح. فكيف يتكون ذلك بعد حركتها؟

التفسير: لتأخر من الكلام فى ذاتيات^١ الجسم، انتقل إلى الكلام فى عوارضه. ثم إنه ذكر من العوارض ما هو أشد الأشياء مشابهة بالجسمية و هو المقدار. فذكر أولاً أن الجسمية ينتهى ببسطه و هو قطعه^٢، و إنما لم يقل: نهاية الجسم هو البسط، بل قال: ينتهى ببسطه^٣؛ لأن النهاية من^٤ المضاف المشهورى. ألا ترى أنها مقولة بالقياس إلى غيرها؟ فإنك تقول: النهاية نهاية لذى النهاية. و البسط كم بذاته. فإذا قول القائل: البسط نهاية الجسم؛ خطأ، بل البسط هو الذى به يتناهى الجسم. و الفرق بين نفس النهاية و بين الشيء الذى به النهاية ظاهر.

فإن قيل: ما الدليل على أن الشيء الذى به يتناهى الجسم هو البسط؟ فنقول: لأن الجسم قابل لفرض^٥ الأبعاد الثلاثة. و الشيء الذى يكون نهاية لتقابل الأبعاد الثلاثة، من حيث هو نهاية لمثل ذلك، مقتضاه أن يكون قابلاً لفرض بعدين فقط، و ذلك هو البسط. و إذا عرفت هذه الجملة عرفت تفسير قوله: هو البسط ينتهى بخطه و هو قطعه، و الخط ينتهى بنقطته^٦ و هى قطعه.

و أما قوله: هو الجسم يلزمه الشط لامن حيث تنقسم جسميته، بل من حيث يلزمه التناهى بعد كونه جسماً. فلا كونه ذا سطح، و لا كونه متناهيماً أمر يدخل فى تصوّره جسماً، و لذلك قد يمكن قوماً أن يتصوّروا جسماً غير متناه إلى أن يتبين لهم امتناع ما يتصوّرونه^٧؛ فاعلم أن المراد من ذلك أن الشط و التناهى ليسا جزئين من ماهية الجسم؛ لأننا يمكننا أن نتصوّر جسماً غير متناه، و الشيء لا يعقل إلا بعد تعقل أجزائه. فلو كان التناهى و الشط^٨ داخلين فى الجسم، لاستحال أن يعقل الجسم

١- ذاتيات: إثبات مع. ٢- و هو قطعه. ٣- و البسط ينتهى بخطه إلى آخره مع. ثم حدثت.

٤- ببسطه: ببسط مع. ٥- النهاية من: مع. ٦- للعرض: م. ٧- بنقطته: بنقطه مع.

٨- لا كونه ذا... ما يتصوّرونه: إلى آخره م. ٩- الشط: الشكّل مع. مع.

إلا بعد تعقل كونه مسطحاً متناهيًا، فلما لم يكن كذلك، علمنا أنهما غير داخلين في ماهية الجسم.

و نقائل أن يقول ^١: ألسنا نعرف الجسم ^٢، ثم نعرف ^٣ بعد ذلك كونه متألفاً من الهبولي و الصورة بالحجبة، و لم يقدم ^٤ ذلك في كون الهبولي جزءاً من ماهية الجسم؟ و لم يكن ذلك إلا لأننا قبل العلم بتألفه من الهبولي و الصورة ما كنا نعرف الجسم بحده الحقيقي بل بالزسم ^٥، أو لأنه لا يلزم من العلم بماهية الشيء العلم بحجمله ذاتياته. و كيف مادارت القضية ^٦، فلم لا يجوز مثله في السطح و التناهي؟ فهذا هو الكلام في شرح قوله: أن الجسم يلزمه ^٧ السطح لا من حيث ^٨ يتقزم جسميته ^٩.

فأما قوله بعد ذلك: وبل من حيث يلزمه التناهي بعد كونه جسمًا؛ فاعلم أن ذلك مشعر بأن السطح إنما يلزمه ^{١٠} بواسطة كونه متناهيًا. لكن كل ما يمرض لشيء بواسطة شيء آخر فإن ثبوت الواسطة للممرض ^{١١} له أقدم ^{١٢} من ثبوت ذى الواسطة له، فيلزم من هذا أن يكون عروض النهاية للجسم قبل عروض السطح للجسم ^{١٣}، و هذا باطل. لأننا بينا ^{١٤} أن النهاية إضافة عارضة للسطح، و المعارض يتأخر عن الممرض، فكيف يكون عروض النهاية للجسم متقدماً على عروض السطح له؟ و يمكن أن يجاب عنه: بأن من الجائز أن يكون شيء متأخرًا عن شيء آخر في وجوده، إلا أن ثبوت ذلك المتأخر لشيء ثالث يكون متقدماً على ثبوت ذلك المتقدم لذلك الشيء. مثل ما ذكرنا في المنطق أن برهان اللم قد يكون الأوسط فيه ^{١٥} معلول الأكبر في ذاته، ولكنه يكون علة لثبوت الأكبر للأصغر، فكذا ههنا.

ثم الذي يدل على أن عروض السطح للجسم بواسطة التناهي هو أننا نحتاج في إثبات السطح للجسم إلى إثبات التناهي ^{١٦}. فإنا ما ^{١٧} لم نتصور كونه متناهيًا لم نحكم بأن له سطحاً. ولولا أن ثبوت السطح للجسم بواسطة ثبوت التناهي له، وإلا لما كان كذلك؛ لأن العلم بثبوت الأوسط ^{١٨} للأصغر

١- أن يقول :- مص. ٢- الجسم :- م. ٣- لم نعرف: بما يعرفه مج. ٤- لم يقدم: لا يقدم مج.

٥- بالزسم: بالزوم مج. ٦- القضية: القضية م. ٧- يلزمه: يلزم مص. ٨- لا يلزمه م.

٩- من حيث: من حيث م. ١٠- جسميته: جسميته مص. ١١- يلزمه: يلزم الجسم م.

١٢- للممرض: للممرض مج. للموضوع م. ١٣- للممرض: للممرض له أقدم: للموضوع لعدم م.

١٤- للجسم: له م. ١٥- بينا: قدينا مج. ١٦- فيه: - م.

١٧- هو أننا نحتاج... إثبات التناهي: ثابتة على الهاشم م. ١٨- فإنا ما: فإنا ما مص.

١٩- ثبوت التناهي... الأوسط: - م.

فى برهان النَّمِّ لا يتوقَّف على العلم بثبوت الأكبر له.

وأما قوله : «وَأما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة أو قطع فيوجد^١ ولا خطاً^٢؛ فاعلم أنه لتأخر من بيان أن السطح غير لازم للجسم فى الذهن، بين أن الخط غير لازم له لأمى الذهن ولاى الخارج. فإن الكرة التى لا يكون فيها قطع ولا حركة لا يكون فيها خطاً. فأما غير الكرة وهى المضلعات^٣ فهو لا ينفك عن الخطوط؛ وكذا الكرة التى فيها قطع؛ وكذا الكرة المتمركزة فإنه يكون لها قطبان^٤ بالفعل، لأنهما ساكنان عند حركتها^٥. فتانك التقطتان تميزتا^٦ عن سائر النقط الممكنة بهذه الخاصية^٧ الحاصلة بالفعل، فهما إذن حاصلتان بالفعل وهما نقطتان. وحصل أيضاً محور ومنطقة، وذلك خطاً. فثبت بهذا أن السطح قد يوجد مع عدم الخط.

وأما قوله : «هو الخط كمحيط الدائرة قد يوجد ولا نقطة^٨؛ فمعناه ظاهر.

وأما قوله : «وأما المركز فعند ما يتقاطع أقطار، وعند حركة ما، أو بالفرض^٩؛ فاعلم أن معناه أن الدائرة لا يكون مركزها موجوداً بالفعل إلا لأحد وجوه ثلاثة: أحدها؛ عند ما يتقاطع الأقطار، فإن نقطة التقاطع منها^{١٠} تكون موجودة بالفعل وتكون هى مركزها. وثانيها؛ عند حركة الدائرة حركة مستديرة، فإن المركز^{١١} لا يتحرك، فلأجل اختصاصها بهذه الخاصية^{١٢} تكون موجودة بالفعل. وثالثها؛ بالوهم^{١٣} والفرض^{١٤}. فأما إذا لم يوجد شيء من هذه الأسباب فإن وجود نقطة فى الوسط لا يكون إلا بالقوة، كما أن وجود نقطة فى الثلثين والثلث والرابع وسائر الأجزاء التى لانهاية لها إنما يكون^{١٥} بالقوة بالفعل. فإن المقدار الواحد لا يفرض فيه وسط، ولا ثلث، ولا ثلثان^{١٦}، ولا سائر الأجزاء التى يمكن فرضها فى المقادير إلا بعد وقوع ما لا يكون واجب الوقوع فيها، مثل^{١٧} حركة أو تجزئة أو وهم. وإذا سمعت فى تحديد^{١٨} الدائرة: «هو فى داخلها نقطة^{١٩} بالفعل^{٢٠}؛ فمعناه يتأتى أن يفرض فيها نقطة، كما يقولون: «الجسم هو المنتقسم فى جميع الأقطار»؛ ومعناه أنه يتأتى القسمة

١- فيوجد: يوجد م. ٢- هى المضلعات: هو المطلوب م. ٣- قطبان: نقطتان مع.

٤- حركتها: حركتهما مع. ٥- تميزتا: تميزتا مع. ٦- بهذه الخاصية: بهذه الخاصة مع. العاضية م.

٧- أو بالفرض: وبالعرض مع، مع. ٨- منها: ليهما م. ٩- المركز: الحركة م.

١٠- بهذه الخاصية: بهذه الخاصة مع. ١١- بالوهم: الوهم م، مع. ١٢- اللرض: العرض مع.

١٣- إنما يكون: -، م، مع. ١٤- لالثلثان: لايبان مع. ١٥- مثل: من م. ١٦- تحديد: تجريد مع.

١٧- داخلها نقطة: داخلها نقط مع. ١٨- بالفعل: -، م.

فيها.

و لقائل أن يقول: الدائرة قبل تقاطع الأقطار والحركة والفرص^١ هب أنه ليس فيها شيء من النقطة^٢ بالفعل، ولكن لا شك أن إمكان حصول^٣ النقطة^٤ فيها حاصل فيه^٥ بالفعل. ثم إن النقطة^٦ المركزية غير ممكنة الحصول في جميع أجزاء الدائرة، بل لا يمكن فرضها إلا في موضع معين. فإذا^٧ ذلك الموضع مختص بأن النقطة المركزية^٨ لا يمكن حصولها إلا فيه. فحصول هذا الإمكان فيه بعينه دون غيره أبدأً بموجب امتيازها بالفعل عن سائر المواضع^٩. وهذا المعنى حاصل قبل تقاطع الأقطار فيها، وقبل حركة الدائرة^{١٠}، وقبل الفرص^{١١} والوهم. فإذا مركز الدائرة يكون موجوداً أبدأً فيها بالفعل. وهذا يقتضى أن تكون النقطة التي تقطع القطر بالثلث والثلثين والرابع والأربع والخمس والأخماس تكون موجودة بالفعل، فيلزم أن تكون النقطة الغير المتناهية موجودة في القطر^{١٢} بالفعل. فإما^{١٣} أن يلتزم^{١٤} ذلك، وهو محال^{١٥}. أو يقول اختلاف الأراض لا يجب الانقسام بالفعل، وهو أيضاً مشكل. وإذا التزمنا^{١٦} ذلك، لم يلزم^{١٧} من حركة الدائرة^{١٨} والكرة حصول المركز والقطبين^{١٩} بالفعل.

ولنرجع إلى ترتيب الكتاب، فنقول: قد ظهر متآمراً أن الجسم قبل السطح، لأن السطح عبارة عما به يتناهى الجسم، ولا بد من وجود الجسم أولاً حتى يوجد ما به يصير متناهماً. وبهذا^{٢٠} الطريق يجب^{٢١} أن يكون السطح مقدماً على الخط، وأن يكون الخط مقدماً على النقطة. واما الذى يقال بالعكس من هذا، وهو أن النقطة تفعل بحركتها الخط، والخط يفعل بحركته إلى غير مأخذ امتداده السطح، والسطح يفعل بحركته إلى غير مأخذ امتداده^{٢٢} الجسم، فهو كلام يذكر للتشبه والتعليل لا للتحقيق. لأن الحركة لا توجد إلا على المسافة، وتلك المسافة إما خط أو سطح، فيكون الخط و

١- الفرص: + ثم مع. ٢- من النقطة: من النقط مع. ٣- النقطة بالفعل ... حصول: - م.

٤- حصول النقطة: حصول النقط مع. ٥- حاصل فيه: حاصل م. ٦- إن النقطة: إن النقط مع.

٧- فإذا: فإن م. ٨- غير ممكنة الحصول ... بأن النقطة المركزية: - م. ٩- المواضع: الموضع مع.

١٠- عن سائر ... حركة الدائرة: - م. ١١- في القطر: في النقط مع. ١٢- إما: وإما مع.

١٣- يلتزم: يلزم مع. م. ١٤- محال: المحال مع. ١٥- التزمنا: ألزمنا م. مع.

١٦- لم يلزم: لم يلزم مع. ١٧- الدائرة: و - م. ١٨- القطبين: النقطتين مع.

١٩- وبهذا: لهذا مع. : وهذا مع. ٢٠- يجب: بموجب مع. ٢١- السطح و ... امتداده: - م.

الشطح موجودين قبل حركة النقطة. فكيف يقال: إنهما حصلتا عن حركة النقطة؟

المسئلة العاشرة

في امتناع تداخل المقادير

وفيها فصل واحد.^١

[الفصل التاسع والعشرون]

تنبيه^٢: ما أسهل ما يتأتى لك تأمل^٣ أن الأبعاد الجسمانية متمانعة عن التداخل، وأنه لا ينفذ جسم في جسم واقف له غير منتخ عنه^٤، وأن ذلك للأبعاد^٥ للهولوي واللسائر الصور والأعراض. التفسير: لماتكلم في المقادير أراد أن يتكلم في أحكامها. ومن جملة تلك الأحكام حكم واحد^٦ هي بأسرها مشتركة فيه وهو امتناع تداخلها. والدليل عليه: أننا نرى أن الجسم لا ينفذ في جسم واقف له^٧ غير منتخ عنه^٨. مثل أن الجسم إذا تحرك إلى جهة فإن الجسم الذي كان موجوداً في تلك الجهة لا يقف فيها، بل ينتهي عنها. وإذا ثبت ذلك فنقول: هذا الامتناع ليس إلا لأجل طبيعة البعد؛ لأن قولنا: إن شيئاً دخل في شيء أي حصل في حيزه^٩، قد يكذب^{١٠}، إما لأنه يستحيل حصول ذلك الشيء في الحيز كما يقال: العقل لا يدخل في الجسم؛ وقد يكذب لأنه يجب أن يكون^{١١} حيزه غير حيز ذلك الآخر^{١٢}. وإذا قلنا: إن الجسمين^{١٣} لا يتداخلان؛ فإننا لانعني به الوجه الأول. فإن الجسم ليس ممناً لا يحصل^{١٤} في الحيز، بل نعني به الوجه الثاني. وإذا كان المعنى من امتناع التداخل وجوب حصول كل واحد منهما في غير حيز الآخر، وجب أن يكون المانع من هذا التداخل هو الذي يكون له حصول في الحيز، وليس ذلك إلا المقدار^{١٥}. فإذا كان المانع من التداخل هو المقدار. وأما الهولوي

١- في امتناع... واحد. وفيها فصل في امتناع تداخل المقادير م، مع. ٢- تنبيه: إشارة مع.

٣- تأمل: أن تتأمل مع. ٤- عنه: - مع، م. ٥- للأبعاد: الأبعاد م. ٦- واحد: + مع. ٧- له: - م.

٨- منتخ عنه: منتقى مع. ٩- إلا: - مع. ١٠- حيزه: حيز مع. ١١- قد يكذب: لقد يكذب مع.

١٢- يكون: - مع. ١٣- الآخر: الحيز مع. ١٤- إن الجسمين: الجسمان مع.

١٥- لا يحصل: يحصل مع. ١٦- المقدار: للمقدار مع.

فليس لها في حدة ذاتها وضع واختصاص بالحيز، وكذا القول فيما عدا الأبعاد من الصور والأعراض. فعلما أنّ المانع من التداخل هو البعد، لا الهبولي^١ ولا سائر الصور والأعراض^٢.

المسئلة العادية عشر

في استحالة الخلاء

و فيها فصلان.

[الفصل الثلاثون]

إشارة : إتك تجد الأجسام في أوضاعها تارة متلاقية، و تارة متقاربة، و تارة متباعدة. و قد نجدها في أوضاعها تارة بحيث يسع ما بينها أجساماً^٣ محدودة القدر و تارة الأعظم و تارة الأصغر. فبين أنّ الأجسام الغير^٤ المتلاقية كما أنّ لها أوضاعاً مختلفة، كذلك بينها أبعاد مختلفة الاحتمال، لتقدرها^٥ و تقدير ما يقع فيها اختلافاً قدرتياً^٦. فإن كان بينهما خلاء غير^٧ أجسام و أمكن ذلك، فهو أيضاً بعد مقداري، ليس - على ما يقال - لاشيء محض، و إن كان لا جسم.

التفسير: المقصود من هذا الفصل إبطال القول بأنّ الخلاء عدم صرف، و بيان أنه مقدار وجودي. و نمنى بالخلاء أن يوجد جسمان لا يتلاقيان، ولا يوجد^٨ بينهما ما يلقى واحداً منهما. فيستدعى أنّ الجسمين اللذين فرضا كذلك لا بدّ و أن يكون بينهما مقدار موجود. و الدليل عليه: أنّ كلّ خلاء فإنه قابل للمساواة، و اللامساواة، و التجزئة، و التقدير، و كلّ ما كان كذلك فهو^٩ كمّاً فالخلاء كمّ.

أما^{١٠} الضريّ فلأننا نعلم بالضرورة أنّ الخلاء الذي يتسع لذراع، نصف الخلاء الذي يتسع لذراعين، و ضعف الخلاء الذي لا يتسع إلا^{١١} لنصف ذراع. و ليس ذلك أمراً فرضياً اعتبارياً لأنّ هذا المعنى حاصل سواء وجد الفرض و الاعتبار أو لم يوجد.

١- و الأعراض ... لا الهبولي : - م. ٢- و لاسائر الصور و الأعراض :- مع. ٣- و بالله التوليف م.

٣- أجساماً : م. ما مص. ٤- الغير : هير م. ٥- لتقديرها : لتقدير م. ٦- قدرتياً :- م. ٧- هير : عن م.

٨- ولا يوجد : أو يوجد مص. ٩- فهو : فإنه مع. ١٠- أمّا : فأنّ مع. ١١- لا يتسع إلا :- م.

وأما الكبرى فظاهرة^١، لأنّ القابل للزيادة^٢ والتقصان لا يمكن أن يكون عدماً صرفاً، بل لابد^٣ وأن يكون أمراً وجودياً^٤، وهو من الموجودات القابلة للتجزئة والمساوات ولا معنى للكَمّ إلا ذلك. وظاهر أنّه كمّ متصل لأنّه يمكن أن يفرض فيه حدّ واحد مشترك بين الجزئين^٥. فثبت أنّ الخلاه لو كان، لما كان عدماً صرفاً، بل كان بعداً^٦ مقدارياً.

[الفصل الحادي والثلاثون]

نتيجه^٧: وإذ قد تبين أنّ البعد المتصل لا يقوم بلا مادة، وتبين أنّ الأبعاد الحجمية لا تتداخل لأجل بعديتها، فلا وجود لفراغ هو بعد صرف. وإذا سلكت الأجسام في حركاتها تحقّق عنها ما بينها، ولم يثبت لها بعد^٨ مقطور^٩؛ فلا خلاه.

التفسير: قد ثبت أنّ الخلاه لو كان^{١٠}، لكان بعداً ثابتاً^{١١}. لكنّه يستحيل أن يكون بعداً ثابتاً^{١٢}. فإذا ن القول بالخلاه باطل. وإتّما قلنا: إنّّه يستحيل أن يكون بعداً ثابتاً^{١٣} لوجهين:

الأوّل؛ وهو أنّ ذلك البعد إن كان في مادة كان ذلك جسماً، فيكون الخلاه جسماً وملاء؛ هذا خلف. وإن لم يكن في مادة كانت طبيعة البعد قائمة بذاتها، غيثة عن المعقل، وقد بيّنا في مسألة الهيولى أنّ ذلك محال.

الثاني؛ وهو أنّنا بيّنا أنّه يمتنع دخول بعد في بعد، فلو كان الخلاه به؛ لاستحال حصول الأجسام فيه، وقد فرضه الخصم مكاناً للأجسام؛ هذا خلف. ولنرجع إلى نفي المعنى.

أما قوله: وقد تبين أنّ البعد المتصل لا يقوم بلا مادة^{١٤}؛ فأعلم أنّ هذا بين في مسألة إثبات الهيولى للأجسام التي لا تقبل الانفصال.

وأما قوله: وتبين أنّ الأبعاد الحجمية لا تتداخل؛ فتقرير^{١٥} ذلك قد مرّ.

١- فظاهرة: فظاهرة م، مص. ٢- القابل للزيادة: قابلاً للزيادة مع. ٣- صرفاً بل لابد: ظهر قابل فلا بد مع.

٤- وجودياً: موجوداً مع، مص. ٥- الجزئين: الحدين مع. ٦- كان بعداً: بعداً مص. ٧- نتيجه: إشارة مع.

٨- بعد: - م. ٩- مقطور: مقطور م. ١٠- لو كان: موجوداً مع. ١١- ثابتاً: ثابتاً مع.

١٢- ثابتاً: ثابتاً مع. ١٣- ثابتاً: ثابتاً مع. ١٤- بلا مادة: بذاته م. ١٥- فتقرير: تقدير مع.

و اما قوله : وفلاوجود فراغ^١ هو بعد صرفه؛ فاعلم أن هذه القضية نتيجة^٢ قياس كبراه المقدمه الأولى هكذا: الخلاء بعد متصل، وكل بعد متصل فإنه لايقوم بلاماذه، ينتج^٣ فالخلاء لايقوم بنير ماذة. فإذان الخلاء الذي يزعم الخصم أنه بعد صرف غير موجود، بل هو جسم.
و اما قوله :ه وإذا سلكت الأجسام في حركاتها تنحى عنها ماينها، ولم يثبت لها بعد مقطور^٤
فلا خلاء، فاعلم أن هذه القضية نتيجة عن^٥ قياس كبراه المقدمه الثانية هكذا: الخلاء بعد، وكل بعد فإنه لابد^٦ وأن ينحى عند سلوك الجسم إليه، ينتج فالخلاء لابد وأن ينحى عند سلوك الجسم إليه. فبطل قول من قال: إنه بعد ثابت مقطور أي بعد ثابت له أقطار عند سلوك الجسم إليه^٧.

المسئلة الثانية عشر

في الجهة

و فيها أربعة فصول.

[الفصل الثاني والعشرون]

إشارة^٨: ولقد يناسب ما نحن مشغولون^٩ به الكلام في المعنى الذي يستى جهة في مثل قولنا: تحرك كذا في جهة كذا دون جهة كذا، و من المعلوم أنها لولم يكن لها وجود كان من المحال أن تكون مقصداً^{١٠} للمتحرّك، وكيف تقع الإشارة نحو لاشيء؟ فتبين^{١١} أن للجهة وجوداً.
التفسير: هذه المناسبة من وجهين: أحدهما؛ أنه لما تكلم في إبطال الخلاء الذي^{١٢} يعنفد في الظاهر أنه هو المكان، و الكلام في الجهة مناسب للكلام في المكان، لاجرم تحققت المناسبة. و ثانيهما^{١٣}؛ أن الجهة مقطع الإشارة و متهاها، و ذلك أمر عارض للأطراف و النهايات مثل الخط و السطح، فيكون الكلام في الأبعاد مناسباً للكلام^{١٤} في الجهة.

١- لراغ: الخلاء مع. ٢- نتيجة: + عن مع. ٣- ينتج: لينتج مع. ٤- مقطور: منقور م.

٥- عن: - م. ٦- فإنه لابد: فلايذ م. ٧- ينتج فالخلاء... الجسم إليه: - م.

٨- إشارة: - مع. ٩- مشغولون: مشتغلون مع.

١٠- مقصداً: مقصوداً م. ١١- فتبين: لتبين مع. ١٢- الذي: - مع. ١٣- ثانيهما: ثانيها مع.

١٤- في الأبعاد مناسباً للكلام: فيها كالللام مع.

و أمَّا الدليل على وجودها: فلأنَّ^١ الجهة تتناولها^٢ الإشارة و يتوجَّح إليها المتحرِّك، و لاشيء من الممدوم كذلك؛ بتج فلاشيء من الجهة بمعدومة، فالجهة موجودة.

[الفصل الثالث و العشرون]

إشارة: اعلم أنه لما كانت الجهة متأتج نحو الحركة لم تكن من الممعة لات التي لاوضع لها. فيجب أن تكون الجهات لوضعها تتناولها الإشارة. التفسير: و كما أن كونها متعلق الإشارة و مقصد المتحرِّك دل على آونها موجودة، فقد دل أيضاً على أنها^٣ ليست من الموجودات المجردة. فإن الإشارة الحسنية لا تتناول إلا المحسوسات.

[الفصل الرابع و العشرون]

إشارة: لما كانت الجهة ذات وضع، فمن اليبين أن وضعها في امتداد مأخذ الإشارة و الحركة، ولو كان وضعها خارجاً عن^٤ ذلك لكاتنا ليستنا إليها. ثم هي إما أن تكون منقسمة في ذلك الامتداد، أو غير منقسمة. فإن كانت منقسمة فإذا وصل المتحرِّك إلى ما يفرض لها أقرب الجزئين من المتحرِّك و لم يقف، لم يخل إما أن يقال: إنه يتحرِّك بعد إلى الجهة، أو يقال: يتحرِّك عن الجهة. فإن كان يتحرِّك بعد إلى الجهة فالجهة وراه المنقسم^٥. و إن كان يتحرِّك عن الجهة، (وما وصل إليه هو الجهة لاجزاء الجهة. فيبين أن الجهة حد في ذلك الامتداد غير منقسم، فهو طرف الامتداد وجهة للحركة. فيجب الآن أن نحرص على أن تعلم: كيف يتحدد للامتدادات أطراف في الطي و ما أسباب ذلك، و تتعرف أحوال الحركات الطبيعية.

التفسير: لتأبث أن الجهة متعلق الإشارة و مطلوبة بالحركة و جب أن يكون وجودها في امتداد مأخذ^٦ الإشارة و الحركة، و إلا لما كاتنا^٧ إليها. و إذا ثبت ذلك فنقول: إنها إما أن تكون منقسمة في ذلك الامتداد، أو لا تكون. و الأول باطل لأن المتحرِّك إذا وصل إلى نصفها^٨ و لم يقف

١- فلأن: فإن مع. ٢- تتناولها: لا تتناولها مع. ٣- على أنها: أنها مع. ٤- ن: غير م.

٥- المنقسم: القسم م. ٦- في امتداد مأخذ: في امتدادها حد مع. ٧- لما كاتنا: لما كات مع.

٨- إلى نصفها: نصفها م، مع.

بل تحرك، فإن قلنا: إنه يتحرك إلى الجهة، فالجهة وراء موضع القسمة، فلا تكون القسمة واردة على الجهة. وإن قلنا: إنه يتحرك عن الجهة، فذلك الحد هو الجهة و ماوراء خارج عن الجهة. ثبت أن الجهة حد لا امتداد غير منقسم إلا أنه بالنسبة إلى الامتداد حد و طرف، و بالنسبة إلى الحركة جهة.

[الفصل الخامس والعشرون]

وهم و تنبيه: و لعلك تقول: ليس من شرط ما إليه الحركة أن يوجد، فقد يتحرك المستحيل من السواد إلى البياض و لم يوجد البياض بعد. فإن اختلج هذا في و همك فاعلم أن الأمرين بينهما فرق. و أيضا فإن ما شككت به غير ضال في الغرض. أما الفرق فلأن المتحرك إلى الجهة ليس بجعل الجهة ممّا يتوخى تحصيل ذاته بالحركة، بل ممّا يتوخى بلوغه أو القرب منه بالحركة، و لا يجعل لها عند تمام الحركة حالاً من الوجود و العدم لم يكن وقت الحركة. و أما الآخر فلأن الجهة لو كانت يحصل بالحركة لها وجود كان وجودها وجود ذي وضع، ليس وجود معقول لا وضع له؛ و ذلك غرضنا. على أن الحق هو الفرق^٢، و عليه بناء ما يتلو هذا الفن من الكلام.

التفسير: إنا دللنا على إثبات الجهة بأن قلنا: الجهة شيء يتحرك إليه المتحرك^٢، و كل ما كان كذلك فهو موجود، فالجهة موجودة. و الشك الذي أورده ههنا إنما يمكن إيراده على كبرى هذا القياس: فإن المتحرك من السواد إلى البياض متحرك إلى البياض^٣ مع أن البياض غير موجود، فعلمنا أن ما يتحرك إليه الشيء لا يجب أن يكون موجوداً. و جوابه: أن الفرق ظاهر، و بتقدير عدم الفرق فهو غير قادح في مطلوبنا. أما الفرق فلأن المتحرك إلى الجهة، لا يحاول تحصيل وجود الجهة بل يحاول الحصول فيها. و المتحرك إلى البياض يحاول تحصيل البياض. فظهر الفرق. و أما أن بتقدير^٥ عدم الفرق فهو غير قادح في المطلوب؛ لأن الحركة إلى الجهة لو كانت سبباً لحصول الجهة لوجب أن يكون ذلك الشيء حين حصوله مشاراً إليه غير منقسم، و ذلك هو المطلوب، على أن الحق هو الفرق. فهذا آخر الكلام في هذا التمط^٦. و بالله التوفيق.

١- لا يجعل: لا يحصل م. ٢- الحق هو الفرق: الفرق هو الحق مص.

٣- يتحرك إليه المتحرك: متحرك إليه الحركة مص. ٤- متحرك إلى البياض: - مص.

٥- أن بتقدير: أن يتعدى مع. ٦- هذا النمط: النمط الأول مع.

النمط الثاني

في الجهات وأجسامها الأولى والثانية

التفسير^١: أما الجهة فقد هزفها^٢. وأنا أجسامها الأولى فهي الأجسام التي هي علة لتحديد الجهات. وأما أجسامها الثانية فهي التي تحصل في الجهات بعد تحديدها بغيرها، مثل العناصر وبعض الأفلاك. و اعلم أن الكلام في هذا النمط على قسمين: أحدهما الكلام على الأفلاك، والثاني^٣ الكلام على العناصر.

القسم الأول

في الكلام على الأفلاك

و فيه سبع^٤ مسائل.

المسئلة الأولى

في أن الجهات لا تتحدد إلا بجسم كرتي.

و فيها فصل واحد^٥.

١- التفسير: قال المفتر م. ٢- هزفها: هزفتها م. ٣- الكلام في ... والثاني :- م. ٤- سبع :- موص.

٥- و فيها فصل واحد :- م، موص.

[الفصل الأول]

إشارة^١: اعلم أَنَّ التَّاسِ يَشِيرُونَ إِلَى جِهَاتٍ لَا تَتَبَدَّلُ مِثْلَ جِهَةِ الْفَوْقِ وَ لِتَسْفَلِ، وَ يَشِيرُونَ إِلَى جِهَاتٍ تَتَبَدَّلُ بِالْفَرَضِ^٢ مِثْلَ الْبَيْمِينِ وَ الشَّمَالِ فِيمَا بَلَيْنَا، وَ مِثْلَ^٣ مَا يَشْبَهُ ذَلِكَ، فَلَنُعَدُّ عَمَّا يَكُونُ بِالْفَرَضِ، وَ أَمَّا الْوَاقِعُ بِالطَّبَعِ فَلَا يَتَبَدَّلُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ.

ثُمَّ مِنَ الْمَحَالِّ أَنْ يَتَعَيَّنَ وَضْعُ الْجِهَةِ فِي خِلَاءِ أَوْ مَلَاءِ مُنْشَابِهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ حَدٌّ مِنَ الْمُنْشَابِ أَوْلَى بِأَنْ يَجْعَلَ جِهَةً مُخَالَفَةً لِحِجَّةٍ أُخْرَى مِنْ غَيْرِهِ. فَيَجِبُ إِذْنُ أَنْ يَقَعَ بِشَيْءٍ خَارِجٍ مِنْهُ، وَ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ يَكُونُ جَسْمًا أَوْ جِسْمَانِيًّا^٤. وَ الْمَحْدَدُ الْوَاحِدُ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَذَلِكَ فَإِنَّمَا يَفْتَرَضُ^٥ مِنْهُ حَدٌّ وَاحِدٌ إِنْ افْتَرَضَ، وَ هُوَ مَا يَلِيهِ. وَ فِي كُلِّ امْتِدَادٍ بِحَصَلِ جِهَتَانِ وَ هُمَا طَرَفَانِ. وَ عَلَى أَنَّ الْجِهَاتِ الَّتِي فِي الطَّبَعِ^٦ فَوْقَ وَ أَسْفَلَ، وَ هُمَا اثْنَانِ، فَالْتَّحَدُّ إِذْنُ إِثْنَا أَنْ يَقَعَ بِجِسْمٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّ حَيْثُ كَوْنَهُ وَاحِدًا، وَ إِثْنَا أَنْ يَقَعَ بِجِسْمَيْنِ. وَ التَّحَدُّ بِجِسْمَيْنِ إِثْنَا أَنْ يَكُونَ وَ أَحَدُهُمَا^٧ مُحِيطًا وَ الْآخَرُ مُحِيطًا بِهِ، أَوْ يَكُونُ وَضْعُ الْجِسْمَيْنِ مُتَبَايِنِينَ.

وَ إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا مُحِيطًا وَ الْآخَرُ مُحِيطًا بِهِ^٨، دَخَلَ الْمُحِاطُ بِهِ فِي ذَلِكَ التَّأثيرِ بِالْمَرَضِ^٩، وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُحِيطَ وَحْدَهُ يَحْدُدُ طَرَفِي امْتِدَادِ الْقُرْبِ الَّذِي يَتَحَدُّ بِأَحَاطَتِهِ، وَ الْبَعْدُ^{١١} الَّذِي يَتَحَدُّ بِمَرْكَزِهِ^{١٢}، سِوَاهُ كَانَ حَشْوَهُ أَوْ خَارِجًا عَنْهُ خِلَاءَ أَوْ مَلَاءَ.

وَ إِذَا كَانَ^{١٣} عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرَ تَحَدُّ جِهَةِ الْقُرْبِ، وَ أَمَّا جِهَةُ الْبَعْدِ فَلَمْ يَجِبْ أَنْ تَتَحَدَّدْ بِهِ، لِأَنَّ الْبَعْدَ عَنْهُ لَيْسَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُحَدودًا حَدًّا مَعْنِيًّا مَا لَمْ يَكُنْ مُحِيطًا، وَ لَمْ يَكُنِ الْإِنَانِي أَوْلَى بِأَنْ يَقَعَ مِنْهُ فِي مُحَادَاةٍ دُونَ أُخْرَى مُمْكِنَةٍ إِلَّا لِمَانَعٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعُونَةٌ فِي تَقْرِيرِ^{١٤} الْهَيْئَةِ. وَ يَكُونُ جِسْمَانِيًّا وَ يَدُورُ^{١٥} الْكَلَامُ عِنْدَ فَرُضِهِ وَ اعْتِبَارِ وَضْعِهِ.

فَمِنْ الْبَيِّنِ أَنَّ تَقْرِيرَ الْجِهَةِ وَ تَحْدِيدَهَا إِثْنَا يَقُمُ بِجِسْمٍ وَاحِدٍ، لَكِنْ لَيْسَ أَنَّهُ عَلَى طَبِيعَتِهِ كَيْفَ

١- إشارة: تشبيه معنى. ٢- بالفرض: بالمرض معنى. ٣- ومثل: مثل معنى.

٤- أو جسمانيًا: وجسمانيًا معنى. ٥- يفترض: يعرض معنى. ٦- واحد: إلى م.

٧- في الطبع: بالطبع معنى. ٨- وأحدهما: أحدهما معنى. ٩- أو يكون وضع... معًا لآ به: - م.

١٠- بالمرض: بالفرض م. ١١- البعد: بالبعد معنى. ١٢- بمركزه: مركزه معنى. ١٣- إذا كان: إذا م.

١٤- معونة في تقرير: معرفة في تقرير م. ١٥- يدور: بدون م.

أنفق، بل من حيث هو^١ بحال ما، موجبة لتحديدين متقابلين. و ما لم يكن الجسم محيطاً، يحدّد به القرب^٢، ولم يتحدّد به ما يقابله.

التفسير: المشهور أن الجهات ستّ و سبب ذلك أمران:

أحدهما؛ اعتبار حال الإنسان. فإنّ الجهة القويّة منه في ابتداء الحركة يسمّى بيميناً، و ما يقابلها يسمّى شمالاً^٣، و القدماء هي الجهة التي يتحرّك إليها بالطبع و هناك حاسة الإبصار، و الخلف ما يقابله. و أمّا الفوق للإنسان فالجهة التي تلي رأسه، و السفل منه^٤ الجهة التي تلي قدمه. و أمّا في الحيوانات ذوات الأربع فالفوق منها ما يلي ظهرها، و الأسفل منها ما يلي بطنها.

الثاني؛ أن الجسم هو الذي يمكن أن يوجد فيه^٥ أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة، و لكلّ بعد لا محالة طرفان، فيكون للجسم أطراف ستّة و هي الجهات. و هذه المقدّمة ليست حقّة لأنّ الكرة التي لا قطع فيها و لا حركة، لاجهة^٦ فيها بالفعل. و لها جهات^٧ غير متناهية بالقوّة، إذ يمكن فرض حدود غير متناهية فيها. و أمّا المضلّعات^٨ فإنّ عدد ما لها^٩ من الجهات مثل عدد ما لها^{١٠} من الحدود النقطيّة و الخطيّة و السطحية^{١١} إن سميّا كلّ حدّ بالجهة، أو مثل عدد ما لها^{١٢} من الحدود الخطيّة و السطحية، إن لم نسمّ الحدود النقطيّة جهات. مثلاً^{١٣} المثلث جهاته ثلاث، و المسبّع جهاته سبع، إذ ليس بعض الأطراف بأن يجعل جهة و جانباً أولى من الباقي^{١٤}.

و إذا عرفت ذلك فنقول: إنّ هذه الجهات الستّ التي لاجهة غيرها في المشهور^{١٥}، منها ما يتبدّل بحسب الفرض، و منها^{١٦} ما لا يتبدّل. أمّا التي يتبدّل فإذا^{١٧} كان اليمين عبارة عن أقوى الجانبين، فلوفرنا الجانب الذي هو الآن ضعيف قوياً و بالعكس، لكان ما هو الآن يمين يساراً، و بالعكس. و أمّا القدماء فهو إذا كان عبارة عن الجانب الذي يتحرّك إليه الحيوان بالطبع و هناك حاسة الإبصار، فلوفرنا عكس ذلك لانتقل القدماء خلفاً، و الخلف قدماً بحسب ذلك الفرض.

١- هو: إله م. ٢- مالم: لثالم م. ٣- القرب: الفرق م. ٤- شمالاً: يساراً م. ٥- منه: - م.

٦- ليه: لي م. ٧- لاجهة: إلى جهة مع. ٨- لها جهات: لاجهات معص. ٩- إذ: إن م.

١٠- المضلّعات: المضافات م. ١١- عدد ما لها: عددنا لها مع. ١٢- عدد ما لها: ما عددنا لها مع.

١٣- عدد ما لها: ما عددنا لها مع. ١٤- جهات مثلاً: + مثل م. ١٥- الباقي: الثاني م.

١٦- في المشهور: فالمشهور مع. ١٧- ما يتبدّل... و منها: - معص. ١٨- فإذا: فإن معص.

وأما الفوق و السفلى فقد يكون المراد منهما أمراً يتبدل بالفرض، وقد يكون المراد منهما أمراً لا يتبدل بالفرض. أما الأول؛ فإذا^٢ عينا بالفوق ما يلي رأس الإنسان، و بالتسلي ما يلي قدمه، فهذا يكون أمراً متبدلاً بالفرض. ألا ترى أنه لو قام شخصان على محيط خط الاستواء، بحيث يكون البعد بينهما نصف دائرة الاستواء، فإن الجانب الذي يلي رأس أحدهما هو الذي يلي قدم الثاني، فيكون فوق كل واحد منهما سفلاً للآخر. و أما الثاني؛ فإذا عينا بالفوق الجانب الذي يلي السماء، و بالسفلى الجانب الذي يقابله، سواء كان ذلك المقابل موجوداً بالفعل أو بالقوة، فالفوق و السفلى بهذا المعنى معاً لا يمكن أن يتبدلا بالفرض. فقد عرفت الجهات التي لا تتبدل بالفرض، و الجهات التي تتبدل بالفرض و هي مثل اليمين و الشمال فيما يلينا^٥.

و أما قوله: «و فيما يشبه ذلك»؛ فالمراد منه أن الحكماء يجعلون الجانب الشرقي من الفلك يميناً له، و الجانب الغربي شمالاً له، تشبيهاً له^٦ بالإنسان. فإن اليمين في الإنسان له إذا كان هو الجانب الذي منه تظهر قوة الحركة، و كان الجانب الشرقي من الفلك كذلك سموه يميناً، و مقابله شمالاً. و أما قوله: «ثم من المحال أن يتعين وضع الجهة في خلاء أو ملاء متشابهة إلى آخره»؛ فاعلم أن المقصود من هذا الفصل بيان أن الجهات^٩ لا تتحدد إلا بالمحيط و المركز. و تقرير: أن نقول^{١١}: «الجهة حد و طرف، و ذلك الحد يستحيل أن يحصل في خلاء أو ملاء متشابهة»:

أما أولاً؛ فلأن الخلاء و كذلك الملاء المتشابهة يمكن أن يفرض فيها^{١١} - دود غير متناهية. و أما الجهات الحقيقية فقد ذكرنا أنه ليس إلا الفوق و السفلى.

و أما ثانياً؛ فلأن الحدود المفترضة في الملاء أو الخلاء^{١٢} المتشابهين تكوّن متشابهة، و كلامنا في الجهات المختلفة.

و أما ثالثاً؛ فلأن حصول تلك الحدود يكون تابعاً للوهم و الفرض، و قد كان كذلك فإنه يختلف باختلاف الفرض. و كلامنا في الجهات التي لا تختلف باختلاف الفرض، فإذاً الخلاء و

١- يتبدل... أمراً :- م. ٢- فإذا: و أمّا م. ٣- يلي رأس: رأس م. ٤- بالسفلى الجانب: بالسفلى مع.

٥- فيما يلينا: فيما بيننا مع. ٦- له تشبيهاً له: أو تشبيهاً مع. ٧- هو الجانب: الجانب م.

٨- من الفلك :- م. ٩- الجهات: التي مع. ١٠- تقريره أن نقول: بيانه أن يقال مع.

١١- فيها: منها م مع. ١٢- الملاء أو الخلاء: الخلاء أو الملاء مع.

الملاء المتشابهان لا يحصل فيه طرف معيّن إلا بمحدّد^١.

و ذلك المحدّد^٢ يجب أن يكون جسماً أو جسمانيّاً؛ فإنّ ما لا يكون كذلك يكون نسبه إلى كلّ واحد من الحدود الممكنة الحصول^٣ نسبة واحدة، فليس بأن يصير لأجله بعض الحدود فوقاً و الآخر سفلاً أو لى من العكس.

ثمّ ذلك الجسم إمّا أن يكون واحداً، أو أكثر من واحد. و الأوّل باطل؛ لأنّ الجسم الواحد من حيث هو واحد لا يمكن أن يتعيّن^٤ بسببه إلاّ حدّ واحد هو القرب منه، و أمّا^٥ البعد عنه فيانه لا يتحدّد بحدّ معيّن. فإذا الجسم الواحد لا يتحدّد^٦ به إلاّ جهة واحدة، و ذلك باطل؛ أمّا أوّلاً؛ فلأنّ كلّ خطّ مستقيم يفرض فإنّ له جهتين لمأثب من وجوب تناهيه. و أمّا ثانياً؛ فلأنّ الجهات التي في الطّبع، أعنى الجهات التي لا تبدّل بحسب الفرض، إثنان: الفوق و السفّل.

و أمّا إن كان المحدّد^٨ جسمين، فلا يخلو إمّا أن يكون أحدهما محيطاً بالآخر، و إمّا أن لا يكون كذلك، بل يكونان متباينين. فإن كان الأوّل، كان المحيط وحده كافياً في تحديد الجانبين؛ لأنّه يتحدّد بمحيطه غاية القرب منه، و يتركزه غاية البعد عنه، سواء كان داخله أو خارجه خلاه أو ملاء. فحيث لا يكون للجسم الموجود في داخله تأثير^٩ في التّحديد. و أمّا الثاني، و هو أن يقع التّحدّد^{١٠} بجسمين متباينين، أي لا يكون^{١١} أحدهما محيطاً بالآخر، فهذا باطل؛ لأنّ القرب^{١٢} من كلّ واحد منهما، و إن كان محدوداً، إلاّ أنّ البعد من كلّ واحد منهما^{١٣} لا يكون محدوداً، فلم يكن وقوع أحدهما في جانب من الآخر و على بعد مخصوص منه بأولى من أن يقع في جانب آخر و على بعد آخر إلاّ بخصوصيّة يختصّ بها ذلك الجانب.

و اختصاص ذلك الجانب بتلك الخاصيّة ليس لذاته لما بيّنا أنّ الحدود المفترضة في الخلاه و الملاء^{١٤} المتشابهين متساوية في الماهيّة. و لا كذلك الجسم الذي حصل فيه، و إلاّ لحصلت تلك

١- إلاّ بمحدّد: إلاّ بمحدوده مع. - ٢- ذلك المحدّد: ذلك المحدود مع.

٣- نسبه إلى ... الحصول: - مع. - ٤- أن يتعيّن: أن يتغيّر مع. - ٥- بسببه إلاّ: نسبه إلى مع.

٦- و أمّا: فأمّا مع. - ٧- لا يتحدّد: لا يحدّه مع. - ٨- المحدّد: المحدود مع. - ٩- تأثير: - مع.

١٠- التّحدّد: التّحديد مع. - ١١- أي لا يكون: أن لا يكون مع. - ١٢- لأنّ القرب: لأنّ البعد مع.

١٣- و إن كان محدوداً ... واحداً منهما: - مع. - ١٤- و الملاء: أو الملاء مع.

الخاصية في جانب آخر لو حصل ذلك الجسم في ذلك الجانب^١. وإذا كان كذلك استحال أن يكون حصول الجسم في ذلك الحيز لأجل اختصاص ذلك الحيز بتلك الخاصية. فإذا حصل تلك الخاصية لذلك الجانب لأجل جسم آخر. والكلام في كيفية وضع ذلك الجسم، عند فرض وجوده، كالقلام في الأزل.

ثبت بما ذكرناه^٢ أن الجهات لا تتحدّد إلا بجسم واحد. ويتّناً^٣ أيضاً أنه متى لم يكن الجسم محيطاً فإنه لا يتحدّد به إلا جهة واحدة، وهي الغرب^٤ منه. فإذا كان الجسم المحدّد للجهات يجب أن يكون محيطاً^٥. يمكن موجباً لتحديد^٦ متقابلين، وذلك هو المطلوب.

المسئلة الثانية

في أن الجسم المحدّد للجهات لا تصحّ عليه الحركة المستقيمة^٧

[الفصل الثاني]

إشارة: كل جسم من شأنه أن يفارق موضعه الطبيعي ويعاوده يكون موضعه الطبيعي متحدّداً^٨ الجهة له، لابه^٩، لأنه قد يفارقه^{١٠} ويرجع إليه، وهو في الحالين ذو جهة. فيجب أن يكون تحدّد جهة موضعه الطبيعي بسبب جسم غيره وهو علة لما هو^{١١} قبل هذا المفارق أو معه فله. فذلك الجسم له تقدّم في رتبة الوجود على هذا بعلة أو على ضرب آخر.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان أن كل جسم صحت^{١٢} الحركة المستقيمة عليه فإنه لا يكون محدّداً للجهات؛ لأنه إذا انتقل إلى جهة فانتقاله إليها إما أن يكون طيبياً، أو قسرياً. فإن كان طيبياً كانت الجهة المنتقل إليها غنية في وجودها وفي ملائمتها^{١٣} لذلك الجسم عنه، لأنها كانت موجودة قبل حصول هذا الجسم فيها وملائمة له. وإن كان قسرياً كانت الجهة لمنتقل إليها غنية في

١- الجانب: الآخر، م. مص. ٢- ذكرناه: ذكرنا مص. ٣- يتّناً: منها مع. ٤- لاله: - م. مص.

٥- الغرب: الفرق م. ٦- موجباً لتحديد: غير مفرود في م. ٧- المستقيمة: + وفيها فصل مص.

٨- متحدّد: محدّد م. ٩- لابه: بل له مص. ١٠- يفارقه: يفارق موضعه الطبيعي، م.

١١- لماهر: لما م. ١٢- صحت: صفة م. ١٣- وفي ملائمتها: أو ملائمتها مص. أو في تلامها مع.

وجودها و في منافرتها لذلك الجسم عنه. فعلى جميع الأحوال لا يكون الجسم المتنقل علةً لتلك الجهة. فثبت أن كلّ جسم يصحّ عليه أن يفارق مكانه أو حيزه فإنّه يجب أن يكون المهدّد لموضعه الطبيعيّ جسماً آخر غيره. فيكون ذلك الجسم الذي هو علةٌ تحدّد جهة الجسم المستقيم الحركة متقدماً على تلك الجهة، لأنّ العلة متقدّمة على المعلول.

و تلك الجهة إمّا أن يكون وجودها قبل وجود ذلك الجسم المفارق، أو معه. فإن كان الأوّل، كان محدّد^١ الجهة متقدماً على الجهة التي هي متقدّمة على الجسم المفارق؛ و المتقدّم على المتقدّم متقدّم؛ فالجسم المهدّد متقدّم في الوجود على الجسم الذي^٢ يصحّ عليه الحركة المستقيمة. وإن كان الثاني، كان المهدّد متقدماً على الجهة^٣ التي هي مع الجسم المستقيم الحركة؛ و المتقدّم على المع^٤ متقدّم، على ما مرّ تقريره في التمثّل الأوّل^٥ في بيان أنّ الصّورة ليست علةً للهولاء؛ فالجسم المهدّد متقدّم^٦ على الجسم المفارق. وليس المراد من هذا التقدّم الزّمني و إلّا لزم الخلاء^٧، و هو محال. بل التقدّم^٨ بالمليّة، أو بضرب آخر و هو التقدّم بالطبع لما ثبت أنّ الجسم لا يكون علةً للجسم^٩ أصلاً.

فإن قيل: أنكم ذكرتم أن الجهة إمّا أن تكون مع الأجسام المستقيمة الحركة أو متقدّمة عليها، فما الحقّ من هذين الوجهين؟ فنقول: اللائق بما ذكره في التمثّل السادس من هذا الكتاب في بيان أنّ الفلك الحاوِي لا يكون علةً للمحوى أن يقال: جهات الأجسام المستقيمة الحركة غير متقدّمة عليها و إلّا لزم أن يكون الخلاء ممكناً لذاته ممنعاً لغيره؛ لأنّ^{١٠} عدم الخلاء و وجود الأجسام المادّية^{١١} معاً، فلو كان وجود الأجسام متأخراً عن وجود الجهات لكان عدم الخلاء متأخراً أيضاً عن وجود الجهات^{١٢}، لكنّ المتأخّر عن الشيء ممكن مع ذلك الشيء، فإذا نعدم الخلاء ممكن لا واجب. فإذا نعدم الخلاء^{١٣} ممكن بذاته، ممنع بغيره؛ هذا محال^{١٤}.

١- كان محدّد: محدّد م. ٢- على الجسم الذي: على الذي مصر. ٣- على الجهة: في الجهة مع.

٤- على المع: على المعى م، مصر. [٥- راجع: التمثّل الأوّل؛ الفصل الحادي والعشرون؛ ص ٨٦]

٦- متقدّم: تقدّم مصر. ٧- الخلاء: الخلاوة مع. ٨- التقدّم الزّمني... بل التقدّم م.

٩- للجسم: لجسم م. ١٠- لأنّ: لا م. ١١- المادّية: الآلية مع، م.

١٢- وجود الجهات: وجود الجهة م. ١٣- ممكن مع... الخلاء: - م.

١٤- محال: + و بالله التوليف م. + و بالله أعلم مع.

المسئلة الثالثة

في بيان أنّ محدد الجهات^١ هو الفلك الأعظم أو غيره،

و فيها فصل واحد.^٢

[الفصل الثالث]

تدنيب : فحبيب أن يكون الجسم المحدد للجهات إما على الإطلاق محطاً، ليس له موضع يكون فيه، وإن كان له وضع بالقياس إلى غيره؛ أو إن كان^٣ ليس محطاً على الإطلاق فيكون له موضع لا يفارقه. ولعله لا يكون المحدد الأول إلا القسم الأول. فإن كان للقسم الثاني - و- يود فيتحدد بالأول موضعه، ويتحدد به موضع الثاني ووضعه، ثم يتحدد^٤ بعد ذلك جهات الحركات المستقيمة، و يكون الأول إنما يخلق به أن يكون متقدماً في رتبة الإبداع. و يكون متشابهه نسبه وضع ما يفرض له أجزاء فيكون مستديراً.

التفسير : لتأيين أنّ المحدد لا يصح عليه الحركة المستقيمة رتب و فترع عليه مسئلة و هي أنه يمتنع أن يكون ذاموضع^٥ و إن كان يجب أن يكون ذاوضع. و إن كان ذاموضع لكنه يكون محتنع الانتقال عن^٦ موضعه. أما أنه ليس بذى موضع لأنّ الموضع^٧ لفظ مرادف للمكان^٨، و المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى^٩؛ فالجسم الذي لا يحيط به جسم آخر و جب أن لا يكون له موضع.

و أما أنه ذووضع بالقياس إلى غيره فلأننا ذكرنا فيما مضى أنّ الوضع^٩ يقال : بالاشتراك على معان كثيرة، لكن المراد به ههنا الوضع الذي^{١٠} هو أحد المقولات العشرة، و هو الهبة الحاصلة للجسم بسبب نسبة بعض أجزاء ذلك الجسم إلى بعض. و نسبة تلك الأجزاء إلى أمور خارجة عنها إما حاوية لها، أو محوية فيها مثل الجلوس فإنه صفة حاصلة بحمله الجالس^{١١} لالشيء من أجزائه،

١- محدد الجهات : المحدد مصر. ٢- و فيها فصل واحد مع. : و هو فصل واحد مصر. : - م.

٣- أو إن كان : و إن كان مصر. ٤- ثم يتحدّه : + به مصر. ٥- ذاموضع : ذاموضع مصر. ٦- عن : غير م.

٧- لأنّ الموضع : لأنّ الموضع مصر. ٨- مرادف للمكان : يرادف للمكان مصر. ٩- أنّ الوضع : + لفظ م.

١٠- الوضع الذي : - م. ١١- الجالس : الحالين م.

ولكن هذه الصفة إنما تحصل للجالس بسبب الأمرين المذكورين: أحدهما النسبة التي لبعض أجزاء^١ الجالس إلى بعض، و ثانيهما سبب^٢ نسبة تلك الأجزاء إلى أمور خارجة عنها. فإن النسبة التي لبعض^٣ أجزاء الجالس لوبيقت و قلب الجالس^٤، و الحالة هذه حتى^٥ جعل رأسه إلى أسفل و هو بعد^٦ على هيئة في الجلوس^٧، لم يكن ذلك الشخص جالساً حينئذ؛ إذ النسبة التي كانت بين أجزائه و إن كانت باقية إلا أن^٨ النسبة التي كانت بين تلك الأجزاء و بين الأمور الخارجة عنها غير باقية. و إذا عرفت الوضع بهذا المعنى عرفت أن الفلك المحيط و إن لم يكن له موضع إلا أن له وضماً بالقياس إلى غيره.

و أما إن كان المحدد للجهات فللكأ له موضع و مكان، مثل أحد الأفلاك التي في جوف الفلك الأعظم؛ فلوصح ذلك لكان المحدد، له موضع و وضع. أما الموضع فلأن مقعر الفلك المحيط به^٩ يكون موضعاً له، ولكنه مع هذا يستحيل أن يفارق موضعه. و أما الوضع^{١٠} فإن^{١١} ذلك يكون له بالقياس إلى هو خارج عنه و هو الفلك المحيط، و بالقياس إلى ماهو في حشوه و هو الجسم الذي في حشوه.

و أما قوله: هو لعله لا يكون المحدد الأول^{١٢} إلا القسم الأول؛ فاعلم أن ذلك مشعر بأنه ما كان جازماً بأن محدّد كل الجهات هو الفلك الأول، و إن كان الأولي عنده ذلك. و سبب التردد هو أن الذي يمكن أن يعوّل عليه^{١٣} في بيان أن محدّد الجهات هو الفلك الأول أن يقول: إننا لو قدرنا وجوده من غير أن يحصل في حشوه سائر الأفلاك، فإنه يحصل به وحده طرفا القرب و البعد منه. و إذا كان هو وحده كافياً في ذلك لم يكن لغيره تأثير في ذلك، فلا يكون المحدد إلا هو.

ولكن لقال أن يقول: هذا الكلام إنما يستقيم لو كان الفلك الأول متقدماً في الوجود على غيره من الأفلاك حتى يقال: إنه متى اجتمع على المعلول علّتان مستقلتان بالعلية، فإذا كانت إحداهما

١- أجزاء: أعضاء م. ٢- بسبب :- مع. ٣- لبعض : بين بعض مع. ٤- إلى بعض و ... قلب الجالس :- م.

٥- حتى :- م. ٦- بعد : يمتد مع. ٧- في الجلوس : من الجلوس معص.

٨- النسبة التي ... باقية إلا أن :- معص. ٩- المحيط به : المحيط مع. ١٠- و أما الوضع : و أنما أن له وضماً م.

١١- فإن : فلأن معص. ١٢- المحدد الأول : + و إن كان الأولي عنده ذلك معص.

١٣- يعوّل عليه : يقول عليه معص.

أقدم من الأخرى، وجب استناد المعلول إلى الأقدم فقط. لكنَّ الشَّيْخَ قد بيَّن في القمط السادس^١ من هذا الكتاب أنه ليس للفلك المحيط تقدُّم على الفلك المحاط به في الوجود، و لا لزوم كون الخلاء^٢ ممكناً لذاته^٣ ممنماً لغيره. وإذا لم يكن للحاوي تقدُّم بالوجود على الفلك الموصى لم يصحَّ الجزم باسناد هذا التحدُّد إلى الحاوي؛ لأنه متى اجتمع على المعلول الواحد علل مسنَّبة، فلم يكن بعضها أقدم من البعض، لم يصحَّ الجزم^٤ باسناده إلى البعض دون البعض.

ثم إن وقعت المساعدة على أنَّ الفلك الحاوي على الإطلاق متقدِّم باوجود على غيره، ولكنه لا يمكن أن يكون علَّة لتحدُّد جهات الأجسام المستقيمة الحركة. ذلك لأنَّ الجرم المصاحب^٥ للفلك الذي هو آخر^٦ الأفلاك من الجانب الذي يليها، وليكن^٧ ذلك^٨ هو النار المصاحبة لمقتر فلك القمر، إمَّا أن يكون مطلوبها^٩ مقتر الفلك^{١٠} الأعظم، أو مقتر فلك القمر. والأوَّل باطل، وإلاَّ لكانت النار أبداً خارجة عن حيزها الطبيعي، فيكون ذلك^{١١} فسرّاً دائماً، وهو خلاف المشهور. وإن كان الثاني فمقتر فلك القمر لا يتحدَّد إلاَّ بفلك القمر. فإذاً يكون علَّة تحدُّد^{١٢} جهات الأجسام الحقيقية فلك القمر. لكنَّ المشهور أنَّ محدّد كلِّ شيء^{١٣} الجهتين شيء واحد. فإذاً محدّد جهات الأجسام المستقيمة الحركة^{١٤} كلُّها هو الفلك الأخير^{١٥} لا الفلك المحيط الأعظم. فهذا ما يمكن أن يقال في بيان أنَّ محدّد هذه الجهات ليس هو لفلك المحيط.

وأما الذي يمكن أن يقال في بيان أنَّ المحدِّد^{١٦} هو الفلك المحيط هو أنَّ الفلك الأعظم لكونه أعظم وأقوى من غيره، فإنَّه^{١٧} يحرك غيره ولا يحركه غيره، وجب اسناد هذا التحديد إليه. واعلم أنه لولا الشكُّ الثاني وإلاَّ لكان هذا الكلام يقتضى أن يكون اسناد هذا التحديد إلى الفلك الأوَّل أولى من اسناده إلى غيره، ولأجله قال الشَّيْخُ: ولعلَّه لا يكون المحدِّد لأوَّل^{١٨} إلاَّ القسم

[١-راجع: القمط السادس، الفصل العاوي والثلاثون، ص ٢٨٣] ٢- الخلاء: في الخلاء م. ي.

٣- لذاته: في ذاته م. ٤- باسناده هذا... الجزم: - م. ٥- المصاحب: المضاف مع.

٦- آخر: أجزاء م. ٧- وليكن: ولكن مع. ٨- ذلك: هذا م. ٩- مطلوبها: مطلق بها م.

١٠- الفلك: بالفلك م. ١١- ذلك: - م. ١٢- تحدُّد: - م. م.

١٣- إنَّ محدِّد كلِّ شيء: لكل شيء م. ١٤- الحركة: - م. ١٥- الأخير: الآخر م.

١٦- المحدِّد: المحوِّ م. ١٧- ذاته: وإلَّه م. ١٨- المحدِّد الأوَّل: المحدِّد م.

الأول؛ لكنه يشبه أن يكون الشك الثاني أقوى من هذا الكلام^١، فلاجرم لم نحكم نحن بتلك الأولوية^٢ أيضاً.

وأما قوله: «فإن كان للقسم الثاني وجود فيتحدد بالأول موضعه، ويتحدد به موضع الثاني و وضعه، ثم يتحدد بعد ذلك جهات الحركات المستقيمة»؛ فاعلم أن المراد منه أنه لو كان الحق هو أن محدد الجهات غير الفلك الأعظم فحيث يكون الفلك الأعظم علةً مثلاً لموضع فلك الثوابت و موضعه، و فلك الثوابت يكون علةً مثلاً^٣ لموضع فلك زحل و موضعه. وهكذا كل فلك فإنه يكون علةً لموضع الفلك الذي في حشوه الملاصق له، و موضعه، إلى أن يتهي إلى الفلك الذي يكون علةً لتحديد جهات الحركات المستقيمة. وبالجملة فإن كل فلك يتحدد وضعه^٤ و موضعه بالفلك المحيط، و يتحدد به الفلك الذي في حشوه الملاصق له الذي هو ثاني بالنسبة إليه وضعه و موضعه^٥. و أما قوله: «و يكون الأول إنما يخلق به أن يكون متقدماً في رتبة الإبداع»؛ فاعلم أن تفسيره إنما يظهر بعد عدّ أقسام التقدم و هي خمسة: أحدها، بالعلة كتقدم المضيء على الضوء. و ثانيها، بالطبع كتقدم الواحد على الاثنين. و ثالثها، بالشرف كتقدم العالم على الجاهل. و رابعها، بالمرتبة إما في أمر معقول كتقدم الجنس العالي على الجنس السافل إذا جعل الجنس الأعلى^٦ مبدءاً، و بالعكس إذا جعل النوع مبدءاً؛ أو في أمر محسوس كتقدم الإمام على المأموم. و خامسها، التقدم بالزمان كتقدم الوالد على الولد. و إذا عرفت ذلك فالفلك الحاوي ليس علةً لسائر الأجسام. فإذا لم يكن علةً لتحديد جهاتها لم يكن له تقدم عليها لا بالعلة و لا بالطبع، بل إما بالشرف أو بالرتبة. أي إنك إذا نزلت من المبدء الأول إلى المعلولات، فإن وصولك إلى الفلك الأول قبل وصولك إلى سائر الأجسام.

و اعلم أن إثبات كون الفلك الأول متقدماً على غيره كالمناقض في الظاهر^٧، لما سيأتي^٨ في التمثيل السادس من أن الفلك الحاوي لا تقدم له على المحوى أصلاً، لكننا ربما بيننا هنالك أنه لا مناقضة بين هذين الكلامين.

و أما قوله: «و يكون متشابهه نسبهه وضع ما يفرض له أجزاء فيكون مستديره»؛ فاعلم أن المراد

١- الكلام: - - مصر. ٢- الأولوية: الأولوية مصر. ٣- لموضع فلك ... مثلاً: - - مع.

٤- وضعه: فموضعه مصر. ٥- و يتحدد به ... وضعه و موضعه: - - مصر. ٦- الجنس الأعلى: الأعلى مصر.

٧- في الظاهر: للظاهر مع. ٨- ثابتة على الهامش م. ٩- لما سيأتي: كما سيأتي م.

منه بيان أنّ المحدّد يجب أن يكون مستديراً لأنّ بعض الأجزاء المفترضة فيه . وكان أبعد عن المركز من بعض لكان اختصاص جزء يبعد معيّن^٢ عن المركز و اختصاص جزء^٣ يبعده آخر عنه لا بدّ وأن يكون لأنّ ذلك الحيز قد كان متحدياً قبل حصول ذلك الجسم فيه . على ما تأرّر في الفصل^٤ الأوّل من هذا التقط . فلا يكون هو محدّد الجهات^٥ ، هذا خلف . فإذا الأجزاء المفترضة^٦ تكون متشابهة التسه إلى المركز ، ولا معنى للمستدير إلا ذلك . فإذا^٧ المحدّد الأوّل مستدير^٨ وهو المطلوب .

المسئلة الرابعة

في شرح أمور تعمّ الأجسام كلّها

وهي ستة فصول^٩ .

[الفصل الرابع]

إشارة^{١١} : الجسم البسيط هو الذي طبيعته واحدة ليس فيه تركيب قوى ، و طباع . و الطّبيعة الواحدة تقتضى . من الأمكنة والأشكال و سائر ما لا بدّ للجسم أن يلزمه . وحداً غير مختلف . فالجسم البسيط لا يقتضى إلا شيئاً^{١٢} غير مختلف .

التفسير : الكلام في هذا الفصل يستدعى تقديم^{١٣} تعريف الطّبيعة ، و تعريف النّوة ؛ فنقول : كلّ^{١٤} حال في محلّ يصدر عنه أثر في ذلك المحلّ ، فذلك الحال^{١٥} إما أن يكون له شعور بما يصدر عنه ، أو لا يكون . وكلّ واحد من هذين القسمين فإنّه إما أن يصدر عنه^{١٦} الأثر على ترتيب واحد ، أو لا على ترتيب واحد . فحصل ههنا أقسام أربعة^{١٧} : الأوّل ؛ ما يصدر عنه الأثر على ترتيب واحد لامع الشعور^{١٨} وهو الطّبيعة . و الثاني ؛ ما يصدر عنه الأثر على ترتيب واحد^{١٩} مع الشعور وهو

١- بعض : بعد . ٢- يبعد معيّن :- . ٣- جزء آخر : جزء . ٤- الفصل : التفصيل . ٥-

محدّد الجهات : محدّد بالجهات . ٦- المفترضة : + فيه . ٧- فإذا : فإن . ٨- المحدّد الأوّل

مستدير : المحدّد مستدير مع . : المحدّد . ٩- وهي : وفيه مع . ١٠- ستة فصول : سبب : فصول . ١١- ستة .

١١- إشارة : تنبيه . ١٢- الأوّل مع . ١٣- إلا شيئاً : إلا شيئاً لواحد . ١٤- تقدير :- : مع .

١٥- كلّ : + أمر . ١٦- الحال :- . ١٧- أو لا يكون ... يصدر عنه :- . ١٨- أقسام أربعة : أربعة أقسام . ١٩-

١٨- لامع الشعور : لامع شعور . ١٩- على ترتيب واحد :- .

النفس الفلكية. و الثالث؛ ما يصدر عنه الأثر لاعلى ترتيب واحد مع الشعور و هو القوة الحيوانية. و الرابع؛ ما يصدر عنه الأثر لاعلى ترتيب واحد و لامع الشعور و هو القوة النباتية.

و إذا عرفت هذا التقسيم فقد عرفت حقيقة الطبيعة. و المتقدمون ذكروا في تعريفها: أنه المبدأ الأول لحركة ماهي فيه و سكونه بالذات لا بالعرض. أما حقيقة المبدأ فظاهرة. و احترازنا بالأول عن النفس الناطقة فإنها مبدأ لأفعال التغذية و التنمية و التوليد و لسائر الأحوال الحيوانية، لكنها ليست مبدءاً أولاً لهذه الأفعال بل مبدءاً بعيداً. فلئن قيل: و الطبيعة^١ ليست مبدءاً قريباً لتحريك بل بواسطة الميل؛ أجابوا عنه: بأن الميل ليس مؤثراً في الحركة، بل المؤثر هو الطبيعة لكن بشرط الميل أو بواسطته. و احترازنا بقولنا: لحركة ماهي^٢ فيه؛ عن القاصر فإنه يحرك^٣ لكنه غير موجود في المتحرك. و لانمى بكونها مبدءاً لحركة ماهي فيه و لسكونه أنها مبدأ الأمرين معاً، فإن ذلك محال. بل نعني أنها تقتضى الحركة عند شرط مخصوص و هو حصول حالة مسافرة للجسم، و تقتضى الشكون عند شرط آخر مخصوص^٤ و هو حصول حالة ملائمة. و أمّا قولنا: بالذات؛ فهو احتراز عما يتحرك عن المحرك^٥ بالعرض مثل تحرك الجالس^٦ في السفينة عند حركتها، بل تحرك الحجر المشكل بشكل الصنم فإنه إنما يتحرك من حيث أنه جسم لامن حيث أنه صنم، فيكون هو من حيث أنه صنم متحركاً بالعرض. و اعلم أننا لولم نعتبر^٧ في هذا التعريف قيد عدم الشعور دخلت النفوس الحيوانية فيه.

و اما القوة فقد ذكرنا في أول المنطق أنها مقولة على أمور كثيرة على سبيل التقل، إلا أن المراد بها ههنا مبدأ التغير في آخر من حيث أنه آخر، وإنما شرطوا هذا حتى لا يكون الشيء الواحد قابلاً و فاعلاً معاً. و إذا عرفت ذلك فلنرجع إلى شرح المتن.

قوله^١: «الجسم البسيط هو الذى طبيعته واحدة، ليس فيه تركيب قوى و طبائع»؛ فاعلم أنه ليس المراد منه أنه لا يكون للجسم البسيط^{١١} قوى و طبائع مختلفة، و ذلك لأن كمال واحد من

١- ليست مبدءاً... و الطبيعة: - م. ٢- ماهي: ما م. ٣- يحرك: محرك مصر.

٤- آخر مخصوص: مخصوص مع. ٥- من المحرك: من المتحرك م. ٦- الجالس: العالين مع.

٧- ليكون هو... لولم نعتبر: - م. ٨- وإنما: و أمّا مع. ٩- مما: - م. ١٠- قوله: أمّا قوله م.

١١- البسيط: - م.

العناصر إذا لم يختلط به غيره فهو بسيط مع أن لكل واحد منها^١ قوى، فإن لكل واحد منها كيفية فعلية وكيفية انفعالية. و أما الطَّبيعُ فلأننا لو قدرنا أن يكون للثار طبيعة تقتضى كونها حارة، و طبيعة أخرى تقتضى كونها يابسة، و طبيعة أخرى تقتضى كونها خفيفة. فإن على هذا التقدير يكون فى الثار طبائع كثيرة. و هذا التقدير سواء صحَّ أو بطل فإنها لا يقتضى خروج الثار عن البساطة لأنه^٢ لما كان كل جزء يوجد من الثار كان مساوياً^٣ لسائر أجزائها ولكلها فى جميع تلك القوى و الطَّبيع، كانت بسيطة. بل المراد منه أن الجسم^٤ البسيط هو الذى لا يكون مركباً عن^٥ أجزاء^٦؛ وكون طبيعة كل واحد منها مخالفة لطبيعة الآخر. و اعلم أنه يجب أن يكون المراد بالطبيعة ههنا ماهو^٧ أهم منها و هو الطَّبع، حتى تندرج الأجسام الفلكية فى ذلك التعريف.

و أما قوله : « و الطبيعة الواحدة تقتضى - من الأمكنة و الأشكال و سائر ما لا بد للجسم أن يلزمه - واحداً^٨، فاعلم أنه ليس المراد منه أن الطبيعة الواحدة^٩ لا تقتضى إلا أثراً واحداً. أما أولاً، فلأن ذلك متلاً حاجة بنا^{١٠} إليه ههنا. و أما ثانياً، فلأنه ذكر ههنا كون الطبيعة مقتضية للأمكنة و الأشكال و سائر الأمور التى لا بد للجسم من لزومها، مثل المقادير و سائر الأشكال و الأوزان، مع أن الحق أن البسيط ليس له إلا طبيعة واحدة. بل المراد أن الطبيعة سواء أفادت أثراً واحداً أو أكثر من واحد، فإنها لا توجب ذلك الأثر فى وقت دون وقت و فى محل دون محل، بل فى جميع الأوقات و المحال على وتيرة^{١١} واحدة؛ لأننا بيننا أن الطبيعة هى القوة التى^{١٢} يصدر عنها الأثر فى محلها على ترتيب واحد من غير أن يكون لها بذلك الصدور شعور. فإذا كان المراد من الطبيعة ذلك، فما لا يكون^{١٣} كذلك لم يكن^{١٤} طبيعة.

و أما قوله : « فالجسم الذى لا يقتضى إلا شيئاً غير مختلف »؛ فاعلم أنه إما أورد هذه القضية على أن تكون لازمة عنها قبلها. و الذى قبلها هو أن البسيط ماله طبيعة واحدة. و الطبيعة الواحدة

١- منها :- م. ٢- لأنه : فإنه مص. ٣- كان مساوياً : مساوياً مص. ٤- بل المراد : أن الجسم : بل أن م.

٥- عن : غير مص. ٦- أجزاء : احوال م. ٧- ماهو : هو م. ٨- واحداً : غير مختلف مع.

٩- الواحدة :- مص. ١٠- بنا :- مص. ١١- على وتيرة : فى وتيرة : مص.

١٢- فى جميع ... القوة التى :- مع. ١٣- فما لا يكون : فما لم يكن مص. ١٤- كذلك لم يكن : ذلك لا يكون م.

لا يصدر عنها الأثر على ترتيبات مختلفة. وهذا القدر لا يقتضى إلا^١ أن يكون الفعل الطبيعي للأجسام البسيطة غير مختلف، ولا يقتضى أن يكون كلّ فعل للجسم البسيط فهو غير مختلف لاحتمال أن تكون للبسيط^٢ قوّة حيوانية تصدر عنه^٣ بها الأفعال لا على ترتيب واحد. لكنّه لما كان الحقّ هو أن البسيط العنصريّ ليس فيه قوّة حيوانية^٤، وأنّ البسيط الفلكيّ لا تصدر عن قوّته فعل إلا على ترتيب واحد، لا جرم صحّ كلامه: أنّ الجسم البسيط لا يصدر عنه إلا أثر غير مختلف، وإن كان ذلك صحيحاً في قسمة^٥ العقل.

[الفصل الخامس]

إشارة: إنك لتعلم أنّ الجسم إذا خلى وطباعه ولم يعرض له من خارج تأثير غريب لم يكن له بدّ من وضع معيّن وشكل معيّن؛ إذ إن في طباعه مبدأ استيجاب ذلك. وللبيسط مكان واحد يقتضيه^٦ طبيعه. وللمركّب ما يقتضيه الغالب^٧ فيه: إمّا مطلقاً، وإمّا بحسب مكانه، أو ما اتفق وجوده فيه إذا تساوت المجاذبات عنه^٨، فكلّ جسم له مكان واحد. ويجب أن يكون الشّكل الذي يقتضيه البسيط مستديراً^٩، وإلا لاختلقت هيئته في مادّة واحدة عن قوّة واحدة

التفسير: إنّه لما عرّف الجسم^{١٠} البسيط بأنّه الذي طبيعته واحدة، وذكر أنّ الطّبيعة الواحدة لا تقتضى إلا أثراً^{١١} غير مختلف، أراد في هذا الفصل أن يدلّ على إثبات الطّبيعة، وأن يتكلّم فيما يتفرّع على قوله: الطّبيعة الواحدة لا تقتضى إلا أثراً^{١٢} غير مختلف^{١٣}.

أما البحث الأوّل؛ فالدليل عليه أنّ الجسم لو فرض خلّوه عن جميع الأمور الشّي لا يجب حصولها له، فإنّه يجب مع ذلك أن يحصل له وضع معيّن. أعني أنّه^{١٤} لا بدّ وأن يكون ذلك الجسم بحيث لو كان هناك جسم آخر، لكان لذلك الآخر نسبة بالقرب أو البعد منه^{١٥}. ولا بدّ له من شكل

١- إلا -: م. ٢- للبسيط: البسيط مع. ٣- عنه: عنها مع. ٤- أنّ البسيط العنصريّ ... حيوانية -: م.

٥- قسمة: قوّة معص. ٦- يقتضيه طبيعه: يقتضى طبيعه معص. ٧- يقتضيه الغالب: يقتضى الغالب معص.

٨- المجاذبات عنه: المجاذبات معص. ٩- مستديراً: واحداً م. ١٠- الجسم -: معص.

١١- أثراً: أمراً معص. ١٢- أثراً: أمراً معص. ١٣- أراد في هذا ... غير مختلف -: م. ١٤- أنّه -: م.

١٥- أو البعد منه: أو البعد معص.

معين إذ لا بدّ وأن يكون له حدّ واحد كما للكرة، أو حدود كثيرة كما في المروط والمكعب^١. و إذا ثبت وجوب اختصاص كلّ جسم بشكل معين و وضع معين^٢، فنقول: اختصاص ذلك الجسم بذلك الشكل و بذلك الوضع إمّا أن يكون لجسميه، أو لما يحلّ في جسميه، أو لما يكون محلاً لجسميه، أو لما لا يكون حالاً فيها و لامحلاً لها^٣.

و الكلام على هذه الأقسام ما مضى^٤ في التمث الأول^٥ في إثبات الصور التوعية، و الشكوك ههنا هي التي ذكرناها هناك. و لا بأس بأن نعيد الشكّ الذي وعدنا هناك أن فيه زيادة بحث و هو الذي ذكرنا: أنّه لو كان اختصاص الجسم بالوضع المعين و الشكل المعين لا بدّ و أن يكون لقوة موجودة فيه، فاخصاصه بـ تلك القوة يجب أن يكون لقوة أخرى، و لزم التسلسل. و تمام تقريره قد مضى هناك.

فلن قالوا: الفرق بين الأمرين ظاهر، لأننا إذا رمينا المدرة إلى فوق فإنها ترجع إلى أسفل. فعلمنا أن فيها قوة تقتضي الحصول في السفل حتى إذا رميناها^٦ إلى فوق أعادتها تلك القوة إلى السفل^٧. و أمّا إذا قدرنا زوال تلك القوة بحزب، فبعد^٨ زوال ذلك الحزب لا تعود تلك القوة. فعلمنا أن^٩ الحصول المدرة في السفل مبدأ، و ليس لذلك المبدأ مبدأ آخر. فنقول: أمّا أولاً فهذه الحجّة مغايرة لتي ذكرتموها. و أمّا ثانياً؛ فلأن ثابت بن قزوة^{١٠} ذهب إلى أن المدرة إمّا تعود إلى السفل لأن بينها و بين كتيبة الأرض مشابهة في كلّ الأعراض، أعنى البرودة و البهوسة و الكثافة. الشيء ينجذب إلى مثله، و الأصفر ينجذب إلى الأعظم.

و اعلم أنّا متى أبطلنا هذه المقالة استقام مذهب الشيخ. و الدليل على فساده: أنّ أفعال الأصفر أعظم من أفعال الأعظم، فنجذب كتيبة الأرض للمدرة الصغيرة أعظم من جذبها للحجارة العظيمة. فلو كان عود المدرة يجذب كتيبة الأرض إياها لوجب أن يكون الحجر كلما كان أصغر كان أسرع

١- و المكعب: أو المكعب مصر. ٢- بشكل معين و وضع: بوضع معين و شكل م. ٣- لها: - م.

٤- ما مضى: مضى مع. [٥- راجع: التمث الأول؛ الفصل السابع عشر؛ ص ٨٠-٧٥]

٦- فاخصاصه: و اختصاصه م. ٧- إذا رميناها: أمّا لورميناها م. أمّا لتارميناها م.

٨- السفل: أسفل مصر. ٩- بعد: لم يكن بعد م. ١٠- أن: أو مصر.

١١- ثابت بن قزوة: ثابت بن قزوة م.

نزولاً^١. وفساد التالي يدل على فساد المقدم.

ولقائل أن يقول: الفلك عندكم لا يقتضى وضماً معيناً، بل الأوضاع بأسرها بالنسبة إليه على السواء مع أنه يستحيل خلقه عن مطلق الوضع. وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال: إنه وإن استحال خلق الجسم عن الوضع والشكل، لكنه لا يجب لشيء من الأجسام شيء من الأحياز والأشكال المعيّنة؟ وحينئذ يبطل ما ذكروه.

وأما البحث الثاني، عن الأحكام التي تنفرع على قولنا: إن الطبيعة الواحدة لا تقتضى إلا أثراً غير مختلف. فهي كثيرة إلا أن المذكور منها^٢ ههنا ثلاثة:

الأول، أن مكان^٣ البسيط واحد، والشئ لم يذكر دلالة عليه. والذي يقال: لو كان له^٤ مكانان طبيعتان لكان إذا حصل في أحدهما وجب أن يستقر فيه لأنه حصل في مكانه الطبيعي، وأن لا يستقر فيه لأنه خارج عن مكانه الطبيعي وهو محال؛ فهو معارض بجزءه العنصر الواحد، فإن جميع أجزاء حيزه^٥ كليته طبيعتي له، ولا يلزم ما ذكرتموه، فكذلك^٦ ههنا.

الثاني، مكان المركب واحد لأنه إن كان أحد أجزائه غالباً على سائر الأجزاء كان مكان المركب مكان ذلك الجزء. وإن كان الغالب فيه جزئين يشتركان^٧ في اقتضاء مكان واحد، كان مكان المركب ذلك المكان. مثل ما إذا تركب الجسم عن أجزاء متساوية من الأرض، والماء، والهواء. فإن الأرض والماء يشتركان في اقتضاء السفلى، فكان مكان المركب ذلك. وهذا هو المعنى بنقبة^٨ المكان. وأما إن لم يوجد^٩ شيء من ذلك كانت نسبة جميع الأحياز^{١٠} والمجاذبات إليه واحدة^{١١} على السواء، فلم يكن انتقاله إلى بعضها أولى من البعض. فإما أن يتقل إلى الكل وهو محال، أو لا يتقل إلى شيء منها بل يبقى^{١٢} حيث حصل وهو المطلوب. فظهر أن مكان المركب كيف كان واحد.

الثالث، أن شكل البسيط هو الكرة^{١٣}، وإلا حصل عن القوة الواحدة في المادة الواحدة أفعال

١- نزولاً: زوالاً مع. ٢- منها: فيها م. ٣- مكان: الجسم مع. ٤- لو كان له: إنه لو كان م.

٥- حيز: حيزه م. ٦- لكذلك: وكذلك معص. ٧- يشتركان: ليشتركان مع. ٨- بنقبة: بعليّة م.

٩- أما إن لم يوجد: إن لم يقبل معص. ١٠- الأحياز: الأجزاء معص. ١١- واحدة: - م.

١٢- يبقى: ينفي معص. ١٣- هو الكرة: كروي معص.

مختلفة. فإن المصلع يكون جانب منه خطأ، و آخر سطحاً، و آخر نقطة. و لما كان ذلك محالاً، ثبت أن شكل البسيط هو الكرة^١.

و لقاتل أن يقول: ما ذكرتموه بشكل بأمر ثلاثة:

أولها: أن منتم الفلك الخارج المركز مختلف الثخن، فذلك الاختلاف إتان أن يكون قسرياً، أو طبيعياً. و الأول باطل: إنا أولاً فلأن الفلك الخارج المركز و المنتم إتان أن يكونا معاً في درجة الوجود، أو لا يكونا معاً. فإن كانا معاً، لم يكن تأثير^٢ ما فرض مفسوراً فيما فرض^٣ قاسراً أولي من تأثير^٢ ما فرض قاسراً عما فرض مفسوراً. و إن لم يكونا معاً في درجة الوجود، لزم إمكان الخلاء على ما قرره الشيخ، حيث بين أنه لا يجوز أن يكون الحاوي علة للمحموى. و إنا ثانياً؛ فلأن جمهور الفلاسفة اتفقوا على أنه ليس شيء من الأحوال الفلكية بفسرية. و لو جوزنا ذلك لما أمكننا القطع بأنه لا يمرض للشمس في يوم من الدهر ما يكثرها ولا للكواكب ما يسترها^٥. فثبت أن الثخن الذي للمنتم طبيعي له^٦؛ فتكون الطبيعة^٧ الواحدة قد فعلت فعلاً غير متشابه في المقدار. و إذا جاز ذلك جاز^٨ مثله أيضاً في الشكل.

و ثانياً^٩؛ أن الفلك المكوكب له طبيعة واحدة، ثم إن التفرة التي ارتكز الكوكب فيها حصلت في جانب منه دون جانب، فالطبيعة التي له ما فعلت فعلاً واحداً في جميع أطرافه و جوانبه. و إن جعل^{١٠} ذلك قسرياً بطلناه بما مر في الأول.

و ثالثاً؛ أن جمهور الفلاسفة و الأطباء زعموا^{١١} أن المبدأ لأشكال^{١٢} الأعضاء و ترتيبها هي القوة المصورة، مع أن هذه القوة لا شعور لها. فهذه القوة إتان أن تكون بسيطة، أو مركبة. فإن كانت بسيطة فمحلهما إتان أن يكون جسماً بسيطاً، أو لا يكون. فإن كان محلها جسماً بسيطاً، و هي أيضاً بسيطة، و جب أن يجمل محلها كرة. فيلزم أن يكون الحيوان مشكلاً بشكل كرة واحدة، أو بشكل كرات ملتصقة بعضها ببعض. و هذا خلاف الحس، ولأنه يلزم وقوع الخلاء.

١- الكرة: الكروي. مص. ٢- تأثير: تأثير م. ٣- فيما فرض: متا فرض م. مص. ٤- أثير: اندفاع م.

٥- ما يسترها: ما يسترها مع. ما يسترها مص. ٦- طبيعياً له: طبيعياً م. ٧- الطبيعة: لبيته مص.

٨- ذلك جاز: - مص. ٩- ثانياً: + و هو م. مص. ١٠- جعل: حصل مع. ١١- زعموا: - م.

١٢- المبدأ لأشكال: مبدأ شكل مع.

وأما إن قيل: إنها بسيطة و محلها غير بسيط بل مركب، فلا شك أن كل مركب فيه بسيط، و الحال في كل واحد من تلك الأجزاء البسيطة من تلك القوة غير الحال منها في الجزء الآخر، فينبغي أن يقتضى ما قام من تلك القوة بشكل^١ بسيط أن يصير ذلك البسيط كرة. فيعود الإلزام من وجوب كون الحيوان على شكل كرات ملتصقة.

وأما إن قيل: القوة المصورة مركبة من قوى كثيرة، فلا يخلو إما أن يكون محل كل واحد من بسائطها هو عين محل الباقي^٢؛ وإما أن يكون محل كل واحد من تلك البسائط غير محل الباقي^٣. والأول لا يخلو إما أن يكون اجتماع تلك القوى في المحل الواحد مانعاً من تشكّل ذلك المحل بشكل^٤ الكرة، أو لا يكون. فإن كان مانعاً، لم يمكن القطع على أن شكل البسيط هو الكرة لاحتمال أن يحلّ فيه قوى يمنع اجتماعها من حصول الشكل بشكل^٥ الكرة. وإن لم يكن مانعاً من ذلك، عاد ما ذكرنا من أنه يجب أن يتشكل كل واحد من الأجزاء البسيطة لبدن الحيوان على شكل الكرة حتى يكون الحيوان مثل كرات صغيرة^٦ متلاصقة.

وأما إن قيل: بأن محل كل جزء من أجزاء تلك القوة غير محل الجزء الآخر؛ فهذا يعود إلى أن كل واحد من الأجزاء^٧ ليس فيه إلا قوة واحدة، و حينئذ يعود الإلزام. فثبت أن القول بالقوة المصورة يمنع من القول بأن القوة الواحدة تقتضى أن يكون شكل محلها كرة. و لنترجع^٨ إلى شرح^٩ المتن.

أما قوله: «الجسم إذا خلى وطبائه و لم يمرض له من خارج تأثير^{١٠} غريب لم يكن له بد من وضع معين و شكل معين؛ فاعلم أن المقصود منه ما ذكرناه في البحث الأول من الدلالة على أن لكل جسم قوة تقتضى له وضماً معيناً، و شكلاً معيناً^{١١}. ثم في اللفظ احترازات:

أحدها؛ أنه قال: «وإذا خلى وطبائه»؛ و لم يقل: «إذا خلى و طبيعته»؛ لأن مقصوده من هذا الكلام إثبات المبدأ المذكور لجميع الأجسام؛ فلكية كانت، أو عنصرية. و الأجسام الفلكية و إن لم يكن لها

١- بشكل: بكل مص. ٢- قوى -: م. ٣- الباقي: الثاني مع. ٤- وإما أن يكون... غير محل الباقي -: م.

٥- الباقي: الثاني مع. ٦- المحل بشكل: لمحل تشكل مص. ٧- بشكل: لشكل مص. ٨- صغيرة -: مص.

٩- من الأجزاء -: م. ١٠- و لنترجع: + الآن مع. ١١- شرح: تفسير م. ١٢- تأثير: قاسر مع.

١٣- و شكلاً معيناً -: مص.

طبيعة لكن لها طبع^٢، والفرق بين الطَّبيع والطَّبع مشهور. وذلك أَنَّ الطَّبيعة تكون مبداءً لحركة ما هي فيه من غير شعور، والطَّبع يكون مبداءً مطلقاً سواء كان له شعور أو لم يكن فكان الطَّبع أعم من الطَّبيعة. ولما كان الأمر كذلك وكان الطَّبع ثابتاً^٣ لجميع الأجسام لاجرم ذكر الطَّبع، ولم يذكر الطَّبيعة حتى تكون الحجَّة التي ذكرها في إنبات المبداء المذكور عامة.

و ثانیها؛ أنه قال : ولم يعرض له من خارج تأثير غريب؛ أراد بهذا إبطال ما يقوله المتكلمون من أن اختصاص الأجسام بأحيازها إنما كان لأنَّ الفاعل المختار يخصص كلَّ واحد منها بحيزٍ معيَّن. فإن تخصيص المختار ذلك الجسم بذلك الحيزٍ إما أن يكون مع كون ذلك^٤ الجسم مستحقاً لذلك الحيز، أو لأمع هذا الاستحقاق. فإن كان الأوَّل فقد حصل المطلوب. وإن كان الثَّاني كان ذلك التخصيص عارضاً ممكن الزوال، لأنَّ الاتِّفَاقَات تكون ممكنة الزوال. فإذا فرضنا انقطاع هذا التأثير الغريب عن الجسم وجب أن يبقى الجسم لافي حيز^٥.

و ثالثها؛ أنه قال : ولم يكن له بدٌّ من وضع معيَّن، ولم يقل: لا بدَّ من موضع معيَّن^٦؛ لأنَّا نبيِّن أن لكلَّ جسم وضعاً وليس لكلِّ جسم موضعاً. فلما كان مقصوده إنبات المبداء المذكور لجميع الأجسام، لاجرم ذكر الوضع دون الموضع.

و أمَّا قوله : «فإذن فيه مبداءً استيجاب ذلك»؛ فاعلم أن إنبات هذا المبداء يتوقَّف على بيان أن اختصاص كلِّ جسم بوضعه وشكله المعيَّن ليس لجسميَّته^٧، وهذه مقدِّمة بيَّنة عند الشَّيخ^٨. وعلى أن ذلك ليس لأمر خارج عن الجسم، وذلك قد بطل بما فرض الشَّيخ الكلام في الجسم الذي انقطع التأثير الغريب عنه، فلاجرم صحَّت هذه النتيجة. وإمَّا قال : «فيه مبداءً استيجاب ذلك»؛ ولم يقل: فيه مبداءً ذلك؛ لأنَّ ما كان مبداءً الشيء يستحيل عدم ذلك الشيء عند حصول ذلك المبداء. لكنَّ الجسم قد يخرج عن مكانه الطَّبعي ويَزول أيضاً عنه شكله الطَّبعي مع بقاء طبيعته. فعلمنا أن الطَّبيعة ليست مبداءً للحصول في ذلك الحيز، وللا حصول ذلك الشكل. بل هي لذاتها طالبة لأنَّ

١- لكن :- م. ٢- طبع: طبائع مص. ٣- الطَّبع ثابتاً: الأمر حاصلأ م. ٤- كون ذلك: كون م.

٥- حيز: الحيز مص. ٦- ولم يقل... موضع معيَّن :- مص. ٧- لاجرم :- مص.

٨- هذا المبداء: هذا مص. ٩- لجسميَّته: جسميَّته مص. ١٠- بيَّنة عند الشَّيخ: بيَّنها الشَّيخ مع.

يحصل^١ الجسم في ذلك المكان وأن يتصف^٢ بذلك الشكل. والاستيجاب عبارة عن طلب الوجود، ومعلوم أن تلك القوة أبداً طالبة لتحصيل الجسم في ذلك المكان سواء كان حاصلًا فيه^٣ أو لم يكن.

وأما قوله: «و للبيسط مكان واحد»؛ فالكلام في تقريره مأمور. وأما قوله: «و للمركب ما يقتضيه الغالب فيه: إما مطلقاً، وإما بحسب مكانه، أو ما اتفق وجوده فيه إذا تساوت المجاذبات عنه؛ فكل جسم له مكان واحد»؛ فالمراد منه^٤ قدمتر.

وأما قوله: «و يجب أن يكون الشكل الذي يقتضيه البسيط^٥ مستديراً، وإلا لاختلفت هيئته^٦ في مادة واحدة عن قوة واحدة»؛ فالكلام فيه أيضاً^٧ قد ظهر.

[الفصل السادس]

تنبيه: الجسم له في حال تحركه ميل يتحرك به، ويحس به الممانع وإن تمكن^٨ من المنع^٩ إلا فيما يضمف ذلك فيه. وقد يكون من طباعه - وقد يحدث فيه من تأثير غيره يبطل المنبعت عن^{١٠} طباعه إلى أن يزول فيعود انبعاثه - إبطال الحرارة العرضية التي يستحيل إليها الماء للبرودة^{١١} المنبعتة عن طباعه إلى أن تزول. وإنما يكون الميل الطبيعي لامحالة نحو جهة يتوخاها الطبع. فإذا كان الجسم^{١٢} في حيزه الطبيعي لم يكن له، وهو فيه^{١٣}، ميل؛ لأنه إنما يميل إليه بطبعه لآعنه. وكلما كان الميل الطبيعي^{١٤} أقوى، كان أمتع لجسمه عن قبول الميل القسري، وكانت الحركة بالميل القسري أقر وأبطأ.

التفسير: ههنا أبحاث^{١٥}:

١- لأن يحصل: أن يحصل م. ٢- أن يتصف: لأن يتصف مع. ٣- حاصلًا فيه: حاصلًا م.

٤- منه: ما مصل. ٥- مكان واحد... البسيط -: مع. ٦- هيئته: نهاياته مع.

٧- فالكلام فيه أيضاً: والكلام عليه مع.

٨- تمكن: لم يكن مصل. (و في بعض نسخ الإشارات: «لن يتمكن» و في بعضها الآخر: «لم يتمكن». راجع: الإشارات و التنبيهات؛ تصحيح محمود شهابي، ص ٨١) ٩- من المنع: مع المنع م. ١٠- عن: من م.

١١- للبرودة: البرودة م. [١٢- كان الجسم: + الطبيعي نسخ الإشارات؛ راجع: الإشارات والتنبيهات؛ ص ٨١]

١٣- وهو فيه: - م. ١٤- الطبيعي -: مصل. ١٥- أبحاث: + البحث مصل.

الأول: أن الأمر^١ المستقى بالميل والمدافعة مغاير للحركة وللقوة المحركة. أما مغايرتها للحركة فلأن الرِّقَّ المنفوخ فيه إذا حبس تحت الماء قسراً، أحس القاصر منه بالمدافعة صاعداً مع أن هذه الحركة غير موجودة، فالميل الصاعد غير الحركة. و أيضاً فالثَّقْبِل المسكور^٢ في الجوّ قسراً لا تكون^٣ فيه حركة، وتكون المدافعة إلى السفل^٤ حاصلة. وأما مغايرتها للقوة المحركة فلأن القوة المحركة سواء كانت ذات شعور أو لم تكن، فإنها قد توجد بدون هذه المدافعة، فوجب تغايرهما.

الثاني: أن هذه المدافعة قابلة للأشدّ والأنفص، فإنه متى كان الميل قوياً جداً كانت ممانعته متعذرة و كانت محسوسة، ومتى كانت ضعيفة سهلت ممانعتها وربما لم تكن محسوسة، وذلك معلوم بالبدئية^٥ عند الاختبار.

الثالث: هذه المدافعة قد يكون اتباعها من طباع الجسم، وقد يكون من تأثير غيره فيه. والمنبعثه من طباع الجسم قد تكون طبيعية^٦ مثل المدافعة المحسوسة من الرِّقَّ المنفوخ تحت الماء قسراً، وقد تكون نفسانية كما إذا اعتمد الحيوان على شيء ودفعه. والمنبعثه من تأثير الغير فهي المدافعة الموجودة في الحجر المرمرى إلى فوق بالقسر. وكل مدافعة فإنها توجه^٧ نحو جهة، فالمدافعة الطبيعية توجه طبيعي نحو جهة^٨. والجهات الحقيقية على ما عرفت اثنان، فالميل الطبيعي اثنان: الثقل وهو الميل السافل، والخفة وهي الميل الصاعد.

الرابع: أن الجسم إذا كان في حيزه الطبيعي لا يكون فيه ميل بالفعل؛ لأن المدافعة تلزمها الحركة لولا المانع، فلوجود في الجسم الحاصل في حيزه الطبيعي مدافعة لوجب^٩ تحركه إليه مع كونه حاصلاً فيه؛ وهو محال. أو تحركه عنه^{١٠} مع أنه طبيعي له وهو أيضاً محال.

فإن قيل: إذا وضعنا اليد تحت الحجر وجدنا منه مدافعة مع أنه في حيزه الطبيعي؛ فنقول: الحجر إنما يكون في حيزه الطبيعي لو كان مركز ثقله^{١١} متطبّقاً على مركز العالم.

الخامس: اختلفوا في أن الميلين^{١٢} إلى جهتين هل يجتمعان، أم لا؟ و سرح الشيخ ههنا

١- الأمر: الأمرين مص. ٢- المسكن: المستكن م. ٣- لا تكون: + قسراً م. ٤- السافل: أسفل مص.

٥- بالبدئية: بالبداهة مص. ٦- طبيعية: طبيعته مص. ٧- توجه: توجد مص.

٨- فالمدافعة... نحو جهة: - مص. ٩- لوجب: يوجب م. ١٠- عنه: عند مص. ١١- ثقله: لعله م.

١٢- الميلين: الميل م.

بامتناها، و صاحب المعتبر جزؤه. واحتج من منع منه بأن الميل توجه إلى جهة، فلو حصل في الجسم الواحد ميلان إلى جهتين لكان متوجهاً دفعة واحدة إلى جهتين، و هو محال.

ولقاتل أن يقول: إنكم تجوزون أن يتحرك الجسم الواحد دفعة واحدة إلى جهتين: إحداهما بالذات، والأخرى بالعرض. فإذا جوزتم ذلك فبأن تجوزوا كون الجسم الواحد متوجهاً إلى جهتين أولى.

و احتج المجوزون بأن الحجرين المتساويين إذا رمى أحدهما قوئاً، و الآخر ضعيفاً، كان صعود الحجر الذي رماه القوئ أسرع من صعود الآخر^١. ولولا بقاء الميل الطبيعي^٢ المعاق^٣ للحركة القسرية، و إلا لما كان كذلك. و أيضاً فالجبل^٤ الذي يجذبه جاذبان متساويان في القوة^٥ إلى جهتين مختلفتين لا يخلو إما أن يقال: إنه مافعل واحد^٥ منهما فيه^٦ فعلاً؛ و هو محال، لأن الذي يمنع كل واحد منهما عن فعله هو وجود فعل الآخر. فلو لم يصدر من كل واحد من القادرين شيء، لكان الفعل متعزراً على القادر^٧ من غير مانع؛ و أنه محال. أو يقال: فعل أحدهما دون الآخر؛ و هو أيضاً محال، لأن القادرين لما كانا متساويين لم يكن المحكم بوجود مقدور أحدهما أولى من الثاني. و لأنه لو وجد الميل الذي هو مقدور أحدهما خالياً عن الميل الآخر لكان ذلك الميل خالياً عن المعاق^٨، فكان^٩ يجب أن يتحرك الجسم إلى تلك الجهة، و إلا لكان الموجب العاري عن العائق حاصلًا مع عدم الأثر، و هو محال. أو يقال: كل واحد منهما فعل فيه فعلاً^{١٠}، و معلوم أن الذي فعله كل واحد منهما لو خلا عن المعاق^{١١} لاقتضى تحرك الجسم إلى ذلك الجانب، و ذلك يقتضى اجتماع المثليين. و لنرجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «الجسم له في حال^{١٢} تحركه ميل بتحرك به» فاعلم أننا قديمتنا حقيقة الميل، و إنما يصح قوله: له حال تحركه^{١٣} ميل؛ لو ثبت أن الميل مغاير لذلك التحرك، و نحن قد بيئنا ذلك

١- الآخر: الحجر الآخر مع. ٢- المعاق: المطارق مع.

٣- فالجبل: فالميل مع. ثم شطب عليها و هل في فوق الكلمة: فالجبل.

٤- متساويان في القوة: متساويان بالقوة مع. ٥- واحد: ولا واحد مع. ٦- فيه: - مع.

٧- هل القادر: عن القادر م. ٨- عن المعاق: عن المعاق مع. ٩- فكان: وكان مع.

١٠- فعل فيه فعلاً: فعل فيه مع. فعل فعلاً م. ١١- المعاق: المعاق مع. ١٢- في حال: حال م، مع.

١٣- تحركه: الحركة مع.

بالحجّة^١. وإِنَّمَا قَالَ: «يَتَحَرَّكُ بِهِ» لِأَنَّ الْمُؤَثِّرَ الْقَرِيبَ فِي الْحَرَكَةِ عِنْدَهُ الْمِيلَ، وَلَكِنَّهُ مَا أَقَامَ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الدَّعْوَى دَلَالَةَ أَصْلًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَيَحْتَسُّ بِهِ الْمَمَانِعَ وَإِنْ تَمَكَّنَ^٢ مِنَ الْمَنَعِ، إِلَّا فِيمَا بَضَعَفَ ذَلِكَ فِيهِ»؛ فَالْمُرَادُ أَنَّ^٣ الْجِسْمَ إِذَا كَانَ فِيهِ مِيلٌ يَقْتَضِي^٤ حَرَكَةً، فَإِذَا مَنَعَهُ الْإِنْسَانُ عَنْ تِلْكَ الْحَرَكَةِ، أَحْسَنُ بِوُجُودِ ذَلِكَ الْمِيلِ^٥ وَالْإِعْتِمَادِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ تَمَكَّنًا^٦ مِنْ مَنَعِ تِلْكَ الْحَرَكَةِ. أَلَّهِمَّ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمِيلُ ضَمِيمًا فَإِنَّهُ لَا يَحْتَسُّ بِهِ حَيْثُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَقَدْ يَكُونُ مِنْ طِبَاعِهِ، وَقَدْ يَحْدُثُ فِيهِ مِنْ تَأْثِيرِ غَيْرِهِ»؛ فَالْمُرَادُ مِنْهُ تَقْسِيمَ الْمِيلِ إِلَى الطَّبَاعِيِّ^٧ وَإِلَى الْغَرِيبِ، وَقَدْ يَبْتَدَأُ كَيْفِيَّةَ الْحَالِ فِيهِ. وَإِنَّمَا قَالَ: «مِنْ طِبَاعِهِ»؛ لِمَ يَقُولُ: مِنْ طَبِيعَتِهِ؛ لِيَكُونَ كَلَامُهُ مَتَنَاوَلًا^٨ لِلْأَجْسَامِ الْفَلَائِكِيَّةِ الَّتِي لَهَا طِبَاعٌ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهَا طِبَاعٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَيَبْظُلُ الْمُنْبَعَثُ عَنِ طِبَاعِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَ، فَيَعُودُ انْبِعَاثُهُ بِإِطَالِ احْتِرَاقِ الْعُرْضِيَّةِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ إِلَيْهَا الْمَاءُ لِلْبُرُودَةِ الْمُنْبَعَثَةِ عَنْ طِبَاعِهِ»؛ فَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا قَرَّرْنَا مِنْ اسْتِدْرَاجِ اجْتِمَاعِ الْمَيْلِينَ، فَالْحَجَرُ الْمُرْمِيُّ إِلَى فَوْقِ الْبَقْسَرِ لَا يَكُونُ فِيهِ مِيلٌ سَافِلٌ بِالْفِعْلِ حَالَ حَصُولِ الْمِيلِ الْقَسْرِيِّ الصَّاعِدِ، بَلْ إِذَا فَتِيَ الْمِيلُ الصَّاعِدَ عَادَتِ الطَّبِيعَةُ مُقْتَضِيَةً لِلْمِيلِ السَّافِلِ. وَمِثَالُهُ الْمَاءُ الَّذِي؛^٩ حَصَلَتْ الْحَرَارَةُ الْعُرْضِيَّةُ فِيهِ، فَإِنَّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ^{١٠} لَا تَكُونُ الْبُرُودَةُ الطَّبِيعِيَّةُ بَاقِيَةً، ثُمَّ مَتَى زَالَتِ الْحَرَارَةُ الْغَرِيبَةُ عَادَتِ الْبُرُودَةُ الطَّبِيعِيَّةُ؛ فَكَذَلِكَ هَهُنَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِنَّمَا يَكُونُ الْمِيلُ الطَّبِيعِيُّ لِامْحَالَةِ نَحْوِ جِهَةِ يَتَوَخَّاهُ الطَّبِيعُ»؛ فَقَدْ مَرَّ تَقْرِيرُهُ^{١١}. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَإِذَا كَانَ الْجِسْمُ فِي حَيْزِهِ الطَّبِيعِيِّ لَمْ يَكُنْ لَهُ، وَهُوَ فِيهِ، مِيلٌ لِأَنَّهُ إِذَا مِيلَ بِطَبِيعِهِ إِلَيْهِ لِاعْتِنَاهُ»؛ فَالْمُرَادُ أَنَّ الْجِسْمَ حَالَ كَوْنِهِ فِي حَيْزِهِ الطَّبِيعِيِّ لَا يَوْجَدُ فِيهِ مِيلٌ بِالْقَلْبِ، وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْمِيلَ الطَّبِيعِيَّ لَا بَدَّ وَأَنْ يَكُونَ نَحْوَ جِهَةِ الطَّبِيعِ، فَالْجِسْمُ حَالَ كَوْنِهِ فِي حَيْزِهِ الطَّبِيعِيِّ يَجِبُ أَنْ

١- بِالْحِجَّةِ: بِالْجِهَةِ مَج. ٢- إِنْ تَمَكَّنَ: إِنْ يُمْكِنُ م. : إِنْ لَمْ يُمْكِنُ مَع.

٣- فَالْمُرَادُ أَنَّ: فَاهْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَع. ٤- مِيلٌ يَقْتَضِي: مَا يَقْتَضِي م. ٥- الْمِيلُ: الْبُرُوعُ م.

٦- وَإِنْ: وَإِلَّا مَج. ٧- تَمَكَّنًا: مُمْكِنًا م. ٨- غَرِيبٌ مَج. ٩- الطَّبِيعِيُّ: الطَّبِيعِيُّ مَع.

١٠- مَتَنَاوَلًا: م. ١١- الَّذِي: إِذَا مَع. ١٢- فِي تِلْكَ الْحَالَةِ: فِي حَالَ حَصُولِ الْحَرَارَةِ م.

١٣- وَأَمَّا قَوْلُهُ وَإِنَّمَا... تَقْرِيرُهُ: - مَع.

لا يكون فيه ميل بالفعل؛ لأنه إنما يعميل بطبعه إليه لاهته^١.

واعلم أن هذه الدلالة تدلّ على أن الجسم حال كونه في حيزه الطبيعي لا يكون له ميل عنه^٢، فإذا قلنا: ولا يكون له أيضاً ميل إليه لاستحالة طلب الحاصل، فحينئذ تتم الدلالة على أنه لا ميل فيه في تلك الحالة.

وأما قوله: «وكَلَمَا كان الميل الطبيعي أقوى، كان أمنع لجسمه عن قبول الميل القسريّ، و كانت^٣ الحركة بالميل القسريّ أقرّ و^٤ أبطأ؛ فاعلم أن هذا الكلام فيه إشعار بما يجوز^٥ اجتماع المثلين إلى جهتين في الجسم الواحد؛ لأن^٦ البطؤ في الحركة القسرية إذا كان معلول الميل الطبيعي، والمعة واجبة الحصول حال حصول المملول، لزم حصول الميل الطبيعي حال حصول الحركة القسرية الحاصلة مع^٧ الميل القسريّ.

{ الفصل السابع }

إشارة: الجسم الذي لا ميل فيه لا بالفعل ولا بالقوة لا يقبل ميلاً فسرئاً يتحرك به. وبالجملة لا يتحرك قسراً وإلا فليتحرك قسراً^٨ في زمان ما مسافة^٩. وليتحرك مثلاً^{١٠} في تلك المسافة جسم^{١١} آخر فيه ميل ما وممانعة، فيبين أنه يتحركها^{١٢} في زمان أطول. وليكن ميل أضعف من ذلك الميل يفتضي في مثل ذلك للزمان عن^{١٣} ذلك المحرك^{١٤} مسافة نسبتها إلى المسافة الأولى نسبة زمانه ذي الميل الأول و عديم الميل. فيكون في مثل زمان عديم الميل يتحرك بالقسر مثل مسافته، فتكون حركتنا مقسورين ذي ممانع فيه، وغير ذي ممانع فيه، متساويتى^{١٥} الأحوال في السرعة و البطؤ، هذا محال.

التفسير: المدعى أن الجسم الخالي عن الميل و مبداه لا يقبل حركة قسرية؛ لأننا بينّا في الفصل

١- فالمراد أن الجسم ... إليه لاهته :- مص. ٢- له ميل : فيه ميل م. ٣- وكانت : فكانت مص.

٤- أقرّ و : أورد م. ٥- ما يجوز : يجوز م. ما يجوز مص. ٦- لأن : فإن مج. ٧- مع : عند م. مص.

٨- وإلا فليتحرك قسراً :- مص. ٩- مسافة : ما : نسخ الإشارات، راجع : الإشارات والتبهيّات، ص ٨١

١٠- مثلاً : مثلها مص. : ميلها م. ١١- جسم :- م. مص. ١٢- يتحركها : يحركها مص.

١٣- ذلك الزمان عن :- مص. ١٤- المحرك : المتحرك م. ١٥- متساويتى : متساويين في م.

السَّالِفِ أَنَّ الْمِيلَ الطَّيِّبِيَّ وَمَبْدَأَهُ مَانِعٌ مِنْ وَجُودِ الْمِيلِ الْقَسْرِيِّ. وَبَيَّنَّا أَنَّهُ كَلَّمَهُ^١ كَانَ الْمِيلُ الطَّيِّبِيُّ أضعف، كَانَ الْمِيلُ الْقَسْرِيُّ أَقْوَى، وَكَانَتِ الْحَرَكَةُ الْقَسْرِيَّةُ أَسْرَعَ. فَلَوْ قَدَرْنَا جَدِّمًا خَالِيًا عَنِ الْمَدَافِمَةِ الطَّيِّبِيَّةِ وَعَنِ مَبْدِئِهَا، كَانَ الْمِيلُ الْقَسْرِيُّ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ، فَتَكُونُ تِلْكَ الْحَرَكَةُ فِي غَايَةِ السَّرْعَةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَتَقُولُ: تِلْكَ الْحَرَكَةُ إِمَّا أَنْ تَقَعَ فِي زَمَانٍ، أَوْ لِأَيِّ زَمَانٍ. وَالْقِسْمَانِ بَاطِلَانِ، فَالْمَقْدَمُ بَاطِلٌ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ يَمْتَنِعُ وَقَوْعُهَا فِي زَمَانٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْجِسْمَ إِذَا قَطَعَ مَسَافَةً مَعْيِنَةً فِي زَمَانٍ مَعْيِنٍ، فَإِذَا قَدَرْنَا جِسْمًا آخَرَ يَكُونُ لَهُ مِيلٌ طَيِّبِيٌّ، فَلَا يَبْدُ وَأَنْ يَفْطَحَ^٢ تِلْكَ الْمَسَافَةَ فِي زَمَانٍ أَطْوَلَ مِنَ الْأَوَّلِ، وَيَكُونُ لِأَحَدِ الزَّمَانَيْنِ نِسْبَةٌ إِلَى الْآخَرِ. فَإِذَا فَرَضْنَا مِيلًا آخَرَ أضعف مِنَ الْأَوَّلِ بِحَيْثُ يَكُونُ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ نِسْبَةُ الزَّمَانَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، وَجِبَ أَنْ يَفْطَحَ ذُو الْمِيلِ الضَّعِيفِ تِلْكَ الْمَسَافَةَ فِي مِثْلِ الزَّمَانِ الَّذِي قَطَعَهَا عَدِيمِ الْمِيلِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُتَمَتِّضِي لَطُولِ^٣ الزَّمَانِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ بُلُوِّ الْحَرَكَةِ هُوَ شَدَّةٌ^٤ الْمِيلِ الطَّيِّبِيِّ، وَكَلَّمَا كَانَ الْمِيلُ الطَّيِّبِيُّ أضعف، كَانَ الْبَطْؤُ أَقْلَ وَالزَّمَانُ أَقْصَرَ^٥. فَيَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ الْحَرَكَةُ مَعَ الْمَانِعِ كَهَيِّ^٦ لَا مَعَ الْمَانِعِ، وَهَذَا مُحَالٌ. وَأَمَّا إِنْ وَقَعَتْ حَرَكَةٌ عَدِيمِ الْمِيلِ^٧ لِأَيِّ زَمَانٍ فَهِيَ مُحَالٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ^٨ حَرَكَةٍ تَوْجِدُ فَلَابِدًا وَأَنْ يَكُونَ عَلَى مَسَافَةٍ، وَكُلُّ مَسَافَةٍ مَنَسَمَةٌ، فَتَكُونُ الْحَرَكَةُ إِلَى نِصْفِهَا نِصْفَ الْحَرَكَةِ إِلَى آخِرِهَا، وَيَكُونُ أَحَدُ التَّصْفِينِ قَبْلَ الْآخَرِ، فَكُلُّ^٩ حَرَكَةٍ فِي زَمَانٍ فَتَبِتُ فِسَادَ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ، وَيَلْزِمُ مِنْ فِسَادِهِمَا فِسَادُ خَلْقِ الْجِسْمِ الْقَابِلِ لِلْحَرَكَةِ. عَنِ الْمِيلِ.

وَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ: الْحَرَكَةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا حَرَكَةٌ إِمَّا أَنْ تَسْتَدْعِي زَمَانًا، أَوْ لَا تَسْتَدْعِيهِ. وَالثَّانِي بَاطِلٌ، لِأَنَّ الْحَرَكَةَ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ^{١٠} لَا يَبْدُ وَأَنْ تَكُونَ عَلَى مَسَافَةٍ مُنْقَسِمَةٍ، فَتَكُونُ نِصْفِهَا حَاصِلًا قَبْلَ حَصُولِ كُلِّهَا. فَالْحَرَكَةُ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ بِسْتَحْبَلِ خَلْقُهَا عَنِ الزَّمَانِ. وَإِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ فَتَقُولُ: الْجِسْمُ الَّذِي فِيهِ مِيلٌ طَيِّبِيٌّ، إِذَا تَحَرَّكَ بِمِيلٍ قَسْرِيِّ، فَتِلْكَ الْحَرَكَةُ الْقَسْرِيَّةُ تَسْتَدْعِي قَدْرًا مِنَ الزَّمَانِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا حَرَكَةٌ، وَتَسْتَدْعِي قَدْرًا آخَرَ مِنَ الزَّمَانِ بِسَبَبِ الْعَاقِقِ الْحَاصِلِ فِي ذَلِكَ الْجِسْمِ. وَعَلَى هَذَا التَّنْقِيدِ سَقَطَتِ الْحُجَّةُ، لِأَنَّ الْجِسْمَ الْخَالِيَّ عَنِ الْمِيلِ لَا يَكُونُ لِحَرَكَتِهِ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا الْقَدْرَ الَّذِي

١- كَلَّمَهُ -: م. ٢- أَنْ يَفْطَحَ: أَنْ يَكُونَ يَفْطَحُ مِج. ٣- لَطُولٌ: أَطْوَلُ م. ٤- هُوَ شَدَّةٌ: شَدَّةٌ مِج.

٥- أَقْصَرَ: وَأَسْرَعَ م. ٦- كَهَيِّ: كَمَا مِص. ٧- عَدِيمِ الْمِيلِ: عَدِيمِ م. ٨- كُلُّ: م. ٩- فَكُلُّ: وَكُلُّ مِص. فَيَسْمَكُنُ م. ١٠- مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ: مِنْ حَيْثُ هِيَ حَرَكَةٌ مِج.

تستحقّه الحركة لما هي هي. و أمّا الجسم ذوالميل الضميف فإنه يحصل له مع ذلك الزمان زمان آخر أزيد منه، وهو الذي يستحقّه بسبب ذلك الميل الضميف. وبالجملة فالمحدود وإنما يلزم لوجعلنا الزمان كلّهُ في مقابلة العائق. فأما لوجعلنا^١ بمض الزمان في مقابلة أصل الحركة، و البعض الآخر في مقابلة العائق، لم يلزم أن تكون الحركة مع العائق كهي^٢ لاعم العائق.

ثمّ إن^٣ سلّمنا أنه يلزم ذلك لكن لم قلتم: إنه محال؟ فإنّ المؤثّر إذا ضعف جدّاً جاز أن لا يؤثّر. ألا ترى أن نزول^٤ القطرة الواحدة من الماء لا يؤثّر في نقر الحجر، وإن أثرت القطرات الكثيرة فيه. و كذلك سقوط جزء من^٥ ألف جزء من خردلة^٦ من الحديد لا يؤثّر في الكسر^٧، وإن كان سقوط من^٨ من الحديد يقتضي الكسر.

لا يقال: الفوّة الحائلة في الجسم لا بدّ و أن تنقسم بانقسامه؛ فالذي يخصّ^٩ الجزء الصغبر من تلك الفوّة إن كان فوّة^{١٠} فقد حصل المطلوب؛ و إن لم يكن فوّة^{١١} كان حال حصّة كلّ جزء من الأجزاء الصغيرة التي لذلك الجسم كذلك. فعند اجتماع تلك الأجزاء إمّا أن تحدث فوّة أو لا تحدث. فإن لم تحدث لم يكن للجسم الكبير^{١٢} فوّة على ذلك الفعل، هذا خلف. و إن حدثت فوّة انقسمت بانقسام^{١٣} المحلّ و يعود الكلام المذكور.

لأننا نقول^{١٤}: نسلمّ أن حصّة^{١٥} كلّ جزء من أجزاء ذلك الجسم من تلك الفوّة فوّة، ولكنها إمّا تبقى بشرط اتصال تلك الأجزاء. فأما عند الانفصال فلست أساعد^{١٦} على بقاء حصّة كلّ جزء من تلك الفوّة. بل لتلك الفوّة حدّ معين في الصغبر إذ انتهت إليه، يمتنع بقاؤها بعد الانقسام. و على هذا التقدير تكون مراتب الضعف، و إن كانت غير متناهية بحسب القسمة الوهميّة، لكنها متناهية بحسب العقل. و على هذا التقدير^{١٧} لا يمكننا القطع بصحّة وجود الميل على جميع النسب التي أردناها.

ثمّ لئن سلّمنا ذلك، لكنّ الحجّة التي ذكرتموها كما تقتضي توقّف الحركة القسريّة على وجود

١- لوجعلنا: لولعلنا م. ٢- مع العائق كهي لاعم: - معص. ٣- لمّ إن: لمّ لو مع. : لمّ لئن م.

٤- نزول: زوال مع. ٥- جزء من: - م. ٦- خردله: جزء له مع. ٧- في الكسر: في الكثير م.

٨- من: ش.ه م. ٩- يخصّ: يحصر م. ١٠- كان فوّة: كانت فوّة معص.

١١- لم يكن فوّة: لم تكن فوّة معص. ١٢- الكبير: الكثير م، معص. ١٣- بانقسام: انقسام مع.

١٤- لأننا نقول: لبالقول معص. ١٥- حصّة: لحصّة معص. ١٦- لست أساعد: لست تساعد معص.

١٧- تكون مراتب ... على هذا التقدير: - معص.

ميل عاتق عنها، فكذلك تقتضي توقف الحركة الطبيعية على وجود ميل عاتق عنها. وبيانه: أن الحركة الطبيعية لو خلت عن العاتق، لوقعت لامحالة في زمان. ولو وجدت مع العاتق لبقت في زمان أطول من الأول، وكان للزمان^١ الأول إلى الثاني نسبة. فلو وجد^٢ عاتق نسبه إلى العاتق الأول نسبة زمان الحركة الخالية عن العاتق إلى زمان الحركة مع العاتق القوي؛ لزم أن تكون الحركة مع العاتق كهي لامع العاتق؛ هذا محال. فقد بان أن البيان الذي ذكره في أن الحركة القسرية لا يجد بدون ميل عاتق، حاصل بعينه في الحركة الطبيعية. فالأرض^٣ إذا تحركت بطبعمها سفلأ يجب أن يكون فيها ميل عاتق. لكن الميل العاتق للحركة^٤ إلى السفل لا يكون ميلاً إلى السفل بل إلى جهة أخرى. فيلزم أن يكون في الأرض ميل بالطبع لا إلى السفل. وذلك باطل بالاتفاق.

لا يقال: الحركات الطبيعية لا بد وأن تقع في مسافة مملوءة، ولا بد لها من خرق اتصال ذلك الملاء^٥، فتحصل المعاوقة بسبب ذلك. ولأجل ذلك قلنا: لولا الملاء لوقعت الحركة لافي زمان؛ لأننا نقول: هذا اعتراف بأن ملاء المسافة كاف في هذه المعاوقة، وأنه لا حاجة بالجسم في قبول الحركة القسرية إلى معاوق آخر سواه، وهو يبطل ما أرادوه.

ثم التحقين، وهو أنهم جعلوا الجسم الخالي عن الميل المعاق خالياً عن المعاوق. وهو تحكّم، لأن الميل معاوق خاص^٦، ولا يلزم من عدم معاوق خاص عدم مطلق المعاوق^٧ بدليل أن كون المسافة مملوءة عاتق أيضاً. وإذا كان كذلك لم يلزم من خلق الجسم عن الميل خلوه عن المعاوق. وأيضاً فالقوة المؤثرة في تحريك الفلك على الاستدارة يلزم توقف تأثيرها في الحركة على حصول هذا الميل العاتق^٨. لكن ذلك باطل، لأن ذلك الميل^٩ إن كان لبيئاً كانت الصورة الفلكية علة للحركة وللميل العاتق^{١٠} عنها، فتكون علة لأمرين متقابلين^{١١} معاً وذلك محال. وإن لم يكن طبيئاً كان جائز الزوال عن الفلك مع بقاء طبيعة الفلك. لكن قبول^{١٢} الحركة مشروط بوجود الميل العاتق، فإذا كان الشرط ممكن الزوال، كان المشروط أيضاً كذلك. فيلزم جواز السكون على

١- للزمان: الزمان م. ٢- فلو وجد: فلو وجدنا مع. ٣- فالأرض: كالأرض م.

٤- للحركة: من الحركة مع. ٥- الملاء: الماء معص. ٦- الميل معاوق خاص: الميل: نواق ما مع.

٧- مطلق المعاوق: معاوق مطلق مع. ٨- العاتق: المعاوق معص. ٩- ذلك الميل: الميل م.

١٠- العاتق: المعاوق معص. ١١- لأمرين متقابلين: الأمرين المتقابلين مع. ١٢- قبول: طبيعة مع.

الفلك؛ و هو محال عندهم.

واعلم أنّ الدلالة التي ذكرها بتقدير صحتها إنما دلّت على أنّ كلّ ما يقبل الحركة فلا بدّ فيه من ميل عائق عن الحركة، لاعلى أنّ كلّ ما يتحرّك^١ فإنّ حركته بواسطة الميل. واعلم أنّ من وقف على ما ذكرناه لم يخف عليه عبارة الكتاب.

[الفصل الثامن]

تذكير^٢: يجب أن تتذكّر هنا أنّه ليس زمان لا ينقسم، حتى يجوز أن تقع فيه حركة ما لا ميل له، ولا تكون له نسبة إلى زمان حركة ذي ميل^٣.

التفسير: لوضع إثبات زمان لا ينقسم لمائمت الحجة المذكورة، لأنّ لقائل أن يقول: حركة الجسم العديم الميل تقع في زمان غير منقسم، و حركة الجسم ذي الميل تقع في زمان منقسم، و على هذا التقدير لا يكون لأحدهما إلى الآخر نسبة لماعرفت في النمط الأوّل أنّ ما لا ينقسم لانسبة له إلى المنقسم. و لقا احتاج الشيخ في تقرير هذه الحجة إلى فرض نسبة الزمان عديم الميل إلى زمان ذي الميل القوي، لاجرم ذكر ما بيّنه في النمط الأوّل من استحالة وجود زمان لا ينقسم حتى صحّ له ما ادعى من النسبة المذكورة^٤.

[الفصل التاسع]

وهم و تنبيه: و لعلّك تقول: إنّ الجسم ليس يلزم^٥ أن يكون له وضع أو موضع^٦ و لاشكل من ذاته. بل يجوز أن يكون جسم من الأجسام أتفق له^٧ في ابتداء حدوده من محدثه، أو أتفق له من أسباب خارجه لا يمتزى من تعاورها^٨ إياه وضع أو شكل صار أولي به، كما يمرض لكلّ مدرة أن يصير^٩ مكانها مختصاً بطبايعها دون مكان الأخرى لسبب غير ذاتها و إن كان بمعونة من ذاتها. ثمّ

١- ما يتحرّك: متحرّك مج. ٢- تذكير: تذكّر م، مج. ٣- ذي ميل: ذي الميل مص.

٤- راجع: النمط الأوّل، الفصل الخامس، ص ٢٦ [٥- يلزم: يلزمه م.

٦- وضع أو موضع: موضع أو وضع مص. ٧- له: - مص. ٨- تعاورها: تعاقبها مص.

٩- أن يصير: أن يكون مص.

لا تفك مع اختلاف أحوالها من مكان طبيعي جزئي يختص بها لاستحقاقاً^١ فكذلك فيما نحن فيه المكان مطلقاً، وإن لم يكن طبيعياً، لا ينفك عنه وإن لم يكن استحقاقاً مطلقاً. وكذلك الكلام في الشكل. لكنك يجب أن تعلم أولاً أن كل شيء فقد يمكن فرضه مبرراً عن الواحق الغربية^٢ الغير المقومة لماهيته أو وجوده، فافرض كل جسم كذلك، وانظر هل يلزمه وضع وشكل؟ وأما المحدث فإنه لن يختص ذات الجسم عند الحدوث بمكان^٣ دون مكان إلا لاستحقاق بوجه ما من طبيعة^٤ أولداع محض أو اتفاقاً^٥. فإن كان لاستحقاق فذلك ذلك. وإن كان لداع غريب غير الاستحقاق فهو أحد اللواحق الغير المقومة، وقد نقضناها عن الجسم. وإن كان اتفاقاً، فالاتفاق لاحق غريب، وستعلم أن الاتفاق يستند إلى أسباب غريبة.

التفسير: قد علمت أن المسائل التي مررت أكثرها مبنية على أن لكل جسم حيزاً معيناً، وهذا الشك إنما أورده عليه و تقريره أن يقال: الجسم وإن امتنع خلوه عن مطلق^٦ الحيز، والوضع، والشكل، لكنه لا يجب أن يستحق وضعاً معيناً ولا شكلاً معيناً. بل من الجائز أن ية ال: اختصاصه بالحيز المعين لأجل أن محدثه حين أحدثه خصصه بحيز معين. ثم بعد ذلك إن أخرجه إما ذلك المحدث أو غيره عن ذلك الحيز إلى حيز آخر، حصل حينئذ في ذلك الحيز^٧ الآخر، وإلا بقي في الحيز الأول. فبهذا^٨ الطريق يكون حيز الجسم متعيناً أبداً وإن لم يكن الجسم مستحقاً لشيء من الأحياء المعينة. وأيضاً فإذا جاز أن لا يكون جزء العنصر^٩ الواحد مستحقاً لشيء من أجزاء كتبة ذلك الحيز، مع أنه يستحيل بقاء ذلك الجزء^{١٠} لا في حيز، فلم لا يجوز مثله في كتبة ذلك العنصر؟ وإذا عرف^{١١} هذا في الوضع والحيز، فكذا القول في الشكل.

والجواب عنه: أن الذي يخصص الجسم بالحيز المعين إن كان من عرض ذلك الجسم، فإن كان أمراً غير لازم فمعد فرض عدمه وجب أن لا يختص بحيز؛ هذا محال. وإن كان لازماً فلزومه لا بد وأن يكون بصورة نوعية^{١٢}. وأما إن كان مباحثاً عنه فهو إما أن يخصصه^{١٣} بذلك الحيز

١- لاستحقاقاً: استحقاقاً. ٢- نحن: م. ٣- الغربية: م. ٤- بمكان: م. ٥- طبيعة: طبيته م.

٦- أو اتفاقاً: له أو يكون اتفاقان م. ٧- مطلق: م. ٨- الحيز: الحيز م. ٩- فهذا: لهذا مع، م.

١٠- جزء العنصر: حيز العنصر م. ١١- ذلك الجزء: ذلك الحيز م. ١٢- حرف: حرفت م.

١٣- نوعية: توجبه مع. ١٤- أن يخصصه: أن يكون تخصيصه مع.

بعينه، لأنّ تحصيله في ذلك الحيز أولى، أو من غير هذه الأولوية. فإن كان الأول، فيعود الكلام في سبب تلك الأولوية، ولا ينقطع إلا بإثبات قوّة في الجسم لأجلها استحقّ ذلك الحيز، وهو المطلوب. وإن كان لامع هذه الأولوية لزم ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر للمرجح؛ ولأنّ ذلك التخصّص^١ لو كان للمرجح^٢ لكان اتفاقياً، والأمور الاتفاقية لا تكون دائمة ولا أكثرية. واما الفرق بين اختصاص كلّية المنصر بكليّة حيزه، وبين اختصاص جزئه بجزء حيزه، فقد سبقت الإشارة إليه في التعمّط الأول في الموضع الذي بين فيه استحالة خلق الهيولي عن الصورة^٣. وألفاظ الكتاب غنية عن الشرح.

[الفصل العاشر]

إشارة: الجسم إذا وجد على حال غير واجبة من طباعه، فحصوله عليها من الأمور الامكانية وعلل^٤ جاعلة، و يقبل التبدّل فيها من طباعه إلا لمانع. وإذا كانت هذه الحال^٥ في الموضع و الوضع، أمكن الانتقال عنها بحسب اعتبار الطّبع، فكان فيه ميل.

التفسير: كلّ موجود إما واجب و أمّا^٦ ممكن. فإذا لم يكن واجباً كان ممكناً لامحالة. وكلّ ممكن فله حكمان: أحدهما؛ أنه لا بدّ له^٧ من علل جاعلة و أسباب موجدة. و ثانيهما؛ أنه يكون ممكن الزوال من طباعه إلا^٨ لمانع من خارج. فإذا قدرنا وضع الجسم و موضعه ممكنين، كان انتقال الجسم عنه ممكناً. و قوله: «أمكن الانتقال عنها بحسب اعتبار الطّبع»؛ أي لما كان ذلك^٩ الأمر الزائل غير طبعي^{١٠}، أمكن زواله مع بقاء تلك الطّبيعة، و قد عرفت أن كلّ جسم يكون كذلك ففيه ميل.

١- التخصّص: التخصّيص م، مج. ٢- لا للمرجح: للمرجح م، مع.

٣- راجع التعمّط الأول؛ الفصل الخامس عشر ص ٧٠ [٢- لعل: لعل م. ٥- هذه الحال: الحال هذه م.

٦- أمّا: أو م. ٧- لا بدّ له: لا بدّ م. ٨- إلا: لا مج. ٩- ذلك: - م. ١٠- غير طبعي: غير الطّبعي م.

المسئلة الخامسة

فِي أَنَّ الْجِسْمَ الْمَحْدَدَ لِلْجِهَاتِ مَتَحَرِّكٌ عَلَى الْأَمِّ تَدَارَةً

و فِيهَا فِصْلٌ وَاحِدٌ.^٢

[الفصل الحادى عشر]

إشارة: الجسم المحدد للجهات ليس بعض أجزائه التي تفرض أولى بما هو عليه من الوضع و المحاذاة من بعض، فلا يكون شيء من ذلك واجباً لشيء منها، فهي لعملة، و التفاء عنها جاترة، فالميل في طباعها واجب. و ذلك بحسب مايجوز فيها من تبدل الوضع دون الموضع^٣، و ذلك على الاستدارة، ففيه ميل مستدير.

التفسير: هذا الفصل مشتمل على^٤ أبحاث:

الأول^٥؛ أَنَّ الْجِسْمَ الْمَحْدَدَ لِلْجِهَاتِ يَصَحُّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِالْاِسْتِدَارَةِ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ: أَنَّهُ بَسِيطٌ، وَ كَلٌّ بَسِيطٌ يَصَحُّ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ، فَالْمَحْدَدُ^٦ يَصَحُّ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ. أَمَّا أَنَّهُ بَسِيطٌ، فَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ بَرَهَانًا عَلَيْهِ. وَ الْمَشْهُورُ فِيهِ: أَنَّ كَلًّا مَرْكَبًا فَإِنَّهُ يَصَحُّ عَلَيْهِ الْاِنْحِلَالُ، وَ ذَلِكَ لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِالْحَرَكَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، فَكُلُّ مَرْكَبٍ فَلَا يَدُّ وَأَنْ يَصَحُّ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ. فَبِمَعْنَى ذَلِكَ اِنْعَكَاسِ التَّقْبِضِ: أَنَّ كَلًّا مَا لَا يَصَحُّ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ لَا يَكُونُ مَرْكَبًا. لَكِنَّ السَّحْدَ^٧ لَا يَصَحُّ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، عَلَى مَا مَرَّرَ بَيَانَهُ فِي هَذَا الْبَابِ^٨. فَوَجِبَ أَنْ لَا يَكُونُ مَرْكَبًا. وَ الشَّيْخُ إِثْمًا تَرَكَ الْبَرَهَانَ عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ لِأَنَّهُ أَبْطَلَ صِحَّةَ الْحَرَكَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ عَلَى الْمَحْدَدِ، وَ طَلَّانَ ذَلِكَ يَوْجِبُ بَطْلَانَ كَوْنِهِ مَرْكَبًا بِهَذَا الطَّرِيقِ، فَلَا جَرَمَ لِمَ يَشْتَقِلُ بِهِ.

لا يقال: ما الدليل على أن كل مركب يصح عليه الانحلال؟ و لم لا يجوز أن يكون حقيقة كل جزء من أجزاء ذلك المركب يقتضى أن يكون سطحه متصلاً بسطح الجزء الآخر اتصالاً يمنع زواله؟

١- الجسم :- مع. ٢- و فيها فصل واحد :- م. ٣- دون الموضع: دون الوضع مع.

٤- اللصق مشتمل على :- مع. ٥- الأول: فالأول م، مع. ٦- فالمحدد: للجهات مع.

٧- المحدد: للجهات مع. ٨- في هذا الباب: في هذا الكتاب م.

لأننا نقول: كل واحد من تلك البسائط إن كان على شكله الطبيعي كان كل واحد منها كره، فلا يحصل من اجتماعها سطح متصل الأجزاء، وقد عرفت أن المحدد يجب أن يكون كذلك. ولأنه يلزم وقوع الخلاء؛ وهو محال. وإن لم يكن على شكله الطبيعي فإنه أن يمكن رجوعه إلى شكله الطبيعي، أو لا يمكن. فإن أمكن ذلك، فبتقدير وقوعه يلزم تمدد جانب منه^٣ وانقباض جانب آخر، وذلك يقتضى الحركة المستقيمة. وإن لم يمكن ذلك كان اتصال كل واحد من تلك الأجزاء^٤ بالآخر مقتضى طباعها^٥؛ وكونها كرات مقتضى طباعها^٦ أيضاً. لكن اتصال كل واحد منها بالآخر يناهى كونها كرات، فيلزم أن تكون^٧ الطبيعة الواحدة تقتضى فعلين متقابلين؛ وهو^٨ محال. فثبت أن المحدد بسيط.

وإنما قلنا: أن كل بسيط فإنه يصح عليه الحركة المستديرة؛ لأن الأجزاء المفترضة^٩ فيه لا بد وأن تكون متشابهة في تمام الماهية، وكل أجزاء هذا شأنها وجب أن يصح على كل واحد منها كل ما صح على الآخر، لأن المتساويات^{١٠} في تمام الماهية يجب اشتراكها^{١١} في جميع اللوازم. وكل جزء يفرض ملائمة^{١٢} لجزء متما^{١٣} في حشوه، أو مسامتة له^{١٤}، فإنه يلزم أن يصح على سائر الأجزاء تلك الملائمة والمسامتة. وإذا كان كذلك، كان الانتقال جائزاً على الفلك. فثبت أن الفلك تصح الحركة المستديرة عليه.

ولقائل أن يقول: قد بينا في النمط الأول^{١٥} أنه لا دليل على أن كل ما صح على الشيء وجب صحته على مثله لاحتمال أن تكون شخصيته شرطاً لذلك، أو شخصيته أخرى^{١٦} مانعة عنه. الثاني؛ أنه لما ثبت صحة الحركة المستديرة عليه، وجب أن يكون فيه ميل، لما ثبت أن ما لا ميل فيه لا يقبل الحركة.

ولقائل أن يقول: هذا مغالطة صرفة، لأن المعلوم له إمكانان: أحدهما الإمكان العائد إليه من

١- كان كل: كان في كل م. ٢- لأنه يلزم: لا يلزم مص. ٣- منه: مص. ٤- الأجزاء: الآخر مص.

٥- طباعها: طباعها مص. ٦- مقتضى طباعها: مص. ٧- أن تكون: أن لا تكون مص.

٨- وهو: وهذا مص. ٩- المفترضة: المفروضة مص: المعرضة م.

١٠- المتساويات: المتساويين مص. ١١- اشتراكها: اشتراكها مص. ١٢- ملائمة: ملائمة مص.

١٣- لجزء متما: لجزءها مص. ١٤- مسامتة له: مثاله مج.

١٥- راجع: النمط الأول، الفصل الثامن، ص ٣٩ ١٦- أخرى: الآخر مص: الأجزاء م.

حيث أنه هو، وذلك حاصل له من ذاته سواء فرض معه وجود العلة والشرء أو عدمهما. و الآخر
الإمكان الذي هو الاستعداد التام، وذلك متأ^١ لا يثبت إلا عند حضور القابل^٢ و الفاعل^٣ وحصول^٤
جميع الشرائط و ارتفاع جميع الموانع. فإن عنيتم بقولكم: الفلك يمكن أن يكون متحركاً، الإمكان^٥
الأول فهو مسلم، ولكنه لا يدل على^٥ وجود الميل الذي هو شرط^٦ لوجود البركة، لأن الاستدلال
بكون الفلك من حيث هو قابلاً للحركة على حصول شرط الحركة استدلالاً باطل. و هو مثل أن
يقال: هذا القطن ممكن الانصاف بالاحتراق، و الاحتراق^٧ يستحيل حصوله إلا عند المحرق، فلما
ثبت إمكان الاحتراق في القطن وجب حصول المحرق فيه بالفعل. وكما أن ذلك باطل^٨ فكذا ما
ذكروه. و إن عنيتم به كون الفلك مستعداً استعداداً تاماً للحركة، فهذا متأ^٩ لا ينفى في العلم به العلم
بأن الفلك في نفسه قابل للحركة؛ لأن العلم بالاستعداد التام^{١٠} لا يحصل إلا بعد العلم بحصول جميع
الشرائط، و من جملة تلك الشرائط حصول الميل. فإذا لا يمكن العلم بكون الفلك ممكن
الانصاف بالحركة المستديرة إمكاناً تاماً إلا بعد وجود الميل. فالاستدلال على وجود الميل بإمكان
هذه الحركة يقتضى توقف كل واحد منهما على الآخر، و هو محال. فظهر أن ما ذكروه مغالطة صرفة.
الثالث: الفلك متحرك، لأنه ثبت بما ذكرنا حصول الميل في الفلك و الميل قوة محرّكة^{١١}؛
و الفلك لا عائق^{١٢} فيه عن قبول الحركة لماذا ذكرنا^{١٣} أنه بسيط. و متى وجدت بقوة المحركة خالية
عن العائق وجب أن يقتضى التحريك، فيلزم منه القطع بكون الفلك متحركاً. بكذا قرره الشيخ في
التجاة^{١٤}، فإنه بعد أن أقام الدلالة على أن الجسم القابل للنقل القسري لا بد وأن يكون فيه ميل، قال:
«فقد بان و صح أن كل قابل تحريك^{١٥} ففيه مبدأ ميل إلى جهة بالطبع، و إذا هذا الجسم قابل
للتحريك ففيه مبدأ ميل^{١٦}، و ليس إلى الاستقامة فهو إلى الاستدارة، فهو بالتحج متحرك على
الاستدارة. و هذا لفظه فيها.

١- متأ :- مع. ٢- حضور القابل: حصول الميل مع. ٣- حصول: لحصول مع.

٤- الإمكان: بالإمكان مع. ٥- لا يدل على: لا بد من مع. ٦- شرط: شريطة مع. ٧- والاحتراق :- مع.

٨- باطل: ممكن م. ٩- متأ :- مع. ١٠- التام :- مع. ١١- محرّكة: متحركة م.

١٢- لا عائق: لا يمكن م. ١٣- لماذا ذكرنا: لماذا ذكر مع.

[١٤- راجع التجاة: العبيثيات، المقالة الثالثة، الفصل الخامس، تصحيح محي الدين صبي الكرهدي، محرر، ص

١٣٨-١٣٩] ١٥- تحريك: حركة مع، مع. ١٦- قال فلقد بان ... مبداء ميل :- م.

و لقائل أن يقول: إنهم إنما أقاموا الدلالة على أن كلّ ما يقبل الحركة القسريّة فلا بدّ فيه من ميل عاتق عن الحركة، لاعلى أنه لا بدّ فيه من ميل يقتضى الحركة^١. وإذا كان كذلك، لزم من كون الفلك قابلاً للحركة الاعتراف بأنّ فيه ميلاً عاتقاً عن الحركة، لا بأنّ فيه ميلاً يقتضى الحركة^٢. فكيف يجوز الاستدلال بذلك على كون الفلك متحرّكاً؟

لا يقال: ذلك الميل العاتق لا يكون ميلاً إلى السكون، وإلا لكان ذلك الوضع أولى بالفلك من غيره. وهو باطل على ما مرّ. ولا إلى الحركة المستقيمة، لأنّ ذلك محال كما مرّ. فوجب^٣ أن يكون ميلاً إلى الحركة المستديرة إلى جهة أخرى. وإذا كان كذلك، فقد وجد ما يقتضى كون الفلك متحرّكاً على الاستدارة، فيجب كونه متحرّكاً بالاستدارة.

لأنّ نقول: حاصل هذا الكلام أنّ الميل العاتق من الحركة^٤ لا بدّ وأن يكون مقتضياً حركة^٥ أخرى، لكن كما أنّ هذا عاتق عن الحركة الأولى، فعلة الحركة الأولى عاتق لهذا الميل عن التحريك. وإذا كان كذلك امتنع الاستدلال بمثل هذا الميل على وجود الحركة لاحتمال أن يتعوى كلّ واحد منهما بالآخر، ويبقى الجسم خالياً عن الحركة.

ثم إن سلّمنا^٦ ذلك، لكنّه^٧ يقتضى^٨ أن يكون جميع البسائط المنصرفة متحرّكة بالاستدارة بطباعا؛ لأنّها إذا كانت بسائط كانت الحركة المستديرة عليها صحيحة على ما قرّر^٩، وكان الميل المستدير فيها موجوداً، فكانت^{١٠} مستديرة بالطبع. وذلك باطل؛ لأنّها عندهم مستقيمة بالطبع. والجسم الواحد لا يجتمع فيه الميل المستقيم والمستدير معاً.

ولئن سلّمنا ذلك، لكنّ^{١١} الفلك كما أنّ الأجزاء المفترضة^{١٢} فيه من المشرق إلى المغرب متساوية في الماهيّة^{١٣}، فكذا الأجزاء المفترضة فيه من الشّمال إلى الجنوب متساوية. فلولزم^{١٤} من البساطة^{١٥} صحّة الحركة، لزم أن يصحّ على الفلك أن يتحرّك من الشّمال إلى الجنوب. بل يلزم أن

١- القسريّة فلا بدّ... يقتضى الحركة: ثابتة على الهامش بخطّ جديد مع. و بدل القسريّة: «المستقيمة».

٢- وإذا كان كذلك... يقتضى الحركة: - معص. ٣- لوجب: جواب م. ٤- من الحركة: لحركة م، مع.

٥- حركة: لحركة معص. ٦- سلّمنا: + له معص. ٧- لكنّه: ولكن ذلك مع. ٨- يقتضى: يجب م.

٩- قرّره: قرّرناه معص. ١٠- فكانت: وكانت مع: فكانت م. ١١- لكن: - م.

١٢- الأجزاء المفترضة: الأخر المفترضة معص. ١٣- في الماهيّة: - م.

١٤- فلولزم: والقرّم مع. لكن على الهامش: «ولولزم» ١٥- البساطة: البسائط م، معص.

يصحّ جميع الحركات المختلفة عليها. وأن لا يكون بعضها أولى^١ من بعض^٢؛ لأنّ جميع الدّوائر^٣ المفترضة فيه متساوية. وكما صحّ في الجزء المعين أن يقوم مقام الجزء الآخر في ستمه، فكذلك يصحّ على سائر الأجزاء ذلك. وإذا كانت^٤ تلك الحركات ممكنة، لزم^٥ أن يحصل فيها ميل^٥ لانهابة لها إلى جهات مختلفة. ثمّ إنّه إن لزم من^٦ وجود الميل وجود الحركة لاسمالة، لزم كون الفلك متحرّكاً بالحركات المختلفة؛ وهو محال. وإن لم يلزم ذلك لا يمكن الاستدلال بالميل على وجود الحركة. فهذا^٧ جملة الكلام في هذا الموضوع.

فإن قيل: لما زيقتم^٨ الاستدلال بالميل^٩ على كون الفلك متحرّكاً، فهل في البحث عن مسائل الميل فائدة أخرى^{١٠}؟ قلنا: نعم؛ فإننا^{١١} نعرف بالدلالة العقليّة وجوب انتماء كلّ الحركات إلى حركة مستديرة سرمدية. فإذا عرفنا أنّ الحركة لا توجد^{١٢} بدون الميل، استدللنا بتلك الحركة المستديرة على وجود^{١٣} ميل مستدير. ثمّ تبيّن أنّ الميل المستدير والمستقيم لا اجتماعان. ثمّ تبيّن أنّ كلّ ما يصحّ عليه الكون^{١٤} والفساد لا بدّ و^{١٥} أن يكون فيه ميل مستقيم. فهذا الطّريق نعرف أنّ الجسم الأوّل لا يصحّ عليه الكون والفساد. ولترجع إلى شرح المتن^{١٦}.

أمّا قوله: «الجسم المحدّد للجهات ليس بعض أجزائه، التي تفرض أولى بما هو عليه من الوضع والمحاذات من بعض^{١٧}؛ فالمراد منه ظاهر. وقد عرفت أنّه لا يمكن إثبات ذلك إلا بعد بيان أنّه غير مرتكب. وقوله: وليس بعض أجزائه التي تفرض» إشارة إلى ذلك لأنّه لو كان مرتكباً لكانت أجزاؤه غير فرعيّة، بل تكون حاصلة بالفعل، سواء وجد الفرض أو لم يوجد. ونما ذكر الوضع والمحاذاة ولم يقتصر^{١٨} على أحدهما؛ لأنّ الوضع هو هيئة الكلّ، وقد علمت أنّ هذه الهيئة معلولة لنسبة أجزاء ذلك الكلّ إلى أمور خارجة عنه. لكن نسبة أجزائه إلى الأمور الخارجة عنه^{١٩} هي

١- أولى :- م. ٢- الدّوائر: الدّوات مع. ٣- كانت: كان كلّ م. ٤- لزم: لزمه مع.

٥- ميل: صور مع. ٦- إنّه إن لزم من: إن لزم م. ٧- لهذا: ليهذا مع.

٨- لما زيقتم: لم يقيم م، مع. ٩- بالميل :- م. ١٠- أخرى :- أم لا م. ١١- فإننا: لأننا مع.

١٢- لا توجد: توجد م. ١٣- وجود: وجوب مع. ١٤- الكون: التكوّن مع.

١٥- لا بدّ و: فإنّه لا بدّ و م. : لا بدّ مع. ١٦- شرح المتن: الشّرح مع.

١٧- التي تفرض أولى... من بعض :- مع. ١٨- لم يقتصر: لم يقتض م. ١٩- الخارجة: عنه: الخارجيّة مع.

المحاذاة، ولما كان القول بجواز تبدل وضع الفلك مبنياً على جواز تبدل محاذاة^١ أجزائه، لاجرم عقب ذكر الوضع^٢ بذكر المحاذاة تنبيهاً منه على أن حلة جواز تبدل الوضع جواز^٣ تبدل المحاذاة^٤.

وأما قوله: «فلا يكون شيء من ذلك واجباً لشيء منها؛ فهي لعلّة والثقله عنها جائزة»^٥ فتفريره مامّر في الفصل الذي قبل هذا الفصل من أن الجسم إذا وجد على حال غير واجبة لحصوله عليها من الأمور الإمكانية، وقيل التبدل من طباعه.

وأما قوله: «فالميل في طباعه واجب» فتفريره مامّر من أن كلّ جسم قابل للحركة ففيه ميل. وأما قوله: «وذلك بحسب ما يجوز فيها من تبدل الوضع دون الموضع، وذلك على الاستدارة، ففيه ميل^٦ مستدير» فالبحث عنه^٧ ما ذكرنا أنه يحتمل أن يكون المطلوب الاستدلال بذلك على كون الفلك متحرّكاً، وأن لا يكون كذلك، بل يكون المطلوب^٨ إثبات هذا الميل فقط.

المسئلة السادسة

في كيفية الحركة المستديرة للفلك المحدد

و فيها فصلان.

[الفصل الثاني عشر]

تنبيه^٩: وأنت تعلم أن هذا التبدل الممكن ليس يكون بحسب حال^{١٠} الأجزاء بعضها عند^{١١} بعض، بل بحسب نسبة^{١٢} إنا إلى شيء من خارج وإنا إلى^{١٣} شيء من داخل. وإذا كان ذلك^{١٤} الجسم أولاً ليس ممّا تحدّد جهته ووضعه بمحدّد^{١٥}، من خارج محيط^{١٦} بقى أن يكون بحسب جسم من داخل.

١- محاذاة: محاذايات م. ٢- الوضع: الموضع مع. ٣- جواز تبدل الوضع جواز: الجواز مصر.

٤- تنبيهاً منه... المحاذاة: - م. ٥- فهي لعلّة... جائزة: - مصر. ٦- وأما قوله... ففيه ميل: - مع.

٧- حته: فيه مع. ٨- المطلوب: - مصر. ٩- تنبيه: إشارة م. ١٠- حال: - م. ١١- حته: عن مصر.

١٢- نسبة: نسبة م، مع. ١٣- وإنا إلى وإلى م. ١٤- ذلك: - مصر. ١٥- بمحدّد: لمحدّد مصر.

١٦- محيط: - م.

التفسير: لعمري أن المحدد يصنع عليه تبدل الوضع على^١ سبيل الاستارة، وقد عرفت أن الوضع هو الهيئة الحاصلة بسبب نسبة أجزاء الجسم^٢ بعضها إلى بعض، وبسبب نسبة تلك^٣ الأجزاء إلى أمور خارجة عنها، فإذا تبدل في الوضع لا بد وأن يكون لتبدل نسب^٤ الأجزاء في نفسها، أو لتبدل نسبتها^٥ إلى الأمور الخارجة عنها. لكن الأول محال لاستحالة الخرق على الفلك، فنعين الثاني. وذلك الجسم يستحيل أن يكون خارجاً عن الفلك، لأنه لا جسم^٦ خارجاً عنه. فبقي أن يكون ذلك الجسم فيه.

[الفصل الثالث عشر]

تنبيه: وأنت تعلم أن تبدل النسبة عند المتحرك^٨ قد يكون للساكن وللمتحرك^٩، فيجب أن يكون عند ساكن^{١٠}.

التفسير: كون الجسم متحركاً لا يعقل ولا يحس^{١١} إلا إذا عرف تبدل نسبة^{١٢} أجزائه إلى أجزاء غيره، ولذلك^{١٣} متى لم يحس^{١٤} تبدل النسب لا يحس^{١٥} بالحركة. وهذه القعدة مقررة في باب الحس والمحسوس من الملتصق. فإذا كان كذلك، وجب أن يقاس أجزاء الفلك المحدد إلى أجزاء جسم آخر ليستدل^{١٦} بتبدل النسب^{١٧} التي بين أجزائه وأجزاء ذلك الجسم على^{١٨} حركته. فنقول: إننا إذا نسبنا الساكن إلى الساكن لم يتبدل النسب التي بين أجزائهما البتة. وإذا نسبنا المتحرك إلى الساكن تبدلت النسب لامحالة. فإذا عرفت في أحدهما كونه ساكناً تعينت الحركة للآخر.

مثاله إذا نسبنا السماء إلى الأرض، ورأينا جزءاً من الفلك تارة^{٢٠} على سمت الرأس وتارة لا كذلك، ثم علمنا وقوف الأرض، علمنا بالضرورة كون الفلك متحركاً. وإذا نسبنا المتحرك إلى

١- على :- مع. ٢- أجزاء الجسم: أجزائه م. ٣- نسبة تلك: نسبت تلك مع.

٤- لتبدل نسب: بسبب مع. ٥- أو: وم. ٦- نسبتها: نسبتها مع. ٧- لا جسم: جسم مع.

٨- عند المتحرك: قد يكون عند المتحرك و مع. ٩- للمتحرك: المتحرك مع.

١٠- ساكن: الساكن مع. ١١- منها م. ١٢- لا يعقل ولا يحس: يعقل ولا يحس به مع.

١٣- نسبة: نسبة مع. ١٤- لذلك: كذلك مع. ١٥- لم يحس: لم يحس مع.

١٦- لا يحس: لا يحس مع. ١٧- لا بد: وإن م. ١٨- ليستدل: - مع. ١٩- النسب: النسبة مع.

٢٠- تارة: - م.

المتحرك فذلك^١ قد توجب^٢ تبدل النسب تارة، و لا توجب^٣ أخرى. أما الأول فكما إذا^٤ نسبنا الأفلاك بعضها إلى بعض. فإن نسب أجزائها مختلفة، و لذلك يحصل للكواكب الاتصالات المختلفة. و أما الثاني فإن الكرة^٥ متى تحركت، و تحركت^٥ منطقتها و سائر الدوائر الموازية للمنطقة. و حركة المنطقة أسرع من حركة سائر الدوائر. و كل ما كان منها^٦ أقرب إلى المنطقة كان أسرع مما هو أبعد منها. فلكل الدوائر تتحرك حركات مختلفة مع أن النسب التي بين أجزائها محفوظة أبداً.

و إذا عرفت ذلك فقله: «و أنت تعلم أن تبدل النسبة عند المتحرك قد يكون للساكن^٧ و للمتحرك»؛ بمعنى إذا كان المحوي متحركاً، فإن الحاوي لو كان ساكناً، تبدلت النسب لامحالة. و أما إن كان متحركاً، فتارة تتبدل، و تارة لا تتبدل على ما يتناه. و إذا كان^٨ التبدل حاصلًا، سواء فرض ساكناً أو متحركاً، امتنع الاستدلال بهذا التبدل على كونه متحركاً.

و أما قوله: «فيجب أن يكون عند ساكن»؛ معناه أنه لتثبت فساد ذلك القسم، و جب أن يقاس الفلك إلى جسم ساكن حتى يمكن الاستدلال بتبدل ما بين أجزائها^٩ من النسب على كون الفلك متحركاً.

و لقاتل أن يقول: لما اعترفت^{١٠} بأن تبدل النسبة عند المتحرك قد يكون للمتحرك، فكيف تقول: بأن تبدل النسبة للمتحرك يجب أن يكون عند ساكن؟ و يمكن أن يجاب عنه فيقال: معنى قولنا: يجب أن يكون عند ساكن^{١١}؛ ليس أن ذلك لا يحصل إلا عند الساكن، بل معناه أن ذلك واجب الحصول عند الساكن، و إن كان قد يجب حصوله أيضاً^{١٢} عند غير الساكن.

المسئلة السابعة

في امتناع الكون و الفساد على الفلك

و فيها فصول ثلاثة.

١- ذلك: فلذلك معص. ٢- قد توجب: توجب معص. ٣- إذا: إنَّا معص. ٤- فإن الكرة: فالكرة م.

٥- تحركت تحركت: تحركت م، معص. ٦- منها: فيها مع. ٧- للساكن و: قد يكون معص.

٨- متحركاً تارة... إذا كان: على الهامش مع. ٩- أجزائها: أجزالهما معص.

١٠- لما اعترفت: لما عرفت معص. ١١- و يمكن أن... ساكن -: معص. ١٢- أيضاً -: م.

[الفصل الرابع عشر]

إشارة : الجسم القابل للكون والفساد^١، يكون^٢ له قبل أن يفسد إلى جسم آخر، يكون^٣ عنه، مكان، وبعده مكان، لاستحقاق كل جسم مكاناً بحسبه. ويكون أحد السكانيين خارجاً عن الآخر. فإن كان حصول الصورة الثانية له في مكان غريب له بحسبها اقتضى ميلاً مستقيماً إلى المكان الذي^٤ بحسبها. وإن كان في المكان الذي إليه بحسبها، فقد كان زاحم^٥ قبل أن يفسد هذه الصورة ما هذا المكان مكانه، فزحمه. فجوهر متمكن هذا المكان بالطبع قابل للتقل عن مكانه. فهو متافيه ميل مستقيم، فكل كائن وفساد فيه^٦ ميل مستقيم.

التفسير : الجسم المحدد لا يصبغ عليه الكون والفساد، لأنه لو صبغ عليه ذلك لكان فيه ميل مستقيم. والثاني محال؛ فالمقدم مثله^٧. أما بيان الشرطية فالمقصود من هذا الفعل ذلك، وتقريره: أن الجسم إذا زالت عنه صورة، وحدثت فيه صورة أخرى، فإن زال^٨ الصورة الأولى فساد للجسم^٩ الذي تلك الصورة الزائلة كانت صورة له؛ وحصول الصورة الأخرى كون للجسم^{١٠} الذي تلك الصورة الحادثة صورة له. وأيضاً فالجسم حين ما^{١١} كان موصوفاً بصورة السابقة، كان مستحقاً لمكان معين. وإذا زالت عنه تلك الصورة وحدثت فيه^{١٢} صورة أخرى صار مستحقاً لمكان آخر معين لاستحالة أن يستحق المكان الواحد جسمان مختلفان بالطبع.

وإذا عرفت ذلك فلنذكر البرهان على المطلوب فنقول: كل جسم يتكون^{١٣}، فإما أن يكون تكونه^{١٤} في مكانه الطبيعي، أولاً في مكانه الطبيعي. فإن كان لافي مكانه الطبيعي، وجب أن يتحرك بطبعه إلى مكانه الطبيعي^{١٥} بالاستقامة. وإن كان في مكانه الطبيعي، فذلك الجسم قبل حدوث تلك الصورة فيه كان موصوفاً بصورة أخرى. وهو في ذلك الوقت ما كان ذلك المكان مكاناً طبيعياً له، لما بيننا أن المكان الواحد لا يستحقه جسمان مختلفان بالطبع. فذلك المكان في ذلك الوقت كان

١- على الفلك... والفساد - م. ٢- يكون - مع.

٣- يكون يتكون: في نسخ الإشارات. راجع: الإشارات والتنبيهات؛ تصحيح محمود شهابي. ص ٨٢

٤- إلى المكان الذي + م. ٥- لقد كان زاحم: لقد زاحم م. ٦- لفيه: لفي م.

٧- مثله: محال م. ٨- زال: تلك م. ٩- فساد للجسم: فساد الجسم مع.

١٠- كون للجسم: كون الجسم مع. ١١- حين ما: متى م. حين م. ١٢- فيه: له مع.

١٣- يتكون يتكون م. ١٤- تكونه: كونه مع. ١٥- أولاً في مكانه... إلى مكانه الطبيعي - م.

قد حصل فيه جسم غير ملائم له. و حين حصول غير الملائم فيه لا بدّ و أن يكون قد خرج عنه ما كان ملائماً له. و ذلك الملائم الخارج^١ لا بدّ و أن يكون طالباً للعود إليه بحركة مستقيمة. فإذاً الجسم الذي كان ملائماً له لا بدّ و أن يكون ذاميل مستقيم، و الجسم الذي حدث الآن فيه أيضاً ملائم له، و قد عرفت أن الجسمين المختلفي الطبيعة لا يمكن أن يلاهما مكاناً واحداً. فإذاً الجسم الذي حدث الآن مساوٍ في تمام الماهية للجسم الذي ثبت أنه يصحّ عليه الحركة المستقيمة. و حكم المثليين^٢ واحد، فلما^٣ ثبت في بعض ما يلائم هذا المكان صحة الحركة المستقيمة عليه، و جب على كلّ ما يلائمه صحتها عليه. فثبت أن كلّ كائن فاسد فإنه يصحّ عليه الحركة المستقيمة. و لترجع^٤ إلى شرح المتن.

أما قوله: «الجسم القابل للكون و الفساد له قبل أن يفسد إلى جسم آخر، يكون عنه مكان و بعده مكان لا استحقات كلّ جسم مكاناً بحسبه»؛ فقد علمت حقيقة الكون و الفساد، و أيضاً فالجسم إذا زالت عنه صورة و حدثت فيه صورة أخرى، فإنه يقال لهذا الثاني: إنه حدث عن الأول. مثل أن الجسم^٥ إذا زالت عنه الصورة الماتية و حدثت فيه الصورة الهوائية، فإنه يقال للهواء: إنه يكون^٦ عن الماء، و يقال للماء: إنه فسد إلى الهواء. و إذا عرفت ذلك فللما قبل أن يفسد إلى الهواء الذي يكون^٧ عنه مكاناً، و هو مكان الماء، و بعد هذا الكون و الفساد مكان آخر و هو مكان الهواء. و أما قوله: «و هو يكون أحد المكانين خارجاً عن الآخر»؛ فاعلم أن ذلك إنما كان لأجل أنه ثبت أن المكان الواحد لا يستحقّه جسمان.

و أما قوله: «فإن كان حصول الصورة الثانية له في مكان غريب له بحسبها اقتضى ميلاً مستقيماً إلى المكان الذي بحسبها»؛ معناه أن الصورة الهوائية إن حدثت في الجسم حال كونه في غير^٨ حيز الهواء، فبعد حدوث الصورة الهوائية فيه لا بدّ و أن يتحرّك إلى حيز الهواء^٩ بحركة مستقيمة، و لا بدّ لتلك الحركة من ميل، فإذاً في الهواء ميل مستقيم.

و أما قوله: «و إن كان في المكان الذي بحسبها فقد كان زاحم قبل لبس هذه الصورة ما هذا

١- الملائم الخارج: الخارج الملائم م. ٢- المثليين: الميلين مصر. ٣- فلما: فكما مع. فإذا مصر.

٤- لترجع: إلى الآن م. ٥- إذ زالت... أن الجسم -: م. ٦- يكون: تكون مع. ٧- يكون: تكون مع.

٨- في غير: حيز الهواء انتقل إلى مع. ٩- بعد حدوث... إلى حيز الهواء -: مع.

المكان مكانه فزحمه^٤ فجوهر متمكّن هذا المكان بالطبع قابل للتقل عن مكانه^٥ معناه أن الصورة الهوائية إن حدثت في الجسم، وهو في حيز الهواء، فهذا الجسم قبل حدوث لصورة الهوائية فيه^٦ كان غريباً عن حيز الهواء، وكان قد زاحم الهواء لامحالة حتى أخرجه عن حيزه. ولاشك أنه متى خرج ذلك المزاحم عن حيز الهواء، فإن الهواء^٧ يعود إليه بميل مستقيم. فإذا الجسم الذي هو متمكّن بالطبع في حيز الهواء قابل للتقل المستقيم. فالجسم الذي حدث الآن فيه أيضاً يجب أن يكون قابلاً للتقل المستقيم؛ لأن هذا الجسم إن كان^٨ مخالفاً للجسم الأول كان المكان الواحد يستحقه جسمان مختلفان. وإن كان مثلاً^٩ للأول، والأول^{١٠} تصح عليه الحركة المستقيمة، فهذا الجسم أيضاً تصح^{١١} الحركة المستقيمة عليه. ويجب أن تعلم أننا إنما فرضنا الكلام في الماء والهواء تهيماً لمباراة الكتاب بالمثال^{١٢}، وإلا فالبرهان مطرد في الكل.

[الفصل الخامس عشر]

وهم وتبيه : فإن تشككت وقلت: يكون ذلك المتكّن لصق^{١٣} الجسم الذي انتقل إلى صورته بالكون، فقد أوجبت^{١٤} لنوعه أن يقع خارج مكانه، فإن اللصق^{١٥} ليس^{١٦} والمكان بل الجار. التفسير: هذا الشك متوجه^{١٧} على المنفصلة التي بنينا^{١٨} الحجّة علينا، وهي قولنا^{١٩}: حصول الصورة إتماماً يكون في مكانها الطبيعي، أو لا في مكانها الطبيعي. وذلك أن يقال: إن حصول تلك الصورة يكون في موضع ملاصق لمكانها^{٢٠} الملاصق.

والجواب عنه ظاهر، لأن الموضع الملاصق إن كان موضعاً يتحرك الجسم بطبعه إليه، فهو المكان الملاصق. وإن كان يتحرك الجسم عنه بطبعه، فهو المكان الغير^{٢١} الملاصق. ولا يمكن أن يكون بين هذين القسمين قسمة أخرى. وبالحقيقة ما يلاصق المكان الطبيعي ليس بمكان طبيعي، بل

١- لابد وأن يتحرك... الصورة الهوائية فيه :- مص. ٢- فإن الهواء :- مج. ٣- إن كان: لو كان مع.

٤- مثلاً: ميلاً مص. ٥- كان المكان... والأول :- م. ٦- تصح: يجب أن تصح مع. ٧- بالمثال :- م.

٨- لصق: لصيق مص. ٩- أوجبت: أوجدت مص. ١٠- اللصيق: اللصق م. ١١- توجه: متوجه م، مع.

١٢- بنينا: بنينا مع. بنى مص. ١٣- قولنا: قوله مص. ١٤- لمكانها: لمكانه م، مص

١٥- فهو المكان الغير: فهذا المكان هو غير مص.

هو^١ جاره، و جار الشيء غير ذلك الشيء^٢.

[الفصل السادس عشر]

إشارة: الجسم الذي في طباعه ميل^٣ مستدير يستحيل أن يكون في طباعه ميل مستقيم؛ لأنّ الطّبيعة الواحدة لا تنقضى توجيهاً إلى شيء و صرفاً عنه. و قدبان أيضاً أنّ المحنّد للجهات لا يبدأ مفارقة فيه لموضعه الطبيعي، فلا ميل مستقيم فيه. فهو ممّا وجوده عن صانعه بالإبداع ليس ممّا يتكوّن عن جسم يفسد إليه أو يفسد إلى جسم يتكوّن عنه، بل إن كان له كون و فساد فعن عدم و إليه. و لهذا فإنه لا ينخرق و لا ينمى و لا يستحيل استحالة تؤثر في الجوهر، كتسخنّ الماء المؤدّي إلى فساده.

التفسير: هذا الفصل يشتمل على مسائل بعضها مقدّمة في إثبات البعض:

أولها؛ بيان^٤ أنّه يستحيل أن يجتمع في الجسم الواحد ميل مستقيم و ميل مستدير^٥؛ لأنّ الميل المستقيم توجه نحو جهة، و الميل المستدير انصراف عن تلك الجهة. و يستحيل أن يكون الجسم الواحد في الزّمان الواحد متوجّهاً إلى جهة و منصرفاً عنها.

و ثانيها؛ أنّ الكون و الفساد على الفلك محال؛ لأنّه لو صحّ الكون و الفساد عليه لكان الميل المستقيم موجوداً فيه - على ما تفرّر في الفصل السّالف. ولكن ذلك محال؛ لأنّ الميل المستدير موجود فيه. أمّا في المحنّد فالبرهان المذكور. و أمّا في غيره فبالرّصد؛ لأنّنا نشاهد حركات مستديرة للكواكب، و لا يمكن أن يكون ذلك للكواكب^٦ نفسها - على ما سيأتي - فلا بدّ و أن يكون للفلك. و كانت الأفلاك متحرّكة بالاستدارة، ففيها ميول مستديرة. و قد ثبت أنّ الميل المستدير و المستقيم لا يجتمعان، فإذاً يستحيل الكون و الفساد على الأفلاك. فإذاً إن كان^٧ لها كون و فساد فعن^٨ عدم و إليه.

و لقاتل أن يقول: إنكم قد دللتم على أنّ الميل المستقيم و المستدير لا يجتمعان، و بهذا القدر لا يحصل مطلوبكم، لأنّ^٩ لقاتل أن يقول: جوّزوا أن يكون طبيعة^{١٠} الفلك تقتضى الميل المستدير

١- هو :- مص. ٢- الشيء +: و الله أعلم م. ٣- ميل :- م. ٤- بيان :- م.

٥- ميل مستدير: مستدير مص. ٦- للكواكب: الكواكب مج. ٧- لو كان: إن كان م، مج، مص.

٨- لعن: فلي مص. ٩- لقاتل أن يقول .. مطلوبكم لأنّ :- م. ١٠- طبيعة +: لذلك مص.

بشرط الحصول في الحيز الطبيعي، و تقتضي الميل المستقيم بشرط الخروج من الحيز الطبيعي، كما أنكم تقولون: طبيعة كل عنصر تقتضي الحركة بشرط الخروج عن الحيز الطبيعي^١، والشكون بشرط الحصول في الحيز الطبيعي. وإذا كان كذلك، فالفلك فيه مبدأ ميل مستقيم به متى أن صورته التوعيتة صورة تقتضي الميل المستقيم متى اتفق تكوُّنه في خارج حيزه، و تقتضي الميل المستدير^٢ متى اتفق تكوُّنه في حيزه. فما ذكرتموه من الحجّة لا يبطل هذا الاحتمال^٣. و متى لم تبطلوا ذلك لا يتم دليلكم على أن الفلك ليس بكانن ولا فاسد. هذا في الفلك المحدّد. و أمّا في سائر الأفلاك ففيها سؤال آخر و هو: أنا لانسلم أن فيها ميلاً مستديراً؛ لأن دليلكم في ذلك مبنى على بساطة الفلك، و الدليل على بساطة الفلك إمّا تجرى في المحدّد لافي غيره. و الذي ذكرتموه من أن الكواكب^٥ متحرّكة بالاستدارة فلم لا يجوز أن تكون الكواكب متحرّكة^٧ في جرم الفلك سالحة فيه^٨ و أتمّ إمّا تبطلون هذا باستحالة الخرق على الفلك، و سنبيّن أنه ليس لكم دلالة على استحالة ذلك فيما عدا الفلك المحدّد من الأفلاك.

و ثالثها: أن الخرق، و التّموّ، و الاستحالة المؤدّية إلى زوال الصورة، محال. أمّا أن الخرق محال، فلأن الخرق إمّا يكون بحركة^٩ كل واحد من الأجزاء المنخرقة^{١٠} على الاستقامة، و ذلك على الفلك محال. و لكن على هذا التقدير لا يكون امتناع الخرق على الفلك، نبيّاً على امتناع الكون و الفساد عليه، و عبارة الكتاب مشمرة بذلك. فلعلّ الوجه فيه^{١١} أن يقال: الفلك بسيط، و الخرق عبارة عن الانفصال، و قديتاً في باب الهيولى أن المتصل إذا صار منفصلاً فإنه لا بدّ و أن تفسد الجسميّة التي كانت، و يتكوّن جسميتان أخريان، فيكون الخرق متضمناً للكون و الفساد. و أمّا أنه يستحيل عليه التّموّ، فلأن التّموّ عبارة عن إزدياد الجسم في مقداره بسبب نفوذ أجزاء شبيهة به فيه، و ذلك يقتضي انخراق^{١٢} اتصال الثّامي، و قديتاً أن ذلك يتضمّن^{١٣} الكون و الذناد. و أمّا أنه يستحيل

١- كما أنكم ... الطبيعي :- مع. ٢- متى اتفق ... المستدير :- م. ٣- فما: لهما مع. ما م.

٤- الاحتمال: الاجمال مع. ٥- من أن الكواكب: من الحجّة لا يبطل هذا الاحتمال أن الفلك مع.

٦- متحرّكة: متحرّكاً م، مع. ٧- الكواكب متحرّكة: الكواكب متحوّك م.

٨- سالحة فيه: سالحاً فيها مع. ساكنة فيه مع. لاساكناً فيه م. ٩- بحركة: لحركة مع.

١٠- المنخرقة: المتحرّكة م. المتحرّقة مع. ١١- فيه :- مع. ١٢- انخراق: فرق مع.

١٣- يتضمّن: يضمّ مع.

عليه^١ الاستحالة المؤدية إلى فساد الجوهر، فهو^٢ ظاهر. و اعلم أن هذه الأحكام إنما يمكن إثباتها بالأدلة المذكورة في الفلك المحدد، فأتا في غيره فلا. والاعتبار الصحيح تحقق ما قلناه. وهنا^٣ آخر الكلام في الأجسام الفلكية^٤.

القسم الثاني^٥ في الأجسام العنصرية

و فيه^٦ ثمان مسائل.

المسئلة الأولى^٧ في عدد الأسطقتات^٨

و فيها فصلان.

[الفصل السابع عشر]

تنبيه^٩: الأجسام التي قبلنا نجد فيها قوى مهتأة نحو الفعل مثل الحرارة، والبرودة، والذغ، والتخدير^{١٠}، ومثل طوموم وروائح كثيرة. وقوى^{١١} مهتأة نحو الأنفعال السريع أو البطيء، مثل: الرطوبة واليبوسة، واللين والصلابة، واللزوجة، والهشاشة^{١٢}. ثم إذا فتشت وأجدت التأمل وجدتها قد تعرى عن جميع القوى الفعالة إلا الحرارة والبرودة والمتوسط الذي يستبرد بالقياس إلى الحار^{١٣} ويستحتر^{١٤} بالقياس إلى البارد.

١- عليه :- مص. ٢- فهو: وهو مص. ز. م. ٣- هنا: هذا مص.

٤- هنا آخر ... الفلكية: + والله التوليق مع.

٥- القسم الثاني: المسئلة السابعة مع. + من الكلام مص. + في الكلام م. ٦- وفيه: ثمان مص.

٧- وفيه مسائل ... الأسطقتات :- مع. ٨- تنبيه: إشارة م. : الأول مع.

٩- الذغ والتخدير: الذغ والتخدير مص. ١٠- قوى: قوة م.

١١- والهشاشة: والثلاثة مص. + والثلاثة نسخ الإشارات. إراجع: الإشارات والتنبيهات، تصحيح محمود

شهابي، ص ٨٣ | ١٢- يستحتر: يستسخن مص.

وأعني بهذا أنك تجد في كل باب منها إذا اعتبرته أن جسماً يوجد عديراً لجنسه، مثلاً يكون ولالون فيه، ولا راحة، ولا طعم، أو وجدته متمياً إلى الحرارة والبرودة^١ مثل اللذع والتخدير^٢. وكذلك الحال في الهيئات^٣ المعدة للانفعال^٤. فإن التفتيش بلزم أجسام العالَم التي قلنا رطوبة أويوساً لأنها إما أن يسهل تفرقها واتصالها وتشكلها^٥ وتركها للشكل من غير سمانعة فتكون رطبة؛ أويصعب فتكون يابسة. وأما التي لا يمكن فيها ذلك أصلاً فلفغيرها من الأجسام. وأما سائر ما يشبه ذلك فقد يعرى عنها جسم جسم^٦، أو يسمى إلى هاتين انتماء اللين والصلابة، والزوجة والهشاشة، وغير ذلك.

التفسير: لما فرغ من الكلام على^٨ أجرام السماوات شرع بعد ذلك في الكلام على الأجسام المنصرفة، وذكر في هذا الفصل القوى الأولية التي بها يتم الفعل والانفعال بين الأركان. واعلم أن الشيخ عند مهنا قوى كثيرة، وجعل بعضها مهية نحو الفعل^٩ وبعضها مهية نحو الانفعال. فيجب علينا أن نتكلم في أمور:

أحدها؛ في حقيقة القوة وقدمضى ذلك^{١١}.

وثانيها؛ أن تتكلم في القوى المهية للفعل، والقوى المهية للانفعال^{١٢}. واعلم أن القوة ليست هي الفاعلة للفعل ولا المنفعله^{١٣}، بل الفاعل هو الذات التي قامت القوة بها وكذلك المنفعل. فالمحرك هو النار والحرارة، والمحرك^{١٤} هو القطن لا القوة القائمة به. ولكن تهيو لذات إما للفاعلية أو للمفعلية لا بد وأن يكون لأجل^{١٥} هذه القوى القائمة بها. فهذه القوى تكون مهية للذوات نحو الفعل والانفعال، أي هي تكون^{١٦} عللاً لتهيو الذات للفاعلية أو لتهيوها للمفعلية؛ فهذا هو المراد من القوة المهية نحو الفعل، والقوة المهية نحو الانفعال.

وثالثها؛ تعريف حقائق^{١٧} القوى المذكورة في هذا الموضوع. أما القوى الفعلية فستة: الحرارة،

١- بهذا: بها م. ٢- البرودة: أو البرودة م. ٣- اللذع والتخدير: اللذع أو التخدير م.

٤- الهيئات: الهيئة م. ٥- للانفعال: إلى الانفعال م. ٦- وتشكلها: م.

٧- جسم جسم: جسم م. ٨- على: في م. ٩- بين: من مع م. ١٠- العالَم: م. ١١- جعل م.

١٢- ذلك: الكلام فيها م. ١٣- للانفعال: نحو الانفعال مع. ١٤- المنفعله: اللانفعال م.

١٥- المحرك: المحركة م. ١٦- لأجل: لأحد م. ١٧- هي تكون: تكون م. ١٨- حقائق: م.

و البرودة، و اللدغ، و التحذير^١، و الطعم، و الزائحة. و أما الانفعالية فستة أيضاً: الرطوبة، و اليبوسة، و اللين، و الصلابة، و اللزوجة، و الهشاشة.

فنقول: ذكر السبخ في الحدود^٢ أن الحرارة: كيفية فعلية محرّكة لما^٣ يكون فيه إلى فوق لإحداثها الحفّة؛ فيعرض أن تجمع المتجانسات، و تفرّق المختلفات؛ و تحدث تخلّلاً من باب الكيف، و تكائفاً من باب الوضع لتحليله^٤ و تصعيده اللطيف.

و اعلم أن التخلخل قد يعنى به رقة القوام، فحينئذ يكون من باب الكيف. و التكايف المقابل له هو الغلظ، و قد يعنى به انفشاش^٥ الأجزاء بحيث^٦ يخالطها جرم غريب و هو من باب الوضع. فيكون التكايف المقابل له هو اجتماع الأجزاء و خروج الجسم الغريب عنها بينها. ثم إن الحرارة لما كانت من شأنها التلطيف و الترقيق كانت مفيدة للتخلخل الذي من باب الكيف، و من حيث أنها تجمع بين المتشكلات، و تفرّق بين المختلفات، فهي تفيد التكايف الذي من باب الوضع الذي هو عبارة عن اجتماع الأجزاء الوحدانية الطبع و خروج الجسم الغريب عنها بينها.

و ذكر في تعريف البرودة: أنها كيفية فعلية تفعل جمعاً بين المتجانسين و غير المتجانسين^٧، لحصرها^٨ الأجسام بتكثيفها^٩ و عقدها اللذين من باب الكيف. ثم قال: و يجب^{١٠} أن تسقط من الحدّين^{١١} ما أوردها لتفهيم^{١٢} اللفظ المشترك و يستعمل الباقي.

و لقال أن يقول: أستم قد ذكرتم في المنطق أن من جملة الأغاليط في الأقوال الشارحة تعريف الشيء بما هو أخفى منه. و معلوم أن العلم بحقيقة الحرارة أجلى من العلم بكونها جامدة للمتجانسات، و مفرّقة للمختلفات، و محدثة للتخلخل الذي من باب الكيف، و التكايف الذي من باب الوضع. فإن كلّ أحد ببديهة عقله، بل كلّ حيوان بمقتضى حسّه، يفرق بين الحارّ و البارد، و يميّز

١- اللدغ و التحذير: اللدغ و التحذير مع.

٢- راجع: كتاب الحدود، ابن سينا، تصحيح مارلة جواشون؛ رقم ٥١-٢٨ } ٣- لما: إلى ما مج.

٤- لتحليله: بتخليه مج. [تحليله أي تحليله الكثيف (مصحح)]. ٥- انفشاش: التفشاش مج. ٦- بحيث: م.

٧- بذلك «المتجانسين و غير المتجانسين» في كتاب الحدود: «المتجانسات و غير المتجانسات»؛ و هذا أحسن و أولق

للعبارة. ٨- لحصرها: بحصرها مع. ٩- بتكثيفها: بتكثفها مع.

١٠- و يجب: لوجب مع. ١١- الحدّين: الجزئين م. ١٢- لتفهيم: لتفهيم مع.

بين الحرارة وبين غيرها^١. وأما الأفعال التي ذكرتموها للحرارة فإنما لا يعلم حصولها عقيب ملاقاتها للأجسام إلا بعد التعب العظيم في استقراء أحوالها وتتبع جزئياتها. ثم إن الاستقراء لا يفيد العلم^٢ بأن كل حرارة^٣ يحصل عقيب ملاقاتها^٤ هذه الآثار. ثم بعد القطع بذلك لا يمكن القطع باستناد تلك الآثار إلى الكيفية القائمة بجسم النار مثلاً إلا بعد القدح في الفاعل المختار. وبيان أنه لا يجوز أن يكون حصول هذه الآثار عقيب ملاقات النار لأنَّ الفاعل المختار أجرى عاده؛ بخلق تلك الآثار عقيب ملاقاتها. و معلوم أن إنبات كل واحد من هذه المراتب يستدعي بحثاً وتدقيقاً ونظراً^٥ طويلاً، فكيف يجوز أن يجعل ذلك مبرراً لحقيقة الحرارة التي كل من له حس سليم ياركها ويميز بينها وبين كل ما عداها؟

وأما الطُّعْمُومُ والزَّوَائِحُ؛ فلما عجزوا أن يذكروا لكل واحد منها أثراً خاصاً اعتقدوا بسبب ذلك أن حقائق الطُّعْمُومِ والزَّوَائِحِ غير معلومة لهم^٦، وهذا خطأ. بل التحقيق في هذا الباب أن نقول: لا شك أن التعريف يستدعي كون المعرِّف مجهولاً والمعرِّف معلوماً، ولا يجب أن يكون العلم بكل شيء مستفاداً من العلم بشيء آخر، وإلا لزم إما الدور أو التسلسل^٧، وهما باهتان^٨. بل لابد من الانتهاء إلى تصوّرات بديهية فطرية غنية عن الاكتساب، وأولى الأشياء بذلك ما يجده الإنسان من نفسه كألمه ولذته وشهوته^٩ وغضبه، أو يدركه بحواسه كمدركات الحواس الخمس. فإن ماهية كل واحد من هذه الأشياء تكون متصوّرة لكل أحد تصوّراً فطرياً بديهياً، فمن حاول تعريفها لا يمكنه تعريفها^{١٠} إلا بما هو أخفى منها أو بما تساويها^{١١}، والأمران باطلان. فعلمنا أن الله يفات التي ذكرها للحرارة والبرودة وغيرهما تعريفات باطلة، وأنه^{١٢} لا ذكرهم لهذه الآثار للحرارة والبرودة أفادهم زيادة معرفة لما هيتهما، ولا عجزهم عن ذكر آثار صادرة عن الطُّعْمُومِ والزَّوَائِحِ جمعهم من الإحاطة بحقائقهما. فهذا هو التحقيق في هذا الباب.

١- وبين غيرها. وغيرها مص. ٢- العلم :+ العلم مج. ٣- كل حرارة : جزءان مص.

٤- عقيب ملاقاتها : عقيبها م. على الهامش. ٥- عاده : العادة مص. ٦- وتدقيقاً ونظراً : - م.

٧- لهم : - م. ٨- أو التسلسل : وإثنا التسلسل م. ٩- وهما باطلان : - مص.

١٠- كألمه ولذته وشهوته : كألامه ولذاته وكشهوته مص.

١١- لا يمكنه تعريفها : لا يمكن تعريفها م. : لا يمكن مص. ١٢- بما تساويها : بما تساويها مص.

١٣- وأنه : - مص.

وأما اللدغ والتخدير؛ فاعلم أنّ اللدغ منسوب إلى الحرارة، والتخدير إلى البرودة. وذكر في القانون: أنّ اللدغ^١ هو الذي له كيفية ففأدة جدّاً، لطيفة، تحدث في الالتصاق تفرقاً كثير العدد، متقارب^٢ الوضع، صغير المقدار، فلا يلتصق كلّ واحد بانفراده، ويحتسّ بالجملة كالوَجع الواحد. و ذكر في المخدّر أنّه البارد الذي يبلغ من برده^٣ للعضو إلى أن يصير جوهر الرّوح الحاملة إليه^٤ قوّة الحسّ والحركة بارداً في مزاجه^٥، غليظاً في جوهره، فلا تستعملها القوى التّفنسيّة، وتعمل مزاج العضو كذلك، فلا يقبل تأثير القوى التّفنسيّة. فهذا شرح ما أورده من القوى الفعليّة.

وأما القوى الانفعاليّة فمنها الرّطوبة. و ذكر في الشّفاء^٦ أنّها في المشهور عبارة عن البلّة، أي كون الجسم بحيث يلتصق^٧ بالغير، وهو باطل. فإنّ الجسم كلّما كان أربط كان أقلّ التصاقاً بالغير. فإنّ الماء الصّافي جدّاً إذا غمس الإصبع فيه، كان ما^٨ يلتصق منه بالإصبع أقلّ ممّا يلتصق من الماء الغير الصّافي أو الدهن أو المسل^٩. فعلمنا أنّ الالتصاق^{١٠} ليس خاصيّة الرّطوبة. ولتباطل هذا الاعتبار لم يبين للرّطوبة إلا سهولة قبول الأشكال الغريبة وسهولة تركها، فيكون رسمها: أنّها الكيفيّة التي بها تكون الأجسام سهلة القبول للأشكال الغريبة، سهلة التّرك^{١١} لها. والبيوسة: هي الكيفيّة التي بها تكون الجسم عسر القبول للأشكال الغريبة، وعسر^{١٢} التّرك^{١٣} لها بعد قبوله لها^{١٤}.

ولقائل أن يقول: الاستدلال على أنّ الرّطوبة عبارة عن الكيفيّة التي بها يكون الجسم سهل القبول للأشكال، أو^{١٥} عن الكيفيّة التي بها يكون الجسم سهل الالتصاق بغيره^{١٦} استدلال في أمر لفظي، لأنّ هذين الأمرين أعنى سهولة قبول الأشكال وسهولة الالتصاق بالغير حقيقتان متغايرتان^{١٧} في ماهيتهما، ولا ينكر هذا التّفاير أحد^{١٨}. فلا يبقى ههنا إلا التّزاع في إطلاق لفظ الرّطوبة على واحد منهما، وذلك لا يفيد فائدة علميّة^{١٩}. بل النّاس اتّفقوا على أنّ الرّطب إذا اختلط باليابس

١- اللدغ: اللدغ منس. ٢- متقارب: متفاوت منس. ٣- برده: تبريده، م. بريدته منس. ٤- إليه: - م.

٥- في مزاجه: و مزاجه منس.

[٦- راجع الشّفاء الطّبيعيّات، الفصل التاسع من الفرع الثّالث: في الكون والنساء، ص ١٥٢]

٧- يلتصق: يتضيق م. ٨- كان ما: ما كان منس. ٩- أو المسل: إلى المسل منس.

١٠- الالتصاق: الاتّصاف م. ١١- التّرك: التّركيب مع. ١٢- وعسر: عسر م. ١٣- التّرك: التّركيب مع.

١٤- قبوله لها: قبوله م. ١٥- عن الكيفيّة... للأشكال أو: - م. ١٦- بغيره: بالغير منس.

١٧- حقيقتان متغايرتان: أمران متغايران منس. ١٨- أحد: أصلاً منس. ١٩- علميّة: - م.

أفاد^١ الاستمساك عن التثقت، و معلوم أن ذلك لا يحصل إلا إذا جعلنا الزطوبة عبارة عن البلة. أتري أن الهواء إذا اختلط بالتراب اليابس جدًا فإنه لا يفيد^٢ استمساكاً عن التثقت؟ وأيضاً اتفقوا على أن النار باسبة مع اتفاهم على أنها أطف الأجسام و أرقها قواماً. فإن الجماد و التكايف خاصية البارد، و السيلان و اللطافة^٣ خاصية الحار. فلما اتفقوا على بيوسة النار مع اتفاهم على رقة قوامها و سهولة قبولها للأشكال الغربية، علمنا أنه لا يجوز أن يكون الزطوبة عبارة عمّا ذكره.

و أما الحجة التي ذكرها فهي^٤ ضعيفة جدًا؛ لأننا لانفسر الزطوبة بالاتصاف على الإطلاق، بل بالكيفية التي لأجلها يكون الجسم سهل الالتصاق بالغير سهل الانفصال عنه. و معلوم أن هذه الكيفية في الدهن و العسل ليست أكمل منها في الماء، فلا يلزم أن يكون الدهن و العسل^٥ أربط من الماء. و هذا القدر كاف في القدح في هذه الحجة، ثم عليك بائر كتبنا إن كنت في الإسهاب أربغ. بل الواجب أن تجعل الزطوبة عبارة عن: الكيفية التي بها يكون الجسم سهل الالتصاق بالغير سهل الانفصال عنه؛ و البيوسة عبارة عن: الكيفية التي بها يكون الجسم عسر الالتصاق بالغير عسر^٦ الانفصال عنه.

فإن قيل: ألسنم قلتم^٧: إن الكيفيات المحسوسة لا يجوز تعريفها بالأقوال المأرحة؟ و ههنا احتجتم إلى تعريف الزطوبة و البيوسة و إبطال الأقوال^٨ الباطلة فيهما؟ فنقول قد ذكرنا^٩ أن الفرق بين^{١٠} سهولة قبول الأشكال و سهولة الالتصاق و الانفصال معلوم بالضرورة، و أن النزاع ههنا ما وقع إلا في أن المستى بالزطوبة أي الأمرين.

و أما اللين و الصلابة؛ فاعلم أن الجسم إذا كان يتظامن^{١١} و ينتمز^{١٢} نحو الإصبع أو ما يجري مجراه، قلنا له: إنه لين. و هناك أمور: أحدها؛ الحركة الحاصلة فيه. و ثانيها؛ حدوث شكل التقر فيه. و ثالثها؛ استعدادها^{١٣} لقبول ذلك الانفعال^{١٤}. و ليس اللين إلا هذا القيد^{١٥} الأخير. وكذلك الصلابة هو

١- أفاد: أفاده. مص. ٢- لا يفيد: لا يفيد م. ٣- و اللطافة: - مص. ٤- نهى: لئله مع. ٥- و العسل: - م. ٦- عسر... عسر: عسير... عسير م. : غير... غير مص. ٧- قلتم: بآتم مص. ٨- الأقوال: الأفعال م. ٩- ذكرنا: ذكر مص. ١٠- بين: - م. ١١- يتظامن: يتظام مص. ١٢- ينتمز: ينتمز مص. ١٣- استعدادها: استعدادها مص. ١٤- الانفعال: الانفعال مص. ١٥- القيد: القيد م.

الذي لا يتظام^١ تحت الإصبع؛ فهناك أمور: أحدها؛ عدم الانغماز^٢، وثانيها؛ بقاء الشكل الذي كان. وثالثها؛ المقاومة. وهذا الأمر الثالث ليس صلابة أيضاً. فإن الهواء الذي في الرق المنفوخ فيه مقاومة^٣ ولا صلابة فيه. بل الصلابة عبارة عن الاستعداد الشديد نحو الانفعال^٤، فرجع حاصل البحث إلى أن اللين عبارة عن: الكيفية التي بها يكون الجسم مستعداً للانفعال عن الشكل الحاصر^٥؛ والصلابة: هي الكيفية التي بها يكون الجسم مستعداً لعدم الانفعال عن الشكل الحاصر^٦. وهذا هو الذي ذكره الشيخ في تفسير الرطوبة واليبوسة، فعلى قوله^٧ يلزم أن لا يبقى الفرق بين الرطب واليابس، وبين اللين والصلب. وأما على ما ذكرناه فالفرق بين الأمرين ظاهر.

وأما اللزوجة والهشاشة؛ فاعلم أن اللزوجة كيميئة حاصله بالمزاج، فإن المزج هو الذي يكون سهل الالتصاق عسر^٨ الانفصال، فهو مؤلف من رطب ويابس شديدي^٩ الامتزاج. فسهولة التصاقه^{١٠} من الرطب، وعسر انفصاله من اليابس. وأما الهش هو الذي يكون عسر^{١١} الالتصاق سهل الانفصال، وذلك لغلبة اليابس فيه وقلة الرطب. فهذا هو القول في ماهيات الكيفيات المذكورة.

ورابعها؛ أنه لماذا جعل بعض هذه القوى معدة للفعل وبعضها للانفعال؟ فنقول: لأن تفاعل الحار والبارد ثبت بالبرهان، وتفاعل الرطب واليابس ثابت بالبرهان^{١٢}. ولشك أن البرد يفيد التكثيف^{١٣} واليبس^{١٤}، والحتر يفيد الترقيق واللطافة. فإذا الحرارة والبرودة كل واحدة منهما فاعلة في الأخرى، وفاعلان أيضاً في الرطوبة واليبوسة. وأما الرطوبة واليبوسة فليس^{١٥} لواحدة منهما فعل في الأخرى، ولا لهما أيضاً^{١٦} تأثير في الحرارة والبرودة. فلاجرم قيل: الحرارة والبرودة فاعلتان، والرطوبة واليبوسة متفاعلان. وأما اللدغ والتخدير^{١٧} فقد عرفت انتسابهما إلى الحرارة والبرودة. وأما الطعم والزوايح فلاشك في تأثيرهما في آلي الذوق والشم. وأما اللزوجة فقد عرفت أنها^{١٨} معدة نحو الالتصاق والهشاشة معدة نحو الانفصال؛ فلذلك كانتا من الانفعالات. وأما اللين فلاشك في

١- لا يتظام: لا يتظامر مص. ٢- الانغماز: الانغمار مص: مهمل في م. ٣- مقاومة و: - م.

٤- الانفعال: اللانفعال مج. ٥- الانفصال م. ٥- الحاصر: الحاضر مص: الخاصين مج.

٦- الحاصر: الحاضر مص: الخاصين مج. ٧- قوله: هذا مج. ٨- عسر: هند م. ٩- شديدي: شديد م.

١٠- التصاقه: الالتصاق مج. ١١- عسر: عسر م. ١٢- وتفاعل الرطب واليابس ثابت بالبرهان - م.

١٣- يفيد التكثيف: مزيد للتكثيف م. ١٤- واليبس: - مج. ١٥- فليس: ليس م. ١٦- أيضاً: - م.

١٧- اللدغ والتخدير: اللدغ والتخدير مص. ١٨- فقد عرفت أنها: فلأنها مص: فإنها م.

كونه انفعاليًا بقيت الصَّلابة فإنَّها لاتعمد للانفعال^١ بل تتمدُّ الَّلَا انفعال^٢. فلماذا أُوردها في القوى المعمدة للانفعال؟ ولعلَّه^٣ إنما أُوردها هنا لما يبينها وبين اللَّبن من المناسبة.

وخامسها؛ أن القوى الأوتية للبيساط^٤ التي لأجلها يجري بينها التفاعل، وتحدث المركبات، ماهي وكَمْ هي؟ فنقول: إن المتولدات^٥ لاتحصل من اجتماع تلك البيساط إلا عند تفاعلها، فيجب أن يكون في كل واحد منها كميَّة فعلية وكميَّة انفعالية. ثم إن الاستقراء دلٌّ على خلق البيساط عن جميع القوى الفعلية والانفعالية إلا عن الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة. فلعلنا أن هذه هي الكميَّات الفعلية والانفعالية الأوتية للأركان. وإذا عرفت هذه الجملة فلنرجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «والأجسام التي قبلنا نجد فيها قوى مهيَّئة نحو الفعل مثل الحرارة والبرودة، والدَّع والتخدير^٦، ومثل طعوم وروائح كثيرة. وقوى مهيَّئة نحو الانفعال التسريعي^٧ أو البطيء مثل: الرطوبة، واليبوسة، واللَّبن، والصَّلابة، والمزوجة، والهشاشة^٨، فاعلم أنك قد عرفت معنى القوة أولاً، ومعنى كون القوة مهيَّئة^٩ نحو الفعل أو^{١٠} الانفعال ثانياً، وحقائق هذه القوى: الثَّاب، وأنه لم يجعل^{١١} بعضها فعلياً وبعضها انفعاليّاً رابعاً. وإنما قال: «الأجسام التي قبلها» احترازاً عن الأجرام^{١٢} الفلكية، فإنه ليس فيها شيء من هذه الصفات. وإنما خصَّ الدَّع والتخدير بالذكر من بين سائر^{١٣} أفعال الحرارة والبرودة؛ لأنَّ أظهر أفعالها في الحيوانات هذان الفعلان. وإنما خصَّ الطَّعوم والروائح بالذكر^{١٤}، مع أن الألوان والأصوات أيضاً مؤثرة في آلتى البصر والسمع، لأنَّ أثر الأولين في آلتها أظهر.

و أما قوله: «ثم إذا قنشت وأجدت الثَّامل، وجدتها قد تمرى عن جميع القوى الفعالة إلا الحرارة والبرودة والمتوسط الذي يستبرد بالقياس إلى الحارّ ويستحوذ^{١٥} بالقياس إلى البارد؛ فمعناه أن الاستقراء دلٌّ على أن الأجسام تمرى عن جميع القوى الفعالة إلا عن^{١٦} الحرارة والبرودة والكيميَّة المتوسطة بينهما، وهي التي تحس من الفاتر وهي التي تستسخن بالقياس إلى البارد وتستبرد

١- الانفعال: للانفعال موص. ٢- الَّلَا انفعال: للانفعال موص. ٣- ولعلَّه: -.

٤- للبيساط: البيساط مع. ٥- المتولدات: المقولات م. ٦- الدَّع والتخدير: اللدغ و١ تخدير موص.

٧- أو: و مع. ٨- مثل الحرارة... والهشاشة: - م. وبذله: «إلى آخره».

٩- كون القوة مهيَّئة: القوة المهيَّئة موص. ١٠- أو: و مع. ١١- لم يجعل: لم يجعل مع.

١٢- الأجرام: الأجسام موص. ١٣- سائر: - موص. ١٤- من بين سائر... بالذكر: - م.

١٥- يستحوذ: يستسخن موص. ١٦- في آلتها... الفعالة إلا عن: - م.

بالتقياس إلى الحارّ. ويجب أن يكون مراده بالقوى الفعالة القوى الفعالة العرضية، وإلا لزم من كلامه جواز خلز الجسم عن الصور النوعية. أعني^١ التارية التي هي مبدأ الحرارة واليبوسة، والماتية التي هي مبدأ الرطوبة والبرودة.

وأما قوله: «و أعني بهذا أنك تجد في كلّ باب منها^٢ إذا اعتبرته أنّ جسماً يوجد عديماً لجنسه، مثلاً يكون ولالون فيه ولا رائحة ولا طعم. أو وجدته متمياً إلى الحرارة والبرودة مثل اللدع والتخدير»؛ فاعلم أنّ المراد منه بيان الاستفراء الذي ادّعاه أولاً. وهو بين غنى عن الشرح.

وأما قوله: «وكذلك الحال في الهيئات المعدّة^٣ للانفعال» إلى آخره؛ فاعلم أنّه لمّا تكلم في الكيفيات الفعلية أراد أن يتكلم في الكيفيات الانفعالية. فبدأ بالاحتجاج على امتناع خلز الأجسام التي في عالمنا عن الرطوبة واليبوسة على التفسير^٤ الذي فسرهما به^٥؛ لأنّ الأجسام التي عندنا لا شك أنّها قابلة للأشكال الغريبة، فذلك القبول إمّا أن يكون سهلاً أو عسراً. فالأوّل هو الرطوبة، والثاني هو اليبوسة. وأما الأجسام التي لا تقبل الأشكال الغريبة^٦ أصلاً وهي الأفلاك، فهي لا تكون رطبة ولا يابسة. وأما الكيفيات الانفعالية سوى الرطوبة واليبوسة^٧ فقد نمرى عنها جسم^٨ أو يكون متمية إلى الرطوبة واليبوسة مثل اللين والصلابة والزوجة والهشاشة، وقد عرفت كيفية انتمائهما إلى الرطوبة واليبوسة.

[الفصل الثامن عشر]

تنبيه^٩: الجسم البالغ في الحرارة بطبعه هو النار؛ والجسم البالغ في البرودة بطبعه هو الماء؛ والبالغ في الميمان هو الهواء؛ والبالغ في الجمود هو الأرض. والهواء بالتقياس إلى الماء حارّ لطيف، يشبه به الماء إذا سخن و لطف. والأرض إذا خلّيت وطباعها ولم تسخن بعلة بردت. وإذا خمدت النار و فارقتها سخونها تكوّن منها أجسام صلبة أرضية يقدفها السحاب الضائع. فهذه^{١٠} الأربعة مختلفة

١- أعني: يعنى مص. ٢- منها: فيها مص. ٣- المعدّة: المتقدّم مص. ٤- التفسير: التقسيم م.

٥- فسرهما به: فسرهماه مج. ٦- فذلك القبول... الأشكال الغريبة: - مص.

٧- وأما الكيفيات... واليبوسة: - مص. ٨- جسم: ٢ جسم م. ٩- تنبيه: إشارة مج.

١٠- فهذه: وهذه مص.

الصُّور، ولذلك لا يستقرُّ التَّار^١ حيث يستقرُّ فيه الهواء، ولا الماء حيث يستقرُّ فيه الهواء، ولا الهواء حيث يستقرُّ فيه الماء. وذلك في الأطراف أظهر.

التفسير: لعمري أن القوى العرَضِيَّة الأَوَّلِيَّة التي بها يحصل التفاعل^٢ بين الأركان أربعة^٣: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، شرع بعد ذلك في بيان^٤ الأجسام الموصوفة بتلك الكيفيات: فالبالغ في الحرارة بطبعه هو التَّار، والبالغ في البرودة بطبعه هو الماء، والبالغ في الميعان^٥ بطبعه هو الهواء^٦، والبالغ في الجمود هو الأرض.

واعلم أنك قد عرفت في المنطق أنه إذا قيل: الإنسان^٧ هو الناطق؛ اقتضى ذلك كون المحمول مساوياً للموضوع، أي لا يكون أعم منه ولا أخص^٨. وإذا كان كذلك كان قوله^٩: البالغ في الحرارة هو التَّار، وكذلك سائر القضايا يقتضى أن يكون محمول كل واحد منها مساوياً للموضوع. وإذا عرفت ذلك فنقول: التماس اختلفوا في بعض هذه القضايا، ونحن نشير إلى ذلك إشارة خفيفة ونحيل^{١٠} بالاستقصاء^{١١} على المباحث المشرقة والملخص.

أما في القضية الأولى فقد حكى الشيخ في الشفاء^{١٢} عن كثير من المتقدمين أنهم كانوا يقولون^{١٣}: إن التَّار البسيطة لا تكون في غاية الحرارة، ثم احتج على فساد ذلك، بأن قال: إذا كانت القوة المسخنة حاصلة، والمادة قابلة للتسخونة، والموانع زائلة، فوجب أن تحصل^{١٤} التسخونة على أبلغ الوجوه.

وأما في القضية الثانية، وهي أن البالغ في البرودة بطبعه هو الماء، فقد نازع فيه صاحب المعبر، وزعم أن الأرض أبرد منه؛ لأن الكثافة لازمة للبرودة^{١٥} واللطافة لازمة لحرارة^{١٦}. فلما كانت

١- لا يستقرُّ التَّار: تستقرُّ موص. ٢- يستقرُّ: لا يستقرُّ موص. ٣- التفاعل: التفاعل م. ٤- أربعة: الأربعة موص.

٥- بيان: + أن موص. ٦- الميعان: المتعالي مع. ٧- بطبعه: - موص.

٨- البالغ في الميعان بطبعه هو الهواء: - م. ٩- الإنسان: للإنسان موص. ١٠- لا أخص: + منه م.

١١- كان قوله: قوله م. ١٢- نحيل: يحل م. نجعل موص. ١٣- بالاستقصاء: باستقصاء ذلك مع. الاستقصاء موص.

[١٤- راجع: الشفاء، الطبعيات؛ الفصل الثاني عشر من الجزء الثالث؛ ص ١٧٦-١٨٣]

١٥- كانوا يقولون: قالوا م. ١٦- فوجب أن تحصل: غير مقروء في مع. ١٧- للبرودة البرودة مع.

١٨- للحرارة: الحرارة مع.

الأرض أكثر، وجب أن تكون أبرد. وإنما يكون الإحساس ببرودة الماء أشد من الإحساس ببرودة الأرض، لأن الماء للطافته يصل إلى مسام اللامس، والأرض لكثافتها^١ لاتصل. وكذلك^٢ فإن^٣ التحاس المذات أقل سخونة في نفسه^٤ من النار البسيطة وإن كان أكثر منها في الحس. فإن من أمر يده على النار بسرعة لاحتراق يده، ومن أمر يده في التحاس^٥ المذات لا بد وأن تحترق. والتسبب فيه ما ذكرنا أن النار للطافتها يسرع انفصالها عن اليد والتحاس المذات لكثافته يبطئ انفصاله عن اليد. فلاجرم يكون الإحساس بحرارة التحاس أقوى من الإحساس بحرارة النار.

وأما القضية الثالثة؛ وهي أن البالغ في الميعان هو الهواء ففيه بحث؛ لأنه إن كان المراد من الميعان كونه بحيث يسهل التصاقه بغيره وبسهل انفصاله عن غيره فهذا هو البلّة، ومعلوم بالضرورة أن الهواء ليس كذلك. وإن كان المراد من الميعان كونه بحيث يقبل الأشكال الغريبة ويتركها^٦ بسهولة^٧ فهذا هو اللطافة ورقّة القوام، وعندنا أن النار أولى بذلك. فإننا نرى أن الشيء كلما كان أسخن كان أطف وأرق قواماً، ونرى أن الهواء كلما ازدادت سخوته ازدادت رفته، ونرى أن النار التي عندنا في غاية اللطافة والرقة. فقوى في ظنونا أنه كلما كان الشيء أسخن، كان أطف. وذلك يقتضى أن تكون النار أطف الأجرام^٨ وأسهلها قبولاً للأشكال الغريبة وأتركها لها^٩.

ثم هب^{١٠} أن هذا الوجه الذي ذكرناه لا يدل^{١١} على أن النار أطف، أي أطوع للتشكل بشكل الحاصر^{١٢} الحاوي، ولكن لا بد من الدلالة على أن الهواء أسهل قبولاً لذلك. والانصاف أننا إن فسرنا الرطوبة بالبلّة كان الرطب من العناصر الأربعة واحداً^{١٣} وهو الماء، والثلاثة الباقية تكون يابسة. وإن فسرناها بسهولة قبول الأشكال كان الرطب من العناصر الأربعة ثلثة وهي الهواء والماء والنار^{١٤}، واليابس واحد وهو الأرض.

وأما القضية الرابعة؛ وهي أن البالغ في الجمود هو الأرض، فذلك ممّا لانزع فيه أصلاً.

١- لكثافتها: لطافتها مع. ٢- كذلك: لذلك مع. ٣- فإن: قال مع. ٤- في نفسه: - مع.

٥- في التحاس: على التحاس مع. ٦- يتركها: تركها مع. تركيبها مع. ٧- ويتركها بسهولة: - م.

٨- الأجرام: الأجسام م. ٩- أتركها لها: لتتركها مع، مع. ١٠- هب: ثبت مع. - هذا: - م.

١١- لا يدل: يدل، مع. ١٢- الحاصر: الحاضر م. الخاض مع. ١٣- واحداً: - م.

١٤- النار: البارد مع.

بقي ههنا بحثان: أحدهما، أن الشَّيخ لماذا صرَّح في حرارة النار و برودة الماء بأنَّهما حصلتا بطبيعهما، حيث قال: «البالغ في الحرزرة بطبيعه هو النار، و البالغ في البرودة نطبعه هو الماء، و لم يصرَّح بذلك في ميعان الهواء و جمود الأرض. و الثاني؛ أنه^١ لم بدأ في الذكر بالحرارة^٢، و ثنى بالبرودة، و ثلث بالزطوبة، و ربيع باليبوسة؟

فقول: أما الأول؛ فذلك لأنه لم يشبهه على أحد أن الزطوبة و اليبوسة ميرانان للطبيعة التوحية التي لهذه^٣ العناصر الأربعة. ولكن أكثر المتقدمين ذهبوا إلى أن طبيعة النار هي الحرارة، و طبيعة الماء^٤ البرودة. و لأن اشتباه الكيفيات الضعالة بالطبيعة الضعالة أكثر من^٥ اشتباه الكيفيات المنفعلة بها. فلما وقع هذا الاشتباه في الكيفيتين^٦ الفاعلتين^٧، و لم يقع في الكيفيتين المنفعلتين، لاجرم أنه لتأذكر الكيفيتين الفاعلتين ذكر أنهما تصدران عن طبع الشيء تشبهاً على كونها مفيرتين لطبيعه^٨ ليستغنى عن ذكر^٩ ذلك. و ثبه أيضاً على الحجّة التي عليها التحويل^{١٠} في أن حرارة النار ليست هي نفس الصورة. و هي: أن الحرارة قابلة للأشدّ و الأضعف، و ما كان كذلك لا يكون صورة. فثبه على صغرى هذا المقياس بقوله: «البالغ في الحرارة»، لأنه إنما يصدق أن هذا الشيء بلغ في الحرارة إذا^{١١} كانت الحرارة قابلة للأشدّ و الأضعف. و أما في الكيفيتين^{١٢} المنفعلتين لتألم بهم هذا الاشتباه لاجرم استغنى عن التصريح بكونهما صادرتين عن الطبيعة.

و أما الثاني؛ فلأن الكيفية الفاعلة أشرف من المنفعلة، و الحرارة أشرف من البرودة لكونها مناسبة للحياة و كون البرودة منافية لها، فبدأ بالحرارة ثم^{١٣} ثنى بالبرودة^{١٤}. و إنه^{١٥} قدّم الزطوبة على اليبوسة لأن الزطوبة غذاء^{١٦} الحرارة و حافظة لها، فكانت أشرف من اليبوسة.

و أما قوله: «هو الهواء بالمقياس إلى الماء حارّ لطيف، يشبه به الماء إذا سخن و لطف»؛ فاعلم أن لكل واحد من العناصر الأربعة كيفيتين، و كلّ واحد منها^{١٧} فإن إحدى كيفيته قوية و الأخرى

١- آته - - مع. ٢- في الذكر بالحرارة؛ يذكر الحرارة مع. ٣- لهذه؛ هي مع. ٤- الماء؛ هي مع.

٥- اشتباه... أكثر من - - م. ٦- الكيفيتين؛ الكيفيات مع. و صرّح على الهامش على: «التي يتبناه».

٧- الفاعلتين؛ الفاعلتين مع. ٨- لطبيعه؛ للطبيعتين مع. ٩- للطبيعة التوحية مع.

١٠- ليستغنى عن ذكر؛ ليستغنى بذكر م. استغنى عن ذكر مع. ١١- عليها التحويل؛ عول عليها مع.

١٢- إذا؛ وإذا م. ١٣- الكيفيتين؛ م. ١٤- ثم؛ و مع. ١٥- ثم ثنى بالبرودة - مع.

١٦- و إنما؛ ثم مع. ١٧- هذه؛ عند مع. ١٨- منها؛ أي من العناصر مع.

ضعيفة^١. فلما ذكر ما^٢ لكل واحد من الكيفيات^٣ القوية شرع بعد ذلك في بيان^٤ ما لكل واحد منها من الكيفيات^٥ الضعيفة. فبدأ بالهواء و زعم أنه بالقياس إلى الماء حارّ، أي له كيفية متوسطة^٦ بين الحرارة و البرودة. و قد ذكرنا أن الوسط بين الحارّ^٧ و البارد هو الذي يسخن بالقياس إلى البارد^٨ و يسنرد بالقياس إلى الحارّ. فلما كانت حالة الهواء في الحرارة و البرودة متوسطة لاجرم زعم أنه حارّ بالقياس إلى^٩ الماء، أي يسخن بالقياس إلى الماء الذي هو بارد. ثمّ تبّه بعد الدّعى على دليل صحتها و هو قوله: «يشبّه^{١٠} به الماء إذا سخن و لطف». و وجه الاستدلال أن الماء إذا سخن و لطف^{١١} تبخّر. و المعنى البخار أجزاء صغيرة هوائية مختلطة بأجزاء صغيرة مائيّة. فلما كانت سخونة الماء^{١٢} مقتضية^{١٣} لتبخّره^{١٤}، و قد ثبت أن في البخار أجزاء هوائية، دلّ على أن سخونة الماء سبب لانقلابه^{١٥} هواء. ولولا أن السخونة أمر طبيعي للهواء، و إلا لما كانت السخونة سبباً لانقلاب الماء هواء^{١٦}. و هذا الوجه إقناعي.

و أمّا قوله: «هو الأرض إذا خيلت و طباعها و لم تسخن بعلّة بردت»، فاعلم أن المراد منه إثبات^{١٧} برودة الأرض. و استدللّ عليه بأنّه متى لم يسخن بعلّة من خارج مثل مسامتة الشمس و سائر الكواكب فإنّها تبرّد بذاتها، و ذلك يدلّ على البرودة الطبيعيّة^{١٨} لها.

و أمّا قوله: «هو إذا خمدت النار و فارقتها سخوتها تكوّن منها أجسام صلبة أرضيّة يقذفها السحاب^{١٩} الصّاعق^{٢٠}، فاعلم أن المراد منه إثبات بيوسة النار. و استدللّ عليه بأنّ النار متى زالت السخونة عنها حدثت منها^{٢١} أجسام صلبة^{٢٢} أرضيّة يقذفها السحاب الصّاعق. مثل ما حكى^{٢٣} في الشفاء من سقوط قطعة من حديد من السحاب إلى الأرض، و من سقوط أجسام نحاسيّة شبيهة بالنّصل^{٢٤}.

١ - ضعيفة: هي قوية مصر. ٢ - ذكر ما: ذكرنا مع. ٣ - من الكيفيات: منها مع. ٤ - بيان: ذكر مصر.

٥ - القوية شرع... من الكيفيات: على الهاشم. ٦ - متوسطة: - مع. ٧ - الحارّ: الحال م.

٨ - البارد: النار مع. ٩ - البارد و... بالقياس إلى: - مصر. ١٠ - قوله يشبّه: أنّه شبّه مع.

١١ - و وجه... و لطف: - م. ١٢ - الماء: الهواء مع. ١٣ - مقتضية: مفضية مصر.

١٤ - لتبخّره: لتبخّره مع. ١٥ - لانقلابه: لانقلاب الماء مع. ١٦ - ولولا أن السخونة... الماء هواء: - م.

١٧ - إثبات: - مع. ١٨ - البرودة الطبيعيّة: أن البرودة طبيعة مصر. ١٩ - السحاب: بالسحاب مع.

٢٠ - تكوّن منها... الصّاعق: - مصر، ا. ٢١ - منها: فيها مع. ٢٢ - صلبة: - م.

٢٣ - مثل ما حكى: و هو ما حكى م. مثل ما ذكر مصر. ٢٤ - بالنّصل: بالنّصل مصر.

و لفاعل أن يقول : هذه الحجّة ضعيفة جداً لأنّ لفاعل أن يقول : لم قلت إن تلك الأجسام إنّما حدثت بمجرد زوال الحرارة عن اتّار؟ و لم لا يجوز أن يقال : إنّ حدوثها إنّما كان لأنّ أجساماً بخاريّة و دخانيّة صارت لكثرة حركتها قريبة الشّبه من الأبخرة و الأدخنة^٢ التي منها يتكوّن الحدبد في معدنه، ثمّ^٣ ارتفعت إلى كرة الأثير و انطبخ البعض البعض و تولّد منها الحاييد؟ و لا بدّ لكم من هذا الّذي قلناه^٤ لأنّ المنقذف تارة يكون نحاساً، و تارة يكون حديداً، و تارة يكون حجراً. و لو كان تولّدها بمجرد زوال الحرارة عن التّار لما اختلفت هذه المتولّدات.

و اعلم أنّه لم يذكر كون الماء رطباً لأنّه لا حاجة في العلم بذلك إلى اليين. و قد بقي ههنا أنّه لماذا بدأ في هذا التحط بالبحث في الهواء^٥، ثمّ بالأرض، ثمّ بالتّار؟ فنقول : لأنّه أثبت الحرارة في الهواء، و البرودة في الأرض، و اليبوسة في التّار. و قد ذكرنا أنّه لا بدّ من الإبتداء بالحرارة، ثمّ البرودة، فلاجرم بدأ بالهواء، ثمّ بالأرض، ثمّ بالتّار، لأنّ المطلوب إثبات يوستوا.

و أمّا قوله : هو و هذه الأربع مختلفة المصوّر^٦، فاعلم أنّه لتأين أنّ كلّ واحد من هذه الأربعة مخصوص بكيفيّتين من الكيفيّات الأربع المذكورة، يبيّن أنّه ليست مخالفة بعضها لبعض مخالفة بالأعراض فقط، بل و بالصّورة المقومة^٧. و احتجّ عليه بهرب^٨ كلّ واحد من مقيز الآخر. فإنّ التّار لا يقف في حيّز الهواء بل يصعد. و الهواء لا يستقرّ في حيّز الماء، فإنّ الرّق المنوخ إذا جعل تحت الماء قسراً، أحسّ بمافيه من المدافعة إلى فوق. و لم يذكر عدم و قوف الماء و الأرض في حيّز التّار^٩ و الهواء لظهورهما^{١٠}.

و قوله : هو ذلك في الأطراف أظهره^{١١} فلأنّ الميل الطّبيعي^{١٢} يشتدّ عند^{١٣} القرب من الحيّز الطّبيعي. فالجسم الخارج عن حيّزه الطّبيعي إذا عاد إليه، فإذا قرب و صوله إلى طرف مكانه الطّبيعي،

١- لأنّ : لأجل أنّ مع. ٢- صارت لكثرة... و الأدخنة : - م. ٣- ثمّ : إذا معص. ٤- قلناه : قلنا م.

٥- بالبحث بالهواء : البحث بالهواء م. : من البحث في الهواء معص.

٦- مختلفة المصوّر :+ إلى قوله و ذلك في الأطراف أظهر م. : + و لذلك لا يستقرّ التّار حيث يدبّر في الهواء، و الهواء حينئذ يستقرّ فيه الماء، و ذلك في الأطراف أظهر مع. ٧- بالصّورة المقومة : بالصّورة المتؤة مع.

٨- بهرب : لمهر م. ٩- حيّز التّار : حيّز الماء معص. ١٠- لظهورهما : لظهورها مع.

١١- الميل الطّبيعي : الميل المستقيم معص. ١٢- يشتدّ عند : يشتدّ فيه معص. : لسد عند م. ج.

إشتد ميله إليه و ميله عن المكان الغريب^١.

و إذا ثبت أن كل واحد منها فزار^٢ عن مكان الآخر، وجب أن يكون كل واحد منها مخالفاً^٣ بطبعه للآخر^٤، وإلا لكان المكان الواحد ملائماً لجسم و منافراً لملته؛ و أنه محال. و اعلم أن هذا الفصل بناء على^٥ الفرق بين^٦ الحال المقوم و الحال الغير المقوم، و الكلام فيه قدم^٧.

المسئلة الثانية

في سبب ترتيب العناصر في أمكنتها

و فيها فصل واحد.^٨

[الفصل التاسع عشر]

تنبيه : من ظن أن الهواء يظن فوق^٩ الماء لضغط ثقل الماء إياه، مجتمعاً تحته، مستقلاً له لا بطبعه^{١٠}، كذبه أن الأكبر يكون^{١١} أقوى حركة و أسرع طفواً، و القسري يكون بالصد من هذا. و كذلك^{١٢} في الحركات الأخر.

التفسير: المحصلون من الحكماء اتفقوا على أن الأرض في المركز، و يحيط بأكثرها الماء، و يحيط بالماء الهواء^{١٣}، و يحيط بالهواء النار، و يحيط بالنار الفلك. ثم الأكثر من الحكماء زعموا أن هذا الترتيب طبيعي لهذه الأجسام. و منهم من زعم أن الأجسام كلها طالبة للمركز^{١٤} أن الأثقل أسبق إليه، و متى وصل الأسبق إليه ضغط الأخف^{١٥} و طفى^{١٦} الأخف عليه؛ فهذا هو السبب في هرب بعضها عن حيز البعض.

و ربما أمكن^{١٧} جعل هذا المذهب سؤالاً^{١٨} على الكلام المتقدم على هذا الفصل، فإن على هذا التقدير لا يلزم من هرب بعضها عن حيز البعض اختلافها بالتوزع، بل يكفي في ذلك مجرد

١- الغريب: الغريب مج. ٢- فزار: قرار مص. ٣- مخالفاً: متالياً مص. ٤- بطبعه للأخر: لطبيعة الآخر م.

٥- على: + أن مص. ٦- بين: + الحالين مج. ٧- قدم: + و بالله التوفيق مج.

٨- و فيها فصل واحد: فصل واحد مج. - م. ٩- فوق: في مص. ١٠- لا بطبعه: لا لطبع م.

١١- يكون: - م. ١٢- كذلك: + الحال م. ١٣- و يحيط بالماء الهواء: - م. ١٤- إلا: بهما مج.

١٥- ضغط الأخف و -: مص. ١٦- طفى: طوى مص. ١٧- أمكن: - مج. ١٨- سؤالاً: سواء إلا م.

اختلافها بالثقل والخفة. ولتا احتج الشيخ بهرب بعضها عن حيز البعض على اختلافها^١ في الصور المقومة، إحتاج في تقرير تلك الحججة^٢ إلى إبطال هذا المذهب. فاستدل عليه بأن قال: الأجسام كلما كانت أعظم، كان ميلها إلى أحيازها الطبيعية أقوى. وكلما كان كذلك، كان قوة ولها للميل القسري أضعف، لما يثبت أن الميل الطبيعي عائق عن القسري. والشئ كلما كان العائق عد أقوى، كان وجوده أضعف. وإذا ثبت ذلك فلو كان طفو الهواء على الماء قسرياً، لكان كلما كان الهواء أكثر، كان طفوه على الماء أبطأ. لكن التالي بالعكس^٣، فإنه كلما كان الهواء أكثر، كان طفوه على الماء أسرع^٤. فعلمنا أن ذلك الطفو طبيعي لا قسري، وبطل المذهب الذي ذكره.

وأما قوله: «وكذلك^٥ في الحركات الأخرى؛ يعني به سائر أنواع الحركة

المسئلة الثالثة^٦

في بيان جواز الكون والفساد على العناصر الأربعة

و فيها فصل واحد^٧.

[الفصل العشرون]

تنبيه: قد يورد الإناء بالجمد فيركبه ندى من الهواء، كلما لقطته^٨ مد إلى أثنى حد^٩ شئت، ولا يكون ليس إلا في موضع الرشح. ولا يكون عن الحاز^{١٠} وهو أطف وأقبل للرشح، فهو إذن هواه استحال ماء. وكذلك قد يكون صحو في قلال الجبال، فيضرب الصر هواها، فيبمد سبحانه لم ينسق إليها من موضع آخر، ولا انعقد عن بخار متصمداً^{١١}، ثم يرى ذلك السحاب بهبه: تلجأ، ثم يصحى،

١- بالثقل و... على اختلافها - م. ٢- الحججة: الحجج مع. ٣- التالي بالعكس: الأمر بالعكس م.

٤- فإنه كلما كان... أسرع - م. ٥- وكذلك: الحال م.

٦- من أول الكتاب إلى هنا مقفولة من نسخة من. بدأت بهذه العبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم، وب يسر رحمتك يا كريم، المسئلة الثالثة في بيان جواز...». ٧- وفيها فصل واحد - م، مع.

٨- لقطته: النقطته مص. لقطته م. (لقط و القَطُّ الشراء: أي أخذه وجمعه) ٩- حد: موضع مص.

١٠- الحاز: الماء الحاز؛ نسخ الإشارات. راجع: الإشارات والتنبيهات؛ ص ٨٣ [١١- متصداً: متصاعد م.

ثم يعود. وقد تخلق النار بالتفاحات من غير نار. وقد تحل الأجساد^١ الصلبة الحجرية مياهاً سيالة يعرف ذلك أصحاب الحيل. كما قد تجمد^٢ مياه جارية تشرب حجارة صلبة. فهذه الأربعة قابلة للاستحالة^٣ بعضها إلى بعض، فلها هيولى مشتركة.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان جواز الكون والفساد على هذه العناصر الأربعة، والاستدلال بذلك على أن لها هيولى مشتركة. واعلم أن العناصر^٤ لتساكنت أربعة، وقع فيها^٥ اثنا عشر نوعاً من الكون والفساد. هي هذه: صيرورة الأرض ماء أو هواء أو ناراً، و صيرورة الماء أرضاً أو هواء أو ناراً، و صيرورة الهواء أرضاً أو ماء أو ناراً، و صيرورة النار أرضاً أو ماء أو هواء. و ليس لأحد أن يدعى أن ستة منها مكررة، لأن انقلاب الأرض ماءً غير انقلاب الماء أرضاً. و لا يلزم أيضاً من صحة أحدهما صحة^٦ الآخر إلا بالبرهان.

ثم إن الشيخ اقتصر من هذه الأقسام على إيراد أربعة: أولها انقلاب الهواء ماءً، وثانيها؛ انقلاب الهواء ناراً، وثالثها؛ انقلاب الأرض ماءً، ورابعها؛ انقلاب الماء أرضاً. واعلم أنه متى صحّت الأقسام الثلاثة الأولى^٧، فقد صحّ جميع الأقسام؛ لأنه إذا ثبت انقلاب الأرض ماءً، ثبت أن هيولى الأرض مثل هيولى الماء. ثم إذا ثبت بعد ذلك انقلاب الماء هواءً، ثبت أن هيولى الماء مثل هيولى الهواء. فهوىلى الأرض المماثلة لهوىلى الماء^٨ المماثلة لهوىلى الهواء^٩ و يجب أن تكون مماثلة لهوىلى الهواء، لأن مثل المثل مثل. ثم إذا ثبت انقلاب الهواء ناراً، ثبت كون هيولاها مثلاً لهوىلى الكل بالطريق المذكور. فإذا ن هذه الأقسام الثلاثة كافية في أن للعناصر الأربعة هيولى مشتركة. وإذا ثبت ذلك، ثبت سائر الأقسام ضرورة أن ما يصحّ على الشيء يصحّ على مثله.

بقي ههنا أبحاث ثلاثة: أحدها؛ أن الأقسام الثلاثة لتساكنت كافية في إثبات المطلوب فلما إذا أورد الشيخ سمساً رابعاً؛ فإنه بين انقلاب الأرض ماءً، و الماء أرضاً، مع أن المطلوب حاصل بذلك^{١٠} واحد منهما. وثانيها؛ أن هذه الأقسام وإن كانت وافية بالمطلوب إلا أنه لتأبين^{١١} انقلاب النار هواءً،

١- الأجساد: الأجسام م. ٢- قد تجمد: تجمد م. ٣- للاستحالة: لاستحالة م، مص.

٤- العناصر: الأربعة مص. ٥- فيها: منها مص. ٦- أحدهما صحة: - معج. ٧- الأول: -، س، معج.

٨- لهوىلى الماء: + و هيولى الماء مص. ٩- لهوىلى الأرض... لهوىلى الهواء: - م. ١٠- بذلك: + كل مص.

١١- لتأبين: لتأبين م.

الماء هواء، والأرض ناراً لحصل المطلوب، فلماذا اختار الشيخ في إثبات هذا لمطلوب الأقسام التي ذكرها دون غيرها؟ و ثالثها^{١٤} لماذا بدأ ببيان انقلاب الهواء ماء^{١٥}، وتى بانقلاب الهواء ناراً^{١٦}، وثالث بانقلاب الأرض ماء، و رجع بانقلاب الماء أرضاً و ما فائدة هذا القريب؟

و الجواب عن الأول أن الأقسام الثلاثة الأول أوردتها الشيخ بالقصد الأول، و أما القسم الرابع فإنه ما أوردته بالقصد الأول. ألترى^{١٧} أنه جعل كل واحد من الأقسام الثلاثة أصلاً مستقلاً^{١٨} بنفسه^{١٩} ففى الأول قال: ه فديرد الإناء بالجمده إلى آخره^{٢٠} و فى الثاني قل: و قد تخلف النار بالتفاحات^{٢١}، و فى الثالث قال: و قد تحل الأجساد الصلبة. و أما فى الرابع فلم يقل: و قد تجمد مياه جارية، بل لتأذكر انحلال الأجساد الصلبة عطف عليه القسم الرابع فقال: و كما قد تجمد^{٢٢} مياه جارية^{٢٣}، و هذا منه تنبيه على أنه إنما ذكر الرابع^{٢٤} لما بينه و بين الثالث من التعلو و إن كان لا حاجة إليه فى نفس^{٢٥} المقصود.

و أما الثانى فحلّه^{٢٦} أن الأقسام الأخر و إن كانت مفيدة للمطلوب إلا أن متنا^{٢٧} ما يتعسر^{٢٨} إثباته، مثل انقلاب الهواء أرضاً و انقلاب الأرض ناراً و منها ما يكون إثباته ظاهراً جلياً مثل مقابلات الأقسام التي ذكرها الشيخ. فإن من المشهور^{٢٩} أن الماء ينقلب هواء بالتبخير^{٣٠} لكن ليس بمشهور أن الهواء ينقلب ماء. و كذلك^{٣١} مشهور أن النار عند الانطفاء تنقلب هواء، و ليس بمشهور أن الهواء ينقلب ناراً. فلو أن الشيخ أثبت المطلوب بهذه الأقسام، لكان تمام الايضاح إنما يحل بإيراد أمثلة^{٣٢} من الأقسام التي أوردتها، و تصحيحها^{٣٣} بالدلالة فيكون ذلك تطويلاً من غير فائدة. و لتاصحح^{٣٤} المطلوب بهذه الأمثلة استغنى عن هذا التطويل.

و أما الثالث فنقول: إنه إنما بدأ ببيان صحة انقلاب الهواء ماء لأن^{٣٥} الطريق الجيد فى

- ١- ثالثها: + أنه مص، م. ٢- الهواء ماء: الهواء ناراً م، م. ٣- الهواء ناراً: النار: به م.
- ٤- ألترى: أما ترى م. ٥- مستقلاً: مستقياً م. ٦- بنفسه: منه م. ٧- بالتفاحات: بالمفاحات م.
- ٨- الأجساد: الأجسام م. ٩- تجمد: تجد م. ١٠- ذكر الرابع: ذكر الموانع م. ١١- نفس: بعض ج.
- ١٢- فحلّه: فجمله مص. ١٣- منها: فيها م، مص. ١٤- يتعسر: يفر م.
- ١٥- من المشهور: المشهور م. ١٦- بالتبخير: بالتسخن م. ١٧- كذلك: وكذلك م، مص.
- ١٨- أمثلة: مثله م، م. ١٩- تصحيحها: يصحها م، مص. ٢٠- صحح: صحح م، م.
- ٢١- لأن: كان م.

التعليم^١ أن يبدأ بالأسهل و يترقى إلى الأصعب. و السبب في زوال الصورة الهوائية إلى الصورة المائية هو زوال الحرارة، و السبب في زوال الصورة الهوائية إلى^٢ الصورة التارية هو زوال الرطوبة^٣. و لما كان زوال الحرارة عن الهواء أسهل و أقرب إلى الأفهام من زوال الرطوبة عنه، لاجرم كان تصوّر انقلابه^٤ ماء أسهل من تصور انقلابه ناراً، فلهذا قدّمه عليه. و أمّا إثبات^٥ انقلاب الأرض ماء فهو أصعبها تصوّراً، فلهذا^٦ أخره. ثمّ شبهه بانقلاب الماء أرضاً، لأن ذلك قد شاهدته بعض الناس فشبّهه^٧ به إزالة للاستبعاد^٨. و يجب أن تعلم أنّ الكلام في أمثال هذه الأمور إقناعي ضعيف جداً، ولو لآلئ التزم استخراج الفوائد من الفاظ هذا الكتاب تبييناً للمقلدة على و قولى من هذا الكتاب على ما لم يقف عليه أحد ممن سبقنى^٩، و أتى ما أقدمت على الاعتراض^{١٠} جزئياً^{١١} و إلا لما كنت أجوز تضييع^{١٢} زمانى بمثل^{١٣} هذه الكلمات. و ليرجع إلى المقصود.

فقول: هذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث:

البحث الأول؛ في انقلاب الهواء ماء. و اعتمد الشيخ في إثبات ذلك هنا على وجهين^{١٤}، و أنا أفزّر كلّ واحد منهما على أفصى^{١٥} الوجوه:

الأول؛ أنّ الإناء الفضى و التحاسى أو ما شبههما إذا وضع فيه الجمد حتى يبرد جداً، فإنه يجتمع على أطرافه قطرات الماء. فتلک القطرات لا تخلو إماماً أن يقال: إنّ الأجزاء المائية كانت مبنوثة في الهواء الذى يليها، لكنّها لصغرها و جذب حرارة الهواء لها ما كانت تتمكن من أن تخرق اتصال الهواء و تنزل^{١٦} و تجتمع على أطراف الكوز، فلما تبرّد^{١٧} الإناء بالجمد جداً، حتى تبرّد الهواء التريب منه أيضاً جداً، فزالّت السخونة عن تلك الأجزاء الصغيرة المبنوثة في الهواء، فثقلت^{١٨} و نزلت و اتصّلت، فاجتمع على الكوز بسبب ذلك قطرات. و هذا هو السبب الذى ذكره صاحب

١- في التعليم: من التعليم مص. ٢- الصورة المائية... الهوائية إلى :- م.

٣- الحرارة و السبب... زوال الرطوبة: على الهامش س. ٤- انقلابه: انقلاب الأرض س. ٥- إثبات :- مص.

٦- فلهذا: فلذا مص. ٧- شبّهه: فشهد مع. ٨- للاستبعاد: الاستبعاد مع، م.

٩- سبقنى: سبقونا س. سيقف مع. ١٠- الاعتراض: اعراض مع. ١١- جزئياً: جزئياً م.

١٢- تضييع :- م. ١٣- بمثل: في مثل مص. ١٤- وجهين: أمرين: س، مع. ١٥- أفصى: أفضل مص.

١٦- تنزل: يزه م. ١٧- حتى تبرّد: حتى يبرد م، مص. ١٨- ثقلت: ثقلت مص. ينقلب ما م.

المعتبر. أو يقال: إِنَّ تلك القطرات إنما حصلت على سبيل الرُّشْح^١ معًا في داءه. أو يقال: إِنَّ الهواء انقلب ماء.

و وجه الحصر أَنَّ هذه القطرات المائية^٢ إِمَّا أَنْ يقال: إِنها كانت ماء قبل اجتماعها على طرف الكوز، أو ما كانت كذلك. فإن كانت ماء، فإِمَّا أَنْ يقال: إِنها من الماء الذي في الكوز، وهو الذي يكون على سبيل الرُّشْح. أو من الأجزاء التي في خارج الكوز. وإذا عرفت الحاضر فنقول:

القسم الأوَّل باطل؛ لأنَّ تلك القطرات كلُّها نجسها، اجتمعت مرَّة أخرى. ولو كان السبب ما قالوه لما كان الأمر كذلك؛ لأنَّ^٣ في المرَّة الأولى لما تَبَرَّد^٤ الهواء المحيط^٥ بالهَرَز، وتَبَرَّدت^٦ جملة الأجزاء المائية المبتوثة فيه و نزلت على طرف الكوز، فحينئذ لم يبق في الهواء المحيطة بالكوز شيء من الأجزاء المائية. وإذا كان كذلك وجب أن لا يجتمع القطرات مرَّة^٧ أخرى. فكنا نرى أننا كلُّما أنزلنا تلك القطرات، اجتمعت مرَّة أخرى. وهو المعنى بقول الشيخ: «كلُّما لقطته مدُّ إلى أيِّ حدٍّ شئت^٨؛ فعلمنا فساد هذا القسم.

و أمَّا الرُّشْح فهو أيضاً باطل: أمَّا أولاً؛ فلأنَّ الماء الحارَّ الطَّيِّف فيكون أقبل للرُّشْح، لكنَّ الأثر^٩ المذكور لا يحصل عن الماء الحارِّ. و أمَّا ثانياً؛ فهذه القطرات ربَّما اجتمعت على^{١٠} موضع من الكوز فوق الموضع^{١١} الذي يماثه الجمد^{١٢}، والرُّشْح إِنما يكون في الموضع المجاور للرُّشْح^{١٣}. و أمَّا ثالثاً؛ فلأنَّ ذلك الجمد قد يكون بحيث لا يتحلَّل منه شيء^{١٤} مع أَنه يجتمع تلك القطرات، بل كلُّما كان الجمد أبعد من التحلُّل كان المعنى المذكور أتمَّ^{١٥}. و إِنما قال الشيخ: «ليس لا يكون إلا في موضع الرُّشْح؛ و لم يقل: و لا يكون في موضع الرُّشْح؛ لأنَّ المقصود ليس أن هذا الأمر لا يحصل من الرُّشْح، بل بقي أن هذا الأمر لا يحصل إلا^{١٦} من الرُّشْح^{١٧}. و لتباطل القسمان ثبوت القسم الثالث وهو أَنه هواء^{١٨} استحالة ماء.

١- الرُّشْح: الرُّشْح مع، مص. ٢- المائية: على الهامش س. ٣- لأنَّ: إلّا في مص. م.

٤- لما تَبَرَّد: لا تبره س. لا يتبره مع. ٥- المحيط: للمحيط س. ٦- بالكوز و تَبَرَّدت على الهامش س.

٧- مرَّة: مرَّة مص. ٨- إلى أيِّ حدٍّ شئت: - مص. ٩- الأثر: الأمر م، مع.

١٠- ربَّما اجتمعت على: إِنما اجتمعت في م. ١١- فوق الموضع: فوق الجمد س، مع.

١٢- الجمد: الكوز س، مع. ١٣- للرُّشْح: للرُّشْح مع. ١٤- شيء: - م. ١٥- أت: و أنسى مع.

١٦- إلّا: - مص. ١٧- بل بقي ... من الرُّشْح: - م. ١٨- هواء: - م، مص.

فإن قيل: إذا كانت برودة الإناء تقلب الهواء ماء، فلماذا لم ينقلب الهواء المحيط به^١ بالكتابة ماء؟ ثم إذا انقلب ذلك الهواء ماء^٢، لابدّ و أن يسيل ذلك الماء. فحينئذ ينحذب إليه هواء آخر لاستحالة الخلاء، فينقلب ذلك أيضاً ماء، حتى يسيل ماء^٣ عظيم بسبب أن برودة الكوز تقلب الهواء ماء.

فتقول: يحتمل أن يكون السبب فيه أن الماء أطف من الإناء، فيكون تسخّنه عن الهواء الحارّ أسهل من تسخّنه الإناء. وإذا كان كذلك، فالإناء إذا تبرّد وأحال الهواء الملاصق له، ما التصق ذلك الماء بالإناء، وتسخّن عن الهواء، فتمنع وصول برودة جرم^٤ الإناء إلى الهواء، فلا جرم لم ينقلب ذلك الهواء ماء^٥. ولهذا السبب متى أزلنا القطرة الملتصقة^٦ بالإناء عنه، حصلت عليه قطرات أخرى.

ولقائل أن يقول: نحن نعلم بالضرورة أن تبرّد^٧ الهواء^٨ المطيف^٩ بالآية^{١٠} بسبب برودة^{١١} الآية ليس أعظم من تبرّد الهواء^{١٢} المحيط بالأراضى الجمديّة^{١٣} في صميم الشتاء، بل من برودة الهواء في الموضوعين اللذين تحت قطبي العالم في الوقت الذي تكون الشمس غاربة عنها^{١٤} ستة أشهر. فلو كان تبرّد الهواء المحيط بالإناء المذكور يقتضى انقلابه ماء، لكان تبرّد الهواء في الصورتين المذكورتين أولى بأن يقتضى انقلابه ماء. ثم إذا انقلب ذلك ماء، أعانت^{١٥} برودة ذلك الماء على برودة الهواء المحيط به، فيزداد ذلك الهواء برداً، فيكون انقلابه إلى المائية أولى. وعلى هذا الترتيب يلزم أن ينقلب كلّ الهواء الذي هناك ماء. ولما لم يكن الأمر كذلك، علمنا أن تبرّد الهواء لا يقتضى انقلابه ماء؛ فبطل ما ذكرتموه^{١٦}.

الحجة الثانية؛ أنه قديكون صحو في قتل^{١٧} الجبال فيضرب الصرّ هواءها، فينقلب ذلك الهواء سحاباً مائراً. قال صاحب الصحاح: الصرّ بالكسر برّد يضرب النبات^{١٨}.

١- به :- معج. ٢- فلماذا... الهواء ماء :- م. ٣- يسيل ماء: أي سيل مص. ٤- جرم :- مص.

٥- ذلك الهواء ماء: الهواء ماء مص. ٦- الملتصقة: الملاصقة مع. ٧- تبرّده: برد مص.

٨- الهواء :- المحيط مص. ٩- المطيف: اللطيف م. ١٠- بسبب برودة: ليست برودة م. بسبب برود مع.

١١- تبرّد الهواء: برد الهواء مص. ١٢- اللطيف م. ١٣- بالأراضى الجمديّة: بالأرض الجمديّ مص.

١٤- غاربة عنها: غاربة عنها مع. غاربة عنهم م. مص. ١٥- أعانت: عادت مص. اعلمت مع.

١٦- ذكرتموه: ذكرتم مص. ١٧- قتل: فلج مع. ١٨- النبات: النائر مص.

و اعلم أن هذه الحججة تجريبية، و الشيخ حكى عن نفسه^١ أنه شاهد ذلك^٢ الهواء الصافي أصفى^٣ ما يكون. و بالجملة، على ما يكون في الشتاء من الصفاء ينمقد دفعة من غير بخار يصعد إليه، أو ضباب^٤ ينساق نحوه، و يصير سحاباً، و يلقى^٥ الأرض و يرتكم^٦ عليه^٧ ليجأ بكليته^٨ مقدار رمية في رمية^٩، فيصير الهواء صافياً لحظة، ثم ينمقد مرّة أخرى. و يلزم^{١٠} هذا الدور حتى أنه يتضد من هذا الوجه على تلك البقعة تلج عظيم، لو سال لغير^{١١} وادباً كبيراً^{١٢}، و ليس ذلك إلا هواء استحلال تلجاً و ماء.

و لقائل أن يقول: الاعتراض المذكور^{١٣} على الحججة^{١٤} الأولى لازم ههنا^{١٥} مع^{١٦} مزيد اعتراض^{١٧} ذكره صاحب المعتبر، فقال: يحتمل أن يقال: الأجزاء المتصرفة المتفرقة المنصرفة^{١٨} إلى الجو البارد لتعرض لها برد هبطت من فضاء المحيط إلى ضيق المركز، فاجتمعت و صارت سحاباً و نزلت تلجاً. و لو كان ذلك بسبب البرودة لكان بعد نزول الثلج و جب أن يكون انقلاب الهواء إلى الماء أولى؛ لأن البرد حينئذ يكون أشد بسبب الثلج، و لأن يوم الضحو^{١٩} عن^{٢٠} المطر أبرد من يوم نزول المطر، و لكان يلزم أن لا يحصل الضحو إلا بحر^{٢١} قوي^{٢٢} يحدث في الهواء؛ و لما لم يكن كذلك؛ لك بطل ما قالوه.

البحث الثاني؛ في انقلاب الهواء^{٢٣} ناراً. و الدليل عليه ما ذكره من أنه قد تخلق النار بالنفخات من غير نار. و كيفية ذلك أن الكبر إذا أُلغ عليه بالنفخ، و خفق^{٢٤} الهواء و لم يترك^{٢٥} أن يخرج و يدخل^{٢٦}، فإنه عن قريب يستحيل ما فيه ناراً^{٢٧}.

١- راجع: الشفاء؛ الفن الثالث من الطبيعيات في الكون و الفساد، الفصل السادس، ص ١٢٢.

٢- ذلك - م، مص. ٣- أصلى: أصلى مع. ٤- الغاية و الضباب: سحابة تغطي الأرض.

٥- يلقى + على م. ٦- يرتكم: يتراكم م. ٧- بكليته: بكتيته مص. - م.

٨- بكليته ... في رمية: مقدار بكتيته و منه في زمانه مع. ٩- يلزم + م مص. ١٠- الدور: لعم مص.

١١- كبيراً: كثيراً م، مع. ١٢- المذكور - م. ١٣- الحججة: العجيج مع. ١٤- هنا: متى مع.

١٥- مع - م. ١٦- اعتراض + آخر م. ١٧- المنصرفة المتفرقة المنصرفة: المتعددة المتفرقة مع.

١٨- عن: غير م. ١٩- إلا بحر: أو نحو م. ٢٠- بحر نوى: لأبخرة قوية مص.

٢١- انقلاب الهواء: انقلاب الماء م. ٢٢- خفق: ضيق مع. ٢٣- لم يترك: لم يزل نص.

٢٤- أن يخرج و يدخل: يدخل و يخرج م. مدخل و مخرج مع.

٢٥- فيه ناراً +: بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين قال م.

البحث الثالث؛ في انقلاب الأرض ماء. والدليل عليه ما ذكره من أنه قد تحلّ الأجساد الصلبة الحجرية مياهاً سيّالة يعرف ذلك أصحاب الحيل^١. وكيفية ذلك أُلما نشاهد أنّ الملح تنصّبه السخونة، ثمّ إذا وضع في موضع ندىّ التحلّ كلّ ماء^٢، وكذلك التوشادر. فمن أراد حلّ^٣ الأجساد الصلبة، فيقلب طبيعته إلى الملحّة بكثرة^٤ التحقّق^٥ بالتوشادر^٦ وما يجري مجراه. ولذلك قال صاحب الإسكسر في باب الحلّ: اجمل الأشياء ملحاً. والقراب إذا احترق جداً، ثمّ خالط الماء فإنّه يحصل من مجموعهما الملح^٧ الذي ينحلّ في الرطوبة بالكليّة، فهناك قد صار الشراب ماء.

البحث الرابع؛ في انقلاب الماء أرضاً. والدليل عليه: أمّا أولاً؛ فلأنّه إذا صبّ انقلاب الأرض ماء، صبّ انقلاب الماء أرضاً^٨ على ما مرّ تقريره. و أمّا ثانياً؛ فلأنّه قد شوهد مياه خرجت من منابعها، فاعتقدت هناك أحجاراً مخصوصة.

واعلم أنّ هذه الأدلّة مبنية على مقدّمات محسوسة، فمن لم يحسّ بها أو لم يجزّبها^٩ لم يمكنه التصديق بها. ثمّ^{١٠} بعد تسليمها ففي صحّة الأقيسة المركّبة عنها^{١١} أبحاث طويلة، ولقد أورد بعض أصحابنا عليه سؤالاً آخر فقال: إنهم يجوّزون^{١٢} الاستحالة في الكيف^{١٣} مع بقاء الصورة التوجّهية، فلم لا يجوز^{١٤} أن يقال: إنّ الماء إذا صار هواً فليس ذلك لأنّ صورته المائيّة قد زالت، بل لأنّ كيميّته من البلّة والبرودة قد زالت وإن كانت الصورة المائيّة باقية؟ وكذا القول في سائر الأشياء التي ذكرها^{١٥}. ومع قيام هذا الاحتمال لا يثبت الكون والفساد.

ثمّ نقول: إذا ثبت هذه المسائل الأربع، و ثبت أنّ العناصر قابلة لأن يتّصف مادة كلّ واحد منها بصورة^{١٦} الآخر، فيجب أن يكون لها هبولى مشتركة على ما مرّ تقريره^{١٧}.

١- يعرف ... الحيل :- مص. ٢- ماء :- س، مع. ٣- حلّ :- بعض مص، م. هذه مع.

٢- بكثرة: تكثر مص. ٥- بكثرة التحقّق: على الهاشم س. ٦- بالتوشادر: كالتوشادر مص. التوشادر م.

٧- الملح :- مع. ٨- صبّ ... أرضاً: على الهاشم س. ٩- لم يجزّبها: لم يجدها مص. ١٠- ثمّ :- م م.

١١- لفى صحّة الأقيسة المركّبة: ففي صحّة تركيب الأقيسة عنها مع. لفى تركيب الأقيسة عنها س.

١٢- إنهم يجوّزون: أنتم تجوّزون مص. ١٣- في الكيف: في الكيف مع. ١٤- لا يجوز: لا تجوّزون مص.

١٥- ذكرها: ذكرناها مع. ١٦- المسائل الأربع ... منها بصورة: على الهاشم س.

١٧- تقريره :- وباللّه العصمة والعون والتوفيق مص.

المسئلة الرابعة

في أَنَّ الاسطقتات والأركان ليست إِلَّا الأربعة المذكورة

وفيها فصل واحد^١.

[الفصل الحادي والعشرون]

إشارة وتنبية : هذه هي أصول الكون والفساد في عالمتنا هذا، وهي الأركان الأول، وبالحرى أن تتم بها عدة ذوات الحركة المستقيمة حين^٢ يوجد خفيف مطلق ينحو نحو^٣ جهة فوق^٤ كالنار، وتثيل مطلق كالأرض، وخفيف ليس بمطلق كالهواء، وثقيل ليس بمطلق كالماء. أنت إذا تعقبت جميع الأجسام التي عندنا، وجدتها متنسبة بحسب الغلبة إلى واحد من هذه^٥.
التفسير: لقاتكلم في صفات هذه الأجسام الأربعة^٦، أراد أن يبين أنها هي الأصول للكون^٧ والفساد الموجودين^٨ في عالمتنا هذا، وأنها هي الأركان الأول. واعلم أن اعتبار كونها أركاناً غير اعتبار كونها أصولاً للكون والفساد؛ لأن الزكن جسم بسيط هو جزء^٩ ذاتي للعالم، وأهل الكون والفساد هو الذي يكون^{١٠} محلاً لهما. فكون هذه الأربعة أركاناً أمر يعرض لها بالنسبة إلى العالم، وكونها أصولاً للكون والفساد أمر يعرض لها بالنسبة^{١١} إلى العالم بل بالنسبة إلى الكون والفساد. وأحد الاعتبارين مغاير للثاني.

ثم إن الشيخ بين أولاً في هذا الفصل أنها هي الأركان لعالمتنا هذا، وثانياً أنها هي الأصول للكائنات الفاسدات. وإنما^{١٢} قدم الأول على الثاني، لأن اعتبار كون كل واحد منها جزءاً من أجزاء العالم حالة طبيعية عرضت لكل واحد منها بالنسبة إلى كل العالم، وكون كل واحد منها أصلاً للكون والفساد حالة له^{١٣} بالنسبة إلى أمر غير طبيعي له، والأمر الطبيعي متقدم على غير الطبيعي. فلاجرم كونها

١- وفيها فصل واحد: فصل واحد س، مص. ٢- حين: حتى س. ٣- نحو: نفس مص.

٤- فوق: الفرق م. ٥- من هذه: التي عندنا ما م. ٦- الأربعة: -، س، مع.

٧- الأصول للكون: أصول الكون س، مع. ٨- الموجودين: المرودين مع.

٩- هو جزء: هو جسم مص. جزء هو مع. ١٠- يكون: -، س. ١١- لا بالنسبة: بالنسبة مع.

١٢- إنما: أما م. ١٣- حالة له: حالة مع.

أركاناً قبل كونها أصولاً، فلاجرم قدم بيان كونها أركاناً على^١ بيان كونها أصولاً.

و أما بيان أنها هي الأركان لهذا العالم فهو قوله: «و بالحرى أن تتّم بهاعدة ذوات الحركة المستقيمة حتى^٢ يوجد خفيف مطلق ينحو نفس^٣ جهة فوق كالتار، و ثقيل مطلق كالأرض، و خفيف ليس بمطلق كالهواء، و ثقيل ليس بمطلق كالماء». و اعلم أنا نحتاج^٤ ههنا إلى بيان أمرين: أحدهما؛ تفسير الثقيل و الخفيف المطلقين و غيرالمطلقين. و ثانيهما؛ بيان أن هذه الأربعة تكفى في^٥ أن تتّم بها عدد الأجسام المستقيمة الحركة. فإنّا متى بيّنا ذلك، ثبت أن أركان عالمنا ليست إلا هذه الأربعة.

أما الأول^٦؛ فالثقيل المطلق هو الذي لولم يمنعه مانع، لانتطبق^٧ مركز ثقله على مركز العالم حتى يكون رأسنا نحت الأجسام كلها. و الخفيف المطلق هو الذي لولم يمنعه مانع، لتحرك حتى يماس بسطحه^٨ سطح الفلك. و أما الثقيل الغير المطلق^٩ فإنه يعتبر ذلك على وجهين: أحدهما؛ أنه^{١٠} الذي بطبائه يتحرك في أكثر المسافة الممتدة بين حدّي الحركة المستقيمة حركة إلى الوسط، لكنه لا يلبثه، و قد يعرض له أن يتحرك عن الوسط. مثل الماء فإنه إذا حصل في حيز التار و الهواء يتحرك عنهما^{١١} إلى الوسط و لم يلبثه، و إذا حصل في حيز الأرض بالحقيقة و هو الوسط يتحرك عنه بالطبع ليطفو عليها. فلاجرم كان ثقل الماء إضافياً من هذا الوجه. و ثانيهما؛ أن الماء إذا قيس إلى الأرض نفسها، و كانت الأرض سابقة إلى الوسط، فيصير الماء عند الأرض خفيفاً فهو يكون ثقيلاً بالإضافة من هذا الوجه. و هذا الوجه قريب^{١٢} من الأزل^{١٣}، فإن هذا باعتبار^{١٤} أنه و إن شارك الأرض في حركته إلى الوسط لكنه يتخلف عنها، و أما ذلك فباعتبار أنه لا يريد من الوسط^{١٥} الحد الذي تطلبه^{١٦} الأرض بعينه.

و إذا حرفت الثقيل المضاف فقس عليه الخفيف المضاف. و إنما قال الشيخ: ثقيل ليس بمطلق؛

١- بيان كونها أركاناً على :- مص. ٢- حتى : حين م. ٣- نحو: نفس م، مص.

٤- و اعلم أنا نحتاج: و إنما يحتاج م، مص. ٥- في :- س، مع. ٦- الأزل: أزل مع.

٧- لا تطبق: لا يطبق مص. ٨- سطحه: سطحه مص. ٩- الغير المطلق: الاضافى م، مص.

١٠- أنه: هو م، مص. ١١- عنهما: بينهما س. : منهما مص.

١٢- قريب :- من الأزل لكنه م. : من الأزل إلا أنه مص. ١٣- للأزل: له م، مص. ١٤- باعتبار: بالاعتبار مع.

١٥- لا يريد من الوسط: لا بدّ من توسط س. : لا بدّ من توسطه مع. ١٦- تطلبه: تريد م، مص.

و لم يقل: ثقل مضاف، أما أولاً، فلأن القضية تصير منفصلة حقيقةً بالعبارة الأولى دون الثانية. و أما ثانياً فلأن الوجه الأول من الوجهين المذكورين في بيان أن ثقل^١ الماء إضافي لا يقتضى عند التحقيق كونه إضافياً لأن حاصله يرجع إلى أنه لا يريد حقيقة الوسط. و هذا ليس من الإضافة فى شىء، فتسميته بالثقل^٢ الإضافي من هذا الوجه يكون مجازاً. و أما تسميته بأنه ثقل ليس بمطلق فهو على سبيل الحقيقة. فلاجرم كانت هذه العبارة أولى.

و ههنا بحث هو أن ثقل^٣ أن يقول: لانسلم أن في الهواء^٤ ميلاً صاعداً، و إلا لكتنا إذا بسطنا كمتنا و أوقفناها^٥ في الهواء و جدنا فيه مدافعة إلى فوق. كما أننا إذا وضعناه تحت حجر و جدنا فيه مدافعة إلى السفل^٦. و لما لم نجد المدافعة^٧ الفوقانية، علمنا أن الهواء ليس فيه^٨ ميل صاعد. بيان^٩ الشرطية أننا إذا قلنا: الهواء صاعد، عنينا به أن مطلوبه أن يلتصق سطحه^{١٠} ب سطح النار. كما أننا إذا قلنا: الأرض هابطة بالطبع، عنينا به أن طبيعتها تقتضى أن ينطبق^{١١} مركز ثقلها على مركز العالم. و كما أن الأرض مالم تصر بهذه الحالة كان الميل المسفل^{١٢} موجوداً فيها بالفعل. فكذا الهواء مالم تصر بالحالة المذكورة، كان الميل الصاعد موجوداً فيه بالفعل^{١٣}. فإذا بسطنا كمتنا في الهواء و وقفناها، كان الهواء الذى تحت كمتنا غير واصل إلى الأمر الطبيعي له. فوجب أن يكون الميل الصاعد ماصلاً فيه بالفعل. و الميل محسوس، فوجب^{١٤} أن يكون ذلك الميل^{١٥} محسوساً.

و أما بيان أن هذه الأجسام الأربعة يكفى في أن يتم بها عدد الأجسام المستقيمة الحركة، فلأنك قد عرفت أن الجهة الحقيقية إما فوق، و إما السفل. و ثبت أن كل جسم يتحرك إلى جهة، فإما أن يكون مطلوبه الحصول في نفس تلك الجهة، أو القرب^{١٦} منها. فإذا ن الأجسام المستقيمة الحركة لا يمكن أن تزيد على هذه الأربعة. فإنها إما أن تكون طالبة لنفس فوق، و القرب^{١٧} منه، أو لنفس السفل، أو القرب^{١٨} منه. و قد ثبت أن النار طالبة لنفس فوق، فيمتنع أن يكن ههنا جسم آخر

١- ثقل: ثقل مع. ٢- بالثقل: بالثقل مع. ٣- لثقل: لثقل مع. ٤- في الهواء: للهواء مع.

٥- أوقفناها: وقفناها مع. ٦- السفل: الأسفل مع. أسفل مع مع. ٧- المدافعة: مع.

٨- ليس فيه: مدافعة مع. ٩- بيان: فإن مع. ١٠- سطحه: مع. ١١- تقتصر أن ينطبق: مع.

١٢- المسفل: المستقيم مع. المتصل مع. ١٣- فكذا الهواء... بالفعل: مع.

١٤- محسوس فوجب: المحسوس يوجب مع. ١٥- ذلك الميل: مع. ١٦- القرب: الأوق مع.

١٧- القرب: للقرب مع. ١٨- القرب: للقرب مع.

مخالف بالمهنية للتار. ويكون طالباً أيضاً لنفس الفوق لما عرفت أن المكان الواحد لا يستحقه جسمان. فلما كانت الأمكنة أربعة، وكل واحد من هذه الأجسام الأربعة يستحق^١ واحداً منها، وجب أن لا يكون مهنا جسم آخر يكون ركناً^٢ من أركان هذا العالم، ثبت^٣ أن هذه الأربعة كافية في كونها أركاناً للعالم.

و أما بيان أنها كافية في أن تكون أصولاً للكون^٤ و الفساد فقلوله: و أنت إذا تعقبت جميع الأجسام التي عندنا، وجدتها متنسبة بحسب الغلبة إلى واحد من هذه؛ واعلم أن المراد منه أن الاستفراء و تنسج أحوال المركبات في حالتها و تركيبها و انحلالها يدل على تركيبها من هذه الأربعة، فإنه لا بد^٥ و أن يكون أحد هذه الأربعة غالباً عليه. و أما بيان ذلك الاستفراء فهو الطريقة التي يذكرها الأطباء في كتبهم في بيان أن الأسطقسات أربعة، و هي مشهورة، فلاحاجة بنا إلى ذكرها.

ثم مهنا بحث في كون النار جزءاً من المركبات و تقريره من وجهين:

أحدهما^٥؛ أنا نرى النار العظيمة تنطفئ عند وصول الماء و الأرض إليها. فالأجزاء الصغيرة الثارية التي هي أجزاء البدن التي هي مغمورة في الأجزاء الأرضية و المائية الغالبة أولى بالانطفاء. و ثانيهما؛ أن تلك الأجزاء الثارية^٦ إما أن يقال: إنها نزلت عن كرة الأثير و اختلطت بالمعنى^٧ الذي منه تكوّن^٨ البدن، أو يقال: إنها تكوّنت هناك^٩ أعني في المعنى. و الأول باطل لأن نزلها عن كرة الأثير^{١٠} قسري، فلا بد له من قاسر و لانعرف مهنا قاسراً يقتضي ذلك. و الثاني باطل لأن انقلاب غير النار ناراً، إنما يكون عند حضور^{١١} ما يقوى^{١٢} الاستعداد لقبول الصورة الثارية و يضعف الاستعداد لقبول سائر الصور. و الجزء^{١٣} الذي لا يكون^{١٤} ناراً، إذا كان مخلوطاً بغير النار كان استعداده لقبول الثارية أضعف^{١٥} من استعداده لقبول غير الثارية، فيستحيل، و الحالة هذه انقلابه ناراً.

فإن قيل: لماذا سعى الشيخ هذا الفصل بأنه إشارة و تنبيه؟ فنقول: لأنه جمع فيه بين

١- يستحق: + كل م. ٢- يكون ركناً: يكون مرتباً معص. ركناً م، مع. ٣- ثبت: وثبت س، معص.

٤- أصولاً للكون: أصول الكون س، مع. ٥- أحدهما: + هو معص. ٦- الثارية: + التي هي أجزاء البدن م.

٧- بالمعنى: بالشئ مع. ٨- منه تكوّن: تكوّن منه س. يكون ماهية مع. منه يكون م، معص.

٩- هناك: - مع. ١٠- الأثير: - معص. ١١- حضور: حصول م، معص. ١٢- يقوى: سوى مع.

١٣- الجزء: الحش مع. ١٤- لا يكون: يكون معص. ١٥- أضعف: أصعب معص.

مطلوبين^١ : أحدهما؛ أن هذه الأربعة كافية في كونها أركاناً لهذا العالم، وهو بره نبي. وهو المراد من الإشارة. و ثانيهما؛ أن هذه الأربعة كائنية في كونها أصولاً للمركبات، وهو استقر نبي. وهو المراد من التنبيه^٢.

المسئلة الخامسة

في كيفية تولد المركبات عن هذه الأربعة

و فيها فصل واحد^٣.

[الفصل الثاني والعشرون]

تنبيه^٤ : هذه يخلق منها ما يخلق بأمرجة تقع فيها على نسب^٥ مختلفاً معدة نحو خلق مختلفة^٦، بحسب المعدنات و الثبات و الحيوان، أجناسها و أنواعها. و لكل واحد من هذه صورة مقومة، منها^٧ تنبعث كميّاته المحسوسة؛ و ربما تبدلت الكميّة و انحفظت الصورة، مثل ما يمرض للماء أن يسخن، أو أن يخلط عليه الجمود و الميعان، و ما يثبه محفوظه. و تلك الصورة، مع أنها محفوظة، فإنها لا تشتدّ و لا تضعف. و الكميّات المنبعثة عنها بالخلاف^٨. و تلك الصور مقومات للهولي^٩ على ما علمت. و الكميّات أعراض، و الأعراض، كائنة ما كانت، لواحد، فلذلك^{١٠} لا تمدّ الصور من الأعراض^{١١}، و أيضاً فإن حركاتها بالطبع و سكواتها بالطبع^{١٢} منبثة عن تلك القوى الطبيعيّة الخفيّة. و إذا امتزجت لم تفسد قواها، و إلاّ فلأمزاج. بل استحالت في كميّاتها التضاؤة المنبثة عن قواها، متفاعلة فيها، حتى تكنسى كميّة متوسطة توسطاً ما، في حدّ ما، متشابه^{١٣} في أجزائها، و هي المزاج.

١- مطلوبين : مطلبين مج. ٢- التنبيه : العلية مص. ٣- و فيها فصل واحد : فصل واحد ن، مص. :- م.

٤- تنبيه : إشارة مج. ٥- نسب : سبب مص. ٦- معدة ... مختلفة :- مص. ٧- منها :- مص.

٨- و تلك الصورة ... بالخلاف :- مص. ٩- للهولي : الهولي مص. ١٠- لذلك : لذلك مص.

١١- من الأعراض : في الأعراض مص، م. ١٢- بالطبع :- مص. ١٣- متشابه : يتشابه م.

التفسير: لئانكلم الشيخ^١ على العناصر الأربعة وأحوالها، أراد في هذا الفصل أن يبين كيفية تولد المركبات عنها. فذكر أن المركبات إنما تتخلق من هذه الأربعة لأجل امتزاجها، لكن لا مطلقاً بل بشرط أن يكون كل واحد منها على نسبة مخصوصة. وتكون الامتزاجات الواقعة على تلك النسب يكون^٢ كل واحد منها سبباً لاستعداد المادة لقبول خلقه معينة. والخلقة عبارة عن مجموع اللون والشكل. فإن هذين الأمرين إذا تقارنا^٣ حصل هناك شيء واحد به^٤ يقال للشيء^٥. إنه حسن الصورة أو قبيح الصورة^٦. لكن ليس المراد هنا ذلك، بل الصورة التوعبة^٧.

والأجناس العالية للمركبات ثلاثة: المعدنيات، والنبات، والحيوان. ثم إن لمزاج كل جنس^٨ عرضاً، وله طرفا إفراط وتفریط، متى جاوز ذلك الجنس^٩ ذينك الطرفين بطل ذلك المزاج. وأيضاً لمزاج كل نوع عرض، وله طرفا إفراط وتفریط، متى جاوزهما ذلك^{١١} النوع يبطل ذلك النوع^{١٢}. وعرض^{١٣} النوع جزء من عرض^{١٤} الجنس، وعلى هذا الترتيب عرض مزاج الصنف من النوع جزء من عرض مزاج ذلك النوع، وعرض مزاج الشخص جزء من عرض ذلك الصنف، وكذا القول في العضو. وهذه الجملة هي تفسير قوله: وهذه^{١٥} يخلق منها ما يخلق بأمرجة تقع فيها على نسب مختلفة معدة نحو خلق مختلفة، بحسب المعدنيات والنبات والحيوان، أجناسها وأنواعها.

ثم اعلم أنه لم يذكر على هذه الدعوى دلالة ولا بد منها^{١٦}؛ لأن من الناس من أنكر حدوث الأشياء بالمزاج. فإن انكساغورس وأصحابه كانوا يقولون: بالخليط، وينكرون المزاج. ولا بد في هذا المقام من دلالة قاطعة، والشيخ ما ذكرها.

وأما قوله: وهو لكل واحد من هذه، صور مقومة، منها تبعت كقيمتها المحسوسة؛ فالمراد أن لكل واحد من هذه^{١٧} العناصر الأربعة صورة مقومة^{١٨}، هي مبدأ كقيمتها المحسوسة. فالصورة الثابتة غير

١- الشيخ :- س، مج. ٢- يكون :- س. ٣- تقارنا: تقاربا م، مج. ٤- به: و، مج.

٥- للشيء :- س، مج. ٦- قبيح الصورة: قبيح مص. ٧- ذلك بل: تلك مص.

٨- ليس المراد... التوعبة: - م. ٩- جنس: واحد مص. ١٠- الجنس: - م.

١١- جاوزهما ذلك: جاوز ذلك م. جاوزها مص. ١٢- ذلك النوع: ذلك المزاج م، مص.

١٣- و عرض +: مزاج مص. ١٤- من عرض +: مزاج مص. ١٥- هذه: لهذه س.

١٦- ولا بد منها: - م، مص. ١٧- صور مقومة منها... واحد من هذه: ثابتة على الهاش بخط جديد م.

١٨- منها تبعت... صورة مقومة: - مص.

الحرارة واليبوسة، والصورة المائية غير البرودة والزطوبة.

واعلم أنّ إثبات الصور التوحهه قد مضى في التمثّل الأول، و ذكر ههنا أيضاً على إثباتها دليلين: الأول، أنه ربما زالت الكيفيّة المحسوسة مع أنّ الصورة النوعيّة باقية. إنّ الماء قد يسخن ويزول^١ البرد عنه، وقد ينجمد ويزول الميعان^٢ عنه، مع أنّ مائته^٣ محفوظة في الوقتين^٤. وهذه الحجّة^٥ لا يمكن الاستدلال بها على أنّ حرارة النار ليست صورتها النوعيّة، فإنّ النار لا تبقى ناراً بعد زوال الحرارة عنها حتّى تسمى فيها هذه الحجّة^٦. وكذلك الهواء لا يبقى^٧ هاء بعد زوال الميعان عنه، والأرض لا تبقى أرضاً بعد زوال اليبس عنها.

الثاني، وهو الحجّة العامة أنّ هذه الأعراض^٨ تقبل الاشتداد والضعف^٩، ولاشياء من الصور بقابلة للاشتداد والضعف. أمّا الصغرى فظاهرة. وأمّا الكبرى فلأنّ القدر^{١٠} المعبر في التقويم إن زال فقد بطل المقوم، فلا يكون ذلك انتقاصاً^{١١} للمقوم بل بطلاناً له. وإن لم يزل، بل الزائل ما وراء ذلك، لم يكن^{١٢} الاشتداد الذي كان حاصله في ذات الفصل^{١٣}، بل في عارض من عوارضه. وكذا القول في جانب الازدياد.

ولنقاتل أن يقول: الدليل الذي ذكرتموه في أنّ الصور لا تقبل الاشتداد^{١٤} والنقص^{١٥} قائم بعينه في الكيفيات من غير نفاوت. فإنّ الكيفيّة إذا انتقصت، فإن لم يزل في تلك الحالة أمر البتة لم يحصل الانتقاص. وإن زال، فالذي زال إن كان معترفاً في نوعيّة تلك الكيفيّة كان^{١٥} ذلك عدماً لتلك الكيفيّة لا انتقاصاً لها. وإن لم يكن معترفاً فيها كان ذلك زوالاً لأمر خارج عن ماهيّة^{١٦} تلك الكيفيّة. فثبت أنّ الدلالة التي ذكرتموها عامّة. ثمّ هذه الدلالة إن صحّت بطلت الصغرى، وإن بطلت بطلت الكبرى. فالقياس مختل على كلّ حال.

ثمّ ذكر بعد هذا^{١٧} الفرق بين الصور والأعراض، فالصور مقومات للجوئى، ومعنى المقوم

١- ويزول البرد: ليزول البرد مصر. ٢- ويزول الميعان: فيزول الميعان ٢، مع، مصر. ٣- مائته: مائته مصر.

٤- الوقتين: الموضوعين س. لكن صحّح على الهامش على: الوقتين. ٥- الحجّة: الحجج س، مع.

٦- الحجّة: الحجج مع. ٧- الأعراض: الأرض مصر. ٨- الاشتداد والضعف: الأشد والأضعف س، مع.

٩- القدر: - س. ١٠- انتقاصاً: انتقاصاً مع، مصر. ١١- لم يكن: + ذلك مع. ١٢- الفصل: الفعل مصر.

١٣- الاشتداد: اشتداداً مع. ١٤- التنقص: لالتقص م. ١٥- كان: لأن م. ١٦- ماهيّة: - م.

١٧- بعد هذا: هذا بعد مع.

قد تقدّم في باب تعلق الهيولي بالضرورة. و أمّا الأعراض فهي لواحق تلتحق الشئ بعد تنقّوه، فهي تكون متقوّمة^١ بالمحلّ. ثمّ لما بين أنّ الكيفيّة المحسوسة التي لكل واحد من العناصر منبعثة^٢ عن الصّورة المتقوّمة لماهيته، وقد ثبت فيما مضى أنّ حركاتها الطّبيعيّة و سكّوناتها الطّبيعيّة صادرة عن صورها التّوعيّة، وكان الحقّ عنده استحالة أن يكون للشئ الواحد صور كثيرة متقوّمة^٣ في درجة واحدة، لاجرم تبّه ههنا على حلّ^٤ هذا الإشكال فزعم أنّها بأسرها تنبث^٥ عن تلك القوى الطّبيعيّة الحقيقيّة^٦.

واعلم أنّ القوّة الواحدة عندهم لا يصدر عنها أكثر من الواحد إلا على التّرتيب. فههنا إن كانت القوّة الطّبيعيّة واحدة كان تأثيرها واحداً^٧ في عرض واحد، ثمّ بواسطة في عرض آخر. وإن كانت الصور كثيرة كانت أيضاً مترتبة على هذا التّأويل.

فإن قيل: المقصود من هذا الفصل بيان أمر المزاج، فلماذا اشتغل فيه بالفرق بين الصّور^٨ والكيفيّات؟ فنقول: لأنّه لو لا أنّ صورة كلّ واحد من العناصر متغيرة لكيفيّاته و إلا لاستحال المزاج. بيانه هو: أنّ العنصرين إذا امتزجا فلا بدّ و أن ينفعل كلّ واحد^٩ عن الآخر. فلا يخلو إمّا أن يكون انفعال أحدهما^{١٠} عن الآخر قبل انفعال الآخر عنه، أو معه. و الأوّل محال لأنّه إذا انفعال أحدهما عن الآخر^{١١} صار المنفعل مغلوباً، و المغلوب بعد صيرورته مغلوباً يستحيل أن يصير^{١٢} غالباً، فيستحيل أن ينفعل الغالب عنه. و الثّاني أيضاً محال، لأنّ انكسار كلّ واحد منهما معلول سورة^{١٣} الآخر، و العلة مع المعلوم في الزّمان. فلو كان انكسار كلّ واحد منهما^{١٤} بالآخر مع انكسار الآخر به، و الكاسر موجود مع المنكسر، لزم وجود سورة^{١٥} كلّ واحد منهما حال انكسار سورة^{١٦} كلّ واحد منهما؛ و ذلك محال. فثبت أنّه لو لم تكن صور هذه العناصر غير أعراضها لاستحال القول بالمزاج^{١٧}. أمّا إذا جعلنا

١- فهي تكون متقوّمة: مص. ٢- منبعثة: منتبئة مع. ٣- مقوّمة: - س. متقوّمة مع.

٤- حلّ: حال مع. كلّ مص. ٥- تنبث: منبعثة س. منتبئة مع. تندفع مص. ٦- الحقيقيّة: الخفيّة س.

٧- واحداً: - م، مص. ٨- الصّور: + بين م، مص. ٩- كلّ واحد: + منها س.

١٠- أحدهما: كلّ واحد منهما مع. ١١- قبل انفعال... عن الآخر: - مص. : ثابتة على هامش م. بخطّ جديد.

١٢- أن يصير: أن يكون س. ١٣- سورة: سورة مص. ١٤- معلول سورة... واحد منهما: - م.

١٥- وجوه سورة: وجوه صورة مص. ١٦- انكسار سورة: انكسار صورة مص.

١٧- القول بالمزاج: المزاج س.

الصور غير الأعراض صحح أن نجعل انكسار كَيْفِيَّة كُلِّ واحد منهما مملأً بالصور، المقومة التي للآخر، فحينئذ يكون الكاسران حاصلين^١ عند الانكسارين^٢ ولا يلزم منه محال. فلما ثبت^٣ أن القول بالمزاج لا يتحقق إلا بعد ثبوت أن صورة كل واحد من العناصر مغايرة لكَيْفِيَّته المحسوسة لاجرم أورد هذه المسئلة ههنا.

وأما قوله: وإذا امتزجت لم تفسد قواها، وإلا فلالمزاج، فاعلم أن بعضهم ذهب إلى أن العناصر إذا امتزجت^٤ بطل مالكل واحد من الصور التوعية، وحصل لمجموع^٥ ذلك الجسم صورة واحدة بسيطة. وهذا باطل؛ لأنه لو كان المزاج مقتضياً لفساد القوى لاستحال حصول المزاج، فيكون وجود^٦ الشيء مؤدياً إلى عدم نفسه؛ وهو^٧ محال. بيان الشرطية أن تأثير بعض أجزاء الممتزج في البعض إما أن يكون قبل تأثير الآخر فيه، فحينئذ لا يحصل المزاج بل يكون أهدما غالباً والآخر مغلوباً. وإما أن يكون معاً، فيلزم أن تكون صورتان موجودتين حال كونهما معدومتين؛ وذلك محال. وإذا كان المزاج مؤدياً إليه، كان المزاج أيضاً محالاً. ثبت أن على التقديرين يلزم متناقض^٨ نفي المزاج، فصح قول الشيخ: «وإلا فلالمزاج».

وأما قوله: «وبل استحالت في كَيْفِيَّاتِهَا المتضادة المنبثثة عن قواها متفاعة فيها» حتى نكسى كَيْفِيَّة متوسطة توسطاً ما، في حذما، متشابهة^٩ في أجزائها، هي المزاج^{١٠}، فاعلم أنه لما أورد المذهب الباطل في المزاج وأبطله، ذكر بعده ما هو الحق في هذا الموضع. ولك ههنا دقيقة وهي أن حاصل القول في المزاج راجع إلى بقاء الطبايع^{١١} التوعية التي لكل واحد من تلك^{١٢} البسائط، واستحالة مالكل واحد منها من هذه الكيفيات الأربع من حد الشورة إلى درجة التور^{١٣}. ولكته ما قام الدلالة على وقوع الاستحالة إلا في^{١٤} الحار والبارد، فأما في الرطب واليابس فلا.

ثم في هذه الألفاظ فوالد:

- ١- حاصلين: حاضرين مع، مع. - خالصين م. - ٢- الانكسارين: الانكسار مع.
- ٣- فلما ثبت: ولما ثبت م، مع. - ٤- لم تفسد... إذا امتزجت: ثابتة على الهامش بخط جاد م.
- ٥- لمجموع: مجموع مع. - ٦- وجود: حصول مع. - ٧- وهو: هذا م، مع. - ٨- ذكوره: ذكوره مع.
- ٩- فيها: لها مع. - ١٠- متشابهة: متشابه م. - ١١- متفاعة فيها... هي المزاج: مع. - وبدله: وإلى أخره.
- ١٢- الطبايع: الصور م. - ١٣- تلك: م، م. - ١٤- التور: الصورة مع.
- ١٥- على وقوع الاستحالة إلا في: إلى وقوع الاستحالة بين م.

أحدها؛ أنه إنّما^١ قال^٢: «استحالت في كَيْفِيَّاتِها»^٣ ولم يقل: استحالت كَيْفِيَّاتِها؛ لأنَّ^٤ الاستحالة حركة في الكيف، و الحركة في الكيف ليست عبارة عن تغيّر الكيف، فإنّ ذلك محال؛ بل هو^٥ تغيّر الموضوع في الكيف. و الفرق بين الأمرين مشهور.

وثانيها؛ أنّ المتضادّين هما الموجودان اللذان يتعاقبان على موضوع واحد، ولا يجتمعان فيه، وبينهما غاية الخلاف. و يجب أن لا يعتبر في الضدّين ههنا كونهما في غاية الخلاف^٦ حتّى يكون قوله: «بل استحالت في كَيْفِيَّاتِها المتضادة»^٧ شاملاً للمزاج الأوّل و للمزاج الثّاني. إذ كَيْفِيَّاتِ عناصر المزاج الثّاني لا بدّ و أن تكون مكسورة الشّورة بسبب المزاج الأوّل، و حينئذ لا يكون بينهما غاية الخلاف.

و ثالثها؛ أنّ قوله: «متفاعلة فيها»^٨ يعني العناصر تكون متفاعلة بصورها الشّرعية في تلك الكَيْفِيَّاتِ.

و رابعها؛ أنّ قوله: «حتّى تكسى كَيْفِيَّةً متوسطةً متوسّطاً»^٩ ما في حدّ ما؛^{١٠} يعني به كَيْفِيَّةً متوسطةً مثلاً بين الحرارة و البرودة بحيث تستبرد بالقياس إلى الحارّ و تستحزّ^{١١} بالقياس إلى البارد. ثمّ الواسطة قد تكون أقرب إلى أحد الطرفين منها^{١٢} إلى الطّرف الآخر^{١٣}، و قد تكون أبعد. و مراتب القرب و البعد غير متناهية.

و خامسها؛ أنّ قوله^{١٤}: «متشابه»^{١٥} في أجزاءها، و هي المزاج؛ فيه دقيقة و هي أنّ الجسم الحادث بالامتزاج مركّب، و طبائع^{١٦} كلّ واحد من الأجزاء باقية بحالها، فإذا الأجزاء حاصلة فيه بالفعل. فتكون الكَيْفِيَّةُ القائمة بكلّ واحد من تلك الأجزاء غير الكَيْفِيَّةُ القائمة بالجزء الآخر؛ ولكنها تكون متشابهة؛ لأنّ كَيْفِيَّةً كلّ واحد منها قد تفرّت^{١٧} عن سورتها، فتكون الباردة عند فتورها مشابهة للحرارة عند فتورها. فهذا هو المعنى بكونها متشابهة^{١٨}.

١- إنّما :- مص. ٢- قال :- بل مص. ٣- في كَيْفِيَّاتِها: كَيْفِيَّاتِها مص. ٤- لأنّ: فإنّ س. مع.

٥- بل هو: بل مع. ٦- و يجب أن ... غاية الخلاف :- س. ٧- فيها: منها م.

٨- متوسّطاً: بتوسط س. مع. ٩- تستحزّ: تستسخن مص. ١٠- منها: منهما م. مع.

١١- الآخر: الثّاني م. مص. ١٢- أنّ قوله: قوله م. مص. ١٣- متشابه: متشابهة س. مع.

١٤- و طبائع: لطبائع مع. ١٥- قد تفرّت: قد قصرت مع.

١٦- متشابهة: متشابهة مص. ١٧- متشابه م. ١٨- والله أعلم مص.

المسئلة السادسة^١

في إثبات الاستحالة

و فيها فصلان^٢.

[الفصل الثالث والعشرون]

وهم و تنبيه : و لعلك تقول : لا استحالة في الكيف أيضاً و في الصورة ، و لم يسخن الماء في جوهره ، بل فشت فيه أجزاء نارية داخلته^٣ . و لا ما يظن أنه برد^٤ ، بل فشت فيه أجزاء جمادية مثلاً . فإن قلت ذلك^٥ فاعتبر حال المحكوك ، و المخلخل ، و المخفض^٦ ، و المخفض^٦ حين يحمي من غير وصول نارية غريبة إليه . و اعتبر حال المسخن في مستحصف ، و في مـ مخلخل ؛ هل يمنع الاستحصال نفوذ ما يسخن بالنشو فيه^٧ على نسبة قوامه ؟ و هل الامتلاء من مصموم^٨ مفدوم^٩ يمنع البلاغ في التسخن بمنع^{١٠} النشو إذا كان لا يخرج منه شيء . يعتد به حتى يخلف^{١١} مكانه فاش يعتد به ؟ و اعتبر القمام الصياحة . و انظر ما بال الجمد يبرد ما فوقه ، و البارد من أجزاءه لا يصعد لثقله .

التفسير : لما رجع حاصل القول في المزاج إلى أنه كيفية تحدث عند التحالات مخصوصة للعناصر^{١٢} ، و جب إثبات القول بالاستحالة لينفزع عليه القول بصحة المزاج .

و اعلم أنه لما كانت العناصر أربعة ، و لكل واحد منها كيفيتان^{١٣} ، و جب أن تكون أقسام الاستحالة ثمانية هي هذه^{١٤} : استحالة الأرض رطباً أو حاراً أو استحالة الماء حاراً أو يابساً ، استحالة الهواء^{١٥} بارداً أو يابساً ، استحالة النار باردة أو رطبة . ثم إنه لا يلزم من صحة استقالة جسم إلى كيفية جسم آخر صحة^{١٦} استحالة ذلك الجسم الآخر إلى كيفية الأول . مثلاً^{١٧} لا يلزم من صحة تسخن الماء

١- السادسة : الخامسة . مص . ٢- و فيها فصلان - م . ٣- داخلته : داخلية . مص . ٤- يزد : يزد . س .

٥- ذلك : هذا . مص .

٦- المخلخل و المخفض : المخفض و المخلخل . م . : المخلخل و المخفض . مص . : لمخلخل . م .

٧- نية - م . س . ٨- مصموم : مصموم . م . ٩- مفدوم : مفدوم . مص . ١٠- يمنع : يمنع . م .

١١- يخلف : يختلف . مص . ١٢- للعناصر : العناصر . مع . ١٣- كيفيتان : كيفيات . م . مع .

١٤- هي هذه : فهذه هي مع . ١٥- الهواء : هواء . س . ١٦- صحة - م . م . ١٧- مثلاً : لأنه . س .

صحة تبرد النار؛ لأن الماء و النار^١ مختلفان في الطبيعة^٢، فلا يلزم من صحة انصاف أحدهما بكيفية الآخر صحة انصاف الآخر بكيفية الأول^٣، لأن المختلفين لا يجب تساويهما في الحكم.

و الشيخ لم يذكر هنا ولا في شيء من كتبه دلالة على صحة استحالة الرطب اليابس، أو اليبس^٤ رطباً، بل قد اعترف في الشفاء أن ذلك لم يصح بالدلالة. ولادلالة أيضاً على صحة استحالة النار باردة، و الهواء صلباً، بل قد دل على أن النار تصير أرضاً على سبيل التكون بمعنى أن الصورة النارية تزول^٥ و تحدث الصورة الأرضية. ولكن لم يدل على أن النار مع بقاء صورتها النارية يمكن أن تزول عنها الحرارة و تحدث فيها البرودة، بل الذي يتنه هنا صحة سيوررة الماء حاراً مع بقاء الصورة المائية. و فيه أيضاً إشارة خفيفة^٦ إلى صحة استحالة الحار بارداً، ولكن أكثر الكلام في الصورة الأولى.

ثم أعلم أن منكري الاستحالة اتفقوا على أن جرم الماء لم يتسخن قط، بل الذي يحس^٧ بحرارته أجزاء نارية مخالطة لتلك الأجزاء المائية. ثم إنهم تحزبوا بعد ذلك حزبين: فمنهم من زعم أن أجزاء نارية^٨ وردت على الماء فخالطته، فلما اختلطت الأجزاء الصغيرة جداً من الحار و البارد أحس بالكل كأنه حار. و منهم من زعم أن تلك الأجزاء النارية كانت كامنة في جرم الماء و في الأشياء الأرضية التي تحترق^٩، فلما برزت عن الكمون أحس بها. و الغرض من هذا الفصل إبطال القول الأول، و الشيخ ذكر هنا في إبطال ذلك وجوهاً خمسة^{١٠}:

الأول: أن المحكوك، و المخلخل، و المخفض قد يحس من غير وصول^{١١} نارية غريبة إليه. و أعلم أنه لما أراد أن يبين أن الأرض و الماء قد سخنان مع بقاء طبيعتهما^{١٢}، و كذلك الهواء قد سخن فوق ما نستحقه الطبيعة^{١٣} الهوائية، ذكر ألفاظاً ثلاثة تبه بها على هذه المطالب. فالمحكوك هو الجسم الصلب الأرضي الذي يماسه جسم آخر كذلك مماثلة قوية. فهذا الجسم قد يتسخن، فدل

١- الماء و النار: النار و الماء. ٢- الطبيعة: طبيعتهما م. ٣- بكيفية الأول: بكيفية الآخر مع.

٤- أو اليبس م. ٥- تزول: + منه م. ٦- خفيفة: خفية م، مع. ٧- يحس: يسخن مع.

٨- أجزاء نارية: الأجزاء النارية مع. ٩- تحترق: تحرق مع. ١٠- وجوهاً خمسة: ثمانية على الهامش س.

١١- وصول: عروض مع. ١٢- طبيعتهما: طبيعتهما م. ١٣- الطبيعة: لطبيعته م.

على أن الأرض قد تسخن من غير وصول نارثة غريبة إليها. وأما المخلخل فقد علمت أن التخلخل^١ قد يكون من باب الوضع وهو انفشاش^٢ الأجزاء، وقد يكون من باب الكيف وهو رقة^٣ القوام. والمراد بالمخلخل ههنا هذا^٤ الثاني. فإن من ألح على الكبر بالتفخ الكبير، ومنع من وصول^٥ الهواء الغريب إليه، فإن ذلك الهواء يصير متخلخلاً جتاً، وبسبب^٦ ذلك يسخن^٧ فوق ما تستحقه^٨ الطبيعة الهوائية. وأما المنخفض فهو الماء أو^٩ الجسم الذي يغلب عليه الماء^{١٠}. فإنه إذا حرّك كثيراً تسخن. فهذا هو الفائدة من هذه الألفاظ الثلاثة.

الثاني؛ وهو أننا إذا سخنا مابين متساويين في الرقة والكثورة في إنائين: أحدهما متخلخل، والآخر مستحصف، فلو كان تسخن الماء عبارة عن نفوذ الأجزاء النارية فيه، ومعلوم أن نفوذ الأجزاء النارية في الإناء المتخلخل أسهل من نفوذها^{١١} في الإناء المستحصف^{١٢}: لكار تسخن الماء الذي في الإناء المتخلخل قبل تسخن^{١٣} الماء الذي في الإناء^{١٤} المستحصف^{١٥}. ولكان نسبة تسخن الماء الذي في أحدهما^{١٦} إلى الماء الذي في الآخر كنسبة أحدهما إلى الآخر في التخلخل والاستحصاص. فلما لم يكن كذلك، علما أن التسخن ليس^{١٧} للنفوذ.

الثالث؛ وهو أننا إذا ملأنا الإناء من الماء، وصمنا رأس الإناء صتاً^{١٨} شتاً، وكان الإناء معدوم المنافذ، فهذا الإناء لا يخرج منه شيء من الأجزاء المائية، وإن خرج منه فإنه يكون قليلاً. وإذا كان كذلك امتنع أن يدخل فيه شيء من الأجزاء النارية، اللهم إلا أن يقال: الماء أئى يكون فيه يصير مقداره أقل، ولكن المانعين من الاستحالة لا يقولون^{١٩} بذلك. وإذا كان كذلك وجب في مثل هذا الإناء أن لا يسخن^{٢٠} ما فيه من الماء، وإن تسخن فإنه يتسخن قليلاً. فلما لم يكن كذلك، بل كان

١- التخلخل: المتخلخل م، مصر. ٢- انفشاش: انفشاش مع. ٣- وورقة: صورته مع.

٤- هذا: - مصر. ٥- وصول: دخول م، مع. ٦- بسبب: ليس مع. ٧- يسخن: يدخن م.

٨- تستحقه: تستحق مصر. ٩- الماء أو: الماء م، - مصر. ١٠- عليه الماء: الماء عليه م، مع.

١١- من لئوذها: ولفوذها مصر. ١٢- المستحصف: أقل مصر.

١٣- قبل تسخن: قبل م. أسرع من تسخن مصر. ١٤- التخلخل أسرع... في الإناء: - مع.

١٥- المستحصف: أبطأ وأقل مع. أيضاً م. ١٦- الذي في أحدهما: في أحدهما م، مع.

١٧- ليس: - مصر. ١٨- صمنا... صتاً... صتاً... صتاً م، مع. ١٩- لا يقولون: يقولو، مصر.

٢٠- لا يقولون... لا يسخن: على الهامش بخط جديد م.

تسخّن الماء الذي في مثل هذا الإناء أولئ من تسخّن الماء المحصور في الإناء المتخلخل المفتوح الرأس، علمنا أنّ التسخّن ليس لما قالوه.

الرابع؛ أنّ القمقمعة إذا ملئت ماء، وسدّ رأسها سدّاً^١ وثيقاً، ثمّ أوفد تحتها ناراً عظيمة، فإنّها تنشقّ ويخرج منها صوت عظيم مع أنّ أكثر ما فيها من الماء قد انقلب ناراً. وهذه الحجّة^٢ قد جعلها في سائر المواضع^٣ دليلاً على الكون دون الاستحالة.

الخامس؛ أنّ الجمد يبرد ما فوفه مع أنّ الأجزاء الباردة لا تتصمّد. ولقائل أن يقول: الذي يبرد فوق الجمد ليس إلّا جسم أرضي أو هوائي. أمّا الجسم الأرضي فهو بارد بطبعه، فيكون تبرّده^٤ ليس بالاستحالة بل بالطبع. و أمّا الهواء^٥ فإن ثبت أنّه بارد بالطبع لم يتفع^٦ بالحجّة المذكورة، وإن ثبت أنّه حارّ لم يحتج إلى هذه الحجّة. فإنّه لا شكّ في^٨ أنّ الهواء قد يبرد^٩، فإذا كانت طبيعته تقتضي الحرارة كانت برودته على سبيل الاستحالة.

ولنرجع إلى شرح المتن. فأما الفاظ التّشّال فيبينة. وأمّا قوله: «فما غير حال المحكوك والمخلخل والمخضخض حين^{١١} يحمى من غير وصول نارية غريبة^{١١} إليه؛ فهذا هو الحجّة الأولى. و أمّا قوله: «و اعتبر حال المسخّن في مستحصف، و في متخلخل، هل يمنع الاستحصاص^{١٢} نفوذ ما يسخن بالمشو فيه على نسبة قوامه»، فهذا هو الحجّة الثانية. قال صاحب الصحاح: استحصف الشيء إذا^{١٣} استحكّم. و معنى الكلام اعتبر حال المائين المسخّن: أحدهما في إناه مستحصف، والثاني في إناه متخلخل؛ فإنّ الاستحصاص يمنع من نفوذ الأجزاء النارية التي لا يتسخّن الماء إلّا بفشوها فيه عند الخصم، فكان يلزم أن لا يسخّن الماء. و أمّا قوله: «و هل الامتلاء من مصوم معدوم المنفذ يمنع البلاغ في التسخّن يمنع^{١٤} القشو إذا كان لا يخرج منه شيء يعتد به حتى يخلف^{١٥} مكانه فاش يعتد به؛ فهو الحجّة الثالثة. و معناه أنّ الآنية التي لا يكون فيها منفذ أصلاً، و صممتا^{١٦} رأسها بشيء صتاً^{١٧} وثيقاً،

١- سدّ رأسها سدّاً: سدّ رأسها شدّاً م. : شدّ رأسها مصر. ٢- نار: ناراً مصر. ٣- الحجّة: الحجج مع.

٤- المواضع: كتبه س. لكن صحّح على الهامش على: المواضع. ٥- تبرّده: برده مع.

٦- الهواء: الهوائي س، مع. ٧- لم يتفع: - مع. ٨- في: - س، مع. ٩- قد يبرد: يبرد س. قد يرد مع.

١٠- المخلخل والمخضخض حين: المنخضخص حتى مصر. ١١- غريبة: - مصر.

١٢- الاستحصاص: لاستحصال مصر. ١٣- إذا: إي مصر. ١٤- يمنع: لمنع س. لمنع مع.

١٥- حتى يخلف: حتى يعتد مصر. ١٦- صممتا: صممتا م، مع. ١٧- صتاً: صتاً س، م. بشدّها مع.

فإنه لا يخرج منه^١ الماء إلا القليل. وحينئذ لا يفسو فيه من الأجزاء النارية إلا البليل، فكان يجب أن لا يتسخن^٢. وأما قوله: «واعتبر التماقم الصياحة» فهو الحجة الرابعة. «وأما قوله «وانظر ما بالجمد يبرد ما فوقه، والبارد من أجزائه^٣ لا يصمد لقلقه» فهو الحجة الخامسة.

[الفصل الرابع والعشرون]

وهم و تنبيه : أو^٤ لعلك تقول: إن النارية^٥ كامنة، يبرزها الحكك والخسفة من غير تولد سخونة ولا نارية، فهل يسعك أن تصدق بوجود جميع النارية المنفصلة عن حشب الغضا فيه مخلقة^٦ لبينة^٧ منها، فاشية في ظاهر الجمر^٨ و باطنه، و تحس فاشية في جميع جرم الزجاج الدائب عند استشفاف البصر؟ فلو لم يكن في الخشب من النارية إلا الباقي^٩ فهو عند التجمر لكان لا يسعك أن تصدق بكمونه كموناً لا يبرزه رضى ولا سحق، ولا يلحقه لمس و انظر؛ فكيف ولو كان هناك كمون و بروز^{١٠} لكان أكثر الكامن يرز و فارق؟ ثم الكلام بمد هذا^{١١} وويل.

التفسير: الغرض من هذا الفصل إبطال القول بالكمون. وإنما قال: «يبرزها الحكك والخسفة»؛ وأهمل ذكر الخلطة، لأن الحاجة إلى الكمون إنما كان في الحكك والخسفة لأنهما يسخان^{١٢} جسماً بارداً: إما الأرض، وإما الماء؛ فاحتيج إلى ذكر الكمون. وأما الخلطة فإنها تسخن الهواء، ولا حاجة بهم فيه إلى ذكر الكمون لأن لهم أن يقولوا: الطبيعة الهوائية مسخنة. و الطبيعة الهوائية^{١٣} إذا لم تكن ممنونة بالمعروق فإنها تفعل الفعل على أقوى الوجوه. وإذا كان كذلك كان تأثير الخلطة في تصفية الهواء عما يخالطه من الأرضية والمائية. ثم إنه يتسخن بمقتضى طبعه، فليس ذلك من الاستحالة في شيء. وإذا كان كذلك، كان الخصم^{١٤} محتاجاً إلى القول بالكمون في الحكك والخسفة، ولا حاجة به إليه في الخلطة.

١- منه: من س. ٢- لا يتسخن: لا يشتد السخن م. ٣- أجزاله: أجزاء م. ٤- أو: و س.
٥- النارية: كان مج. ٦- مخلقة: مختلفة م، م. ٧- لبينة منها: كيفية م. ٨- الجمر: الجسم م.
٩- المنفصلة من... إلا الباقي: ثابتة على الهامش س. ١٠- و بروز: أو بروز م. - م.
١١- بمد هذا: بعدها م. ١٢- يسخان: يستحيلان م. ١٣- مسخنة و الطبيعة الهوائية: - م، م.
١٤- الخصم: على تحت الشطر س.

ثم نقول: إنَّ الشَّيخَ أبطل الكُمون، فإنَّنا نعلم بالضرورة أنَّ النَّارَ التي تحترق في جرم الرَّجَّاج المذاب يستحيل أن يقال: إنها كانت موجودة فيه عند كونها شقافة، إذ الشَّقَاف لا يمنع عن رؤية ما فيه و ماوراءه. فلو كانت النَّارُ المحسوسة عند ذوبانه موجودة فيه لكانت تحترق بها. و نعلم بالضرورة أنَّ جميع النَّارِ المنفصلة عن خشب الغضا لا يمكن أن يقال: إنها كانت موجودة فيه؛ بل لوقيل: إنه ليس فيه من النَّارِ إلاَّ الباقي عند^١ التَّحترق؛ لكان ذلك دعوى نعلم فسادها بالضرورة. إذ لو كانت فيه أجزاء نارية كاملة لكان من الواجب أن نظهر تلك الأجزاء^٢ الكامنة بالترصُّ و التسحق^٣، إذ المدعى لثا كان وجود أمر محسوس كان عدم الاحساس به دليلاً على عدمه.

و لقال أن يقول: هذا باطل بالأدوية الحارّة جداً كالفرّيون^٤؛ فإنَّ حرارتها إنما كانت لما فيها من الأجزاء النَّارية. ثم إنَّ^٥ تلك الأجزاء لا تظهر للحس^٦ عند التسحق^٧ و الترصُّ^٨ فإذا جاز^٩ ذلك ههنا، فلم لا يجوز مثله في المسئلة^{١٠} فلتن^{١١} قالوا: الفرّيون^{١٢} و أشباهه ليس فيه شيء من الأجزاء النَّارية، لكن له خاصيّة^{١٣} مقتضية للتسخونة القويّة في بدن الحيّ عند انفعاله عنه^{١٤}، كان ذلك قولاً بأنّه يسخن بالخاصيّة لا بالكيفيّة. و هذا وإن كان هو الحقّ عندنا لكن^{١٥} أكثر الأطباء لا يقولون به.

المسئلة السابعة^{١٥}

في أحكام النار

فصل واحد^{١٦}.

[الفصل الخامس والعشرون]

نكتة^{١٧}: اعلم أنَّ استضاءة النَّار الساترة لما وراهها إنما تكون^{١٨} لها إذا علقت شيئاً أرضياً يتنقل

١- هند: بعد م، مع، مص. ٢- الأجزاء: + النَّارية م. ٣- التسحق: التسخن مع.

٤- كالفرّيون: كالالفرّيون م. ٥- جداً كالفرّيون... ثم إنَّ: - م. ٦- للحس: للشم مع.

٧- الشحق: الشخن مع. ٨- جاز: كان مص. ٩- المسئلة: هذه المسئلة م. ١٠- فلتن: لأن م، مص.

١١- الفرّيون: الالفرّيون م. ١٢- له خاصيّة: خاصيّته م. ١٣- عنه: - م.

١٤- لكن: إلّا أنّ م، مع. ١٥- السابعة: السابعة مص. ١٦- فصل واحد: - م. وفيها فصل واحد مع.

١٧- نكتة: إشارة مع. على الهامش بخطّ جديد م. ١٨- تكون: + ذلك م، م.

بالضوء عنها، وكذلك^١ أصول الشعل، و حيث النار^٢ قوية هي شفاة لا يقع لها ظل، و يقع لما فوقها ظل عن مصباح آخر. و ربما كان انفرجه و تحجّمه و انتشاره أكثر من حجم الأنفاث، حتى لا يكون لغائل أن يقول: إن الشغيف للانتشار^٣ و خلافه لاستحداد^٤ الصنوبرية^٥ مستحصصة^٦ النار. فبين من هذا أن النار البسيطة شفاة كالهواء. و إذا استحالت إليها النار المركبة التي تكون منها الشهب استحالة تامة^٧ شفت، فظن أنها طفت. و لعل ذلك من أسباب طفوها أحياناً عندنا. والأبى أن أكثر السبب في ذلك عندنا استحالة التارية^٨ هواء و انفصال الكثافة الأرضية دخاناً، الذي كلما فويت لنار قل، لأنها تكون أندر على إحالة الأرضية بالتمام ناراً، فلم يبق ما يكون دخاناً بقاءه في النار الضعيفة. و هذه التكتة غير مناسبة بحسب النوع للفرض، و مناسبة بحسب الجنس.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان أن النار البسيطة غير ملونة و لامرئية، و أنها إنما تصير مرئية إذا تعلقت بجرم أرضي يفعل بالضوء عنها. و احتج على أن النار البسيطة لالون لها بمانري^٩ من أصول الشعل شفاة مع أن التارية هناك أقوى، فدل ذلك على أن النار البسيطة لالون لها. و استدلى على أن النار الملونة ليست ناراً بسيطة^{١٠}، بل ناراً متعلقة بأجسام أرضية، بأن الموضع المحسوس من النار، و هو الصنوبرية المستحصصة، يقع لها ظل من^{١١} مصباح آخر، و الظل إنما يقع من الأجسام^{١٢} الأرضية.

فإن قيل: العذر عن الأمرين واحد، و هو أن الأجزاء التارية عند أصل الشعاع^{١٣} متشرة غير مستحصصة^{١٤} فلا جرم لم يحسب بها، و أما عند استحداد الصنوبرية فإنها تكون مستحصصة مكنتزة^{١٥} فلا جرم أحسب بها، و صارت مانعة عن وصول ضوء مصباح آخر إلى ما وراءها. فقول: هذا باطل لأن مبدأ النار هو أصل الشعلة، و الشيء في أصله و منبعه^{١٦} أقوى منه في غير ذلك الموضع، فثبت بما

١- كذلك: لذلك س، م. ٢- النار: التارية مص. : تكون التارية م. ٣- للانتشار: الانتشار م.

٤- لاستحداد: الاستحداد إذ م ٥- الصنوبرية: الصنوبرية م، مص. : على الهامش م.

٦- مستحصصة: المستحصصة مص. ٧- تامة: تامة م. : بأنه مص. ٨- التارية: النار م.

٩- بمانري: إنعام. : أنها ترى مص. ١٠- لالون لها... ناراً بسيطة :- م. ١١- من: من م، مص.

١٢- من الأجسام: للأجسام م، مع، مص. : و م. ١٣- أصل الشعاع: أصول الشعاع م. : أصل الشعلة م.

١٤- متشرة غير مستحصصة: متشيرة مستحصصة مص. ١٥- مكنتزة: مكسرة مص.

١٦- منبعه :- يكون م، مص.

ذكرنا أنّ النار البسيطة شقّافة.

و إذا عرفت ذلك فنقول: انطفاء النار يقع على وجهين: أحدهما؛ استحالة النار المركّبة ناراً بسيطة، فحينئذ يزول الضوء و نصير شقّافة. و هذا هو السبب الأكثرى في انطفاء النيران التي تحسّ بها تحت الفلك، و هي الشهب. و ثانيهما؛ استحالة النار^١ هواء و انفصال الكثافة الأرضية الدخانية، و هذا هو السبب الأكثرى^٢ في حصول الانطفاء عندنا.

و اعلم أنّه كلما فويت النار قلّ الدخان، لأنّ النار^٣ أقدر على إحالة الأرضية بالتمام ناراً، فلاجرم يكون الدخان في النار القويّة أقلّ منه في النار الضعيفة. و هذا تنبيه أيضاً^٤ على مايمكن أن نحتجّ به على أنّ النار في نفسها شقّافة؛ لأنّه لماثبت أنّ الدخان عبارة عن الأجزاء الأرضية، و نرى^٥ أنّه كلما كانت الأذخنة أقلّ كان الضوء و الحمرة^٦ اللهبية أقلّ، علمنا أنّ الضوء إلما يحصل بسبب مخالطة الأجزاء الأرضية.

و أمّا قوله: و هذه النكتة غير مناسبة بحسب النوع للفرض، و مناسبة بحسب الجنس^٧ فالمراد منه أنّ الكلام كان^٨ في المزاج، و بسببه تكلمنا في إثبات الاستحالة و أبطلنا القول بالكمون و البروز^٩. و أمّا الكلام^{١٠} في أنّ النار غير ملوّنة فهو غير لائق بما مضى بحسب النوع، لأنّ كلامنا كان في المزاج و هذا ليس من ذلك^{١١} في شيء. و لكنّه لائق به بحسب الجنس إذ هذه المسئلة باحثة عن شيء من أحوال العناصر^{١٢} كما أنّ المسائل التي قبلها أيضاً^{١٣} باحثة عن ذلك. و عبارة الكتاب بعد الاطلاع^{١٤} على ما ذكرناه غنيّة عن الشرح.

١- النار: النارية م، مع، مص. ٢- الأكثرى: على الهامش م. ٣- لأنّ النار: لأنّ النارية م.

٤- أيضاً: - م. ٥- و نرى: و ترى م، مع. و يرى مص. ٦- الحمرة: الحرّة مع. الجمرّة مص.

٧- بحسب النوع... الجنس: - مص. ٨- كان: - مص. ٩- البروز: القور مع. ١٠- الكلام: كلامه م.

١١- ذلك: المزاج م، مع. ١٢- أحوال العناصر: الأحوال العنصرية م، مع.

١٣- أيضاً: + كانت م. على الهامش. ١٤- الاطلاع: الاطلاق مص.

المسئلة الثامنة^١

في ذكر حكمة الله تعالى في خلق العناصر

فصل واحد^٢.

[الفصل السادس والعشرون]

تنبيه: انظر إلى حكمة الصانع، بدأ فخلق أصولاً، ثم خلق منها أمزجة بتي، وأعد كل مزاج نوع، وجعل أخرج^٣ الأمزجة عن الاعتدال لأخرج^٤ الأنواع عن الكمال^٥، وجعل أقربها من الاعتدال الممكن مزاج الإنسان لتستوكره نفسه الناطقة.

التفسير: لتأيين الشيخ أن المزاجات^٦ إنما تتركب عن هذه الأصول الأربعة، بين حكمة الله تعالى في ذلك. وهي أنه سبحانه وتعالى خلق من هذه الأربعة^٧ أمزجة^٨ مختلفة، وأعد كل مزاج لصورة نوعية، وجعل أخرجها عن الاعتدال لأبعد الصور عن الكمال، وأقربها إلى^٩ الاعتدال الممكن مزاج الإنسان لتتملق به نفسه الناطقة تعلق التدبير والتصرف.

والشيخ جرى في هذا الفصل على قانون الخطابة وإفك كل مزاج مستعد^{١٠} لذاته لقبول صورة، وما كان ثابتاً للشيء لذاته استحالة أن يكون بجعل غيره. ومثال ذلك ما بينه في أول التمط الخامس أن وجود المحدث وإن كان بفعل فاعل، ولكن^{١١} كونه مسبوفاً بالعدم ليس بفعل الفاعل بل لذاته. فكذلك وجود المزاج وإن كان بالفاعل لكن^{١٢} استعداده لقبول الصورة التويبة ليس بالفاعل بل لذاته.

وأيضاً فكلامه مشعر بأن المزاج مهما^{١٣} كان أقرب إلى الاعتدال كانت الصورة الحاصلة له أكمل. وهذا فيه بحث، فإن المباحث الطبية^{١٤} شهدت على أن أعدل^{١٥} الأعلاء جلد الأصابع، و

١- الثامنة: الشابهة مص. ٢- فصل واحد: - م. وفيها فصل واحد مع. ٣- أخرج: فخرج مص.

٤- لأخرج: لأخرج مص. ٥- عن الكمال: - مص. ٦- المزاجات: المركبات م. ٧- الأربعة: أمزجة س.

٨- أمزجة: من جهة مص. ٩- إلى: من مص. ١٠- مستعد: - مع. ١١- ولكن: - يمكن مع.

١٢- لكن: يمكن مع. ١٣- مهما: كلما م، مص. ١٤- الطبية: الطبيئية م، مص.

١٥- على أن أعدل: بأن أعدل م. بأن أعدله مص.

أخرجها عن الاعتدال القلب، فكان^١ ينبغي أن يكون قبول تلك الجلدة لقوة^٢ الحياة والتلقن أولى من قبول القلب، و الروح لها. ولو كان كذلك لكان المصو الرئيس هو تلك الجلدة لا القلب، ولما كان ذلك باطلاً بطل ما قالوه^٣.

١- لكان : وكان م، مص. ٢- لقوة : لقبول قوة م.

٣- ولما كان ... ما قالوه :+ والله أعلم بالمشواب س. :+ والله أعلم مع. :+ والله الترفيق والمصمة والعون م. :+ فهذا آخر الكلام في هذا النمط مص.

النمط الثالث

فى النفس الأرضية والسماوية

التفسير^١: أما النفس فقد ذكرها فى^٢ تعريفها: أنها كمال أول لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة. وشرح هذا الرسم مشهور فى كتب المتقدمين و سائر^٣ كتبنا المصنفة فى هذا العلم. وإنما قال: فى النفس الأرضية و السماوية، و لم يقل: فى النفس مطلقاً؛ لأنّ عند الشيخ اسم النفس لو قتر على وجه تدرج فيه النفس الفلكية، لم تدرج فيه النفس الثابتة و بالعكس. و تقرير ذلك^٤ مشروح^٥ فى كتب الشيخ. و إذا كان كذلك كان اطلاق لفظ النفس على الأرضية و السماوية بالاشتراك المحض. فلا جرم لما ذكره لم يقتصر^٦ عليه، بل أرفده بما يزيد^٨ الاشتراك.

ثمّ اعلم أنّ الكلام فى هذا النمط على أقسام ثلاثة، و يشتمل كل قسم^٩ على مسائل. و نحن نأتى على شرحها^{١١} إن شاء الله تعالى.

القسم الأول

فى بيان أنّ النفس^{١١} ليست عبارة عن البدن و لاعن المزاج و أنّها واحدة

و فيه ثلاث^{١٢} مسائل:

١- التفسير: إشارة مع. ٢- ذكرها فى: ذكرها من مع. ٣- سائر: فى سائر معن. ٤- ذلك: هذا من.

٥- مشروح: مشهور من مع. ٦- إذا: إن مع. ٧- لم يقتصر: لم ينفضى مع. ٨- يزيد: يريد معن.

٩- قسم: منها مع. ١٠- على شرحها: بشرحها من مع. ١١- أنّ النفس: أنّها م. ١٢- ثلاث: - م.

المسئلة الأولى

في بيان أنها ليست عبارة عن هذا البدن^١

و فيها فصول أربعة^٢:

[الفصل الأول]

تنبيه: إرجع إلى نفسك و تأمل هل إذا كنت صحيحاً، بل و على بعض أحوالك غيرها، بحيث تظن للشيء^٣ فطنة صحيحة، هل تغفل عن وجود ذاتك، و لا تثبت نفسك؟ ما عندى أن هذا يكون للمستبصر. حتى أن التأم في نومه، و السكران في سكره، لا تمزب^٤ ذاته عن ذاته، و إن لم يثبت تمثله لذاته في ذكره.

ولو توهمت ذاتك قد خلقت أول خلقها صحيحة العقل^٥ و الهيئة، و فرض أنها على جملة من الموضع و الهيئة، لا تبصر^٦ أجزاؤها، و لا تتلمس أعضاؤها، بل هي منفرجة و معآبة لحظة ما في هواه طلق، و جدها قد غفلت عن كل شيء إلا عن ثبوت إتيها.

التفسير^٧: أعلم أن الحق عند الحكماء أن الذي^٨ يشير إليه كل واحد منا إلى نفسه و ذاته بقوله: أنا؛ ليس بجسم و لا بحال^٩ في الجسم أيضاً^{١٠}. و المقصود من هذه الفصول إثبات أنه^{١١} ليس بجسم. و أما المقام الثاني و هو أنه ليس بحال في الجسم فذلك يبين بعد ذلك. فنقول: الذليل على^{١٢} ذلك أن الذات المخصوصة التي لكل إنسان قد تكون معلومة حال ما لا يكون شيء من أعضائه معلوماً، و ذلك يقتضى أن تكون ذاته المخصوصة^{١٣} مغايرة لجميع^{١٤} أعضائه. و بيان الأول من وجهين: فتارة يدعى أنه يستحيل أن يصير الإنسان غافلاً عن إدراك^{١٥} ذاته المخصوصة، ثم ينسب عليه الغرض. و تارة لا يدعى ذلك ولكن تبين أن الإنسان قد يدرك ذاته المخصوصة عند ذهوله عن كل أعضائه.

١- من أول النط إلى ههنا «التفسير أما النفس ... عن هذا البدن»: سقط هنا من س. وجاء بعد تمام عبارة التنبيه.

٢- و فيها فصول أربعة -: س. ٣- للنسء: الشئء. مصر. ٤- لا تمزب: لا تعرف. مصر.

٥- أول خلقها صحيحة العقل: أولاً صحيح العقل. مصر. ٦- لا تبصر: لا تشعل. س. مصر.

٧- التفسير: و تفسير الفصل س. ٨- أن الذي: الذي مصر. ٩- بحال: حال س.

١٠- في الجسم أيضاً: أيضاً في الجسم م. مصر. ١١- أنه: أنها مع، مصر. ١٢- على: عن مصر.

١٣- المخصوصة -: م. ١٤- لجميع: لكل م. مصر. ١٥- إدراك: أحوال م.

أما المقام الأول فهو المقصود من هذا الفصل^١. ولا بد أولاً من تقديم مقدّمة وهي أن للإنسان مراتب^٢ في الفطنة: فأولها، أن يكون صحيح المزاج يحسّ بالمحسوسات ويعلمها. و ثانيها^٣، حالة التوم فإنه لا يبقى الفهم، والحس الظاهر فيه صحيحاً. و ثالثها، حالة^٤ الشكر^٥ فإن الفطنة فيها أشدّ اختلالاً منها حالة^٦ التوم؛ لأنّ الحواسّ الباطنة مختلفة^٧ أيضاً في هذه الحالة. و رابعها؛ أن يفرض الإنسان كونه بحيث لا يتصل^٨ أجزاؤه، و لا يتلامس أعضاؤه، بل تكون أعضاؤه منفردة و^٩ معلقة لحظة ما في هواء طلق، فإن في هذه الحالة لا يحصل له الشعور بغيره.

و إنّما فرضنا كونه بحيث لا يتصل أجزاؤه؛ لأنّ أجزاء الحيوان إذا كان بعضها متصلاً ببعض حصل لكل واحد منها شعور بما اتصل به، فيكون له في تلك الحالة شعور بغيره. و لهذا السبب بعينه فرضنا أن^{١٠} لا يتلامس أعضاؤه. ثمّ متى كانت أجزاؤه^{١١} غير متصلة و أعضاؤه^{١٢} غير متلامسة كانت الأجزاء و الأعضاء منفردة لا محالة.

و إنّما فرضنا كونها معلقة في هواء طلق. أمّا كونها معلقة^{١٣} فلأنّها لو كانت موضوعة على جسم صلب لا ينفل عنه، فحصل له به شعور. و أمّا الهواء الطلق فلأنّ الهواء لو كان حارّاً أو بارداً أو منحرّكاً أو غير ذلك لحصل لتلك الأعضاء المعلقة فيها^{١٤} شعور بتلك الكيفيات، فيحصل لها بغيرها شعور. فهذا هو الفائدة في المراتب التي ذكرها الشيخ، و أنّه لم قدّم^{١٥} بعضها على البعض^{١٦}.

ثمّ إنّ الشيخ بعد أن أطلب في ذكر هذه المراتب، ادّعى أنّ الإنسان لا بدّ و أن يكون في جملة هذه الأحوال مدرّكاً لإثباته، أي لكونها موجودة. فإذن^{١٧} رجع حاصل كلامه^{١٨} في هذا الفصل إلى^{١٩} أنّ الإنسان لا ينفل عن إدراكه لذاته في شيء من الأحوال أصلاً.

ثمّ إنّه لم يبيّن أنّ هذه القضية^{٢٠} أوليّة، أو محتاجة إلى البرهان. و بتقدير أن تكون محتاجة إلى البرهان فلم يذكر حجّة عليها أصلاً. و لم يبيّن أيضاً أنّ الإنسان و إن كان لا ينفل عن إدراك^{٢١} ذاته،

١- من هذا الفصل :- مص. ٢- للانسان مراتب : الانسان لمراتب مج. ٣- ثانيها : ثانياً مج.

٤- حالة : حال م، مج، مص. ٥- الشكر : الشكران م. ٦- حالة : حال م، مج، مص. ٧- مختلفة : تختل مج.

٨- لا يتصل : لا يصبر مج. ٩- منفردة و : متفرقة مج. ١٠- أن : أنّه مج. ١١- أجزاؤه : أعضاؤه مص.

١٢- و أعضاؤه : أو أعضائه م، مص. ١٣- أمّا كونها معلقة :- مص. ١٤- فيها : منها مج.

١٥- أنّه لم قدّم : لكنّه قدّم مج : أنّه قدّم س. ١٦- البعض : بعض م، مص. ١٧- فإذن : فإنّ مج.

١٨- كلامه : الكلام س، مج. ١٩- إلى :- مج، مص. ٢٠- القضية :- مج. ٢١- إدراك :- م، مج.

لكِنَّه هل يمكن أن يفعل عن ذلك، أم لا؟ وإذا كان كذلك وجب علينا أن نتكلم في هذه المباحث.

فنقول: أمّا أنّ تلك القضية هل هي أوليّة، أم لا؟ فنشبه أن لا تكون أوليّة: ٢. لأننا إذا عرضنا على عفلنا هذه القضية وهي: أمّا ندرك أنفسنا حال^٣ النوم والشكر وعند تفرّق الأعضاء^٤، و عرضنا أيضاً على العقل^٥: أنّ الكلّ أعظم من الجزء^٦ فلانجد^٦ القضية الأولى في الجلاء والظهور مثل القضية الثانية. بل الانصاف^٧ أمّا نجد القضية الأولى مشكوكاً فيها^٨، فإذا لم يبد من تصحيحها بالحجة.

واعلم أنّ كلّ ما دلّ^٩ على أنه يمتنع^{١٠} أن لا يدرك ذاته، فإنه يدلّ على أنه يدرك ذاته أبداً. لكن ليس كلّ ما دلّ على أنه يدرك ذاته أبداً، فإنه يدلّ^{١١} على أنه يمتنع أن يدرك ذاته أبداً^{١٢}. فنقول: الدليل على أنه يدرك ذاته أبداً لو قدرناه^{١٣} غافلاً عن إدراكه لذاته^{١٤} ثم قدرنا وصول مؤلم أو ملذذ إليه، مثل أن يضرب، أو تقرب النار إليه^{١٥}، أو يمتنع^{١٦} من وصول التسميم إلى قلبه، فلا يخلو إمّا أن لا يحصل له به^{١٧} شعور، أو يحصل. فإن لم يحصل له به^{١٨} شعور، فهو ميت، وأمس بحق. وإن حصل له به^{١٩} شعور، فإمّا أن يكون شعوره بالمؤلم والملذذ^{٢٠} لا من حيث أنه مؤذى^{٢١} له وملذذ له، أو من حيث أنه كذلك. فإن كان الأول^{٢٢} لزم أحد أمرين: إمّا لا ينقبض عمّا يؤذيه، وينقبض عمّا يؤذى غيره، مثل انقباضه عمّا يؤذيه لأن ما يؤذى غيره يشارك ما يؤذيه في أصل كونه مؤذياً. فشعوره بهذا القدر إن كان يقتضى الانقباض والتألم، وجب أن يحصل الانقباض والتألم من شعوره بأنّه حصل^{٢٣} لغيره ما يؤذيه. وإن كان لا يقتضى الانقباض، فقد بطل هذا القسم، وتعيّن القسم الثاني. لكن علمه بأنّه

- ١- من :- مص. ٢- أم لا... أوليّة :- م. ٣- حال :- حالة م، مص. ٤- الأعضاء :- الأعضاء، م. ٥- أيضاً على العقل :- على العقل أيضاً، مص. ٦- فلانجد :- لجد م. لم نجد مص. ٧- الانصاف :- مص. ٨- فيها :- مع ٩- من أول الكتاب إلى هنا :- واعلم أنّ كلّ ما دلّ... مفقودة من نسخة ط. ١٠- يمتنع :- يمتنع مص + على الانسان ط، م. ١١- يدلّ :- يدرك مص. ١٢- أبداً :- مص. ١٣- قدرناه :- قدرنا م، ط، م. ١٤- إدراكه لذاته :- إدراك ذاته م. ١٥- النار إليه :- إليه الأرض م. ١٦- يمتنع :- يمتنع م. ١٧- لا يحصل له به :- لا يحصل م، مع. ١٨- لم يحصل له به :- لم يحصل له م. لم يحصل به مص. ١٩- حصل له به :- حصل به م مع. ٢٠- بالمؤلم والملذذ :- بالمؤلم أو الملذذ م، مع. ٢١- مؤذى :- مؤلم م. ٢٢- الأول :- الأوّل +، كا، مع. ٢٣- بأنّه حصل :- فإنه حصل ط.

يؤذيه^١ علم بإضافة المؤذى إليه، والعلم بإضافة أمر إلى أمر متأخر عن العلم بكل واحد من المضامين؛ فوجب أن يكون علمه بنفسه حاصلًا له قبل علمه^٢ بوصول^٣ ذلك المؤذى له. ثبت بهذا أن الإنسان لا يفعل في شيء من هذه الأحوال عن إدراكه لذاته.

واعلم أن هذه الحججة تقتضي أن يكون حال^٤ سائر الحيوانات كذلك أيضاً. وأما الذي يدل على امتناع أن يفعل الإنسان عن إدراكه لذاته هو أن يقال: إدراك الشيء عبارة عن حصول ماهية المدرك في المدرك، فعلمي بذاتي إما أن يكون عبارة عن حصول صورة مساوية لذاتي في ذاتي، وهو محال، لاستحالة الجمع بين المثلين، ولأنه ليس أحدهما بالحائثة والآخر بالمحثة أولى من العكس لتساويهما في الماهية، فيلزم أن يكون كل واحد منهما^٥ حالاً ومحلاً؛ وهو محال. وإما أن يكون عبارة عن مجرد حصول^٦ ماهية تلك الذات لتلك الذات، لكن حصول^٧ الشيء^٨ عند نفسه يستحيل أن يتبدل بالغير^٩، فإذا ن إدراك الشيء لذاته يستحيل أن يتبدل بالغير. وهاتان الحججتان غير برهانتين، والأولى أضعف. فهذا هو الكلام في أن الإنسان لا يفعل عن ذاته قط^{١٠}.

[الفصل الثاني]

تنبيه: بماذا تدرك حينئذ، وقبله، وبعده، ذاتك؟ وما المدرك من ذاتك؟ أتري المدرك^{١١} أحد مشاعرك مشاهدة، أم عقلك وقوة غير مشاعرك وما يناسبها. فإن كان عقلك وقوة غير مشاعرك، بها^{١٢} تدرك، أفيوسط تدرك أم بغير وسط. ما أظنك تفنقر في ذلك حينئذ إلى وسط، فإنه لا وسط، فبقي أن تدرك^{١٣} ذاتك من غير افتقار إلى قوة أخرى وإلى وسط، فبقي أن يكون^{١٤} بمشاعرك أو بباطنك بلا وسط، ثم انظر.

التفسير: لما ذكر أن الإنسان شاعر بذاته دائماً^{١٥}، أراد أن يبحث أن الشاعر ههنا ماهو؟ والشعور

١- علمه بأنه يؤذيه :- مع. ٢- علمه : العلم مصر. ٣- بوصول . بحصول ط، م، مصر. ٤- حال :- س، مع.

٥- منهما :- مصر. ٦- حصول : حضور ط، س. ٧- حصول : حضور ط، م. ٨- الشيء : شيء مع، مصر.

٩- بالغير مع. ١٠- قط : لقط + والله أعلم بالضراب ط. ١١- المدرك : + منك م.

١٢- بها : إما مصر. ١٣- أن تدرك : أن تكون تدرك م. ١٤- فبقي أن يكون : فيكون إما س. : أن يكون مصر.

١٥- دائماً :- س، مع.

به^١ ماهو؟ فذكر في هذا الفصل أقسام الشاعر. فإن الشاعر من الإنسان بذاته: إما أن يكون هو الحواس الظاهرة و هو المراد بقوله: «أترى المدرك أحد مشاعرك مشاهدة؟» وإما أن يكون غير الحواس الظاهرة، سواء كان ذلك الشيء هو العقل أو القوى المدركة الباطنة، و هو المراد بقوله: «أم عقلك وقوة غير مشاعرك^٢ وما يناسبها^٣».

ثم إنّه قسم هذا القسم الثاني إلى قسمين آخرين^٤، لأنه لو كان الشاعر من الإنسان بهويته^٥ شيئاً غير^٦ هذه الحواس الظاهرة^٧، فإدراك ذلك الشيء لتلك الهوية إما أن يكون بوسط، أو لا بوسط. فالحاصل أن الشاعر من الإنسان بذات الإنسان إما أن يكون هو^٨ الحواس الظاهرة، أو غيرها. وإن كان غيرها، فإما أن يكون شعوره بتلك الهوية بوسط، أو لا بوسط^٩. ومقصوده أن يبطل^{١٠} القسمين الأولين حتى يتبين^{١١} القسم الثالث. فأما إبطال القسم الأول فذلك لأننا في^{١٢} الفصل الذي قبل هذا الفصل فرضنا تعطيل^{١٣} الحواس عن العمل، ولأجله فرضنا الأعضاء غير متلاصقة بل معزقة في الهواء الطلق^{١٤}. وأما إبطال القسم الثاني فقد اكتفى في إبطاله ههنا بمجرد الاستبعاد، ثم إنّه في الفصل الرابع من هذا النمط أقام البرهان على بطلانه. فهذا تفهيم^{١٥} ما في هذا التنبيه^{١٦}.

[الفصل الثالث]

تنبيه: أتحصل^{١٨} أن المدرك منك هو ما يدركه بصرك من إهابك^{١٩} لا فأئك وإن^{٢٠} انسلخت عنه، و تبدل عليك، كنت أنت أنت. أو هو^{٢١} ما تدركه بلمسك أيضاً، وليس أيضاً إلا من

١- المشعور به: الشعور مع. ٢- بقوله أم: من قوله أو س، مع. ٣- مشاعرك: مشاركة من.

٤- يناسبها: يناسبها من. ٥- إلى قسمين آخرين: من القسمين الآخرين من.

٦- بهويته: هويته مع. ٧- حواس الظاهرة: حواس الظاهرة مع. ٨- شيئاً غير هذه: شاعراً مع. ٩- شيئاً غير ط، م.

١٠- الحواس الظاهرة: الباطنة مع. ١١- هذه من. ١٢- فالعاصل أن الشاعر... بوسط أو لا بوسط: مع.

١٣- أن يبطل: أنه يبطل مع. ١٤- يتبين: يتبين مع. ١٥- لأننا في: لا ينالنا مع.

١٦- تعطيل: تعطيل مع. ١٧- الطلق: المطلق ط. ١٨- تفهيم: يفهم مع. ١٩- تفهيم ط: حليم مع.

٢٠- هذا التنبيه: هذه القضية مع. ٢١- أتحصل: الحاصل مع. [١٩- الإهاب: أي الجلد

٢٢- وإن: إن س. ٢٣- أو هو: أو مع.

ظواهر أعضائك؟ لا، فإنَّ حالها^١ ما سلف. ومع ذلك فقد كنا في الوجه الأوّل من الفرض أغفلنا الحواس عن أفعالها. فبين^٢ أنه ليس^٣ مدركك حيثن^٤ عضواً من أعضائك^٥ كقلب أو دماغ. وكيف ويخفى^٦ عليك وجودهما إلا بالتشريح. ولا مدركك جملة من حيث هي جملة. وذلك ظاهر لك مقانمتحنه من نفسك، ومقانيتهن عليه. فمدركك شيء آخر غير^٧ هذه الأشياء التي قد لا تدركها وأنت مدركك^٨ لذاتك، والتي لا نجد لها ضرورية في أن تكون أنت أنت. فمدركك ليس من عداد^٩ ما تدركه حتّى يوجه من الوجوه، ولا مقابسه الحسّ ممّا سنذكره^{١٠}.

التفسير: لتباحث عن الشّاعر، أراد أن يبحث عن المشعور به^{١١}. فقال: ذلك الشيء إمّا أن يكون هو الأجزاء الظّاهرة، أو^{١٢} الباطنة. ثمّ إنه أبطل الأوّل^{١٣} بوجهين: أحدهما: أنّ الأجزاء الظّاهرة لو انفصلت، فإنّ الإنسان يجد نفسه بعد ذلك التقصان عين^{١٤} ما كان قبل ذلك التقصان، وهو المراد من قوله^{١٥}: إنك إن اسلخت عن إهابك، كنت أنت أنت. و ثانيهما: أنّ الشّعور بالأعضاء^{١٦} الظّاهرة لا يحصل إلا بالحواس، ونحن قد فرضنا الكلام في الإنسان الذي بطلت حواسه، وهو المراد من قوله: كتنا^{١٧} في الوجه الأوّل من الفرض أغفلنا الحواس عن أفعالها.

وأما القسم الثّاني فهو باطل، لأننا لانعرف شيئاً من الأجزاء الباطنة إلا بالتشريح، مع أنّنا قبل ذلك التشريح ما كنا غافلين عن إدراكنا^{١٨} لأنفسنا^{١٩}.

وأما القسم الثّالث وهو أن لا يكون المشعور به شيئاً من الأجزاء بل الجملة، فلا يخلو إمّا أن يكون المشعور به جملة مطلقة^{٢٠}، أو هذه الجملة. والأوّل باطل، لأنّه ليس معلوم^{٢١} من نفسى ثبوت جملة مابهمة، وذلك ظاهر ممّا^{٢٢} تمتحنه من نفسك. والثّاني أيضاً باطل لأنّ إدراك هذه الجملة يتوقف على إدراك أجزائها، ونحن قد فرضنا الكلام في الوقت الذي غفلنا فيه عن أجزاء

١- حالها: + بعد الحالتين المذكورتين الحال التي ذكرها أو لاجال م. ٢- بين: + الذي في المتن م.

٣- ليس: - م، م. ٤- حيثن: + ليس م. ٥- أعضائك: أعضاء مص. ٦- يخفى: قد يخفى م.

٧- غير: عن مص. ٨- مدرك: مدركك مص. ٩- عدا: اعداد مص. ١٠- سنذكره: يذكره م.

١١- به: - م. ١٢- أو: + الأجزاء م، م. ١٣- الأوّل: الأولين مص. القسم الأوّل مع.

١٤- عين: غير ط، م. ١٥- من قوله: بقوله م، م. ١٦- بالأعضاء: بالأجزاء ط، م. ١٧- كتنا: كما مع.

١٨- عن إدراكنا: - مص. ١٩- لأنفسنا: + ما ذكرنا تفصيله م. ٢٠- مطلقة: مطلقاً مع.

٢١- معلوم: معلوم مص. ٢٢- ممّا: بما مع.

الجملة.

ثبت بما ذكرناه أَنَّ الإنسان قد يعلم إِيَّيْهِ^١ حال ما يكون غافلاً عن بدنه و جميع اجزائه^٢، و المعلوم غير مالميس بمعلوم، فإنَّ هويَّة الإنسان^٣ ليست بجسم. و إذا لم تكن جسماً، لم تكن^٤ من الأمور الَّتِي تدرك بالحوس^٥، و لا بالقوَّة الَّتِي يشبه الحس و ما يناسبه من الخيال.

[الفصل الرابع]

وهم و تنبيه : و لعلمك تقول: إنَّما أثبتَّ ذاتي بوسط من فعلي، فيجب إذن أن يكون لك فعل تثبه في الفرض المذكور، أو حركة، أو غير ذلك. ففي^٦ اعتبارنا الفرض المذكور جعلناك بمعزل من^٧ ذلك.

و أنا بحسب الأمر الأعم، فإنَّ فعلك إن أثبتَّه مطلقاً فعلاً، فيجب أن تثبت منه^٨ فاعلاً مطلقاً لا خاصاً، هو ذاتك بعينها. و إن أثبتَّه فعلاً لك، فلم تثبت به ذاتك؛ بل ذاتك - جزء من مفهوم فعلك من حيث هو فعلك. فهو مثبت في الفهم قبله، و لأقلَّ من أن يكون معه لابه. بذاتك مثبتة لابه.

التفسير: لمَّا ذكر في التنبيه الثاني الشَّاعر من الإنسان بنفسه إمَّا الحس، أو غيره؛ و إن كان غيره فإمَّا بوسط أو لا بوسط^٩؛ ثمَّ أبطل الأوَّل باماضى؛ فحاول^{١٠} ههنا إبطال القسم الثاني و هو أن يكون ذلك الشُّعور بواسطة شيء آخر. و الدليل عليه وجهان^{١١}:

أحدهما؛ أنا في الفرض الذي ذكرناه في الفصل الأوَّل بيَّنا أنه مع كونه غافلاً عن كلى الأشياء^{١٢} لا ينفصل عن ذاته. ولو كان علمه بذاته استدلالياً، لماصح ذلك.

الثاني؛ أنَّ علمي بنفسى^{١٣} لو كان بهرمان، لكان ذلك البرهان إمَّا برهان اللَّم^{١٤}، أو^{١٥} برهان الإن^{١٦}. و الأوَّل ظاهر البطلان^{١٧}، لأنَّي أعلم نفسى قبل أن أعلم سببها. و أمَّا الثاني و هو الاستدلال

١- إِيَّيْهِ: أيَّيْهِه مصر. ٢- أجزائه -: م. ٣- الإنسان -: م. ٤- لم تكن: + ذلك س. مع.

٥- بالحوس: الحس مصر. ٦- لفي: وفي م. ٧- من: عن م. ٨- منه: به م.

٩- و إن: فإن م. مصر. و إذا مع. ١٠- لا بوسط: بلا وسط مع. ١١- فحاول: و حاول ج.

١٢- وجهان: من وجهين مع. ١٣- الأشياء: شيء ط. ١٤- بنفسى -: مع. ١٥- لم: لمي مصر.

١٦- أو: وإمَّا س. ١٧- الإن: ثاني مصر. ١٨- ظاهر البطلان: باطل س.

عليها بفعل من أفعالها فلا يخلو إما أن يستدلّ عليها بالفعل المطلق، أو بفعلها الخاص. و الأول باطل؛ لأنّ الفعل المطلق يستدعي فاعلاً مطلقاً، ولا يجب أن يكون ذلك الفاعل هو هو. و الثاني باطل؛ لأنّ العلم بالفعل من حيث أنّه مضاف إليه متوقّف^١ على العلم به، فلو استفيد العلم به من العلم^٢ بالفعل المضاف إليه لزم الدور؛ و أنّه محال.

فقد تلخّص من مجموع ما مرّ أنّ الشّاعر من الإنسان بنفسه ليس هو الحسّ الظاهر ولا ما يناسبه، بل قوّة أخرى؛ و أنّ إدراك تلك القوّة لهويّة الإنسان ليس بحجّة ولا برهان؛ و أنّ المشعور^٣ به ليس من الأجسام. فثبت لمجموع^٤ هذه الأشياء^٥ أنّ هويّة الإنسان ليست شيئاً من الأجسام. و اعلم أنّه يمكننا بيان أنّ هويّة الإنسان ليست^٦ جسماً بأن نقول: لا شكّ أنّه قد يتفق للإنسان أن يكون عالمياً بوجوده و هويته^٧، و إن كان خافلاً عن جميع أعضائه. و المعلوم مغاير لغير المعلوم. فهويته مغايرة لجميع الأعضاء^٨. و هذا القدر من الكلام يفتى عن كلّ^٩ التطويلات التي مرّت. و هو معارض بالنفس، فإنّ كلّ أحد يعلم ذاته المخصوصة مع أنّه قد لا يخطر^{١٠} بباله تصوّر النفس التي تقولون بها^{١١}. فكلّ ما يجعلونه عذراً عن ذلك الكلام^{١٢}، فهو عذر عن هذا الكلام بطريق^{١٣} الأولى^{١٤}.

المسئلة الثانية

في بيان^{١٥} أنّ^{١٦} النفس ليست بمزاج

و هو فصل واحد^{١٧}:

١- مضاف إليه متوقّف: يضاف إليه يتوقّف مع. ٢- من العلم: من الفعل مع.

٣- و أنّ المشعور: و المشعور مع. ٤- لمجموع: من مجموع مع. ٥- الأشياء: مع. ٦- ليست: تكون مع.

٧- هويته: ثبوته م. مع. ٨- الأعضاء: الأجسام م. ٩- كلّ: مع. ١٠- قد لا يخطر: لا يخطر م. مع.

١١- تقولون بها: تقولونها س. ١٢- الكلام: م. م. مع. ١٣- بطريق: بالطريق مع.

١٤- الأولى: و بالله التوفيق م. ١٥- بيان: م. س. ١٦- أنّ: م. م.

١٧- و هو فصل واحد: فصل واحد مع. م. م.

[الفصل الخامس]

إشارة: هوذا يتحرك الحيوان بشيء غير جسميته التي لغيره، و بغير مزاج جسمه الذي يمانعه كثيراً^١ حال حركته في جهة حركته. بل في نفس حركته. وكذلك يدرك بغير جسميته، و بغير مزاج جسميته^٢ الذي يمنع عن إدراك الشبيه، و يستحيل عند لقاء الضدِّ. فكيف يلمس^٣ به؟ و لأنَّ المزاج واقع فيه^٤ بين أضداد متنازعة إلى الانفكاك، إنما تجبرها على الالتئام و الامتزاج قوَّة غير ما يتبع التئامها من المزاج. و كيف و علَّة الالتئام و حافظه قبل الالتئام، فكيف^٥ يكون قبل ما بعده؟ و هذا الالتئام كما يلحق الجامع الحافظ و هن أو عدم، يتداعى إلى الانفكاك. فأدبَل القوى المدركة، و المحرَّكة، و الحافظة للمزاج شيء آخر، لك أن تستقيه النفس. و هذا هو الجواهر الذي يتصرف في أجزاء بدنك، ثم في بدنك.

التفسير: لما بين أن هوية الإنسان ليست جسماً، أراد أن يبين أن حركة^٦ الإرادية و إدراكه^٧ ليست لجسميته، و لا المزاج بدنه. فأما^٨ أنه ليس لنفس الجسمية، فلأنَّ الجسمة أمر مشترك فيها. فلو كانت مقتضية للإدراك و الحركة الإرادية، لزم^٩ حصولهما^{١٠} في كل الأقسام، و ذلك^{١١} محال. و أمَّا أنهما ليسا للمزاج فاعلم أن الشيخ قرَّر^{١٢} ذلك على مأخذين^{١٣}. فبين أولاً أن خواص النفس لا تليق بالمزاج؛ و ثانياً أن خواص المزاج لا تليق بالنفس.

أما المأخذ الأول^{١٤} فاعلم أن للنفس قوتين المحرَّكة و المدركة، و احتجَّ أولاً بالقوَّة المحرَّكة على أن النفس ليست بمزاج من وجهين:

الأول: أن المزاج قد يمانع حال الحركة الإرادية في جهة حركتها، و ذلك في وقت الإعياء. فإنَّ النفس تحاول تحريك^{١٥} العضو إلى جهة، و المزاج يمانع كون تلك الحركة سريعة في الجهة التي تحاول النفس تحريك العضو^{١٦} إليها. فإنَّ الإنسان إذا أراد أن يرفع القدم، بجهة الحركة الإرادية

١- يلمر: لغيره. ٢- كثيراً: عند. ٣- جسميته: صحح على وجسه. ٤- يلمس: يلمس. ٥- يحس: يلمس.

٦- نية: منه. ٧- حركته: حركة. ٨- وإدراكه: إدراكه. ٩- فأما: أمَّا.

١٠- لزم: لوجب. ١١- حصولهما: حصولها. ١٢- ذلك: هو نفس. ١٣- إن: س.

١٤- قرَّر: قدر. ١٥- على مأخذين: بمأخذين. ١٦- الأول: من.

١٧- تحريك: ذلك. ١٨- إلى جهة... تحريك العضو: على الهامش.

هي الفوق، فعند الإعياء لا تكون هذه الحركة سريعة. فقد حصل ههنا مانع للنفس عن حال الحركة و هي السرعة، في جهة تلك الحركة و هي الفوق.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: ^١ المحرّك إلى فوق ^٢ هو المزاج، و المانع منه المطّابع المنصرتة المحفوظة في أجزاء المركّب؟ فنقول: لأنّ الكيفيّة المزاجيّة من جنس كيفيات تلك البسائط، فيستحيل أن يصدر عنها ضدّ مقتضيات تلك الكيفيات ^٣ البسيطة.

و لقاتل أن يقول: ^٤ الكيفيّة ^٥ الحاصلة عند المزاج مخالفة ^٦ بالتّوابع للكيفيّة ^٧ الحاصلة للمنصر ^٨ بل للصورة ^٩ المنصرتة، فلم لا يجوز أن يكون مقتضى أحدهما ^{١٠} ضدّ مقتضى الآخر ^{١١}؟

و الثاني؛ أنّ المزاج قد يمانع النفس ^{١٢} عن نفس الحركة التي تفعلها. و ذلك في الرّوضة ^{١٣}، فإنّ النفس تحرّكها إلى فوق، و المزاج يحركها إلى أسفل لما في العضو من الجوهرين الثّقيلين. فحينئذ ترتكّب ^{١٤} الحركة من مقتضى المزاج و من مقتضى النفس. فحين ما يتحرّك العضو إلى أسفل لا يتحرّك إلى فوق، فيكون المزاج في تلك الحالة مانعاً للنفس عن الحركة التي يفعلها، فهذا هو الاستدلال بالقوّة المحرّكة على أنّ النفس ليست بمزاج.

و أمّا الاستدلال بالقوّة المدركة فهو أنّ النفس لو كانت هو ^{١٥} المزاج، لما حصل الإدراك باللمس. لأنّ اللموس إن كان شبيهاً باللمس لم يتفعل عنه، فلا يحصل به شعور. و إن لم يكن شبيهاً كان ضدّاً، فعند اجتماعهما لا بدّ و أن تتغير ^{١٦} كيفيّة مزاج اللمس. أعني أنّه تزول الكيفيّة الأولى و تحصل كيفيّة أخرى. و إذا كان كذلك، فالشاعر باللموس ليس هو الكيفيّة الزائلة، فإنّ المعدوم لا يدرك الأشياء ^{١٧}. و لا الكيفيّة الحادثة؛ لأنّها بالنسبة إلى اللموس كالثّيبه، و الشّيء لا يحس بشبيبه؛ و لأنّها ^{١٨} حال حدوثها لا تنفعل مرّة أخرى، و إذا لم تنفعل وجب أن لا يحصل الإحساس.

١- يقال: + إنّ مع. ٢- فوق: الفوق مع. ٣- الكيفيات: الكيفيّة مع، مصر.

٤- من أفعالها فلا يدخلها (ص ٢٠٩ س ١) ... لقاتل أن يقول: مقلّودة من ط. ٥- الكيفيّة: الكيفيات مع.

٦- مخالفة - مصر. ٧- للكيفيّة: الكيفيات مصر. ٨- المنصر: للمنصريات مع.

٩- بل للصورة: بالصورة مع. ١٠- أحدهما: أحد ط.

١١- مقتضى أحدهما ضدّ مقتضى الآخر: أحدهما مقتضى الآخر مع. ١٢- النفس: - ط.

١٣- الرّوضة: الجهة مع. ١٤- ترتكّب: ترتكّب م. ترتكبت ط. ١٥- هو: هي مع. ١٦- تتغير: تتغير مع، مصر.

١٧- الأشياء: شيئاً مع، مصر. ١٨- لأنّها: + إلى ط.

فهذا^١ هو الاستدلال بالقوّة المدركة على أنّ النفس ليست بمزاج.

وإثنا المآخذ الثاني؛ وهو الاستدلال بحال المزاج على أنّه ليس هو النفس، فالدليل عليه أنّ المزاج كيميّة ثابتة للعناصر المختلفة، ولكلّ عنصر حيّز معيّن، فإذا كلّ مركّب أجزائه مشتاقه بالطبع إلى الافتراق، فلا بدّ لاجتماعها^٢ من جامع. وذلك الجامع ليس هو الكميّة الحاصلة^٣ بعد اجتماعها؛ لأنّ المزاج يحصل بعد اجتماع تلك الأجزاء^٤، والجامع لتلك الأجزاء سابق على اجتماعها، والشئ الواحد لا يكون قبل وبعده، فالنفس التي هي الجامعة لتلك الأجزاء غير المزاج الذي يحصل بعد اجتماعها.

فإن قيل: كما أنّ المزاج لا يحدث إلّا بعد اجتماع العناصر، فالنفس لا تحدث ولا تنفص عن واهب الصّور إلّا بعد حدوث المزاج. فإذا لم يجر أن يكون المزاج علّة لذلك^٥ الاجتماع فلأنّ^٦ لا يجوز أن يكون الجامع هو النفس، مع أنّ النفس متأخّرة في الوجود عن وجود المزاج، كان أولى. فنقول: الجامع^٧ لما في النطفة من الأجزاء المختلفة الطّباع نفس الوالدين، ثمّ إنه يبقى ذلك المزاج في تدبير نفس الأمّ إلى أن يستعدّ لقبول نفس من^٨ واهب الصّور، ثمّ إنّه تصير بعد ذلك حافظة لذلك الاجتماع الذي كان موجوداً. فنفس كلّ إنسان حافظة لاجتماع العناصر التي جمعها نفس الأبوين، ثمّ إنهما تكون جامعة لسائر الأجزاء بعد ذلك بطريق إيراد الغذاء.

و لقاتل أن يقول: إذا جوّزتم ذلك، فلم لا يجوز أن يكون الجامع لأجزاء بدن الولد^٩ مزاج الأبوين؟ ثمّ إذا اجتمعت تلك الأجزاء وحصل المزاج، فحينئذ يكون ذلك المزاج حافظاً لذلك الاجتماع، ومورداً عليه سائر الأجزاء بطريق الغذاء.

ثبت بهذه الوجوه أنّ النفس ليست هي الجسم، ولا مزاج الجسم، ولا ما يتبع مزاج الجسم من الأعراس. بل هي^{١٠} شيء حافظ جامع لأجزاء العناصر منقّدم على المزاج. ثمّ إنّه قد تكون حالة في الأجسام كما في الحيوانات، وقد لا تكون كما في الإنسان. وذلك نظر آخر. ولنرّبع إلى شرح المتن. أمّا قوله: «هوذا يتحرّك الإنسان^{١١} بشيء غير جسميّته»؛ فاعلم أنّ المراد منه الدلالة على أنّ

١- فهذا: فهذه نفس. ٢- لاجتماعها: لاجتماعهما، نفس. ٣- الحاصلة: - نفس.

٤- الأجزاء: الأخرى نفس. ٥- لذلك: لذلك مج. ٦- فلأنّ: فلننظر. ٧- الجامع: المجمع.

٨- من: من س. ط. ٩- بدن الولد: البدن س. ١٠- هي: هيئنا نفس. ١١- الإنسان: الـ حيوان نفس.

المحرّك للإنسان ليس هو جسمه، ولا مزاج جسمه^١. وأما قوله: «الذي يعانته كثيراً»^٢ حال حركته في جهة حركته؛ فهو إشارة إلى الوجه الأول، وهو حال الإعياء. وأما قوله: «هل في نفس حركته»؛ فهو إشارة إلى الحاجة القابضة. وأما قوله: «وكذلك يدرك بغير جسميته وبغير مزاج جسمه»^٣ الذي يمنع عن إدراك الشيء، ويستحيل عند لقاء الضد، فكيف يلمس به؛ فهو إشارة إلى ما بيّنا من أنّ الجسم إذا لقي الشيء لم ينفصل عنه فلا يدركه. وإن لقي الضد استحالت كينيته وتغيرت، وما عدم استحاله أن يكون آلة في الإدراك.

وأما قوله: «وولأنّ المزاج واقع فيه بين الأضداد» إلى قوله: «وكيف لا يكون قبل ما بعده»^٤ فهو الذي قرّناه في المأخذ الثاني.

وأما قوله: «وهذا الائتام كلما يلحق الجامع الحافظ ومن أوعدم، يتداهى»^٥ إلى الإنفكاك؛ معناه أنه متى لحق النفس التي تجمع أولاً أجزاء البدن بالتغذية^٦ والتنمية، لم يحفظها ثانياً^٧ لولحقتها^٨ ضعف أو عدم، فإنه يزول^٩ ذلك الاجتماع وتفرق تلك الأجزاء.

وأما قوله: «وأفصل القوى المدركة، والمحرّكة، والحافظة للمزاج شيء آخر»^{١٠}، لك أن تسميه النفس. وهذا هو الجوهر الذي يتصرّف في أجزاء بدنك، ثم في بدنك؛ فمعناه ظاهر. وإنما قال: يتصرّف في أجزاء بدنك؛ لأنّ المتعلّق الأول للنفس^{١١} عضو واحد وهو القلب، ثم بواسطته يؤثر في البدن.

المسئلة الثالثة

في وحدة النفس وكيفية تأثرها عن البدن^{١٢}، وكيفية تأثر البدن عنها

و فيها فصل واحد^{١٣}.

-
- ١- مزاج جسمه: مزاج جسميته مع. ٢- كثيراً: في مص. ٣- جسمه: جسميته مع. ٤- من: من مع.
 ٥- الشيء: شبيهه مع. ٦- يده: يده مع. ٧- يتداهى: هوى الهامش س.
 ٨- معناه أنه: فمعناه مع. : مضى أنه س. ٩- بالتغذية: التغذية مع. ١٠- ثانياً: لابتاً مع.
 ١١- لولحقتها: - مع. : أولحقتها م. ١٢- يزول: يجوز مع. ١٣- آخر: إلى قوله مع. ١٤- للنفس: - س.
 ١٥- كيفية تأثرها عن البدن: - مع. ١٦- وفيها فصل واحد: فصل واحد س. - م.

[الفصل السادس]

إشارة : فهذا الجوهر فيك واحد، بل هو أنت عند التحقيق. وله فروع و قوى منبثة في أعضائك. فإذا أحسست بشيء من أعضائك شيئاً، أو تحيلت، أو اشتهيت، أو غابست^٢، ألفت العلاقة التي بينه^٣ وبين هذه الفروع هيئة^٤ فيه، حتى تفعل بالتكرار^٥ إذعائاً ما. بل عادةً خلقتاً يتمكناً^٦ من هذا الجوهر المدبّر تمكّن الملكات. وكم يقع بالعكس؛ فإنه كثيراً ما يتبدى، فتمرض فيه هيئة ما عقلية، فنقل العلاقة من تلك الهيئة أترا إلى الفروع، ثم إلى الأعضاء^٧.

انظر أنك إذا استشعرت جانب الله، وفكرت في جبروته، كيف يقشّر جلدك و يغف شعرك^٨. وهذه الانفعالات و الملكات قد تكون أقوى، و قد تكون أضعف. و ولا هذه الهيئات^٩، لما كان نفس بعض الناس بحسب العادة أسرع إلى التهتك^{١٠}، أو إلى الاستشافة نضاباً من نفس بعض التفسير: لما بين أن الشيء الذي يشير إليه^{١٢} كل واحد متا بقوله: أنا و بت، ليس بجسم^{١٣}، ولا مزاج الجسم^{١٤}، و لا ما يتبع المزاج، و أنه هو العلة لامتزاج العناصر، و الحافظ لذلك الامتزاج، ذكر أن ذلك الشيء واحد. و هذا ظاهر لا يحتاج فيه إلى الحجة؛ لأن ذلك الشيء هو هوية الإنسان، و كل إنسان^{١٥} يقطع بأنه شيء واحد لا شيان. فإني أحلم بالضرورة أنني لست بشين بل شيئاً واحداً، فلذلك لم يشغل بإقامة الحجة عليه.

و أما قوله : « و له فروع و قوى منبثة »؛ فذلك لأجل أن النفس لما كانت واحدة، و الشيء الواحد يستحيل أن يكون مبدأ للأفاعيل المختلفة عند الشيخ؛ ثم إن^{١٦} الأفاعيل الحيوانية قد يقع فيها ما تكون متضادة، فإن الغضب يزاو له الشهوة، فإذا ن لا بد و أن تكون للنفس قوى؛ و أن تكون النفس مبدأ لها، إذ لو كان كل واحد من تلك القوى مستقلة بنفسها^{١٧}، لكان فعل بعضها^{١٨}

١- عند: على س، مع: على عند م. ٢- أو اشتهيت أو غبست: على الهامش س. ٣- بينه: بينها س.

٤- هيئة: هو معص. ٥- بالتكرار: بالتكرار م، معص. ٦- يتمكناً: يتمكناً معص. ٧- الأعضاء: نبيه معص.

٨- ويقف شعرك: معص. ٩- الهيئات: الهيئة م. ١٠- التهتك: الهتك معص. ١١- أن: معص.

١٢- إليه: معص. ١٣- بجسم: بالجسم م. ١٤- ولا مزاج الجسم: م. ١٥- ولا مزاج جسم معص.

١٦- إنسان: واحد معص. ١٧- فإنه م، معص. ١٨- إن: إلى معص. ١٧- مستقلة بنفسها: معصلاً بنفسه م، مع.

١٨- فعل بعضها: فعلها س.

مغايراً^١ لفعل الأخرى. فأما إذا كانت النفس مبدءاً^٢ لتلك القوى ومستعملاً^٣ لها، كان اشتغال كلِّ واحدة منها بفعلها مضاداً^٤ وممانعاً^٥ لاشتغال الأخرى بفعلها^٥.

و بيان ذلك أنّ النفس لتلك القوى، كان بين النفس وبين تلك القوى علاقة الشبئية والمسيبية. وتلك العلاقة سبب لتأدي انفعالات تلك القوى إلى النفس، وتؤدي انفعالات النفس إلى تلك القوى.

أما الأول^٦ فكما إذا تعلقت القوة الحساسة أو الشهوانية أو الغضبية بمتعلقها، وتأثرت عن ذلك المتعلق، وتأدت^٧ الآثار من تلك القوى إلى النفس حتى يتمكن ذلك^٨ الأثر في النفس، و بصير عادة و خلقاً و ملكة مستقرّة.

و أما الثاني فكما إذا تفكرنا^٩ في عظمة الله تعالى حتى تأثرت النفس عنها، فإن^{١٠} ذلك الأثر يتأدى إلى القوة المنبثة في الأعضاء و يحصل بسبب ذلك في الأعضاء آثار مخصوصة حتى يقشعز جلد^{١١} الإنسان و يقف شعره^{١٢}. قال صاحب الصحاح: قَفَّ^{١٣} شعري أي قام^{١٤} من الفرع.

و اعلم أنّ الكلام في هذه القوى، و في كيفية نزول الأثر من النفس إليها، و صعوده منها إلى النفس سيأتي بعد^{١٥} ذلك على وجه أشرح متاهنا إن شاء الله تعالى^{١٦}. ثم لتأفرغ من بيان هذا الأصل ذكر أنّ تلك الانفعالات الصاعدة تارة، و النازلة أخرى، تقبل الشدة و الضعف. ولولا ذلك لما كان بعض الناس أشد استعداداً للغضب، أو للعفة، أو للفجور من البعض. و لتما كان كذلك، دلنا ذلك^{١٧} على أنّ هذه الاستعدادات هيئات^{١٨} راسخة ثابتة في النفس، سواء وجدت الأفعال أو لم توجد.

١- مغايراً: معانداً م، مع.

٢- و مورداً عليه سائر الاجزاء (س ١٧ ص ٢١٢) ... إذا كانت النفس مبدءاً: مفقودة من ط.

٣- و مستعملاً: مستعمله س.

٤- ممانعاً: ممانياً مع.

٥- الأخرى بفعلها: الآخر بفعله ط، م.

٦- أما الأول: على الهامش س.

٧- وتأدت: تأدت مص. : فأدت م.

٨- ذلك: - س.

٩- تفكرنا: تفكرنا ط.

١٠- فإن: فلأن م.

١١- جلد: - س.

١٢- و يقف شعره: - مص.

١٣- قَفَّ: وقف س.

١٤- قام: أقام مص.

١٥- و في كيفية... سيأتي بعد: على الهامش ط.

١٦- إن شاء الله تعالى: - ط.

١٧- ذلك: - مص.

١٨- هيئات: كيفية مص.

القسم الثاني من هذا النمط في أحكام الإدراك

ثمان مسائل^١.

المسئلة الأولى في ماهية الإدراك

و فيها فصل واحد^٢.

[الفصل السابع]

إشارة: إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك، يشاهدها ما به يدرك. فإما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك إذا أدرك، فلكون^٣ حقيقة^٤ ما لا وجود له بالفعل^٥ في الأعيان الخارجة^٦: مثل كثير من الأشكال الهندسية، بل كثير من المفروضات التي لا يمكن^٧ إذا فرضت في الهندسة معاً لا يتحقق أصلاً. أو تكون مثال حقيقة مرتسماً في ذات المدرك غير مباين له، وهو الباقي.

التفسير: إنه لما تكلم في وجود النفس و في وحدتها، أراد أن يتكلم في نواها. ثم إن القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الأولى إلى: مدركة، ومحركة^٨. فمن هذا الموضع إلى الموضع الذي سناه بتكلمة^٩ النمط في بيان القوى المدركة، و من ذلك الموضع إلى آخر النمط في بيان القوى^{١٠} المحركة.

و إنما قدم الكلام في القوى^{١١} المدركة على الكلام في القوى^{١٢} المحركة^{١٣}، لأن الحركة

١- ثمان مسائل - م. وفيه ثمان مسائل ط. ٢- و فيها فصل واحد - م.

٣- فتكون: و قدما باطل فإنه قد تكون م. ٤- أدرك فتكون حقيقة: على الهامش س. ٥- بالفعل - م.

٦- الخارجة: الخارجية م. ٧- لا يمكن: لا يتكلم م. ٨- ثم: + اعلم س. ٩- محركة: إن محركة س.

١٠- بتكلمة: مكلمة م. ١١- القوى: القوة م. ١٢- القوى: القوة م. ١٣- القوى: القوة م.

١٤- و إنما قدم... المحركة: - ط.

الاجتبارية لانه لا يوجد إلا عند الشعور بمطلوب أو مهروب عنه، فيكون التحريك متفرعاً على الإدراك. ولذلك ذهب بعضهم إلى أنه يجوز خلق بعض الحيوانات^٣ عن القوة المحركة بالاختيار، مثل الأصداف والإسفنجيات^٤، وإن كان هذا المذهب باطلاً، ولم يجوز أحد خلق الحيوان^٥ عن القوة المدركة^٦. فلما كان الإدراك متقدماً على التحريك طبعاً، استحق التقديم^٧ عليه وضماً. ثم إن الكلام في القوة المدركة فرع على الكلام في حقيقة الإدراك، فلا جرم تكلم أولاً في ماهية الإدراك وحقبته.

وإذا عرفت هذه المقدمة، فنقول: هذا الفصل يتضمن مطلبين: أحدهما؛ أن إدراك الشيء لا يحصل إلا عند حصول حقيقة^٨ المدرك في ذات المدرك^٩. وثانيهما؛ أن ذلك لو ثبت، فإدراك الشيء^{١٠} هل هو نفس هذا الحصول، أم لا؟ والخاضعون في هذه المسئلة قلماً يميزون بين المطلوبين، ونحن نتكلم فيهما^{١١} بعون الله تعالى^{١٢}. ثم نرجع إلى تفسير الألفاظ.

المطلوب^{١٣} الأول؛ في بيان أن إدراك الشيء لا يحصل إلا عند حصول^{١٤} حقيقة المدرك في المدرك. والدليل عليه أننا إذا تصورنا أموراً لا وجود لها بالفعل، سواء كانت ممكنة الوجود مثل كثير من الأشكال^{١٥} الهندسية، أو لا تكون ممكنة الوجود. فإننا نميز بين ذلك المتصور وبين غيره، وذلك يقتضى كون ذلك^{١٦} المتصور متميزاً عن غيره. وكل ما كان كذلك، فإنه ليس عدماً صرفاً؛ لأن^{١٧} العدم الصرف لا يكون فيه امتياز وتخصيص^{١٨}. ولجاء في المعلوم^{١٩} الصرف أن يكون بعضه متميزاً عن البعض بالمقدار واللون والشكل، لجاء في هذه الأمور التي^{٢٠} تميز بعضها عن البعض بالبصر^{٢١} أن^{٢٢} تكون معدومة؛ وذلك خروج عن العقل.

١- على: من مع. ٢- لذلك: لأجل ذلك ط، م، مصر. ٣- الحيوانات: الحيوان ط.

٤- الإسفنجيات: الإسفنج هو النيم الذي يحمل فيه الماء: على هامش ط. ٥- ولم يجوز: فلم لا يجوز مع.

٦- الحيوان: الحيوانات م. ٧- المدركة: المحركة مصر. ٨- التقديم: التقدم س، ط. ٩- حقيقة: - م.

١٠- حقيقة: - م. ١١- لا يحصل إلا... ذات المدرك: - ط. ١٢- و ثانيهما... لإدراك الشيء: على هامش ط.

١٣- الشيء: - م. ١٤- فيهما: في المطلوبين معاً ط. + في مطلوبين م. ١٥- بعون الله تعالى: - ط.

١٦- أن: - مصر. ١٧- حصول: - س. ١٨- الأشكال: - مصر. ١٩- ذلك: - س. ٢٠- لأن: فإن ط.

٢١- تخصص: تخصيص ط، م، مع. ٢٢- المعلوم: المعلوم س. ٢٣- التي: - مصر. ٢٤- بالبصر: - ط.

٢٥- أن: إذ مصر.

و قول من يقول: إن تلك المتصورات^١ غير متميّزة بعضها عن البعض قبل وجودها، بل نحن قبل وجودها نعلم أنها بعد وجودها^٢: يكون بعضها متميّزاً^٣ عن البعض^٤، قولاً ضعيفاً لأنه إذا لم يكن هناك ما يشير إليه العقل، و يحكم عليه بالامتنياز، استحال الحكم بأن^٥ بعضها متميّز عن البعض بعد الوجود.

و إذا ثبت أن الأشياء التي تصوّرها لا بدّ وأن تكون موجودة، و ظاهر^٦ أنّها غير^٧ موجودة في الخارج إذ الكلام مفروض فيه^٨، فلا بدّ وأن تكون موجودة في الذهن. فهذه هي الحجّة المذكورة في متن^٩ الكتاب.

ثم ههنا بحثان:

الأوّل، أن هذه الحجّة لا تنتج أن الإدراك هو^{١٠} نفس حصول المدرك في المدرك، بل لو أنتج فإنما^{١١} ينتج أن المدرك لا بدّ وأن يحصل في الذهن. فأمّا أن^{١٢} الإدراك^{١٣} نفس ذلك الحصول، أو أمر آخر مشروط بذلك الحصول، فإنه لا يظهر منها^{١٤}.

الثاني، أن الإدراكات التي يمنع حصولها إلا عند حصول^{١٥} مدركاتها هي الخارج وهي الحواس الظاهرة، فإنه لا يمكن أن يستدل بهذه الحجّة على أنها عبارة عن حصول صور^{١٦} المدركات في تلك القوى، لاحتمال أن يقال: إن تلك^{١٧} الإدراكات عبارة عن تعلق القوى المدركة بها. فالإبصار^{١٨} عبارة عن حالة إضافية تحصل بين القوة الباصرة و بين المرئي الموجود في الخارج من غير أن تنطبق صورة^{١٩} المرئي في القوة الباصرة، أو في محلّها. وكذلك^{٢٠} القول في السمع، و الذوق، و الشمّ، و اللمس. بل^{٢١} الإدراكات التي يمكن حصولها عند عدم مدركاتها في الخارج^{٢٢} لا يقدح فيها هذا الاحتمال لأنّ الإضافة إلى الشيء تستدعي وجود ذلك الشيء. فإذا لم يكن

١- المتصورات: التصوّرات مع. ٢- متميّزاً: بعضها مع. ٣- قبل وجودها... عن البعض: -س.

٤- بأن: يكون م. بأن: يكون ط، مع. ٥- و ظاهر: لظاهر ط، مع. ٦- غير: لا يكون ط، م.

٧- فيه: في هذه الأشياء ط، م، مع. ٨- متن: -ط، م، مص. ٩- هو: -م.

١٠- لو أنتج فإنما: على الهامش س. ١١- أنّ: + لذلك ط. ١٢- الادراك: + هو مص.

١٣- منها: + ذلك اصلاً ط. ١٤- إلا عند حصول: -م. ١٥- صور: صورة مص. -س مع.

١٦- أن تلك: تلك س. ١٧- فالإبصار: لأنّ الإبصار ط. ١٨- صورة: صور م. ١٩- لذلك: كذلك ط، م، مص.

٢٠- بل: أمّا مص. ٢١- الخارج: + ومع. ٢٢- لا يقدح: لا يقدح س.

ذلك^١ الشيء موجوداً في الخارج^٢، استحال أن يكون الإدراك عبارة عن الإضافة إليه. واعلم أن من الناس من أنكروا توقف حصول الإدراك والشعور على حصول ماهية المدرك في المدرك، واحتج على ذلك بحجة عامة في الإدراكات العقلية والحسية، وبأدلة خاصة تخص^٣ كلاً واحداً منها واحداً من تلك الإدراكات.

أما الحجة العامة فهي: أنه^٤ لا معنى لاتصاف الشيء بالشيء إلا حصول الصفة للموصوف. فإذا عقلنا الاستقامة والاستدارة^٥ والحرارة والبرودة لم نر أن بصير العاقل لهذه الأمور حال تعقلها لها مستقيماً^٦، مستديراً، حارّاً، بارداً. وذلك باطل. لا يقال: هذا^٧ غير^٨ لازم لوجوه ثلاثة^٩:

الأول^{١٠}: أننا لا نقول: إن^{١١} من عقل الاستدارة فإنه تحصل فيه^{١٢} الاستدارة نفسها، بل نقول: إنه يحصل فيه مثال الاستدارة وصورتها. ومن عقل النار فإنه لا تحصل فيه حقيقة النار بل مثالها وصورتها وشبهها.

الثاني^{١٣}: أن النار ليست عبارة عن الشيء المحرق على الإطلاق، بل عن الشيء^{١٤} الذي إذا وجد في الخارج كان محرقاً. وإذا كان كذلك، فحقيقة النار وإن حصلت في الذهن إلا أنها لا تكون محرقة؛ لأن شرط كونها محرقة كونها موجودة في الخارج. ولكنها تكون ناراً^{١٥} لأنه^{١٦} يصدق عليها حين^{١٧} ما تكون في الذهن «أنها ماهية^{١٨} لو وجدت في الخارج لكانت محرقة».

الثالث^{١٩}: أننا لا نمنى بحصول مثال^{٢٠} ماهية المعلوم فيها^{٢١} إلا كوننا عالمين به، وذلك مما لا امتناع فيه. لأننا نقول: أننا الأول فهو باطل^{٢٢}، لأن الذي سقتموه^{٢٣} بمثال^{٢٤} الاستدارة^{٢٥} وصورتها إنما

١- ذلك :- م. ٢- في الخارج :- س، مع. ٣- تخص: تختص م. ٤- فهي أنه: فأنه م.

٥- الاستقامة والاستدارة: الاستقامة ط، م، معص. ٦- مستقيماً: +، و، س، مع.

٧- هذا: + الاعتراض س. ٨- غير: على الهامش س. ٩- لوجوه ثلاثة: من ثلاثة أوجه ط، م.

١٠- الأول: الوجه الأول مع: إحداهما ط. ١١- إن: -، مع، معص. ١٢- ليه: حليقة مع.

١٣- الثاني: الوجه الثاني مع. ١٤- الشيء: -، معص. ١٥- ناراً: باردة معص. ١٦- لأنه: لأنها س.

١٧- حين: حال ط. ١٨- أنها ماهية: أن ماهيتها ط. ١٩- الثالث: الوجه الثالث مع.

٢٠- مثال: المثال ط. -، م. ٢١- فيها: -، س، معص. ٢٢- فهو باطل: في باطل معص.

٢٣- سقتموه: سقيته ط، م. ٢٤- بمثال: مثال س. ٢٥- الاستدارة: + مستديراً م، ثم شطب عليها.

أن تكون حقيقته^١ حقيقة الاستدارة؛ أو لا تكون. فإن كان الأول، فمن عقلها تمّد حصلت فيه هذه الحقائق^٢. فيجب أن يكون العاقل للاستدارة مستديراً، لأنّه لا معنى للمستدير^٣ إلا ما حصلت الاستدارة فيه. وأما إن^٤ لم تكن حقيقتها حقيقة الاستدارة، لم يكن تعقل الاستدارة عبارة عن حصول الاستدارة في الشيء^٥ العاقل، وهو المطلوب^٦.

وأما الثاني فهو باطل:

أما أولاً^٧ فلأننا إذا عقلنا أن النار هي التي إذا وجدت في الخارج لزمها الاحتراق^٨، فلا بد لنا من تعقل الاحتراق، لأن علمنا بأن شيئاً يلزمه شيء^٩ آخر بشرط مخصوص متوفّر على العلم بحقيقة اللازم والمزوم. وإذا كنا قد عقلنا الاحتراق، والتعقل عبارة عن حصول المقول في العاقل، فقد حصل في ذهننا الاحتراق، فيكون الذهن محترقاً^{١٠}، لأنّه لا معنى للمحترق^{١١} إلا ما فيه الاحتراق^{١٢} اللهم إلا أن يقال: إننا لا نعقل حقيقة الاحتراق، بل نعقل منه أثر^{١٣} الأمر الذي يلزمه اللازم الفلاني عند وجوده في الخارج؛ لكن كلامنا في ذلك الخارج^{١٤} ككلامنا^{١٥} في الأول. وبالجملة فتعقل النار يستدعي إما تعقل حقيقتها، أو تعقل لازم من لوازمها^{١٦}. على التقديرين فإنه يلزم المحال^{١٧}.

الثاني^{١٨}؛ أن الوجود الذهني إما أن يكون مخالفاً للوجود الخارجيّ في مفهوم كونه وجوداً^{١٩}، أو لا يكون. والأوّل محال، فإنّ لفظه الموجود غير واقع على الموجودات بالاشتراك

١- حقيقته: حقيقتها ط، م. ٢- هذه الحقائق: هذه الحقيقة مصر. : حقيقة الاستدارة م.

٣- لا معنى للمستدير: لا يلبهم من المستدير ط، م، مصر. ٤- وأما إن: وإن ط، م، مع. ٥- الشيء: نفس ط.

٦- المطلوب: للمعلوم مصر. ٧- أما أولاً فلأننا: من وجوه الوجه الأول س، مع. ٨- الاحتراق: الإحراق مع.

٩- تعقل: أن نعقل ط. ١٠- يلزمه شيء: يلزم شيئاً س. ١١- الذهن محترقاً: في الذهن محترقاً مع.

١٢- للمحترق: للمحرق مع. ١٣- الاحتراق: الإحراق م.

١٤- فيكون الذهن... ما فيه الاحتراق: -م، س ولكن ثابتة على فوق الشرط في س. ١٥- آ: -، ط، مع.

١٦- الخارج: اللازم الخارجيّ ط، مع. ١٧- ككلامنا: كلامنا مصر. ١٨- لازم من لوازمها: لازمها مع.

١٩- المحال: + وأما الثالث فهو تسليم للمطلوب. الوجه س، مع. ٢٠- الثاني: + هو س.

٢١- وجوداً: موجوداً ط، مصر.

اللفظي باتفاق الحكماء، و بالبراهين المذكورة في مواضعها. و الثاني^١ يبطل عذرهم^٢، لأنّ الذّهن إمّا أن يكون ممكن الاتصاف بالماهيات المعقولة، أو لا يكون. فإن كان ممكن الاتصاف بالماهيات المعقولة، و هو^٣ أيضا ممكن الاتصاف بالوجود، فإذا لامتافا بين ذات العقل و بين ماهية^٤ المعقول و بين وجوده، فإذا يجب أن توجد هذه المعقولات فيه^٥ و هذا^٥ محال. أمّا أوّلاً، فلأنّه يجب أن يوجد فيه اللون و الشكل و المقدار، فيكون ملوّناً مشكّلاً^٦ مقدّراً^٧ بالألوان و الأشكال و المقادير المختلفة دفعة^٨. لأنّه^٩ يمكنه أن يعقل^{١٠} هذه الأشياء المختلفة دفعة واحدة بدليل أنّه يعقل^{١١} أنّ السواد مضادّ للبياض^{١٢}، و العلم بمضادّة شيء لشيء^{١٣} علم بنسبة شيء إلى شيء، و العلم بنسبة شيء إلى شيء مشروط بالعلم^{١٤} بكلّ^{١٥} واحد من المضامين^{١٦}. و أمّا ثانياً، فلأنّه يلزم أن لا يبقى تفاوت بين الإنسان الموجود في الخارج و الإنسان الموجود في الذّهن، لأنهما متساويان في تمام الماهية و في الوجود؛ و هذه^{١٧} مكاربة.

و الذي يقال من أنّ الإنسان الذّهني كلّّي؛ فهو كلام جزائي^{١٨} لا حاصل له، لأنّ الموجود في النفس صورة جزئية موجودة في نفس جزئية، فكيف تكون كلّية؟ و أمّا إن لم يكن الذّهن مسكن الاتصاف بماهيات^{١٩} هذه المعقولات، و جب أن لا يكون العقل^{٢٠} عبارة عن حصول المعقول في العاقل^{٢١}، و هو المطلوب. و هذه الحجّة دالة على امتناع أن يكون للمعقول و المتخيّل^{٢٢} انطباق في العقل أو في الخيال^{٢٣}.

١- الثاني: + و هو أن لا يكون مخالفاً س. + و هو أن يكون مخالف فهو مع. ٢- عذرهم: عندهم مع، مص.

٣- و هو: فهو مع. و يكون س. ٤- بين ماهية: ماهية س. ٥- هذا: هو س، مع. ٦- مشكّلاً: - م.

٧- مقدّراً: متقدّراً س. ٨- دفعة: - س. ٩- لأنّه: فإنه س. ١٠- يعقل: يفعل مع.

١١- أنّه يعقل: أمّا يعقل م. ١٢- للبياض: البياض مع.

١٣- بمضادّة شيء لشيء: بإضافة الشيء إلى الشيء مص. ١٤- بالعلم: - مع. ١٥- بكلّ: لكلّ مص.

١٦- المضامين: المضامين مع. ١٧- و هذه: و هذا ط، م، مص. ففتح هذه مع. ١٨- جزائي: جزائي م، مع.

١٩- بماهيات: بماهية ط، م. ٢٠- المتعلّ: العقل مص. ٢١- العاقل: العقل مص.

٢٢- و المتخيّل: أو للمتخيّل مص. و للنخيّل س.

٢٣- في الخيال: الخيال مص. + و من الثالث أنّ المطلوب بالبحث ليس كوننا عالمين بشئ فإنه معلوم بالضرورة فلا حاجة فيه إلى الدلالة. إنّما البحث عن ماهية هذا العلم الشئ، وهم زعموا أنّه يعتبر فيها حصول المعلوم في العالم و ههنا و إن

وَأَمَّا الْأَدَلَّةُ الْخَاصَّةُ: فَاحْتَجُّوا عَلَى أَنَّ التَّخَيُّلَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً عَنِ انْطِبَاعِ الصُّورَةِ الْمُنْتَحَيْلَةِ فِي الْخَيَالِ بَأَنَّ قَالُوا: لَوْ وَجَدَتْ صُورَةٌ خَيَالِيَّةٌ لَكَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ مُوجُودَةً إِثْمًا فِي جِسْمٍ، أَوْ جِسْمَانِيٍّ، أَوْ لَافِي جِسْمٍ، وَلَا^١ جِسْمَانِيٍّ. وَ الْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ بَاطِلَةٌ، فَالْقَوْلُ بِوُجُودِهَا بَاطِلٌ إِذْ لَا شَبِيهَةَ^٢ أَنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ لَيْسَتْ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا غَيْبَةً عَنِ الْمَحَلِّ. فَإِذَا بَطَلَ الْقَوْلُ بِالْانْطِبَاعِ. أَمَّا أَنَّهُ يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ مَحَلُّهَا جِسْمًا أَوْ جِسْمَانِيًّا فَلَوْجُوهُ^٣:

الْأَوَّلُ: لَوْ كَانَ مَحَلُّ الصُّورَةِ الْخَيَالِيَّةِ جِسْمًا، لَكَانَ مَحَلُّ الصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي يَتَّبِعُونَهَا جِسْمًا. لَكِنَّ الثَّانِي بَاطِلٌ^٤. فَالْمَقْدَمُ مِثْلُهُ^٥. بَيَانُ الشَّرْطِيَّةِ أَنَّا إِذَا أَبْصَرْنَا زَيْدًا، وَتَخَيَّلْنَا صُورَتَهُ، أَمْكِنُنَا أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ إِنْسَانٌ^٦، وَ أَنَّهُ لَيْسَ بِفَرَسٍ، وَ الْإِنْسَانُ وَ الْفَرَسُ مَاهِيَتَانِ كَثِيفَتَانِ. وَ مِنْ حُكْمِ بَشَىءٍ عَلَى شَيْءٍ^٧، فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَاكِمَ^٨ بَعِينُهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِرًا لِكُلِّ^٩ الطَّرْفَيْنِ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَصٌّ. بِنِ، فَلَا يَدْرِي^{١٠} فِيهِ مِنْ تَصَوُّرَيْنِ^{١١}. فَإِذَا الْمُدْرِكُ لِلشَّخْصِ الْمَعْيُنِ، إِثْمًا بِالْإِبْصَارِ أَوْ بِالتَّخَيُّلِ، هُوَ بَعِينُهُ مُدْرِكٌ^{١٢} لِلْإِنْسَانِ الْكَلْبِيِّ وَ الْفَرَسِ الْكَلْبِيِّ. فَلَوْ كَانَ الَّذِي فِيهِ الصُّورَةُ^{١٣} الْخَيَالِيَّةِ جِسْمًا أَوْ جِسْمَانِيًّا، لَكِنَّ الْمُنْتَحَيْلَ جِسْمًا أَوْ جِسْمَانِيًّا. وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَكَانَ الْمُدْرِكُ لِلْإِنْسَانِ^{١٤} الْكَلْبِيِّ وَ الْفَرَسِ الْكَلْبِيِّ جِسْمًا أَوْ جِسْمَانِيًّا. فَقَدْ تَبَرَّهَتْ^{١٥} الشَّرْطِيَّةُ.

وَلِقَالَ أَنْ يَقُولَ: هَذَا إِثْمًا يَلْزِمُ إِذَا كَانَ الْإِدْرَاكُ نَفْسَ حُصُولِ الصُّورَةِ فَقَدْ^{١٦}، فَأَمَّا إِذَا جَعَلْنَاهُ مَفَايِرَ لَهُ، لَمْ يَلْزِمُ^{١٧} أَنْ يَكُونَ مَحَلُّ الصُّورَةِ الْخَيَالِيَّةِ جِسْمًا، وَ يَكُونَ الْمُدْرِكُ لَهُ هُوَ النَّفْسُ. وَ أَمَّا كَذِبُ الثَّانِي فَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْحُكَمَاءِ، فَيَلْزِمُ كَذِبُ الْمَقْدَمِ^{١٨}.

الثَّانِي^{١٩}؛ وَ هُوَ أَنَّا نَتَخَيَّلُ بَحْرًا مِنْ زَيْتٍ وَجِبَلًا مِنْ زَمْزَدٍ. فَلَوْ كَانَ التَّخَيُّلُ عِبَارَةً عَنِ انْطِبَاعِ

لم يتمزجوا للإنبات والإبطال ط، م. ١- ولا: لى مص. ٢- لاشبهة: + لى م.

٣- فلوجوه: + لثة الوجه س، مع. ٤- باطل: محال مص. ٥- مثله: باطل ط.

٦- بأنه إنسان: بأنه الإنسان مص. بانسان مع. ٧- بشىء على شىء: على شىء بشىء م.

٨- الحاكم: المحكم مص. ٩- لكلى: لكلام م، مع، مص. ١٠- تصديق فلايد: بصدق م.

١١- تصوّرين: للتصوّرين س، مع. ١٢- مدرك: المدرك س. يكون مدركاً ط، م.

١٣- الصورة: الصور مع. للصورة س. ١٤- للإنسان: الإنسان مع. ١٥- تبرهنت: برهنت مص. ثبت ط، م.

١٦- فقط: - مص. ١٧- لم يلزم: + لجواز مع. + لاحتقال ط، م. ١٨- يلزم كذب الهم ذم: على الهامش س.

١٩- الثّانى: الوجه الثّانى س، مع.

الصورة المتخيلة في جسم أوجسماني، لكان قد انطبع العظيم في الصغير؛ وأنه محال. و سيأتي الاعتبارات عن ذلك، و الجواب عنها.

الثالث^١، أنا إذا تخيلنا المقدار، فلو انطبقت ماهية المقدار في جسم لاجتمع في ذلك الجسم مقداران، فيكون قد اجتمع فيه المثلان^٢ و أنه^٣ محال. فثبت أن الصورة الخيالية يستحيل حصولها في الجسم^٤. و بهذه الوجوه بعينها^٥ يستحيل أن يكون حصولها في شيء جسماني.

و أما أن محل^٦ هذه الصورة الخيالية يمنع أن لا يكون جسماً و لاجسامياً فلو جوه:

الأول^٧، أن تخيل الجسمية أو المقدار إذا استدعى^٨ حصول الجسمية و المقدار في التخيل^٩، فالشيء الذي يتخيل الجسمية و المقدار لا بد و أن ينطبع فيه الجسمية و المقدار، و لا معنى للهولي إلا الشيء القابل للجسمية و المقدار. فإذا^{١١} الشيء الذي يتخيل^{١٢} الجسمية و المقدار جسم متقدر، و قد فرضنا^{١٣} أنه ليس كذلك؛ هذا خلف.

الثاني^{١٤}، أنا إذا تخيلنا مرتباً معيناً^{١٥} بمرتبتين^{١٦} متساويين من كل الوجوه، فإن الخيال يميز بين كل واحد من المرتبتين الطرفين. فذلك الامتياز ليس في الماهية و لافي لوازمها، لأن المرتبتين من حيث هما مرتبان لاختلاف بينهما في الماهية و لافي لوازمها، فإذا ذلك الامتياز في العوارض. و اختلاف^{١٧} الأشخاص في^{١٨} الماهية الواحدة إنما يكون بسبب القابل. و ذلك القابل ليس موجوداً في الخارج؛ لأن الكلام مفروض فيما إذا لم يكن مثل هذا المرتب موجوداً في الخارج، فإذا ذلك القابل هو الذهن. فلو كان محل كلتي صورتين شيئاً واحداً لاستحال أن يختص^{١٩} إحديهما بعارض دون الآخر، فإذا لا بد و أن يكون محل كل واحد من المرتبتين متبايراً لمحل المرتب الآخر. فإذا محل هذه الصورة الخيالية لا بد و أن يكون منقسماً، فيكون جسماً أو جسمانياً. فثبت فساد أن يكون

١- الثالث: الوجه الثالث س، مع. ٢- المثلان: الميلان م، معس. ٣- أنه: هو ط. ٤- الجسم: جسم ط.

٥- بعينها: نفسها مع. ٦- محل: تخيل مع. ٧- يمنع أن: يمنع أن م. - س، مع.

٨- الأول: الوجه الأول س، مع. ٩- استدعى: لا يستدعي معس. ١٠- التخيل: المتخيل مع.

١١- لا بد و أن ... المقدار فإذا: ثابتة على الهامش بخط جديد ط. ١٢- يتخيل: لا يقبل مع.

١٣- و قد فرضنا: فلوفرضنا معس. ١٤- الثاني: الوجه الثاني س، مع. ١٥- معيناً: محتاجاً معس.

١٦- مرتبتين: لمرتبتين م، معس، مع. ١٧- اختلاف: - معس. ١٨- الأشخاص: أشخاص معس.

١٩- يختص: يتخصص س.

محلّ الصورة الخيائية جسماً أو جسماتياً، أو لا يكون^١ جسماً ولا جسماتياً.

وأما الذي يدلُّ على أنَّ الإبصار لا يستدعي انطباع صور^٢ المرئيات في الصر فوجوه:

الأوّل^٣؛ أنا نرى نصف كرة العالم^٤، ويستحيل انطباع العظيم في الصغير

لابتقال: هذا منقوض بالمرآة، فإنها على صغرها ينطبع فيها صورة^٥ نصف كرة العالم. وأيضاً

فلم لا يجوز أن يقال: العين^٦ لا ينطبع فيها إلا ما يساويها في المقدار، إلا أنه ينطبع فيها في أوقات سريعة

صور أجزاء المبصر، فيظن^٧ الإنسان أنه أبصر كل ذلك المبصر العظيم دفعة، وإن لم يكن كذلك. و

أيضاً فلم لا يجوز أن يقال^٨: العين تنطبع فيها صورة^٩ مساوية لصورة^{١٠} نصف^{١١} العالم في الشكل، وإن

لم تكن مساوية لها في المقدار.

لأننا نقول: أما الأوّل فباطل، لأنَّ المحقّقين من الطّبيعيّين اتّفقوا على أنّه لا ينطبع في المرآة

صور المرئيات. واحتجّوا عليه بوجوه^{١٢}:

منها أنه إذا انطبعت صورة شيء في شيء، فإذا لم يتحرّك القابل ولا الفاعل استحال أن يتغيّر

موضع^{١٣} تلك الصورة بتغيّر شيء ثالث^{١٤}. لكنّ الإنسان إذا رأى صورة الشجر في موضع معين^{١٥}

من الماء، فإذا انتقل عن مكانه، رأى صورة تلك الشجرة في موضع آخر من الماء. فلما تغيّر موضع

الصورة باختلاف مقامات الناظرين، علمنا أنه ليس هناك صورة منطبعة في موضع معين.

ومنها^{١٦} أنه لو كان هناك صورة منطبعة^{١٧}، لكانت^{١٨} إما أن تكون منطبعة في ظاهر المرآة،

أو في عمقها. والأوّل باطل، لأنَّ الناظر يقطع أنه ليست^{١٩} صورة المرئي منطبعة^{٢٠} في ظاهر المرآة،

بل يرى تلك الصورة كالعائرة^{٢١} فيها. ثمّ إنّها تقرب من الزّاهي عند قربه إليها. تبعد عنه^{٢٢} عند^{٢٣}

١- أو لا يكون: ليكون م. ٢- صور: صورة ط، مص. ٣- الأوّل: الوجه الأوّل مج.

٤- أنا نرى نصف كرة العالم: إنما يرى نصف كرة للعالم م. ٥- صورة: صور مج. -: مص.

٦- العين: البصر م، مج. ٧- فيظنّ: فينظر مص. ٨- أن يقال: أن يكون يقال مج. +: إذ ط.

٩- صورة: صور مج. ١٠- مساوية لصورة: تساوي صورة ط، م، مص.

١١- نصف: كرة مص. وأيضاً على هامش ط بخطّ جديد. ١٢- بوجوه: بأمر مص. +: ثلاثة م، مج.

١٣- موضع: وضع مج. ١٤- ثالث: -: مص. ١٥- معيّن: -: ط، م. ١٦- منها: لكتها مص.

١٧- منطبعة: -: مص. ١٨- لكانت: لكانت م. ١٩- ظاهر: + صورة ط. ٢٠- ليست: ليس يرى م، ط.

٢١- منطبعة: -: مص. ٢٢- كالعائرة: كالعائرة م، ط. ٢٣- عنه: -: مص، مج. ٢٤- عند: -: م.

بعده عنها. والثاني أيضاً باطل؛ لأنَّ عمق المرأة مظلم كثيف^١ لا ينطبع فيه شيء من الصور. وبتقدير أن يصحَّ ذلك فربما يرى المرءى على بعد خمسين ذراعاً من سطح المرأة، مع أنَّا نعلم أنه ليس للمرأة هذا الغور.

ومنها أن المرأة على صغرها يستحيل أن ينطبع فيها المقدار العظيم^٢. فبهذه^٣ الوجوه أبطلوا^٤ القول بانطباع صور^٥ المرئيات في المرايا^٦.

وأما جوابهم الثاني، فهو باطل^٧ لأنَّ العين يجب أن لا تحسُّ إلا بمقدار نفسها^٨ أبداً. وأن لا تحسُّ بالشيء العظيم أبداً، لأنه إذا أبصر^٩ شيئاً يساويه^{١٠} في المقدار، فإذا أبصر^{١١} شيئاً آخر فإمّا أن يبقى في الحالة الثانية يبصاره للشيء الأول، أو لا يبقى. فإن بقي، فقد أبصر دفعة واحدة أعظم من نفسه، مع أنه لا ينطبع فيه ما هو أعظم منه. فإذا لا يتوقَّف الإبصار على الانطباع. وإن لم يبق، وجب أن لا يبصر الإنسان قطُّ في عمره شيئاً عظيماً، لأنه لا يبصر دائماً إلا مقدار نقطة الناظر.

وأما جوابهم الثالث، فهو باطل أيضاً^{١٢}، لأنَّ الجسم الصغير لا يقبل مثل شكل الجسم العظيم في المقدار، وإن كان يقبل مثله في الشكل. فإذا إبصار الشكل العظيم من حيث أنه عظيم، لا يكون بالانطباع؛ فبطل القول بالانطباع^{١٣}.

الوجه^{١٤} الثاني؛ الرطوبة الجليدية إمّا أن تكون ملوّنة، أو لا تكون^{١٥}. فإن كانت ملوّنة، انطبعت الأشباح في ظواهرها^{١٦} ولم يتأدَّ^{١٧} إلى ما وراءها. لكنهم اتفقوا على أنه يجب تأدي الشبحين المنطبعين إلى^{١٨} ملتقى المصبتين، وإلا لكاننا أبصرنا الشيء الواحد شيئين؛ لأنَّ المنطبع في كل واحد من الجليديتين شبح آخر. وإن لم تكن ملوّنة، كانت شفافة؛ والشفاف عندهم لا ينطبع فيه الصور^{١٩}. فهذه هي الوجوه التي يمكن أن يتمسك بها مثبتو الانطباع ونقائه. والوجه الذي عليه تعويل

١- كثيف: كيف مص. ٢- العظيم: الكبير س. ٣- لبهذه: لهذه. مع. ٤- أبطلوا: + بها مع.

٥- صور: صورة مع. ٦- المرايا: + على ما قررنا شرحه ط. ٧- فهو باطل: فباطل س. ٨- نفسها: لئسها ط.

٩- أبصر: أبصرت م. ١٠- يساويه: يساويها م. ١١- أبصر: أبصرت م. ١٢- أيضا: - س.

١٣- لبطل القول بالانطباع: على الهامش س. ١٤- الوجه: - ط، م، مص. ١٥- لا تكون: + ملوّنة مع.

١٦- فإن: فلو مص. ١٧- ظواهرها: ظاهرها مع.

١٨- لم يتأدَّ: على الهامش بخط جديد ولكن في المتن: لم ينظر ط. ١٩- إلى: في مص.

٢٠- الصور: الصورة ط، م.

المثبتين مبنًى^١ على أننا ندرك^٢ ما لا وجود له في الخارج، وهو مبنًى على نفي امثل الأفلاطونية، وما قامت^٣ الدلالة الفاطمة على فسادها. و الوجوه التي عوّلت النفاة عليها، فهي قائمة غير محتملة^٤.
المطلوب^٥ الثاني؛ في أنه لو ثبت القول بالانطباع فالإدراك^٥ هل هو نفس الانطباع، أم لا؟^٦
فاعلم^٧ أن بتقدير صحة القول بالانطباع لابد من البحث عن^٨ الإدراك هل هو نفس انطباع تلك الصورة، أم لا؟ وكلام الشيخ مضطرب في هذه المسئلة جداً. أمّا في هذا الموضوع من هذا الكتاب فهو مشعر بالوجهين معاً^٩ على ما نقرّه عند الخوض^{١٠} في شرح المتن. وأمّا في النمط^{١١} السابع من هذا الكتاب حيث^{١٢} بين: أن تغير^{١٣} المعلوم لا يقتضى تغير^{١٤} الإضافة فقط، بل يقتضى مع ذلك تغير^{١٥} الكيفية فكلامه^{١٦}؛ يدل على أنه يثبت حالة إضافية وراء ذلك.

و الحق عندنا أنه ليس الإدراك عبارة عن نفس حصول تلك الصورة. بل عن^{١٧} حالة نسبية إضافية إمّا بين القوة العاقلة وبين ماهية الصورة الموجودة في العقل، أو بينها^{١٨} وبين الأمر المنقّر^{١٩} في الخارج. و لنبتن هذه الدعوى في جميع أصناف الإدراكات بوجهين مشدكين. ثم نبيته في كل واحد من أصناف الإدراكات^{٢٠} بدليل يخصه.

أمّا الوجهان العائنان:

فالأول؛ أن إدراك السواد مثلاً، سواء كان ذلك الإدراك تعقلاً أو تحيلاً أو إبصاراً^{٢١}، لو كان عبارة عن حصول حقيقة^{٢٢} السواد للشيء، لكان الجماد^{٢٣} الموصوف بالسواد مدركاً له لأن السواد حاصل له. و التالي بظاهر الفساد، فالمتقدم مثله.

لا يقال: هذا إنما يلزم لو قلنا: إدراك السواد عبارة عن حصول السواد للشيء^{٢٤} كيف كان

١- مبنًى: يبنى ط. ٢- ندرك: لاندرك ط. ٣- قامت: + به ط. ٤- محتملة: مخالة مص.

٥- الثاني في أنه ... فالإدراك: على الهامش بخط جديد ط. ٦- هل هو نفس الانطباع أم لا -: ط.

٧- فاعلم: اصله ط، م، مص. ٨- عن: + أن ط، مج: على مص. ٩- معاً -: م. ١٠- الخوض: الخواص م.

١١- النمط: النهج ط، م، س، مص. ١٢- حيث -: مص. ١٣- تغير: تعين مص. ١٤- تغير: تعين مص.

١٥- تغير: تعين مص. ١٦- فكلامه: سس، مص. ١٧- عن: طبر م، مج. ١٨- بينوا: بينهما مص.

١٩- المنقّر: المنقذو مص. ٢٠- بوجهين ... الإدراكات -: مص. ٢١- إبصاراً: + إذ م. ٢٢- حقيقة -: ط.

٢٣- لكان الجماد: لكان الموجود مص. : كان ايجاد م. ٢٤- للشيء: للشيء م.

ذلك الشيء^١ ونحن لانقول ذلك. بل نقول: إدراك السواد عبارة عن حصوله للقوة^٢ المدركة، و الجماد^٣ لما لم يكن له قوة مدركة، لاجرم^٣ لم يلزم من حصول السواد له كونه مدركاً لذلك السواد. وأيضاً فإن ماهية النفس مخالفة لماهية الجسم، فلا يلزم من كون حصول السواد في النفس عبارة عن: إدراك النفس له؛ أن يكون حصول السواد للجسم عبارة عن: إدراك الجسم له. وأيضاً فإن حصول السواد للشيء أما يكون عبارة عن: إدراك ذلك الشيء له إذا كان ذلك الحصول واقعاً على وجه مخصوص، وهو التجرد عن المادة^٤. وهذا المعنى غير ثابت في حصول السواد^٥ للجسم^٥، فلا يلزم من حصول السواد في الجسم^٦ أن يكون الجسم^٨ مدركاً له.

لأننا نقول: أما الأول؛ فظاهر البطلان، لأن حقيقة المدرك شيء له الإدراك، كما أن المفهوم من التاطق شيء له التطق. فإن كان الإدراك عبارة عن نفس حصول الصورة للشيء، كان المدرك عبارة عن الشيء الذي^٩ حصلت له تلك الصورة. وإذا كان كذلك^{١١} فقولنا للشيء الذي حصلت له^{١٢} الصورة؛ إنه غير مدرك له؛ نازل منزلة ما يقال: إنه حصلت الصورة له^{١٣} وما حصلت الصورة له؛ وهذا باطل. وبالجملة الجماد يصدق عليه أنه حصلت له حقيقة^{١٤} السواد، ويكذب عليه أنه حصل له ادراك حقيقة السواد. فيجب القطع بأنه ليس حصول حقيقة السواد للشيء نفس إدراك حقيقة السواد.

وأما الثاني؛ فهو ظاهر الفساد أيضاً، لأن كون النفس عالمة بالسواد مثلاً ليس عبارة عن نفس ذاتها. أما أولاً، فلأنه يلزم أن لا يعتبر في كون النفس عالمة بالسواد حصول حقيقة السواد لها، وذلك يقدح في أصل قولهم. وأما ثانياً؛ فلأنه يلزم أن تكون النفس أبداً^{١٥} عالمة بالسواد. وليس أيضاً عبارة عن السواد الحاصل فيها؛ لأن السواد الحاصل فيها يجب أن يكون مثلاً للسواد الحاصل في الجسم، وإلا لم يكن العلم بالسواد عبارة عن حصول مثل^{١٦} السواد في الذهن، وذلك اعتراف بفساد قولهم.

١- حصوله للقوة: حصول القوة س. ٢- والجماد: للجماد مع. ٣- لاجرم: - معص. ٤- المادة: المال ط.

٥- السواد: + في الجسم معص. ٦- للجسم: في الجسم ط. ٧- في الجسم: للجسم ط. ٨- الجسم: - ط.

٩- لأن: لا مع. ١٠- الذي: + الصورة مع. ١١- إذا ط.

١١- نفس حصول الصورة... وإذا كان كذلك: على الهامش س.

١٢- تلك الصورة... الذي حصلت له: على الهامش م. ١٣- إنه غير مدرك... إن حصلت الصورة له: - معص.

١٤- حقيقة: - معص. ١٥- أبداً: - معص. ١٦- مثل: أصل مع.

فإذن هو أمر زائد على ذات النفس و ذات السواد الحاصلة فيها، وذلك اعتراف بأن العلم بالسواد مغاير للسواد ولتنفس^٢ التي انطبع السواد فيها؛ وهو المطلوب.

و أما الثالث، فهو ركيك أيضاً^٣، لأن السواد المنطبع في الذهن إما أن يكون مشاركاً للسواد الخارجى في تمام ماهيته، أو لا يكون. فإن لم يكن، فهذا نفي للصورة الذهنية فضلاً عن أن يقال: إن حصول^٤ تلك الصورة هو نفس العلم بتلك الماهية. وإن كان، فلا يخلو إما أن يكون العلم^٥ عبارة عن تلك الصورة، أو عن أمر زائد على تلك الماهية التنفى^٦ عنها، أو عن أمر زائد حصل هناك^٧. و الأول قد بطل. والثانى باطل، لأننا نعلم بالضرورة أنه ليس العلم^٨ أمراً عديمياً. و أيضاً فبتقدير ذلك، يكون هذا^٩ اعترافاً بأن العلم ليس هو^{١٠} نفس حصول تلك^{١١} الماهية، بل هو أمر زائد عليه. لكن يكون ذلك نزاعاً^{١٢} فى أن ذلك^{١٣} الرائد عديمى^{١٤}، أو وجودى. و ذلك بحث آخر. و إذا بطل القسمان لم يبق إلا الثالث، و هو أن يكون العلم عبارة عن أمر زائد على حصول تلك الماهية فى العقل.

و اعلم أن الفلاسفة المتقدمين لما ذهبوا إلى أن العلم عبارة عن حصول ماهية المعلوم فى العالم، علموا أنه لا بد لهم من الفرق بين حصول السواد^{١٥} المعقول فى العقل وبين حصول السواد فى الجدار. فلم يجدوا فرقا بين الأمرين إلا أن قالوا: السواد إذا حل فى العقل^{١٦} اتحد بالعقل، و اتحد العقل به. و أما السواد الحال فى الجدار فإنه لا يتحد بالجدار، و لا الجدار يتحد به.

و الشيخ قد اختار القول بالاتحاد فى كتاب المبدأ و المعاد فى الفصل الذى بين فيه أن الباري تعالى^{١٧} عاقل و معقول. و استدلل على القول بالاتحاد^{١٨} بأن المعقول لو لم يتحد بالعاقل لاستحال^{١٩} أن يعقل العاقل المعقول، لأن العاقل إما أن يكون هو النفس، أو الصورة الحائلة فيها، أو مجموعهما. و

١- و ذات : فى ذات مص. ٢- و لتنفس : و النفس مص. ٣- أيضاً : -م. ٤- حصول : حضور م.

٥- العلم : الادراك مج : -س. ٦- انتفى : ينفى مص. : -مج. ٧- هناك : لها س.

٨- أنه ليس العلم : أن العلم ليس ط. ٩- هذا : -مج. ١٠- هو : -ط م.

١١- نفس حصول تلك : حصول نفس ط. ١٢- نزاعاً : نوحاً مص. ١٣- ذلك : هذا مج.

١٤- عديمى : عديمى م. ١٥- حصول السواد : السواد حصول مص. ١٦- العقل : + م.

١٧- الباري تعالى : + عقل و م. ١٨- على القول بالاتحاد : على الاتحاد ط. ١٩- لاستحالة : استحالة ط، مص.

أبطل أن يكون العاقل هو النفس بأن قال: لو عقلت النفس السواد لأن السواد حل^١ فيها، لمقل الجماد^٢ السواد لأن السواد حل فيه. وقرّر ذلك غاية التفرير. فقد ظهر أن القول بأن العلم هو نفس الانطباع لا ينمّي إلا مع القول باتحاد العاقل بالمعقول. ثم إنه رجع عن القول بالاتحاد في هذا الكتاب و اعترف بأنه من الخرافات، والجمع بين القولين مشكل. بلى من قال: العلم هو^٣ نفس الانطباع، لا بد له من القول بالاتحاد ليمتد له الفرق بين حلول السواد في النفس وبين حلوله^٤ في الجسم^٥. و من نفي الاتحاد فلا بد له من القطع بأن العلم أمر^٦ وراء الانطباع.

و اعلم أن الكلام في أن العلم بالسواد مثلاً ليس نفس حصول السواد للشيء، وأن^٧ المعقول لا يتحد بالعاقل، أظهر من أن يحتاج في إبطاله إلى^٨ بسط و تقرير. بل كان من الواجب أن يكون فساد هذا المذهب و أمثاله معلوماً بالضرورة، وإنما دعت الحاجة إلى تطويل القول^٩ فيه لجهل المقلّدة و إصرارهم على تقرير كل ما يجدونه و يرونه^{١٠} في كتاب من يعتقدون فيه بكل^{١١} ما أمكن أن ينطق اللسان به، وإن^{١٢} كان فساده معلوماً بالضرورة^{١٣}.

الحجة الثانية من الدليلين^{١٤} العاتين على إبطال ما قالوه أنه لو كانت حقيقة العلم و الإدراك عبارة عن^{١٥}: حصول شيء لشيء^{١٦} مجرد، لكننا إذا تصوّرنا موجوداً ليس بجسم و لاحال^{١٧} في الجسم^{١٨}، و اعتقدنا أنه حل فيه السواد، و جب أن يقطع حيثنذ يكون ذلك الموجود عالماً بذلك السواد^{١٩}، لأنه إذا كان لاحقيقة للعلم إلا حصول السواد لذلك الموجود، لعنى عرفنا ذلك، فقد عرفنا أنه حصل له ما هو حقيقة العلم. لكننا نعلم بالضرورة أنه ليس الأمر كذلك. فإلا بمد العلم بأنه تعالى ليس بجسم و لاحال في الجسم^{٢٠} يصبح منا الشك في أنه تعالى هل يعلم ذاته؟ و هل يعلم كونه فاعلاً لغيره أم لا؟ فلعلمنا أن كون الشيء شاعراً بالشيء مغايراً لحصول ذلك الشيء له^{٢١}.

- ١- حل :- س. ٢- لمقل الجماد : لمقل الجماد مص. ٣- العلم هو :- م. ٤- حلوله : حصوله مص. ٥- الجسم :+ الذي هو فيه ط، م. ٦- أمر :- م، مص. ٧- وأن : لأن م. أن مص. ٨- إلى :+ فضل ط، م، مص. ٩- القول : القوم مص. ١٠- يجدونه و يرونه : يجدونه ط، م. يرونه مص. ١١- بكل : و بكل مج. و كل س. فكل مص. ١٢- وإن : وإذا ط. ١٣- بالضرورة : على ما عرف ط. ١٤- الدليلين : الوجهين مص. ١٥- عبارة عن : هي س. ١٦- لشيء :- ط. ١٧- لاحال : لا قائم س. لا قائماً مص. ١٨- في الجسم : في جسم مص. ١٩- بذلك السواد : بالسواد س. ٢٠- في الجسم : في جسم ط. ٢١- له :- مص. + والله أعلم ط.

وَأَمَّا الْوَجْهَ الَّذِي يَخْصُ الْإِدْرَاكَاتِ الْعَقَلِيَّةِ فَهُوَ أَنْ نَقُولَ: لِاشْتِكَاكَ أَنَا ذَبْتُمْ عَلِيَّ أَنْفَسًا. فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ تَعَقُّلًا^١ لِدَاتِنَا نَفْسِ ذَاتِنَا^٢، أَوْ أَمْرًا زَائِدًا عَلَيْهَا. وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ مِنْ وَجْهِهِ:

الْأَوَّلُ، هُوَ أَنَّ تَعَقُّلَنَا^٣ لِدَاتِنَا إِذَا كَانَ^٤ نَفْسِ ذَاتِنَا، فَعَلِمْنَا بِعِلْمِنَا بِذَاتِنَا إِثْمًا أَنْ يَكُونَ نَفْسِ عِلْمِنَا بِذَاتِنَا، أَوْ لَا يَكُونَ. فَإِن كَانَ الْأَوَّلُ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ عِلْمِنَا بِعِلْمِنَا بِذَاتِنَا^٥ نَفْسِ ذَاتِنَا، فَيَلْزِمُ أَنْ يَدُومَ عِلْمِنَا بِعِلْمِنَا^٦ بِذَاتِنَا بِدَوَامِ ذَاتِنَا. ثُمَّ إِنَّ الْمَرَاتِبَ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ، فَيَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ تِلْكَ الْمَرَاتِبُ الْغَيْرِ^٧ الْمُتَنَاهِيَةِ مَوْجُودَةً بِالْفِعْلِ دَائِمًا، وَ هُوَ مَكَابِرَةٌ^٨. وَأَمَّا إِنْ قِيلَ فَإِنَّ عِلْمِنَا بِعِلْمِنَا بِذَاتِنَا^٩ هُوَ غَيْرِ عِلْمِنَا بِذَاتِنَا، فَالْكَلَامُ عَلَيْهِ مِثْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْقَوْلِ^{١٠} أَنَّ عِلْمِنَا بِذَاتِنَا^{١١} غَيْرِ ذَاتِنَا^{١٢}، وَ سَيَأْتِي ذَلِكَ^{١٣}.

الْقَائِي^{١٤} أَنَّ عِلْمَ الشَّيْءِ بِذَاتِهِ لَوْ كَانَ هُوَ نَفْسِ ذَاتِهِ، لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ عَلَى الْإِطْلَاقِ عِبْرَةً عَنِ حَصُولِ مَاهِيَةِ الْمَعْلُومِ^{١٥} فِي الْعَالَمِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ لَا يَحْصُلُ لِنَفْسِهِ.

لَا يُقَالُ: حَصُولُ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ أَهَمُّ مِنْ حَصُولِهِ لِغَيْرِهِ، وَ لَا يَلْزِمُ مِنْ كَذِبِ الْخَاصِّ كَذِبَ الْعَامِّ. بَلِ النَّفْسُ جَوْهَرٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، وَ هُوَ حَاصِلٌ لِذَاتِهِ^{١٦}. فَبِمَا^{١٧} يَبْتَدِئُ أَنْ هُوَ يَتَّهَمُ^{١٨} الْمَجْرُودَةَ حَاصِلَةَ لِلشَّيْءِ^{١٩}، يَكُونُ مَعْقُولًا. وَ بِمَا يَبْتَدِئُ أَنْ هُوَ يَتَّهَمُ^{٢٠} الْمَجْرُودَةَ^{٢١} فَحَصَلَ لَهَا شَرٌّ، يَكُونُ عَاقِلًا^{٢٢}. وَ بِمَا يَبْتَدِئُ أَنَّهُ هُوَ يَتَّهَمُ^{٢٣} مَجْرُودَةً، كَانَ عَاقِلًا. فَالْمَجْرُودَةُ^{٢٤} الَّذِي يَعْقِلُ ذَاتَهُ يَكُونُ عَاقِلًا وَ عَاقِلًا وَ مَعْقُولًا، وَ يَكُونُ الْكُلُّ شَيْئًا وَاحِدًا. وَ مِثْلُ^{٢٥} هَذَا غَيْرُ مُمْتَنِعٍ فِي بَدِيهِهِ الْعَقْلِ. الْأَثَرِيُّ أَنَا^{٢٦} بَدَى تَصَوُّرَ الْمُحَرِّكَ وَ الْمُتَحَرِّكَ لِأَنَّهُمَا مَغَايِرٌ لِلْآخِرِ إِلَّا بِالْبِرْهَانِ^{٢٧}، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مُمْتَنِعًا فِي الْبَدِيهِهِ لَمَا احتَجِجَ

١- تَعَقُّلًا: لَعَلَّمْنَا مَج. ٢- نَفْسِ ذَاتِنَا: - مَج. ٣- أَنْ تَعَقُّلْنَا: أَنَا نَعْقِلُ ط. ٤- إِذَا كَانَ: - ط.

٥- إِثْمًا أَنْ يَكُونَ... بِعِلْمِنَا بِذَاتِنَا: - مَص. ٦- عِلْمِنَا بِعِلْمِنَا: عِلْمِنَا بِعِلْمِنَا مَص. ٧- الْغَيْرِ: غَيْرِ م.

٨- مَكَابِرَةٌ: + وَ سَفَهُ مَج، مَص. ٩- بِذَاتِنَا: ذَاتِنَا م. ١٠- الْقَوْلُ: الْأَوَّلُ مَج. +: الْأَوَّلُ م.

١١- هُوَ غَيْرِ عِلْمِنَا... عِلْمِنَا بِذَاتِنَا: - ط. ١٢- غَيْرِ ذَاتِنَا: هُوَ غَيْرِ عِلْمِنَا بِذَاتِنَا م.

١٣- سَيَأْتِي ذَلِكَ: سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ م. ١٤- الْقَائِي: الْوَجْهَ الثَّانِي م، مَج. ١٥- الْعِلْمُ: م، م.

١٦- لِذَاتِهِ: بِذَاتِهِ ط، م. ١٧- لَبِئَا: فَبِمَا مَص. : فَمَا م، م. ١٨- هُوَ يَتَّهَمُ: هُوَ يَتَّهَمُ م، مَص.

١٩- حَاصِلَةَ لِلشَّيْءِ: حَاصِلَةَ لِلشَّيْءِ مَج، مَص. ٢٠- هُوَ يَتَّهَمُ: هُوَ يَتَّهَمُ م، مَص.

٢١- حَاصِلَةَ لِلشَّيْءِ... هُوَ يَتَّهَمُ الْمَجْرُودَةَ: - م. ٢٢- وَ بِمَا يَبْتَدِئُ... يَكُونُ عَاقِلًا: - م.

٢٣- أَنَّهُ هُوَ يَتَّهَمُ: أَنْ هُوَ يَتَّهَمُ مَج. ٢٤- فَالْمَجْرُودَةُ: بِالْمَجْرُودَةِ مَج. ٢٥- مِثْلُ: - ط. ٢٦- أَنَّهُ: أَنْ م، م.

٢٧- بِالْبِرْهَانِ: بِرِهَانِ ط، م، مَص.

فيه إلى برهان^١. وإذا ثبت أنه غير ممنوع في البديهة، والحجة التي ذكرناها في بيان أن إدراك الشيء عبارة عن حصول ماهية المدرك للمدرك^٢ ساقنا^٣ إليه، وجب^٤ الجزم به. ثم ولئن^٥ وقعت المساعدة على أن حصول الشيء للشيء^٦ يقتضى المغايرة، لكننا نقول: إن كل شخص فإنه لا بد^٧ وأن يزيد على ما له من الماهية بأمر زائد وهو شخصيته^٨. فيكون هناك ماهية، وتخص^٩، ومجموع حاصل منهما^{١٠}، وهو الشخص. وإذا كان كذلك، أمكن أن يقال: إن ذلك الشخص حصلت له تلك الماهية، لأن تلك الماهية لما كانت جزءاً من ذلك الشخص والجزء^{١١} مغاير للكُل^{١٢}، لا جرم صح أن يقال: إن تلك^{١٣} الماهية حاصلة لذلك الشخص. ولأجل هذا المعنى صح متأ^{١٤} أن نقول: ذاتي وذاتك، فأضيف ذاتي إلى نفسي.

لأننا نقول: أنا الأول فغير صحيح، لأنه كما أن حصول الشيء للشيء أعم من حصوله لغيره، فكذلك إضافة الشيء إلى الشيء أعم من إضافته إلى غيره، بل إيجاد^{١٥} الشيء للشيء أعم من إيجاد^{١٦} لغيره. وكما أن هذا القدر لا يقتضى صحة كون الشيء مضافاً إلى نفسه، أو موجداً^{١٧} لنفسه، أو حالاً في نفسه، أو محلاً لنفسه، أو متقدماً على نفسه، أو متأخراً عن نفسه، بل كان فساد هذه القضايا معلوماً بالضرورة، فكذا^{١٨} هنا.

وأما قوله: فهذا الشيء بما يعتبر أنه كذا^{١٩} عاقل، وبما يعتبر أنه كذا فهو^{٢٠} معقول؛ فجوابه أن المفهوم من هذه العبارات إن كان^{٢١} واحداً، كانت لفظة العقل والعاقل والمعقول اللفاظاً مترادفة، وشرح الألفاظ المترادفة لا يليق إلا بكتب اللغة. فكيف يجوز إيرادها في الحكمة الأعلى والفلسفة الأقصى^{٢٢} التي عند ذكرها تشعّر الجلود وتبلغ القلوب الحناجر؟ بل لو كان مفهومها^{٢٣} واحداً، لاستحال أن يصدق لفظة منها^{٢٤} إلا^{٢٥} وبصدق الآخر. وكان يجب أن يكون كل معقول عاقلاً و

١- برهان: البرهان ط، م، مصر. ٢- للمدرك: في المدرك س. ٣- ساقنا: سابقا مصر. سابقا ط.

٤- وجب: فوجب مصر. ٥- ولئن: لئن ط، م، متى مصر. ٦- للشيء: - ط. ٧- فإنه: - ط.

٨- شخصيته: شخصيته م، مصر. ٩- تشخص: شخصيته مصر. ١٠- منهما: لهما مصر.

١١- والجزء: فالجزء ط. والجزء مج. ١٢- لكل: الكل م. ١٣- أن ذلك: - س. ١٤- متأ: هنا مج.

١٥- إيجاد: اتحاد ط، م. اتحاد مج. ١٦- إيجاد: اتحاد ط، م. اتحاد مج. ١٧- موجداً: موجباً ط، م.

١٨- فكذا: كذا س. ١٩- كذا: + معلوما بالضرورة م. ٢٠- عاقل وبما يعتبر أنه كذا هو: - ط.

٢١- كان: كل مصر. ٢٢- والفلسفة الأقصى: - ط. ٢٣- مفهومها: مفهومها س. ٢٤- منها: لهما مصر.

بالمعكس، وأنه خطأ. وإن لم يكن المفهوم من هذه العبارات واحداً، فقد بطل قولكم: إن عقل الشيء لذاته^١ نفس ذاته.

وأما قوله: إنه يصبح متناً^٢ أن يتشكك^٣ في أن الشيء الواحد هل هو^٤ مركز لذاته؟ فجوابه أن ذلك^٥ إنما يصبح^٦ لأن مفهوم المحركة غير مفهوم المتحركة. وكيف لانقول ذلك، والمحركة من مقولة أن يفعل، والمحركة من مقولة أن يفعل؟ فلما اختلف المفهومان، صح أن يتشكك في أنهما هل يجتمعان في الذات الواحدة، أم لا؟^٧ وأما ههنا إذا كان مفهوم العاقلة^٨ غير مفهوم المعقولة والعقلية، فكيف يصبح قياس أحدهما على الآخر؟ بل^٩ لو^{١٠} قال: إن حقيقة العاقلة والمعقولة العقلية^{١١} أمور^{١٢} زائدة^{١٣} على الذات^{١٤} فحينئذ يصبح هذا الكلام، إلا أنه ليس مطلوباً^{١٥} في هذا المقام إلا ذلك.

وأما قوله: ماهية جزء من الشخص، فتكون مغايرة له، فصحت الإضافة؛ فجوابه هب أن هذا العذر^{١٦} استمر في علم الشخص بماهيته، إلا أنه لا يمتشى في علمه بذاته المخالصة. وعلى أن فيه احترافاً بأن العلم ليس هو نفس الماهية^{١٧}، بل إضافة مخصوصة بين الماهية وبين ذلك الشخص يحصل^{١٨} بينهما بعد تحقق ذلك الشخص.

واعلم أنه لولا ولوع الناس بالمشق^{١٩} لكل كلام هائل لا يحصلون حقيقة^{٢٠}، وإلا لما احتج للكلام على قولهم^{٢١}: إن الشيء الأحدي الذات عقل وعاقل ومقول من غير تعدد^{٢٢} صفاته. وأما القسم الثاني، وهو أن يكون علم الشيء بذاته زائداً على ذاته، فذلك الزائد إما أن يكون صورة مساوية لماهية ذلك^{٢٣} الشيء، أو لا يكون. والأول باطل، لأنه يلزم منه^{٢٤} اجتماع المثليين، و

١- لذاته: هو س. ٢- فقد بطل... يصبح متناً: - مع. ٣- أن يتشكك: لقد تشكك مع. ٤- هو: - مع.

٥- ذلك: + الشيء مع. ٦- أن يتشكك في... إنما يصبح: على الهماش بخط جديد م. - غير: عين س.

٧- بل: بلى س. ٨- لو: للو مع. ٩- و العقلية: - ط، م. ١٠- أمور: أمر مع.

١١- زائدة: + على زائدة مع. ١٢- مطلوبونا: مطلوباً ط.

١٣- هب أن هذا العذر: أن هذا العذر هب أنه م. هب أن هذا القدر س، مع. أن هذا القدر هب: أنه مع.

١٤- الماهية: ماهيته س. ١٥- يحصل: لحصل ط، م. ١٦- بالمشق: - س، مع.

١٧- لا يحصلون حقيقة: - مع. ١٨- احتج للكلام على قولهم: احتج إلى الكلام مع.

١٩- تعدد: + في مع. ٢٠- ذلك: - ط. ٢١- منه: - ط، م، مع.

لأنه ليس حلول أحدهما في الآخر أولئ من العكس. فثبت أننا، وذلك يقتضى القطع بأنه ليس علم الشيء بذاته عبارة عن حصول ذاته^١، أو حصول صورة مساوية لذاته في ذاته؛ وهو المطلوب.

وأما بيان أن الإدراكات الخيالية ليست عبارة عن مجرد حصول هذه الصورة^٢ في الخيال^٣، لأنها عندهم حال ما يكون موجودة في الخيال لا يكون مشموراً بها، بل إنما يحصل الشعور بها إذا^٤ طلبها الحس المشترك. فوجب أن لا يكون إدراك هذه الصورة^٥ نفس حصولها.

لا يقال: الخيال إنما لم يدركها لأنه ليس من القوى المدركة؛ لأننا نقول: لتأ صدق على الخيال أنه متمثل^٦ بهذه^٧ الصورة، وكذب عليه^٨ كونه مدركاً لها، تبيناً^٩ أن الإدراك ليس نفس التمثل^{١٠}. وهكذا الكلام في ادراك الوهم بعينه.

وأما بيان أن الإبصار ليس عبارة عن مجرد الشبح^{١١} المنطبع، لأن الشيخ^{١٢} نص في الشفاء على أن الأشباح تنطبع في^{١٣} الجليدين مع أن الإبصار لا يحصل هناك بل^{١٤} عند ملتقى العصبين. وذلك يدل على أن الإبصار ليس نفس انطباع تلك الأشباح. وأيضاً فالقوة الباصرة لا تدرك ما في^{١٥} آلتها من اللون والشكل والمقدار مع أن المقارنة^{١٦} حاصلة هناك، فثبت أن الإبصار ليس نفس الانطباع.

فقد ثبت^{١٧} بهذه الوجوه أن الإدراك^{١٨} ليس عبارة عن^{١٩} نفس الانطباع؛ بل الحق أنه حالة نسبية إضافية. فإننا نعلم بالبدية أننا إذا أصرنا زيدا فإن لقوتنا الباصرة نسبة خاصة إليه، وأن الذي يقال من^{٢٠}: أن المبصر ليس هو زيد الموجود في الخارج بل هو غير مبصر أصلاً^{٢١}، وإنما^{٢٢} المبصر مثاله وشبهه؛ فإنه تشكك^{٢٣} في أعلى المعلوم الضرورية وأقواها. وأن أمثال هذه الكلمات يجب أن

١- ذاته + لذاته مع. ٢- الصورة: الصور ط.

٣- الخيال: الحس المشترك س، م، مع، ط لكن على هامش ط صحح على: الخيال. ٤- إذا: ما م.

٥- الصورة: الصور س، ط. ٦- متمثل: متخيل م. ٧- متمثل بهذه: ليس متصوراً لهذه ط.

٨- عليه: عليها ط. ٩- تبيناً: بيتاً مع، مص. : ثبت م. ١٠- التمثل: التمثيل م. ١١- الشبح: - ط.

١٢- لأن الشيخ: لأنه ط. ١٣- في: - ط. ١٤- بل: إلا ط. ١٥- في: - ط.

١٦- المقارنة: المقادير س. ١٧- فقد ثبت: ثبت مص. ١٨- الادراك: الابصار ط.

١٩- عبارة عن: - س، مع. ٢٠- من: - ط. ٢١- غير مبصر أصلاً: غير زيد ط. ٢٢- وإنما: بل م. - ط.

٢٣- تشكك: تشكيك مع، مص.

لا يخطر ببال الإنسان التسليم العقل فضلاً عن أن يجعل^١ مواضعاً للبحث^٢ و التناقض^٣. وهذا^٤ نهاية الكلام في الإدراك و الشعور. و لنترجع الآن^٥ إلى شرح المتن.
أما قوله: «إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته^٦ متمثلة^٧ عند المدرك بشاهدها ما به يدرك^٨؛ فاعلم أن البحث فيه من وجهين:

الأول: أن قوله: «إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة^٩ عند المدرك^{١٠}»؛ مشعر بأن الإدراك أمر وراء نفس حصول^{١١} الصورة؛ لأنه اعتبر في الإدراك الحضور^{١٢} عند المدرك. فإن^{١٣} لم يكن الإدراك إلا^{١٤} نفس الحضور^{١٥}، لم يكن المدرك إلا الذي حضر عند شيء؛ فبصير معنى قوله: «حقيقته متمثلة^{١٦} عند المدرك^{١٧}؛ أن^{١٨} حقيقته حاضرة عند الشيء الذي هي حاضرة^{١٩} عنده، و معلوم أن ذلك خطأ. وكذلك قوله: «بشاهدتها ما به^{٢٠} يدرك^{٢١}؛ أضاف^{٢٢} الشاهدة إلى تلك الحقيقة المتمثلة، و ذلك يقتضى كون المشاهدة مغايرة لتلك الصورة المتمثلة^{٢٣}؛ فظهر أن اللفظ ههنا مشعر بكون الإدراك أمراً مغايراً للتمثل^{٢٤} و الحضور، ولكن كلامه في أكثر النواضع يقتضى كون الإدراك نفس التمثيل^{٢٥}.

الثاني: أن قوله: «حقيقته^{٢٥} متمثلة عند المدرك^{٢٦}؛ تستدعي بحثاً عن التمثيل^{٢٧}. فإنه إن^{٢٨} عني به أنه يحصل مثل المعلوم في العالم حتى^{٢٩} أن من عقل^{٣٠} البحر و الجبل حصل فيه ما يماثل

١- يجعل: يجعلها معنى. ٢- مواضعاً للبحث: مواضع البحث م، ط، مصر. ٣- هذا: هو.

٤- نهاية: تمام ط، م، مصر. ٥- الآن: -، س. ٦- حقيقته: حقيقة م، مصر. ٧- متمثلة: متمثلة مع.

٨- ما به يدرك: بما به يدرك م، ط، مصر. ٩- بأنه مدرك مع. ١٠- متمثلة: متمثلة مع.

١١- المدرك: + يشاهدتها مع. ١٢- يشاهدتها... عند المدرك: على الهامش م.

١٣- نفس حصول: حصول نفس ط: حصول معنى. ١٤- الحضور: الحصول س، مع. ١٥- فإن: فإذا ط.

١٦- إلا: ط. ١٧- الحضور: الحصول ط، س، مع. ١٨- حقيقته متمثلة: حقيقة متمثلة ط. ١٩- حقيقة متمثلة مع.

٢٠- أن: أي مع. لأن م. ٢١- هي حاضرة: هو حاضر ط. ٢٢- ما به: بما به معنى. ٢٣- بأنه مع.

٢٤- أضاف: إضافته ط: أضاف مع. ٢٥- المتمثلة: المنخلة م. ٢٦- للتمثل: للتمثيل ط، م.

٢٧- التمثيل: التمثيل س. ٢٨- حقيقته: حقيقة ط. ٢٩- عند المدرك: -، ط.

٣٠- التمثيل: التمثيل م. التمثيل س. ٣١- فإنه إن: فإن س، مع. ٣٢- حتى: + إن فسر مصر.

٣٣- عقل: علم ط، م، مصر.

البحر و الجبل، فذلك معلوم البطلان بالضرورة. وإن عني به غيره فلا بد من بيانه.

لإيقال: معناه أنه يحصل فيه مثاله، والفرق بين المثل و المثال ظاهر؛ لأن^١ الإنسان^٢ المنقش^٣ على الحائط مثال^٤ الإنسان الطبيعي و إن لم يكن مثلاً له؛ لأننا نقول: المثال مماثل للمثل من وجه، و مخالف له من وجه. فالإنسان المصوّر على الجدار مماثل للإنسان الطبيعي^٥ في الشكل، و مخالف له في سائر الاعتبارات، و ما به الاشتراك مغاير لما به الإمتاز. فإذا عقلنا شيئاً، و حصل في ذهننا مثاله، فإن كان ذلك المثال مساوياً للمعلوم من كّل وجه، فقد عاد المحال. و إن كان مخالفاً له من بعض الوجوه و جب أن لا يكون وجه المخالفة معلوماً، و إلا فقد حصل العلم بذلك الوجه مع أن مثاله غير حاصل في الذهن. و ذلك يبطل أصل القاعدة.

فأما قوله^٦: «فإما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك إذا أدرك، فتكون حقيقة^٧ ما لا وجود له بالفعل في الأعيان الخارجة: مثل^٨ كثير من الأشكال الهندسية، بل كثير من المفروضات التي لا يمكن إذا فرضت في الهندسة ممّا لا يتحقق أصلاً. أو تكون مثال حقيقته^٩ مرئياً في ذات المدرك غير مباين له، و هو الباقي^{١٠}؛ فالمراد منه ذكر الدلالة على إثبات هذه الصورة^{١١} الذهنية و قد قررتهاها.

و أما^{١٢} قوله: «وأيكون مثال حقيقته مرئياً» هو الموضوع للبحث^{١٣}، فإنه يقال^{١٤} له: فإن أردت بالمثال المثل فقد أبطلناه، و إن أردت به غيره فلخصه ليكون الكلام بالثمن و الإثبات و ارداً^{١٥} على تصوّر محصل.

ثم لقائل أن يقول: لا معنى للجهل^{١٥} إلا ما يحصل في الذهن مع أنه لا يكون مطابقاً للخارج. فالضرورة الذهنية إن لم تكن مطابقة للخارج كانت جهلاً، و إن كانت مطابقة^{١٦} فلا بد من أمر في الخارج. و إذا ثبت أمر في الخارج^{١٧} فلم لا يجوز أن يكون الإدراك عبارة عن حصول حالة نسبية^{١٨}

١- لأن: لأننا نقول س. ٢- الإنسان: المثال مع. ٣- المنقش: المنقش ط. مع. ٤- مثال: مثل س.

٥- و إن لم يكن مثلاً... للإنسان الطبيعي -: س. ٦- فأما قوله -: مع. ٧- حقيقة: حقيقته مع.

٨- مثل: مثلاً مع. ٩- حقيقته: حقيقتها ط. ١٠- الصورة: الصور ط. م. ١١- أمّا -: ط. م. مع.

١٢- هو الموضوع للبحث: هذا موضع البحث ط. ١٣- يقال +: له مع. ١٤- و ارداً: و أصلام.

١٥- للجهل: للجهل مع. ١٦- مطابقة +: له مع. ١٧- و إذا ثبت أمر في الخارج -: س.

١٨- حالة نسبية: ما له نسبة مع.

بين القوة المدركة و بين ذلك الموجود في الخارج؟ و أيضاً فلم لا يجوز أن يقال: إنَّ الصُّورَ^١ التي نقلها و^٢ تختلها، و إن لم تكن حاضرة عندنا، إلَّا أنَّها^٣ موجودة في أنفسها، إنا بأن تكون قائمة بأنفسها على ما يقول به أفلاطون، و إنا بأن^٤ تكون مرتسمة في شيء من الأجرام الغائبة عنا؟ و هذا إن كان مستبعداً، لكنّه^٥ بالقياس إلى التزام أن الأثر الحاصل عند تعقل السماء في الذهن مساوٍ لنفس السماء حتّى يكون المرض الغير^٦ المحسوس مساوياً للجوهر القائم بالنفس من كلِّ الوجوه، أمر سهل^٧ غير مستبعد^٨.

المسئلة الثانية

في بيان درجات الإدراكات في التجرد

[الفصل الثامن]

تنبيه: الشيء قديكون محسوساً عند ما يشاهد، ثم يكون متخيّلاً عند غيبته بمعقل صورته في الباطن^{١١}؛ كزيد الذي أبصرته مثلاً إذا غاب عنك فتخيلته. و قد يكون معقولاً عند ما يتصور من زيد مثلاً معنى الإنسان الموجود أيضاً^{١١} لغيره. و هو عند ما يكون محسوساً يكون^{١٢} قد غشيت غواش غريبة عن ماهيته، لو أزيلت عنه لم تؤثر في كنه ماهيته؛ مثل: أين، و وضع، و كيف، و مقدار بعينه، لو توهم بدله غيره لم يؤثر في حقيقة ماهية إنسانيته. و الحس يناله من حيث هو مغمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة التي خلق^{١٣} منها، لا يجرد لها عنه و لا يناله إلَّا علاقة وضعية^{١٤} بين حسه و مادته، و لذلك لا يتمثل في الحس الظاهر^{١٥} صورته إذا زال^{١٦}. و أما الخيال الباطن فيختله^{١٧} مع تلك العوارض، لا يقندر^{١٨} على تجريده المطلق عنها؛ لكنّه يجزئه عن تلك العلاقة

١- إنَّ الصُّورَ: إنَّ الصُّورَةَ مع: الصُّورَةُ معص. ٢- نقلها و: تعقلها أو ط، معص. ٣- آثم: + تكون س.

٤- بأن: أن س، ط. ٥- لكنّه: لكن مع. ٦- الغير: غير س. ٧- سهل: غير مقروء مع.

٨- مستبعد: + والله أعلم س، مع. و بالله التوفيق ط، م. ٩- درجات: - س، مع. ١٠- الباطن: النظر مع.

١١- أيضاً: - معص. ١٢- يكون: ليكون معص. ١٣- خلق: خلقت معص. ١٤- وضعياً: وضعه معص.

١٥- الظاهر: إلَّا ظاهر س. إلَّا إذا ظهر معص. ١٦- زال: + حسية و مادته م. ١٧- ليتخاله: فتخيلته معص.

١٨- لا يقندر: لا يقدر معص.

المذكورة التي نعلق بها الحس، فهو يتمثل صورته مع غيبوبة حاملها. و أما العقل فيقدر على تجريد الماهية المكتوفة باللواحق الغريبة المشخصة، مستثباتاً^١ أتاها حتى كأنه عمل بالمحسوس عملاً جعله معقولاً.

و أما^٢ ماهو في ذاته برى عن الشوائب المادّية و اللواحق الغريبة التي لا تلزم ماهيته عن ماهيته، فهو معقول لذاته ليس يحتاج إلى عمل يميل به بعدّه^٣ لأن يعقله ما من شأنه أن يعقله، بل لعلّة في جانب ما من شأنه أن يعقله.

التفسير: لما تكلم في أصل الإدراك شرع بعده في بيان أصناف الإدراكات. و بيان ذلك: أنّ الشخص المعين إما أن يدرك بحيث يمنع نفس إدراكه من أن يكون معقولاً^٤ على كثيرين، أو يدرك^٥ بحيث لا يمنع نفس إدراكه^٦ من ذلك. و الأوّل لا يخلو إما أن يتوقّف حصول ذلك الإدراك على وجود ذلك المدرك في الخارج، أو لا يتوقّف فهذه أقسام ثلاثة:

أولها، الإدراك الذي يجتمع فيه الأمران^٧، و هو أن يكون مانعاً من الشركة، و يكون متوقفاً على وجود المدرك في الخارج، و هذا هو إدراك الحس. فإني إذا أبصرت زيدا، فالمبصر^٨ يمنع لذاته من أن يكون مشتركاً فيه بين كثيرين، و هذا الإبصار لا يحصل إلا عند حصول المدرك في الخارج.

و ثنائياً، أن يحصل فيه أحد الوصفين^٩ دون الثاني، فيكون مانعاً من الشركة، ولكنه لا يتوقّف على الوجود الخارجي، و هو التخيل. فإني إذا شاهدت زيدا، ثم غاب عني، فإني أتخيله على ماهو عليه من الشخصية. فنفس^{١٠} ما تخيلته يمنع من الشركة ولكن^{١١} هذا الإدراك^{١٢} لا يتوقّف على وجود المدرك في الخارج، فإنه يمكنني أن أتخيله بعد عدمه.

و ثالثها، أن يخلو عن الوصفين^{١٣} جميعاً، فلا يكون مانعاً من الشركة و لا موقوفاً على وجود

١- مستثباتاً: ميثاق. ٢- و أما: فأقام. ٣- بعدّه: بعده مص. ٤- معقولاً: معقولاً مص.

٥- يدرك: يدركه ط، م.

٦- من أن يكون معقولاً ... نفس إدراكه: - مع و بدله في الهامش بخطّ جديد هكذا: من الشركة أو بحيث لا يمنع.

٧- الأمران: أمران ط. ٨- فالمبصر: فالمبصر م. ٩- يمنع: يمنع م، مص. ١٠- الوصفين: الوصفين مص.

١١- على: في معج. ١٢- نفس: لعين معج. ١٣- ولكن: و أما ط. ١٤- الإدراك: + فإنه ط.

١٥- الوصفين: الوصفين مص.

المدرَك في الخارج، و هو المستعى بالإدراك العقلي.

فإن قيل: إدراك الوهم خارج عن هذا التقسيم^١ قلنا: تسميما يتناول^٢ إدراك الأشخاص، و الوهم غير متعلق بالأشخاص، فلا يقدح فيما ذكرناه.

و إذا عرفت صحة الحصر، فلتتكلّم في^٣ كلّ واحد من هذه الأقسام. فنقول: أمّا الإدراك الحسى و الخيالى^٤ فإنهما لا يتعلّقان بالماهية إلاّ عند كونها مقارنة لمادة معينة و لأعراض مشخصة. و ذلك لأنّ متعلّقيهما إن كان هو الماهية من غير قيد زائد، كان متعلق كلّ واحد منهما أمراً لا يمنع نفس تصوّره من^٥ الشّرْكَة، و هذا هو القسم الثالث^٦ الذى ستبيناه بالإدراك العقلي. و إن كان هو الماهية مع قيود زائدة مشخصة، فذلك^٧ هو الذى أردنا^٨ بقولنا: إنّهما لا يتعلّقان بالماهية: لأنّ عند كونها مقارنة لمادة جزئية و أعراض جزئية. و أمّا الإدراك العقلي فإنه يجب أن يكون مجرداً عن جميع اللّواحق و العوارض، لأنّ الصّورة العقلية لما كانت مشتركة فيها بين الأشخاص ذوات^٩ الصفات المختلفة، و يجب أن لا يكون^{١١} لها شيء من تلك الصفات، و إلاّ لم يكن مشتركاً فيها بين كلّ تلك الأمور.

و نقائل أن يقول: ما ذكرتموه بنفى كون الكلّى^{١٢} موصوفاً بعراض جزئى، و لا يلزم^{١٣} من هذا القدر أن لا يكون ملحقاً بشيء من العوارض، لأنّ العارض الجزئى أخص من مطلق العارض، و لا يلزم من بطلان الخاص بطلان العام^{١٤}. فلم لا يجوز أن يكون الكلّى^{١٥} ملحقاً بواحد من كثره كثيرة^{١٦}؟ و هذا البحث و إن كان مفيداً^{١٧}، إلاّ أنّ ههنا بحثاً آخر^{١٨} قريباً من ذلك و هو أكثر فائدة منه، و ذلك أنّه^{١٩} كثيراً ما جرى فى كتبهم فى هذا الموضع أنّ العقل ينزع^{٢٠} من لأشخاص الجزئية صورة كلّيّة مجردة عن جميع اللّواحق و العوارض. و هذا فيه نظر من وجهين:

١- هذا التقسيم: من التقسيم المذكور فليهم ط. ٢- يتناول: يتناول س، م. ٣- لى: على ط، م، مص.

٤- الخيالى: الخيال مص. ٥- من: عن س، مع. ٦- الثالث: الثانى ط. ٧- لذلك: لهذا س.

٨- أردنا: أردنا مص. ٩- لنا: لى س. ١٠- ذوات: دون س. ١١- لا يكون: يكون ل، مص.

١٢- الكلّى: الكل ط. ١٣- لا يلزم: يلزم مص.

١٤- من بطلان الخاص بطلان العام: بطلان العام من بطلان الخاص مص. من بطلان العام بطلان الخاص ط.

١٥- الكلّى: الكل ط. ١٦- كلّيّة: مقيدة س، مع. ١٧- مفيداً: مفيداً م. ١٨- آخر: س، مع.

١٩- أنّه: لأنه مع. ٢٠- ينزع: ينزع ط، م.

الأول^١، أن الصورة^٢ التي تحصل في العقل لا يبد وأن تكون صورة جزئية حالة في نفس جزئية حلول العرض في الموضوع^٣، فتشخص تلك الصورة و عرضيتها و حلولها في تلك النفس و مقارنتها لسائر الصفات القائمة بالنفس عوارض غريبة عن ماهية الإنسان، بدليل أن الأشخاص الإنسانية الموجودة في الخارج غير موصولة بشيء^٤ من هذه الصفات. ولو كانت هذه الصفات داخلة في ماهية الإنسان لاستحال الانفكاك عنها. وإذا كان كذلك، فكيف يمكن أن يقال: إن العقل يقدر على أن يتزغ^٥ من المحسوسات صورة مجردة عن جميع العوارض^٦ و العلاقات، مع أننا نبتأ أن تلك الصورة موصولة لامحالة بهذه العوارض.

الثاني؛ و هو أن مدرك العقل^٨ إنما هو^٩ القدر المشترك بين^{١٠} الأشخاص الإنسانية، و هذه الصورة الموجودة في العقل غير مشترك فيها بين الأشخاص، لأنها^{١١} ليست جزءاً منها^{١٢}. فإنه كيف يجوز أن يقال: العلم القائم^{١٣} بنفس زيد جزء من ماهية جميع أشخاص الناس، مع أنهم كانوا موجودين قبل وجود هذه الصورة، و سيكونون موجودين بعد عدهما؟

فثبت أن الصورة الموجودة في العقل يستحيل أن تكون مجردة عن جميع اللواحق الغريبة، و أن تكون كتيبة مشتركة فيها. بل التحقيق أن الأشخاص الإنسانية مشتركة في الإنسانية، و متباينة^{١٤} في سائر الاعتبارات من الشكل و الوضع و المقدار. و ما به الاشتراك مغاير لامحالة لما^{١٥} به الامتياز. فالإنسانية مغايرة لامحالة للأشكال و المقادير. ثم إن الإنسان الطويل مثلاً موجود في الخارج، و هو عبارة عن الإنسان الموصوف بالطول^{١٦}، و متى^{١٧} كان المركب موجوداً في الخارج كانت المفردات موجودة أيضاً. فإذا الإنسان من حيث هو إنسان موجود^{١٨} في الخارج. و هو^{١٩} أيضاً في نفسه مجرد عن اللواحق، لأن^{٢٠} ما به الامتياز إذا كان خارجاً عن الإنسان الذي به الاشتراك، كان الإنسان^{٢١} من

١- الأول: أحدهما ط. ٢- الصورة: الصور مع. ٣- الموضوع: الموضوع مع. ٤- من: غير مع.

٥- غير موصولة بشيء: غير موجود لها شيء. س. ٦- يتزغ: يتزغ مع. ٧- العوارض: + و اللواحق مع.

٨- و هو أن مدرك العقل: مدرك العقلي. س. ٩- إنما هو: إنما مع. ١٠- بين: من مع. ١١- لأنها: فأنها ط.

١٢- منها: فيها مع. ١٣- القائم: - مع. ١٤- متباينة: مبانة مع. ١٥- مغاير لامحالة لما: من ما مع.

١٦- بالطول: بالطويل مع. ١٧- متى: لما ط. ١٨- موجود: - مع. ١٩- هو: هذا مع.

٢٠- لأن: لكن م.

حيث أنه إنسان فقط لا طويلاً ولا قصيراً ولا عالماً ولا جاهلاً، بل هو إنسان فقط..

وإذا عرفت ذلك فالعلم المتعلق بالإنسان، من حيث هو إنسان، هو العلم الكلي المجرد؛ لأنَّ العلم في ذاته كلي أو مجرد، بل لأنَّ المعلوم^١ به كلي و مجرد. لهذا السبب ستمتدّون مثل هذا العلم كلياً و مجرداً على طريق المجاز تمويلاً على فهم استعملين. فلما نظر المتأخرون في كلامهم^٢ و لم يقفوا على غرضهم^٣، ظنوا أنَّ في العقل صورة، مجردة وكليّة، وليس الأمر على ما ظنوه؛ بل التحقيق ما ذكرناه. ولترجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «الشيء قديكون محسوساً عند ما يشاهد، ثم يكون متخيلاً عند غيبته يتمثل صورته في الباطن^٤، كزبد الذي أبصرته^٥ مثلاً^٦ إذا غاب عنك فتخيّلته^٧؛ فاعلم أنه لما كان أظهر الإدراكات^٨ الإحساس، و بلبه التخيل، و أخفاها الإدراك العقلي، لاجرم بدأ الشيخ بذكر الحس، و نى بالتخيّل، و ثلث بالعقل. و لما كان أظهر الإدراكات الحسيّة الإبصار، لاجرم ذكر في مثال الإدراك الحسي الإبصار.

و أما قوله: «و قديكون معقولاً عند ما يتصوّر من زيد مثلاً معنى الإنسان الموجود لغيره^٩؛ فاعلم أنَّ ذلك بيان منه لكون المدرك بالإدراك العقلي أمراً مشتركاً فيه بين الأشخاص.

و أما قوله: «و هو عند ما يكون محسوساً قد غشيتته غواش غريبة عن^{١٠} ماهيته، لو أزيلت عنه لم تؤثر في كنه ماهيته، مثل أين و وضع و كيف و مقدار بعينه، لو^{١١} توهم بدله غيره^{١٢} لم يؤثر في حقيقة ماهية إنسانيته^{١٣}؛ فاعلم أنه لما ذكر أقسام الإدراك^{١٤}، شرع في ذكر أحكامها. و بدأ بأحكام^{١٥} ما بدأ به^{١٦} التقسيم، و هو الإحساس. فذكر أنَّ الشيء إنما يكون محسوساً عند ما غشيتته الغواش الغريبة عن ماهيته. ثم فسر الغواش الغريبة بأنها التي لو أزيلت عن الشيء لم تؤثر تلك الإزالة

١- لا لأنّ: لأن ط، م، مص. ٢- المعلوم: المعلوم م. : المعلوم به ط. : العلم به مص.

٣- كلامهم: + و لم يفهموا كلامهم ط، م، مج. ٤- غرضهم: أفاضهم ط، م، مص. ٥- باطن: الناظر مج.

٦- أبصرته: أبصرناه س. ٧- أبصرته مثلاً: - م. ٨- ثم يكون متخيلاً... فتخيّلته: - ط.

٩- الإدراكات: + و أبلفه ط. ١٠- من زيد... لغيره: - ط. ١١- هن: غير مج. ١٢- و: أو م.

١٣- لم تؤثر في كنه... بدله غيره: - س. ١٤- لو أزيلت عنه... ماهية إنسانيته: - ط.

١٥- أقسام الإدراك: الأقسام م، مج. ١٦- بأحكام: بأحكامها مج. : من أحكامها س.

١٧- به: في ط. : في م.

في تلك الماهية. وهذا التفسير يتناول جميع العوارض مفارقة كانت، أو لازمة، أو سواء^١ كانت لازمة للوجود، أو للماهية؛ فإن زوال شيء^٢ منها لا يؤثر في إزالة الماهية. فإن الصفات^٣ الصفرية^٤ قد تزول عن الشيء مع بقائه، والصفات اللازمة للشيء لا يكون زوالها سبباً لزوال الماهية؛ بل زوال الماهية يكون^٥ سبباً لزوالها.

ثم إنّه لما ادعى أنّ الشيء إما يكون محسوساً عند ما يكون موصوفاً باللواحق الغريبة، برهن على ذلك بأنّ الحس لا يتناول الإنسان إلا في أبن وكيف وضع ومقدار بعينه، لو توهم بدله غيره لم يؤثر في حقيقة ماهية إنسانيته^٦؛ لأن ما به الاشتراك لا يتغير حاله عند^٧ تغير ما به الاختلاف. فهذه^٨ الأمور عوارض غريبة عن الإنسانية مع أنّ الحس لا يتعلق بها إلا مع هذه الأشياء. ثم بين بعد ذلك أنّ الحس الظاهر، مع أنّه لا يتعلق بالشيء^٩ إلا عند كونه موصوفاً بهذه العوارض، لا يتعلق^{١٠} به إلا عند علاقة وضميمة وهي كون المرئي حاضراً مقابل للزائي، وأن لا يكون هناك حجاب إلى غير ذلك من الشرائط.

وأما قوله: «وأما الخيال^{١١} الباطن^{١٢} فيتخيّله^{١٣} مع تلك العوارض لا يقدر على تجريد المطلق عنها، لكنّه^{١٤} يجزّده^{١٥} عن تلك العلاقة المذكورة التي^{١٦} تعلق بها الحس، فهو يتمكّل صورته مع غيبوبة حاملها^{١٧}؛ فاعلم أنّ معناه ما قررنا من^{١٨} أنّ الخيال لا يستحضر الماهية إلا مع العوارض التي باعتبارها يتشخص ويمتنع حملها على كثيرين. ولكن بمتاز هذا النوع من الإدراك عن ذلك النوع بأنّه لا يتوقف على وجود المدرك في الخارج، و النوع الأول يتوقف عليه.

وأما قوله^{١٩}: «وأما العقل فيقدر^{٢٠} على تجريد الماهية المكتوفة باللواحق الغريبة المشخصة، مستثباتاً^{٢١} أياها حتى^{٢٢} كأنه عمل بالمحسوس عملاً جعله معقولاً^{٢٣}؛ فاعلم أنّ تفسيره ما قدّمنا^{٢٤} من أنّ

١- و سواء - سواء. مع. ٢- شيء: الشيء. مصر. ٣- مفارقة كانت أو... فإنّ الصفات: -س.

٤- المفارقة: الشيء. س. ٥- يكون: -س، م. ٦- ماهية إنسانية: ماهية إنسانية مع. ٧- عند: ٩٠ م. م.

٨- فهذه: هذه مع. ٩- بالشيء: الشيء. م. ١٠- لا يتعلق: ولا يتعلق ط. ١١- وأما الخيال: الخيال. مصر.

١٢- الباطن: -س، مع. ١٣- ليتخيّله: فتخيّله س، مصر. ١٤- لكنّه: لكن م، مصر. ١٥- يجزّده: تجزّده س.

١٦- التي: إلى غير ذلك مع. ١٧- مع تلك العوارض... غيبوبة حاملها: -ط. ١٨- من: -ط، م، مصر.

١٩- أما قوله: قوله س، مع. ٢٠- فيقدر: يقدر ط، س، مع. ٢١- مستثباتاً: مثبناً مع. ٢٢- حتى: -م.

٢٣- المكتوفة... معقولاً: -ط. ٢٤- قدّمنا: قدّمنا م.

العقل إذا علم القدر المشترك بين^١ الأشخاص المختلفة، فهذا العلم هو التَّعَقُّلُ^٢، وذلك المشترك هو المعقول. فاقتدار العقل على إدراك ذلك القدر المشترك مع قطع النظر عن الصفات التي بها وقع الاختلاف هو المعنى باقتداره على التجريد، وهو^٣ العمل الذي عمله بالمحسوس حتى جمعه معقولاً. وأما قوله: «هو أننا ما هو في ذاته برىء عن الشوائب المادية واللواحق الغريبة التي لا تنزيم ماهيته عن ماهيته، فهو معقول لذاته ليس يحتاج^٤ إلى عمل يعمل^٥ به بعدة^٦ لأن يعقله ما من شأنه أن يعقله، بل لعلة في جانب ما من شأنه أن يعقله^٧، فاعلم أن المراد منه أن المانع من كون الشيء معقولاً هو المادة وعلانيتها، فإذا كانت الماهية مادية احتاج^٨ العقل في تصييرها معقولة إلى أن يجزئها عن المادة. وأما إذا كانت مجردة لذاتها عن المادة وعن علاقتها، لم تكن بها حاجة^٩ إلى أن يعمل بها عملاً لأجله تصير معقولة، لأنه إذا كان المانع عن المعقولية غير حاصل لها كانت معقولة في ذاتها. بل ربما احتاج الشيء الذي يعقله إلى عمل لأجله يستمد لأن^{١٠} يعقله، وهو الفكر والتأمل^{١١}.

فإن قيل: قولكم: المانع من كون الشيء معقولاً هو المادة وعلاقتها، فيه بحث. وذلك لأنه يجب علينا^{١٢} تحقيق^{١٣} المراد من المادة حتى ينظر أنه هل يمكن جعلها مانعة^{١٤} من المعقولية، أم لا؟ فنقول: إن ماهية الشيء إذا كانت مؤلفة من محل وحال^{١٥}، فالمحل هو المادة، والحال هو الصورة. مثل^{١٦} التبرير فإنه لا يحصل من الخشب فقط، بل لا بد وأن يكون ذلك الخشب مشكلاً بشكل مخصوص، والشكل حال في الخشب. فالخشب^{١٧} مادة في التبرير^{١٨}، والشكل صورة له^{١٩}. فقد تحصل^{٢٠} أن المادة هي المحل، والصورة هي الحال، سواء كان المحل محسوساً كما ذكرناه، أو معقولاً كالهولي الأولى^{٢١} التي بينها^{٢٢} والحكماء للجسم، وسواء كان متفقاً^{٢٣} بالحال كالهولي

١- بين: من مع. ٢- التَّعَقُّلُ: العقل مع. ٣- هو: هذا ط، مع. ٤- يحتاج: يحتاج مع.

٥- يعمل: يعمل م. ٦- بعدة: بعدة مع. ٧- التي لا تنزيم... أن يعقله: ط. ٨- احتاج: احتاجت إلى مع.

٩- بها حاجة: به حاجة ط، م، مع. محتاجة مع. ١٠- لأن: أن ط، س. ١١- التأمل: القابل س.

١٢- علينا: مع. ١٣- تحقيق: تلخيص م. ١٤- من: عن ط، م.

١٥- من محل وحال: من حال ومحل س. من حال ومن محل مع. ١٦- مثل: مثلاً، مع.

١٧- للخشب: والخشب ط، مع. ١٨- في التبرير: للتبرير ط. التبرير م. ١٩- له: مع.

٢٠- فقد تحصل: لم يقل فحصل مع. ٢١- الأولى: س. ٢٢- بينها: فبتها س.

٢٣- التي بينها: أي التي اثبتها مع. ٢٤- متفقاً: مقوماً ط.

الأولى، أو مقوماً له كالموضوع والعرض.

وإذا عرفت ذلك فنقول: إن ذلك المحل له ماهية يمكن أن تكون معقولة، فتعقلها لا ينافي تعقل ماهية^١ ما يحل فيها. فإن من صدق بكون الخشب مشكلاً^٢، فلا بد وأن يكون هو بعينه متصوراً لماهية الخشب ولماهية الشكل حتى يمكنه التصديق بثبوت أحدهما للآخر. فإن التصديق بثبوت شيء لشيء^٣ يستدعي تصور كل واحد من الطرفين. فإذا ثبت أن ماهية المحل يمكن أن تكون معقولة، و ثبت أن تعقلها لا يمنع من تعقل ما يحل فيها، ثبت أن المحل لا يمكن أن^٥ يجعل مانعاً من كون الشيء معقولاً، و ثبت أن المادة^٦ لا معنى لها إلا المحل. فظهر أنه لا يمكن جعل المادة مانعة من المعقولة.

فنقول في الجواب: أنه متى ثبت أنه لا معنى للتعقل إلا حصول ماهية المعقول للعاقل، ثبت أن المادة مانعة عن المعقولة، وأنه لا مانع من المعقولة إلا المادة. و يباه أن الشيء إذا كان قائماً بذاته، كانت حقيقته حاصلة لذاته. وكل ما حقيقته حاصلة لشيء^٧، كانت حقيقته^٨ معقولة لذلك الشيء بناء على أنه لا معنى للتعقل إلا حصول المعقول للعاقل. فإذا كل ما كان قائماً بذاته، فإنه لا بد^٩ وأن تكون حقيقته^{١١} معقولة لذاته. وأما كل ما يكون قائماً بغيره، فإنه لا بد^{١٠} وأن لا تكون حقيقته^{١١} حاصلة لذاته بل لغيره. وإذا لم تكن حقيقته^{١٢} حاصلة لذاته، لم يكن هو عالماً بذاته.

فقد ظهر من هذا أن كل ما يكون موجوداً قائماً بذاته^{١٤} فإنه يكون معقولاً لذاته، أي تكون ذاته عالماً بذاته. وأن كل ما يكون موجوداً في محل، فإنه لا يكون معقولاً لذاته، أي لا تكون ذاته عالمة بذاته^{١٥}.

فقد ظهر^{١٦} أن كل مجرد عن المادة و علائقها فهو معقول لذاته. وأنه لا حاجة^{١٧} في كونه

١- ماهية - م. ٢- مشكلاً: + ط. ٣- لشيء: - ط. ٤- فلما: وإذا ط. م.

٥- معقولة و ثبت ... لا يمكن أن: على الهامش بخط جديد م. ٦- المادة: هاهنا س. ٧- لشيء: - ط.

٨- حقيقته: حقيقة ط. ٩- لا بد و: لا بد من م. ١٠- حقيقته: حقيقة ط. ١١- حقيقته: حقيقة ط.

١٢- لا تكون حقيقته حاصلة: تكون حقيقته غير حاصلة م. ١٣- حقيقته: حقيقة ط.

١٤- ما يكون موجوداً قائماً بذاته: ما لا يكون موجوداً في محل م، مصر.

١٥- أن كل ما يكون جوداً في محل ... عالمة بذاته: - مصر. ١٦- ظهر: + من هذا م. ١٧- لا حاجة: + له ط.

معقولاً إلى عمل يعمل به حتى يصير معقولاً، بل^١ يحتاج بعض ما يعقله إلى عمل^٢ يعمل به حتى يستمدّ به لأن يعقله. فإنّ غيره إذا أراد أن يعقله^٣، فإنّه ربما احتاج إلى فكر وتأمل واكتساب صورة حتى يصير عاقلاً له^٤. و أمّا هو، فإنّه لا يحتاج فى تعقله لذاته إلى تأمل ونظر ولا اكتساب^٥ صورة، فإنّنا قد بيّنا أنّ تعقل الشئ لذاته نفس حضور ذاته. و أمّا الذى لا يكون مجرداً عن المادّة فإنّه لا يكون معقولاً لذاته، بل لا يمكن أن تصير ذاته عالمة بذاته، بل لا يمكن أن تصير^٦ معقولاً إلاّ بغيره. و ذلك الغير يحتاج فى صيرورته^٧ عاقلاً له إلى تأمل ونظر واكتساب صورة.^٨ فلاجرم مثل هذه الماهيّة لا تكون معقولة لذاتها، بل لا بدّ وأن يعمل بها عمل حتى تصير معقولة بالفعل.

فقد تلخّص أنّه متى ثبت القول بأنّ التعمّل هو نفس حصول المعقول للناقل، ثبت أنّ المادّة مانعة من التعمّل، و أنّه لا مانع منه^٩ إلاّ المادّة. فأمّا^{١٠} إذا كان أمراً زالداً عليه، سواء أثبتنا الصّورة الدّهنيّة أو لم نثبتها، لم يصحّ ذلك.^{١١}

المسئلة الثالثة

فى الحوائس الباطنة

[الفصل التاسع]

إشارة: لعلمك تنزع الآن^{١٢} إلى أن نشرح لك أمر القوى التذرّكة من باطن دنى شرح، و أن نقدّم شرح أمر القوى^{١٣} المناسبة للحسّ أولاً، فاسمع.

أليس قد تبصر القطر القازل خطأ مستقيماً، و النقطة الدائرة بسرعة خطأ سديراً^{١٤}؟ كنه على سبيل المشاهدة، لا^{١٥} على سبيل تحيّل أو تذكّر. و أنت تعلم أنّ البصر إنّما ترسم فيه صورة المقابل، و

١- بل :+ قد مع. ٢- يعمل به س، مع. ٣- إلى عمل ... أن يعقله : ثابتة على الوجه الشّرعى بخطّ جديد م.

٤- يصير عاقلاً له : تصير معقولة مع. :- س. ٥- لآله :- م. ٦- لا اكتساب : لا إلى : اكتساب ط.

٧- تصير : يكون م. ٨- صيرورته : صورته، و على فوق الشّطر «كونه» مع.

٩- و أمّا هو فإنّه ... اكتساب صورة :- س، مع. ١٠- منه : فيه مع. ١١- فأمّا : و ط.

١٢- ذلك :+ وباللّه التّولين م، مع. ١٣- الآن :- ط. ١٤- القوى :- س. ١٥- من تديراً :+ هذا مع.

١٦- لا : ليس مع.

المقابل التازل أو المستدير كالتقطعة لا كالخط. فقد بقي^١ إذن في بعض قواك هيئة ما ارتسم أولاً، و اتصل بها هيئة الإبصار الحاضر. فعندك قوة قبل البصر إليها يؤدي البصر كالمشاهدة، و عندها تجتمع^٢ المحسوسات، فتدركها،^٣ و عندك قوة تحفظ مثل المحسوسات بعد الفيضية^٤ مجتمعة فيها^٥. و بهاتين القوتين يمكنك أن تحكم أن هذا اللون غير هذا الطعم، و أن لصاحب هذا اللون هذا الطعم. فإن القاضى بهذين الأمرين يحتاج إلى أن يحضره المقتضى عليهما جميعاً. فهذه قوى.

و أيضاً فإن الحيوانات^٦ ناطقها و غير ناطقها تدرك في^٨ المحسوسات الجزئية معاني جزئية غير محسوسة، و لامتأدية^٩ من طريق الحواس^{١١}. مثل إدراك الشاة معنى في الذئب غير محسوس، و إدراك الكبش معنى في التمعجة^{١١} غير محسوس^{١٢} إدراكاً جزئياً يحكم به كما يحكم الحس بما^{١٣} يشاهده. فعندك قوة هذا شأنها، و أيضاً فعندك و عند كثير من الحيوانات المعجم قوة تحفظ هذه المعاني بعد حكم الحاكم بها غير الحافظة للصور.

ولكل قوة^{١٤} من هذه القوى آلة جسمانية خاصة، و اسم خاص. فالأولى هي المسماة بالحس المشترك و بنطاسيا، و آلتها الروح المصوب في مبادئ عصب الحس لاسيما في مقدم الدماغ. و الثانية المسماة بالمصورة و الخيال، و آلتها الروح المصوب في البطن المقدم لاسيما في جانبه الأخير. و الثالثة الوهم، و آلتها الدماغ كله، لكن الأخص بها هو التجويف الأوسط.

و تخدمها قوة رابعة، لها أن تتركب و تفصل ما يليها من الصور المأخوذة عن الحس و المعاني المدركة بالوهم، و تتركب أيضاً الصور بالمعاني و تفصلها عنها. و تمتى عند استعمال العقل مفكرة، و عند استعمال الوهم متخيلة. و سلطانها في الجزء الأول من التجويف الأوسط، و كأنها قوة مالوهم و بتوسط^{١٥} الوهم للعقل.

١- فقد بقي : لبقى م. ٢- تجتمع : تجمع معص.

٣- فتدركها :+ فالعقل و إن لم تعلم و أنا المجزء الثاني فيكون لك بها أن تدرك أن اللون عن الطعم، أعنى الجزئين أن هذا الاصفر هو هذا الحلو و إن لم تكن ذقت ذلك مرة معص. ٤- الفيضية : الفيضة معص. ٥- ليها : فيه من.

٦- مجتمعة فيها :+ ليكون لك بها أن تدرك أن اللون جزئه هير الطعم أعنى الجزئين و أنا المجزء الكلى للعقل و أن هذا الاصفر هو هذا و إن لم يكن وقف ذلك مرة م. ٧- الحيوانات : الحيوان معص. ٨- لي : من م، معص.

٩- لامتأدية : لامتأمة معص. ١٠- الحواس :+ الحس م. ١١- معنى في التمعجة : في التمعجة معنى من.

١٢- محسوس :+ معص. ١٣- بما : ما معص. ١٤- قوة :+ واحدة م. ١٥- بتوسط : بتوسط معص.

والباقية من القوى هي الذّاكرة، وسلطانها في حيّز الرّوح الذي في التّجويّف الأخير و هو آله^١. و إنّما هدى^٢ التّاس إلى القضيّة بأنّ هذه هي الآلات أنّ الفساد إذا^٣ اختصّ بتجويّف أوّرت الآفة فيه. ثمّ اعتبار الواجب في حكمة الصّانع تعالى أنّ يقدّم الأفضّل للجرائم، و يؤخّر الأفضّل للروحاني، و يقدّم المتصرّف فيهما حكماً و استرجاعاً للمثل^٤ المنمّحة عن الأجنبيّ عند الوسط. عظمت قدرته.

التفسير: إنه^٥ لما تكلم في الإدراك و في أصنافه، أراد أن يتكلم بعد ذلك^٦ في القوى المدركة. و بدأ فيها بالقوى الحيوانية و ترك الحواسّ الظّاهرة^٧. أمّا أوّلاً، الحواسّ الظّاهرة لانزاع في وجودها في الجملة، و إنّما النزاع في تفصيل القول في كلّ واحد^٨ منها، بخلاف القوى الباطنة فإنّ النزاع واقع في وجودها. و أمّا ثانياً؛ فلأنّه لا^٩ فائدة في البحث عن الحواسّ الظّاهرة إلاّ في معرفتها^{١٠} فقط. و أمّا^{١١} البحث عن^{١٢} القوى الباطنة فإنّه يتنفع بها^{١٣} في البحث عن أحوال النّبوة و الوحي و الإخبار عن الغيوب، على ما^{١٤} سيأتي في التمط العاشر من هذا^{١٥} الكتاب. فلا^{١٦} برم أهمل البحث عن الحواسّ الظّاهرة، و تكلم في القوى الباطنة.

واعلم أنّ القوى الباطنة الذّراكية^{١٦} للجزئيات خمسة. و بيانه على سبيل المصنوع أنّ القوى الباطنة الذّراكية^{١٧} للجزئيات إمّا أن تكون مدركة فقط، أو متصرّفة أيضاً. فإن^{١٨} كانت مدركة^{١٩} فإمّا أن تكون مدركة^{٢٠} للصور^{٢١} الجزئية، مثل تخيلنا لصورة زيد بعد غيبته عنّا، أو مدركة^{٢٢} لأمعاني الجزئية، مثل إدراك الواحد من الصّدقة التي بينه و بين شخص معيّن، أو العداوة التي بينه و بين شخص آخر^{٢٣}. و لكلّ واحد من هاتين القوتين قوّة أخرى هي خزانتها^{٢٤}. فالقوّة المدركة لصور^{٢٤} المحسوسات هي

-
- ١- و هو آله :- مص. ٢- هدى : أهدى م. ٣- إذا : لانه م. ٤- للمثل : للميل مع. ٥- إنه :- س. مع. ٦- أن يتكلم بعد ذلك : بعد ذلك أن يتكلم ط. ٧- الظّاهرة : ط. ٨- واحد : واحد س. مع. ٩- فلائمه لا : للا ط. ١٠- إلاّ في معرفتها : إلاّ معرفتها مص. و لا في معرفتها س. ١١- أمّا : فأمّا مع. ١٢- عن : في ط. ١٣- بها : به س. مع. مص. ١٤- على ما : لما مع. ١٥- هذا :- س. ط. ١٦- الدّلاكة : المدركة مع. الذّاركة ط. ١٧- الذّاركة : المدركة مع. الذّاركة ط. ١٨- فإن : وإن س. ١٩- مدركة : لفظ ط. م. مع. ٢٠- مدركة :- ط. ٢١- للصور : للصوره مص ٢٢- أو العداوة ... آخر :- س. : + معين ط. م. ٢٣- خزانتها : جزء منها مع. ٢٤- لصور : للصوره مص. : للصورة م.

المسمّاة بالحواس المشتركة. والقوة^١ التي تكون خزانة لها هي المسمّاة بالخيال. والقوة المدركة للمعاني الجزئية هي المسمّاة بالهوم. والقوة التي تكون خزانة لها هي المسمّاة بالحافظة. وأما القوة المتصرّفة فهي التي تسمى متخيّلة عند استعمال الوهم إيّاها^٢، ومفكّرة عند استعمال العقل إيّاها. فهذا تفصيل القول في إفادة تصوّر هذه القوى. ويبقى النظر بعد ذلك في أمرين: أحدهما إقامة البرهان على وجودها، فإنّ هذه الأصناف من الإدراكات وإن كنّا نعلم بالضرورة وجودها إلاّ أنّه^٣ من المحتمل^٤ أن يكون هناك قوة واحدة تحصل لها هذه الإدراكات المختلفة بحسب الآلات المختلفة^٥. وثانيهما معرفة مواضعها. ولنرجع إلى شرح^٦ المتن.

أما قوله: «ولعلك تنزع^٧ إلى أن نشرح لك أمر القوى الدّراكة من باطن^٨ أدنى شرح، وأن نقدّم شرح أمر القوى^٩ المناسبة للحواسّ أولاً، فاسمع^{١٠}؛ فاعلم أنّه لتساكنت إدراكات الحواسّ الظّاهرة أظهر الإدراكات، فكُلّ ما^{١١} كان أقرب إليها كان أظهر، وقد عرفت أنّ التعلّم الجيّد أن يبدأ^{١٢} من الأظهر مترقيّاً إلى الأخفى، لاجرم قدّم إثبات القوة المناسبة للحواسّ الظّاهرة، وهي المسمّاة بالحواسّ المشتركة، على سائر القوى.

وأما قوله: «اليس قد تبصر القطر النّازل^{١٣} خطّاً مستقيماً، والقطعة الدّائرة بسرعة خطّاً مستديراً؟ كلّه على سبيل المشاهدة لاعلى سبيل تخيّل أو^{١٤} تذكّر. وأنت تعلم أنّ البصر^{١٥} إنّما ترسم فيه صورة المقابل، والمقابل النّازل أو المستدير كالقطعة لا كالخطّ، فبقي إذن في بعض فواك^{١٦} هيئة ما ارتسم بها أولاً^{١٧}، وأنصل بها هيئة^{١٨} الإبصار الحاضر. فعندك قوة قبل البصر يؤدّي إليها البصر كالمشاهدة، وعندها تجتمع^{١٩} المحسوسات فتدركها؛ فاعلم أنّ المقصود من هذا الكلام إقامة الدّلالة على إثبات القوة المسمّاة بالحواسّ المشتركة، وهي القوة التي تجتمع فيها صور^{٢٠} المحسوسات^{٢١} بالحواسّ

١- والقوة :- س. ٢- إيّاها: لها س. :- ط. ٣- أنّه: أنّ س. ٤- المحتمل: المتحمل مصر.

٥- الآلات المختلفة: الاختلافات مصر. ٦- شرح: تفسير، مصر. ٧- تنزع: + الآن مصر.

٨- باطن: لاظر مصر. ٩- شرح أمر القوى: أمر س، ط، م، مصر. ١٠- فاسمع: :- ط.

١١- فكلّ ما: وكلّ ما س، مع. ١٢- يبدأ: يبدأ مصر. ١٣- القطر النّازل: القطرة النّازلة مصر.

١٤- تخيّل أو: شكّ و ط. ١٥- البصر: المبرص مصر. ١٦- فواك: أقوال مصر. : قولك ط.

١٧- ارتسم بها أولاً: المنعّل بها أولاً و ارتسم ط. ١٨- هيئة: ماهيّة مع. ١٩- تجتمع: تجمع مصر.

٢٠- صور: صورة م. ٢١- المحسوسات: الأشياء المحسوسة ط، م، مصر.

الخمسة. والدليل على ثبوتها أننا نرى القطر التازل خطاً مستقيماً، والثقلية الدائرة بسرعة خطأ مستديراً. فهذا الخط المشاهد لا بد وأن يكون له وجود، فإن عدمه الصّرف لا يكون مشاهداً محسوساً^١، لكنه ليس بموجود^٢ فى الخارج. فهو إذن موجود^٣ فى قوة من قوى من أبصر ذلك^٤. وليس محله البصر، لأنّ البصر إنما ترسم فيه صورة الشئ الموجود فى الخارج، وهذا الخط لا وجود له فى الخارج. فإذاً لا بد من قوة أخرى وليست هى النفس لاستحالة انطباق الصّور الجزئية الجسمانية^٥ فى جوهر^٦ النفس. فهى إذن قوة أخرى، جسمانية وهى المستمارة بالحس المشترك. وهذه القوة إنما أبصرت^٨ القطر التازل^٩ على شكل الخط، لأنه تحصل فيها^{١٠} صورة تلك القطعة عند كونها فى مكان، ثم قبل زوال تلك الصورة عنها تحصل فيها^{١١} صورة كونها فى مكان آخر بلى المكان الأول، وإذا اجتمعت الصورتان فى تلك القوة أحسّت تلك القوة بذلك الشئ كالخط^{١٢}.

ولقائل أن يقول: ^{١٣} لم لا يجوز أن يكون الخط المستقيم المشاهد موجوداً فى الخارج؟ بيانه أنه يحتمل أن يقال: إنّ القطرة حين ما تكون فى مكان^{١٤} فإنّ الهواء المحيط بها^{١٥} يتشكّل بشكلها^{١٦}، ثمّ إنّه إذا انتقلت^{١٧} وحصلت فى جزء آخر من الهواء الذى^{١٨} يلى الجزء الأول فإنّه يتشكّل ذلك الجزء من الهواء بذلك^{١٩} الشكل قبل^{٢٠} زوال^{٢١} الشكل من الجزء الأول من الهواء، وكذلك^{٢٢} القول فى سائر الأجزاء الهوائية^{٢٣}. فلما بقى^{٢٤} ذلك الشكل فى الأجزاء الهوائية المتجاورة^{٢٥} لا^{٢٦} حرم^{٢٦} رؤيت القطرة خطأً. وهذا عين^{٢٧} ما ذكرتموه فى سبب إدراك الحس المشترك لتلك القطرة^{٢٨} على سبيل الخط.

١- محسوساً: لمحسوسات ط. ٢- موجود: وجوداً معص. ٣- فهو إذن موجود: لمهى إذن موجودة معص.

٤- ذلك + الشئ مع. ٥- وهذا: فهذا س، مع معص. ٦- الجزئية الجسمانية: الجسم تية الجزئية مع.

٧- جوهر -: معص. ٨- أبصرت: بصرت معص. ٩- القطر التازل: القطرة م، معص. ١٠- الثقلية ط.

١١- فيها: منها معص. ١٢- فيها: منها معص. عنها ط. ١٣- يقول: + له معص.

١٤- مكان: مقام معص. ١٥- بها: به ط، م، مع -: معص. ١٦- بشكلها: بشكله ط، م، مع، معص.

١٧- إذا انتقلت: إذا انقلبت س. ١٨- الذى -: ط، م. ١٩- بذلك: لذلك معص.

٢٠- قبل: مثل معص. ٢١- زوال: + ذلك ط، م، معص. ٢٢- كذلك: هكذا ط، م، معص.

٢٣- الهوائية + المتجاورة ط. ٢٤- فلما بقى: فلما بقى لمابلى س. ٢٥- المتجاورة: المتجاورة مع.

٢٦- لا حرم -: س. ٢٧- عين: + أعين، فى المتن وعلى فوق السطر بخط جديد: + غيره مع.

٢٨- خطأ وهذا ... القطرة: على الهامش بخط جديد م.

بالجملة فهم مطالبون بإقامة البرهان على أن^١ ما ذكروه في الحس المشترك لا يمكن^٢ مثله في الهواء. ثم أنا نبين أن الاحتمال الذي ذكرناه أولى^٣ مآذ ذكروه، لأنه لو جاز في بعض مآشاهده أن لا يكون موجوداً في الخارج لجاز مثله في جميع المآشاهدات. وذلك يوجب ارتفاع الأمان عن وجود المحسوسات، وهو سفسطة و جهالة.

لا يقال:؟ الهواء شفاف^٥ لا يتلَوَن بلون^٦ غيره؛ إذ لو جاز ذلك، لوجب في الهواء^٧ المحصور بين جداري الصفة أن يتلَوَن بلون ذلك الجدار. وأيضاً فبتقدير المساعدة على ذلك، لكن حصول ذلك الشكل في ذلك الهواء معلول حصول^٨ تلك القطرة فيه^٩، فوجب أن يزول ذلك الشكل عن ذلك الهواء عند خروج تلك القطرة منه^{١١} لوجب^{١٢} زوال المعلول عند زوال العلة.

لأننا نقول: أما الأول، فلانسلم أن الشفاف لا يتلَوَن بلون غيره. وأما الهواء المحصور بين جداري الصفة فنقول: لم لا يجوز أن يقال: ^{١٣}: الهواء إنما يتلَوَن بلون الجسم الآخر إذا كان ملتصقاً به، أما إذا كان بعيداً عنه فلا يكون كذلك؟ فلا جرم نقول: الهواء الملتصق بالجدار متلَوَن بلونه^{١٤} ونحن لانميز بينهما لاشتباههما في اللون^{١٥}. وأما البعيد عن الجدار فلم يتلَوَن بلونه لما ذكرنا^{١٦} من العلة. وأيضاً^{١٧} فهذا الكلام لا يستمر^{١٨} على أصولهم؛ لأن الرطوبة الجليدية إما أن تكون شفافة، أو لا تكون^{١٩}. فإن كانت شفافة مع أنها قابلة للأشباح^{٢٠} فقد بطل قولهم: إن الشفاف لا يقبل الشبح. وإن لم تكن شفافة كانت ملونة، فإذا حصلت فيها^{٢١} أشباح المبصرات يلزم^{٢٢} اجتماع اللونين في محل^{٢٣} واحد، وهو محال. ولأنه يلزم أيضاً^{٢٤} أن لا يتأذى الشبحان إلى ملتقى المصبتين الذي هو محل الزوج الباصرة. وأما الثاني، فهو ضعيف أيضاً؛ لأن صورة كون^{٢٥} القطرة المخصوصة^{٢٦} إنما حصلت في

١- على أن: على ط. ٢- لا يمكن: يمكن مص. ٣- مآذ: من الاحتمال الذي ط. ٤- لا يقال: +: إن ط.

٥- شفاف: +: والشفاف ط، م، مع. ٦- لا يتلَوَن بلون: لا يتكون يكون ط. ٧- الهواء: +: لمحسوس مص.

٨- حصول: -: مص. ٩- تلك: -: مع. ١٠- فيه: -: س، مص. ١١- منه: -: س.

١٢- لوجب: لوجب مص. ١٣- يقال: +: إن ط، م. ١٤- بلونه: بلون مص. ١٥- اللون: اللون مص.

١٦- لما ذكرنا: لما ذكره س. ١٧- وأيضاً: -: ط. ١٨- لا يستمر: لا يشر مع.

١٩- تكون: +: شفافة ط. ٢٠- للأشباح: الأشباح س. ٢١- فيها: لها مع. ٢٢- يلزم: +: فيلزم ط، م، مع.

٢٣- محل: كل س. ٢٤- أيضاً: -: ط. ٢٥- صورة كون: كون صورة ط، م.

٢٦- المخصوصة: في الهواء المخصوص ط، م.

الحس المشترك لأجل حصول تلك القطرة^١ فى ذلك الموضع، و مع ذلك^٢ فقد جُوِّزَتم بقاء تلك الصورة^٣ فى الحس المشترك^٤ عند خروج تلك القطرة من^٥ ذلك الهواء. فإذا جاز ذلك فى الحس المشترك فلم لا يجوز مثله فى الهواء.

ثم إن^٦ وقعت المساعدة على أن هذا الخط لا وجود له فى الخارج، فلم لا يجوز أن يكون محلّه البصر^٧؟ قوله: و أنت تعلم أن البصر إنما يرسم فيه^٨ صورة المقابل. فبقا، له^٩: إن علمنا بأن البصر لا يرسم فيه إلا صورة المقابل^{١٠} لم يستند إلى برهان قاطع، بل إلى الاختبار و التجربة. و التجربة لا تصح ههنا إلا بعد العلم بأن المدرك للقطرة التازلة على صورة الخط ليس هو البصر، لأننا متى جُوِّزنا ذلك لم نعلم أن البصر لا يدرك إلا صورة المقابل. فإذا لم نعلم أن البصر لا يدرك غير المقابل إلا إذا علمنا أن المدرك للقطرة على شكل^{١١} الخط ليس هو البصر. فلو استفدنا العلم بأن المدرك للقطرة على صورة^{١٢} شكل الخط ليس هو البصر^{١٣} من العلم بأن البصر لا يدرك إلا ما يابل لزم الدور، وأنه باطل. فثبت أنه لا يمكننا القطع بأن المدرك للقطرة على صورة الخط ليس هو البصر^{١٤}. و إذا لم يمكن^{١٥} إثبات ذلك^{١٦} سقط ما قالوه.

ثم إن وقعت المساعدة على أن المدرك لذلك ليس هو^{١٧} البصر، فلم لا يجوز أن يكون هو النفس؟ قوله: أنه^{١٨} لا تنطبع فيها الصور^{١٩} الجزئية الجسمانية. قلنا: سيأتى إبطال ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

و أما قوله: و عندك قوة تحفظ مثل المحسوسات بعد الغيبوبة مجتنباً فيها؛ فاعلم أن المقصود من ذلك إثبات القوة الثانية من القوى الباطنة و هى الخيال، و هو الذة، يكون خزانة الحس

١- القطرة :- س. ٢- ذلك : هذا ط. ٣- الصورة : القطرة ط. ٤- المشترك :- م.

٥- من :+ موضع؛ على هامش ط. ٦- ثم إن : ثم ط. ٧- محلّه البصر : مثله فى البصر م.

٨- يرسم فيه : لا يرسم فيه إلا ط. ٩- له :- س، مع. ١٠- ليقال له ... صورة المقابل على الهامش ط.

١١- شكل : سبيل س. ١٢- صورة :- ط، م. ١٣- فلو استفدنا ... هو البصر : على الهامش بخط جديد م.

١٤- من العلم بأن... هو البصر :- س، معص. ١٥- لم يمكن : لم يمكن معص.

١٦- وإذا لم يمكن إثبات ذلك : من تلك المقدمة وقع الدور س. ١٧- ليس هو : ليس م، م، معص.

١٨- أنه : لأنه ط، م. ١٩- الصور : الصورة ط، مع.

المشترك. فإنَّ المحسوسات إذا كانت حاضرة، انطبعت صورها في الحواس^١، ثم يوجد مثل تلك الصورة في الحس المشترك، ثم يوجد مثل تلك الصورة^٢ في الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك. فإذا غابت المحسوسات انمحت تلك الصور^٣ عن الحواس الظاهرة، ولكنها تكون باقية في الخيال. فإذا أخذ الحس المشترك في مطالعة تلك الصور^٤ المخزونة في الخيال^٥ صارت تلك الصور^٦ متخيلة بالفعل^٧. مثل ما إذا استحضرننا في خيالنا^٨ صورة زيد الغائب عنا. وإذا ترك الحس المشترك مطالعة تلك الصور^٩ المخزونة في الخيال بقيت تلك الصور غير مشعور بها. فهذا هو المعنى بكون الخيال حافظاً لمثل المحسوسات.

واعلم^{١٠} أنهم استدلوا^{١١} على أن هذه القوة مغايرة للحس المشترك من وجهين:
الأول^{١٢}: أن الحس المشترك يجب أن يكون قابلاً لهذه الصورة^{١٣}، والخيال لا بد وأن يكون حافظاً لها^{١٤}، فيجب تباينهما بحجة^{١٥} ومثال. أما الحجة فلأن القوة الواحدة لا يصدر عنها إلا أثر^{١٦} واحد، لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد. وأما المثال فهو أن الماء^{١٧} له قوة قبول الشكل، وليس له قوة الحفظ^{١٨}.
واعلم أن هذه الحجة ضعيفة، لأن الخيال الذي جملوه حافظاً لهذه المثل لا بد وأن يكون قابلاً لها، لأن ما^{١٩} لا يقبل الشيء استحالة أن يحفظه. وعلى هذا يبطل قولهم: إن القوة الواحدة لا تكون مبدأ القبول^{٢٠} والحفظ. وأما قوله: الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد؛ فسيأتي إيضاحه. وأيضاً فهو^{٢١} يتفرض بالحس المشترك، فإنه قوة واحدة مع أنها تدرك المبصرات والمسموعات والمدوقات والمشومات والملمسات. فهذه القوة الواحدة صدرت عنها إدراكات مختلفة. وأيضاً فالتفكير الناطقة جوهر بسيط مع أنها قابلة للصور^{٢٢} العقلية، ومتصرفة^{٢٣} في البدن. وأما المثال فهو

- ١- الحواس: المحسوس مع. ٢- الصورة: الصور م: القوة م. ٣- الصور: الصورة ط، م، معس.
٤- الصور: الصورة م، معس. ٥- فإذا أخذ الحس... في الخيال: على الهامش بخط جديد م.
٦- الصور: الصورة م، معس. ٧- بالفعل: بالفعل ط، مع، معس. ٨- في خيالنا: - ط. ٩- الصور: الصورة م.
١٠- واعلم: فاعلم م، معس. ١١- استدلوا: لما استدلوا م. ١٢- الأول: الوجه الأول م، مع.
١٣- الصورة: الصور م. ١٤- لها: - م. ١٥- بحجة: لحجة معس. ١٦- أثر: أمر معس.
١٧- أن الماء: أن للماء م: لما معس. ١٨- الحفظ: قبول الحفظ م، مع، معس. ١٩- ما: من ط، معس.
٢٠- القبول: للقبول ط، م، مع. ٢١- أيضاً فهو: وهو أيضاً ط، مع. ٢٢- للصور: لصور م.
٢٣- متصرفة: مبصرة معس.

ضعيف، لأنه لا يلزم من ثبوت حكم فى صورة واحدة ثبوت مثله فى كل الصور

الثانى^١ قالوا: الصور^٢ الخيالية متى حصلت فى الحس المشترك كان لإنسان مستحضراً لها، شاعراً بالفعل بها. وإذا كان كذلك، وجب أن لا تكون تلك الصور^٣ حاصلة فى الحس المشترك^٤ عند غفلتنا عنها^٥. ثم إنها إما أن تكون^٦ موجودة فى قوة أخرى تكون خزانة لها، أو لا تكون. فإن لم يكن، وجب أن لا تعود تلك الصور^٧ الخيالية إلا بتجسّم كسب جديد؛ ومعلوم أنه ليس كذلك. فإذاً تلك الصورة مخزونة فى قوة أخرى، وهى الخيال.

و هذه الحجّة أيضاً^٨ ضئيلة؛ لأنه بناء على أنه لا معنى لشعور الحس المشترك بتلك الصور^٩ الخيالية إلا^{١٠} حصولها فيه، وقد يتّأّنه ليس الأمر^{١١} كذلك. وأنّ الشعير و الإدراك حالة إضافية، وكيف لا نقول ذلك و هذه الصور إذا كانت حاصلة فى الخيال لم يكن شعوراً بها؟ ولو لا^{١٢} أنّ الشعور^{١٣} أمر وراء حضورها^{١٤}، وإلا لاستحال ذلك. فهذا برهان قاطع على فساد ما قالوه. وإذا ثبت أنّ الشعور أمر وراء حصولها^{١٥}، فحيث تبطل^{١٦} هذه الحجّة؛ لأنّ على هذا التقدير يجوز أن تكون تلك الصور^{١٧} حالة فى الحس المشترك أبداً حاضرة فيه دائماً، إلاّ أنه متى حصلت الحالة المسمّاة بالشعور فحيث يحصل الشعور وإلا^{١٨} بقيت مغفولاً^{١٩} عنها.

ثم إن^{٢٠} وقعت المساعدة على أنّها حين ما^{٢١} تكون مغفولاً عنها^{٢٢} لا تكون موجودة فى الحس المشترك، فلم لا يجوز أن تكون موجودة أيضاً فى الخزانة؟ قوله لو كان كذلك، لما عاد إلاّ

١- الثانى : الوجه الثانى س، مع . ٢- الصور : الصورة مع . ٣- تلك الصور : تلك الصورة مع .

٤- كان الانسان ... الحس المشترك :- مع . ٥- غفلتنا عنها : غفلنا لها مع .

٦- بدل قوله : «الصور الخيالية متى ... ثم إنها إما أن تكون» هكذا فى نسخة س : «الصور الحاصلة فى الحس المشترك إذا غفلنا عنها لا بدّ و أن تزول عن الحس المشترك لئلا أن تكون» . ٧- الصور : الصورة ط . ٨- أيضاً :- مع .

٩- أنه لا . على الهامش س . ١٠- الصور : الصورة ط . ١١- إلا : وقد يتّأّنه ط .

١٢- أنه ليس الأمر : أنّ الأمر ليس ط . ١٣- ولو لا : فلولا مع . ١٤- الشعور :+ إلى م .

١٥- حضورها : حصولها س . ١٦- حصولها : حضورها ط، مع . ١٧- تبطل :+ أصل س .

١٨- الصور : الصورة ط، مع . ١٩- إلا : إذا مع . ٢٠- مغفولاً : مغفولاً م . ٢١- إن : كـ ط، مع .

٢٢- ما :- مع . ٢٣- لم إن وقت ... مغفولاً عنها : على الهامش بخط جديد م .

بتجشّم كسب جديد.

فقول: لانسلم و بيانه من ثلاثة أوجه:

الأول؛ أنه ليس للنفس التاطفة خزانة تبقى الصور^٢ المقلّبة المنقول^٣ عنها مخزونة فيها. بل يقولون: إن النفس التاطفة إذا طلبت تلك العلوم، فاضت عليها تلك العلوم من واهب الصور. وإذا لم يطلب^٤ تحصيلها، انمحت عنها من غير أن تبقى مخزونة في خزانة أصلاً. فإذا جاز ذلك، فلم لا يجوز مثله في الحس المشترك.

الثاني؛ أن الحس المشترك إذا زالت الصور^٥ عنه و بقيت مخزونة في الخيال، فإيّه يكون متمكناً^٦ من استعادة^٧ تلك الصورة من تلك الخزانة. فإذا^٨ جاز أن يكون للحس المشترك ملكة الاتصال بتلك الخزانة حتى يستعيد^٩ من تلك الخزانة تلك الصور من غير تجشّم كسب جديد، فلم لا يجوز أن يثبت له ملكة الاستفادة^{١٠}، لا من^{١١} الخزانة، بل من العقل الفعّال، حتى لا يحتاج إلى إثبات هذه الخزانة^{١٢}.

الثالث^{١٣}؛ أن حامل القوّة الخياليّة جسم في معرض التغيّر، فينتقص^{١٤} تارة، و يزداد أخرى. و متى وقع التغيّر في محلّ القوّة، فلا بدّ من زوال تلك القوّة نفسها فضلاً عن الصور^{١٥} الحاصلة بسببها، مع أنه لا حاجة إلى تجشّم كسب جديد؛ فبطل ما ذكره.

وأما قوله: «و بهاتين القوتين يمكنك أن تحكم أن هذا اللون غير هذا الطعم، و أن لصاحب هذا اللون هذا الطعم. فإنّ القاضى بهذين الأمرين يحتاج إلى أن يحضره المقضى عليهما. فهذه قوى»؛ فاعلم^{١٦} أن هذا^{١٧} دليل آخر على إثبات الحس المشترك و الخيال^{١٨}. و تحريره أنه يمكننا أن نحكم

١- ثلاثة أوجه: وجوه ثلاثة، مع. ٢- الصور: الصورة ط، م، مع.

٣- المنقول: المنطوق مع. المقلّبة مع. المقلّبة مع. ٤- لم يطلب: لم يبطل ط. ٥- الصور: الصورة مع.

٦- متمكناً: متمكناً مع. ٧- استعادة: استفادة مع، مع. ٨- فإذا: وإذا م.

٩- حتى يستعيد: حتى يستعيد م، مع. ١٠- الاستفادة: الاستفادة م.

١١- لا من: من غير م. ١٢- الخزانة: الحركة مع. ١٣- الثالث: الوجه الثالث م، مع.

١٤- فينتقص: لينتقص مع، مع. ١٥- الصور: الصورة م. ١٦- يمكننا: يمكننا م.

١٧- هذا: لواعلم مع. ١٨- الخيال: في الخيال مع. ١٩- وهذا: ههنا مع. ٢٠- الخيال: في الخيال مع.

بأن لصاحب هذا اللون هذا الطعم. وإذا سمعنا صوت إنسان عرفناه بعينه، وما لك^١ إلا لعلنا بأن صاحب هذا الصوت هو صاحب هذا الشكل. ثم من الظاهر أن من حكم بشيء على شيء واجب أن يكون عالمًا بكل واحد منهما، إذ التصديق يتقدمه^٢ لامحالة تصور الموضوع والمحمول. فإذا بنا قوة واحدة ندرك جملة هذه الأشياء المحسوسة بالحواس الظاهرة، وذلك الشيء ليس هو الحواس الظاهرة، فإن كل واحد منها لا يحس إلا بنوع واحد من المحسوسات. ولا التمس الناطقة، لأنها لا تدرك الجزئيات. فإذا لا بد من قوة جسمانية مدركة لجميع^٣ مدركات الحواس^٤ الظاهرة، وهو الحس المشترك وخراته الخيال.

ولقاتل أن يقول: إنه كما^٥ يمكننا أن نحكم بأن لصاحب هذا اللون هذا الطعم، يمكننا أن نحكم على زيد بأنه إنسان وأنه ليس بفرس. وإذا حكمنا بذلك، فالمحكوم عليه هو زيد وهو شخص متين محسوس^٦، والمحكوم^٧ به هو الإنسان وهو ماهية كلية. وليس لأحد أن ينازع في صحة الحكم بالكلية^٨ على الجزئي. أما أولاً فلأنه لو جاز الامتناع من ذلك، لجزر الامتناع من صحة الحكم بأن هذا الملون هو هذا المشكل. وأما ثانياً فلأنهم قد اعترفوا بذلك في لفظ حيث يتوان أن أقسام الحمل أربعة: حمل الجزئي على الجزئي، والكلية على الكلية، والكلية على الجزئي. ولم ينقل عن أحد منهم الامتناع من هذا التقسيم. وأما ثالثاً، فلأننا إذا رجعنا إلى أنفسنا علمنا صحة ذلك بالضرورة، فلم يكن لمخالفة^٩ من يخالف فيه عبرة^{١٠}. وإذا كان كذلك: فنقول الحاكم بشيء على شيء إما أن يجب^{١١} أن يحضره المقضي عليهما^{١٢}، أو لا يجب. فإن لم يجب فقد سقطت حجبتكم. وإن وجب فالحاكم على زيد بأنه إنسان^{١٣} لا بد وأن يكون ما زكاً لزيد^{١٤} بعينه، وللإنسان أيضاً. لكن المدرك للإنسان الذي هو الكلية هو النفس الناطقة^{١٥} عند^{١٦}، فيجب أن يكون المدرك لزيد هو النفس الناطقة، فإذا النفس الناطقة يمكن أن تكون مدركة لجزئيات. وإذا كان

١- وما ذلك: وما كان ذلك س. ٢- هذا: ذلك س. ٣- يتقدمه: مقدمه مع.

٤- لجميع: بجميع مع، مع. ٥- مدركات الحواس: المدركات للحواس س. المدركات الحواس مع.

٦- إنه كما: كما أنه م، مع. ٧- محسوس: س. ٨- والمحكوم: فالمحكوم م.

٩- الحكم بالكلية: حمل الكلية م، مع. ١٠- لمخالفة: يخالفه مع. ١١- صيرة: غيره: مع.

١٢- أن يجب: مع. ١٣- عليهما: عليه مع، ص. ١٤- إنسان: الإنسان ص.

١٥- لزيد: لذاته س، مع. ١٦- الناطقة: س.

كذلك لم يمكنكم أن تقولوا: إن الحاكم^١ بأن هذا الملون هو هذا المَطْعوم؛ ليس^٢ النفس. فظهر بهذا^٣ سقوط هذه الحجّة على التقديرين.

ثمّ الذي يدلّ^٤ بعد تعريف أدلّتهم على فساد^٥ القول بالحنس المشترك أتى أعلم بالضرورة أتى إذا ذقت طعاماً^٦ فليس المدرك^٧ لذلك الطّعام^٨ شيئاً^٩ في الدّماغ، مع أنّهم زعموا أنّ الحنس المشترك مسكنه مقدّم^{١٠} الدّماغ. ولوجاز أن يقال^{١١}: الذّائق للمطعم^{١٢} هو الدّماغ أو ما فيه مع أتى أجد^{١٣} الحال بخلاف ذلك، لجاز أن يقال: المدرك للطّعم هو العصب^{١٤} أو الكعب أو الأخصص، وإن كنت أجد الحال بخلافه. وأيضاً فالزّوج الباصرة إتما أن يكون فيها قوّة مبصرة، أو لا يكون. فإن كانت فإذا أدركت القوّة الباصرة مبصراً، وأدركه^{١٥} الحنس المشترك، ففينا^{١٦} شيان يبصران^{١٧} ذلك المبصر الواحد. فلا يكون^{١٨} إبصارنا له إبصاراً واحداً بل إبصارين، ونحن^{١٩} نجد الحال بخلاف ذلك. وإن لم تكن في^{٢٠} الزّوج الباصرة قوّة باصرة فهذا على التّحقيق يكون نزاعاً لفظياً، لأنّ حاصله يرجع إلى أنّ الذي أسمّيه^{٢١} أناه^{٢٢} بالقوّة الباصرة سمّيته وأنت، بالحنس المشترك. وكيف ما كان فنخرج منه أنّه ليس في الإنسان شيء يبصر المرتبات إلا شيء واحد^{٢٣}.

وأما الخيال فالذي يدلّ على فساد القول به أنّ الإنسان إذا طالع الكتب، و طاف^{٢٤} في العالم، و رأى البلدان^{٢٥} والأشخاص، فلواظبت صورها في الزّوج الدّماغي^{٢٦} لا اختلطت تلك الصور^{٢٧}. فإنّ^{٢٨} الزّوج^{٢٩} الصّغير إذا نفث^{٣٠} فيه التّقوش الكثيرة^{٣١} فإنه لا بدّ وأن يختلط البعض ببعض، ألّهم إلا أن يقال: إنّ موضع كلّ صورة منها^{٣٢} غير موضع الأخرى، وحينئذ يلزم غاية صغر تلك المحال

١- إن الحاكم: بأن هذا الحاكم م. مع. ٢- ليس: ليست هي مع. ليس هو م. ٣- بهذا: لهذا مص. ٤- يدلّ: على مع. ٥- فساد: مع. ٦- طعاماً: طعاماً م. ٧- المدرك: م. م. مع. ٨- الطّعام: الطّعم م. مص. ٩- شيئاً: شيء م. مع. مص. مع. ١٠- مقدّم: م. م. ١١- يقال: يقول م. ١٢- للمطعم: للطّعم م. مع. ١٣- أتى أجد: أنا نجد م. ١٤- العصب: العقب م. ١٥- وأدركه: أو أدركه مع. ١٦- ففينا: فهنا مع. وأتاه على الهامش: ففينا. ١٧- يبصران: يبصران م. ١٨- فلا يكون: ولا يكون م. ١٩- ونحن: فنحن مع. ٢٠- في: م. م. مع. ٢١- أنا: م. م. مع. ٢٢- شيء واحد: شيئاً واحداً م. ٢٣- طاف: م. م. ٢٤- البلدان: اللدات ط. ٢٥- الزّوج الدّماغي: ووج الدّماغ ط. ٢٦- الصّورة: الصّورة مص. ٢٧- بلان: بأن مع. ٢٨- الزّوج: اللّوح م. ٢٩- نفث: انتشر ط. ٣٠- الكثيرة: الكبيرة مص. ٣١- منها: فيها ط.

مع^١ عظم تلك الصور^٢، وأنه^٣ باطل. وأيضاً فإذا كان موضع^٤ ككل صورة^٥ مغايرة لموضع^٦ الأخرى، لم يكن هناك شيء واحد يكون هو عينه مدركاً لهذه الصورة وتلك الصورة. فلا يكون الحاكم بأن هذه الصورة غير تلك الصورة^٧ مستحضراً للصورتين ولا مدركاً لهما؛ وأنه باطل بالبدئية وبالتناقض.

أما قوله : هو أيضاً فإن الحيوانات ناطقها وغير ناطقها تدرك في المحسوسات الجزئية معاني جزئية غير محسوسة، ولا متأدية من طريق الحواس، مثل إدراك الشاة معنى في الذئب غير محسوس^٨، وإدراك الكبش معنى في التعجة غير محسوس إدراك جزئياً^٩ يحكم به كما يحكم^{١٠} الحس بما يشاهده، فعندك قوة هذا شأنها؛ فاعلم أن هذه هي القوة^{١١} المستأ بالوهم، و هي القوة التي تدرك معاني جزئية غير محسوسة موجودة في المحسوسات. مثل إدراك الشاة عداوة جزئية^{١٢} موجودة في الذئب المعين، وإدراك الكبش معنى جزئياً غير محسوس في التعجة. وكما أن الحس^{١٣} المشترك كان متعلقاً بصور المحسوسات، فهذه القوة متعلقة بهذه المعاني الجزئية الغير^{١٤} المحسوسة الموجودة في المحسوسات.

و اعلم أن ههنا بحثين:

البحث الأول؛ في بيان^{١٥} المغايرة بين هذه^{١٦} القوة وبين الحس^{١٧} المشترك والخيال. وليس لهم ههنا حجة سوى أن القوة البسيطة لا تقوى على نوعين من^{١٨} الإدراك؛ لأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد. وهذه المقدمة منوعة.

ثم بتقدير المساعدة عليها فلا بد من بيان أن المدرك لهذه الأشياء ليس^{١٩} هو النفس، ولم أر للشيخ فيه كلاماً في كتبه المطولة إلا^{٢٠} أنه لتأ^{٢١} احتج على أن المدرك لهذه^{٢٢} المحسوسات ليس^{٢٣}

١- مع :+ فاية م، ط. :+ علم مع. ٢- الصور : الصورة ط، م، مص. ٣- أنه : هو ط، م، مص.

٤- موضع : موضوع ط. ٥- صورة :- مص. ٦- لموضع : لموضوع ط.

٧- فلا يكون الحاكم ... تلك الصورة :- ط، مع. ٨- غير محسوس :- ط.

٩- جزئياً : جزئياً مع. : جزئيات مص. ١٠- كما يحكم : يحكم م، مع، مص.

١١- هي القوة : القوة مع. : القوة هي القوة س. ١٢- جزئية : حركة مص. ١٣- الحس : الجنس مع.

١٤- الغير : غير س. ١٥- بيان :+ هذه ط. ١٦- هذه :- ط. ١٧- بين الحس : الحس ط.

١٨- نوعين من : نوعي مع. ١٩- ليس :- س، ط، مص. ٢٠- إلا :إثا مع. ٢١- لما : لم م.

٢٢- لهذه : لصور ط، م. ٢٣- ليس :+ هو مع.

التفلسف قال: ولثابت ذلك، ثبت^١ أن المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات لا يجوز أن تدركها إلا قوة جسمانية^٢.

وأجود وجه يمكن أن يقرّر به هذا الكلام أن يقال: العداوة الموجودة في هذا الذئب إما تدرك من حيث أنها موجودة في هذا الذئب، أو لا من حيث أنها موجودة في هذا الذئب. فإن كان الأول، لزم أن يكون المدرك لها من حيث أنها في^٣ ذلك الذئب^٤ مدركاً لذلك الذئب؛ لأن العلم بالعداوة من حيث أنها في ذلك الذئب موقوف على العلم بذلك الذئب. لكن قد ثبت أن المدرك لذلك الذئب^٥ جسم أو جسماني، فالمدرك لتلك العداوة أيضاً يجب أن يكون جسماً أو جسمانياً. وأما إن أدركت^٦ العداوة، لا من حيث أنها في ذلك الذئب، كان ذلك إدراكاً للعداوة من حيث أنها عداوة. و العداوة من حيث أنها عداوة أمر كلي وليس كلامنا فيه، بل في العداوة الجزئية.

هذا أحسن ما اعتمد^٧ عليه في تشبيه ما ذكره الشيخ، وهو ضعيف^٨. لأننا نقول: المدرك لهذه العداوة الجزئية إما أن يجب أن يكون مدركاً^٩ لذلك الذئب، أو لا يجب. فإن وجب فحيث يكون المدرك لذلك الذئب هو المدرك لتلك العداوة، لكن المدرك لتلك الذئب هو الحس المشترك أو الخيال؛ إذ أن المدرك لتلك العداوة هو^{١٠} الحس المشترك أو الخيال. فإذا^{١١} عقل ذلك في صورة، فليعقل مثله أبداً، فحيث لا يمكننا أن نتعلم بأن المدرك لهذه المعاني الجزئية ليس هو المدرك للضرورة الجزئية. وأما إن لم يجب أن يكون المدرك لتلك العداوة مدركاً لذلك الذئب، لم يلزم من كون المدرك للذئب جسمانياً أن يكون المدرك لتلك العداوة جسمانياً. فعلى التقدير الأول يجوز أن يكون المدرك^{١٢} لهذه المعاني هو الحس المشترك، أو الخيال وعلى التقدير الثاني يجوز أن يكون المدرك هو النفس. فسقطت حججهم على إثبات هذه القوة^{١٣}.

البحث الثاني؛ أن إذا أدركت صداقة بيني وبين ولدي، فلمنزاع أن ينازع في كون ذلك^{١٤}

١- ذلك ثبت :-س. ٢- جسمانية: حساسة ط. ٣- في :-ص.

٤- لأن كان الأول ... ذلك الذئب: على الهامش م.

٥- لأن العلم بالعداوة ... أن المدرك لتلك الذئب :-ص، س. وبدلها في نسخة س: «و المدرك لتلك الذئب».

٦- أدركت: أدرك مع. إدراك ط، م. ٧- اعتمد: قدرت ط، م. ٨- ضعيف: + جداً ط.

٩- مدركاً: المدرك م. ١٠- هو :-م. ١١- فإذا: وإذا ط، م. ١٢- المدرك: + هو م.

١٣- القوة: + المذكورة التي أوردها ط. ١٤- ذلك :-ط.

المدرک جزئياً. وذلك لأن المدرک هو الصداقة التي بينى وبين ولدى، وهي^١ وإن كانت في نفسها جزئية، ولكني لا أشعر^٢ بها إلا من حيث هي^٣ كلية. فإننا لو^٤ قدرنا انعدام تلك الصداقة التي بينى وبين ولدى، وحدث^٥ مثلها عقيبها، لكانت الصداقة التي بينى وبين ولدى مقولة على ذنبك الشخصين. فإذا^٦ الصداقة التي بينى وبين ولدى ماهية^٧ لا يمنع نفس تصورنا من وقوع الشركة فيها، فهي كلية. بل الموجود في الخارج أمر جزئي، وفي^٨ أمر^٩ جزئي، وهو الذنب المعين، ولكن^{١٠} القدر الذي أهرفه منها أمر^{١١} كلي. كما أن من علم أن في هذا البيت إنساناً واحداً، كان معلومه أمراً كلياً؛ لأن الإنسان الذي في ذلك البيت يمكن أن يكون مقولاً على كثيرين على سبيل البدل، وإن كان ذلك الإنسان في نفسه جزئياً، وذلك البيت أيضاً في نفسه جزئياً^{١٢}. بلى^{١٣} لو ثبت أنني لا أشعر^{١٤} بالصداقة التي بينى وبين ولدى، بل أشعر بهذه الصداقة^{١٥} التي بينى وبين ولدى، لكان على هذا التقدير يظهر^{١٦} أن مدرک^{١٧} الوهم أمر جزئي^{١٨}؛ وذلك معاً بعسر^{١٩} إثباته. فإن الصداقة أمر غير مشار إليه بالحس، فكيف يمكن أن يقال^{٢٠}: الإنسان بل جميع الحيوانات لا يشعرون إلا بتلك الصداقة من حيث أنها تلك الصداقة؟ فهذا موضع^{٢١} يجب^{٢٢} أن يتأمل فيه.

وأما قوله: «و أيضاً فعندك وعند كثير من الحيوانات المعجم قوة تحفظ هذه المعاني بعد حكم الحاكم بها غير الحافظة للصور»؛ فاعلم أن هذه هي^{٢٣} القوة الذاكرة وهي خزنة الوهم، والكلام فيها^{٢٤} نفيًا وإثباتًا ما مضى في الخيال.

وأما قوله: «و لكل قوة من هذه القوى آلة جسمانية خاصة وإسم^{٢٥} خاص، فالأولى^{٢٦} منها هي المسماة بالحس المشترك وبتطاسيا و آلتها الروح المصوب في مبادئ عذب الحس لاسيما في

١- هي: د - ط، م، مع. ٢- ولكني لا أشعر: ولكن لا أشعر، مع. ٣- هي: أنها مع. هو ط.

٤- فإننا لو: فلو مع. ٥- حدث: حدثت م. ٦- لإذن: لأن م. ٧- مقولة على... ماهية: -، مع.

٨- وفي: في مع. ٩- أمر: شخص م. ١٠- لكن: هذا م. ١١- أمر: -، مع.

١٢- وذلك البيت... جزئياً: -، مع. ١٣- بلى: بل ط، مع، مع. ١٤- لا أشعر: لم أشعر م.

١٥- بهذه الصداقة: بالصداقة ط. ١٦- يظهر: يظن م. ١٧- مدرک: يدرک مع.

١٨- أمر جزئي: أمراً جزئياً مع. ١٩- بعسر: يعد م. ٢٠- يقال: إن م. ٢١- موضع: + بحث مع.

٢٢- يجب: + لك م. ٢٣- هذه: هي: هذه مع. ٢٤- فيها: -، مع. ٢٥- اسم جسم مع.

٢٦- الأولى: فالأولى ط، م.

مقدم الدماغ، والثانية المستأة بالمتصورة والخيال و آلتها الروح المصبوب في البطن المقدم لاسيما في جانب^١ الأخير، والثالثة^٢ الوهم و آلتها الدماغ كله، لكن الأخص بها هو التجويف الأوسط؛^٣ واعلم أن هذه الكلمات غنية عن الشرح إلا قوله في الحس المشترك: وإن آلتها الروح المصبوب في مبادئ عصب الحس لاسيما في مقدم الدماغ^٤، فإن فيه بحثاً. وذلك لأن الحامل لقوة الشم هو نفس الدماغ. والحامل للروح^٥ الباصر^٥ هو الروح^٦ الأول من الأزواج^٧ السبعة الدماغية. والحامل للروح الذائق^٨ السبعة الزابعة من^٩ الروح^٩ الثالث، و منشأ الروح^{١٠} الثالث هو الحد المشترك بين^{١١} مقدم الدماغ و مؤخره، و منفذ هذه السبعة منفذ في ثقبه^{١٢} من الفك الأعلى إلى اللسان. والحامل للروح التاسع^{١٣} قسم من^{١٤} الروح^{١٥} الخامس. و أما حس اللمس فهو يحصل في بعض الأعضاء العليا بالأعصاب الدماغية و في^{١٦} سائر الأعضاء بالأعصاب التخاعية^{١٧}. و هذه جملة فضلها الشيخ في القانون و الشفاء و ذكرها سائر^{١٨} الأطباء.

و إذا كان كذلك فنقول: المشهور أن الروح الحامل للحس المشترك موضعه^{١٩} مقدم الدماغ، و فيه بحث: لأنه لو كان كذلك، لكان تأدى المصبرات إليه سهلاً لما بين ذينك^{٢٠} الروحين^{٢١} من المجاورة. و أما^{٢٢} تأدى الطوم^{٢٣} و الأصوات^{٢٤} و الكيفيات الملموسة من الحواس الثلاثة إليه يكون مشكلاً^{٢٥}، لأن منشأ العصب الحامل للروح الذائق^{٢٦} كما بينا^{٢٧} الحد^{٢٨} المشترك بين مقدم الدماغ و مؤخره، و أنه نافذ في ثقبه^{٢٩} الحنك إلى اللسان. فتأدية هذا العصب هذه

١- جانب: الجانب مصر. - جانبه م. ٢- الثالثة: ثالثها مصر. ٣- و الثانية المسناة ... في مقدم الدماغ -: ط.

٤- للروح: للفرع مج. ٥- الباصر: الباصرة ط، مج، مصر. ٦- الروح: الروح م، مج.

٧- الأزواج: الأرواح مج. ٨- من: في س. ٩- الروح: الروح ط، م، مج. ١٠- الروح: الروح ط، مصر، مج.

١١- بين: من مج. ١٢- السبعة منفذ في ثقبه: السبعة متقدم و فيه مصر.

١٣- التاسع: السابع ط، مج، مصر. -+ هو س. - ظهور ط، مصر. ١٤- من: - مج.

١٥- الروح: الروح ط، م، مج. ١٦- و: في ط. ١٧- التخاعية: الدماغية مصر. ١٨- سائر -: س.

١٩- موضعه: موضع س. ٢٠- ذينك: ذلك مصر. ٢١- الروحين: الزوجين م.

٢٢- و أما: فلما ط، مج، مصر. ٢٣- الطوم: الطوموم مصر. ٢٤- الأصوات -: ط.

٢٥- مشكلاً -: م. - مشكلاً ط. ٢٦- للروح الذائق: الروح اللائق مصر. ٢٧- بينا: + في ط.

٢٨- الحد: الحس مج. ٢٩- نافذ في ثقبه: نافذ في نفسه في ط. - يأخذ في بقبه مج. -+ م.

المذوقات إلى القوة المسماة بالحس المشترك إما أن تكون لأن^١ الكيفية المذوقة تسرى^٢ من
اللسان في منشأ العصبه الحاملة له، ثم ينفصل من^٣ تلك العصبه وينطف^٤ إلى^٥ مقدم الدماغ و
يتصل بالزوج الحامل للحس المشترك. أو يكون بالعكس من ذلك و هو أن يتقبل^٦ الزوج الحامل
للحس المشترك إلى منشأ العصبه الثالثة، ثم يدخل فيه و تسرى إلى اللسان و تأخذ الطعم المتى
أدركتها^٧ الذائقة. أو لا يتصل و لا^٨ واحد من الزوجين بالآخر، و مع ذلك فإن القوة الذائقة^٩
تؤدى الطعم إلى الحس المشترك. و الأول باطل^{١٠} لأن الزوج الذائق^{١١} لو لم يحفظ للطعم إلى أن
يتصل بالحس المشترك فقد^{١٢} بقي فيه إدراكه^{١٣} لذلك^{١٤} الطعم إلى وقت اتصاله بالحس
المشترك، فيجب أن يجد الإنسان ذوق^{١٥} المعلوم^{١٦} في^{١٧} ذلك المنفذ، و في وسط دماغه، و في
مقدم دماغه مثل ما يجده في اللسان. و هكذا القول^{١٨} لو لم يذهب الروح الذائق إليه، بل ذهب الروح
الحامل للحس المشترك إلى ذلك الموضع و أخذ الطعم^{١٩}، فإن الإدراك^{٢٠} ال و في يجب أن يكون
حاصلاً في تلك المواضع. فعلى التقديرين يكون الذوق حاصلاً في أكثر الدماغ و يلزم أن لا يتغير^{٢١}
حال الأرواح^{٢٢} عند خروجها من أوجعها و انفصالها عن أعضائها الحاملة له. و الأول مكابرة، و
الثاني خروج عن قولهم.

و إما إن لم يتصل^{٢٣} واحد من الزوجين^{٢٤} بالآخر استحال تأدى الطعم إلى الحس المشترك؛
لأن عندهم القوى الجسمانية^{٢٥} إنما تدرك بواسطة اتصال^{٢٦} آلاتها بالمدركات. و هذا الإشكال في
تأدية القوة السامعة للأصوات إلى الحس المشترك و تأدية القوة اللمسة للكيفيات الملموسة^{٢٧} إلى
الحس المشترك أظهر و أوقع.

١- لأن :- مص. ٢- تسرى : يسير من مص. ٣- من : بين مص. ٤- ينطف : ينقطع مع.

٥- إلى : من ط. ٦- يتقبل : من م. ٧- أدركتها :+ القوة ط، م، مع.

٨- أو لا يتصل ولا : و إلا يتصل إلا مع. أو لا يصل ولا من. ٩- الذائقة :+ أو لا يتصل و ط.

١٠- و الأول باطل : و الأولان باطلان ط، م، مع. أو لا مص. ١١- الذائق : لذائقة مص. ١٢- لقد : وقد من.

١٣- إدراكه : إدراك ط، م. ١٤- لذلك : ذلك ط، م، مص. ١٥- ذوق : تلك ط.

١٦- المعلوم : الطعم ط، م. ١٧- في : من مص. ١٨- القول :- من. ١٩- أخذ الأيم : أخذ الطعم من.

٢٠- لا يتغير : تتغير مع. ٢١- الأرواح : الأزواج م. ٢٢- إن لم يتصل : أن لا يتصل مع. أن يتصل ط، مص.

٢٣- الزوجين : الزوجين م. ٢٤- اتصال :- مص. ٢٥- الملموسة : الملموسات من.

فهذا إذا جعلوا الزّوج الحامل^١ لقوّة الحسّ المشترك في موضع واحد. فأما إذا جعلوه^٢ في مواضع مختلفة، وهي مبادئ عصب^٣ الحسّ، فالمحال أيضا يعود. فإنّ كلّ عصبنة معيّنة لحسّ واحد، فيستحيل^٤ أن يحصل فيه^٥ غير ذلك الحسّ بالبيان الذي سبق. فثبت^٦ أنّه يمتنع أن تكون الزّوج الحاملة^٧ للحسّ المشترك^٨ موجودة في مقدّم الدّماغ، وأن تكون موجودة في^٩ مبادئ أعصاب الحواسّ أيضا. وهذا^{١٠} إقناعي، قوي^{١١} في إفساد^{١٢} القول بالحسّ المشترك.

وأما قوله: «و تستخدمها^{١٣} قوّة رابعة لها أن ترتّب و تفضل^{١٤} ما يليها من الصّور المأخوذة عن الحسّ والمعاني المدركة بالوهم، و ترتّب أيضا^{١٥} الصّور بالمعاني و تفضلها عنها. وتستعي عند استعمال العقل مفكّرة، و عند استعمال الوهم متخيّلة. و سلطانها في الجزء الأوّل من التجويف الأوسط، و كأنها^{١٦} قوّة ما للوهم^{١٧} و بتوسط الوهم للعقل^{١٨}، فاعلم أنّه لسانتكلم في الحسّ المشترك و الخيال، و تكلم بعدهما في الوهم، و كانت^{١٩} القوّة المتخيّلة خادمة^{٢٠} للوهم، لاجرم عّب الكلام في القوّة الوهميّة بالكلام^{٢١} في القوّة المتخيّلة، و هي قوّة من شأنها أن ترتّب المعاني الوهميّة و الصّور الخياليّة تارة، و ترتّب الصّور بالمعاني^{٢٢} أخرى. ثمّ إنّ الأمر لهذه القوّة بهذا^{٢٣} التركيب و التفصيل إن كان هو العقل سمّيت هذه القوّة^{٢٤} مفكّرة، و إن كان الأمر هو الوهم سمّيت هذه القوّة متخيّلة. و موضع هذه القوّة النصف الأوّل من البطن الأوسط، و كأنها قوّة مألوهم^{٢٥} و بتوسطها للعقل.

ثمّ ههنا بحثان^{٢٦}:

١- الحامل: الحاملة ط، م، مع. ٢- الزّوج الحامل ... فأما إذا جعلوا ... على الهامش م. ٣- عصب: عصبه ط.

٤- فيستحيل: يستحيل م. ٥- يحصل فيه: يجعل فيها س. ٦- سبق ثبت: ثبت و سبق ط.

٧- الحاملة: الحامل ط. ٨- المشترك: أن يكون ط. ٩- في: مقدم ط.

١٠- أيضا: هذا: و هذا أيضا ط. ١١- قوي: -، س. ١٢- إفساد: لساد ط، م، مع، مع.

١٣- و تستخدمها: فتخدمها س، مع. ١٤- تفضل: أن يفضل س. ١٥- أيضا: -، ط. ١٦- و كأنها: لكانها ط.

١٧- للوهم: للعقل مع. ١٨- بتوسط الوهم للعقل: بتوسط الوهم للعقل مع. ١٩- وكانت: وكانت ط.

٢٠- خادمة: حاوية مع. ٢١- بالكلام: للكلام مع. ٢٢- الصّور بالمعاني: المعاني س.

٢٣- بهذا: لهذا س. ٢٤- هذه القوّة: هذا العقل ط. ٢٥- للوهم: -، س.

٢٦- بحثان: + ينظر فيهما البحث ط.

الأزول؛ بيان^١ أنّ هذه القوّة مغايرة لسائر القوى. و الحجّة فيه أنّ هذه القوّة متصرفّة، و سائر القوى^٢ مدركة، و القوّة الواحدة لا يصدر عنها اثران^٣ و قد مضى الجواب عن هذا، و ممّا يزيد فساد ذلك وضوحاً وجوه:

الأوّل؛ أنّ هذه القوّة المتصرفّة^٤ إمّا^٥ أن يكون لها شعور بما يتصرف به، أو لا يكون. فإن كان^٦، كان ذلك^٧ اعترافاً بأنّ القوّة الواحدة تكون مدركة و متصرفّة، فسيبطل قولهم: إنّ القوّة الواحدة لا تكون^٨ مبدأ للإدراك و التصرف. و إن كان الثانى، كان ذلك قولاً بأنّ المتصرف فى أشياء^٩ بالتركيب و التحليل لا يكون متصوّراً لحقيقة شىء منها، و ذلك يبطل بما^{١١} اعترفوا به من أنّ^{١١} القاضى على الشئيين لا بدّ و أن يحضره المقضى عليهما.

الثانى؛ أنّ الوهم قوّة مدركة، و كونها مستخدمة لهذه القوى^{١٢} تصرف عنها فى هذه القوى^{١٣}، فيكون الشىء الواحد مدركاً و متصرفاً. و كذلك النفس التاطقة مدركة للمعجولات و متصرفّة فى البدن^{١٤}.

الثالث؛ أنهم قالوا: القوى^{١٥} النفسانية منها مدركة و منها محرّكة، و جعلوا^{١٦} المدركة على قسمين: مدركة من ظاهر و هى الحواس الظاهرة، و مدركة من باطن و جعلوا^{١٧} المتخيّلة منها^{١٨}. و إذا كان كذلك، و جب عليهم الاعتراف بكون هذه القوّة مدركة، و ذلك يبطل قولهم بأنّ^{١٩} القوّة الواحدة لا تكون مدركة و متصرفّة معاً^{٢٠}.

البحث الثانى؛ أنهم جعلوا^{٢١} المتخيّلة خادمة للوهمية^{٢٢}، و لاشكّ أن إطلاق لفظ الخدمة ههنا^{٢٣} على سبيل المجاز، فلا بدّ من^{٢٤} تلخيص معنى هذه الخدمة. ثمّ من^{٢٥} إقامة الدليل^{٢٦} على

١- بيان :- ط. ٢- و الحجّة فيه ... سائر القوى : على الهامش مع. ٣- أتران : أبدان منى.

٤- المتصرفّة: العبصرة مع. ٥- إمّا :- س. ٦- فإن كان : فإن م. ٧- ذلك :+ فإن م.

٨- لا تكون : تكون ط. ٩- أشياء : الأشياء مع. ١٠- بما : لعمام. ما س. ١١- من : بأنّ : من م.

١٢- لهذه القوى : لهذه القوّة ط، م. ١٣- هذه القوى : هذه القوّة س، ط، م مع. ١٤- فى البدن : بالبدن منس.

١٥- القوى : للقوّة س، مع، منس. ١٦- جعلوا : جعل مع، منس. ١٧- جعلوا : جعل مع، منس.

١٨- منها : فيها ط، منس. من المدركات الباطنة س. ١٩- بأنّ : أنّ ط. :- م. ٢٠- بما : ما س، منس.

٢١- جعلوا : لنا جعلوا س، مع. ٢٢- للوهمية : غير مقروء فى مع. ٢٣- ههنا :- س : يعنى ط. : هى م.

٢٤- فلا بدّ من : ولا بدّ ط. ٢٥- ثمّ من : ثمّ منس. من ط. ٢٦- الدليل : الدلالة ط، م.

نصحيحها، وذلك مما لم يفعلوه^١.

وأما قوله: «والباقية من القوى هي^٢ الذّاكرة، وسلطانها في حيز^٣ الزّوج الذي في التجويف الأخير^٤ وهو آتته^٥؛ فاعلم أنّ معنى هذا الكلام ظاهر، ولكن فيه بحث وهو أنّ حفظ هذه المعاني أي^٦ مدركات الوهم متغيرة لاسترجاعها بعد زوالها، فإنّ يجب أن ينسب كلّ^٧ فعل إلى قوّة على حدّة، وجب أن تكون القوّة^٨ الحافظة غير المسترجعة. وهذا شيء ذكره في القانون، وعلى هذا يكون قوى^٩ الباطنة ستاً، وذكر في آخر الفصل الأوّل من المقالة الرابعة من الفنّ السادس من طبيعيات الشّفاء. وتشبه أن تكون القوّة الوهميّة هي بعينها المفكّرة والمتخيّلة والمتذكّرة، وهي بعينها الحاكمة، فتكون بذاتها حاكمة وبحركاتها^{١٠} وأفعالها متخيّلة^{١١} ومتذكّرة. فتكون متخيّلة بما تعمل^{١٢} في الصّور والمعاني، ومتذكّرة بما ينتهي إليها عملها^{١٣}. وأما الحافظة فهي قوّة خزانتها. فهذه حكاية أفاظه وذلك يدلّ على اضطرابه في أمر هذه^{١٤} القوى.

وأما قوله: «وإنّما هدى الناس إلى التّضّيّة بأنّ^{١٥} هذه هي^{١٦} الآلات لأنّ الفساد إذا اختصّ بتجويفه إلى آخره؛ اعلم^{١٧} أنّه لما حكم باختصاص كلّ واحدة من هذه القوى الخمسة بموضع معيّن^{١٨} من الدّماغ حاول إثبات ذلك^{١٩} من وجهين:

الأوّل؛ أنّ القوّة^{٢٠} متى اختلّت^{٢١} أحوالها^{٢٢} عند اختلال موضع معيّن من الدّماغ، فإنّ ذلك يدلّ على اختصاص تلك القوّة بذلك الموضع. واعلم أنّ هذه الحجّة ضعيفة، إذ من الجائز أن لا تكون هذه القوى^{٢٣} جسمانيّة، أو^{٢٤} إن كانت جسمانيّة^{٢٥} لكنّها لا تكون حالة في ذلك الموضع بل

١- ممّا لم يفعلوه: ممّا لم يذكروها س. : وما لم يفعلوا م.ص. : فيما لا تفعلوه ط. : ممّا لم يفعلوه مع.

٢- هي: هذه ط. ٣- سلطانها في حيز: خروجها في سلطان ط. ٤- الأخير: الآخر ط، م.

٥- آتته: ألتها ط، م، مص. ٦- أي: إلى م.ص. : ألتس هي م. ٧- ينسب كلّ: يتشكّل م.ص.

٨- القوّة: القوى م. ٩- الحافظة غير... يكون قوى: على الهامش بقلم جديد م.

١٠- وبحركاتها: بحركاتها مع. : وبحركاتها س. ١١- متخيّلة: + فتكون متخيّلة ط. ١٢- بما تعمل: تعمل س.

١٣- إليها عملها: إليه عملها ط، م. : إليها عملها مع. ١٤- هذه: -، س، مع. ١٥- بأنّ: لأنّ ط.

١٦- هي: في مع. ١٧- اعلم: فاعلم ط، م. ١٨- معيّن: -، ط. ١٩- إثبات ذلك: إثباته ط، م.

٢٠- القوّة: اللوى س. ٢١- اختلّت: اختلّت م.ص. ٢٢- أحوالها: أفعالها ط، م. ٢٣- القوى: القوّة ط، م.

٢٤- أو: و م. ٢٥- أو إن كانت جسمانيّة: -، س.

في موضع آخر. وإن اختلفت أفعالها عند اختلال ذلك الموضوع لأن ذلك الموضوع كان آلة لتلك القوة، فاختلاله يكون اختلالاً لآلة تلك القوة، وذلك يقتضي اختلال أفعالها^٢. كما أن الإدراكات العقلية تختل عند اختلال الدماغ وإن لم تكن القوة العاقلة^٣ حالة فيه.

الثاني؛ أن حكمة الصانع اقتضت أن يكون الحس المشترك والخيال موجودين في مقدم الدماغ للمناسبة التي بينها وبين الحس الظاهر، مع أن الحس الظاهر^٥ في مقدم لوجه. وأن يكون الهمم والحافظة في وسط الدماغ ومؤخره^٦ لبعدهما عن^٧ مناسبة الحس^٨ الظاهر. وأن تكون المتخيلة التي هي المثوية للتركيب والتحليل^٩ متوسطة بين التوهين حتى إذا^{١١} شاءت أقبلت على الصور^{١١} الخيالية بالتحليل^{١٢} والتركيب، وإن شاءت أقبلت على المعاني التي في الحافظة بالتركيب والتحليل^{١٣}، وإذا شاءت أقبلت على تركيب الصور بالمعاني^{١٤}.

واعلم أن هذا الكلام^{١٥} خطائي. ثم إنه غير مستمر أيضاً؛ لأنه^{١٦} ليس جميع اجزائ^{١٧} في مقدم الرأس، بل السمع واللمس في مؤخر الرأس^{١٨}. فليس بأن يجعل الحس^{١٩} المشترك، والخيال في مقدم الدماغ لكون^{٢٠} الإبصار والشم في مقدم الرأس بأولى من أن يجعل^{٢١} في مؤخر الرأس، لأن أكثر اللمس من هناك مع أن الحيوان أكثر حاجة إليه منه إلى البصر. وكذلك الشم هناك، والذوق في وسط الدماغ. وبالجملة فأمثال هذه الوجوه غير لائقة بالكذب البرهانية. فهذا جملة الكلام فيما أورده الشيخ^{٢٢}.

ولنختم هذا الفصل بحجة قوية على أن النفس هي المدركة لجميع الإدراكات بجميع

١- لأن ذلك الموضوع :- ط. ٢- لآلة تلك لتلك م. ٣- أفعالها ؛+ و مدا ط، م. ٤- عاقلة: العقلية س.

٥- مع أن الحس الظاهر :- ط. ٦- مؤخره: مؤخره مصر. ٧- عن: غير مع. ٨- الحس: للحس مع.

٩- التحليل: التفصيل ط، م، مصر. ١٠- إذا: إن س. ١١- الصور: الصورة مصر.

١٢- بالتحليل: بالتخيل مصر.

١٣- بالتركيب والتحليل: وفي التركيب وفي التحليل مع. : والتركيب والتخيل مصر.

١٤- بالمعاني: المعاني مصر. ١٥- الكلام: الوجه ط، م. ١٦- لأنه: ثم إنه

١٧- الحواس: الظاهرة ط، م. ١٨- بل الشم... مؤخر الرأس :- مصر. ١٩- الحس: على الهامش س.

٢٠- لكون: كون ط. ٢١- يجعل: يجعل ط، م. ٢٢- الشيخ: في هذه المعنى ط، م، مع

المدركات^١، فنقول: إنَّ بديهية العقل حاكمة بأنَّ القاضى على الشَّيئين لا بدَّ وأنَّ يحضره المقضى عليهما^٢، وأنتم قد اعترفتم بذلك. وعند هذا نقول^٣: إنَّ الإنسان يمكنه أن يحكم^٤ بأنَّ هذا الملون^٥ هو هذا المظوم، وإنَّ^٦ هذا المظوم هو هذا الملموس، والقاضى على الشَّيئين لا بدَّ وأنَّ يحضره المقضى عليهما، فإذاً لا بدَّ من شيء واحد يكون مدركاً لجميع مدركات الحواس الظاهرة. ثمَّ نقول: إنَّا لقا^٧ تخيلنا صورة إنسان بعد أن رأيناه، فإذا رأيناه بعد ذلك^٨ مرةً أخرى، حكمنا^٩ بأنَّ ذلك الخيال كان^{١٠} خيال هذا^{١١} المبصر. والقاضى على الشَّيئين لا بدَّ وأنَّ يحضره المقضى عليهما. فلا بدَّ^{١٢} من شيء واحد يكون مبصراً للمرئى ويكون^{١٣} متخيلاً له بعد غيبوبته، لينأتى منه الحكم بأنَّ هذا^{١٤} المتخيَّل هو هذا المحسوس.

ثمَّ نقول: إنَّه يمكننا أن نحكم بوجود عداوة في شخص معيّن، وبوجود صداقة في شخص آخر معيّن، والحاكم بثبوت العداوة الجزئية في الشَّخص المعيّن لا بدَّ وأنَّ يكون مدركاً لتلك العداوة ولتلك الشَّخص^{١٥}. فإنَّ الحكم بأنَّ فيه عداوة تستدعى العلم بتلك الشَّخص وبتلك العداوة.

ثمَّ نقول: إنَّه يمكننا تركيب بعض^{١٦} هذه الصور والمعاني^{١٧} بعضها مع بعض وتحليل بعضها عن بعض، وضمَّ الشيء إلى الشيء موقوف على الشعور بكلِّ واحد من الشَّيئين، فإذاً ههنا شيء واحد^{١٨} هو المدرك لكلِّ المحسوسات. وهو المتخيَّل لها بعد غيبتها، وهو المدرك لما فيها من العداوة الجزئية والصداقة الجزئية، وهو المتصرف في هذه الصور والمعاني بالتركيب والتحليل. ثبت أنَّ^{١٩} الإدراكات التي فرَّقها^{٢٠} على قوى كثيرة هي بأسرها لقوة واحدة.

-
- ١- لجميع الادراكات جميع المدركات : لجميع الادراكات س. : لجميع الادراكات م. : بجميع المدركات ط. ٢- عليهما عليها ط. ٣- نقول: القول مص. : على فرق الشطر بخطَّ جديد م. ٤- إنَّ: بأنَّ م، مص. ٥- عند هذا... أن يحكم : عند ذلك الأمر نقول ط. ٦- الملون : الملموس ط، م. ٧- هذا الملون هو هذا المظوم وأنَّ: على الهاش مج. ٨- لنا: إذا ط، م. ٩- بعد ذلك : تعلم ذلك مص :- م. ١٠- حكمنا : حكما ط. ١١- كان : هو م. ١٢- هذا : ذلك ط، م. ١٣- فلا بدَّ : فإذا لا بدَّ مص. ١٤- للمرئى ويكون : للمرئى فيكون مص. ١٥- هذا : ذلك ط، م. ١٦- لذلك الشَّخص : كذلك ط. ١٧- بعض :- مص. ١٨- والمعاني :- ط. ١٩- واحد : م. ٢٠- فَرَّقَهَا : فرَّقها م.

ثم نقول : إنَّه يمكننا أن نحكم على زيد بأنَّه إنسان ، والحكم بشيء على شيء^١ يستدعى تصوُّر كلِّ واحد منهما ، فإذا هنا شيء واحد هو المدرك للإنسان الكلِّي والإنسان الجزئى . وثبت أيضاً أنَّ المدرك للإنسان^٢ الجزئى هو المدرك لكلِّ هذه المدركات بكلِّ^٣ هذا^٤ الإدراكات^٥ .
فإن قيل : هذه الحجَّة إنَّما تدلُّ على أنَّ النفس مدركة للجزئيات ، ونحن لا نكر ذلك . ولكن نقول : إنَّ الصور^٦ الخياليَّة والمعاني الوهميَّة لا بدَّ وأن تكون موجودة ، وإذ^٧ هي غير موجودة فى الخارج فهي موجودة فى الذَّهن . لكن يستحيل أن تكون مرتسمة فى النفس لأنَّ الصور الجسمانيَّة يستحيل انطباعها فى الجوهر المجرَّد^٨ ، فإذاً لا بدَّ من قوى جسمانيَّة يرسم فيها تلك الصور والمعاني . ثم إنَّ النفس تطالع تلك الصور والمعاني من تلك المحالِّ^٩ الجسمانيَّة ، فتكون هذه القوى^{١٠} الجسمانيَّة التى أثبتناها آلات للنفس فى إدراكها للجزئيات^{١١} .

فبقول : هذا باطل :

أما أولاً ، فلأنَّنا قد دللنا على أنَّ الصور الخياليَّة لا يمكن أن تكون منطبعة فى الذَّماغ . فإنَّ من يخيل بحراً ، استحال أن تطبع تلك الصُّورة العظيمة فى موضع صغير من الذَّماغ^{١٢} .
و أما ثانياً ، فلأنَّ هذا يقتضى كون الشعور مغايراً للانطباع . فإنَّكم لما أثبتتم الشعور للنفس ، ولا يشيئون الانطباع لها ، لزم^{١٣} المغايرة . لكنكم لا تقولون بهذه المغايرة فى أكثر الأمور^{١٤} .
و أما ثالثاً ، فلأنَّ الأمر^{١٥} لو كان^{١٦} على ما ذكرتم ، لكان من الواجب عليكم أن تكتفوا بقوتين^{١٧} : إحداهما تكون خزانة لصور^{١٨} المحسوسات ، والأخرى خزانة للمعاني الوهميَّة . ثم إنَّ النفس متى طالعت إحدى^{١٩} الخزانتين حصل إدراك تلك المخزونات^{٢٠} لها . لكنكم تثبتون مع ذلك قوى جسمانيَّة أخرى^{٢١} مدركة^{٢٢} وهى الحس المشترك والوهم ، وقوة منصرفه^{٢٣} وهى المتخيَّلة^{٢٤} . فقلد : أنَّ ما ذكرتموه من

١- بشيء على شيء . على شيء على شيء ط ، مص . ٢- للإنسان : الإنسان مج . ٣- هذه المدركات بكلِّ - م .

٤- هذه - ط . ٥- الإدراكات :+ والله الموقن ط . ٦- الصور : الصُّورة ط ، مص . ٧- إذاً : إذس ، مج ، مص .

٨- الجوهر المجرَّد : الجوهر المجرَّد ط ، م : الجوهر مص . ٩- المحال : المحاللات م .

١٠- القوى :+ إن النفس ط . ١١- للجزئيات : الجزئيات م ، ط . ١٢- الذَّماغ : دماغه د ، م .

١٣- لزم : لو ثبت مج . ١٤- الأمر : الأمور مص . ١٥- لأنَّ الأمر : لآفته ط ، م . ١٦- كان : - الأمر ط .

١٧- بقوتين : - يكون ط . ١٨- لصور : للصور مص . ١٩- إحدى : بإحدى مص .

٢٠- المخزونات : المحسوسات مج . ٢١- آخر : أخرى ط ، مج . ٢٢- مدركة : - ط ، م .

٢٣- منصرفه : مبصره مج . ٢٤- المتخيَّلة : الوهميَّة ط . ولكن على الهامش : المتخيَّلة .

التأويل لا يطابق مذهبكم. فهذه حجة فاطمة في إبطال ما ذكروه، ولنا كلام كثير في هذه المسئلة المذكور^١ في المباحث المشرقية وفي كتاب الملخص. لكن^٢ فيما أوردناه هنا كفاية للمنصف.

المسئلة الرابعة

في درجات النفس الإنسانية

فصل واحد^٣.

[الفصل العاشر]

إشارة: وأما نظير^٥ هذا التفصيل في قوى النفس^٦ الإنسانية على سبيل التصنيف، فهو أن النفس الإنسانية التي لها أن تعقل، جوهر له قوى وكمالات.

فمن قواها مالها بحسب حاجتها إلى تدبير البدن، وهي القوة التي تخص^٧ باسم العقل المعلى، وهي التي تستنبط^٨ الواجب فيما يجب أن يفعل من الأمور الإنسانية جزئية^٩ ليتوصل بها إلى أغراض^{١٠} اختيارية من مقدمات أولية وذائعة وتجريبية^{١١}. وباستعانة بالعقل النظري في الزاى الكلى إلى أن يتقل به إلى الجزئى.

ومن قواها مالها بحسب حاجتها إلى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل: فأولها؛ قوة استعدادية لها نحو المعقولات، وقد يستيها قوم عقلاً ميولاً، وهي المشكاة. وتلوها قوة أخرى تحصل لها عند حصول المعقولات الأول لها، فتنتهي^{١٢} بها لاكتساب الثواني إنا بالفكرة، وهي الشجرة الزيتونة إن كانت ضمى^{١٣}، أو بالحدس^{١٤} فهي زيت أيضاً^{١٥} إن كانت أقوى من ذلك، فتسمى عقلاً بالملكة وهي

١- مذكور: - ط. ٢- لكن: أكثر مص. ٣- هنا: - مص. ٤- فصل واحد: ولها فصل واحد مع. - ط. م.

٥- نظير: نظيره من. لتفصيل مص. ٦- النفس: الأنا م. ٧- تخص: تختص س.

٨- تستنبط: يتبسط مص. ٩- جزئية: الجزئية م. ١٠- أغراض: أغراض م. ١١- تجريبية: تجريبية مص.

١٢- بها: -، من، مص. ١٣- ضمى: أضغف مص. ١٤- بالحدس: إن كانت أقوى م.

١٥- أيضاً: وأيضاً م.

الرَّجَاجِة، و الشَّرِيفَةُ البَالِغَةُ مِنْهَا قُوَّةٌ قَدِيسَةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا بَضِيءٌ. ثُمَّ يَحْصُلُ لَهَا بِهَذَا ذَلِكَ قُوَّةٌ وَ كَمَالٌ: أَمَّا الْكَمَالُ فَأَنَّ^١ تَحْصُلَ لَهَا الْمَعْقُولَاتُ بِالْفِعْلِ مَشَاهِدًا مَتَمِّتًا فِي الذَّهْنِ، وَ هُوَ نُوْرٌ عَلَى نُوْرِ. وَ أَمَّا الْقُوَّةُ فَأَنَّ^٢ يَكُونُ لَهَا أَنْ تَحْصُلَ الْمَعْقُولُ الْمَكْتَسِبُ الْمَفْرُوعُ^٣ مِنْهُ كَالْمَشَاهِدِ^٤، مَتَى شَاءَتْ مِنْ غَيْرِ اِئْتِقَارٍ إِلَى اِكْتِسَابِ، وَ هُوَ الْمَصْبَاحُ. وَ هَذَا الْكَمَالُ يَسْمَى عَقْلًا مُسْتَفَادًا، وَ هَذِهِ الْقُوَّةُ^٥ تَسْمَى عَقْلًا بِالْفِعْلِ. وَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَلَكَةِ إِلَى الْفِعْلِ الْقَائِمُ وَ مِنَ الْهَيْوَلَانِيِّ أَيْضًا إِلَى الْمَلَكَةِ فَهُوَ^٦ الْعَقْلُ الْفَعَالُ، وَ هُوَ النَّارُ.

التفسير^٧: إِنَّهُ لِمُتَّفَرِّغٌ عَنْ تَعْدِيدِ الْقُوَى الْمَدْرَكَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ شَرَحَ بِهِ. فِي تَعْدِيدِ قُوَى النَّفْسِ^٨ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَ إِنَّمَا^٩ قَالَ: «عَلَى سَبِيلِ التَّصْنِيفِ»؛ لِأَنَّ الْاِخْتِلَافَ بَيْنَ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ^{١٠} اِخْتِلَافًا بِالنُّوعِ؛ لِأَنَّ مَاهِيَّةَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مُخْتَلِفَةٌ لِمَاهِيَّةِ الْآخَرَى، وَ أَمَّا اِخْتِلَافَ بَيْنَ قُوَى النَّفْسِ الْقَائِمَةِ^{١١} فَغَيْرِ اِخْتِلَافٍ نَوْعِيًّا، لِأَنَّ اِخْتِلَافَ بَيْنَ الْمَرَاتِبِ الْمَذْكُورِ: هَهُنَا لَيْسَ إِلَّا بِحَسَبِ الْأَشَدِّ وَ الْأَنْفَسِ، وَ ذَلِكَ لَا يَتَضَيَّ اِخْتِلَافًا بِالمَاهِيَّةِ^{١٢} فِي الظَّاهِرِ. وَ إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَتَقُولُ: النَّفْسُ الْقَائِمَةُ لَهَا قُوَّتَانِ: إِحْدَاهُمَا عَمَلِيَّةٌ، وَ الْآخَرَى نَظَرِيَّةٌ.

أَمَّا الْعَمَلِيَّةُ فَهِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي لَهَا لِأَجْلِ كَوْنِهَا مَدْبُورَةٌ لِلْبَدَنِ^{١٣}، وَ هِيَ الْمَسْمُوءَةُ بِالْعَقْلِ الْعَمَلِيِّ، وَ هَذِهِ الْقُوَّةُ^{١٤} الَّتِي نَسْتَنْبِطُ الرَّأْيَ الْجَزْئِيَّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْإِنْسَانُ لِيَتَوَصَّلَ^{١٥} بِذَلِكَ إِلَى اِتِّمَاعِ^{١٦} إِلَى أَغْرَاضِ^{١٧} اِخْتِيَارِيَّةٍ. وَ ذَلِكَ اِلسْتِنْبَاطُ أَمَّا يَكُونُ مِنْ مَقَدِّمَاتٍ أَوَّلِيَّةٍ، وَ ذَائِعَةٍ، وَ تَجْرِيئَةٍ. وَ بِاسْتِعَانَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقُوَى^{١٨} بِالْعَقْلِ النَّظَرِيِّ فِي الرَّأْيِ الْكُلِّيِّ إِلَى أَنْ يَنْتَقِلَ^{١٩} بِهِ^{٢٠} إِلَى الْجَزْئِيِّ. وَ أَقُولُ^{٢١} هَذَا الْكَلَامَ تَصْرِيحًا^{٢٢} بِأَنَّ النَّفْسَ مَدْرَكَةً لِلْجَزْئِيَّاتِ، وَ مَتَى اعْتَرَفَ بِذَلِكَ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ إِثْبَاتُ الْقُوَى الْبَاطِنَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا قَبْلَ هَذَا الْفَصْلِ.

- ١- فأن: لبيان م. ٢- فأن: لبيان م. ٣- المفروع: بالمفروع م. ٤- كالمشاهد: كالمشاهدة م، م. ٥- القوة: الملكة م. ٦- فهو: هو م. ٧- التفسير: م. ٨- عن تعديد: م. ٩- تقرير م. ١٠- النفس: لنفس م. ١١- وإنما: فإنما م. ١٢- المذكورة: المدركة ط. ١٣- الناطقة: الانسانية ط. ١٤- بالماهية: في الماهية س. ١٥- مدبرة: تدبير البدن مع. ١٦- القوة: ق. م. ١٧- على الهامش ط. ١٨- ليتوصل: ليتوصل س. ليتوصل م. ١٩- الفعل: م. م. على الهامش ط. ٢٠- ليتوصل: يتوصل ج. ٢١- به: م. م. ٢٢- أقول: أقول مع. ٢٣- إن ط، م، م. م. ٢٤- تصریح: للتوحيح مع.

وأما القوة النظرية فهي القوة التي يحتاج إليها لبصير جوهرها^١ عقلاً بالفعل. و تلك القوة لها مراتب أربع^٢:

المرتبة^٣ الأولى استمداها لقبول الصور العقلية حال ما لا تكون الصور حاصلة، مثل نفوس الأطفال. وهذه المرتبة مسماة بالعقل الهيولاني وبالمشكاة^٤.

المرتبة الثانية أن تحصل لها العلوم الأولية بالفعل^٥ التي لأجلها تمكن النفس^٦ من اكتساب العلوم النظرية. وهذه المرتبة على أقسام أربعة: لأن استمداد الانتقال من تلك العلوم الأولية^٧ إلى العلوم النظرية إما أن يكون بحيث لا يحصل إلا عند الجهد والطلب، وذلك هو الفكر، لأنه لا معنى للفكر إلا ما يكون عند^٨ الإجماع والعزم على الانتقال من الحاضر إلى المستحضر، وهذا القسم هو الشجرة^٩ الزيتونة. وأما القسم الثاني، وهو أن تحصل تلك الانتقالات^{١٠} من غير شوق وطلب، فهذا هو الحدس.

ثم إن هذه الحالة قابلة للزيادة والتقصان. وكل ما^{١١} كان كذلك، افترض^{١٢} له طرفان واسطة. فالطرف الناقص من هذا الحدس هو الزيت، وأما الواسطة^{١٣} فهي العقل بالملكة وهي الزجاجية، وأما الطرف الأعلى وهو^{١٥} القوة القدسية^{١٤} الشريفة البالغة^{١٧} وهي التي يكاد زيتها يضيء. فهذه أقسام المرتبة الثانية.

ثم اعلم أن النفس بعد وصولها إلى هذه المرتبة الثانية يحصل لها قوة وكمال. أما الكمال وهو^{١٨} المرتبة الثالثة من مراتب العقل نظري، وهو^{١٩} أن يحصل لها المعقول بالفعل مشاهدًا متمثلًا في الذهن، وهو نور على نور، وهذا يسمى عقلاً مستفادًا.

وأما القوة، وهي المرتبة الرابعة، فأن تكون للنفس^{٢٠} أن تستحضر المعقول المكتسب

١- جوهرها: جوهر م. ٢- أربع: أربعة م، مص، مج. ٣- المرتبة: - ط، مص.

٤- بالمشكاة: هو المشكاة ط. ٥- المشكاة: س. ٥- بالفعل: بالعقل م. ٦- النفس: النفوس ط.

٧- بالفعل التي... العلوم الأولية: - مج. ٨- عند: - مص. ٩- هو الشجرة: هو العنق بالشجرة م. ١٠- و مص.

١١- تلك الانتقالات: ذلك الانتقال ط، م. ١٢- وكل ما: فكل ما ط، م. ١٣- افترض: افترض مج.

١٤- الواسطة: الوسط مص. ١٥- فهو: فهو مص. ١٦- وهو: وهو م.

١٧- القدسية: القدسية ط، مص. ١٨- البالغة: فهي القوة القدسية ط، م، مص. ١٩- وهو: فهو م.

٢٠- وهو: فهو مج. ٢١- للنفس: النفس ط.

المفروق عنه^١ كالمشاهد^٢ متى شاءت من غير انفجار إلى اكتساب، وهو المصباح، وهذه القوة تسمى عقلاً بالفعل.

وإنما قدّم العقل المستفاد على العقل بالفعل لأنّ العقل بالفعل^٣ لما كان عبارة عن كون الإنسان بحيث^٤ يقدر^٥ على استحضار العلوم النظرية^٦ متى شاء من غير اكتساب كان ذلك من باب الملكة، والملكة لا تحصل إلا بعد الفعل. فإنّ ملكة الكتابة لا تحصل إلا بعد فعل الكتابة. وأمّا العقل المستفاد فهو عبارة عن الفعل، ولما كان الفعل مقدّماً^٧ على الملكة، لا جرم قدّم العقل المستفاد على العقل بالفعل. وجعل العقل بالفعل آخر مراتب القوة^٨ النظرية.

وأمّا قوله: «وَالَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَلَكَةِ إِلَى الْفِعْلِ»^٩، و«مِنَ الْهَيْولَانِي»^{١٠} فإنّ الملكة، هو العقل الفعّال وهو التّارة؛ فاعلم أنّه كلام خارج عن مقصود الفصل؛ لأنّ المقصود من هذا الفصل ذكر قوى النفس الإنسانيّة، والعقل الفعّال ليس من القوى الإنسانيّة. لكنّه^{١١} ذكره لفرضين: الأوّل أحدهما؛ أنّ العقل الفعّال هو العلة لوجود النفس الإنسانيّة ولخروجها^{١٢} عن الهيولانيّة إلى الملكة ومن الملكة، إلى الفعل^{١٣} التّام، فلاجل^{١٥} هذا التعلّق أوردّه ههنا. الثّاني؛ أنّه لما جعل هذه المراتب من النفس تفسيراً لقوله تبارك وتعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ»^{١٤} احتاج إلى ذكر العقل الفعّال ليتبيّن أنّه هو المراد بالتّارة في قوله تعالى: «وَرَوْحٌ مِّنْ رَّبِّهِ نَزَّاجِلٌ»^{١٦}.

فهذا تفسير هذا الفصل. وقد بقى فيه بحث واحد وهو أنّه إن حتى بالقوة العمليّة استعداد النفس لتدبير البدن، وبالقوة النظرية استعدادها لقبول العلوم، وبالعقل الهيولاني مجزّد^{١٧} هذا^{١٨} الاستعداد عند عدم المستعدّله، وبالعقل بالملكة حصول العلوم الأوّليّة، فالكلال^{١٩} صحيح وتكون

١- المفروق عنه: للمفروق عنه م. - المفروق موص. ٢- المكتسب... كالمشاهد... س.

٣- لأنّ العقل بالفعل: على الهامش س، ط. ٤- بحيث: حيث موص. ٥- يقدر: يقدر م.

٦- النظرية: الشّرطيّة ط. ٧- مقدّماً: متقدّماً ط. ٨- مراتب القوة: المراتب موص.

٩- الفعل: التّام؛ على هامش ط. ١٠- الهيولاني: أيضاً موص. ١١- لكنّه: ولكنّه م. + ربما ط.

١٢- لفرضين: بفرضين ط. ١٣- لخروجها: تخرجها ط. ١٤- للفعل: العقل مع، موص.

١٥- فلاجل: ولأجل س. ١٦- نار: + قال س، مع. الآية: سورة (التّور) آية (٣٥)

١٧- مجزّد: -، س، موص. ١٨- هذا: هو موص. ١٩- فالكلال: + فيه م.

هذه الأسمى واقعة عليها بحسب ما لها من هذه الإضافات^١ والأحوال. وإن كان المراد به أن جوهر النفس موصوف بقوة لأجلها صَحَّ منها^٢ تدبير البدن، وبقوة أخرى لأجلها استمدت^٣ لقبول العلوم، فذلك ممنوع. ولا بد لمدعى هذه القوة من الدلالة عليها^٤.

المسئلة الخامسة

في الفرق بين الحدس والفكر^٥

فصل واحد^٦.

[الفصل الحادى عشر]

تنبيه^٨: لعلك تشهى الآن أن تعرف الفرق بين الفكرة^٩ والحدس^{١٠}، فاسمع^{١١}. أمّا الفكرة^{١٢}: فهى حركة ما للنفس فى المعانى مستمبنة بالتخيّل فى أكثر الأمر، تطلب بها الحدّ الأوسط أو ما^{١٣} بجرى مجراه متا بصاربه إلى علم بالمجهول حالة التقد استمراضاً للمخزون فى الباطن أو ما^{١٤} بجرى مجراه، فربما تأذت إلى المطلوب وربما انبثت. وأمّا الحدس: فأن^{١٥} يتمثل الحدّ الأوسط فى الذهن دفعة إنا عقيب طلب و شوق من غير حركة، وإنا من غير اشتياق و حركة. و يتمثل معه ما هو وسط له أو فى حكمه. التفسير: لما ذكر فى الفصل الذى^{١٦} قبل هذا الفصل أن الانتقال من البديهيات إلى النظريات قد يكون بالفكر^{١٧}، و قد يكون بالحدس، أراد فى هذا الفصل أن يحقّق الفرق^{١٨} بين الأمرين ليستقيم تقسيمه. و اعلم أن الحدس و الفكر يشتركان فى أمر و يفترقان فى أمر^{١٩} آخر. فالذى يشتركان فيه فهو أن كلّ واحد منهما^{٢٠} حركة تعرض^{٢١} للذهن من الحدّ الأوسط إلى المطلوب. وأمّا الذى يفترقان

١- الإضافات: الصفات س، مع لكن على هامش مع بعد التصحيح: الإضافات. ٢- منها: فيها ط.

٣- استمدت: استمدت ط، م، مع، مص. ٤- عليها: + وبالله التوفيق مع. ٥- لى: - ط.

٦- الحدس و الفكر: الفكر و الحدس مع. ٧- فصل واحد - ط، م. ٨- تنبيه: تنقّه مع. - مص.

٩- الفكرة: الفكر س، مع. ١٠- الفكرة و الحدس: الحدس و الفكر ط. ١١- فاسمع: فاستمع مص.

١٢- الفكرة: الفكر س. ١٣- أو ما: و ما س، مص. ١٤- أو ما: و ما س، مص. ١٥- فأن: فهو أن س.

١٦- الذى: - س. ١٧- بالفكر: بالفكرة م. ١٨- الفرق: - ط. ١٩- أمر: - س. ٢٠- منهما: منها س.

٢١- تعرض: تفرّض مع.

فيه ^١ فهو أن في ^٢ الفكر يُوضَع ^٣ المطلوب أولاً، ثم يطلب الحد الأوسط الذي يتبعه ثانياً، فرتما يجده العالِب فحيثذ يتقل منه إلى المطلوب، و رتما لا يجده و حيثذ يثبت فكره. و ثما في الحدس يقع ^٤ الحد الأوسط في الذهن أولاً، ثم ينساق الذهن منه إلى المطلوب. و قد يكون ذلك بغير شوق منه إلى تحصيل ذلك ^٥ الوسط، فحيثذ يكون الشعور بالوسط متقدماً على الشعور بالمطلوب ^٦. و قد يكون لأجل شوق منه إلى تحصيله، فيكون الشعور بالوسط ^٧ متأخراً عن الشعور بالمطلوب، إلا أن حصول الوسط في الذهن ^٨ لا يتأخر عن حصول الشوق إلا قليلاً إلى تحصيله ^٩، و في الفتر يتأخر كثيراً ^{١٠}.

المسئلة السادسة

في إثبات القوة القدسية

أربعة فصول ^{١١}.

[الفصل الثاني عشر]

إشارة : و لمالك تشتهى زيادة دلالة على القوة ^{١٢} القدسية وإمكان وجودها، فاسمع. ألس تعلم أن للحدس وجوداً، و أن للناس فيه مراتب؟ و في الفكر: فمفهم غير لا يعود عليه الفكر براذة ^{١٣}، و منهم من له فطانة إلى حد ما و يستمتع ^{١٤} بالفكر، و منهم من هو ^{١٥} اتقف من ذلك و له إصابة في المعقولات بالحدس. و تلك الثقافة غير متشابهة ^{١٦} في الجميع بل ^{١٧} ربما قلت. و ربما كثرت. و كما أنك تجد جانب التقصان متتهياً إلى عديم الحدس، فأيقن أن الجانب الذي يلي الزيادة يمكن انتهاؤه

١- له :- مص. ٢- لي :- ط، م، مج. ٣- يوضع : يضع ط. : ليضع م.

٢- يقع :- مص. : فهو أن يقع ط، م. ٥- ذلك : ذاك ط. : ذكر م، مص.

٦- قد يكون ذلك ... بالمطلوب :- مج.

٧- بالوسط + : متقدماً على الشعور بالمطلوب و قد يكون لأجل شوق منه إلى تحصيلها فيكون الشعور بالوسط ط.

٨- في الذهن : على الهامش س. ٩- إلا قليلاً إلى تحصيله : إلى النتيجة إلا قليلاً س، مج.

١٠- كثيراً : + و الله أعلم م. ١١- أربعة فصول : و بيانه مذكور في فصول ط، م. : و بيانه مذكور في أربعة فصول مج.

١٢- القوة : القوي م. ١٣- براذة : بزيادة مص. ١٤- يستمتع : يستمع م. ١٥- هو : م.

١٦- متشابهة : مشابهة مص. ١٧- بل : و س.

إلى غنى في أكثر أحواله عن التعلّم والفكر.

التفسير: لتباين الفرق بين الفكر والحدس، وكان قد ذكر أنّ الانتقال الحدسي^١ قد يكون بالغاً شريفاً^٢، و النفس التي لها ذلك^٣ هي المستمأة بالنفس^٤ القدسية، أراد الآن أن يحتج على إثبات هذه القوة القدسية. فإنه ليس كل ما صحّ اعتباره بحسب التقسيم العقلي وجب أن يكون موجوداً، والاستدلال عليه نارة بالإن^٥ والأخرى^٦ باللم^٧. والذي ذكره في هذا الفصل حجة إتيه عليه: فقال: القوة القدسية نوع من أنواع الحدس فلا بدّ من إثبات الحدس أولاً^٨، ثمّ أنّ العلم بوجود الحدس ضروري بعد الاختبار. فإنّ كلّ من له أدنى ذكاء إذا جرب^٩ أحوال^{١٠} نفسه، فلا شكّ أنّه قد يتفق له ليخرج في ذهنه شعور بشيء^{١١} من غير تقدّم طلب منه لتحصيل ذلك الشعور. وأما إثبات^{١٢} الحدس القويّ المستمى بالقوة القدسية فلا نعلم أنّ للناس في الفكر^{١٣} مراتب: فمنهم الغيبى الذي لا يفيد الفكر علماً بالمجهول أصلاً، ومنهم من له لطفة قليلة، ومنهم من هو أقوى^{١٤} من^{١٥} ذلك ويكون بحيث^{١٦} يتفق له الحدس. فكما^{١٧} أنّا نرى في جانب التقصان^{١٨} ينتهى الأمر إلى من لا حدس له، فوجب أن يعتقد أنّ^{١٩} في جانب الزيادة^{٢٠} يمكن الانتهاء إلى غنى^{٢١} في أكثر أحواله عن التعلّم^{٢٢} والتفكير^{٢٣}.

واعلم أنّ هذه الحجة يمكن إيرادها على وجهين: أحدهما، أن يقال: الحدس قابل للزيادة و التقصان، فكما جاز الانتهاء في طرف^{٢٤} التقصان إلى عديم^{٢٥} الحدس، جاز الانتهاء في طرف الزيادة إلى عظيم الحدس. و ثانيهما، أن نشبّه^{٢٦} الحدس^{٢٧} بالفكر ونقول: لَمَّا وجب^{٢٨} في الفكر الذي له طرف ناقص أن يكون له طرف كامل، وجب في الحدس الذي له طرف ناقص أن يكون له طرف كامل.

-
- ١- الانتقال الحدسي: انتقال الحدس مع. ٢- شريفاً: سريماً مع. ٣- التي لها ذلك: لها ذلك ومع.
 - ٤- بالنفس: بالقوة مع. ٥- بالإن: بالإلى مع. ٦- الأخرى: أخرى ط. مع. ٧- باللم: بالنفس مع.
 - ٨- أولاً: - مع. ٩- جرب: جرت م، مع. ١٠- أحوال: -، س، مع. ١١- بشيء: شيء مع.
 - ١٢- إثبات: أسباب مع. ١٣- في الفكر: - ط. ١٤- أقوى: أثقل مع. ١٥- من: في س.
 - ١٦- بحيث: من حيث ط. + أنّ مع. ١٧- فكما: وكما س. ١٨- التقصان: + أنّه ط. م.
 - ١٩- أنّ: - مع. ٢٠- الزيادة: + أنّه م، مع. ٢١- غنى: حين مع. ٢٢- التعلّم: التعلّم ط.
 - ٢٣- التفكير: + والله الموقن ط. ٢٤- طرف: جانب ط. ٢٥- عديم: مع. مع. ٢٦- نشبّه: نسبة مع، مع.
 - ٢٧- جاز الانتهاء ... نشبّه الحدس: على الهامش بخطّ جديد م. ٢٨- وجب: أوجب م.

و الحجّة على الوجين ضعيفة؛ لأنها من التمثيلات. و المعتمد في إثبات القوّة القدسيّة أن يقال^١: لا شك أن التصديقات النظرية تنهى إلى التصديقات البديهية^٢، و التصديقات البديهية^٣ متوقفة على تصوّرات أجزائها. فالعلم بأن الكلّ^٤ أعظم من الجزء^٥ متوقف على تصوّر الكلّ و الجزء^٦ و الأعظم. ولا شك أن النفس الإنسانيّة قابلة لهذه التّصوّرات. ثم إن^٧ التصديقات البديهية لما لم تتوقف على تعليم معلّم؛ فلأن^٨ لا تتوقف مفردات تلك التصديقات^٩ على تعليم معلّم كان أولى. ثم إن التصديقات البديهية هي^{١٠} التي يكون تصوّر أجزائها كافياً في الجزم بذلك التصديق، فإذن^{١١} النفس الإنسانيّة يمكنها أن تتنبّه من عند نفسها لهذه^{١٢} القضايا الأوّلية. ثم هذه القضايا الأوّلية^{١٣} غير متعادلة^{١٤} بل هي ممكنة الاجتماع، و هي بحال متى^{١٥} اجتمعت، يلزم من اجتماعها حصول العلم النظري لامحالة. فإذا كانت النفس وحدها ممكنة الاتصاف بمجموع القضايا التي يلزم من اجتماعها^{١٦} حصول العلم النظري لامحالة^{١٧}، كانت أيضاً ممكنة الاتصاف بذلك العلم النظري من غير تعليم معلّم. ثم إن العلوم النظرية عند تركيبها يلزمها علوم أخر نظرية. فإذن مقتضى ما ذكرناه أن يحصل لجميع النفوس البشريّة جميع العلوم النظريّة من غير طلب لتحصيلها على أسرع الوجوه، و لا معنى للحدس إلا ذلك، إلا أن اشتغال النفس بتدبير البدن، و معارضة الوهم^{١٨} و الخيال، معارضة^{١٩} لذلك. فثبت أن مقتضى الفطرة^{٢٠} الأصليّة هو الحدس القويّ، و أنّ الحاجة إلى الفكر لأجل المعارض^{٢١}. و لهذا قال عليه السلام: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ حَلِيّ الْفِطْرَةِ»^{٢٢}.

١- يقال : نقول ط، م. : يقول مص. ٢- إلى التصديقات البديهية : إلى تصديقات بديهية

٣- و التصديقات البديهية :- ط. ٤- الكلّ : الجزء مص. ٥- الجزء : الكلّ مص.

٦- الكلّ و الجزء : الجزء و الكلّ مص. ٧- ثم إن : لأن ط، م. ٨- فلأن : فلأن ط.

٩- التصديقات : التّصوّرات س، مص. ١٠- هي : وهي مص. ١١- فإذن : فإن س. ١١- لهذه : فهذه س.

١٣- ثم هذه القضايا الأوّلية :- مص. ١٤- متعادلة : متفارقة مع. ١٥- متى : إن ط.

١٦- وحدها ... اجتماعها : على الهامش م. ١٧- لامحالة :- م. ١٨- الوهم و :- مص.

١٩- معارضة : معارض ط، م. ٢٠- الفطرة : الفطرية مص. ٢١- المعارض : الخارج ط.

٢٢- الفطرة : فطرة الإسلام مص.

[الفصل الثالث عشر]

إشارة : فإن انتهيت أن تزداد في الاستبصار فاعلم أنك سيّبين^١ لك أنّ المرسم بالصورة المعقولة متأشئ غير جسم ولا في جسم، وأنّ المرسم بالصورة^٢ التي قبلها قوة في جسم أو جسم. وأنت تعلم أنّ شعور القوة بماندركه هو ارتسام صورته فيها. وأنّ الصورة إذا كانت حاصلة في القوة لم تنب عنها القوة. رأيت^٣ القوة إن غابت عنها، ثمّ عاودتها و التفتت إليها، هل يكون قد حدث هناك غير تمثّلها فيها؟ فيجب إذن أن تكون الصورة المغيّب عنها قد زالت عن القوة المدركة زوالاً تاماً.

أمّا في^٤ القوة الوهميّة التي في الحيوان فقد يجوز أن يقع هذا الزوال على وجهين : أحدهما أن تزول عنها وعن قوة أخرى إن كانت كالخزانة لها. والثاني أن تزول عنها وتحفظ^٥ في قوة أخرى هي لها كالخزانة.^٦ وفي الوجه الأوّل لا تمود للوهم^٧ إلا بتجسّم كسب جديد، وفي الوجه الثاني قد تمود وتلوح له من^٨ مطالعة الخزانة والالتفات إليها من غير تجسّم كسب جديد.

ومثل هذا قد يمكن في الصور^٩ الخياليّة المستحفظة في قوى جسمانيّة، فيجوز أن يكون المخزن لها متأشئ في عضو أو في قوة عضو، والذهول عنها لقوة^{١٠} في عضو آخر، لاحتمال أجسامنا و قوى أجسامنا التجزئ. ولملّه لا يجوز فيما ليس جسمانيّاً، بل نقول : إننا^{١١} نحن نجد في المعقولات نظير هاتين^{١٢} الحاليتين، أعني فيما يذهل عنه ثمّ يستعاد. لكنّ الجوهر المرسم بالمعقولات كما بيّنت لك غير جسمانيّ ولا منقسم، فليس فيه شيء كالمتصرّف و شيء كالخزانة. ولا يصلح أن تكون هي كالمتصرّف، و شيء من الجسم وقواه^{١٣} كالخزانة، لأنّ المعقولات لا ترسم في جسم.

فبقي أنّ ههنا شيئاً خارجاً عن جوهرنا، فيه الصور المعقولة بالذات؛ إذ هو جوهر عقليّ بالفعل، إذا وقع بين نفوسنا و بينه^{١٤} إتصال ما ارتسم منه فيها الصورة^{١٥} العقليّة الخاصّة بذلك الاستعداد الخاص لأحكام خاصّة.

١- سيّبين : أنّه سيّبين م. : سببين م. ٢- بالصورة : بالصور م. ٣- رأيت : أن م. ٤- في : م.

٥- يتحفظ : يتحفّظ م. م. ٦- لها كالخزانة : كالخزانة لها م. م. ٧- للوهم : الوهم م.

٨- من : م. م. ٩- الصور : الصورة م. ١٠- لقوة : أخرى م. ١١- إننا : إنما م.

١٢- نظير هاتين : نظيرها بين م. ١٣- قواه : قوة م. ١٤- بينه : منه م. ١٥- الصورة : الصور م.

و إذا عرضت النفس عنه إلى ما يلي العالم الجسداني أو إلى صورة أخرى، انمحي التمثل^١ الذي كان أولاً، كأن المرأة التي^٢ كانت يحاذي بها جانب القدس قد عرض بها عنه إلى جانب الحس أو إلى شيء آخر من أمور القدس. وهذا إنما يكون أيضاً^٣ إذا اكتسب من مكة الاتصال.

التفسير: لعمري أن الإنسان قد يحصل له علوم من غير تعليم معلّم، و لا ارشاد مرشد، و من غير شوق منه إلى تحصيل تلك العلوم؛ ثم^٤ لا شك أن لتلك العلوم سبباً مؤثراً فيها، فإن الممكن لا يوجد إلا لسبب^٥، احتياج إلى بيان السبب المحدث لتلك العلوم. و هو جوهر مفارق عن^٦ الجسم و الجسمانيات. و بالجملة فهذا الفصل يشتمل على الوجه اللّمي للقوة القدسية و ما يشبهها^٧.

و اعلم أن الكلام في إثبات هذا المطلوب مبنى على مقدمات:

أولها^٨؛ أن الشيء الذي من^٩ يحلّ فيه العلوم العقلية ليس بجسم و لا جسماني. و إنما يحتاج^{١٠} إلى هذه المقدمة حتى يتبين امتناع وجود خزنة تحفظ فيها الصور المنمحية عن العقل^{١١}. و ثانيها؛ أن الإدراكات الخمسة الباطنة حاصلة لقوى^{١٢} جسمانية. و إذا احتجنا إلى هذه المقدمة حتى يمكن إثبات خزنة تحفظ فيها^{١٣} الصور المنمحية فيها^{١٤}.

و ثالثها؛ أن شعور القوة بما تدركه هو نفس ارتسام ذلك المشعور به^{١٥}؛ و احتج على ذلك بقوله: رأيت لو غابت القوة عن تلك الصورة، ثم عاودتها^{١٦} و التفتت إليها، هل يكون^{١٧} قد حدث هناك غير تمثيلها^{١٨}؟

و لقال أن يقول: أنا^{١٩} التزم^{٢٠} ذلك، و لا يكفي في إبطاله مجرد الاستفهام على سبيل الإنكار، لا سيما و قدممت الأدلة القاطعة^{٢١} على إثبات ذلك. و إنما احتجنا إلى هذه المقدمة حتى يتبين^{٢٢} أن النفس متى كانت غافلة عن الصور المعقولة فإن تلك الصور لا يمكن أن تكون موجودة فيها، إذ

١- التمثل: المتمثل م، مص. ٢- الذي: - مص. ٣- التي: - م. ٤- أيضاً: للنفس م، - م.

٥- ثم: و م، حج. ٦- لسبب: بسبب مع، مص. ٧- عن: غير ط، م. ٨- ما يشبهها: والله الموقر ط.

٩- أولها: الأول ط. ١٠- من: هنا ط. ١١- يحتاج: احتجنا ط، م. ١٢- العقل: الله، مع.

١٣- لقوى: بقوى ط، م. ١٤- تحفظ فيها: يتحفظ مص. ١٥- فيها: - ط، م. ١٦- به: - م.

١٧- عاودتها: عاودتها مع. ١٨- يكون: هل م. ١٩- تمثيلها: + فيها ط، م. ٢٠- أنا: إنما مع.

٢١- التزم: التزم مع، مص. لزم ط. ٢٢- القاطعة: القاطعة م، مص. الباهرة ط. القاطعة ج.

٢٣- يتبين: يتبين م، مص.

لا معنى لتعمّلقها^١ إلا نفس حصولها فيها، فيستحيل غفلتها عنها عند^٢ حصولها فيها.

ورابعها؛ أنّ القوى المدركة الباطنة لها خزانة تنحفظ^٣ فيها ما يوجب عنها. فإنّ الحسّ المشترك خزائنه^٤ الخيال، والوهم خزائنه^٥ الحافظة. ثمّ إنّ ما يزول عن الحسّ والوهم من صور الأمور^٦ فقد يكون ذلك؛ لأنّ^٧ تلك الصور تنحفظ^٨ في خزانة^٩ الحسّ والوهم، وقد لا يكون كذلك. فإنّ كان الأوّل، صارت تلك الأمور لائحة حاضرة عند إقبال القوتين المدركتين^{١٠}، أضنى الحسّ المشترك والوهم على مطالعتها. وإن كان الثانی، لم تعد تلك الصور والمعاني إلى الحسّ المشترك والوهم^{١١} إلا بتجشّم كسب جديد.

ولقال أن يقول: إنّنا قد اعترضنا^{١٢} على هذه الأصول فيما مضى، ولكننا نقول الآن: إنّها^{١٣} بتقدير الصّحة مناقضة للمقدمة الثالثة، لأنّ المعاني الوهميّة حين ماتكون منحفظة في الخزانة إذا^{١٤} لم يكن مشعوراً بها، وحين ماتكون في القوة الوهميّة تكون مشعوراً بها. وكذا الصور^{١٥} المحسوسة حين ما تكون^{١٦} منحفظة في الخيال إذا^{١٧} لم يكن مشعوراً بها، وحين ماتكون في الحسّ المشترك يكون^{١٨} مشعوراً بها. فلولّا أنّ الشّعور بالشّيء مغاير لمجرّد حصول ذلك الشّيء^{١٩} له، وإلا لكانت الخزانة شاعرة بتلك المعاني لأنّها حاصلة فيها. فلئن قالوا: الشّعور ليس عبارة عن حصول المشعور به للشّيء مطلقاً بل للقوة الشاعرة، والخزانة ليست لها قوّة شعور؛ فنقول: إن كان هذا الشّعور^{٢٠} هو مجرّد الحصول، كان الشاعر ماله^{٢١} الحصول، وحينئذ يعود الإلزام. وإن كان غيره فقد توجه الكلام. وإذا ثبت أنّ الشّعور مغاير للحصول، بطلت المقدمة الثالثة؛ وثبت أنّه لا يلزم من حصول^{٢٢} هذه الصور في النفس كونها^{٢٣} شاعرة بها. فإذا لم يلزم من عدم شعور النفس بها عدم حصولها في النفس^{٢٤}.

وخامسها؛ أنّ خزانة القوة يجب أن تكون مغايرة للقوّة. وهذه المغايرة لا تحصل إلا إذا كانت

١- لتعمّلقها: ٥- لها م. ٢- عند: - ط. ٣- تنحفظ: منحفظ ط. للحفظ م. ٤- خزائنه: خزائنه ط.

٥- خزائنه: خزائنه ط. ٦- صور الأمور: الصور أمور م. ٧- لأنّ: أنّ م. ٨- تنحفظ: يتحفّط م. م.

٩- خزائنه: خزائنتي م. ١٠- المدركتين: المذكورتين ط. ١١- على مطالعتها... والوهم: - م.

١٢- اعترضنا: أهرضنا م. م. هرضنا مع. ١٣- أنّها: - ط. ١٤- إذا: - م.

١٥- وكذا الصور: لكن الصّورة ط. ١٦- تكون: لا تكون ط. ١٧- إذا: - ط. م. ١٨- يكون: - م. م.

١٩- الشّيء: الشّكل م. ٢٠- إن كان هذا الشّعور: إنّ هذا الشّعور إن كان م. ٢١- ماله: بأله مع.

٢٢- الشّعور مغاير... من حصول: - مع. ٢٣- كونها: كأنها م. ٢٤- كونها شاعرة... في النفس: - مع.

القوة موجودة في جسم، و خزانها تكون موجودة في جسم آخر. و لما كان الحس المشترك و الوهم قوتين جسمائيتين، صحَّ أن يكون لهما خزانان مغايرتان لهما. و أمَّا النفس الناطقة لما لم تكن جسمائية، استحال أن تكون لها قوة تكون خزانه لها.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون للنفس قوتان إحداهما تكون مدركة، و الأخرى تكون خزانه لها كما أن لها قوتين عمليّة و نظريّة؟ فنقول: القوة التي هي خزانه النفس إمّا أن تكون موجودة فيها، أو مابنة عنها. فإن كانت موجودة فيها، كانت الصور الموجودة في تلك القوة موجودة للنفس، فيعود المحال. و إن لم تكن موجودة في النفس، كان شيئاً مابناً عن النفس. و يجب أن لا يكون جسماً و لاجسمائياً؛ لأنَّ محلَّ الصور العقلية هكذا يجب أن يكون، و ذلك هو الذي نطلبه.

و إذا ثبت هذه المقدمات فنقول: كما أنّ زوال المعاني الوهيمية قد يكون بحيث لا يحتاج في استحضارها إلى تجسّم كسب جديد و قد يحتاج فيه إلى ذلك، كذلك زوال الدبور العقلية عن العقل قد يكون بحيث يحتاج في استحضارها إلى تجسّم كسب جديد و قد لا يكون كذلك. و قد ذكرنا أنّ عدم الحاجة إلى تجسّم كسب جديد في المعاني الوهيمية لأنَّ تلك المعاني كانت محفوظة في قوة هي خزانه للوهم^{١١}. و ذكرنا أنه يمتنع أن يكون للنفس الناطقة خزانه^{١٢}. و ذكرنا أيضاً أنّ تلك الصور العقلية يمتنع أن تكون باقية في النفس^{١٣} عند غفلة النفس عنها، فلم يبق إلا أن يكون لها موجوداً خارجاً عن جوهرها^{١٤} تكون^{١٥} الصور العقلية موجودة فيه. فإذا حصل بين نفوسنا و بيد^{١٦} اتصال ما ارتسم من ذلك^{١٨} الجوهر في نفوسنا الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد. و إذا أضرمت عنه النفس إلى شيء آخر، إمّا إلى البدن، و إمّا إلى صورة أخرى، زالت الصورة التي تمثّلت أولاً. و مثال^{٢١}

١- صح: جازط، م. ٢- أمّا: إن م. ٣- فإن قيل ... خزانه لها: على الهامش بخط جديد. ط. ٤- لها: لنا س.

٥- القوة: التي هي فيها خزانه ط. ٦- للنفس: في النفس ط.

٧- تلك القوة ... موجودة: على الهامش بخط جديد م. ٨- الصور: الصورة م، ط.

٩- و قد يحتاج فيه ... كسب جديد: على الهامش بخط جديد م. ١٠- لأن: لأجل أنّ ط، م.

١١- للوهم: الوهم ط، مص. ١٢- و ذكرنا ... الناطقة خزانه: على الهامش س.

١٣- في النفس: موجودة فيها ط. ١٤- جوهرها: جوهرنا م. ١٥- تكون: تلك ط م.

١٦- الصور: الصورة س، مج. ١٧- بينه: بين ط. ١٨- ذلك: - ط. ١٩- الصور: الصورة س، مج.

٢٠- إمّا: أو ط، م. ٢١- مثال: بمثال ط.

النفس المرآة المنجلية^١، فإنّه متى حوذى بها شيء ظهرت صورته فيها، فإذا حوذى بها شيء آخر زالت^٢ الصّورة الأولى. وإذا عرفت ذلك، فنقول: الشّيء الذي منه تفيض على نفوسنا هذه الصّور العقلية هو العقل الفعّال. فهذا حاصل الكلام في هذا الفصل.

و لتحرّر هذه الحجّة على طريق التقسيم، فنقول: إنّنا إذا علمنا شيئاً فقد حصلت حقيقته^٣ فينا، فإذا غبنا عن ذلك المعلوم استحال أن تكون حقيقته باقية فينا، إذ لا معنى للعلم إلا حصول تلك الصّور^٤ في النفس. فمتى كانت تلك الصّور^٥ باقية في النفس، استحال أن لا تكون النفس شاعرة بها. ثمّ إنّ تلك الصّور^٦ إنّما تكون منحلّة في قوّة أخرى وهي خزانة لأنفسنا، وأنه^٧ محال، لأنّ تلك الخزانة إن كانت موجودة في أنفسنا، كانت الصّور^٨ الموجودة فيها موجودة في أنفسنا^٩، فيعود المحال. وإن لم تكن موجودة في نفوسنا، فهو موجود مباين عن نفوسنا. ويجب أن يكون بحيث تفيض عنه^{١٠} هذه الصّورة^{١١} على نفوسنا عند اتصال نفوسنا به، وذلك الشّيء يجب أن يكون عقلاً بالفعل، وهو العقل الفعّال.

و إذا عرفت ذلك فنقول: أصل الحجّة يرجع إلى أنّ الإنسان يصير عالماً بعد ما لم يكن، فلا بدّ له من سبب، وذلك السبب يجب أن يكون عقلاً بالفعل. وإذا كان كذلك فنقول: إنّّه لا حاجة^{١٢} في تقرير هذه الحجّة إلى شيء من المقدمات المذكورة، لأنّ محلّ^{١٣} العلوم سواء كان جسماً أو جسمانيّاً فإنّه لا يختلف به الفرض^{١٤}.

وكيف كان فإنّه قد صار عالماً بعد أن لم يكن، وذلك لا بدّ له من سبب، وهذا^{١٥} ظاهر لا شكّ فيه. إنّما الشّأن^{١٦} في قوله: إنّ ذلك السبب يجب أن يكون عقلاً بالفعل؛ فلم قال ذلك؛ وبأيّ برهان ذهب إليه؟

و غاية ما يمكن أن يقال في تقريره: إنّ السبب المعطى لهذه العلوم يجب أن يكون عنده هذه

١- المنجلية: المتخيّلة ط، م، مص. ٢- شيء ظهرت... فإذا حوذى بها -: س، مع، مص.

٣- زالت + تلك ط، م. ٤- حقيقته -: مص. ٥- الصّور: الصّورة س، مع. ٦- الصّور: الصّورة س، مع.

٧- الصّور: الصّورة س، مع. ٨- وآله: وهو ط. ٩- الصّور: الصّورة س، م. ١٠- تلك الصّور ط.

١١- أنفسنا: نفوسنا ط. ١٢- عنه: منه ط. ١٣- الصّورة: الصّور ط، مص. ١٤- لا حاجة: حاجة مص.

١٥- محلّ: + تلك مص. ١٦- الفرض: الفرض م، مع. ١٧- وهذا: فهذا م، مص. ١٨- ذلك ط.

١٩- الشّأن: الشكّ مع.

العلوم. وكل من عنده هذه العلوم فإنه يجب أن يكون^١ مجرداً. وهاتان المقدمتان لا بد^٢ لهما^٣ من البرهان^٤، فإنه ليس كل شيء^٥ أثر في شيء، وجب أن يكون ذلك الأثر حاصلًا له. فإن العقل الفعال عندهم هو العلة لحدوث كل الحوادث في عالمنا هذا، من الألوان والصور والمقادير^٦. أفترى أنه^٧ فترى أنه^٨ يجب أن يكون موصوفاً بكل الألوان وبكل المقادير وبكل الأشكال؟ فثبت أنه لا يلزم من كون الشيء مؤثراً في الشيء أن يكون موصوفاً بمثل ذلك الأثر، فإذا لا يجب أن يكون سبب حدوث العلم فينا عالماً^٩. وأما المقدمة الثانية فلأننا وإن سلمنا أن السبب المعطى للمعلم يجب أن يكون عالماً، لكن^{١٠} لم قلتم: إن ذلك العالم يجب أن يكون جوهرًا عقليًا^{١١}؟ ولم لا يجوز أن يكون مبدأ حدوث هذه الصور جوهرًا نفسانيًا؟ أعي^{١٢} أن ذلك الجوهر وإن لم يكن جسمًا ولا محلًا في جسم^{١٣} إلا أنه يكون متعلقًا بالأجسام. فإن مثل هذا الجوهر لا شك^{١٤} أنه قد يكون عاقلًا، فيوز أن يكون سبب حدوث هذه العلوم في النفس^{١٥} نفس المعلم^{١٦}، أو نفس إنسان آخر، أو شيء من النفوس الفلكية. وعلى هذه التقديرات لا يجب أن يكون ههنا جوهر عقلي محض مجرد من كل الوجوه، ويكون هو^{١٧} السبب لحدوث^{١٨} هذه العلوم فينا. فقد ظهر أن المقدمات المذكورة في هذا الفصل غير نافعة في المطلوب، وأن المقدمات النافعة غير مذكورة.

وهنا بحث آخر، وهو أن مذكروه^{١٩} لو صحح، لما افرق^{٢٠} الحال فيه بين النفس الناطقة وبين الوهم. فإن المعاني التي يدركها الوهم إذا صارت مخزونة، فإننا لانعنى بذلك أن تلك الأمور التي كانت موجودة في القوة الوهمية انتقلت بعينها إلى الخزانة، فإن انتقال الصور والأعراض محال. بل لعنى به أنه^{٢١} يحدث مثل تلك الصور في الخزانة. ثم إذا طالعها الوهم فإننا لانقول: إن تلك الصور المحالة في الخزانة انتقلت بعينها^{٢٢} إلى الوهم، فإنه محال بل نعنى به أنه يحدث مثلها في الوهم. وإذا كان كذلك فالوهم إذا أدرك معنى^{٢٣}، ثم^{٢٤} أنه يغيب عنه، ثم يعود إلى مطالعته، فإنه لا بد ههنا من

١- عنده هذه... أن يكون - ط. ٢- لا بد - س. ٣- لهما: له معج. ٤- البرهان: يران ط.

٥- شيء: من ط، م، معص. ٦- العلة لحدوث: علة حدوث معص. ٧- المقادير: + والأشكال معص.

٨- أفترى أنه: فإنه معص. ٩- عالمنا: عالمنا معص. ١٠- لكن: لكنه معج. ١١- عقليًا: مجرداً ط، م.

١٢- أعي: + ط، م. ١٣- جسم: الجسم معص. ١٤- لا شك: + إلا س. ١٥- في النفس: - س.

١٦- المعلم: العلم معص. ١٧- هو: هذا معص. ١٨- لحدوث: حدوث م. ١٩- ما ذكره: ما ذكره معص.

٢٠- افرق: افرقن ط. ٢١- أنه: أن ط. ٢٢- بعينها: نفسها ط. ٢٣- معنى: على التامش ط.

٢٤- ثم: - ط.

شيء مباين يكون علة لحدوث تلك المعاني الوهمية. و يكون حدوث تلك المعاني الوهمية^{٢٥١} في الوهم من ذلك المبين أنما يكون لاتصال من الوهم بذلك المبين. و أضحى بالاتصال^٣ استعداداً تائماً يحدث فيه بسبب^٤ من الأسباب الخارجية، لأجله يحدث من ذلك المبين تلك الضور فيه. فثبت أنه لا فرق بين العقل و الوهم في هذا المعنى من هذا الوجه، وإن كان بينهما فرق من وجوه أخرى. و اعلم أن السبيل إلى إثبات العقل الفعال أن يقال: إن هذه العلوم لتحدثت، فلا بد لها من سبب، و ذلك السبب يجب أن لا يكون^٥ جسماً و لاجسمائياً^٦ لما سبأني أن الجسم و الجسماني لا يمكن أن يكون موجوداً^٧. و إذا كان مجرداً^٨ قائماً^٩ بذاته، و يجب أن يكون عاقلاً لذاته و لغيره^{١٠} بالطرق^{١١} المذكورة في هذه المسئلة. ثم إن ذلك الشيء^{١٢} ليس هو الله تعالى لأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد فلا بد من شيء آخر^{١٣}. فهذا هو الطريق إلى إثبات هذا المطلوب، و إن كان في كل واحد من مقدماته بحث طويل.

[الفصل الرابع عشر]

إشارة: هذا الاتصال علة قوة بعيدة هي العقل الهولاني؛ و قوة كاسية هي العقل بالملكة؛ و قوة تامة الاستعداد لها أن تقبل بالنفس إلى جهة الإشراق متى شاءت بملكة متمكنة، و هي المسماة بالعقل بالفعل.

التفسير: لتأين أن سيرورة^{١٢} النفس عالمة بالأشياء بعد ما لم تكن كذلك لأجل اتصالها بالعقل الفعال، و هذا الاتصال أيضاً أمر حادث فلا بد له من علة، لا جرم تكلم ههنا في علة^{١٥} ذلك الاتصال. ثم قد علمت أن المراد من هذا الاتصال سيرورة النفس مستعدة استعداداً تائماً لقبول تلك العلوم، و هذا الاستعداد له علة قابلية و هي العقل الهولاني، و علة كاسية و هي العقل بالملكة. و المعنى يكونها كاسية أن حدوث ذلك الاستعداد في جوهر^{١٦} النفس يكون^{١٧} لأجل حصول تلك

١- و يكون حدوث ... الوهمية: على الهامش بخط جديد م. ٢- الوهمية: - مع. ٣- بالاتصال: به اتصال مع.

٤- بسبب: لسبب مع. ٥- يجب أن لا يكون: لا يجب أن يكون ط.

٦- جسماً و لاجسمائياً: جسمانيا و لاجسما س.

٧- موجوداً: موجوداً مع. ٨- مجرداً: مجرداً س، مع.

٩- قائماً: قديماً مع. ١٠- لذاته و لغيره: بذاته و لغيره س. ١١- بالطرق: بالطرق مع. ١٢- الشيء: - س.

١٣- فلا بد من شيء آخر: - ط. ١٤- سيرورة: صورة ط. ١٥- علة: - س. ١٦- في جوهر: للجوهر ط.

١٧- يكون: - مع.

العلوم البديهية فيه. و أماكمال الاستعداد فإثما^١ يحصل للنفس إذا صارت^٢ بحيث متى شاءت استحضر تلك العلوم فإنها تحضر^٣. و كونها^٤ كذلك أنما يكون بملكة متمكّنة من جوهرها، و هي المستمّاة بالمقل بالفعل.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة: كثرة تصرفات^٥ النفس في الخيالات الحسّية و في المثل المعنوية. اللتين في المصوّرة و الذّاكرة، باستخدام القوّة الوهّمية و المفكّرة^٦ تكسب النفس استعداداً نحو قول مجردانها عن الجوهر المفارق لمناسبة ما بينهما^٧، تحقّق ذلك مشاهدة الحال و تأملها. و هذه التصرفات هي المخصّصات للاستعداد الثّامّ بصورة^٨ صورة، و قد يفيد هذا التخصّيص معنى عاقلٍ لعمى عقليّ. التفسير: لنا ذكر أنّ العقل^٩ بالملكة قوّة كاسبة لذلك الاتّصال، أراد أن يبيّن كيفيّة كونها كاسبة. و بيان ذلك أنّ للنفس تصرفات في الصّور المخزونة في الخيال، و في المعاني المخزونة في الذّاكرة. و لكن ذلك التصرف ليس لها ابتداء، فإنّ النفس لا تدرك الجزئيات، فكيف يتصرّف فيها؟ بل تصرّفها في تلك الصّور و المعاني أنما يكون باستخدام^{١٠} القوّة الوهّمية، و بواسطة^{١١} ذلك يستخدم القوّة المفكّرة.

و إذا عرفت ذلك^{١٢} فنقول: إن تصرّف النفس في الصّور و المعاني الجزئيتين^{١٣} على هذا الوجه يكون سبباً لأن تصير النفس مستعدّة لقبول الصّور العقليّة عن الجوهر المفارق. إنّما قلنا: إنّ ذلك التصرف سبب لحدوث هذا الاستعداد، لأنّ بين ذلك التصرف و بين ذلك الاستعداد مناسبة مخصوصة. و الدليل على تلك المناسبة أنّنا نجد هذه المناسبة من أنفسنا، فإننا نجد مرّ أنفسنا^{١٤} أنّنا متى تفكرنا حصل لنا عقيب التفكير^{١٥} العلوم. فدّل ذلك على أنّ تصرّف^{١٦} النفس في تلك الجزئيات

١- فإثما: فإنها مص. ٢- إذا صارت -: ط. ٣- تحضر: تحضرها ط، مع.

٤- و كونها: فكونها م. يكونها ط. ٥- تصرفات: تصرف مص. ٦- و المفكّرة: للكثرة م.

٧- بينهما: بينهما مص. ٨- بصورة: بصورة س. ٩- العقل: للعقل ط. ١٠- باستخدام: بواسطة ط، م.

١١- و بواسطة: بواسطة مص. ١٢- ذلك -: و تحقيقه ط.

١٣- في الصّور و المعاني الجزئيتين: في المعاني المخزونة في الذّاكرة س، مع.

١٤- فإننا نجد من أنفسنا: على الهامش ط. ١٥- أنّنا -: ط. ١٦- التفكير: الفكر ط. ١٧- تصرف: - مع.

باستخدام^١ المفكرة^٢ سبب لأن يحدث لها ذلك الاستعداد^٣.
واعلم أنّ تخصيص^٤ قبول النفس بصورة^٥ عقلية دون^٦ أخرى تارة يكون لأجل أنّ
التصرّف في هذه الجزئيات يفيد ذلك التخصيص، وتارة يكون لأجل أنّ التصرّف في المعاني
العقلية يفيد ذلك التخصيص.

ولفائل أن يقول: أمّا^٧ الذي ذكرتموه من حصول صورة مجردة في الذهن فقد سبق الكلام عليه.
والذي ذكرتموه من أنّ تلك الصورة تفيض عن^٨ جوهر مفارق فقد سبق الكلام عليه أيضاً. ولكن
هنا^٩ بحث ثالث، وهو فيما ذكرتموه من^{١٠} أنّ تصرّف^{١١} النفس في الصور والمعاني الجزئيين يكون
سبباً لأن تستمدّ النفس لقبول صورة عقلية^{١٢} فإن لفائل أن يقول: النفس إن كانت مدركة لتلك الصور
الجزئية والمعاني الجزئية فقد بطل القول^{١٣} بالقوى، وبطل القول بالاستخدام^{١٤} الذي ذكرتموه. وإن
لم تكن مدركة لها استحال تصرّفها فيها، لأن من لا يعلم الشيء استحال أن يتصرّف فيه.

لا يقال: النفس تعلم علماً كلياً أنّ لها بدءاً، وأن في ذلك البدن قوة مدركة للصور الجزئية، و
قوى^{١٥} أخرى مدركة للمعاني الجزئية. ثم إن النفس تريد أن تتصرّف بالقوة^{١٦} المفكرة، التي لا يعلمها
إلا على وجه كلي، في تلك الصور والمعاني التي لا يعلمها إلا على وجه كلي^{١٧}. فبإلزام من تلك
الإرادة الكلية تتصرّف جزئياً للقوة المفكرة في تلك الصور الجزئية^{١٨} والمعاني^{١٩} الجزئية.

لأننا نقول^{٢٠}: لما علمت أنّ في البدن الذي لها قوة مدركة للجزئيات، فإمّا أن تعلم^{٢١} ماهية كلّ
واحد من تلك الجزئيات التي أدركتها تلك القوة، أو لا تعلم. فإن علمت تلك الماهيات فالنفس
عالمة قبل استخدام الوهم بتلك^{٢٢} الماهيات الكلية، ثم إن تتصرّف النفس في تلك الماهيات الكلية
يكفيها في اكتساب العلم النظري. وإن لم تكن^{٢٣} عالمة بماهيات مدركات الوهم^{٢٤} والحس، فكيف

١- باستخدام: استخدام مع، مص. ٢- المفكرة: الفكر ط. ٣- ذلك الاستعداد: تلك الاستعدادات ط.

٤- تخصيص: تخصّص م. ٥- بصورة: لصورة مع، مص. ٦- دون: بدون مص. ٧- إمّا: إن مص.

٨- عن: من مص. ٩- هنا: أيضاً ط. ١٠- من: - مص. ١١- تتصرّف: تتصرّفات ط، م.

١٢- ولفائل أن يقول ... صورة عقلية -: مع. ١٣- فقد بطل القول: يبطل المقول مص.

١٤- بالاستخدام: باستخدام ط، م. ١٥- قوى: قوة م. ١٦- القوة: في القوة مع، ط. ١٧- كلي: -، س.

١٨- الجزئية -: س. ١٩- والمعاني: وفي المعاني س. ٢٠- لقول: + النفس ط، م.

٢١- تعلم: العلم مص. ٢٢- بتلك: تلك ط، م. ٢٣- لم تكن: تكن ط.

٢٤- مدركات الوهم: مدركة بالوهم ط.

يمكنها^١ استعمال القوة المفكّرة في تركيب بعض الجزئيات دون البعض^٢؟ و الجملة فالتفسر إنما^٣ تستخدم القوة المفكّرة في التصرف في أمور مخصوصة لا في التصرف المطلق، لأنه إذا كان في الخيال و الذاكرة جزئيات كثيرة فلولم تعين النفس بعض تلك الأشياء لم يجب أن يكون تصرف المفكّرة مطابقاً لغرض النفس و مطلوبها. و إذا عيّنت^٤ النفس بعضها، فهي لامحالة عالمة بماهيات تلك الأشياء التي أمرت الفكرة بأن تتصرف فيها. و إذا كانت عالمة بماهيات تلك الأشياء^٥، و علمها^٦ بها يكفيها^٧ في اكتساب العلم^٨ المطلوب، فعلى هذا التقدير يستحيل انتفاع النفس بالقوة المفكّرة.

و اعلم أنّ هذه الإشكالات إنما لزمّت لأنّ الشّيخ فرّق الأفعال على القوى مع أنّه لا بدّ من حاكم واحد في كلّ هذه الأفعال، و أنّ^٩ الحاكم على الأمور يجب أن يكون عالماً بها. فأما من جعل^{١٠} كلّ هذه الإدراكات للنفس فقد تخلّص عن هذه الكلمات^{١١}.

المسئلة السابعة

في أنّ النفس الناطقة ليست بجسم ولا جسميّة

[الفصل السادس عشر]

إشارة : إن اشبهت الآن أن يتضح لك أنّ المعنى المعقول لا يرسم في منقسم، و لا في ذى وضع، فاسمع:

أتك تعلم أنّ الشيء غير المنقسم قد يقارنه أشياء كثيرة لا يجب لها أن يصير منقسماً في الوضع، و ذلك إذا لم تكن أكثرها كثرة ما ينقسم في الوضع، كأجزاء البلقّة، لكن الشيء المنقسم إلى كثرة مختلفة الوضع لا يجوز أن يقارنه شيء غير منقسم.

١- يمكنها :+ في اكتساب علم النظري م. ٢- البعض : بعض س. ٣- إنما : إنما م.

٤- عيّنت : عيّنت م. حرفت ط. ٥- التي أمرت ... تلك الأشياء : على الهامش س.

٦- و علمها : كان علمها ط. ٧- الأشياء و علمها يكفيها : الأشياء التي أمرت الفكرة بأن يتصرف فيها كان يكفيها م.

٨- العلم : - م. ٩- و أنّ : بأنّ مع. لأنّ س. ١٠- جعل :+ أن مع.

١١- الكلمات :+ و بالله التوفيق م، مع.

و في المعقولات معان غير منقسمة لامحالة، وإلا لكانت المعقولات إنما نلتهم من مبادئ لها غير متناهية بالفعل^١. ومع ذلك فإنه لا بد في كل كثرة متناهية أو غير متناهية^٢ عن واحد بالفعل. وإذا كان في المعقولات ما هو واحد^٣، ويمتل من حيث هو واحد^٤، فإنه يمتل من حيث لا ينقسم^٥، فإذا لم ينقسم فيما ينقسم في الوضع، وكل جسم، وكل قوة في جسم، منقسم.

التفسير: إنه لتسابق^٦ إثبات الجوهر المفارق على أن النفس الإنسانية ليست جسماً ولا جسمانية، احتاج إلى إثباته بالبرهان. فذكر هنا^٧ برهاناً واحداً ليصح منه^٨ ما بناه عليه. ثم ذكر سائر البراهين على ذلك^٩ في مسألة النفس^{١٠}، لأن إيراد مسألة تجرد^{١١} النفس في النمط المترجم بالتحديد أولى من إيرادها في هذا النمط.

وإذا عرفت ذلك^{١٢} فنقول: الشيء الذي لا يكون منقسماً قد تقارنه^{١٣} أمور كثيرة، ولا يلزم من مقارنتها له^{١٤} صيرورته^{١٥} منقسماً، ولكن بشرط أن لا تكون تلك الأمور الكثيرة متميزة في الوضع. أمّا^{١٦} إذا كانت تلك الأمور^{١٧} متميزة في الوضع^{١٨}، مثل أجزاء البقلة فإن السواد متميز في الوضع والإشارة من البياض، فمثل هذه الكثرة يستحيل أن تكون مقارنة^{١٩} لشيء لا يقبل الانقسام، أو يقارنها شيء لا يقبل الانقسام^{٢٠}.

واعلم أن الشيخ لم يصحح^{٢١} هذه الدعوى بالحجة ولا بد منها، فنقول: الشيء المنقسم في الوضع لوقارنه^{٢٢} به شيء^{٢٣} غير منقسم^{٢٤} لا يخلو إما أن يوجد في أجزاء ذلك المنقسم شيء من

١- بالفعل :- مص. ٢- في كل ... غير متناهية : على الهامش من. ٣- ما هو واحد :+ بالفعل مص.

٤- ويمتل من حيث هو واحد :- س. ٥- لا ينقسم : ينقسم مص. ٦- بين : بين في ط، م. ٧- هنا :- س.

٨- ليصح منه : ليصح له ط، م. ليتضح منه مع. : يصح منه مص. ٩- ثم : و م.

١٠- ذلك :+ في النمط السابع ط. ١١- في مسألة النفس : في النمط السابع م. ١٢- تجرد :- مص.

١٣- ذلك :+ و تحققته ط. ١٤- قد تقارنه : يفارقه ط و على الهامش بخط جديد : يقارنه.

١٥- مقارنتها له : مقارنته لها مص. : مفايرتها له ط و على الهامش بخط جديد : مقارنتها له.

١٦- صيرورته : صيرورتها مص. ١٧- أمّا : فأمّا مع. ١٨- تلك الأمور :- س.

١٩- أمّا إذا كانت ... الوضع :- ط، م. ٢٠- مقارنة : مفلرقة ط و على الهامش : مقارنة.

٢١- أو يقارنها شيء لا يقبل الانقسام :- ط. ٢٢- لم يصحح :+ هنا م. ٢٣- لوقارنه : لو كان به مص.

٢٤- شيء :- ط، م. ٢٥- غير منقسم :+ لكان ط، م.

غير المنقسم، أو لا يوجد. فإن^١ لم يوجد كان جميع أجزائه خالية عن ذلك المقارن، فلا يكون المقارن مقارناً^٢؛ هذا خلف. وإن وجد في تلك الأجزاء شيء من ذلك المقارن فلا يخلو إما أن يوجد^٣ المقارن بنمائه في كل واحد واحد^٤ من تلك الأجزاء، أو^٥ يكون الوجود منه في كل جزء غير ما وجد منه^٦ في الجزء الآخر.

و الأول باطل. أمّا أولاً؛ فلأنه يلزم أن يكون ذلك الشيء حاصلًا في ذلك المنقسم لامرّة واحدة بل مراراً غير متناهية، لأن ذلك المنقسم قابل للانقسام إلى أجزاء غير متناهية. وأمّا ثانياً؛ فلأن ذلك المقارن لما استحاله كونه مقارناً لكل ذلك المنقسم، بل لا يمكن إلا^٧ أن يكون مقارناً لكل واحد من أجزاء ذلك المنقسم^٨، ثم إن كل واحد من أجزاء ذلك المنقسم أيضاً منقسم، فهو إذن^٩ غير موجود في شيء من أجزاء المنقسم^{١٠}.

و الثاني أيضاً باطل؛ لأنه إذا كان الموجود في كل^{١١} واحد من الأجزاء غير ما وجد في الآخر لم يكن الشيء الواحد حاصلًا في المنقسم^{١٢}، بل إما^{١٣} أشياء كثيرة أو أجزاء ذرية واحدة. وعلى^{١٤} التقديرين يخرج^{١٥} منه أن الشيء الواحد^{١٦} لا يقارنه شيء منقسم في الوضع.

وهذه الحجّة على ظهورها^{١٨} منقوضة بالثبوت، فإنها غير منقسمة. فهي إن كانت متجزئة^{١٩}، فقد ثبت الجزء الذي لا يتجزأ؛ وهو باطل. وبتقدير ثبوته فهو يبطل أصل^{٢٠} البرهان؛ لأن المطلوب من هذا الفصل^{٢١} بيان أن من العلوم ما يستحيل عليه القسمة، وكل متجزئ منقسم، فإذا جعل العلوم شيء ليس بمتجزئ^{٢٢} ولا قائم بالمتجزئ. فإذا أثبتنا متجزئاً غير منقسم، بطل الدليل. وأمّا إن لم يكن^{٢٣} متجزئاً كان عرضاً، فله محل. ومحلّه إن لم يكن منقسماً^{٢٤} عاد الإلزام، ولزم^{٢٥} الانتهاء إلى الجزء الذي لا يتجزأ

١- بلان: وإن مصر. ٢- مقارناً: بمقارن مصر. ٣- يوجد: ذلك ط. ٤- واحد واحد: واحد ط، م.

٥- أو: وم. ٦- ما وجد منه: ما وجد مصر. ٧- إلا: -م. ٨- المنقسم: -ط. ٩- إذن: أيضاً س.

١٠- أيضاً منقسم... أجزاء المنقسم: -ط. ١١- إذا: لما ط. ١٢- في كل: من كل مصر.

١٣- والثاني أيضاً... في المنقسم: على الهامش بخط جده م. ١٤- بل إما: بل من م.

١٥- وعلى: هذين ط. ١٦- هذان: م. ١٧- الواحد: الحقيق ط، م.

١٨- على ظهورها: -س. ١٩- متجزئة: متجزئة س. ٢٠- أصل: هذان ط، م. ٢١- الفصل: التفصيل مع.

٢٢- شيء ليس بمتجزئ: ليس بشيء متجزئ س، مع. ٢٣- وإما إن لم يكن: وإنما أن يكون: وإلا لم يكن ط.

٢٤- لم يكن منقسماً: لم ينقسم ط، م. ٢٥- الإلزام ولزم: -مصر.

أوقيام كلّ عرض بعرض لا إلى نهاية. ومع ذلك^١ فلا بدّ من محلّ ضيّ عن محلّ آخر^٢ وإلا^٣ لكانت الأعراض المتناهية أو غير المتناهية موجودة لافى محلّ، فحينئذ لا تكون نهاية الخطّ موجودة فيه، فلا يكون للخطّ المتناهي نهاية؛ هذا خلف.

وأما إن كان محلّ النقطة شيئاً منقسماً، لم يلزم من حلول الشيء في المنقسم^٤ كونه منقسماً. وعند هذا لا ينفخ^٥ ما يقال^٦: من^٧ أنّ التقطع وإن كانت حالة^٨ في المحلّ إلاّ أنّها غير سارية فيه، ونحن إنّما نوجب انقسام الحال لانقسام المحلّ إذا كان سارياً فيه؛ لأنّه أن يقال: إذا جوزتم أن لا ينقسم الحال لانقسام^٩ المحلّ^{١٠} لأجل أن ذلك الحلول حلول مخصوص لا يقتضى الانقسام^{١١}، لم يمكنكم القطع على أن^{١٢} العلم لو حلّ في الجسم لانقسم^{١٣} بانقسامه^{١٤} لاحتمال أن يكون حلوله فيه لأعلى وجه الشريان^{١٥}. وبالجملة يكون^{١٦} حالاً فيه حلولاً لا يقتضى الانقسام، وحينئذ تبطل الحجّة.

ولمجيّب أن يجيب فيقول: النقطة نهاية الخطّ، وهي أمر عدميّ، فاندفع^{١٧} الإشكال. واعلم أنّ الكلام في أنّ النقطة أمر وجوديّ أو عدميّ طويل، وإن كان الأظهر^{١٨} المشهور كونه وجودياً.

ومن الشكوك أنّ الوحدة^{١٩} عرض غير قابل للقسمة، ثمّ إنّها حالة في الجسم. والإضافة أيضاً غير قابلة للانقسام^{٢٠}؛ لأنّا نعلم بالضرورة أنّه يستحيل أن يقال: إنّ نصف الأبوة قائم بنصف بدن الأب، وثلاثها قائم بثلاثة. وكذلك الوجود صفة للجسم مع أنّه لا يعقل للوجود نصف وثلث وربع. وكذلك التريب والاستدارة وغيرهما لا يعقل لها^{٢١} نصف وثلث وربع. بلى يعقل للمرربع والمستدير نصف وثلث. فأما أن يكون للتريب^{٢٢} والاستدارة نصف^{٢٣}، فهو غير معقول.

ويمكن أن يجاب فيقال: أمّا^{٢٤} الوحدة الجسمانية فإنّها^{٢٥} قابلة للقسمة الفرضيّة، وسنبيّن أنّ

١- ذلك: تلك مج. ٢- محلّ آخر: المحلّ م. الكلّ ط، وعلى الهامش: المحلّ. ٣- وإلا: وإنما مع.

٤- في المنقسم: المنقسم من، مج. ٥- لا ينفخ: لا يندفع من، مج. ٦- ما يقال: بما يقال من. ٧- من: من، ط، م.

٨- حالة: حلوله من. ٩- الحالّ لانقسام: -، م، مج. ١٠- إذا كان سارياً... لانقسام المحلّ: -، من.

١١- الانقسام: +، من. ١٢- على أنّ: بأنّ من. ١٣- لا ينقسم: لا يقسم من. لا ينقسم مع.

١٤- بانقسامه: لانقسامه م. ١٥- الشريان: الزمان من. ١٦- يكون حالاً: لا يكون حالاً من.

١٧- فاندفع: فاندفع ط. ١٨- الأظهر: +، و، ط، م. ١٩- الوحدة: الواحد ط. ٢٠- للانقسام: للقسمة من.

٢١- لها: لهما من، ط. ٢٢- للتريب: التريب ط. ٢٣- نصف: +، و، ثلث وربع مع. ٢٤- أمّا: إنّ مع.

٢٥- فإنّها: -، مع.

الصُّورَةُ^١ الْعَقْلِيَّةُ لِاتَّقْبِلِ الْقِسْمَةَ بِوَجْهِ أَصْلًا. وَأَمَّا الْإِضَافَةُ وَالتَّرْيِيعُ^٢ فَمَا أَنْ يَأْرَمَ^٣ كَوْنُهَا مُتَجَزِّئَةً، أَوْ يَمْنَعُ كَوْنُهَا أُمُورًا وَجُودِيَّةً.

و هذِهِ الْأَشْيَاءُ وَإِنْ كَانَتْ مُخَالَفَةً لِلْمَشْهُورِ مِنْ مَذَاهِبِ الْحُكَمَاءِ، لَكِنْ دَفَعُ^٥ الشُّكُوكَ الْمَذْكُورَةَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِهَا. فَهَذَا تَكَلُّمُنَا فِي بَيَانِ أَنْ مَا لَا يَنْقَسِمُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَفَارِقَ^٦ الْمُنْقَسِمَ فِي الْوَضْعِ. فَنَقُولُ: أَمَّا أَنْ كَلَّ^٧ مُتَجَزِّزٌ فَهُوَ مُنْقَسِمٌ، فَقَدْ ثَبِتَ بِالْأَدَلَّةِ^٨ الدَّالَّةِ عَلَى نَفْيِ الْجُزْءِ. وَأَمَّا أَنْ الْحَالَّ^٩ فِي الْمُنْقَسِمِ مُنْقَسِمٌ، فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِيهِ. وَأَمَّا أَنْ الْعِلْمَ الْكُلِّيَّ يَسْتَحِيلُ الْإِنْقِسَامَ عَلَيْهِ فَلِأَنَّهُ لَوْ انْقَسَمَ لَكَانَ انْقِسَامُهُ إِلَى أَجْزَاءٍ مُخْتَلَفَةِ الْحَقَائِقِ، أَوْ مُتَسَاوِيَةِ الْحَقَائِقِ. فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ لَمْ يَكُنْ كَلًّا وَاحِدًا مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ مُتَأَلِّفًا مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلَفَةِ الْحَقَائِقِ، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةً ذَلِكَ الْعِلْمِ مُنْقَزَمَةً مِنْ أَجْزَاءٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ؛ وَذَلِكَ مُحَالٌ. وَبِتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ^{١٠} مُحَالًا فَإِنَّهُ لَا يَبْدُ وَأَنْ يَكُونَ فِيهَا مَا لَا يَكُونَ^{١١} مُتَأَلِّفًا مِنْ أَجْزَاءٍ أُخْرَى لَمْ يَكُنْ بَسِيطًا، لِأَنَّ كَلًّا كَثْرَةً^{١٢} سِوَاهُ كَانَتْ مُتَنَاهِيَةً أَوْ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ فَإِنَّ الْوَاحِدَ لَا يَبْدُ وَأَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا فِيهَا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، بَطُلَ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ مُنْقَسِمًا دَائِمًا إِلَى أَقْسَامٍ مُخْتَلَفَةِ الطَّبَائِعِ^{١٣}. وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي وَهُوَ أَنْ يَنْقَسِمَ الْعِلْمُ إِلَى أَجْزَاءٍ مُتَسَاوِيَةٍ^{١٤} الْمَاهِيَاتِ لِذَلِيلِ^{١٥} عَلَى بَطْلَانِهِ مَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ الَّذِي بَعْدَ هَذَا الْفَصْلِ. وَلَمَّا بَطُلَ الْقِسْمَانِ ثَبِتَ أَنَّ الْعِلْمَ الْعَقْلِيَّةَ لَا تَقْبِلُ الْقِسْمَةَ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَحَلَّ تِلْكَ الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا بِجِسْمَانِ^{١٦}، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

[الفصل السابع عشر]

وَهُمْ وَتَسْبِيهِ: أَوْ^{١٧} لِمَلِكٍ نَقُولُ: قَدْ يَجُوزُ أَنْ نَقَعَ لِلصُّورِ^{١٨} الْعَقْلِيَّةِ الْوَاحِدَةِ قِسْمَةٌ وَهَمِيَّةٌ إِلَى أَجْزَاءٍ مُتَشَابِهَةٍ، فَاسْمِعْ: إِنَّهُ إِنْ كَانَ كَلًّا وَاحِدًا مِنَ الْقِسْمِينَ الْمُتَشَابِهِينَ شَرْطًا مَعَ الْآخَرِ فِي اسْتِثْمَامِ

١- الصُّورَةُ: الصُّورُ م. ٢- وَالتَّرْيِيعُ: أَوْ التَّرْيِيعُ مَعْ. ٣- يَلْزَمُ: يَنْتَزِمُ مِنْ.

٤- يَمْنَعُ: يَمْنَعُ مِنْ، مَج. ٥- دَفَعُ: دَفَعَ مَعْ. ٦- يَفَارِقُ: يَمْتَنِعُ مَعْ.

٧- يَكَلُّ: يَفَارِقُ ط، وَ عَلَى الْهَامِشِ: يَفَارِقُ. ٨- بِالْأَدَلَّةِ: بِالذَّلِيلَةِ ط.

٩- الْحَالُّ: الْغَيْبَالُ م. ١٠- أَنْ يَكُونَ: أَنْ لَا يَكُونَ ط، م، مَج. ١١- لَيْسَ مَا لَا يَكُونَ: كَلًّا وَاحِدًا مِنْهَا ط، م.

١٢- كَثْرَةً: كَثْرَةٌ مَج. ١٣- الطَّبَائِعُ: فِي الطَّبَائِعِ ط. ١٤- مُتَسَاوِيَةٌ: مُتَسَاوِيَاتُ م.

١٥- فَالذَّلِيلُ: وَالذَّلِيلُ مَعْ. ١٦- بِجِسْمَانِ: جِسْمَانِ م. ١٧- أَوْ: م، مَج.

١٨- لِلصُّورِ: لِلصُّورَةِ ط، م.

التصور العقلي، فهما مباينان له مباينة الشرط للشرط. و أيضاً فيكون المعقول الذي أنما يعقل بشرطين^١ هما جزءه، متقسماً. و أيضاً فإنه قبل وقوع القسمة يكون فاقداً للشرط فلم يكن معقولاً. و إن لم يكن شرطاً، فالصورة المعقولة عند القسمة المفروضة صارت^٢ معقولة مع ما ليس مدخله^٣ في تسميم معقوليته إلا بالمرض؛ و قد فرضنا الصورة المعقولة صورة مجردة عن الواح الغريبة. فإذاً هي ملابسة بعد لها^٤، و كيف لا؟ و هي عارض لها بسبب ما فيه قدر في أقل منه بلاغ؛ فإن أحد القسمين هو حافظ لنوع الصورة إن كان متشابهاً^٥؛ فالصورة التي جزئناها^٦ مغطاة بعد بهيئة غريبة من جمع^٧ أو تفريق و زيادة و نقصان و اختصاص بوضع. فليست هذه^٨ هي الصورة المفروضة.

و أنما هي الصورة^٩ الحسية و الخيالية فتفتقر^{١٠} ملاحظة النفس أجزاء لها^{١١} جزئية، متباينة الوضع، مقارنة لهيئات غريبة مادية إلى أن يكون رسمها و رسمها^{١٢} في ذي وضع و قبول^{١٣} انقسام. التفسير: هذا هو الكلام في إبطال أن العلم الكلي لا ينقسم^{١٤} إلى أجزاء متشابهة الطابع هو القسم الثاني من الدلالة على الوجه الذي حررناه، فنقول: الدليل على فساد ذلك أن الصورة العقلية إذا انقسمت إلى جزئين متشابهين^{١٥} فلا يخلو إيماناً أن يكون مجموع كل واحد من جزئي الصورة شرطاً في كونها صورة عقلية، و إيماناً^{١٦} لا يكون. و الأول باطل:

أما أولاً، فلأن الشيء الذي يحتاج إلى غيره، و جب أن تكون ماهيته مخالفة لماهية ذلك الغير و إلا لم يكن احتياج أحدهما إلى الآخر أولى^{١٧} من العكس. فإذا^{١٨} كانت الصورة العقلية محتاجة في كونها صورة عقلية إلى ذينك الجزئين و جب أن تكون ماهية الصورة^{١٩} العقلية مخالفة لماهية ذينك الجزئين، فتكون الصورة العقلية منقسمة إلى جزئين متخالفين^{٢٠} في الماهية، و ذلك هو القسم الأول الذي أبطلناه.

١- بشرطين : لشرطين معص. ٢- صارت : لصارت معص. ٣- مدخله : بمدخلة معص.

٤- ملابسة بعد لها : بعد ملابسة لها س. ٥- ملابسة لمدعا معص. ٥- إن كان متشابهاً : و إن كان مشابهاً س.

٦- جزئناها : حررناها معص. ٧- جمع : لجميع م. ٨- هذه : -م، معص. ٩- و أنما : فأنا س.

١٠- الصورة : الصور معص. ١١- لتفتقر : إلى م. ١٢- أجزاء لها : أحوالها م، معص.

١٣- و رسمها : رئيسها معص. ١٤- قبول : + و معص. ١٥- لا ينقسم : + إلا معص.

١٦- جزئين متشابهين : جزء من متشابهتين معص. ١٧- و إيماناً : أو ط، م، معص. ١٨- أولى : بأولى معص.

١٩- فإذا : فإذا ط. ٢٠- الصورة : الصور معص. ٢١- متخالفين : متخالفاً معص. مخالفاً ط، معص. بحال فإنها م.

وأما ثانياً، فلأنَّ المعقول الذي هذه الصورة صورته^٢ يجب أن يكون، نفساً، لأنَّ كلَّ واحد من جزئى هذه الصورة^٣ إن كان مطابقاً^٤ لذلك^٥ المعقول، كان الجزء^٦ مساوياً لكلِّ^٧، وأتة محال^٨. وإن لم يكن مطابقاً لشيء من ذلك المعقول، لم يكن جزء العلم علماً بذلك المعلوم^٩. ثم عند اجتماع تلك الأجزاء إن حدث العلم، لم تكن تلك الأجزاء أجزاء للعلم^{١٠} بل أجزاء^{١١} فاعلة أو قابلة^{١٢}، وكلامنا فى أجزاء^{١٣} العلم. وإن لم يحدث العلم، لم يكن كلُّ ذلك العلم^{١٤} المتعلِّق بكلِّ ذلك المعلوم علماً بذلك المعلوم، هذا خلف. فإذاً يجب أن يكون كلُّ واحد من أجزاء ذلك العلم صورة^{١٥} لجزء من أجزاء ذلك المعلوم، فيكون المعلوم منقسماً، لكن ليس كلُّ معلوم كذلك. وأما ثالثاً^{١٥}، فلأنه إذا كان كلُّ واحد من جزئى تلك الصورة شرطاً لكلِّ تلك^{١٦} الصورة، و الجزآن أما يكونان جزئيين بعد انقسام تلك الصورة إلى ذينك الجزئيين، فقبل حصول الانقسام لم يكن شرط كون تلك الصورة عقلية حاصلاً، فوجب أن لا تكون الصورة قبل الانقسام عقلية^{١٧}. وذلك باطل لأنه لا بد من صورة^{١٨} عقلية غير منقسمة وإلا لكانت الانقسامات الممكنة فى الجسم حاصلة بالفعل، وإتة محال.

وأما القسم الثانى، وهو أن لا يكون جزء تلك^{١٩} الصورة شرطاً لكونه عقلية، فحيث أن تكون الصورة العقلية المنقسمة موصوفة بالمواضع. أما أولاً؛ فلانقسام^{٢٠}. وأما ثانياً؛ فلأنَّ الصورة إنما تكون منقسمة إلى الأجزاء المتشابهة^{٢١} لو كان كلُّ واحد من أجزائها^{٢٢} مساوياً^{٢٣} لها فى الماهية. وإذا كان كذلك، كان المحلُّ الذى حلَّ^{٢٤} فيه جزء^{٢٥} تلك الصورة كافياً فى قبول تلك الماهية، فيكون^{٢٦}

١- هذه: هو مع. ٢- صورته: صورة له ط، م. ٣- الصورة: الصور م.

٤- كان مطابقاً: كانت صورة ط، م، مص. ٥- لذلك: لكلِّ ذلك ط، م. ٦- الجزء: جز أ مص.

٧- وأتة محال: على الهامش ط. ٨- بذلك المعلوم: لذلك المعلوم مع. - ط، م، مص. ٩- للعلم: العلم ط.

١٠- بل أجزاء: - مص. ١١- فاعلة أو قابلة: لفاعلة أو قابله م، مع. ١٢- أجزاء: جزء مع.

١٣- العلم: - ط. ١٤- صورة: لصورة ط. ١٥- ثالثاً: لانياً ط، م، مص. ١٦- لكلِّ: تلك: لتلك مع.

١٧- حاصلاً... عقلية... ط. ١٨- صورة: صور م. ١٩- تلك: لتلك م.

٢٠- فلانقسام: فلانقسام م، مص. فلانقسام ط. ٢١- المتشابهة: المتساوية ط، م.

٢٢- أجزائها: جزئها ط، م، مع. ٢٣- مساوياً: متساوياً م. ٢٤- حلَّ: على الهامش ط.

٢٥- جزء: - ط، م. ٢٦- فيكون: - ط.

في ١ جزء محلّ ٢ تلك الصورة كفاية و بلاغ في حفظ ماهية تلك الصورة. وإذا كان كذلك، كان حصولها في كلّ ذلك المحلّ عارضاً^٣ غريباً عنها^٤.

ثبت بهذين الوجهين أنه يلزم أن تكون الصورة العقلية منشأة بموارض غريبة منها الجمع و التفريق على ما مرّ بيانه، و منها الزيادة و نقصان. أمّا الزيادة فلأنه لما أمكن حلولها في جزء محلّها، كان الجزء الثاني من المحلّ زيادة على قدر كفايتها. و أمّا النقصان فلأنه لما كان الجزء مساوياً^٥ للكُلّ، كان جزء الصورة ممكن الحصول^٦ في محلّ كلّها، فعدم حصولها في محلّ الكلّ^٧ نقصان لها من مقدارها. فإذاً تكون^٨ الصورة العقلية على هذا الوجه موصوفة أبداً بالزيادة و النقصان. و أمّا اختصاصها بالوضع فظاهر. ثبت أنّ الصورة الحالة في الجسم تكون موصوفة بهذه الموارض الغريبة، و الصورة العقلية يجب أن تكون مجردة عن اللواحق الغريبة فبطل هذا القسم أيضاً^٩، و ثبت أنّ الصورة العقلية تستحيل أن تكون جسمانية.

و نقائل أن يقول: إنّ الصورة العقلية الموجودة في النفس الجزئية صورة^{١٠} حالة في محلّ معين^{١١} فنشخصها^{١٢} و حلولها في ذلك المحلّ، و عرضيتها و مقارنتها لسائر الأعراض الحالة معها في ذلك المحلّ، و حدوثها في ذلك الوقت، كلّ ذلك أعراض و أحوال غريبة عن^{١٣} ماهيتها. فلن^{١٤} استحالة حلول تلك الصورة في الجسم لأنها تكون حينئذ موصوفة باللواحق الغريبة، فليمتنع حلولها في النفس لأنها أيضاً تكون موصوفة باللواحق الغريبة^{١٥}. و بالجملة فهذه الدلالة^{١٦} أمّا تتم لو كانت الصورة العقلية عند حلولها في النفس بريئة عن اللواحق الغريبة. أمّا^{١٧} إذا كانت ملحوقه باللواحق الغريبة في هذه الحالة أيضاً، سقطت هذه الدلالة.

فلن قالوا: المعنى يكون الصورة الحالة في النفس مجردة أمّا إذا قطعنا النظر عن الموارض التي

١- لي: + كلّ ط. ٢- محلّ: + كلّ ط. : على الهامش ط. ٣- عارضاً: خارجاً مج. ٤- عنها: فيها ط.

٥- مساوياً: متساوياً م. ٦- كان جزء... الحصول: على الهامش س.

٧- محلّ الكلّ: المحلّ الذي حصل فيه كلّها ط. م. ٨- تكون: تلك ط. ٩- أيضاً: -م.

١٠- صورة: + جزئية ط. م. ١١- محلّ معين: معنى جزئية م. : نفس جزئية ط. و على الهامش: معنى محلّ.

١٢- فنشخصها: بتشخصها ط. ١٣- عن: -مص. ١٤- ماهياتها فلنن: ماهياتها وإن ط.

١٥- فليمتنع حلولها... الغريبة: -مص. : و جب استحالة حلولها في النفس التي يشتملها لأنها تكون حينئذ موصوفة

باللواحق الغريبة ١٦ و أيضاً على هامش ط بخط جديد. ١٦- الدلالة: الأداة مج. ١٧- أمّا: و أمّا ط.

ذكرتموها، جردنا النظر إلى ماهيتها، كانت تلك الماهية من حيث هي أمر مستازاً عن سائر الصفات التي لها، وهي بهذا الاعتبار مجردة؛ فنقول: فهذا^١ المعنى من التجريد^٢ حاصل عند ما تكون الصورة حالة في الجسم. فإن الصورة الحالة في الجسم^٣ إذا نظر إلى ماهيتها مع قلع النظر عن وضعها ومقدارها وحلولها في الجسم كانت مجردة. فعلمنا أنه لا يفترق الحال بين كون الصورة جسمانية أو نفسانية في كونها مجردة أو غير مجردة.

واعلم أننا يتنا^٤ فيما مضى أنه لا يجوز أن يكون في العقل صورة كلية مجردة^٥، ويتنا^٥ أن الكلي المجرد ليس إلا الجزء^٦ المشترك بين الأشياء الموجودة في الخارج، وأن إطلاق لفظ^٧ الكلية والتجرد على التمثل^٨ شيء مجازي.

ومن الشكوك على هذه الحجة أنه لما كان هذا البرهان^٩ لا يتم إلا بهذا التقدير، فهذا القدر لو صح كان كافياً في إفادة المطلوب؛ لأننا نقول: كل عرض حل^{١٠} في المتجذر لابد وأن يكون له وضع وإليه إشارة بسبب محله. وكل ماله وضع، لم يكن مجرداً عن اللواحق. لكن الصورة العقلية مجردة عن اللواحق. فيجب أن تكون^{١١} حالة في الجسم. فهذا القدر^{١٢} لو صح، أكنى في بيان تجرد النفس من غير حاجة إلى بيان أن الصورة العقلية هل تنقسم بانقسام^{١٣} محلها، أم لا؟ وأن ذلك^{١٤} الانقسام كيف هو؟ فهذا آخر الكلام في تميم هذه الحجة.

والأولى عندي في تقريرها^{١٥} أن يقال: كل^{١٦} ما يحل في الجسم ينقسم بانقسامه، فنقول: والعلم بالأشياء البسيطة يستحيل أن ينقسم؛ وإلا لكان جزؤه^{١٧} إما أن يكون علماً^{١٨} بذلك المعلوم، أو لا يكون. فإن لم يكن علماً^{١٩} بذلك المعلوم، فعند اجتماع تلك الأجزاء إما أن تحدث الكيفية المسماة بالعلم^{٢٠}، أو لا تحدث. فإن لم تحدث، لم يكن^{٢١} هناك علم بذلك المعلوم أصلاً؛ هذا خلف. وإن

١- فهذا: هذا م. مع. ٢- التجريد: التجريد م. مع. ٣- في الجسم: -س، مع. ٤- يتنا: قد يتنا ط، م.

٥- كلية مجردة: مجردة كلية م. مع. ٦- الجزء: بجزء م. مع. ٧- لفظ: لفظ م. مع.

٨- التمثل: العقل م. مع. ٩- هذا البرهان: البرهان م. مع. ١٠- حل: حال ط، م.

١١- أن تكون: أن لا يكون ط، م. ١٢- القدر: التقدير م. مع. ١٣- بانقسام: بانقسام م. مع. ١٤- ذلك: -ط.

١٥- تقريرها: تقرير هذه الحجة م. مع. ١٦- كل: إن كل م. مع. ١٧- جزؤه: -س.

١٨- علماً: عالماً م. مع. ١٩- علماً: عالماً م. مع. ٢٠- بالعلم: + بذلك المعلوم ط، م. مع.

٢١- لم يكن: -س.

حدث، لم تكن تلك الأجزاء أجزاء^١ للعلم المتعلق بذلك المعلوم، بل أجزاء^٢ إما لقابله أو فاعله^٣ وكلامنا في جزء العلم. وأما إن كان^٤ جزء العلم علماً بذلك المعلوم، فإمّا أن يكون متعلقاً بكل^٥ ذلك المعلوم^٦، فيكون جزء الشيء مثلاً لكأنه من كل الوجوه؛ هذا خلف. أو ببعض ذلك^٧ المعلوم، فيكون ذلك المعلوم منقسماً؛ وذلك محال. ثبت أن العلم المتعلق بالأمور البسيطة غير منقسم، وكل ما يحل في الجسم فهو منقسم، فإذن^٨ العلم بالأمور البسيطة^٩ غير جسماني. فمحله^{١٠} شيء ليس بجسم ولا جسماني^{١١}، وهو^{١٢} المطلوب. فهذا هو الوجه الذي يجب أن يحترز^{١٣} البرهان عليه، وقد أشار الشيخ إليه في الشفاء وغيره. ولنرجع إلى شرح المتن.

أما قوله: وإن كان كل واحد من القسمين المتشابهين^{١٤} شرطاً مع الآخر^{١٥} في استتمام التصور^{١٦} العقلي^{١٧} فهما مبيانان^{١٨} له مباينة الشرط للمشروط؛ فاعلم أننا بيّنا أن الصورة العقلية لو كانت قابلة للانقسام، لكان ذلك الانقسام إمّا أن يكون شرطاً لتحقيق^{١٩} تلك الصورة، أو لا يكون. وأبطلنا كونه شرطاً بوجوه^{٢٠} ثلاثة. فهذا الكلام هو الوجه الأول من تلك الوجوه^{٢١} الثلاثة. وأما قوله: وأيضاً فيكون المعقول الذي إنما يعقل بشرطين هما جزأه منقسماً؛ فالمراد منه ما قرئناه في الوجه الثاني. وأما قوله: وأيضاً فإنه قبل وقوع القسمة يكون فاعداً للشرط، فلم يكن معقولاً؛ فالمراد منه ما قرئناه في الوجه الثالث. وأما قوله: وإن لم يكن شرطاً، فالصورة المعقولة^{٢٢} عند القسمة المفروضة صارت معقولة مع^{٢٣} ما ليس مدخلة^{٢٤} في تميم معقوليته إلا بالعرض، وقد فرضنا الصورة المعقولة^{٢٥} مجردة عن

١- أجزاء: على الهامش ط. ٢- أجزاء: - ط، م، نص.

٣- لقابله أو فاعله: لفاعله أو لقابله ط: قابله أو فاعله م. لقابله أو لفاعله نص. ٤- إن كان: أنه يكون ط.

٥- بكل: لكل مج. ٦- المعلوم: - ط. ٧- ذلك: هذا م. ٨- فإذن: فهو م.

٩- غير منقسم... بالأمور البسيطة: - مع، م لكن ثابتة على هامش م بخط جديد. ١٠- محله: محله نص.

١١- جسماني: بجسماني م. ١٢- وهو: لهذا هو ط. ١٣- يحترز: تحوير م، ط: يجزئ نص.

١٤- المتشابهين: المتشابهين مج. ١٥- الآخر: الأخير مج. ١٦- التصور: تصور مج. ١٧- الصور: الصور نص.

١٧- العقلي: الفعل مج. ١٨- مبيانان: متبيانان ط. ١٩- لتحقيق: لتحقيق ط.

٢٠- بوجوه: لوجوه مج، نص. ٢١- الوجوه: الأوجه م، مع، نص. ٢٢- فالصورة المعقولة: فالصور العقلية ط، م.

٢٣- مع: ط. ٢٤- مدخلة: له مدخل م، مع. ٢٥- المعقولة: العقلية ط، م.

اللواحق الغربية، فإذاً هي بعد^١ ملاسبة لها؛ فاعلم أن المراد منه أن ذلك الالتهام إن لم يكن شرطاً في كون تلك الصورة معقولة، كان ذلك لاحقاً قريباً، فتكون الصورة العقلية: موصوفة بلواحق غريبة، وذلك باطل.

وأما قوله: «وكيف لا؟» وهي عارضة لها بسبب ما فيه قدر في أقل منه بلاغ، فإن أحد القسمين هو حافظ لنوع^٢ الصورة إن كان مشابهاً^٣؛ فاعلم أن المراد منه ما ذكرناه في الوجه الثاني في بيان أن الصورة العقلية^٤ موصوفة بالعوارض الغربية. فإن محلها إذا كان ذا مقدار^٥ - بسبب^٦ انقسامها بسبب انقسام محلها، فيكون ذلك الانقسام عارضاً قريباً. وقوله: «في أقل منه بلاغ»؛ يعني أن لتلك الصورة العقلية بلاغاً وكفاية في جزء محلها، لأن جزء تلك الصورة يكون حالاً في جزء محلها. فإذا كان جزء محلها^٧ والياً بحفظ جزء الصورة^٨ كان جزء محلها والياً أيضاً بحفظ الصورة؛ لأن الصورة إذا كانت منقسمة إلى أجزاء متساوية الطبائع كانت طبيعة الكل مثل طبيعة الجزء. والشئ إذا كان والياً بحفظ شئ^٩، كان والياً^{١٠} بحفظ مثله.

وأما قوله: «فالصورة التي جردناها منشأة بعد بهيئة^{١٢} غريبة من جمع أو تفریق^{١٣} أوزيادة أو نقصان واختصاص^{١٤} بوضع، فليست هي الصورة المفروضة؛ فالمراد منه أن الصورة الكائنية العقلية لو كانت جسمانية^{١٥}، لكانت موصوفة بهذه العوارض الغربية^{١٦} على ما بيناه. لكن الصورة العقلية يجب أن تكون مجردة، فيستحيل كونها جسمانية.

وأما قوله: «وأما^{١٧} الصورة الحسية^{١٨} والخيالية فتفتقر لملاحظة النفس أجزاء لها^{١٩} جزئية^{٢٠}»

١- بعد: تمد مع. ٢- لنوع: أنواع مص. ٣- مشابهاً: متشابهاً مع. م.

٤- العقلية: الحالة في الجسم لا بد وأن تكون ط. م. ٥- فإن محلها إذا كان ذا مقدار: - ط. م.

٦- وجب: يجب م. لأنه يجب ط. ٧- فإذا كان جزء محلها: - مص. ٨- كائياً م.

٨- يكون حالاً... جزء الصورة: على الهاشم بخط جديد م. ٩- الطبائع: الطباع ط.

١٠- يحفظ شئ: يحفظ شيئاً مص. يحفظ الشئ ط. ١١- كان والياً: - مص. ١٢- بهيئة: شهيد مص.

١٣- تفریق: تفرق م. ١٤- واختصاص: أو اختصاص ط. مص. ١٥- جسمانية: جسمناً ط. م.

١٦- الغربية: - مص. ١٧- قوله وأما: - مص. ١٨- الحسية: العقلية ط وعلى الهادي: الحسية.

١٩- أجزاء لها: لها إلى أجزاء مع. ٢٠- جزئية: أجزاء م.

متباينة الوضع، مقارنة لهيئات غريبة ماذبة^١ إلى أن يكون رسمها وشمها^٢ في ذى وضع و قبول انقسام،^٣ فالمراد منه^٤ الفرق بين^٥ الإدراكات العقلية و بين^٦ الإدراكات الحسية و الخيالية. و ذلك أن^٧ النفس تنفر في ملاحظتها لتلك الصور^٨ و لأجزائها المتباينة في الوضع المقارنة لهيئات غريبة^٩ إلى أن يكون نقشها^{١٠}، و هو المراد من الرّسم^{١١} و الوشم^{١٢}، مطبوعاً في ذى وضع و قبول انقسام، فإنّ الشئ المجرد لا ينطبق فيه الأشياء المتباينة^{١٣} في الوضع.

و لقائل أن يقول: أليس أن الهوى الأولي ليس لها في ذاتها حجم و امتداد في الجهات، ثم إنكم حكمتكم بانطباع الجسميّة و المقدار و الشكل و الوضع فيها؟ فإذا جوزتم ذلك، فلم لا تجوزون انطباع^{١٤} المحسوسات في جوهر النفس أيضاً؟ و ما^{١٥} الفرق بين الأمرين؟ و أيضاً فهب أن ما ذكرتموه يقتضى كون الإدراكات الحسيّة و الخياليّة جسمانيّة، لكن لا يلزم منه كون الإدراكات الوهميّة جسمانيّة، فإنّ^{١٦} ملاحظة النفس للصدقة المخصوصة لا يتوقّف على ملاحظتها لأجزاء تلك^{١٧} الصداقة متباينة^{١٨} في الوضع.

[الفصل الثامن عشر]

وهم و تنبيه: أولمّاك تقول: أن الصورة العقلية قد تنقسم بإضافة زوائد معنوية إليها قسمة المعنى الجنسىّ الوحدانيّ بالفصول المنوّهة، و المعنى النوعيّ الوحدانيّ بالفصول المرضيّة المصنّفة، فاسمع^{١٩}: أنه قد يجوز ذلك و لكن يكون فيه إلحاق كلّى بكلى، يجعله^{٢٠} صورة أخرى ليس جزءاً من الصورة الأولى. فإنّ المعقول الجنسى و النوعي لا تنقسم ذاته في معقوليته إلى معقولات نوعيّة و صنفية^{٢١} يكون مجموعها حاصل المعنى الواحد الجنسى أو النوعي، و لا تكون نسبتها إلى المعنى

١- مادية :- مص. ٢- وشمها: وسمها مج. وشمها مص. ٣- انقسام: لاتقسام.

٤- منه: من مج. ٥- بين: هو مج. ٦- و بين: و هي مج. ٧- أن: لأن ط. ٨- الصور: الصورة ط.

٩- غريبة: غريبة مج. ١٠- نقشها: نقشها مج. مص. ١١- الرّسم :- ط.

١٢- الوشم: الوشم مج. الرّسم م. الرّسم م. ١٣- المتباينة: المتباينة م. مج. ١٤- انطباع: صور ط.

١٥- و ما: و أما ط. ١٦- فإنّ: لأن م. مج. فلأن ط. ١٧- لأجزاء تلك: أجزاء تلك ط.

١٨- متباينة: متساوية ط. ١٩- فاسمع: فاعلم م. مص. ٢٠- يجعله: يجعله مص.

٢١- و صنفية: و صنفية م.

الواحد المقسوم نسبة الأجزاء، بل نسبة الجزئيات. ولو كان المعنى الواحد العقلي^١ البسيط الذي سبق تعرضنا له ينقسم بمختلفات بوجه، لكان غير الوجه الذي تشكلت^٢ به أولاً من قبول القسمة إلى المتشابهات، وكان كل واحد من جزئه^٣ هو أولى بأن يكون البسيط الذي كلامه فيه^٤.

التفسير: لما أقام الدلالة على أن الضرورة العقلية لا يمكن أن تنقسم إلى أقسام متشابهة الطباع^٥ أورد على ذلك شكاً. وهو أن الماهية الجنسية^٦ تنقسم بالفصول المنزعة^٧، فإن الحيوان الذي هو حصّة الإنسان غير الحيوان^٨ الذي هو حصّة الفرس، وأحدهما مثل الثاني. فإن طبيعة الجنس^٩ إذا أخذت مجردة عن الفصول كانت طبيعة^{١٠} نوعية مقولة على كثرين من مختلفين بالعدد فقط. فإذا انقسم المطلق انقسم إلى الحيوان الذي هو حصّة الفرس وإلى^{١١} الحيوان الذي هو حصّة الإنسان، وكل واحد من هذين القسمين مساو^{١٢} للكل في تمام الماهية. فقد ثبت أن الماهية المجردة يمكن انقسامها إلى أجزاء متساوية الطباع^{١٣}. وذلك يقدح فيما ذكرنا^{١٤} أن الضرورة المجردة^{١٥} لا يمكن أن تكون منقسمة إلى أجزاء متساوية الماهية^{١٦}. وإذا عرفت هذا شكاً، في انقسام الماهية الجنسية^{١٧} بالفصول المنزعة، فاعرف مثله أيضاً في انقسام الماهية النوعية بالفصول المرصبة المصنفة، كانقسام^{١٨} الإنسان بكونه تركيباً أو هندياً أو^{١٩} غير ذلك.

و الجواب عنه أن نقول^{٢٠}: فرق بين هذا النوع من الانقسام وبين الانقسام الذي دللنا على امتناعه، فإن الذي ذكرتموه هو أن تنقسم الماهية المجردة^{٢١} انقسام الكلي إلى الجزئيات، والذي منعنا منه هو أن تنقسم الماهية المجردة انقسام الكل^{٢٢} إلى الأجزاء. وبين الأمرين فرق، لأن^{٢٣} الكلي

١- الواحد العقلي: العقلي الواحد م، مص. ٢- تشكلت: تشكل م. ٣- جزئه: جزئيه م. ٤- جزئيته مص.

٥- كلامنا فيه: فيه الكلام م، مص. ٥- الطباع: الطباع ط. ٦- الجنسية: الجنسية مع.

٧- المنزعة: النوعية ط. ٨- الحيوان م: الإنسان م وصحح على الهامش على: الحيوان.

٩- غير الحيوان الذي: - مع. ١٠- طبيعة الجنس: الطبيعة الجنسية مص. ١١- طبيعة: طبيعية م. طبيعته م.

١٢- وإلى: الذي ط. ١٣- مساو: متساوي م. ١٤- الطباع: الطباع ط.

١٥- يقدح فيما ذكرنا: أمر منا ذكرنا مع. ١٦- يمكن انقسامها... الضرورة المجردة: - مص.

١٧- الماهية: في الماهية ط، م. ١٨- الجنسية: الجنسية مع. ١٩- كانقسام: لانقسام مع.

٢٠- أو هندياً أو: و هندياً و ط، م. أو هندياً و مص. ٢١- أن نقول: أن يقال م، مص. ٢٢- المجردة: - مع.

٢٣- الكل: الكلي م. ٢٤- لأن: فإن م، مع.

المنقسم إلى الجزئيات يكون^١ مقوماً لكل واحد من تلك الجزئيات^٢، و يكون جزءاً من ذات كل واحد منها. و أما الكل المنقسم إلى الأجزاء فإنه لا يكون مقوماً لكل واحد من الأجزاء، بل يكون مقوماً بها. و أيضاً الكلى إذا انقسم إلى الجزئيات فإنه لا يكون ذلك الكلى^٣ مساوياً^٤ لتلك الجزئيات في تمام الذات^٥. و لراجع إلى شرح المتن.

أما قوله في الجواب: وأنه قد يجوز ذلك ولكن^٦ يكون فيه إلحاق كلى بكلى، يجعله صورة أخرى ليس جزءاً من الصورة^٧ الأولى. فإن المعقول^٨ الجنسي و التوصى لا تنقسم ذاته في معقوليته إلى معقولات نوعية و صنفية^٩ يكون مجموعها حاصل المعنى الواحد الجنسي أو التوصى؛ فاعلم أن المراد منه أن انقسام الجنس بالفصول هو أن يقترن^{١٠} كلى بكلى أى يقترن^{١١} الفصل بالجنس، فنحصل عند ذلك صورة أخرى و هي الماهية التوصية، و هذا النوع لا يكون جزءاً من الصورة الأولى أى من الجنس. فإن المعقول الجنسي لا ينقسم في ماهيته إلى معقولات نوعية تكون ماهية^{١٢} تلك الأنواع بعينها ماهية ذلك الجنس، بل^{١٣} لابد و أن يكون النوع^{١٤} مخالفاً في الماهية للجنس^{١٥}. و هكذا القول في انقسام النوع إلى الأصناف. و أما الذى منعنا منه فهو أن تنقسم الصورة العقلية^{١٦} إلى أجزاء^{١٧} تكون^{١٨} ماهية كل واحد منها مساوية^{١٩} لماهية الكل.

و أما قوله: و لا يكون نسبتها إلى المعنى الواحد المقسوم نسبة الأجزاء بل نسبة الجزئيات؛ فالمراد منه أن انقسام الجنس إلى الأنواع انقسام الكلى إلى الجزئيات. و الذى منعنا منه هو انقسام الكل^{٢٠} إلى الأجزاء^{٢١}.

و أما قوله: و لو كان المعنى الواحد العقلية^{٢٢} البسيط الذى سبق تعرضنا له ينقسم

١- يكون: قد يكون ط.م. ٢- الجزئيات: الجهات مع. ٣- الكلى: الشكل ط. ٤- مساوياً: متساوياً. م.
٥- في تمام الذات: + فلا يكون الحيوان متساوياً للإنسان في تمام الماهية. و أما الكل إذا انقسم إلى الأجزاء فإنه يكون ذلك الشكل مساوياً لكل واحد من الأجزاء في تمام الذات ط.م. ٦- لكن: -. ط. ٧- الصورة: + المعقولة ط.
٨- المعقول: المعقولات م. ٩- صنفية: وصفية مع. ١٠- أن يقترن: أن يقترن س.م. : أن يفرق مع.
١١- أى يقترن: أى يقترن س. : و أن يفرق مع. ١٢- تكون ماهية: بل ماهيته ط. ١٣- بل: -. ط.
١٤- النوع: -. ط. ١٥- للجنس: في الجنس ط. ١٦- الصورة العقلية: الصور ط.
١٧- أجزاء: + عقلية ط و أيضاً على هامش م. ١٨- تكون: تكون معص. ١٩- مساوية: متساوية م.
٢٠- الكل: الكلى معص. ٢١- الأجزاء: أجزاء مع. ٢٢- العقلية: هو العقل ط.

بمختلفات^١ بوجه، لكان غير الوجه الذي تشكك^٢ به أولاً من قبول القسمة إلى المتشابهات، وكان كل واحد من جزئه هو أولى بأن يكون البسيط الذي كلامنا فيه^٣ فالمراد منه أن هذا المتشكك^٤ لوقال: لم لا يجوز أن تنقسم الصورة العقلية انقسام الكلّي^٥ إلى جزئياته^٦؟ لكان غير الشك الذي ذكره أولاً حيث قال: لم لا يجوز أن تنقسم الصورة العقلية^٧ إلى أجزاء متشابهة؟ اللهم إلا أن يترك الشك^٨ الأول ويقول: لم لا يجوز أن تنقسم الصورة العقلية انقسام الكلّي^٩ إلى الجزئيات؟ لكننا نقول له حينئذ: إننا بيننا^{١٠} أن الجزئيتين الذي ينقسم إليه الكلّي^{١١} إنما يحصل عند اقتران^{١٢} كلّي بكلّي^{١٣}. مثل النوع^{١٤} فإنه إنما يحصل من^{١٥} اقتران الفصل بالجنس^{١٦}. وإذا كان كذلك، كان كل^{١٧} واحد من ذينك الجزئيين هو البسيط الذي كلامنا فيه^{١٨}.

المسئلة الثامنة^{١٧}

في^{١٨} أن كل مجرد فهو عقل، وعاقل، ومعقول

أربعة فصول^{١٩}.

[الفصل التاسع عشر]

إشارة: إنك تعلم أن كل شيء يعقل شيئاً فإنه يعقل بالقوة القريبة من الفعل أنه يعقله، وذلك عقل منه لذاته. فكل^{٢٠} ما يعقل شيئاً فله أن يعقل ذاته. وكل ما يعقل فمن شأن ماهيته أن تقارن معقولاً آخر، ولذلك يعقل أيضاً مع غيره، وإنما تعقله القوة العاقلة بالمقارنة لاحتمالها. فإن كان مما يقوم بذاته، فلإمكانه له من حقيقته أن يقارن المعنى

-
- ١- بمختلفات: إلى مختلفات ط، م. ٢- تشكك: تشكّل ط، مصر. ٣- المتشكك: المشكك ط، م.
 ٤- انقسام الكلّي: انقساماً كلياً س، مع. ٥- جزئياته: أجزائه م، لكن على الهامش. جزئياته.
 ٦- الصورة العقلية: - مع. ٧- الشك: - ط. ٨- الكلّي: الكل م، مع. ٩- بيننا: قد بيننا ط، م.
 ١٠- عند اقتران: باقتران س، مع. ١١- بكلّي: - مع. ١٢- النوع: هذا النوع مصر. ١٣- من: عند ط.
 ١٤- اقتران الفصل بالجنس: الفصل اقتران بالجنس مع. ١٥- كل: - مصر.
 ١٦- كلامنا فيه: + وبالله التوفيق م، مع. ١٧- الثامنة: الثانية م. ١٨- في: - م.
 ١٩- أربعة فصول: - ط، م. وفيه أربعة فصول مع. ٢٠- فكل: وكل مصر.

المعقول. اللهم إلا أن تكون ذاته منزهة^١ في الوجود بمقارنة أمور مانعة عن ذلك من مادة أوشيء آخر^٢ إن كان^٣. فإن كانت حقيقته^٤ مسلمة، لم تمتنع عليها مقارنة القصور العقلية لها، فكان^٥ لها ذلك^٦ بالإمكان^٧، و في ضمن ذلك إمكان^٨ عقله لذاته.

التفسير: المقصود من هذا الفصل بيان أن كل مجرد فإنه يمكن أن يكون عاقلاً^٩ و برهانه. أن المجرد إن لم يمتنع^{١٠} عليه أن يعقل غيره، لم يمتنع عليه أن يعقل ذاته. لكنه لا يمتنع عليه أن يعقل غيره، فوجب أن لا يمتنع عليه أن يعقل ذاته.

بيان الشرطية أن كل من يعقل شيئاً، فإنه يمكنه أن يعقل من نفسه أنه عقل ذلك الشيء. و كل من أمكنه ذلك، أمكنه أن يعقل ذاته. بتتبع فك كل^{١١} من عقل شيئاً فإنه يمكنه^{١٢} أن يعقل ذاته. أما الصغرى فبديهية. و أما الكبرى فلأن علم الشيء بكونه عالماً بشيء^{١٣}، إذا لم يكن ممتنعاً، لم يلزم من فرض وجوده محال، فليفرض حاصلاً. و الممتنع بقولنا^{١٤}: إنه علم كونه عالماً بشيء، أنه علم أن ذاته موصوفة بأنها عالمة بشيء. و كل من علم اتصاف شيء بشيء فلا بد أن يكون عالماً بالموصوف و الضمّة معاً؛ لأن التصديق مسبوق بالتصور. فإذا ن كل من علم كونه عالماً بشيء، يجب أن يكون عالماً بذاته. فإذا ن كل من لا يمتنع أن يعلم كونه عالماً بشيء، و جب أن لا يمتنع كونه عالماً بذاته. فقد ظهر صدق الشرطية.

و أما بيان صدق المقدم، و هو^{١٥} أن كل مجرد فإنه لا يمتنع عليه أن يعقل غيره، فلأن كل ماهية مجردة يصح^{١٦} أن تكون معقولة. و كل ما صح أن يكون معقولاً وحده، صح أن يكون معقولاً مع غيره. و كل ما صح أن يعقل مع غيره^{١٧}، صح أن تقارن ماهيته ماهية غيره بناء^{١٨} على أن تعقل الأشياء يستدعي حصول^{١٩} ماهياتها في العاقل. فإذا ن كل ماهية مجردة فإنه لا يمتنع أن يقارنها ماهية أخرى. فتكون تلك الماهية بحيث يصح أن يقارنها ماهية أخرى، إما أن يتوقف على حصولها في الجوهر

١- منزهة: منزهة م. ٢- آخر: + له م. ٣- إن كان: - م. ٤- حقيقته: حقيقة م.

٥- لكان: إمكان مصر. - م. ٦- لها ذلك: ذلك لها مصر. ذلك س. ٧- بالإمكان: الإمكان م.

٨- إمكان: - م. ٩- حالاً: + لذاته ط. م. ١٠- المجرد إن لم يمتنع: من لا يمتنع مصر.

١١- لكل: و كل م. أن كل ط. ١٢- يمكنه: يمكن مع. ١٣- بشيء: بالشيء س. ١٤- بقولنا: بكونه م.

١٥- و هو: هو مصر. ١٦- يصح: فإنه يصح س. تصلح م. ١٧- و كل ما صح أن يعقل مع غيره: - ط.

١٨- بناء: - ط. ١٩- حصول: على الهاش ط.

العاقل^١، أو لا يتوقف. والأوّل محال، لأنّ حصولها في ذلك الجوهر عبارة عن مفارقتها^٢. فلو توقفت صحة مفارقتها لغيرها على حلولها في ذلك الجوهر، مع أنّ ذلك الحلول هو نفس المقارنة، لكانت صحة المقارنة موقوفة على وجود المقارنة؛ وهو محال؛ لأنّ وجود الشيء متأخّر عن صحته وجوده، لأنّ^٣ صحة وجوده^٤ متأخّرة عن وجوده. فثبت أنّ صحة مقارنة غير تلك الماهية المجردة لتلك^٥ لا يتوقف على انطباق تلك الماهية المجردة في ذلك الجوهر العاقل. فإذاً تلك الماهية المجردة سواء وجدت في العقل أو في الخارج فإنه يصحّ أن يقارنها غيرها، ولا معنى للتعمّل^٦ إلا مقارنة ماهية مجردة لماهية مجردة. فإذا^٧ ثبت أنّ كلّ ماهية مجردة موجودة في الخارج فإنه يمكن أن يقارنها سائر الماهيات المجردة^٨، ثبت أنّ كلّ مجرد فإنه يمكن أن يعقل غيره. فهذا تمام هذه^٩ الحجّة.

ولقائل أن يقول: أمّا قولكم: أنّ كلّ من يعقل من نفسه أنه يعقل غيره فإنه يجب أن يعقل نفسه؛ فهذا وإن كان صحيحاً مقطوعاً به^{١٠}، لكنّه لا يستمرّ على^{١١} أصولكم. لأنّا نحمل الإنسان الكلّي على زيد و عمرو، فإنه يمكننا أن نحكم بأنّ زيدا إنسان و ليس بفرس مع أنّه ليس^{١٢} ههنا شيء^{١٣} واحد يكون مدرّكاً للإنسان الكلّي وللإنسان^{١٤} الجزئيّ الشخصيّ، لأنّ المدرّك للكليّات هو النفس و المدرّك للجزئيات^{١٥} هو القوى الجسمانيّة. فههنا لم يكن الحاكم على الشّيعين عالماً بهما. وإذا جاز ذلك، فلم لا يجوز أن يحكم الإنسان على نفسه بكونه عالماً بالغير، وإن لم يكن عالماً بنفسه؟ ثمّ لن^{١٦} تجاوزنا عن هذا المقام فلم قلتم: إنّ كلّ مجرد^{١٧} يمكنه أن يعقل غيره؟

أمّا قوله: إنّ كلّ ماهية مجردة^{١٨} فإنه يصحّ أن تكون معقولة^{١٩}، فنقول: ليست هذه المقدّمة من المقدّمات الأوّليّة فلا بدّ من تصحيحها بالبرهان، وهم لم يفعلوا^{٢٠} ذلك. وكيف لا نفعل^{٢١} ذلك؟ و حقيقة الباري تعالي^{٢٢} غير معقولة للبشر. وكذلك حقائق المفارقات، وحقائق القوى البسيطة الفعّالة و المنفصلة غير معقولة لنا^{٢٣}. بل المعقول لنا من هذه الأمور لوازمها السلبية و الإضائية^{٢٤}. وإذا كان

١- العاقل: الفاعل مع. ٢- مفارقتها: + لذلك الجوهر ط. م. ٣- لا أنّ: لأنّ م. ٤- رجوده: وجوده م.

٥- لتلك: تلك الماهية المجردة معص. - م. مع. ٦- للتعمّل: للعقل معص. ٧- فإذا: وإذا ط. م.

٨- المجردة: - مع. ٩- هذه: - ط. م. ١٠- به: عليه ط. ١١- هلن: - معص. ١٢- ليس: - ط.

١٣- شيء: - ط. م. ١٤- للإنسان: الإنسان م. معص. ١٥- للجزئيات: للعشّيات ط. م.

١٦- لن: وإن س. - إن ط. ١٧- مجرد: + فإنه مع. ١٨- مجردة: - س. مع. ١٩- معقولة: معقولاً له م.

٢٠- لم يفعلوا: لم ينفلوا مع. ٢١- لا نفعل: لا يقولوا ط. ٢٢- تعالي: + وتقدّس س. مع. ٢٣- لنا: - ط.

٢٤- والإضائية: أو الإضائية ط. م. معص.

اعتمادنا في صحّة أن تقارن الماهيّة المجرّدة ماهيّة أخرى على أنّنا نغلّفها مع ماهيّة أخرى، فمضى ثبت أنّنا لم نغفل حقائق المفارقات، لا يمكننا^١ أن نجزم بأنّه يصحّ أن يقارنها غيرها.

فإن قيل: إنّه يمكننا أن نقيم^٢ الدلالة على أنّنا نغفل حقيقة الإله تعالى، و حينئذ يستمرّ^٣ هذا البرهان فيه. بيانه^٤ أن نقول: أنّ قول^٥ الموجود عليه سبحانه^٦ و على الممكنات^٧ ليس بالاشتراك اللفظي، بل بالاشتراك المعنويّ على معنى أنّ حقيقة الوجود^٨ حقيقة واحدة في الموضوعين. و لا شكّ أنّ حقيقة الوجود متصوّرة تصوّراً أوّليّاً، فإنّ كلّ أحد^٩ يعلم^{١٠} بالضرورة كونه موجوداً^{١١}، و الوجود^{١٢} جزء من وجوده^{١٣}. فالوجود الذي هو جزء من الأمر المعلوم بالضرورة يجب أن يكون معلوماً بالضرورة. و إذا كان وجود الباري تعالى مساوياً لوجود الممكنات^{١٤}، و ماهيّة وجود الممكنات معلومة بالضرورة، كانت حقيقة وجود الباري تعالى معلومة بالضرورة. ثمّ إننا ندلّ^{١٥} على أنّه يستحيل أن يكون وجوده مقارناً لماهيّة^{١٦}، بل لماهيّة له إلا ذلك الوجود. فإذن^{١٧} يلزم أن تكون حقيقة الباري تعالى معلومة لنا.

فنقول: لا شكّ أنّ من جعل مفهوم^{١٨} الوجود في الواجب و الممكن أمراً واحداً، و زعم أنّ ذلك^{١٩} المفهوم غير مقارن^{٢٠} في حقّ الباري تعالى لماهيّة أخرى بعد أن زعم أنّ الوجود أوّليّ التصوّر، لزمه القطع بأنّ حقيقة الباري تعالى^{٢١} أزليّة التصوّر، ولكنّ الشّأن^{٢٢} في صحّة هذه المقدمات. فإننا سنبيّن إن شاء الله تعالى أنّ الذي يعتقد من^{٢٣} أنّ وجود الله تعالى^{٢٤} لا يمكن أن يكون مقارناً للماهيّة^{٢٥} اعتماداً باطل خطأ. و تقرير وجه فساد ذلك بالبراهين القاطعة. و العجب أنّ الشّيخ

-
- ١- لا يمكننا أن لا يمكننا بأن م. : لم يمكننا أن مص. : يمكننا أن ط على الهامش. ٢- أن نقيم - م. :
 ٣- يستمرّ يتم مع. ٤- بيانه : و بيانه ط، م. ٥- أنّ قول - ط. ٦- سبحانه : + و تعالى ط، م، مص.
 ٧- و على الممكنات - : ط. ٨- الوجود : الموجود م. ٩- أحد : واحد م.
 ١٠- فإنّ كلّ أحد يعلم : فإننا تعلم م، مع. ١١- كونه موجوداً : كوننا موجودين م. : كونهما موجودين مع.
 ١٢- الوجود : الموجود مع. ١٣- وجوده : وجودنا م، مع. ١٤- الممكنات : + معلوماً مص.
 ١٥- ندلّ : نقول ط. ١٦- لماهيّة : لماهيته مع. ١٧- فإذن : فعينئذ م، مع. ١٨- مفهوم : معلوم مع.
 ١٩- ذلك : + الممكن ط. ٢٠- مقارن : مفارق مص. ٢١- تعالى : + و تقدّس م، مع.
 ٢٢- الشّأن : البيان م، مع. ٢٣- يعتقد من : يعتقد مع مع. ٢٤- الله تعالى : الباري ط.
 ٢٥- للماهيّة : لماهيّة أخرى ط، م.

مع إصراره على هذه المقدمات الثلاثة يعترف بأنَّ حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشر. و البراهين القاطعة ناطقة بذلك أيضاً. فأنتى ينفعهم ههنا التَّشْبِثُ^١ بتلك المقدمات فى إنتاج شىء هم يعترفون^٢ بفساده.

ثمَّ لئن وقعت المساعدة على أن كلَّ ماهية مجردة فإنها يصحَّ أن تكون معلومة^٣، فلم قلتُم: إنَّ كلَّ ماصحَّ أن يكون^٤ معقولاً وحده، صحَّ أن يكون معقولاً مع غيره؟ فلعل^٥ من الماهيات المجردة ما لا يصحَّ أن يعقل شيئاً آخر مع تعقلها، وكيف يحكم بامتناع ذلك من يكون ظاهر مذهبه أن العلم بالشىء و العلم بغيره لا يجتمعان؟

و بتقدير^٦ أن يساعد على أن كلَّ مجرد فإنه يصحَّ أن يعقل مع غيره، لكن لا بدَّ من الدلالة على أن كلَّ مجرد فإنه يصحَّ أن يعقل مع كلِّ ماعده حتى يمكننا أن نفرع عليه أن كلَّ مجرد فإنه يصحَّ أن يعقل^٧ كلَّ الأشياء. لكن هذا المقام ليس بيديهم. فلعلَّ من الماهيات المجردة ما لا يصحَّ أن يعقل مع تعقل بعض الأشياء و إن صحَّ تعقله مع تعقل سائر الأشياء.

ثمَّ لئن^٨ وقعت المساعدة على أن كلَّ ماهية مجردة فإنها يمكن أن تكون معقولة مع كلِّ ماعدها، لكن لم قلتُم: إنه متى صحَّ ذلك فقد صحَّ أن يكون ماهيتها مقارنة لماهية^٩ غيرها؟ بلى^{١٠} لو ثبت أن العلم بالشىء^{١١} يستدعى حصول ماهية المعلوم فى العالم لكان^{١٢} ذلك لازماً، لكنَّ الكلام فيه^{١٣}.

ثمَّ و^{١٤} لئن وقعت المساعدة على أن كلَّ ماهية مجردة فإنه لا يمتنع أن يقارنها سائر الماهيات، فلم قلتُم: إنَّ صحَّة^{١٥} هذه المقارنة حاصلة لها عند كونها فى الخارج؟ و لم لا يجوز أن يقال: شرط هذه الصحَّة حلولها فى النفس، أو يقال^{١٦}: إنَّ وجودها الخارجى يكون مانعاً من ذلك. و أمَّا قوله: لو توقفت^{١٧} صحَّة هذه المقارنة على حصولها فى النفس، مع أن حصولها فى

١- فأنتى ينفعهم ههنا التَّشْبِثُ : فأنتى ينفعهم ههنا التَّشْبِثُ هنا ط. : لأن شغفهم ههنا التَّشْبِثُ مع. : فأنتى شىء يفهم أليق
مص. ٢- يعترفون: معترفون ط، م. ٣- معلومة: معقولة ط، م. ٤- يكون -: مع. ٥- للعلل: ولعلل س.
٦- بتقدير: يتعذر مص. ٧- مع كلِّ ماعده... يصحَّ أن يعقل: على الهامش بخط جديد. + مع ط.
٨- ثمَّ لئن: ومع. ٩- لماهية -: مص. ١٠- بلى: بل ط، مع. ١١- بالشىء -: ط. ١٢- لكان: لكن س.
١٣- فيه + مامر ط، م. ١٤- ثمَّ و: ثمَّ ط، م. -: مص. ١٥- صحَّة: حجة مع. ١٦- أو يقال: أن يقال مص.
١٧- توقفت: ولعت مص.

التفلسف عبارة عن مقارنتها للتفلسف، لزم تأخر^١ صحة الشيء عن وجوده، وأنه محال؛ قلنا: هذه مخالطة. و بيانه و هو^٢ أنّ مقارنة الشيء لغيره على أقسام ثلاثة: أحدها مقارنة الحال للمحل^٣، و ثانيها^٤ مقارنة المحل للمحال، و ثالثها مقارنة الحالين في محل واحد.

و إذا عرفت ذلك فنقول: إنّنا لما عقلنا شيئين، عرفنا بذلك أنه يصح على ذينك الشئيين^٥ أن يتقارنا^٦ مقارنة حالين في محل واحد. و إذا رأينا شيئاً حل في محل، عرفنا بذلك^٧ أنه يصح^٨ على ذلك الحال أن يقارن غيره مقارنة الحال للمحل، و عرفنا أيضاً أنه يصح^٩ على ذلك المحل أن يقارن^{١٠} غيره مقارنة المحل للمحال. و هذه الأنواع الثلاثة من المقارنة كأنها أنواع مختلفة تحت جنس واحد و هو أصل المقارنة. ثم^{١١} لا شك أنّ الشيء الذي يصح عليه نوع من جنس فإنه لا يجب أن^{١٢} يصح عليه سائر الأنواع من ذلك الجنس. و كيف لا نقول ذلك؟ و المرض يصح أن يقارن غيره مقارنة الحال للمحل^{١٣} من غير عكس. و الأقسام الأربعة من الجوهر يصح أن يقارن غيرها^{١٤} مقارنة المحل للمحال من غير عكس.

و إذا عرفت^{١٥} ذلك فنقول: إنه لمّا ثبت بالحجة^{١٦} أنّ التعمّل يستدعي حصول ماهية المعقول في العاقل، فإذا عقلنا شيئين، علمنا^{١٧} أنّ الماهيتين المعقولتين تقارنتا^{١٨} في ذلك الجوهر مقارنة حالين في محل واحد. فإذا أردنا^{١٩} أن نبين أنّ صحة هذا النوع من المقارنة لا يتوقف على كون الماهية^{٢٠} موجودة في العقل، لم يكفنا في هذا قوله: ^{٢١} أنّ صحة مقارنتها للجوهر المعقل^{٢٢} لا يتوقف على حصولها فيه؛ لأنّ مقارنتها لمحلّها مخالفة لمقارنتها لمحال في محلّها. فلا يلزم من عدم توقف

١- تأخر: آخر معنى. ٢- و هو: هو س. ٣- للمحل: للمحل س. ٤- ثانيها: الثاني ط.

٥- الشئيين: المعقولين ط، م. - م. ٦- أن يتقارنا: أنّ مقارنتهما مع. ٧- بذلك: - ط.

٨- ذينك الشئيين... أنه يصح: على الهامش س. ٩- أيضاً أنه يصح: أنه يصح أيضاً ط.

١٠- أن يقارن: بأن يقارن ط. ١١- ثم: + أنه ط، م. ١٢- يجب أن: - ط. ١٣- للمحل: - ط.

١٤- أن يقارن غيرها: غيرها أن يقارن مع. : أن يقارن م. ١٥- عرفت: ثبت س، مع.

١٦- بالحجة: الحقيقة مع. ١٧- علمنا: عقلنا ط. ١٨- المقولتين تقارنتا: المقولتين تقارنتا مع.

١٩- حالين: الحالين ط، م. ٢٠- لإدّاء أردنا: فأردنا مع. ٢١- الماهية: المقارنة ط.

٢٢- قوله: قولنا ط، م، مع. ٢٣- العاقل: القابل مع.

التنوع الأول^١ من المقارنة على حلول^٢ الصورة في الجوهر العاقل عدم توقف التنوع^٣ الثاني من المقارنة على حلول^٤ الصورة في الجوهر العاقل^٥. تم تقدير أن يثبت أن صحة مقارنتها مع ما يحل في محلها^٦ لا يتوقف على حلولها في الجوهر العاقل، فإنه لا يلزم من ذلك صحة التنوع الثالث من المقارنة أعنى مقارنة المحل للمحل. ومعلوم أنه إنما يعقل غيره إذا كان هو مقارناً لذلك الغير مقارنة المحل للمحل. فقد تلخص أن^٧ الكلام المذكور في هذا المقام مغالطة صرفة.

ثم^٨ لئن وقعت المساعدة على أن هذه الأنواع الثلاثة من المقارنة متساوية في تمام ماهية، ولكن لا يلزم من صحة حكم على ماهية^٩ عند كونها ذهنية صحة ذلك الحكم عليها عند كونها خارجية. فإن الإنسان الذهني حال في المحل محتاج^{١٠} إلى الموضوع^{١١}، والإنسان الخارجي يستحيل أن يكون كذلك^{١٢}. والإنسان الخارجي قائم بذاته^{١٣}، حشاش^{١٤}، متحرك بالإرادة، محسوس بالحواس الخمسة؛ والإنسان الذهني ليس كذلك. فعلما أنه ليس كل ماصح على ماهية^{١٥} حال كونها ذهنية وجب أن يصح عليها ذلك^{١٦} حال كونها خارجية. فلا يلزم من صحة كون الماهية الذهنية مقارنة للمعقولات صحة كون الماهية الخارجية كذلك.

ثم لئن وقعت المساعدة على أن الماهية عند وجودها الخارجي يصح عليها المقارنة، لكن لم لا يجوز أن يلزمه لازم^{١٧} يمنع عن ذلك^{١٨} كما أن الحيوانية التي في الإنسان لأجل كونها مساوية للحيوانية^{١٩} التي في الفرس لا بد وأن تكون مستعدة لقبول فصل الفرس، إلا أن فصل^{٢٠} اللازم له في وجوده وهو الناطق صار مانعاً من ذلك. فكذلك هنا يجوز أن تكون الماهية عند وجودها الخارجي يصح عليها أن يقارنها غيرها إلا أنه يلزمها، والحال^{٢١} هذه، لازم^{٢٢} يمنع من ذلك^{٢٣}. ويمكن أن يجاب^{٢٤} عنه: بأننا بيئنا أنه لا مانع من الثمقل إلا المادة^{٢٥}، وكلامنا في المجرد، فإذا لم

١- الأول: على الهامش س. ٢- حلول: حصول مج. ٣- توقف التنوع: التوقف للتعرف ط.

٤- حلول: حصول ط، مع. ٥- العاقل: - م. ٦- في محلها: ليها س، مع. ٧- تلخص: أن: نخض مع.

٨- لم: و مع. ٩- ماهية: ماهيته مع. ١٠- محتاج: و محتاج مع. ١١- الموضوع: الموضوع مع.

١٢- والإنسان الخارجي يستحيل أن يكون كذلك: - س، مع. ١٣- بذاته: بنفسه ط. ١٤- حشاش: حاش س.

١٥- ماهية: ماهيته مع. ١٦- ذلك: - س، مع. ١٧- لازم: مع. ١٨- للحيوانية: الحيوانية مع.

١٩- فصله: فصل الإنسان ط، م. ٢٠- الحال: الحالة ط. ٢١- من: من م، مع. - ط.

٢٢- ذلك: + والله الموقن ط. ٢٣- ويمكن أن يجاب: لمن يجيب مع. ٢٤- المادة: لمادة س.

ههنا ما يمنع^١ من صحّة هذه المقارنة. لكنك تعلم^٢ ضعف هذا الجواب.

ثمّ لئن^٣ وقعت المساعدة على أنّ كلّ مجرّد فإنّه يصبح أن يقارن سائر الماهيات^٤ على الإطلاق، لكن^٥ لم قلتهم: إنّه متى صحّ ذلك، لزم صحّة كون ذلك^٦ المجرّد عالمًا بما عدها^٧؟ بلى^٨ لو ثبت أنّ العلم والإدراك هو نفس هذه المقارنة، لكان المقصود حاصلًا، ولكنّ الإشكال^٩ ما مضى^{١٠}. فهذه جملة الشكوك على هذه الحجّة. ولنرجع الآن^{١١} إلى شرح^{١٢} المنز.

أما قوله: «كلّ شيء يعقل شيئاً فإنّه يعقل بالقوّة القريبة من الفعل أنّه^{١٣} يعقله»، فالمراد منه أنّ كلّ من عقل غيره فإنّه لا يستحيل أن يعقل من نفسه كونه عاقلاً لغيره. و اعلم أنّ على لفظ الشيخ استدراكاً، فإنّ القوّة وإن كانت قريبة من الفعل إلّا أنّها^{١٤} تكون لامحالة مقارنة للمعدم، لأنّ لفظة^{١٥} القوّة لفظة مرادفة للإمكان^{١٦} المقارن للمعدم، ولذلك يقولون: إنّ^{١٧} القوّة طبيعة عدميّة. وإذا كان كذلك، فليس كلّ من عقل شيئاً عقل بالقوّة القريبة من الفعل أنّه عقله. فإنّ من الأشياء ما يكون تعقله لكونها^{١٨} عاقلاً بالفعل المحض، ويكون منزهاً^{١٩} عن طبيعة القوّة القريبة والبعية كالباري عزّ اسمه^{٢٠} والمفارقات^{٢١}. وإذا كان كذلك، لم يجز أن يقال^{٢٢}: كلّ من عقل شيئاً فإنّه يعقل^{٢٣} بالقوّة القريبة من الفعل أنّه يعقله^{٢٤}، بل يجب أن يقال: كلّ^{٢٥} من عقل شيئاً فإنّه يمكن أن يعقل أنّه يعقل^{٢٦} ذلك الشيء. و يكون المراد بهذا الإمكان^{٢٧} العامّ حتّى يتناول ما يكون ذلك التعقل في حقّه واجب الحصول كالباري تعالى، و ما لا يكون كذلك بل^{٢٨} يكون بالقوّة القريبة من الفعل كما في حقنا^{٢٩}.

١- ههنا ما يمنع: له مانع م. مصر. : له ما يمنع ط. ٢- لكنك تعلم: لكنّا نعلم مصر. ٣- لئن: إن ط. م.

٤- الماهيات: المجرّدة ط. م. ٥- لكن: ولكن س. مع. ٦- ذلك: -، س. مع. ٧- بما عدها: لبياعدها ط

٨- بلى: بل ط. مع. ٩- الإشكال: لإشكال م. ١٠- ما مضى: ماضى ط. ١١- الآن: -، س.

١٢- شرح: تفسير ط. م. ١٣- أنّه: أنّ م. ١٤- إلّا أنّها: لكنّها مع. ١٥- لفظة: -، ط. م. مصر.

١٦- للإمكان: الإمكان مع. ١٧- يقولون إنّ: نقول م. : يقولون مع، مصر. ١٨- تعقله لكونه: تعقله كونه مصر.

١٩- منزهاً: منها مع. ٢٠- إسمه: + وجّل مع. ٢١- المفارقات: المقاربات مع. ٢٢- يقال: إنّ س. مع.

٢٣- يعقل: يعقله س. ٢٤- أنّه يعقله: أنّه يعقل مصر. ٢٥- كلّ: -، مع. ٢٦- أنّه يعقل: -، س.

٢٧- الإمكان الإمكان: الإمكان م. ٢٨- بل: بله م. ٢٩- كما في حقنا: كما حقنا ط.

وأما قوله: «وذلك عقل منه لذاته» فالمراد منه أن كلَّ من عقل أنه يعقل غيره فقد عقل أن ذاته موصوفة بكونها عاقلة للغير، ومن عقل انحصاف شيء بشيء فإنه لابدٌ^٢ وأن يعرف الموصوف والصفة^٣ معاً. وقد يتَّينا أن هذه المقدمة وإن كانت ضرورية إلا أنها لا تستمر على مذهبه.

واعلم أن على اللفظ^٤ استدراكاً، وهو أن قوله: «وذلك عقل منه لذاته» توهم أن عقل الشيء لكونه عاقلاً لغيره هو نفس عقله لذاته، وليس الأمر كذلك. فإنَّ علمي بأني عالم بشيء علم^٥ متعلِّق بنسبة^٦ مخصوصة بين ذاتي^٧ وبين العلم بشيء^٨، والعلم بتلك النسبة مغاير للعلم بكل واحد من المتشبيين؛ فكيف يجوز أن يقال: العلم بتلك النسبة هو العلم بذاتي؟ بل الواجب أن يقال: علمي بكوني عالماً بشيء يتضمن^٩ أو يستلزم^{١٠} علمي بذاتي^{١١}.

وأما قوله: «فكل ما يعقل شيئاً فله أن يعقل ذاته» فهو نتيجة المقدمتين المذكورتين. و ترتيب^{١٢} القياس هكذا: كل ما عقل شيئاً، فله أن يعقل كونه عاقلاً لذلك الشيء. وكل ما كان كذلك، فله أن يعقل ذاته^{١٣}. يتبع كل ما^{١٤} يعقل شيئاً، له^{١٥} أن يعقل ذاته.

وأما قوله: «وكل ما يعقل شيئاً^{١٦} فمن شأن ماهيته أن يقارن معقولاً آخر»؛ فالمراد منه بيان أن كل ما صح أن يكون معقولاً فإنه يمكن أن يقارن ماهيته ماهية معقول آخر.

وأما قوله: «وذلك يعقل مع غيره»؛ وإنما تعقله^{١٧} القوة العاقلة بالمقارنة؛ فالمراد منه الاستدلال على الدعوى^{١٨} التي ذكرها. وذلك لأن كل ما صح أن يكون معقولاً في نفسه^{١٩} صح أن يكون معقولاً مع غيره، فقد حصلت ماهيته مع ماهية غيره في الجوهر العاقل، وذلك هو المقارنة. وأما قوله: «وإن كان ممّا يقوم^{٢٠} بذاته، فلا مانع له من حقيقته أن يقارن المعنى المعقول»؛

١- عقل أن: عقل أنه مع. : عقل بأن ط. ٢- فإنه لابد: فلا بد. مصر.

٣- وأن يعرف الموصوف والصفة: وأن يكون عاقلاً للموصوف والصفة ط، م. ٤- إلا أنها: لكنه م، مع، مصر.

٥- اللفظ: هذا اللفظ ط، م. ٦- وذلك: - مصر. ٧- علم: -، م، مع. ٨- بنسبة: نسبة مع، مصر.

٩- ذاتي: ذلك م. ١٠- يتضمن: ينضم مع. ١١- يستلزم: يلزم مع. : يلتزم ط، م، مصر.

١٢- يذاتي: بذاته م. ١٣- ترتيب: تركيب س. ١٤- لله أن: فهو مع.

١٥- فهو نتيجة... يعقل ذاته: - مصر. ١٦- كل ما: ما ط. ١٧- له: فله ط، م. ١٨- وكل: إن كل ط.

١٩- شيئاً: -، م، مع. ٢٠- وكل ما... بيان أن: على الهامش س. ٢١- يعقله: يعقل ذلك ط.

٢٢- على الدعوى: بالدعوى ط. ٢٣- في نفسه: بنفسه ط. ٢٤- ممّا يقوم: ما يقوم م، مصر.

فالمراد منه أنه لتأثبت^١ أن المجرد^٢ لا يمتنع على ماهيته أن يقارن^٣ غيرها^٤، فإذا فرضنا تلك الماهية موجودة في الخارج قائمة بذاتها، وجب أن يصحّ عليها أن يقارنها^٥ تلك الماهيات؛ لأننا^٦ لنعرفنا في بعض الأحوال أن تلك الماهية يصحّ أن يقارنها سائر^٧ الماهيات، فحيث^٨ ما حصلت تلك الماهية، سواء حصلت في الذهن أو في الخارج، وجب أن يصحّ عليها تلك المقارنة. ثم لم يبين^٩ هنا أن تلك الصّحة غير موقوفة على الوجود الذهني، أو^{١٠} لا يمنع عنها الوجود الخارجي؛ لأنه أورد^{١١} فصلاً للكلام على ذلك على ما سيأتي^{١٢} إن شاء الله.

وأما قوله: «ولأن يكون ذاته ممنوعة^{١٣} في الوجود بمقارنة^{١٤} أمور مانعة عن ذلك من مادة أو شيء آخر إن كان»؛ فالمراد أن تلك الماهية يجب أن يصحّ عليها تلك المقارنة أبداً، أللهم إلا إذا وجد ما يمنع^{١٥} من تلك المقارنة، وهي المادة و علاقتها على ما مر. فإن تلك المقارنة تكون ممنوعة حينئذ.

وأما قوله: «فإن كانت حقيقته مسلّمة لم تمنع عليها مقارنة الصور^{١٦} العقلية لها^{١٧}، فكان ذلك لها بالإمكان^{١٨}»؛ فالمراد أن الحقيقة لتأثبت أنه يصحّ عليها هذه المقارنة. و ثبت بما مضى أنه لا مانع إلا المادة و علاقتها، وجب أن يصحّ عليها هذه المقارنة.

وأما قوله^{١٩}: «هو في ضمن ذلك إمكان عقله لذاته^{٢٠}»؛ فالمراد منه ظاهره، ولكن على اللفظ استدراك. لأنّ عقله لذاته ليس جزءاً من عقله لغيره، و ما لا يكون جزءاً من الشيء لا يكون في ضمن الشيء. بل الواجب أن يقال: من لوازم عقله لغيره إمكان عقله لذاته لزوم العلة معلولها.

١- لتأثبت : لا يثبت مع. ٢- المجرد : التجرد ط. ٣- أن يقارن : يقارنها ط. مع.

٤- وأما قوله ... يقارن غيرها ... على الهامش بخطّ جديد م. ٥- يقارنها :+ غيرها ط. ٦- لأننا : لأنها مصر.

٧- سائر : سائر مصر. ٨- فحيث : حيث م. ٩- لم يبين : لتأبين ط. : إنه لم يبين م، مصر. : نتجّن مع.

١٠- أو : إذ مع. ١١- أورد : أفرد مع. : افراه م. ١٢- سيأتي :+ ذكره ط. ١٣- ممنوعة : ممنوعة ط.

١٤- بمقارنة : بمعاونة ط، م، مصر. ١٥- ما يمنع : مانع يمنع س. ١٦- الصور : الصورة س، مع، مصر.

١٧- لها : إيّاها مصر. - : م. ١٨- فكان ذلك لها بالإمكان : - : ط، م.

١٩- فالمراد أن تلك ... وأما قوله ... : - : مع. ٢٠- فكان ذلك لها ... إمكان عقله لذاته : - : مصر.

[الفصل العشرون]

وهم و تنبيه : و لمَلَك تقول: إِنَّ الصُّورَةَ المَادِّيَّة في العِوَام إذا جَرَّدت^١ في العِقل، زال عنها المعنى^٢ المانع، فما بالها لا ينسب إليها أنها تعقل؟ فجوابك: لأنها ليست مستقلة بقوامها، قابلة لما يحلها من المعاني الممقولة، بل أمثالها إنما تقارنها معانٍ ممقولة ترسم بها لاهي، بل القابل لهما جميعاً، و ليس أحدهما أولى بأن يكون مرئساً بالآخر^٣ من الآخر به. و مقارنتهما^٤ غير مقارنة الصُّورَةَ و المنصُور. و أمَّا وجودها^٥ الخارج^٦ فما ذى. لكنَّ المعنى الذي كلامنا فيه جوهر مستقل بقوامه على حسب ما فرضناه، إذا قارنه معنى معقول، كان له بالإمكان جعله منصُوراً.

التفسير: هذا شكك أوردته على قوله: الشئ^٧ المجرد متى قارنه^٨ غيره، و يجب أن يصير عاقلاً لذلك الغير^٩. و تقرير الشكك هو أن الصُّورَةَ العقليَّة المجتمعة في العِقل كلُّ^{١٠} واحدة منها صورة مجرَّدة مقارنة للآخرى، مع أن شيئاً منها لا يعقل الأخرى. بل العاقل لها هو الجوهر الذي هو محلُّ لها. فبطل قولكم التَّمَقُّلُ^{١١} هو المقارنة.

و أجاب عنه: بأن كلَّ واحد من الصُّورِ ليس مستقلاً في الوجود و لا قائماً بنفسه^{١٢}. فإذا كان كذلك، لم يكن شيء منها قابلاً للصُّورَةَ المجرَّدة المقارنة^{١٣} لها. بل أمثال هذه الصُّورِ إذا قارنتها صورة أخرى فإنه لا يرسم واحدة منها بالأخرى، إذ ليس ارتسام البعض بالبعض أولى من العكس. فلزم^{١٤} أن يكون كلُّ واحدة منها مرئسة بالأخرى، فيكون كلُّ واحدة منها حالة في الأخرى و محلاً لها، و هو محال. أو لا يرسم و لا واحدة^{١٥} بالأخرى^{١٦}، و هو المطلوب. بل الحقُّ أن المرئسم بها بأسرها هو المحلُّ^{١٧} القابل لها. ثبت أن تلك الماهيات متى كانت صوراً موجودة في العِقل فإنه لا يرسم و لا واحدة^{١٨} منها بالأخرى^{١٩}، فلا جرم لم يكن شيء منها عاقلاً للأخرى^{٢٠}. و أمَّا إذا وجدت تلك الماهية في الخارج قائمة بذاتها مستقلة بنفسها، فحينئذ يمكن أن تكون محلاً لما يقارنها، فلا جرم يكون عاقلاً

١- جرَّدت: تجرَّدت ط. ٢- المعنى: - مع. ٣- بالآخر: في الآخر معص. ٤- مقارنتهما: مقارنتها م. م.

٥- وجودها: وجودهما م. ٦- الخارج: في الخارج معص. ٧- الشئ: للشئ ط، م. ٨- قارنه: فارقه مع.

٩- الغير: المجتمع ط. ١٠- كلُّ: كان معص. ١١- التَّمَقُّلُ: العِقل م، مع. ١٢- بنفسه: بالنفس ط، م.

١٣- المقارنة: - مع. ١٤- فلزم: يلزم مع. ١٥- ولا واحدة: واحدة معص.

١٦- بالأخرى: في الأخرى م. ١٧- المحلُّ: - ط. العِقل م، لكن على الهامش صحَّح على: المحلُّ.

١٨- ولا واحدة: واحدة معص. ١٩- بالأخرى: في الأخرى م. ٢٠- للأخرى: على الهامش م.

لها^١. فظهر الفرق.

و لئلا أن يقول: أنا قولكم: أن تلك الصور ليس بأن ترسم واحدة منها بالأخرى بأولى^٢ من العكس، فيه^٣ إشكال؛ لأن تلك الصور العقلية المجتمعة في الجوهر العاقل مختلفة بالماهية^٤. أما أولاً؛ فلأنها لو كانت متماثلة لامتنع اجتماعها لامتناع اجتماع المثليين. وأما ثانياً؛ فلأن الثقل عبارة عن انطباق صورة المعقول في العاقل عندكم. فإذا كانت المعقولات مختلفة الماهيات، كانت الصور المطابقة لها^٥ مختلفة. وإذا ثبت أن تلك الصور متخالفة في الماهية، لم يستنع أن يكون بعضها أولى بالمحلية^٦ وبعضها بالحالية^٧. ألا ترى أن البطوء لتاكان مخالفاً في الماهية للحركة^٨، لاجرم كانت محلية^٩ الحركة للبطوء أولى من العكس، فكذا^{١١} ههنا.

ثم إن^{١٢} وقت المساعدة على أنه يستنع على تلك الصور أن يكون بعضها منطبقة في البعض، ولكن^{١٣} ذلك اعتراف بأن مقارنة هذه الصور لمحلها ولما يحل في محلها^{١٤} غير مقارنتها لما يكون حالاً فيها؛ لأن القسمين الأولين حاصلان^{١٥}، والقسم الثالث ممتنع. وفيه اعتراف بأن القسمين الأولين^{١٦} من المقارنة لا يقتضي شيء منها^{١٧} كون المقارن^{١٨} عاقلاً^{١٩}. وإذا ثبت ذلك، ثبت أنه لا يلزم من صحة القسمين الأولين من المقارنة^{٢١} على تلك الماهية حين كانت موجودة في العقل صحة القسم الثالث عليها حين ماتكون موجودة في الخارج، و سقط الاستدلال^{٢٢} بالكيفية.

وأما قوله: ولكن المعنى الذي كلامنا فيه جوهر مستقل بقوامه على حسب ما فرضناه، إذا قارنه معنى معقول كان له بالإمكان جعله متصوراً؛ فالمراد منه أن كلامنا في تلك الماهية حين ما تكون موجودة في الخارج^{٢٣} و هي حيثئذ يمكن أن تكون محلاً لسائر الماهيات^{٢٤}، فلاجرم أمكن كونها

١- لها :- م. ٢- بأولى : أولى ط، م. ٣- فيه : فيه مج. ٤- بالماهية : الماهية س. ٥- لها :- م.

٦- في الماهية لم يستنع أن يكون : بالماهية لم يكن ط. ٧- بالمحلية : بالمتخفية مج.

٨- بالحالية : أولى بالحالة ط. ٩- في الماهية للحركة : للماهية في الحركة ط. ١٠- محلية : متخفية مج.

١١- فكذا : وكذا ط، م. فهكذا مص. ١٢- لم إن : وإن س : ثم لنن مص. ١٣- لكن :- ط.

١٤- في محلها : فيها س، مج. ١٥- حاصلان : ههنا ط، م، مج.

١٦- حاصلان و... الأولين : على الهامش بخط جديد م. ١٧- منها : منها مص. ١٨- المقارن : المقارنة مص.

١٩- عاقلاً : حاصل مج. ٢٠- وإذا : وإذا مص. ٢١- من المقارنة :- م.

٢٢- الاستدلال : الإشكال م. : الاستدراك مج. ٢٣- وسقط... في الخارج :- مص.

٢٤- الماهيات : جهات م؛ لكن على الهامش بعد التصحيح: «الماهيات».

عاقلة^١ لتلك الماهية^٢.

ثم لفتائل أن يقول: إن الشيخ لما حكم بأن^٣ الجوهر المستقل إذا قارنه معنى معقول فإنه يمكنه أن يجعله^٤ متصوراً؛ لزمه أن يعترف بأن مقارنة الماهية للذات مغايرة لكون تلك الماهية متصورة؛ لأنه حكم بأن بعد حصول المقارنة يمكن جعله متصوراً، ولولا أن المتصورة مغايرة لنفس المقارنة لما صنع ذلك. ومتى اعترف الشيخ بأن الشعور غير المقارنة، سقط أصل الدليل على ما مر^٥.

[الفصل الحادي والعشرون]

وهم وتنبية: أولملك تقول: إن هذا الجوهر وإن كان لا مانع له بحسب ماهيته النوعية، فله مانع من حيث شخصيته التي ينفصل بها عن المرسم من معناه في قوة عاقلة تعقله. فيكون جوابك: أن هذا الاستعداد لتلك الماهية إن كان من لوازم الماهية كيف كانت فقد سقط تشكك^٦. وإن كان^٧ إنما كتسبه عند الارتسام في العقل، فيكون الاستعداد إنما يستفاد مع حصول الاكتساب له. فيكون لم يكن استعداد للشيء^٨ حتى حصل، فاستعد له. أو لم يكن استعداد للشيء وقد كان ذلك الشيء وحدث^٩. وهذا كله محال. فيجب إذن أن يكون هذا الاستعداد قبل المقارنة، فهو للماهية بل^{١٠} لعل الاستعدادات الخاصة لبعض ما يقارن تلو المقارنة الأولى. وكذلك فاعلم أن ماهية المعنى الجنسى استعداداً لكل فصل له، فإن لم يكن له خروج إلى الفعل فلما نبع يطول الكلام فيه، فكيف في^{١١} المعنى المحقق النوعي؟

التفسير: هذا شكك أورده على قوله: إن الماهية لتأصبح عليها أن يقارنها^{١٢} غيرها^{١٣} حين كانت عقلية، وجب أن يصح عليها هذه المقارنة مطلقاً. وتقرير الشكك أن هذه الماهية^{١٤} الذهنية مخالفة للماهية الخارجية من حيث أن إحدهما ذهنية والأخرى خارجية، فلم لا يجوز أن يقال: إن الوجود

١- عاقلة: قابلة. س. ٢- الماهية: الماهيات، ط. م. ٣- بأن: أن، ط. م. ٤- يجعله: يحصله، م.

٥- على ما مر: -س. على من شرحه ط. ٦- تشكك: شكك، م. ٧- وإن: فإن، م.

٨- وإن كان: وإن كانت، س. ٩- استعداد للشيء: استعداد للشيء، م. س. استعداداً للشيء، م.

١٠- وحدث: وجد، م. ١١- بل: بلى، م. ١٢- في: -م. ١٣- يقارنها: يقارننا، م.

١٤- غيرها: -س. ١٥- الماهية: المقارنة، ط.

الذهني كان شرطاً لصحة تلك المقارنة، و الوجود^١ الخارجي كان مائعاً منها^٢، فلاجرم لم تحصل صحة المقارنة^٣ لتلك^٤ الماهية مع سائر الماهيات عند ماتكون موجودة في الخارج؟

ثمّ أجاب عنه : بأنّ تلك الماهية لتاصح عليها حين كانت ذهنية أن يقارنها غيرها^٥، فتلك الصحة إن كانت لنفس تلك^٦ الماهية أو لشيء من لوازمها، كانت حاصلة لها سواء كانت في الذهن أو في الخارج؛ و سقط الشك. و إن^٧ كانت^٨ لا تحصل إلا عند كونها في الذهن^٩، فيكون استعداد حصول هذه المقارنة لا يحصل إلا مع اكتساب المقارنة، فيكون لم يكن استعداد^{١٠} للشيء حتى حصل فاستعد له. أو لم يكن استعداد للشيء^{١١} و قد يكون ذلك الشيء و حدث^{١٢}، و هذا كله محال.

و تفسير هذه^{١٣} الألفاظ أنه إذا لم يحصل صحة المقارنة إلا بعد اكتساب المقارنة، لزم أحد أمرين باطلين: أحدهما أن يكون استعداد^{١٤} المقارنة متأخراً بالذات عن حصول المقارنة، فذلك الاستعداد لا يحصل للشيء^{١٥} إلا بعد وجود ذلك الشيء. و ذلك محال؛ لأنّ الإمكان سابق على الحصول، لأن^{١٦} الحصول سابق على الإمكان. و ثانيهما، أن لا يكون لذلك الحادث استعداد^{١٧}. و هذا أيضاً محال؛ لأنّ الذي حدث، كيف يقال: إنه لم يكن صحيح الحدوث؟

بقي ههنا بحثان:

الأول؛ أن قوله: هذا الاستعداد لتلك الماهية إن كان من لوازم الماهية فقد سقط الشك، و إن كان إنما يكتسبه عند الارتسام لزم منه كذا و كذا؛ ليس منفصلة محيطة بطرفي التقيض^{١٨} ولكنه في قوتها، فإنه يقال: هذا^{١٩} الاستعداد لتلك الماهية إتا أن يتوقف على حصولها في العقل، أو لا يتوقف. فإن توقف لزم المحال المذكور. و إن كان لا يتوقف فسواء حصلت في العقل أو في الخارج كان

١- و الوجود: أو الوجود من، مع. ٢- منها: فيها من. ٣- المقارنة: مقارنة ط، م. ٤- لتلك: هذه ط، م.

٥- غيرها: - ط. ٦- تلك: - مع. ٧- وإن: فإن مع. ٨- كانت: كان من، مع.

٩- أو في الخارج... في الذهن... على الهامش م. ١٠- استعداد: استعداد مع، مص.

١١- استعداد للشيء: استعداد الشيء مص. ١٢- و حدث: وجد مص. و وجدت مع. ١٣- هذه: - ط.

١٤- استعداد: +: تلك مص. ١٥- للشيء: الشيء مع. ١٦- لأنّ: فكيف يكون ط، م.

١٧- لذلك الحادث استعداد: كذلك الاستعداد ط. ثابتة على الهامش من.

١٨- ليس منفصلة محيطة بطرفي التقيض: هكذا على هامش ط بعد التصحيح ولكن في المتن: «مرتمة ببعضها محيطة

بطريق البعض». ١٩- هذا: - من.

ذلك الاستعداد حاصله، و هو المطلوب.

الثاني^١ و هو أنه لما أبطل^١ القسم الثاني و هو أن^٢ تلك الماهية إنما تكسب هذا الاستعداد عند الارتسام في العقل بقوله^٢: «فيكون الاستعداد إنما يستفاد مع حصول الاكتساب» ثم أنه بعد ذلك اشتغل ببيان أنه لا يجوز أن يكون الاستعداد إنما يستفاد مع حصول الاكتساب^٣، و لم يبين أنه كيف يلزم من قول من يقول: إن الماهية إنما تكسب هذا^٥ الاستعداد عند الارتسام في العقل، أو يكون الاستعداد^٦ إنما يستفاد^٧ مع حصول الاكتساب.

و اعلم أن ذلك يحتمل وجهين: أحدهما أن يقال^٨: إن الصورة المعقولة لو كان استعدادها لأن^٩ تقارنها صورة أخرى موجودة في محلها مشروطة^{١٠} بكونها موجودة في العقل، لزم تأخر الصحة عن الوجود، أو^{١١} لزم نفي الصحة. و ثانيهما أن يقال: لو كان استعداد الصورة العقلية لأن يقارنها^{١٢} غيرها مشروطاً بكونها^{١٣} ذهنية، لزم المحالان^{١٤}.

فأما الاحتمال الأول فباطل؛ لأنه لا يلزم^{١٥} من توقيف^{١٦} صحة مقارنة الحالين في محل على^{١٧} حلولهما في ذلك المحل تأخر^{١٨} الصحة عن الوجود لأن حلول الحالين في محل شرط لصحة مقارنتهما على هذا الوجه، و صحة مقارنتهما على هذا الوجه لا يتوقف على حصول مقارنتهما على هذا الوجه. فإنه قد يوجد إحدى^{١٩} الصورتين عند^{٢٠} عدم الأخرى، ففي تلك الحالة صحة المقارنة حاصلة و نفس المقارنة غير حاصلة، فلم يلزم المحال الذي ذكره^{٢١} من هذا الاحتمال.

و أما الثاني فحق، لكنه غير نافع في^{٢٢} المطلوب. أما أنه حق، فلأن صحة أنصاف الماهية بطلت المقارنة لو توقفت على كون تلك الماهية ذهنية، و كونها ذهنية مقارنة مخصوصة، فحينئذ يلزم توقف صحة المقارنة على حصول المقارنة؛ و أنه محال. و أما^{٢٣} أنه غير نافع^{٢٤} فلأن الذي يلزم من هذا

١- أبطل: بطل ط، م. ٢- هو أن: + تكون ط، م. ٣- بقوله: فقوله م، مع. قوله ط.

٤- ثم إنه بعد ذلك ... حصول الاكتساب -: م، مع. ٥- هذا -: س. ٦- أو يكون الاستعداد: بل مص.

٧- يستفاد: يكتسب م. ٨- أن يقال -: س. ٩- لأن: أن مص. ١٠- مشروطة: مشروط س. مشروطاً مص.

١١- أو: و مع. ١٢- لأن يقارنها: أن يقارنها ط، م. لا يقارنها مص. ١٣- مشروطاً بكونها: بكونها مشروطة ط.

١٤- المحالان: الاحتمالان مع. ١٥- لا يلزم: يلزم مص. ١٦- توقيف: توقف مع، مص. ١٧- على -: س.

١٨- تأخر: تأخير م. ١٩- إحدى: لإحدى مص. أحد مع. ٢٠- عند: مع مع. ٢١- ذكره: ذكرتموه مص.

٢٢- في: + هذا س، مع. ٢٣- و أما: + بيان س، مع. ٢٤- نافع: + في المطلوب ط، مع.

الكلام^١ أن لا يتوقف هذا^٢ النوع من المقارنة، أعني حلولها في المحل^٣، على كونها ذهنية. ولكن لا يلزم من هذا صحة أن يقارن غيره عند وجوده الخارجى مقارنة المحل للمحل، على ما قررناه، مع أنه لا مطلوب إلا ذلك.

و أما قوله: «بل^٤ لعل الاستعداد الخاص^٥ لبعض ما يقارن تلو المقارنة الأولى»؛ فالمراد منه أن حصول هذا الاستعداد إذا لم يتوقف على كونها موجودة في العقل، لاجرم كان هذا الاستعداد حاصلًا له مطلقًا. بلى^٦ من الجائر أن يكون استعداده^٨ لأن يقارنه بعض المعقولات بواسطة استعداده لأن يقارنه معقول آخر، مثل أن العلم بالثائج بواسطة العلم بالمقدمات، إلا أن ذلك غير^٩ قادح في مطلوبنا.

و أما قوله: «و كذلك فاعلم أن لماهية المعنى^{١١} الجنسى^{١١} استعداداً لكل فصل له^{١٢}، فإن لم يكن له خروج إلى الفعل فلما منع بطول الكلام فيه، فكيف المعنى المحقق النوعي»؛ فاعلم أن المراد منه جواب عن شكك يمكن أن يذكر. و بيان ذلك الشك هو أن يقال: هب أنه يقرر^{١٣} لكم أن الماهية عند كونها ذهنية تكون مستعدة لأن يقارنها المعقولات، إلا أن ذلك الذى وجد في الذهن يستحيل أن يوجد هو بعينه في الخارج، فلا يمكنكم أن تقولوا: بأن تلك الصورة الذهنية إذا وجدت في الخارج يجب أن يصح عليها تلك المقارنة. بل أكثر ما فى الباب أن تقولوا: الموجود فى الخارج مثل الموجود فى الذهن فى الماهية. ثم إن حكم الشيء حكم مثله، فلما صحت هذه^{١٤} المقارنة عليها حين كانت ذهنية، وجب صحتها عليها حين ما تكون^{١٥} خارجية.

فإذن هذه الحجة لا تتم آخر الأمر إلا^{١٦} بالبناء على أن حكم الشيء حكم مثله. و هذه المقدمة منقوضة بالطبيعة الجنسية. فإن الحيوان الذى فى الإنسان مثل الحيوان الذى فى الفرس نظراً إلى مجرد الحيوانية، فإن الاختلاف إنما جاء من قبل الفصول. ثم إن الحيوان الذى فى الفرس مستعد لقبول

١- الكلام: + هو مصر. ٢- الكلام أن لا يتوقف هذا: على الهامش ط. ٣- أعني حلولها فى المحل: - س.

٤- بل: بلى مصر. ٥- الاستعداد الخاص: الاستعدادات الخاصة معج. : الاستعدادات الخاصة ط.

٦- إذا: لقا ط، م، معج. ٧- بلى: بل ط، معج. ٨- استعداده: الاستعداد، م، معج. ٩- ذلك غير: غير ذلك ط.

١٠- المعنى: معنى م. ١١- الجنسى: العنسى مصر. ١٢- فصل له: فصل س، م، معج. ١٣- يقرر: تكرر معج.

١٤- هذه: - م. ١٥- ما تكون: كانت معج. ١٦- إلا: لا معج.

فصل الفرس و هو الصَّهال، و الحيوان الذي في الإنسان غير مستعد لقبوله و إلا لصح أن يتقلب الحيوان الذي هو^١ إنسان فرساً و بالعكس، و ذلك محال. فلعلنا أنه لا يلزم^٢ من كون الشيء مستعداً لشيء كون مثله مستعداً لمثل ذلك الشيء، فلا يلزم من صحة المقارنة على الصورة^٣ الذهنية صحة المقارنة على الموجود الخارجي.

و أجاب^٤ عنه: بأن سلم^٥ أن الطبيعة الجنسية مستعدة لكل فصل، و أن ذلك^٦ الاستعداد حاصل لها^٧ أبداً، ولكن المستعد له أنما لا يخرج إلى الفعل^٨ لمانع يطول الكلام فيه. و إذا اعترفنا^٩ بأن الاستعداد الحاصل^{١٠} للمعنى الجنسي لازم له أبداً، فلأن نترقب بذلك في الطبيعة التوعية أولى. لكن الصورة الذهنية و الموجود الخارجي متساويان في الطبيعة التوعية، فوجب الاستواء في صحة المقارنة.

و اعلم أن ذلك المانع ليس إلا الفصل الذي لكل واحد من الأنواع. فالحيوان الذي هو حصّة الإنسان يلزمه^{١١} الناطق، و هذا اللزوم^{١٢} ليس من جانب الحيوان و إلا لكان كل حيوان ناطقاً، بل من جانب الناطق. ثم إن مقارنة الناطق لذلك الحيوان مانعة عن مقارنة الصَّهال لذلك الحيوان. فهذا هو الذي منح من مقارنة الصَّهال^{١٣} للحيوان الذي هو حصّة الإنسان بعد أن كان ذلك الحيوان نظراً إلى كونه حيواناً قابلاً لمقارنة الصَّهال.

فإن قيل: يجوز أن تكون الماهية يلزمها عند^{١٤} وجودها الخارجي لازم، و يكون ذلك اللازم مانعاً عن صحة أن يقارنها شيء من المعقولات؛ فنقول: إننا قد دللنا فيما مضى^{١٥} أنه لا مانع من التعلل^{١٦} إلا المادة و علاقتها، و كلامنا في المجرد. فإذا لا يجوز أن يكون لتلك الماهية المجردة عند وجودها الخارجي ما يمتنعها من إمكان المقارنة. فهذا غاية الكلام في هذا الموضوع. و اعلم أننا إنما^{١٧} يثبت أنه لا مانع إلا المادة بالبناء على أن الإدراك هو نفس المقارنة، لكن الكلام في هذا الفصل على

١- هو :- ط. ٢- لا يلزم: يلزم ط. ٣- الصورة: الصور مج. ٤- وأجاب: أجاب س، مج. فأجاب مص.

٥- سلم: سلم مج. ٦- ذلك: كان م. ٧- لها: له س، مص. ٨- إلى الفعل :- ط.

٩- اعترفنا: حرفتنا مج. ١٠- الحاصل :- ط. ١١- يلزمه: يلزم ط، م.

١٢- اللزوم: اللازم س. هو اللزوم ط. ١٣- الصَّهال: الناطق م. ١٤- عند: غير س.

١٥- مضى :- على ط، م، مج. ١٦- من التعلل: للتعلل س. الفعل ط. ١٧- أنما: لنا م، مج.

معارفته.

[الفصل الثّاني والعشرون]

تنبيه: إنك إذا حصلت ما أصلته لك علمت أن كل شيء ما^١ من شأنه أن يصير صورة معقولة، و هو قائم الذات، فإنّه من شأنه أن يعقل، فيلزم من ذلك^٢ أن يكون من شأنه أن يعقل ذاته. وكل ما من شأنه أن يجب له ما من شأنه، ثمّ يكون من شأنه أن^٣ يعقل ذاته^٤ فواجب له أن يعقل ذاته. و هذا وكلّ ما يكون من هذا القبيل غير جائز عليه التّفير و التّبديل^٥.

التفسير: لمتا فرغ من بيان أن كلّ مجرّد قائم بالنفس فإنّه يمكنه أن يعقل نفسه و غيره، ذكر بعد ذلك أنه لو ثبت أن كلّ مجرّد فإنّه يجب أن يحصل له كلّ ما لا يمتنع^٦ حصوله له، لزم من هذه المقدّمة مع ما قبلها وجوب كون المجرّد عاقلاً لغيره و لنفسه^٧. ثمّ لاشكّ أنّ هذا النوع من التّعقل يمتنع عليه التّبديل و التّفير^٨، و ذلك ظاهر لاشكّ فيه.

القسم الثالث

في أحكام القوّة المحرّكة من قوى النفس

قال الشيخ^٩:

تكملة النمط بذكر الحركات عن النفس^{١٠}

التفسير^{١١}: لمتا أورد فيما مضى من هذا النمط من أحكام القوّة^{١٢} المدركة ما رآه لائقاً بهذا الكتاب، انتقل الآن إلى بيان أحكام القوّة الثّانية^{١٣} من قوى النفس، و هي القوّة المحرّكة. و فيه أربع

١- ما :- معص. ٢- من ذلك: ذلك معص. ٣- يجب له ... شأنه أن: على الهامش س.

٤- وكلّ ما من ... يعقل ذاته: على الهامش م. ٥- التّفير و التّبديل: التّفير و التّبديل معص.

٦- لا يمتنع: لم يمتنع ط، مع. ٧- و لنفسه :- س. ٨- التّبديل و التّفير: التّفير و التّبديل س.

٩- الشّيخ: الزّينبي مع. ١٠- عن النفس: على النفس معص. ١١- التفسير: قال معص.

١٢- القوّة: القوي مع. ١٣- الثّانية: الثّانية ط.

مسائل^١:

المسئلة الأولى

في أقسام القوى التَّبَاتِيَّةِ^٢

فصل واحد^٣.

[الفصل الثالث والعشرون]

تنبيه : لملك الآن تشبهى أن تسمح كلاماً فى القوى النَّفْسَانِيَّةِ أتنى تصدر عنها أعمال^٤ و حركات، فلتكن هذه الفصول من ذلك القبيل^٥.

[الفصل الرابع والعشرون]

إشارة : أما حركات حفظ البدن و توليده فهى تصرفات فى مادة الغذاء لتحال إلى المشابهة سداً لبدل ما يتحلل، أو لتكون^٦ مع ذلك زيادة فى التشوه^٧ على تناسب مقصود محفوظ فى أجزاء المفئذى^٨ فى الأقطار يتم بها الخلق، أو ليختزل^٩ من ذلك^{١٠} فضل يُعدّ مادة و مبدءاً لشخص^{١١} آخر. و هذه ثلاثة أعمال لثلاث قوى: أولها؛ الغازية و نخدمها الجاذبة للغذاء، و الماسكة للمجذوب إلى أن نهضم الهاضمة المهريّة، و الدافعة للثقل. و الثانية؛ القوة المنمية إلى كمال التشوه، فإنّ الإنماء غير الإسمان. و الثالثة^{١٢}؛ المولدة للمثل، و تنبعث بعد فعل القوتين مستخدمة لهما. لكنّ التامة تقف أولاً، ثمّ تقوى المولدة ملاوة فتقف أيضاً. و تبقى^{١٣} الغازية عمالة إلى أن تعجز، فيحلّ الأجل. التفسير: القوة النَّفْسَانِيَّةِ المحرّكة إما أن تكون للأجسام المنصرّية، أو^{١٤} للأجسام الفلكية. فإن

١- أربع مسائل : مسائل أربع مج. : مسائل ط، م.

٢- التفسير لنا أورد... القوى التَّبَاتِيَّةِ : ساطعة هنا من م لكن جاءت بعد تمام عبارة التنبيه أتنى.

٣- فصل واحد : - ط، م. ٤- أعمال : حال م. ٥- تنبيه لملك ... من ذلك القبيل : - س، ط، مج.

٦- لتكون : يكون س. ٧- التشوه : الششاء س. ٨- المفئذى : المفئذى س. ٩- ليختزل : ليحترّك س، م.

١٠- من ذلك : مع ذلك م. ١١- لشخص : للشخص م. ١٢- الثالثة : + القوة مع.

١٣- و تبقى : لم تبقى س. ١٤- للأجسام المنصرّية أو : - م.

كان الأول فإما أن تكون تحريكها من غير شعور، أو مع شعور. و الأول يستقيه الفلاسفة بالقوى الثباتية^١، و الأطباء بالقوى الطبيعية^٢. و المقصود من هذا الفصل شرح أقسامها^٣ و هي ثلاثة: أحدها، القوة التي يكون المقصود من أفعالها حفظ الذات. و ثانياً؛ ما^٤ يكون المقصود من أفعالها تحصيل كمال الذات. و ثالثاً؛ ما يكون المقصود من أفعالها توليد المثل.

فأما القوة الأولى فهي^٥ الغاذية، و هي التي تتصرف في مادة الغذاء^٦ لتحويلها إلى مشابهة المنتدى^٧. و احلم أن الغذاء الحقيقي هو الدم، و مادته^٨ الأظعمة و الأشربة. فالقوة^٩ الغاذية تتصرف في مادة الغذاء أعنى في المطوم و المشروب لتجعلها شبيهة بالبدن، فيصلح لأن تصير قائمة مقام الأجزاء المتحللة. و هذه القوة^{١٠} الغاذية تخدمها أربع قوى: الجاذبة للغذاء، و الماسكة للمجذوب، و الهاضمة للمهريّة^{١١}، و الدافعة للتغل^{١٢}.

و أما القوة الثانية فهي المنمية، و هي التي^{١٣} تزيد في جواهر الأعضاء على تناسب مقصود محفوظ في أجزاء المنتدى^{١٤} في الأقطار يتم^{١٥} بها الخلق. و فرق بين الإنماء و الإسمان. فإن التمو^{١٦} قد يوجد مع^{١٧} الهزال، و التمن مع عدم التمو.

و أما القوة الثالثة فهي المولدة، و هي التي تأخذ فضلاً من الغذاء الحقيقي و تجعله^{١٨} مادة و مبدأً لشخص آخر. و إذا عرفت ذلك فنقول: أما القوة المولدة^{١٩} فإنها إنما تستكمل^{٢٠} بعد فعل القوتين مستخدمة لهما، لكنّ القائمة تقف أولاً، ثم تقوى المولدة ملاوة أي زماناً طويلاً، و تبني الغاذية عمالة إلى أن يعجز ليحلّ الأجل. و الوجه في عجزها أنها لانفي بإيراد^{٢١} مثل ما يتحلل، فيصير الموت ضرورياً.

-
- ١- الثباتية: الثانية م. ٢- الطبيعية: الطبيعة مص. ٣- أقسامها: أفعالها م. ٤- حفظ: حافظ م.
 ٥- ثانياً ما: ثانياً التي م. ٦- تحصيل كمال... من أفعالها: على الهامش م. ٧- فهي: -، س، مع.
 ٨- الغذاء: -، مص. ٩- المنتدى: المنتدى مص. : البدن سدّ البدل ما يتحلل م، مع. : البدن بدل ما يتحلل ط.
 ١٠- مادته: مادة مص. ١١- القوة: فالقوى ط. ١٢- القوة: القوي س.
 ١٣- للمهريّة: المهريّة مص. : للمجذوب س على الهامش. م. - م. ١٤- للتغل: للتغل م.
 ١٥- التي: -، مص. ١٦- المنتدى: المنتدى ط، مص. ١٧- يتم: لیتّم مع. ١٨- التمو: على الهامش ط.
 ١٩- مع: في م. ٢٠- و تجعله: تجعله م. ٢١- المولدة: -، س.
 ٢٢- إنما تستكمل: إنما تكمل ط، مع. إذا تكمل م. ٢٣- بإيراد: إيراد م.

واعلم أن لنا في هذه القوى السَّنَابِيَةِ^١ أبحاثاً عميقة لخصناها في الملخص.

المسئلة الثانية

في القوى^٢ المحركة الاختيارية

فصل واحد^٣.

[الفصل الخامس والعشرون]

إشارة : وأنا الحركات الاختيارية فهي أشد نفسانية، ولها مبدأ عازم مجتبع^٤، مدعناً ومنفلاً عن خيال أو وهم أو عقل، تنبع منها قوة غضبية دافعة للضار، أو قوة شهوانية جالبة للضروري^٥ أو التامع الحيوانيين، فيطبع ذلك ما انبث في العضل^٦ من القوى المحركة الخادمة لتلك^٧ الآمرة.

التفسير: مراتب الحركات^٨ الاختيارية^٩ أربع: فإن الإنسان إذا عقل أوتوهم أوتخيل أمراً من الأمور، فإن كان ذلك الأمر^{١٠} نافعاً أو^{١١} لذياً^{١٢} إما^{١٣} بحسب الأمر في نفسه^{١٤} أو في اعتقاده، انبعث الشهوة حينئذ، وهي قوة جالبة^{١٥} للتمتع^{١٦}. وإن كان^{١٧} ضاراً أو مؤلماً إما بحسب الأمر في نفسه^{١٨} أو في اعتقاده، انبعث^{١٩} الغضب، وهو قوة دافعة للمؤذي. ثم ينبع أيهما كان، أعنى الشهوة^{٢٠} والغضب^{٢١}، حصول إجماع وعزم متأكد من غير تنور ولا تردد. ثم ينبع ذلك الإجماع تحريك القوى المبتونة في العضلات لتلك الأعضاء، ويواسطتها تحريك الآلات^{٢٢}. فأقرب المحركات القوة العضلية، و يليه الإجماع^{٢٣} والعزم، و يليه الشهوة والغضب، و يليه التعقل أو التخيل أو التوهم. و للناس في كل

١- السَّنَابِيَةِ : الثَّابِتَةِ مَص. ٢- القى : القُوَّة س. ٣- فصل واحد : - ط. م. ٤- مجتبع : مجموع م.

٥- جالبة للضروري : جالبة للضروري م. : جالبة للضار مَص. ٦- العضل : الفصل مَص. ٧- لتلك : بتلك مَص.

٨- الحركات : المحركات م. ٩- الاختيارية : الاختيارات س. ١٠- الأمر : - ط.

١١- نافعاً أو : نافعاً وط. م. مَص. ١٢- لذياً : - لها مَج. ١٣- إما : - مَج. مَص. : على الهامش ط.

١٤- في نفسه : نفسه ط. م. ١٥- جالبة : جالبة س. ١٦- للتمتع : للتعق ط. ١٧- إن كان : إذا كان س.

١٨- في نفسه : نفسه ط. م. ١٩- انبعث : استعقب ط. لكن على الهامش : البعث. ٢٠- الشهوة : الشهوة ط.

٢١- الغضب : + مَج. ٢٢- الآلات : بالآلات م. ٢٣- تحريك القوى ... يليه الإجماع : على الهامش م.

واحد من هذه المراتب اختلافات.

أما المرتبة الأولى، و هي^١ القوة المبثوثة في العضلات، فمن الناس من أنكرها و زعم أنه لا معنى لهذه القوة إلا المزاج المعتدل الذي للأعضاء، و هذا عند الفلاسفة باطل. قالوا: لأن^٢ المزاج لا معنى له إلا حرارة مسكورة و برودة مسكورة، و كيف ما^٣ كان فهو من جنس الحرارة و البرودة، فيكون مقتضاها من جنس مقتضاها^٤ لا محالة. و مقتضى هذه القوة ليس من جنس^٥ مقتضى هذه الكيفيات، فهذه القوة ليست نفس المزاج.

و أما المرتبة الثانية، و هي الإجماع، فمن الناس من أنكروه. فإن^٦ الحيوان متى عقل كون الفعل نافعا، أو تخطيل ذلك، أو توهمه، فإنه بكفى ذلك في تحريك القوة^٧ المبثوثة في العضلات، و لا حاجة إلى توسط هذه المرتبة.

و أما المرتبة الثالثة، و هي الشهوة و الغضب، فمن الناس من أنكرها و زعم أنه لا معنى للشهوة إلا الإرادة الجازمة لنيل اللذات، و اللغضب لا معنى له^٨ إلا الإرادة الجازمة^٩ للانتقام. و الأكثرون فرقوا بينهما و قالوا: إن المريض قد يريد شرب الدواء إرادة جازمة و إن كان لا يشتهي.

و أما المرتبة الرابعة، فهي الشعور بكون الفعل نافعا أو ضارا سواء كان ذلك الشعور مطابقا أو غير مطابق. و بعضهم يستعمل هذا الشعور داعيا^{١٠}. ثم اختلفوا في أنه هل من شرط الفعل حصول الداعي، أي هل^{١١} من شرط حصوله^{١٢} حصول الشعور بكون ذلك الفعل نافعا أو^{١٣} لذيذا؟ فالأكثرين سلموا ذلك. قالوا: لأن القوى المبثوثة في العضلات صالحة للحركة و ضدها، فترجح أحد المقدمتين^{١٤} على الآخر لا بد^{١٥} فيه^{١٦} من مرجح، و هو الداعي، و إلا^{١٧} لزم ترجيح الممكن من غير مرجح^{١٨} و هو محال.

١- و هي: نفس معج. ٢- لأن: وهذا ط. ٣- كيف ما: كيف ط، م.

٤- من جنس مقتضاها... فقد بان أن حركته لسائبة إرادية (ص ٣٢١ س ١٢): مقلوبة من نسخة س.

٥- ليس من جنس: غير مفروء في معج. ٦- فإن: و قال مصر. ٧- القوة: القوى مصر.

٨- اللذات و الغضب لا معنى له: اللذة و لا معنى للغضب مصر. ٩- الجازمة: الجاذبة معج. ١٠- داعيا: دأما م.

١١- هل: م. ١٢- حصوله: الفعل ط، م. ١٣- أو: و م. ١٤- المقدمتين: المقدمتين ط.

١٥- لا بد: لا بد ط، م. ١٦- فيه: له معج. ١٧- و إلا: و لا م. ١٨- و هو: و هذا مصر.

و منهم من قال: لا حاجة إلى الذَّاهي^١، لأنَّ الهارب من التسبُّع إذا عرَّ له طريقان متساويان من كَلِّ الوجوه فإنه لا بدَّ وأن يسلك أحدهما دون الآخر. لأنَّه من المحال أن يقف هناك حتى يفتسه^٢ التسبُّع. و من المحال أن يسلكهما معاً. و من المحال أن يسلك المزاج^٣؛ لأننا فرضنا استواءهما^٤ في جميع الأمور، فلا بدَّ. و إن يسلك أحدهما دون الآخر من غير مرجِّح. وكذلك^٥ العطشان جدًّا إذا خيَّر بين القدحين^٥ من الماء بتساويان من جميع الوجوه، و الجائع جدًّا إذا خيَّر بين رغيفين بتساويان من جميع الوجوه، و ضربوا أمثلة كثيرة من هذا الجنس. قالوا: ولو احتيل في استخراج ما به يترجَّح أحدهما على الآخر فليفرض^٧ الاستواء في كَلِّ تلك الأمور، فإنَّ كَلِّ^٨ صفة حاصلة لأحد الشَّيئين أمكن حصول مثلهما للآخر. و لا يجوز أن يقال: المرجِّح هو تميُّنه و تشخُّصه الذي لا يمكن أن يشاركه فيه غيره لأنَّ متعلِّق غرضه من المأكول و المشروب الماهية لا الشَّخصية. فثبت بما ذكرنا أنَّ الفعل لا ينوقف على الذَّاهي. و اعلم أنَّ الكلام في هذه المراتب الأربعة كثير جدًّا، و المباحث فيها عميقة، و لكننا اكتفينا بهذا القدر لئلا يطول الكتاب. و لنترجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «و أما الحركات الاختيارية فهي أشدَّ نفسانية»؛ فمعناه أنَّ القوى النباتية لما جعلها من القوى النفسانية، مع أنَّها تشبه القوى الطَّبيعية في عدم الإدراك و الشُّعور، فهذه القوى الاختيارية أولى أن تكون نفسانية لما أنَّها لا تتحرَّك إلَّا مع الإدراك و الشُّعور، و أما قوله: «و لها مبدأ عازم مجتمع»؛ فاعلم أنَّ هذه إشارة إلى المرتبة الثانية و هي العزم^٩ و الإجماع، و الإرادة الجازمة المخالفة عن الفتور^{١٠}. و أما قوله: «و مدعناً و منفعلاً عن خيال أو وهم أو عقل»؛ فاعلم أنَّ هذا إشارة إلى المرتبة الرابعة^{١١}. و أما قوله: «ينبت منها غضب أو شهوة»؛ فاعلم أنَّ هذا إشارة إلى المرتبة الثالثة^{١٢}. و كأنَّه قال: العزم يتبع الخيال أو الوهم أو العقل حال ما يتبع أحد هذه الثلاثة الشَّهوة أو الغضب، و حينئذ يكون العزم بالحقيقة نابهاً للشَّهوة و الغضب، و هما تابعان للخيال أو الوهم أو العقل. و أما قوله: «و يطيع^{١٣}

١- إلى الذَّاهي: إلَّا هذا الذَّاهي مع. ٢- حتَّى يفتسه: ليقتسه مع.

٣- من: «فرضنا استواءهما...» إلى آخر هذا النقط: منقوذة من نسخة ط. ٤- كذلك: كذا مع.

٥- إذا خيَّر بين القدحين: إذا حضر بين يديه قدحين مع، و في الهامش بدل «حضر»: خيَّر. إذا خيَّر بين شرب قدحين

٦- بين: أو أكل م. ٧- فليفرض: فنلزم مع. ٨- فإنَّ كَلِّ: فإن كان م. ٩- العزم: العدم م.

١٠- الفتور: الشُّهُور مع. ١١- الزَّامة: الثالثة م. ١٢- المرتبة الثالثة: الزَّامة م. ١٣- يطيع: قطع م.

ذلك ما اثبت في المضل^١ من القوى المحركة الخادمة^٢ لتلك الآمرة؛ فاعلم أن معناه أنه يطبع ذلك المبدأ العازم المجتمع الذي يتأثر شأنه وصفته. فهذه القوى المنبئة في العضلات. واعلم أن القوة المحركة في الحقيقة ليست إلا هذه القوى المضلّة، و سائر المراتب فهي بالحقيقة كالآمرة.

المسئلة الثالثة

في أنّ الفلك متحرك بالإرادة

فصل واحد^٣.

[الفصل السادس والعشرون]

إشارة: الجسم الذي في طباعه ميل مستدير فإن حركاته من الحركات النفسانية دون الطبيعية، وإلا لكان بحركة واحدة يعميل بالطبع عمّا يعميل إليه بالطبع، ويكون طالباً بحركته^٤ وضعاً ما بالطبع في موضعه، وهو تارك له^٥ هارب منه^٦ بالطبع، ومن المحال أن يكون المطلوب بالطبع متروكاً بالطبع^٧، أو المهروب عنه بالطبع مقصوداً بالطبع. بل قد يكون ذلك في الإرادة لتصور غرض ما يوجب اختلاف^٨ الهيئات. فقد بان أن حركته نفسانية إرادية.

التفسير: لمّا تكلم في القوى النفسانية المحركة للأجرام^٩ المنصرفة، أراد أن يتكلم في القوى النفسانية^{١٠} المحركة للأجرام الفلكية. وقبل ذلك تكلم في أن حركات الأفلاك نفسانية إرادية^{١١}، والدليل عليه أن حركاتها مستديرة بالطبع، وكل ما^{١٢} كان كذلك فهو نفساني. لهاً أن حركاتها مستديرة^{١٣} فالأمر فيها^{١٤} ظاهر. وقولنا: بالطبع، احتراز عن كرة الأثير فإنها متحركة بالاستدارة لكن بالقسر^{١٥} لا بالطبع. وأما أن كل ما كان متحركاً بالاستدارة^{١٦} بالطبع فإن حركاته نفسانية فلأن^{١٧} تلك

١- اثبت في المضل: أثبت في العقل مع. : أثبت في الفصل مع. ٢- الخادمة: الجازمة م.

٣- فصل واحد: - م. ٤- بحركته: لحركته مع. ٥- له: ٥ و ٦ م. ٦- منه: عنه مع.

٧- متروكاً بالطبع: - مع. ٨- اختلاف: للاختلاف م. ٩- للأجرام: للأجسام مع. ١٠- النفسانية: - م.

١١- نفسانية إرادية: إرادية نفسانية م. ١٢- كل ما: كل من م. ١٣- مستديرة: نفسانية م.

١٤- فيها: - مع. - م. ١٥- لكن بالقسر: لكن م. - مع. ١٦- بالاستدارة: هلى الاستدارة م.

١٧- فلأن: فإن م، مع.

الحركة إما أن تكون طبيعية، أو قسرية، أو إرادية. و باطل أن تكون طبيعية؛ لأنَّ كلَّ نقطة تفرض في مثل هذا الجرم فإنَّ المتحرِّك إذا وصل إليها فإنَّه يتركها؛ و تركه لها^١ بعينه توجه إليها. فلو كانت هذه الحركة طبيعية، لكان المطلوب بالطبع متروكاً بالطبع، و المتروك بالطبع يكون مطلوباً^٢ بالطبع. فلما كان ذلك محالاً، بطل القول بكونها^٣ طبيعية.

لا يقال: لو كانت إرادية لكان هذا الإشكال و اردأ أيضاً؛ لأننا نقول: ذلك جائز في الإرادية لأنه^٤ إذا كان غرض المتحرِّك بالإرادة أمراً لا يتم إلا بالحركة المستديرة صار^٥ المطلوب في وقت متروكاً في وقت آخر، لأنَّ مطلوبيته و متروكيته بالمرض لا بالذات، و إنما المطلوب بالذات ذلك الغرض الآخر. و أمّا في الحركات الطبيعية فذلك غير متصور. و محال أيضاً أن تكون قسرية؛ لأنَّ القسر على خلاف الطبيعة، و إذ ليس هناك طبيعة استحال أن يكون هناك قسر. و لما بطل التمسك ثبت أن تلك الحركة إرادية^٦.

المسئلة الرابعة

في إثبات النفوس الفلكية

أربعة فصول^٧.

[الفصل السابع والعشرون]

مقدمة: المعنى الحسى إلى مثله تتجه الإرادة الحسنية، و المعنى العقلى إلى مثله تتجه الإرادة العقلية. و ككل معنى يحمل على كثير غير محصور^٨ فهو عقلى، سواء كان معتبراً بواحد شخصى كقولك^٩: ولد آدم، أو غير معتبر كقولك: إنسان^{١٠}.

التفسير: لما بين^{١١} أن حركات الأفلاك إرادية، أراد أن يبين أن لها محرِّكاً^{١٢} هو صاحب إرادة

١- تركه لها: تركها لها، ط، مصر. ٢- يكون مطلوباً: مطلوب من. ٣- القول بكونها: القول بأنها م. كقولها س.

٤- لأنه -- س، مصر. ٥- صار: وصار مصر. ٦- إرادية: + و بالله التوفيق م، مع. ٧- أربعة فصل -- م، مع.

٨- محصور: مخصوص م. ٩- كقولك: كقولنا س. ١٠- كقولك إنسان: كقولنا الإنسان س.

١١- لما بين: لما ثبت مع. ١٢- محرِّكاً: مجزؤه م.

كثيئة، ومحركاً آخر هو صاحب إرادة جزئية. وقدم الأول على الثاني، لكنه قبل الشروع في إقامة الدلالة على هذين المطلوبين قدم مقدمة يتفخ بها فيه^١. وذكر في تلك المقدمة أمرين:

أحدهما؛ أن المعنى الحسني^٢ إلى مثله تتجه الإرادة^٣ الحسنية، والمعنى العقلي إلى مثله تتجه الإرادة العقلية. واعلم أن هذه القضية^٤ بيّنة جداً؛ لأن الإرادة هي التي ستيناها بالعزم والإجماع فيما مضى، وقد عرفت أن هذه الإرادة تابعة للشعور. فإن كان^٥ المشهور به أمراً عقلياً، كانت الإرادة^٦ لأجل تحصيل ذلك الأمر المعقول^٧. وإن كان حسنيّاً، كانت الإرادة لأجل تحصيله^٨. وهذا هو المراد من اتجاه الإرادة.

وثانيهما؛ قوله: «كل معنى يحمل على كثير^٩ غير محصور^{١٠} فهو كثيئ^{١١}، سواء كان معتبراً بواحد^{١٢} كقولك: ولد آدم، أو غير معتبر كقولك: إنسان»؛ وهذا أيضاً ظاهر لإشكال فيه.

[الفصل الثامن والعشرون]

إشارة: حركة الجسم الأول بالإرادة ليست^{١٣} لنفس الحركة، فإنها ليست من الكمالات الحسنية ولا العقلية، وإنما تطلب لغيرها. وليس الأولى لها إلا الوضع^{١٤} وليس بمعين موجود بل فرضي، ولا بمعين فرضي تقف عنده بل معين كثيئ؛ فتلك إرادة^{١٥} عقلية. وتحت هذا سر.

التفسير: لتعارض من تمهيد المقدمة، شرع الآن^{١٦} في بيان أن لحركات الأفلاك مبدأ هو صاحب الإرادة الكثيئة. والدليل عليه هو^{١٧} أن مقصود الفلك^{١٨} من الحركة إما أن يكون نفس الحركة، أو غيرها. والأول باطل؛ لأن الإرادة إما أن تكون جزئية، أو كثيئة. فإن كانت جزئية فهي الإرادة الحسنية. وإن كانت كثيئة فهي الإرادة العقلية. فظهر أن كل إرادة فهي إما حسنية وإما عقلية.

وقديتنا في المقدمة أن الإرادة متوجهة إلى المعنى الحسني، والإرادة العقلية متوجهة إلى

١- فيه: فيهما م. ٢- الحسني: الجنسي م. ٣- الإرادة: الإرادية معص. ٤- القضية: قضية مع.

٥- لأن كان: فإذا كان س. : فإن م. : الأمر معص. معص. ٦- تابعة للشعور... كانت الإرادة: على الهامش بخط جديد م.

٧- المعقول: المتفعل مع. ٨- تحصيله: تحصيل ذلك الأمر المحسوس س. ٩- كثير: كثيرين س.

١٠- غير محصور: محصور م. ١١- كلن: عقلن معص. ١٢- بواحد: + شخصين م، مع.

١٣- بالإرادة ليست: بإرادة وليس م. ١٤- الوضع: وضع س، معص. ١٥- إرادة: الإرادة معص.

١٦- الآن: - س. ١٧- هو: هو م، معص. معص. ١٨- الفلك: من الفلك مع.

المعنى العقلي. لكن الحركة ليست من الكمالات الحسبية ولا العقلية، لأن الحركة ماهيتها: أنها كمال أول، لتكون وسيلة إلى الكمال الثاني. وإذا كانت ماهيتها أنها تكون^٢ وسيلة إلى شيء آخر استحال أن تكون هي نفس المطلوب.

ثبت أن مقصود الفلك من الحركة أمر سوى الحركة. وذلك الأمر لابد وأن يكون بالقوة، أعني^٣ لابد وأن يكون معدوماً، لأن^٤ تحصيل الحاصل محال. وأن يكون أيضاً ممكن الحصول لأن طلب الممتنع دائماً محال. لكن جميع كمالات الفلك حاصل بالفعل سوى الأوضاع، فيأذن^٥ المطلوب من الحركة استخراج الأوضاع إلى الفعل.

وليس المقصود وضعاً معيناً شخصياً^٦ وإلا لكان إذا وصل إليه وقف، بل وضع معين كلي. وكونه معيناً لا ينافي كونه كلياً لأن كل واحد من هذه الأشخاص المعينة معين، فهي مشاركة في المعينية وتمايزه بخصوصياتها، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز، فالمعين من حيث أنه مطلق المعين أمر كلي. وهذا هو الذي أورده^٧ في المقدمة^٨ أن المعنى إذا كان محمولاً على كثيرين كان كلياً سواء قيد بشخص أولم يقيد.

ثبت أن المقصود من هذه الحركة أمر كلي، وذلك يستدعي قصداً كلياً، والقصد الكلي هو المستقى بالإرادة العقلية. ثبت أن للحركات الفلكية مبدأ هو صاحب إرادة كلية. ولقائل أن يقول: لانسلم أن الأولى بالفلك هو الوضع فقط، وسيأتي تقرير هذا السؤال إن شاء الله تعالى^٩.

وأما قوله: «و تحت هذا سر»؛ فاعلم أن الشيخ تكلم في هذه المسئلة في هذا^{١٠} الكتاب في أربعة مواضع، وذكر في جميعها أن ههنا سر. لكنه^{١١} في ثلاثة مواضع منها ذكر أن ههنا سرًا وما فضل القول فيه، وفي الموضوع الرابع فضل القول فيه. فالأول في هذا الموضوع. والثاني في آخر الفصل العاشر من التمعط السادس من هذا^{١٢} الكتاب حيث^{١٣} قال: «وأما نفس السماء فهي صاحب الإرادة الجزئية^{١٤}»

١- وإذا: فإذا، مج. ٢- تكون -: مج. ٣- أصنى: + أنه م. ٤- لأن: لا مج. ٥- فيأذن: لأن س.

٦- وضعاً معيناً شخصياً: وضع معين شخصي م، مج، مص. ٧- أورده: تقرر م، مج. ٨- المقدمة: + من م، مج.

٩- تعالى: عز وجل س. ١٠- في هذا: من هذا مج. ١١- لكته: لإم. ١٢- من هذا: في هذا م.

١٣- حيث: فإنه م. ١٤- الإرادة الجزئية: إرادة جزئية مص.

وأصاحب إرادة كئيبة تتعلّق بها لينال ضرباً^١ من الاستكمال إن كان، وفيه سرّه. و التّالث ذكر في الفصل الرابع عشر من التّمتط السّادس أيضاً حين تكلم في كيفيّة تشبّه^٢ النفس بالعقل فقال: «و أنت إذا طلبت الحقّ بالمجاهدة فربّما لاح لك سرّ واضح خفي». و الرابع ذكر في الفصل التاسع من التّمتط الماشر فقال^٣: «ثمّ إن كان ما^٤ يلوّحه ضرب من التّظنر مستوراً إلّا على الرّاسخين في الحكمة المتعالية، أن لها بعد العقول المفارقة التي لها كالمبادئ نفوساً ناطقة غير منطبعة في موادّها، بل لها^٥ علاقة ما كما لنفوسنا مع أبداننا^٦. ففي هذا الموضوع صرح بحقيقة ذلك السّر.

و إذا عرفت ذلك فنقول: المشهور أن للفلك نفساً جسمانيّة هي صاحب الإدراكات^٧ الجزئيّة و الأفعال الجزئيّة^٨، و عقلاً لا يستكمل ألبتّة بالفلك بل هو جوهر مجرد^٩ غنيّ بذاته في جميع كمالاته عن الفلك. و أمّا النفس الناطقة - و هي الجوهر الذي يكون مجرداً بذاته ولكنّه يكون محرّكاً للفلك و مدبّراً له ليستكمل به، كما أنّ نفسنا^{١١} الناطقة هي^{١٢} جوهر مجرد^{١٣} في ذاته غنيّ عن البدن لكنّها محرّكة للبدن و مدبّرة له لتستكمل^{١٤} به - فقد اختلفوا فيها، فالقدماء أنكروها و ما قالوا بها، و للشيخ ميل إلى إثباتها.

ثمّ إنّه في هذا الموضوع من هذا^{١٥} الكتاب قد أقام الدّلالة عليه، لأنّه لعا ثبت أن المقصود من الحركة الفلكيّة أمر كئي، و المقصود الكئي^{١٦} يستدعي قصداً كئيّاً، و القصد الكئيّ يستدعي إدراكاً^{١٧} كئيّاً، و ثبت^{١٨} فيما مضى من هذا التّمتط أن الإدراك الكئيّ لا يحصل إلّا لما لا يكون جسماً و لاجسمانيّاً، فحينئذ ثبت من مجموع هذه الأمور وجود جوهر غير^{١٩} جسم و لاجسمانيّ.

١- بها لينال ضرباً: بالبيان منها مج. ٢- تشبّه: تشبيه مج. نسبة م. ٣- فقال: - مج. ٤- ما: - مص.

٥- لها: + معها مج.

٦- مع أبداننا: + و أنّها يقال لتلك العلاقة كمالاً ما صار الأجسام السماوية زيادة معنى في ذلك مج.

٧- صاحب الإدراكات: الإرادات م

٨- الإدراكات: إرادة الإرادات مج، لكن شطب على إرادة و على الهامش بدلها: إدراكات.

٩- و الأفعال الجزئيّة: - مج. ١٠- مجرد: - س. ١١- نفسنا: أنفسنا م. ١٢- هي: - م، مج.

١٣- مجرد: - س. ١٤- لتستكمل: استكمل م. ١٥- من هذا: من م.

١٦- المقصود الكئي: المقصود كلّ م. ١٧- إدراكاً: استدراكاً م و على الهامش: إرادة كئيّة.

١٨- و ثبت: فثبت مص. و قد لبث م، مج. ١٩- غير: عن م.

ثم هذا الجوهر ليس هو العقل المجرد؛ لأنَّ كلَّ ما يقصد إلى فعل شيء فإنه لابدٌ وأن يكون مستكملاً بذلك الفعل، على ما سبقتم الدلالة عليه^١ في أوَّل التَّمَطِّ السَّادِسِ، وكلُّ ما كان مستكملاً لم يكن عقلاً مجرداً بل كان نفساً. فقد ثبت القول بالنفس الناطقة الفلكية بهذا الطريق، لكنَّ الشَّيْخَ لَمَّا ذَكَرَ أَسْلَ الدَّلَالَةَ، وَلَمْ يَتَمَثَّرْ عَلَى التَّفْصِيلِ كَمَا ذَكَرْنَاهَا، وَلَمْ يَصْرَحْ بِالنَّتِيجَةِ^٢، لِأَجْرَمِ أَيْهَمِ الْقَوْلِ فِيهِ وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ سَرًّا.

[الفصل التاسع والعشرون]

تنبيه : الرأى الكلى لا ينبعث منه شيء مخصوص جزئى، فإنه لا يتخصص بجزئى منه دون^٣ آخر إلا بسبب مخصص لاحتمال يقترن به، ليس هو وحده.

و المرید من الحيوان بقوته الحيوانية للغذاء إنما يريد^٤ ويتخيل له غذاء جزئى، فتنبعث منه إرادة حيوانية جزئية^٥. وهناك يطلب الغذاء بحركته، وإنما يتخيل له على الجهة^٦ الجزئية. وإن كان لو حصل له شخص^٧ آخر بدله لم يكرهه، بل قام مقامه. فليس ذلك دليلاً على أنه كان ذلك متمثلاً عنده. وكذلك فى قطع المسافة يتخيل له حدود جزئية إياها يقصد، وربما كان ذلك التخييل مقطوعاً، وربما كان متجدد الوجود نحو ما تجدد^٨ الحركة المستمرة على الاتصال. وذلك لا يمنع الشخصية والجزئية فى التخييل كما لا يمنع فى الحركة. ولمثل هذا ما تخصص الإرادة بشيء جزئى حتى يكون. والإرادة الكلية مقابلها مراد كلى ولا يجب له تخصص^٩ جزئى. ونحن أيضاً فرمنا قضائاً كلياً من مقدمات كلية فيما يجب أن يفعل، ثم أتبعناها قضاء جزئياً ينبعث منها شوق وإرادة متعتين ضرباً من التعيين الوهمى؛ فتنبعث^{١٠} القوة المحركة إلى حركات جزئية تصير هى مرادة لأجل المراد الأول.

التفسير: لما فرغ من المطلوب الأول، وهو إثبات أن للفلك مبدءاً ذا إرادة^{١١} كلية، شرع الآن

١- عليه :٠ إن شاء الله مع. ٢- ولم يصرح بالنتيجه: فالتنتيجه س. ٣- دون + جزئى مص.

٤- يريد: يريد س. ٥- حيوانية جزئية: جزئية حيوانية م، مص. ٦- الجهة: هذه الجهة م. جهة م.

٧- شخص: شخص م، مص. ٨- نحو ما يتجدد: نحو ما يتجدد س. نحو ما يتجدد م.

٩- تخصص: تخصيص مص. ١٠- فتنبعث: + منه م، مص. ١١- ذا إرادة: إرادة س، م.

في المطلوب الثاني وهو إثبات أن للفلك مبدءاً ذا إرادة^١ جزئية^٢. والدليل عليه^٣ أن نسبة الكلّي إلى جميع الجزئيات واحدة، فليس بأن يصدر عن الكلّي جزئى أولى من غيره. فإما أن يحصل الكل^٤ وهو محال، أو لا يحصل شيء منها وهو المطلوب. فثبت أن الرأى^٥ الكلّي لا يصدر عنه شيء جزئى، وأنه لا بد لذلك الجزئى من إرادة جزئية، وصاحب الإرادة الجزئية قوّة جسمانية. فقد ثبت النفس الجسمانية^٦ للفلك.

ولفائل أن يقول: إدراك الشيء المعين نسبة بين القوّة المدركة وبين ذلك الشيء المعين، و النسبة بين الأمرين لا تتحقق إلا بعد حصول كلّ واحد منهما في نفسه، فإدراك الشيء المعين من حيث أنه معين^٧ متوقف على حصول ذلك الشيء. وحصول أفعالنا^٨ متوقف على إيجادنا لها و تكويننا إياها، فلوتوقف تكويننا إياها على شعورنا بها^٩ من حيث أنها هي لزم الدور. فإنها لا توجد إلا بعد إيجادنا لها^{١٠}، ولا وجودها إلا بعد أن نعلمها بينها^{١١}، ولا نعلمها بينها إلا بعد تعينها، ولا تعينها إلا عند^{١٢} وجودها مظهر مما قلنا لزوم الدور.

و أيضاً فلأننا إذا رجعنا إلى أنفسنا، واختبرنا أسئالنا، علمنا قطعاً أننا متى حاولنا فعل حركة^{١٣} فإننا لا نحاول إلا إيجاد الحركة من حيث هي حركة في الموضع الفلانى في الوقت الفلانى. وكل ذلك لا ينافى الكتبه. فإما أن يقال: أننا نقصد إيجاد تلك الحركة المعيّنة من حيث أنها هي؛ فذلك غير حاصل. وذلك يوجب القطع بعد^{١٤} الاستفراء والاختبار بأن المؤثر في الفعل الجزئى هو القصد^{١٥} الكلّي، وأنه لا يتخصص^{١٦} ذلك الجزئى بسبب تخصص المحلّ والوقت.

ثم لن^{١٧} وقعت المساعدة على أن الفعل الجزئى لا بدّ في حصوله من إرادة جزئية، لكن ما ذكرتموه معارض بنفس هذه الإرادات الجزئية الحادثة. فإنها أمور جزئية حادثة^{١٨}، فلا بدّ لها^{١٩} من

١- ذا إرادة: إرادة. س. ٢- كتبه شرع... إرادة جزئية: على الهاش بخط جديد م. ٣- عليه +: هو م، مع.

٤- الكل: الكلّى معص. ٥- الرأى: الذاتى معص. معص. ٦- الجسمانية: + لها م.

٧- معين: ذلك المعين س. : هو معص. ٨- أفعالنا: أحوالنا مع.

٩- شعورنا بها: شعور لها ط، م. : شعورنا إياها معص. ١٠- إيجادنا: إيجادها م.

١١- نعلمها بينها: نعلمها س، م. ١٢- عند: بعد م. ١٣- فعل حركة: الحركة معص. ١٤- بعد: بهذا معص.

١٥- القصد: اللصل م. ١٦- لا يتخصص: إنما يتخصص م. ١٧- لن: ولن س. : إن مع.

١٨- جزئية حادثة: حادثة جزئية م، مع. : حادثة معص. ١٩- لها: أيضاً م.

أمور آخر^١ جزئية حادثة^٢ أيضاً^٣. ثم الكلام فيها كالكلام في الأول، و يلزم التسلسل. ثم هذا التسلسل إما أن يكون دفعة وهو محال لاستحالة حصول علل ومعلولات غير متناهية دفعة واحدة^٤. أو لادفعة بأن يكون كل سابق علّة للاختر وهو أيضاً محال؛ لأن السابق معدوم حال حصول اللاحق، والمعدوم لا يكون علّة للموجود، وهذا متفق عليه بين الفلاسفة. ولأنه لو جاز أن تكون الإرادة السابقة علّة للإرادة اللاحقة، فلم لا يجوز أن تكون الحركة الجزئية^٥ السابقة علّة للحركة الجزئية اللاحقة؟^٦ وحينئذ يحصل الاستثناء عن إثبات هذه النفس الجسمانية.

ثم لن^٧ وقعت المساعدة على أنه لا بدّ مع الإرادة الكليّة للحركة من سبب آخر في حصول الحركة الجزئية، ولكن لم لا يجوز أن يقال: ذلك السبب هو تخصيص القابل من غير حاجة إلى نفس ذات إدراكات جزئية؟ وبيانه^٨ هو أن الفلك يستحيل عليه التسكون، ويستحيل عليه الرجوع عن جهات حركاته^٩. وإذا كان كذلك، فالنفس التي هي صاحبة الإرادة الكليّة لحركة الفلك إذا أرادت الحركة الكليّة حصلت الحركة الجزئية^{١٠} لأجل تخصص القابل. فإن جرم الفلك في كل وقت لا يقبل إلا حركة مخصوصة معينة. وعندكم تخصص القابل يجوز أن يكون سبباً لحصول الملول الجزئي^{١١}. فإنّ المبدأ لجميع الحوادث في هذا العالم إنما^{١٢} هو العقل الفعّال، ونسبته إلى الكل على التسواء، لكنه يصدر عنه شيء دون شيء لتخصص^{١٣} القابل. فلم لا يجوز مثله في هذه المسئلة؟

ثم لن^{١٤} وقعت المساعدة على أنه لا بدّ من قوة ذات إدراكات جزئية، فلم قلتم: إن القوة التي تكون كذلك لا بدّ وأن تكون جسمانية؟ فلتن بنيتم^{١٥} ذلك على مذهبكم المشهور من أن الإدراكات الجزئية^{١٦} لا يمكن إلا بالقوة^{١٧} الجسمانية، قدحنا في هذا الأصل بما تقدّم من الوجوه القاطعة التي لا مطعن^{١٨} فيها^{١٩}.

١- آخر :- م. ٢- جزئية حادثة : حادثة جزئية م، مصر، مع. ٣- أيضاً :- س، م.

٤- لاستحالة ... دفعة واحدة :- س. ٥- الحركة الجزئية : الحركة س، م. ٦- لن :- إن مع.

٧- بيانه ٧، م، مع، مصر. ٨- الرجوع عن جهات حركاته : الميل عن جهة حركته س.

٩- الحركة الجزئية : الجزئية م. ١٠- تخصص : تخصيص س. ١١- الجزئي : الجسماني مع.

١٢- إنما :- مع. ١٣- لتخصص : لتخصيص س، مع. ١٤- لن :- وإن س. ١٥- إن مع.

١٥- فلتن بنيتم : للوليتم م. ١٦- الإدراكات الجزئية : الإدراك الجزئي مصر. ١٧- بالقوة :- بالقوى م.

١٨- لا مطعن :- لا مطعن مع. ١٩- التي لا مطعن لبيها :- س.

ثم لئن وقعت المساعدة على جميع ما ذكرتموه^١، لكنه^٢ غير مستقيم على أصولكم. و ذلك لأن غرض النفس من تحريك الفلك التشبه بالفعل المجرد. و معلوم أن الشوق إلى التشبه^٣ لا يمكن^٤ إلا بعد إدراك المتشبه به. فإذا كانت النفس التي^٥ هي المحركة لجرم^٦ الفلك قوة جسمانية لا تقوى على إدراك المجردات، و العقل جوهر مجرد، فالنفس لا يمكنها إدراكه. و إذا تعذر الإدراك، تعذر الاشتياق إلى التشبه^٧ به. فإن ما لا يكون معلوماً، استحال الشوق إليه. و العلم بذلك ضروري.

فلئن قالوا: هذا الإلزام إنما يتوجه إذا أثبتنا النفس الجسمانية و لم تثبت النفس الناطقة، أما إذا أثبتنا النفس الناطقة اندفع؛ فنقول: على هذا التقدير أيضاً لا يتدفع ما لم تتركوا مذهبكم^٨ في شيء من هذه المسائل، لأن المباشر القريب لتحريكات^٩ الفلك ليس النفس الناطقة بل النفس الجسمانية. لأن المباشر القريب لا بد و أن يكون صاحب الإدراكات الجزئية، و صاحب الادراكات الجزئية لا بد و أن تكون قوة^{١٠} جسمانية، و النفس الناطقة ليست جسمانية. ثم إن النفس المباشرة لتحريك^{١١} إنما تبشر ذلك التحريك للتشبه^{١٢} بالعقل، فهي من حيث أنها تبشر الأفعال الجزئية و تدرکہا لا بد و أن تكون جسمانية، و من حيث أنها تشتاقي إلى التشبه بالعقل^{١٣} مجردة.

فإذن لا خلاص عن هذه العقدة إلا بأن يقال^{١٤}: لا حاجة في هذه الأفعال الجزئية إلى إدراكات جزئية. أو يقال: الإدراكات الجزئية يصح على الجوهر المجرد. أو يقال: القوة الجسمانية يصح عليها إدراك المجردات. أو يقال: ليس الغرض من تحريك الفلك هو^{١٥} الشوق إلى التشبه. و أتى هذه الأقاويل ذكره فقد تركوا مذهباً مشهوراً من مذاهبهم و قولاً معتبراً من أقوالهم. فهذا ما نقوله في هذا الموضوع. و لنترجع^{١٦} إلى شرح المتن.

اعلم أن الشيخ ما قرر في هذا الفصل إلا أن الزاى الكلى لا ينبعث عنه فعل جزئي^{١٧}. و أما^{١٨} قوله:

١- ما ذكرتموه: ما ذكرتموه. ٢- لكنه: لكن معص. ٣- إلى التشبه: + بالعقل م. ٤- لا يمكن: لا يكون م.

٥- التي: -: م. ٦- لجرم: -: م. ٧- التشبه: المتشبه معص. ٨- مذهبكم: مذهبهم م، مع.

٩- هذه: -: م، مع. ١٠- لتحريكات: لحركات م. ١١- قوة: قوى م، ١٢- للتشبه: للتشبيه م، مع.

١٣- بالعقل: + المجرد م، مع. ١٤- يقال: يقول م. ١٥- الفلك هو: الفلك م. -: مع.

١٦- و لنترجع: + الآن معص. ١٧- جزئي: حركة مع. ١٨- و أما: فأما مع، معص.

والرأى الكلى^١ لا ينبعث منه شيء مخصص جزئياً^٢، فاعلم أن هذا هو المطلوب. وأما قوله^٣: «فإنه^٤ لا يتخصص بجزئ من دون آخر^٥ إلا بسبب مخصص لاسمالة يقرن^٦ به ليس هو وحده»؛ فاعلم أن هذا هو الاستدلال على ذلك^٧ المطلوب، لأنه لما كان كلياً كان بالنسبة إلى كل الجزئيات على السواء، فيستحيل أن يوجد بعض تلك الجزئيات دون البعض إلا لمرجح.

وقال أن يقول: تلك الجزئيات قبل وقوعها ليست أموراً حاصلة متميزاً بعضها عن البعض حتى يقال: لم وقع البعض دون البعض؟ فاندفع ما ذكرتموه. ثم^٨ لئن^٩ سلمنا أنه لا بد من مخصص، لكن لم لا يجوز أن يكون^{١٠} ذلك^{١١} المخصص هو تعين^{١٢} القابل والوقت؟

وأما قوله: «والمريد من الحيوان بقوته الحيوانية للغذاء أنما يريد^{١٣}» ويتخيل له غذاء جزئياً، فتنبعث منه إرادة حيوانية^{١٤} جزئية. وهناك يطلب الغذاء بحركته، وإنما يتخيل^{١٥} له على الجهة الجزئية؛ فاعلم أن معناه أنه أورد سؤالاً على القاعدة المذكورة وأجاب عنها. والسؤال أن يقال: أن^{١٦} الحيوان يريد غذاء كلياً، فإنه يريد مثلاً الخبز واللحم، ثم إن تلك الإرادة الكلية^{١٧} يكفى في أن يتناول الخبز واللحم الحاضرين. وأجاب^{١٨} عنه: «أنا^{١٩} لانسلم أن إرادته للغذاء^{٢٠} الكلية يكفى في تناول الغذاء الجزئى، بل الحيوان يتخيل غذاء جزئياً، فتنبعث منه إرادة جزئية طالبة لذلك الغذاء.

وأما قوله: «وإن كان لو حصل له شخصي آخر بدله لم يكرهه، بل قام مقامه. فليس ذلك دليلاً على أنه كان ذلك متمملاً^{٢١} عنده»؛ فاعلم أن المراد منه أن قالاً لو قال: الدليل على أن الإرادة الكلية كافية في تناول الغذاء الجزئى^{٢٢} أن^{٢٣} أئى^{٢٤} غذاء حضر^{٢٥} بدلاً عن الآخر لتمام^{٢٦} مقام الآخر في كونه مطلوباً له، وذلك يدل على أن تلك^{٢٧} الإرادة كلية^{٢٨}. فأجاب عنه: بأننا لانسلم أن الإرادة الكلية

١- الرأى الكلى - س، ص، ج. ٢- وأما قوله: - ج. ٣- فإنه: ثلاثه م. ٤- آخر: الآخر س، ص.

٥- يقرن: يقرن م. ٦- ذلك: هذا س. ٧- ثم: و س. ٨- لئن: إن م، ج. ٩- أن يكون: أن يقال س.

١٠- ذلك: - س. ١١- تعين: يغير م. ١٢- يريد: يريد به ج. ١٣- حيوانية: - س، ص.

١٤- يتخيل: يحصل ج. ١٥- أن يقال: + أليس م، ج. ١٦- الكلية: - س. ١٧- وأجاب: فأجاب س.

١٨- أنا: بأننا م، ج. ١٩- إرادته للغذاء: إرادة الغذاء م، ج. ٢٠- متمملاً: مستلماً س. ٢١- الجزئى: - ص.

٢٢- أن: أئى: أئى م. أن أرى ص. ٢٣- أن أئى هذا حضر: أن هذا آخر لو حضر س. ٢٤- لتمام: قام م، ج.

٢٥- تلك: - س، ص. ٢٦- كلية: الكلية: + كالية ص.

كافية^١، بل الحيوان أنما يتخيل غذاء جزئياً وإرادة^٢، إلا أنه لما أحسّ بنذاء آخر قام هذا الجزئي مقام الأول، فتعلقت إرادة جزئية أخرى به^٣.

وأما قوله: «وكذلك في قطع المسافة يتخيل له حدود جزئية إتاها يقصده؛ فمعناه أن الإرادة الكلية لا تكفي في حصول الخطوات، بل لابد مع تلك الإرادة الكلية^٤ من إرادات^٥ جزئية^٦ للخطوات الجزئية.

وأما قوله: «وربما كان ذلك التخيل مقطوعاً، وربما كان متجدد الوجود نحو ما^٧ تجدد الحركة المستمرة على الاتصال، وذلك لا يمنع الشخصية والجزئية في التخيل كما لا يمنع في الحركة؛ فمعناه أن التخيل الجزئي ربما^٨ كان مقطوعاً، أي ربما انقطع^٩ فتقطع^{١٠} الحركة هناك؛ كمن أراد الذهاب إلى موضع معين، فإذا وصل^{١١} إليه انقطعت التخييلات الجزئية الموجبة للحركات الجزئية. وربما لم يكن مقطوعاً بل كان متجدد الوجود على الاتصال، وهذا الاتصال لا يمنع من كون ذلك التخيل شخصياً؛ لأن هذه التخييلات كأنها حركات نفسانية مطابقة للحركات الجسمانية. فكما أن الاتصال في الحركات الجسمانية لا يمنع من شخصيتها، فكذلك في هذه التخييلات التي هي حركات نفسانية.

وأما قوله: «و لمثل^{١٢} هذا ما تخصص الإرادة بشيء جزئي حتى تكون، و الإرادة الكلية مقابلها^{١٣} مراد كلي ولا يجب له تخصص جزئي؛ فمعناه أن الإرادة الكلية^{١٤} ما لم تخصص بشيء جزئي^{١٥} لم يظهر عنها فعل جزئي، فإن الإرادة الكلية مقابلها ومقتضاها مراد كلي. والكلي نسبتة إلى جميع الجزئيات على السواء، فيستحيل أن يحصل فيه^{١٦} تخصص^{١٧} جزئي^{١٨}.

وأما قوله: «ونحن^{١٩} فرتبنا^{٢٠} قضينا قضاء كلياً من مقدمات كلية فيما يجب أن يفعل، ثم أتبعناها قضاء جزئياً ينبعث منه شوق وإرادة متعبدان ضرباً من التعيين الوهمي، فنبتث منه القوة المحركة إلى حركات جزئية تصير^{٢١} مرادة لأجل المراد الأول؛ فمعناه أنا ربما حكمنا حكماً كلياً أن^{٢٢} الشيء

١- كافية: ٥؛ في تناول الغذاء الجزئي م. ٢- وإرادة: ٥؛ جزئية م. ٣- أخرى به: + بعد مص.

٤- الكلية -: س. ٥- إرادات: إرادة مع. ٦- جزئية -: مع. ٧- نحوها: نحو مع. ٨- نحواً م، س، م.

٩- ربما: إنما مع. ١٠- انقطع: + وأثبت م، مع. ١١- لتقطع: للقطع مع. ١٢- وصل: اتصل مع.

١٣- لمثل: بمثل م، مع. ١٤- مقابلها: + ومقتضاها م. ١٥- الكلية -: م. ١٦- جزئي -: مص.

١٧- فيه: منه س. ١٨- تخصص: تخصيص مع. ١٩- جزئي: + ولا يجب له تخصيص جزئي م.

٢٠- نحن: + أيضاً مع. ٢١- فرتبنا -: م. ٢٢- نصير: + هي مع. ٢٣- أن: بأن م.

الفلائي ينبغي أن يفعل، ثم يتبع هذا الحكم الكليّ حكم آخر جزئيّ، ثم يتبع ذلك الحكم الجزئيّ شوق جزئيّ، فتنبعث القوّة المحرّكة إلى إيجاد حركات جزئية. فيكون التسبب الأوّل لهذه الأفعال الجزئية تلك الإرادة^١ الكليّة، ولكنها ما كانت^٢ كافية، بل لا بدّ معها من الإرادة^٣ الجزئية.

ولعلنا أن يقول: لا نزاع أنّه لا بدّ من إرادة حصول حركة جزئية، ولكنّ هذه الإرادة أيضاً كليّة لأن الحركة الجزئية طبيعة كليّة لأنه يصح^٤ فيها أن تكون مقولة^٥ على كثيرين مختلفين بالعدد، فإنّ كلّ حركة شخصيّة فهي جزئية. فالحركة الجزئية تناول كلّ واحد واحد^٦ منها، فيكون هذا المفهوم كليّاً. فإرادته تكون إرادة للكليّ للجزئيّ، بل إرادة الجزئيّ لا يمكن أن تكون مؤثّرة، لأنّ إرادة الجزئيّ نسبة خاصّة^٧ للإرادة إلى الجزئيّ، و النسبة متأخّرة عن المنسويين. فتمتلك الإرادة بذلك^٨ الجزئيّ متأخّر عن ذلك الجزئيّ، و المتأخّر عن الشيء يستحيل أن يكون مؤثراً فيه.

[الفصل الثلاثون]

موعد و تنبيه: أما الشيء^١ الذي يشوّقه الجرم الأوّل في حركته الإرادية فموعد بيانه بعد ما نحن فيه. إلا أنّك يجب أن تعلم أنّه لن يتحرّك معترّك إرادىّ إلا لطلب شيء أن يكون^{١٠} للطالب أولي وأحسن من أن لا يكون: إما بالحقيقة، وإما بالظنّ، وإما بالتخيّل المبيّ، فإنّ فيه ضرباً خفياً^{١١} من طلب^{١٢} اللذة. والشاهي و التائم يتمّ يفعل و هو يتخيّل لذّة ما^{١٣}، أو بتبديل^{١٤} حال ما مملولة أو إزالة و صبّ ثا. فإنّ التائم يتخيّل و أعضاؤه أيضاً قد تطيع تحريكه عن تخبّله لاسيّما في حالة تكون بين التوم و اليقظة، أو في الشيء الصّرورى كالتنفّس^{١٥}، أو في الشيء الذي يصير كالصّرورى كسكن يرى^{١٦} في منامه شيئاً^{١٧} مخيفاً^{١٨} جدّاً أو حبیباً^{١٩} جدّاً، فرّتما انزعج^{٢٠} للهرب أو للطرب^{٢١}. و اعلم أنّ التخيّل شيء^١ و الشّعور بالتخيّل، أنّه هو ذات التخيّل، شيء^٢؛ و انحفاظ ذلك الشّعور في الذّكر شيء^٣ و

١- الإرادة: الإرادات مص. ٢- ما كانت: لما كانت مع. ٣- من الإرادة: من الإرادات مص.

٤- لأنه يصحّ: لا يصحّ س. ٥- مقولة: مقولة م. ٦- واحد واحد: واحد م. ٧- خاصّة: حاصله م.

٨- بذلك: - مع. ٩- أمّا الشّئ: الشّئ أمّا م. ١٠- أن يكون: يكون م. ١١- خفياً: خفياً مص.

١٢- طلب: - س. ١٣- لذّة ما: لذّة م. ١٤- أو بتبديل: و بتبديل س، م. ١٥- كالتنفّس: كالتنفّس م، مص.

١٦- كمن يرى: كما يرى س. ١٧- شيئاً: شيئاً مص. ١٨- مخيفاً: مخولاً مص. ١٩- حبیباً: خفياً م.

٢٠- انزعج: أنزعج س. ٢١- للطرب: الطرب مص. الطرب س.

ليس يجب أن ينكر وجود التخيّل لأجل فقدان أحد الأمرين.^١

التفسير: لما بين^٢ أن المقصود من الحركة الفلكية أمر سواها، و بين أن ذلك الأمر هو وضع معين كلفي^٣، ثم أن تحصيل الوضع المعين الكلي^٤ ليس مقصوداً بالذات، بل المقصود بالذات^٥ إنما هو التشبيه^٦ بالمعلل المفارق - وهذا إنما يبيّنه في النمط السادس من هذا الكتاب - لاجرم وعد بأن بيانه سيجيء^٧ فيما بعد. ثم إنه بعد ذلك شرع في أن الفعل بدون الداعي محال، وقد مرّت هذه الدعوى^٨ فيما تقدّم إلا أنه أعادها هنا. فقال: إن الفاعل بالإرادة لا يمكن أن يريد فعلاً دون فعل إلا إذا علم أو ظنّ أو اعتقد أن ذلك الفعل أولى له من عدمه. ثم إنه قنع بالدعوى و ما شتدها بحجّة. و^٩ الحجّة فيه ما ذكرنا^{١٠} فيما تقدّم.

ثم إنه شرع^{١١} في الإشكالات المذكورة على هذه^{١٢} القاعدة و هي أمور:

أحدها^{١٣} الأعمال العبيّة صادرة لاهن الداعي. فإنه لا منفعة للإنسان في أن يعبث^{١٤} بالثبنة الملقاة في الطّريق، وأن يلعب^{١٥} بشعرة واحدة من شعرات لحيته. فأجاب بأن في ذلك العبث^{١٦} ضرباً خفياً من اللذة. و أما العبث^{١٧} بالشعرة المعيّنة^{١٨} فلأن اليد ربّما كانت أقرب إليها^{١٩} منها إلى غيرها. و ثانيها^{٢٠} التّشاهي و التّاليم بفعلان^{٢١} أفعالاً من غير الداعي. و الجواب: أن الأفعال الصّادرة عنهما لأجل^{٢٢} أمور، و هي إمّا لأجل^{٢٣} تخيّل لذّة، أو تبديل حالة مملولة^{٢٤}، أو إزالة وصب ما. و النوم لا ينالني التخيّل، أو إن^{٢٥} كان منافياً له فإنما ينافيه النوم الغرق^{٢٦}، و عند ذلك لا نسلم أنه يفعل شيئاً. فأما الحالة التي تكون^{٢٧} بين النوم و اليقظة فهي غير منافية للتخيّلات. أو أن يكون ذلك الفعل

١- فقدان أحد الأمرين: لقد أحد الأمرين س. ٢- لما بين: لقا ثبت مع. ٣- معين كلفي: كلفي معين س.

٤- الكلي: م، مع. ٥- بل المقصود بالذات: على الهامش س. - معص.

٦- التشبيه: التشبيه س. بالتشبيه معص. ٧- سيجيء: سياهي م. ٨- الدعوى: الدعاوي س.

٩- بعبيّة و يبحرّه مع. ١٠- ذكرنا: ذكرناه م. ١١- شرع: + بعد ذلك معص. ١٢- على هذه: في هذه س.

١٣- أحدها: - م. ١٤- يعبث: يعبث معص. يعبث م. ١٥- يلعب: يعبث مع. يعبث معص. يعبث م.

١٦- العبث: التبيّث معص. ١٧- العبث: التبيّث معص. ١٨- المعيّنة: الواحدة س. ١٩- إليها: - م.

٢٠- ثانيها: منها م. ٢١- يفعلان: يفعل م، مع، معص. ٢٢- لأجل: لأحد م. ٢٣- إمّا لأجل: إمّا م، مع.

٢٤- حالة مملولة: حال حمل له مع. ٢٥- أو إن: إذ لو مع. فإن م. ٢٦- الغرق: الغرق المعرف معص.

٢٧- تكون: - س.

ضروريًا كالنفس^١، أو بصير ضروريًا كما يرى في منامه شيئًا مخيفًا جدًا أو حبيبًا جدًا، فربما^٢ انزعج للهرب أو للتعرب.

و أما قوله : «و اعلم أن التخيل شيء ٤ و السَّمُورُ بالتخيل، أنه هوذا يتخيل، شيء ٤ و انحفاظ ذلك السَّمُور^٣ في الذكر^٤ شيء ٤ و ليس يجب أن ينكر^٥ التخيل لأجل فقدان^٦ أحد الأمرين^٧، فاعلم أن الغرض منه أنه لما ادعى أن الفعل لا يتأتى بدون التخيل أو الفطن أو العلم، و أجاب عن سؤال الثائم بأن له تخيلًا أيضًا، كان ههنا لسائل أن يقول: لو كان للثائم تخيل لعرف بعد الانتباه حصول ذلك التخيل له حال النوم، و لما لم يكن كذلك علمنا أنه ليس للثائم تخيل. فأجاب الشيخ عن هذا السؤال بأن قال: لانسلم أنه^٨ لو كان للثائم تخيل لعرف بعد الإنتباه حصوله؛ لأن التخيل شيء، و العلم بكونه متخيلًا في الحال شيء آخر، و تذكر أنه كان متخيلًا في الوقت الذي مضى شيء ثالث. و لا يلزم من فقدان هذا التذكر فقدان الأمرين الأولين^٩.

١- كالنفس: كالنفس مص. ٢- فربما: فإنه ربما م. ٣- السَّمُورُ: المشمور مع. ٤- الذكر: الذهن مع.

٥- ينكر: وجود م، مع. ٦- فقدان: فقد مع. ٧- الأمرين: الآخرين م. ٨- أنه: بأنه م.

٩- الأولين: الآخرين م. + و بالله التوفيق م، مع، مص. + و هذا آخر الفطم الثالث و الحمد لله على توفيقه م. - و

هذا آخر الكلام في هذا النمط مص.

النمط الرابع^١

في الوجود وعلة

التفسير: لقائل أن يعترض على هذا العنوان، فيقول: لو كان للوجود، من حيث هو وجود، علة، لكان واجب الوجود مفتقراً^٢ إلى العلة لكونه موجوداً. و جوابه: أنه لا يلزم من قولنا: للوجود علة؛ قولنا: الوجود من حيث هو وجود له علة. بل يحتمل أن يكون افتقاره إلى العلة لالكونه وجوداً فقط، بل لكونه وجوداً مع قيد آخر. و لفظ الوجود لفظة مهملة، فلا تقتضي الكنية، فاندفع السؤال.

و اعلم أن المطالب المقصودة بالذات من هذا النمط ثمانية:

الأول: الرد على من زعم أن ما^٣ لا يكون محسوماً لا يكون معلوماً ولا متصوراً.

الثاني: تفصيل القول في العلة.

الثالث: إثبات واجب الوجود.

الرابع: وحدة واجب الوجود.

الخامس: تنزيه ذات واجب الوجود^٥ عن الكثرة. و يندرج فيه أنه غير مركب من الجنس و

الفصل، و لامن الأجزاء العقلية، و لامن الأجزاء الحسية.

السادس: لاخذ له ولائذ^٦.

السابع: عاقل و معقول.

الثامن: بيان أن إثبات واجب الوجود و إثبات صفاته بالطريق المذكور أجود من إثباته تعالى

١- من أول النمط الرابع إلى قوله «و أنا إن لم يكن بين الجزئين ملازمة لأن كان» (ص ٣٦٦ س ١٣) مفقودة من نسخة ط

فاستدرى بخط جديد مع أطلاط وإسقاطات. ٢- مفتقراً: يلتفت ط. ٣- ما: - ط. ٤- تنزيه: تيرنة مص.

٥- ذات واجب الوجود: ذاته ط، م، مع. ٦- لائذ: + له س.

بساير الطّرق.

فهذه هي المطالب الكتيبة، وأكثرها مثلاً لا يتأتى إلا بفصول^٢، و سنأتي^٣ على شرح كلّ واحد منها وكيفية ارتباط بعضها ببعض^٤ إن شاء الله تعالى.

المسئلة الأولى

في الردّ على من زعم أنّ ما لا يكون محسوساً لا يكون معلوماً
و فيه أربعة فصول من هذا التّمتّ^٥.

[الفصل الأوّل]

تنبيه : إنّه قد يغلب على أوهام الناس أنّ الموجود هو المحسوس، وأنّ ما لا يناله الحسّ بجوهره ففرض وجوده محال، وأنّ ما لا يتخصّص بسكان أو وضع^٦ بذاته كالجسم أو بسبب ما هو فيه كأحوال الجسم، فلاحظ له من الوجود.

وأنت يتأتى لك أن تتأمّل نفس المحسوس، فتعلم منه بطلان قول هؤلاء. لأنك ومن يستحقّ أن يخاطب تعلمان أنّ هذه المحسوسات قد يقع عليها اسم واحد، لا على^٧ الاشتراك الصّرف بل بحسب معنى واحد. مثل اسم الإنسان، فإنكما لا تشكّان في أنّ وقوعه على زيد وعمرو بمعنى واحد موجود. فذلك المعنى الموجود^٨ لا يخلو إمّا أن يكون بحيث يناله الحسّ، أو لا يكون. فإن كان بعيداً من أن يناله الحسّ فقد أخرج التّفنّيش من^٩ المحسوسات ما ليس بمحسوس، وهذا أعجب. وإن كان محسوساً، فله لامحالة وضع وأين ومقدار ممّين وكيف ممّين لا يتأتى أن يُحسّ، بل^{١٠} ولا أن^{١١} يتخيّل إلا كذلك. فإن كلّ محسوس وكلّ متخيّل فإنّه يتخصّص لامحالة بشيء من هذه الأحوال. وإذا كان كذلك لم يكن ملائماً لما ليس بتلك الحال، فلم يكن مقولاً على كثيرين يختلفون^{١٢} في تلك

١- أجود... بسائر: أولي من سائر ط. ٢- مثلاً... بفصول: ثابتة على الهامش بخط الأصل س.

٣- سنأتي: سيأتي م، ط، مصر. ٤- وكيفية ارتباط بعضها بالبعض: - س. ٥- من هذا التّمتّ: - مصر.

٦- وضع: موضع مصر. ٧- على: ٦- سبيل مصر. ٨- الموجود: - س. ٩- من: من س.

١٠- بل: - س. ١١- أنّ: - م. ١٢- كثيرين يختلفون: كثير يختلفون س. كثيرين مختلفين م.

الحال. فإذا الإنسان من حيث هو واحد الحقيقة، بل من حيث حقيقته الأصلية التي لا تختلف فيها الكثرة، غير محسوس بل معقول صرف. وكذلك الحال في كلّ كلفي.

التفسير: الدليل على فساد قول من يقول^١: ما لا يكون محسوساً لا يكون معقولاً^٢ و لا متصوراً، هو أنّنا نعلم بالضرورة اشتراك الأشخاص الإنسانية في حقيقة الإنسانية. فتلک الحقيقة المشتركة فيها إما أن يكون لها شكل معيّن و قدر معيّن و حيّز معيّن، وإما أن لا يكون لها^٣ شيء من ذلك. فإن كان الأوّل لزم أن لا يكون مشتركاً فيها^٤ بين الأشخاص ذوات الصفات المختلفة، لأنّ كلّ شيء معيّن فإنّه يخالف كلّ ما عداه. وإن كان الثاني، كان ذلك القدر المشترك إذا أخذ، من حيث أنّه هو فقط، لم يكن له شكل و لا قدر و لا حيّز، و مثل هذا لا يكون محسوساً^٥ مع أنّه معقول. فقد بطل ما يقال: ما لا يكون محسوساً لا يكون معقولاً، بل البحث^٦ و التفتيش قد أخرج من المحسوس ما ليس بمحسوس. و لنترجع إلى التفسير.

قوله: وإنّه قد يغلّب على أوهام الناس أنّ الموجود هو المحسوس، فاعلم أنّه إنما قال: قد يغلّب على أوهام الناس^٧؛ و لم يقل: على خيالات الناس لما بيّنا أنّ القوة التي تحكم على غير المحسوس بالمحسوس^٨ ليست إلّا الوهم.

و أمّا قوله: هو أنّ ما لا يناله الحس بجوهره ففرض وجوده محال، فمعناه^٩ أنّ ما لا يكون محسوساً حقيقته^{١٠}، استحالة أن يكون له وجود.

و أمّا قوله: هو أنّ ما لا يتخصّص بمكان أو وضع^{١١} كالجسم أو بسبب ما هو فيه كأحوال الجسم، فلا حظّ له من الوجود؛ فمعناه أنّ الشيء إما أن يكون جسماً، أو حالاً فيه، أو لا يكون^{١٢} جسماً ولا حالاً فيه^{١٣}. فالجسم له الوضع و الموضوع بذاته، و الحال فيه^{١٤} هما حاصلان له لكن بسبب

١- يقول: قال ط، م، مع، مص. ٢- معقولاً: معلوماً مع. ٣- وإما أنّ: أو من. ٤- لها: - من.

٥- فيها: فيه م، مص. ٦- لا يكون محسوساً: - ط. ٧- بل البحث: - من.

٨- أنّ الموجوده... أوهام الناس: - ط.

٩- على غير المحسوس بالمحسوس: على غير المحسوسات بالمحسوسية مع. ١٠- لبعناه: فإنّ معناه ط.

١١- حقيقته: حقيقة ط، م، مع، مص. ١٢- وضع: موضع مص: بوضع بذاته مع.

١٣- يكون: - ط، م، مع. ١٤- أو لا يكون... فيه: لابتة على الهاش ببعط الاصل من.

١٥- هما: فهما مع، ط: وهما م، مص.

الجسم الذى هو محله. فهؤلاء قد اعترفوا بهذين القسمين وأنكروا القسم الثالث.

وأما قوله: «و أنت يتأتى لك أن تتأمل نفس المحسوسات^١ فتعلم منه بطلان قول هؤلاء»، فمعناه أن هؤلاء زعموا أن ما ليس بمحسوس فليس له وجود^٢، وهذا باطل. لأنك إذا تأملت فى المحسوس^٣ علمت^٤ أن فيها ما ليس بمحسوس. ثم إنه بعد ذلك ذكر الدلالة التى حوَرناها بعبارات^٥ واضحة غنية عن الشرح.

و لقايل أن يقول: الشيخ فى هذا الفصل إنما حاول الرد على من قال: لا موجود إلا الأجسام والأعراض. و ما ذكره من الدلالة لا يبطل قولهم، لأنه بين أن الإنسانية الكلية مجردة^٦ عن جميع اللواحق الغريبة، و هى غير محسوسة. ولكن الإنسانية الكلية^٧ لا وجود لها فى^٨ خارج الذهن، وإنما وجودها فى الذهن. والقوم إنما منعموا من وجود شيء غير محسوس^٩ خارج الذهن. فالحاصل أن القوم منعموا من وجود شيء^{١٠} غير المحسوس خارج الذهن^{١١}، و الشيخ أثبت أمراً غير محسوس فى الذهن، فلم يكن كلامه مبطلاً لمقالة^{١٢} أولئك.

والجواب عنه^{١٣} من وجهين: الأول؛ إنا بيننا فيما مضى أن القدر المشترك من الإنسانية بين الأشخاص الخارجية موجود فى^{١٤} الخارج. لأن هذا الإنسان عبارة عن الإنسان^{١٥} المقيد بقيد أنه هذا. و متى كان المركب موجوداً، كانت بساطته أيضاً موجودة^{١٦}. فالإنسان، من هو حيث هو إنسان لا بشرط شيء، موجود^{١٧}. لكن الإنسان لا بشرط شيء^{١٨} غير محسوس، فإنه مالم يتقيد بالتقيد الجزئية المشخصة لا يصير محسوساً. فثبت أن ما ليس بمحسوس موجود.

والثانى؛ لو سلمنا أن الأمر الكلى ليس إلا فى الذهن، لكننا نقول: قد عرفنا بالدلالة أنه لا يلزم من كون الشيء غير محسوس أن لا تكون ماهيته معقولة متصورة. وإذا ثبت ذلك، ثبت أنه لا يمكن ادعاء

١- المحسوسات: المحسوس مع. ٢- له وجود: بموجود ط، مع. ٣- المحسوس: المحسوسات ط، م، مع.

٤- علمت: عرفت ط، م، مع. ٥- عبارات: بعبارة ط.

٦- لأنه بين ... مجردة: فإن الإنسانية الكلية وإن كانت مجردة م. ٧- ولكن الإنسانية الكلية: لكثها ط، م.

٨- فى: - مع. ٩- محسوس: + فى مع. ١٠- شيء: - س. ١١- والحاصل أن ... خارج الذهن: - ط.

١٢- لمقالة: لما قاله س. ١٣- عنه: - ط. ١٤- الخارجية موجود فى: - ط. ١٥- عبارة عن الإنسان: - ط.

١٦- كانت بساطته ... موجودة: كان بسيطه ... موجوداً مع. ١٧- موجود: - س.

١٨- لكن الإنسان لا بشرط شيء: ساقطة فى س، مع.

الضرورة في امتناع^١ هذا النوع من الموجودات. وهذا هو تمام الغرض لأنه ليس الغرض من هذا الفصل إثبات الموجودات المجردة^٢، بل الغرض إبطال قول من ادّعى الضرورة في امتناع وجودها، وقد حصل هذا الغرض.

[الفصل الثاني]

وهم وتنبية: و لعلّ قائلًا منهم يقول^٣: إنّ الإنسان مثلاً إنّما هو إنسان، من حيث له أعضاؤه^٤ من يد وعين وحاجب وغير ذلك، ومن حيث هو كذلك فهو محسوس. فنتبّه ونقول^٥: إنّ الحال في كلّ عضو متآذ كرهته أو تركته كالحال في الإنسان نفسه.

التفسير: توجه هذا السؤال أن يقال: إنكم ذكرتم أنّ القدر المشترك من^٦ الإنسانية بين زيد وعمرو وغيرهما أمر مجرد عن جميع اللواحق، وهذا ممنوع. بل القدر المشترك بينهما أن يكون هيكلاً مركباً من أعضاء مخصوصة كاليد والزجل وغيرهما، وكلّ واحد من هذه الأعضاء^٧ محسوس.

وأجاب عنه: بأنّ الحجّة التي ذكرناها في الأشخاص الإنسانية قائمة بعينها في كلّ واحد من هذه الأعضاء؛ فإنّ اليد التي لزيد وعمرو مشتركة في كونها بدءاً، ومتباينة بخصوصياتها^٨، وحينئذ تعود^٩ الحجّة بتمامها في هذه الأعضاء.

[الفصل الثالث]

تنبيه: إنّه لو كان كلّ موجود بحيث يدخل في الوهم والحس، لكان الحس والوهم يدخلان^{١٠} في الحس والوهم، ولكن العقل الذي هو الحكم الحقّ يدخل في الوهم. ومن بعد هذه الأصول، فليس شيء^{١١} من المشق والنجمل والوجل والغضب والشجاعة والجبن ممّا يدخل في الحس

١- امتناع: + وجود ط، م، معص. ٢- الموجودات المجردة: المجزئات س. ٣- يقول -: س.

٤- أعضاؤه: أعضاء م، معص. ٥- ونقول: + له م. ٦- من: في معج، معص. ٧- الأعضاء -: م، معج.

٨- مشترك في كونها بدءاً ومتباينة بخصوصياتها: مشتركان في كونها بدءاً ومتباينتان بخصوصياتها م.

٩- تعود: تقوم ط، م، معص. ١٠- يدخلان: يدخل س. ١١- شيء: النفس معص.

والوهم، و هي من علائق الأمور المحسوسة. فما ظنك بموجودات إن كانت خارجة الدوات عن درجات^١ المحسوسات و علائقها؟

التفسير: هذه حجة ثانية على فساد قول من يقول: لا موجود إلا المحسوس و المتوهم. و تقريرها^٢ أن من اعترف بالمحسوس و المتوهم، فلا بد له من الاعتراف بالحس و الوهم. و كمل واحد منهما غير محسوس بشيء من الحواس، و لا متوهم^٣ أيضاً. فإذا نزل من الاعتراف بالمحسوس و المتوهم الاعتراف بغير المحسوس و غير^٤ المتوهم. و أيضاً فكل عاقل لا ينكر عقله^٥ نفسه، مع أن العقل غير محسوس و لا متوهم.

و أما قوله: و هو من بعد هذه الأصول، إلى آخره؛ فمعناه أن الاعتراف بالمحسوس و المتوهم يوجب الاعتراف بغير المحسوس و غير المتوهم، و ذلك هو الحس و الوهم و العقل. و أما هذه الصفات الأخر فليست كذلك، أي ليس يلزم من الاعتراف بالمحسوس و المتوهم الاعتراف بها، و لكننا نعلم بالضرورة وجودها و أن شيئاً منها غير محسوس و لا متوهم. و إذا ثبت أن في الموجودات المحسوسة أموراً غير محسوسة، فكيف يمكن الاستبعاد من وجود موجودات لا تتعلق لها بالمحسوسات أصلاً؟

[الفصل الرابع]

تدنيب: كل حق فإنه من حيث حقيقته الذاتية، التي بها هو حق، فهو متفق واحد غير مشار إليه. فكيف مابه ينال كل حق وجوده؟

التفسير: قوله^٦: ه كل حق؛ أي كل موجود. و حاصله أن كل موجود^٧ فإنك إذا أخذت ماهيته، محذوفاً عنها مشخصاتها^٨، فإنها تكون غير محسوسة و لا موهومة. و إذا كان الأمر في كل

١- درجات: درجة مص. ٢- تقريرها: تفسيرها ط. ٣- لا متوهم: لا يتوهم م.

٤- غير: - مع. ٥- عقله: عقل م.

٦- الاعتراف بالمحسوس و المتوهم الاعتراف بها: الاعتراف بها الاعتراف بغير المحسوس و غير المتوهم م.

٧- قوله: - م. ٨- أي كل موجود... كل موجود: - م. ٩- مشخصاتها: مشخصاته م، مع، مص.

الحقائق كذلك، كانت الحليفة التي هي علة حقيبة^١ جميع الحقائق، أي علة وجود جميع الحقائق، أولى بهذا التجرد. وهذه الحججة إقناعية.

المسئلة الثانية

في تفصيل القول في العلل الأربعة التي هي: العلة المادّية، والصوريّة، والفاعليّة، والغائيّة، وأحكامها

والشيخ يبيّن غرضه من هذه المسئلة في فصول ثلاثة من هذا الكتاب.

[الفصل الخامس]

تنبيه: الشئ قد يكون معلولاً باعتبار^٢ ماهيته و حقيقته، وقد يكون معلولاً في وجوده. و إليك أن تعتبر ذلك مثلاً بالمثلث، فإنّ حقيقته متملّقة بالسطح والخط الذي هو ضلعه و يقوّمانه من حيث هو مثلث و له حقيقة^٣ المثلثية، كأنهما علتاه المادّية والصوريّة.

و أمّا من حيث وجوده، فقد يتعلّق بعلة أخرى أيضاً غير هذه، لست هي علة تقوّم مثلثه و تكون جزءاً من حدّها^٤، و تلك هي العلة الفاعليّة أو الغائيّة^٥ التي هي علة فاعليّة للعلة^٦ الفاعليّة.

التفسير: الشئ الذي يفتقر إليه الشئ إثم أن يكون جزءاً منه، أو لا يكون. فإن كان جزءاً منه فإمّا أن يكون هو^٧ الجزء الذي لأجله يكون الشئ بالقوّة، و هو العلة المادّية. مثاله السطح فإنه مادة المثلث. و إمّا أن يكون هو الجزء^٨ الذي لأجله يكون الشئ بالفعل و هو العلة الصوريّة، و مثاله الأضلاع الثلاثة للمثلث. و أمّا الذي لا يكون جزءاً من الشئ، فإمّا أن يكون مؤثراً في وجود الشئ، و هو العلة الفاعليّة. أو مؤثراً في علة العلة الفاعليّة، و هي العلة^٩ الغائيّة^{١٠}. فإنّ الانسان إثمًا يفعل الفعل المعين لأجل غرض، فلو لا ذلك الغرض لبقى فاعلاً بالقوّة كما كان. فصيرورته فاعلاً بالفعل أمر

١- حقيبة: حقيقة مع، ط. - مص. ٢- باعتبار: بحسب اعتبار م، مع، مص.

٣- متملّقة... له حقيقة: -م. و ثابتة على الهامش بعد التصحيح. ٤- حدّها: أحدها مص.

٥- أو الغائيّة: و الغاية من. ٦- للعلة: لعلة العلة مص. ٧- هو: -س. ٨- هو الجزء: الشئ من.

٩- العلة: -س، مع. ١٠- أو مؤثراً... الغائيّة: أو الشئ الذي لأجله يقع الفعل فهي الغاية ط.

ممثل بذلك الغرض.

[الفصل السادس]

تنبيه : إعلم أنك تفهم^١ معنى المثلث، و تشكك هل هو موصوف بالوجود في الأعيان، أم^٢ ليس؟ بعد ما تمثّل عندك أنه من خطأ^٣ و^٤ سطح، و لم يتمثّل لك أنه موجود في الأعيان.
التفسير : لما ذكر أنّ علّة الماهيّة مغايرة لعلّة الوجود، و هذا الكلام فرع على كون الماهيّة مغايرة للوجود^٤، احتجّ ههنا على ذلك: بأنك تعلم^٥ حقيقة الشئ عند شكك^٦ في وجوده، و المعلوم مغاير لغير المعلوم. و هذه الحجّة في هذه المسئلة قد ذكرها في أوّل المنطق، و ذكرنا ما فيها و ما^٧ عليها، فلا حاجة إلى الإعادة.

[الفصل السابع]

إشارة . العلة الموحدة للشئ، الّذي له علل مضمّنة للماهيّة، علّة لبعض تلك الملل كالضرورة، أو لجميعها في الوجود و هي علّة الجمع بينها. و العلة الغائبة، الّتي لأجلها الشئ، علّة بماهيّتها^٨ و منهاها لعلّة الفاعليّة و معلولة لها في وجودها، فإنّ العلة الفاعليّة علّة مالموجودها، إن كانت من الغايات الّتي تحدث بالفعل، و ليست علّة لعلّيّتها و لا لمعناها.
التفسير : الغرض من هذا الفصل أحكام الأقسام الأربعة من الملل. فمن أحكام العلة الفاعليّة أنّها إذا كانت علّة للشئ المركّب^٩ من الأجزاء، فقد تكون علّة لبعض تلك الأجزاء؛ و^{١٠} قد تكون علّة لجميعها. أمّا الأوّل^{١١} فكما يقال للبناء: إنّه هو الفاعل للدار، أي هو المحدث لصورتها في مادّتها، و الأفعال البشريّة كلّها^{١٢} كذلك. و أمّا الثاني، فكالمفارقات الّتي هي علل الهيولى و الصّورة و علّة الجمع بينهما^{١٣}.

١- تفهم : تعلم م. ٢- أم : أو م. ٣- و : أو م. ٤- للوجود : الوجود معص.

٥- بأنك تعلم : بأنا تعلم م، ط. ٦- شكك : شكنا م، ط. ٧- ما : - م، ط، م، معص.

٨- بماهيّتها : لما هيّتها معص. ٩- كانت علّة للشئ المركّب : كان الشئ مركّباً معص. ١٠- و : أو ط.

١١- الأوّل : الالهاميّة معص. ١٢- كلّها : - م. ١٣- بينهما : بينها م، ط، معص.

ومن أحكام العلة الغائية أنها علة بماهيته^١ لعلة الفاعلية بالفعل، ومعلولة^٢ في وجودها للعلة الفاعلية، أما الأول فكمنا يتناه. وأما الثاني، فلأن العلة الغائية إنما تحرك لتحصيل ذلك الغرض والغاية. فلولا أن حصول ذلك الغرض معلول لذلك التحريك، وإلا^٣ لما كان التحريك لأجله.

وقائل أن يقول: قولك: العلة^٤ الغائية علة بماهيته لعلة الفاعلية، فيه إشكال، لأنكم تثبتون^٥ العلة الغائية للأفعال الطبيعية، والقوى الطبيعية لاروية لها ولا شعور لها^٦ أصلاً. فهاهنا العلة الغائية هنا لا يمكن أن يقال: إنها موجودة في الذهن، لأنه لا ذهن هناك ولا شعور، وغير موجودة في الخارج لأن وجودها في الخارج معلول العلة الفاعلية. وإذا كان كذلك، كانت معدومة صرفة. والمعدوم الصّرف لا يمكن أن يكون علة للأمر^٧ الموجود. فكيف يمكن تعليل العلة الفاعلية بماهية العلة الغائية؟ ولا خلاص عنه إلا أن يقال: ليس للأفعال الطبيعية غايات، ولكن ذلك على خلاف مذهبهم؛ وتحققه^٨ أول طبيعيات كتاب الشفاء^٩.

وأما قوله: «إن كانت من الغايات التي تحدث بالفعل»، فاعلم أن الفاعل قد يكون فعله على سبيل القصد والإرادة، وقد يكون^{١٠} على سبيل الفيضان والعناية. أما القسم الأول فغاية فعله لا بد وأن تكون حادثة. فأما القسم الثاني فغاياته^{١١} لا بد وأن^{١٢} لا تكون حادثة^{١٣}. فإنهم يقولون: إنه تعالى هو الفاعل وهو الغاية، وكذا القول في العقول.

وأما قوله: «و ليست علة لعليتها ولالمعناها»^{١٤}، فالمراد^{١٥} منه أن العلة الفاعلية وإن كانت علة لوجود العلة الغائية، لكن يستحيل أن تكون علة لعليتها لأن عليتها علة لعلة الفاعلية، فلو كانت العلة الفاعلية علة لعليتها لزم الدور.

١- بماهيته: في ماهيتها مصر.: لماهيته مج. ٢- معلولة: لها س. ٣- وإلا -: مج، مصر.

٢- العلة: للعلة مصر. ٥- تثبتون: لا تثبتون م. ٦- لها -: ط.

٧- معدومة صرفة... علة للأمر: ثابتة على الهاشمي بخط الأصل س. ٨- تحققة: تحقيقه في مج، مصر.

[٩- طبيعيات الشفاء: الشماغ الطبيعي: الفصل الرابع عشر من المقالة الأولي، ٧٢/١-٧١.]

١٠- قد يكون: فعله ط. ١١- فغاياته: فغاية فعله مج. ١٢- لا بد وأن -: م.

١٣- لا تكون حادثة: أن تكون غير حادثة مج. تكون حادثة ط. ١٤- لمعناها: بمعناها مصر.

١٥- المراد: لواعلم أن المراد س.

[الفصل الثامن]

إشارة: إن كانت علّة أولي، فهي علّة لكل وجود، وعلّة حقيقة كل وجود في الوجود.
التفسير: معناه إن كان في الوجود شيء هو علّة أولي، فهي علّة لوجود كل شيء، و لوجود
علل ماهيات الأشياء أيضاً، وهذا ظاهر^١.

المسئلة الثالثة

في إثبات واجب الوجود

و^٢ الكلام في هذه المسئلة مبنى على أمور:

أحدها، تحقيق ماهية الإمكان، و ثانيها، بيان أنّ الممكن لا بدّ له من مرجح. و ثالثها، أن المؤثر
لا بدّ و أن يكون موجوداً مع الأثر. و رابعها، إبطال التسلسل. و خامسها، إبطال الدّور^٣، و الشيخ ما
ذكر إبطال الدّور ههنا لعلّة سنذكرها بعد ذلك. و نحن نشرح كلام الشيخ^٤ في هذه المقدمات^٥ في
سبعة فصول^٦.

[الفصل التاسع]

تنبيه: كل موجود إذا التفّت إليه من حيث ذاته، من غير التفات إلى غيره، فإما أن يكون بحيث
يجب له الوجود في نفسه، أو لا يكون. فإن وجب فهو الحق بذاته، الواجب وجوده من ذاته، و هو
القيوم. و إن لم يجب، لم يجز أن يقال: إنه ممتنع بذاته بعد ما فرض موجوداً. بل إن قرن باعتبار ذاته
شرط مثل شرط عدم علته^٧ صار ممتنعاً، أو مثل شرط وجود علته صار واجباً^٨. و أمّا^٩ إن لم يقرن بها
شرط، لاحصول علّة و لاعدمها، بقي له في ذاته الأمر الثالث و هو الإمكان، فيكون باعتبار ذاته
الشيء الذي لا يجب و لا يمتنع. فكل موجود: إمّا واجب الوجود بذاته، و إمّا^{١٠} ممكن الوجود بحسب
ذاته.

١- ظاهر: + و بالله التوفيق م، ط، مع. ٢- ر: + و اعلم أن ط. ٣- الدّور: + ما هنا ط.

٤- كلام الشيخ: كلامه مع، معص. ٥- المقدمات: المقامات م، مع، معص. ٦- في سبعة فصول: - ط، م.

٧- علته: - معص. ٨- أو مثل شرط وجود علته صار واجباً: - م، م. ٩- إمّا: - م. ١٠- وإمّا: أو م.

التفسير: كل موجود إذا اعتبر حاله فإما أن يكون بحيث^١ لا يصح العدم عليه لسا هو^٢، أو يصح. و الأول هو الواجب لذاته، والثاني هو الممكن. فكل موجود: إما واجب، وإما ممكن. واعلم أن الممكن إنما يبقى ممكناً إذا اعتبرت حقيقته من حيث هي. فأما إذا لم ننظر إليها من هذا الاعتبار فربما لا يبقى ممكناً، بل يصير واجباً أو ممتنعاً. فإنتك لو أخذته بشرط وجوده أو بشرط وجود سببه كان واجباً، لأنه حال كونه موجوداً^٣ يستحيل أن يكون معدوماً لاستحالة الجمع بين الوجود والعدم. وحال حضور سببه الموجب له، يستحيل أيضاً أن يكون^٤ معدوماً. وحال كونه معدوماً^٥ أو^٦ عند حضور سبب عدمه^٧، يستحيل أيضاً أن يكون موجوداً^٨. ولكن كونه ممكناً لما هو هو، لا ينافي كونه واجباً أو ممتنعاً مع هذه الاعتبارات. و لفظ الكتاب في هذا الفصل غني عن^٩ الشرح.

[الفصل العاشر]

إشارة: ما حقه^{١١} في نفسه الإمكان فليس بصير موجوداً من ذاته، فإنه ليس وجوده من ذاته أولى من عدمه من حيث هو ممكن. فإن صار أحدهما أولى، فلحضور شيء أو غيبته. فوجود كل ممكن الوجود هو من غيره.

التفسير: لما تكلم في ماهية الواجب و الممكن، تكلم الآن في أن الممكن لا يوجد إلا لسبب^{١١}. و بين ذلك بأن بطل كونه الممكن موجوداً من ذاته، فإن^{١٢} الممكن لسا^{١٣} صح عليه الوجود والعدم، فليس ذاته باقتضاء أحدهما أولى منها باقتضاء الآخر. ثبت أن الممكن لا يجوز أن يكون موجوداً^{١٤} من ذاته. و لما بطل ذلك، ثبت أنه موجود بغيره^{١٥}.

ولقائل أن يقول: ذكرتم في هذا الفصل أمرين: أحدهما: أن الممكن لا يجوز أن يكون وجوده من ذاته. و الثاني: أنه متى لم يكن وجوده من ذاته، فلا بد و أن يكون وجوده من غيره. أما الأول

١- يكون بحيث - م، م. ٢- لسا هو - م، م. ٣- موجوداً - م، م. ٤- موجوداً - م، م.

٥- و حال كونه معدوماً - م. ٦- أو: و س. ٧- سبب عدمه: عدم سببه م.

٨- موجوداً - م. ٩- عن - م. ١٠- ما حقه: ما حقيقته م. ١١- لسبب: سبب م، م.

١٢- فإن: لإذن م. ١٣- لسا: م، م. ١٤- موجوداً: وجوده م. ١٥- بغيره: للغير م.

فمستثنى^١ عنه، لأن الممكن مفترس^٢ بما لا يقتضى لذاته^٣ الوجود ولا العدم. وإذا كان الممكن مفترساً^٤ بذلك، كان الاشتغال بأن الممكن لا يجوز أن يكون وجوده من ذاته جارياً مجرى بيان أن مالا يكون وجوده من ذاته^٥ لا يكون وجوده من ذاته^٦ وهذا متساوياً فائدة فيه. وأنا الثاني فلا بد فيه من بيان زائده لأنه لا يلزم من فساد قولنا: الممكن موجود من ذاته^٧ صحة قولنا: أنه موجود من غيره؛ لأن بين القسمين واسطة وهي: أن لا يكون وجوده من شيء أصلاً لآمن ذاته و لآمن غيره. وإذا كان كذلك، لم يتم^٨ البرهان إلا بذكر هذا القسم. وإبطاله إما بادعاء الضرورة في فساد^٩، وإما^{١٠} بذكر البرهان على فساد^{١١} والشيخ لم يفعل^{١٢} شيئاً من ذلك. ولعل الجواب أن هذا القسم لتاكان معلوم البطلان بالضرورة، لاجرم لم يلتفت الشيخ إليه.

[الفصل الحادى عشر]

تنبيه: إما أن يتسلسل ذلك إلى غير النهاية، فيكون كل واحد من آحاد التسلسلة ممكناً في ذاته؛ والجمله متعلقة^{١٣} بها، فتكون غير واجبة أيضاً، وتجب بغيرها^{١٤}. ولتزد هذا بياناً.

التفسير: لتا بين أن الممكن لابد له من سبب، تكلم ههنا^{١٥} في فساد^{١٦} التسلسل. ولقد كان من^{١٧} الواجب عليه^{١٨} أن يتكلم قبل هذا الفصل في بيان أن السبب المؤثر لا يجوز أن يكون متقدماً تدرجاً زمانياً على المسبب. فإنه لو جاز ذلك، لما امتنع استناد^{١٩} كل ممكن إلى آخر قبله، لا إلى أول؛ وذلك عنده^{٢٠} غير ممتنع. فكيف يمكن إبطاله لإثبات واجب الوجود؟ فأما إذا أقام^{٢١} الدلالة على أن السبب لابد من وجوده مع المسبب، فحينئذ لو حصل التسلسل، لكانت تلك الأسباب والمسببات بأسرها حاضرة معاً؛ وذلك عنده محال. والبرهان الذى ذكره^{٢٢} أيضاً مخفض بهذه الصورة، فكان الأولى تقديم الكلام في هذه المسئلة على هذا الموضوع. لكنه لتاكان في عزمه أن يذكره^{٢٣} في موضع

١- لمستثنى: لمعنى م. لغنى ط. ٢- مفترس: معتبر م. ٣- لذاته: + لا مع، ط.

٤- مفترساً: معتبراً م. ٥- جارياً... ذاته: - ط. ٦- لم يتم: لا يتم مع، م. ٧- في فساد: - م.

٨- وإتا: أو ط، م، مع، م. ٩- لم يفعل: لم يفل م. ١٠- متعلقة: معلقة س.

١١- بغيرها: لغيرها م. ١٢- ههنا: ثابتة على الهامش س. ١٣- فساد: إفساد س. ١٤- من: - ط.

١٥- عليه: هلينا س. ١٦- استناد: استناد م. ١٧- عنده: ثابتة على الهامش س.

١٨- أقام: قامت ط، م. قام م. ١٩- ذكره: في إبطال التسلسل م، مع، ط. ٢٠- يذكره: ذكره م.

آخر، وهو أول التمثط الخامس من هذا الكتاب، لاجرم تساهل فيه ههنا.

ثم أعلم أن البرهان المذكور على فساد التسلسل نارة يذكر على وجه لا يحتاج فيه إلى التقسيمات، ونارة يذكر بحيث يحتاج فيه^١ إليها. والشَّيخ أورد الوجه الأول أولاً، ثم أوردفه بالوجه^٢ الثاني^٣. و بيان الوجه الأول أن يقول: لو تسلسلت تلك الأسباب التي هي بأسرها ممكنة، وكل ممكن^٤ فلا بد من افتقاره إلى موجود آخر^٥، فإذاً لا بد من شيء تتعلق به جملة تلك الممكنات وكل واحد من آحادها. وكل موجود مغاير لجميع الممكنات ولجميع آحادها، وجب أن لا يكون ممكناً. إذ لو كان ممكناً، لكان منها، لا خارجاً عنها. فإذاً ثبت استناد جميع الممكنات إلى موجود واجب الوجود؛ وهو المطلوب.

ولنطبق هذا المعنى على لفظ الكتاب فنقول: قوله^٦ وإنما أن يتسلسل ذلك^٨ إلى غير النهاية، فيكون كل واحد من آحاد التسلسلة ممكناً في ذاته، والجملة متعلقة بها، فتكون غير واجبة الوجود، وتجب بغيرها^٩، فاعلم أن معناه إنها^{١١} إن لم تتسلسل فقد انتهت إلى سبب غني؛ وهو^{١١} المطلوب. ولما كان هذا هو نفس المطلوب لاجرم لم يتمرّض الشَّيخ له، بل إنما تعرّض للقسم الآخر. فهذا هو السبب في حذف أحد جزئي المنفصلة. وأما إن تسلسلت إلى غير النهاية، فعلى هذا التقدير كل واحد منها ممكن، والجملة المتعلقة^{١٢} بتلك الآحاد الممكنة^{١٣} ممكنة، فالجملة والآحاد بأسرها ممكنة. فنكون الجملة والآحاد مفتقرة إلى شيء آخر، وإلا كان^{١٤} الممكن غنياً عن السبب. والذي يغاير جميع الممكنات، وجميع آحادها، لا بد وأن لا يكون ممكناً^{١٥}. وإذا لم يكن ممكناً^{١٦}، كان واجباً؛ وهو المطلوب.

١- إلى التقسيمات ... يحتاج فيه :- ط. ٢- بالوجه: في الوجه ط. : الوجه مص.

٣- الثاني :+ على ما تقرره ط. ٤- وكل ممكن :- مص. ٥- موجود آخر: موجود مع، م، ط.

٦- موجوده :+ هو ط. ٧- فنقول قوله: لقوله ط، م. ٨- ذلك :- ط، م، مع، مص.

٩- بغيرها: لغيرها مص. : بغيرها ط، م. ١٠- إنها :+ و مص. ١١- هو :+ نفس ط.

١٢- المتعلقة: متعلقة مص. ١٣- الممكنة: ثابتة على هامش مع. :- ط، م، مص.

١٤- كان: لكان ط، م، مص. ١٥- لا يكون ممكناً: يكون غير ممكن ط. ١٦- وإذا لم يكن ممكناً :- ط.

[الفصل الثاني عشر]

شرح : كل جملة كل واحد منها معلول، فإنها تقتضى علةً خارجة عن آحادها. و ذلك لأنها إما أن لا تقتضى علةً أصلاً، فتكون واجبة غير معلولة. وكيف يتأتى هذا، وإنما تجب بآحادها؟
و إما أن تقتضى علةً، هي الآحاد بأسرها، فتكون معلولة لذاتها. فإن تلك^١ و^٢ الجملة والكل شيء واحد. و أما الكل بمعنى كل واحد، فليس تجب به الجملة.
و إما أن تقتضى علةً^٣ هي بعض الآحاد، و ليس بعض الآحاد أولى بذلك من بعض، إذا كان كل واحد منها معلولاً؛ لأن علةً أولى بذلك.
و إما أن تقتضى علةً خارجة عن الآحاد كلها، و^٤ هو الباقي.

التفسير : لما قُرر البرهان على الوجه الإجمالي، شرح ذلك الوجه الإجمالي بهذا الوجه التفصيلي. فنقول^٥ : لو قدرنا استناد كل ممكن إلى^٦ ممكن^٧ آخر، لا إلى نهاية، لحصلت هناك جملة، كل واحد منها معلول. فنقول : تلك الجملة إما أن تكون واجبة لذاتها، أو لا تكون. و الأول باطل، لأن كل جملة فهي مفتقرة إلى كل واحد من أجزائها، و كل واحد من أجزائها غيرها، فكل جملة فهي مفتقرة إلى غيرها. و كل ما افتقر إلى الغير كان ممكناً لذاته^٨. فكل جملة ممكنة لذاتها^٩.
و أيضاً فهذه الجملة مفتقرة إلى كل واحد من أجزائها؛ و كل واحد من أجزائها ممكن؛ و المفتقر إلى الممكن أولى بأن^{١٠} يكون ممكناً، فثبت أن هذه الجملة ممكنة.
فهى إما أن تفتقر إلى مؤثر^{١١}، أو لا تفتقر. و الثاني باطل، و إلا لكان الممكن غنياً عن المؤثر. ولو كان الممكن غنياً عن المؤثر لما استند شيء من الممكنات إلى شيء آخر^{١٢}. و لو كان^{١٣} كذلك، لكان التسلسل أيضاً باطلاً؛ لأنه إما يلزم لو افتقر كل ممكن إلى سبب. فثبت أن تلك^{١٤} الجملة مفتقرة إلى مؤثر.

١- تلك : العلة م. ٢- و :- مص. ٣- علة :- مص. ٤- و :- س. ٥- فنقول : نقال ط. م.

٦- كل ممكن إلى :- ط. ٧- إلى ممكن : ثابتة على الهاشم س. ٨- لذاته : لذاتها م. في ذاته ط.

٩- لكل ... لذاتها :- م. ١٠- بأن : أن مص. ١١- مؤثر : المؤثر ط.

١٢- ولو كان ... آخر : ثابتة على الهاشم بعبء الأصل س. ١٣- كان : الأمر م، مع، ط. ١٤- تلك : هذه س.

و ذلك المؤثر لا يخلو؛ إِمَّا أَنْ يكون هو ذلك^١ المجموع، وإِمَّا أَنْ يكون شيئاً^٢ داخلياً فيه؛ و
إِمَّا أَنْ يكون شيئاً^٣ خارجاً عنه.

و الأول محال؛ لأن ذلك المجموع هو نفس تلك الجملة، و الشيء الواحد من الاعتبار
الواحد لا يكون مؤثراً في نفسه.

و أما القسم الثاني فهو يتقسم إلى أقسام ثلاثة: لأنه إِمَّا أَنْ يكون المؤثر في تلك الجملة كل
واحد من آحادها؛ وإِمَّا أَنْ تكون العلة^٤ واحداً منها غير معين، أو^٥ تكون العلة^٦ واحداً منها معيناً.

و الأول باطل؛ لأن كل واحد من آحادها غير مستقل بتحصيل الجملة.
و الثاني أيضاً باطل؛ لأننا إذا قلنا: العلة^٥ واحد منها لاعلى التعيين؛ كان المعنى: أن كل واحد
منها مستقل بايجاد تلك الجملة وحده؛ فراجع إلى القسم الذي قبله.

و الثالث أيضاً باطل؛ لأن كل واحد يفرض على التعيين فإنه لا يكون علة لنفسه، ولا^٧ لملته،
ولا لعلة^٨ علة إلى ما لانهاية له. و إذا كان كذلك، لم يكن ذلك الواحد علة لبعض^٩ آحاد الجملة. و
ما لا يكون علة لبعض آحاد الجملة، لا يكون علة للجملة.

و لما بطل هذا القسم، ثبت افتقار هذه الجملة إلى شيء^٨ خارج.

هذا آخر ما قرره^٩ في هذا الفصل، و عبارة الكتاب غنية عن الشرح.

[الفصل الثالث عشر]

إشارة: كل علة جملة، هي غير^{١٠} شيء من آحادها، فهي علة أولاً^{١١} للآحاد، ثم للجملة؛ وإلا^{١٢}
فلتكن الآحاد غير محتاجة إليها، فالجملة^{١٣} إذا تمت بآحادها لم نحتاج إليها؛ بل ربما كان^{١٤} شيء^{١٥} ما^{١٥}
علة لبعض الآحاد دون بعض^{١٦}، فلم يكن علة للجملة على الإطلاق.

١- ذلك :- م. ٢- شيئاً: سبباً مص. ٣- شيئاً: سبباً مص. :- مع. ٤- أو: وإما ط، م.

٥- العلة :- ط. ٦- ولا: وإلا م. ٧- لبعض :- ط. ٨- شيء: أمر س. ٩- قرره: قررناه مع، مص.

١٠- غير: علة مع. ١١- أولاً: أولي م. ١٢- وإلا :- مص.

١٣- فالجملة: هي غير شيء من آحادها فهي علة م. ١٤- كان :- س. ١٥- ما :- م.

١٦- بعض: البعض مص.

التفسير: إنا^١ إنما^٢ أبطلنا القسم الثالث من أقسام القسم الثاني وهو ما يقال: إنَّ علة الجملة واحد منها معين؛ بأن^٣ قلنا: إنها ليست علة لبعض آحاد تلك الجملة، وما لا يكون علة لبعض آحاد جملة^٤ لا يكون علة لتلك الجملة. فهذه المقدمة لا بد لها من الدلالة، فذكر في هذا الفصل ما يدل عليها وهي: أن كل ما كان علة لجملة فإما أن لا يكون علة لشيء من أجزائها، وإما أن يكون علة لبعض أجزائها دون البعض، وإما أن يكون علة لجميع أجزائها.

فإن لم يكن علة لشيء من أجزائها استحال أن يكون علة لها^٥؛ لأن جميع أجزائها إذا كان غنياً عن تلك العلة، ومتى حصل جميع أجزاء الشيء كان^٦ حصول ذلك الشيء واجباً، فحينئذ يكون حصول ذلك الشيء غنياً عن تلك العلة.

لا يقال: لم لا يجوز أن يقال: إن^٧ أجزائها غنية بأسرها عن العلة، إلا أن تلك الجملة لا تحصل إلا عند^٨ اجتماع تلك الأجزاء، وذلك الاجتماع مفترق^٩ إلى تلك العلة؟ لأننا نقول: ذلك الاجتماع أحد^{١٠} أجزاء ماهية ذلك المركب، فإذا افتقرت في ذلك الاجتماع إلى تلك العلة لم تكن غنية عنها في جميع أجزائها. بل نكون مفترقة إليها في بعض أجزائها، وهو تلك الهيئة الاجتماعية. وأما القسم الثاني، وهو أن يفترق بعض أجزاء تلك الجملة إلى العلة دون البعض، فهذا حائر. ولكن العلة بالحقيقة لا تكون علة لتلك المجموع، بل لتلك الجزء فقط.

وأما القسم الثالث، وهو أن تكون علة الجملة علة لجميع أجزائها، فهو المفصود. فظهر حينئذ أن علة كل جملة فلا بد وأن تكون علة لجميع أجزائها.

[الفصل الرابع عشر]

إشارة: كل جملة مرتبة من حلال ومعلولات على الولاء، وفيها علة غير معلولة، فهي طرف؛ لأنها إن كانت وسطاً فهي معلولة.

التفسير: لما ثبت افتقار جملة تلك الأسباب والمستببات^{١١} الممكنة الغير المتناهية إلى شيء

١- إنا: - ط. ٢- إنما: لتامع. ٣- بأن: أن مص. ٤- جملة: الجملة مص. ٥- لها: - مص.

٦- كان: فيكون ط. ٧- يقال إن: تكون مص. ٨- عند: بعد ط. ٩- مفترق: يفترق ط.

١٠- أحد: - مص. ١١- المستببات: - م.

خارج عنها، فذلك الخارج^١ واجب أن لا يكون ممكناً و معلولاً، لأنه لو كان كذلك لكان أحد تلك الجملة، لا^٢ شيئاً خارجاً عنها.

و اعلم أنه يريد بالطرف الواجب، و بالوسط الممكن؛ لأن كل ممكن مستند إلى غيره، فيكون كأنه في^٣ الوسط. و الواجب لا يستند إلى غيره، فيكون كالطرف. فقوله: «كل جملة فيها علة غير معلولة فهي طرف»؛ يعني^٤ فهي واجبة. و قوله: «لأنها إن كانت وسطاً فهي معلولة»؛ معناه إن كانت ممكنة كانت معلولة، لكننا فرضنا أنها غير معلولة؛ هذا خلف.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة: كل سلسلة مرتبة من علل و معلولات - كانت متناهية أو غير متناهية - فقد ظهر أنها إذا لم يكن فيها إلا معلول احتاجت إلى علة خارجة عنها، لكنها تتصل بها لامحالة طرفاً. و ظهر أنه إن كان فيها ما ليس بمعلول فهو طرف و نهاية، فكل سلسلة تنتهي إلى واجب الوجود بذاته^٥.

التفسير^٦: كل سلسلة مرتبة^٧ من علل و معلولات - سواء فرضناها متناهية أو غير متناهية - فلا يخلو حالها من أحد^٨ قسمين: فإما أن يكون جميع آحادها معلولاً، أو لا يكون؛ بل يكون في آحادها ما ليس بمعلول^٩.

فإن كان الأول؛ افتقرت إلى علة خارجة عنها، و الخارج عن جميع الممكنات ليس بممكن^{١٠} بل واجب، و هو الطرف؛ فلذلك الجملة طرف.

و إن كان القسم الثاني؛ و هو أن يكون في جملة آحادها ما ليس بمعلول. و الذي لا يكون معلولاً فهو واجب لذاته، و هو طرف. فإذا ن كل سلسلة فهي لامحالة متتهية إلى واجب الوجود بذاته^{١١} و هو^{١٢} الطرف. و هذا آخر كلام الشيخ ههنا في إثبات واجب الوجود.

١- فذلك الخارج :- ط. ٢- لا + يكون مص. ٣- في: من مج.

٤- يعني: معنى مص. يقال مج. و هي هامشها «يعنى».

٥- كل سلسلة مرتبة من علل ... واجب الوجود بذاته :- ط. ٦- التفسير :- ط، مص. ٧- مرتبة: مترتبة س.

٨- أحد :- ط. ٩- ما ليس بمعلول: ما لا يكون معلولاً م، مج، مص. ١٠- بممكن: ممكناً ط.

١١- بذاته: لذاته م، مج، مص. ١٢- طرف ... و هو :- ط.

و قد بقي ههنا مقام آخر و هو إبطال الدور؛ و هو أن يكون هذا يترجح بذلك^١، و ذلك^٢ يترجح بهذا. و اعلم أن الدور باطل، و المعتمد في إبطاله أن يقال: العلة متقدمة على المعلوم، فلو كان كل واحد منهما علة للآخر، لكان^٣ كل واحد منهما متقدماً على^٤ الآخر. و إذا كان كذلك، كان كل واحد منهما متقدماً على المتقدم على نفسه؛ و المتقدم على المتقدم^٥ على الشيء متقدم على ذلك الشيء، فيلزم تقدم كل واحد منهما على نفسه؛ و ذلك محال.

و لقال أن يقول: ما معنى^٦ بتقدم العلة على المعلوم: التقدّم بالزمان، أو بالذات، أو بمعنى

ثالث؟

و الأول باطل بالاتفاق. و أيضاً فإذا انفكَّت العلة عن المعلوم في زمان واحد، جاز انفكاكها عنه في سائر الأزمنة؛ و ما كان كذلك لم يكن علة للشيء. و أيضاً^٧ إذا وجدت العلة في الزمان الأول خالية عن المعلوم، ثم حصل المعلوم في الزمان الثاني، فتأثير العلة في المعلوم إتا أن يكون في الزمان الأول، أو في الزمان الثاني. فإن كان الأول كان وجود المعلوم متأخراً عن وقت وجود العلة، و قد يتبين أنه متى كان كذلك انسَدَّ على الفلاسفة باب^٨ إثبات واجب الوجود. و إن كان الثاني، لم تكن العلة متقدمة^٩ على المعلوم في^{١٠} الزمان؛ لأنه إنما صار علة لذلك المعلوم في الزمان الثاني، و قد حصل المعلوم معه في ذلك الزمان.

و الثاني أيضاً باطل؛ لأننا سنبين^{١١} أننا لانعقل من التقدّم^{١٢} بالذات على المعلوم إلا كون العلة مؤثرة في المعلوم. فقول القائل: لو كان شيئان كل واحد منهما علة للآخر، لكان كل واحد منهما متقدماً على الآخر؛ يرجع معناه إلى: أنه لو كان شيئان كل واحد منهما علة للآخر^{١٣}، لكان كل واحد منهما علة للآخر، و لا يبقى حينئذ فرق بين التالي و المقدم أصلاً. بل لو فسرنا تقدم العلة على المعلوم بأمر وراء التأثير، لكان الكلام مستقيماً؛ ولكن الشأن^{١٤} فيه.

١- هذا يترجح بذلك: يترجح هذا بذاك س. ٢- بذلك و ذلك: بذاك و ذاك مع، م. ٣- لكان: كان ط.

٤- على: المتقدم ط. ٥- على المتقدم: ثابتة على الهامش م.

٦- ما معنى: إتا أن تعنى مصر، مع. إتا أن يعنى ط. يعنى م. ٧- أيضاً: مع.

٨- باب: ثابتة على الهامش س. ٩- متقدمة: المتقدمة م. ١٠- في: ذلك ط.

١١- سنبين: + بعد ذلك مع. + بعد ذلك إن شاء الله تعالى ط، م، مع. ١٢- التقدّم: تقدم العلة ط، م، مع.

١٣- لكان كل واحد... علة للآخر: ثابتة على الهامش بخط جديد مع. ١٤- الشأن: البيان م.

و أما الثالث فلا بد من بيانه. ثم لئن^١ وقعت المساعدة على ذلك، فنقولنا^٢: المتقدّم على^٣ الشيء متقدّم على ذلك الشيء؛ فيه بحث^٤ م. مع. كلام مص. : كلام لاسد ط. ٥- لذلك + وباللّه التوفيق م. بالذات فهو ممنوع. وفيه بحث ذكرناه في كتاب النهاية، والانصاف أن الدور معلوم البطلان بالضرورة، ولعلّ الشيخ إنما تركه لذلك^٥.

المسئلة الرابعة

في وحدة واجب الوجود^٦

خمسة فصول^٧.

البرهان الذي تمسك الشيخ به^٨ في إثبات^٩ هذا المطلوب مستفتر إلى مقدمتين، فلأجل ذلك تكلم الشيخ^{١٠} أولاً في تبينك المقدمتين، ثم خاض بعد ذلك في البرهان.

[الفصل السادس عشر]

إشارة: كلّ أشياء تختلف بأعيانها^{١١} وتتنق في أمر معقّم لها:

فإما أن يكون ما تنفق فيه لازماً من لوازم ما تختلف فيه^{١٢}، فيكون للمختلفات^{١٣} لازم واحد؛ وهذا غير منكر^{١٤}.

وإما أن يكون ما تختلف به^{١٥} لازماً لما تنفق فيه^{١٦}، فيكون الذي يلزم الواحد مختلفاً متقابلاً؛ وهذا منكر.

وإما أن يكون ما تنفق فيه عارضاً عرض لما تختلف فيه^{١٧}؛ وهذا^{١٨} غير منكر.

١- لئن: إن مع، ط. ٢- فنقولنا: لكن في قولنا م، ط، مع. : لكان في قولنا مص. ٣- المتقدّم على: - مص.

٢- فيه بحث: بحث م، مع. : كلام مص. : كلام لاسد ط. ٥- لذلك + وباللّه التوفيق م.

٦- الوجود + وفيها مع. ٧- خمسة فصول -: ط، م.

٨- تمسك الشيخ به: ذكره الشيخ س. : تمسكه الشيخ ط. ٩- إثبات + واجب الوجود ط.

١٠- به في إثبات ... تكلم الشيخ: ثابتة على الهامش م. ١١- بأعيانها: في أعيانها ط. ١٢- فيه: به م.

١٣- للمختلفات: المختلفات مص. ١٤- غير منكر ... غير منكر: ثابتة على الهامش س. ١٥- به: في م.

١٦- فيه: منه م. ١٧- فيه: به مص. ١٨- هذا + أيضا مص.

و إما أن يكون ما^١ مختلف فيه عارضاً عرض لما تنفق فيه؛ و هذا أيضاً غير منكر.

التفسير: الغرض من هذا الفصل بيان إحدى المقدمتين اللتين ذكرناهما^٢، و قبل الخوض في تقرير غرض الشيخ من^٣ هذه المقدمة نحن نقدم مقدمتين:

الأولى؛ أن كل^٤ شيئين أو أكثر فلا بد و أن يكونا متخالفين في هويتهما^٥ و تشخصهما^٦؛ لأن تشخص هذا لو كان حاصلًا لذلك، لكان هذا ذلك^٧ لا غير؛ هذا خلف.

و الثانية؛ أن الأشياء قد تكون متوافقة في شيء من المقومات كالأشخاص الداخلة تحت نوع واحد و الأنواع الداخلة تحت جنس. و قد لا تكون متوافقة في شيء من المقومات كالأجناس العالية، فإنها لا تكون متوافقة في شيء من المقومات^٨، و إن كانت ربما توافقت في شيء من الصفات العرضية.

و إذا عرفت هاتين المقدمتين فنقول: كل أشياء فهي مختلفة بأعيانها^٩ - كما يتناه - فإذا انفقت في أمر مقوم لها كان ما به الاختلاف مغايراً لما به الاشتراك لامحالة، فتكون هوية كل واحد منهما مرتبة متباينة^{١٠} شارك الآخر^{١١} و متباينة امتاز عن الآخر. و عند ذلك إما أن يكون ما به الاشتراك لازماً لما به الاختلاف أو بالعكس^{١٢} أو يكون ما به الاشتراك عارضاً مفارقاً لما به الاختلاف أو بالعكس. فهذه أقسام أربعة لازمة عليها، فلنعتبر^{١٣} أحوالها. فنقول:

أما القسم الأول؛ و هو أن يكون ما به الاشتراك لازماً لما به الاختلاف، فهو غير منكر. و مثاله فصول الأنواع الداخلة تحت جنس واحد، فإن طبيعة ذلك الجنس لازمة لطبائع تلك الفصول. و كالوجود والوحدة اللازمين للمقولات؛ و كالتماثل و الاختلاف و التضاد و التباين اللازمة للحقائق المختلفة الكثيرة، فإن السواد و البياض مثلاً و إن كانا مختلفين لكنهما يشتركان^{١٤} في كون كل واحد منهما ضدًا للآخر. و إنما أوجبنا اختلاف مقدمتي الشكل الثاني في السلب و الإيجاب لهذه العلة. فإنه

١- ما: متا س. ٢- ذكرناهما: ذكرهما مص. ٣- من: لي ط. ٤- كل: كان مص.

٥- هويتها: هويتها مص. ٦- تشخصها: تشخيصها س. ٧- ذلك: ذاك س، م، مج.

٨- المقومات: المقدمات ط. ٩- بأعيانها: لامحالة م. ١٠- متباينة: - مص. ١١- متا: مع.

١٢- شارك الآخر: الاشتراك س. ١٣- أو يكون... أو بالعكس: ثابتة على الهامش م.

١٤- فلنعتبر: فليعتبر م. ولنعتبر: مع. فلنفسر ط. ١٥- يشتركان: مشتركان ط، مص.

لما كان اشتراك المختلفات في الوصف الواحد ممكناً، كما أن^١ اشتراك المتماثلات فيه أيضاً ممكن، لاجرم لم يمكن الاستدلال بالاشتراك في الوصف^٢ على اختلاف الموصوفات ولا على تماثلها.

وأما القسم الثاني؛ وهو أن يكون ما به الاختلاف لازماً لما به^٣ الاشتراك، فهو محال؛ لأنه لو كان لازماً له لكان حاصلًا معه أبدأً^٤. ولو كان حاصلًا معه أبدأً لما وقع الاختلاف فيه. مثلاً لو كان التاطق لازماً للحيوان لحصل^٥ أينما حصل الحيوان، ولو كان كذلك استحال أن يتميز لأجله^٦ حيوان عن حيوان.

وأما القسم الثالث؛ وهو أن يكون ما به الاشتراك عارضاً مفارقاً لما به الاختلاف فهو ظاهر الجواز. وكذا القسم الرابع، وهو أن يكون ما به الامتياز عارضاً مفارقاً لما به الاشتراك. وبنى وقت على ما قلناه^٧ عرفت ما في الكتاب؛ فإن ألفاظه في هذا الفصل بيّنة جليّة^٨.

[الفصل المتابع عشر]

إشارة: قد يجوز أن تكون ماهية الشيء سبباً لصفة من صفاته. وأن تكون صفة له، سبباً لصفة أخرى، مثل الفصل للمخاصة. ولكن لا يجوز أن تكون الصفة التي هي الوجود للشيء، إنما هي بسبب ماهية التي ليست من الوجود^٩، أو بسبب صفة أخرى؛ لأن السبب متقدم في الوجود، ولا متقدم بالوجود قبل الوجود.

التفسير: هذا هو المقدمة الثانية المحتاج إليها في تقرير البرهان الذي ذكره في التوحيد. وهي أن ماهية الشيء يجوز أن تكون سبباً لصفة من صفاته، ويجوز أيضاً أن تكون صفة الماهية^{١٠} سبباً لصفة أخرى. ولكن لا يجوز أن تكون الماهية، ولا صفة من صفاتها سبباً لوجود نفسها؛ لأن العلة متقدمة بالوجود على المعلوم. فلو كانت الماهية علة لوجود نفسها لكانت متقدمة بوجودها^{١١} على وجود

١- كما أن: وكان س. كان ط. ٢- بالاشتراك في الوصف: باشتراك الوصف ط، م. : بالوصف مع.

٣- لما به: له م. ٤- أبدأً: - س. ٥- لحصل: يحصل ط. ٦- لأجله: لأخذ مع.

٧- ما قلناه: ما قلنا ط، م. ما قلناه س. ٨- جليّة: جدّاً س. ٩- الوجود: الموجودات م.

١٠- الماهية: لماهية مص. - ط. ١١- بوجودها: بوجوده نفسها م.

نفسها؛ فيلزم إما تقدم الشيء على نفسه، أو أن يكون الشيء موجوداً مرتين^١ و هو^٢ محال. ولأننا ننقل الكلام حينئذ إلى الوجود الأول، والكلام فيه كالكلام في الأول، فيلزم التسلسل. هذا حاصل ما في هذا الفصل^٣.

واعلم أن الكلام في هذه المسئلة من أجل المباحث الإلهية وقد اضطرت العقول والأفهام فيه. و أنا أشير إلى التكت المعترية فيها و أحيل بالاستقصاء على سائر مصنفاتنا. فأقول^٤: لاشك ولا شبهة في أن الله تعالى موجود. فلا يخلو إما أن يكون قول الموجود عليه و على الممكنات الموجودة بالاشتراك اللفظي، أو بالاشتراك المعنوي.

و الأول و هو أن يقال: وقوع لفظ الموجود^٥ على الواجب و الممكن كوقوع لفظ العين على مستياته، و الجون^٥ على السواد و البياض. و قد اتفقت الفلاسفة المعبرون على فساد هذا الاحتمال، و إن كان قد ذهب إليه طائفة معتبرة^٦ من حذاق المتكلمين. و احتجت الفلاسفة على فساد^٧ هذه المقالة بأمر:

الأول: أننا نعلم بالضرورة أن مقابل الانتفاء الثبوت. فلو لم يكن للثبوت مفهوم واحد محصل^٨ لم يكن المقابل للانتفاء أمراً واحداً بل أموراً كثيرة. و ذلك يفتح في العلم القسوررى بأن قولنا^٩: الشيء إما أن يكون وإما أن لا يكون^{١٠}، قسمة منحصرة.

الثاني؛ و هو أنه يمكننا تقسيم الموجود إلى الواجب و الممكن. و مورد القسمة^{١١} لابد و أن يكون مشتركاً بين الأقسام، فإنه لا يصح أن يقال: العين إما أن تكون ركنة أو جاسوساً^{١٢}، اللهم إلا أن يكون المراد^{١٣} المستقن بلفظ العين إما هذا وإما هذا^{١٤}. و حينئذ يستقيم التقسيم، و يكون المورد^{١٥} أمراً معنوياً مشتركاً؛ لأن كون الشيء مستقن باللفظة الفلائية حالة نسيئة معقولة، و هي مشتركة بين الأمرين. و الثالث؛ و هو أننا إذا أقمنا الدلالة على أن العالم لابد له من مؤثر موجود و^{١٦} قطعنا بوجود

١- هو: هذا س. ٢- الفصل +: مع مزيد تقرير ط، م، مع. ٣- فأقول +: والله التوليفين س.

٤- الموجود: الوجود مع. ٥- الجون: اللون مص. ٦- معتبرة -: مص. ٧- فساد -: س.

٨- للثبوت مفهوم واحد محصل: الثبوت مفهوماً واحداً محصلاً مع. ٩- قولنا: قلنا م.

١٠- وإما أن لا يكون -: ط. ١١- القسمة: التقسيم م، مع.

١٢- ركنة أو جاسوساً: ذكية و جاسوساً مص. : تزكية أو جاسوساً ط. ١٣- المراد +: أن م، مع.

١٤- هذا: ذاك ط، م، مص. ١٥- المورد: المراد س، ط. ١٦- و -: ط، م، مص.

المؤثر، ثم لو تشككنا في أن ذلك^٢ الموجود واجب، أو ممكن، أو جوهر، أو عرض، لم يقدم تشككنا في كل واحد من الأقسام^٣ في^٤ قطعنا بأنه موجود. ولو أننا^٥ اعتقدنا أنه واجب، ثم تشككنا في أنه ممكن، فإنه لا يبقى في هذه الحالة اعتقاد كونه واجباً. فلولا أن كونه موجوداً أمر مشترك بين جميع هذه الأقسام وإلا لوجب أن لا يبقى القطع بكونه موجوداً^٦ عند الشك في هذه الأقسام، كما لا يبقى القطع بكونه واجباً عند الشك^٧ في كونه ممكناً.

الرابع؛ وهو أن من قال بأن الوجود^٨ أمر^٩ غير مشترك، فقد قال بكونه مشتركاً فيه^{١٠} من حيث لا يشعر به؛ لأن الوجود في كل شيء لنا^{١١} كان بخلاف وجود الآخر، لم يكن ههنا^{١٢} نسيء واحد يحكم عليه بأنه غير مشترك^{١٣}. بل ههنا مفهومات لانهاية لها، ولا بد من اعتبار كل واحد منها ليعرف أنه؛ هل هو مشترك فيه، أم لا؟ فلما لم يحتج إلى ذلك، بل الحكم على الوجود: بأنه غير مشترك فيه مطرد في جميع الموجودات، علمنا أن الوجود مشترك^{١٤}.

الخامس؛ أما كما نعقل في التبادلات أنها متساوية في التبادلية، وكذا القول في جميع الطبائع التوتية، فكذلك نعقل في الموجودات أنها متساوية في مجرد الوجود. فلو جاز إنكار هذه القضية لجاز أيضاً إنكار تلك القضايا. وذلك يفضى إلى أن لا يقطع بمائل شيء من الأشياء أصلاً.

السادس؛ وهو أن رجلاً^{١٥} ذكر شعراً وجعل قافية^{١٦} جميع^{١٧} أبياته لفظ الموجود^{١٨}، لا اضطر كل أحد إلى العلم^{١٩} بأن القافية مكررة. ولو جعل قافية جميع أبياته لفظة العين مثلاً^{٢٠}، بحيث يكون اللائق بكل بيت معنى من معاني لفظ العين، فإنه لا يقال فيه: إن القافية^{٢١} مكررة. ولولا أن العلم الضروري حاصل للكلمة بأن المفهوم من لفظ الموجود^{٢٢} واحد في الكل، وإلا لما حكموا بالتكرير^{٢٣} ههنا كما

١- لو :- م. ٢- ذلك :- م. ٣- الأقسام: هذه الأقسام ط، م. ٤- الأجسام مص.

٤- في: لنا ط، م. مع م. ٥- أنا :- ط، م، مص. ٦- أمر مشترك ... موجوداً: ثابتة على الهامش م.

٧- في هذه الأقسام ... عند الشك :- ط. ٨- الوجود: الموجود ط. ٩- أمر :- م. ١٠- فيه :- مع، م.

١١- لنا: لو مع، م. ١٢- ههنا: هناك ط. ١٣- مشترك +: فيه ط، م.

١٤- مشترك: غير مشترك مص، م. ١٥- لو: إذا م. ١٦- شعراً وجعل قافية: ثابتة على الهامش م.

١٧- جميع :- م. ١٨- لفظ الموجود: لفظ الوجود ط، مع. لفظة الوجود مص.

١٩- لا اضطر كل أحد إلى العلم: لجزم كل أحد م. ٢٠- مثلاً :- م. ٢١- إن القافية :- ط.

٢٢- الموجود: الوجود مع. ٢٣- بالتكرير: بالتكرير م.

لم يحكمو به في الصورة الأخرى.

فهذا جملة ما ذكره^١ في إبطال قول من يقول: إن لفظ الموجود واقع على الواجب و الممكن بالاشتراك. و بالجملة ففساده كالمجمع عليه بين^٢ الفلاسفة. و لقسا بطل هذا القسم فحينئذ^٣ نقول:

لو ثبت^٤ أن وجود الله تعالى مساو لوجود الممكنات من حيث أنه وجود، و حينئذ لا يخلو: إما أن يكون وجود الله تعالى مقارناً لماهية أخرى، و إما أن لا يكون. و القسم الأول مذهب كثير من المتكلمين، فيقولون: وجود الله تعالى زائد على ماهيته و صفة من صفات حقيقته. و القسم الثاني مذهب أكثر الفلاسفة و يقولون: إن وجوده^٥ تعالى عين حقيقته و يعبرون عن هذا المعنى بأن: «إتيته عين ماهيته». و الشيخ صحح^٦ هذا القول بالدليل المحكي^٧، و لا بأس بأن نعيده مع مزيد تقرير نضجه^٨ إليه من قبلنا^٩. فنقول:

وجود الله تعالى لو كان زائداً على ماهيته تعالى لكان ممكناً، لأن وجوده على هذا التقدير صفة من صفات ماهيته، و لا تتقرر الصفة بدون الموصوف، فيكون وجوده تعالى منفقراً إلى ماهيته، و كل منفقر إلى غيره فهو ممكن. فثبت أنه لو كان وجوده زائداً على ماهيته لكان ممكناً، و لا بد له من سبب لما عرفت من افتقار الممكن إلى السبب. و ذلك^{١١} السبب^{١٢} إما ماهيته، أو غيرها. و الثاني باطل، لأن وجوده تعالى لو كان مستفاداً من شيء آخر لكان الباري تعالى ممكناً^{١٣} معلولاً، منفقراً إلى مؤثر آخر، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^{١٤}. و الأول أيضاً^{١٥} باطل، لأن ماهيته تعالى لو كانت علة لوجوده لكانت متقدمة بالوجود على نفسها، ضرورة أن العلة متقدمة بالوجود على المعلول؛ و حينئذ يلزم المحال المذكور. فهذا تقرير ما عوّل الشيخ عليه في إبطال قول من يقول: إن وجوده تعالى مغاير لماهيته.

واعلم أن لنا على فساد القسم الثالث، و هو الذي اختاره الشيخ من: أن وجوده^{١٦} تعالى يساوي

١- ذكره: ذكره مص، ط. ٢- بين: من مع. ٣- حينئذ: - س. ٤- ثبت: لو ثبت مص.

٥- وجوده: وجود الله م. ٦- عين: غير م. ٧- صحح: أ بطل م، مع، مص. أيد ط.

٨- المحكي: الجلي ط. ٩- نضجه: - ط. ١٠- من قبلنا: - س. ١١- و ذلك: ثم ذلك م. فذلك مع.

١٢- ذلك السبب: و هو م. ١٣- ممكناً: - مص. ١٤- تعالى... كبيراً: تعالى عنه ط، م.

١٥- أيضاً: - م، ط. ١٦- وجوده: وجود الله م، مع.

وجود^١ الممكنات في كونه وجوداً، ثم إن ذلك الوجود غير عارض لشيء من الماهيات، بل وجوده^٢ وجود قائم بنفسه؛ أدلة قوية جلية ونحن نشير ههنا إلى بعضها:

فالأول، أن الوجود الذي هو مشترك بين الواجب والممكن، من حيث هو وجود^٣، إما أن يقتضى أن يكون عارضاً للماهية، أو يقتضى أن لا يكون عارضاً لها^٤، أو لا يقتضى ولا واحداً من القيدين^٥.

فإن اقتضى أن يكون عارضاً للماهية وجب في كل وجود أن يكون عارضاً لها^٦، لأن لازم الحقيقة الواحدة حاصل أينما حصلت^٧. فيلزم أن يكون وجود الله تعالى عارضاً لماهيته^٨، وهو المطلوب.

وإن اقتضى أن لا يكون عارضاً لشيء من الماهيات، وجب في كل وجود أن لا يكون عارضاً للماهية^٩ فوجب أن لا يكون وجود الممكنات عارضاً لماهياتها^{١٠}؛ هذا خلف بالاتفاق. وأيضاً فالممكنات موجودة، فإذا لم تكن موجودة بوجود عارض لها وجب أن تكون موجودة بوجود هو نفس ماهياتها؛ فحينئذ يكون قول الموجود^{١١} على الموجودات بالاشتراك اللفظي^{١٢}، وهو عود إلى القسم الذي أبطلناه.

وأما إن قيل: الوجود لا يقتضى أن يكون عارضاً لماهية^{١٣} ولأن يكون غير عارض لها^{١٤}، لم يتقيد بأحد هذين القيدين إلا بسبب منفصل؛ فلا يتحقق وجود ذات^{١٥} واجب الوجود - من حيث أنه^{١٦} هو - إلا بسبب خارجي. فلا يكون واجب الوجود واجب الوجود؛ هذا خلف.

الثاني؛ وهو أن الحكماء اتفقوا على أن العقول البشرية غير مدركة لحقيقة ذات الله^{١٧} تعالى و

١- يساوي وجود مساو لوجوده س. ٢- وجوده هو م. ٣- وجود موجود مصر.

٤- أو يقتضى ... عارضاً لها: أو يكون غير عارض لها مصر، مع. : أو أن يكون غير عارض لها ط، م.

٥- ولا واحداً من القيدين : واحداً من مدين القيدين ط، م، مع. ٦- لها : - م.

٧- حصلت : ثابتة على الهامش س. ٨- لماهيته : لماهيته س. ٩- للماهية : لماهيته س. : لماهيته مصر.

١٠- لماهياتها : لماهياتها مصر. ١١- الموجود : الوجود ط، مع. ١٢- اللفظي : - ط، م، مصر.

١٣- لا يقتضى لأن يكون عارضاً لماهية : لأن يكون عارضاً لماهية س. : لا يقتضى أن يكون عارضاً لماهية م. : لا يقتضى

أن لا يكون عارضاً لماهيته مصر. ١٤- لها :+ فحينئذ مصر. ١٥- ذات : - م. ١٦- إنه : هو س.

١٧- الله : الإله ط، م، مع، مصر.

اتفقوا على أنها مدركة لوجوده تعالى. وكيف^١ و مطلق الوجود عندهم متصور تصورًا أولياً. و هذا يقتضى أن تكون حقيقته تعالى مغايرة لوجوده تعالى. هذا هو الدليل الذي عليه أبدأ يتولون و به يصلون^٢ في أن وجود الممكنات زائد على ماهياتها^٣. فإنهم يقولون: إنا قد نقل ماهية المثبت مع الشك في وجوده، و المعلوم مغاير لما ليس بمعلوم. فهنا أيضاً لنا^٤ كان الوجود معلوماً، و الحقيقة غير معلومة، و يجب أن يكون الوجود مغايراً للحقيقة؛ و إلا فما الفرق؟

الثالث؛ و هو أنه لو لم تكن حقيقته تعالى إلا مجرد الوجود مع سائر القيود السلبية، لم يكن لتلك القيود السلبية مدخل في علية وجود الممكنات؛ لأنّ العدم لا يكون علة للوجود ولا جزءاً منها. و إذا خرجت تلك القيود السلبية عن أن تكون معتبرة في علية الممكنات، كانت علية^٥ للممكنات ليس إلا لتلك الوجود. فإذا كان ذلك الوجود مساوياً لوجود سائر الموجودات^٦، لزم^٧ أن تكون سائر الموجودات^٨ مساوية لوجوده تعالى في علية^٩ للممكنات؛ فيلزم أن يكون وجود كل شيء مساوياً لذات الله تعالى في صفاته و أفعاله.

الزايع؛ هو أنهم اتفقوا على أن^٩ الطبيعة التوعية يصح على كل فرد منها ما يصح على سائر أفرادها^{١٠}. و بهذه المقدمة استدلوا على إثبات الهولوى للأفلاك، و على إبطال مذهب ذيمقراطيس في الجزء الذي لا يتجزأ على ما قررنا^{١١} هذين المقامين^{١٢} فيما مرّ. و بها^{١٣} استدلوا أيضاً على فساد القول^{١٤} بالأبعاد الخالية^{١٥} فقالوا: لنا اقتضت الأبعاد في بعض المواضع إلى المادة و جب افتقارها إليها أبدأ؛ لأنّ مقتضى الطبيعة المحصلة التوعية لا يختلف. و إذا ثبت ذلك فنقول: الوجود - من حيث هو وجود محدوداً عنه سائر العوارض - طبيعة واحدة نوعية، فلا يجوز أن يختلف مقتضاها^{١٦}. و إذا كان كذلك

١- كيف + لا نقول ذلك م. + يقولون ذلك ط.

٢- عليه أبدأ يتولون و به يصلون: أبدأ عليه يتولون و به يقولون مصر. : أبدأ يصلون و عليه يقولون ط. : عليه أبدأ يتولون و به يصلون م. ٣- ماهياتها : ماهيتها مصر. ٤- لنا: إذا س. ٥- علية: عليةها مصر.

٦- كانت علية... الموجودات: كانت علية الممكنات وجود لوجود سائر الموجودات ط.

٧- لزم: بل يلزم مصر. : يلزم ط. ٨- الموجودات: الوجودات مع م. ٩- أن: - مصر.

١٠- على سائر أفرادها: على الآخر س. ١١- قررنا: قررنا في مع. : قررناه في م.

١٢- هذين المقامين: هاتين المقدمتين ط. ١٣- بها: ربما س. : و بهذا ط. ١٤- القول: - س.

١٥- بالأبعاد الخالية: الأبعاد الخالية بها س. ١٦- مقتضاها: مقتضياتها ط، م، مع.

فالوجود في حَقِّنا عرض مفتقر إلى الماهية محتاج إليها، فكيف يعقل انقلاب مثل هذا الوجود في حق الله تعالى جوهرًا قائمًا بالنفس، بحيث يكون أقوى الموجودات^١ وأشدّها قياماً بالنفس؟
و أمّا الحجة التي عوّل الشيخ عليها في بيان أنه لا يجوز أن يكون وجود الله تعالى زائداً على ماهيته، فجميع مقدّماتها مسلمة إلا قوله: لو كانت الماهية علّة لوجود نفسها لكانت متقدّمة بالوجود^٢ على نفسها، فإنّ العلة^٣ متقدّمة بالوجود على المعلوم. فإنّنا نمنع هذا التقدّم، و بيانه من وجوه:

الأول: إنّنا سنبيّن - إن شاء الله تعالى - في التمتط الخامس من هذا الكتاب - أنّ تقدّم العلة على المعلوم بالذات إن أريد به كونها مؤثّرة فيه؛ فهذا معلوم مسلم. ولكن قول القائل: العلة متقدّمة على المعلوم بالوجود؛ يرجع حاصله إلى أنّ العلة لا تؤثّر في المعلوم إلا بعد وجودها، وهذا هو المصادرة على المطلوب الأول. فإنّنا ندعى أنّ المؤثّر في وجود الله تعالى هو نفس ماهيته فقط لبااعتبار وجود آخر سابق، فيكون كلامكم إعادة لمحلّ النزاع بمباراة أخرى، و ذلك ممّا لا فائدة فيه. و إن أريد بالتقدّم أمر وراء المؤثّرية فذلك غير منصوّر^٤، فضلاً عن أن يكون مصدقاً به.

الثاني: أنّنا نزلنا^٥ عن^٦ هذا المقام لكثراً^٧ نقول: لم قلتم إن كلّ علّة فهي متقدّمة بالوجود على المعلوم؟ ألا ترى أنّ ماهيات الممكنات قابلة لوجوداتها^٨، فماهياتها علل قابلة لوجوداتها. ففي هذا الموضوع العلة القابلية^٩ لا يجب تقدّمها على المعلوم بالوجود. و إذا كان كذلك، فلم لا يجوز مثله في العلة الفاعلية؟ و أيضاً فالشيخ ذكر في أوّل هذا الفصل^{١١} من هذا الكتاب: «أنّه قد يجوز أن تكون ماهية الشيء سبباً لصفة من صفاته». فنقول: الماهية إذا كانت مؤثّرة في صفة من^{١٢} صفات نفسها، كانت علّة لتلك الصفة. و لا يجوز أن يكون تقدّمها^{١٣} على تلك الصفة بالوجود، و إلاّ لم تكن^{١٤} العلة نفس الماهية فقط بل الماهية الموجودة، لكنّه سلم^{١٥} أنّ العلة هي نفس الماهية. فثبت أنّ تقدّم المؤثّر على

١- الموجودات: الوحدات مج. ٢- بالوجود: ثابتة على الهاشمي من. ٣- فإنّ العلة: فالعلة ط.

٤- منصوّر: مشهور م. ٥- أنّنا نزلنا: إن نزلنا من. ٦- عن: من من، م، م. ٧- لكثراً: لكن من.

٨- لوجوداتها: لوجود ذاتها ط. م. ٩- قابلة: قابلية ط. م. ١٠- القابلية: القابلة من. ١١- هذا: - من.

١٢- صفة من: ثابتة على الهاشمي من. ١٣- تقدّمها: تقديمها م. ١٤- لم تكن: + تلك م، ط.

١٥- سلم: مسلم مص.

الأثر لا يجب أن يكون بالوجود.

فإن قيل : إذا لم يكن الوجود معتبراً في كون الماهية مؤثرة، وكلّ ما لا يكون موجوداً كان معدوماً، فحينئذ يلزم أن تكون الماهية حال عدمها مؤثرة في وجود نفسها؛ وذلك محال. فنقول: إنّه لا يلزم من قولنا: إنّه لا يتوقف علّة الماهية لوجود نفسها على وجود الماهية؛ صحّة كون الماهية حال عدمها مؤثرة^٢ في الوجود. كما أنّه^٣ لا يلزم من قولنا: إنّه لا يتوقف^٤ كون الماهية الممكنة قابلة للوجود على وجود تلك الماهية؛ صحّة كونها حال عدمها قابلة للوجود. بل الحقّ أنّ الماهية من حيث هي هي مفارقة لوجودها و عدمها، ونحن إنمّا جعلنا المؤثر في الوجود نفس تلك الماهية فقط، و ذلك لا يمنع من خلوّها عن الوجود .

فإن قيل : فكما جوّزتم أن تؤثّر ماهيته^٥ قبل الوجود في وجود نفسها، فلم لا يجوز أن تؤثّر تلك الماهية قبل وجودها في وجود العالم؟ و حينئذ لا يمكن الاستدلال بوجود الأفعال على وجود الفاعل؛ قلنا: البديهة فرّقت بين الموضوعين، فإنّنا نعلم بالبديهة أنّ الشيء ما لم يوجد، لا يكون سبباً لوجود غيره^٦؛ و نعلم أنّه لا استبعاد في أن يكون الشيء موجوداً لذاته^٧. و المعقول من قولنا لشيء^٨: إنّه موجود لذاته؛ أنّ ذاته يقتضى^٩ وجود نفسه. و إذا جزمتم ببديهة الفكرة بالفرق صحّ كلامنا^٩.
فهذا تمام^{١١} الكلام في هذه المسئلة. و يجب أن تعلم أنّه لا يمكن أن يحصل في هذه المسئلة قول وراه الأقوال الثلاثة التي ذكرناها. و يجب أيضاً^{١١} الاحتياط في تمييز^{١٢} كلّ واحد من هذه الأقوال عن الآخر^{١٣} ليُتضح الكلام في^{١٤} المسئلة سريعاً^{١٥}. و بالله التوفيق.

١- إذ: إذا م. ٢- لوجوده نفسها... مؤثرة: ثابتة على الهامش س. ٣- كما أنّه: لأنه مصر.

٤- بدل قوله: «صحّة كون الماهية... أنّه لا يتوقف»: قولنا يتوقف علّة الماهية لوجود نفسها على عدم الماهية لما يلزم من عدم توقف صحّة ط. ٥- ماهيته: ماهية مج. ٦- لذاته: من ذاته ط. ٧- لشيء: للشيء م.

٨- يقتضى: كونه مج. ٩- فإن قيل لكما جوّزتم... صحّ كلامنا -: س، مصر. ١٠- تمام: إتمام مصر.

١١- أيضاً: -: س. ١٢- تمييز: تمييز ط، م. ١٣- عن الآخر: من غيرها س. ١٤- في: هذه مصر.

١٥- سريعاً -: و يجب أيضاً أن تعلم أنّ القسم [القسم: القول ط.] الذي اختارته الفلاسفة ممّا لا ريب في لساده. فأنا الغسان الباتيان فلسفا في غاية التخصّب لترجيح أحدهما على الآخر. ط، م، مج. لكن في نسخة ط. بدل وللسنا في... على الآخر: فلسفا في غاية التخصّب فلا بأس بترجيح أحدهما عن الآخر.

[الفصل الثامن عشر]

إشارة : واجب الوجود المُنْتَعَيْنُ إن كان نَعَيْتُه ذلك لأنه واجب الوجود، فلا واجب وجود غيره. وإن لم يكن نَعَيْتُه لذلك، بل لأمر آخر، فهو معلول. لأنه إن كان واجب الوجود لازماً لتعَيته، صار^١ الوجود لازماً لماهية غيره أو صفته^٢، وذلك محال. وإن كان عارضاً، فهو أولي بأن يكون لعلته. وإن كان ما تَعَيَّن به عارضاً لذلك، فهو لعلته. فإن كان ذلك وما يَتَمَيَّن به ماهيته واحداً، فتلك العلة علة لخصوصية ما لذاته بجب وجوده، وهذا محال. وإن كان عروضه بعد نَعَيِّن أول سابق، فكلامنا في ذلك^٣. وباقي الأقسام محال.

التفسير: لتأخر^٤ عن تقرير المقدمتين شرع الآن^٥ في ذكر الدلالة على التوحيد. فقال: لو قدرنا شيئين واجب الوجود، لكان كل واحد منهما مخالفاً للآخر في نَعَيْتِه ومشاركاً له^٦ في وجوب وجوده. وما به الاشتراك مغاير لما به الاختلاف، فإذن ذات كل واحد منهما مركب من الوجوب الذي به^٧ شارك الآخر ومن التَعَيِّن الذي به امتاز عن الآخر. وعند ذلك تفرض^٨ الأقسام الأربعة المذكورة في المقدمة الأولى:

فأحدها^٩ أن يكون الوجوب الذي به الاشتراك لازماً للتَعَيِّن الذي به الامتياز. وهذا القسم^{١٠} إن كنا^{١١} قد بيننا أنه صحيح في الجملة لكنه باطل في هذا الموضع بالدلالة التي قررتها^{١٢} في المقدمة الثانية. فإن^{١٣} وجوب الوجود لو كان لازماً لماهية أخرى، لكان معلولاً لتلك الماهية. وكانت تلك الماهية متقدمة بالوجود على الوجود^{١٤}، وبالوجوب على الوجوب^{١٥}، وذلك محال على ما مر^{١٦}. وأما القسم الثاني، وهو أن يكون التَعَيِّن لازماً للوجوب^{١٧}، وهذا يقتضي أن يقال^{١٨}: أينما^{١٩} حصل الوجوب حصل ذلك التَعَيِّن، فكل واجب وجوده^{٢٠} فهو ذلك المعين. فواجب الوجود ليس إلا ذلك المعين، فيكون واحداً لا كثيراً.

١- صار: كان م. ٢- صفته: صفة مص. ٣- ذلك: السابق م. ٢- هن: من ط، م، مع.

٥- الآن: ثابتة على الهاشم م. ٦- له: - م. ٧- به: - م. ٨- تفرض: تفترض مع.

٩- لأحدها: وأحدها مص. ١٠- و: - ط، م. ١١- كُنَّا: كان مص. ١٢- قررتها: قدرتها مع.

١٣- لِبِأَنَّ: فإذن م. : بأن ط. ١٤- على الوجود: - ط. ١٥- على الوجوب: - ط.

١٦- على ما مر: لما قررتها ط. ١٧- للوجوب: للوجود ط. ١٨- يقال: + إنه ط، مع. ١٩- أينما: إذا م.

٢٠- وجوده: وجود م.

و^١ القسم الثالث والرابع، وهو^٢ أن يكون الوجود عارضاً للثمين أو يكون الثمين عارضاً للوجود، فهما^٣ باطلان لوجوه كثيرة وأقربها: أن كلَّ عارض مفارق فلا بدَّ له من علة خارجية، فيلزم افتقار كلِّ واحد من واجبي الوجود إلى علة خارجية^٤ إما في وجوبه أو في نعيته. وذلك يخربهما عن الوجود بالذات وبقنصى إمكانهما. هذا تمام تقرير الدلالة.

ولفائل أن يقول: أمّا ما ذكر نموه في إفساد^٥ القسم الأول^٦ من أن الثمين لو كان علة للوجود للزم^٧ تقدمها بالوجود على نفسها، فالكلام عليه مامر في الفصل السالف. ثم^٨ لسن^٩ سلمنا ذلك^{١٠}، لكن لم لا يجوز أن يقال: الوجود وصف سلبى، وبشقيير أن يكون الأمر كذلك يبطل هذا الدليل.

لا يقال: الدليل^{١١} على أن الوجود وصف ثبوتى أمران: الأول^{١٢}، أن الوجود منافي للامتناع الذى هو أمر عدمى؛ ومنافى لعدم ثبوت؛ فالوجود أمر ثبوتى. الثانى^{١٣}، وهو أن الوجود عبارة عن تأكّد الوجود. فلو كان الوجود عدماً، والعدم منافي للوجود، لكان الوجود^{١٤} متأكّداً بمنافيه ومنافسه، وهو^{١٥} محال.

والجواب عن الأول: أن^{١٦} الوجود كما أنه يرتفع بالامتناع فكذلك يرتفع بالإمكان الخاص. فالإمكان الخاص^{١٧} إن كان عدمياً، مع أنه ينافى الامتناع الذى هو أمر عدمى، فحينئذ يكون المنافى للأمر عدمى^{١٨} عدمياً أيضاً، ويبطل دليلكم. وإن كان وجودياً مع أن الوجود ينافيه، وعندكم المنافى للوجودى عدمى، فيلزم أن يكون الوجود عدمياً^{١٩}.

وعن^{٢٠} الثانى؛ أن^{٢١} قولكم: الوجود تأكّد الوجود؛ إن عنيتم به كونه بحيث يستحقّ الوجود من ذاته و^{٢٢} يتمتع زواله، ثم زعمتم أن هذا الاستحقاق وامتناع الزوال أمر ثبوتى^{٢٣}، فهو

١- و: + أمّا مصر. ٢- وهو: - مصر. ٣- فهما: فهذان ط، م. ٤- خارجية: خارجة مع.

٥- إفساد: فساد م. ٦- فى إفساد القسم الأول: ثابتة على الهامش س. ٧- للزم: لزوم ط، م. ٨- ثم: و س.

٩- لسن: إن ط، م. ١٠- ذلك: - ط. ١١- لا يقال الدليل: - ط. ١٢- الأول: أحدهما مع.

١٣- الثانى: فاتبهما م. فاتبها ط. ١٤- الوجود: الوجود مصر. ١٥- هو: هذا م. ١٦- أن: - مع.

١٧- فالإمكان الخاص: ثابتة على الهامش س. ١٨- للأمر عدمى: للعدمى م، مع. عدمى ط.

١٩- أن يكون الوجود عدمياً: أن لا يكون المنافى للوجودى عدمى ط. ٢٠- عن: - مصر. ٢١- أن: - ط.

٢٢- و: أو مع. ٢٣- وامتناع الزوال أمر ثبوتى وزوال الامتناع ثبوتى س، مع.

مصادرة^١ على المطلوب الأول. وإن عنيتم به شيئاً آخر فأفيدونا^٢ تصوّره، ثم التصديق به.
ثم لئن^٣ سلّمنا أنّ ما ذكرتموه بدلّ على كون^٤ الوجوب أمراً ثبوتياً، لكن ههنا ما يدلّ أيضاً
على كونه عدمياً من وجوه:

الأول: أنّ الوجوب لو كان أمراً^٥ موجوداً لكان إما أن يكون واجباً، أو لا يكون. فإن لم يكن
واجباً، جاز زواله لذاته. ومتى فرض زواله لم يبق الواجب واجباً. فالواجب لذاته غير واجب لذاته؛
هذا خلف. وإن كان واجباً، وجب أن يكون وجوبه صفة^٦ أخرى وجودية زائدة عليه، ولزم
التسلسل.

لابال: لم لا يجوز أن يكون كون^٧ الوجوب^٨ واجباً هو^٩ نفس^{١٠} ذاته المخصوصة؟ لأننا نقول:
هذا مدفوع، لأنّ الوجوب بتقدير كونه موجوداً يكون^{١١} مساوياً لسائر الموجودات في الوجود و
مخالفاً لها في الماهية. وما به الاشتراك غير ما به الاختلاف، فوجوده مغاير لماهيته. فأنصاف ماهيته
بوجوده إن^{١٢} كان واجباً، كان الوجوب حينئذ نسبة خاصة حاصلية بين ماهيته ووجوده. وإذا كان
كذلك وجب أن يكون وجوبه مغايراً لماهيته ووجوده^{١٣}، لأنّ النسبة التي بين الشئيين مغايرة لهما^{١٤}
لامحالة.

والثاني: أنّ الوجوب لو كان أمراً ثبوتياً لكان إما أن يكون نفس الذات الواجبة، وإما أن يكون
جزءاً داخل^{١٥} فيها، أو^{١٦} أمراً خارجاً عنها. والأقسام الثلاثة باطلة. فالقول بكونه أمراً ثبوتياً باطل^{١٧}.
وإنما قلنا:

إنّ القسم الأول باطل: أمّا أولاً؛ فلأننا نصف الذات بالوجوب^{١٨}، ووصف الشئ بنفسه
غير معقول. وأمّا ثانياً؛ فلأنّ المعقول من الوجوب^{١٩} هو كون الشئ واجب الوجود. وهذه نسبة

١- فهو مصادرة: لمصادرة مع. ٢- فأفيدونا: فأفيدوا مع.

٣- ثم لئن: ثم ولئن س. ولئن مع. وإن ط، م. ٤- كون: إن ط. ٥- أمراً: على الهامش س.

٦- صفة: لصفة مع. ٧- كون: مع. ٨- الوجوب: الوجود ط. ٩- هو: - ط، م، مع.

١٠- نفس: لنفس مع. ١١- يكون: - م، مع. ١٢- إن: إذا ط، م.

١٣- وإذا كان كذلك... وجوده: - س. ١٤- لهما: لها ط. ١٥- داخل: على فوق الشطر س.

١٦- أو: وإما أن يكون س. ١٧- بكونه أمراً ثبوتياً باطل: بكونه ثبوتياً يكون باطلاً س.

١٨- بالوجوب: بالوجود ط، م. ١٩- الوجوب: الواجب ط، م.

مخصوصة بين الذات والوجود. و النسبة بين الشئيين متأخرة عن كل واحد منهما. و هذا يقتضى أن لا يكون الوجوب^١ نفس الذات الواجبة ولا جزءاً منها. و أما ثالثاً؛ فلأننا نعقل الوجوب بالذات، و لا نعقل خصوصية ذات^٢ واجب الوجود، فوجوبه ليس نفس حقيقته.

و القسم الثانى أيضاً باطل؛ لأن الوجوب إما^٣ يكون جزءاً من ماهية الذات الواجبة لو كان لتلك الماهية^٤ جزء آخر. و ذلك محال، لأن الماهية الواجبة لذاتها يستحيل أن تكون مركبة. و أيضاً فلا يخلو إما أن يكون بين هذين الجزئين ملازمة؛ أو لا يكون. فإن كان الأول فإما أن يكون الوجوب لازماً للجزء الآخر؛ أو بالعكس. و الأول باطل؛ لأنه ما^٥ لم يجب الجزء الآخر^٦، لم يجب به غيره. و إن كان وجوبه نفسه^٧ كان وجوب الشئ نفسه؛ و قد أبطلناه. و إن كان غيره، فذلك الغير إما أن يكون هو^٨ هذا الوجوب^٩؛ فحينئذ يكون وجوبه خارجاً عنه، و هو القسم الثالث الذى سيأتى الكلام عليه. و إما أن يكون وجوباً آخر، فيعود التقسيم المذكور فيه. و الثانى، و هو أن يكون الجزء الآخر لازماً للوجوب، فهو أيضاً باطل؛ لأنه ما^{١٠} لم يكن الوجوب الذى هو الملزوم واجباً لم يجب^{١١} به غيره. و كون^{١٢} الوجوب^{١٣} واجباً إما أن يكون نفسه أو غيره، و الكلام فيه مامر قبله. و أما إن لم يكن بين الجزئين ملازمة؛ فإن كان الجزآن^{١٤} واجبين، كان واجب الوجود أكثر من واحد، و هو يبطل أصل الكلام. و إن لم يكونا واجبين، كان واجب الوجود متقوماً بما ليس بواجب^{١٥}؛ هذا خلف. فثبت أنه لا يجوز أن يكون الوجوب جزءاً من ماهية الواجب.

و أما القسم الثالث، و هو أن يكون الوجوب صفة خارجية، فهو باطل^{١٦}. لأن كل صفة خارجة^{١٧} عن الذات مفتقرة إليها ممكنة لذاتها. و كل ممكن فله سبب، فلهذا الوجوب سبب. و الممكن بذاته لا يجب إلا لوجوب سببه، فلا بد أن يكون لتلك الذات وجوب آخر قبل هذا الوجوب ليجب^{١٨} الوجوب المتأخر بسبب الوجوب^{١٩} المتقدم. ثم الكلام فيه كالقلام فى الأول،

١- الوجوب: الوجود م. ٢- ذات - م. ج. ٣- إما: أيضاً م. ٤- تلك الماهية: للماهية ط.

٥- ما: لما م، م. ج. ٦- الآخر: الأول م. ٧- نفسه: لنفسه ط. ٨- هو: - م، م. ج.

٩- الوجوب: الواجب م. ١٠- ما: لما م. ١١- لم يجب: - ط. ١٢- وكون: فيكون م.

١٣- الوجوب: الواجب م. ١٤- من أزل التمط الزايح إلى هنا مفقودة من ط فاستدرك بخط جديد.

١٥- بواجب: واجب الوجود ط، م. ج. بواجب الوجود م. ١٦- باطل: أيضاً م، م. ج.

١٧- فهو... خارجة: - م. ١٨- يجب: فيجب م. ج. ١٩- الوجوب: الوجود م.

فيلزم التسلسل. ولما بطلت الأقسام الثلاثة ثبت أن الوجود^١ لا يمكن أن يكون وصفاً ثبوتياً^٢. وإذا ثبت ذلك لم يلزم^٣ من اشتراك الأشياء الكثيرة في الوجود^٤ وقوع الكثرة، لأن^٥ المخلفات في الماهية قد تشترك في التسلوب من غير وقوع التركيب فيها. فإن كل بسيطين^٦ بفرضان فإنهما يشتركان في سلب كل ما عدهما عنهما لامحالة. ولو^٧ كان الاشتراك في التسلوب يقتضي الكثرة لما كان الأمر كذلك.

لا يقال: هب أن الوجود أمر سلبى، لكننا نقول: لا بد وأن يكون بين هذا الأمر السلبى^٨ وبين التعمينات، التي بها يخالف كل واحد منهما^٩ الآخر، ملازمة. فإما أن يكون السلب ملزوم التعمين، أو التعمين ملزوم السلب. لأننا نقول: هذا ظاهر التسفوط؛ لأن^{١٠} الأمر السلبى نفي محض و عدم صرف، و معلوم أن الاعتبار الذي ذكره^{١١} لا يجري فيه.

ثم ولئن^{١٢} سلمنا أن الوجود وصف ثبوتى، لكن لانسلم أن تعين كل واحد من تلك^{١٣} الأشياء المتعمية وصف ثبوتى. ويانه من وجوه:

الأول: أن التعمين لو كان وصفاً ثبوتياً لكان لكل واحد من أفراد ماهية التعمين تعين زائد عليه، و لزم التسلسل. لا يقال: لم لا يجوز أن يكون التعمين متعمياً لنفسه^{١٤}؟ لأننا نقول: إن التعمين بتقدير كونه أمراً^{١٥} ثبوتياً لا يخلو^{١٦} إما أن يكون تعين زيد هو تعين عمرو، أو غيره. فإن كان^{١٧} الأول لم يلزم من وحدة التعمين وحدة المتممين^{١٨}. و على هذا التقدير يحتمل أن نكون الأشياء الواجبة لذاتها^{١٩} يكون لها تعين واحد. و حيثنذ نختار من الدلالة المذكورة في التوحيد القسم الثانى، و هو كون التعمين لازماً

١- الوجود: الوجود م.

٢- ثبوتياً: + الثالث، أن الوجود لو كان وصفاً ثبوتياً و ثبت الإمتناع للمنتنع واجب، فيلزم أن يكون ذلك الوجود مع كونه ثبوتياً قائماً بالمنتنع الذي هو نفي محض و هو محال. ثبت أن الوجود وصف عدمى. س.

٣- لم يلزم: لم يكن س. ٢- الوجود: + يوجب س. ٥- لأن: لكل س.

٦- بسيطين: حقيقتين ط، م، مع. ٧- لو: إن معص. ٨- الأمر السلبى: السلب س. ٩- منهما: منها ط.

١٠- السلب ملزوم التعمين... لأن: ثابتة على الهامش بعد التصحيح م. ١١- ذكره: ذكره معص.

١٢- ثم ولئن: ثم إن م، مع. ثم وإن ط. ثم لئن معص. ١٣- تلك: - ط، م، مع.

١٤- لنفسه: بنفسه مع، معص. ١٥- أمراً: - معص. ١٦- لا يخلو: معص. ١٧- كان: - مع.

١٨- وحدة التعمين وحدة المتممين: وحدة ضد المتعمين ط. ١٩- لذاتها: لذواتها ط، م.

للوجود. و يلزم أنه أينما تحقّق الوجود، تحقّق ذلك التّعين. و نقول مع ذلك إنه لا يلزم نفى التّعدّد كما في هذا الموضوع. و أمّا الثاني و هو أن يكون تميّن زيد مغايراً لتميّن عمرو، فالتميّنان مشاركان^١ في أصل ماهية التّعيّنية^٢، و يمايز^٣ كلّ واحد منهما عن الآخر بتعيّنه^٤ الخاص. و ما به الاشتراك غير ما به الامتياز، و ذلك يقتضى أن يكون تميّن التّعين^٥ زائداً عليه، و يلزم التسلسل.

و الثاني^٦؛ و هو أنّ التّعين لو كان^٧ وصفاً ثبوتياً لكان انضمامه إلى غيره يتوقّف على وجود ذلك الغير^٨ في الخارج. و وجود ذلك الغير^٩ في الخارج يتوقّف على تميّنه، لأنّ ما لا يميّن لا يوجد في الخارج. فإن كان تميّن ذلك الغير^{١٠} في الخارج هو التّعين الأوّل الّذى فرضنا انضمامه إليه لزم الدّور؛ لأنّه لا ينضمّ إليه ذلك التّعين إلّا بعد وجوده في الخارج، و لا يوجد في الخارج إلّا بعد انضمام ذلك التّعين إليه. و إن كان تميّن آخر لزم أن يكون لشيء^{١١} تميّنان، فيكون متعيّنين^{١٢} فيكون الواحد اثنين؛ و هو محال. و لأنّ الكلام في كميّة انضمام^{١٣} التّعين الثاني إليه كالكلام في كميّة انضمام التّعين^{١٤} الأوّل إليه^{١٥}، و يلزم التسلسل؛ و اجتماع الأمثال؛ و تعدّد الواحد؛ و كلّ ذلك محال. و إذا ثبت أنّ تميّن الشيء لا يجوز أن يكون وصفاً ثبوتياً زائداً عليه لم يلزم من اختلافهما بالتّعين وقوع الكثرة في ذات كلّ واحد منهما، لأنّ الاختلاف في الأمور السّلبية لا يوجب الكثرة على ما مرّ.

لا يقال: هب أنّ الوجود و التّعين أمران سلبيان^{١٦}، لكن لا بدّ و أن يكون بين الوجود و^{١٧} التّعين ملازمة، فإنّما أن يكون الملازوم هو الوجود، أو التّعين و يعود الإلزام؛ لأنّنا نقول: هذا ظاهر^{١٨} السّقوط، لأنّ الأمور السّلبية عدم صرف و نفى محض، فكيف يعقل فيها ما ذكرتموه؟ ثمّ لئن ساعدنا على هذين المقامين، ولكن هذا المحال لازم أيضاً على التّقالين بالوحدة؛ لأنّ ذات الله تعالى تشارك الممكنات في الوجود و تمتاز عنها بتعيّنها و تشخصها، و ما به الامتياز مغاير

١- مشاركان: مشتركان م. : يشتركان ط، مع. ٢- التّعيّنية: التّعيّنية سر. ٣- يمايز: يمتاز مع. : تمايز مص.

٤- بتعيّنه: تميّنه مص. ٥- التّعين: التّعين مص، م. ٦- لو كان: على الهاشم ط. ٧- الغير: التّعين ط.

٨- الغير: التّعين ط، م. ٩- الغير: التّعين مص. : التّعين ط. ١٠- لشيء: للشيء ط، م، مع.

١١- فيكون متعيّنين :- ط، م. ١٢- كميّة انضمام: انضمام كميّة ط.

١٣- الثاني إليه ... التّعين: ثابتة على الهاشم م. ١٤- و إن كان تميّن آخر ... الأوّل إليه: ثابتة على الهاشم ط.

١٥- أمران سلبيان: أمر سلبيّ ط، م، مع، مص. ١٦- لكن: لكنّا نقول مع. ١٧- و: بين ط، م، مص.

١٨- ظاهر :- م.

لما به الاشتراك. فإذا ذاته تعالى مرتبة من الوجود الذي^١ تشارك غيره فيه، ومن التمتين الذي امتاز^٢ عن غيره فيه. فإما أن يكون بين هذين الاعتبارين ملازمة، أو لا يكون. فإن كانت، فإما أن يكون الملزوم هو الوجود، فيلزم أن يكون ذلك التمتين لازماً لكل وجود. فيكون كل وجود^٣ هو ذلك التمتين؛ هذا خلف و منسطة. وإما أن يكون بالمعكس، فيكون الوجود لازماً ومعلولاً، ويمود الإشكال. وإن لم يكن بينهما ملازمة عادت المحالات.

لا يقال: لانسلم أن واجب الوجود يساوي الممكنات في الوجود، ولئن سلمناه^٤ ولكن لانسلم أن التمتين أمر زائد^٥، لأننا نجيب^٦ عن الأزل: بأنه^٧ على خلاف اتفاق الفلاسفة. وأيضاً فلوجاز أن يقال: الموجود مقول^٨ على الواجب والممكن بالاشتراك اللفظي، فلم لا يجوز أن يكون^٩ الواجب مقولاً على الأشياء الواجبة بالذات على سبيل الاشتراك اللفظي؟ وحينئذ يندفع أصل الحجة. وعن الثاني: إنكم إذا^{١٠} منعتم كون التمتين وصفاً ثبوتياً بطل أصل حجبتكم. وههنا أسئلة أخرى ولكن^{١١} فيما ذكرناه^{١٢} كفاية. ولترجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «واجب الوجود التمتين إن كان تعينه ذلك لأنه واجب الوجود فلا واجب وجود غيره»؛ فاعلم أن هذا هو القسم^{١٣} الذي جعلنا فيه الوجوب ملزوم ذلك^{١٤} التمتين. فإن على^{١٥} هذا التقدير يلزم أن يقال: أينما حصل الوجوب حصل معه ذلك التمتين، فكل واجب فهو ذلك الشخص^{١٦}، فيكون الواجب^{١٧} واحداً لا غير.

وأما قوله: «وإن لم يكن تعينه لذلك بل لأمر آخر فهو معلول»؛ فاعلم أن المراد منه إبطال القسم الذي جعلنا فيه الوجوب^{١٨} معروض ذلك التمتين لأن ذلك التمتين إذا كان عارضاً مفارقاً لذلك الوجوب، وكل عارض فلا بد وأن يكون معلول سبب^{١٩} منفصل، لزم أن يكون ذلك التمتين

١- الذي: +، م، مج. ٢- امتاز: +، م، مج. ٣- وجود: موجود، مج. ٤- سلمناه: سلمنا، م.

٥- زائد: +، عليه ط، م. ٦- نجيب: نقول، أما م، ص. ٧- بأنه: -، م، ص. ٨- مقول: على الهاش، م.

٩- أن يكون: كون، م، ص. +: الموجود ط، م. ١٠- إذا: -، ط. ١١- لكن: -، م.

١٢- ذكرناه: أوردناه، م، مج، م، ص. ١٣- القسم: +، الثاني، م، ص. ١٤- ملزوم ذلك: ملزوماً لذلك، م.

١٥- على: -، م. ١٦- الشخص: الشخص ط. ١٧- الواجب: الوجوب، م.

١٨- الوجوب: الوجود ط. :الواجب م، ص. ١٩- معلول سبب: معلول لسبب ط، م، مج.

معلول سبب^١ منفصل، فيكون واجب الوجود إنما يتمين بسبب^٢ منفصل؛ هذا خلاف.

وأما قوله: «وإن كان واجب الوجود لازماً لتمينه، كان الوجود^٣ لازماً لماهية غيره أو صفة^٤، وذلك^٥ محال»، فاعلم أن المراد منه^٦ القسم الذي جعلنا فيه الوجود لازماً للتمين. وإنما أبطل^٧ ذلك بأنه لو كان الوجوب^٨ معلولاً للماهية لكان^٩ متأخراً عنها بالوجود، فتكون تلك الماهية متقدمة بوجودها على وجودها؛ وهو محال.

وأما قوله: «وإن كان عارضاً^{١٠} فهو أولى بأن يكون لعلته^{١١}، فاعلم أن هذا هو القسم الرابع، وهو أن يكون الوجوب عارضاً لذلك التمين؛ ولا شك في فساده. وعند هذا الكلام تم^{١٢} إفساد^{١٣} الأقسام الثلاثة^{١٤} وبه تتم الدلالة.

وأما قوله بعد ذلك: «وإن كان ما تمين به عارضاً لذلك فهو لعلته^{١٥}، فاعلم أن هذا هو القسم الثاني الذي ذكرناه، والشيوخ لما ذكره لم يذكر في إبطاله إلا أن قال: لو كان تمينه لالكونه واجباً، بل الأمر آخر، فهو معلول. ثم إنه أعاد هذا الكلام مرة أخرى وزاد في بيان بطلانه^{١٦} بأن قال: إن الذي جعلناه علّة لتمين واجب الوجود إما أن تكون علّة لتمينه الذي به صارت ماهيته متشخصة^{١٧}، فحينئذ تكون^{١٨} العلّة علّة لخصوصية ما لذاته^{١٩} يجب^{٢٠} وجوده وهو محال. وإما أن تكون علّة لتمين آخر، بعد التمين الأول السابق، وكلامنا في ذلك التمين^{٢١} السابق^{٢٢}. وباقي الأقسام^{٢٣} محال. واعلم أنه لو ذكر هذا الكلام حينما تعرض لإبطال القسم الثاني، لكان التقسيم^{٢٤} أقرب إلى القسبط. فأما الآن فقد ظهر المقصود أيضاً^{٢٥}.

١- معلول سبب: معلولاً لسبب ط. ٢- بسبب: لسبب س، م، مع. ٣- الوجود: الوجوب ط، مع.

٤- صفة: صفة له س. ٥- ذلك: هذا س. ٦- منه: + إبطال مع، مع. ٧- أبطل: بطل س.

٨- الوجوب: الوجود ط، م. ٩- لكان: كان س. ١٠- بوجودها... عارضاً: - م. ١١- تم: يتم مع.

١٢- إفساد: فساده ط، مع، مع. ١٣- الثلاثة: الأربعة ط، م، مع. وعلى هامش مع: والثلاثة؛ بخط جديد.

١٤- بطلانه: إبطاله مع. ١٥- متشخصة: متشخصة ط، مع. ١٦- تكون: + تلك ط، م، مع.

١٧- لذاته: بالذات مع. ١٨- يجب: بحسب مع. ١٩- التمين: + كلامنا في التمين مع.

٢٠- السابق: + لذاته مع. ٢١- الأقسام: + الأخر مع، مع. ٢٢- التقسيم: القسم م.

٢٣- أيضاً: - س.

[الفصل التاسع عشر]

فائدة: اعلم^١ من هذا أن الأشياء التي لها حدّ نوعي واحد قائماً تختلف بعقل^٢ أخرى. وأنه إذا لم يكن مع الواحد منها القوة القابلة لتأثير العليل، وهي المادة، لم يمتنع^٣ إلا أن يكون من حدّ^٤ نوعها أن يوجد شخصاً واحداً. وأما إذا كان يمكن في طبيعة نوعها أن تحمل على كثيرين، فتتعيّن^٥ ككلّ واحد بعلة^٥، فلا يكون سوادان ولا بياضان في نفس الأمور، إذا كان لا اختلاف بينهما في الموضوع وقيما يجرى مجراه.

التفسير: الأشخاص الداخلة تحت النوع الواحد إنما يتشخص بسبب المواد؛ لأنّ تعين^٦ الشخص المعين منها إن كان لتلك الطبيعة النوعية، لكان أينما حصلت تلك الطبيعة النوعية^٧، وجب حصول^٨ ذلك التمتين. فكلّ تلك الحقيقة هو ذلك الشخص^٩. وحيث يكون نوعها في شخصها، أي لا يوجد من^{١١} تلك الحقيقة إلا شخص واحد. وأما إذا لم يكن تميّنها بسبب ماهيتها، فلا بدّ وأن يكون لعلة خارجية؛ وليست تلك العلة إلا تعدّد^{١٢} القوابل. وإذا عرفت هذه القاعدة ظهر استحالة اجتماع المثليين في محلّ واحد؛ لأنّ علة المغايرة بين المثليين. إذا لم تكن إلا تغاير القوابل، فحيث^{١٣} لا يحصل تغاير القوابل^{١٤} لا يحصل التغاير بين الأمور الحالة في المحلّ الواحد^{١٥}.

ولقال أن يقول: لم قلت: إنه لا علة لتغاير الأشياء المتماثلة إلا تغاير محالّها^{١٦}؟ وبيانه هو: أن تلك المحال أيضاً متغايرة متماثلة، فوجب أن يكون للمحال محال^{١٧} آخر إلى غير النهاية. ولا دفع لذلك إلا أحد أمرين^{١٨}: أحدهما؛ إنهاء المحال إلى ما لا يوجد لكلّ واحد منها ما يماثله، وهو مستبعد جداً لأنه يلزم أن لا يوجد جسمان متماثلان قطّ، و^{١٩} يقتضي صحة القول بمذهب ذيمبراطيس في الأجزاء التي لا تتجزأ وقوعاً^{٢٠} وإن كانت تتجزأ وهماً. والآخر، أن تعقل

١- اعلم: علم مص. : و علم مع. ٢- بعقل: لعل مص. ٣- حدّ: في طبيعة من على هامش م.

٤- فتتعيّن: تميّن مص. ٥- بعلة: لعلة م، ط. ٦- تميّن: تشخص م. ٧- إن: لو م.

٨- التوعيّة: - م. ٩- وجب حصول: حصل م، مص. ١٠- الشخص: التشخص ط.

١١- من: في مع. ١٢- تعدّد: تلك م. ١٣- فحيث: بحيث ط.

١٤- تغاير القوابل: التغاير في القوابل ط، م. : تغاير في القوابل مع. ١٥- في المحلّ الواحد: م، مص.

١٦- محالّها: محلّها ط، م، مع. ١٧- للمحال محالّ: للمحلّ محلّ ط. ١٨- أمرين: الأمرين م، مع.

١٩- و: أو م. ٢٠- وقوعاً: - م.

مغايرة^١ المحلّين بالحالّين ومغايرة^٢ الحالّين بالمحلّين، وهذا باطل؛ لأننا لو^٣ علّنا مغايرة كل واحد منهما بمغايرة^٤ الآخر لزم الدور. وإن علّنا مغايرة كل واحد منهما بذات الآخر فهو باطل، لأنّه لو لا مغايرة المحلّين لَمَا تباير^٥ الحالّان، ولو لا مغايرة الحالّين لَمَا تباير المحلّان. فعملنا أنّ الأمر لا يكون إلا على الوجه^٦ الأوّل، وحينئذ يلزم الدور.

ثمّ لئن وقمت المساعدة على هذه القاعدة لكنّها لا تمشى على أصولهم؛ لأنّ عندهم الوجود الواجب مساوٍ للوجود^٧ الممكن، مع أنّ الوجود الواجب مجرد عن الماهيّة والقابل^٨. وإذا كان الأمر كذلك، لم يجب في الماهيّة المجرّدة عن القابل أن يكون شخصها في نوعها؛ لأنّ وجود الله تعالى ماهيّة مجرّدة عن القوابل، ثمّ ههنا وجودات أخرى وهي وجودات الماهيات^٩ الممكنة، وتلك الوجودات مساوية لتلك الوجود الواجب. فإن منع كون هذه الوجودات مساوية لتلك الوجود الواجب فقد جعل^{١٠} قول^{١١} الموجود على الواجب والممكن بالاشتراك وأنه باطل، وهم لا يقولون به^{١٢}.

واعلم أنّ غرض الشيخ من إيراد هذا الفصل في هذا الباب: أنّ الحجّة التي ذكرها في الفصل السالف حجّة عامّة في أنّ واجب الوجود لا يجوز أن يكون جنساً تحته أنواع، أو نوعاً تحته أشخاص. والذي ذكره^{١٣} في هذا الفصل حجّة خاصّة في أنّ واجب الوجود يستحيل أن يكون نوعاً تحته أشخاص، لأنّ أشخاص النوع الواحد أنما تتكثر إذا كانت مادّة كما بيّنه^{١٤}. ولما استحال في الأثياء الواجبة أن تكون مادّة استحال أن يكون الواجب نوعاً تحته أشخاص.

[الفصل المشرون]

تذنيب: قد حصل من هذا^{١٥} أنّ واجب الوجود واحد^{١٦} بحسب تعيّن ذاته، وأنّ^{١٧} واجب

١- مغايرة: تباير مع، مصر. ٢- مغايرة: تباير مع. ٣- لو: إن ط، مع. إذا م.

٤- بمغايرة: على الهامش س. ٥- تباير: تفرّط. ٦- على الوجه: بالوجه مصر.

٧- للوجود: لوجود س. ٨- القابل: + والوجود الممكن ليس كذلك م. ٩- الماهيات: الماهيّة م، مع.

١٠- جعل: حصل ط. ١١- قول: كون م. ١٢- به: + على ما بين قاعدتهم في ذلك ط.

١٣- ذكره: ذكر س. ١٤- بيّنه: بيّناه ط، مع. ١٥- هذا: + الباب ط. ١٦- واحد: - مصر.

١٧- أنّ: أنه مصر.

الوجود لا يقال على كثرة بوجه.

التفسير: هذا الكلام^١ غنى عن الشرح.

المسئلة الخامسة

في تنزيه ذات واجب الوجود تعالى عن الكثرة

خمس فصول^٢.

إعلم أن الشيخ إنما أقر هذه المسئلة عن^٣ التي قبلها لافتقارها إليها على ما سيأتي^٤ بيانه. واعلم أن الكثرة الواقعة في الشيء تارة تكون حتمية، كتألف الجسم من أجزائه الجسمانية. وقد تكون علفية، كتألف الجسم عن^٥ الهولن والصوره، وتألف^٦ الأنواع عن^٧ الأجناس والفصول. والشيخ ذكر أولاً برهاناً عاماً على امتناع التركيب^٨، ثم أرفده بالبراهين الخاصة.

[الفصل الحادي والعشرون]

إشارة: لو التأم ذات واجب الوجود من شيئين، أو أشياء تجتمع، لوجب بها، وكان^٩ الواحد منها أو كل واحد منها قبل الواجب الوجود، ومقوماً لواجب الوجود. فوجب الوجود لا ينقسم في المعنى ولا في الكم.

التفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر البرهان العام على امتناع الكثرة. و تقريره أن كل ماهية مركبة^{١٠} عن أمور فإنها مفتقرة إلى كل واحد من أجزائها، وكل واحد من أجزائها غيرها، فكل ماهية مركبة^{١١} فهي مفتقرة إلى غيرها. وكل ما افتقر إلى غيره فهو ممكن، فكل ماهية مركبة^{١٢} فهي ممكنة. ولا شيء من الواجب لذاته بممكن^{١٣}، فالواجب لذاته لا يكون مركباً أصلاً.

١- الكلام: ظاهر م، مع. ٢- خمسة لصول: - م. وفي خمسة فصول ط، مع. ٣- عن: + المسئلة س.

٤- سيأتي: + إن شاء الله تعالى مع، مع، م. ٥- عن: - معص. ٦- تألف: تأليف ط، مع.

٧- عن: من معص. ٨- التركيب: التركيب ط، مع. ٩- لكان: كان س.

١٠- مركبة: مترتبة معص. مشتركة مع. ١١- مركبة: مترتبة م، معص. ١٢- مركبة: مترتبة معص.

١٣- بممكن: ممكن ط.

لا يقال : لم لا يجوز أن يقال: تلك الماهية وإن كانت مسكنة لأجل انفقارها إلى كل واحد من أجزائها، لكنها واجبة بمعنى الاستثناء عن السبب الخارجى. وذلك لأن أجزاءها واجبة، ويلزم من وجوب أجزائها^١ وجوبها^٢، واستفناؤها عن السبب.

فقول: ^٣ إن كان الواجب من تلك الأجزاء ليس إلا الواحد والباقي معلولاته، وذلك الجزء الواحد بسيط^٤؛ كان الشيء الذى هو واجب الوجود بسيطاً؛ هو المطلوب. وإن كان الواجب منها أكثر من الواحد كان واجب الوجود أكثر من واحد؛ وقد ثبت فساد ذلك. وعند هذا يظهر أن هذه المسئلة مبنية على التمس قبلها، فلذلك^٥ أخرها الشيخ عنها. ولترجع إلى شرح المتن.

أما قوله : ولو التأم ذات واجب الوجود من شيئين أو أشياء تجتمع، لوجب بها؛ فاعلم أن معناه^٦ أنها لو كانت مركبة لكانت مفتقرة إلى كل واحد من أجزائها.

و أما قوله : «و لو كان الواحد منها، أو كل واحد منها قبل واجب الوجود، ومقوماً لواجب الوجود»؛ فمعناه^٧ أنه إذا كانت الجملة مفتقرة إلى تلك الآحاد كان كل واحد من تلك الآحاد متقدماً على واجب الوجود ومقوماً له، لكن ذلك محال. فواجب الوجود إذن غير منقسم أصلاً.

ثم لفتايل أن يقول: لم قال: «ولو كان الواحد منها»^٨، أو كل واحد منها قبل واجب الوجود، وما الفائدة فى هذا التردد؟ فنقول: إن من المركبات ما^٩ يتقدم عليها كل واحد من أجزائها، وهو ظاهر. ومنها ما لا يكون كذلك، كالجسم على مذهب الشيخ، فإنه مركب من الهولوى والقورة، والهولوى لا يتقدم بالوجود على الجسم لأن الهولوى شيء بالقوة، ومتى حصلت بالفعل فهو الجسم. فإذن ليس للهولوى تقدم بالوجود على الجسم^{١٠}، وإن كان جزءاً له. فههنا جميع أجزاء المركب غير سابق عليه، بل البعض دون البعض. وهذا الكلام وإن كنا لانعتقد فيه، ولكن تفسير كلام الرجل^{١١} بما يوافق أصوله هو الواجب.

١- إلى كل: لكل مج. ٢- أجزائها: على الهامش س. ٣- وجوبها -: مص. ٤- فنقول: لأننا نقول ط.

٥- بسيط: البسيط مص. ٦- لذلك: كذلك م. ٧- فاعلم أن معناه: فمعناه س.

٨- واجب: الواجب مص. م. ٩- فمعناه: فاعلم أن معناه ط، م، مع. ١٠- منها -: س.

١١- واجب: الواجب مص. ١٢- ما لا ط.

١٣- لأن الهولوى ... على الجسم: ثابتة على الهامش بخط الأصل س. ١٤- الرجل: الإنسان س.

[الفصل الثاني و العشرون]

إشارة: كل ما لا يدخل الوجود في مفهوم ذاته، على ما اعتبرنا قبل، فالوجود غير مقوم له في ماهيته^١. ولا يجوز أن يكون لازماً لذاته على ما بان. فبقي أن يكون عن غيره.

التفسير: لما فرغ من^٢ الدلالة على استحالة الكثرة على الإطلاق في ذاته تعالى، شرع الآن فيما بدل على امتناع كل واحد من أقسام الكثرة. والمقصود من هذا الفصل بيان أنه تعالى ليس فيه كثرة بسبب مغايرة الوجود والماهية. و تقريره: أن كل^٣ ما لا يكون الوجود نفس ماهيته فالوجود إما أن يكون جزءاً من ماهيته، أو خارجاً عنها. فإن كان جزءاً من ماهيته فهو محال، أما أولاً؛ فلأنه تصير ماهيته تعالى مرتبة، وقد بان فسادها. وأما ثانياً: فلأن ماهيته إذا كانت مرتبة من الوجود ومن غيره، ومن المعلوم بالضرورة أن أحد الجزئين خارج عن الآخر، فالجزء الذي هو الوجود خارج عن الجزء الآخر^٤. فإما أن يكون هذا الوجود^٥ قائماً بنفسه فيكون واجباً لذاته، ويكون الوجود حينئذ تمام ماهيته؛ وقد فرضنا أنه ليس كذلك. وإما أن لا يكون قائماً بنفسه بل يكون صفة لشيء آخر، والصفة خارجة عن الموصوف، فيكون الوجود خارجاً عن الذات لا جزءاً منها. فثبت أن الوجود لابد وأن يكون إما نفس الماهية، أو خارجاً عنها. وأما القسم الثالث، وهو أن يكون خارجاً عن الماهية، فقد بينا أن الذي يكون كذلك كان وجوده مستفاداً من الغير، فالواجب لذاته يستحيل أن يكون كذلك. ولنرجع إلى شرح المتن.

أما قوله: «كل ما لا يدخل الوجود في مفهوم ذاته على ما اعتبرنا قبل، فالوجود غير مقوم لماهية»؛ فاعلم أن^٦ المراد منه أن الشيء الذي لا يكون الوجود تمام ماهيته، فإنه يستحيل أيضاً^٧ أن يكون جزءاً من ماهيته على ما بيناه. ويجب أن يفتر قولنا: «كل ما لا يدخل الوجود في مفهوم ذاته»؛ بما لا يكون الوجود تمام ماهيته^٨. إذ لو حملناه على ظاهره لم يبق بين الموضوع والمحمول فرق؛ لأنه لا فرق بين قولنا: الوجود غير داخل في ذاته؛ وبين قولنا: غير مقوم لماهيته. وحينئذ يصير المعنى: كل ما لا يكون الوجود جزءاً من ذاته لم يكن الوجود جزءاً من ذاته. فأما إذا فسرناه بما ذكرناه

١- في ماهيته: لماهيته موصي. على الهامش س. ٢- من: من موصي. ٣- كل: - مع. على الهامش س.

٤- فالجزء... الآخر: - س. ٥- الوجود: الوجوب موصي. ٦- فاعلم أن: - س. ٧- أيضاً: - ط، م، مع.

٨- تمام ماهيته: تمام ذاته م، مع. تمام ذلك ط. ٩- إذ: لأن ط. ١٠- لأنه: إلا أنه مع.

استقام الكلام.

و أمّا قوله : هو لا يجوز أن يكون لازماً لذاته على ما بان، فبقي أن يكون عن غيره، فاعلم أن معناه أن الأذى لا يكون الوجود نفس^١ ذاته لا يجوز أن يكون جزءاً من ذاته، و قد ثبت فيما مرّ أنه لا يجوز أن يكون خارجاً. و اعلم أن^٢ الكلام المستقصى في هذا المعنى قد مرّ.

[الفصل الثالث والعشرون]

تنبيه : كلّ متعلق الوجود بالجسم المحسوس، يجب به، لابذاته.

و كلّ جسم محسوس، فهو متكثر بالقسمة الكميّة، و بالقسمة المعنويّة إلى هيولى و صورة. و أيضاً فكلّ جسم محسوس فستجد جسماً آخر من نوعه، أو من غير نوعه إلا باعتبار جسميته. فكلّ جسم محسوس، و كلّ متعلق به^٣ معلول.

التفسير : غرضه من هذا الفصل بيان أنه تعالى ليس من قبيل الأعراض و لا من قبيل الأجسام. و قدّم^٤ إبطال كونه من قبيل الأعراض بقوله^٥ : كلّ متعلق الوجود بالجسم المحسوس يجب به، لابذاته؛ معناه أن كلّ ما كان حالاً في محلّ فهو مفتقر إليه، و المفتقر ممكن، و الواجب ليس بممكن. و المشكل هنا بيان المقدّمة الأولى، فإنّ لقائل أن يقول: لم تقم: إن كلّ ما كان حالاً في محلّ كان مفتقراً إليه؟ و لم لا يجوز أن يكون غنياً في ذاته عن المحلّ، ثمّ إنّه يحلّ تارة و ينفارق أخرى بحسب الإرادة؟ و أيضاً على لفظ الشيخ استدراكك، فإنّ قوله: كلّ متعلق الوجود بالجسم المحسوس يجب به، لابذاته؛ مشعر بأنّ الأعراض ممكنة بذواتها، واجبة بالجسم الذي حلّت^٦ الأعراض فيه. و هذا خطأ؛ لأنّ العرض وإن كان محتاجاً إلى الجسم لكنّه لا يجب به بل بسائر الأسباب. ولو كان واجباً به لاستحال تغيّر الأعراض مع بقاء الأجسام.

و أمّا قوله : و كلّ جسم محسوس فهو متكثر بالقسمة الكميّة، و بالقسمة المعنويّة^٧ إلى هيولى و صورة؛ فاعلم أن العرض منه بيان أنه تعالى ليس بجسم، لأنّ كلّ جسم ففيه كثرة، و لا شيء من

١- نفس : من مع. ٢- اعلم أن : - س. ٣- به. الوجود معص. ٤- قدّم : قد مرّ ط. معص.

٥- بقوله : لقوله ط. م. و قوله معص. ٦- حلّت : جعلت مع. ٧- المعنويّة : التوهبة ط. م. معص.

الواجب لذاته فيه كثرة. أما الضمير في بيانها من وجهين: الأول؛ أن كل جسم فإنه ينقسم بحسب^١ الكمية إلى الأجزاء. الثاني؛ أن كل جسم فهو مركب من الهولي و الصورة. وأما الكبرى فقد مرّ تقريرها.

وأما قوله: «و أيضاً فكل جسم محسوس^٢ فستجد جسماً آخر من نوعه، أو من غير نوعه إلا^٣ باعتبار جسميته»، فاعلم أن معناه أن كل جسم فلا بدّ وأن تجد جسماً آخر من نوعه المعين، وأن إن كنت لا تجد جسماً^٤ من نوعه الخاص إلا أنك تجد ما يشاركه في الاندراج تحت نوع الجسم. وعلى التقدير الأول فقد وجدت أشخاصاً، تساويه^٥ في نوعه^٦ الأخير^٧. وقد عرفت أن كل^٨ ما كان كذلك، كان متعلق الوجود بالمادة. وأما على التقدير الثاني فهو يشارك ذلك الغير في كونه جسماً، وبخالفه في خصوصية نوعيته، وما به الاشتراك مغاير لما به الامتياز، فتكون ذات كل واحد من تلك الأجسام مركبة من الجسمية العامة والخصوصية الخاصة؛ وقد عرفت أن كل مركب ممكن.

وأما قوله: «و كل جسم محسوس وكل متعلق الوجود^٩ به^{١٠} معلول»، فمعناه أن كل جسم وكل عرض فإنه لا بدّ وأن يكون معلولاً ممكناً^{١١}، ولا يكون شياً منها واجب الوجود.

[الفصل الرابع والعشرون]

إشارة: واجب الوجود لا يشارك شيئاً من الأشياء في ماهية ذلك الشيء، لأن كل ماهية لما سواه مقنضية لإمكان الوجود. وأما الوجود فليس بماهية لشيء، ولا جزءاً من ماهية شيء، أعني الأشياء التي لها ماهية لا يدخل الوجود في مفهومها، بل هو طارئ عليها. فواجب الوجود لا يشارك شيئاً من الأشياء في معنى جنسٍ ولا نوعٍ، فلا يحتاج إلى أن ينفصل عنها بمعنى^{١٢} فصلت أو عرضت، بل هو منفصل بذاته. فذاته ليس لها حدّ إذ ليس لها جنس ولا فصل.

التفسير: الغرض من هذا الفصل بيان^{١٣} تنزيهه تعالى عن أن يكون مركباً من الجنس والفصل.

١- بحسب: + القسمة س. ٢- فكل جسم محسوس: - س. فكل جسم ط، م. ٣- إلا: لا ط.

٤- ر: أو مع، مصر. ٥- جسماً: + آخر ط. ٦- تساويه: مساوية مع. ٧- نومه: النوع مع.

٨- الأخير: الآخر س، ط. ٩- كل: م، مع، مصر. ١٠- الوجود: - مع. ١١- به: - س.

١٢- ممكناً: مركباً مع. ١٣- أن ينفصل عنها بمعنى: فصل عنها بمعنى مصر. ١٤- بيان: - مصر.

ثمّ قدّم لذلك مقدّمة وهي أنّ حقيقته تعالى لا تساوى^١ حقيقة شيء آخر ألبتة؛ لأنّ ما عداها من الحقائق مقتضية للإمكان، و حقيقته تعالى منافية للإمكان^٢. و اختلاف اللّوازم يكشف عن اختلاف الملزومات.

و أمّا قوله : «و أمّا الوجود فلبس بماهية لشيء، و لاجزءاً^٣ من ماهية شيء^٤، أحنى^٥ الأشياء التي لا يدخل الوجود في مفهومها^٦، بل هو طارئ عليها؛ فاعلم أنّ هذا الكلام كأنه جواب عن سؤال من يقول: إنك ذكرت أنّ حقيقته تعالى لا تساوى^٧ حقيقة غيرها ألبتة، و هذا لا يستقيم على قولك، لأنّ من^٨ مذهبك أنّ الوجود^٩ الواجب يساوى الوجود^{١٠} الممكن في كونه و وجوداً. ثمّ إنّه ليس مع ذلك الوجود شيء آخر، بل ذاته تعالى مجرّد الوجود. و إذا كان كذلك، كان وجود جميع أشخاص^{١١} الممكنات مساوياً في تمام الحقيقة لتمام ذاته تعالى. ثمّ أجاب عنه: بأنّ الوجود في الممكنات ليس نفس حقائقها^{١٢}، بل هو أمر عارض^{١٣} لماهياتها^{١٤}.

و هذا الجواب في غاية الضعف، لأنّه يقال: هب أنّ الوجود عارض لماهيات^{١٥} الممكنات، ولكن كونه عارضاً لا يخرجها عن كونه في نفسه ماهية؛ لأنّ المعروض كما أنّ له ماهية فكذلك العارض له أيضاً ماهية. و إذا كان كذلك، كان لحقيقة الباري تعالى أمور كثيرة تساويها في تمام حقيقتها.

و أيضاً فنقول: إنك استدللت على كون ماهيته تعالى مخالفة لسائر الماهيات بأنّ ماهيته تعالى تقتضى الوجوب، و سائر الماهيات تقتضى الإمكان. فنقول أيضاً: فذاته تعالى تقتضى الوجوب و القيام بالنفس، و وجودات الممكنات تقتضى الإمكان و الافتقار إلى الغير. فإن كان الاستدلال بالاختلاف في اللّوازم على اختلاف الملزومات^{١٦} صحيحاً، وجب القطع بأنّ ذات الله^{١٧} تعالى غير

١- لا تساوى: لا تشارك مع. ٢- للإمكان: الإمكان م. ٣- و لاجزءاً: و الأجزاء م.

٤- ماهية شيء: ماهيته ط. بماهية م. ٥- أحنى: غير مع. ٦- مفهومها: مفهوماتها س.

٧- لا تساوى: لا تشارك مع. ٨- من: - س. ٩- الوجود: وجود مع، معص.

١٠- الوجود: وجود مع، معص. ١١- أشخاص: الأشخاص مع. ١٢- حقائقها: حقيقتها س.

١٣- هو أمر عارض: هي أمور عارضة ط، م، مع. ١٤- لماهياتها: لماهيتها س. ١٥- لماهيات: لماهياتها مع.

١٦- اختلاف الملزومات: الاختلاف في الملزومات س. ١٧- ذات الله: ذاته ط.

مساوية لوجودات هذه^١ الممكنات في الحقيقة. وحيث لا يبقى إلا أحد المذهبين الآخرين: أحدهما؛ القول بأن لفظ الموجود^٢ على الواجب والممكن بالاشتراك اللفظي. و ثانيهما؛ أن وجود الله تعالى صفة مقارنة لحقيقة أخرى. و الشيخ لا يرضى بهذين القولين. وإن لم يلزم من الاختلاف في اللوازم الاختلاف في المازومات، بطل الاستدلال^٣ بالكثبة على ما مر بيانه.

ولما فرغ من^٤ تقرير هذا الأصل قال: «فواجب الوجود لا يشارك^٥ شيئاً^٦ في معنى^٧ جنسي و لانه، فلا يحتاج إلى أن يفصل عنها بمعنى^٨ فصلي أو عرضي، بل هو يفصل بذاته. فذاته ليس^٩ لها حد، إذ ليس لها جنس و لا فصل^{١٠}؛ و اعلم أن هذا الفصل غني عن التفسير^{١١}. ولكن فيه إشكال من وجهين:

الأول؛ أن قوله: «إنه تعالى منفصل عن غيره بذاته»؛ لا يستقيم على قوله: «لأن ذاته تعالى إذا كانت مساوية لسائر الموجودات^{١٢} في طبيعة الوجود»؛ و عنده أن امتياز الأشياء المتساوية في تمام الماهية بعضها عن البعض لا بد و أن يكون بأمر خارج، و جب أن يكون انفصال ذاته تعالى عن سائر الموجودات^{١٣} بأمر زائد. و قد التزم هذا^{١٤} في إلهيات الشفاء فقال: الوجود لا بشرط أمر مشترك بين^{١٥} الواجب و الممكن، و الوجود^{١٦} بشرط لا هو ذات واجب الوجود و حقيقته. و هذا يقتضي أن يكون امتياز ذاته تعالى عن غيره بهذا القيد السلي.

الثاني؛ أن قوله: «فذاته تعالى ليس لها حد، إذ ليس لها جنس و فصل»؛ مبني على أن الحد لا يحصل إلا من الجنس و الفصل، و قد يتناه في المنطق ما فيه من البحث.

[الفصل الخامس و العشرون]

و هم و تنبيه: ربما ظن أن معنى الموجود^{١٧} لا في موضوع، بعم الأول و غيره عموم الجنس،

١- هذه - ط. ٢- الموجود: الوجود مع، مص. ٣- الاستدلال: استدلالك م. ٤- من: من م، مع.

٥- لا يشارك: لا يساوي مع. ٦- شيئاً: من الأشياء س. ٧- معنى: تعين مع. ٨- بمعنى: بمعنى مع.

٩- فذاته ليس: فليس ط، م. ١٠- معنى جنسي... و لا فصل: - س. ١١- التفسير: الشرح مع.

١٢- الموجودات: الوجودات س، م. ١٣- الموجودات: الوجودات م، مع، مص.

١٤- هذا: + المعنى م، ط، مع. ١٥- بين: من مص. ١٦- الوجود: على الهاش س.

١٧- الموجود: الوجود مص.

فيفتح تحت جنس الجوهر، و هذا خطأ. فإن الموجود لا في موضوع الذي هو كالتزم للجوهر ليس بمعنى به الموجود بالفعل وجوداً^١ لافي موضوع، حتى يكون من عرف أن زبداً هو في نفسه جوهر عرف منه أنه موجود بالفعل أصلاً، فضلاً^٢ عن كَيْفِيَّةِ ذلك الوجود. بل معنى ما يحتمل على الجوهر^٣ كالتزم، وتشترك فيه الجواهر النوعية عند القوة، كما تشترك في الجنس، هو أنه ماهية و حقيقة إنما يكون وجودها لا في موضوع^٤. و هذا الحمل يكون على زيد و عمرو لذاتيهما، لالعة. و أما كونه موجوداً بالفعل، الذي هو جزء من كونه موجوداً بالفعل لا في موضوع، فقد يكون له بعلّة، فكيف المركب منه و من معنى زائداً؟ فالذي يمكن أن يحتمل على زيد كالجنس، ليس يصحح حملة على واجب الوجود أصلاً، لأنه ليس ذا ماهية يلزمها هذا الحكم، بل الوجود الواجب له، كالماهية لغيره. و اعلم أنه لما لم يكن الموجود بالفعل مقولاً على المقولات المشهورة كالجنس، لم يصحح بإضافة معنى سلبى إليه جنساً لشيء، فإن الموجود لما لم يكن من مقومات الماهيات^٥، بل من لوازمها، لم يصحح بأن يكون ولا في موضوعه جزءاً من المقوم فيصير مقوماً، و إلا لصار بإضافة المعنى الإيجابى إليه جنساً للأعراض التي هي موجودة في موضوع.

التفسير: لما ذكر أنه تعالى ليس بمركب من الجنس و الفصل، أورد على نفسه سؤالاً و هو: أن الجوهر بالاتفاق جنس، و حقيقته أنه الموجود لا في موضوعه، و هو تعالى داخل^٦ في هذا الوصف^٨، فهو تعالى^٩ داخل^{١٠} تحت الجنس. و كل ما كان تحت الجنس فله لامحالة فصل. فذاته تعالى مركبة من الجنس و الفصل.

ثم أجاب عنه بأن: إذا قلنا في الجوهر: إنه الموجود لافي موضوعه، لانعنى به أنه^{١١} الذي يكون موجوداً بالفعل و يكون مع ذلك لافي موضوع^{١٢} لوجهين: الأول؛ أننا نعرف^{١٣} أن زبداً جوهر، و إن كنا لانعلم وجوده، فضلاً عن أن نعلم أن وجوده لافي موضوع. الثاني؛ أن الوجود بالفعل مستفاد من العة، و^{١٤} ما كان كذلك لا يكون ذاتياً. و أما و لافي موضوعه فمقيد سلبى، و هذا أيضاً لا يكون ذاتياً. و

١- وجوداً: - م. ٢- فضلاً: على الهامش س. ٣- الجوهر: + الذي م. ٤- موضوع: موضوع مص.

٥- الماهيات: الماهية م. ٦- هو تعالى داخل: و هوته داخله مع. ٧- في: تحت ط.

٨- الوصف: الفصل س. ٩- فهو تعالى: فهوته مع. ١٠- داخل: - مص. داخله مع.

١١- أنه: - م. مص. ١٢- موضوع: موضوع ط. ١٣- نعرف: نعلم ط. ١٤- و: + كل مص.

إذا كان ^١كل واحد من القيدین خارجاً عن الماهية استحالة وجود ^٢مجموعهما فيها. بل المراد أنه الماهية التي إذا ^٣وجدت في الأعيان كانت لافي موضوع، وهذا المعنى ثابت لزيد مثلاً لذاته. ولكن ^٤ذلك إنما يصح في الشيء الذي ماهيته مغايرة لوجوده، والله تعالى ليس هكذا، فلا يكون داخلًا تحت جنس الجوهر. وهذا ^٥حاصل الكلام في هذا الفصل ^٦.

فإن قيل: لئنا ^٧كان وجود الله تعالى عندكم صفة لحقيقته ^٨، لم يستمر على قولكم هذا الجواب، فكيف جوابكم عن هذا الإشكال؟ قلنا: إن كونه تعالى، بحيث منى كان موجوداً في الأعيان كان لافي موضوع، لاحق ^٩ من لواحق ذاته تعالى. وذلك لا يصلح أن يكون جنساً لافيه و لافي حق غيره. وقد أقمنا الدلائل ^{١٠} القاطعة على ذلك في سائر كتبنا ^{١١}.

المسئلة السادسة

في نفي الضد والتدعنه تعالى

فصلان ^{١٢}.

[الفصل السادس والعشرون]

إشارة ^{١٣}: الضد يقال عند الجمهور: على مساوٍ في القوة ممانع. وكل ماسوٍ الأول فمعلول، والمعلول ^{١٤} لا يساوي المبدأ الواجب، فلا ضد للأول من هذا الوجه. ويقال عند الخاص: لمشارك ^{١٥} في الموضوع، معاقب غير مجامع، إذا كان في غابة البعد طباعاً. والأول لا تعلق ذاته بشيء فضلاً عن الموضوع. فالأول لا ضد له بوجه.

١- كان + كذلك كان مع. ٢- وجود: دخول ط، مع. ٣- إذا: متى ط، مع. - مص. ٤- لكن - ط.

٥- لوجوده والله تعالى ليس: لوجود الله تعالى وليس مص. ٦- وهذا - ط، م، مع.

٧- الفصل +: وما يتعلق به ط. ٨- لنا: لم س. ٩- عندكم صفة لحقيقته: غير حقيقته ط، م.

١٠- لاحق: لاحقاً ط، م. ١١- الدلائل: الدلالة س. ١٢- كتبنا: على ما عرف ط. +: وبالله التوفيق مع.

١٣- فصلان: وفيه فصلان مع. - م، ط، مص. ١٤- إشارة: تنبيه س. ١٥- والمعلول: - س.

١٦- لمشارك: المشارك م.

[الفصل السابع والعشرون]

تنبيه : الأول لاند له، و لاضد له، و لاجنس له، و لافصل له، و لاحد له، و لاإشارة إليه إلا بصريح العرفان العقلي.

و هذان الفصلان^١ ظاهران^٢ غنيان عن الشرح.

المسئلة السابعة

في أنه تعالى عالم بالأشياء

فصل واحد.

[الفصل الثامن والعشرون]

إشارة : الأول معقول الذات قائمها، فهو قيوم، يرى عن العلائق و المهدو المواد و غيرها مما يجعل الذات بحال زائدة. و قد علم^٣ أن ما هذا حكمه فهو عاقل لذاته، معقول لذاته.

التفسير^٤ : ذات الباري تعالى قائمة بنفسها^٥، غنية عن المادة، منزّهة عن التغير^٦. و قد عرفت في النمط الثالث: أن كل ما كان كذلك فهو عاقل لذاته^٧، معقول لذاته^٨، فيلزم كونه تعالى عاقلاً و معقولاً. و اعلم أنا^٩ قد تكلمنا على هذه^{١٠} الطريقة هناك^{١١} بما فيه كفاية^{١٢}.

المسئلة الثامنة

في أن الطريق الذي سلكه الشيخ في هذا الكتاب في معرفة ذات الله تعالى و صفاته أجل من سائر الطرق

فصل واحد^{١٣}.

١- الفصلان: + جليان م، مع، مص. ٢- ظاهران -: س. ٣- علم: قبل ط. ٤- التفسير: + أقول مص.

٥- بنفسها: بذاتها ط. ٦- منزّهة عن التغير -: ط، م. ٧- لذاته: + و ط، مص. ٨- لذاته -: ط.

٩- اعلم أنا -: س. ١٠- هذه: تلك ط. ١١- هناك -: س، ط. ١٢- كفاية: + بالله التوثيق مع.

١٣- فصل واحد: و هي فصل واحد س. -: م، ط، مع.

[الفصل التاسع والعشرون]

تنبية^١: تأمل كيف لم يحتج بياننا لثبوت الأول، و وحدانيته، وبرأته عن الصمات^٢ إلى تأمل لغير نفس^٣ الوجود، ولم يحتج إلى اعتبار من خلقه و فعله، وإن كان ذلك دليلاً عليه. لكن هذا الباب أوتق و أشرف، أي إذا اعتبرنا حال الوجود، فشهد به الوجود من حيث هو وجود، و هو يشهد بعد ذلك على سائر ما بعده في الوجود. و إلى مثل^٤ هذا أشير في الكتاب الإلهي: «سُئِرْتُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاتِي وَ فِي أَنْفُسِكُمْ، حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» أقول إن^٥ هذا حكم لقوم ثم يقول: «أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ؟»^٦ أقول: إن هذا حكم للصدّيقين الذين يستشهدون به لاهله.

التفسير: من الناس من أثبت حدوث^٧ العالم أو^٨ إمكانه، ثم استدلّ به على وجود الصانع سبحانه. و هذا الطريق وإن كان جيداً، لكن الطريق الذي سلكه في هذا الكتاب أجود. لأنه اعتبر حال الوجود، فقال: لا شك أن ههنا موجوداً^٩، و كل موجود إما واجب و إما ممكن. فإن كان واجباً فقد ثبت واجب الوجود. و إن كان ممكناً، افتقر إلى^{١٠} الواجب. فلا بد من الواجب على كل حال. ثم قلنا: إن الواجب واحد، و إذا كان كذلك كان منزهاً عن جهات الكثرة، و^{١١} أن لا يكون جسماً و لاجسمائياً و يلزم من الأمرين أن يكون العالم^{١٢} المحسوس بما فيه من الجواهر و الأعراض ممكناً. و يلزم من مجرد كونه غير جسم و لاجسمائى^{١٣} كونه^{١٤} عاقلاً و معقولاً. و^{١٥} من وحدته أن يكون الصادر^{١٦} عنه واحداً، و أن يكون ذلك الصادر عقلاً، و أن يكون العالم^{١٧} واحداً. فهذا الطريق صارت ذات الباري تعالى و صفاته معلومة من غير حاجة إلى اعتبار أفعاله تعالى. ثم استشهد بالآية التي ذكرها على ترجيح هذه الطريقة، و الكلام فيها ظاهر. و بالله التوفيق^{١٨}.

١- تنبيه: إشارة مج. ٢- الصمات: الصمات مص. : الصمات م. ٣- نفس: على الهامش س.

٤- مثل: - م. ٥- إن: - مص. [٦- الآية: سورة ٢١ (فصلت) آية ٥٣] ٧- حدوث: بحدوث مص.

٨- أو: و س، مج. ٩- موجودة: + ما ط. ١٠- إلى: - مص. ١١- و: + لم مج. ١٢- العالم: - ط.

١٣- لاجسمائى: لاجسماً مص. ١٤- كونه: + عقلاً و س. ١٥- و: يلزم مص.

١٦- الصادر: + الأول ط، م، مج. ١٧- العالم: العاقل ط. ١٨- و بالله التوفيق: - ط، مص.

النمط الخامس

فى الصنع والإبداع

التفسير^١: لفظ^٢ الصنع فى اصطلاح الفلاسفة مختص بالممكن الذى يكون وجوده مسبقاً بمادّة و زمان^١ و لفظ الإبداع مختص بالممكن الذى لا يكون كذلك. و فى هذا النمط عشر مسائل:

المسئلة الأولى

فى أن علة الحاجة إلى المؤثر هى الإمكان لا الحدوث^٢ وأن الشىء حال بقائه لا يستغنى عن السبب

و فيها ثلاثة فصول:

[الفصل الأوّل]

وهم^٣: إنه قد يسبق إلى الأوهام العاتية أن تعلق الشىء الذى يستونه مفعولاً بالشىء الذى يستونه فاعلاً هو من جهة المعنى الذى به تسمى به العاتية^٥ المفعول مفعولاً، و الفاعل فاعلاً. و تلك الجهة أن ذلك أوجد و صنّيع و فعل، و هذا أوجد و صنّيع و فعل، و كلّ ذلك يرجع إلى أنه قد حصل للشىء من شىء آخر وجود بعد ما لم يكن.

و قد يقولون: إنه إذا أوجد فقد زالت الحاجة إلى الفاعل، حتى أنه لو فقد الفاعل جاز أن يبقى

١- التفسير :- مص. ٢- لفظ :- ص، مص. ٣- لا الحدوث :- مص.

٤- وهم +: تنبيه مص. [٥: و تنبيه] لى جميع نسخ الإشارات؛ راجع: الإشارات و التبيهات؛ تصحح محمود شهابى؛

طبع جامعة طهران ١٥١١ ص ١١١.] ٥- العاتية: العاتية مص.

المفعول موجوداً، كما يشاهدونه من فقدان البناء و فوام البناء. و حتى أن كثيراً منهم لا ينحاشي أن يقول: لوجاز على البارى العدم لما صرَّ عدمه وجود العالم؛ لأنَّ العالم عنده أتما احتاج إلى البارى فى أن أوجده، أى أخرجه من العدم^٢ إلى الوجود، حتى كان بذلك فاعلاً. فإذا قد قيل و حصل له الوجود عن العدم، فكيف يخرج بعد ذلك إلى الوجود عن العدم حتى يحتاج إلى الفاعل؟ و قالوا: لو كان^٣ يفنقر إلى البارى تعالى، من حيث هو موجود، لكان كلُّ موجود مفنقراً^٤ إلى موجود آخر، و البارى أيضاً^٥، و كذلك إلى غير النهاية. و نحن نوضح الحال فى كيفية ذلك و فيما^٦ يجب أن يمتد فى هذا.^٨

التفسير: المشهور أن احتياج الفعل^٩ إلى الفاعل لحدوثه، و أن الفعل يستثنى عن الفاعل حال بقاءه؛ حتى أنه^{١٠} لو نفى الفاعل حال بقاء الفعل لم يلزم من عدمه عدم الفعل. و احتجوا عليه بأمر: أحدها: أن البناء يبقى بعد فقدان البناء.

و ثانيها: أن الفاعل حال بقاء الفعل إما أن يكون له أثر فى الفعل، أو لا يكون. فإن كان له أثر فذلك الأثر إما الذى حصل أولاً، و هو محال لأنَّ تحصيل ما كان حاصلًا محال^{١١}. و إما^{١٢} غيره، فحبتذ يكون المحتاج هو ذلك الغير الحادث. و إما الباقي^{١٣} فهو غنى عنه. و أما إن لم يكن له فيه^{١٤} أثر كان ذلك اعترافاً باستثناء الفعل حال بقاءه عن ذلك^{١٥} المؤثر^{١٦}.

و ثالثها؛ و هو أن افتقار الحادث إلى الفاعل ليس إلا فى الأمر الذى يستفيدة من الفاعل. و ذلك إما الوجود و هو محال، و إلا لافتقر ذلك الفاعل لكونه موجوداً إلى فاعل آخر. أو وجود^{١٧} مسوق بالعدم، و ذلك يقتضى أن تكون علة الحاجة هى الحدوث. و نرجع إلى تفسير^{١٨} المتن: قوله^{١٩}: «إله قد سبق إلى الأوهام العامية» إلى قوله: «و كل ذلك يرجع إلى أنه قد حصل

١- لما: ما س. ٢- أى أخرجه من العدم: ثابتة على الهامش س. ٣- كان: + الموجود م.

٤- مفنقراً: يفنقر س. ٥- أيضاً: + موجود مصر. ٦- و: - م. ٧- كيفية ذلك و ليسا: كيفية ما م.

٨- هذا: + الباب م. ٩- الفعل المفعول م. ١٠- أنه: - س، مصر.

١١- لأنَّ تحصيل ما كان حاصلًا محال: - س، مصر. ١٢- إما: + أن يكون ط، مع. ١٣- الباقي: الثاني ط، مع.

١٤- فيه: - ط. ١٥- ذلك: - س. ١٦- المؤثر: + الموجود فيه ط و على هامشها: الموجود له.

١٧- أو وجود: ولكونه وجوداً ط، م. أو لكونه وجوداً مع. و وجود مصر. ١٨- تفسير: شرح س.

١٩- قوله: أما قوله س.

للتىء من شىء وجود بعد ما لم يكن»؛ فاعلم أنه يجب البحث عن مراد الشئخ بتعلق المفعول بالفاعل^١. فإنه يحتمل أمرين: أحدهما البحث عن المحتاج. و ثانيهما البحث عن علة الحاجة. و الفرق بين الأمرين ظاهر.

و أما^٢ المحتاج إلى الفاعل فلانزاع بين العقلاء أنه هو الوجود^٣. و أما علة الحاجة فالخلاف واقع فيها. فالمتكلمون زعموا أن علة حاجة الفعل إلى الفاعل^٤ هي الحدوث، و الحكماء زعموا أنها هي الإمكان. و المتكلمون لا يطلقون إسم الفعل إلا على ما وجد بعد عدم، و لا يطلقون إسم الفاعل إلا على ما أتر في إيجاد الشىء بعد أن لم يكن مؤثراً فيه. و الحكماء يطلقون لفظ الفعل^٥ على كل ممكن مفتقر إلى الغير، و لفظ الفاعل على كل موجود مفتقر إليه الغير^٦. و هذا البحث الثانى لغوى صرف، و أما البحث الأول فمعلق صرف.

و أما قوله: «و قد يقولون إنه إذا أوجدها فقد زالت الحاجة إلى الفاعل حتى أنه لو فقد^٩ الفاعل جاز أن يبقى المفعول^{١٠} موجوداً؛ فاعلم أن المراد منه أن المحدث حال بقائه يستغنى^{١١} عن السبب عندهم. و إنما قال: «و قد يقولون»، لأن المتكلمين بأسرهم لا يقولون بهذا القول، فإن طائفة عظيمة منهم ذهب^{١٢} إلى أن الباقي إنما^{١٣} يبقى بقاء قائم^{١٤}، و ذلك البقاء غير باق، بل الله تعالى يخلفه^{١٥} حالاً بعد حال. و على هذا، الباقي لا يكون غنياً حال بقائه عن الفاعل، لأنه حال بقائه مفتقر إلى البقاء^{١٦} المفتقر إلى الفاعل^{١٧}. و منهم من أنكر^{١٨} ولكن^{١٩} زعم^{٢٠} أن الجوهر مفتقر حال بقائه إلى

١- المفعول بالفاعل : الفاعل بالمفعول س. ٢- و أما : فإن س. ٣- الوجود : المرجوء ط، مص.

٢- حاجة الفعل إلى الفاعل : الحاجة م.

٥- الفعل : + و الفاعل : س، ط، م، مص. و أيضاً في مع شئ شطب عليها. (و هذا أى حذف و الفاعل، من المتن أحسن و أولق للمعنى و إن يخالف أكثر النسخ الممتد عليها فى التصحيح. و يؤيده أيضاً ما فى بعض النسخ الأخرى كما لنسخة الموجودة ب مكتبة خديبخش فى مدينة هنته الهنده ذات رقم ١٨٨٩ التى يوجد الميكرو فيلم منها فى مكتبة العتبة الرضوية فى مدينة مشهد، و صورة منها عندها (مصحيح).) ٦- موجود مفتقر : موجود يلتقر مص.

٧- و لفظ الفاعل ... الغير : -، س، ط، م. ٨- أوجد : وجد س، ط، مع. ٩- فقد : عدم ط.

١٠- المفعول : اللعل ط. ١١- يستغنى : مستغنى م، مع : استغنى ط. ١٢- ذهب : يذهبون ط، م، مع.

١٣- إنما : -، س. ١٤- قائم : + به م، مع. + بذات الباقي س. ١٥- يخلفه : + ليه ط، مع.

١٦- البقاء : حال مص. ١٧- بل الله ... إلى الفاعل : -، س. ١٨- أنكر : + البقاء ط، م، مع.

١٩- لكن : لكته ط، م، مع. ٢٠- و منهم من أنكر ولكن زعم : و منهم من أبيت البقاء و زعم س.

أعراض آخر غير باقية، فيكون الجوهر على هذا التقدير أيضاً مفتقراً إلى الفاعل حال بقائه بالطريق الذى يتناه. وإذا كان بعض المتكلمين ذهبوا إلى هذا القول، لاجرم ما حكى عنهم بأسرهم: أنهم يقولون باستغناء الباقي عن الفاعل مطلقاً؛ بل حكى عنهم^١: «أنهم قد يقولون ذلك»^٢.

وأما قوله: «كما يشاهدونه من فقدان البناء وقوام البناء»؛ فاعلم أن هذه إشارة إلى الحجة الأولى التى حكيناها عنهم. وقوله^٣: «وحتى أن كثيراً منهم لا يتحاشى» أن يقول: لوجاز على البارى تعالى العدم، لماضى عدمه وجود العالم؛ فاعلم أنه رجوع^٤ مرة أخرى إلى حكاية قولهم فى^٥ استغناء الفعل حال بقائه عن الفاعل. وقوله^٦: «لأن العالم عنده إنما احتاج^٧ إلى البارى تعالى فى أن^٨ أوجده، أى أخرجه من العدم إلى الوجود، حتى كان بذلك فاعلاً. فإذا^٩ قد فُعل له حصل له الوجود عن^{١٠} العدم، فكيف يخرج بعد ذلك إلى الوجود عن^{١١} العدم حتى يحتاج إلى الفاعل»؛ فاعلم أن المراد^{١٢} منه ما حكيناه عنهم فى الحجة الثانية. فإن الفاعل إن لم يكن له فيه^{١٣} حال بقائه تأثير، فهو المطلوب. وإن كان له فيه^{١٤} تأثير فهو محال؛ لأن تأثير الفاعل فى إخرجه من العدم إلى الوجود. لكن إخرجه من العدم إلى الوجود^{١٥} حال بقائه محال، فاستحال افتقاره إلى الفاعل.

وأما قوله: «وقالوا: لو كان يفتقر^{١٦} إلى البارى تعالى، من حيث هو موجود، لكان كل موجود مفتقراً إلى موجد^{١٧} آخر، والبارى تعالى أيضاً كذلك إلى غير النهاية»؛ فاعلم أن المراد^{١٨} منه ما حكيناه^{١٩} فى الحجة الثالثة. واعلم أن الشيخ ما أجاب عن هذه الأدلة^{٢٠} فى هذا الكتاب وإن كان قد ذكر الجواب عنها فى سائر الكتب.

١- عنهم :- س. ٢- ذلك ؛ بذلك ط، م، مع. ٣- وقوله ؛ وأما قوله مصر. ٤- لا يتحاشى : ٥- بعضهم ط.

٥- رجوع ؛ رجوع مع. ٦- فى : من مصر. ٧- وقوله ؛ وأما قوله مصر. ٨- إنما احتاج ؛ يحتاج ط.

٩- أن ؛ أن مصر. ١٠- فإذا ؛ فإذا ط. ١١- عن ؛ على س، مصر. ١٢- الوجود عن :- ط، م، مصر.

١٣- فاعلم أن المراد ؛ فالمراد س. ١٤- فيه ؛ منه مع :- ط، م. ١٥- فيه :- ط، مصر.

١٦- لكن ... الوجود :- ط. ١٧- يفتقر ؛ يفتقر مع، مصر. ١٨- موجد ؛ موجود م، مع، مصر، ط.

١٩- فاعلم أن المراد ؛ فالمراد س. ٢٠- حكيناه ؛ عنهم س. ٢١- الأدلة ؛ الأدلة م، مصر.

[الفصل الثاني]

تبيه^١: يجب علينا أن نحلل معنى قولنا: ضَيِّعَ و فُجِّلَ و أُوْجِدُ؛ إلى الأجزاء البسيطة من مفهومه، و نحذف منه ما دخوله في الغرض^٢ دخول عرضي.

فنقول: إذا كان شيء من الأشياء معدوماً، ثم إذا هو موجود بعد العدم بسبب شيء ما، فإنا نقول له: مفعول. و لا يبالى الآن كان أحدهما محمولاً عليه الآخر: مساوياً^٣، أو أعم، أو أخص، حتى يحتاج مثلاً إلى أن يزداد فيقال: موجود بعد العدم بسبب ذلك الشيء، بتحزك من الشيء، و مباشرة، و بآلة، و بفسد اختياري، أو غيره، أو بطبع، أو تولد^٤، أو غير ذلك، أو بشيء من مقابلات هذه؛ فلما تلفت الآن إلى ذلك. على أن الحق أن هذه أمور زائدة على كون الشيء مفعولاً. و الذي يقابله و يكون بسببه فإنا نقول له: فاعل.

و الدليل على هذه المساواة أنه لو قال قائل: فعل بآلة، أو بحركة، أو بقصد، أو بطبع^٥، لم يكن أورد شيئاً ينقض كون الفعل فعلاً، أو يتضمن تكريراً في المفهوم. أما التقص: فمثلاً لو كان مفهوم الفعل يمنع عن^٦ أن يكون بالطبع^٧. و أما التكرير: فمثلاً لو كان مفهوم الفعل يدخل فيه الاختيار، فإذا قال: فعل بالاختيار، كان^٨ كأنه قال: إنسان حيوان.

فإذا كان مفهوم الفعل هذا، أو كان بعض مفهوم الفعل، فليس يضرنا ذلك في غرضنا. ففى مفهوم الفعل وجود و عدم، و كون ذلك الوجود بعد العدم، كأنه صفة لذلك الوجود محمولة عليه. فإنا العدم فلن^٩ يتعلّق بفاعل وجود المفعول. و أما كون هذا الوجود موصوفاً بأنه بعد العدم فليس لفعل^{١٠} فاعل و لاجعل جاعل^{١١}، إذ هذا الوجود لمثل هذا الجائر العدم لا يمكن أن يكون إلا بعد العدم. فبقي أن يكون تعلّقه من حيث هو هذا الوجود: إما وجود ما ليس بواجب الوجود، و إما وجود ما يجب أن^{١٢} يسبق وجوده العدم.

التفسير: الشيء إذا وجد بعد عدمه بعدة زمنية فيه بحثان: أحدهما لفظي، و الآخر معنوي.

١- تبيه: إشارة مع. ٢- الغرض: المرضي س. المرضي معص. ٣- مساوياً: متساوياً م. ٤- تولد: توالده م.

٥- بطبع: طبع س. ٦- عن: - س.

٧- بالطبع: + فإذا قال: فعل بالطبع، كان كأنه قال: فعل ما فعل، ثابتة على الهامش م. ٨- كان: - س.

٩- فلن: فليس س. ١٠- لفعل: بفعل م. ١١- جاعل: فاعل م. ١٢- يجب أن: - س.

أما اللفظي فهو أن لفظ المفعول، و لفظ المحدث الزماني هل هما متساويان حتى يكون كل محدث زماني مفعولاً، وكل مفعول محدثاً زمانيّاً؛ أو^١ يكون أحدهما أعمّ من الآخر؟ و اعلم أن المتكلمين بأسرهم اتفقوا على أن المفهوم من لفظ المفعول^٢ في اللغة العربية أخص من المفهوم من لفظ^٣ المحدث الزماني؛ لأن لفظ المفعول^٤ لا يتناول^٥ على سبيل الحقيقة إلا^٦ المحدث الصادر عن القادر المختار؛ فأما الذي لا يكون كذلك فإنهم لا يستونه^٧ بالفعل. و أما الفلاسفة فإنهم اتفقوا على أن المفعول أعمّ من المحدث الزماني، لأنهم يستون العالم مفعولاً للبارئ تعالى، و البارئ فاعلاً له مع أن العالم عندهم غير محدث حدوداً زمانيّاً.

فظهر من هذا اتفاق المتكلمين و الفلاسفة على أن لفظ المحدث الزماني و لفظ^٨ المفعول ليسا متساويين، بل أحدهما أعمّ من الآخر؛ إلا أن المتكلمين زعموا أن لفظ الفعل أخص من لفظ المحدث، و الفلاسفة زعموا أنه أعمّ منه. و استدلل الشيخ على فساد قول المتكلمين بأنه لو كان الأمر كذلك لكان قول القائل: «فعل بالاختيار»، تكررراً؛ لأنه إذا كان كونه واقعاً بالاختيار جزءاً من مستى لفظ الفعل كان ذكره بعد ذكر لفظ الفعل تكررراً. و لكان قوله: «فعل بالطبع»، متناقضاً^٩ لأن كونه بالاختيار إذا كان^{١٠} جزءاً من مستى لفظ الفعل،^{١١} و كونه بالطبع منافيّاً لكونه بالاختيار، كان قولنا^{١٢}: «فعل بالطبع»، متناقضاً.

و اعلم أن هذا البحث بحث^{١٣} لغوي صرف، و المتكلمون يلتزمون^{١٤} كون الأول تكررراً، و كون^{١٥} الثاني تناقضاً^{١٦}. و هذا هو صريح^{١٧} مذهبهم و نص قولهم، فلامعنى لإلزام ذلك عليهم^{١٨}. و الإنصاف أن الحق ما ذهب إليه المتكلمون، لأن أهل اللغة لا يستون النار فاعلة للإحراق و لا السماء فاعلاً للتبريد، و المرجع في أمثال هذه المباحث إلى الأدباء. و إذا كان^{١٩} كذلك صح ما قلناه. و أما البحث المعنوي فمن وجهين: أحدهما؛ أن المفتخر من المحدث إلى الفاعل^{٢٠} أتى^{٢١}

١- أو : لا ط. ٢- المفعول : تقول مص. ٣- لفظ :+ المفعول في ط. ٤- المفعول : المفهوم مص.

٥- لا يتناول : لا يدلّ س. ٦- إلا :+ هلن س. ٧- لا يستونه : لا يستون ذلك التأثير س.

٨- لفظ :- ط، م، مع. ٩- متناقضاً : متناقضاً س. ١٠- كان :- ط. ١١- لفظ الفعل : اللفظ س.

١٢- قولنا : قوله س. ١٣- بحث :- ط، م. ١٤- يلتزمون : يلتزمون ط، مع. : زعموا مص.

١٥- كون :- ط، م، مع. ١٦- تناقضاً : متناقضاً س. : نالصاً م. ١٧- صريح : الصريح من ط، م، مع.

١٨- عليهم :+ و لا وجه له ط. ١٩- كان :+ الأمر مع. ٢٠- إلى الفاعل :- س. ٢١- أتى : إلى مص.

شيء هو^١: عدمه السابق، أو وجوده^٢ الحاصل، أو كونه مسبقاً بالعدم؟ و ثانيهما؛ أنّ علة افتقاره إلى الفاعل ما هي: أمى العدم السابق، أو الوجود الحاصل، أو كونه مسبقاً بالعدم^٣، أو أمر رابع مغاير لهذه الأمور الثلاثة؟ وكلام الشيخ في هذا الفصل مجمل و محتمل^٤ لكل واحد من هذين الأمرين، وإن كان الأولى حمله على الوجه الأول. ونحن نتكلم في كلّ واحد من الموضوعين^٥، فنقول: إن كان المراد الأول، فلا يجوز أن يكون المفتقر إلى الفاعل هو العدم السابق وذلك معلوم بالضرورة؛ لأنه نفي محض و عدم صرف، فأى^٦ تأثير يكون للمؤثر فيه؟ و أما كونه مسبقاً بالعدم فهو أيضاً ليس بالفاعل، لأن كونه مسبقاً بالعدم^٧ كيفية واجبة الحصول للمحدث بشرط حصول الوجود له. و الوجود^٨ إن لم يكن واجب الحصول له^٩، لكن حصول هذه الكيفية أسمى الحدوث عند حصول^{١٠} الوجود له^{١١} واجب. و لاستبعاد في أن يكون اتصاف الشيء ببعض الصفات جائزاً؛ إلا أنه^{١٢} بحيث^{١٣} متى اتصف به فإنه يكون اتصافه بصفة أخرى عند ذلك واجباً. و إذا ثبت أنّ الحدوث صفة واجبة، استحال افتقاره إلى الفاعل. و لما بطل القسمان، ثبت أنّ المفتقر إلى الفاعل هو الوجود الحاضر^{١٤}. فهذا^{١٥} إذا بحثنا عن المفتقر إلى الفاعل.

و أما البحث عن علة الافتقار فنقول: العدم السابق لا يجوز أن يكون علة لذلك الافتقار^{١٦} لأنه نفي محض. و لا^{١٧} الحدوث، لأنه كيفية مفتقرة إلى الوجود المفتقر^{١٨} إلى الإيجاد، المفتقر إلى احتياجه إلى ذلك الموجد، المفتقر إلى علة احتياجه إليه. فلو جعلنا العلة هي الحدوث لزم تأخر^{١٩} الشيء عن نفسه بمراتب، و هو محال. و هذه الدلالة غير مذكورة في الكتاب و لكن لابد منها في إثبات المطلوب. فهذا محصل ما في هذا الفصل. و لنترجع إلى تفسير^{٢٠} المتن.

قوله^{٢١}: «إذا كان شيء من الأشياء معدوماً إلى قوله: «هل سألنا نلتفت الآن إلى ذلك»، فاعلم أنّ المراد منه أن الشيء إذا وجد بعد عدمه لأجل شيء آخر فإنه نسجه مفعولاً، سواء كان المفهوم من

١- هو: أمره. ٢- وجوده: الوجود مج. ٣- و ثانيهما... مسبقاً بالعدم: - م. ٤- و محتمل: يحتمل م.
 ٥- الموضوعين: الأمرين مج. ٦- فأى: معنى و ط. ٧- بالعدم: ط. ٨- و: - مج. ٩- له: + و معنى.
 ١٠- حصول: - ط. ١١- له: - معنى. ١٢- أنه: + يكون ط، م. ١٣- بحيث: يجب م.
 ١٤- الحاضر: الخاص ط، مج. ١٥- لهذا: + هو مج. ١٦- لنقول... الافتقار: - م.
 ١٧- ولا: + كذلك م. + لذلك معنى. ١٨- إلى الوجود المفتقر: - م، ط. ١٩- تأخر: تأخير ط.
 ٢٠ تفسير: شرح م. ٢١- قوله: + أمّا م.

لفظ المفعول مساوياً للمفهوم الأول، أو أعم، أو أخص. وأما قوله: «على أن الحق أن هذه أمور زائدة، إلى قوله: «فليس يضرنا ذلك في غرضناه؛ فاعلم أن المراد منه البحث القنوي الذي قررناه.

وأما قوله: «ففي مفهوم الفعل إلى آخره»؛ فالمراد منه البحث الممنون الذي ذكرناه، ولكنه لم يصرح بأن الفرض منه البحث عن الأمر المفتقر إلى الفاعل، أو البحث عن علة الافتقار. لكن الأول أولى، لأننا لو حملناه على البحث الثاني لم يكن كون الحدوث صفة واجبة للمحدث منافياً لكونه علة للحاجة^٥. فإن الإمكان صفة واجبة للممكن، و ذلك لم يقدح في كونه علة للحاجة، فكذا ذلك ههنا. وأيضاً في تقدير أن يكون المراد هو البحث الثاني لم يكن قوله: «علة الحاجة» إما لعدم السابق، أو الوجود الحاصل، أو الحدوث؛ تسمية حاصراً لأن الحق عنده أن علة الحاجة إلى المؤثر هي الإمكان، و هو قسم رابع مغاير للأقسام الثلاثة التي ذكرها. فظهر أن حمل هذا الكلام على الأول أولى.

وقوله^٨: «يبقى أن يكون تعلقه من حيث هو هذا الوجود؛ إما وجود ما ليس بواجب الوجود، و إما وجود ما يجب أن يسبق وجوده المدم» معناه^{١٠} أنه لما بطل القسم الأول بقي أن يكون المفتقر إلى المؤثر إما الوجود الممكن، أو الوجود المحدث.

[الفصل الثالث]

تكملة^{١١} وإشارة^{١٢}: و الآن لنعتبر^{١٣} أنه لأتى^{١٤} الأمرين يتعلق؟ فنقول: إن مفهوم كونه غير واجب الوجود بذاته، بل بغيره^{١٥}، لا يمنع أن يكون على أحد قسمين: أحدهما واجب الوجود بغيره دائماً، والثاني واجب الوجود بغيره وقتاً، فإن هذين يحمل عليهما واجب الوجود بغيره، و يسلب عنهما واجب الوجود بذاته من حيث المفهوم، أو يمنع شيء من خارج.

وأما مسبق المدم فليس له إلا وجه واحد و هو في مفهومه أخص من مفهوم الأول، و

١- مفهوم :- م. ٢- إلى آخره :- م. ٣- المعنوي ... البحث عن: ثابتة على الهامش س. ٤- لو: إن م.

٥- للحاجة: الحاجة س. ٦- قوله :- س. ٧- الحاجة: للحاجة ط، م، مصر. ٨- قوله: و أما قوله س.

٩- ما :- س. ١٠- معناه: فمعناه ط، م، مع. ١١- تكملة: تنبيه مع. ١٢- تكملة وإشارة: تكملة إشارة س.

١٣- لنعتبر: لنعتبر س. ١٤- لأتى: يأتي ط، مع. ١٥- بغيره: لغيره مصر.

المفهومان جميعاً يحمل عليهما التعلُّق بالغير، وإذا كان معنيان أحدهما أعم من الآخر، و يحمل على مفهوميهما^١ معنى، فإن ذلك المعنى للأعم بذاته أولاً^٢، وللأخص بعده؛ لأن ذلك المعنى لا يلحق الأخص إلا وقد لحق الأعم من غير عكس؛ حتى لو جاز هنا أن لا يكون مسبوق بعدم يجب وجوده بغيره، و يمكن له في حد نفسه، لم يكن هذا التعلُّق. فقد بان أن هذا التعلُّق هو بسبب الوجه الآخر. و لأن هذه الصفة دائمة الحمل على المعلولات، ليس في حال الحدوث فقط، فهذا التعلُّق كائن دائماً. و كذلك لو كان لكونه مسبوق بعدم، فليس هذا الوجود أنما يتعلَّق حال ما يكون بعد عدم فقط، حتى يستغنى بعد ذلك عن ذات الفاعل.

التفسير: لتماييز في الفصل السالف أن المفتقر إلى الفاعل: إما الوجود الممكن، أو^٣ الوجود المحدث، قال في هذا الفصل: إن مفهوم كونه ممكناً لذاته^٤ واجباً بغيره^٥ يمكن^٦ تقسيمه إلى الدائم و غير الدائم. فغير الدائم يكون أحد قسميه، و الحكم إذا حصل مع العام و الخاص فثبوته للعام^٧ أولاً و بالذات، و للخاص ثانياً و بالعرض؛ لأن المحدث الزماني لو عقل أن لا يكون ممكناً^٨ لذاته لم يكن حينئذ محتاجاً إلى الغير. و الشيء متى ثبت إمكانه، ثبت افتقاره إلى الغير كيف كان. فظهر منه أن الدوام لا ينال الافتقار إلى المؤثر.

و لقاتل أن يقول: الشيخ في هذه المسئلة تكلم^٩ فيما لا حاجة إليه، و لم يتكلم في المحتاج^{١٠} إليه. أمّا أنه تكلم فيما لا حاجة إليه فلائذ أطب في الفصل السالف في^{١١} أن المفتقر إلى الفاعل هو وجود المحدث، و ذلك مثلاً لا تزاح فيه لأحد من^{١٢} العقلاء، فيكون الإطباب فيه حشواً.

و أمّا أنه لم يتكلم في المحتاج إليه فلائذ موضع البحث: أن علة الحاجة هي الحدوث، أم لا؟ و أن الدائم هل يفتقر إلى المؤثر، أم لا؟ و الشيخ صادر على هذا المطلوب في هذا الفصل^{١٣} من غير دلالة أصلاً. فإن^{١٤} قوله: و مفهوم كونه غير واجب الوجود بذاته، بل بغيره^{١٥}، لا يمنع أن يكون على

١- مفهوميهما: مفهومهما. ٢- و: ثم. ٣- أو: أم. ٤- لذاته: بذاته ط. ٥- بغيره: لغيره م، مع.

٦- يمكن: ممكن مع. ٧- للعام: - مع. ٨- لا يكون ممكناً: يكون واجباً ط. ٩- تكلم: يتكلم مع، مع.

١٠- في المحتاج: فيما الحاجة مع. ١١- أطب في الفصل السالف في: بين ط، م، مع.

١٢- لأحد من: بين أحد من ط، م، بين م. ١٣- في هذا الفصل: - ط. ١٤- فإن: لأن مع.

١٥- بذاته بل بغيره: لذاته بل لغيره مع.

أحد قسمين: أحدهما واجب الوجود بغيره دائماً، والثاني وقتاً ما، معناه أن الدائم يصح أن يكون مفترقاً في^١ وجوده إلى المؤثر. فيقال له: و^٢ هل التراجع وقع إلا فيه؟ فإن كان^٣ ذلك قضية أولية^٤ بديهية فلم أثبت^٥ بهذه التظويلات؟ بل كان من الواجب أن يقول في أول الأمر: و السلم بافتقار الممكن سواء كان دائماً^٦ أو لم يكن إلى المؤثر علم بديهي أولي، و حينئذ يصير جميع ما ذكره^٧ من أول هذا التمط إلى آخر هذا الفصل حشواً، وإن كان ذلك قضية برهانية، فأين البرهان؟ فإن ما ذكره^٨ ليس إلا إعادة الدعوى. و الذي قاله من: أن التعلق^٩ بالغير أهم من كونه محدثاً حدوثاً زمانياً؛ فهو عين^{١٠} المطلوب. و الذي قاله أيضاً من: أن المحدث^{١١} لو عقل^{١٢} كونه غير ممكن لما كان^{١٣} مفترقاً إلى المؤثر؛ فهذا^{١٤} أيضاً عين^{١٥} محلّ التراجع. فإن الذي يزعم أن علة الحاجة هي الحدوث لا الإمكان، زعم أنه متى تحقق الحدوث وجبت^{١٦} الحاجة إلى السبب سواء حصل الإمكان أو لم يحصل. و أنا إذا حصل الإمكان، و لم يحصل الحدوث، لم تكن الحاجة إلى السبب^{١٧} حاصلة. فظهر أنه ما أتى في هذا الفصل إلا بالمصادرة على المطلوب.

و اعلم أن غرض الشيخ من إيراد هذه المسئلة في أول هذا التمط هو أن الغرض الكلي من^{١٨} هذا التمط بيان أن العالم أزلي، دائم الوجود بدوام الباري تعالى. و السؤال المشهور عليه أن يقال: لو كان أزلياً لاستغنى عن الفاعل و الصانع لاستحالة احتياج الأزلي إلى الفاعل و الصانع^{١٩}. و الشيخ قدم هذه المقدمة لبيان أن كونه أزلياً لا ينافي احتياجه إلى الفاعل.

و اعلم أن التحقيق^{٢٠} أنه لا خلاف بين المتكلمين و^{٢١} الفلاسفة^{٢٢} إلا في اللفظ؛ لأن المتكلمين انفقوا على أن مجرد كون العالم^{٢٣} أزلياً لا ينافي كونه معلول علة أزلية. بل القول بالعلة و المعلول باطل، لكن لا لهذه الدلالة. بل للأدلة^{٢٤} الدالة على أن المؤثر في وجود العالم يجب أن يكون

١- في :- س. ٢- له و :- س. ٣- ولم ط. ٤- ولم م. ٥- كان :- ط، مص. ٦- أولية :- س.

٧- فلم أثبت: فلم أتى س. ٨- دائماً +: للمؤثر ط. ٩- ذكره: ذكرت ط، م، مص.

١٠- ذكره: ذكرت ط، م، مص. ١١- التعلق: التثني مع. ١٢- عين: غير م. ١٣- المحدث: الحدوث ط، مع.

١٤- لو عقل: لو جعل س. ١٥- كان +: أيضاً مص. ١٦- فهذا: و هو مص. ١٧- عين: هير م، مص.

١٨- وجبت: حيث مع. ١٩- سواء حصل... إلى السبب :- مع. ٢٠- من +: إيراد س.

٢١- و الصانع :- ط، م، مع. ٢٢- التحقق: التحقق مص. ٢٣- من مع. ٢٤- و :- مع +: مع مع.

٢٥- الفلاسفة: و هنا ط، مع. ٢٦- كون العالم: كونه س. ٢٧- للأدلة: للأدلة مص.

قادراً. وأما الفلاسفة فقد اتفقوا على أن الأزلي يستحيل أن يكون فعلاً لفاعل^١ لا يفعله إلا بالتصديق والاختيار. وإذا كان^٢ كذلك ظهر حصول الاتفاق على أن كون الشيء أزلياً ينافي افتقاره إلى القادر المختار، ولا ينافي افتقاره إلى العلة الموجبة. وإذا كان الأمر كذلك ظهر أنه لا خلاف في هذه المسئلة.

بقي الخلاف في أن العالم بتقدير كونه معلول علة أزلية^٣ هل يستحق فعلاً وهل تسمى تلك العلة فاعلاً؟ لكن الخلاف في ذلك ليس إلا في اللفظ المحض واللغة الصرفة، والمرجع فيه إلى أهل اللغة. فظهر أن الكلام في هذا الموضوع قليل الفائدة جداً، وأن بتقدير أن يكون كثير الفائدة لكن الشئخ اطرب فيما لا حاجة إليه وأهمل ما يحتاج إليه^٤.

المسئلة الثانية

في أن كل حادث مسبق بزمان لا أول له

فصل واحد.

[الفصل الرابع]

تنبيه^٥: الحادث، بعد ما لم يكن، له قبل لم يكن فيه، ليس كقبلية الواحد التي هي على الاثنين التي قد يكون بها ما هو قبل وما هو بعد معاً في حصول الوجود. بل قبلة قبل^٦ لا تثبت مع الوجود، و مثل هذا ففيه أيضاً^٧ تجدّد بعد قبلة باطل. وليس تلك القبلة هي نفس العدم، فقد يكون العدم بعد. ولا ذات الفاعل، فقد تكون قبل، ومع، وبعد. فهو شيء آخر لا يزال فيه تجدّد وتصمّم على الاتصال. وقد علمت أن مثل هذا الاتصال الذي يوازي الحركات في المقادير لن^٨ يتألف من غير منقسمات.

١- للفاعل: للفاعل مصر. + مختار مصر. ٢- كان: الأمر مع، مصر. ٣- أزلية: أولية مع.

٤- إليه: + والله الموفق ط. + والله التوفيق مع. ٥- لا أول له: لا إلى أول ط، مع، م.

٦- ما يحتاج إليه ... تنبيه: ثابتة على الهامش بخط جديد م. ٧- قبل: + أيضاً مصر. ٨- أيضاً: - مصر.

٩- لن: أن لا م.

التفسير: الغرض من هذا الفصل الاستدلال على قدم^١ الزمان. وتقريره^٢: أن كل ما حدث بعد ما لم يكن فإنَّ عدمه قبل وجوده. وليس كون هذا العدم قبل الوجود^٣ مثل كون الواحد قبل الإثنين^٤ لأنَّ^٥ الواحد والاثنين قد يحصلان معاً في الوجود. وأما ههنا فالعدم السابق والوجود^٦ الحاضر لا يتقاربان. ثمَّ هذه القبليَّة إمَّا أن تكون عبارة عن نفس العدم، أو عن نفس الفاعل، أو عن أمر زائد^٧. لاجتزأ أن تكون عبارة عن نفس العدم؛ لأنَّ عدم ذلك الشيء قد يحصل بعد وجوده، والقبليَّة يستحيل حصولها بعد وجود ذلك الغير. ولا جازز^٨ أن تكون عبارة عن ذات الفاعل، لأنها قد تحصل قبل وجود الشيء، وبعده، ومعها؛ والقبليَّة لا تكون كذلك. فإذا ن هذه القبليَّة أمر زائد عليهما. ثمَّ تلك القبليَّة أيضاً أمر حادث، فهي مسبوقه بشيء آخر. والكلام فيه كاللَّكلام في الأوَّل^٩، فيلزم أن يكون قبل كلِّ حادثٍ حادث^{١١} لا إلى^{١٢} بداية.

ثمَّ نقول: وهذه القبليات والبعديَّات مطابقة للحركات التي يستحيل^{١٣} تألَّفها^{١٤} من أمور غير منقسمة، وإلاَّ لكانت المسافة كذلك أيضاً، ولزم القول بالجزء. وإذا كان كذلك استحال أن يكون الأمر الذي تلحقه القبليَّة والبعديَّة متألِّفاً من أمور غير قابلة للقسمة.

ولقائل أن يقول: لا نسلم أنَّ القبليَّة، والبعديَّة، والمعيَّة أمور ثبوتية. ويانه من ثلاثة أوجه^{١٥}: الأوَّل؛ أنَّ هذه الأمور^{١٦} لو كانت أموراً^{١٧} وجودية في الخارج، فهي متى نسبت إلى غيرها فلا بدَّ وأن تكون موجودة؛ إمَّا قبل ذلك الغير، أو معه، أو بعده؛ فيلزم أن تكون للقبليَّة^{١٨} قبليَّة أخرى، أو معيَّة، أو بعدية^{١٩}. ثمَّ الكلام فيها كاللَّكلام في الأوَّل، ويلزم التسلسل.

لا يقال: القبليَّة تكون^{٢٠} قبلاً لذاتها، لا لغيرها، فانقطع التسلسل، لأننا نقول: كون الشيء قبلاً لشيء آخر إضافة عارضة له^{٢١} بالنسبة إلى الغير، والإضافة العارضة للشيء بالنسبة إلى الغير متأخرة

١- قدم: تقدَّم مص. ٢- تقريره: تفسيره م. ٣- قبل الوجود: قبلاً للوجود م. مص.

٤- قبل الاثنين: قبلاً للاثنين م. مص. ٥- لأنَّ: فإنَّ ط. مع.

٦- فالعدم... الحاضر: فالعدم والوجود السابق مع. ٧- زائد: ٩: عليهما م. ط. ٨- ولا جازز: ولا يجوز ط.

٩- فيه: في الأوَّل م. مص. ١٠- الأوَّل: الثاني م. مص. ١١- حادث: على الهامش م.

١٢- إلى: - م. مص. ١٣- يستحيل: - م. مص. ١٤- تألَّفها: تألَّفها مع. ١٥- ثلاثة أوجه: وجوه ثلاثة مع.

١٦- أنَّ هذه الامور: - مع. ١٧- أموراً: - م. مص. ١٨- للقبليَّة: قبل القبليَّة ط.

١٩- معيَّة أو بعدية: معه أو بعده ط. مص. ٢٠- تكون: - ط. ٢١- له: م. مص.

عن المعروف، والمتأخر عن الشيء يستحيل أن يكون نفس الشيء و عينه^١. فإذا كون القبلة قبلاً لشيء آخر، أو معاً له^٢، أو بعداً له^٣، يستحيل أن تكون عين ذاته^٤، وحينئذ يتوجه الإشكال^٥. وأيضاً فتلك القبلة لا بد وأن تكون مسبوقة بقبلة أخرى، فتكون إحدى القبلتين بعد الأخرى^٦، فتكون إحداها موصوفة بالبعدية بالنسبة إلى شيء، وبالقبلة بالنسبة إلى شيء آخر. وما كان كذلك لا يكون كونه قبلاً لشيء و بعداً لشيء آخر نفس ذاته، بل إضافات^٧ زائدة على ذاته عارضة لها^٨، و يعود المحذور.

الثاني^٩ أن القبل قبل بالنسبة إلى البعد، والمضافان لا يوجدان في العقل و^{١٠} الخارج إلا معاً. فلو كانت القبلة صفة وجودية لما وجدت إلا مع البعد، فيلزم أن يكون البعد الزماني، من حيث أنه بعد زماني، موجوداً حال وجود^{١١} القبل الزماني، من حيث أنه قبل زماني؛ وذلك بنافي كونه قبلاً و بعداً.

الثالث^{١٢}، وهو أن المقدمة الأولى من مقدمات هذه الحجّة التي ذكرتموها: أن عدم الحادث قبل وجوده، لو صفتهم^{١٣} بالعدم بالقبلة. فلو كانت القبلة صفة وجودية لزم انحصاف المعدوم بالموجود؛ وأنه محال. وإن تركوا تلك المقدمة وذكروا بدلها^{١٤} مقدمة أخرى، وهي: أن كل محدث فهو مسوق بوجود شيء آخر كان ذلك نفس المطلوب؛ فيستحيل جعله مقدمة في إثباته. و إذا ثبت أن القبلة و البعدية ليستا من الأمور الثبوتية لم يكن بنا^{١٥} حاجة إلى إثبات موجود سابق على وجود الحادث ليكون ذلك الشيء موصوفاً بالقبلة.

ثم لئن تجاوزنا عن هذا المقام لكننا نقول: هذا الإشكال وارد عليكم أيضاً؛ لأن كل واحد من أجزاء الزمان سابق على الجزء الآخر^{١٦}. و ليس هذا السبق كسبق الواحد على الاثنين، فإن أجزاء الزمان لا توجد معاً^{١٧}. فإن كان هذا النوع من القبلة لا يحصل إلا بالزمان، ثم إنه حاصل أيضاً^{١٨} في

١- عينه: صلت م. - عنه ط. ٢- معاً له: معه ط. م. ٣- بعداً له: بعده ط. م. ٤- عين: هن س. - غير م.

٥- يتوجه: يتوجه ط. ٦- الأخرى: فتكون بعد الأخرى ط. ٧- إضافات: أضاف م. - إضافة ط. مع.

٨- لها: - مع. ٩- الثاني: الوجه الثاني س. ١٠- و: لا في س. ١١- وجود: - س. معص.

١٢- الثالث: الوجه الثالث س. ١٣- لو صفتهم: لو صفتهم ط. ١٤- بدلها: بديهتها ط. ١٥- بنا: هنا معص.

١٦- على الجزر الآخر: - ط. ١٧- معاً: معه ط. ١٨- أيضاً: - م.

نفس الزمان، فليفتقر^١ الزمان إلى زمان آخر. وإن كان لا يفتقر إلى زمان فقد بطل الاستدلال بالكثيرة. لا يقال: الفرق بين تقدم عدم الحادث على وجوده وبين تقدم بعض أجزاء الزمان على البعض^٢ من وجهين:

الأول: أن الزمان موجود منفص^٣ لذاته، بمعنى أن ماهيته وحقيقته^٤ تقتضي لذاتها^٥ أن يكون بعض أجزائها قبل البعض. فلاجرم استغنت^٦ القبليّة والبعدية الحاصلتان فيه عن زمان آخر. فأمّا الحركات فليست كذلك؛ لأنّ الجزء المقتدم يعقل حصوله متأخراً وبالعكس. فلاجرم لم يكن كونها قبلاً وبعداً لنفس ذاتها، فلا بدّ وأن يكون لأمر آخر.

الثاني^٧ وهو أنالو^٨ اعتقدنا أن كلّ واحد من أجزاء الزمان مسبق^٩ بجزء آخر، كفى^{١٠} ذلك في حصول معنى القبليّة والبعدية؛ لأنّ المعنى يكون اليوم متأخراً عن الأمس أنه غير حاصل عند حصول الأمس. فأمّا أنتم إذا لم تثبتوا قبل أوّل الحوادث شيئاً أصلاً لم يمكنكم أن تشيروا قبل أوّل الحوادث إلى شيء ما؛ حتى تقولوا: بأنّ المعنى يحدث^{١١} هذا الشيء أنه ما كان^{١٢} حاصلأ عند حصول ذلك الشيء^{١٣} فظهر الفرق.

لأننا نجيب عن الأول من وجهين: الأول؛ أن الأجزاء المفترضة في الزمان إما أن تكون^{١٤} متساوية في الماهية، أو لا تكون. فإن كانت متساوية^{١٥} استحال أن يكون بعضها لذاته متقدماً على البعض، وإلا لزم كون كلّ واحد منها متقدماً على نفسه؛ لأنّ الأشياء المتساوية في تمام الماهية مشاركة في جميع اللوازم^{١٦}. و أمّا إن لم تكن متساوية لزم ترتب الزمان من^{١٧} الآتات المتتالية؛ لأنّ انفصال كلّ واحد من الأشياء المختلفة بالماهية يكون انفصلاً بالفعل، لا بالقوة. اللهم إلا أن يقال: إن انفصال كلّ واحد من تلك الأجزاء المنفصلة عن الجزء الآخر بالفعل قابل للانقسامات الوهيمية^{١٨}. لكنّ الكلام الذي ذكرناه يعود إلى الأجزاء الوهيمية^{١٩} لذلك الجزء الواحد، فإنها إن كانت متساوية في

١- فليفتقر: فكيف يفتقر مع. ٢- البعض: بعض مع. ٣- ظاهر مع. ٤- منقضى: منقضى مع. ٥- منقضى مع. ٦- مقتضى مع.

٧- ماهيته وحقيقته: له ماهية وحقيقته مع. ٨- لذاتها: مع. ٩- استغنت: استغنت مع.

١٠- الثاني: الوجه الثاني مع. ١١- لو: لنا مع، م، مع. ١٢- مسبق: على الهامش مع. ١٣- كفى: يكفى مع.

١٤- يحدث: يحدث مع. ١٥- ما كان: لم يكن مع. ١٦- إما أن تكون: مع.

١٧- متساوية: في الماهية مع. ١٨- اللوازم: لوازم الماهية مع، مع. ١٩- من: الأوقات مع.

٢٠- للانقسامات الوهيمية: للانقسام الوهيمي مع. ٢١- الوهيمية: الوهيمية مع.

الماهية يستحيل أن يكون بعضها تقدم^١ بالذات على البعض. وإن كانت مختلفة لزم أن يكون انفصال بعضها عن البعض بالفعل، وقد فرض بالقوة؛ هذا خلف.

الثاني؛ سلمنا^٢ صحة كون بعض أجزاء الزمان سابقاً على البعض لذاته، ولكن بهذا البيان الذي ذكرتموه^٣ عرفنا أنه ليس كل ما كان سابقاً على^٤ غيره^٥ لذاته، فإنه يصح أن يوجد معه. بل تارة^٦ يصح فيه^٧ ذلك كالعلمة مع المعلوم وأيضاً الواحد مع الاثنين؛ وتارة^٨ لا يصح ذلك فيه كتقدم أجزاء الزمان بعضها على البعض. و عرفنا أن هذا النوع من التقدم لا يتوقف تحققه^٩ على حصول زمان محيط^{١٠} به. فإذا^{١١} كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال: تقدم عدم الحادث على وجوده واقع على هذا الطريق؟ و حينئذ يبطل ما ذكرتموه بالكيفية.

و عن الثاني أيضاً من وجهين:

الأول: أن^{١٢} قولنا في اليوم أنه متأخر عن أمس ليس هو أنه لم يوجد معه؛ لأن اليوم أيضاً لم يوجد مع الغد، و اليوم غير متأخر عن الغد. بل المعنى بقولنا اليوم متأخر عن أمس^{١٥} أنه^{١٦} لم يوجد حين كان أمس حاضراً. و^{١٧} لفظة كان مشعرة بحصول أمس في زمان مضى^{١٨}، و أن اليوم ما حصل معه في ذلك الزمان، و حينئذ يلزم أن يكون للزمان زمان آخر^{١٩}.

و الثاني؛ سلمنا^{٢٠} أن المعقول من تأخر اليوم عن أمس هو أنه لم يوجد مع أمس، لكن لا بد من البحث عن ماهية هذه الممية. و لا يمكن أن يكون المرجع بها^{٢١} إلى ذاتيهما لصايتها أن المعية إضافة^{٢٢} عارضة لكل واحد^{٢٣} منهما بالنسبة إلى الآخر، و العوارض متأخرة، و المتأخر عن الشيء ليس عين ذلك الشيء. فإذا المعقول من قولنا: اليوم ما حصل مع أمس؛ أنه^{٢٤} ما حصل في الزمان الذي حصل فيه أمس؛ و حينئذ يعود التسلسل. و لادافع لهذه الإشكالات إلا أن يقال: التسليّة، و

١- لبعضها تقدم: بعضها متقدماً ط. ٢- سلمنا: نسلم س. ٣- ذكرتموه: هرلتموه س.

٤- على: البعض لذاته مص. ٥- سابقاً... غيره: - معج. ٦- بل: - ط. ٧- تارة: بأن مص.

٨- فيه: منه معج. +: و س. ٩- تارة: بأن مص. ١٠- تحققه: تحقيقه معج. ١١- محيط: يحيط م، س.

١٢- فإذا: وإذا ط، معج. ١٣- أن: + معج. ١٤- لم: لا م. ١٥- أمس: + ليس هو معج. +: هو مص.

١٦- أنه: + أن ط. ١٧- و: إذ معج. ١٨- بحصول أمس في زمان مضى: بزمان مضى ط، م، معج.

١٩- آخر: - س، معج، ط. ٢٠- سلمنا: - س، مص. ٢١- بها: بهما ط. ٢٢- إضافة: عطفه س.

٢٣- واحد: - م. ٢٤- أنه: لأنه ط.

البعديّة، و المعية لا يتوقّف تحقّقها على وجود الزّمان. و متى ثبت ذلك ظهر فساد حجّتهم بالكليّة. و اعلم أنّ الإلزام الذي أوردناه^١ في تقدّم بعض أجزاء الزّمان على البعض أمكن^٢ إيراده في كون الزّمان^٣ مع الحركة^٤. فإنّه يقال: إنّ معية^٥ الزّمان^٦ ليست نفس^٧ الزّمان و الحركة؛ لما يتّنا المعية إضافة^٨، فتكون مغايرة^٩؛ ثمّ يعود البحث.

و ههنا إلزام آخر، و هو أنّ الله تعالى سابق على العالم، و يستحيل أن يكون سبقه عليه بالزّمان، و إلّا لزم كونه تعالى زمامياً. و الزّمان عند الشيخ من لواحق الحركة و التّغير فيلزم كونه تعالى متحرّكاً متغيّراً؛ و هو محال. و لما ثبت ذلك ظهر أنّه لا يلزم من حصول هذا النوع من التّقدّم حصول الزّمان. و أمّا قوله في آخر هذا الفصل: و قد علمت أنّ مثل^{١٠} هذا الاتصال الذي يوازي الحركات في المقادير، لن يتألّف من غير منقسمات؛ فالمراد منه بيان^{١١} أنّ^{١٢} الأمر الذي يلحقه لذاته^{١٣} هذه القليّات و البعديات لا يجوز أن يكون مؤلّفاً من أمور غير منقسمة؛ لأنّ هذا أمر^{١٤} مطابق للحركة، و الحركة منقسمة^{١٥} على ما مرّ بيانه في التّمط الأوّل. و المطابق للمنقسم منقسم، لأنّ كلّ ما يفرض منه^{١٦} شيئاً^{١٧} غير منقسم فالحركة الواقعة فيه^{١٨} منقسمة. و يكون أحد نصفي^{١٩} الحركة سابقاً على التّصف الآخر، فتكون تلك^{٢٠} المدة أيضاً منقسمة و قد فرضناها غير منقسمة؛ هذا خلف^{٢١}.

المسئلة ٢٢ الثالثة

في بيان أنّ الزّمان هو مقدار الحركة^{٢٣}

فصل واحد^{٢٤}.

- ١- أوردناه: ذكروناه. س. ٢- أمكن: يمكن، س. مص. ٣- كون الزّمان: هذا الزّمان في كون م.
- ٤- الحركة: الحركات. س. ٥- معية: الحركة إلى مص. ٦- الحركة: على هامش مع.
- ٦- إلى الزّمان: للزّمان مع. ٧- نفس: لنفس مع. ٨- إضافة: إضافيّة. س. ٩- مغايرة: زائدة. س.
- ١٠- مثل: انتقال مع. ١١- بيان: -. س. ١٢- أنّ: هذا ط، م، مع. ١٣- لذاته: لغاية ط.
- ١٤- أمر: لأمر م. ١٥- منقسمة: غير منقسمة ط. ١٦- منه: فيه. س. له مص.
- ١٧- شيئاً: شيء ط. ١٨- فيه: عليه. س. ١٩- نصفي: تلك ط، م، مع. ٢٠- تلك: -. س.
- ٢١- خلف: و الله المؤلّف ط. ٢٢- أيضاً منقسمة... المسئلة: على الهامش م. ٢٣- الحركة: و فيه مع.
- ٢٤- فصل واحد: -. ط، م.

[الفصل الخامس]

إشارة: ولأن التجدد لا يمكن إلا مع تغير حال^١، وتغير الحال لا يمكن إلا لدى قوة تغير حال، أعتى الموضوع؛ فهذا الاتصال إذن متعلق بحركة و متحرك أعتى بتغير و متغير، لا سيما ما^٢ يمكن فيه^٣ أن يتصل و لا ينقطع و هي الوضعية الدورية. و هذا الاتصال يحتمل التقدير، فإن قبلاً قد يكون أبعد، و قبلاً قد يكون أقرب، فهو كمّ مقدّر للتغير^٤. و هذا هو الزمان و هو كميّة الحركة، لا من جهة المسافة، بل من جهة التقدّم و التأخر اللذين لا يجتمعان.

التفسير: لما أثبت^٥ أن كلّ حادث فهو مسبوق بالزمان، و أثبت^٦ أنه لا يجوز أن يكون الزمان^٨ مؤلفاً من أمور غير منقسمة، أراد في هذا الفصل^٩ أن يتكلم في^{١٠} ماهيته و أن يبين أنه مقدار الحركة؛ لأنه متى ثبت له ذلك، لزم من قدم الزمان قدم الحركة. و يلزم من قدم الحركة قدم الجسم. و بيان أن الزمان هو^{١١} مقدار الحركة مبنّى على أمرين: أحدهما؛ أن الزمان مفتقر إلى الحركة و المادة. و ثانيهما^{١٢}؛ أنه مقدار^{١٣}.

أما الأوّل فالدليل عليه أنا^{١٤} أنما أثبتنا الزمان؛ لأنه لما كان عدم الحادث كان^{١٥} قبل وجوده^{١٦}، و كانت هذه القبليّة و البعدية أموراً وجودية، لا جرم افتقرنا إلى إثبات شيء يلحقه لذاته هذه القبليّات و البعديات. و^{١٨} إذا كان كذلك، كان الذي هو قبلاً لذاته لا يبقى مع ما هو بعداً لذاته، و لذلك فإن شيئاً من أجزاء الزمان لا يستقرّ و لا يبقى مع الجزء الآخر. و إذا كان كذلك، كانت أجزاء الزمان متجددة متغيرة. و كلّ متجدد فلا بدّ له من مادة، أي لا بدّ له^{١٩} من شيء يوجد فيه قوة^{٢٠} ذلك التغير، أي إمكان وجود ذلك التغير، على ما سيأتي بيانه في الفصل الذي يأتي بعد هذا الفصل.

ثم إن حصول الزمان^{٢١} في المادة ليس إلا بواسطة^{٢٢} الحركة، لأن القبليّة و البعدية لا يحصلان إلا عند حصول التغير، فإن الشيء الواحد يستحيل أن يكون قبل نفسه^{٢٣}. فظهر أن الزمان متعلق

١- حال +؛ إلى حال مع. ٢- ما؛ ليما م. ٣- فيه -؛ م. ٤- مقدّر للتغير؛ بتقدير التغير م. ٥- هو -؛ م.

٦- أثبت؛ لبت ط، م. ٧- و أثبت؛ و إذا ثبت ط. ٨- الزمان -؛ م، ط. ٩- أراد في هذا الفصل -؛ ط، م.

١٠- في؛ هلن مع. ١١- هو -؛ م، ط. ١٢- ثانيهما؛ الثاني ط، م، مع. ١٣- مقدار؛ + الحركة مع.

١٤- أنا؛ أنه م. ١٥- كان -؛ مع. ١٦- و -؛ مع. ١٧- هذه؛ لهذه م. ١٨- و -؛ معص. لأن ط.

١٩- له -؛ س. ٢٠- قوة؛ + وجود ط، م، مع. ٢١- الزمان؛ لزمان معص. ٢٢- بواسطة؛ بواسطة معص.

٢٣- ثم إن حصول ... قبل نفسه -؛ ط، م.

بالحركة و بالمادة^١. و لتا دلت الدلالة^٢ المذكورة فى الفصل السالف على أن الزمان يستحيل أن يكون له بداية و نهاية، و يجب^٣ أن تكون^٤ الحركة الحاصلة له^٥ أزلية و أبدية. و هذه الحركة ليست إلا الوضعية، كما سيأتى بيانه فى التنط السادس حيث تبين^٦ أن كل حركة مستقيمة فهى متجهة إلى سكون و انقطاع^٧.

و أمّا أنه من مقولة الكمّ فلائنه يحتمل لذاته التقدير. فإنّ السنة الماضية^٨ الشهر الماضى كل واحد منهما قبل هذا اليوم، لكن قبليّة السنة الماضية بمدة أطول من قبليّة الشهر الماضى. و كل ما كان كذلك كان كمّاً، فالزمان كمّ^٩. ثمّ إنه إمّا أن يكون كمّاً منفصلاً، و هو باطل لما^{١٠} مرّ فى الفصل السالف من^{١١} أنه لا يجوز أن يكون مؤلفاً من أمور غير منقسمة، و الكمّ المنفصل مؤلف^{١٢} من الوحدات. و إمّا أن يكون كمّاً متصلاً، و هو المطلوب.

و حينئذ نقول فى تعريف الزمان: إنه كميّة الحركة^{١٣}، لا من جهة المسافة، بل من جهة التقدّم و التأخّر اللذين لا يجتمعان. فأما كونه كميّة الحركة فقد ظهر. و أمّا قوله: و لا من جهة المسافة بل من جهة كذا^{١٤}؛ فلأنّ الحركة يعرض لها التقدّم و التأخّر من وجهين:

أحدهما؛ لأجل المسافة. و ذلك لأنّ الحركة إذا ابتدأت من موضع^{١٥} إلى موضع، فالجزء الذى وقع من الحركة فى الشهر^{١٦} الأوّل مثلاً من المسافة قبل الجزء الواقع منها فى^{١٧} الشهر الثانى^{١٨}، و هلمّ جزءاً على^{١٩} هذا الترتيب. فهذا نوع من القبليّة و البعدية عرض لأجزاء الحركات بسبب^{٢٠} تقدّم بعض أجزاء المسافة على البعض^{٢١}.

و ثانيهما^{٢٢}؛ لأجل المسافة، فإنّ الجزء الواقع من الحركة فى الشاعة الأولى قبل الجزء^{٢٣}

١- بالمادة: المادة مع. ٢- الدلالة: الأدلة مع. ٣- و يجب: فوجب مع. ٤- تكون: + تلك مع.

٥- الحاصلة له: الحاملة م. ٦- تبين: ثبت م. : يبين مع.

٧- وراجع: التنط السادس؛ الفصل السادس عشر؛ ص ٤٥٦. ٨- و: أو م. ٩- كان كمّاً: فهو كمّ مع.

١٠- كمّ: + لذاته مع. ١١- لما: بما م، مع. ١٢- من: م، مع. ١٣- مؤلف: مرّتب ط.

١٤- الحركة: - مع. ١٥- كذا: التقدّم م. ١٦- موضع: وضع م. ١٧- الشهر: الشهر م. ١٨- فى: من ط.

١٩- الشهر: الشهر م، ط، مع. ٢٠- الثانى: + منها م، مع. ٢١- على: إلى مع.

٢٢- بسبب: لسبب مع. ٢٣- البعض: بعض م. ٢٤- ثانيهما: ما بينهما مع. ٢٥- الجزء: جزء م. - مع.

الواقع منها في الساعة الثانية. فهنا أجزاء المسافة متقدم^١ بعضها على البعض، وأجزاء الزمان أيضاً متقدم بعضها على البعض. لكن الفرق أن الجزء المتقدم من المسافة يوجد مع الجزء المتأخر عنه، و أما الجزء المتقدم من الزمان فإنه لا يوجد مع الجزء المتأخر عنه.

و إذا^٢ عرفت ذلك ظهر لك^٣ معنى قوله: والزمان كمية الحركة لا من جهة المسافة، بل من جهة التقدم والتأخر اللذين لا اجتماع^٤؛ فإن الزمان له^٥ لاحق، وهو التقدم والتأخر اللذان لا اجتماع^٦. فإذا عرفنا الزمان بهذا اللازم الظاهر البين^٧، كان ذلك رسماً جيداً. واعلم أن لنا على قولهم: الزمان من عوارض الحركة^٨؛ إشكالات قوية ذكرناها في كتاب الملخص^٩.

المسئلة الرابعة

في أن كل محدث^{١٠} مسبوق بمادة^{١١}

فصل واحد^{١٢}.

[الفصل السادس]

إشارة^{١٣}: كل حادث فقد كان قبل وجوده^{١٤} ممكن الوجود، فكان إمكان^{١٥} وجوده حاصلًا.

وليس هو قدرة القادر عليه، وإلا لكان إذا قبل في المحال: إنه غير مقدور عليه لأنه غير ممكن في نفسه، فقد قبل: إنه غير مقدور عليه لأنه غير مقدور عليه^{١٦}، أو إنه غير ممكن في نفسه لأنه غير ممكن في نفسه. فبين إذن أن هذا الإمكان غير كون القادر عليه قادراً عليه. ولبس شيئاً معقولاً بنفسه يكون وجوده لا في موضوع، بل هو إضافي، فيفتقر إلى موضوع. فالحادث يتقدمه قوة وجود و موضوع.

١- متقدم: تتقدم مع. ٢- الجزء: - معص. ٣- وإذا: وإذ معص. ٤- لك: لذلك معص. ٥- له: - ط.
٦- فإن الزمان... لا اجتماع: - م. ٧- البين: - ط، م. ٨- الحركة: الحركات معص.
٩- الملخص: + وبالله التوفيق مع. ١٠- محدث: محدث م. ١١- بمادة: + قديمة ط، م. +: وفيه مع.
١٢- فصل واحد: - ط، م. ١٣- إشارة: تنبيه مع. ١٤- وجوده: وجود معص. ١٥- إمكان: على الهاشمي س.
١٦- لأنه غير مقدور عليه: ثابتة على الهاشمي بخط الأصل س.

التفسير: المقصود من هذا الفصل^١ بيان أن كلَّ حادث له^٢ مادة سابقة عليه. وبيانه أن كلَّ حادث فقد كان قبل حدوثه ممكن الوجود؛ لأنه لو لم يكن ممكناً لكان إثمًا أن يكون محتتمًا، أو واجبًا. ومحال أن يكون محتتمًا؛ لأنَّ الممتنع لذاته لا يتقلب ممكناً لذاته. ولوجاز ذلك لا ارتفاع الأمان^٣ عن القضايا العقلية، ولجواز أن تتقلب جميع الممكنات واجبة^٤ وبالعكس. ومحال أن يكون واجباً لذاته، وإلا لكان^٥ موجوداً قبل أن كان موجوداً؛ هذا خلف. ولتأبطل القول بالامتناع الذاتي والوجوب الذاتي^٦، تمين القول بالإمكان. فثبت أن كلَّ حادث فهو قبل حدوثه^٧ ممكن الوجود.

ثم نقول: الإمكان إما أن يكون أمراً وجودياً، أو عدمياً. لاجاز أن يكون عدمياً؛ لأنه لا فرق بين قولنا: ليس للشيء إمكان؛ وبين قولنا: له إمكان^٨ عدمي. إذ لو كان بينهما فرق، لزم وفرق الفرق في^٩ الأمور المدمية؛ وذلك محال. لأنَّ الثفرقة^{١٠} والامتياز لا يحصلان إلا عند اختصاص كلِّ واحد من تلك الأمور المتميزة بخاصية^{١١} بها تمتاز عن الآخر، ولا معنى للموجود إلا ما كان كذلك. فيلزم انقلاب المعدوم موجوداً؛ وذلك محال.

وإذا ثبت أن كلَّ محدث مسبوق بالإمكان، و ثبت أن الإمكان أمر ثبوتي، فنقول: هذا الأمر الثبوتي لا يخلو؛ إما أن يكون عبارة عن مجرد اقتدار القادر عليه، وإما أن لا يكون كذلك. والأوّل باطل؛ لأننا نعلم صحة الاقتدار على الشيء بكونه ممكناً. فإننا^{١٢} نقول: هذا الشيء ممكن فيصح أن يكون مقدوراً؛ وهذا ممنوع فلا يصح أن يكون مقدوراً. فإذا علمنا صحة الاقتدار بالإمكان وجب أن يكون الإمكان العائد إلى المقدور مغايراً لصحة اقتدار القادر عليه؛ لأنَّ المعمل بالشيء مغاير لذلك الشيء لا محالة. فثبت أن الإمكان أمر ثبوتي عائد إلى المقدور، وهو إما أن يكون جوهرًا قائمًا بنفسه، أو لا يكون كذلك. والأوّل باطل، لأنَّ الإمكان حالة إضافية، فلا يعقل كونه موجوداً قائمًا بنفسه^{١٣}.

١- الفصل :- ط. ٢- له: فله ط، م، مع. ٣- الأمان: الإمكان مص. وأيضاً في مع قبل التصحيح.

٤- واجبة: واجباً س. ٥- لكان: كان س.

٦- بالامتناع الذاتي والوجوب الذاتي: بالامتناع والوجوب الذاتيين س. ٧- حدوثه: وجوده مع.

٨- له إمكان: إن إمكانه س. إمكان ط، مص. ٩- في: بين ط، م، مع. ١٠- الثفرقة: الفرق مص.

١١- بخاصية: بخاصة مع. لخاصة مص. ١٢- فإننا: لأننا س. ١٣- بنطه: بالنفس ط، م.

فإذن لابد وأن يكون صفة، فلا بد لها من محل.

فإذن كل محدث فلا بد وأن يوجد قبل وجوده شيء، يحل فيه إمكان وجوده. وذلك الشيء هو مادة الشيء و هيولاه، كالتبين الذي يوجد فيه إمكان حدوث الكوز^١. ثم هذه المادة إن كانت حادثة كان الكلام فيها^٢ كالكلام في الأول؛ ولزم^٣ التسلسل. وإن لم تكن حادثة^٤ كانت قديمة. فثبت أن كل حادث فهو مسبوق بإمكان سابق عليه، وبمادة موصوفة بذلك الإمكان، وأن تلك المادة قديمة.

و لقالل أن يقول: لانسّم أن كل محدث فهو مسبوق بالإمكان. قوله: لأنه^٥ قبل حدوثه^٦ إثم أن يكون واجباً، أو ممتنعاً، أو ممكناً. قلنا: إنه قبل حدوثه ليس بشيء معين حتى يحكم عليه بأنه إما هذا أو^٧ ذلك، بل هو لفي محض و عدم صرف، و ليس له تعين و لا تميّز^٨. و قولنا: ليس له^٩ تعين؛ وإن كان فيه نوع مناقضة من حيث أننا حكمنا عليه على التبيين^{١٠} بأنه ليس له تعين، ولكن ذلك للضرورة اللفظ^{١١} و ضيق العبارة.

و أما في التحقيق فنعلم بالضرورة أن قبل حدوث الشيء ليس هناك أمر معين تميّز^{١٢}، بل ليس^{١٣} إلا التميّز الصرف. و إذا كان كذلك كان القول بأنه: إما أن يكون واجباً، أو ممتنعاً، أو ممكناً، فاسداً؛ لأن الحكم يستدعي محكوماً عليه. فإذا لم يكن هناك محكوم عليه أصلاً، استحال للحكم. و هذا الكلام متين لولا أنه معارض بأننا نصف الشيء قبل حدوثه بأنه مقدور للقادر^{١٤}، و أنه أيضاً في نفسه متميّز عن العدم^{١٥}، فلولا تميّزه و إلا^{١٦} لما صحّ ذلك. ولكن يمكن معارضة هذه المعارضة بالممتنع فإنه متميّز عن الممكن، و ذلك لا يستدعي^{١٧} كونه في نفسه شيئاً ثابتاً موصوفاً بصفة، فكذا هذا^{١٨}.

١- الكوز: الكون مصر. ٢- ليها: أيضاً س. ٣- و لزم: و يلزم س. ٤- لم تكن حادثة: -س.

٥- لأنه: لأن مج. ٦- حدوثه: الحدوث س. ٧- أو: وإما ط، مج.

٨- ليس له تعين و لا تميّز: لكن لم تعين و لا تميّز مج. ٩- له: فيه س. ١٠- التبيين: التبين ط، م، مصر.

١١- اللفظ: العقل س. ١٢- متميّز: -س. ١٣- ليس: هناك مج. ١٤- للقادر: القادر س.

١٥- العدم: الممتنع م، مج. ١٦- الصرف: س. الممتنع: + إلا أنه معارض بأننا نصف الشيء قبل حدوثه بأنه غير الممتنع ط.

١٦- و إلا: -مصر. ١٧- لا يستدعي: لا يقتضي س. يستدعي مج. ١٨- هذا: هنا س.

ثم ولئن ساعدنا على أنه قبل الحدوث ممكن لكن لم نقلتم: أن الإمكان صفة ثبوتية؟ والذي يدل على أنه لا يمكن أن يكون وصفاً ثبوتياً أمور:

الأول، أنه لو كان أمراً ثبوتياً لكان^٢ إما أن يكون واجباً أو ممكناً. والأول باطل، لأنه وصف غير مستقل في نفسه، فلا يكون واجباً لذاته. ولأنه لو كان واجباً لذاته، ووجود الصفة مشروط بوجود الموصوف، فكان^٣ وجود الممكن شرطاً فيما^٤ هو موجود لذاته. وما كان شرطاً للشيء الواجب بذاته كان^٥ أولى بأن يكون واجباً لذاته. فيلزم أن يكون الممكن لذاته واجباً لذاته^٦، هذا خلف. وأما إن كان الإمكان ممكناً لذاته؛ لزم التسلسل.

لإيقال: لم لا يجوز أن يكون^٧ كون^٨ الإمكان ممكناً نفس ذاته، فيسقط التسلسل؟ لأننا نقول: هذا الاجتماع مجال، لأن إمكان الشيء وصف عارض لماهية الشيء بالنسبة إلى وجوده^٩، والعارض متأخر، والمتأخر مغاير، فكان^{١١} الإمكان ممكناً مغايراً^{١٢} لذاته لامحالة، وحينئذ يمود الإشكال.

الثاني^{١٣}، وهو أن الإمكان لو كان وصفاً ثبوتياً لكان إما أن يكون حالاً فيه؛ أو في غيره^{١٤}. وبتحال أنه يكون حالاً فيه؛ لأن الشيء قبل حدوثه غير^{١٥} موجود، والمعدم لا يكون محلاً للموجود. وبتحال أن يكون^{١٦} حالاً في غيره^{١٧}، لأن وصف الشيء نعت له، ونعت الشيء لا يكون حاصلًا في غيره. ولو قيل: ذلك، لمقول: أن تكون^{١٨} الحركة حالة في محل، ويكون الموصوف بها محلاً آخر؛ وبذلك محال.

الثالث^{١٩}، وهو أن الإمكان صفة إضافية عارضة لحقيقة الشيء بالنسبة إلى وجوده، وشرط وجوده؛ بالإضافة وجود المضافين. فلو كان الإمكان وصفاً ثبوتياً، لكان شرطاً ثبوتياً ثبوت الماهية و ثبوت الوجود، فيلزم أن يكون وجود الممكن مقدماً^{٢٠} على إمكانه، فيكون ما بالغير أقدم منها بالذات، هذا خلف.

١- ولئن وإن ط. م. ٢- فكان: م. ٣- فكان: لكان نص. ٤- فيما: لما مع. ٥- كان: م. نص.

٦- لذاته: م. نص. ٧- أن يكون: م. ٨- كون: م. ط. ٩- ليسقط: فينقطع ط. م. وعلى هامش مع.

١٠- بالنسبة إلى وجوده: على الهامش م. ١١- العارض له م. ط. ١٢- تكون: فيكون ط. م. نص.

١٣- ممكناً مغايراً: مغايراً ممكناً. ط. وعلى هامش م. ١٤- الثاني: الوجه الثاني م.

١٥- لم في غيره: أم لا يكون م. أو لا يكون ط. ١٦- غير: م. ١٧- يكون: لا يكون م.

١٨- في غيره: في م. ١٩- تكون: م. ط. ٢٠- الثالث: الوجه الثالث م. ٢١- مقدماً: مقدماً م. نص.

واعلم أنّ صريح العقل ما قضى بوجود الإمكان في الخارج، ولكنه قضى بإمكان الوجود في الخارج^١. والذي ذكره^٢ من أنه: لا فرق بين^٣ عدم الإمكان وبين^٤ إمكان المدم وإلا لزم وقوع التفرقة في العدمات^٥، فهو منقوض بالامتناع. ولأننا نعلم بالضرورة امتياز بعض العدمات^٦ عن البعض، فإن عدم السبب والشرط يقتضى عدم المسبب والمشروط، وعدم المسبب والمشروط^٧ لا يقتضى عدم السبب والشرط. ولولا التميّز في العدمات^٨ وإلا لما عقل ذلك.

ثم لئن سلّمنا كون الإمكان أمراً وجودياً وأنه يلزم افتقاره إلى المادة؛ ولكنه منقوض على أصولهم بالمعقول المفارقة والنفوس الناطقة. فإنها^٩ ممكنة الوجود، وإمكانها غنى عن الهيولى. وكذا الهيولى ممكنة لذاتها و^{١٠} لا حاجة بها إلى هيولى أخرى، فكذا^{١١} ههنا.

لا يقال: هذه الأشياء إمكاناتها حاصله فيها؛ لأنها^{١٢} أزليّة، وأنا الحوادث فإنها معدومة قبل حدوثها فلا يمكن أن يكون إمكاناتها حاصله فيها؛ لأننا نقول: لو كان الأمر كما قلتموه لكانت إمكاناتها مفتقرة إليها، والشئ لا يتصف بصفة موجودة إلا بعد دخوله في الوجود، فيكون وجودها شرطاً في اتصافها بتلك الإمكانات. لكن اتصافها بتلك الإمكانات ليس بالفاعل، بل بذواتها^{١٣}. وما كان شرطاً للأمر اللازم للشئ لذاته، كان أولى أن يكون لازماً لذاته؛ فيكون وجود هذه الأشياء لازماً لذواتها من حيث هي هي، فتكون واجبة. ليكون الممكن لذاته واجباً لذاته؛ هذا خلف.

لا يقال: إننا لاندعى أن الإمكان اللازم لماهيات الممكنات مفتقر إلى المادة؛ بل نقول: كلَّ حادث ما^{١٤} لم يصر أولى بالوجود لم يوجد؛ لأنه لو بقي على ما كان عليه^{١٥} قبل، من^{١٦} الاستواء في الوجود والعدم كان وقوعه في هذا الوقت دون ما قبله وما بعده ترجيحاً لأحد طرفي الممكن على الآخر من غير مرجح؛ وإنه^{١٧} محال. فثبت أنه لا يحدث الشئ إلا إذا صار قبل ذلك أولى بالوجود.

١- في الخارج: + كما أنه قضى بامتناع الوجود في الخارج لا بوجود الامتناع في الخارج م، مع: + كما أنه قضى بامتناع الوجود في الخارج ط. ٢- ذكره: ذكره م، مع. ٣- بين: من مص. ٤- بين: من مص. ٥- العدمات: العدميات ط. ٦- العدمات: العدميات ط. ٧- عدم المسبب والمشروط: عدهما ط. ٨- العدمات: العدميات ط. ٩- فإنها: فإنهما م. ١٠- ر: أو مص. ١١- فكذا: فكذلك مص. هكذا مع. ١٢- لأنها: فإنها ط. ١٣- بذواتها: لذواتها م، مع. لذاته ط. ١٤- ما: لما مص. متى ط. ١٥- عليه: + من مع. ١٦- قبل من: من قبل مص. ١٧- إنه: هو ط، م.

و لا يصير^١ أولى بالوجود^٢ إلا إذا كان له مادة.

لأننا نقول : المقدمتان ممنوعتان، فلنسا نسلم أنه لا يدخل في الوجود إلا إذا صار قبل ذلك أولى بالوجود^٣. و الذي يحقّق هذا الكلام^٤ أن هذه الأولوية إما أن تكون حاصلة عند حدوث الحادث، أو سابقة عليه. فإن كان الأول كان الكلام في حدوث تلك الأولوية كالكلام في الحادث الأول، فيفضى إلى علل و معلولات لانهاية لها دفعة واحدة؛ و هو محال. و إن كان الثاني فهو محال؛ لأن حدوث الحادث إما أن يكون مفتقراً إلى وجود تلك الأولوية، فحينئذ يجب حصولها معه^٥، لاسبقاً عليه؛ هذا خلف. أو إلى عدمه، لكن عدمه كان حاصلاً قبل ذلك بمدة مدبدة، فكان يجب حدوث^٦ الحادث قبل أن حدث بمدة^٧ مدبدة؛ هذا خلف^٨.

ثمّ و إن وقعت المساعدة على أنه لا بدّ من حدوث هذه الأولوية لكن لا نسلم أن حدوث الأولوية لا يحصل إلا بالمادة. فلنن عادوا إلى أن هذه^٩ الأولوية صفة وجودية فافتقرت إلى مادة، عدنا نحن أيضاً إلى الوجوه^{١٠} المذكورة في بيان أن الإمكان لا يجوز أن يكون وصفاً ثبوتياً^{١١}.

المسئلة الخامسة

في أن كل ممكن محدث بالذات

فصل واحد^{١٢}.

-
- ١- و لا يصير : لن يصير م. : ولكن لا يصير ط. ٢- و لا يصير أولى بالوجود : و ذلك لا يعقل س.
 ٣- صار قبل ذلك أولى بالوجود : صار الوجود به أولى قبل ذلك س.
 ٤- الكلام :+ و جهان الأول م. :+ و جهان أحدهما ط. ٥- تلك : - س. ٦- مع الحادث م.
 ٧- عدمه لكن عدمه : عدمها لكن عدمها مع. ٨- حدوث :+ هذا مع. ٩- بمدة : مدة س، ط.
 ١٠- هذا خلف : الثاني؛ إن هذه الأولوية تمتنع، و تمت الشيء لا يوجد إلا بعد وجوده، فقبل وجود الشيء يستحيل حصول اولويته (: أولوية م. | لا يقال : هذه الأولوية تحصل في المادة لأننا نقول : الأولوية الحاصلة في المادة : إن كانت أولوية حاصلة [: تمتنا م.] له جاه الإشكال. و إن لم يكن تمتناً له لم يكن كلامنا فيه، لأن كلامنا ليس في الأولوية [: اولويته م.] م، ط.
 ١١- هذه :+ المادة و ط. ١٢- الوجوه : المؤاخذه مع. ١٣- ثبوتياً :+ و بالله التوفيق ط، م.
 ١٤- فصل واحد : و فيه فصل واحد مع. : - ط، م.

[الفصل السابع]

تنبيه: الشيء يكون بعد الشيء من وجوه كثيرة: مثل البعدية الزمانية والمكانية. وإنما نحتاج الآن من الجملة إلى ما يكون باستحقاق الوجود، وإن لم يمنع أن يكونا في الزمان معاً. وذلك إذا كان وجود هذا عن آخر، ووجود الآخر ليس عنه. فمما استحق هذا الوجود إلا والآخر حصل له الوجود، ووصل^١ إليه الحصول^٢، وأنا الآخر فليس يتوسط هذا بينه وبين ذلك الآخر في الوجود، بل يصل إليه الوجود لاهنه، وليس يصل إلى ذلك إلا ما زاً على الآخر. وهذا مثل ما تقول: حرّكت يدي فتحركت المفتاح، أو ثم تحركت المفتاح، ولا تقول: تحركت المفتاح فتحركت يدي، أو ثم تحركت يدي، وإن كانا معاً في الزمان. فهذه بعدية بالذات^٣.

ثم أنت تعلم أن حال الشيء الذي يكون للشيء باعتبار ذاته، متخلياً عن غيره، قبل حاله من غيره قبليّة بالذات. وكل موجود عن غيره يستحقّ العدم لو انفرد. أو لا يكون له وجود لو انفرد، بل إنما يكون له الوجود^٤ عن غيره. فإذاً لا يكون له وجود قبل أن يكون له وجود، وهو الحدوث الذاتي.

التفسير: المطلوب من هذا الفصل بيان الحدوث الذاتي^٥ للممكنات، لكنه قبل الخوض فيه بين حقيقة كون الشيء بعد غيره بالذات. واعلم أن الشيء قد يكون بعد غيره بالزمان والمكان^٦، و هما مشهوران. وقد يكون بعد غيره بالذات^٧، ومثل^٨ هذا البعد قد يمكن وجوده مع القبل في زمان واحد. ثم هذا على قسمين: أحدهما أن يكون القبل علّة للبعد^٩، كحركة اليد فإنها علّة لحركة الكم^{١٠}. والثاني أن لا تكون كذلك، كالواحد فإنه متقدّم على الاثنين وإن لم يكن علّة له.

ولقائل أن يقول: إن كان المراد بتقدّم العلّة على المعلول كونها مؤثّرة فيه، فذلك حق، لكنه كلام لا فائدة فيه؛ لأنه لا معنى لكونه^{١١} علّة له^{١٢} إلا لكونه مؤثراً فيه. فإذا قلنا: العلّة متقدّمة على المعلول؛

١- وصل: بتوسطه كان م. ٢- الحصول: + وبتوسطه كان وصل إليه الحصول أو الوجود: على هامش م.

٣- تقول: يقول م. ٤- بالذات: في الذات م. ٥- إنما يكون له الوجود: -، م. م.

٦- فإذاً: فإن م. ٧- الذاتي: الذي م. ٨- والمكان: -، م. ٩- بالذات: + وهو البعد ط.

١٠- مثل: هل م. ١١- القبل علّة للبعد: القبليّة علّة للبديّة م.

١٢- الكم: صتح على هامش م على «المفتاح». ١٣- لا معنى لكونه: لا معنى لكونه ط، م.

١٤- له: -، م. ط. م.

وعينا بالتقدم التأثير، كان معنى الكلام أن المؤثر في الشيء مؤثر فيه، فيكون معنى الموضوع ومعنى المحمول واحداً، وذلك هدر^١ لا فائدة فيه. و^٢ إن كان المراد بالتقدم أمراً وراء التأثير فلا بد من إفادة تصور ذلك الأمر أولاً، ثم من^٣ إقامة الدلالة على التصديق به^٤.

وحاصل كلام الشيخ في بيان^٥ هذا التقدم أمران: أحدهما، أن الشيء إذا كان علّة لشيء^٦ فالوجود ما وصل إلى المعلول إلا بعد وصوله إلى العلّة و مروره بها. وأما في جانب المعلول فليس كذلك. وذلك يقتضي تقدم العلّة على المعلول. و ثانيهما، أنه يقال في المشهور: أي حركت يدي فتحرك المفتاح، أو ثم تحرك^٧ المفتاح. وذلك يدل على التقدم.

واعلم أن الأول ضيف جداً، لأن قولنا: الوجود مرّ بالعلّة^٨ ثم وصل إلى المعلول، كلام مجازي لا محالة. فإن كان المراد منه أن ذات العلّة مؤثرة في المعلول فهذا مسلم، لكننا بينّا أن ذلك لا يقتضي^٩ التقدم. وإن كان المراد منه^{١٠} شيئاً آخر فلا بد من بيانه، فإن الرّد والقبول لا يمكن إلا بعد التصور.

و الثاني أيضاً ضعيف، لأنه تمتك بكلام أهل العرف، وهو ركيك. و بتقدير صحته فلسنا نسلم أن أهل العرف تصوروا من ذلك إلا^{١١} أن حركة اليد مؤثرة في حركة المفتاح. فإن اذعيت أنهم أرادوا بهذه الصيغة أمراً وراء^{١٢} التأثير فهو ممنوع، ولا بد من الدلالة عليه.

ثم إنه بعد تقرير^{١٣} البعدية بالذات شرع في بيان أن كل ممكن محدث، أي كل ممكن^{١٤} فإن وجوده بعد عدمه بعدية بالذات، لأن الأمر الذي يكون للشيء من ذاته قبل ما له من غيره قبلية بالذات لا بالزمان. وكل ما كان موجوداً بغيره فإنه يستحقّ العدم لو انفرد، أو لا يكون له وجود لو انفرد. وهذا يقتضي تقدم^{١٥} كونه على كونه^{١٦} تقدماً بالذات^{١٧}، وهذا هو الحدوث الذاتي.

ولقائل أن يقول^{١٨}: تقدم عدم الممكن على وجوده ليس^{١٩} بالعلية^{٢٠}، بل إن كان ولا بد فبوجه

١- ذلك هدر: ذكر هذا س: ذلك هدر مع: هذه هدر ط. ٢- و: فنقول ط. ٣- من: - ط، مع.

٤- به: + ثانياً ط، م. ٥- بيان: إثبات س. ٦- لشيء: - ط. ٧- ثم تحرك: لم تتحرك مع.

٨- مرّ بالعلّة: من العلّة س. ٩- لا يقتضي: يقتضي مع. ١٠- منه: - معص. ١١- إلا: - مع.

١٢- وراء: هذا ط، م. ١٣- تقرير: تفسير ط. ١٤- أي كل ممكن: - معص. ١٥- لا: - معص. ١٦- إلا: - مع.

١٧- على كونه: - ط. ١٨- أن يقول: أي يقتضي تقدم عدمه على وجوده بالذات ط، م.

١٩- ليس: إلا ط. ٢٠- بالعلية: بالعلّة م.

آخر. والذي أوردته^١ في أول^٢ هذا الفصل أنما هو بيان التقدّم بالعلّة. فإذا ما أوردته^٣ قبل الشروع في المقصود غير متتبع به فيه^٤؛ والذي يتتبع به فيه، و^٥ هو العلّة الذاتية لاهلئ سبيل العلّة، ما بيّته و ما ذكرته^٦، فكان الكلام مستدركاً من هذا الوجه.

ثمّ لعن نزلنا^٧ عن هذا المقام فنقول: لانزع^٨ في أن مالمشئ^٩ من ذاته قبل ما له من غيره^{١٠} قبلية بالذات، لكن لانسلم أن الممكن يستحقّ العدم من ذاته^{١١}. فإنّ الذي يستحقّ العدم من ذاته يكون منتعاً لذاته، و الممكن لذاته لا يكون منتعاً لذاته. بل الممكن يصدق عليه أنه لا يستحقّ الوجود من ذاته، لكن لا يصدق عليه أنه يستحقّ^{١٢} اللأوجود من ذاته. و الفرق بين^{١٣} استحقاق الوجود و بين^{١٤} استحقاق اللأوجود ظاهر. وإذا ظهر فساد قولكم: ^{١٥} الممكن^{١٦} يستحقّ العدم من ذاته لم يمكنكم أن تثبتوا أن عدمه قبل وجوده بالذات.

و قول الشيخ: فإنه يستحقّ العدم لو انفرد؛ أو لا يكون له وجود لو انفرد؛ فيه مغالطة لأنه إن أراد^{١٧} بالانفراد اعتبار ذاته من حيث هي مع قطع النظر عن وجود علته و عدم علته، فلانسلم أنه في هذه الحالة يستحقّ العدم^{١٨}، إذ لو كان كذلك لكان منتعاً لاممكناً. و إن أراد بالانفراد^{١٩} اعتبار ذاته مع عدم علته و وجوده، ففي هذه الحالة لاشكّ أنه يستحقّ العدم، لكن لالذاته بل لعدم علته^{٢٠} و وجوده^{٢١}، فإنّ علته عدم المعلول عدم علته و وجوده عندهم. و إذا^{٢٢} كان وجود المعلول لأجل وجود تلك العلّة، و عدمه لأجل عدمها، كان كل واحد منهما حاصلأ^{٢٣} للشيء من غيره. و على هذا التقدير لا يظهر للعدم تقدّم أصلاً على الوجود.

و اعلم أننا إن أردنا اصلاح هذه الحجّة قلنا: الممكن ذاته^{٢٤} يقتضى أن لا يكون مستحقاً للوجود و العدم من ذاته، فهذه اللاستحقاقية مستحقّة لذاته، فيكون لها تقدّم على استحقاق الوجود و العدم، و

١- أوردته: أورده مص. ٢- أزل: - ط. ٣- أوردته: أورده مص. ٤- فيه: - س. ٥- و: - مص.

٦- ما بيّته و ما ذكرته: كما بيّته و ما ذكر مص. ٧- نزلنا: تنزلنا مص. ٨- نزع: ينزع مص. ٩- تنازع: م.

٩- للشيء: ليس مع. ١٠- غيره: غير مص. ١١- بالغير مع. ١٢- من ذاته: - ط.

١٢- يستحقّ: لا يستحقّ ط. م. ١٣- بين: + لا س، و أيضاً على فوق الشطر م. ١٤- بين: - ط.

١٥- قولكم: أن ذلك س. ١٦- الممكن: لا يمكن أن ط. ١٧- أراد: أردنا مص. ١٨- العدم: + لذاته مص.

١٩- بالانفراد: بالإمكان ط. ٢٠- لعدم علته: لعلّة ط. ٢١- وجوده: الوجوه مع. ٢٢- وإذا: وإذا س.

٢٣- حاصلأ: + لا س. ٢٤- ذاته: لذاته مص، مع.

حينئذ يحصل منه الحدوث الذاتي. و لرجع إلى تفسير^١ المتن.

واعلم أن من أول الفصل إلى قوله: «ثم أنت تعلم أن حال^٢ الشيء الذي يكون للشيء باعتبار^٣ ذاته؛ في بيان ماهية البعدية الذاتية، ومنه إلى آخر الفصل في بيان أن كل ممكن محدث بالذات. فأما قوله: «الشيء يكون بعد الشيء من وجوه كثيرة: مثل البعدية الزمانية والمكانية؛ فمعناه ظاهر.

وأما قوله: «وإنما نحتاج الآن من الجملة إلى ما^٤ يكون باستحقاق الوجود، وإن لم يمتنع أن يكونا^٥ في الزمان معاً، وذلك إذا كان وجود هذا عن آخر، ووجود الآخر ليس عنه؛ فاعلم أن معناه أن القبلية المحاصلة بالزمان والمكان غير واجبة، لأن الذي وجد في الزمان المتقدم^٦ كان يصح حصوله في الزمان المتأخر وبالعكس، وكذا القول في القبلية بالمكان. فأما القبلية الواجبة فهي أن تكون وجود هذا عن ذاك^٧، ووجود ذاك^٨ ليس عن هذا^٩. وهذا الكلام مشعر^{١٠} بأن القبلية الواجبة لا تتحقق إلا مع العلية^{١١}، وفيه نظر كما بيّناه أو بحمل قوله: «وجود هذا عن آخر، ووجود الآخر ليس عنه؛ لاعلى معنى العلية، بل على معنى أعم منها بحيث يندرج فيه تقدم^{١٢} الواحد على الإثنين.

وأما قوله: «ولما استحق هذا الوجود إلا والآخر حصل له الوجود، ووصل إليه الحصول؛ وأما الآخر فليس يتوسط هذا بينه وبين ذلك الوجود^{١٣}، بل يصل إليه الوجود لاعنه، وليس يصل إلى^{١٤} ذلك إلا ماراً على الآخر؛ فاعلم أن المراد منه^{١٥} أن العلة متوسطة بين ذات^{١٦} المعلوم ووجوده، وأما المعلوم فليس يتوسط بين ذات العلة ووجودها^{١٧}.

وأما قوله: «وهذا مثل ما تقول^{١٨}: حركت يدي فنحرك المفتاح؛ إلى قوله: «فهذه بعدية بالذات^{١٩}؛ فالمراد منه الحجّة الثانية^{٢٠}.

١- تفسير: شرح س. ٢- حال: -، م. مج. ٣- باعتبار: في اعتبار موص. ٢- ما: + لا مج.

٥- يكونا: يكون ط، م، مج. ٦- المتقدم: المقدم س. ٧- ذاك: ذلك س. ٨- وجود ذاك: -، م.

٩- هذا: ذا مج. ١٠- مشعر: ليس بشعر موص. ١١- العلية: القبلية بالعلية س. ١٢- تقدم: تقديم مج.

١٣- ذلك الوجود: ذلك الآخر في الوجود ط. ذلك الغير مج. ١٤- إلى: -، ط. ١٥- منه: -، ط، م.

١٦- ذات: + الوجود مج. ١٧- وأما المعلوم... وجودها: -، ط، م. ١٨- ما تقول: أن تقول س.

١٩- بالذات: في الذات س. ٢٠- الثانية: + على إثبات التأخر بالذات مج.

و أما قوله : «ثم^١ أنت تعلم أن حال الشيء الذي يكون للشيء باعتبار ذاته^٢، قبل حاله من غيره^٣ قبلية بالذات»؛ فمعناه ظاهر. و قوله: «و كل موجود عن^٤ غيره، يستحق العدم لو انفرد. أو لا يكون له وجود لو انفرد، بل عن غيره»؛ فاعلم أن معناه ظاهر، و قد عرفت ما في هذه المقدمة من الإشكال.

و أما قوله : «فإذن^٥ لا يكون له وجود قبل أن يكون له وجود»^٦، و هو الحدوث الذاتي^٧؛ فمعناه^٨ أنه يلزم من المقدمتين المذكورتين أن اللاكون متقدم^٩ على الكون، أي العدم متقدم على الوجود تقدماً بالذات، و هو المطلوب.

المسئلة السادسة

في أن العلة متى كانت مستجمعة جميع الأمور المعتبرة في علتها
فإنه يستحيل تخلف المعلول عنها

فصل واحد^{١٠}.

[الفصل الثامن]

تنبيه : وجود المعلول متعلق بالعلّة^{١١}، من حيث هي على الحال التي بها تكون علّة من طبيعة، أو إرادة، أو غير ذلك أيضاً، من أمور يحتاج إلى^{١٢} أن يكون من خارج، و^{١٣} لها مدخل في تمجيم كون العلة علّة بالفعل مثل الآلة، حاجة النجار إلى القدرم، أو المادّة، حاجة النجار إلى الخشب؛ أو المعاون، حاجة النشار إلى نشار آخر؛ أو الوقت^{١٤}، حاجة الآدمي إلى الصيف؛ أو إلى^{١٥} الداعي، حاجة الآكل إلى الجوع؛ أو زوال مانع، حاجة الغزال إلى زوال الدبجن.

١- أما قوله ثم : ثمّ قوله ط. ٢- ذاته : متخلفاً عن غيره ط. ٣- غيره : غير ط. ٤- و : أو : أما مص.

٥- عن : من ط. ٦- فإن : فإن س. ٧- لو انفرد بل ... له وجود : ثابتة على الهاشم بقلم جديد م.

٨- فمعناه : معناه س. ٩- أن اللاكون متقدم : أن لا يكون متقدماً ط. : أن لاكون مقدم س.

١٠- فصل واحد : - ط. م. ١١- بالعلّة : بوجود العلة م. ١٢- إلى : - س. ١٣- و : - مص.

١٤- الوقت : وقت س. ١٥- إلى : - س.

و عدم المعلوم متعلق بعدم كون العلة على الحالة التي هي بها علة بالفعل، سواء كان ذاتها موجوداً لا^٢ على تلك الحالة، أو لم يكن موجوداً أصلاً.

فإذا لم يكن شيء معوق من خارج، وكان الفاعل بذاته موجوداً، ولكنه ليس لذاته علة، توقف وجود المعلوم على وجود الحالة المذكورة. فإذا وجدت - كانت طبيعة، أو إرادة جازمة، أو غير ذلك - وجب وجود المعلوم. وإن لم توجد وجب عدمه. وأيهما فرض أبداً، كان ما يزاؤه أبداً، أو وقتاً ما، كان وقتاً ما.

و إذا جاز أن يكون شيء متشابه الحال في كل شيء، وله معلول، لم يبعد أن يجب^٣ عنه سرمداً. فإن^٤ لم يسم هذا مفعولاً بسبب أن لم يتقدمه^٥ عدم، فلماضيقه في الأسماء^٦ بعد^٧ ظهور المعنى.

التفسير^٨: وجود المعلوم مفتقر إلى أن تحصل العلة مستجمعة جميع الأمور التي لا يتم عتيها^٩ بالفعل^{١٠} إلا معها. و تلك الأمور إما أن تكون صفات عائدة إلى ذات العلة: كحصول الطبيعة الموجبة، والإرادة الجازمة، وغيرهما. وإما أن تكون خارجة عن ذاتها، و ذكر من تلك الأمور ههنا ستة أشياء: أحدها الآلة، مثل حاجة النجار إليها^{١١}. والثاني؛ المادة، مثل حاجة النجار إلى الخشب. والثالث؛ المعاون، مثل حاجة النشار إلى نشار آخر. ورابعها؛ الوقت، مثل حاجة الأدمى إلى الصيف، فإن كثيراً من الأفعال لا يمكنه الاشتغال بها إلا في هذا الوقت لاسيما اتخاذ الأديم وإصلاحه^{١٢}. وخامسها؛ حصول الداعي، مثل حاجة الأكل إلى الجوع الذي هو شهوة الأكل. و سادسها؛ زوال المانع، مثل حاجة العتال إلى زوال الدجن. قال صاحب الصحاح: الدجن الباس الغيم السماء^{١٣}، وقد دجن يومنا، يدجن بالضم، دجناً و دجوناً. و الدجن المطر الكثير^{١٤}، وسحابة داجنة^{١٥}. و لقاتل أن يقول: إنكم جعلتم زوال المانع جزءاً من العلة من حيث أُلها علة بالفعل، و ذلك

١- سواء - س. ٢- موجوداً لا: - معص. ٣- يجب: يجهد م. ٤- لأن: وإن م.

٥- أن لم يتقدمه: أنه لا يتقدمه م. ٦- في الأسماء: - س. ٧- بعد: - م. ٨- التفسير: أقول معص.

٩- عتيها: عتيّة الفعل م. ١٠- بالفعل: - معص، س. ١١- إليها: إلى المنشار ط.

١٢- فإن كثيراً... وإصلاحه: - س.

١٣- الباس الغيم السماء: بالكسر الغيم الباس معص: المانع بين الغيم والسماء ط. ١٤- الكثير: الكثير معص.

١٥- دجن... يدجن دجناً ووجودنا و الدجن... داجنة: دجن... يدجن دجناً و دجوناً الدجن... داجنة م.

خطأ؛ لأن زوال المانع قيد عدمي، والقيد العدمي لا يجوز أن يكون جزءاً من علة الشيء الموجود.^١ إذ لو جاز أن يكون العدم جزءاً من علة الوجود لجاز أيضاً أن يكون علة مستقلة للوجود، وفساد ذلك لا يخفى.

ثم قال: وأما عدم المعلول فإنه متعلق بأن لا توجد العلة مع جميع الأمور المعتبرة في علتها، إنما لأن شيئاً من هذه الأحوال والشروط^٢ مختل^٣ وإن كانت ذاته موجودة؛ وإنما لأن ذاته قد عدت وفتيت.

وإذا عرفت ذلك فتقول: إذا وجدت ذات العلة مع كل الجهات المعتبرة في علتها^٤ وجب حصول المعلول معها؛ وإن لم توجد وجب عدمه. واتي القسمين^٥ فرض أبداً كان حال^٦ المعلول^٧ أيضاً أبداً؛ وأتبعها فرض وقتاً ما كان ما بازالته^٨ من المعلول أيضاً كذلك. فإذا^٩ فرضنا شيئاً^{١٠} متشابه الحال في جميع هذه الأمور، ممنوع التغير، وله معلول، وجب أن يجب ذلك المعلول عنه أبداً. لأن جميع الجهات المعتبرة في علتها إذا كانت حاصلة بالفعل، وهو^{١١} ممنوع التغير، وثبت أن ترتيب^{١٢} المعلول على العلة واجب، لزم من دوام^{١٣} تلك العلة دوام ذلك المعلول.

ثم قال بعد ذلك: فإن لم يسم هذا المعلول مفعولاً^{١٤} لأجل أنه لم يتقدمه عدم، فلا مضايقة في الألفاظ بعد ظهور المعاني.

واعلم أن الفرض من هذا الفصل التنبيه على الحجة التي لا يزال القائلون بالقدم^{١٥} يتمسكون بها، ويعولون عليها. وهي أن الأمور التي بهاتمت مؤثرية الباري تعالى في العالم^{١٦} إنما أن تكون بأسرها^{١٨} أزلية؛ أو لا تكون. والثاني باطل، إذ لو كان شيء منها حادثاً لا تنفر حدوده إلى مؤثر^{١٩}، والكلام في كونه مؤثراً في ذلك الأمر^{٢٠} كالكلام في الأزل فيلزم التسلسل؛ وهو محال. فإذن كمل الأمور المعتبرة في مؤثرية الله تعالى في العالم أزلي. وأيضاً فمن الظاهر أن المؤثر متى^{٢١} حصل

١- علة: - ط. ٢- الشيء الموجود: وجود الشيء. س. ٣- الشروط: الشروط من. ٤- مختل: محتمل ط.

٥- علتها: الملية مص. ٦- القسمين: - س. ٧- حال: - مص. ٨- المعلول: + كذلك مج.

٩- كان ما يازاته: كان بازاته مص. يازاه ط. ١٠- فإذا: وإذا ط. مص. ١١- شيئاً: + من ط.

١٢- وهو: - ط. ١٣- ترتيب: ترتيب مج. ثبوت مص. ١٤- من دوام: للدوام ط، م. مص.

١٥- مفعولاً: مفعولاً مج. ١٦- بالقدم: بالقدم مص. ١٧- العالم: + إلا بهام. ١٨- بأسرها: تأثيرها ط.

١٩- مؤثر: + آخر مج، مص. ٢٠- الأمر: الأخر مج، مص. ٢١- متى: شيء مج.

مستجعماً جميع الأمور المعتبرة في المؤثرية و جب ترتيب^١ الأثر عليه، لأنه إن^٢ جاز تخلف الأثر عنه كان صدور الأثر عن العلة المستجعة لجميع^٣ تلك الأمور المعتبرة في المؤثرية، و لاصدوره عنها على السواء. و لو كان كذلك لما ترجع الصدور على اللأصدور إلا لمرجع^٤ آخر، فلم تكن جميع الأمور المعتبرة في المؤثرية حاصلة قبل حصول هذا الزائد، وكتنا فرضنا أن الأمر كذلك؛ هذا خلف. و إذا ثبت المقدمتان لزم من قدم الباري تعالى قدم أفعاله. فهذا تحرير هذه الحجة.

و لقاتل أن يقول: هذا الكلام إنما يلزم في الموجب بالذات^٥، أما الفاعل المختار فلا، لاحتمال^٦ أن يقال: إنه كان في الأزل مريداً إحداث العالم^٧ في وقت دون وقت. فإذا^٨ قالوا: فلم أراد إحداثه^٩ في ذلك الوقت دون ما قبله و^{١٠} ما بعده؟ كان الكلام فيه طويلاً و هو مذكور في سائر كتبنا على وجه الاستقصاء.

المسئلة السابعة

في تفسير لفظ الإبداع

فصل واحد^{١١}.

[الفصل التاسع]

تنبيه : الإبداع هو أن يكون من الشيء^{١٢} وجود لغيره، متعلق به فقط، دون متوسط^{١٣} من مادة، أو آلة، أو زمان. و ما يتقدمه عدم زمانى، لم يستغن عن متوسط. و الإبداع أعلى رتبة من التكوين و الإحداث.

التفسير^{١٤} : هذا الفصل مشتمل^{١٥} على مطالب ثلاثة^{١٦} : أحدها؛ تفسير لفظ الإبداع و هو أن

١- ترتيب : ترتيب مع، مصر. ٢- إن : لو ط، مصر. ٣- لجميع : بجميع م. جميع ط. ٤- لمرجع : لمؤرجع.
 ٥- بالذات : الذات مع. ٦- لاحتمال : فالاحتمال ط. ٧- العالم : في لا يزال س. ٨- فإذا : فإن ط.
 ٩- إحداثه : حدوده س. ١٠- و : أو م، مصر. ١١- فصل واحد : - ط، م. ١٢- من الشيء : للشيء ط.
 ١٣- متوسط : توسط س. ١٤- التفسير : الشرح س. ١٥- مشتمل : يشتمل س.
 ١٦- مطالب ثلاثة : ثلاث مطالب س.

لا يتوقف صدور المعلول عن العلة على توسط الآلة و الزمان و المادة. و ثانيها؛ أن كل ما يتقدمه عدم زمانه فلا بد وأن يكون مسبوقاً بمادة و زمان، و قدمر الكلام في ذلك. و ثالثها؛ أن الإبداع أعلى رتبة من التكوين^١، و هو^٢ مسألة خطائية. و إنما ذكر هذه المسئلة لبيّن^٣ أن كون الباري تعالى فاعلاً للعالم مع كونه أزلياً، أجل و أعلى مما إذا كان فاعلاً له لو لم يكن أزلياً.

المسئلة الثامنة

في أن أحد طرفي الممكن لا يترجح على الآخر إلا لعلّة و أن حصوله^٤ واجب عند حصول العلة

فصل واحد^٥.

[الفصل العاشر]

تنبيه وإشارة: كل شيء لم يكن، ثم كان، فبيّن في المقل الأول^٦ أن ترجح أحد طرفي إمكانه صار أولى بشيء أو بسبب^٧، و إن كان قد يمكن العقل أن يذهل عن هذا البيّن و يفرغ^٨ إلى ضروب من البيان. و هذا الترجيح و التخصيص^٩ عن ذلك الشيء إنما أن يقع و قد وجب عن السبب؛ أو بعد لم يجب بل هو في حد الإمكان عنه، إذ لا وجه للامتناع عنه. فيعود الحال في طلب سبب^{١١} الترجيح^{١٢} جذهاً و لا يقف، فالحق أنه يجب عنه.

التفسير^{١٣}: قال صاحب الصحاح: قولهم: فلان في هذا الأمر جدّ ع^{١٤}، إذا كان^{١٥} أخذ^{١٦} فيه حديثاً. و اعلم أن هذا الفصل مشتمل^{١٧} على مطلوبين: أحدهما؛ أن الممكن لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا لمرجح، فزعم^{١٨} كونها ضرورة غنية عن البرهان. و ثانيهما؛ أن حصول المعلول عند

١- التكوين: + و الإحداث مج. ٢- هو: هذه معص. ٣- لبيّن: ليتبين معص.

٤- حصوله: حصول المعلول س. ٥- فصل واحد: - ط، م. ٦- الأول: - م.

٧- يشيء أو بسبب: لشي أو لسبب س. ٨- يفرغ: يفرغ معص.

٩- الترجيح و التخصيص: الترجيح و التخصيص س. ١٠- أو: + و س. ١١- طلب سبب: سبب طلب م.

١٢- الترجيح: الترجيح س. ١٣- التفسير: + أقول معص. ١٤- جذع: مبدع مع. ١٥- إذا كان: أي مع.

١٦- أخذ: أحد معص. ١٧- مشتمل: يشتمل س. ١٨- فزعم: و زعم س.

حصول العلة القائمة واجب، وهذه القضية برهانية؛ فلاجرم سقى الفصل المشتمل عليهما بالتبنيهِ و الإشارة. أما التنبية فلأجل الأول، و أما الإشارة^١ فلأجل الثاني. وإنما افتقر إلى هاتين المقدمتين لأن العالم لو لم يكن صادراً عن البارئ تعالى في الأزل^٢، ثم صار صادراً عنه، فلا بد لذلك من علة أخرى، فلا يكون البارئ تعالى مستقلاً بالمؤثرية^٣ في العالم. و أما إن كان مستقلاً بالمؤثرية^٤ في الأزل، فلا بد من ترتب^٥ الأثر عنه.

و اعلم أن في المقدمة الثانية بحثاً و هو أن الشيخ قال: المعلوم حين ما صدر عن العلة إما أن يقال: صدر عنه مع أنه واجب^٦ صدوره عنه، أو واجب صدوره عنه^٧ و الأول هو المطلوب. و أما الثاني فإنه يقتضى أن يكون صدوره عنه ممكناً، إذ لا وجه للاستناع، و حينئذ يعود الحال^٨ في طلب^٩ سبب الترجيح^{١٠} كجذعاً.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: إنه قبل حضور هذا السبب كان الوجود و العدم بالنسبة إليه على السواء^{١١}، فلاجرم افتقر إلى المرجح. و بعد حضور هذا السبب صار الوجود أولى و أرجح من العدم و إن لم ينته إلى حدّ الوجوب. فلأجل حصول هذه^{١٢} الأولوية استغنى^{١٣} عن السبب الجديد، و لأجل أنه لم ينته إلى حدّ الوجوب بقى في حدّ الإمكان.

فنقول: القول بهذه الأولوية باطل، لأنه مع حصول هذه الأولوية لاشكّ في إمكان صدور المعلوم عنه. فإن كان^{١٤} لاصدوره عنه محالاً فهو القول بالوجوب. و إن لم يكن محالاً كان الصدور و اللاصدور مع حصول هذه الأولوية ممكنين. فليفرضا واقعين حتى يحصل المعلوم تارة مع^{١٥} هذه الأولوية الحاصلة^{١٦}، و لا يحصل أخرى. فيكون اختصاص^{١٧} أحد زماني حصول هذه الأولوية بحصول المعلوم دون الزمان الثاني إن كان لأمر، لم تكن الأولوية الحاصلة أولاً كافية. و إن كان

١- أما الإشارة: الإشارة ط، م. ٢- الأزل: الأول مص، مج.

٣- فلا بد لذلك ... بالمؤثرية: لابتة على فوق الشطر م. ٤- في العالم ... بالمؤثرية: - مص.

٥- ترتب: ترتيب ط. ٦- واجب: واجب م. ٧- أو ما واجب صدوره عنه: أو ليس يوجب م.

٨- الحال: المحال م، مص. ٩- طلب: - ط. ١٠- الترجيح: الترجيح ط، مص.

١١- السواء: حال سواء ط. ١٢- هذه: - م، مج. ١٣- استغنى: استغنى مع. ١٤- كان: - ط.

١٥- مع: + حصول مج. ١٦- الحاصلة: - ط، مص. ١٧- فيكون اختصاص: اختصاص م.

لالأمر^١، كان اختصاص أحد الزمانين بالوقوع دون الزمان الآخر، مع أن الأولوية بالنسبة إليهما على السواء، ترجيحاً لأحد طرفي الممكن المتساويين^٢ على الآخر لا المرجح؛ وهو محال^٣. فظهر بهذا بطلان القول بهذه الأولوية^٤، وثبت أنه متى خرج عن حد التساوي فلا بد من الوصول إلى الوجوب.

المسئلة التاسعة

في أن الواحد حقاً لا يصدر عنه إلا المعلول الواحد

فصل واحد^٧

[الفصل الحادي عشر]

تنبيه: مفهوم^٨ أن حلة ما بحيث يجب عنها « الف » غير مفهوم أن حلة ما بحيث يجب عنها « ب ». وإذا كان الواحد يجب عنه شيان، فمن حيثيتين مختلفتي^٩ المفهوم^{١٠} لمختلفتي^{١١} الحقيقة، فإما أن يكونا من مقوماته، أو من لوازمه، أو بالتفريق^{١٢}. فإن فرضنا من لوازمه عاد الطلب جذعاً. فينتهي إلى حيثيتين من مقومات العلة مختلفتين: إما للماهية، وإما لأنه موجود، وإما بالتفريق. فكل ما يلزم عنه اثنان معاً، ليس أحدهما بتوسط الآخر^{١٣}، فهو منقسم الحقيقة.

التفسير^{١٤}: تحرير هذه المحجة أن مفهوم أنه صدر عن هذه العلة هذا، مغاير لمفهوم أنه صدر عنها ذلك^{١٥}. فالمفهومان إما أن يكونا مقومين، أو لازمين، أو أحدهما مقوم والآخر لازم. فإن كان الأول كانت الحقيقة مركبة لا بسيطة. وإن كان الثاني فاللوازم معلولة، فيكون مفهوم أنه صدر عنها هذا اللازم مغايراً لمفهوم أنه صدر عنها ذلك اللازم، و يعود الكلام الأول بعينه ليهما. ويلزم إما التسلسل وهو محال^{١٦}، أو الانتهاء إلى جزئين داخلين^{١٧} في الحقيقة فيعود القسم الأول. وإن كان الثالث لزم

١- للأمر: الأمر مج. ٢- المتساويين: المتساوي م، معص. : المتساوي ط. ٣- وهو محال :- س.

٤- بالنسبة إليهما ... بهذه الأولوية : ثابتة على الهاشم بعد التصحيح بقلم جديد م. : بطلان ذلك مج.

٥- حقاً :- س. ٦- عنه : منه ط، م، ٧- فصل واحد :- ط، م. ٨- مفهوم :- س.

٩- مختلفتي : لمختلفتي معص. ١٠- المفهوم : م، و معص. ١١- لمختلفتي : لمختلفي م.

١٢- أو بالتفريق :- س، معص. ١٣- الآخر :- س. ١٤- التفسير : أقول معص. ١٥- ذلك : ذلك ط، س.

١٦- وهو محال :- س، مج. ١٧- داخلين :- ط، م.

منه تركب^١ الماهية؛ لأن كل ما كان لماهية^٢ جزء كانت ماهيته مركبة؛ و لزم أيضاً أن يكون المعلول واحداً؛ لأن الجزء لا يكون معلولاً، فيكون المعلول هو^٣ أحدهما لهما معاً.

فهذه هي الحجّة الأخرى^٤ في هذه المسئلة، وقد بينّا ضعفها في كتبنا من وجوه كثيرة، و لنفخ^٥ ههنا منها^٦ بنكت قليلة. فنقول: إن مفهوم أن هذا الشيء ليس بحجر مغاير لمفهوم أنه ليس بشجر. فهذان المفهومان إما أن يكونا مقومين، أو لازمين، أو أحدهما مقوم و الآخر لازم. و نسوق التقسيم المذكور بعينه حتى يلزم أن يقال: البسيط لا يسلب عنه إلا شيء واحد، و ذلك معلوم الفساد بالضرورة. فلن^٧ قالوا: المفهومان إما اختلفا لتغاير الثلبيين^٨، لا لتغاير^٩ المسلوب عنه؛ فنقول: لم^{١٠} لا يجوز أن يقال ههنا أيضاً المفهومان^{١١} إنما اختلفا لتغاير النسبتين؟ أعنى نسبة العلة إلى هذا المعلول و إلى ذلك المعلول^{١٢}، و إن كانت ذات العلة في نفسها بسيطة أحدية.

و أيضاً فالمفهوم من كون هذا الرجل جالساً غير المفهوم من كونه قائماً. و نسوق التقسيم^{١٣} المذكور حتى يلزم أن يكون الجالس غير القائم، و المتكلم غير الساكت بالذات. و كذلك المفهوم^{١٤} من كون الجوهر قابلاً للتضاد غير المفهوم من كونه قابلاً للحركة؛ و نسوق التقسيم إلى أن يلزم منه أن لا يقبل الشيء الواحد إلا مقبولاً واحداً، و ذلك باطل^{١٥} بالاتفاق.

و لاعدر عن^{١٦} هذه الأشياء إلا أن يقال: تغاير المفهوم إنما حصل لاختلاف نسب القابل إلى المقبولات، فأما^{١٧} الذات التي عرضت لها تلك النسب فهي واحدة^{١٨}. فنقول نحن^{١٩} أيضاً ههنا^{٢٠}: لم لا يجوز أن يكون الأمر واقعاً على هذا الوجه؟ و المعجب من الحكماء كيف قنعت نفوسهم في مثل هذا الأصل الذي فرّحوا عليه^{٢١} شطراً من مباحثهم بهذه الحجّة الضعيفة و

١- تركب: تركيب ط. ٢- ما كان لماهية: ما لماهية م، ط، مع. ما له مص. ٣- هو: - ط. ٤- الأخرى: القوية مص.

٥- لنفخ: لنفثع م. ٦- منها: - س. ٧- فلتن: و لئن مع. ٨- الثلبيين: النسبتين مص.

٩- لتغاير: تغاير مص. ١٠- لم: فلم م، مع، مص. ١١- المفهومان: المفهوم مع. : المفهومات م.

١٢- إلى ذلك المعلول: لذلك مع. إلى ذلك س. ١٣- التقسيم: القسم ط. ١٤- المفهوم: فالمفهوم ط، مع.

١٥- باطل: محال م. ١٦- عن: من ط. ١٧- فأما: و أما مص. : و إن س.

١٨- تلك النسب فهي واحدة: النسبة واحدة س. ١٩- نحن: - مع. ٢٠- فنقول... ههنا: نحن أيضاً ههنا نقول م.

٢١- هذا الأصل الذي فرّحوا عليه: هذه الأصول التي فرّحوا عليها مص.

المسئلة العاشرة

في مذاهب أهل العالم^٢ في إمكان العالم و حدوثه^٣

[الفصل الثاني عشر]

أوامام و تشبهات: قال قوم: إن هذا الشيء المحسوس موجود لذاته، واجب^٤ لنفسه. لكنك إذا تذكرت ما قيل في شرط واجب الوجود، لم تجد هذا^٥ المحسوس واجباً. وتلوت قوله تعالى: لا أُجِبُّ الْآلِئِينَ^٦؛ فإنَّ الهوى في حظيرة الإمكان، أقول ما.

وقال آخرون: بل هذا الموجود^٧ المحسوس معلول. ثم افرقوا: فمنهم من زعم أن أصله وطيبته غير معلولين، لكن صنمته معلولة؛ فهؤلاء قد جعلوا في الوجود واجبين، وأنت خير باستحالة ذلك.

ومنهم من جعل وجوب الوجود لصدئين أو لعدة أشياء، و جعل غير ذلك من ذلك^٨، و هؤلاء في حكم الذين من قبلهم.

ومنهم من وافق على أن واجب الوجود واحد، ثم افرقوا فقال فريق منهم: إنه لم يزل، و لا وجود لشيء منه، ثم ابتدأ و أراد وجود شيء منه. و لولا هذا، لكانت أحوال متجددة من أصناف شتى في الماضي لانهاية لها موجودة بالفعل؛ لأن كل واحد منها وجد، فالكل وُجد، فيكون لما لانهاية له من أمور^٩ متعاقبة، ككَيْتَّةٍ منحصرة في الوجود. قالوا: و ذلك محال^{١٠}. و إن لم تكن كَيْتَّة حاصرة^{١١} لأجزائها معاً، فإنها في حكم ذلك. و كيف يمكن أن تكون حال من هذه الأحوال، توصف بأنها لا تكون إلا بعد مالانهاية له، فتكون موقوفة على مالانهاية له؟ فيقطع إليها مالانهاية له.

١- الواهي: الوهمي ط، مج. + و بالله التوفيق س. ٢- العالم: العلم ه، مص. + في إمكان العلم مص.

٣- حدوثه: + فصل واحد مص. ٤- واجب: + الوجوه ط، م. ٥- هذا: + الشيء مص.

٦- لا أُجِبُّ الْآلِئِينَ: سورة ٦ (الأنعام) آية ١٧٦ ٧- الموجود: الوجود م. ٨- من ذلك -: م.

٩- أمور: + كَيْتَّة م. ١٠- محال: + قالوا م. ١١- حاصرة: حاضرة س.

ثم كَلَّ وقت يتجدد، يزداد عدد تلك الأحوال. وكيف يزداد عدد^١ ما لانهاية له؟

ومن هؤلاء^٢ من قال: إن العالم وُجد حين كان أصلح لوجوده.

ومنهم من قال: لم يمكن^٣ وجوده إلا حين وُجد.

ومنهم من قال: لا يمتلئ^٤ وجوده بحين، وبشيء^٥ آخر، بل بالفاعل. ولا يُشْتَلُّ عن إيم. فهو لاء.

هؤلاء.

و هزاء هؤلاء قوم من القائلين بوحداية الأول يقولون: إن واجب الوجود بذاته واجب

الوجود في جميع صفاته وأحواله الأولية له^٦، وإنه لن^٧ يتميز في العدم الصريح حالاً، الأولى^٨ به فيها

أن لا يوجد شيئاً، أو بالأشياء أن لا تُوجد عنه أصلاً، و حالاً بخلافها.

ولا يجوز أن تسنح إرادة متجددة إلا لداع، ولا أن تسنح جزافاً، وكذلك لا يجوز أن تسنح

طبيعة، أو غير ذلك بلا تجدّد^٩ حال. وكيف تسنح إرادة لحال^{١٠} تجددت، و حالاً ما يتجدد كحال

ما يُتمهّد له التجدّد، فيتجدد؟ وإذا لم يكن تجدّد كانت حالاً ما لم يتجدد^{١١} شيء^{١٢} حالاً واحدة مستمرة

على نهج واحد. و سواء جعلت التجدّد لأمر تيسر أو لأمر زال، مثلاً لحسن^{١٣} من الفعل وقاماً تيسراً

أو معيناً، أو غير ذلك مقادراً، أو لقيح^{١٤} كان يكون له، لو كان قد زال، أو عاقب أو غير ذلك كان فزلاً.

قالوا: فإن كان الداعي إلى تعطيل واجب الوجود عن إفاضة^{١٥} الخير والوجود هو كون المعلول

مسبوق العدم لامحالة، فهذا الداعي ضعيف، قد انكشف للدوى الانصاف ضعفه. على أنه قائم في كل

حالي ليس في حالي أولي بايجاب السبق منه في حال^{١٥}.

وأما كون المعلول ممكن الوجود في نفسه، واجب الوجود بغيره^{١٦}، فليس يناقض كونه دائم

الوجود بغيره^{١٧}، كما ثبت عليه.

وأما كون غير المتناهي كلاً موجوداً، لكون كل واحد وقاماً موجوداً، فهو توهم خطأ. فليس

١- عده :- م. ٢- ومن هؤلاء: ومنهم م. ٣- لم يمكن: لا يمكن م، مص. ٤- لا يمتلئ: يمتلئ م.

٥- بشيء: لا شيء مص. ٦- له :- م. ٧- لن: لم م. ٨- الأولى: الأول م. ٩- بلا تجدّد: لا يتجدّد م.

١٠- لحال: بحال م. ١١- لم يتجدّد: يتجدّد م. ١٢- لحسن: كحسن مص. ١٣- لقيح: كقيح مص.

١٤- إفاضة :- م. ١٥- منه في حال: من حال + وإنما منه في كل حال م. ١٦- بغيره: لغيره مص.

١٧- ليس... بغيره: على الهامش م.

إذا صحَّ على كلِّ واحدٍ حكم، صحَّ على كلِّ مُحصَّل^١، وإلا لكان يصحَّ أن يقال: الكُلُّ من غير المتناهي يمكن أن يدخل في الوجود، لأنَّ كلَّ واحدٍ يمكن أن يدخل في الوجود، فيحمل الإمكان على الكُلِّ كما يحلُّ^٢ على كلِّ واحدٍ.

قالوا: و لم يزل غير المتناهي من الأحوال التي يذكرونها معدوماً، إلا شيئاً بعد شيء. و غير المتناهي المعدوم قد يكون فيه أكثر و أقل، و لا ينظم ذلك كونها غير متناهية^٣ في العدم.

و أمَّا توقُّف الواحد منها على أن يوجد قبله ما لانهاية له، أو احتياج شيء منها إلى أن يقطع إليه ما لانهاية له^٤، فهو قول كاذب. فإنَّ معنى قولنا: توقَّف كذا على كذا؛ هو أنَّ الشَّيئين وُصِفَا معاً بالعدم، و الثاني لم يكن يصحُّ وجوده إلا بعد وجود المعدوم الأوَّل، و كذلك الاحتياج. ثمَّ لم يكن ألبتَّة و لا في وقت من الأوقات يصحُّ أن يقال: إنَّ الآخر كان متوقِّفاً على وجود ما لانهاية له، أو محتاجاً إلى أن يقطع إليه ما لانهاية له؛ بل أتى وقت فرضت، و جدت بينه و بين كون الأخير أشياء متناهية. ففي جميع الأوقات هذه صفة^٥، لا سبباً و الجميغ، عندكم، و كلُّ واحدٍ واحد. فإنَّ عتيم بهذا التوقُّف أنَّ هذا لم يوجد إلا بعد وجود أشياء كلِّ واحدٍ منها في وقت آخر، لا يمكن أن يُحصَى عددها، و ذلك محال. فهذا هو^٦ نفس المتنازع فيه أنه^٧ ممكن أو غير ممكن؛ فكيف^٨ يكون مقدِّمة في إبطال نفسه، أ بأنَّ تغيُّر^٩ لفظها تغييراً لا يتغيَّر به المعنى؟

قالوا: فيجب من اعتبار ما بينهما^{١١} عليه أن يكون الصانع الواجب الوجود غير مختلف التسبب إلى الأوقات و الأشياء الكائنة عنه، كوناً أو لثباتاً، و ما يلزم^{١٢} ذلك^{١٣} لزوماً ذاتياً إلا ما يلزم من اختلافات يلزم عندها^{١٤}، فيتبعها التغيُّر.

فهذه هي المذاهب، و إليك الاختيار بمقلِّك دون هواك، بعد أن تجعل واجب الوجود واحداً.

التفسير: أهل العالم فريقان: منهم من أثبت أكثر من واجب وجود واحد، و منهم من لم يقل

١- محصل: حصل مص. ٢- يقال: إنَّ م. ٣- يحمل: - م. ٤- غير متناهية: في غير متناه. م.
 ٥- أو احتياج شيء... ما لانهاية له: على الهامش م. ٦- صفة: صفة مص. ٧- هو: + في م.
 ٨- أنه: + هل هو م. ٩- فكيف: وكيف مص. ١٠- أ بأنَّ تغيُّر: بأنَّ يتغيَّر مص. ١١- أفيان يتغيَّر.
 ١٢- يلزم: + من م. ١٣- ذلك: + الاعتبار مص. ١٤- عندها: عنها مص.

إلا بالواجب الواحد. أما الفريق الأول فقد تحزبوا إلى ثلاث فرق: أحدها الذين زعموا أن هذا العالم المحسوس واجب لذاته على ما هو عليه من الشكل و المقدار و الهيئة. قال الشيخ: ولكنك إذا تذكرت ما قبل في شرط واجب الوجود، لم تجد هذا المحسوس واجباً. و تلوت^١ قوله تعالى: «لا أحبّ الآفلين»؛ فإنّ الهوى في حظيرة الإمكان أفول ما^٢ و يجب علينا أن نذكر ههنا ما يدلّ^٣ على إمكان العالم، فنقول:

الدليل على أنّ هذا العالم ليس بواجب لذاته: أنّ الجسم مرتّب، وكلّ مرتّب ممكن. بيان الصغرى من ثلاثة أوجه: الأول^٤، الجسم مرتّب من الهوى و الصورة على مامرّ الثاني؛ الأجسام مشاركة في الجسيميّة و متباينة بخصوصياتها، و ما به الاشتراك غير ما به الامتياز، فخصويّة كلّ واحد^٥ منها مرتّبة مثا به الاشتراك و^٦ ما به الامتياز. الثالث؛ كلّ جسم فإنا نفرض^٧ فيه أجزاء حسيّة بحسب الانقسامات.

بيان الكبرى: أنّ كلّ مرتّب فهو مفتقر إلى كلّ واحد من أجزاء و جزؤه غيره، فكلّ مرتّب^٨ مفتقر إلى غيره، و كلّ مفتقر إلى الغير^٩ ممكن.

لا يقال: لم لا يجوز أن يقال: الجسم و إن كان ممكناً لذاته، لكنّه واجب لوجوب أجزائه^{١٠}. لأننا نقول: إنّا بيّنا تملق كلّ واحد^{١١} من أجزاء الجسم بعضها ببعض، أمّا في الهوى و الصورة فقدمر الكلام فيه، و أمّا في^{١٢} الأجزاء الجسيميّة و التفصيليّة فهذا الكلام فيها ظاهر، و كذا القول في الأجزاء الحسيّة^{١٣}.

الحجّة الثانية: الأجسام فيها كثرة، و واجب الوجود ليس إلا الواحد^{١٤}.

الحجّة الثالثة: الأجسام ماهياتها مغايرة لوجوداتها^{١٥}، و كلّ ما كان كذلك كان ممكناً^{١٦}.

الحجّة الرابعة: الأجسام مفتقرة إلى الأعراض، و كلّ ما افتقر إلى الغير فهو ممكن لذاته.

١- تلوت: يكون مع. ٢- أفول ما و: أفول و الذي ما م. أفول ما + يقول مع. أفول مع.

٣- ههنا ما يدلّ: القلّة ههنا س. ٤- الأوّل: فالأوّل مع. أحدها + أنّ ط. ٥- واحد + واحد مع.

٦- و: غير م. ٧- فإنا نفرض: فإنه يفرض ط، م، مع. ٨- مرتّب: + فهو مع.

٩- الغير: غيره س. + فهو مع. ١٠- واجب لوجوب أجزائه: واجب الوجود بأجزائه ط، م، مع.

١١- واحد: جزء ط. ١٢- في: - ط، م، مع. ١٣- الحسيّة: الجسيميّة مع. ١٤- الواحد: واحدا مع.

١٥- لوجوداتها: لوجودها مع، م، ط. ١٦- كان ممكناً: فهو ممكن ط.

الحجة الخامسة: وجود الأجسام زائد على ماهياتها، وكل ما كان كذلك فهو ممكن.

فهذا^١ مجموع ما يبدل على أن الأجسام ممكنة، وقد عرفت ما في كل واحدة منها وعليها^٢.
الفرقة الثانية زعموا^٣ أن العالم له ذات و صفات. أما الذات فهي الأجسام وهي واجبة لذواتها.
ومنهم من قال: الذات هي الهولي التي هي محل الجسميّة، وهي واجبة لذاتها. وأما الصفات وهي
الشكل والمقدار والتحيز^٤ والحركة^٥ والسكون فكل ذلك^٦ من الممكنات. وهذه المقالة أيضاً
باطلة بالأدلة^٧ المذكورة على فساد المقالة^٨ الأولى.

الفرقة الثالثة زعموا^٩ أن هذا العالم ممكن الوجود بذاته و صفاته^{١٠}، ولكن واجب الوجود
مع ذلك أكثر من واحد^{١١}. ثم هؤلاء^{١٢} أيضاً فرق: منهم من أثبت إلهين واجبين لذاتيهما^{١٣}: أحدهما
خير، والآخر شرير^{١٤}. ومنهم من قال بخمسة أشياء واجبة لذواتها: الباري، والنفس، والهولي، و
الذهر، والخلاء. وفساد هذه الأقاويل وأشباهها إنما يظهر بالدلالة المذكورة^{١٥} على أن واجب
الوجود يستحيل أن يكون أكثر من واحد^{١٦}.

وأما^{١٧} القائلون بأن واجب الوجود واحد، فقد اختلفوا على قولين. منهم^{١٨} من قال: إنه تعالى
لم يكن فاعلاً في الأزل^{١٩}، ثم صار فاعلاً فيما لا يزال^{٢٠}، وهم الملتبون بأسرهم. ومنهم من قال: إنه^{٢١}
كان في الأزل فاعلاً لهذا العالم، وهم أكثر الفلاسفة.

ثم ذكر الشيخ ههنا^{٢٢} من أدلة القائلين بأن للحوادث الماضية بداية^{٢٣} ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه لو لم يكن للحوادث الماضية بداية، لكان قد دخل ما لانهاية له في الوجود. و

١- فهذا: هذا مص. ٢- واحدة منها وعليها: واحد منها وعليه ط، مع، مص.

٣- الفرقة الثانية زعموا: المقالة الفرقة الثانية ط. المقالة الثالثة م. ٤- التحيز: الجسميّة س.

٥- الحركة: - ط. ٦- ذلك: واحد ط. ٧- بالأدلة: بالدلالة ط. ٨- المقالة: المقدمة ط.

٩- الفرقة الثالثة زعموا: المقالة الثالثة ط، م. ١٠- صفاته: بصفاته ط، م، مع. ١١- واحد: الواحد مع.

١٢- هؤلاء: هاهنا ط. ١٣- لذاتيهما: لذاتيهما مص. ١٤- شرير: شر ط، م. ١٥- المذكورة: - ط.

١٦- واحد: الواحد ط، م، مع. ١٧- وأما: فأما ط، م، مع. ١٨- منهم: فمنهم ط، مع.

١٩- فاعلاً في الأزل: في الأزل فاعلاً ط، م، مص. ٢٠- فاعلاً فيما لا يزال: فيما لا يزال فاعلاً ط، م، مص.

٢١- لم يكن فاعلاً... منهم من قال إنه: ثابتة على الهامش س. ٢٢- ههنا: - مص.

٢٣- للحوادث... بداية: الحوادث... بذاته مص.

ذلك محال، لأنَّ كَمَل ما دخل في الوجود فقد حصره الوجود، وما لا يتناهى لا يكون محصوراً. و ثانيها؛ أنه لو لم يكن للحوادث الماضية أولٌ لتوقّف حدوث الحوادث اليومية على انقضاء الحوادث التي وجدت قبل ذلك. فإذا كانت الحوادث التي انقضت قبل ذلك غير منتهية، كان حدوث الحادث اليوميّ متوقفاً على انقضاء ما لا نهاية له، و ما يتوقّف حدوثه على انقضاء ما لا نهاية له كان محالاً أن يدخل في الوجود. فوجب أن يكون حدوث الحوادث اليومية محتتماً. و لهذا لم يكن كذلك، علمنا أن الحوادث الماضية منتهية.

و ثالثها؛^١ و هو أنّ كلّ وقت يتجدّد فإنه يزداد فيه عدد الحوادث الماضية، و كلّ ما يتطرق إليه الزيادة و التقصان فهو متناه، فالحوادث الماضية منتهية.

ثم إنَّ الشّخ بعد أن فرغ عن الدّلالة على أنّ للحوادث بداية، ذكر أقوال الفاعلين بحدوث العالم في^٢ أنّ الله تعالى لم لم يقدّم خلق العالم على الوقت الذي خلقه فيه، و لم يؤخّره^٣ عنه؟ و ذكر من تلك الأقاويل ثلاثة^٤:

أحدها؛ قول المعتزلة الذين يقولون: العالم وجد^٥ حين كان أصلح لوجوده.

و ثانيها؛ قول الكسبي و طائفة أخرى: إنه لم يمكن وجوده إلا حين^٦ وجد. و هؤلاء لهم^٧ لا يقولون: إنه كان قبل ذلك ممتمناً لذاته ثم انقلب ممكناً^٨؛ بل يقولون: إنه قبل حدوثه نفى محض، و عدم صرف، و ليس له تخصص، و لا تميّز، ليستحيل الحكم عليه بالإمكان و الامتناع.

و ثالثها؛ قول أكثر الفرق و هو أنه لا يمتلئ وجوده بحيز و بشيء آخر، بل بالفاعل، و لا يسئل عن ليم^٩. و بيانه هو أنّ الله^{١٠} تعالى فاعل مختار، و الفاعل المختار يمكنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر لا لمرجح. فإن الهارب من السبع القسارى^{١١} إذا عن^{١٢} له طريقان متساويان في جميع الأمور^{١٣} المعتبرة، فإنه لا بدّ و أن يسلك أحدهما لا لمرجح. و كذلك^{١٤} العطشان جدّاً إذا خيّر بين

١- لأنّ: فإنّ معص. ٢- أول: بداية ط. ٣- فإذا: وإذام. ٤- الحاهث اليوميّ: الحوادث اليومية مع، معص.

٥- ولنا: فلناس. و إذا ط. ٦- ثالثها: الثالث س. ٧- في: وس. ٨- لم يؤخّره: لم يؤخّر مع.

٩- ثلاثة: أوجه ط. ١٠- وجد: أوجد ط، مع. ١١- حين: ما ط. ١٢- ممكناً: لذاته س.

١٣- عن لم: ممّا يدل معص. ١٤- هو أنّ الله: آله ط، م، مع. ١٥- القسارى: -س. ١٦- هنّ: حين م.

١٧- الأمور: الوجود س. ١٨- كذلك: كذا س، ط.

فدحين من الماء^١ متساويين من كل^٢ الوجوه، فإنه يختار أحدهما للمرجح. وكذلك^٣ الجائع المختير بين^٤ رغيفين، إلى غير ذلك من الضور. و ههنا لا يخلو إيمان أن يمنع من إمكان حصول التساوي و هو مكابرة^٥، أو يقال عند حصول التساوي لا يختار أحدهما بل يصبر حتى يموت جوعاً و عطشاً و يفترسه الشبع و هو أيضاً مكابرة.

و لتأفرغ من شرح مقالة القائلين بالحدوث، قال: و يازاء هؤلاء قوم^٦ من القائلين بوحداية الأول يقولون: إن واجب الوجود بذاته واجب الوجود^٧ في جميع صفاته و أحواله الأوتية^٨؛ و اعلم أن هذا هو العمدة الكبرى^٩ للقائلين بالتقدم و هو: أن ملائجه كان واجب الوجود مؤثراً في العالم إما أن يكون أزلياً، أو لا يكون. فإن كان، فإما أن يجب ترتيب^٩ الأثر عليه، أو لا يجب. فإن لم يجب كان حصول الأثر مع كل تلك الاعتبارات، و لاحصولة ممكناً. و الممكن لا يد له من مؤثر، فالمؤثر مع كل تلك^{١٠} الاعتبارات الكافية في المؤثرية لا يد له من أمر آخر، فلان تكون الاعتبارات الكافية^{١١} كافية؛ هذا خلف. و إن وجب ترتيب الأثر عليه^{١٢} لزم من قدم^{١٣} المؤثر مع^{١٤} قدم جميع الأمور المعتبرة في مؤثرية^{١٥} قدم الأثر.

و أما القسم الثاني و هو أن يقال: الأمور التي لأجلها أثر الله في العالم غير أزلية، فهي حادثة، و الحادث لا يد له من مؤثر، و الكلام فيها كالكلام في الأول، و لزم التسلسل. و ذلك التسلسل^{١٦} إن كان دفعة فهو محال على مامر في التمثع الزابع، و إن كان كل واحد منها مسبوقاً بالآخر لا إلى أول لزم القول بحوادث لا أول لها.

و اعلم أنه قد دخل^{١٧} في هذه الحجّة الجواب عن قول من قال: العالم إنما حدث حين حدث لأنه أصلح في ذلك الحين؛ و عن قول من قال: إنما كان كذلك لأنه^{١٨} لم يكن ممكناً قبل ذلك، لأن^{١٩} اختصاص تجدد تلك الأصلحية و ذلك الإمكان بذلك الوقت دون ما قبل و ما بعد لا يد له

١- قدحين من الماء - حوطين س. ٢- كل - مص. ٣- كذلك كذا س. ٤- بين - كل س.

٥- مكابرة - محضه ط. ٦- قوم - أقوام س. ٧- الوجود - مص. ٨- الكبرى - م.

٩- ترتيب - ترتيب ط. ١٠- تلك - ط، م. ١١- في المؤثرية ... الكافية: على الهامش م.

١٢- ترتيب الأثر عليه: ترتيب الأثر ط. ١٣- قدم - تقدم م. ١٤- مع: و س. - مص.

١٥- مؤثرية: المؤثرية مص. ١٦- و ذلك التسلسل: على الهامش م.

١٧- أنه قد دخل: أن الشيخ قد أدخل مص. ١٨- لأنه - لو مص. ١٩- لأن: لكان مص.

من سبب. و أمّا القول الثالث و هو أنّ القادر كافٍ في الترجيح، فالشيخ قنع في إبطاله بدعوى الضرورة في أنّ كلّ ممكن فلا بدّ له من سبب، و الخصوم ينازعون فيه^١ في الصّور المعدودة.

و اعلم أنّ الجواب عن هذا الكلام أنّه تعالى فاعل مختار، فلا جرم أنّه تعالى^٢ أراد إحداث العالم في الوقت المخصوص دون ما قبله و ما بعده، فلئن^٣ قالوا: و لم أراد^٤ على هذا الوجه دون سائر الوجوه؟ فاعلم أنّ لنا في الجواب عن ذلك وجوهاً و معارضات استقصينا القول فيها^٥ في سائر كتبنا. و قول الشيخ: و واجب الوجود بذاته^٦ واجب الوجود في جميع صفاته و أحواله^٧ الأوّليّة، فيه فائدة؛ لأنّ واجب الوجود بذاته ليس واجب الوجود في جميع صفاته على الإطلاق؛ لأنّ من جملة صفاته الإضافات. فإنه^٨ تعالى^٩ نارة يكون قبل، و نارة يكون بعد، و نارة يكون مع. و هذه الصفات متزايلة، فلا يمكن إطلاق القول بأنّ واجب الوجود^{١٠} بذاته واجب الوجود في جميع صفاته. بلى^{١١} إنّّه واجب الوجود في جميع صفاته الأوّليّة^{١٢}. و أمّا الإضافات فإنها لا تكون^{١٣} صفات أوّليّة، بل هي صفات ثابتة^{١٤} عارضة للذات بسبب الصفات الأولى.

و أمّا قوله: «و إنّه لن^{١٥} يتميّز في العدم الصريح حال، الأولى فيها به^{١٦} أن لا يوجد شيئاً، أو بالأشياء أن لا توجد عنه أصلاً، و حالّ بخلافها» فاعلم أنّ المراد منه الرّد على من قال: إنّما^{١٧} حدث في ذلك الوقت لأنّه صار أصلح، أو لأنّه^{١٨} صار ممكناً. و تقريره أنّ العدم الصّرف لا تفاوت فيه^{١٩} و لا اختلاف، و إذا كان كذلك استحال اختصاص ذلك الوقت بحصول الإمكان أو^{٢٠} الأصلحيّة^{٢١} فيه دون سائر الأوقات. ثمّ إنّ بني بناء^{٢٢} على هذه المقدّمة^{٢٣} أيضاً: أنّه يستحيل اختصاص الوقت المعيّن بإرداة متجدّدة^{٢٤}، أو طبيعة متجدّدة، أو زوال قبح، أو زوال امتناع. و بالجملة فلما استحال وقوع الاختلاف في العدم الصّرف استحال أن يختصّ وقت منه بأمر^{٢٥} دون سائر الأوقات، سواء

١- فيه :- ط. ٢- تعالى: + ما ط. ٣- فلئن: فإن مج. ٤- أراه: + إحداث العالم م.

٥- استقصينا القول فيها: استقصيناها س. ٦- واجب الوجود بذاته :- م.

٧- صفاته و أحواله: جهاته و صفاته س. ٨- فإنّه: لأنّه مج. ٩- تعالى: يقال ط. ١٠- الوجود :- م.

١١- بلى: بل س. ١٢- الأوّليّة: + حسب ط. ١٣- الإضافات فإنها لا تكون: الأصناف فلا يكون م.

١٤- ثابتة: ثانوية مص. ١٥- لن: لا ط، م، مع، مص. ١٦- فيها به: به منها م، مع. ١٧- إنّما: إنّ س.

١٨- أو لأنّه: أنّه س. ١٩- فيه: + أصلاً مص. ٢٠- أو: و مص. ٢١- الأصلحيّة: المصلحة س.

٢٢- بناء: مص. ٢٣- المقدّمة: المقدمات س. ٢٤- متجدّدة: متّحدة مص. ٢٥- بأمر: - ط.

كان المختص بذلك الوقت حدوث أمر ما، كان من إمكان، أو مصلحة، أو إرادة^١، أو طبيعة، أو زوال^٢ قبح، أو امتناع، أو غيرهما.

ولتأفرغ من^٣ تقرير الدلالة عاد إلى الجواب عن أدلة خصومه، ولهم نوعان من الأدلة: أحدهما الوجه الدالة على استحالة حوادث لابتداء لها، وهي الوجوه الثلاثة التي قدم ذكرها^٤. و ثانيهما أن علة الحاجة إلى الفاعل هي^٥ الحدوث فقط^٦، فلو كان العالم قديماً استحال^٧ إسناده^٨ إلى الفاعل.

ثم إن الشيخ ابتداء^٩ بالجواب عن هذا النوع من أدلة خصومه لقائه تكلم في أول هذا التمثط على هذه المقدمة، وهو^{١٠} من وجهين: أحدهما، ما يتنا في أول التمثط من^{١١} فساد قولنا^{١٢}: علة الحاجة الحدوث. والثاني، أنا^{١٣} سلمنا ذلك، لكننا لو قدرنا حدوث العالم قبل أن يحدث فيه^{١٤} بتقدير^{١٥} يوم أو يومين لما خرج بذلك عن الحدوث، ولما دخل لأجل ذلك في الأزلية^{١٦}. وإذا كان كذلك استحال تعليل اختصاصه بهذا الوقت بوجوب^{١٧} كونه مسبوقاً بالعدم.

ثم شرع بعد ذلك في الجواب عن تلك^{١٨} الأدلة الثلاثة، فأجاب عن الحجة الأولى بأنه لا يلزم من قولنا: إن كل واحد من الحوادث التي لا أول لها قد دخل في الوجود، أن نقول: إن مجموع تلك الحوادث التي لا أول لها قد دخل في الوجود؛ لأنه ليس إذا صدق حكم على كل واحد^{١٩} من مجموع، صدق ذلك الحكم على ذلك المجموع. فإن كل واحد من مقدرات الله تعالى يصح دخوله في الوجود، ولا يلزم من صدق هذه المقدمة صدق قولنا: إن جميع مقدرات الله تعالى يصح دخوله في الوجود^{٢٠}. فإن مقدرات الله تعالى غير متناهية، وما لا يتناهي لا يصح دخوله في الوجود بالاتفاق.

١- إرادة: وقت مص. ٢- زوال: أمر كان من ط، م. ٣- من: من م، مص.

٤- قدم ذكرها: تقدم ذكرها مص. ذكرناها من. ٥- هي: ط، م، مع، مص. ٦- فقط: -، ط، م.

٧- استحال: لاستحالة ط، م. ٨- إسناده: استناؤه م، مع. ٩- ابتداء: بدأ من.

١٠- لقائه تكلم... وهو: -، م. ١١- من: -، ط، م. ١٢- قولنا: قوله ط، مص. ١٣- وإن: -، مص.

١٤- فيه: -، م، مع. ١٥- بتقدير: بقدر من. ١٦- الأزلية: الأزلية مع. ١٧- بوجوب: فوجوب مع.

١٨- تلك: -، م. ١٩- واحد: فرد مع.

٢٠- ولا يلزم من... في الوجود: وكل مقدرات الله تعالى لا يصح دخوله في الوجود من.

وأجاب بعد ذلك عن الحجّة المبينة على الزيادة و التقصان، فقال: الحوادث الغير^١ المتناهية أبداً كانت معدومة؛ لأنه أبداً^٢ لا يكون الحاصل الموجود منها إلا الواحد^٣، فأما المجموع فإنه قط ما كان موجوداً. فإذا غير المتناهي كان معدوماً أبداً، و المعدوم قد يتطرق إليه الزيادة و التقصان، و نظر قهها إليه لا يقدح في كونه غير متناه. كما قلنا: في الحوادث المستقبلية فإنها بالاتفاق غير متناهية؛ و^٤ في الصحة الماضية فإنه لا بداية لها و إلا لزم الانتقال من الامتناع إلى الإمكان؛ وكذا مقدورات الله تعالى أقل من معلوماته مع أنه لانهاية لكل واحد منهما؛ وكذلك تضعيف الألف مراراً لانهاية لها أقل من تضعيف الألفين مراراً لانهاية لها.

ثم أجاب عن الحجّة الأخرى و هي أنه لو لم يكن للحوادث الماضية بداية^٥، لتوقف حصول الحادث اليومي على انقضاء ما^٦ لانهاية له، فقال: ما المعنى بهذا التوقف؟ إن عנית به أنه قد كان فيما مضى وقت من الأوقات لم يكن شيء من الحوادث فيه موجوداً، ثم أنه يتوقف^٧ حصول الحوادث اليومية^٨ على أن يتبدى حدوث الحوادث من ذلك الوقت^٩، و ينقضى منها^{١٠} ما لانهاية له، ثم يحدث بعد انقضائها هذا الحادث اليومي، فنحن نسلم أن ما توقف حدوثه على انقضاء ما لانهاية له بهذا التفسير^{١١} محال. لكن^{١٢} ذلك إنما يصح لو ثبت أنه قد انقضى فيما مضى وقت لم يكن شيء من الحوادث فيه موجوداً، و أن حدوث الحوادث^{١٣} إنما ابتدأ من ذلك الوقت؛ و هذا هو^{١٤} عين المطلوب. فإذا^{١٥} توقف صحة هذه الحجّة على صحة المطلوب^{١٦} نفسه^{١٧}. و إن عنيتم بالتوقف إن هذا الحادث اليومي إنما حصل بعد انقضاء ما لانهاية له، فلم قلتم: إن ذلك محال؟ فإن النزاع ما وقع إلا فيه.

ولما أجاب عن استدلال^{١٨} خصومه، عاد^{١٩} فقال^{٢٠}: «فيجب من اعتبار ما تبيننا عليه أن يكون الصانع الواجب الوجود غير مختلف النسب^{٢١} إلى الأوقات و الأشياء الكائنة عنه، كوناً أولياً، و

١- الغير: غير من. ٢- أبداً: - ط. ٣- الواحد: واحداً معص. ٤- و: - مع، معص. ٥- بداية: أول من.

٦- ما: زمان ط. ٧- يتوقف: لا يتوقف ط. ٨- الحوادث اليومية: الحادث اليرمي ط. ٩- الوقت: اليوم من.

١٠- منها: - من. ١١- التفسير: التقدير ط، م. ١٢- لكن: لأن معص. ١٣- الحوادث: الحادث ط، مع.

١٤- هو: - من. ١٥- فإذا: فإذا + صح م. ١٦- المطلوب: + منه م. ١٧- نفسه: في نفسه من بيته ط.

١٨- استدلال: استدلال من. ١٩- عاد: - من. ٢٠- فقال: قال من. ٢١- النسب: بالنسبة ط.

٢٢- إلى الأوقات و: الإضافات أو من.

ما يلزم ذلك لزوماً ذاتياً إلا ما يلزم^١ من اختلافات^٢ يلزم عندها^٣، فيتمها التغير^٤، و معناه أن الأشياء الصادرة عن الباري تعالى تجب أن تكون صادرة عنه أبداً، وأن لا يقع التغير^٥ في نسبة ذاته تعالى إلى آثاره و أفعاله إلا ما قل من اختلاف^٦ يلزم عندها^٧، فيتمها التغير. و المراد تغير الأجسام الفلكية في أوضاعها، و الأجسام المنصرفة في صورها و كيفياتها.

و أما قوله: «هو إليك الإختيار^٨ بعقلك دون هواك، بعد أن نجعل واجب الوجود واحداً^٩، فاعلم أنه إن كان الغرض منه الأمر بالتصلب في مسألة التوحيد فقط^{١٠} فهو جيد، ولكنه يكون كلاماً اجنبياً عن مسألة القدم و الحدوث. و إن كان الغرض منه أنها هي المقدمة التي منها يظهر الحق في مسألة القدم و الحدوث فهو ضعيف، لأن القول بوحدة واجب الوجود ممّا لا تأثير له في ذلك أصلاً، لأنّ القائلين بالقدم يقولون: ثبت استناد الممكنات بأسرها إلى الواجب بذاته، فواء كان الواجب^{١١} واحداً أو أكثر^{١٢}، لزوم من كونه واجباً دواماً آثاره و أفعاله. و أما القائلون بالحدوث فلا يتعلق شيء من أدلتهم بالتوحيد و التشبيه^{١٣}. فثبت أنه لا يتعلق^{١٤} لمسئلة القدم و الحدوث بمسئلة التوحيد^{١٥}.

١- ما يلزم: ما قل ط، م، مص. ٢- اختلافات: اختلاف ط، م، مج. ٣- عندها: عنها مج.

٤- التغير: التغير مص. ٥- التغير: التغير ط، مج. ٦- اختلاف: اختلافات مج، مص. ٧- عندها: عنها مج.

٨- الاختيار: الاختيار ط. ٩- بعد أن ... واحداً: -، م. ١٠- فقط: -، م. ١١- الواجب: + بداله مج.

١٢- أكثر: + من الواحد م، ط، مص. ١٣- التشبيه: التشبيه مص. ١٤- لا يتعلق: لا يتعلق م، مص.

١٥- التوحيد: + و الله عزّ و جلّ أحلم. م. + و بالله الترفيق. م، مج. + و بالله العرن و المعصمة و التوفيق و هذا آخر

الكلام في النمط الخامس ولواص العطل حمد بلانهاية و له الشكر دائماً. مص.

النمط السادس

في الغايات ومبادئها^١ وفي الترتيب^٢

التفسير^٣: غاية الشيء ما إليه يتحرك، ومتى وصل إليه وقف. وأما المبدأ فهو المؤثر. واعلم أن فصول هذا النمط على^٤ أكثرها محصورة في ثلاث مسائل^٥: أولها القول في أن كل من^٦ فعل بالقصد والإرادة فهو مستكمل. وثانيها الطرق الدالة على إثبات المقول المجردة. وثالثها بيان كيفية ترتيب الوجود.

المسئلة الأولى

في أن كل من فعل بالإرادة والقصد^٧ فإنه لابد وأن يكون مستكماً^٨ واعلم أنه أنما تكلم أولاً في هذه المسئلة؛ لأنها تمام لما قبلها وأساس لما بعدها؛ لأن المسئلة التي قبلها هي مسئلة حدوث العالم وقدمه، وهذه المسئلة بتقدير صحتها توجب القول بالقدم. لأنه إذا ثبت أن الفاعل بالقصد مستكمل، وثبت أنه يستحيل أن يكون الله تعالى مستكماً^٩، وجب القطع بأنه^{١٠} غير فاعل بالقصد. وإذا كان كذلك كان موجباً بالذات، وحيث لزم القطع بدم العالم. وثانيهما^{١١} أنه لما^{١٢} استدلل على القدم في المسئلة التي قبل هذه المسئلة^{١٣} بأن الفاعل لما

١- و :- من. ٢- وفي الترتيب :- ط. م. ٣- التفسير: إشارة مج. + أقول مص. ٤- على :- ط.

٥- ثلاث مسائل: مسائل ثلاث مص. : مسائل ثلاثة ط. م. ٦- من: ما م.

٧- بالإرادة والقصد: بالقصد والاختيار مص. : بالقصد والإرادة ط. ٨- لما: ما م.

٩- مستكماً: غير كامل ط. ١٠- بأنه: بأن الله تعالى ط. ١١- ثانيهما: ثانيها مص. : إعلم ط.

١٢- لما: إتمام. ١٣- قبل هذه المسئلة: قبلها س.

كان في الأزل مستنجماً لجميع الجهات المعتبرة في الفاعلية، وجب أن يكون فاعلاً في الأزل. و القائلون بالحدوث لا يدفعون هذا الكلام إلا بأنه تعالى فاعل بالقصد^١ و الاختيار، و ذلك لا يوجب قدم الفعل^٢ لاحتمال أن يقال: إنه تعالى كان في الأزل مريداً لخلق^٣ العالم في الوقت الذي خلقه فيه. فهذا هو العذر^٤ الذي عليه التحويل. ثم أنه لما أبطل كونه تعالى فاعلاً بالقصد و الاختيار، اندفع هذا العذر^٥، و تم كلامه في تلك الحجة.

و أما أنها أساس لما بعدها فلائنه إنما يتكلم^٦ بعد هذه المسئلة في أن حركات الأفلاك شوقية تشبيهية^٧. و هذا إنما يمكن القطع به لو ثبت أنه لا يجوز أن تكون حركاتها^٨ لأجل العناية بالسافلات. و متى ثبت أن كل فاعل بالقصد فهو مستكمل بقوله، فلو كان غرض الفلك من الحركة انتفاع السافلات، لكان الفلك مستكماً^٩ بالسافلات، فكان الشريف مستكماً بالخبسب؛ و ذلك محال. فثبت أن هذه المسئلة تمام لما قبلها و أساس لما بعدها، فلا جرم وجب^{١٠} أن لا يتكلم فيها إلا ههنا^{١١}. و لنرجع إلى تفسير^{١٢} الفصول^{١٣} المذكورة لتحقيق هذه المسئلة و هي تسعة^{١٤}.

[الفصل الأول]

تنبيه: أنعرف ما الغنى؟ الغنى التام هو الذي يكون غير متعلق بشيء خارج عنه في أمور ثلاثة: في ذاته، و في هيئات متمكنة من ذاته، و في هيئات كمالية إضافية لذاته. فمن احتاج إلى شيء آخر^{١٥} خارج^{١٦} عنه حتى^{١٧} يتم له^{١٨} ذاته، أو حال متمكنة من ذاته، مثل شكل أو حُسن أو غير ذلك، أو حال لها إضافة ما كعلم، أو عالمية، أو قدرة، أو قادية، فهو فقير محتاج^{١٩} إلى كسب.

التفسير: المقصود من هذا الفصل ذكر ماهية الغنى، و هو الذي لا يفتقر إلى الغير^{٢٠} في ذاته، و

١- بالقصد: الأول ط. ٢- الفعل: العالم ط، مع. للفاعل م. ٣- أن يقال -: ط، م، مع.

٤- العذر: القدر ط، م. ٥- العذر: القدر ط. ٦- إنما يتكلم: لما تكلم م.

٧- تشبيهية: تشبيه مع. ٨- حركاتها: حركاتها ط، مع. ٩- بهلعله لو كان ... مستكماً -: م.

١٠- فلا جرم وجب: فوجب ط. ١١- أن لا يتكلم فيها إلا ههنا: أن لا يتكلم هنا إلا فيها م.

١٢- تفسير: تفصيل م. ١٣- الفصول: الأصول ط. ١٤- تسعة: فصول مع، و أيضاً على هاشم م.

١٥- آخر: م. ١٦- خارج: خارجاً م، مع. ١٧- حتى: م. ١٨- له: به م.

١٩- محتاج: يحتاج مع. ٢٠- الغير: لا م، مع.

لا في شيء من صفاته الحقيقية، سواء كانت تلك الصفة عريّة عن الإضافة كاللون والشكل، أو كانت ذات إضافة كالعلم والقدرة.

واعلم أنّ الشيخ اعتبر في تحقّق الاستثناء مجموع أمور ثلاثة: أحدها أن لا يتوقّف على الغير ذاته^١ وثانيها أن لا يتوقّف على الغير صفاته العارضة^٢ عن الإضافة^٣، وثالثها أن لا يتوقّف على الغير صفاته التي تعرض لها إضافات كالعلم والقدرة، ولم يعتبر فيه أن لا يتوقّف صفاته التي هي مجزّدة الإضافات^٤ على الغير، لأنّ الإضافات يتوقّف وجودها على المضافين. فكون الله تعالى مبدأً للممكنات يتوقّف^٥ على وجود الممكنات، لأنّ المبدأ مبدأً لذى المبدأ، والإضافتان^٦ مأمّ، وهما متأخران^٧ عن وجود المضافين.

وأما قوله: بعد ذلك^٨: فمن افتقر^٩ في شيء من هذه الأمور إلى غيره فهو فقير^{١٠} محتاج إلى كسب؛ فاعلم أنّ هذا الكلام خارجٌ، على قانون الخطابة. فإنّه لا معنى للفقير المحتاج إلى الكسب^{١١} إلا افتقاره في أحد^{١٢} الثلاثة المذكورة إلى الغير، وحينئذ يصير^{١٣} معنى الكلام: أنّه لو افتقر في شيء من هذه^{١٤} الثلاثة إلى الغير لا افتقر فيها إلى الغير؛ ومعلوم أنّ ذلك متلافاً فيهِ. وإن كان يريد بالفقر والاحتياج إلى الكسب^{١٥} شيئاً^{١٦} وراء ذلك فلا بدّ من إفاضة تصوّره^{١٧}، ثم إقامة الحجّة على التصديق به.

[الفصل الثاني]

تنبيه: إعلم أنّ الشيء الذي إنّما يحسن به أن يكون عنه شيء آخر، ويكون ذلك أولى و أليق^{١٨} من أن لا يكون، فإنّه إذا لم يكن عنه ذلك لم يكن ماهو أولى وأحسن مطلقاً. وأيضاً لم يكن ما

١- تلك الصفة... أو كانت: على الهمش بخطّ جديد م. ٢- تحقّق: تحقيق ط. ٣- العارضة: العريّة ط، م.

٤- الإضافة: الإضافات م. ٥- إضافات: الإضافات ط، م، معص. ٦- الإضافات: الإضافة ط.

٧- على: إلى ط، م، معص. ٨- يتوقّف: فيتوقّف ط، م. ٩- الإضافتان: الإضافات ط.

١٠- متأخران: متأخرتان م. ١١- بعد ذلك: - ط. ١٢- افتقر: احتاج ط. ١٣- فقير: - م، -.

١٤- الكسب: كسب معص. ١٥- أحد: الأمور ط، م. ١٦- يصير: - ط. ١٧- هذه: + الأمور ط.

١٨- إلى الكسب: - ط. ١٩- شيئاً: + آخر مع. ٢٠- تصوّره: تصوّر ذلك الأمر معص. ٢١- أليق: + م، م.

هو الأولي و الأحسن به^١ مضافاً، فهو مسلوب كمال ما، يفترق فيه إلى كسب.

التفسير: الغرض منه^٢ إبطال^٣ قول من قال^٤: الله^٥ تعالى أنما خلق العالم لأن^٦ الاحسان أولي من تركه. و احتج على إبطاله بأنه إذا كان ذلك الفعل أليق به من أن لا يفعله، فلولم يفعله^٧ لم يحصل له ما هو الأولي^٨. فهو على هذا التقدير قد^٩ استفاد بذلك الفعل تلك الأولوية، و كان فقيراً في ذاته محتاجاً إلى الكسب.

و لقائل أن يقول: إن عنت بكونه فقيراً محتاجاً إلى الكسب أنه لتفاعل هذا الفعل فقد حصلت الأولوية له، ولولم يفعله لم تحصل، فحينئذ بصير المقدم و التالي شيئاً واحداً، و يكون المعنى: أنه لو فعل لأجل أن تحصل له تلك الأولوية لكان فاعلاً لأجل أن تحصل له تلك الأولوية. و إن عنت به شيئاً آخر فلا بد من بيانه ليتمكننا أن نتكلم عليه بالزّد و القبول.

[الفصل الثالث]

تنبيه: فما أتبع^{١١} ما يقال: ^{١١} من ^{١٢} أن الأمور العالية تحاول أن تفعل شيئاً لماتحتها لأن ذلك أحسن بها، و لتكون^{١٣} فتارة للجميل، و أن ذلك من المحاسن و الأمور الالاقعة بالأشياء الشريفة، و أن^{١٤} الأزل الحق يفعل شيئاً لأجل شيء، و أن لفعله ليئبة.

التفسير^{١٥}: هذا الفصل مشتمل على ذكر النتائج^{١٦} اللازمة من الحجّة التي قرّرناها فيما تقدّم و هي الزّد على من يقول: إن الله تعالى أنما يفعل الفعل المخصوص ليستحق المدح و الثناء بفعله أولئلا يستحقّ الذمّ، و إن الأفلاك أنما تتحرك لأجل العناية بالساقلات.

١- به: + و معنى. ٢- منه: فيه معنى. ٣- إبطال: -، س. ٤- لال: +، إن ط.

٥- الله: إن الله ط. +: سبحانه و مع، معنى. ٦- لأن: + فعل م. ٧- لم يفعله: لم يفعل س.

٨- الأولي: أولي م، مع، معنى. ٩- قد: لقد ط، م. ١٠- لما أتبع: ما أتبع س. ١١- لما أتبع معنى.

١١- ما يقال: أن يقال ط. ١٢- من: -، س. ١٣- لتكون: تكون معنى. ١٤- و أن: لأن معنى.

١٥- التفسير: + أقول معنى. ١٦- النتائج: القبايع ط.

[الفصل الرابع]

تذنيب : أتعرف ما الملك؟ الملك الحقّ هو الغنيّ الحقّ مطلقاً، ولا يستغنى عنه شيء في شيء، وله ذات كلّ شيء^١، لأنّ كلّ شيء^٢ منه، أو ممّا منه ذاته^٣. فكّل شيء غيره فهو له مملوك، وليس له إلى شيء فقر.

التفسير: الغرض منه^٤ ذكر ماهيّة الملك، ويعتبر^٥ فيها أمران: أحدهما سلبيّ، وهو أن يكون غنياً مطلقاً عن كلّ ما عداه. و ثانيهما إضافيّ، وهو أن يفتقر إليه كلّ ما عداه إتماماً^٦ بواسطة أو بغير واسطة.

[الفصل الخامس]

تنبيه : أتعرف ما الجود؟ الجود هو إفاضة ما يبغي لالعوض. فلعّلّ من يهب الشكّين لمن لا يبغي له ليس بجواد، و^٧ لعّلّ من يهب ليستعيض معاملاً، وليس بجواد. وليس العوض كلّ عينا، بل وغيره، حتّى الثناء، والمدح، والتخلّص^٨ من المذمة، والتوصّل إلى أن يكون على الأحسن أو على ما يبغي. فمن جاد^٩ ليشرف، أو ليحمد، أو ليحسن به ما يفعله، فهو مستعيض غير جواد. فالجواد الحقّ هو الذي تفيض منه الفوائد للشوق منه، و طلب قصدئ^{١٠} لشيء^{١١} يعود إليه. واعلم أنّ الذي يفعل شيئاً، لو لم يفعله لقبح^{١٢} به أو لم يحسن منه، فهو بما يفعله من فعله متخلّص.

التفسير: الغرض منه بيان ماهيّة الجود. وحدّه أنّه إفاضة^{١٣} ما يبغي لالعوض^{١٤}. وهذا الحدّ^{١٥} فيه قيود ثلاثة: أحدها الإفاضة، فإنّ من لا يفيد شيئاً لا يكون جواداً. و ثانيها أن يكون العفاذ متمايبيّ إفاذته، فإنّ من يهب الشكّين لمن لا يبغي له ليس بجواد.

واعلم أنّ لفظة «يبغي» لفظة^{١٦} مجمّلة، فإنّه يراد بها تارة الحسن العقليّ كما يقال: العلم متمايبيّ والجهل ممّا لا يبغي^{١٧}، لكنّ الحكماء لا يقولون بالحسن والقبح العقليّين. وقد يراد بها

١- كلّ شيء :- س. ٢- ممّا منه ذاته : ممّا هو منه ذاته م. : ممّا من ذاته مص. ٣- منه : من هذا الفصل مع.

٤- يعتبر: ليعتبر ط. ٥- إليه كلّ ما عداه إتماماً: كلّ واحد ممّا عداه إليه مص. ٦- و: أو مص.

٧- التخلّص: التخليص م. ٨- جاء: جاء مص. ٩- لشيء :- م. ١٠- لقبح: قبح مص.

١١- إفاضة: أفاد م. ١٢- لعوض: لغرض ط، م، مع. ١٣- الحدّ: -س، ط، م.

١٤- يبغي لفظة: على الهامش بقلم الأصل م. ١٥- له ليس بجواد ... لا يبغي: على الهامش م.

الإذن الشرعي كما يقال: التكاخ متباينغي و التسفاح متا لا يئبني؛ أي التكاخ مأذون فيه شرعاً و التسفاح ممنوع منه^١ شرعاً، و هذا التفسير أيضاً لا يلق بالحكماء. و ليس لهذه اللفظة معنى ملخص^٢ سوى هذين الممتين، فظهر تمكن^٣ الإجمال من هذه اللفظة.

و ثالثها أن لا تكون الإفاة لموض^٤؛ فإن من يهب ليستعيض معاملاً، سواء كان العوض عيناً^٥، أو ثناءً، أو مدمحاً، أو تخلصاً عن الذم^٦، أو أن^٧ يكون فاعلاً للأيق^٨ الأحسن^٩.

ثم إنه لنا مهة^{١٠} هذه القاعدة قال: و فالجواد الحق هو الذي يفيض منه الفوائد للشوق منه و طلب قصدئ لشيء يعود إليه؛ ثم أعاد الكلام الذي ذكره في الفصل الثاني من هذا القمط فقال: و اعلم أن الذي يفعل شيئاً لو لم يفعله فيح به أو لم يحسن منه، فهو بما يفيد من فعله متخلص^{١١}؛ و معناه ظاهر.

و لقاتل أن يقول: لو لم يكن القصد إلى إيصال^{١٢} الفائدة إلى الغير معتبراً في تحقق الجود و جب^{١٣} أن يقال: الحجارة إذا سقطت من السقف و رقت على^{١٤} رأس عدو إنسان و مات ذلك العدو، أن تكون تلك^{١٥} الحجارة جواداً مطلقاً لأنه حصل منها ما يئبني لا لعوض^{١٦}. فإن التزم كون الحجر^{١٧} جواداً مطلقاً^{١٨}؛ قال: هذا هو الحق^{١٩}؛ و إن كان شنيعاً في المشهور؛ فنقول له^{٢٠}: الذي هزلت عليه أيضاً ليس بحجة برهانية^{٢١} بل كلام إقناعي خطابي^{٢٢}. فإن غاية كلامك أن كل ما^{٢٣} كان^{٢٤} غرضه من الإفاة أن يكون فاعلاً للأولي كان غرضه من الإفاة تخلص نفسه عن الذم. و هذه ضعيف^{٢٥} لأنه يقال: إن عنيت بقولك: إنه^{٢٦} تخلص نفسه من^{٢٧} الذم؛ أن غرضه من فعله أن لا يصير مستحقاً

- ١- منه: عنه ط، م، مص. ٢- ملخص: ملخص ط. ٣- تمكن: - مص. ٤- لموض: لغرض ط، مع.
 ٥- عيناً: فناء مع. ٦- عن الذم: من الألم س. ٧- أن: - س. ٨- للأيق: للأيق ط، م. ٩- الأحسن: أو ثناء... الأحسن: على الهاش م. ١٠- مهة: بين ط.
 ١١- بدل و هو الذي تفيض منه الفوائد... متخلص: إلى أخره س. ١٢- إيصال: اتصال م، مع، مص.
 ١٣- في تحقق الجود و جب: في تحقق الوجود و جب ط، م. في الجود و جب س. ١٤- على: إلى مص.
 ١٥- تلك: - مع. ١٦- لموض: بعوض س. ١٧- الحجر: الحجارة مع.
 ١٨- مطلقاً: + لأنه حصل منه ما يئبني ط، م. ١٩- الحق: الجود س.
 ٢٠- فنقول له: ليقول له مص. فيقول م. ٢١- ليس بحجة برهانية: ليست حجة برهانية ط، م، مع، مص.
 ٢٢- كلام إقناعي خطابي: كلاماً إقناعياً خطابياً ط، م، مع، مص. ٢٣- ما: من مع. ٢٤- كان: - س.
 ٢٥- ضعيف: + جداً ط. ٢٦- إنه: لأنه مص. إن مع. ٢٧- من: عن ط، م، مع.

للذمّ مع علمه بأنه لو لم يفعله لاستحقّ الذمّ، فلم قلت^١ إنّ ذلك^٢ محال؟ وهل هذا إلا إلام
النسب^٣ على نفسه؟ وإن عتيت به معنى آخر لبيته لتكلم عليه. فصيح أنّ الحجّة التي ذكروها^٤
لا تصير على السبك^٥ والتطرّ الحقّ، لكنّها حجّة إقناعية. وإذا كان كذلك، كانت الحجّة التي
ذكرناها^٦ تصلح معارضة لها.

[الفصل السادس]

إشارة : و العالی لا یكون طالباً^٧ أمراً لأجل التسافل، حتّى یكون ذلك جارياً منه محجری
الفرض. فإنّ ما هو غرض لقد یتمیز عند الاختیار من تقيضه، و یكون عند المختار أنّه أولى و أوجب
حتّى أنّه لو صیح أن یقال لیه: إنّه أولى فی نفسه و أحسن^٨، ثمّ لم یکن عند الفاعل أنّ طلبه و إرادته أولى
به و أحسن، لم یکن غرضاً. فإذن الجواد و المملک الحقّ لا غرض له. و العالی لا غرض له فی التسافل.
التفسیر^٩: الفرض من هذا الفصل الجواب عن سؤال یذكر^{١٠} على الحجّة المذكورة، وهو أنّ
الفقر و الحاجة إنّما یلزم لو قصد الله تعالی إلى إیجاد شیء لغرض عائد إلیه، فأما^{١١} لو قصد الإیجاد^{١٢} و
التکوین لغرض عائد إلى الغير لم یلزم الفقر و الحاجة.
و الجواب عنه: أنّ الذی هو أولى للغير، إذا لم یکن فعله أولى لذلك الفاعل، لم یصلح أن یكون
غرضاً للفاعل. فالفاعل^{١٣} الذی یفعل فعلاً لغرض غیره لا بدّ^{١٤} و أن یكون له فی تحصیل غرض ذلك
الغير^{١٥} غرض عائد إلیه، و حیث یعود الإلزام المذكور.

[الفصل السابع]

تسمیة^{١٦}: كلّ دائم حركة یارادة فهو متوقّف أحد الأفراس المذكورة الزاجعة إلیه، حتّى كونه

- ١- قلت: قلت مع. ٢- إنّ ذلك: بأنّ هذا مع. ٣- إلا إلزام الشئ: إلا إلزاماً للشئ مع.
٤- ذكروها: ذكرها مع. ٥- السبك: الشك مع. ٦- ذكرناها: أيضاً مع. ٧- طالباً: للتسافل مع.
٨- و أحسن -: مع. ٩- التفسیر: أقول مع. ١٠- سؤال يذكر: السؤال الذی یذكره مع.
١١- فأما: أمّا مع. ط. ١٢- الإیجاد: بإیجاد مع. ١٣- فالفاعل: و الفاعل مع.
١٤- لا بدّ: فلا بدّ ط، م، مع. ١٥- غرض ذلك الغير: ذلك الفرض مع، مع.
١٦- تسمیة: تسمیة مع، و هكذا فی مع، لكن على فرق الشطر «تسمیة» بخطّ جدید.

منفصلاً أو مستحقاً للمدح. فمأجل عن ذلك، ففعله أجلّ من^١ الحركة والإرادة.
التفسير^٢: لمّا أقام الدلالة على أنّ كلّ من قصد إلى فعل فإنه^٣ لابدّ وأن يكون له فيه غرض، سواء كان ذلك الفاعل^٤ متحرّكاً، أو لم يكن؛ فما^٥ استحالة أن يكون له غرض استحالة أن^٦ يكون له فعل^٧ بالإرادة^٨، لأنّ استثناء نقيض التالي يتجّح لامحالة نقيض المقدم.

[الفصل الثامن]

وهم وتنبية : اعلم أنّ ما يقال: من^٩ أنّ فعل الخير واجب حسن في نفسه؛ شيء لا مدخل له في أن يختاره الفعّي إلا أن يكون الإتيان بذلك الحسن ينزّهه و يمجّده و يزكّيه، و يكون تركه بنقص منه، و يثلمه. و كلّ هذا^{١٠} ضدّ الفعّي.

التفسير : تقرير هذا السؤال أن يقال: لم لا يجوز أن يقال: المرید اختار إيجاد ذلك الشيء لا لغرض عائد إليه، ولا لغرض عائد^{١١} إلى غيره، بل لأنّ ذلك الشيء في نفسه على صفة لأجلها يجب على الحكيم إيجاده؟

و الجواب: هب^{١٢} أنّ ذلك الفعل في نفسه كذلك، ولكنه محال^{١٣} لو أتى به الفاعل المختار لكان فاعلاً للأحسن الأليق^{١٤}، ولو لم يأت به لم يكن كذلك. فحينئذ يكون الفاعل مستفيداً بفعله كمالاً و دفع نقص^{١٥}، و حينئذ يعود الإلزام.

[الفصل التاسع]

إشارة : لا توجد إن طلبت مخلصاً إلا أن تقول: إن تمثّل النظام الكلّي في العلم السابق، مع وقته الواجب اللائق، يفيض منه ذلك النظام على ترتيبه في^{١٦} تفاصيله معلولاً فيضانه. و ذلك هو العناية.

-
- ١- من : من م. ٢- التفسير : أقول مص. ٣- لآئته : - مع. ٤- الفاعل : اللعل مع. ٥- فما : فلما مع.
٦- أن يكون له غرض استحالة أن : - م. ٧- له فعل : فعله ط، م. ٨- له فعل بالإرادة : له إرادة س.
٩- من : - س. ١٠- هذا : ذلك م. ١١- لغرض عائد : - ط، م. ١٢- هب : ثبت مع.
١٣- محال : بهال م. ١٤- للأحسن الأليق : للأليق الأحسن مص. : للأليق ط، م. ١٥- نقص : تنقيص ط.
١٦- لي : و مص.

و هذه جملة ستهدى سبيل تفصيلها.^١

التفسير: لما بين أنه لا يجوز أن يقال: ^٢ الله تعالى خلق الخلق ليتفوعوا به،^٣ احتاج إلى تفسير عناية الله تعالى بالمخلوقات، فنذكر في تفسيرها: إن ^٤ الله تعالى عالم بأن الأحسن ^٥ الأكمل في كَلٌّ نوع أي شيء هو ^٦ ثم إن علمه بذلك سبب لحصول ذلك المعلوم. فعلمه بذلك، مع صدوره عنه، هو العناية. وهذا ^٧ آخر الفصول المذكورة في مسألة ^٨ أن كَلٌّ فاعل بالقصد والاختيار فهو مستكمل بفعله.

وأما وجه نظم هذه الفصول وكيفية ترتيبها ^٩ فعلى ما أقول: لو كان البارئ تعالى فاعلاً بالقصد والاختيار لما كان غنياً، ولما كان ملكاً، ولما كان جواداً. والقوالى باطلة، فالمتقدم أيضاً باطل ^{١٠}. واعلم أن الشرطية لا يمكن تصحيحها إلا بعد تفسير الغنى، والملك، والجواد. أما الغنى فهو الذي لا يفترق في ذاته، ولا في شيء من صفاته الحقيقية إلى غيره ألبتة. وأما الملك فهو الذي يستغنى عن كل ما عداه، ويفترق إليه كل ما عداه، فيكون الغنى جزءاً من مفهوم الملك ^{١١}. وأما الجواد فهو الذي يفيد ما ينفي لالموض، سواء كان العوض عبئاً، أو ثناءً، أو مدحاً، و ^{١٢} استحقاقاً للحمد، و ^{١٣} تخلصاً عن الذم.

وإذا عرفت تفسير هذه الألفاظ فنقول: الدليل على صحة الشرطية أن كَلٌّ من فعل فعلاً بالقصد والإرادة فلا بد وأن يكون ذلك الفعل أولي به في اعتقاده من تركه، لأنه إن كان الفعل والترك بالنسبة إليه في اعتقاده على السواء استحالة منه ترجيح أحد الطرفين على الآخر. وكَلٌّ من ^{١٤} كان الفعل أولي به من الترك فإنه يطلب بالفعل استفادة تلك الأولوية وتحصيلها. فثبت أن كَلٌّ فاعل بالقصد فإنه لا بد وأن يكون مستكماً بذلك الفعل، وحينئذ لا يكون غنياً مطلقاً لأنه مفتقر في حصول ذلك الكمال له ^{١٥} إلى غيره. ولم يكن ملكاً أيضاً لأن الملك مفسر بمجموع أمرين أحدهما

١- تفصيلها: تفصيلها س. ٢- يقال: إن ط، مع.

٣- ليتفوعوا به: ليتفوع بهم س. ليتفوع به مع ولكن على الهامش: ليتفوعوا. ٤- إن: بأن س.

٥- بأن الأحسن: بالأحسن مع. ٦- في: من س. ٧- كل نوع أي شيء هو: كل شيء أي هو مع.

٨- هذا: هاهنا ط، م، مع. ٩- مسألة: المسئلة مع. - ط. ١٠- ترتيبها: ترتيبها مع.

١١- أيضاً باطل: مثلاً مع. ١٢- فيكون الغنى... الملك: - س، مع. ١٣- و: أو مع، مصر.

١٤- و: أو مع، مصر. ١٥- من: ما ط، مصر. ١٦- له: - ط، م.

الغنى؛ فمعد فقدان أحد القيدين و هو الغنى يستحيل أن يكون ملكاً. و لم يكن أيضاً جواداً؛ لأن من^١ شرط الجود عدم العوض، و ههنا العوض مطلوب، و هو تحصيل ذلك الكمال^٢. فثبت أنه لو كان فاعلاً بالإرادة لما كان^٣ غنياً و لملكاً و لاجواداً، لكن التوالى ظاهرة الفساد بالاتفاق؛ فالمقدم مثله. لا يقال: لم لا يجوز أن يقال: الفاعل بالإرادة أنما فعل ذلك^٤ الشيء لأنه في نفسه حسن و واجب، لا لأنه يستفيد به^٥ كمالاً و نفعاً؛ أو يقال: إنما فعله لنفع عائد^٦ إلى الغير؟ لأنقول: الإنيان بذلك الحسن ينزهه و يمجّده^٧، و عدم الإنيان به يوقعه في استحقاق الذم، و حينئذ يعود الإشكال. و لعائيت أن كل فاعل بالإرادة فإنه مستكمل بفعله^٨، ثبت أنه لا يجوز أن يفعل العالى لأجل التسافل شيئاً، و إلا لكان^٩ العالى مستكماً بالتسافل، فيكون الشريف مستكماً بالخصيس؛ و هو محال. و لعائيت^{١٠} أنه لا يجوز أن يكون الله تعالى فاعلاً بالإرادة، و الإتفاق حاصل على عبادة الله تعالى بالعالم^{١١}، و يجب تفسير العناية بما لا يبطل^{١٢} ذلك. فتفسيرها^{١٣} يعلم الله تعالى^{١٤} بالوجه الأحسن من الوجوه الممكنة على ما مرّ تمام تقريره. فهذا نظم هذه الكلمات.

و اعلم أن الحجّة بعد تهذيبها و تقريرها خطائية لأنه يقال: ما المعنى بأنه^{١٥} تعالى يلزم أن لا يكون غنياً و لملكاً و لاجواداً؟ إن عنيت به أنه متى فعل ما و جب عليه لم يكن مستحقاً للذم و متى لم يفعله كان مستحقاً للذم^{١٦}، فلم قلتم إن ذلك محال؟ و هل هذا إلا إزام الشيء^{١٧} على نفسه؟ و لم لا يجوز أن يكون الله تعالى مستفيداً تحصيل^{١٨} هذه الأولوية لنفسه، أو دفع^{١٩} تلك المذمة بالفعل؟ فإن النزاع ما وقع إلا فيه. و إن عنيت^{٢٠} به معنى آخر وراه ذلك^{٢١}، فلا بد من بيانه. فظهر أن الحجّة غير برهانية، ولكنها خطائية من باب الطائعات^{٢٢}.

١- من :- ط. ٢- الكمال :+ الموجود ط. ٣- لما كان :لم يكن س. ٤- ذلك :- مج. ٥- و :- م. مج.

٦- به :- م. م. م. ٧- هاند :لجع م. ٨- ينزهه و يمجّده :- مج. ٩- يفعله :بما يفعله م.

١٠- لكان :كان ط. ١١- ثبت :قيل ط. م. ١٢- بالعالم :- م. ١٣- لا يبطل :لا يطلب ط. يبطل مج.

١٤- تفسيرها :+ حينئذ ط. م. ١٥- بالعالم ... يعلم الله تعالى :- م.

١٦- ما المعنى بأنه :ما المعنى بقولكم إنه س. ١٧- متى لم يفعله ... للذم :- م. ١٨- الشيء :لشيء ط.

١٩- تحصيل :بتحصيل ط. ٢٠- دفع :رفع م. ٢١- عنيت م. ٢٢- وراه ذلك :- م.

٢٣- الطائعات :+ والله الموقر ط. :+ والله التوثيق و العصمة و العون م.

المسئلة الثانية^١

في الطرق^٢ الدالة على وجود العقول المفارقة

وهي أربع طرق^٣. والمراد من العقل^٤ موجود ليس بجسم، ولا حال في الجسم، ولا يكون له تعلق بشيء من الأجسام بالتدبير، بل يكون جميع كمالاته الممكنة له حاضرة بالفعل^٥.

الطريقة الأولى

التمسك بكون حركات الأفلاك شوقية تشبيهية^٦

وتمام تقرير هذه الطريقة مذكور في خمسة فصول^٧.

[الفصل العاشر]

تنبيه : قد تبين لك أن الحركات السماوية قد تعلق بإرادة ما^٨ كئيية، وإرادة جزئية. وتعلم أن مبدأ الإرادة الكئيية المطلقة الأولى يجب أن يكون ذاتاً عقلية مفارقة. فإن كانت مستكملة الجوهر بفضيلتها^٩، لم يصحبها فقر، فكانت إرادة^{١٠} مما يشبه العناية المذكورة. وأنت تعلم أن المراد الكئي ليس مما يتحدد ويتصرم على انقطاع، أو على اتصال، بل إما أن يكون محصل الطبيعة، أو معدومها. والأمور الدائمة لا يجوز أن يقال: لم يزل شيء لها مفقوداً ثم حصل. ولا يجوز أيضاً أن يقال: لم يزل حاصلًا، وهو مطلوب. بل كل^{١١} كمالاتها حاضرة حقيقية^{١٢}، ليست جزئية، ولا ظنية^{١٣}، ولا تخيلية^{١٤}. وليست نسب^{١٥} أمثال ما ذكرناه إلى الأجسام السماوية نسب^{١٦} نفوسنا إلى أجسامنا في أن يحصل منها

١- المسئلة الثانية :- مع. ٢- الطرق : الحجج مع.

٣- وهي أربع طرق :- ط، م، مع. : وهي أربعة طرق مج. : وهي طرق س و بعد التصحيح أضاف على فوق الشرط : وأربعه. ٤- من العقل : بالعقل مع. : + أنه ط.

٥- بل يكون جميع ... بالفعل :- ط، م. : + وليه طرق ط، م، مع. ٦- تشبيهية : مشتبهية ط.

٧- خمسة فصول : فصول خمسة ط، م، مع. ٨- إرادة ما : بإرادة مع. ٩- بفضيلتها : تفصيلها م.

١٠- فكانت إرادة : وكان إرادته مع. ١١- كل :- س. ١٢- حقيقية : حقيقة مع.

١٣- ولا ظنية : ظنية مع. : ولا طبيعية م ولكن على فوق «طبيعية» : «ظنية». ١٤- ولا تخيلية : أو تخيلية م.

١٥- نسب : تعبت م. ١٦- لسبب : بسبب م.

حيوان واحد، كما عليه حالنا^١، لأن نفس الواحد متا مرتبطة ببده من حيث تشمه^٢ لتطلب مبادئ الكمال منه، ولولا هذا لكانا جوهرين متباينين. وأما نفس السماء فهي إما^٣ صاحب الإرادة الجزئية، أو صاحب إرادة كلية تتعلق بها لينال ضرباً من الاستكمال، إن كان، وفيه سر.

التفسير^٤: أقول قد تبين^٥ في النمط الثالث أن الحركة السماوية متعلقة بإرادة كلية، وبإرادة جزئية. وعرفت أن صاحب الإرادة الكلية لا بد وأن يكون جوهرًا غير جسم، ولا حال في الجسم^٦. ثم من الظاهر^٧ أن الجوهر الذي يكون^٨ جميع الكمالات الثلاثة به حاضرة^٩ بالفعل فيكون عقلاً محضاً؛ وأما أن^{١٠} لا يكون^{١١}؛ فيكون نفساً. فنقول: لا يجوز أن يكون المبدأ المحرك للفلك بالإرادة الكلية^{١٢} عقلاً محضاً^{١٣} لوجهين:

الأول^{١٤}: أن المراد بالإرادة العقلية^{١٥} لا بد وأن يكون باقياً مستمراً على حالة واحدة إما على العدم، أو على^{١٦} الوجود. وما كان كذلك استحال أن يقال: إنه حصل بعضها دون البعض^{١٧}. ويتفدير أن يكون الكل حاصلًا استحال أن يكون مطلوب التحصيل، لكن الإرادة التي تقتضي الحركة الفلكية طالبة لتحصيل ما ليس بحاصل. فإذا ن الإرادة الكلية التي تقتضي هذه الحركة ليست إرادة عقلية صرفة. الثاني: هو أن نسبة العقل المجرد إلى جرم الفلك ليست كنسبة نفوسنا إلى أبداننا في أنه^{١٨} يحصل منها^{١٩} حيوان واحد؛ وذلك لأن العقل لما كان منقطعاً يتعلق عن جسم الفلك كما موجودين متباينين لا تتعلق لأحدهما بالآخر. فلولا يمكن للحركة الفلكية مبدأ إرادى سوى هذا العقل لما كان الفلك حيواناً متحرراً بالإرادة، وقد دللنا^{٢٠} أنه كذلك؛ هذا خلف. بخلاف نفوسنا مع أبداننا^{٢١} فإنها وإن كانت غير حالة في أبداننا، لكنها مستكملة بها، فلا جرم حصل منها^{٢٢} حيوان واحد.

١- كما عليه حالنا: كما عليه الواحد منها حالياً. ٢- تشمه: تسميه مصر. : تشمه م. ٣- إما -: س، م.

٤- التفسير: أقول مصر. ٥- تبين: سبق س. ٦- الجسم: جسم ط.

٧- من الظاهر -: ط، م. : البين الظاهر مع. ٨- يكون: لا يكون ط. ٩- حاضرة: + له م. ١٠- أن: أنه ط.

١١- لا يكون: + فيه مصر. ١٢- لا يجوز أن يكون المبدأ... الكلية: المبدأ... الكلية لا يجوز أن يكون ط، م، مصر.

١٣- محضاً -: م. ١٤- الأول: أحدهما مع. الوجه الأول ط. ١٥- العقلية: الكلية مصر. ١٦- هلن -: مع.

١٧- البعض: بعض س. ١٨- في أنه: في أن ط. : وأنه مع. ١٩- منها: منه مع. ٢٠- دللنا: + هلن مصر.

٢١- هذا خلف بخلاف نفوسنا مع أبداننا: بخلاف نفوسنا مع أبداننا، هذا خلف ط. ٢٢- منها: منها مصر.

و لتأثبات أَنَّ المبدأ^١ المحرَّك للسماء لا يجوز أن يكون إرادة عقلية صرفة، ثبت أنَّها إرادة نفسانية. ثمَّ^٢ تلك النفس يحتمل أن تكون صاحب إرادة جزئية، وأن^٣ نكون صاحب إرادة كلية، و فيه سرٌّ. و ذلك السرُّ هو القطع بإثباتهما معاً، أي للفلك نفس ناطقة مفارقة، و نفس أخرى^٤ نسبتها إلى جرم الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا إلينا^٥.

[الفصل الحادي عشر]

إشارة و تنبيه : و لا يمكن أن يقال: إنَّ تحريكها للسماء لداع شهواني، أو غضبي^١ بل يجب أن يكون أشبه بحركاتنا عن عقلا المملئي. و لا بدَّ و أن يكون لمعشوق^٢ و مختار: إننا لنبال ذاته و حاله، أو لنبال ما يشبههما. ولو كان للأوَّل لوقف إذا نيل^٣، أو طلب المحال^٤. وكذلك لو كان لطلب نيل^٥ الشيء من حيث يستقر. فهو لنيل شيء لا يستقر. فلا^٦ ينال بكماله إلا على تعاقب بشبه^٧ المنقطع بالدائم. و ذلك إذا كان المتبدل بالعدد يستبقى نوعه بالتعاقب، و يكون كلُّ عدد يفرض لما هو^٨ بالقوة^٩ يكون له خروج بالفعل لامحالة، و نوعه أو لوصفه حفظ بالتعاقب.

فيكون المتشوق مشتبهاً ما^{١٠} بالأمر التي بالفعل، من حيث براتها من القوة، و راسحاً عنه الخير الفائض من حيث هو تشبهه بالعالي، لا من حيث هو إفاضة^{١١} على السافل. و مبدأ ذلك في أحوال الوضع التي هي هيئات قباضة، و إنما يجري ما بالقوة فيها مجرى الفعل^{١٢} بما يمكن من التعاقب. التفسير^{١٣}: لتأين أن مبدأ الحركة الفلكية إرادة نفسانية، لا عقلية، شرع في هذا الفصل في بيان الغرض من تلك الحركة. فقال: و^{١٤} لا يمكن أن يقال: تحريكها للسماء لداع شهواني، أو غضبي^{١٥}. و اعلم أن الدلالة على ذلك من وجهين:

الأوَّل، أن^{١٦} المشتبه هو الذي يكون ملائماً لصاحب الشهوة، أي يكون سبباً لكمال حاله. و

١- المبدأ: س، ط. ٢- ثمَّ: و، إنَّ مع. ٣- أن: -، ط. ٤- أخرى: +، و مع.

٥- لنا إلينا: لنا إليها س: لها إلينا مع. ٦- لمعشوق: المعشوق م. ٧- نيل: نال مع.

٨- المحال: محال مع. ٩- لطلب نيل: الطَّلَب لنيل م. ١٠- فلا: ولا م. ١١- شبه: تشبه س.

١٢- هو: -، س، م. ١٣- بالقوة: +، و م. ١٤- المتشوق مشتبهاً ما: المتشوق تشبهاً س: للمشوق شبيهاً م.

١٥- إفاضة: إضائية م. ١٦- مجرى الفعل: ليخرج إلى الفعل س. ١٧- التفسير: أقول مع.

١٨- و: -، مع. ١٩- يقال: يكون ط، م، مع. ٢٠- أن: أن + يكون مع.

المفضوب عنه^١ هو الذي يكون منافراً لكمال^٢ صاحب الغضب. وكلّ هذه الأشياء أنما تعقل في حقّ من يصحّ على جسمه الزيادة والتقصان، ولما كان ذلك محالاً على الفلك، ولاسيما على^٣ الفلك المحدّد، استحال أن يكون حركة الفلك للشهوة والغضب.

الثاني؛ هو^٤ أنّ المشتهى والمفضوب منه^٥ إمّا أن يكون ممكن الحصول، أو لا يكون. فإن كان الأوّل لزم وقوف الفلك عند حصوله، لوجوب زوال المعلول عند زوال علته. وإن كان الثاني استحال استمرار ذلك الطّلب، لأنّ^٦ طلب المحال جهل. وبتقدير حصول العلم بكونه محالاً لا يبقى^٧ الطّلب^٨، ويعود المحال المذكور^٩.

وأما قوله: «بل يجب أن يكون أشبه بحركاتنا عن^{١٠} عقلنا العملي»؛ فاعلم أنّه إمّا يلزم من فساد القسمين الأوّلين صحّة هذا القسم لو ثبت الحصر، لكنّه^{١١} لم يذكر في بيان^{١٢} الحصر شبهة فضلاً عن حجة.

وأما قوله: «ولا بدّ وأن يكون لمعشوق ومختار»؛ فاعلم أنّ هذا أيضاً اقتصار^{١٣} على الدّعوى. فلم^{١٤} قال: بأنّ كون الفلك مريداً للحركة لا بدّ وأن يكون تبعاً لعشقه على شيء آخر؟ ولم لا يجوز أن يقال: الحركة في نفسها كمال، والكمال مطلوب لذاته، والتقصان مهروب عنه لذاته، فلا جرم كانت الحركة مطلوبة لذاتها.

وأما قوله: «إمّا لينال^{١٥} ذاته و^{١٦} حاله، أو لينال^{١٧} ما يشبههما^{١٨}». ولو^{١٩} كان للأوّل^{٢٠} لوقف إذا نيل، أو طلب المحال. وكذلك لو كان لطلب نيل الشبه من حيث هو يستقرّ؛ فاعلم أنّ لفظة النيل هنا مجازية، والذي يمكن تحصيله^{٢١} منها^{٢٢} أنّ يقال: مطلوب الفلك إمّا أن يكون هو أن يجعل ذاته

١- المفضوب عنه: المهروب منه. ٢- لكمال: حاله. ٣- على: ط، م، مص.

٤- هو: هو، مع، مص. ٥- منه: عنه. مص. ٦- لأنّ: إذ. ص. ٧- لا يبقى: لا يقع. ط.

٨- الطّلب: المذكور مع.

٩- المذكور: + هانان [هنا مص] الحجتان [قناعتان] ووجه الصّنف ليهما ظاهر. ط، م، مص.

١٠- عن: من، م، مص. ١١- لكنّه: لكن م، مص. ١٢- بيان: + هذا ط، م، مص.

١٣- اقتصار: اختصار مص. ١٤- فلم: ولم ط. ١٥- لينال: لبيان مع. ١٦- و: أو مص.

١٧- لينال: لبيان مع. ١٨- يشبههما: يشبهها مص. ١٩- ولو: فإن مع. ٢٠- للأوّل: الأوّل، م.

٢١- تحصيله: تحصيلها م. ٢٢- منها: + هو مص.

مثل ذات^١ المشوق، أو يحصل^٢ لنفسه صفة مثل^٣ صفاته. والأوّل باطل^٤ لأنّ صيرورته مثل ذلك المشوق: إن^٥ كان ممكناً لزم سكونه عند حصول ذلك الغرض؛ وإن لم يكن ممكناً كان طالباً للمحال، وهو محال.

ولفائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون طالباً للمحال^٥، لجهله بكون ذلك المطلوب محالاً؟ ثم إن ذلك الجهل ممتنع الزوال، فلاجرم يبقى على ذلك الطّلب، وتلك الحركة^٦ أبداً. ويمكن أن يقال: العلم باستحالة انقلاب حقيقة^٧ الشّيء إلى حقيقة غيره علم أولّي بديهي^٨، فيستحيل حصول الجهل به.

وأما الثّاني وهو أن يكون مطلوب الفلك أن يحصل لنفسه^٩ صفة مثل صفة^{١١} ذلك المشوق، فنقول: تلك الصّفة إمّا أن تكون ممكنة الحصول بنمامها، أو ممتنعة الحصول بنمامها، أو تكون ممكنة الحصول بأجزائها على التّعاقب و ممتنعة^{١٢} الحصول بنمامها. فإن كان الأوّل لزم^{١٣} الوقوف، وإن كان الثّاني لم يستمرّ الطّلب أبداً.

فلم يبق إلّا الثّالث، وهو أن يكون المطلوب تحصيل المشابهة في صفة لا يخرج إلى الفعل بنمامها، بل بتعاقب أجزائها^{١٤} على الدوام. ويكون^{١٥} كلّ عدد يمكن فرضه فإنه يكون له خروج في وقت ما إلى الفعل، ويكون نوع تلك الصّفة باقياً أبداً بسبب تعاقب ما فيها من الأعداد والأجزاء. وأما قوله بعد ذلك: «فيكون المشوق^{١٦} شبيهاً ما بالأمر التي بالفعل، من حيث براتها عن القوّة، راشحاً عنه الخير الفاضل من حيث هو تشبّه بالعالي، لا من حيث هو إفاضة على السافل»، فمعناه أن الفلك الذي فرضناه مشوقاً^{١٧} إلى الاستكمال بصير عند ذلك شبيهاً بالأمر التي بالفعل، وهي العقول المجردة في أمرين: أحدهما في تجرّده^{١٨} عن طبيعة الإمكان والقوّة. والثّاني في فيضان الخيرات عنها^{١٩} على ما تحتها، لا بمعنى^{٢٠} أنّ المقصود بالقصد الأوّل إفاضة الخيرات على السافلات.

١- ذات +: ذلك م. ٢- يحصل: ليحصل م. ٣- مثل: من س. ٤- إن: وإن م. ٥- للمحال: للمحل م.

٦- الحركة +: له م. ٧- حقيقة -: س. ٨- بديهي -: مع. ٩- نفسه +: صورة و ط.

١٠- صفة: صفات مص. ١١- ذلك -: س. ١٢- ممتنعة: ممكنة مع. ١٣- لزم -: التّعاقب و ط.

١٤- أجزائها: أفرادها ط. ١٥- ويكون: فيكون س. أو يكون ط. ١٦- المشوق: المشوق ط. التّشوق مع.

١٧- مشوقاً: مشوقاً ط. مع. ١٨- في تجرّده: أنّها مجرّدة س. مع. مجرّدة ط. تجرّده م.

١٩- عنها: منها مص. ٢٠- لا بمعنى: وليس المعنى س.

لأنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْعَالِي لَا يَفْعَلُ لِأَجْلِ السَّافِلِ، بَلِ الْمَقْصُودُ هُوَ التَّشْبِيهُ بِالْمَعْقَلِ^١ فِي كَوْنِهِ^٢ مَبْدَءاً لِفَيْضَانِ الْخَيْرَاتِ^٣ عَلَى مَا تَحْتَهُ^٤ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَ لاشْتِقَاقٍ^٥.

وَأَمَّا قَوْلُهُ : هُوَ مَبْدَأُ ذَلِكَ فِي أَحْوَالِ الْوَضْعِ الَّتِي هِيَ هَيْئَاتُ فَيْضَانِهِ، إِلَى آخِرِهِ، فَسَمْنَاهُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي بِهِ^٦ يَحْصُلُ تَشْبِيهُ الْفَلَكَ بِالْمَعْقَلِ لَيْسَ إِلَّا اسْتِخْرَاجُ^٧ الْأَيُونِ وَ الْأَوْضَاعِ مِنْ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ. وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا أَيْضاً دَعْوَى مَجْرَدَةٍ فَإِلَهُمْ مَا أَقَامُوا عَلَى حَصْرِ الْمَقُولَاتِ حِجَّةً قِطْعِيَّةً. وَ بِتَقْدِيرِ ذَلِكَ فَمَا أَقَامُوا عَلَى حَصْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا^٨ فِي أَنْوَاعٍ مَعْدُودَةٍ^٩ حِجَّةً قِطْعِيَّةً. وَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ^{١٠} فَلَا بُدَّ لَهُمْ^{١١} مِنْ دَلَالَةِ قَاطِعَةٍ عَلَى أَنَّهُ لَا صَفَةَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّشَبَهَ الْفَلَكَ فِيهَا بِالْمَعْقَلِ الْمَجْرَدِ إِلَّا الْحَرَكَةُ، وَ هُمْ مَا ذَكَرُوهُ.

ثُمَّ إِنَّا نَعَيِّنُ^{١٢} ذَلِكَ تَبَرُّحاً نَقُولُ: لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَطْلُوبُهُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِخْرَاجُ التَّعْقِلَاتِ الْجَزِئِيَّةِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ؟ بَلِ هَذَا أَوْلَى؛ لِأَنَّ مِنْ أَخْذِ تَعْدُّوهُ فِي الْعَالَمِ وَ يَقُولُ: غَرَضِي اسْتِخْرَاجُ الْأَيُونِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ؛ عُدَّ عَابِئاً^{١٣} مَجْنُوناً. وَ لَوْ قَالَ: غَرَضِي اسْتِخْرَاجُ التَّعْقِلَاتِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ؛ عُدَّ عَاقِلاً حَصِيصاً^{١٤}. وَ اعْلَمْ أَنَّ تَقْسِيمَهُمْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ^{١٥} مُتَشَرِّحاً^{١٦} جَدّاً، وَ يُبْطِلُهُمْ لِمَاعِدَا الْقِسْمِ الْمَطْلُوبِ لَهُمْ^{١٧} ضَعِيفاً. وَ بِالْجُمْلَةِ لِكَلَامِهِمْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي غَايَةِ التَّرْكَائِكَةِ. وَ بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ]

تَنْبِيهِ: لَوْ كَانَ الْمَتَشَبَّهُ بِهِ^{١٨} وَاحِداً، لَكَانَ التَّشْبِيهُ فِي جَمِيعِ السَّمَاوِيَّةِ^{١٩} وَاحِداً، وَ هُوَ مُخْتَلَفٌ. وَ لَوْ كَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهَا بِالْآخِرِ مِثَابَهَةٌ^{٢٠}، لِشَابَهِهِ فِي الْمَتَاهِجِ. وَ لَيْسَ^{٢١} كَذَلِكَ إِلَّا فِي قَلِيلٍ.

١- المقصود هو التشبيه بالمقل: التشبيه بالمقل هو المقصود ط، م، مص. ٢- كونه - ط.

٣- الخيرات + منها مص. ٤- تحته: تحتها مص. ٥- شوق: تشوق من. ٦- الذي به -: من.

٧- تشبه: تشبيه من. ٨- استخراج: لاستخراج من. ٩- من: من من. ١٠- منها -: من.

١١- معدودة: معدودة من؛ وهكذا في مج ولكن صحح بعد على: «معدودة»: منها ط.

١٢- وإذا كان كذلك: وبتقديره ط. ١٣- لهم -: من. ١٤- نعين: نبين ط. ١٥- عابئاً: عابئاً مص.

١٦- حصيفاً: حصيفاً من. (الحصيف: الزجل المحكم العقل، جيد الرأي.) ١٧- الطريفة: المستنلة من.

١٨- منتشر: منتشر من. ١٩- لهم -: من. ٢٠- المشبهة به: + في جميع السماوية مص.

٢١- السماوية: السماويات م. ٢٢- مشابهة -: من. ٢٣- وليس -: مص.

التفسير^١: من الناس من سلم أن الأفلاك إنما تتحرك شوقاً إلى التشبه بموجود^٢ كامل، لكنه زعم أن المتشبه به هو الله تعالى. ومنهم من زعم أن كل فلك سائل فإنه متشبه^٣ بالفلك الذي فوقه. وأما الفلك الأقصى فهو متشبه بالله تعالى، وعلى هذا التقدير لا حاجة إلى إثبات العقول.

ثم إن الشيخ أبطل القول الأول بأنه: لو كان كذلك لكان التشبه في الكل واحداً، فلكان يجب أن يكون جميع الأفلاك متساوية في جهات الحركات و سرعتها و بطئها؛ لكن من المعلوم أنه ليس كذلك. وأبطل القول الثاني بأن فلكا لو تشبه بفلك آخر^٤ لشابهه في الجهة و السرعة و البطء. و ليس الأمر كذلك^٥ إلا في القليل، و هي ممثلات الكواكب السيارة سوى ممثل القمر، فإن حركاتها متساوية^٦ لحركة فلك^٧ البروج^٨ في^٩ جهة الحركة و بطئها و أقطابها و مناطقها.

ولقائل أن يقول: الذي أئتمموه على القائلين بأن المتشبه به واحد^{١٠} لازم^{١١} أيضاً عليكم. و بيانه هو^{١٢} أننا لا نعني بقولنا: الفلك يريد التشبه بالعقل هو أنه يريد أن يجعل نفسه مثل العقل، فإن ذلك لا يتأتى إلا بانقلاب الحقائق؛ و هو محال. بل نعني به^{١٣} أن الفلك لماعلم أن العقل قد خرجت جميع كمالاته اللاقفة به من القوة إلى الفعل، أراد أن يستخرج هو^{١٤} جميع كمالاته اللاقفة به أيضاً^{١٥} من القوة إلى الفعل^{١٦}. وإذا كان كذلك، كان تشبه الفلك بالعقل المعين لا من حيث أنه ذلك النوع المعين، بل من حيث^{١٧} أنه كماله المطلق. و جميع العقول مشترك في الكمال المطلق^{١٨}، أعني أن كل ما كان^{١٩} فيها بالقوة فهو خارج إلى الفعل. وإذا كان ما به امتاز^{٢٠} كل واحد من العقول عن الآخر خارجاً عما به^{٢١} وقع تشبه الأفلاك بها، كان المتشبه به^{٢٢} من العقول هو القدر المشترك؛ فكان المتشبه به^{٢٣} بالحقيقة^{٢٤} شيئاً واحداً. فظهر أن الإلزام الذي ذكرتموه وارد عليكم أيضاً.

١- التفسير: + أقول مص. ٢- بموجوه: بموجد ط. ٣- متشبه: يشبه مج. ٤- آخر: -س.

٥- الأمر كذلك: ذلك ط. ٦- حركاتها متساوية: حركاتها مساوية س. ٧- لحركة للك: لفلك م.

٨- لحركة فلك البروج: للبروج ط. ٩- في: من ط، مج. ١٠- واحد: + أمر س. ١١- لازم: لزوم ط.

١٢- هو: -س، مج، مص. ١٣- به: -س. ١٤- هو: -ط، م. ١٥- أيضاً: -مص.

١٦- أراد... إلى الفعل: -س، مج. ١٧- وإذا: فلنما مج. ١٨- حيث: + إنه مص. ١٩- المطلق: -س.

٢٠- كان: -س. ٢١- امتاز: امتياز ط، م، مج. ٢٢- به: -ط، م.

٢٣- عما به وقع... المتشبه به: عما وقع به الاشتراك لكن التشبه به س. ٢٤- به: -س، مج.

٢٥- بالحقيقة: في الحقيقة مص.

ثمّ ^١ الجواب أن يقال: ^٢ إنه سيأتي إقامة الدلالة على أن هيولي كىل فلك مخالفة بالماهية لهيولي الفلك الآخر، و لذلك يستحيل عليها ^٣ الأتصال بالغير ^٤، و الانفصال ^٥، و التخيّر، و الانخراق ^٦. و إذا كان كذلك، فنقول: الأفلاك لما حاولت التّشبه ^٧، و ما كان يمكنها ذلك إلا بالحركة، و كان ^٨ من المحتمل ^٩ أن المادّة المعيّنه للفلك المعيّن ما كانت تقبل إلا ^{١٠} الحركة الخاصّة، لا جرم و جدت ^{١١} تلك الحركة دون ما عداها ^{١٢} من الحركات و إن كان المتشبه ^{١٣} به واحداً. و بالجملة فإنّ اختلاف الآثار كما يكون لاختلاف ^{١٤} الفاعل فقد يكون ^{١٥} لاختلاف القوابل ^{١٦}، و لذلك فإنهم جعلوا العقل الفعّال مبدءاً للصور المتضادّة ^{١٧} أتى فى عالمنا بسبب اختلاف حال القوابل فى ^{١٨} الاستعدادات. و إذا كان الأمر كذلك، فلم لا يجوز أن يكون الأمر كذلك ^{١٩} فيما فرضتموه؟ و بهذين الاعتراضين يفتح فيما ذكروه فى ^{٢٠} إبطال القول الثّانى ^{٢١}.

{ الفصل الثالث عشر }

وهم و تنبيه: ذهب قوم إلى أن المتشبه به واحد فقط، و أن الحركات كان يجوز فيها أن تكون متشابهة. و لكنّها لما كان سواء لها أن تتحرّك إلى أيّة جهة اتّفتت فينال الغرض بالحركة. ثمّ كان يمكن لها أن تطلب الحركة على هيئة نفاعه لمانحت ^{٢٢}، و إن لم تكن الحركة فى أصلها كذلك، جمعت بين الحركة لما استدعى منها الحركة من الغرض، و بين جعلها على هيئة نفاعه. و نحن نقول: لو جاز أن يتوخّى بهيئة الحركة نفع السائل، جاز أن يتوخّى بالحركة ذلك أيضاً. و كان ^{٢٣} لتائل أن يقول: لما كان لها أن تتحرّك و أن تسكن، سواء لديها ^{٢٤} الأمران مثل جهتي

١- ثمّ :- منص. ٢- يقال +: منه س. ٣- عليها :- ط، م. ٤- بالغير :- م. ٥- الانفصال +: منه منص.

٦- الانخراق: الانحراف منص. ٧- التّشبه: القسمة مع. ٨- بالحركة و كان: بحركة فكان مع.

٩- المحتمل: المستحيل ط. ١٠- المجمع منص. ١١- إلا :- ط. ١٢- وجدت: ووجبت س.

١٣- ما عداها: غير ما س. و لكن على الهامش بعد التصحيح: وما عداها. ١٤- المتشبه: المشبه مع.

١٥- لاختلاف: الاختلاف م، منص. ١٦- يكون :- أيضاً م، مع. ١٧- لاختلاف القوابل: الاختلاف أيضاً للقوابل ط.

١٨- للصور المتضادّة: للصور المتفادّة ط، و هكذا على هامش م. ١٩- الأمر كذلك :- ط.

٢٠- لى: من منص. ٢١- الثّانى +: تبصرة ط. ٢٢- تحت: تحته منص. ٢٣- و كان: فكان س.

٢٤- لديها: لذاتها م.

الحركتين، ثمَّ كان أن تتحرَّك أنفع للسائل^١ اختارته^٢، بل إذا كان الأصل هو أنها^٣ لاتتمل لأجل السائل، بل^٤ إنما تطلب شيئاً عالياً، فيتبعه نفع، فيجب أن تكون هيئة الحركة كذلك. وإذا كان كذلك وقع الاختلاف ههنا^٥ بسبب متقدِّم^٦ على ما يتبع الاختلاف من النفع. فإذا انتمتبه بها أمور مختلفة بالعدد، وإن جاز أن يكون المنتسب به الأوَّل واحدًا، ولأجله تشابهت الحركات في أنها دورية.

التفسير^٧: اعلم أن القائلين^٨ بأن المنتسب به^٩ واحد، لئلا^{١٠} قيل لهم: لو كان الأمر كذلك لكان التشبُّه^{١١} واحداً؛ أجاوبوا عنه بأن قالوا: إن حركات الأفلاك كان يجوز أن تكون متشابهة، إلا أن الحركة على هذا الوجه الواقع كانت أنفع للسائلات، فاختارت أصل الحركة للتشبه بالباري تعالى، و كيفيتها في الجهة والسرعة والبطؤ لأجل العناية بالسائلات. وهذا كما أن رجلاً خيراً^{١٢} أراد الذهاب إلى مكان لمهم له^{١٣}، وكان له إلى ذلك المهم طريقان، وكان أحد الطريقين بحيث لو سلكه لانتفع به محتاج، ولو سلك الطريق الثاني^{١٤} لم ينتفع به ذلك المحتاج، فإن خيرته تحمله على سلوك^{١٥} الطريق الأنفع. ثم إن الشيخ قدح في هذا الجواب من وجهين:

الأوَّل: المعارضة وهي أنه لو جاز أن يقال: الحركة إلى^{١٦} الجهات بالنسبة إلى الفلك على السواء^{١٧}، ثم إنه^{١٨} اختار الحركة إلى جهة مخصوصة^{١٩} لأنها أنفع للسائلات؛ لجاز أن يقال أيضاً: الحركة والشكون بالنسبة إليه على السواء إلا أنه اختار الحركة لأنها أنفع للسائلات^{٢٠}. ولما لم يجز ذلك فكذا ما ذكره.

وقائل أن يقول: هذه المعارضة غير واردة، والفرق أن بالحركة تستخرج الكمالات من القوة إلى الفعل، وعند الشكون لا يستخرج شيء منها إلى الفعل. فإذا كان المقصود هو^{٢١} استخراج

١- للسائل - س. ٢- اختارته: اختاره مصر. ٣- أنها - س. ٤- بل - س. ٥- ههنا - س.

٦- متقدِّم: يتقدِّم س. ٧- التفسير - مصر. ٨- القائلين: للقائلين ط.

٩- المنتسب به: + الأوَّل مصر. التشبُّه به ط. ١٠- لئلا - ط. ١١- انتسب: التشابه س. التشبيه مع.

١٢- خيراً: + إذا ط، م، مصر.

١٣- إلى مكان لمهم له: إلى مكان ما مهم له ط. إلى مكان مهم له مع. المهم مصر.

١٤- الطريق الثاني: الآخر مصر. ١٥- سلوك: أن يسلك مع. ١٦- إلى: في س.

١٧- على السواء: سواء س. ١٨- إنه: إنما مع. - ط، م. ١٩- إلى جهة مخصوصة: المخصوصة مصر.

٢٠- للسائلات: + في ذاتها لتنع السائلات مع. ٢١- هو - س.

تلك^١ الكمالات من القوّة إلى الفعل، كان ذلك^٢ المقصود^٣ -حاصلاً^٤ بكلّ الحركات. فلاجرم كان^٥ الكلّ بالنسبة إليه على السّواء، و حينئذ يكون ترجيح البعض على البعض لنفع الغير^٦، و هذا غير حاصل عند السّكون. فلاجرم لم تكن الحركة والسّكون بالنسبة إلى غرضه على السّواء، فظهر الفرق.

والتّاني؛ أنّ الدليل الّذي دلّ على أنّ العالِي لا يفعل لأجل السّافل لا يميّز أصل الحركة عن صفتها، بل هو عامّ في الكلّ لأنّا قلنا: كلّ من فعل فعلاً لفرض فهو مستكمل بذلك الفرض، ولو^٧ فعل العالِي فعلاً لأجل السّافل لكان مستكماً به، فيكون الشّريف مستكماً^٨ بالخسيس، و هو باطل. و هذه الحجّة سواء صحت أو فسدت لكنّها مطرّدة في أصل الحركة^٩ و وصفها، و هذا الجواب جيّد.

ثمّ لتأفرغ من^{١٠} هذين الجوابين قال: «وبل إذا كان الأصل هو أنّها لا تعمل لأجل السّافل إنّما^{١١} تطلب شيئاً عالياً، فيتبعه نفع، فيجب أن تكون هيئة الحركة كذلك»؛ فاعلم أنّ معناه أنّ الدليل لتأدّل على أنّ العالِي لا يفعل لأجل السّافل بل حركاتها لأجل شيء أعلى منه، ثمّ يتبعها نفع السّافل، و جب أنّ يكون الحال في هيئة الحركة كذلك.

و أمّا قوله: «و إذا كان كذلك، وقع الاختلاف بسبب متقدّم على ما يتبع الاختلاف من النّفع، فإذا كان المشبّه^{١٢} بها أمور مختلفة بالعدد»؛ فاعلم أنّ معناه: أنّه^{١٣} لتألم يجوز أن يكون سبب اختلافها الأمور^{١٤} التي يتبع اختلافها، و هي صلاح هذا^{١٥} العالم و^{١٦} نظامه، و جب أن يكون سبب ذلك أموراً متقدّمة عليها. و ما ذاك^{١٧} إلّا أنّ^{١٨} المشبّه^{١٩} بها أمور مختلفة بالعدد.

و أمّا قوله: «و إن جاز أن يكون المشبّه به^{٢٠} الأوّل واحداً، و لأجله تشابهت^{٢١} الحركات في

١- تلك :- ط. ٢- ذلك :- ط. ٣- هو استخراج... المقصود: على الهامش م.

٤- حاصلاً: + عند الحركة ط. م. ٥- كان :- س. ٦- و حينئذ يكون... لنفع الغير :- س.

٧- ولو: للو ط. م. مع. ٨- فيكون الشّريف مستكماً: على الهامش بقلم الاصل س.

٩- أصل الحركة: أصلها نص. ١٠- من: عن س. ١١- إنّما: بل ط. ١٢- المشبّه: المشبّه ط. مع.

١٣- أنّه :- س. ١٤- الأمور: للأمر مع. ١٥- هذا :- مع. ١٦- و: أو م. ١٧- ذاك: ذلك س.

١٨- أنّ: لأنّ مع. + الأمر ط. مع. ١٩- المشبّه: المشبّه ط. ٢٠- المشبّه به: المشبّه به ط. المشبّه مع.

٢١- تشابهت: تشابهه م.

أنها دورية؛ فاعلم أن معناه ظاهر، ولكنه كلام رخو جداً؛ لأن ذلك الواحد إن تشبه به كَلٌّ واحد من الأفلاك، و التشبه بالشئ الواحد^١ يقتضى عند الشيخ^٢ وحدة الحركات فى جهاتها^٣، لزم أن تكون الأفلاك بأسرها كذلك؛ هذا خلف. وإن لم تكن متشبهاً به^٤، إما لأن المتشبه به غيره، أو المركب منه ومن غيره؛ فمح ذلك^٥ فى كونه متشبهاً به^٦ من حيث أنه هو^٧. وأيضاً فالقول بأن تشابهها فى الحركة الدورية إنما كان لأن هناك شيئاً واحداً متشبهاً به^٨ ضعيف؛ لأن تعليل الحركة الدورية بذلك إنما يجوز لو صح على الأفلاك غير الحركة الدورية^٩. فأما إذا كان التسكون معتمداً عليها، وكانت الحركة المستقيمة^{١١} ممتنمة أيضاً عليها، كانت الحركات^{١١} المستديرة واجبة لها لدوائها. وإذا كان كذلك، فكيف يمكن تعليل ذلك بكون المتشبه به^{١٢} واحداً؟ لأن ما بالذات لا يعمل بعلة خارجة عن الذات^{١٣}.

[الفصل الرابع عشر]

زيادة^{١٤} تبصرة: الآن ليس لك أن تكلف نفسك إصابة كنه هذا التشبه بعد أن تعرفه بالجملة. فإن قوى البشر، وهم فى عالم الغربة، قاصرة عن اكتناه مادون هذا؛ فكيف^{١٥} هذا؟ وجوز أنه إذا كان المحرك^{١٦} يريد تشبهاً^{١٧} ينال منه على التجدد^{١٨}، أن يعرض منه فى بدنه انفعال^{١٨} يليق بذلك التشبه من طلب الدوام، كما يعرض فى بدنك من انفعالات تتبع انفعال نفسك. وأنت إذا طلبت الحق بالمجاهدة فيه، فربما لاح لك سر واضح خفى، فاجتهد واعلم أنه كيف يمكن ذلك، وأنها تكون هيئة تشبه الخيالات، لاعقلية صرفة؛ وإن كانت خيالات عن عقلية صرفة بحسب استعداد تلك

١- الواحد: + بالشخص ط. ٢- عند الشيخ: م.

٣- إن تشبه به ... فى جهاتها: إن كان متشبهاً به من حيث إنه ذلك الواحد المعين وعند الشيخ أنه يلزم من وحدة المتشبه به وحدة الحركات فى كلياتها س، مج. ٤- متشبهاً به: متشابهة ط، م، مج. ٥- ذلك: - معص.

٦- متشبهاً به: متشبهاً به ط. ٧- حيث أنه هو: أنه حيث هو معص. ٨- متشبهاً به: متشابه به ط.

٩- بذلك إنما يجوز ... الحركة الدورية: على الهامش م. ١٠- الحركة المستقيمة: الحركات غير الدورية س.

١١- الحركات: الحركة معص. ١٢- المتشبه به: المشبه ط. ١٣- لأن ما بالذات ... عن الذات: - س، م.

١٤- زيادة: - معص، م. ١٥- فكيف: + قبلا عن م. ١٦- المحرك: المتحرك معص. ١٧- تشبهاً: تشبيهاً م.

١٨- انفعال: - الفعالات م.

القوة^١ الجسمانية. وأنت عند تلويح المعقولات في نفسك تصيب محاكاة لها من خيالك بحسب استعدادك، وربما تأذت إلى حركات من^٢ بدنك. ثم إن اشتبهت ضرباً آخر من البيان مناسباً لما كتأفيه، فاسمع.

التفسير^٣: لما نكلم في كيفية هذا التشبه زعم أن عجزنا عن الوقوف على كنه هذا التشبه على سبيل التفصيل، مما^٤ لا يقدح في وجوده. فإن النفوس البشرية، و هي في عالم الغربة^٥ و هي مشغولة بتدبير الأبدان، قاصرة عن الاطلاع على ماهو أوضح^٦ من هذا التشبه، فضلاً عنه. ثم ضرب لذلك مثلاً^٧، و هو^٨ التغيرات البدئية التابعة لتغير الأحوال النفسانية، مثل أن القلميد إذا أراد التشبه^٩ بأستاذه في بعض كمالاته لينال^{١٠} من تلك الكمالات أمراً على التجدد^{١١}، فإنه يعرض حيثن^{١٢} في بدنه انفعالات مخصوصة. و بالجملة فالانفعالات البدئية في أكثر الأمر^{١٣} تابعة للانفعالات النفسانية، فلا يبعد أن يكون شوق الفلك إلى التشبه بالعقل يتبعه حركة جسمية^{١٤}.

و أما قوله: «و أنت إذا طلبت الحق بالمجاهدة فيه، فربما لاح لك سر واضح خفي فاجتهد^{١٥}، فاعلم أنه يحتمل أن يكون مراده من^{١٦} طلب الحق بالمجاهدة طلبه بالقوة النظرية. و هذا السر الواضح الخفي هو^{١٧} الذي أشار إليه في تكملة التمثيل الثالث، كما أطينا القول فيه هناك. و يحتمل أن يكون مراده من المجاهدة^{١٨} تصفية النفس عن الملائق البدئية، فإنها سبب لانتقاس النفس بالحقائق الغيبية^{١٩}. و باقى الكلام ظاهر. و هاهنا^{٢٠} آخر الكلام في أن حركات الأفلاك شوقية.

١- القوة: القوى م، مص. ٢- من: في س. ٣- التفسير: - مص. ٤- مما: ما مع.

٥- الغربة: أي م، مع، مص. ٦- أوضح: أبعد ط ولكن على الهمش بعد التصحيح: وأوضح.

٧- مثلاً: مثلاً مع. ٨- هو: إن ط. ٩- التشبه: أن يشبه مص. ١٠- لينال: لبيان مع.

١١- التجدد: التجرد مع. ١٢- حيثن: - ط، م. ١٣- الأمر: الأمر مع، مص.

١٤- جسمية: جسمه م. جسم مص. جهة مع، لكن على فوق السطر: وجسمية، ١٥- فاجتهد: - مص.

١٦- من: في مص. ١٧- هو: - ط. ١٨- من المجاهدة: بالمجاهدة س. ١٩- الغيبية: الغيبية ط، مع.

٢٠- هاهنا: هذا مص.

الطريقة الثانية

في إثبات العقول بناء على أنّ حركات الأفلاك غير متناهية

و فيها أربعة عشر فصلاً^{٣،٤}.

[الفصل الخامس عشر]

تنبيه : القوة قد تكون على أعمال متناهية، مثل تحريك القوة التي في المدرة^١. وقد تكون على أعمال غير متناهية، مثل تحريك القوة التي للسماء. ثم تسمى الأولى متناهية، والأخرى غير متناهية، وإن كانا يقالان لغير هذين^٥ المعنيين.

التفسير^٦: لاشيء من القوى بكمّ بالذات، وكلّ نهاية ولا نهاية دائماً^٧ يلحق الكمّ بالذات، فلا شيء من القوى يلحقه النهاية^٨ واللانهاية بالذات. فإذا قلنا: للقوة^٩ أنها متناهية أو غير متناهية؛ لم نقل ذلك لها^{١٠} بحسب ذاتها^{١١}، بل^{١٢} بحسب أمور أخرى، منها^{١٣} متعلقاتها^{١٤}. فإنّ القوة إن كانت قوية على أعمال غير متناهية في المدة أو العدد^{١٥}، قيل لها: إنها قوة غير متناهية كالقوة القوية على تحريك السماء. وإن كانت قوية^{١٦} على أعمال متناهية فقط، قيل لها: قوة متناهية كالقوة القوية على تحريك أبداننا. فهذا هو الاصطلاح الأشهر في قولنا للقوة: أنها متناهية أو غير متناهية. وقد يقال: أيضاً لغير هذين المعنيين إما بسبب المحلّ، أو الحالّ، أو ما يحلّ في محلّها. وهي أقسام ثلاثة سوى ما ذكرنا أنه^{١٧} هو المشهور.

[الفصل السادس عشر]

إشارة : الحركات التي تفعل حدوداً ونقطاً هي التي يقع بها الوصول والبلوغ عن محرّك^{١٨}

١- وفيها :- س. ٢- الطريقة الثانية ... أربعة عشر فصلاً :- ص ٣- أربعة عشر فصلاً: فصلاً ط، م.

٢- المدرة: المدبرة م. المدرة مص. ٥- هذين :- س، م. ٦- التفسير: أقول مص.

٧- دائماً: دائماً س، مص. ٨- و: أو م، مج. ٩- للقوة: القوة م. ١٠- لها: - س، ط.

١١- ذاتها: ذاتها ط، مص. ١٢- بحسب ذاتها بل :- م. ١٣- منها: ليها س.

١٤- متعلقاتها: متعلقات بها مج: متعلقاً بها ط. ١٥- العدد: العدة ط، م.

١٦- قوية: قوة س، م. ١٧- ما ذكرنا أنه: ما ذكرنا هذا س. ١٨- عن محرّك: غير متحرّك م.

موصلي يكون في آن الوصول موصلاً بالفعل. فإنّ الأتصال^١ ليس مثل المفارقة والحركة وغير ذلك متالايق في آن. ثمّ إنّه يزول عنه كونه موصلاً في جميع زمان مفارقة المتحرّك للحدّ. و تكون صيرورته غير موصّل دفعة، وإن بقي زماناً، لا يكون^٢ الشيء مفارقاً ومتحرّكاً، و الآن الذي يصير فيه غير موصّل دفعة، غير الآن الذي صار فيه موصلاً دفعة. و بينهما زمان كان فيه موصلاً و هو زمان الشكون لامحالة.

فكلّ حركة في مسافة تنتهي إلى حدّ تنتهي إلى سكون، فيكون غير الحركة التي بها يستحفظ الزمان المتّصل. فالحركة الوضعية هي التي بها^٣ يستحفظ الزمان المتّصل^٤، و هي الدورية.

التفسير: الغرض من هذا الفصل بيان أنّ الحركة الحافظة للزمان ليست إلاّ المستديرة، و بيانه مبنيّ على مقدّمات: إحداهما^٥ أنّ الزمان لا بداية له و لا نهاية. و ثانيها^٦؛ أنّ الزمان مقدار الحركة. و قد مرّ الكلام في هاتين المقدّمتين تقريراً و تزييفاً في التمث الخامس^٧. و ثالثها^٨؛ أنّه لا بدّ من حركة لا بداية لها و لا نهاية^٩؛ لأنّ الزمان لما امتنع وجوده إلاّ مع الحركة، و ثبت أنّه لا أوّل للزمان و لا آخر له، فلا بدّ أيضاً من وجود حركة لا أوّل لها و لا آخر.

ثمّ نقول بعد ذلك^{١٠}: الحركات إما مستقيمة وإما مستديرة، و كلّ حركة مستقيمة فهي متجهة إلى سكون و عدم، فالحركة المستقيمة ليست هي الحركة الحافظة للزمان. و لما بطل هذا القسم، ثبت أنّ الحركة الحافظة للزمان هي^{١١} الحركة المستديرة.

و يجب علينا في هذا المقام ذكر الدلالة على أنّ كلّ حركة مستقيمة فهي متجهة إلى الشكون، فنقول: المتحرّك على الاستقامة إمّا أن يذهب على^{١٢} استقامة^{١٣} إلى غير النهاية، و هو^{١٤} محال، و إلزام وجود أبعاد غير متناهية، و هو باطل على مامر^{١٥}. و إمّا أن يرجع، فحينئذ تكون تلك الحركة قد فعلت

١- الأتصال: مهملة في س. ٢- ككون: لكون م. ٣- بها: - مص.

٤- المتّصل فالحركة... الزمان المتّصل: على الهامش م. ٥- إحداهما: أحدهما ط، م.

٦- ثانيها: ثانيها ط، مع، مص. : ثانيهما م.

٧- في التمث الخامس: - م. لراجع: التمث الخامس؛ الفصل الخامس؛ صص ٢٠٢-٢٠٠

٨- ثالثها: ثالثها ط، م، مع، مص. ٩- نهاية: + لها مع. ١٠- ذلك: + إمّا س. ١١- هي: - ط.

١٢- على: في مع. ١٣- استقامة: استقامته مع، مص. ١٤- هو: ذلك س.

١٥- باطل على مامر: محال لمامر مص.

حداً معيناً^١ ونقطة معينة، و هي النقطة التي هي نهاية الذهاب و بداية الرجوع. فلهذه العلة يقال للحركات^٢ المستقيمة: إنها الحركات التي تفعل حدوداً و نقطاً. و إذا عرفت ذلك فيدعى أنه^٣ لا بد من سكون متوسط بين^٤ حركتي الذهاب و الرجوع، و الدلالة عليه مبنية على مقدمات:

فإحداها^٥؛ أن المتحرك على الاستقامة إنما يتحرك ليصل إلى طرف معين^٦ من المسافة، أي ينطبق طرف المتحرك على طرف تلك المسافة.

و ثانيها^٧؛ أن القوة^٨ التي تحركه^٩ إلى ذلك الوصول لا بد^{١٠} أن تكون موجودة حال ذلك الوصول لاستحالة حصول^{١١} ذلك^{١٢} الوصول من غير علة وجود^{١٣} الوصول^{١٤}.

و ثالثها^{١٥} و هي أن^{١٥} من الأشياء ما يستحيل حصوله في الآن مثل المفارقة و الحركة، فإن ماهيتهما^{١٦} لا توجد^{١٧} في الآن. و منها ما لا يمكن^{١٨} حصوله إلا^{١٩} في الآن كماشة^{٢٠} نقطة أو خط، فإنها لا توجد^{٢١} إلا في الآن^{٢٢}، و هذه المماشة هي التي سعيها بالوصول. و متى ثبت أن الوصول آتى^{٢٣} الوجود، و ثبت أن القوة المحركة^{٢٤} لا بد^{٢٥} أن تكون موجودة حال الوصول، ثبت أن القوة المحركة^{٢٥} باقية في ذلك الآن.

و رابعها^{٢٦} و هي أن^{٢٦} صيرورة^{٢٧} القوة لاموصولة^{٢٨} أيضاً مما يحصل في الآن، و إن كان^{٢٩} يبقى^{٣٠} في جميع الزمان^{٣١} الذي بعده. و أما حركته عن ذلك الحد^{٣٢} و مفارقه عنه فهي غير آتية

١- معيناً: - ط. ٢- للحركات: للحركة ط. الحركات مع. ٣- فيدعى أنه: - مص. ٤- بين: من مص.

٥- فإحداها: فأحدها ط، م. إحداهما مع. ٦- معين: متعين ط. ٧- ثانيها: ثانيها ط، م، مع، مص.

٨- القوة: القوى ط. ٩- تحركه: تحرك مع. ١٠- و: - ط. ١١- حصول: - ط. ١٢- ذلك: - مع.

١٣- علة وجود: وجود علة مع. ١٤- لاستحالة حصول... وجود الوصول: - س.

١٥- و ثالثها و هي: و ثالثها و هي ط، م، مع، مص. ١٦- ماهيتهما: ماهيتها س. ١٧- لا توجد: لا تحصل مع.

١٨- لا يمكن: يمكن ط، م. ١٩- إلا: - ط، م. ٢٠- كماشة: للمماشة مص.

٢١- فإنها لا توجد: فإنها لا توجد ان مص. ٢٢- مثل المفارقة و... إلا في الآن: ثابتة على الهامش بعد التصحح م.

٢٣- آتى: آتى م، مع. ٢٤- المحركة: المحركة مع. ٢٥- المحركة: المحركة مع.

٢٦- و رابعها و هي: و رابعها و هو ط، م، مع، مص. ٢٧- صيرورة: صدور ط. ٢٨- لاموصولة: الموصلة ط.

٢٩- و إن كان: - ط، م، مص. ٣٠- يبقى: يحصل مع و على فوق السطر: «يبقى». ٣١- الزمان: الآن س.

٣٢- الحد: - س.

أثبتة لماعرفت.

و إذا عرفت هذه المقدمات^١ فنقول: ههنا آتان في أحدهما تكون القوة المحركة للجسم^٢ إلى الحدّ المعين موصولة له^٣ إليه بالفعل؛ و^٤ في الثاني يصير غير موصولة، إذ من المستحيل أن يكون أن كونها موصولة عين^٥ أن كونها غير موصولة. فإن لم يكن بين الآتين زمان لزم تتالي الآتات؛ و هو محال. وإن كان بينهما زمان فهو زمان الشكون؛ و هو المطلوب. فثبت أن بين كلاً حركتين مستقيمتين سكوناً. و إذا ثبت ذلك، ظهر أن الحركة الحافظة للزمان هي الحركة الدورية بناء على^٦ المقدمات التي لحصناها. و اعلم أن حاصل هذه الدلالة أن القوة التي تحرك الجسم إلى حدّ معين تصير موصولة^٧ إليه في آن، و تصير^٨ غير موصولة إليه^٩ في آن آخر^{١٠}، و لا بدّ بينهما من زمان.

ثم إن الشيخ حكى في الشفاء^{١١} عن^{١٢} منكري الشكون أنهم أوردوا على هذه الحجة نقضين^{١٣}: أحدهما؛ أنا^{١٤} إذا ركبنا كرة على دوّلاب دائر^{١٥} فرض فوقها سطح بسيط بحيث تلقاها عند الصعود، فإن الكرة^{١٦} تصير مماسةً لذلك السطح ثم تصير لامماسة له؛ فيلزم أن يحصل هناك سكون متخلّل بين الآتين. و الثاني؛ أن المسافة إذا حصلت فيها نقط^{١٧} بالفعل إمّا بأن صار بعضها أسود و بعضها أبيض، أو بأن كانت أجزاء^{١٨} مقصودة على التماس^{١٩} فيلزم حصول الوقفات عند كلّ واحد من تلك الحدود. و حاصل جواب الشيخ عن^{٢٠} السّؤالين التزام و جوب الشكون فيهما.

و لقال أن يقول: إن زحل^{٢١} لا يماس كرة الثوابت إلا إذا كان على ذروة التدوير حال كون التدوير على أوج الحامل، و تلك^{٢٢} المماسة لا تحصل إلا بنقطة واحدة. فتلک النقطة صارت مماسة في آن، و لامماسة في آن آخر. فيلزم أن يتخللها^{٢٣} سكون، و ذلك عندهم باطل. و هذا الإلزام وارد في مماسة كلّ كوكب نقطة معيّنة في الفلك المحيط بفلکه حال كونه على ذروة التدوير، و

١- المقدمات: المقدمات ط. ٢- للجسم: إلى الجسم مع. ٣- موصولة له: موصولة م. ٤- و: - مع.

٥- عين: فير مع: - ط. ٦- على: + أن ط. ٧- موصولة: + م. ٨- تصير: - مع. ٩- إليه: - م. مع.

١٠- آخر: - مع. (١١- طبيعيات السماء؛ الشماخ الطبيعي؛ الدبل الثامن من المقالة الزائفة؛ ص ٢٩٣).

١٢- عن: فير مع. ١٣- نقضين: نقضين ط. ١٤- أنا: - ط. م. ١٥- دائر: + م. ط. م. مع.

١٦- فإن الكرة: فلكرة س. ١٧- نقط: نقطة مع. مع. ١٨- كانت أجزاء: كان أجزاءه ط. مع.

١٩- التماس: المماسه ط. ٢٠- من: هند م. ٢١- زحل: رجلا م. رجلا م. مع. ٢٢- و تلك: فتلک س.

٢٣- يتخللها: يتخللها مع. م. يتخللها م.

التدوير^١ على أوج الحامل؛ أو نقطة معينة من^٢ الفلك المحاط به حال كونه في^٣ حضيض تدويره، و تدويره في حضيض حامله^٤.

فإن قالوا: هذه الإلزامات إنما تتوجه لوقلتنا: بأن^٥ الفلك الخارج^٦ المركز يماس^٧ أعلى الممثل^٨ بنقطة، وأدناه^٩ بنقطة أخرى؛ ونحن لانقول بذلك^{١٠}. بل نقول: إن^{١١} الحامل عائد^{١٢} في ثخن الممثل. وكذا لانقول^{١٣}: إن^{١٤} الكوكب^{١٥} يماس سطح فلك التدوير بنقطة بل هو عائد^{١٦} فيه.

فنقول: أمّا أولاً؛ فهذا رجوع منكم عن مذهب مشهور لكم. و أمّا ثانياً؛ فلأننا نلزمكم هذا الكلام في كسف بعض الكواكب بعضاً. فإن للكاسف مع المكسوف مسامات أربع^{١٧} بالنقط: فأولها ابتداء الكسوف، ثم تمام الكسوف، ثم ابتداء الانجلاء؛ ثم تمام الانجلاء. وهذه الأحوال الأربع إنما تحصل بمسامات^{١٨} الأطراف وهي أمور آتية فتوجه الإلزام. وكذا نقطتنا^{١٩} الأوج والمحضيض نقطتان بالفعل^{٢٠} في الفلك الممثل. ثم وصول طرف الكوكب إليهما^{٢١} إما بالمماس أو بالمماسية^{٢٢}، فتوجه فيه الإلزام المذكور^{٢٣}. وأيضاً فوصول مركز الشمس إلى مسامطة نقطة الاعتدال الربيعي يكون في الآن^{٢٤}، ثم زوال تلك المسامطة في آن آخر، وهو يوجب الإشكال المذكور.

لا يقال: نقطة الاعتدال الربيعي موجودة بالقوة لا بالفعل؛ لأننا نقول: هذا خطأ؛ لأن الشيخ اعترف بأن حركة الكرة علة لحصول منطقتها بالفعل. وإذا كان كذلك، كانت منطقة الفلك الأعظم ومنطقة فلك الثوابت دائرتين موجودتين بالفعل، وكانت نقطة التقاطع بينهما^{٢٥} موجودة بالفعل

١- والتدوير :- م. : و ذروة التدوير ط. ٢- الفلك المحيط ... نقطة معينة من : على الهاشمي بخط جديد ط.

٣- في : م.

٤- حامله : الحامل مع. + : والمحضيضان نقطتان بالفعل في الفلك الممثل، ثم وصول طرق الكواكب إليها إما بالمماسية أو بالمسامطة. ويتوجه فيه الإلزام المذكور ط. ٥- بأن : أن ط. ٦- الخارج : العازم ط. ٧- يماس : يماس مع.

٨- الممثل : السيل مع. ٩- أدناه : زواياه س. ١٠- بذلك : بهذا معص. ١١- نقول :- س.

١٢- عائد : هاير س، ط. ١٣- لانقول : نقول مع. ١٤- إن :- ط، مع. ١٥- الكوكب : الكواكب ط، معص.

١٦- عائد : هاير س، ط. ١٧- أربع : أربعاً س. ١٨- بمسامات : لمسامات ط. ١٩- نقطتنا : نقطة ط.

٢٠- بالفعل :- ط. ٢١- الكوكب إليهما : الكواكب إليها ط. ٢٢- فتوجه الإلزام ... أو بالمماسية :- معص.

٢٣- فإن قالوا : هذه الإلزامات ... الإلزام المذكور :- م. ٢٤- الآن : + تسميم ط. ٢٥- بينهما : منهما م.

لأجل المسامحة، وحيثُ يدوَجُه الإشكال. و أيضاً فمركز الكوكب^١ حال وصوله^٢ إلى خطِّ نصف النهار أو^٣ دائرة الألف يحصل له^٤ المماسة في آن و اللامامة في آن آخر^٥، فيلزم^٦ الإشكال. لا يقال : هذه الدوائر^٧ موجودة بالقوة؛ لأننا نقول: إنه متى حصل قائم على وجه الأرض، حصلت هذه^٨ الدوائر بالفعل.

ثم إن^٩ نزلنا عن هذه التقوض^{١٠} ولكننا نقول: إن بناء^{١١} هذه الدلالة على استحالة تتالي الآنات، و فيه إشكال: و هو أن عدم الآن إما أن يكون على التدرج^{١٢}، أو دفعة. و الأول باطل، و إلا لصار الآن زمانياً^{١٣} و هو محال. و الثاني يقتضى أن يكون آن^{١٤} عدمه متصلاً بآن وجوده، فيلزم تتالي الآنات. و إذا كان كذلك، صح القول بتتالي الآنات، و بطل الدليل المبني على بطلانه.

و أجاب الشيخ^{١٥} في الشفاء بأن قال: فولكم: عدم الآن إما أن يكون على التدرج أو دفعة؛ تقسيم غير منحصر؛ لأن هناك قسمًا ثالثاً^{١٦} و هو أن يكون عدمه في جميع الزمان الذي بعده.

فلو^{١٧} قال السائل: ليس البحث عن استمرار عدم ذلك الآن حتى يقال: إنه في جميع الزمان الذي بعده؛ بل عن ابتداء عدمه. و معلوم أن ذلك ليس في جميع^{١٨} الزمان الذي بعده، بل ابتداء عدمه لا بد و أن يكون في آن^{٢٠} يلي آن وجوده، و يلزم تتالي الآنات.

فالجواب^{٢١}: أن ابتداء الزمان الذي هو في جميعه معدوم ليس آنًا آخر، بل هو عين ذلك الآن^{٢٢} الذي هو هو^{٢٣}. و لاستحالة في أن يكون الشيء موصوفاً بصفة^{٢٤} في زمان، و يكون في الآن الذي هو طرف ذلك الزمان على خلاف^{٢٥} تلك الصفة. هذا منتهى تقرير كلام الشيخ.

و الإشكال باق^{٢٦} عليه من وجهين:

الأول؛ أن حصول الشيء أو عدمه على التدرج غير ممقول، لأن كل ما كان واقعاً على التدرج

١- الكوكب: الكواكب ط، م، مص. ٢- وصوله: وصولها م، مص. : حصولها مع. ٣- أو: + نصف ط.

٤- له: - ط، م. ٥- آخر: - ط، م. ٦- فيلزم: + هذا مع. ٧- الدوائر: الدائرة ط.

٨- حصلت هذه: حصل على مع. ٩- إن: لئن س. ١٠- هذه التقوض: هذا التقض س. : هذين التقضين ط.

١١- إن بناء: بناء ط. : إما متنا مص. ١٢- التدرج: التدرج مع. ١٣- زمانياً: زماناً ط، م، مص.

١٤- آن: - ط. ١٥- الشيخ: - ط، م. ١٦- ثالثاً: ثانياً مع. ١٧- فلو: فإن مع. ١٨- جميع: + أجزاء ط.

١٩- الذي: - ط. ٢٠- في آن: - م. ٢١- فالجواب: و الجواب س، مص. ٢٢- الآن: الزمان مع.

٢٣- الذي هو هو: - س. ٢٤- بصفة: بوصف س. ٢٥- خلاف: اختلاف مص. ٢٦- باق: - س.

افترض في زمان وقوعه^١ جزآن^٢. فإما أن يكون قد حصل في الجزء الأول من ذلك الزمان شيء،
أوما حصل. فإن كان ما حصل^٣ شيء^٤ ألبتة في الجزء الأول من ذلك الزمان^٥ لم يكن هو واقعاً
في كل ذلك الزمان بل في بعضه، وقد فرضناه واقعاً في كله؛ هذا خلف. وإن حصل شيء^٦ في
الجزء الأول^٧ فإما أن يكون الذي حصل في الجزء الأول من الزمان هو^٨ الذي حصل في الجزء
الثاني منه، أو غيره.

و الأول باطل، لأن الذي حصل في الجزء الأول من الزمان موجود في ذلك الجزء^٩ من
الزمان، و^{١٠} الذي سيحصل^{١١} في الجزء الثاني غير موجود في الجزء الأول من الزمان. فلو كان
الحاصل في الجزء الأول من الزمان في الجزء الثاني منه^{١٢} شيئاً واحداً، لزم كون الشيء الواحد
معدوماً موجوداً معاً؛ وهو محال.

وأما الثاني فإنه يقتضى أن يكون الحاصل في كل جزء من أجزاء الزمان شيئاً غير الحاصل في
الجزء الآخر، فلا يكون ذلك^{١٣} حصولاً للشيء الواحد على التدرج بل حصولاً لأشياء كثيرة متعاقبة
في أجزاء^{١٤} ذلك الزمان^{١٥}. فظهر بما^{١٦} قررنا^{١٧} أن الحصول والذوال على التدرج غير معقول.
وإذا ثبت ذلك فنقول: الآن كان موجوداً، ثم صار معدوماً^{١٨}. فذلك عدم لا بد وأن يحصل
دفعه واحدة ثم يستمر بعد ذلك، لأن كل ما حصل^{١٩} بعد أن لم يكن فلا بد له من أول حصول يكون
هو حاصلاً فيه، ثم^{٢٠} إنه يستمر بعد ذلك. وإذا ظهر ذلك، ظهر تنالي الآتات.

الثاني؛ أننا^{٢١} لو سلمنا صحة هذا القسم^{٢٢}، وهو أن يكون عدم الآن حاصلاً في جميع الزمان الذي
بعده من غير أن يكون لذلك الزمان طرف هو فيه معدوم؛ فلم لا يجوز هنا أيضاً^{٢٣} أن يقال^{٢٤}:
اللامماسة حاصلة في كل الزمان الحاصل بعد آن المماسة، مع أنه ليس لزمان اللامماسة طرف وبداية

١- زمان وقوعه زمان وصوله ووقعه ط. : زمان وصوله ووقعه م. ٢- جزآن : حذاً ما مج.

٣- فإن كان ما حصل - م. ٤- شيء - م. ٥- الزمان - مج. ٦- شيء - الشيء م.

٧- الأول : م. ٨- هو - م. ٩- الجزء : الأول ط. م. ١٠- و - م.

١١- سيحصل : يحصل ط. م. ١٢- منه - ط. م. ١٣- ذلك : الشيء م. ١٤- أجزاء : آخر م.

١٥- الزمان - م. ١٦- بما : متامص. ١٧- قررنا : قررناه ط. ١٨- معدوماً : عدماً م.

١٩- ما حصل : حصول م. ٢٠- فيه لم : ثم فيه م. ٢١- آتاً - م. ٢٢- القسم : التقسيم م.

٢٣- أيضاً - م. ٢٤- يقال : إن مج. م.

إلا الآن الذي حصلت العماسة فيه، و حينئذ يكفى^١ هناك آن واحد، و تفسد^٢ الحجّة بالكثيثة.
و العجب أن الشيخ قد اعترف في الشفاء بضعف هذا الدليل^٣ لأجل هذا السؤال؛ لأنه لما نقل
عن المتقدمين: إنهم استدلوا على وجوب هذا الشكون بأن قالوا: العماسة و المابنة تعان في آتين
و^٤ بينهما زمان؛ و زيف ذلك بأن المابنة يستحيل وقوعها في الآن^٥، قال بعده^٦: و كذلك إن
تركوا لفظة المابنة و أوردوا بدلها لا^٧ ممامة، فإنه يجوز أن يكون ماماً في طرف الزمان الذي
حصلت اللاممامة^٨ في كله. ثم قال: و قد سلف منا بيان^٩ بتعلّق به تحقيق هذا^{١٠} المكان،
فليستفن^{١١} به. ^{١٢} و أنا أقول^{١٣}: غالب ظني أن المكان^{١٤} الذي أمر الشيخ بالاستعانة به ما ذكره في
فصل الآن من أن الآن يعدم^{١٥} في جميع الزمان الذي بعده، فكذلك ههنا. فظهر أن هذه الحجّة
ساقطة على كل^{١٦} الأحوال.

و اعلم أن الشيخ قرّر هذه الحجّة في الشفاء و النجاة^{١٧} على وجه آخر فقال: المتحرّك
لا يتحرّك إلا بواسطة ميل^{١٨}، و الميل الذي يوصل المتحرّك إلى حدّ معيّن من حدود المسافة لا بدّ و
أن يكون موجوداً آن و وصوله إليه. و الميل الذي لأجله يرجع عن ذلك الحدّ غير^{١٩} الميل الأوّل؛ لأن
الميل الذي يحرّك الشيء إلى حدّ معيّن^{٢٠} غير الميل^{٢١} الذي يحرّكه^{٢٢} عنه، و لا بدّ و أن يحصل في
آتين و إلا لكان الجسم متوجّهاً دفعة واحدة إلى جهتين؛ و هو محال. و بين ذينك الآتين زمان^{٢٣} هو
زمان الشكون.

و اعلم أن هذه الحجّة لا تتوجّه عليها^{٢٤} النقوض المذكورة على الحجّة الأولى؛ لأن مركز

١- يكفى: يكون م. ٢- تفسد: يعدم م. ٣- هذا الدليل: هذه الحجّة س. ٤- و -: م. ٥- في الآن -: مع.

٦- بعده: بعد ذلك مص. ٧- ٧ -: م. ٨- اللاممامة: لاممامة ط. ٩- منا بيان: مابيان م، مص.

١٠- هذا: ذلك مص. ١١- للبيستن: فليستن مع. للبيستن م. (١٢- راجع: الشفاء؛ السماع الطيّب؛ ص ٢٩٦.)

١٣- أقول: + و ط، م، مص. ١٤- للبيستن... المكان: ثابتة على الهامش م. ١٥- من أن الآن يعدم: من أن لا يعدم م.

١٦- كل -: س. (١٧- راجع: الشفاء؛ السماع الطيّب؛ ص ٢٩٨. و النجاة؛ القسم الثاني الحكمة الطيّبة؛ ص ١٢٩.)

١٨- ميل: الميل س. ميله مع. ١٩- غير: عن مص. ٢٠- معيّن: متعيّن ط. ٢١- الميل -: ط، م، مص.

٢٢- يحرّكه: يحرّك له مص. يتحرّك ط. ٢٣- زمان: + و س. ٢٤- عليها: + التوثق مع.

الكوكب^١ إذا صار^٢ ماماتاً لنقطة، ثم صار^٣ لاماماتاً^٤ لنقطة، فلم يحدث^٥ هناك ميلان مختلفان، فلا حاجة إلى فرض آئين. ولكن يتوجه عليها إشكالات أخرى:

الأول: أنا لانسلم أن الجسم لا يتحرك إلا بواسطة الميل، وإثهم^٧ ما أقاموا على هذا المطلوب دلالة^٨. بلى^٩ أنهم أقاموا الدلالة على أن الجسم الذي لا يكون فيه ميل إلى جهة لا تقبل التحريك القسري، وذلك إنما يفيد وجود ميل عائق عن الحركة، لا وجود ميل يكون مبدأ^{١٠} للحركة. فإين أحدهما عن^{١١} الآخر؟

ثم إن^{١٢} سلمنا ذلك^{١٣}، لكن لانسلم أنه يستحيل اجتماع الميلىن^{١٤} دفعة واحدة، و تقريره مامز في التمث الثاني. و الذي نريده^{١٥} ههنا أن عندكم يصح أن يكون الجسم الواحد متحركاً إلى جهتين مختلفتين: أحدهما^{١٦} يكون ميلاً طبيعياً، و الآخر يكون^{١٧} فسرئاً. بل هذا أولئ؛ لأنه متى^{١٨} تحرك دفعة واحدة إلى جهتين^{١٩}، فقد حصل في الجهتين لامحالة. و أمأ الميل إلى الجهتين فليس فيه إلا التوجه إلى الجهتين. فإذا كان لا يمنع^{٢٠} عندكم كونه متحركاً إلى الجهتين^{٢١}، فلأن لا يمنع^{٢٢} كونه متوجهاً إليهما كان أولى^{٢٣}.

ثم إن^{٢٤} سلمنا أنه يستحيل اجتماع الميلىن^{٢٥} في آن واحد، ولكن لم^{٢٦} لا يجوز أن يقال: الميل الثاني يحدث في جميع الزمان الحاصل^{٢٧} بعد أن الميل الأول من غير أن يكون لذلك الزمان طرف سوى الآن الأول؟ و الذي يقرره^{٢٨} أن عندكم عدم الآن يحصل بعد ما لم يكن، فلا يخلو إما أن يستدعى ذلك أنا يحصل فيه ذلك المدم ثم يستمر بعده، أو لا يستدعى. فإن استدعى ذلك لزم تالي الآنات

١- الكوكب: الكواكب ط، مصر. ٢- صار -: ط. ٣- صار -: ط، م، مصر. ٤- لاماماتاً: ماماتاً ط.

٥- يحدث: يحصل مصر. ٦- إشكالات أخر: إشكالات أخران مصر. ٧- وإثهم: فإثهم ط، م، مع، مصر.

٨- دلالة: برهاناً مع. ٩- بلى: بل ط، مع. ١٠- مبدأ: ميلاً ط. ١١- عن: من ط، م، مصر.

١٢- ثم إن: ثم ولئن س. ١٣- ذلك: + و ط، م. ١٤- الميلىن: المئلىن ط، م، مع. مهمله في س.

١٥- نريده: نريد مصر. ١٦- أحدهما: إحداهما س. ١٧- يكون -: ط، مصر. ١٨- متى -: م.

١٩- جهتين: الجهتين ط. ٢٠- لا يمنع: لا يمنع مع. ٢١- الجهتين: جهتين مصر.

٢٢- فلأن لا يمنع: فلا يمنع س. ٢٣- أولئ: + و م. ٢٤- ثم إن: ثم ولئن س.

٢٥- الميلىن: ميلىن مصر. على فوق الشطر ط. ٢٦- لم -: ط. ٢٧- الحاصل -: س.

٢٨- يقرره: يقويه مصر. : فقول مع.

و بطل أصل الدلالة. و إن لم يستدع فنقول: إذا جاز أن يحصل ذلك العدم في جميع^١ الزمان الذي بعد ذلك الآن من غير أن يجب^٢ أن يكون لذلك الزمان طرفٌ يحصل فيه أوّل ذلك العدم^٣، فلم لا يجوز أيضاً أن يحصل^٤ الميل في جميع الزمان الذي بعد آن الميل الأول من غير أن يجب أن يكون لذلك الزمان طرف يحصل فيه أوّل^٥ وجود الميل الثاني؟ و متى كان كذلك لم يلزم الاعتراف بوجود آئين^٦، و سقطت الدلالة بالكثبة. فهذا ما في هذه الأدلة و عليها. و لنترجع إلى شرح المتن^٧.

أما قوله: «الحركات التي تفعل حدوداً و^٨ نقطاً هي التي تقع بها الوصول و البلوغ عن محرّك موصل يكون في آن الوصول موصلاً بالفعل»؛ فاعلم أننا بيننا^٩ العلة في أنه لماذا يقال: للحركات المستقيمة أنها تفعل حدوداً و^{١٠} نقطاً؟ و أيضاً فالحركات المستقيمة هي التي يحصل بها^{١١} البلوغ و الوصول إلى حدّ معين من حدود المسافة، و القوّة المحرّكة لا بدّ و أن تكون باقية حال و وصول المحرّك^{١٢} إلى الحدّ المعين الذي في المسافة.

و أما قوله: «فإنّ الاتصال ليس مثل المفارقة و الحركة و غير ذلك ممّا لا يقع في آن»؛ فاعلم أن المراد^{١٣} أن المفارقة و الحركة و غيرهما لا يحصل البتّة في الآن. و أمّا الاتصال إلى الحدّ المعين من حدود المسافة فليس كذلك، بل هو^{١٤} حاصل في الآن و دليله ما قدّمناه.

و أما قوله: «ثمّ إنّه يزول عنه كونه موصلاً في جميع زمان مفارقة المحرّك للحدّ^{١٥} و تكون صيرورته غير موصل دفعة و إن بقي زماناً، لا يكون^{١٦} الشيء مفارقاً و متحرّكاً»؛ فاعلم أن المراد منه أنه كما ثبت أن تكون تلك القوّة موصلة للمحرّك^{١٧} إلى الحدّ المعين من حدود المسافة لا يوجد إلّا دفعة في الآن^{١٨}، فكذلك صيرورتها غير موصلة لا يحصل إلّا في الآن^{١٩}، و إن كان قد تستمرّ هذه الحالة في جميع الزمان الذي بعد ذلك الآن، بخلاف الحركة و المفارقة فإنهما يستحيل حصولهما

١- جميع ذلك موص. ٢- أن يجب - مع. ٣- العدم - ط. ٤- يحصل - على الهامش س.

٥- أوّل - ط. ٦- آئين: إثنين موص. ٧- شرح المتن: التفسير ط، م، موص. ٨- و: أ. م.

٩- بيننا: + أن م. ١٠- و: أ. م. ١١- بها: منها موص. ١٢- المحرّك: المحرّك مع، موص.

١٣- المراد: + منه مع، موص. ١٤- هو: - ط. ١٥- للحدّ: للحدود موص.

١٦- ككون: يكون مع. لكون موص. ١٧- للمحرّك: إلى المحرّك ط. ١٨- الآن: أن موص.

١٩- الآن: أن موص.

في الآن.

وأما قوله : «و الآن الذي يصير فيه غير موصل دفعة، غير الآن الذي صار فيه موصلاً دفعة^١؛ فاعلم أن المراد منه أنه^٢ لما كان صيرورة^٣ القوّة موصلة^٤ لا يحصل إلا^٥ في آن^٦، و صيرورتها أيضاً غير موصلة كذلك، فأحد^٧ الآتين لا بدّ و أن يكون مغايراً للثاني، و إلا لزم أن تكون القوّة الواحدة^٨ في الآن الواحد موصلة إلى حدّ و غير موصلة إليه؛ هذا خلف.

وأما قوله : «و بينهما زمان كان موصلاً فيه^٩ و هو زمان الشكون لامحالة؛ فاعلم أن تمام الكلام أن يقال: فإن لم يكن بين الآتين زمان لزم تنال الآتات؛ و هو محال. و إن كان بينهما زمان فهو زمان الشكون. لكنّ الشّيخ أهمل ذكر^{١٠} القسم الأوّل لظهور فساده عند الحكماء.

وأما قوله: «فكلّ حركة في مسافة تنتهي إلى حدّ تنتهي^{١١} إلى سكون، فيكون^{١٢} غير^{١٣} الحركة التي بها يستحفظ^{١٤} الزمان المتصل؛ فاعلم أن معناه أن كلّ حركة تنتهي إلى حدّ فهي منتهية إلى سكون، و الشكون عدم^{١٥}، فكلّ حركة تنتهي إلى حدّ معيّن فهي منتهية. و الحركة الحافظة للزمان يستحيل أن تكون منتهية. فكلّ حركة تنتهي إلى حدّ معيّن فهي غير الحركة^{١٦} الحافظة للزمان^{١٧} الذي يستحيل انتهاؤه و انقطاعه.

وأما قوله: «فالحركة الوضعية هي التي بها يستحفظ الزمان فهي الدّورية؛ فاعلم^{١٨} أن معناه أنه لثابت أن الزمان عارض للحركة، و ثبت أنه يستحيل أن يكون عارضاً للحركة المستقيمة، ثبت أنه لا بدّ و أن يكون من عوارض^{١٩} الحركة السمتديرة؛ و هو المطلوب.

[الفصل السابع عشر]

لائدة : إنّما يجب أن يقال: صار غير موصل؛ و لا يجب أن يقال ما يقولون: صار مغارقاً؛ لأنّ

١- دفعة :- م. ٢- أنه :- مص. ٣- لما كان صيرورة: إنفا كان صورة مع. ٤- موصلة: الموصلة س.

٥- إلا: على الهامش بعد التصحيح س. ٦- أن: الآن ط، م، مع. ٧- فأحد: بأحد مع. ٨- الواحدة :- س.

٩- فيه: بالفلل س. ١٠- ذكر :- ط، مص. ١١- إلى حدّ تنتهي :- م. ١٢- فيكون :- س.

١٣- غير: هن مص. ١٤- يستحفظ: يحفظ ط. ١٥- عدم: الحركة مع، مص. ١٦- الحركة :- س.

١٧- للزمان :- م. ١٨- فالحركة ... فاعلم :- م. ١٩- عوارض: أعرارض ط.

الحركة والمفارقة التي هي الحركة منسوبة إلى ما تحرك عنه ليس تقع دفعة^١، ولا فيهما ما هو أول حركة و مفارقة. وأن يزول كونه^٢ موصلاً واقع دفعة.

التفسير: هذه الحجّة هي^٣ التي لخصها الشيخ على أن بين كلّ حركتين سكوتاً، كان القدماء يذكرونها لكن لا كما ينبغي. فإنهم كانوا يقولون: ههنا آتان^٤: أحدهما الآن الذي يصل المتحرك فيه إلى الحدّ المعين، و ثانيهما الآن الذي يتحرك فيه^٥ عن^٦ ذلك الحدّ و يفارقه، و لا بدّ و أن يكون^٧ بين الآتين زمان. وهذا التقرير^٧ باطل لأنّ الحركة و المفارقة لا تحصل ألبتة في الآن^٨، لأنّ كلّ حركة منقسمة^٩. على ما مرّ بيانه في التمثيل الأول^{١٠}. فيكون نصفها الأول واقعاً قبل نصفها الثاني، فتكون واقعة في الزمان، لا في الآن الذي لا يتقسم. وإذا^{١١} كان كذلك استحال وقوع الحركة و المفارقة في الآن.

و أمّا الشيخ فإنه ترك هذه العبارة الفاسدة و قال: ها هنا^{١٢} آتان: أحدهما الذي^{١٣} يكون الجسم فيه و أصلاً؛ و الثاني الذي^{١٤} يصير فيه غير واصل، فأقام مقام لفظ^{١٥} الحركة لفظ غير واصل. و بهذا القدر من الإصلاح^{١٦} زال الإشكال؛ لأنّ صيرورته غير واصل حاصل^{١٧} في الآن، و إن كان يمكن استمراره في جميع الزمان الذي بعده. و لنترجع إلى التفسير^{١٨}.

أمّا قوله: و إنما يجب أن يقال^{١٩}: صار غير موصل^{٢٠}، و لا يجب أن يقال ما يقولون: صار مفارقاً؛ فالمراد^{٢١} منه ظاهر.

و أمّا قوله^{٢٢}: و لأنّ الحركة و المفارقة التي هي الحركة منسوبة إلى ما تحرك عنه^{٢٣} ليس يقع دفعة واحدة^{٢٤}، و لا فيهما ما هو أول حركة و مفارقة؛ فاعلم أنّ الفرق بين الحركة و المفارقة هو أنّ المفارقة عبارة عن الحركة عن الشيء، فالحركة مع هذه النسبة هي المفارقة. و إذا عرفت ذلك

١- دفعة: + واحدة م. ٢- كونه: كونها موص. ٣- هي: - ط، م. ٤- آتان: إثبات ط. ٥- فيه: - س، مع.

٦- عن: + غير م. ٧- التقرير: التفسير ط، مع. ٨- الآن: أن موص. ٩- منقسمة: مستقيمة س، ط، مع.

[١٠- التمثيل الأول: الفصل الخامس؛ ص ٢٦.] ١١- إذا: إذ موص. ١٢- ها هنا: هناك ط، م، موص.

١٣- الذي: - ط، م، موص. ١٤- الذي: - ط، م. ١٥- لفظ: للفظ مع. ١٦- الإصلاح: الاصطلاح ط.

١٧- حاصل: حال ط، - س، م. ١٨- التفسير: شرح المتن س. ١٩- يقال: + أيضاً ط، موص.

٢٠- موصل: واصل مع. ٢١- فالمراد: و المراد موص. المراد س. ٢٢- قوله: - مع. ٢٣- عنه: منه ط.

٢٤- يقع: + فيهما ط. ٢٥- واحدة: - مع.

فنقول: إن الحركة لا توجد البتة^١ في الآن لما يتناه^٢.

وأما قوله: هو أن يزول^٣ كونها^٤ موصلاً واقع دفعة^٥؛ فاعلم أن معناه أن زوال كونها^٦ موصلاً أمر^٧ يحصل دفعة. وإذا كان كذلك كانت العبارة الصحيحة هي هذه^٨.

[الفصل الثامن عشر]

تدنيب: فالحركة التي يجب أن تطلب حال القوة عليها، من حيث هي غير متناهية، هي الدورية.

التفسير: لما كان المقصود من هذا الباب الاستدلال على إثبات العقول المجردة بأن حركات الأفلاك لا بداية لها ولا نهاية، وثبت بما ذكرنا أنه ليس ذلك إلا الحركات^٩ المستديرة، ثبت أن الحركة التي نحن^{١٠} نحاول الاستدلال بها على وجود هذه العقول ليست إلا الحركات المستديرة.

[الفصل التاسع عشر]

إشارة: اعلم أنه لا يجوز أن يكون جسم ذو قوة غير متناهية يحرك جسماً غيره، لأنه لا يمكن أن يكون إلا متناهياً. فإذا حرك بقوته جسماً ما من مبدأ نفضه، حركات لا تنتهي في القوة، ثم فرضنا أنه يحرك أصغر من ذلك الجسم بتلك القوة، فيجب أن يحركه أكثر من ذلك المبدأ المفروض، فتقع الزيادة التي بالقوة في الجانب الآخر، فيصير الجانب الآخر^{١١} متناهياً أيضاً، هذا محال.

التفسير^{١٢}: تحريكات القوى الجسمانية على قسمين: أحدهما؛ التحريكات القسرية وهي كما إذا حرك جسم بما فيه من القوة المحركة جسماً آخر. وثانيهما؛ التحريكات الطيبية وهي كما إذا حركت القوة الحالة في جسم محلها. ونحن نريد أن^{١٣} نبين أن القوة الجسمانية لا تفوق على تحريكات غير متناهية في القسمين. والغرض من هذا الفصل بيان القسم الأول، وهو أن القوة^{١٥}

١- البتة؛ إلا معص. ٢- يتناه. يتناه ط، م. ٣- يزول؛ عنه معص. ٤- كونها؛ كونه س.

٥- دفعة؛ واحدة ط. ٦- كونها؛ كونه س. ٧- أمر؛ - س.

٨- هذه؛ والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب معص. ٩- الحركات؛ بالحركات س. ١٠- نحن؛ - م.

١١- تقع الزيادة... الجانب الآخر؛ - م. ١٢- التفسير؛ الشرح س. ١٣- التحريكات؛ المحركات ط.

١٤- أن؛ - ط. ١٥- القوة؛ القوى ط.

الجسمانية لا تقوى على تحريكات قسرية لا إلى نهاية، لأنَّ الشَّيْخَ قال: «لا يجوز أن يكون جسم ذو قوَّة غير متناهية يحرك^١ جسماً آخر^٢؛ و من المعلوم أنَّ الجسم إذا حرَّك بالقوَّة الحائلة فيه^٣ جسماً آخر، كان ذلك^٤ تحريكاً قسرياً.

و اعلم أنَّنا^٥ قبل الخوض في تحرير الدلالة نقدم مقدمة، و هي^٦: «أنَّ جسماً إذا حرَّك بالقسر جسماً آخر، فإنَّ تحريكه له أقل من تحريكه لجزئه. و بيانه أنَّ الجسم إذا كان متحرِّكاً بالقسر، كانت طبيعته منافية لتلك الحركة. و لا شك أنَّ طبيعة الجزء جزء طبيعة الكلِّ. و إذا^٧ كان كذلك، كان طبيعة الكلِّ أقوى على دفع الحركات القسرية من طبيعة الجزء. و متى كان العائق أقوى، كان الفعل أضعف^٨. فثبت أنَّ الجسم إذا حرَّك جسماً آخر بالقسر، فإنَّ تحريكه لكلِّ ذلك الجسم أقل من تحريكه لبعضه. و إذا^٩ ظهرت^{١٠} هذه المقدِّمة فلنرجع إلى تحرير الدلالة المذكورة في الكتاب.

فنقول: إذا حرَّك جسم^{١١} جسماً آخر بالقسر، فالجسمان لا بدَّ و أن يكونا متناهيين لمائتين^{١٢} من وجوب تناهي الأجسام. فإذا حرَّك المحرَّك^{١٣} بقوَّته ذلك^{١٤} الجسم من مبدأ مفروض حركات غير متناهية، ثم فرضنا أيضاً أنَّ^{١٥} ذلك المحرَّك بتلك القوَّة حرَّك أصغر من ذلك الجسم الأول من ذلك المبدأ بعينه، فيجب أن يحركه^{١٦} أكثر لماز يباهه في المقدِّمة المذكورة. و لا بدَّ و أن يظهر^{١٧} التفاوت، و إلا لكان الأكثر مساوياً^{١٨} للأقلِّ؛ هذا خلف. و لا بدَّ و أن يظهر^{١٩} ذلك التفاوت لا^{٢٠} في المبدأ، لأنَّنا^{٢١} فرضنا استواءهما فيه. فإذا لا بدَّ و أن يظهر ذلك التفاوت من الجانب الآخر. و التفاوت لا يظهر إلا إذا انقطع التفاضل و بقي^{٢٢} الزائد بعده، و ذلك يقتضي كون التفاضل متناهياً و قد فرضناه^{٢٣} غير متناه؛ هذا خلف. فثبت أنَّ القوَّة الجسمانية لا تقوى على تحريكات قسرية غير متناهية.

و لقال أن يقول: لم لا يجوز أن يكون تحريك الفاسر لكلِّ المقسور أقل من تحريكه لبعضه، و إن لم^{٢٤} يلزم منه التناهي؟ و ذلك بأن يكون تحريكه لكلِّ الجسم أبداً من تحريكه لبعضه مع أنه

١- يحرك: محرَّكاً ط. ٢- آخر: غيره مع. ٣- فيه: - ط. ٤- ذلك: مع. ٥- أنا: أن ط.
٦- هي: هو مص. ٧- و إذا: فإذا س. ٨- أضعف: أصعب م. ٩- و إذا: فإذا ط.
١٠- ظهرت: ظهر من مع. ١١- جسم: الجسم ط. ١٢- من: م. ١٣- المحرَّك: المتحرَّك مص.
١٤- ذلك: هذا ط. ١٥- أن: - ط. ١٦- يحركه: يكون تحريكه ط، مص. ١٧- يظهر: + ذلك م.
١٨- مساوياً: متساوياً مص. ١٩- يظهر: + في مع. ٢٠- لا: - ط، م. ٢١- لأنَّ: + إذا ط: إلا إذا م.
٢٢- يلي: للم م. ٢٣- فرضناه: فرضنا أنه مع. ٢٤- لم: - ط.

يبقى البطيء على بطئه مدة غير متناهية، و التسريع^١ على سرعته مدة غير متناهية. و الحاصل أنه لا بد من الاعتراف بالتفاوت بين فعل^٢ القاسر^٣ في الكلّ و فعله في الجزء. فأما أن يكون ذلك التفاوت بالتأهي غير^٥ واجب لاحتمال حصوله بالتفاوت^٤ في السرعة و البطؤ، فهذا الاحتمال لا بد من إبطاله. و الذي يقزره^٧ أننا لو توهمنا قوة فسرية لا تقوى على تحريك فللك الثوابت في المدة المخصوصة^٨ إلا هذه^٩ الحركة البطيئة، و قدّرنا أن مثل تلك القوة تقوى على تحريك جسم^{١٠} أقل من فللك الثوابت، وليكن ذلك فللك القمر يحركه أسرع من الحركة الأولى، فلا يستبعد^{١١} في العقل أن يقال: إن كل^{١٢} تلك القوة يحرك ذلك الجسم^{١٣} الكبير^{١٤} بتلك الحركة البطيئة، و مثل^{١٥} تلك القوة يحرك الجرم^{١٦} الصغير^{١٧} بتلك الحركة السريعة. ثم إن كل واحد منهما يبقى على ما هو عليه مدة^{١٨} غير متناهية. و مع ظهور هذا الاحتمال لا يظهر وجه الاستدلال.

و اعلم أن على هذه الحجّة سؤالين آخرين:

الأول؛ القائلين^{١٩} بأن للحوادث^{٢٠} الماضية أولاً لما قالوا: الحوادث الماضية ترداد كل يوم، و كل^{٢١} ما كان كذلك كان متناهياً، أجاب الشيخ عن ذلك: بأن مجموع الحوادث ما كان موجوداً في وقت من الأوقات، بل الموجود منه أبداً حادث واحد. وإذا لم يكن للمجموع وجود أصلاً لم يلزم من تطرّق الزيادة^{٢٢} إليها^{٢٣} تانهاها^{٢٤}.

و إذا كان كذلك فلقاتل أن^{٢٥} يورد هذا الكلام عليهم^{٢٦} ههنا^{٢٧}، و يقول: إن الحركات التي تقوى عليها هذه القوة^{٢٩} الجسمانية لم يصح الحكم عليها بالزيادة و التقصان؛ لأن مجموعها لا يوجد

١- التسريع: التسريع معص. ٢- من: بين معص. ٣- فعل: الفعل م. ٤- القاسر: القاسر م.

٥- غير: غير ط. ٦- غير مع. ٧- بالتفاوت: - م. ٨- يقزره: تقريره م.

٩- المدة المخصوصة: مدة مخصوصة معص. ١٠- هذه: بهذه م. ١١- تحريك جسم: - ط.

١٢- فلا يستبعد: فلا يبعد ط. ١٣- إن كل: - ط، مع. ١٤- الجسم: الجرم ط، م، مع.

١٥- الكبير: الكثير م. ١٦- و مثل: فهل مع. ١٧- الجسم: الجسم ط. ١٨- الصغير: القليل مع.

١٩- مدة: قوة م. ٢٠- القائلين: للقائلين مع. ٢١- للحوادث: الحوادث معص. ٢٢- وكل: لكل م.

٢٣- الزيادة: + و التقصان م. ٢٤- إليها: إليهما م. ٢٥- تانهاها: تانهاها م.

٢٦- للقائل أن: + يقول أننا م. ٢٧- يورد هذا الكلام عليهم: نوره عليهم ذلك الكلام م. ٢٨- ههنا: - ط.

٢٩- إن: - م. ٣٠- القوة: القوى ط.

فى شىء من الأوقات. و ما لا يكون موجوداً، لا يصحّ الحكم عليه بالزيادة^١ و التقصان.
 و لقد أورد عليه هذا التّسؤال بعض تلامذته^٢ فأجاب عنه: بأنّ المحكوم عليه ههنا^٣ تكون القوّة
 قويّة على^٤ تلك الأفعال، و هذا المعنى حاصل فى الحال^٥. و لاشكّ أنّ كون القوّة قويّة على
 تحريك الكلّ أقلّ من كونها قويّة على تحريك الجزء، فوقع التفاوت فى قوّة القوّة على الأمرين.
 بخلاف^٦ الحوادث الماضية فإنّ مجموعها غير موجود فى شىء من الأوقات، فاستحال الحكم
 عليه^٧ بالزيادة و التقصان.

و للسّائل أن يعود^٨ فيقول^٩: أنتم إنّما تستدلّون على تفاوت قوّة القوّة على تحريك^{١٠} الكلّ
 و الجزء بوقوع التفاوت فى تلك الأفعال، و حيثهذ يعود الإشكال التّانى و هو أنّ حركات القمر أسرع
 من حركات زحلّ^{١١}. و إن^{١٢} منع^{١٣} مانع و زعم أنّ ذلك لصغر^{١٤} مدار القمر وسعة مدار زحلّ،
 فليذكر حيثهذ حركة فللك الثّوابت مع حركة الفلك الأعظم فإنّه لاشكّ أنّها أبطأ من حركة الفلك
 الأعظم.

ثمّ لا يلزم من وقوع التفاوت بين الحركتين فى السرعة و البطؤ انتهاء التّاقص إلى الانقطاع، فلم
 لا يجوز أن يقال: إنّ حركة الكلّ أبطأ من حركة الجزء مع أنّه لا يلزم^{١٥} انتهاء حركة الكلّ إلى^{١٦}
 الانقطاع. و ليرجع إلى تفسير المتن^{١٧}.

أمّا قوله: «لا يجوز أن يكون جسم ذو قوّة غير متناهية يحرك جسماً غيره» فالمراد منه أنّ
 جسماً لا يحرك بالقمر جسماً آخر إلى غير النهاية.

و أمّا قوله: «لأنّه لا يمكن أن يكون إلا متناهياً» فالمراد منه أنّ ذلك الجسم يجب أن يكون
 متناهياً لما ثبت من وجوب تنهى الأبعاد^{١٨}.

و أمّا قوله: «فإذا^{١٩} حرّك^{٢٠} بقوّة^{٢١} جسماً ما^{٢٢} من مبدأ نفضه حركات لا تنهى فى القوّة، ثمّ

١- بالزيادة: بالزيادة ط. ٢- تلامذته: + المصنفين ط. ٣- ههنا: - س. ٤- على: + تحريك الكلّ من ط.

٥- و: أو مص. ٦- بخلاف: + التفاوت فى ط. ٧- عليه: عنه مج. ٨- يعود: - م.

٩- فيقول: و يقول مص. يقول م. ١٠- تحريك: تحريكات مج. ١١- زحلّ: الزحلّ م.

١٢- إن: لئن مص. لكن مج. ١٣- منع: + عنه مص. + منه ط. ١٤- لصغر: الصغر ط.

١٥- لا يلزم: + من ط. ١٦- إلى: لى مص. ١٧- المتن: + لفقول ط. ١٨- الأبعاد: الأجسام ط، م، مص.

١٩- فإذا: وإذا مص. ٢٠- حرّك: + الجسم م. ٢١- بقوّة: بقوّة ط. - س. ٢٢- ما: - مص.

فرضنا أنه يحرك أصغر من ذلك الجسم بتلك القوة، فيجب أن يحركه^١ أكثر من ذلك المبدأ^٢ المفروض؛ فالمراد منه^٣ أن القوة إذا حركت جسماً بالقسر، وحرّكت أيضاً أصغر^٤ من ذلك الجسم^٥ من ذلك المبدأ أيضاً، كان تحريكها للجسم الأكبر أقل من تحريكها^٦ للأصغر. وأما قوله: «فتنفع الزيادة التي^٧ بالقوة في الجانب الآخر، فيصير الجانب الآخر أيضاً متناهياً؛ هذا محال»؛ فالمراد منه^٨ أنه لا بد من ظهور التفاوت، وإن لا يظهر^٩ من جانب المبدأ؛ لأننا فرضنا استواءهما فيه، فلا بد وأن يظهر من الجانب الآخر، فتصير حركة الجسم الكبير متناهية مع أننا فرضناها غير متناهية؛ هذا محال^{١٠}.

[الفصل العشرون]

مقدمة: إذا كان شيء ما يحرك جسماً، ولا ممانعة في ذلك الجسم، كان قبول الأكبر للتحريك مثل قبول الأصغر، لا يكون أحدهما أعصى والآخر أطوع حيث لا معاورة أصلاً.

[الفصل الحادي والعشرون]

مقدمة أخرى: القوة الطبيعية لجسم ما إذا حرّكت جسمها، ولم يكن في جسمها معاورة أصلاً، فلا يجوز أن يعرض بسبب الجسم تفاوت في القبول، بل صحت أن يعرض ذلك بسبب القوة.

[الفصل الثاني والعشرون]

مقدمة أخرى^{١١}: القوة في الجسم الأكبر إذا كانت مشابهة^{١٢} للقوة في الجسم الأصغر، حتى لو فضل^{١٣} من الأكبر مثل الأصغر تشابهت القوتان بالإطلاق؛ فإنها في الجسم الأكبر أقوى وأكثر، إذ فيها بالقوة شبيهة^{١٤} لتلك وزيادة^{١٥}.

١- يحركه: يحرك ط. تحريكه معص. ٢- المبدأ: البد مع. ٣- منه: - مع.

٤- أصغر: أكثر ط. أكبر على عامش م. ٥- من ذلك الجسم: - م. ٦- تحريكها: تحركها س.

٧- التي: - س، مع. ٨- منه: - مع. ٩- لا يظهر: يظهر ط، م. ١٠- محال: خلف مع.

١١- مقدمة أخرى: تنبيه س، مع، معص. ١٢- مشابهة: متشابهة مع، مع. ١٣- فضل: فصل معص.

١٤- شبيهة: شبيه س. ١٥- مقدمة أخرى... تلك وزيادة: - ط.

التفسير^١: لما بين أن الجسم لا يحرك جسماً آخر على سبيل القسري إلى غير النهاية^٢، انتقل إلى القسم الثاني وهو أن القوة الطبيعية الحائلة في الجسم^٣ لا يجوز أن تحرك محلها تحريكاً غير متناه. وقدم على^٤ الخوض في الدلالة ثلاث مقدمات لا بد منها:

فأولها^٥؛ إذا كان شيء ما^٦ يحرك جسماً^٧ ولا معانعة في^٨ ذلك الجسم، كان قبول الأكبر للتحرريك مثل قبول الأصغر. ولا يكون أحدهما أطوع والآخر أخص، وإلا لكان الأكبر والصغر^٩ معاقاً، وقد فرضناه خالياً عن المعاق؛ هذا خلف. ولأن الجسم البسيط طبيعة واحدة، فجزؤه مساوٍ لكفه في^{١٠} الماهية وجميع اللوازم. فوجب استواؤهما في كلاً^{١١} الأحكام؛ لأن المتساويات^{١٢} في تمام^{١٣} الماهية يجب استواؤها^{١٤} في كلاً^{١٥} الأحكام.

وثانيتها^{١٦}؛ أن القوة الطبيعية الحائلة في الجسم إذا حركت محلها، كان تحريكها لكل محلها كتحرريكها^{١٧} لبعض محلها؛ لأنه لا معاق^{١٨} في الموضوعين أصلاً عن التحريك بخلاف التحريك القسري. فإن^{١٩} هناك وجد المعاق في المتحرك، ويكون^{٢٠} المعاق في بعضه أقل متاً في كفه؛ فلا جرم كان تحريك الجزء أسهل من تحريك الكل. بل^{٢١} التفاوت يظهر هنا بسبب الفاعل؛ لأن القوة الشارية في بعض الجسم بعض القوة الشارية في كفه^{٢٢}، ولا شك أن كل القوة أقوى من بعضها. والحاصل^{٢٣} أن في الحركات الطبيعية التفاوت إنما يحصل لاختلاف حال الفاعل، وفي القسريات لاختلاف حال القابل.

وثالثتها^{٢٤}؛ أن الجسم الأكبر إذا كان مساوياً في الطبيعة للأصغر^{٢٥}، حتى لو فضل^{٢٦} من الأكبر مثل الأصغر لكانا متساويين في الماهية، فإن القوة التي تكون^{٢٧} في الجسم الأكبر أكبر^{٢٨} متاً في الجسم^{٢٩}

١- التفسير: الشرح س. ٢- النهاية: نهاية ط، م. ٣- في الجسم: م. ٤- على: قبل م.

٥- فأولها: أولها م. ٦- ما: ط. ٧- و: أو م. ٨- في: من م.

٩- الأكبر والصغر: الأكبر والأصغر ط، م. ١٠- في: تمام م. ١١- كل: جميع م.

١٢- المتساويات: المتساويان م. ١٣- تمام: جميع م. ١٤- استواؤها: استواؤهما م. ١٥- كل: ساير م.

١٦- ثانيتها: ثانيا ط، م. ١٧- كتحرريكها: لتحريكها م. ١٨- لا معاق: لا معاق ط. ١٩- فإن: لأنه م.

٢٠- ويكون: فيكون س. ٢١- بل: بل س. ٢٢- كفه: كل الجسم م. ٢٣- والحاصل: فالحاصل ط، م.

٢٤- ثالثتها: ثالثها ط، م. ٢٥- في الطبيعة للأصغر: للطبيعة في الأصغر ط. ٢٦- فضل: فصل م.

٢٧- تكون: م. ٢٨- أكبر: أكثر م. ٢٩- الجسم: ط، م.

الأصغر، إذ^١ في^٢ الأكبر مثل^٣ ما في الأصغر وزيادة^٤. فهذا هو الكلام في شرح هذه المقدمات.

[الفصل الثالث والعشرون]

إشارة^٥: نقول^٦ لا يجوز أن تكون في جسم من الأجسام قوة طبيعية تحرك ذلك الجسم^٨ بلانهاية. وذلك لأن قوة ذلك الجسم أكثر^٩ وأقوى من قوة بعضه لو انفراد. وليس^{١٠} زيادة جسمه في القدر تؤثر في منع التحريك حتى تكون نسبة المتحركين والمحركين واحدة. بل المتحركان^{١١} في حكم ما لا يختلفان، والمحركان مختلفان^{١٢}. فإن حركتا^{١٣} جسميهما من مبدأ مفروض حركات بغير نهاية، عرض ما ذكرنا. وإن حرك الأصغر حركات متناهية، كانت الزيادة على حركاتها على نسبة متناهية، فكان الجميع متناهياً.

التفسير^{١٥}: لتعارض من تمهيد المقدمات الثلاث شرع بمداه في الدلالة على أن القوة الجسمانية لا تتوى على تحريك محلها إلى غير النهاية. فقال: إن قوة كل الجسم أقوى لامحالة من قوة بعضه. فإذا أخذ كل تلك القوة وبعضها في تحريك ذلك الجسم من مبدأ واحد، كان تحريك بعض القوة له أقل من تحريك كل القوة له. فيكون تحريكات بعض القوة متناهية، وتحريكات كل القوة مناسبة لتحريكات بعض القوة. والذي له إلى المتناهي نسبة مخصوصة كان متناهياً، فإذن تحريكات كل القوة أيضاً متناهية؛ وهو المطلوب. فهذا تمام هذه^{١٦} الحجّة والكلام فيها كالكلام على ما قبلها.

[الفصل الرابع والعشرون]

تدنيب: فالقوة المحركة للسماء غير متناهية، وغير جسمانية؛ فهي مفارقة عقلية.

التفسير^{١٧}: لتأبث أن الحركات الفلكية غير متناهية، وثبت أن فاعلها يستحيل أن يكون جسماً

١- إذ: ومع. ٢- في: م. ٣- مثل: - ط. ٤- زيادة: - مص. ٥- هذه: - ط.

٦- إشارة: + ولعلك مص. ٧- نقول: + إله مص.

٨- طبيعية تحرك ذلك الجسم: تحرك ذلك الجسم طبيعية س. + حركات م. ٩- أكثر: أكبر س.

١٠- وليس: فليس مص. ١١- المتحركان: المتحركات م. ١٢- والمحركان مختلفان: - س.

١٣- حركتا: حركتا س. مص. ١٤- وإن: فإن م. ١٥- التفسير: الشرح س. ١٦- هذه: - س.

١٧- التفسير: الشرح س.

أو ١ حالاً في الجسم، ثبت أنه عقل.

و لقاتل أن يقول: لو لزم من كون المحرك غير جسم و لاحتال فيه ٢ أن يكون عقلاً، لكانت النفوس القاطنة عقولاً محضة؛ لأنها ليست أجساماً و لاحتال فيها. بل الشرط في كون الشيء عقلاً مع هذين القيدين أن لا يكون له تعلق بالأجسام بالتدبير و التصرف. و هذا القيد معاً لم يثبت بعد بالدلالة.

[الفصل الخامس و العشرون]

و هم و تنبيه : و لمالك تقول: قد جعلت ٣ السماء بتحرك عن مفارق، و قد كنت من قبل منعت أن يكون المباشر للتحرريك أمراً عقلياً صرفاً، بل قوة جسمانية. فجوابك أن هذا الذي ثبت هو محرك أول. و يجوز أن يكون الملاصق للتحرريك قوة جسمانية.

التفسير: تقرير السؤال أن يقال: إنه ٤ قديين ٥ في آخر التمسك الثالث أن المباشر للتحريكات الجزئية يستحيل أن يكون جوهراً مجرداً، و الآن أسندنا إليه؛ و هذا تناقض. فأجاب أن ٦ هذه الجواهر المجردة التي أبتناها ٧ الآن هي محركات أول ٨ بعيدة، و أما الملاصق للتحرريك و المبدأ القريب لها ٩ فقوى جسمانية.

و لقاتل أن يقول: هذا الذي يقولونه من أن العقل مبدأ بعيد، و النفس مبدأ قريب، كلام غير محصل. بيانه أن المؤثر في وجود هذه الحركات الفلكية: إما القوة الجسمانية، أو الغير الجسمانية. و على التقديرين يكون المؤثر شيئاً ١٠ واحداً، و يتوجه الإشكال. ألهم إلا أن يريدوا بكون النفس علة قريبة أنها ١١ هي المؤثرة في الحركات و الموجودة ١٢ لها، و ١٣ بكون العقل علة بعيدة أنه هو ١٤ المؤثر في وجود النفس و الموجود لها. و هذا محقول مفهوم، لكن العقل لا يكون ١٥ علة للحركات ألبته، بل علة لعلتها ١٦. و النفس الجسمانية ١٧ هي العلة للحركات ١٨ الغير ١٩ المتناهية ٢٠ فقط، و حينئذ يتوجه الإشكال.

١- أو: و س. ٢- فيه: في الجسم س. ٣- قد جعلت: جعلت س. : قد جعلنا م.

٤- تقرير السؤال أن يقال إنه: على الهامش س. ٥- بين: تبين مع. ٦- أن: بأن س. ٧- أبتناها: استئناها مع.

٨- أول: أولى مع. ٩- لها: - ط. ١٠- شيئاً: سبباً م، مص. ١١- أنها: إنما مص.

١٢- الموجودة: للوحدة مع. ١٣- و: أو مص. ١٤- أنه هو: أنها هي ط، م. : إنما هو مص.

١٥- لا يكون: لا يمكن أن يكون س. ١٦- لعلتها: لعليتها مص. ١٧- الجسمانية: - ط، م.

١٨- للحركات: + الجسمانية ط، م، مص. ١٩- الغير: غير س. ٢٠- الغير المتناهية: - ط، م.

[الفصل السادس والعشرون]

وهم و تنبيه : و لملك تقول: إن جاز ذلك، فيكون منتهي التحريك، لادائم التحريك، فيكون لغير هذه الحركة. فاسمع و اعلم: أنه يجوز أن يكون محرك^١ غير منتهي التحريك بحرك شيئاً آخر^٢، ثم تصدر عن ذلك الآخر حركات غير متناهية لاعلى أنها تصدر عنه^٣ لو انفرد، بل على أنه لا يزال يفعل عن ذلك المبدأ الأول، و يفعل.

و اعلم أن قبول الانفعالات الغير^٤ المتناهية غير التأثير الغير المنتهى. و التأثير الغير^٥ المنتهى على سبيل الوساطة غير تأثيره على سبيل المبدئية. و^٦ إنما يتمتع في الأجسام أحد هذه الثلاثة فقط.

التفسير: هذا هو السؤال الأول مع زيادة تقريره و هو^٧ أنه إذا كان الملاصق للتحريك هو^٨ القوة الجسمانية^٩، و جب أن تكون هذه الحركات متناهية لما يتيم أن أفعال القوة الجسمانية متناهية. ثم أجاب بأن النفس الجسمانية^{١٠} غير مستقلة بافتضاء التحريكات الغير^{١١} المتناهية، بل هي تتفعل عن العقل المفارق انفعالات غير متناهية، و بواسطة^{١٢} تلك الانفعالات تقوى على أفعال^{١٣} غير متناهية^{١٤}. و اعلم أن ههنا أموراً ثلاثة: أحدها؛ الانفعالات الغير^{١٥} المتناهية. و ثانيها؛ التأثيرات الغير^{١٦} المتناهية على سبيل الوساطة^{١٧}. و ثالثها؛ التأثيرات الغير^{١٨} المتناهية على سبيل الاستقلال. و الممتنع في القوى الجسمانية هو القسم الثالث و هو التأثيرات الغير^{١٩} المتناهية على سبيل الاستقلال. فإنا^{٢٠} القسم الأولان غير محتتمين.

و لقاتل أن يقول: الكلام^{٢١} على ما ذكرتموه^{٢٢} من وجوه:

الأول^{٢٣}؛ ما^{٢٤} المعنى بانفعالات النفس عن^{٢٥} العقل؟ إن عنيتم بها كون القوة الجسمانية في

١- محرك : محرك م. ٢- آخر :- س. ٣- عنه : عنها م، مص. ٤- الغير : غير س. ٥- الغير : غير س.

٦- و :- مص. ٧- هو : هو ط، م، مج، مص. ٨- هو :- س. ٩- القوة الجسمانية : قوة جسمانية س.

١٠- الجسمانية :- م. ١١- الغير : غير س. ١٢- بواسطة : بواسطة مص. ١٣- أفعال : انفعالات ط. ١٤- الأفعال مج.

١٥- غير متناهية : الغير المتناهية مج. ١٦- الغير : غير س. ١٧- الوساطة : الوساطة ط.

١٨- الغير : غير س. ١٩- الغير : غير س. ٢٠- إنا : وأنا س. ٢١- الكلام :- مص. ٢٢- ذكرتموه : ذكرتم س.

٢٣- الأول : فالأول ط، م، مص. ٢٤- ما : من م. ٢٥- عن : من ط، م، مص.

ذاتها معلول العقل، فهذا مسلم. لكن هذا القدر لو كفى في كون القوة الجسمانية مبدءاً للأفعال الغير^١ المتناهية لصح ذلك في جميع القوى الجسمانية، لأن المؤثر في جميع القوى^٢ و الكيفيات في هذا العالم هو العقل الفعال. وإن عنيتم بها^٣ حدوث أمور^٤ في النفس الجسمانية أو زوال أمور عنها بسبب العقل، فذلك^٥ الأمور الحادثة^٦ و الزائلة أمور جزئية متغيرة. و قد اسندتموها إلى العقل، و ذلك غير جائز عندهم، لأن الثابت لا يكون علّة للمتميز. وإن^٧ جاز ذلك، فليجز أن يكون المبدأ القريب لحركات الفلك هو العقل المفارق.

و أيضاً فإن جاز ذلك فلم لا يجوز مثله في سائر القوى الجسمانية؟ و حينئذ لا يمكن القطع في شيء من القوى الجسمانية بأنها لا تقوى على أفعال غير متناهية لاحتمال أن يحصل لتلك القوة الجسمانية من الانفعالات عن^٨ العقل المفارق^٩ ما لأجلها تقوى على أفعال غير متناهية. و إن أردتم بهذه الانفعالات أمراً^{١٠} وراء كون العقل علّة لذات النفس و لصفاتها^{١١} فاذكروا ذلك المعنى ليمكننا أن نتكلم فيه بالتفصيل و الإثبات. و هاهنا^{١٢} آخر الكلام في إثبات العقول بهذا الطريق.

[الفصل السابع و العشرون]

إشارة^{١٣}: فالمبدأ المفارق العقلي لا تزال تفيض منه^{١٤} تحريكات نفسانية^{١٥} للنفس السماوية على هيئات نفسانية^{١٦} شوقية^{١٧} تنبعث منها الحركات السماوية على النحو المذكور من الانبعاث^{١٨}. و لأن تأثير المفارق متصل، فما يتبع ذلك التأثير متصل، على أن المحرك الأول هو المفارق لا يمكن غير هذا^{١٩}.

١- الغير: غير س. ٢- الجسمانية لأن المؤثر في جميع القوى -: مع. ٣- بها: به س. ٤- أمور: أمر مص.

٥- فذلك: فتكون مص. ٦- الحادثة: الطارئة س. ٧- إن: إذا مص. ٨- عن: غير ط.

٩- العقل المفارق: العقول المفارقة مع. ١٠- أمراً: أموراً مص. ١١- لصفاتها: صفاتها مع.

١٢- هاهنا: هذا مص. ١٣- إشارة -: م. ١٤- منه: عنه م. ١٥- نفسانية: شوقية ط.

١٦- للنفس... نفسانية -: س. ١٧- شوقية -: ط. ١٨- الانبعاث: الانفعالات ط.

١٩- والمبدأ المفارق... غير هذا: ثابتة على الهامش بخط جديد م. + و هذه الإشارة ظاهرة بما تقدمها ط.

[الفصل الثامن والعشرون]

استشهاد : صاحب المشائين قد شهد بأن محرك كل كرة يحرك^١ تحريكاً غير متناه^٢، وأنه غير متناهى القوة، وأنه لا يكون بقوة جسمانية، فنفل عنه كثير من أصحابه حتى ظنوا: أن المحركات^٣ بعد الأول قد تحرك بالعرض لأنها في أجسام، و المصحب أنهم جعلوا لها تصورات عقلية، و لم يحضرهم أن التصور العتلي غير ممكن لجسم، و لالقوة^٤ جسم، فهو غير ممكن لما يتحرك بذاته. أو يتحرك بالعرض أى بسبب متحرك بذاته. و أنت إن^٥ حقت لم تستجز أن تقول: إن النفس الناطقة التى لنامتحركة بالعرض إلا بالمجاز. و^٦ ذلك لأن الحركة بالعرض هى أن يكون الشئ صار له وضع و موضع بسبب ما هو فيه. ثم يزول^٧ ذلك بسبب زواله عما هو فيه، الذى هو^٨ منطبع فيه.

التفسير: الغرض من هذا الفصل إبطال قول من يقول: محركات الأفلاك^٩ بعد البارى تعالى متحركة^{١٠} بالعرض. و الوجه فى إبطاله أن تقول: هذه المحركات^{١١} ليست اجساماً و لاجسمانية. و ما كان كذلك، امتنعت عليه الحركة. بيان^{١٢} الأول من وجهين:

الأول^{١٣}، أن صاحب المشائين، و هو أرسطاطليس، اعترف بأن محرك كل كرة يحركها تحريكاً غير متناه^{١٤} لأن الحركات الفلكية لا بداية لها و لانهاية لها^{١٥} عنده^{١٦} فتكون تلك المحركات قوية على أفعال لانهاية لها^{١٧}. و شهد أيضاً أن القوة القوية على أفعال^{١٨} غير متناهية لا تكون جسمانية. فيلزم من هاتين^{١٩} المقدمتين أن تلك المحركات^{٢٠} ليست أجساماً و لاجسمانية.

الثانى^{٢١}، أن الجمهور ائفقوا على أن لتلك المحركات^{٢٢} تصورات عقلية، و قد ثبت لى النمط الثالث أن التصورات العقلية لا تحصل للأجسام و لالشئ^{٢٣} من القوى الجسمانية. فثبت بهذين الوجهين أن محركات الأفلاك ليست أجساماً و لاجسمانية.

١- يحرك: يحركها ط. م. ٢- متناه: + القوة م. ٣- المحركات: المتحركات م.

٤- لقوة: بقوة س. ل: فى م. ٥- إن: إذا م. ٦- و: فى س. م. ٧- يزول: + عه م. ٨- هو: - م.

٩- الأفلاك: الفلك مصر. ١٠- متحركة: تحركات ط. مصر. ١١- المحركات: المتحركات ط.: الحركات مصر.

١٢- بيان: + الوجه ط. ١٣- الأول: أحدهما ط.: الوجه الأول س. ١٤- لها: - ط. م. مع. مصر.

١٥- عنده: - مصر. ١٦- لانهاية لها: غير متناهية س. ١٧- أفعال: أفعال مصر. ١٨- هاتين: هذين ط.

١٩- المحركات: الحركات ط. ٢٠- الثانى: الوجه الثانى س. ٢١- المحركات: الحركات س.

٢٢- لشيء: من: شئ منها و هى ط.

و أما الكبرى وهي: أن^١ ما كان كذلك استحالت الحركة عليه، فهو ظاهر، لأن الحركة عبارة عن الانتقال من حيز إلى حيز، وذلك لا يعقل إلا في الأجسام أو في الأمور الحائلة في الأجسام. فأما^٢ الذي لانسبه له إلى شيء من الأحياء^٣ لأبدانه و لا بسبب محلّه، فإن انتقاله من حيز إلى حيز غير معقول. و يظهر^٤ من هذا التحقّق أنه لا يجوز أن يقال: النفس الناطقة التي لنا متحركة^٥ بالمرض عند حركة بدنا، فإن الحركة بالمرض هو^٦ أن يتبدل وضع الشيء أو موضعه بسبب^٧ تبدل وضع محلّه أو موضعه. وإذا لم تكن النفس الناطقة حائلة في الجسم أصلاً استحال ذلك فيها^٨.

الطريقة الثالثة

في إثبات العقول^٩

فصلان^{١٠}.

[الفصل التاسع و العشرون]

إشارة: الأول ليس فيه حيزتان لوحدانيته. فيلزم كما علمت أن لا يكون مبدءاً إلا لواحد بسيط، اللهم إلا بالتوسط^{١١}. وكل جسم كما علمت مركب من هيولى و صورة. فيتضح لك أن المبدء الأقرب لوجوده عن إثنين، أو عن مبدء فيه حيزتان ليصح أن يكون عنه إثنان معاً. لأنك قد^{١٢} علمت أنه ليس و لواحدة من الهيولى و الصورة علة للأخرى بالإطلاق^{١٣}، و لا واسطة بالإطلاق؛ بل تحتاجان إلى ما هو علة لكل واحدة منهما، أو لهما معاً. و لا تكونان معاً عملاً لا ينقسم بغير توسط^{١٤}. فالمعلول الأول عقل غير جسم. و أنت قد^{١٥} صح لك وجود عدة عقول متباينة. و لا شك أن هذا^{١٦} المبدع الأول في سلسلتها أو في حيزها العقلي.

١- أن: ١- كل مج، مص. ٢- فأنا: و أنا س. ٣- الأحياء: الأجسام ط. ٤- و يظهر: يظهر ط.

٥- التحقّق: التحقّق مص. ٦- يقال: إن مص. ٧- متحركة: متحركة مص. ٨- هو: - ط، م.

٩- بسبب: ليست م. ١٠- فيها: ١- و بالله التوليف مج. ١١- الطريقة... المقول: - مص

١٢- فصلان: - ط، م، مص. ١٣- بالتوسط: بالتوسط مص. ١٤- قد: - م.

١٥- بالاطلاق: على به الاطلاق م. ١٦- توسط: واسطة س. ١٧- قد: فقد مص. ١٨- هذا: - س.

التفسير: الغرض من هذا الفصل بيان أنّ المملول الأول عقل مجرد. بيانه^١ هو أنّه قد بين^٢ في التمثط الخامس^٣ أنّ الباري تعالى واحد^٤ في ذاته و ماهيته، منزّه عن التركيب من جميع الوجوه. و ثبت أنّ الشيء الذي يكون كذلك يستحيل أن يكون علة^٥ إلا لشيء واحد^٥ اللهم إلا بالتوسط^٦، أي^٧ يكون هو^٨ علة لشيء و يكون ذلك الشيء علة لشيء آخر.

وإذا ثبت ذلك فنقول: المملول الأول لا يجوز أن يكون جسماً، لأنه ثبت في التمثط الأول أن الجسم مركب من المهيولي و الصورة. و ثبت هناك أيضاً أنه لا يجوز أن تكون المهيولي علة للصورة، أو تكون الصورة علة للمهيولي. و ثبت أيضاً أنه لا يجوز أن يكون واحدة منهما واسطة مطلقة في وجود الأخرى، بل هما محتاجان إلى علتين أو إلى^٩ علة واحدة ذات اعتبارين. وإذا كان كذلك استحال صدورهما عن الله تعالى، لأنه تعالى ليس فيه تركيب أصلاً حتى يكون مصدرهما لهما. وإذا^{١٠} استحال أن يكون الباري^{١١} تعالى علة لهما^{١٢} استحال أن يكون علة للجسم^{١٣}، لأن علة الشيء المركب لا بد و أن يكون علة أولاً لأجزائه. فإذا استحال كون الباري تعالى^{١٤} علة للمهيولي و الصورة، استحال أيضاً كونه علة للجسم. فثبت أنّ المملول الأول ليس بجسم و لا مهيولي و لا صورة، فهو إذن^{١٥} جوهر مجرد و هو العقل.

و أما قوله بعد ذلك: و أنت قد صحح لك وجود علة^{١٦} عقول متباينة، و لاشك أنّ هذا^{١٧} المبدع الأول في سلسلتها أو^{١٨} في حيزها العقلي، فاعلم أنّ الغرض منه أنه قد سرت الدلالة على إثبات العقول، فلما^{١٩} ثبت بهذا الدليل أيضاً وجود عقل، لزم^{٢٠} أن يكون هذا العقل في سلسلتها، أي^{٢١} يكون هو أيضاً من جملة العقول المحركة للأفلاك على سبيل التشويق. أو^{٢٢} إن لم يكن كذلك، فلا شك أنه يكون^{٢٣} في حيزها العقلي أن^{٢٤} يكون مشاكلها و مساوياً^{٢٥} في كونها موجودات ليست

١- بيانه: + و ط، م، مع. ٢- بين: ثبت ط، م، مع. ٣- التمثط الخامس: التمثط الرابع مع. ٤- واحد: - ط.

٥- لشيء واحد: لواحد س. ولكن و لشيء « ثابتة على الهامش بعد التصحيح. ٦- بالتوسط: بالتوسط مع.

٧- أي: + أن مع. ٨- هو: - س. ٩- إلى: - ط. ١٠- إذا: لتاس. ١١- الباري: الله ط، م، مع.

١٢- لهما: - س. ١٣- للجسم: - س. ١٤- كون الباري تعالى: كونه تعالى ط. كون الله تعالى مع.

١٥- فهو إذن: فإذن هو مع. ١٦- علة: علة م. ١٧- هذا: - س.

١٨- أو: و ط، م. ١٩- للمتا: ولتاس مع. فإلتاس ط. ٢٠- لزم: + أيضاً ط، م، مع. ٢١- أي: و أن ط، م.

٢٢- أو: و مع، مع. ٢٣- يكون: - س. ٢٤- أن: أي س. ٢٥- مساوياً: + لها مع.

بأجسام و لاجسمانية.

[الفصل الثلاثون]

تنبيه : قد يمكنك أن تعلم أن الأجسام الكرية العالية أفلاكها و كواكبها كثيرة العدد. و يلزمك على أصولك أن تعلم أن لكل جسم منها كان فلکاً محيطاً بالأرض، موافق المركز، أو خارج المركز^١، أو فلکاً غير محيط^٢ مثل التدويرات، أو كوكباً^٣ شبيهاً هو مبدأ حركة مستديرة على نفسه لا يمتد الفلك في ذلك عن الكوكب^٤، و أن الكواكب تنقل حول الأرض بسبب الأفلاك التي هي مركوزة فيها، لا بأن تنخرق لها أجرام الأفلاك.

و يزيدك في ذلك بصيرة: أنك^٥ إذا تأملت حال القمر في حركته المضاعفة و أوجبه، و حال عطارد في أوجبه؛ و أنه لو كان هناك انحراف يوجهه جريان الكواكب، أو جريان فلك تدويره، لم يعرض ذلك كذلك.

و تعلم أنها كلها في سبب الحركة الشوقية التشبيهية على قياس واحد، و تعلم أنه ليس يجوز^٦ أن يقال ما^٧ ربما^٨ يقال: إن السافل منها معشوقه الخاص هو مافوقه.

و تعلم أنها لم تختلف أوضاعها و حركاتها و مواضعها بالطبع، إلا و ليست من طبيعة واحدة، بل هي من^٩ طبائع شتى و إن جمعها^{١٠} بحسب القياس^{١١} إلى الطبائع المنصرفة طبيعة خامسة. فيبقى^{١٢} لك أن تنظر هل يجوز أن يكون بعضها سبباً قريباً للبعض في الوجود، أم أسبابها تلك الجواهر المفارقة؟ و من ههنا توقع منا بيان ذلك.

التفسير: الغرض من هذا الفصل بيان أن كل جسم كروي مستدير^{١٣} على نفسه، فله شيء خاص^{١٤} هو مبدأ حركته^{١٥} المستديرة. ثم أن الأجسام المستديرة قسمان: أحدهما ما يكون محيطاً بالأرض؛ و

١- أو خارج المركز: على الهامش س. ٢- محيط: + بالأرض م، مصر. ٣- كوكباً: + أو م.

٤- الكوكب: الكواكب مع. ٥- أنك: - س. ٦- يجوز: + للقاتل م. ٧- ما: - مع.

٨- يقال ما ربما: - م. ٩- من: - س. ١٠- جمعها: جميعها م، مصر. ١١- بحسب القياس: بالقياس س.

١٢- فيبقى: فيبقى س. فينبقى م. ١٣- مستدير: يستدير مع. ١٤- خاص: حاصل م. ١٥- و س.

١٥- حركته: حركة م.

الآخر ما لا يكون^١ محيطاً بها. أما المحيط بالأرض فقسمان: أحدهما ما يكون مركزه مركز العالم وهي الأفلاك المستتلة؛ والآخر ما لا يكون كذلك وهي الأفلاك التي مراكزها خارجة عن مركز العالم. و
أما الذي لا يكون محيطاً بالأرض فقسمان: أحدهما الكواكب. و ثانيهما الكرات المركزية^٢ في ثخن
فلك محيط^٣ بالأرض^٥، و يكون^٤ الكوكب^٦ مركزاً^٨ فيها^٩، و هي المستتلة بأفلاك^{١١} التداوير. و
لما كان القول بإثبات مبادئ^{١١} الحركاتها^{١٢} المستديرة^{١٣} فرعاً على إثبات كونها متحركة على الاستدارة، و
كان من الناس من خالف فيه فرغم أن الأفلاك واقفة و الكواكب تسبح فيها و تتحرك، لا جرم^{١٤}
احتاج إلى إقامة الدلالة على أن الفلك في نفسه متحرك. فذكر^{١٥} في بيان ذلك وجهين:
أحدهما^{١٦} عام في جميع الكواكب، و هو أن الفلك لو كان واقفاً و تحرك الكوكب^{١٧} فيه،
لزم انحراف الفلك؛ و ذلك محال.

و لقائل أن يقول: الشرطية ممنوعة لاحتمال أن يكون في ثخن الفلك حلقة و قطر^{١٨} ثخنها^{١٩}
مساو لقطر الكوكب^{٢٠}. ثم إن^{٢١} الكوكب^{٢٢} يعتمد على تلك الحلقة و يحركها و يتحرك هو أيضاً
عند تحريكها^{٢٣} على الاستدارة و يكون الفلك واقفاً. ثم إن تلك الحلقة لا تظهر في الفلك لكونها
شفافة عديمة اللون. و^{٢٤} لئن وقعت المساعدة على الشرطية لكن لانسجم امتناع التالي، فإننا قد بينا^{٢٥}
في التمهيد الثاني أنه ليس لكم دلالة جيدة على^{٢٦} امتناع الخرق على الأفلاك المكوّبة.
و ثانيهما خاص بالقمر و عطارد، و ذلك لأن الإحصاء دلّت على: أن الفلك الحامل للقمر

١- لا يكون: يكون ط. ٢- لا يكون: يكون ط.

٣- الكرات المركزية: الكرات المذكورة م، مص. : الكرات السماوية المركزية ط.

٤- فلك محيط: الفلك المحيط مص. ٥- بالأرض: الأرض س. ٦- و يكون: فيكون مع.

٧- الكوكب: الكواكب ط، مص. ٨- مركزاً: مركزاً مص. ٩- فيها: فيه ط، م، مص.

١٠- بأفلاك: على الهامش س. ١١- مبادئ: المبادئ مص. ١٢- لحركاتها: بحركاتها م، مص.

١٣- المستديرة: على الهامش س. ١٤- لا جرم: لا جرم مص. ١٥- فذكر: و ذكر س.

١٦- أحدهما: الأول س. ١٧- تحرك الكوكب: تحركات الكواكب ط، م، مص. ١٨- قطر: مص.

١٩- ثخنها: و طريحها مص. ٢٠- الكوكب: الكواكب مص. ٢١- إن: + تلك ط.

٢٢- الكوكب: الكواكب ط، مص. ٢٣- عند تحريكها: بتحريكها ط. ٢٤- و: لم ط، مع.

٢٥- قد بيننا: بيننا س. : لذننا ط. ٢٦- على: في ط، م، مع، مص.

يَتَحَرَّكُ فِي ١ كَلِّ يَوْمٍ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَ ثَلَاثاً^٢ وَ عِشْرِينَ دَقِيقَةً إِلَى التَّوَالِي ١ وَ أَنْ فَلَكُهُ الْمَائِلُ
يَتَحَرَّكُ ٣ كَمَلِّ يَوْمٍ إِحْدَى عَشْرَةَ دَرَجَةً وَ تِسْعَ دَقَاقٍ إِلَى خِلَافِ ٢ التَّوَالِي ١ وَ فَلَكُهُ الْجَوْزُورُ يَتَحَرَّكُ
ثَلَاثَ^٥ دَقَاقٍ إِلَى خِلَافِ التَّوَالِي. فَلَجَرْمٌ يَبْقَى وَسَطَ الْقَمَرِ كُلِّ يَوْمٍ مَا يَبْقَى مِنْ حَرَكَةِ فَلَكِهِ الْخَارِجِ
الْمُرَكَّزِ بَعْدَ حَذْفِ ٦ حَرَكَةِ فَلَكِهِ الْمَائِلِ وَ ٧ فَلَكُهُ الْمَمْتَلِّ. وَ هَذَا إِنَّمَا يُمْكِنُ لَوْ كَانَ الْقَمَرُ مَسْتَحَرَّكاً
بِحَرَكَةِ فَلَكِهِ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْجِسْمُ الْوَاحِدُ بِالذَّاتِ إِلَى جِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ. فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ حَرَكَةَ إِلَى
التَّوَالِي وَ أُخْرَى إِلَى غَيْرِ التَّوَالِي، عَلِمْنَا أَنَّ تِلْكَ الْحَرَكَةَ لَيْسَتْ لَهُ بِذَاتِهِ^٨، بَلْ بِسَبَبِ حَرَكَةِ فَلَكِهِ^٩. وَ
كَذَا الْقَوْلُ فِي ١٠ فَلَكِ عِطَارْدٍ عَلَى مَا هُوَ مَشْرُوحٌ فِي الْهَيْئَةِ. وَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: «و يَزِيدُكَ
تَبْصِرَةً»^{١١}: أَنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ حَالَ الْقَمَرِ فِي حَرَكَةِ الْمَضَاعِفَةِ وَ أَوْجِيئِهِ، وَ حَالَ عِطَارْدٍ فِي أَوْجِيئِهِ.
يَعْنَى ١٢ بِالْحَرَكَةِ الْمَضَاعِفَةَ لِلْقَمَرِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَرَكَتَيْهِ اللَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى التَّوَالِي، وَ الْأُخْرَى عَلَى ١٣
غَيْرِهَا^{١٤}. وَ إِنَّمَا سَمَّيْتَ هَذِهِ الْحَرَكَةَ مَضَاعِفَةً لَعَلَّةَ مَشْهُورَةٍ فِي الْهَيْئَةِ.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ: «وَهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ انْخِرَاقٌ يُوْجِبُهُ جَرِيَانُ الْكُوكَبِ»^{١٥}، أَوْ جَرِيَانُ فَلَكِ تَدْوِيرِهِ،
لَمْ يَعْضُ ذَلِكَ كَذَلِكَ^{١٦}، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ ١٦ لَوْ كَانَ الْمَتَحَرَّكُ هُوَ الْكُوكَبُ^{١٧} أَوْ فَلَكُ التَّدْوِيرِ لَمَا كَانَ
الْأَمْرُ كَذَلِكَ، لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْجِسْمُ الْوَاحِدُ دَفْعَةً وَاحِدَةً حَرَكَتَيْنِ إِلَى جِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ
بِالذَّاتِ.

وَ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ الدَّلَالَةُ لِاسْتَقِيمِ إِلَّا إِذَا صَحَّ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْجِسْمُ الْوَاحِدُ دَفْعَةً وَاحِدَةً^{١٨}
حَرَكَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا بِالذَّاتِ، وَ الْأُخْرَى بِالْعَرَضِ. لَكِنَّ فِي ذَلِكَ بَحْثٌ، وَ هُوَ أَنَّ الشَّيْءَ عِنْدَ حَرَكَتِهِ
الْعَرَضِيَّةِ إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ، أَوْ لَمْ يَنْتَقِلْ إِلَيْهَا. فَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْتَقِلْ إِلَيْهَا فَهُوَ لَيْسَ
بِمَتَحَرَّكٍ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ. وَ إِنْ كَانَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَيْهَا لِأَنَّ انْتِقَالَهَا إِلَيْهَا^{١٩} بِسَبَبِ أَنَّ جِسْمًا آخَرَ يَحْرَكُ^{٢٠}
إِلَيْهَا، فَلَجَرْمٌ كَانَتْ هَذِهِ^{٢١} الْحَرَكَةُ عَرَضِيَّةً. وَ أَمَّا انْتِقَالُهُ إِلَى الْجِهَةِ الْأُولَى فَهُوَ لِذَاتِهِ، فَلَجَرْمٌ كَانَتْ

١- في: - ط. ٢- لثلاثاً: لثلاثاً ط. م. ٣- يتحرك: متحرك ط. م. ٤- خلاف: - م. ص.

٥- ثلاث: ثلاث م. ٦- حذف: حذف م. ص. ٧- و: أو م. ٨- له بذاته: لها بذاتها ط. م، مع، م. ص.

٩- فلکه: فلکها ط، م، مع، م. ص. ١٠- في: هيئة ط. ١١- تبصرة: بصيرة مع.

١٢- يعنى: لثنتين ط. م. فينبغي م. ١٣- هلن: إلى ط، م، مع، م. ص. ١٤- غيرها: غير التوالى م. ص.

١٥- الكواكب: الكوكب م. ١٦- فمعناه أنه: لأن معناه ط. ١٧- هو الكواكب: على الهامش م.

١٨- دفعة واحدة: - م. ص. ١٩- إلا أن انتقاله إليها: - م. ٢٠- يحركه: تحرك مع. ٢١- هذه: - ط.

تلك حركة^١ بالذَّات.

نقول: هذا محال بالضرورة لأنَّ الانتقال إلى الجهة^٢ يلزمه^٣ الحصول في تلك الجهة. فلو انتقل إلى جهتين لزم حصول الجسم الواحد دفعة واحدة في جهتين، وذلك بين البطلان في بدئية العقل سواء كان الانتقال بالذَّات، أو بالعرض، أو^٤ أحدهما بالذَّات والآخر بالعرض^٥.

لا يقال: إنَّا نرى الرُّحى تتحرَّك إلى جهة، والتلمة تتحرَّك إلى خلاف تلك الجهة؛ لأنَّا نقول: لم لا يجوز أن يقال: يحصل للتلمة وقفات حال تحرَّك^٦ الرُّحى، وللرُّحى^٧ وقفات^٨ حال تحرَّك التلمة؟ وهذا وإن كان مستبعداً، لكنَّه ليس أشدَّ استبعاداً من قولكم: إنَّ الخردلة المرمية إلى فوق ربما^٩ سكنت المحل التازل في الجوّ^{١٠}. وكما أنكم قلتم: الاستبعاد لا يعارض البرهان؛ فنحن نقول ههنا أيضاً: الاستبعاد لا يدافع البديهيات^{١١}.

وأما قوله: «و أنت تعلم أنَّها^{١٢} كلُّها في سبب الحركة الشوقية التشبيئية^{١٣} على قياس واحد؛ فاعلم أنَّه لعمَّا أقام^{١٤} الدلالة على أنَّ الأفلاك متحرَّكة بالاستدارة عاد إلى ما ابتدأ به^{١٥} أو لأم من أن كلَّ جسم متحرَّك بالاستدارة لا بدَّ وأن تكون حركته شوقية تشبيئية^{١٦} على مامر. وهذا الحكم غير مختص ببعض الأكر^{١٧} دون البعض^{١٨}.

ومن المتقدمين من توقَّف فيه^{١٩} وقال: الأفلاك الكلِّية تسعة، ولكلِّ واحد منها محرَّك يحركه للشوق^{٢٠} إلى التشبه. فأما الكرات التي ينفصل إليها الفلك الواحد، مثل فلك القمر فإنَّه ينفصل إلى أربع كرات، فلا يدرى^{٢١} أنَّه هل لكلِّ واحد من هذه^{٢٢} الكرات محرَّك خاص، أو لمجموعها محرَّك واحد. وأما الشَّيخ فقد جزم ههنا بأنَّه لا بدَّ وأن يكون لكلِّ واحد منها محرَّك

١- حركة: الحركة مص. ٢- الجهة: جهة ط، مص. ٣- يلزمه: يلزم ط، م. ٤- أو: وكان ط.

٥- أو أحدهما بالذَّات والآخر بالعرض - م. ٦- لم لا: - مع. ٧- تحرَّك: تحريك س.

٨- حال تحرَّك الرُّحى وللرُّحى: على الهامش بخطَّ جديد م. ٩- وقفات - س، م. ١٠- ربما: إمَّا مع.

١١- الجوّ: الهواء مص. البيروط. ١٢- البديهيات: البديهة ط.

١٣- وأنت تعلم أنَّها: و تعلم م: و تعلم أنَّها ط. ١٤- التشبيئية: التشبيئية مص. ١٥- أقام: قام مص.

١٦- ابتدأ به: ابتدأ س. ١٧- تشبيئية: تشبيئية ط. ١٨- الأكر: الأكبر مص. ١٩- البعض: بعض مع.

٢٠- فيه: - س. ٢١- للشوق: الشوق ط، مص. ٢٢- يدرى: يدرك مع. ٢٣- هذه: - ط.

خاص، لأن المتحرك بالاستدارة إذا ثبت أن حركته ليست إلا شوقية تشبهية^٢ وجب أن يكون الحال في كل الكرات^٣ كذلك.

و أما قوله : «و تعلم أنه ليس يجوز أن يقال^٤: الشافل منها معشوقه الخاص هو ما^٥عشوقه»؛ فمعناه ما بين قبل ذلك من أنه لا يجوز أن يكون معشوق الكرة^٦ الشافلة^٧ في حركتها هي^٨ الكرة العالبة.

و أما قوله : «و تعلم أنها لم تختلف^٩ أوضاعها و حركاتها و مواضعها بالطبع، إلا و ليست من طبيعة واحدة، بل هي طبائع شتى. و إن جميعها^{١١} بحسب القياس إلى الطبائع العنصرية طبيعية خامسة؛ فاعلم أن المراد منه بيان أن كل واحد من الأفلاك مخالف للآخر^{١١} في طبيعته و ماهيته. و حاصل الكلام في الدلالة على ذلك أن^{١٢} لكل واحد من الأفلاك شكلاً و مقداراً و وضعاً^{١٣} و حيزاً يستحيل حصوله للآخر. فاختلافها^{١٤} في هذه اللوازم إما أن يكون للجسمية؛ و هو محال. أو لما يحل^{١٥} فيها، و هو إن كان لازماً عاد المحال، و إن لم يكن لازماً لم يكن اللازم بسببه^{١٦} لازماً. أو لما لا يكون حالاً فيها^{١٧} و لا محلاً لها^{١٨}، و هو باطل؛ لأنه إن كان جسماً^{١٩} أو جسمانياً عاد التقسيم في اختصاصه بتلك الخاصية. و إن لم يكن جسماً و لا جسمانياً كانت نسبتها إلى الكل واحدة، فلا يكون بعض الأجسام يلزم بعض الأوصاف أولى من البعض. فإما أن تكون تلك الصفات^{٢٠} لازمة للكل، فحينئذ يرتفع الاختلاف؛ هذا خلف. أو لا يلزم شيء منها شيئاً^{٢١} هذا أيضاً خلف. و إما أن يكون ذلك^{٢٢} لاختلاف^{٢٣} محال جسمياتها^{٢٤}، و هذا هو الحق.

١- ليست إلا : - س. ٢- تشبهية : تشبهية ط، مع. ٣- كل الكرات : الكرات أجمع س.

٤- يقال : + ما ربما يقال ط. + ما يقال إن مع. ٥- ما : + هو ط. ٦- الكرة : الكرات ط.

٧- الشافلة : الشاملة مع. ٨- هي : - ط، م، مع. ٩- لم تختلف : لم تختلف معن. : لا يختلف س.

١٠- و إن جميعها : هكذا في المتن مع. ولكن على الهامش بخط جديد: «و إن جميعها كونها». ١١- للآخر : - ط.

١٢- كل واحد من ... على ذلك أن : ثابتة على الهامش بخط جديد مع. ١٣- وضعاً : وصفاً معن.

١٤- فاختلافها : فاختلافها م، معن. ١٥- يحل : يحل مع. ١٦- بسببه : لسببه معن. : يشبه مع.

١٧- فيها : - ط، م. ١٨- لها : فيها ط، م. - معن. ١٩- أو : ولا م. ٢٠- الصفات : الأوصاف م.

٢١- شيئاً : + منها م، مع، معن. ٢٢- ذلك : - س. ٢٣- لاختلاف : لاختلاف ط، م.

٢٤- جسمياتها : جسمياتها س : جسمياتها ط.

فظهر أنَّ هيوليات الأفلاك مختلفة بالماهية، ولذلك^١ وجب لكل واحد منها ما استحال على الآخر. فثبت أن هيولي كل واحد من الأجسام الفلكية مخالفة بالماهية لهيولي الآخر، وهي بأسرها مخالفة لهيولي^٢ الأجسام المنصرتة. فتكون الطَّبيعة الفلكية طبيعة جنسية بالنسبة إلى الطَّباع المنصرتة، وهي الطَّبيعة الخامسة، ويدخل تحت ذلك الجنس أنواع، ثم إنه شرع بعد ذلك في بيان أنه لا يجوز أن يكون شيء من الأجسام الفلكية علة للآخر^٣.

الطَّرِيقَةُ الرَّابِعَةُ

في إثبات العقول

ستة فصول. وهو^٤ أن يقيم الدلالة على أنه لا يجوز أن يكون شيء من الأجسام، ولا شيء من القوى الجسمانية علة لشيء منها. وظاهر أنَّ المؤثر فيها ليس هو الله تعالى لاستحالة أن يصدر عن الواحد أكثر من الواحد^٥. فلا بدَّ وأن يكون عللها موجودات مجردة؛ وهو المطلوب. فأما أنه لا يجوز أن يكون شيء من الأجسام علة لشيء منها^٦، فقد ذكر الشَّيخ ههنا فيه^٧ دليلين كما سيأتي بيانهما^٨.

[الفصل الحادي والثلاثون]

هداية : إذا فرضنا جسماً يصدر عنه فعل، فإنما يصدر عنه إذا صار شخصه^٩ ذلك الشَّخص الممتيز. فلو كان جسم فلكن علة لجسم فلكن يحويه، لكان إذا اعتبرت حال المعلول مع وجود العلة وجدت^{١٠} الإمكان. وأما الوجود والوجوب فبعد وجود العلة ووجوبها. ولكن وجود المحوئ وعدم الخلاء في الحاوي هما معاً. فإذا اعتبرنا تشخص الحاوي العلة، كان معه للمحوئ إمكان؛ لأنَّ تشخص العلة متقدِّم في الوجود والوجوب على تشخص المعلول. فلا يخلو؛ إمَّا أن يكون عدم الخلاء واجباً مع وجوبه. أو غير واجب مع وجوبه. فإن كان واجباً مع وجوبه، كان الملاء المحوئ

١- لذلك : كذلك مص. ٢- لهيولي :- س. ٣- للآخر :+ والله أعلم مص. + والله الثنويت م.

٤- ستة فصول وهو :- ط م. ٥- الواحد : واحد مص. ٦- منها :- س. ٧- له :- مص.

٨- بيانهما :+ إن شاء الله تعالى ط م. ٩- شخصه : شخصيته م. ١٠- وجدت^{١٠} :+ في حيز مص.

واجباً مع وجوبه. وقد بان أنه يكون ممكناً مع وجوبه. وإن كان غير واجب، فهو^١ ممكن في نفسه^٢، واجب بعلمته^٣ فالخلاء غير ممنوع بذاته، بل بسبب. وقد بان أنه ممنوع بذاته^٤. فليس شيء من السماويات علّة لماتحته وللمحوئ^٥ فيه.

وأما أن يكون المحوئ^٦ علّة لما هو أشرف وأقوى وأعظم منه، أعنى الحاوئ، فغير^٧ مذهب إليه بوجه ولا ممكن^٨.

التفسير: المطلوب من هذا الفصل بيان أنه ليس شيء من الكرات السماوية علّة للبعض. و اعلم^٩ أنّ ذلك يمكن فرضه على وجهين: أحدهما^{١٠} أن يكون الحاوئ^{١١} علّة للمحوئ. و ثانيهما؛ أن يكون المحوئ^{١٢} علّة للمحوئ.

و الشيخ ابتداءً يبطل القسم الأول، و تحرير^{١٣} ما ذكره من الدلالة أنه: لو كان الحاوئ^{١٤} علّة للمحوئ^{١٥} لكان متقدماً عليه. لكنّ^{١٦} التالي محال^{١٧}، فالمقدّم مثله. بيان الشرطية مأمّر^{١٨} من^{١٩} أنّ العلّة لا بدّ و أن تكون متقدمة على المعلوم. و بيان امتناع التالي أنّ^{٢٠} وجود المحوئ^{٢١} مع عدم الخلاء، و عدم الخلاء مع وجود الحاوئ^{٢٢}؛ لأنّ عدم الخلاء واجب لذاته، و الواجب لذاته لا يتأخر عن غيره. فوجود المحوئ^{٢٣} مع ما هو مع الحاوئ^{٢٤}، و^{٢٥} مع المع مع، فوجود المحوئ^{٢٦} مع وجود الحاوئ^{٢٧}، فيستحيل أن يكون متأخراً عنه. و إن^{٢٨} شئت قلت: وجود المحوئ^{٢٩} و عدم الخلاء معاً، فلو تقدّم^{٣٠} الحاوئ^{٣١} على المحوئ^{٣٢} لتقدّم^{٣٣} على عدم الخلاء أيضاً، لأنّ المتقدم على المع متقدّم. ولو^{٣٤} كان متقدماً على عدم الخلاء لكان عدم الخلاء ممكناً لذاته واجباً لغيره، و هو محال؛ لأنّ عدم الخلاء واجب لذاته.

و لقاتل أن يقول^{٣٥}: الشرطية ممنوعة. فإننا بيّنا في التمط الخامس أننا لانفصل من تقدّم العلّة على المعلوم إلا مجرد تأثيرها فيه، و أنه ليس هناك متصور زائد على ذلك. ثم إن^{٣٦} و قمت المساعدة على

١- فهو : و هو س. ٢- في نفسه : بنفسه م. ٣- بعلمته : بعلم س. ٤- بل بسبب ممنوع بذاته :- س.

٥- فغير : فهو غير مص. ٦- ممكن : بممكن م. ٧- و اعلم : فاعلم مع. ٨- أحدهما : أحدهما مص.

٩- تحرير : تحريره مص. ١٠- لكن : و مع. ١١- محال : باطل مع. ١٢- من :- مع.

١٣- أن : و علّة ط. ١٤- و : ما مص. ١٥- إن : لن مع. ١٦- فلو تقدّم : فهو مقدّم مع. ١٧- لتقدّم م.

١٨- لتقدّم : المتقدم مص. ١٩- لو :- مص. ٢٠- يقول : و إن مص. ٢١- إن : لن م. ٢٢- و :- مص.

الشرطية فما الدليل على امتناع التالي^١ قوله: لو كان الحاوي متقدماً على المحوئ، و المحوئ مع عدم الخلاء، لزم أن يكون الحاوي متقدماً على عدم الخلاء، لأن المتقدم على المع متقدم؟ قلنا: لانسلم أن المتقدم على المع متقدم. بيانه: أن عندكم الحاوي مع العقل الذي هو علة المحوئ، فالحاوي مع المتقدم على المحوئ، ولم يلزم عندكم تقدمه عليه. فإذا لم يجب أن يكون ما مع المتقدم متقدماً، فلم لا يجوز أن يقال أيضاً: ما مع المتأخر^٢ لا يجب أن يكون متأخراً^٣ و ما الفرق بين الأمرين؟

واعلم أن هذا السؤال إنما يتوجه إذا احتجنا في تقرير هذه الحجة إلى ادعاء أن المتقدم^٥ على المع متقدم. وإنما يحتاج إليه لوقلنا^٦ بأن^٨ عدم الخلاء و وجود المحوئ معاً، حتى نقول^٩ بعد ذلك: لو كان الحاوي متقدماً على المحوئ لكان متقدماً على عدم الخلاء. لكننا إذا قلنا: عدم الخلاء هو عين وجود المحوئ؛ سقط عنا ذلك، لأنه إذا كان عدم الخلاء هو^{١١} عين وجود المحوئ^{١١} لكان الحاوي المتقدم على وجود المحوئ متقدماً لامحالة على عدم الخلاء. وإنما قلنا: إن^{١٢} وجود المحوئ هو^{١٣} عين عدم الخلاء لأن الخلاء أمر عديم، فعدمه عدم العدم^{١٤}، فيكون ثبوتاً^{١٥}. فعدم الخلاء هو عين ثبوت الملاء^{١٦}.

لكن لقاتل أن يقول^{١٧}: عدم الخلاء واجب لذاته، فلو كان عدم^{١٨} الخلاء نفس وجود المحوئ لزم أن يكون وجود المحوئ واجباً لذاته؛ هذا خلف. فهذا^{١٩} ما في^{٢٠} هذا المقام من البحث.

ثم لئن^{٢١} وقمت المساعدة على أن الحاوي لو تقدم على المحوئ لتقدم على عدم الخلاء، فلم قلتم: إن ذلك محال؟ قوله: لأن^{٢٢} المتوقف على الغير ممكن لذاته. قلنا: لانسلم أن الخلاء منتجع لذاته على ما مر القول فيه في مسئلة الخلاء. و نرجع إلى تفسير المتن^{٢٣}.

- ١- التالي :- معص. ٢- فإذا: وإذا مع. ٣- أيضاً: + إن ط. ٤- المتأخر: + متأخر ط. ٥- أيضاً م.
 ٥- المتقدم: المقدم مع. ٦- إنما: لهما معص. ٧- لوقلنا: لقولنا ط. ٨- بأن: إن ط، مع.
 ٩- نقول: يقول م، معص. ١٠- هو: - م. ١١- سقط عنا... وجود المحوئ: - ط. ١٢- إن: - معص.
 ١٣- هو: - ط، م. ١٤- العدم: للعدم ط، م. ١٥- ثبوتاً: ثبوتياً مع، معص. ١٦- الملاء: الخلاء ط.
 ١٧- يقول: إن مع. ١٨- عدم: + عدم ط. ١٩- فهذا: هذا مع. ٢٠- مالى: تمام س.
 ٢١- لئن: ولن س. ٢٢- لأن: إن س. ٢٣- تفسير المتن: التفسير ط، م، معص.

أما قوله : «إذا فرضنا جسماً يصدر عنه فعل، فإتّما يصدر عنه إذا صار^١ شخصه ذلك الشخص المميّن^٥؛ فاعلم أنّ المراد منه أنّ الجسم الذي يصدر عنه شيء فلا بدّ و أن يتحصّل^٢ شخصه^٣ أولاً؛ ثم بعد تمام تشخّصه يصدر عنه أثر^٤. وهذا إشارة إلى أنّ العلة لا بدّ و أن تكون متقدّمة على المعلول بالذات.

و أما قوله : «فلو كان جسم فلكتيّ علة لجسم فلكتيّ يحويه، لكان إذا اعتبرت حال المعلول مع وجود^٥ العلة وجدتها الإمكان. فأما الوجود و الوجوب فيمد وجود العلة و وجوبها؛ فاعلم أنّ المراد منه أنه لثابته أنّ وجود^٦ المعلول متأخّر عن وجود العلة و يجب أن يكون إمكان المعلول مقارناً لوجود العلة؛ لأنّ إمكان المعلول سابق على وجوده^٧، و وجود العلة أيضاً سابق على وجود المعلول، فكل واحد منهما أعمى: وجود العلة و إمكان المعلول سابق على وجود المعلول^٨ فوجب أن يكونا معاً، فظهر أنه لو كان الحاوي علة للمحوي لكان وجود الحاوي مع إمكان المحوي.

و أما قوله : «ولكن وجود المحوي و عدم الخلاء في الحاوي هما^{١١} معاً؛ فاعلم^{١١} أنّ المراد منه أن يبيّن استحالة القالي^{١٢} و هو أن يكون وجود الحاوي مع إمكان المحوي. فيبين ذلك بأن قال: وجود المحوي و عدم الخلاء في الحاوي^{١٣} معاً، و هذا ظاهر. بل ربّما ظنّ لشدة^{١٤} مميّتها^{١٥} أنّ عدم الخلاء هو^{١٦} عين وجود المحوي على ما قرّناه قبل.

و أما قوله : «وإذا اعتبرنا تشخّص^{١٧} الحاوي العلة^{١٨}؛ كان معه للمحوي إمكان؛ لأنّ تشخّص العلة متقدّم^{١٩} في^{٢٠} الوجود و الوجوب على تشخّص المعلول؛ فاعلم أنّ هذا الكلام ليس فيه إلا بيان أنّ الحاوي لو كان علة للمحوي لوجب أن يكون وجود الحاوي^{٢١} متقدّماً على وجود المحوي، و إن يكون مقارناً لإمكان وجوده. و هذا هو الذي قرّره^{٢٢} في أول الفصل فيكون مكرراً، و الأولى

١- صار :- س. ٢- يتحصّل: يحصل ط. ٣- شخصه: لشخصه مص. : تشخّصه ط.

٤- أثر: أثره مص. : أنه الرط. ٥- وجوه :- س، مج. ٦- وجود :- ط. ٧- وجوده: وجوه المعلول ط، م.

٨- المعلول: العلة ط. ٩- لكل واحد ... المعلول: ثابتة على الهامش م. ١٠- هما :- س، م، مص.

١١- فاعلم: لا بدّ أن تعلم ط. ١٢- القالي: الثاني مص. ١٣- الحاوي :- هما ط. ١٤- لشدة: ظهور س.

١٥- مميّتها: مميّتها مص. ١٦- هو :- ط، م. ١٧- تشخّص: لشخص س. ١٨- العلة: للعلة ط.

١٩- متقدّم: متقدّم مص. ٢٠- في :- س. : على مج. ٢١- وجود الحاوي: وجوده ط، م، مص.

٢٢- قرّره: قرّره مص.

حذره لئلا يتشوّش نظم الحجّة^١ بسببه. فإنك لو حذفته و ضمنت ما قبله إلى ما بعده انتظم الكلام هكذا: لكن وجود المحوئ و عدم الخلاء في الحاوئ معاً؛ فلا يخلو إيمان أن يكون عدم الخلاء واجباً مع وجوب الحاوئ^٢، أو غير واجب مع وجوبه. فإن كان واجباً مع وجوبه، كان المحوئ واجباً مع وجوبه. و لا بدّ في^٣ تقرير هذه المقدمة من^٤ أن يقال: لأنّ مقارن المقارن مقارن^٥. و إن كان عدم الخلاء غير واجب مع وجوب الحاوئ كان ممكناً لذاته، و هو^٦ محال. فهذا تمام^٧ تقرير هذه الحجّة، فظهر أن شيئاً من الأفلاك الحاووية لا يكون علّة لشيء من المحوئيات^٨.

و أمّا قوله: و إيمان أن يكون المحوئ علّة للحاوئ، فهو^٩ محال؛ لأنّ الحاوئ أشرف و أقوى^{١٠} من المحوئ^{١١}، و الأشرف الأقوى لا يكون معلولاً^{١٢} للأخس الأضعف؛ و لقائل أن يقول: اتفق أهل التحقيق على أن الكلام المبني على الخفّة و الشرف خطايي لبرهاني.

[الفصل الثاني و الثلاثون]

و هم و تنبيه: و لعنك تقول: هب أن علّة الجسم^{١٣} السماوي غير جسم، فلا بدّ من أن تقول: إنه يلزم من غير الجسم^{١٤} حاوٍ و محوئ، سواء كان عن واحد أو عن اثنين. و لا مسحالة أن إمكان الخلاء مع وجود الحاوئ قد يعرض ههنا كما عرض فيما مضى ذكره، لأنك تجعل للحاوئ وجوداً عن علّة قبل وجود المحوئ.

فاسمع و اعلم أن الحاوئ إنما كان وجوده يصحب إمكان المحوئ إذا كان علّة نسبي^{١٥} المحوئ، فيكون للمحوئ مع وجوده إمكان حين يتحدّد بوجوده السطح. فلا يجب معه ما يملؤه، إن كان معلولاً، بل يجب بعده. و أمّا إذا لم يكن علّة، بل كان مع العلّة، لم يجب أن يسبق تحدّد سطحه الداخلي و وجود الملاء^{١٦} الذي فيه؛ لأنه ليس هناك سبق زماني أصلاً. و أمّا الذاتي فإنما يكون للعلّة، لا

١- نظم الحجّة: نظم هذه الحجّة م. : النظم م. ٢- ممّا فلا يخلو... وجوب الحاوئ: ثابتة على الهامش م.

٣- في: من مع. ٤- من: - ط. م. ٥- مقارن المقارن مقارن: مفارق المفارق مفارق م.

٦- هو: ذلك ط. م. مع. ٧- تمام: - ط. م. ٨- المحوئيات: الأفلاك المحوئية مع. ٩- فهو: فهذا م.

١٠- أقوى: - مع. ١١- من المحوئ: - م. ١٢- معلولاً: علّة ط. ١٣- الجسم: + الحاوئ م.

١٤- الجسم: جسم م. ١٥- سبق: لسبق م. ١٦- الملاء: الخلاء م.

لماليس بعلة، بل مع العلة. بل نقول: إنَّ الحاروي والمحوي وجبا معاً عن شيئين.

التفسير: تقرير هذا السؤال أنَّ الإلزام الذي ذكرته^١ على من جعل الحاروي علة للمحوي لازم عليك في قولك^٢: إنَّ عتلتهما ليست جسماً ولا جسمانيًّا. فإنَّ عندك^٣ علة الحاروي سابقة على علة المحوي بالذات، وإذا كان كذلك فحين صدر الحاروي عن العلة السابقة لم يكن المحوي^٤ صادراً عن عتلته، وحينئذ يلزم تأخر المحوي عن الحاروي.

فأجاب بذكر الفرق، وهو أنَّ المحوي إذا كان معللاً بالحاروي كان متأخراً عنه، فيلزم إمكان الخلاه. فأما إذا كان معللاً بالعقل الذي هو مع الحاروي، لم يلزم تأخره عن الحاروي حتى يلزم إمكان الخلاه. وإنما لم يلزم تأخره عنه؛ لأنَّ تقدُّم العلة على المعلول ليس بالزمان حتى يجب أن يكون ما مع المتقدِّم متقدِّماً، ولكنه بالذات والعلة^٥ متقدِّمة على المعلول. لكنَّ الذي مع العلة إذا لم يكن علة، لم يكن له تقدُّم على المعلول بالعلة^٦. فظهر أنه لا يلزم من كون^٧ الحاروي مقارناً للعلة المتقدِّمة على المحوي كونه متقدِّماً عليه. فهذا حاصل الجواب وهو بناء على أنَّ ما مع المتقدِّم بالذات لا يجب أن يكون متقدِّماً، وقد عرفت أنَّ أصل الدليل مبني على أنَّ ما مع المتأخِّر بالذات يجب أن يكون متأخراً بالذات. ولا بدَّ من الفرق بين هذين المقامين وإنَّه صعب جدًّا^٨.

وهنا بحث آخر^٩ وهو أنَّ الشيخ قال: هو أمَّا التقدُّم^{١٠} الذاتي فإبنا يكون للعلة^{١١} لماليس بعلة؛ وفي هذا الكلام نظراً؛ لأنَّ التقدُّم الذاتي ينقسم إلى التقدُّم بالطبع كتقدُّم الواحد على الإثنين والواحد ليس علة^{١٢} للإثنين؛ وإلى التقدُّم بالعلة كتقدُّم حركة اليد على حركة المفتاح. فالقول بأنَّ التقدُّم^{١٣} الذاتي^{١٤} إنما يكون للعلة ليس بجيد.

وعند ذلك لقاتل أن يقول: هبَّ أنَّ ما مع العلة لا يجب أن يكون^{١٥} قبل بالعلة^{١٦}، لكن لم لا يجوز أن يكون قبل^{١٧} بالطبع؟ لأنَّنا يتنا أنَّ التقدُّم بالذات جنس تحته نوعان، ولا يلزم من انتفاء أحد

١- ذكرته: ذكرتموه، مصر، مج. ٢- عليك في قولك: عليكم في قولكم مصر. ٣- عندك: عندكم مصر.

٤- المحوي: سابقاً ط. ٥- لم: -ط. ٦- يجب أن: -س. ٧- بالذات والعلة: بالعلة مصر.

٨- بالعلة: لى العلة مصر. ٩- كون: -م. ١٠- جدًّا: -م. ١١- آخر: -ط. ١٢- التقدُّم: المتقدِّم م.

١٣- لا: إلآ م. ١٤- علة: بعلة س. ١٥- التقدُّم: متقدِّم م. ١٦- الذاتي: بالذات س. ١٧- أن يكون: -م.

١٨- قبل بالعلة: قبله بالعلة ط. م. قبل بالعلة مج. ١٩- قبل: قبلًا مج. قبله ط. م، مصر.

نوهي الجنس انتفاء الجنس. وبتقدير أن يكون الحاوي متقدماً على المحوى بالطبع بالعلئية^١، عاد الإلزام.

[الفصل الثالث و الثلاثون]

وهم و تنبيه : أولملكك تزيد فتقول: إذا خرج على الأصول التي تفرزت أنه يوجد^٢ عن غير جسم حاوٍ و آخر^٣ غير جسم يوجد عنه هذا الآخر المحوى^٤، ليكون وجوب الحاوي مع وجوب الغير الجسم الآخر بالذات. ولكن المحوى معلول لغير الجسم الآخر، فإنه إذا اعتبرت له معية مع هذا الآخر، كان ممكناً. فيكون في حال ما يجب الحاوي، فالمحوى ممكن.

فجوابك : أن هذا هو الطلب^٥ الأول عند التحقيق، و جوابه ذلك بعينه؛ فإن المحوى إنما هو ممكن بحسب قياسه إلى الآخر الذي هو علته. و ذلك القياس لا يفرض فيه إمكان الخلاء بوجه، إنما يفرضه تحدد الحاوي في باطنه. ثم تحدد الحاوي لاسبق له على المحوى. و ليس كل ما هو بعد مع فهو بعد؛ لأن القبليّة و البعدية إذا كانتا بحسب العلئية و المعلولية. فحيث لم يكن علتيّة و لا معلولية لم يجب^٦ قبليّة و لا بعدية. و لما لم يجب أن يكون ما مع العلة علّة، لم يجب أن يكون مامع القبل بالعلئية قبلاً؛ اللهم إلا بالزمان.

التفسير^٩: هذا هو^{١٠} السؤال الأول بعينه مع الجواب الأول، فلإفادة في التطويل^{١١}.

[الفصل الرابع و الثلاثون]

وهم و تنبيه : ولملكك تقول: إن الحاوي و المحوى جميعاً بحسب اعتبار نفسيهما غير واجبي الوجود، فخلقوا مكانيهما^{١٢} غير واجب الوجود. فاسمع أن هذين إذا أخذنا معاً ممكنين، لم يكن هناك تحدد لشيء و لإمكان، إن لم يملأ كان خلاء. إنما يعرض ما يعرض إذا كان محدداً^{١٣}، فيلزم مع

١- بالعلئية: بالعلّة ط، مص. ٢- يوجد: قد يوجد مص. ٣- آخر: من غير جسم حاوي و آخر من م.

٤- الآخر المحوى: المحوى الآخر ط، م. ٥- الطلب: المطلب م، مص. ٦- إنما: و إنما م. ٧- لا: -، س.

٨- لم يجب: لم يكن مص. ٩- التفسير: الشرح مص. -، س. ١٠- هو: -، مص.

١١- التطويل: و والله أعلم مص. ١٢- مكانيهما: إمكانهما م. ١٣- محدداً: بحدّه م.

تحديده^١ أن يكون الحدّ محيطاً بملاء، أو غير محيط به^٢ فيكون خلاه.

التفسير: هذا سؤال آخر و تقريره^٣: أن الحاوى و المحوى كل واحد منهما ممكن لذاته، و إذا كان عدم الخلاه و وجود المحوى معاً، و كان وجود المحوى ممكناً لذاته، كان عدم الخلاه^٤ أيضاً ممكناً لذاته؟

و أجاب: بأن عدم المحوى لا يلزم منه وجود الخلاه مطلقاً، بل بشرط حصول التسطح الداخلى من الحاوى أولاً. و إنما يكون للتسطح الداخلى من الحاوى تقدّم على المحوى لو كان علّة له، و حينئذ يلزم المحال. فأمّا إذا^٥ لم يكن كذلك، لم يكن الإشكال وارداً^٦.

[الفصل الخامس و الثلاثون]

إشارة : و هذا الكلام^٧ واحد بعينه، نسب^٨ التقدّم إلى صورة الجسم الحاوى، و نفسه التى تكون كصورته، أو إلى جملته.

التفسير: لو^٩ كان الحاوى علّة للمحوى سواء جعلت جملة الحاوى بماذته و صورته علّة للمحوى، أو جعلت صورته الجسميّة أو نفسه الجسمانيّة علّة للمحوى، لزم المحذور. و بالجملة^{١١} فعلى^{١٢} جميع التقديرات يكون الإشكال المذكور عادداً، لأنّ العلّة ما لم تتمّ ذاتها استحال صيرورتها موجبة للمعلول^{١٣}.

[الفصل السادس و الثلاثون]

تذنيب: قد استبان أنه ليست الأجسام السماوية عللاً بعضها لبعض^{١٤}. و أنت^{١٥} إذا فكّرت مع نفسك، علمت أن الأجسام إنما تفعل بصورها. و الصور القائمة بالأجسام و التى هى كميّات لها إنما

١- تحديده: تحدّده م. ٢- به: بملاء من. ٣- تقريره: بتقدير مع.

٤- و وجود المحوى معاً... عدم الخلاه: على الهامش م. ٥- مطلقاً: -س. ٦- فأمّا إذا: فإذا م. فأمّا إذ مع.

٧- وارداً: ألبتة ط. ٨- الكلام: القول مع. ٩- نسب: بسبب س، م. ١٠- لو: لتأ س.

١١- لزم المحذور و بالجملة: -مع.

١٢- أو جعلت صورته الجسميّة أو... لزم المحذور و بالجملة على: أو جعل شىء من أجزائه علّة و هلن من.

١٣- للمعلول: ١٠ و بالله التوفيق س. ١٤- لبعض: لبعض مع. ١٥- أنت: ٤: أيضاً س.

يصدر عنها أفعالها بتوسط مافيه قوامها. و لا توسط للجسم بين الشيء وبين ما ليس بجسم من هيولى أو صورة حتى يوجد هـما أولاً فيوجد^١ بهما الجسم. فإذا ن الصور الجسميّة لا تكون أسباباً لهيوليات الأجسام، و لا لصورها. بل لعلها تكون معدة لأجسام آخر لصور ما تتجدد عليها، أو أعراض.

التفسير^٢: لغا فرغ من^٣ الحجّة المذكورة، صرح الآن بالنتيجة المطلوبة و هي^٤: أنه لا يجوز أن يكون شيء من الأجسام علّة لشيء منها. ثم ذكر حجّة أخرى على هذا المطلوب، و هي^٥ الحجّة القديمة المشهورة فيما بين الحكماء و هي: أنه لو كان جسم^٦ علّة لجسم آخر لكانت علّة^٧ العلة إتما أن تكون^٨ بهيولاه، أو بصورته، أو بهما جميعاً^٩.

و الأول باطل؛ لأنّ الهيولى قابلة، و الشيء الواحد لا يكون قابلاً و فاعلاً معاً^{١٠}.

و لقائل أن يقول: إنّ الشيخ نصّ في التمط السابع على أن علم^{١١} الباري تعالى بغيره^{١٢} صورة^{١٣} موجودة في ذاته، و علّة تلك الصورة هي ذاته، و ذاته بسيطة، فيكون البسيط فاعلاً و قابلاً معاً^{١٤}.

و الثاني أيضاً باطل؛ لأنّ العلة^{١٥} الموجودة للشيء^{١٦} لا بدّ و أن تكون علّة أولاً لأجزائه على ما مرّ بيانه في التمط الرابع، و أجزاء الجسم هي الهيولى و الصورة. فلو جعلنا صورة جسم علّة لجسم آخر لوجب أن تكون الصورة علّة أولاً لصورة الجسم المعلوم و^{١٨} لهيولاه، ثم بواسطة ذلك للجسم^{١٩}. لكن يستحيل أن تكون الصورة الجسميّة علّة للصورة و الهيولى، لأنّ الصورة إتما تفعل بمشاركة الوضع، و يستحيل أن يكون^{٢٠} للصورة^{٢١} التي فرضناها علّة^{٢٢} وضع مع الصورة المعلولة و الهيولى المعلولة.

١- فيوجد: يوجد س. ٢- التفسير: الشرح س. ٣- من: هن م، مص. ٤- هي: بين ط.

٥- و هي: أيضاً و هي ط، م، مع. و هي أيضاً مص. ٦- جسم: الجسم م، مص. ٧- علّة: علّة ط.

٨- لكانت علّة إتما أن تكون: لكان إتما أن يكون علّة س.

٩- بهيولاه... جميعاً: لهيولاه أو لصورته أو بهما معاً م، مع. هيولاه أو صورته أو هـما معاً ط. ١٠- معاً: - س.

١١- علم: علّة مع. ١٢- بغيره: لغيره مع. بغيره ط. ١٣- صورة: صور م، م، مص. ١٤- معاً: - س.

١٥- و: + قالوا ط. ١٦- العلة: للعلّة مص. ١٧- للشيء: لشيء مع. ١٨- و: أو ط.

١٩- للجسم: الجسم ط، مص. ٢٠- الصورة الجسميّة... يستحيل أن يكون: - مع.

٢١- إتما تفعل... للصورة: - س. ٢٢- علّة: + لا بدّ و أن يكون لها س.

و يجب ههنا تفسير قولنا^١: الصُّورةُ تفعل بمشاركة الوضع أولاً، ثم بيان استحالة تحقق^٢ ذلك ههنا^٣ ثانياً.

أما الأول فهو أن^٤ القوةَ الجسمانيةَ إنما يظهر أثرها أولاً في محلِّها، ثم فيما يماس محلِّها، ثم في المماس لماس محلِّها. وكلِّما كان الشيء أقرب إلى^٥ ماسة محلِّها كان حصول الأثر فيه قبل حصوله فيما كان أبعد من محلِّها^٦. وإذا ظهر التصوُّر ظهر التصديق بالاستقراء. وأيضاً فتأثير القوة فيما يقرب من محلِّها وفيما يبعد عنه^٨ لو كان^٩ على السواء، حتى أن القوةَ التارئةَ الحائلةَ في هذا الجسم تسخُنُ البعيد من^{١٠} هذا المحلِّ كما تسخُنُ القريب منه، لم يكن حلولها^{١١} في هذا الجسم أولى من حلولها في سائر الأجسام. لأنه إذا كان تأثيرها^{١٢} سواء بالنسبة إلى كلِّ الأجسام لم يكن لها اختصاص بشيء من الأجسام. ولو^{١٣} كان كذلك لما كانت القوةَ جسمانيةً، بل كانت مجردة. فظهر^{١٤} المراد من قولنا: الصُّورة^{١٥} الجسمانيةُ لا تفعل إلا بمشاركة الوضع.

وأما الثاني وهو أنه ليس بين الصُّورة التي فرضناها علَّةٌ وبين الصُّورة والهيولى اللَّتين^{١٦} فرضناهما معلولتين وضع، فلأنَّ الهيولى في ذاتها غير مختصة بحيز^{١٧} وضع، وإلا لكانت الهيولى نفس الجسم. وإذا لم تكن مختصة بوضع^{١٨} موضع استحال أن يكون لشيء آخر قرب و^{١٩} بعد بالنسبة إليه^{٢٠}، وذلك معلوم بالضرورة. فثبت أنَّ الصُّورةَ الجسمانيةَ لا تفعل إلا بمشاركة الوضع^{٢١}، و ثبت أنه يستحيل حصول الوضع بينها وبين الصُّورة والهيولى، فإذا ن استحيل كونها فاعلة لهما. ولما استحال ذلك استحال كونها فاعلة للجسم على مامرِّ تقريره. فثبت أنه يستحيل أن يكون جسم علَّةً^{٢٢} لجسم آخر^{٢٣} و لترجع إلى شرح المتن^{٢٤}.

١- قولنا: قول ط. ٢- تحقق: -س. ٣- ههنا: -س. ٤- فهو أن: فلأن مع. ٥- تكون ط.

٥- إلى: + ماسية ط. ٦- محلِّها: محلِّه ط. ٧- محلِّها: محلِّه ط، م. ٨- منه: من محلِّها س.

٩- لو كان: لكان مع. ١٠- من: من مع، م. ١١- حلولها: حصولها مع. ١٢- تأثيرها: بأسرها مع.

١٣- لو: إن ط. ١٤- لظهر: و ظهر ط. ١٥- الصُّورة: الصُّور مع. ١٦- بين الصُّورة والهيولى اللَّتين: بين الصُّورة التي س. ثابتة على الهامش م.

١٧- بحيز: بهيئة مع. ١٨- وإلا لكانت الهيولى... بوضع: -ط. ١٩- و: أو ط. ٢٠- إليه: إليها مع.

٢١- الوضع: -مع. ٢٢- علَّة: + فاعلة مع. ٢٣- جسم علَّة لجسم آخر: الجسم علَّة للجسم ط، مع. ٢٤- الجسم

علَّة الجسم م. ٢٤- شرح المتن: التفسير ط، م، مع.

أما قوله : «و أنت ^١ إذا فكرت، علمت أن الأجسام إنما ^٢ تفعل بصورها»؛ فالمراد منه أنك ^٣ إذا فكرت علمت أن الجزء الهولاني يستحيل أن يكون فاعلاً، لأن الواحد لا يكون قابلاً و فاعلاً معاً. فتعلم بهذا الطريق أن الأجسام لا تفعل إلا بصورها.

و أما قوله : «و الصورة ^٤ القائمة بالأجسام و التي هي كماليتها إنما ^٥ يصدر عنها أفعالها بتوسط ما فيه قوامها»؛ فالمراد منه أن الصور ^٦ منها ما يكون حالة في الجسم كالجسمية و القارية ^٧ و الهوائية و غيرها ^٨، و منها ما لا يكون حالة فيها ولكنها تكون صوراً كماليتها لها ^٩ كالنفس الشاطفة للإنسان ^{١٠}، فإنها غير حالة في بدن الإنسان ولكنها صورة ^{١١} كماليتها له ^{١٢}. فأما النوع الأول فلا يفعل إلا بمشاركة الأجسام على مامرّ تقريره. و أما النوع الثاني فكذلك، لأن فعلها لو لم يكن بمشاركة البدن لكانت غيبة في ذاتها و في جميع أفعالها ^{١٣} عن الجسم، فيكون عقلاً محضاً لانفصاً.

و أما قوله : «و لا توسط ^{١٤} للجسم بين الشيء و بين ما ليس بجسم من هولولي أو ^{١٥} صورة حتى يوجد هماً أولاً فيوجد بهما الجسم»؛ فالمراد منه ما يتنا من أنه ^{١٦} يستحيل أن يكون الجسم متوسطاً بين الشيء و بين ما ليس بجسم ^{١٧}.

و أما قوله : «و إذا ن الصورة الجسمية لا تكون أسباباً لهيوليات الأجسام و لا ^{١٨} لصورها»؛ فالمراد منه ^{١٩} أن الصور ^{٢٠} الجسمية ^{٢١} و الكمالية ^{٢٢} لا يمكن أن يكون ^{٢٣} شيء منها ^{٢٤} أسباباً لهيوليات الأجسام و لصورها. و إذا كان كذلك، استحال كونها علّة للأجسام.

و أما قوله : «هل لعلها تكون معدة لأجسام أخرى لصور ما يتجدد عليها، أو أهراس»؛ فالمراد منه ^{٢٥} أن هذه الصور ^{٢٦} و إن لم تكن عللاً مؤثرة و لكنها معدة للصور و الأهراس المتجددة فيها تارة ^{٢٧}

١- أنت :+ تعلم ط. ٢- إنما :لا مع. ٣- أنك :ط، م. ٤- الصورة :الصور ط. ٥- و :ط. ٦- إنما :لا م. ٧- الصور :الصور ط. ٨- كالجسمية و القارية :كالجسمية الثابتة م. ٩- كالتأريفة م. ١٠- غيرها :غيرها م. على الهامش و شاطفة في المتن. ١١- لها :م. ١٢- للإنسان :لها م. ١٣- صورة :صور م. ١٤- له :لها مع. :م. ١٥- أفعالها :أحوالها مع. ١٦- توسط :بتوسط م. ١٧- أو :ط، م، مع. ١٨- ما يتنا من أنه :بين يتناه أنه م. ١٩- بجسم :+ من هولولي أو صورة م. ٢٠- لا :ط. ٢١- منه :م، مع. ٢٢- الصور :الصورة م، مع. ٢٣- الجسمية :الجسمية مع. ٢٤- الكمالية :م. ٢٥- لا يمكن أن يكون :يمكن أن لا يكون م. م. ٢٦- منها :لها م. ٢٧- منه :م، مع. ٢٨- تارة :بأن مع.

بواسطة المماشه كالماء الذى ينسخن بمجاورة النار، أو بالمسامته اكما فى تأثيرات الكواكب.
و ههنا آخر الكلام فى الطرق الدالة على إثبات العقول و بيان أحكامها^٢.

المسئلة الثالثة

فى بيان ترتيب^٣ الوجود

سنة لصول^٤.

[الفصل السابع و الثلاثون]

هداية و تحصيل : فقد بان لك أن جواهر غير جسمانية موجودة، و أنه ليس واجب الوجود
إلا واحداً فقط، لا يشارك شيئاً^٥ آخر فى جنس و لاونوع. فتكون هذه الكثرة من الجواهر الغير^٦
الجسمانية معلولة. و قد علمت أيضاً أن الأجسام السماوية معلولة لعلل غير جسمانية، فتكون هى من
هذه الكثرة. و قد علمت أن واجب الوجود لا يجوز أن يكون مبدأً لإثنين معاً إلا بتوسط أحدهما، و
لا مبدأً للجسم إلا بتوسط. فيجب إذن أن يكون المعلول الأول منه جوهراً من هذه الجواهر العقلية
واحداً. و أن تكون الجواهر العقلية الأخر بتوسط ذلك الواحد. و السماويات بتوسط العقليات.

التفسير : المراد من هذا الفصل أنه ثبت فيما مر القول بوجود عقول مجردة، و هى ممكنة
الوجود لمائت أن واجب الوجود يستحيل أن يكون أكثر من واحد. و ثبت الآن أن الأجسام
السماوية معلولة لعلل^٧ غير جسمانية. فهذه العقول و الأجسام لابد من استنادها إلى الله تعالى. لكن
قد ثبت فى النمط الخامس أن واجب الوجود يستحيل أن يصدر عنه أكثر من معلول واحد. و ذلك
المعلول الواحد لا يمكن^٨ أن يكون جسماً أو جسمانياً و إلا لكان حلة لسائر الممكنات؛ و قد بطل
ذلك. فلا بد و أن يكون المعلول الأول جوهراً عقلياً و أن يكون سائر العقول بتوسط ذلك العقل، و
أن تكون الأجسام بتوسط تلك العقول.

١- بالمسامته : المسامته معنى. ٢- أحكامها + و بالله التوفيق مع. ٣- ترتيب : ترتب معنى.

٤- سنة لصول :- ط، م. ٥- لا يشارك شيئاً : لا يشاركه شيء م. ٦- الغير : غير س.

٧- معلولة لعلل : معلقة بعلل س. ٨- لا يمكن : يمكن إتمام.

[الفصل الثامن و الثلاثون]

زيادة^١ تحصيل : و ليس يجوز أن^٢ ترتب العقليات ترتيبها، و يلزم الجسم السماويّ عن آخرها، لأن لكل^٣ جسم سماويّ مبدءاً عقليّاً، إذ ليس الجرم السماويّ بتوسط جرم سماويّ. فيجب أن تكون الأجرام السماويةّ تبتدىء في الوجود مع استمرار باقي في الجواهر العقلية، من حيث لزوم وجودها نازلة في استفادة الوجود مع نزول السماويات.

التفسير: لتأبث أن ههنا عقولاً و أجساماً فلا يخلو إما أن يقال: صدر عن كلّ عقلٍ عقلٌ فقط إلى أن ينتهي الأمر إلى آخر العقول، ثم يبتدىء السماوات^٤ من ذلك العقل الأخير^٥؛ وإما أن لا يكون كذلك. و الأوّل محال؛ لأن العقل الأخير لا يجوز أن يصدر عنه إلا فلوك واحد، لأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد^٦. و سائر الأفلاك لا يمكن استنادها إلى الأفلاك^٧ الآخر لتأبث أن فلوكاً لا يجوز أن يكون علّة لفلوك آخر. و لا يجوز استنادها إلى سائر العقول لأننا على هذا الفرض قلنا: إن شيئاً من العقول لم يصدر عنه^٨ الفلوك إلا العقل الأخير. و لتماثل هذا القسم ثبت أن الأجسام السماوية تبتدىء في الوجود مع استمرار الجواهر العقلية، فيصدر عن العقل الأوّل عقل و فلوك، ثم عن ذلك العقل عقل آخر^٩ و فلوك آخر إلى آخر^{١٠} المراتب.

و لقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يقال: إنه^{١١} صدر عن العقل الأوّل عقل واحد فقط، و عن ذلك^{١٢} الواحد واحد آخر إلى الألف أو^{١٣} أكثر بحيث لا يصدر عن العقل الواحد^{١٤} إلا عقل واحد. ثم بعد ذلك يوجد^{١٥} عقل يصدر عنه عقل و فلوك، ثم عن ذلك العقل عقل آخر و فلوك آخر^{١٦}. و بالجملة يكون في أوّل الأمر عقول كثيرة نازلة من غير الأفلاك^{١٨}، ثم يكون عقل و فلوك^{١٩}، ثم بعده عقول آخر^{٢٠} كثيرة من غير أفلاك^{٢١}، ثم بعده^{٢٢} عقل آخر و فلوك آخر^{٢٣}. و على هذا التقدير لا يلزم أن تكون الأجرام^{٢٤} السماوية مساوية للعقول^{٢٥}.

١- زيادة + و مص. ٢- أن + يكون مع. ٣- لكل: كلّ م. ٤- السماوات: السماويات مص.

٥- الأخير: الأخير ط. ٦- الواحد: واحد مص. ٧- الأفلاك: الفلوك مع. ٨- عنه: + إلا مع.

٩- آخر -: س، ط. ١٠- آخر -: ط. ١١- إنه -: س. ١٢- ذلك: + العقل ط. ١٣- أو: و مص.

١٤- الواحد: الأوّل مص. ١٥- عقل -: ط. ١٦- يوجد: + عنه مص. ١٧- آخر -: س.

١٨- الأفلاك: أفلاك مص. ١٩- و فلوك -: مص. ٢٠- آخر -: ط. ٢١- أفلاك: الأفلاك ط.

٢٢- بعده: بعد ذلك مص. ٢٣- آخر -: س. ٢٤- الأجرام: الأجسام س. ٢٥- للعقول: + في العده س.

[الفصل التاسع والثلاثون]

زيادة^١ تحصيل: فمن الضرورة إذن أن يكون جوهر عقلي يلزم عنه جوهر عقلي وجرم سماوي. ومعلوم أن الإثنين أنما يلزمان من واحد من حيثين. ولا حيثي اختلاف هناك إلا ما كان^٢ لكل شيء منها: أنه بذاته إمكانه الوجود وبالأول واجب الوجود، وأنه يعقل ذاته ويعقل الأول. فيكون بماله من عقله الأول^٣ الموجب لوجوده، وبماله من حاله عنده مبدأ لشيء، وبماله من ذاته مبدأ لشيء آخر. ولأنه معلول فلأمانع من أن يكون هو^٤ مقوماً من مختلفات. وكيف لا، و له ماهية إمكانية، و وجوده^٥ هو^٦ من غيره واجب. ثم يجب أن يكون الأمر الصوري منه مبدءاً للكائن الصوري، والأمر الأشبه بالمادة مبدءاً للكائن المناسب للمادة. فيكون بما هو عاقل للأول الذي وجب به مبدءاً لجوهر عقلي، وبالأخر مبدءاً لجوهر جسماني. و يجوز أن يكون للأخر تفصيل أيضاً إلى أمرين بهما بصير سبباً لصورة ومادة جسميتين.

التفسير^٧: لتأثبت أن العقل الأول لا بد وأن يكون مبدءاً لجوهر آخر عقلي وجرم سماوي، وقد عرفت أن المعلومين لا يصدران عن العلة الواحدة^٨ إلا لما فيها من الكثرة، فينبغي أن يعرف الكثرة التي في العقل الأول. لكن لا كثرة فيه إلا أنه ممكن بذاته واجب بالأول، وأنه يعقل ذاته ويعقل الأول. فيكون بكونه عاقلاً للأول واجباً به علة لشيء، وبماله^٩ من ذاته وهو الإمكان علة لشيء آخر. ولا استحالة في^{١٠} أن يكون في جوهر العقل الأول هذا النوع من الكثرة، لأنه ممكن بذاته، فلا امتناع في تقومه^{١١} بالمقومات^{١٢}. وكيف لانقول ذلك؟ وهو ممكن بذاته، واجب بغيره. ثم إذا ظهر هذان الاعتباران في^{١٣} العقل الأول وجب إسناد^{١٤} العقل والفلك إليهما. ثم يجب أن يكون الأمر الصوري مبدءاً للمعلوم الصوري، والأمر الأشبه بالمادة علة للمعلوم الأشبه بالمادة^{١٥}. فيكون لكونه عاقلاً للأول^{١٦} واجباً به علة للعقل الثاني، وبالاعتبار الآخر وهو كونه ممكناً لذاته^{١٧} علة للفلك. واعلم أن هذا الكلام أوهن من بيت المنكيوت، وهو ركيك جداً. وقد استقصينا الكلام في

١- زيادة: + و مص. ٢- كان: - س. ٣- الأول: للأول س. ٤- هو: - س. ٥- وجوده: وجود س.

٦- هو: - م، س. ٧- التفسير: الشرح س. ٨- العلة الواحدة: علة واحدة مص. ٩- بماله: لماه مع.

١٠- لي: - ط. ١١- في تقومه: يتقومه مع. ١٢- بالمقومات: بمقومات مص. ١٣- في: + أن ط.

١٤- إسناد: استناد ط، مع، مص. ١٥- علة... بالمادة: - ط. ١٦- للأول: بالأول ط. ١٧- لذاته: بذاته ط.

شرح ركاكتها في سائر كتبنا، إلا أننا نشير ههنا إلى بعض النكت. فنقول: كلام الشيخ في هذا الفصل من مختب ١ جداً^٢ في هذا الكتاب وفي سائر كتبه؛ لأن كلامه مشعر تارة^٣ بأنه إنما يصدر عقل و فلك عن العقل الأول لمالبيه من الإمكان لذاته والوجوب بغيره، وتارة لأنه^٤ يعقل نفسه و يعقل غيره. ولقد كان من الواجب عليه أن يفضل القول فيه، و يبين أن مصدر^٥ الممولين هو الإمكان و الوجود، أو علمه بذاته و^٦ علمه بعلمته. فإن الجمجمة^٨ غير لائقة بهذا الموضوع^٩. ونحن نتكلم بعون الله^{١١} على القسامين معاً.

فنقول: أما^{١١} الإمكان، والوجوب^{١٢} بالغير، والوجود، فشيء^{١٣} من هذه الثلاثة لا يصلح للعلة.

أما الإمكان^{١٤} فلوجوه:

الأول^{١٥} أن الإمكان ليس أمراً وجودياً، و ما لا يكون موجوداً لا يكون علة للموجود^{١٦}. أما الضعيف فقد مرّ تقريرها في النمط الخامس^{١٧}، والذي نريده الآن نقول: لو كان الإمكان أمراً وجودياً^{١٨} لكان إما أن يكون واجباً لذاته، أو ممكناً لذاته. و الأول باطل و إلا لكان واجب الوجود أكثر من واحد؛ و لأن^{١٩} الإمكان صفة مفتقرة إلى الموصوف، و المفتقر إلى الغير لا يكون واجباً لذاته. و إن كان ممكناً فإما أن يفتقر إلى علة، أو لا يفتقر^{٢٠}. فإن لم يفتقر^{٢١} فقد استغنى الممكن عن العلة، و ذلك يسد^{٢٢} باب إثبات واجب الوجود. و إن افتقر لعلة إما الباري تعالى، و إما العقل الأول، و إما شيء ثالث. و الأول باطل؛ لأن الباري تعالى علة لوجود العقل الأول. فلو كان أيضاً علة لوجود ذلك

١- متخبط: مختب ٤، مع، مص. ٢- جداً: - ط، م، مص. ٣- تارة: - مع. ٢- لآله: بأنه مص.

٥- مصدر: يصدر مع. ٦- و: أو ط، مص. ٧- و: أو ط، م، مص. ٨- الجمجمة: المججمة س. - الجمجمة ط.

[جمع جمجمة و تجميع الكلام: لم يبينه. و مجمع مججمة في حديثه: لم يبينه و لم يلد به. و مجمع الكتاب: لم يبين حروفه.] ٩- الموضوع: + أصلاً و الله الموافق ط. ١٠- بعون الله: - س. + و توثيقه ط، م، مع.

١١- أما: إن مص. ١٢- الوجوب: الوصول ط. ١٣- شيء: شيء ط، مع. ١٤- والوجوب بالغير: أما الإمكان:

على الهامش م. ١٥- الأول: + و هو م، مع. + هو مص. ١٦- للموجود: للوجود س. [١٧- راجع: النمط الخامس؛

الفصل السادس؛ ص ٢٠٨-٢٠٢] ١٨- وجودياً: موجوداً س. ١٩- لأن: أيضاً لأن م، مص.

٢٠- لا يفتقر: + إلى علة مص. ٢١- لم يفتقر: + إلى علة مص. ٢٢- يسد: يسد مص. + يسد: إثبات ط.

الإمكان لكان قد صدر عنه تعالى معلولان، و ذلك^١ يهدم قاعدة هذا الباب. و الثاني أيضاً باطل؛ لأنّ علّة الشئ^٢ الموجود^٣ متقدّمة بالوجود على المعلول عندهم. فلو كان العقل الأوّل^٤ علّة لإمكان نفسه لزم أن يكون وجوده سابقاً على إمكانه^٥. و ذلك محال لأنّ وجوده من غيره، و إمكانه من ذاته، و ما^٦ بالذات أقدم متاً بالغير. و الثالث أيضاً باطل؛ لأنّ ما عدا البارئ تعالى و العقل معلول العقل^٧ الأوّل. فيلزم أن يكون معلول العقل الأوّل علّة لإمكانه، فيلزم أن يكون إمكانه متأخراً^٨ عن وجوده^٩ بمراتب؛ و هو محال. فثبت أنّ الإمكان لا يمكن أن يكون أمراً وجودياً.

و أمّا بيان الكبرى فهو: أنّ العدم الصّرف يستحيل أن يكون علّة للموجود أو جزءاً منها؛ إذ لو جاز ذلك لجاز استناد^٩ جميع الممكنات إلى العدم الصّرف، و هو يسدّ^{١٠} باب إثبات واجب الوجود. فهذا برهان باهر^{١١} قاهر على أنّ الإمكان لا يجوز أن يكون علّة لوجود الفلك. و أيّ عاقل يجوز أن يقول: المقتضى لوجود هذه الأجسام العظيمة مجرد وصف عدمي لا يثبت له أصلاً.

و العجب أنّ هؤلاء اتفقوا على أنه^{١٢} لا يجوز أن يكون جسم علّة لجسم آخر. و عللوا ذلك بأنّ الجسم مركّب من^{١٣} الهولوي و الصورة، و الصورة^{١٤} لا تفعل إلا بمشاركة الهولوي، و الهولوي ذاتها قابلة^{١٥}، و لا معنى للقبول إلا الإمكان. فلأجل ما بين الجسم و بين الإمكان من هذا التعلّق البعيد أخرجوا الجسم عن أن يكون له صلاحية العلّية^{١٦} و التأثير، ثمّ جاؤوا^{١٧} و جعلوا نفس الإمكان علّة. ما هذا إلا من التمسّك الشديدي.

الحجّة الثانية: أنّ الأدلّة الدالّة على أنّ الوجود في الموجودات أمر^{١٨} واحد، و أنّ الجسميّة في الأجسام أمر واحد^{١٩}، فهي أيضاً دالّة على أنّ الإمكان في الممكنات أمر^{٢٠} واحد. و قد تفرّز في بداية^{٢١} العقول أنّ حكم الشئ^{٢٢} حكم مثله. فلو صلح^{٢٢} إمكان^{٢٣} لأن يكون علّة لشيء صلح كلّ إمكان لأن^{٢٤}

١- ذلك : هذا م. ٢- الموجود :+ أيضاً ط. ٣- الأوّل : - من. ٤- إمكانه : إمكان نفسه من.

٥- ما :+ كان مع. ٦- العقل : للعقل مع. ٧- معلول العقل ... متأخراً : على الهامش م.

٨- وجوده : نفسه من. ٩- استناد : إسناده م، معص. ١٠- يسدّ : سدّ م، معص. ١١- باهر : ظاهر من : - معص.

١٢- أنه : أنّ معص. ١٣- من : عن مع. ١٤- الصورة : - ط. ١٥- قابلة : قابل ط، م. : أنها قابل مع. : لاهاً معص.

١٦- العلّية : العلّة معص. ١٧- جاؤوا : جاؤوا مع. ١٨- أمر : - من. ١٩- أمر واحد : واحدة معص.

٢٠- أمر : - ط، م. ٢١- بداية : بداعة مع. ٢٢- صلح : صلح م. ٢٣- إمكان : الإمكان ط. :+ العقل الأوّل ط، معص.

٢٤- لأن : لأن لا م.

يكون علةً لذلك الشيء. فإذا صلح إمكان العقل الأول لأن يكون علةً للفلك الأول، فيصلح إمكان ذلك الفلك^٢ لأن يكون علةً لوجود نفسه. وحينئذ يكون الفلك موجوداً لذاته^٥، و يخرج عن كونه ممكناً. فالحاصل أن الإمكان لو كان علةً لشيء لوجب أن لا يكون في الوجود موجود ممكن. ولتأكان التالي محالاً فالمقدم^٦ مثله.

وأما أن مجرد الوجود لا يصلح للعلية فالأمر به أيضاً كذلك، لأن وجود كل شيء يساوي وجود غيره. فلو صلح وجود لعلية^٧، لصلح كل وجود لها.

وأما كونه واجباً بالغير فهو ليس^٨ بصفة ثبوتية^٩ وإلا لكات ممكنة، لأن وجوده بالغير إضافة عارضة له^{١٠} بالنسبة إلى الغير. والإضافات متأخرة وممكنة، فلا بد لها من سبب. فيكون وجوده^{١١} زائداً عليه، ولزم التسلسل. فظهر أنه لا الإمكان ولا الوجود ولا الوجوب بالغير صالح للعلية^{١٢}.

وأما الاحتمال الثاني، وهو أن يجعل كون العقل^{١٣} عاقلاً لذاته ولعلته، علةً للمعلولين المذكورين، فلأننا قد^{١٤} دللنا في سائر كتبنا على أن علمه بذاته وبغيره لا بد وأن يكون زائداً على ذاته، و حينئذ يعود البحث عن^{١٥} علة ذلك الزائد. ولنساعد^{١٦} الآن على أن علم^{١٧} الشيء بنفسه وبغيره قد يكون نفس نفسه في الجملة، فنقول: علم العقل الأول بنفسه وبعلة إماماً أن يكون نفس نفسه، أو زائداً عليه^{١٨}. فإن^{١٩} الأول فمعلوم أنه لا كثرة فيه إلا بالإمكان، والوجوب، والوجود؛ لحينئذ يعود الإشكال الأول^{٢٠}. وإن كان زائداً عليه عاد الطلب في علة^{٢١} حصول ذلك الزائد.

وإشكال آخر وهو: أن كل علمين تعلقاً بمعلوم واحد من وجه واحد فهما مثلان^{٢٢}، لأن العلم عندكم صورة مساوية للمعلوم؛ فإذا كان المعلوم واحداً كانت الصورتان متساويتين. وإذا كان

١- لأن: أن ط. ٢- الفلك -: ط. ٣- نفسه م، مع، مص. ٣- الفلك +: الأول ط وأيضاً على هامش م.

٤- موجوداً: موجوداً مع. ٥- وحينئذ يكون الفلك موجوداً لذاته: و حينئذ يكون إمكان الفلك علةً لوجوده

لبيكون الفلك واجباً لذاته س. ٦- فالمقدم: كان المقدم س. ٧- لعلية: العلية مص. ٨- فهو ليس: ليس مع.

٩- ثبوتية: وجودية س. ١٠- له -: ط، م، مص. ١١- وجوبه: وجوده ط. ١٢- للعلية: لعلته م.

١٣- العقل: الشيء س. ١٤- فلأننا قد: فقد ط. ١٥- من: في س. ١٦- لنساعد: لساعد ط.

١٧- علم: علية ط. ١٨- عليه: عليها ط، م، مع، مص. ١٩- فإن -: مص. ٢٠- الأول -: ط.

٢١- في علة: عليه في ط. ٢٢- مثلان: متماثلان ط.

كذلك استحال أن يكون علم العقل بنفسه علة للفلك، و علم معلوله به علة لعقل آخر، لاستحالة أن تكون الأشياء المتساوية مختلفة في اللوازم. ولا دافع لهذا السؤال إلا أن المعلوم لا يعرف علة كما تعرف تلك العلة^٢ نفسها^٣.

ثم لئن^٤ وقمت المساعدة على أن هذه الاعتبارات صالحة للعبء، ولكنها غير كافية. و ذلك لأن الفلك ليس موجوداً واحداً، بل هو مركب عن^٥ الهولوى، و الصورة الجسمية، و الضورة النوعية، و المقدار الخاص، و الشكل الخاص، و الوضع الخاص. و بالجملة فله من كل مقولة من المغولات العشر نوع أو أنواع. فهذه الأمور الكثيرة إذا أسندتها^٦ إلى جهة واحدة في العقل الأول أو جهتين لزم انتساب أكثر من الواحد إلى الجهة الواحدة، و هو يقتضى هدم^٧ هذه القاعدة و الأساس^٨. و لنكشف بهذا القدر من الإشكالات^٩. و لنرجع إلى التفسير.

فأما قوله : «و لأنه معلول فلامنع من أن يكون هو مقوماً^{١١} من مختلفاته» ففيه إشكال، لأن عنده^{١١} علة الشيء المركب^{١٢} لا بد. و أن يكون علة أولاً^{١٣} لأجزائه و مقوماته^{١٤}. فلو كان المعلوم الأول مقوماً^{١٥} من المختلفات^{١٦} لوجب أن يكون الباري تعالى علة لتلك الأمور، فيكون قد صدر عنه أكثر من الواحد^{١٧}، و ذلك يهدم^{١٨} أصلهم. إلا أن يقال: إنه علة^{١٩} لأحد أجزاء الماهية فقط، و بواسطته يكون علة للماهية^{٢٠}. لكننا نقول: الجزء الأخير^{٢١} من الماهية إن لم يكن مفتقراً إلى علة أصلاً كان واجباً لذاته، و هو محال. و إن افتقر إليها فإما أن تكون تلك العلة هي الجزء الأول الذي صدر عن الباري تعالى، فحينئذ يكون معلول الباري تعالى هو أحد الجزئين، و الجزء الثاني^{٢٢} معلول معلوله. فيكون المعلوم الأول بسيطاً فيجتمع^{٢٣} تقومه عن^{٢٤} المختلفات، و قد فرضنا أنه لا يمتنع هذا خلف. أو شيئاً

١- لعقل : للعقل س. ٢- العلة :- س. ٣- نفسها : بنفسها ط. ٤- ثم لئن : إن ط، مع. ٥- هن : من س.

٦- أسندتها : أسندناها م. ص. : أسندتها م. ٧- يقتضى هدم : ينقض س. ٨- الأساس : الاتصاف مع.

٩- الإشكالات : الإشكالات س. ١٠- مقوماً : مقدماً مع. : متقوماً م. ص. ١١- عنده : عده م. ص.

١٢- المركب :- س. ١٣- أولاً :- س. : أو م. ١٤- علة الشيء المركب ... و مقوماته : إذا كان علة لشيء لا بد و أن يكون علة لأجزائه أولاً و لمقوماته مع. ١٥- متقوماً : مقوماً ط، مع. ١٦- المختلفات : مختلفات م. ص.

١٧- الواحد : واحد م. ص. ١٨- يهدم : يهدم م. ص. ١٩- لتلك الأمور ... إنه علة : ثابتة على الهامش م.

٢٠- للماهية : الماهية م. ص. ٢١- الأخير : الآخر ط، م. ٢٢- الثاني : هو س. ٢٣- فيجتمع : يتتبع ط. : مجتمع مع.

٢٤- هن : من س.

آخر، وهو أيضاً محال؛ لأن ما عدا الباري تعالى وهذه الماهية المركبة من هذين الجزئين معلول هذه الماهية المركبة. فلو جعلنا شيئاً آخر^١ علة لأحد جزأها لكنا قد جعلنا شيئاً من معلولات^٢ المعلول الأول علة لأحد أجزائه؛ وذلك محال. فظهر أنه لا يجوز أن يكون المعلول الأول مركباً من المقومات، وبه يظهر فساد قولهم: الجوهر جنس لماتحته؛ لأنه لو كان كذلك لكان العقل الأول الداخل^٣ فيه^٤ مركباً من الجنس والفصل، وقد بينا أنه محال.

وأما قوله: وكيف لا، وله^٥ ماهية إمكانية وجود واجب من غيره^٦؛ فاعلم أنه يشبه أن يكون المراد منه الاستدلال على الدعوى التي ذكرها^٧ من أن المعلول الأول لا يمتنع^٨ أن يكون مركباً من المقومات. لكن هذا الاستدلال^٩ ضعيف جداً؛ لأن إمكان الشيء صفة إضافية عارضة لماهيته^{١٠}، والوجود أيضاً صفة عارضة^{١١}، وكثرة العوارض الخارجة^{١٢} لا يقتضى كثرة في الماهية. فإن الباري تعالى له صفات إضافية كثيرة عارضة لذاته، ولا يلزم عن ذلك كون ذاته متقومة بأمور مختلفة. ولأن الشيخ اعترف في التمط السابع من هذا الكتاب بأن تعقل الباري تعالى للأشياء^{١٣} كثرة لازمة لذاته، ولم يلزم من كثرة تلك اللوازم وقوع الكثرة في ذاته تعالى.

فظهر أن الاستدلال بالكثرة الحاصلة من الإمكان والوجود على كون الماهية مستقلة غير صحيح. اللهم إلا أن يقال: إنه ما عني بالماهية الأمر الذي هو معروض الإمكان والوجود، بل المجموع الحاصل من تلك الماهية ومن الإمكان والوجود. ولا شك أن^{١٤} ذلك المجموع مركب وفيه^{١٥} كثرة. ولكننا لو قلنا بمثل هذه الكثرة في أن يكون مصدراً للمعلولات الكثيرة فهي حاصلة لذات الله تعالى، لأن ذاته تعالى إذا^{١٦} أخذت مع التلويح الكثيرة والإضافات الكثيرة حصلت هناك كثرة كثيرة جداً. فلم لا يجعل ذات الله تعالى مصدراً للممكنات الكثيرة؟

وأما قوله: ثم يجب أن يكون الأمر الصوري مبدءاً للكانن الصوري، والأمر الأشبه بالمادة

١- آخر :- مص. ٢- معلولات: مقومات مص. ٣- الداخل: الواحد م. ٤- فيه :- ط.

٥- لا رله: لأنه م. ٦- واجب من غيره: من غير واجب ط، مع. ٧- ذكرها: ذكر م. ٨- لا يمتنع: لا يمتنع م.

٩- الاستدلال: استدلال ط. ١٠- لماهيته: للماهية ط. ١١- عارضة: عرضية ط، م، مع. ١٢- عارضية مص.

١٣- الخارجة: الخارجة م، مع. ١٤- للأشياء: الأشياء ط. ١٥- الكثيرة: ط، مع، مص. ١٦- ولا شك أن :- م.

١٥- فيه: مع م. ١٦- لأن ذاته تعالى إذا: فإذا س.

مبدأً للكائن المناسب للمادة^١، فاعلم أنه لم يذكر على هذه المقدمة دلالة. و الذي عوّل عليه في سائر كتبه هو^٢ أن^٣ الأشرف يتبع الأشرف^٤، مع أنه هو الذي قال في كتاب البرهان من^٥ الشفاء: إذا رأيت الرجل العلمي^٥ يقول: هذا شريف و هذا خسيس، فاعلم أنه قد خلط^٦. فليت شمري كيف استجاز استعمال هذه المقدمة الخطأية في هذه^٧ المباحث العلمية؟

و أما قوله : «و يجوز أن يكون للأخر تفصيل أيضاً إلى أمرين بهما يصير سبباً لصورة و مادة جسميتين^٨» فاعلم أنه لم يذكر في العقل الأول إلا من حيث أنه ممكن بذاته^٩ و اجب بغيره^{١٠}، ثم جعل الوجوب بالغير علة للعقل الثاني^{١١}. فبقي أن يجعل الإمكان علة للفلك، لكن الفلك مركب من الهيولى و الصورة و هما موجودان، فلا بد^{١٢} أن يكون في العقل الأول بسببهما جهتان. ثم إنه لم يذكر^{١٣} هنا على التفصيل و ذكره في سائر كتبه: أن^{١٤} يكونه ممكناً لذاته^{١٥} علة لهيولى الفلك، وكونه موجوداً علة لصورته، و أما وجوبه بغيره فهو العلة^{١٥} للعقل الثاني^{١٦} و يستقون هذه الاعتبارات الثلاثة بالثبوت.

[الفصل الأربعون]

وهم و تنبيه : و ليس إذا قلنا: إن الاختلاف لا يكون إلا عن اختلاف^{١٦} يجب أن يصح عكسه، حتى يكون الاختلاف الذي في ذات كل عقل يوجب وجود مختلف، و يتسلسل إلى غير النهاية؛ فإنك تعلم أن الموجب^{١٧} لا يتمكس كلياً.

التفسير: من الناس من أورد على الترتيب المذكور سؤالاً، و هو أنكم لتماجعتكم إمكان العقل الأول و وجوده سبباً لصدور فلك و عقل^{١٨} عنه، فهذا الإمكان و الوجود حاصل في العقل الأخير، فوجب أن يصدر عنه أيضاً عقل آخر و فلك آخر، و هلم جزأ إلى ما لانهاية له؟ فأجاب^{١٩} عنه: بأننا إذا قلنا: المعلولان المختلفان^{٢١} لا بد^{٢٢} أن ينسبا^{٢٣} إلى هذين الاختبارين في العلة، و الموجبة الكلية

١- هو: - س. مع. ٢- أن: + الأمر ط. ٣- يتبع الأشرف: تابع للأشرف مص. - ط.

٤- من: + كتاب مص. ٥- العلمن: العامن مص. ٦- قد خلط: خلط س. خلط مص. ٧- هذه: - س.

٨- جسميتين: جسمين ط، مع. يستق م. ٩- لذاته: لذاته ط، م، مع، مص. ١٠- بغيره: لغيره مع.

١١- الثاني: الأول ط. ١٢- لم يذكر: لم يذكرهما م. + لم يذكره مع. ١٣- أن: بأن س. لأن مع.

١٤- لذاته: - س. ١٥- العلة: علة ط. ١٦- اختلاف: الاختلاف م، م. ١٧- الموجب: الكلى س.

١٨- فلك و عقل: عقل و فلك م. ١٩- فأجاب: أجاب س. ٢٠- إذا: لنا ط. - س. مص.

٢١- المعلولان المختلفان: المعلولات المختلفات مع. ٢٢- ينسبا: يتنسبا م.

لا تنمكس كَلَيْتَةٌ^١، فلا يلزم أن يقول: هذان الاعتباران في العلة^٢ لابدّ وأن يكونا مصدرين للمعلولين^٣ المختلفين. و^٤ تحقيقه وهو أن كلَّ عقل يخالف^٥ بماهيته^٦ سائر العقول؛ وإذا كان كذلك فمن المحتمل أن يكون^٧ ماهية عقل بحيث يقتضى معلولاً، و ماهية العقل الأخير^٨ يكون مخالفة لماهية^٩ الأول، فلا يقتضى ما فيه من الإمكان والوجود^{١٠} شيئاً.

ولقائل أن يقول: فإذا^{١١} لم يجب من حصول الاعتبارين في العقل حصول المعلولين^{١٢} عنه، فلم لا يجوز أن يقال^{١٣}: العقل الأول وإن حصلت الجهتان فيه لكنه لا يكون علة للمعلولين^{١٤}، بل يحصل عنه عقل واحد، ومن ذلك الواحد عقل آخر، وهلمَّ جزأً على هذا إلى ما شاء الله. ثم بعده يوجد العقل الذي يصدر عن وجوده وإمكانه فللك وعقل. ثم إن العقل الذي هو علة الفلك^{١٥} الأخير وإن لم يصدر عنه فلك لكنه يصدر عنه عقل آخر، وهلمَّ جزأً إلى ما شاء الله^{١٦}. وبالجملة فالعقول المساوقة^{١٧} للأفلاك تكون متوسطة^{١٨} بين العقول^{١٩} المفردة، أو يكون^{٢٠} الأمر كذلك^{٢١} في أحد الطرفين، أو يكون الأمر^{٢٢} كذلك في بعض الوسائط دون البعض^{٢٣}. وعلى هذا التقدير يظل ما يذكره من أن مراتب العقول بحسب مراتب الكرات. وهذا السؤال قد مرّ ذكره مرّة لكننا أعددناه ههنا لأنه كان له مزيد توجه^{٢٤} على كلام الشيخ ههنا.

[الفصل الحادى والأربعون]

تذكير: فالأول يبده جوهراً عقلياً، هو بالحقيقة مبدع، وبتوسطه جوهراً عقلياً، وجرماً سماوياً. وكذلك عن ذلك الجوهر العقلي حتى تتم الأجرام السماوية، وتنتهى إلى جوهر عقلي

- ١- كَلَيْتَةٌ :- س. ٢- العلة: العلية س. ٣- للمعلولين: للمعلولين م. ٤- و: لم م.
- ٥- يخالف: يخالف ط. مص. ٦- بماهيته: بماهية مص. ٧- يكون: لا يكون م. مص.
- ٨- الأخير: الآخر ط. مع. مص. ٩- لماهية: الماهية مص. +: العقل س. ١٠- الوجود: الموجود س.
- ١١- فإذا: إذا س. ١٢- الصغوليين: المعلوم مع. ١٣- يقال: يكون س. ١٤- لمعلولين: للمعلولين ط.
- ١٥- الفلك: للفلك س. :- مص. ١٦- ما شاء الله: ما لانهاية له ط. +: تعالى س.
- ١٧- المساوقة: المساوية مع. ١٨- متوسطة: محتوشة ط. غير مقرولة في م.
- ١٩- بين العقول: بالعقول ط. فالعقول م. ٢٠- يكون: لا يكون م. ٢١- كذلك: - ط. ٢٢- الأمر: - ط.
- ٢٣- دون البعض: - س. ٢٤- توجهه: بوجهه م.

لا يلزم عنه جرم سماوي.

التفسير: الغرض^١ أن يبين كيفية ترتيب العقول و السماوات، فقال: البارى تعالى يبدع جوهرًا عقليًا هو بالحقيقة مبدع، لأنه^٢ تعالى أعطاه الوجود من غير توسط شيء لا مادة^٣ و لازمان^٤ و لا غيرهما. ثم يصدر عن ذلك العقل عقل آخر و فللك، وكذلك ذلك العقل يصدر عنه^٥ عقل آخر و^٦ فللك، و ينتهى إلى جوهر عقلي لا يلزم^٧ عنه جرم سماوي. و لقال أن يقول: قد بينا أنه لا سبيل لكم إلى القطع بأنه صدر عن العقل الأول عقل و فللك.

و اعلم أن قوله: «الأول يبدع جوهرًا عقليًا و بتوسطه جوهرًا عقليًا و جرمًا سماويًا» لا يبنى به أن البارى تعالى أثر في وجود العقل الثاني حتى يكون المؤثر و الموجد للعقل الثاني هو البارى تعالى^٨ بواسطة العقل الأول، بل المؤثر في العقل الثاني هو العقل الأول و قوله: «أن البارى تعالى يؤثر فيه بتوسط العقل الأول»^٩ و^{١٠} كلام مجازي، حقيقته^{١١} ما ذكرناه.

[الفصل الثاني و الأربعون]

إشارة: فيجب أن تكون هوى العالم المنصرى لازمة عن العقل الأخير. و لا يمتنع أن يكون للأجرام^{١٢} السماوية ضرب من المعاونة فيه. و لا يكتفى ذلك في استقرار لزومها^{١٣} ما لم تقترن بها الصور^{١٤}.

و أما الصور فتفيض أيضاً من ذلك العقل ولكن تختلف في هبولاها بحسب ما يختلف من استحفاها لها بحسب استعداداتها المختلفة.

و لا مبدأ لاختلافاتها^{١٥} إلا الأجرام السماوية بتفصيل^{١٦} ما يلي جهة المركز مقل بلى جهة^{١٧}

١- الغرض: + من هذا الفصل م. ٢- لأنه: لأن البارى ط. ٣- مادة: لمادة ط. ٤- و: - م. ص.

٥- ذلك العقل يصدر عنه: من ذلك العقل م. ص. : لك العقل يصدر عنه ط. ٦- و: إلى أن ط. : ثم م. ص.

٧- لا يلزم: لا يكون ط، م. ص. ٨- تعالى: + حتى يكون ط. ٩- الثاني هو العقل الأول: - م. ص.

١٠- بل المؤثر... العقل الأول: - م. ص. ١١- الأول: - م. ص. ١٢- حقيقته: حقيقة ط، م.

١٣- للأجرام: الأجرام م. ١٤- لزومها: لزومها م. ص. ١٥- الصور: الصورة م.

١٦- لاختلافاتها: لاختلافها م. ١٧- بتفصيل: بتفصيل م. ص. : و به يتفصل م. ١٨- جهة: + المادة م. ص.

المحيط^١، و بأحوال يدقّ عن إدراك الأوهام تفاصيلها، وإن فطنت بجملتها^٢. و هناك توجد صور^٣ العناصر.

و يجب فيها بحسب^٤ نسبتها من السماوية، و من أمور منبثقة عن السماوية امتزاجات مختلفة الاعدادات لقوى تمدها^٥. و هناك تفيض النفوس النباتية و الحيوانية و الناطقة^٦ من الجوهر العقليّ الذي يلي هذا العالم.

و عند الناطقة يقف ترتب^٧ وجود الجواهر العقليّة، و هي المحتاجة إلى الاستكمال بالآلات البدئية، و مايلها من الإفاضات^٨ العالية. و هذه الجملة و إن أوردناها على سبيل الاختصاص، فإنّ تأتلك ما أعطيته من الأصول يهدبك سبيل تحقّقها من طريق البرهان.

التفسير: لما تكلم في كيفية صدور السماوات^٩ عن عللها أراد أن يتكلم في كيفية وجود العناصر. و اعلم أنّ العقل الأخير عندهم الذي^{١٠} يسمونه بالعقل الفعّال ليس هو^{١١} المدبّر لكرة القمر، بل العقل الفعّال معلول العقل المدبّر لكرة القمر، و هو علّة لهيولي^{١٢} عالم الكون و الفساد. و لا يجوز أن يكون هو وحده مستقلاً بعليّة صورها؛ لأنّ الأجرام العنصرية قابلة للكون و الفساد، فلها هيولي مشترك، و نسبة العقل الفعّال إلى جميع تلك الهيوليات^{١٣} على السواء. فليس بأن يكون سبباً لاتصاف بعض الأجسام بالنارية و البعض^{١٤} بالأرضية أولى من العكس. و لأنّ نسبة^{١٥} جميع الهيوليات إلى جميع الصّور على السواء، و مع التساوي لا يمكن الترجيح، فإذن يتوقّف فيضان الصّور عن العقل الفعّال على أن يصير استعداد المادّة لقبول بعض الصّور أتمّ من استعدادها لقبول سائرها. فبأنه إذا ترجّح الاستعداد، كانت تلك الصّورة^{١٦} أولى بالفيضان^{١٧} من العقل الفعّال من سائر الصّور^{١٨}. ثمّ^{١٩} لا بدّ من سبب لتلك الاستعدادات المختلفة، و لا سبب لها إلاّ الأجرام السماوية بتفصيل^{٢٠} ما يلي جهة المركز

١- ممّا يلي جهة المحيط :- س. ٢- بجملتها: لجمالها س. لجملتها م. ٣- صور: صورة م.

٤- بحسب + اختلاف م. ٥- تمدها: يمدّها م. مهلة في س. ٦- الناطقة: الناطقية مص.

٧- ترتب: ترتيب مص. ٨- الإفاضات: الإفضالات م، مص. ٩- السماوات: السماويات مص.

١٠- الّذي :- ط. ١١- هو: + العقل ط، م، مع. ١٢- لهيولي: هيولي مع.

١٣- الهيوليات +: وإلى جميع الصّور مع، مص. ١٤- البعض: الأرض س. ١٥- نسبة :- س.

١٦- الصّورة: الصّور س. ١٧- أولى بالفيضان: لهما بالفيضان أولى س. ١٨- من العقل ... الصّور :- س.

١٩- ثمّ :- س. ٢٠- بتفصيل: بتفصيل مع، مص.

متابلي جهة المحيط.

هذا عبارة الكتاب و معناها أنّ الأجسام التي في داخل كرة القمر لا بدّ و أن يكون بعضها في المركز و بعضها في المحيط. و الذي يكون قريباً من المحيط أولئ بالطفافة، و الجزء الذي يكون قريباً من المركز أولئ بالكثافة و البرد. فاختلاف الأجسام في قرب بعضها من المركز و بعضها من المحيط هو^١ الذي لأجله استعدت تلك الأجسام للصور المختلفة.

و أمّا قوله : «و بأحوال يدقّ عن إدراك الأوهام^٢ ففصلها و إن فطنت بجملتها^٣؛ فالمراد أنّ اختلاف الأجسام في القرب و البعد عن الفلك كما يحتمل أن يكون سبباً لاختلاف استعداداتها للصور المختلفة، فكذلك يمكن^٤ أن يكون أمور آخر أسباباً^٥ لتلك الاستعدادات^٦ المختلفة^٧ مثل أن تضاف^٨ تلك الاختلافات إلى طبائع كرات أربع^٩ من الأفلاك أو كواكب أربعة. و هذه الأمور و إن^{١٠} عرفت على سبيل الجملة لكنّ الجزم بها و تفصيل القول فيها متعذّر.

و أمّا قوله : «و هناك توجد صور^{١١} العناصر، و يجب فيها بحسب اختلاف^{١٢} نسبها من^{١٣} السماوية و من أمور منبعثة^{١٤} عن السماوية^{١٥} امتزاجات مختلفة الإعدادات لقوى متعدّتها^{١٦}؛ فاعلم أنّه لما تكلم في كيفية استناد^{١٧} العناصر الأربعة إلى عللها، أراد أن يتكلم في المقتضى لامتزاجاتها^{١٨}، و ما ذاك إلا اختلاف^{١٩} نسب السماويات إليها. فإنّ الشّمس إذا قربت من سمت الرّأس سخن الهواء، و إذا بعدت عنه برد، و يحصل بسبب الحرّ و البرد امتزاجات مخصوصة^{٢٠} مذكورة في العلوم الجزئية.

و ههنا بحث و هو أنّ المقتضى لهذه الامتزاجات لا يجوز أن يكون قوى^{٢١} منبعثة^{٢٢} من جرم الفلك؛ فإنّ^{٢٣} الأفلاك عندهم بساطط، فحكم كلّ جانب^{٢٤} منه مساوٍ لحكم سائر الجوانب^{٢٥}. و إذا كان كذلك لم يلزم من حركة الفلك و اختلاف نسب أجزائها إلى أجزاء العناصر أحكام مختلفة. بل

١- هو :- ط. ٢- الأوهام: الوهم مصر. ٣- بجملتها: لجملتها م، مج. : لجملتها س.

٤- أن يكون ... يمكن :- ط. ٥- أسباباً: سبباً س. ٦- أمور أخر ... الاستعدادات: على الهامش م.

٧- المختلفة :- مج. ٨- مثل أن تضاف: مثال أنضاف ط. ٩- أربع: أربعة ط، م، مج. ١٠- وإن :- ط.

١١- صور:- مصر. ١٢- اختلاف: اختلافات س. :- مصر. ١٣- من: الأمور مج. ١٤- منبعثة: نتبته م.

١٥- السماوية: السماويات مصر. ١٦- متعدّتها: بقدها م. ١٧- استناد: إسناء مصر. : استعداد ط.

١٨- لامتزاجاتها: لامتزاجها م. ١٩- اختلاف: لاختلاف س. ٢٠- مخصوصة :- س. ٢١- قوى: أقوى ط.

٢٢- منبعثة: منبعته مصر. ٢٣- لأنّ: لأن ط، مصر. ٢٤- جانب: حادث مج. ٢٥- الجوانب: الحوادث مج.

المقتضى لهذه الامتزجات قوى منبثقة من الكواكب، سواء كانت محسوسة^١ أو غير محسوسة، لأن طبائعها مختلفة و يختلف نسبتها^٢ إلى العناصر بسبب حركات أكرها^٣. و لهذا الترتب أضاف الشيخ اختلاف أحوال هذه العناصر إلى^٤ السماوية لا إلى السموات.

و أمّا قوله: «امتزجات مختلفة الإعدادات لقوى تعدها»^٥، يعني به^٦ أنه إذا حصل الامتزاج استعد ذلك الجسم بتلك الكيفية المزاجية لقبول قوى مخصوصة عن واهب الصور حاصلة بعد حصول تلك الاستعدادات.

و أمّا قوله: «و هناك تفيض^٨ النفوس النباتية و الحيوانية و الناطقة^٩ من الجوهر العقلي الذي يلي هذا العالم»؛ فالمراد^{١٠} أن عند حدوث الأمزجة تفيض النفوس الثلاثة من العقل الفعال المدبر لهذا العالم.

و أمّا قوله: «و عند الناطقة يقف ترتب وجود الجواهر العقلية، و هي المحتاجة إلى الاستكمال بالآلات البدئية، و ما يليها من الإفاضات^{١١} العالية»؛ فالمراد^{١٢} أن النفوس الناطقة في آخر مراتب الجواهر المجردة لحاجتها إلى الاستكمال بالآلات البدئية و الاستفادة من الإفاضات العالية. و هذا الكلام بحث عن أحوال النفوس و خارج عن البحث عن كيفية درجات المعلولات^{١٣}. فهذا هو الشرح. ثم ههنا شك في موضعين:

فالأول^{١٤}: «أنا و قفنا صدور الصور المنصيرية عن العقل الفعال على حدوث الاستعدادات الناتجة في المواد المنصيرية، و أسندنا هذه الاستعدادات إلى إختلاف الأحوال السماوية، فنقول: هذه الاستعدادات إما أن تكون أموراً ثبوتية، أو لا تكون. فإن كانت أموراً ثبوتية^{١٥} و قد أسندناها إلى الأنجرام السماوية، فحيث قد اعترفنا بأن إختلاف الأحوال السماوية صالح لأن يكون مؤثراً^{١٦} في حدوث^{١٧} أشياء. و إذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال: هذه الصور المنصيرية إنما حصلت من إختلاف الأحوال

١- محسوسة +: مختلفة مص. ٢- نسبتها: نسبتها ط.

٣- حركات أكرها: حركاتها بحركات أكرها س. حركات أكرها ط، مص. ٤- و: أو مص. ٥- إلى -: ط.

٦- تعدها: يعدها س، م. - ط. ٧- به -: س. ٨- تفيض +: بعض مص. ٩- و الناطقة -: مص.

١٠- فالمراد +: من س.

١١- الإفاضات: الإضانات م. ١٢- فالمراد +: من س.

١٣- المعلولات: المعلومات ط. ١٤- فالأول: الأول س. ١٥- أو لا تكون فإن كانت أموراً ثبوتية -: س.

١٦- صالح لأن يكون مؤثراً: صالحة لأن تكون مؤثرة ط، م، مع، مص. ١٧- حدوث -: س.

التماوية حتى يقع الاستغناء عن إسنادها إلى العقل الفعّال؟

لا يقال: الفرق هو أنّ الصّور^١ الجسمانيّة إنّما تفعل بمشاركة الوضع، وقد عرفت أنّ الوضع مع الهيولى و الصّورة الجسميّة محال، فلاجرم يستحيل أن تكون صورة جسميّة علّة لجسم. وأمّا الوضع مع الجسم القابل للأعراض و الكيفيات ممكن^٢، فلاجرم كان تأثير الجسم في ثبوت هذه الأحوال ممكنًا معقولاً.

لأنّا نقول: فليزكم إمكان إسناد^٣ جميع الكيفيات^٤ و القوى و الأعراض الحاصلة في عالمنا ماعدا الصّور^٥ الجسميّة إلى الأجرام الفلكيّة، و أنتم لا تقولون بذلك^٦. و أمّا^٧ إن لم تكن هذه الاستعدادات أموراً ثبوتية كان حال^٨ المادّة عند^٩ حصول تلك الاستعدادات كحالها عند عدمها^{١٠}. و إذا كانت الأحوال^{١١} متساوية في الأزمنة كلّها استحال^{١٢} حصول^{١٣} الترجيح.

الثاني^{١٤}: و هو أنّ العقل الفعّال لما كان سبباً لحدوث جميع الصّور و القوئ في هذا العالم فقد صدر عنه أنواع غير منتهية، و هذا يقدر في أصل هذا الباب و هو أنّ الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد. لا يقال: العلّة لا تأثير لها في ماهيّة المعلول، فإنّ كون السواد سواداً مثلاً لو كان لعلّة لزم أن لا يبقى السواد سواداً عند فرض عدم^{١٥} تلك العلّة، و هذا محال. و إنّما تأثيرها في وجود المعلول، و الوجود من حيث أنه^{١٦} وجود أمر واحد نوعي، و الماهية الواحدة النوعية إنّما تتعدّد^{١٧} لتعدّد^{١٨} القوابل. لكن حصول الشئ في القابل متأخّر عن حصوله في نفسه، فالوجود حين حصل من^{١٩} العقل الفعّال لم يكن متعدّداً، فلم يصدر عنه أكثر من أمر^{٢٠} واحد. بلى^{٢١} أنه صار متعدّداً بعد صدوره عنه، و ذلك لا يقدر في الفرض^{٢٢}.

لأنّا نقول: هذا العذر باطل من وجوه:

- ١- الصّور: الصّورة مع. ٢- ممكن: فممكن مع. ٣- إسناد: استناد ط، م. ٤- الكيفيات: الممكنات مع.
- ٥- الصّور: الصّورة مع. ٦- بذلك: بها ط، م. ٧- إنّما: - ط. ٨- حال: - م.
- ٩- عند: حال ط، م، مع، مص. ١٠- تلك الاستعدادات ... عدمها: ذلك الاستعداد ... عدمه ط، م، مع، مص.
- ١١- الأحوال: أحوال مع. ١٢- استحال: - مع. ١٣- حصول: حصولها مص.
- ١٤- الثاني: الوجه الثاني م. ١٥- فرض عدم: عدم فرض ط. ١٦- أنّه: هو ط. ١٧- تتعدّد: تتجدّد م.
- ١٨- لتعدّد: بتعدّد مع. ١٩- من: هن ط، م، مص. ٢٠- أمر: - م. ٢١- بلى: بل م.
- ٢٢- الفرض: الفرض مع، مص.

الأول؛ لانسلم^١ أن العلة لا تأثير لها في ماهية المعلوم. قوله^٢: لو كان لها تأثير في كون الشواد سواداً^٣ لخرج الشواد مثلاً عن كونه سواداً عند فرض عدم^٤ عتته^٥. قلنا: هذا باطل؛ لأننا إذا فرضنا عدم علة ماهية الشواد فلانقول: الشواد مع أنه سواد خرج عن كونه سواداً؛ بل نقول: إنه لا يبقى الشواد أصلاً؛ وهذا الكلام لا تناقض فيه. تحقيقه و هو أن الذي ذكره^٦ لوصح لكان مثله وارداً في الوجود؛ لأنه يقال: لو كان للعلة^٧ تأثير في وجود الشيء لكان إذا فرضنا عدم العلة وجب أن لا يبقى الوجود وجوداً. فإن التزموا ذلك وقالوا: لا تأثير للعلة في الوجود بل في جعل الماهية موجودة^٨؛ فنقول: العلة إما أن يكون لها أثر، أو لا يكون. فإن كان لها أثر كان الكلام المذكور في الماهية والوجود عائداً فيه بعينه. وإن لم يكن لها أثر كان ذلك فدهماً في كونها علة. ثم^٩ الذي يدل على أن^{١٠} تأثير العلة الموجودة ليس^{١١} في الوجود وحده^{١٢} بل في الماهية أيضاً؛ أن^{١٣} الوجودات^{١٤} متساوية، و حكم الشيء حكم مثله. فلو كانت الثارية^{١٥} علة لوجود الشخونة فقط لكانت سخونة، والماء مؤثراً في وجود البرودة لا في كونها برودة، وجب قيام المبرّد مقام المسخن وبالعكس؛ لأن المقنضى والأثر واحد فيهما جميعاً وما به الاختلاف غير داخل في الأثر. ولما بطل ذلك علمنا فساد هذه القاعدة.

الوجه الثاني^{١٦}؛ أنا نقول: إذا صحّت هذه القاعدة فلم لا تقولون: بأن الله تعالى^{١٧} هو المبدأ لوجود^{١٨} جميع^{١٩} الموجودات، ويكون المصاد عنه هو الوجود وهو أمر واحد، وأما الاختلاف والتعدّد فإنما جاء من قبل^{٢٠} تعدّد القوابل؟ وعلى هذا الوجه يسقط ما ذكرتموه من التطويلات. واعلم أن من الناس من أجاب عن أصل هذا السؤال فقال: الدلالة أنما دلّت على أن الواحد من جميع الوجوه لا يفعل إلا فعلاً واحداً؛ إلا عند تعدّد الآلات كما في أفعال النفس الطائفة، أو عند تعدّد

١- لانسلم: لانعلم مص. ٢- قوله: وقوله ومص. ٣- سواداً: -س. ٤- عدم: -ط.

٥- عتته: عتته مص. ٦- ذكره: ذكره ط، م. ٧- للعلة: لعلة م. ٨- لا: لو م. ٩- موجودة: + في ط.

١٠- ثم: + إن ط. ١١- أن: أنه ليس ط، م، مص. ١٢- ليس: للشيء ط، م، مص. ١٣- وحده: -ط.

١٤- أن: لأن م. ١٥- الوجودات: الموجودات س. ١٦- الثارية: الثار مص.

١٧- الوجه الثاني: ثم لتن وقت المساعدة على صحة هذه القاعدة إلا ط، م، مع، مص.

١٨- الله تعالى: العدم مع. ١٩- لوجود: -ط، مع. ٢٠- جميع: لجميع ط، مع. ٢١- قبل: -س.

المواد كما في العقل الفعّال. و أمّا^١ الله تعالى فهو المبدأ لجميع الممكنات فلا تكون مؤثريته^٢ بواسطة آلة أو^٣ مادة^٤؛ فظهر الفرق^٥.

الوجه^٦ الثالث: وهو أنكم لتأ^٧ أضغتم هذه الحوادث الأَرْضِيَّة إلى تلك الأحوال السماوية، فتلك الأحوال لكونها حادثة تستدعي أسباباً أخرى. وأسبابها إن كانت سابقة عليها، كان السابق على الشيء المعدوم عند وجوده يصلح أن يكون علّة للشيء، سواء كان علّة مؤثراً^٨ أو معدّداً^٩. وإذا جوّزتم ذلك إنسّد عليكم باب إثبات الصانع، فإننا بيّنا في التمط الرابع أننا لو جوّزنا اسناد^{١٠} الممكن إلى ما يكون سابقاً عليه بالزمان لم يتمكّن^{١١} الفلاسفة المجوّزون لوجود^{١٢} حوادث لا بداية^{١٣} لها من إثبات الصانع. وإن كانت موجودة معها كانت حادثة، فكانت مفترقة إلى أسباب أخرى، ويكون^{١٤} الكلام فيها كالكلام في الأوّل، فيفيض^{١٥} إلى وجود علل و معلولات لانهاية لها دفعة واحدة؛ و^{١٦} هو محال. ولهذا السّؤال مزيد^{١٧} تقرير ذكرناه في سائر كتبنا الفلسفيّة^{١٨} و الكلاميّة. وهذا آخر الكلام في هذا التمط^{١٩}.

١- و أمّا: فأما ط. ٢- مؤثريته: مؤثراً فيه ط. ٣- أو: و س. ٤- أو مادة: المادة مع.

٥- فظهر الفرق +: و يمكن أن يحاب عن هذا للجواب | هذا الجواب: هذا السّؤال ط، م | بأنّ المادة | بأنّ المادة: بأنّ المؤثّر مع | لا يكون جزءاً من المؤثّر لاسيّما عندهم. وإذا كان كذلك، لمهوم أنّ العقل الفعّال فاضر عنه على القابل الفلاني كذا: | كذا: - مع، | غير مفهوم أنّه فاضر عنه على القابل الآخر شيء آخر. و حينئذ يلزم وتوابع الكثرة في العقل الفعّال. ط، ٤ مع. ٦- الوجه: - ط، م، مع، معص. ٧- لنا: كما ط. ٨- للشيء... مؤثراً: - س.

٩- معدّداً: معدّداً س. ١٠- إسناد: استناد م، مع، معص. ١١- لم يتمكّن: لم يمكن م.

١٢- لوجود: لحدث س. ١٣- لا بداية: أوّل ط. ١٤- و يكون: فيكون س. ١٥- ليفيض: ليقضى معص.

١٦- هو: - معص. ١٧- مزيد: زيادة مع. ١٨- كتبنا الفلسفيّة: كتب الحكميّة ط.

١٩- التّمط: ٠: و بالله التّوقيق مع. +: و بالله التّوليق و العصمة والعون م.

النمط السابع

في التجريد

وفيه^١ ثمان^٢ مسائل.

المسئلة الأولى

في كيفية مراتب الموجودات^٣ وبقاء النفس الناطقة^٤

فصل واحد^٥.

[الفصل الأوّل]

تنبيه: تأمل كيف ابتدأ الوجود من الأشرف فالأشرف، حتّى انتهى إلى الهبولى. ثمّ عاد من الأخسّ فالأخسّ إلى الأشرف فالأشرف حتّى بلغ النفس الناطقة و العقل المستفاد. و^٦ لتساكات النفس الناطقة أنّى هي موضوع مالمقصود المعقولة غير منطبعة في الجسم^٧ تقوم به، بل إنّما هي ذات آلة بالجسم، فاستحالة الجسم عن أن يكون آلة لها^٨ و حافظاً للعلاقة معها^٩ بالموت لا يضرّ جوهرها^{١٠}، بل يكون باقياً بما هو مستفيد^{١١} الوجود من الجواهر الباقية.

التفسير: في هذا الفصل مطلوبان: فالأوّل كيفية نزول الموجودات إلى الأخسّ فالأخسّ، ثمّ كيفية صعودها^{١٢} مرّة أخرى إلى الأشرف فالأشرف. أمّا النزول فلأنّ أوّل الموجودات هو الله تعالى،

١- وفيه :- س. ٢- ثمان :- ط، م. ٣- الموجودات: الوجود س. ٤- وبقاء نفس الناطقة :- ط، م، مص.

٥- فصل واحد :- ط، م. ٦- و :- مص. ٧- الجسم: جسم س، مص. ٨- لها: له س، مص.

٩- معها: منه س، مص. ١٠- جوهرها: جوهره س، مص. ١١- مستفيد: مبدأ س، م.

١٢- صعودها: وجودها مع.

و هو الأجلّ الأشراف، بل هو أجلّ من أن يضاف إلى شيء بأنه ٢ أجلّ منه، تعالى وتقدّس ٣ عن مقتضيات الأفكار والأظفار. ثم ٤ يليه العقول، ثم ٥ النفوس السماوية، ثم الأجرام الفلكية، ثم المنصرفة بما ٦ فيها من الصور، ثم الهيولى. والهيولى أخسّ الجواهر لأنها شيء بالقوة لا بالفعل. وأما الضمود فلأنّ الهيولى التي لعالمنا يتّصف بالجسمية، ثم بالصور النوعية، ثم يأخذ في التركيب فينكسر ٧ ما فيها من سورة ٨ التضاّد ويحصل ٩ فيها مشابهة ما بالأجرام السماوية في الاعتدال والبعد عن التضاّد. ثم يقع في مرتبة النبات، ثم الحيوان، ثم الإنسان، وذلك بحصول ١٠ نفسه الناطقة. ثم للنفوس مراتب، وأجلّها أن تصير ١١ عقلاً مستفاداً، وهنالك يكون آخر مراتب ١٢ الإنسانية ١٣ مصابياً ١٤ لأقول درجات الملائكة ١٥.

المطلوب الثاني ١٦؛ أنّ النفس الناطقة باقية بعد الموت. و على هذا المطلوب دليلان: أحدهما ما ذكره في هذا الموضع وهو أنّه قد ١٧ ثبت أنّ النفس الناطقة التي هي محلّ الصور العقلية غير حالة في الجسم، ولا تملّك لها بالبدن في ذاتها وجوهرها. بل تعلّقها به ليكون هو آلة لها ١٨ في اكتساب الكمالات. و ثبت أنّ العلة المؤثرة في وجود النفس الناطقة هي الجواهر ١٩ العقلية الباقية. فإذا فسد ٢٠ الجسم فقد فسد ٢١ ما لاحاجة للنفس في وجودها إليه، مع أنّ العلة المؤثرة في وجود النفس باقية. و إذا كان كذلك وجب بقاء النفس ٢٢ بعد فساد البدن. وهذه الحجّة هي التي ارتضاها صاحب المعنبر في كتابه و طوّل نفسه في تقريرها.

١- إلى: إليه ط. ٢- بأنه: فإنّه من. ٣- وتقدّس: مص. ٤- ثمّ: الذي مع. ٥- ثمّ: عليه من.
 ٦- بما: ثم ما ط، م، مص. ٧- ينكسر: ليكفر ط. ٨- سورة: صورة ط. [نورّة التضاّد: حدّته وشدّته].
 ٩- يحصل منه ط. ١٠- بحصول: الحصول ط. ١١- تصير: به م. ١٢- مراتب: المراتب من: درجات ط، م.
 ١٣- الإنسانية: الإنسان م. ١٤- مصابياً: مصابياً مص. : مضافاً مع. : وهي مصاباتها م. غير مذكورة في ط. [مصابياً: أي مقارباً] ١٥- الملائكة: صلوات الله وسلامه عليهم من. ١٦- الثاني: في مع. ١٧- قد: من. من.
 ١٨- لها: ط. ١٩- هي الجواهر: هي الجوهر م. : ط. ٢٠- لفسد: فقد ط. ٢١- لفسد: فقد ط.
 ٢٢- باقية... بقاء النفس: م.

المسئلة الثانية

في أنّ النفس الناطقة غنيّة في ذاتها وفي تعلقاتها عن هذا البدن^١
و فيها^٢ خمسة فصول^٣.

[الفصل الثاني]

تبصرة: إذا كانت النفس الناطقة قد استفادت ملكة الأتصال بالمعلّ الفعّال، لم يضرّها فقدان الآلات، لأنّها تعمل بذاتها - كما عملت - لا بآلتها. ولو عقلت بآلتها^٥ لكان لا يعرض للآلة كلال ألبتة إلاّ و يعرض للقوّة العاقلة^٦ كلال، كما يعرض لامحالة لقوى الحسّ والحركة؛ ولكن ليس يعرض هذا الكلال. بل كثيراً ما تكون القوى الحسّية والحركية في طريق الانحلال، والقوّة العقلية إمّا ثابتة وإمّا في طريق التّموّ والازدياد. وليس إذا كان يعرض لها مع كلال الآلة كلال، يجب أن لا يكون لها فعل بنفسها. وذلك لأنّك^٧ علمت^٨ أنّ استثناء عين التالي لا يتّيح. و أزيدك بياناً، فأقول: إنّ الشّيء قد يعرض^٩ له من غيره ما يشغله عن فعل نفسه، فليس ذلك^{١٠} دليلاً على أنّه لا فعل له في نفسه. وأمّا إذا وجد^{١١} قد لا يشغله غيره فلا^{١٢} يحتاج إليه، فدلّ على أنّ له فعلاً بنفسه.

التفسير: إنّما سئى هذا الفصل بالبصرة لأنه مشتمل على بيان أنّ النفس غير هذا^{١٣} البدن و غير حالة فيه^{١٤}، فكان الإنسان عمى عن رؤية نفسه حتّى اشتبه به غيره^{١٥}. وهذا الفصل سبب لأن يصير بصيراً بنفسه، فلهذا^{١٦} سماه بالبصرة.

ثمّ نقول: لمّا بيّن بقاء ذات النفس بعد فساد البدن شرع بعده بيان أنّ عاقليتها^{١٧} لمعقولانها باقية أيضاً بعد فساد البدن للحجّة المذكورة بعينها في المسئلة السالفة، وهي: أنّ القابل للصور العقلية^{١٨} جوهر النفس، والفاعل لها هو الجواهر^{١٩} العقلية، وهما موجودان بعد فساد البدن. ومتى

١- هذا:- س. ٢- البدن: البدل مصر. ٣- ولها:- س. ٤- خمسة فصول:- ط، م. ٥- بآلتها:- م.

٦- العاقلة:- س، م. ٧- لأنك: إنك م. ٨- علمت: تعلم س. ٩- يعرض+: عنه م.

١٠- لليس ذلك: وليس ذلك و ذلك م. ١١- قد:- م. ١٢- فلا: ولا س، م. ١٣- هذا:- ط.

١٤- فيه: في هذا البدن س. ١٥- به غيره: بغيره س. ١٦- لهذا: لذلك ط، مصر. ١٧- كذلك م.

١٨- عاقليتها: ما قبلها مصر. ١٩- العقلية: هو س. ٢٠- والفاعل لها هو الجواهر:- ط.

كان الفاعل و القابل موجودين كما كانا من غير تغير أصلاً و جب حصول الأثر، فوجب^١ بقاء تلك العاقلة بعد موت البدن^٢.

لكن ههنا سؤال^٣ و هو أن يقال: هب أن القابل هو النفس، و أن الفاعل هو العقل، لكن^٤ لم لا يجوز أن يقال: إن^٥ تعلق النفس^٦ بالبدن شرط لاستعدادها لقبول تلك الصور عن العقل؟ ثم إن الشيخ لدفع هذا السؤال^٧ ذكر أدلة على أن النفس الناطقة في ذاتها و في تعقلها^٨ لمعقولاتها غير محتاجة إلى شيء من الآلات البدئية. فمن تلك الأدلة أنها لو عقلت بآلتها، لكان كلما^٩ عرض للآلة اختلال و كلال و جب أن يعرض أيضاً للقوة كلال. و التالي كاذب^{١٠}، فالمقدم مثله. بيان الشرطية أن الشيء متى كان محتاجاً إلى غيره كان الخلل في المحتاج إليه موجباً و قوع^{١١} الخلل في المحتاج، لأنه لو استمر حال المحتاج على نهج واحد سواء اختل المحتاج إليه أو لم يختل، فدح ذلك في احتياجه إليه. و بيان كذب التالي أن البدن يأخذ زمان الكهولة في الانحطاط و التقصان مع أن القوة العقلية ربما قويت في ذلك الوقت. فعلمنا أنه لا يلزم من اختلال البدن اختلال حال القوة دائماً.

فإن قيل: أليس أن^{١٢} الإنسان يصير في آخر^{١٣} الشبوخة خرفاً و ينقص^{١٤} عقله، فههنا اختلت القوة العاقلة لاختلال البدن؟ أجاب بأننا إذا قلنا: لو كانت القوة العقلية^{١٥} بدئية لا اختلت عند اختلال البدن، فإذا قلنا: لكنّها اختلت عند اختلال البدن كنا قد استثنينا عين التالي، و أنه غير مستج. أما^{١٦} إذا رأينا في بعض الأوقات أنها لا تختل عند اختلال البدن، حتى قلنا: لكنّها ما اختلت عند اختلال البدن، كان ذلك استثناء لتقيض التالي، و أنه ينتج تقيض المقدم.

و يمكن أيضاً أن يقال: إنا لانجعل تالي الشرطية مطلقاً^{١٧}، أي لانقول: لو كانت القوة العاقلة بدئية لا اختلت عند اختلال البدن بل نجعله دائماً^{١٨}، فنقول: لو كانت بدئية لا اختلت عند اختلال البدن دائماً كما^{١٩} يتأه بالحجة. ثم إنه لا يلزم من اختلالها في بعض الأوقات عند اختلال البدن أن يقال: إنها

١- لوجب: و ط، م. ٢- موت البدن: الموت مص. ٣- سؤالاً: سؤالان مج. ٤- لكن: ولكن م، ط.

٥- إن: - م. ٦- النفس: الناطقة م. ٧- لدفع هذا السؤال: لما أراد دفع هذا الاحتمال ط، م، مص.

٨- تعقلها: تعلّمها مج. ٩- كلما: متى مص. ١٠- التالي كاذب: الثاني باطل مج. ١١- وقوع: لوقوع مج.

١٢- أن: - ط، مج. ١٣- آخر: على الهامش ط. ١٤- ينقص: ينقص ط. ١٥- العقلية: العاقلة م.

١٦- أما: ما مص. - م. ١٧- مطلقاً: مطلق ط، م. ١٨- دائماً: دائماً ط، م، مج. ١٩- كما: لما م.

اختلّت عند اختلال البدن دائماً. فظهر أنه لا يلزم ممّا ذكره صدق^١ استثناء عين القالي، مع أنه لو صدق ذلك أيضاً لم يكن منتجاً.

ثمّ^٢ الجواب اللّمي^٣ أنّ الحكم الواحد بالتّوحد يجوز ثبوته بعامل مختلفة^٤، فاختلال أفعال^٥ القوّة العاقلة يجوز أن يكون لاختلال محلّها الذي هو البدن، ويجوز أن يكون لذلك بل لأنّ اشتغالها بتدبير البدن واستفراقها فيه يمنحها من أن يتفرّغ لفعل نفسها. وإذا احتمل الأمران^٦ سقط ما ذكره. فهذا تمام الكلام في تقرير ما ذكره^٧.

ولعائل أن يقول: لم^٨ لا يجوز أن يقال: القوّة العاقلة بدنيّة و المعتر في بقائها على كمالها^٩ بقاء البدن^{١٠} على حدّ^{١١} معيّن من الصّحة، فأما ما وراء ذلك الحدّ من الصّحة فإنّه غير معتر في بقاء كمال^{١٢} القوّة العقليّة. ثمّ إنّ ذلك الحدّ^{١٣} باق إلى آخر الشّيوخوخة، و التقصان الحاصل في زمان الكهولة نقصان واقع في الأمر الزّائد على القدر^{١٤} المعتر من^{١٥} الصّحة في بقاء كمال القوّة العقليّة، فلا جرم لم يلزم من التقصان الحاصل في زمان الكهولة نقصاناً ما في القوّة العقليّة. فأما في آخر زمان^{١٦} الشّيوخوخة لتأوّل الاختلال أيضاً في ذلك القدر المعتر لاجرم اختلّت القوّة العاقلة حينئذ. وإذا كان هذا الوجه محتملاً سقط الاستدلال. وممّا يحقّق ذلك وهو أنّ المعتر في بقاء القوّة الحيوانيّة قدر من الصّحة بحيث لو اختلّ ذلك^{١٧} المقدار لما بقيت القوّة الحيوانيّة؛ و^{١٨} الزّائد على ذلك القدر غير معتر فيه حتّى أنّ تلك الزّيادة سواء وجدت أو زالت فإنّ القوّة الحيوانيّة باقية. وإذا عقل ذلك في القوّة الحيوانيّة التي هي جسمانيّة بالاتّفاق، فلم لا يجوز مثلها في القوّة العاقلة؟

لا يقال: هب أنّ ما ذكرتموه محتمل، لكننا^{١٩} نرى القوّة العاقلة قد يزداد كمالها وقوتها في زمان الكهولة. فمن أين حصل ذلك الكمال حال اختلال البدن؟ لأننا نقول: هذا أيضاً وارد عليكم لأنّ^{٢٠} ذات النفس التّاطقة موجودة في الأحوال كلّها، واستكمالها إنّما يكون بسبب القوى البدنيّة،

١- صدق :- ط. ٢- لم يكن منتجاً ثمّ: لم يذكر منتجاً لها م. ٣- اللّمي: الحكمي ط، م، من.

٤- بعامل مختلفة: لعامل مختلفة س. بالعامل المختلفة ط. ٥- أفعال: أحوال من. ٦- الأمران: الأمر س.

٧- ذكره: ذكره س. ٨- لم:- م. ٩- كمالها: كمال ط. ١٠- البدن: النفس س. ١١- حدّ: قدره س.

١٢- كمال: ط. ١٣- الحدّ:- ط. ١٤- القدر: المقدار من. ١٥- من: في ط. ١٦- زمان: ط. ١٧-

١٧- وهو أنّ المعتر... ذلك:- م. ١٨- و: + القدر ط. ١٩- لكننا: + قد ط. + نقول م. ٢٠- لأنّ: إنّ مع.

فكيف حصل في زمان اختلالها؟ فعلمنا أن هذا الإشكال مشترك، ثمّ^١ الجواب عنه على القولين واحد، وهو أن زمان الكهولة زمان حصلت^٢ العلوم الكثيرة للقوة العاقلة، والقوة العاقلة باقية على كمال قوتها، فتستعين القوة^٣ العاقلة بتلك العلوم، فلاجرم صارت في هذه الحالة أكمل وأكثر علماً.

[الفصل الثالث]

زيادة تبصرة : تأمل أيضاً أن القوى^٤ القائمة بالأبدان يكلّها تكثّر الأفاعيل، لاسيما القوية، وخصوصاً إذا انبعت فعلاً، فعلاً^٥ على الفور. وكان الضعيف في مثل تلك الحال غير مشعور به كالزاحة الضعيفة إثر القوية. وأفعال القوة العاقلة قد يكون كثيراً بخلاف ما وصف.

التفسير : هذه حجة أخرى على أن القوة العاقلة في ذاتها وفي تعقلاتها غنية عن البدن. و تقريرها أن القوى البدئية لها خاصيتان : إحداهما، أنها تكلّ بتكرّر^٦ الأفعال القوية لاسيما إذا فعلت فعلاً بعد فعل على الفور، وذلك معلوم بالاستقراء. و ثانيتهما^٧، القوى المدركة البدئية^٨ لا يشعر بالمدرك الضعيف حال شعورها بالمدرك القوي. فإن الباصرة لا تدرك الشعلة في مقابلة قرص الشمس، و السامعة لا تسمع الصوت الضعيف عند سماع الزعد و البوقات، وكذا القول في سائر الحواس.

و إذا ثبت ذلك فنقول : إننا نرى أحوال القوة العاقلة بخلاف سائر القوى في هذين الأمرين، فإنها لا تكلّ عند كثرة التعقّلات؛ بل كأنها كلما عقلت أكثر، كانت قوتها على تحصيل سائر المعقولات أتمّ^٩؛ و إدراكها للمعقولات القوية لا يمتنعها عن^{١٠} إدراك^{١١} المعقولات الضعيفة. فعلمنا أن القوة العاقلة غير جسمانية.

و لقال أن يقول : القوة العاقلة مخالفة بالتنوع لسائر القوى، فلم لا يجوز اختصاص أحد النوعين بخصائص^{١٢} لا توجد في سائر الأنواع؟ و إن كانت هذه القوى بأسرها مع اختلافها مشتركة

١- تمّ: و ط. ٢- حصلت: ٥- فيه معص. ٣- اللقوة: بالقوة م. ٤- القوي: اللقوة معص. ٥- فعلاً فعلاً: فعلاً بنفس م.

٦- تكلّ بتكرّر: تكلّ عتاً تكثّر ط. يكلّها تكثّر معص. ٧- ثانيتهما: فانيهما ط، م، معج، معص.

٨- المدركة البدئية: البدئية المدركية ط. ٩- أتمّ: ٥- وأولى من. ١٠- عن: من ط. ١١- إدراك: إدراكات ط.

١٢- بخصائص: لخصائص معص. : بخصائصتان م.

في أنها جسمانية، فإنّ الأشياء المختلفة بالماهيات^١ لا يستبعد اشتراكها في لازم واحد. وأيضاً فلا نسلم أنّ القوى الجسمانية المدركة لا تدرك الضعيف حال إدراكها^٢ القوي^٣، فإنّ القوّة الخيالية حال ما يتخيّل البحر والجبل والشمس، يتخيّل البقّة والدّوّة. وأيضاً فلا نسلم أنّ شيئاً من القوى المدركة^٤ جسمانية على ما مرّ تقريره في التمثّل الثالث.

[الفصل الرابع]

زيادة تبصرة: ما كان فعله بالآلة،^٥ لم يكن له فعل خاص^٦، لم يكن له فعل في الآلة. ولهذا فإنّ القوى الحساسة لا تدرك آلتها^٧ بوجه، ولا تدرك إدراكاتها بوجه، لأنّها لا تآلات لها إلى آلتها وإدراكاتها، ولا فعل لها إلاّ بآلتها. وليست القوى العقلية كذلك فإنّها تعقل كلّ شيء.

التفسير: هذه حجّة ثالثة على المطلوب المذكور. وتقريرها أنّ القوّة العاقلة لو كان إدراكها بواسطة الآلة لما أدركت نفسها، وإدراكها لنفسها^٨، ولا آلتها. والقوى الثلاثة^٩ باطلة، فالمقدّم باطل^{١٠}.

بيان الشرطيّة من وجهين: الأول: أنّ القوّة الحساسة^{١١} لتاكان إدراكها بواسطة الآلة، لاجرم ما أدركت^{١٢} ذاتها^{١٣}، ولا إدراكها^{١٤}، ولا آلتها، فكذا ههنا. الثاني الآلة يستحيل أن تكون متوسطة بين الشيء وبين نفسه، وبينه وبين إدراكه لنفسه، وبينه وبين إدراكه^{١٥} لتلك الآلة، وإلاّ لكانت الآلة متوسطة بين نفسها وبين غيرها^{١٦}، وهو محال. وإذا استحال كون الآلة متوسطة بين القوّة وبين هذه الأمور الثلاثة، و^{١٧} كان إدراكها لا يتمّ^{١٨} إلاّ بتوسط الآلة، وجب استحالة كون^{١٩} القوّة مدركة لهذه الأمور الثلاثة^{٢٠}. فثبت صحة الشرطيّة.

وأما فساد القوالي فظاهر. هو لأننا^{٢١} نعلم بالضرورة أنّ قوتنا العاقلة تدرك نفسها، وإدراكها

١- بالماهيات: بالمائة. ٢- حال إدراكها: كإدراكها من، مع. ٣- القوي: للقوي ط، م. ٤- المدركة: -س.
 ٥- و: -س. ٦- بالآلة ولم يكن له فعل خاص: بالآلة خاص م. ٧- آلتها: آلتها م، مص. ٨- لنفسها: -ط.
 ٩- الثلاثة: -س. ١٠- باطل: مثله س. ١١- الحساسة: الجسمانية مع، مص. ١٢- أدركت: + الآلة ط، م.
 ١٣- ذاتها: نفسها م. ١٤- إدراكها: لذاتها مص. ١٥- بين: من م. ١٦- بينه: -س. ١٧- نفسه: إدراكه: -م.
 ١٨- بين نفسها وبين غيرها: بين الشيء وبين نفسه س. ١٩- و: إن ط. ٢٠- لا يتمّ: -س.
 ٢١- الآلة متوسطة... استحالة كون: على الهامش س. ٢٢- الثلاثة: -س. ٢٣- لأننا: لأننا ط.

لنفسها^١، والجسم الذي يدعى^٢ كونه آلة لها وهو القلب أو^٣ الدماغ. فعملنا أنه لاجابة بالقوة العاقلة في تعلّقها إلى شيء من الآلات. وربما^٤ جعلوا هذه المقدمة صغرى، وضموا إليها كبرى^٥ وهي: أن كل ما كان غيبياً في فعله عن الآلة^٦ كان غيبياً في ذاته عن تلك الآلة؛ لأن الموجودية^٧ جزء من الموجودية. ^٨ فإذا ثبت الاستغناء في الفاعلية، فبأن^٩ يثبت الاستغناء في أصل الموجودية كان أولى. وإذا ثبت هاتان المقدمتان لزم كون القوة العاقلة غيبية في ذاتها وفي فاعليتها^{١٠} عن البدن.

و لئلا نأخذ أن يقول: ههنا مطلوبان: أحدهما، أن القوة العاقلة غير جسمانية. وثانيهما، أن بتقدير أن يكون الأمر^{١١} كذلك، لكن لم قلتم: إنه لا يتوقف صحّة اتصافها بإدراك الأشياء على تعلّقها^{١٢} بالجسم؟ والحجّة التي ذكرتموها لا تفيد واحداً منهما.

أما الأول فلأننا نقول: إن^{١٣} قولكم: إن^{١٤} القوة العاقلة تعقل بواسطة الآلة^{١٥} أم لا، كلام مجمل. وعندنا أن القوة العاقلة عرض حال في البدن، وهذا العرض هو المتعلّق بنفسه وبسائر المعلومات. نعى بهذا التعلّق النسبة الحاصلة^{١٦} التي تكلمنا فيها في التمط الثالث، وسميناها بالشّمور والإدراك. فلم لا يجوز أن يكون الأمر كذلك؟ فلتن قلتم هذا العرض إذا كان مستقلاً بالتعلّق بالمعلومات وجب أن يكون مستقلاً بذاته قائماً بنفسه، طالبتناكم^{١٧} بالدلالة عليه. فإن عزّلتكم على ما ذكرتموه من حديث^{١٨} الموجودية والموجدية^{١٩}، فقد سبق الكشف عن هذه المغالطة في التمط السادس^{٢٠}.

وأما الثاني، فهو أن نقول^{٢١}: هب أن القوة العاقلة موجود قائم^{٢٢} بالنفس^{٢٣} ليس بجسم ولا جسماني^{٢٤}، لكن لم لا يجوز أن يكون شرط إمكان اتصافه^{٢٥} بالعلوم والتعلّقات تعلّقها^{٢٦} بالبدن؟

-
- ١- وإدراكها لنفسها: م. ٢- يدعى: تدعى س، مص. ٣- أو: و، ط، م، مص. ٤- وربما: فربما ط، م.
 ٥- كبرى: الكبرى مص. ٦- كان غيبياً في فعله عن الآلة: - م. ٧- الموجودية: الموجودية مص.
 ٨- الموجودية: الموجودية ط، مص. ٩- فبأن: بأن م. ١٠- فاعليتها: فاعليتها ط، مع. ١١- الأمر: - ط.
 ١٢- تعلّقها: تعلّقها م. ١٣- إن: - ط. ١٤- إن: - م، مع. ١٥- الآلة: آلة مص.
 ١٦- الحاصلة: الخاصة ط، م، مع. ١٧- طالبتناكم: - م. ١٨- حديث: حيث م.
 ١٩- الموجودية والموجدية: الموجودية والموجدية ط، م، مص. ٢٠- السادس: + والله الموقّف ط.
 ٢١- نقول: يقول م، مص. ٢٢- موجود قائم: موجودة قائمة ط، م، مص. ٢٣- بالنفس: بنفسه س.
 ٢٤- جسماني: جسماني م، مع، مص: + و ط، م، مع. ٢٥- اتصافه: اتصافها ط، مص. ٢٦- تعلّقها: تعلّقها م.

و معلوم أنه ليس في^١ شيء مما ذكرتموه ما^٢ يبطل هذا الاحتمال. فظهر أنّ الذي ذكره كلام خطابين لبرهاني.

[الفصل الخامس]

زيادة تبصرة: لو كانت القوة العقلية^٣ منطبقة في جسم من قلب أو دماغ لكانت دائمة التعمّل له، أو كانت لا تتعمّله^٤ البتة، لأنها^٥ إما تتعمّل بحصول صورة التعمّل لها. فإن استأنفت تعقلاً بعد ما لم يكن، فيكون قد حصل لها^٦ صورة التعمّل بعد ما لم يكن لها. ولأنها مادّية فيلزم أن يكون ما يحصل لها^٧ من صورة التعمّل من مادّته موجوداً في مادّته أيضاً. ولأن حصوله متجدّد فهو غير الضورة التي لم تزل له في مادّته لمادّته^٨ بالعدد. فيكون قد حصل في مادّة واحدة مكتوفة بأعراض بأعيانها صورتان لشيء واحد معاً، وقد سبق بيان فساد هذا. فإذا هذه الصورة، التي بها تصير القوة المتعمّلة^٩ متعمّلة لآلتها، تكون الصورة التي للشيء الذي فيه القوة المتعمّلة. والقوة المتعمّلة مقارنة لها دائماً. فإما أن تكون تلك المقارنة توجب التعمّل دائماً، أو^{١٠} لا يحتمل التعمّل أصلاً. وليس ولا واحد من الأمرين بصحيح.

التفسير: هذه حجة رابعة على أنّ القوة العاقلة غير حائلة في الجسم أصلاً، وسأها في كتاب الشفاء والتجاة بالبرهان العظيم. وتقريرها أنّ القوة العاقلة لو كانت حائلة في جسم^{١١}، لكانت إما أن تكون مدركة لذلك الجسم دائماً، أو لا تكون مدركة له^{١٢} دائماً. لكن الثاني باطل، لأنها مدركة له^{١٣} في بعض الأوقات دون البعض^{١٤}. فالمقدم باطل، وهو كون القوة العاقلة جسمانية.

بيان^{١٥} الشرطية أنّ القوة العاقلة بتقدير كونها حائلة في قلب أو دماغ لو أدركت^{١٦} ذلك^{١٧} الجسم، لكان ذلك الإدراك والعلم لأجل حضور صورة المعلوم عند القوة المدركة. ثم لا يخلو إما

١- في: -س. ٢- ما: متاسم، م. ٣- العقلية: العاقلة س. ٤- لا تنطق: أيضاً، م. ٥- لآلتها: أبدأ، م.

٦- لها: -من م. ٧- لها: -م. ٨- لمادّته: -مصر. ٩- المتعمّلة: المتعمّلة م. ١٠- أو: ومصر.

١١- جسم: الجسم ط، م، مصر. ١٢- مدركة له: مدركاً لها م. ١٣- له: لها ط، م: -س.

١٤- البعض: بعض س. ١٥- بيان: مثال مع. ١٦- لو أدركت: أو أدرك م. ١٧- ذلك: -ط.

أن يكون ذلك لحضور^١ صورة أخرى مساوية لذلك الجسم^٢ في القوّة العاقلة، أو لحضور نفس ذلك الجسم عند القوّة العاقلة. و الأول باطل؛ لأنّ تلك الصّورة المساوية لتلك الجسم إذا حصلت في القوّة العاقلة^٣، و ذلك الجسم أيضاً حاضر عند القوّة العاقلة، فحينئذ قد اجتمع المثلان^٤، و هو محال. و لما بطل ذلك تميّن^٥ القسم الأوّل و هو أن يكون إدراك القوّة العاقلة لتلك الجسم ليس إلا لحضور ذلك الجسم عندها. ثم إن كان^٦ ذلك الحضور كافياً في حصول الإدراك، يلزم أن يكون مدركاً لها أبداً. و إن لم يكن كافياً و جب أن لا تدركه^٧ أبداً. لأنّها لو أدركته في وقت دون وقت لكان ذلك لتجدّد صورة أخرى مساوية للمعلوم في العالم^٨ بناءً على ما ثبت أنه لا معنى للإدراك إلا ذلك، و حينئذ يلزم اجتماع المثلين، و هو محال. فقد ظهر أنّ القوّة العاقلة لو كانت حالة في قلب أودماغ لوجب فيها أن تدركه دائماً أو أن لا تدركه دائماً، و لما لم يكن^٩ كذلك، بل علمنا بالضرورة أنّها تستحضر^{١٠} صورة القلب و الدّماغ تارة و لا تستحضرها^{١١} أخرى، علمنا فساد القالي. و ذلك يدلّ على فساد المقدم.

و لقاتل أن يقول: هذه الحجّة مبنيّة على مقدّمات باطلة: فإحدىها^{١٢} أنّ من عقل شيئاً حصل في ذاته صورة مساوية في تمام الماهيّة لتلك المعقول، و هو باطل كما^{١٣} مرّ تقريره. و الّذي نعيده^{١٤} الآن أنّي إذا عقلت السماء، فالأثر الّذي حصل في ذهني عند ذلك التعمّل أعلم بالضرورة أنّه ليس بمساوٍ للسماء^{١٥} الموجودة في الخارج في تمام الماهيّة. و لوجاز التّشكّك^{١٦} فيه لجاز أن يقال: السواد مثل البياض في تمام الماهيّة^{١٧}، لأنّ المناسبة بين السواد و البياض أتمّ منها بين السماء^{١٨} و بين^{١٩} الأثر الحاصل في النفس عند ما نعقلها. فإنّ السواد و البياض يشتركان^{٢٠} في كونهما

١- لحضور :- م. ٢- الجسم :+ إذا حصلت ط. ٣- أو لحضور نفس ... في القوّة العاقلة :- س.

٤- المثلان : الميلاق م. ٥- تميّن : يضيّض معص. ٦- كان :- م. ٧- لا تدركه : لا تكون مدركة معص.

٨- العالم : العلم مع. ٩- أن لا تدركه : العاً :- م. ١٠- لم يكن :+ الأمر ط، م، معص.

١١- أنّها تستحضر : أنّا تستحضر ط، م، معص. ١٢- لا تستحضرها : لا تستحضرها ط، معص.

١٣- فإحدىها : أحدها م، معص. ١٤- كما : لما س. ١٥- نعيده : نفيده مع.

١٦- بمساوٍ للسماء : يساوي للسماء ط. ١٧- التّشكّك : الشكّ ط. ١٨- في تمام الماهيّة :- م.

١٩- السماء :+ و الأرض ط. ٢٠- بين :- ط، مع، معص. ٢١- يشتركان : مشتركان م، مع، معص.

لوتين^١ عرضين حاليين في المحلّ محسوسين. فأما الأثر النفسانيّ الحاصل عند التعمّل عرض غير محسوس حالّ في نفس غير محسوسة، و السماء جوهر موجود في الخارج محيط بالأرض. و بالجملة فمن جواز أن يقول: إنّ ذلك الأثر النفسانيّ مساوٍ لهذا الجسم في تمام الماهية؛ كان عن المعقول خارجاً، و في تيه الجهل والجبأ. و إذا بطلت هذه القاعدة بطل القول بأنّ تعقل القوّة العاقلة لمحلّها لو كان لحصول صورة أخرى من ذلك المحلّ فيها لزم اجتماع المثليين. فإنّنا يتّأّنه يستحيل أن يكون الأمر الحاصل عند التعمّل^٢ مساوياً للمعقول في تمام الماهية.

و ثانيها^٣ أنّنا إن سألنا هذه القاعدة، لكنا يتّأّنه في التمعّل الثالث بالدلائل القاطعة^٥ أنّ الإدراك و الشعور و العلم لا يمكن أن يكون نفس تلك الصورة الحاصلة، بل لا بدّ و أن يكون عبارة عن حالة نسبية^٧ إضافية بين العالم و المعلوم. و إذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال: القوّة العاقلة يدرك محلّها تارة؛ و لا يدركه^٨ أخرى، لأجل أنّه يحصل بينها و بين محلّها تلك الإضافة المخصوصة تارة و لا يحصل أخرى. و على هذا التقدير^٩ لا يلزم شيء ممّا ذكرتموه.

و ثالثها^{١٠} أنّ اجتماع المثليين محال. و قد يتّأّنه في التمعّل الرابع، حيث قلتم^{١١}: تغاير الأشخاص الداخلة تحت النوع الواحد^{١٢} لا يكون إلّا لتغاير القوابل، أنّه^{١٣} لا دليل لكم على هذه المقدمة^{١٤}. و زيفنا^{١٥} ما ذكرتموه في تقريرها، و كشفنا عن وجه المغالطة فيها^{١٦}.

و رابعها^{١٧} أنّنا إن سألنا على كلّ هذه المقدمات، لكن لانسأّم أنّه لو كان تعقل القوّة العاقلة محلّها لأجل صورة مساوية لذلك المحلّ فيها^{١٩}، لزم اجتماع المثليين. بيانه هو أنّ القوّة العاقلة حالة في القلب^{٢٠}، و الصورة الحاصلة^{٢١} عند حصول علمنا لذلك المحلّ حاصلة في القوّة العاقلة. فأحديهما محلّ القوّة العاقلة^{٢٢}، و الآخرى حالة فيها. و إذا كان كذلك لم يجتمع المثلان على وجه

١- لوتين :- س. ٢- التعمّل :- س. ٣- ثانيها : ثانيها ط، م، ج، مص. ٤- إنّنا إن :- إذا م. : إنّنا ط.

٥- القاطعة : الفاره م، مص. : الباهرة ط. ٦- يمكن أن : على الهامش س. ٧- حالة نسبية : حال نسبة مص.

٨- لا يدركه : لا يدركها م. : لا يدرك مص. ٩- هذا التقدير : هذا التقرير مج. : هذين التقريرين مص.

١٠- ثالثها : ثالثها ط، م، ج، مص. ١١- قلتم : قلت مص. ١٢- النوع الواحد : نوع واحد مج. : النوع س.

١٣- أنّه : لأته مص. ١٤- المقدمة : القاعد، س. ١٥- زيفنا : تمضنا م. ١٦- فيها : فيه س.

١٧- رابعها : رابعها ط، م، ج، مص. ١٨- إن :- س، مص. ١٩- ليها : منها مج.

٢٠- القلب : أو الدماغ ط. ٢١- الحاصلة : الحالة ط. ٢٢- العاقلة :- مج.

ارتفع^١ الامتياز بينهما من كل الوجوه، فلا يفضى إلى انقلاب الاثنين واحداً، فلا يكون محالاً.
 لا يقال: لم كان أحدهما بالمحلية والآخر بالحياتية أولى من العكس مع تماثلهما؟ لأننا نقول:
 لأن^٢ الذى هو محل القوة كان موجوداً^٣ أولاً، ثم حلت القوة فيه^٤ ثانياً. فإذا جاءت الصورة الأخرى،
 كانت القوة غيبة عن الحلول فيها. وأيضاً فالجسم الواحد فديحل فيه أعراض كثيرة موجودة.
 ولاشك أن وجود كل واحد منها زائد على ماهيته. فإذا كانت تلك الأعراض قائمة بأسرها بذلك
 المحل، لزم اجتماع وجوداتها فى ذلك المحل. فيلزم اجتماع المثليين^٥، وهو محال.
 فلئن^٦ قالوا: إن كل^٨ واحد من تلك الوجودات عارض لماهية أخرى، فيحصل الامتياز بسبب
 ذلك؛ فنقول: ولم كان بعض الوجودات^٩ بأن يكون عارضاً لبعض تلك الماهيات بأولى من
 العكس؟ ولوجاز ذلك، فلم لا يجوز أن يكون شيء محلاً لتلك القوة العاقلة، و شيء آخر يكون
 حالاً فيها^{١٠}؟

ثم إن نزلنا عن كل هذه المقامات، ولكن هذه الحجة تقتضى أن تكون النفس عالمة بجميع
 صفاتها و لوازمها أبداً؛ لأن علمها بلوازمها إما أن يكون مغايراً لحصول تلك^{١١} اللوازم، وإما أن
 لا يكون. والأول يلزم منه اجتماع المثليين. بل هذا الكلام ههنا أمكن وأمن؛ لأن تلك^{١٢} اللوازم و
 العلم بها^{١٣} كلاهما^{١٤} حالان فى النفس التاطفة، فيكون اجتماع المثليين حاصلًا. وأنا فيما ذكرتموه،
 فقد يتأنا أحد المثليين محل والآخر^{١٥} حال. وأنا الثانی، فإما أن يكون حصول تلك اللوازم كافيًا
 فى إدراك النفس التاطفة لها، فيلزم أن تكون مدركة لها أبداً^{١٦}. وإما أن لا يكفى^{١٧}، فحينئذ يجب أن
 لا تدركها أبداً^{١٨}، فثبت أن الذى ذكره يوجب عليهم ما أزمناه. ولترجع إلى التفسير.
 أما قوله: ولو كانت القوة العقلية منطبعة فى جسم من قلب أودماغ لكانت دائمة الثمقل له؛ أو
 كانت لا تتمقله^{١٩} ألبيته^{٢٠}؛ فالمراد من هذه الشرطية ظاهر.

١- ارتفع: لا يبع مع. ٢- لأن: ط. ٣- الذى هو... كان موجوداً: أتى من... كانت موجودة من.

٤- فيه: فيها من. ٥- فإذا: وإذا ط، م، معص. ٦- المثليين: الأمثال من. ٧- فلئن: وإن ط، م، معص.

٨- إن: مع. ٩- بعض الوجودات: بعض تلك الموجودات ط. ١٠- فيها: فيه مع، معص.

١١- تلك: لتلك من. ١٢- تلك: ط. ١٣- بها: بهما ط. ١٤- كلاهما: - معص. ١٥- الآخر: الثانى ط.

١٦- أبداً: - مع. ١٧- أن لا يكفى: أن لا يكون كافيًا مع. ١٨- أبداً: أصلًا من.

١٩- لا تتمقله: لا تتمقل معص. ٢٠- ألبيته: على الهامض من.

و أمّا قوله : «لأنّها إنّما^١ تتعقّل بحصول^٢ صورة المتعقّل^٣ لها^٤؛ فالمراد منه الدلالة على تلك الشرطيّة، وبناء تلك الدلالة على أنّ التعقّل لا يكون إلّا لحصول صورة^٥ المعقول للماعقل^٦.
و أمّا قوله : «فإن استأنفت تعقلاً بعد ما لم يكن^٧؛ إلى قوله : «و قد سبق^٨ بيان^٩ فساد هذا؛ فالمراد منه^{١٠} أنّ القوّة العاقلة لو عقلت ذلك الجسم بعد أن لم تعقله، فلا بدّ و أن يكون ذلك^{١١} بحصول صورة^{١٢} مساوية لذلك الجسم في القوّة العاقلة. و تلك الصّورة^{١٣} لا بدّ و أن تكون مغايرة لذلك الجسم^{١٤}، لأنّ ذلك الجسم قد كان موجوداً قبل حدوث هذه الصّورة^{١٥}، وكلّ ما كان موجوداً قبل وجود^{١٥} غيره فهما متغايران. و حيثنذ يلزم^{١٦} اجتماع المثليين^{١٧} و هو محال.
و أمّا قوله : «فإذن^{١٧} هذه الصّورة التي بها تصير القوّة المتعقّلة متعقّلة، إلى آخره؛ فالمراد منه أنّ تعقّل^{١٨} هذه القوّة لذلك الجسم لا يكون إلّا نفس حضور ذلك الجسم عندها. فإن كفى هذا^{١٩} الحضور^{٢٠} في التعقّل و جب حصول^{٢١} التعقّل أبداً^{٢٢}. و إن لم يكف و جب أن لا يحصل أبداً كما مرّ تقريره.

[الفصل السادس]

تكملة لهذه الإشارات^{٢٣} : فاعلم من هذا أنّ الجوهر العاقل مثاله أن يعقل بذاته^{٢٤}. و لأنّه أصل فلن يكون مركّباً من قوّة قابلة للفساد مقارنة لقوّة الثبات. فإن أخذت لاعلى أنّها أصل، بل كالمركّب من شيء كالهولي و شيء كالصّورة عمدنا^{٢٥} بالكلام نحو الأصل من جزئيه. و الأعراض وجودها في موضوعها^{٢٦}، فقوّة فسادها و حدوثها هي^{٢٧} في موضوعاتها^{٢٨}، فلم يجتمع فيها^{٢٩} تركيب. و إذا كان

-
- ١- إنّما : إمّا أن ط، مص. ٢- بحصول : لحصول مص. : حصول مج. ٣- المتعقّل : المعقول م. ٤- لها : بها ط، مص. ٥- صورة : - مج. ٦- للماعقل : لي العاقل م. ٧- سبق : سلف مج. ٨- بيان : - م. ٩- منه : - ط، م، مج. ١٠- ذلك : - ط، م، مص. ١١- بحصول صورة : لحصول صور مج. ١٢- الصّورة : الصّور مج. ١٣- الجسم : - ط. ١٤- الصّورة : الصّور مج. ١٥- وجود : حدوث مج. ١٦- يلزم : - م. ١٧- اجتماع المثليين : الحضور : الحضور مص. ١٨- فإذن : فإنّ م. ١٩- هذا : ذلك مج. ٢٠- الحضور : الحضور مص. ٢١- حصول : حضور مص. ٢٢- أبداً : - م. ٢٣- لهذه الإشارات : للإشارات مص. ٢٤- بذاته : ذاته مص. ٢٥- عمدنا : عهدنا م. ٢٦- موضوعها : موضوعاتها مص. ٢٧- هي : - مص. ٢٨- موضوعاتها : موضوعها م. ٢٩- فيها : منها م.

كذلك لم يكن أمثال هذه في أنفسها قابلة للفساد بعد وجوبها بعلمها^١، و ثباتها بها.

التفسير: إنما سئى هذا الفصل بتكملة^٢ الإشارات^٣ لأن مقصوده من^٤ الإشارة الأولى من هذا التمثيل بيان^٥ بقاء النفس بعد البدن. ثم احتاج إلى بيان استثنائها عن البدن لأجل ذلك^٦ المقصود. فلما فرغ من بيان ذلك في الفصول السالفة أراد في هذا الفصل أن يرجع إلى المقصود من بيان بقاء النفس، فلا جرم كان هذا الفصل كالتكملة لمامز^٧. و اعلم أنه لمامز^٨ من^٩ ذكر هذه الأدلة صرح بالنتيجة، وهى أن القوة العاقلة التى فينا مستقلة بالعاقلة^٩، وأنه لا حاجة بها^{١٠} فى إدراكها و تعقلها إلى الجسم.

ثم إنه بعد ذلك شرع فى إقامة حجة أخرى على بقاء النفس بعد موت البدن، فقال: وه لأنه أصل فلن^{١١} يكون مركباً من قوة قابلة إلى آخره. و اعلم أن مدار هذه الحجة على أن كل حادث مسبق بمادة، و تقريره مامز فى التمثيل الخامس^{١٢}. ثم نقول: لو كانت النفس^{١٣} قابلة للفساد لكان إمكان حصول ذلك الفساد حاصلأ قبل حصول ذلك الفساد^{١٤}. و ذلك الإمكان^{١٥} لا بد له من محل، و^{١٦} يستحيل أن يكون محله ذات النفس؛ لأن محل إمكان الشيء لا بد وأن يكون باقياً عند حصول ذلك الشيء. لكن النفس لا تكون باقية عند^{١٧} حصول فسادها. فإذا كان محل ذلك الإمكان ليس النفس بل مادتها. ثبت أن النفس لو كانت قابلة للفساد^{١٨} لكانت مركبة من المادة و الصورة^{١٩}، لكن ذلك ممأ لم يقل به أحد.

ثم لو ذهب إليه ذاهب، فحينئذ نقول: تلك المادة^{٢٠} إما أن لا تكون لها مادة أخرى، و إن كانت^{٢١} لكن^{٢٢} لا بد من الانتهاء إلى مادة أخيرة لا مادة لها. فتلك المادة التى ليست لها مادة و جب امتناع فسادها؛ لأنه لو صح ذلك عليها لكان لها مادة، و إذ ليس لها مادة استحال الفساد عليها. و^{٢٣}

١- بعلمها: لعلها مص. - بعلمتها م. ٢- بتكملة: تكملة ط، مع، مص. ٣- الإشارات: للإشارات مع، مص.

٤- من: فى مص. ٥- بيان: -س. ٦- ذلك: هذا مص. ٧- لمامز: -مع. ٨- من: من ٢، مص.

٩- بالعاقلة: -ط. ١٠- بها: -س. ١١- للن: للا ط.

[١٢- راجع: التمثيل الخامس، الفصل السادس، ص ٢٠٥-٢٠٣] ١٣- النفس: + الناطقة مع.

١٤- حاصلأ... الفساد: -ط. ١٥- الإمكان: + الأزل ط، م. ١٦- و: -مع، مص. ١٧- عند: بعد س.

١٨- لكان إمكان حصول (س ١٠)... قابلة للفساد: -مع. ١٩- المادة و الصورة: مادة و صورة مص.

٢٠- نقول تلك المادة: -مع. ٢١- و إن كانت: + لا بد ط. أو أن نقول تلك المادة كانت مع.

٢٢- لكن: -ط. ٢٣- و: إذ مع.

لانعى بالنفس إلا ذلك الجوهر المجرّد الباقي.

ولقائل أن يقول: لانسلم أن كلّ محدث مسبوق بمادة على ما مرّ تقريره^١ في التمثط الخامس، ثمّ لئن وقعت المساعدة عليه لكن لم لايجوز أن يقال^٢: جوهر النفس الناطقة مركّب من هيولى و صورة^٣ مخالفتين لهيولى الأجسام و صورها، ثمّ إنّ تلك الهيولى باقية، و تلك الصّورة قابلة للفساد، و لما كانت الصّورة المقومة لماهيّة النفس الناطقة قابلة للفساد لحيثند صحّ العدم على النفس الناطقة، و قولكم أنّه^٤ لايدّ من الاعتراف ببقاء^٥ تلك المادة؛ قلنا: هذا مسلم لكن لايلزم من بقاء مادّه النفس بقاؤها كما لايلزم من بقاء هيولى الأجسام المنصرتة بقاؤها^٦. و الذى يحقّق ذلك أنكم بعد الفراغ من^٧ إثبات بقاء النفس تقولون: إنّها تبقى بعد موت البدن عاقلة لمعقولاتها، مدركة لمدرركاتها، موصوفة بالأخلاق التى اكتسبتها حال كونها بدنية.

و إذا جوّزتم أن يكون الباقي بعد موت البدن مادتها فقط لم^٨ يمكنكم القطع بشيء من ذلك؛ لأنّ لقائل أن يقول: حيثند لم^٩ لايجوز أن يقال: اتصاف تلك المادة بهذه التعلّقات^{١٠} و الإدراكات و العلوم و الأخلاق مشروط بحصول تلك الصّورة فيها، و عند موت^{١١} البدن فسدت تلك الصّورة^{١٢}، فلاجرم لايبقى شيء من تلك العلوم و الأخلاق^{١٣}. فظهر أن القدر الذى ذكروه^{١٤} فى بقاء النفس غير كاف.

لايقال: يمكننا^{١٥} دفع هذا الاحتمال بأن نقول: تلك المادة معقولة، و هي مجردة قائمة بنفسها، فتكون عاقلة بالدليل المذكور فى التمثط الثالث على أن كلّ مجرّد فهو^{١٦} عاقل و معقول؛ لأنّنا نقول: قد زيفنا^{١٧} تلك الدلالة^{١٨} بمافيه^{١٩} منقوع. و أيضاً فالنفس الناطقة داخلة تحت جنس الجوهر، فتكون النفس الناطقة مركّبة من الجنس و الفصل^{٢٠} إذا أخذنا^{٢١} بشرط التجرّد كانا مادة و صورة،

١- تقريره: تقريره مع. ٢- يقال: إنّ ط. ٣- هيولى و صورة: الهيولى و الصّورة مع.

٤- أنّه: - ط، م، مص. ٥- ببقاء: بمادة س. ٦- بقاؤها: بقاء م. ٧- الفراغ من: النزاع على مع.

٨- لم: لا مع. ٩- لم: - ط. ١٠- التعلّقات: التعلّقات مع. ١١- موت: عدم س.

١٢- الصّورة: الصّور مع. ١٣- مشروط بحصول... الأخلاق: - م. ١٤- ذكروه: ذكرتموه مع.

١٥- يمكننا: لا يمكننا م. ١٦- فهو: هائل و س. - ط، م، مص. ١٧- قد زيفنا: زيفنا ط، م، مص.

١٨- الدلالة: الأداة مع. ١٩- بمافيه: بمافيه مص. ٢٠- الفصل: + ط، م، مص. ٢١- أخذنا: أخذ م، مص.

فالتقس على قانون مذهبهم^١ مركبة من المادة والصورة^٢. و مادتها لايتد وأن^٣ تكون مجردة، فتكون مادة النفس^٤ عقلاً و عاقلاً^٥ و معقولاً. و على هذا التقدير تكون مادة الشيء مساوية لكل ذلك الشيء في كل الصفات و هو محال.

ثم إن^٦ وقت المساعدة عليه، ولكن الوجه الذي ذكرتموه كما دل على استحالة الفساد على النفس فهو دال^٧ على استحالة حدوثها مع أنكم معترفون بحدوثها. بيانه و هو أنه كما أن الفساد، مسبق بإمكان الفساد فكذلك الحدوث مسبق بإمكان الحدوث. فإن استغنى إمكان حدوثها عن المحل، أو^٨ إن التفر إلى المحل لكن محل ذلك الإمكان هو البدن، فليجز في إمكان الفساد أن^٩ لا يفتقر إلى المحل أو إن افتقر إليه لكنه^{١٠} يكون محله البدن. و إن بطل ذلك^{١١} ههنا فليبتل^{١٢} هناك، و إلا فما الفرق؟ و بالجملة فلم لا يجوز أن يقال: إن صدور النفس عن العقل العقال مشروط بحصول المزاج العقال لتدبيرها^{١٣} و تصرفها، فإذا فسد هذا البدن فقد فسد شرط صدورها عنه^{١٤}، و عند ذلك يجب فناؤها لغناء^{١٥} شرطها. و لنرجع إلى التفسير.

أما قوله: «و لأنه أصل فلن^{١٦} يكون مركباً من قوة قابلة للفساد مقارنة لقوة الثبات»، فالمراد^{١٧} أن الجوهر العاقل متأصل، أي قائم بنفسه غير محتاج إلى محل^{١٨}. و إذا كان كذلك لم يكن مركباً من شيء يحصل فيه^{١٩} قوة الفساد، فوجب أن لا يكون له قوة الفساد^{٢٠}.

و أما قوله: «فإن أخذت لا على أنها أصل، بل كالمركب من شيء كالهولي و شيء كالصورة عمدنا^{٢١} بالكلام نحو الأصل من جزئيه»، فالمراد منه^{٢٢} أنه إن لم يكن بسيطاً بل كان مركباً من المادة و الصورة قصدنا نحو تلك المادة، و قلنا^{٢٣}: تلك المادة إما أن لا يكون لها مادة، أو^{٢٤} إن كان لها

١- مذهبهم: توليم س. ٢- المادة و الصورة: مادة و صورة مص. ٣- لايتد و أن: - ط. م.

٤- فتكون مادة النفس: فعادة النفس تكون ط. ٥- عاقلاً: - ط. ٦- لم: و س. ٧- إن: لنن م، مع.

٨- دال: دليل مص. ٩- أو: و ط، مص. ١٠- أن: - م. ١١- لكنه: لكن مص. ١٢- ذلك: - مع.

١٣- فليبتل: فيبتل ط، م. ١٤- لتدبيرها: لتدبيرها مع. ١٥- صدورها عنه: حصولها عنها مص.

١٦- لغناء: بقاء مص. ١٧- فلن: فإن م، مص. فلات. ١٨- فالمراد: منه ط، مص.

١٩- محل: المحل ط، مص. ٢٠- فيه: منه م. ٢١- فوجب...الفساد: - ط، م. ٢٢- فإن: فإذا مع.

٢٣- عمدنا: عهدنا م. ٢٤- منه: - ط، م، مع. ٢٥- قلنا: + و مع: + إن ط. ٢٦- أو: و مص.

مادة لكنه ينتهي^١ الأمر في الآخرة^٢ إلى مادة^٣ لا مادة لها^٤ أصلاً، وحينئذ يستحيل الفساد عليها. وأما قوله: «هو الأعراض وجودها في موضوعها، فقوة^٥ فساده وحدوثها في موضوعاتها^٦»، فلم يجتمع فيها^٨ تركيبها؛ فاعلم أن الغرض من هذا الكلام أن يكون جواباً عن سؤال يذكر على الحجّة المذكورة^٩ أولاً. وذلك السؤال هو أنكم اذهبتم أن البسيط لا يقبل الفساد، وهذا باطل بالصور والأعراض، فإنها بسائط مع أنها قابلة للفساد، فأجاب عنه بأن البسيط الذي يكون حالاً في محلّ يجوز عليه الفساد؛ لأنّ قوة فساده موجودة في ذلك المحلّ. وأما النفس الناطقة فهي من البسائط الغنيّة عن المحلّ^{١٠}. فظهر الفرق.

وأما قوله: «هو إذا كان كذلك لم يكن أمثالها^{١١} في أنفسها قابلة للفساد بعد وجوبها بعلمها، وبناتها بها^{١٢}؛ فاعلم أنه لما ذكر الفرق قال: وأمثال هذه يعني به الشيء الذي يكون^{١٣} كالتنفس الناطقة في البساطة^{١٤}، و عدم الحلول في المحلّ لا تكون قابلة للفساد، بل تبقى بعد حدوثها واجبة الوجود^{١٥} لوجوب^{١٥} علمها، واجبة البقاء لوجوب بقاء علمها.

المسئلة الثالثة

في الاتحاد وتعريفه

أربعة فصول^{١٦}.

[الفصل السابع]

وهم وتنبية: إن قوماً من المتصنّدين يقع عندهم أن الجوهر الماقل إذا عقل صورة عقليّة صار هو^{١٧}. فلنفرض الجوهر الماقل عقل^{١٨}، وكان^{١٨} هو على قولهم بعينه^{١٩} المصفول من

١- ينتهي: منتهى معنى. ٢- الآخرة: الأخيرة معنى. ٣- مادة: ما، س، مج. ٤- لها: له، س.

٥- فقوة: وقوة معنى. ٦- موضوعاتها: موضوعها س. ٧- فقوة فساده وحدوثها في موضوعاتها: - ط.

٨- فيها: منها، م، مج. ٩- المذكورة: - ط. ١٠- عن المحلّ: - ط. ١١- أمثالها: في أمثالها ط: أمثال هذه معنى.

١٢- به الشيء الذي يكون: بها التي لا يكون ط. ١٣- البساطة: البسيط ط. ١٤- الوجود: - معنى.

١٥- لوجوب: لوجود م. ١٦- أربعة فصول: - ط، م. ١٧- هي: - الأزل معنى. ١٨- وكان: فكان معنى.

١٩- بعينه: نفسه، س، م.

الف . فهل هو حيثئذ كما كان عند ما لم يعقل الف ، أو بطل منه ذلك؟ فإن كان كما كان فسواء عقل الف أو لم يعقلها. وإن كان بطل منه ذلك، أبطل على أنه حال له أو على أنه ذاته؟ فإن كان على أنه حال له^١ والذات باقية فهو كسائر الاستحالات، ليس على ما يقولون. وإن كان على أنه ذاته، فقد بطل ذاته، وحدث شيء آخر، ليس أنه صار هو شيئاً آخر. على أنك إذا تأملت هذا أيضاً علمت أنه يقتضى هيولى مشتركة، وتجدد مركب لابسب^٢.

التفسير: ذهب قوم إلى أن النفس الناطقة إذا عقلت شيئاً اتحدت بتلك الصورة العقلية. وهذا باطل لأنها بعد الاتحاد^٣ إن بقيت في حد ذاتها كما كانت قبل الاتحاد، فهذا ليس من الاتحاد في شيء. وإن لم يبق فالزائل إما الذات، أو صفة من الصفات. فإن كان الأول، لم يكن ذلك اتحاداً؛ بل حدثاً لشيء. وهدماً لشيء آخر. وإن كان الثاني، لم يكن ذلك أيضاً اتحاداً؛ بل هناك ذات باقية في الأحوال كلها^٤، وكانت موصوفة بصفة، ثم طرأت عليها صفة أخرى وزالت الأولى، وليس ذلك من الاتحاد في شيء.

واعلم أن الشيخ قد اختار في كتاب المبدأ والمعاد حين ما حاول إقامة الدلالة على أن واجب الوجود عقل وعافل ومعقول: أن النفس الناطقة إذا عقلت شيئاً اتحدت بتلك الصورة العقلية^٥.

[الفصل الثامن]

زيادة تنبيه: وأيضا إذا عقل الف ، ثم عقل ب ، أيكون^٦ كما كان عند ما عقل الف حتى يكون سواء عقل ب أو لم يعقلها، أو يصير شيئاً آخر؟ ويلزم منه^٧ ما تقدم ذكره.

التفسير: هذه هي الحجّة الأولى ولكن في صورة أخرى. وتمريرها أنها إذا عقلت شيئاً واتحدت بتلك الصورة، ثم عقلت شيئاً ثانياً واتحدت أيضاً بالصورة^٨ الثانية، فالشيء الحاصل عند الاتحاد^٩ بالصورة الأولى هل تبقى عند الاتحاد بالصورة الثانية، أو ما بقي^{١٠}؟ وحيثئذ يعود التقسيم^{١١}

١- حال له: حاله. ٢- على ما: كما معنى. ٣- لابسب: البسيط معنى. ٤- الاتحاد: + و. م.

٥- كئها: -، س، معنى. [٦- راجع: المبدأ والمعاد لابن سينا، تصحيح عبد الله نوراني، الفصل السابع من المقالة

الأولى، ص ٧-٦] ٧- أيكون: يكون معنى. ٨- منه: -، م. ٩- بالصورة: بتلك الصورة ط.

١٠- الاتحاد: اتحاده ط، م، معنى. ١١- التقسيم: القسم معنى.

المذكور^١ بعينه^٢.

[الفصل التاسع]

وهم^٣ وتنبية : و هؤلاء أيضاً قد يقولون^٤ : إن النفس الناطقة إذا عقلت شيئاً فإنما يعقل ذلك الشيء بأفعالها بالعقل الفعّال. وهذا حق^٥. قالوا : وأفعالها بالعقل الفعّال هو أن تصير هي^٦ نفس^٧ العقل الفعّال^٨ لأنها تصير العقل المستفاد، والعقل الفعّال هو نفسه يتصل بالنفس فتكون العقل المستفاد. و هؤلاء بين أن يجعلوا العقل متجزئاً قد يتصل منه شيء دون شيء. أو يجعلوا اتصالاً واحداً به يجعل النفس كاملة واصلة إلى كل معقول. على أن الإحالة^٩ في قولهم : إن النفس الناطقة هي العقل المستفاد حين ما يتصور به^{١٠}، قائمة.

[الفصل العاشر]

حكاية^{١١} : وكان لهم رجل يعرف به فرفور يوسه عمل في العقل والمعمولات كتاباً يشي عليه المشاؤون، و هو حشف^{١٢} كله. و هم يعلمون من أنفسهم أنهم^{١٣} لا يفهمونه ولا فرفور يوسه نفسه. و قد ناقضه من أهل زمانه رجل، و ناقض هو ذلك المناقض بما هو أسقط من الأول^{١٤}.
التفسير : القائلون بالاتحاد قد^{١٥} يعترفون بأن النفس الناطقة ألما تعرف الأشياء لا اتصالها بالعقل^{١٦} الفعّال؛ ولكنهم يقولون مع ذلك أنها تتحد بالعقل الفعّال حتى تصير النفس، حال صيرورتها عقلاً مستفاداً، نفس العقل الفعّال. و هذا الكلام باطل بالوجه الأول، و بوجه آخر مخصوص^{١٧} به^{١٨}. و هو أن النفس إما أن يتحد ببعض^{١٩} أجزاء العقل الفعّال^{٢٠} دون غيره، و ذلك

١- المذكور: + فيه ط، هـ، م. ٢- بعينه: نفسه م. ٣- وهم: آخر مص. ٤- أيضاً قد يقولون: يقولون أيضاً م.

٥- حق: أحق مص. ٦- هي: - م. ٧- نفس: لنفس مص. ٨- هذا حق... العقل الفعّال: على الهاش

بلم جديد م. ٩- الإحالة: الحالة م. ١٠- يتصور به: يتصورونه م. مهمله في س. ١١- حكاية: - م.

١٢- حشف: سخف م. ١٣- أنهم: أنه مص. ١٤- وكان لهم رجل... أسقط من الأول: لاينة على الهاش م.

: سقط من س هنا ولكن جاء بعد أسطر. ١٥- قد: - م. ١٦- بالعقل: بالفعل مص.

١٧- مخصوص: يختص ط. مختص م. يختص مص. ١٨- به: - م. ١٩- ببعض: بعض مص.

٢٠- الفعّال: - مص.

يقضى كون العقل الفعّال منقسماً^١، و هو محال. أو يتحد بكله^٢ فليزمن أن تصير النفس عالمة بكلّ المعقولات؛ و هو باطل^٣. و أمّا الحكاية التي ذكرها بعد هذا الفصل فالمقصود منها أن يعرف^٤ أن القائل بهذا^٥ الاتحاد هو «فر فوربوس»، و له كتاب طوّل فيه نفسه في تقرير هذه المقالة. و لا شك أن الكتاب المشتمل على تقرير مثل^٦ هذه المقالة لا يكون إلا فاسدًا.

[الفصل الحادي عشر]

إشارة: اعلم أن قول القائل: إن شيئاً يصير شيئاً آخر لا على سبيل^٧ الاستحالة من حال إلى حال آخر، و لا على سبيل التركيب مع^٨ شيء آخر ليحدث منهما^٩ شيء ثالث^{١٠}، بل على أنه كان شيئاً واحداً فصار واحداً آخر، قول شرعي^{١١} غير معقول، فإنه إن كان كل^{١٢} من الأمرين موجوداً، فهما إثنان متميزان. و إن كان أحدهما غير موجود، فقد بطل^{١٣} إن كان المعدوم قبلاً، و حدث^{١٤} شيء آخر، أو لم يحدث بأن^{١٥} كان المفروض ثابتاً و^{١٦} مصيراً إياه. و إن كانا معدومين فلم يصر أحدهما الآخر، بل إنما يجوز أن يقال: إن الماء صار هواء على أن^{١٧} الموضوع للمائة خلع المائة و لبس الهوائية، أو ما يجري هذا المجرى.

التفسير: الغرض من هذا الفصل إقامة الدلالة على امتناع القول بالاتحاد على الإطلاق. و اعلم أن قول القائل: صار هذا الشيء^{١٨} شيئاً آخر، يطلق على معان ثلاثة، إثنان^{١٩} منها صحيحان، و الثالث باطل^{٢٠}. أمّا الصحيحان: فأحدهما أن يكون هناك ذات موصوفة بصفة، ثم يطرأ عليها صفة أخرى و تزول الأولى، كما يقال: صار الأبيض اسوداً، و الماء ناراً. و الثاني أن يتركب منه و من غيره شيء ثالث، كما يقال: صار الفزل كرباساً و الخشب سريراً. و هذان المعنيان معقولان صحيحان^{٢١}.

١- منقسماً: منقسماً مص. ٢- بكله: كله مص. ٣- وهو باطل: - حكاية وكان لهم رجل... أسقط من الأول س.

٤- و أمّا الحكاية... أن يعرف: قال رضى الله عنه المقصود من هذه الحكاية س. ٥- بهذا: هذا مص.

٦- مثل: - ط، م. ٧- سبيل: - س. ٨- مع: من م. ٩- منهما: - س. ١٠- ثالث: آخر س.

١١- شرعي: - كاذب م. ١٢- كل: - واحد م. ١٣- بطل: الذي كان موجوداً مص. : و أيضاً ثابت على الهاشم م.

١٤- و حدث: حدث مص. ١٥- بأن: فإن مص. ١٦- و: أو مص. ١٧- أن: - مص.

١٨- الشيء: - ط. ١٩- إثنان: - ط. ٢٠- باطل: فاسد ط، م، مص. ٢١- صحيحان: - س.

و أمّا الثالث و هو أن بصير أحد الشّيعين عين الآخر فهو^١ باطل محال^٢. و البرهان عليه^٣ أن الشّيء إذا اتّحد بشيء آخر^٤ فهما في هذه الحالة إمّا أن يكونا موجودين، أو معدومين، أو أحدهما موجوداً و الآخر معدوماً. فإن كانا موجودين فلم يتّحدا، بل هما إثنان. و إن كانا معدومين فهما أيضاً لم يتّحدا، بل عدما و حصل شيء ثالث. و إن كان أحدهما موجوداً و الآخر معدوماً لم يتّحدا أيضاً؛ لأنّ الموجود يستحيل أن يكون عين المعدوم. فظهر أنّ القول بالاتّحاد على جميع الأحوال غير معقول.

و أمّا عبارة الكتاب فهي واضحة إلاّ^٥ في إبطال أحد هذه الأقسام الثلاثة فإنّها مختلفة جداً. و بعد الوقوف على الغرض لا حاجة إليه.

[الفصل الثّاني عشر]

تدنيب : قد ظهر^٦ لك من هذا أنّ كلّ ما يعقل، فإنّه ذات موجودة تنقّر فيها الجلايا العقلية تنقّر شيء في شيء آخر.

التفسير : لتأبطل القول بالاتّحاد ثبت أنّ كلّ ما يعقل شيئاً غيره فإنّ تعقله لذلك الشيء يكون صفة حالة^٧ فيه. و المراد بالجلايا العقلية^٨ تلك التعقّلات و المعلوم.

المسئلة الرابعة^٩

في أقسام التعقّلات و أحكامها

و فيها تنبيهان.

[الفصل الثّالث عشر]

تنبيه : الصّور العقلية فديجوز بوجه^{١٠} ما أن تستفاد من الصّور الخارجيّة^{١١}، مثلاً كما

١- فهو : و هو مع. : فهذا ط، م، معص. ٢- محال :- س. ٣- عليه :- معص. ٤- آخر :- مع. ٥- إلا :- لا معص. ٦- قد ظهر : فيظهر معص. و أيضاً على هامش م. ٧- حالة :- ط. ٨- العقلية :- س. ٩- الزايمة: الثالثة ط، م. ١٠- بوجه: لوجه معص. ١١- الخارجيّة: الخارجة معص.

تستفيد^١ صورة السماء من السماء. و يجوز^٢ أن تسبق الصورة أولاً إلى القوة العاقلة^٣، ثم يصير لها وجود من خارج؛ مثل ما تعقل شكلاً، ثم تجعله موجوداً. و يجب أن يكون ما تعقله واجب الوجود من الكل على الوجه الثاني.

التفسير: التعمّل على قسمين: أحدهما ما يكون متأخراً عن المعقول، كعلمنا بالسماء فإنه إنما حصل بعد أن أدركناه في الخارج، و يسمى هذا التسم^٤ بالتعمّل^٥ الانفعالي. و ثانيهما أن يكون متقدماً^٦ عليه، مثل^٧ أن المهندس يستحضر في عقله صورة الذراع، ثم يوجد في الخارج مثل تلك الصورة، و يسمى ذلك بالتعمّل^٨ الفعلي. و يجب أن يكون علم واجب الوجود^٩ بالأشياء^{١٠} على الوجه الثاني. و معناه أنه يجب أن يكون علمه^{١١} تعالى بالأشياء علماً فعلياً، لأنه لو كان انفعالياً لكان علمه مفتقراً إلى غيره، و هو محال.

[الفصل الرابع عشر]

تنبيه: كل واحد من الوجهين قد يجوز أن يحصل من سبب عقلي مصور لموجود^{١٢} الصورة في الأعيان، أو غير موجودها بعد في جوهر قابل للصور^{١٣} المعقولة. و يجوز أن يكون للجوهر العقلي من ذاته لا من غيره. ولولا ذلك لذهبت المعقول المفارقة إلى غير النهاية. و واجب الوجود يجب أن يكون له ذلك من ذاته.

التفسير: التعمّل الفعلي^{١٤} و الانفعالي ينقسم كل واحد منهما إلى ما يكون للشيء من غيره، و إلى ما يكون له^{١٥} من ذاته. ولولا هذا القسم الثاني لاحتاج^{١٦} كل واحد إلى آخر لا إلى نهاية، و هو محال. ولما ثبت أن واجب الوجود عالم بالأشياء علماً فعلياً، و يجب أن يكون ذلك له لذاته لا لغيره.

١- تستفيد: تستفاد. ٢- يجوز: قد يجوز. ٣- العاقلة: الغالبة. ٤- التسم: التعمّل معص.

٥- بالتعمّل: بالتعلّل. ٦- متقدماً: مقدّماً معص. ٧- مثل: ما م. ٨- بالتعمّل: بالتعلّل، ط، م، معص.

٩- الوجود: ج، ج، و، ع، م، م. ١٠- بالأشياء: - معص. ١١- علمه: علم البارئ ط، م، معص.

١٢- لموجود: موجود م. ١٣- للصور: للصورة م. ١٤- الفعلي: العقلي ط. ١٥- له: للشيء ط.

١٦- لاحتاج: لانظر ط، م، معص.

المسئلة الخامسة^١

في كَيْفِيَّةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِذَاتِهِ وَبِالْكَلِّيَّاتِ

ثلاثة^٢ فصول.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة: واجب الوجود يجب أن يعقل ذاته بذاته على ما حقق. و يعقل ما بعده من حيث هو علة لما بعده، منه وجوده. و يعقل سائر الأشياء من حيث وجودها في سلسلة القريب التازل من عنده طولاً و عرضاً.

التفسير: قد دللنا^٣ في الأبواب السالفة^٤ أنه تعالى عالم بذاته و بسائر المعلومات. و الآن نريد أن نبحث عن كَيْفِيَّةِ حصول تلك العالمية له، فنقول: قد بينّا قبل هذا الفصل أن علمه تعالى بالأشياء لا بدّ و أن يكون حاصله^٥ له بذاته^٦. فنقول: إنه تعالى يجب أن يعلم ذاته بذاته^٧، ثم إذا علم ذاته، و ذاته لذاته^٨ علة لما بعده، يجب أن يعلم من^٩ ذاته كونه^{١٠} علة لما بعده. و إذا علم ذلك، علم لامحالة معلوله. ثم يلزم من علمه بمعلوله علمه بسائر المعلومات^{١١} التازلة^{١٢} من عنده^{١٣} طولاً و عرضاً. أمّا طولاً فكالقول التي كلّ واحد منها علة للعقل الذي تحته. و أمّا عرضاً فكما إذا صدر شيان أو أكثر من^{١٤} علة واحدة، كما يقال: إنه صدر عن كلّ عقل عقل و نفس و فلك معاً^{١٥}.

و لقائل أن يقول: لم قلتم إن علمه تعالى بذاته يقتضى علمه بمعلوله؟ بيانه أنكم إذا أن تقولوا: إن^{١٦} علمه بذاته من حيث أنها تلك الذات المخصوصة علة لعلمه بمعلوله، أو تقولوا: إن علمه بذاته من حيث أنها علة لذلك المعلوم تقتضى علمه^{١٧} بذلك المعلوم. و الأول ممنوع، فلم قلتم: إن علمه بذاته المخصوصة، التي^{١٨} من جملة لواحقها و اعتباراتها كونها^{١٩} علة لذلك المعلوم، تقتضى العلم

١- الخامسة: الزايمة ط، م. ٢- ثلاثة: فيه ثلاثة س. ٣- قد دللنا: لنا ذلك س. كتبنا استدلتنا مص.

٤- السالفة: على س. ٥- له: م، مص. ٦- فنقول قد بينّا ... له بذاته: على الهامش ط.

٧- فنقول إنه تعالى ... بذاته: - س. ٨- لذاته: - معج. ٩- من: - ط. ١٠- كونه: كونها مص.

١١- المعلومات: المعلومات ط، معج. ١٢- التازلة: المقارفة ط. ١٣- التازلة من عنده: - معج.

١٤- من: م، معج. ١٥- معاً: - س. ١٦- إن: - معج. ١٧- علمه: العلم معج. ١٨- التي: هي مص.

١٩- كونها: كأنها س.

بذلك المعلوم^١؟ و ظاهر أن هذه المقدمة ليست بديهية، بل لابد فيها من الدلالة و أنتم ما ذكرتم الدلالة عليها. و أمّا الثاني فباطل، لأن علمه تعالى بأن ذاته^٢ علة للشيء الغلاني علم بإضافة مخصوصة بين ذاته و بين ذلك الشيء. و العلم بإضافة أمر إلى أمر^٣ مسبوق بالعلم بكل^٤ واحد من المضامين. فلو كان العلم بذلك المعلوم^٥ مستغاداً من العلم بتلك الإضافة^٦ لزم الدور؛ و أنه محال.

[الفصل السادس عشر]

إشارة : إدراك الأول للأشياء من ذاته في ذاته هو أفضل أنحاء كون الشيء مدرَكًا و مدرَكًا. و ينلوه إدراك الجواهر العقلية للأول بإشراق الأول، و لما بعده منه^٨ من^٩ ذاته. و بعدهما الإدراكات النفسانية التي هي نقش و رسم عن طابع^{١٠} عقلي متبّد المبادئ و المناسب.

التفسير : مراتب العلوم ثلاثة :

فالمرتبة الأولى علم الله تعالى بذاته و علمه بغيره^{١١}، و هو أشرف العلوم. و علمه بذاته علة لعلمه بما بعده^{١٢} و^{١٣} على ما مرّ تقريره.

المرتبة الثانية علم العقول بعلمها و معلولاتها. أمّا علمها بعلمها^{١٤} فليس ذلك لها^{١٥} من ذاتها بل من علمها^{١٦}، لأن الفلاسفة زعموا أن العلم بالعلم يوجب العلم بالمعلوم. و أمّا العلم بالمعلوم فإنه لا يوجب العلم بالعلم. فلأجل القضية الأولى قالوا: إن علم الباري تعالى بذاته علة لعلمه بغيره، لأن ذاته تعالى علة لغيره^{١٧}، و العلم بالعلم يوجب العلم بالمعلوم. و لأجل القضية الثانية قالوا: إن علم العقول^{١٨} بعلمها غير لازم لها لذواتها^{١٩}، بل فائض عليها من علمها.

و بيان هذا الفرق على قانون قولهم^{٢٠}: إن العلة لذاتها المخصوصة موجبة للمعلوم المخصوص، فلا جرم متى عرفت العلة نفسها لزم من علمها بذاتها المخصوصة علمها بذلك المعلوم.

١- تقتضى ... المعلوم : - س. ٢- بأن ذاته : يكون ذاته س. : بذاته م. ٣- أمر : أمره م. ٤- بكل : لكل مص.

٥- لو : فإن س. ٦- المعلوم : - س. ٧- بتلك الإضافة : بالإضافة ط. ٨- منه : - م. ٩- من : في مص.

١٠- طابع : طابع مص. ١١- بذاته و علمه بغيره : بذاته و بغيره مع : - ط. ١٢- بما بعده : بغيره مع.

١٣- و هو أشرف العلوم ... بما بعده : - س. ١٤- بعلمها : - ط. ١٥- لها : - ط. ١٦- بل من علمها : - س.

١٧- لغيره : لما بعده ط. ١٨- العقول : المعلوم مص. ١٩- لذواتها : بذواتها مع.

٢٠- قولهم : مذهبهم س. : + الأصل مع.

فأما^١ المعلول فافتقاره^٢ إلى العلة ليس إلا لإمكانه، و الإمكان لا يحوج إلى تلك العلة المميّنة، وإلا لافتقر كلّ ممكن إلى تلك العلة. ولما كان ممكنٌ علةً لممكن^٣، ولما كان ذلك باطلاً، علمنا أنّ الإمكان لا يحوج إلا إلى مطلق العلة و المرجح. وأما تميّن العلة فلا يكون إلا من جانب العلة، يعني أنه لما حصلت تلك العلة، و هي لذاتها موجبة لذلك^٤ المعلول، استند ذلك^٥ المعلول إليها لكونها موجبة له، لا لافتقاره إليها. وإذا كان كذلك فالمعلول يلزم من علمه بذاته علمه بكونه^٦ ممكنًا. و يلزم من علمه^٧ بكونه ممكنًا علمه^٨ بأن له علة، لأنّ كلّ ذلك من لوازم ذاته. وأما^٩ تميّن العلة فلما لم يكن من لوازم ذاته، لاجرم لم يلزم من علمه بنفسه المميّنة علمه بعلمته المميّنة. فظهر^{١٠} أنّ العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول، و العلم بالمعلول لا يوجب العلم بالعلة. فثبت أنّ علم العقول بعلمها ليس لها من ذواتها، وأما علمها بمعلولاتها فلها ذلك من ذواتها.

و لقال أن يقول: هذا لا يستقيم على أصولكم، لأنّ عندكم في كلّ عقل اعتبارات ثلاثة: وجوبه بغيره^{١١}، و وجوده، و إمكانه. ثمّ اسندتم^{١٢} إلى هذه الثلاثة عقلاً، و نفساً، و فلکاً. فإذا زعمتم أنّ علم^{١٣} العقل بالمعلول^{١٤} مستفاد من علة لم أن تثبتوا^{١٥} في العقل الذي هو العلة اعتباراً رابعاً ليكون مستنداً^{١٦} لذلك^{١٧}.

المرتبة الثالثة علم النفوس، و تلك العلوم أنما تحصل فيها^{١٨} عن قبض العقول. ولكن تلك العلوم غير^{١٩} باقية، بل حادثة^{٢٠} حاصلة بحسب استمدادات مختلفة المبادئ و المناسبات^{٢١}. و لخرج إلى التفسير.

أما قوله: و إدراك الأوّل للأشياء من ذاته في ذاته^{٢٢} أفضل أنحاء^{٢٣} كون الشيء مدركاً و مدركاً، فالمراد منه ظاهره، و هو تصريح بأنّ ذاته تعالى قابلة لتلك الصور و فاعلة لها. و هو رجوع

١- فأما: و أما مص. ٢- فافتقاره: بافتقاره م. و افتقاره ط. ٣- ولما كان ... لممكن: - ط.

٤- لذلك لهذا ط، م، مص. ٥- ذلك: هذا ط، م، مص. ٦- بكونه: لكونه مص. ٧- علمه: العلم من.

٨- علمه: علة م. ٩- وأما: فأما مص. للنا ط. ١٠- لظهر: وظهر مع. مص. ١١- بغيره: لغيره مع.

١٢- اسندتم: استندتم ط، م. ١٣- علم: - ط. ١٤- بالمعلول: المعلول من، ط، م. ١٥- تثبتوا: سبق ط.

١٦- مستنداً: مستنداً م، مص. ١٧- لذلك: إلى ذلك مع. ١٨- فيها: لها مع. ١٩- غير: ليس مع.

٢٠- حادثة: - ط. ٢١- المناسبات: الماهيات ط. ٢٢- من ذاته في ذاته: - م. +: لهو مع.

٢٣- أنحاء: إلى مع.

عن قولهم المشهور في امتناعه^١.

وأما قوله : هو يتلوه إدراك الجواهر العقلية للأول^٢ بإشراق^٣ الأول، ولما بعده^٤ من ذاته؛ فالمراد^٥ ما ذكرنا^٦ من^٧ أن إدراك^٨ العقل لما هو له أول^٩ أى لعنه بإشراق ذلك^{١٠} الأول. وأما إدراكه لما بعده أى لمعلولاته فمن ذاته.

وأما قوله : هو بعد هما الإدراكات النفسانية التي هي نقش و رسم^{١١} عن طابع^{١٢} عقلي متبذد^{١٣} المبادئ و المناسب؛ فالمراد منه ظاهر. وإنما جعل تلك^{١٤} الإدراكات نقشاً و رسماً^{١٥} لأنها أمور حادثة، فهي كالنقوش الطائرة على اللوح تارة^{١٦} و الزائلة عنه^{١٧} أخرى.

[الفصل السابع عشر]

و هم و تنبيه : و لعلك تقول : إن كانت المعقولات لا تتحد بالعقل، و لا بعضها مع بعض لما^{١٨} ذكرت، ثم قد سلمت أن واجب الوجود يعقل كل شيء فليس واحداً حقاً بل هناك كثرة. فنقول : إنه لما كان تعقل ذاته بذاته، ثم يلزم قيوميته عقلاً بذاته أن يعقل الكثرة، جاءت الكثرة لازمة متأخرة لادخلة في الذات مقومة بها^{١٩}، و جاءت أيضاً على ترتيب. و كثرة اللوازم من الذات مبينة أو غير مبينة لا تنظم^{٢٠} الوحدة، فالأول^{٢١} تعرض له كثرة لوازم إضافية، و غير إضافية، و كثرة سلوب، و بسبب ذلك كثرة أسماء^{٢٢}. لكن لا تأثير لذلك في وحدانية ذاته.

التفسير : هذا سؤال جيد، و تقريره أنك إذا قلت : الله تعالى يعلم جميع الماهيات، و العلم عبارة عن حصول صورة المعلوم عند^{٢٣} العالم، فقد حصل في ذاته صور المعلومات بأسرها. ثم زعمت أن العالم لا يتحد بالعلم، فيلزم منك أن يكون ذات الله تعالى محلاً لتلك الصور الكثيرة الغير

١- و هو تصريح بأن ... في امتناعه :- س، مع. ٢- للأول : الأولن س. ٣- بإشراق : لإشراق مص.

٤- بعده :+ منه مع. ٥- فالمراد+ منه س. ٦- ذكرنا : ذكرناه س. ٧- من :- ط. ٨- إدراك :- ط.

٩- لما هو له أول : لما هو له أولن ط. لما له أولن مص. ١٠- ذلك :- ط، م، مص.

١١- رسم: رسم ط وعلى فوق الشطر: رسم. ١٢- عن طابع : عن طابع مص. طابع ط وعلى فوق الشطر: عن

صانع عقل. ١٣- متبذد: متبذد مع. ١٤- لك :- مع. ١٥- رسماً : وشعاً ط. ١٦- تارة : مائة مص.

١٧- عنه :- ط. ١٨- لما : كما م، مص. ١٩- بها :- س، م. ٢٠- لا تنظم : لا تنظم مص.

٢١- للأول : و الأول مص. ٢٢- أسماء : الأسماء مص. ٢٣- عند : في س.

المتناهية. وحاصل جوابه أنه التزم ذلك، وبين أنه لا يلزم منه محذور، لأن^١ الدلالة أنما دلت على تنزيه^٢ ذات الله تعالى عن الكثرة. فإما أن^٣ لا يكون في^٤ لوازمه كثرة فذلك مما لم يثبت بالدلالة أصلاً. وقد بينا أن علمه تعالى بالأشياء^٥ من لوازم علمه بذاته، فتكون الكثرة الحاصلة بسبب علمه بالأشياء كثرة في لوازم ذاته. وكثرة اللوازم لا توجب الكثرة في الملزوم^٦، فإن الوحدة التي هي أبعد الأشياء عن طابع^٧ الكثرة يلزمها لوازم غير متناهية من كونها نصفاً للإثنين، وثلثاً للثلاثة، وربعاً للأربعة، وهلم جراً إلى ما لا نهاية له^٨.

ثم قال^٩ بعد ذلك: «فالأول يعرض^{١٠} له كثرة لوازم إضافية، وغير اضافية^{١١}، وكثرة سلوب، وبسبب^{١٢} ذلك كثرة أسماء، لكن لاتأثير^{١٣} لذلك في وحدانية ذاته تعالى^{١٤}؟» وأقول: إن هذا الكلام يدل على رجوع الشيخ عن مذهب^{١٥} الفلاسفة في مسئلتين من أتهات المسائل:

إحدهما: أن المشهور من قولهم أن البسيط لا يكون قابلاً وفاعلاً معاً، وهنا اعترف^{١٦} بأن المؤثر في تلك الصور^{١٧} العقلية ذاته تعالى، والقابل لها أيضاً ذاته، فالبسيط هناك قابل فاعل.

وثانيتها^{١٨}، أن المشهور من مذهبهم أنه ليس لله تعالى من الصفات إلا الإضافات والشلوب، وهنا اعترف بأن لله تعالى كثرة لوازم إضافية، وغير اضافية، وكثرة سلوب، فأثبت لله تعالى صفات ثبوتية غير اضافية. وكيف يمكنه أن لا يعترف بذلك، وعنده أن الله تعالى عالم بالماهيات، والمعلم بالأشياء عنده^{١٩} عبارة عن حصول صورها في العالم. وتلك الصور ليست مجرد إضافات، لأن من^{٢٠} مذهب أن الصورة^{٢١} الحاصلة عند العقل مساوية لماهية المعقول^{٢٢}، والمساوي^{٢٣} للجواهر والكميات^{٢٤} والكيفيات في تمام ماهياتها كيف يكون مجرد إضافات؟ فظهر أن الفلاسفة لا يمكنهم

١- لأن: لكن ط. ٢- تنزيه: تنزه مص. ٣- أن: أنه م، مص. ٤- في: من مع. ٥- بالأشياء: - مع.

٦- بالأشياء كثرة: في ... في الملزوم: بالأشياء الكثيرة في اللوازم ولكن اللوازم لا توجد الكثرة في اللزوم ط.

٧- طابع: طابع مع، مص. ٨- له: لها س - ط. ٩- قال: - س. ١٠- يعرض: يفرض مع.

١١- غير إضافية: - م. ١٢- بسبب: سبب ط، مع. ١٣- لكن لاتأثير: لاتأثير مع. أي تأثير مص.

١٤- ذاته تعالى: الله تعالى س. ١٥- مذهب: مذاهب ط، مص. ١٦- اعترف: + الشيخ مع، مص.

١٧- الصور: الصورة ط، م، مص. ١٨- ثانيتهما: فانيهما ط، م، مع، مص. ١٩- عنده: عندهم س.

٢٠- من: - ط، س. ٢١- الصورة: الصور م، مع، مص. ٢٢- المعقول: المعقول م، مص.

٢٣- المساوي: المبادي مع. ٢٤- الكميات: الممكنات م.

ادعاء تنزيه ذات^١ الله تعالى عن الصفات الحقيقية^٢.

المسئلة السادسة^٣

في كيفية علم الله^٤ تعالى بالجزئيات

و فيها فصول أربعة.

واعلم أنّ الجزئيات قد تعلم^٥ على وجه لا يلزم من تفتير المعلوم تفتير^٦ العلم به^٧، وتعلم أيضاً على وجه يلزم ذلك التفتير عند تفتير المعلوم^٨. والشّيخ تكلم^٩ أولاً^{١٠} في تحقيق كلّ واحد من هذين التوعين، ثم اشتغل بنفي أحدهما وإثبات الآخر.

[الفصل الثامن عشر]

إشارة : الأشياء الجزئية قد تعقل كمتعقل الكلّيات من حيث تجب بأسبابها منسوبة إلى مبدأ نوعه في شخصه بتخصّص به، كالكسوف الجزئي فإنه قد يعقل وقوعه بسبب توالي أسبابه الجزئية وإحاطة العقل بها، وتعقلها كمتعقل الكلّيات^{١١}. وذلك غير الإدراك الجزئي الزماني الذي يحكم أنه وقع الآن، أو قبله، أو وقع^{١٢} بعده. بل^{١٣} مثل أن تعقل أن كسوفاً جزئياً يعرض عند حصول القمر، وهو جزئي ماء، وقت كذا، وهو جزئي ماء، في مقابلة كذا. ثمّ ربما وقع ذلك الكسوف، ولم يكن عند العاقل الأوّل إحاطة^{١٤} بأنّه وقع، أو لم يقع. وإن كان معقولاً له على النحو الأوّل لأنّ هذا إدراك آخر جزئي يحدث مع حدوث^{١٥} المدرك، ويزول مع زواله. وذلك الأوّل يكون ثابتاً الدهر كلّه، وإن كان علماً بجزئي؛ وهو أن العاقل يعقل أن بين كون القمر في موضع كذا، وبين كونه في موضع كذا، يكون كسوف معين في وقت^{١٥} من زمان أوّل الحالين محدود. عقله ذلك^{١٦} أمر ثابت قبل كون^{١٧}

١- ذات :- ط، م، مص. ٢- الحقيقية +: وبالله التوفيق م. ٣- السادسة : الخامسة ط، م.

٤- علم الله : علمه ط. ٥- تعلم : يعلمه مص. ٦- تفتير +: المعلوم لتغير مص. ٧- به :- م، س.

٨- التفتير عند تفتير المعلوم :- ط، م. ٩- أولاً :- م، س. ١٠- الكلّيات : الجزئيات مص. ١١- وقع :- م.

١٢- بل :- م، س. ١٣- إحاطة +: به مص. ١٤- يحدث مع حدوث : يحدث مع حدوثه م.

١٥- وقت +: معين م، س. ١٦- ذلك : لذلك م. ١٧- كون :- م.

الكسوف، و معه، و بعده.

التفسير: الجزئيات إذا عقلت بأسبابها^١ عقلت كليّة، و لا تتغير تلك التعلّقات^٢ عند تغير تلك الجزئيات. فإن من عقل من ذاته^٣ أنه^٤ مؤثّر في الشيء الفلاني، وأن^٥ ذلك الشيء يقتضى^٦ حركة الفلك و الكواكب^٧، وأن^٨ حركته تقتضى^٨ وصوله إلى الموضع الفلاني حال ما يكون الأرض حائلة بينه و بين الشمس، وأنه^٩ متى كان كذلك حصل الخوف؛ وأنه إذا تحرك بعد ذلك إلى حدّ كذا حصل الانجلاء مقدار كذا، وإذا وصل إلى حدّ^{١٠} آخر حصل تمام الانجلاء. فهذا^{١١} الطريق نصير جميع الجزئيات على جميع تفاصيلها و أحوالها^{١٢} معلومة. و مثل^{١٣} هذا العلم ممّا لا يتغير بتغير^{١٤} المعلوم. فإن^{١٥} هذه العلوم حاصلة قبل حصول الكسوف، و معه، و بعده. فأما العلم بأنّ هذا الكسوف حصل الآن، أو مضى، أو سيحصل، فإنّه يجب تغيّره عند تغير هذه المعلومات. فقد ظهر أنّ الجزئى كيف يعلم حتّى لا يتغير العلم عند تغير المعلوم، و كيف يعلم حتّى يجب تغيّره عند تغيّره.

و اعلم أنّ ألفاظ الكتاب ظاهرة لإقوله: و هو أنّ العاقل لأنّ بين كون القمر في موضع كذا إلى آخره؛ فإنّ المراد منه أن من عقل أنه^{١٦} يكون بين كون القمر في موضع كذا و بين كونه في موضع كذا كسوف جزئى، كان هذا العقل أمراً ثابتاً قبل الكسوف، و معه، و بعده. و قوله: «من زمان أوّل الحالين محدود»^{١٧}؛ ألفاظ ليس فيها كثير فائدة، و لو حذفناها لا تنظم الكلام جدّاً. و لعلّها ليست من كلام الشيخ، و الأولى حذفها^{١٨، ١٩}.

[الفصل التاسع عشر]

تنبيه وإشارة: قد تتغير الصفات للأشياء على وجوه:

منها مثل أن يسودّ الذى كان أبيض، و ذلك باستحالة صفة متقرّرة^{٢٠} غير مطابقة.

- ١ - بأسبابها: أسبابها، م.ص. ٢ - التعلّقات: التغيرات ط. ٣ - من ذاته: م.ص. ٤ - أنه: بأنه ط، م.ص.
- ٥ - وأن: فإن م.ص. ٦ - الشيء يقتضى: لا يقتضى ط. ٧ - الكواكب: الكوكب م، مع، م.ص.
- ٨ - حركة تقتضى: يقتضى حركة م.ص. ٩ - وأنه: فإنّه م.ص. ١٠ - كذا حصل... وصل إلى حدّ: ط، م.ص.
- ١١ - فهذا: فهذا مع، م.ص. ١٢ - أحوالها: م.ص. ١٣ - مثل: مثل م.ص. ١٤ - لا يتغير بتغير: لا يتغير م.ص.
- ١٥ - فإن: فإذا م.ص. ١٦ - أنه: أن م.ص. ١٧ - محدود: + عقله م.ص. ١٨ - عند تغير المعلوم وكيف... الأولى حذفها: م.ص. ١٩ - و اعلم أنّ ألفاظ... الأولى حذفها: م.ص. ٢٠ - متقرّرة: منقرّدة م.ص.

و منها مثل أن يكون الشيء قادراً على تحريك جسم ما^١، فلو عدم ذلك الجسم استحالة أن يقال: إنه^٢ قادر على تحريكه، فاستحالة إذن هو عن صفته^٣ ولكن من غير تغير في ذاته بل في إضافته. فإن كونه قادراً صفة له واحدة، تلحقها إضافة إلى أمر كلتي من تحريك أجسام بحال ما مثلاً زو ما أولياً ذاتياً ويدخل^٤ في ذلك زيد، و عمرو، و حجارة، و شجرة دخولاً ثانياً. فإنه ليس كونه قادراً متعلقاً به الإضافات المتعينة^٥ تعلق ما لا بد منه، فإنه لو لم يكن زيد أصلاً في الإمكان، و لم تقع إضافة القوة إلى تحريكه أبداً، ماضت ذلك في كونه قادراً على التحريك. فإذا أصل كونه قادراً لا يتغير بتغير أحوال^٦ المقدور عليها من الأشياء، بل إنما تتغير الإضافات الخارجية فقط. فهذا القسم كالمقابل للذي^٧ قبله. و منها مثل أن يكون الشيء عالماً بأن شيئاً ليس، ثم يحدث الشيء، فيصير عالماً بأن الشيء أبس، فتتغير الإضافة و الصفة المضافة^٨ معاً. فإن كونه عالماً بشيء ما، تختص^٩ الإضافة به^{١٠}، حتى أنه إذا كان عالماً بمعنى كلتي لم يكف ذلك بأن يكون عالماً بجزئي جزئي؛ بل يكون العلم بالنتيجة عالماً مستأنفاً يلزمه إضافة مستأنفة، و هيئة^{١١} للنفس مستحثة لها إضافة مستحثة مخصوصة غير العلم بالمقدمة و غير هيئة تحققها. لا كما كان في كونه قادراً له بهيئة واحدة إضافات شتى. فهذا إذا اختلف حال المضاف إليه من عدم أو^{١٢} وجود و يجب أن يختلف حال الشيء الذي له الصفة، لا في إضافة الصفة نفسها فقط، بل و في الصفة التي يلزمها تلك الإضافة أيضاً.

فما^{١٣} ليس موضوعاً للتغير لم يجر أن يمرض له تبدل بحسب القسم الأول، و لا بحسب القسم الثالث. و أما بحسب القسم الثاني فقد يجوز في إضافات بعيدة لا تؤثر في الذات.

التفسير: لما بين الشيخ أن العلم بالزمانيات من حيث أنها حاصله الآن، أو غير حاصله، واجب التغير عند تغيرها، و أراد أن يوضح باستحالة التغير على الله تعالى على استحالة اتصاله تعالى بهذا النوع من العلوم؛ تكلم أولاً في أقسام التغيرات و أصنافها، فذكر أنها على ثلاثة أوجه. و تقريره أن الصفات الثبوتية إما أن تكون صفات حقيقية^{١٤} عارية عن الإضافات^{١٥} كالسواد و البياض، أو صفات هي

١- ما: من الأجسام. ٢- إنه: هو. ٣- عن صفته: غير صفة مج. ٤- ذاتياً ويدخل: على الهامش. س.

٥- المتعينة: المعينة. س. ٦- أحوال: -م. ٧- للذي: +لما. م. +: هو. ص. ٨- المضافة: -س.

٩- تختص: مختص. س. ١٠- به: -س. ١١- هيئة: لهيئة. ص. ١٢- أو: و. س. م.

١٣- أيضاً لما: و أيضاً مقام. ١٤- حقيقية: حقيقة ط، ص. ١٥- الإضافات: الإضافة ط.

مجرد إضافات ككون^١ الإنسان يميناً وشمالاً، أو صفات حقيقتية^٢ ذوات إضافات.

وهذا القسم الثالث على قسمين: أحدهما الصفة التي لا يلزم من تغير ما لها من الإضافة تغيرها، والآخر ما يلزم من تغير ما لها من الإضافة تغيرها.

أما الأول؛ فهو مثل أن يكون الشيء قادراً على تحريك جسم، فلو عدم ذلك الجسم^٣ استحال أن يقال: هو قادر على تحريكه، فبطلت تلك الإضافة إذن^٤. ولكن لا يلزم من عدم تلك الإضافة عدم تلك القدرة، لأن القدرة صفة واحدة تلحقها إضافة إلى أمر كشيء هو تحريك الجسم. فإما أن يكون^٥ ذلك الجسم زبداً أو عمراً فغير^٦ معتبر في بقاء القدرة^٧، لأن المعتبر فيها^٨ أن تكون متعلقة بتحريك الجسم لا بتحريك هذا الجسم. وهذا حاصل سواء وجد هذا الجسم أو عدم.

وأما الثاني؛ فهو مثل العلم بعدم الشيء حال عدمه، والعلم بوجوده حال وجوده. فإنه متى تغير المعلوم تغيرت الإضافة والعلم معاً. والذي يدل عليه أمور:

الأول؛ وهو أن العلم بعدم الشيء مخالف للعلم بوجوده وغير قائم مقامه؛ لأنه لو وجد العلم بعدمه حال وجوده، أو^٩ بالمعكس، لكان ذلك جهلاً. وأما إذا وجد العلم بعدمه حال عدمه، أو بوجوده حال وجوده، فإنه لا يكون جهلاً بل يكون علماً^{١٠}. ولولا أن العلم بعدم الشيء مخالف للعلم بوجوده وإلا لتقام كل واحد منهما^{١١} مقام الآخر. ولو كان كذلك، لكان العلم بوجوده حال عدمه علماً كما أن العلم بعدمه حال عدمه^{١٢} علماً. ولتالم يكن كذلك ثبت ما ذكرناه.

والثاني، و^{١٣} هو أن من علم أنه إذا جاء الغد دخل زيد الدار، فهذا العلم لا يكفيه في العلم أن يعلم دخوله^{١٤} في الدار عند دخوله فيها؛ لأنه لو^{١٥} كان في بيت مظلم لا يميز فيه بين الليل والنهار إلى أن جاء الغد، ودخل زيد الدار ولكن لم يعلم ذلك الإنسان أنه جاء الغد. فإنه لا يكون علمه بأنه إذا جاء الغد دخل زيد الدار كافياً في حصول العلم بأنه قد دخلها الآن. بلى متى انضم إلى ذلك العلم

١- ككون: لكون ط، مص. ٢- حقيقتية: حقيقتة ط، م، مص. ٣- الجسم: التحريك ط. ٤- يقال: يكون ط.

٥- إذن -: م. ٦- يكون: + ككون ط، م، مص. ٧- فغير -: ط، م. ٨- القدرة: + فلات ط.

٩- فيها: منها م. ١٠- أو: وط. ١١- بل يكون علماً -: ط، م. ١٢- منها: -: ط.

١٣- عدمه: + يكون معج. ١٤- و -: م. ١٥- أن يعلم دخوله: العلم بدخوله مص. ١٦- لو: إن م.

علم آخر، و هو أنه جاء الغد، فحينئذ يتولد^١ من هذين العلمين علم ثالث على سبيل النتيجة بأن زيدا دخل الدار. وهذا هو المراد بقول الشيخ أنه إذا كان عالماً^٢ بمعنى كلى لم يكف في^٣ أن يكون عالماً بجزئ^٤، بل^٥ يكون العلم بالنتيجة عالماً مستأنفاً يلزمه إضافة^٦ مستأنفة، و هيئة للنفس مستجدة لها إضافة مستجدة غير العلم بالمقدمة^٧ و غير هيئة تحققها. فثبت ما أذعننا من وجوب تغير هذا النوع من العلم عند تغير المعلوم.

ثم لقا أظن الشيخ في تقرير هذه الأقسام قال: فمالمس موضوعاً للتغير لم يجوز أن يعرض له^٨ تبدل بحسب القسم الأول، و لا بحسب القسم الثالث. و أما بحسب القسم الثاني فقد يجوز في إضافات بعيدة لا تؤثر في الذات. و معناه أن التغير في القسم الأول، و هو الذي يكون مثل السواد البياض، و في^٩ القسم الثالث، و هو كالعالم، محال. و أما في القسم الثاني، و هو كالقدرة، فالتغير^{١٠} فيما لها من الإضافات جائز لأن المتغير^{١١} هنا كالحقيقة^{١٢} مجرد الإضافة لانفس الصفة التي هي القدرة^{١٣}. هذا حاصل الكلام.

و لقاتل أن يقول: الإضافات عندكم أمور موجودة في الخارج، فإذا جوزتم التغير في الإضافات^{١٤} العارضة لذات الله تعالى فقد جوزتم^{١٥} أن تحدث في ذاته تعالى صفة بعد عدمها، أو^{١٦} تزول عنها صفة بعد وجودها^{١٧}. و إذا جوزتم ذلك ههنا، فلم لا تجوزون مثله في الصفات الحقيقية؟ و أي دليل على الفرق بينهما؟

ثم لئن^{١٨} وقعت المساعدة على أن التغير في الصفات الحقيقية لله تعالى محال، فلم قلتم: إن العلم من الصفات الحقيقية؟ بيانه أن العلم عندنا نسبة مخصوصة بين العالم و المعلوم، و الذي تصدقونه من أنه عبارة عن صورة مساوية للمعلوم في العالم، فقد أبطلناه بما^{١٩} فيه مفتح. و إذا كان كذلك كان التغير في العلم تغيراً في مجرد الإضافة^{٢٠}، و ذلك غير ممتنع.

١- يتولد: يتولد مع. ٢- عالماً: عالماً ط، مص. ٣- في: -س. ٤- بجزئ: + جزئ م. ٥- بل: بل مص.

٦- إضافة: إضافة مع. ٧- بالمقدمة: + من العلم بالعدم ط. ٨- يعرض له: يعرض لها س. ٩- في: -س.

١٠- بالتغير: بالتغير م. و التغير ط. ١١- المتغير: التغير مع. المعتبر ط. ١٢- بالحقيقة: + في مع.

١٣- القدرة: كالقدرة مص. ١٤- الإضافات: الإضافة ط. ١٥- جوزتم: + التغير في الإضافات مع.

١٦- أو: و س. ١٧- وجودها: + فيه ط، م. + فيها مص. ١٨- لم لئن: لم و إن س. ١٩- بما: + مز مع.

٢٠- الإضافة: إضافة م.

واعلم أن من الناس من نازع في قولهم: العلم بالجزئيات يجب تغييره عند تغييرها. وهذه المنازعة ضعيفة، والأولى أن نساعد^١ على وجوب التغيير. لكن يزعم^٢ أن العلم ليس إلا إضافة مخصوصة^٣، وإذا جاز التغيير في الإضافات المعارضة لذات الله تعالى فلم لا يجوز أيضاً^٤ تغييره في هذه الإضافة؟ وتحقيقة وهو أن^٥ ذاته تعالى موجبة لحصول تلك الإضافة^٦ المسماة بالعلم، لكن بشرط^٧ حصول ذلك^٨ المعلوم. فالعلم بأن زيداً دخل الدار يوجبه^٩ ذات الله تعالى لنفسه^{١٠} لكن بشرط أن يدخل زيد الدار، فإذا خرج عنها فقد زال الشرط فيزول المشروط وهو ذلك العلم، ويحدث^{١١} شرط علم آخر وهو العلم بخروجه، فلاجرم يحصل العلم الآخر^{١٢}. وما ذكره الفلاسفة في استحالة التغيير على هذا الوجه قد ذكرناه^{١٣} في سائر الكتب واعترضنا عليه. وإذا كان كذلك سقطت حجبتهم على القدرح في علمه^{١٤} تعالى بالجزئيات.

[الفصل العشرون]

نكتة: كونك يميناً وشمالاً إضافة محضة، وكونك عالماً وقادراً هو كونك في حالة منقرّرة في نفسك تبينها إضافة لازمة أو لاحقة، فأنت بهما ذو حال مضافة لا ذو إضافة محضة. التفسير: لتأ ذكر الأقسام الثلاثة للصفات الحقيقية في الفصل المتقدم، ذكرهنا الصفات التي هي مجرد الإضافات^{١٥} فقط مثل كون الشيء يميناً وشمالاً. فزعم أن هذه الأمور مجرد إضافات، و^{١٦} أمّا كونه عالماً وقادراً فهي صفات تبينها إضافات. واعلم أن كثيراً من المتكلمين المحققين نازعوا في ذلك، وزعموا أن العلم ليس إلا مجرد النسبة المخصوصة^{١٧}. فأما أن يقال: العلم صفة حقيقية تعرض لها هذه النسبة فكلا. والشيخ^{١٨} ما أقام على صحة دعواه برهاناً ولا بد منه.

١- نساعد: يساعد ط، م، نص. ٢- يزعم: زعم مع. مهملة في س. ٣- إضافة مخصوصة: الإضافة المخصوصة ط، م، نص.
 ٤- أيضاً -: س. ٥- أن: آله ط. ٦- الإضافة: الإضافات س. ٧- بشرط: شرط مع. ٨- ذلك -: س.
 ٩- يوجبه: موجب ط، م، نص. ١٠- لنفسه: في نفسه نص. ١١- يحدث: حدث م. حصل ط، نص.
 ١٢- الآخر -: س. ١٣- قد ذكرناه: لقد ذكرنا نص. ١٤- علمه: علم الله ط، م، نص.
 ١٥- الإضافات: إضافات نص. ١٦- و -: ط، م، مع. ١٧- النسبة المخصوصة: نسبة مخصوصة نص.
 ١٨- وكلا والشيخ: وكلام الشيخ ط، نص.

[الفصل الحادى والعشرون]

تذنيب : فالواجب الوجود يجب أن لا يكون علمه بالجزئيات علماً زمانياً حتى يدخل فيه: الآن، والماضى، والمستقبل. فيعرض لصفة^١ ذاته أن تتغير، بل يجب أن يكون علمه بالجزئيات على الوجه المقدس العالى على الزمان والذهر.

و يجب أن يكون عالماً^٢ بكل شيء، لأن كل شيء لازم^٣ بوسط أو بغير^٤ وسط يتأذى إليه بعينه قدره الذى هو تفصيل فضائه الأزل تآدياً واجباً، إذ كان ما لا يجب لا يكون كما علمت.

التفسير : لما فرغ من بيان أن^٥ الجزئيات كيف تعلم حتى يلزم التغير، وكيف تعلم حتى لا يلزم التغير^٦، وكان التغير^٧ على واجب الوجود ممتنعاً^٨، صرح فى هذا الفصل بالنتيجة. فقال: يجب أن لا يكون عالماً بالجزئيات علماً زمانياً متغيراً، و يجب أن يكون عالماً بها على الوجه الكلى^٩ الذى لا يتغير بتغير الزمان.

و الدليل عليه أنه قد ثبت أن كل ممكن فلا بد له من مرجح، وأنه ما^{١٠} لم يجب وجوده عن ذلك المرجح لا يوجد، فإذا يجب استناد كل الممكنات^{١١} إلى واجب الوجود. و ثبت أنه لا واجب إلا الواحد، فإذا جميع الممكنات مستندة إلى البارئ تعالى. و قد عرفت أن العلم بالعلّة حلّة للمعلم بالمعلول، فيلزم من علمه تعالى بذاته علمه بجميع هذه الجزئيات على أقصى ما لها من التفاصيل. و هذا الكلام حتى بعد تقرير المقدمات المذكورة.

و أما لفظنا^{١٢} القضاء والقدر اللذان أوردهما ههنا^{١٣} فيعنى بالقضاء معلوله الأزل، لأن القضاء هو الحكم الواحد الذى يترتب عليه سائر التفاصيل، والمعلول الأزل كذلك. و أما القدر فهو سائر المعلولات الصادرة عنه طولاً و عرضاً، لأنها^{١٤} بالنسبة إلى المعلول الأزل^{١٥} تجرى مجرى^{١٦} تفصيل الجملة و هو القدر^{١٧}.

١- لصفة: بصفة. مص. ٢- عالماً: عنماً. م. ٣- لازم: ملازم. م. ٤- بغير: غير. مص. ٥- إذ: إذا. مص.

٦- أن: - ط. ٧- وكيف تعلم حتى لا يلزم التغير: - مج. ٨- وكان التغير: - م. ٩- ممتنعاً: - م.

١٠- الكلى: الثانى ط، م، مص. ١١- وأنه ما: فإنه إن ط. ١٢- استناد كل الممكنات: استناده ط.

١٣- لفظنا: لفظه ط، مج. - مص. ١٤- ههنا: هنا س. - ط. ١٥- لأنها: - ط. ١٦- الأزل: - م.

١٧- تجرى مجرى: تحزك محزك مج. ١٨- القدر: وباللّه الترفيق م، مج.

المسئلة السابعة^١ في شرح عنايته تعالى

فصل واحد.

[الفصل الثاني والعشرون]

إشارة: فالعناية هي إحاطة علم الأول بالكل، وبالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن النظام. وبأن ذلك واجب عنه وعن إحاطته به، فيكون الموجود وفق المعلوم على أحسن النظام من غير انبعاث قصد و طلب من الأول الحق. فعلم الأول بكيفية الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان الخير في الكل.

التفسير: أعلم أن في النمط السادس لنا أبطل كونه تعالى فاعلاً بالاختيار، وكان المفهوم من العناية هو أن يفعل الفاعل فعلاً ليتفجع به غيره، وهذا التفسير لا يتأتى مع القدرح في كونه تعالى مختاراً، لاجرم احتاج إلى تفسير العناية. والآن^٢ أيضاً لنا قدرح في علمه تعالى بالجزئيات، وكان ذلك المعنى^٣ المتعارف^٤ ممّا لا يستمرّ أيضاً مع القدرح في العلم^٥ بالجزئيات، لاجرم أعاد تفسير^٦ العناية مرّة أخرى. و التفسير الذي ذكره هنا هو الذي ذكره هناك من غير تفاوت أصلاً، فلا فائدة في الإعادة^٧.

المسئلة الثامنة^٨ في كيفية دخول الشّر في القضاء الإلهي

خمس فصول^٩.

[الفصل الثالث والعشرون]

إشارة: الأمور الممكنة^{١٠} في الوجود منها أمور يجوز أن يتمزى وجودها عن الشّر والحلل و

١- السابعة: السادسة ط، م. ٢- الآن: - ط. ٣- المعنى: بالمعنى ط. ٤- المتعارف: + بالعناية م. للعناية ط.

٥- العلم: العمل م. ٦- تفسير: بغير م. ٧- الإهابة: + وبالله التوليق مع. ٨- الثامنة: السابعة ط، م.

٩- خمس فصول: - ط، م. ١٠- الممكنة: + التي م.

الفساد أصلاً. ومنها^١ أمور لا يمكن أن تكون فاضلة لفضيلتها إلا و تكون بحيث يعرض منها شرٌّ ما عند ازدحامات الحركات و مصادمات المتحرّكات. و في القسمة^٢ أمور شرّية إما على الإطلاق، و إما بحسب الغلبة.

و إذا كان الجود المحض مبدءاً لفيضان الوجود الخيريّ الصواب كان وجود القسم الأزل واجباً لفيضانه، مثل وجود الجواهر العقلية و ما يشبهها. و كذلك^٣ القسم الثاني^٤ يجب لفيضانه، فإن في أن لا يوجد خير كثير، و لا يؤتى به تحرّزاً من شرّ قليل شرّاً كثيراً. و ذلك مثل خلق النار، فإن النار لا تفضل لفضيلتها^٥ و لا تكمل^٦ معوتها^٧ في تميم الوجود إلا أن يكون بحيث تؤذى و تؤلم ما يتّفق لها مصادمته من أجسام حيوانية. و كذلك الأجسام الحيوانية لا يمكن أن يكون لها فضيلتها إلا أن يكون بحيث يمكن أن تتأذى أحوالها في حركاتها و سكواتها. و أحوال مثل النار في تلك أيضاً إلى اجتماعات و مصاحبات مؤذية، و أن تتأذى أحوالها و أحوال الأمور التي في العالم إلى أن يقع لها خطأ في^٨ عقد ضارّ في المعاد و في الحقّ، أو فرط هيجان غالب^٩ عامل من شهوة أو غضب ضارّ في أمر المعاد.

و تكون القوى المذكورة لا تفتنى غناها؛ أو تكون بحيث يعرض لها عند المصادمات^{١٠} عارض خطأ^{١١} و غلبة هيجان، و ذلك في أشخاص أقلّ من أشخاص التسالمين و في^{١٢} أوقات أقلّ من أوقات السلامة. و لأنّ هذا معلوم في العناية الأولى، فهو كالمقصود بالعرض، فالشرّ داخل في القدر بالعرض كأنه مثلاً مرضيّ به بالعرض.

التفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر أسباب الشرور^{١٣}. و الكلام فيه^{١٤} مبنى على تقديم تقسيم و هو أن نقول: الموجود إما أن يكون خيراً محضاً، أو الخيرية غالبية فيه^{١٥}، أو الخيرية و الشرّية فيه سيان^{١٦}، أو الشرّية غالبية فيه، أو يكون شرّاً محضاً. فهذه أقسام خمسة لا مزيد عليها.

١- منها :- س. م. ٢- القسمة: الحكمة م ولكن صحّح على فوق الشطر. ٣- كذلك : وجود م.

٤- الثاني : لأنه م. ٥- لفضيلتها :- س. ٦- لا تكمل : لا تكمل م. ٧- معوتها: مؤوتنها مصر.

٨- في :- س. م. ٩- غالب :- س. ١٠- المصادمات: المصاحبات س. م. ١١- و: لوم.

١٢- في :- س. ١٣- الشرور: الشرّس. ١٤- فيه :- م. ١٥- فيه: عليه م ج :- س.

١٦- سيان : شينان ط. : متساويتان ط.

أما القسم الأول فإن الحكمة الإلهية التي هي مبدأ الزحمة ونبوع الخير والجدود تقتضى حصوله. وأما القسم الثاني فإن الحكمة تقتضى حصوله^١، لأنه لو لم يحصل لاندفعت^٢ الخيرات الغالبة. فإذا في^٣ حصوله مفسدة قليلة وخير كثير، وفي عدم حصوله عكس ذلك. وتحتل أدنى^٤ المفسدتين لدفع أعلاهما من^٥ مقتضيات الحكمة. وهو المراد من قولهم^٦: إن في أن لا يوجد الخير الكثير تحزراً عن الشر القليل شراً كثيراً. ومثال هذا القسم النار، فإنها لا يمكن كونها^٧ موجودة موصوفة بطبيعتها وخاصيتها التي هي منشأ المنافع العظيمة^٨ إلا ويكون بحيث قد يتأذى في بعض أحوالها إلى أن يحترق بها^٩ حيوان^{١٠}. والإنسان^{١١} لا يمكن دخوله في الوجود على ما هو^{١٢} عليه من نفسه^{١٣} وبدنه وقواه وخواصه^{١٤} إلا ويكون بحيث قد يعرض لبعضهم خطأ في الهيئات النظرية أو العملية^{١٥} يكون سبباً للضرر في المعاد^{١٦}.

وأما الأقسام الثلاثة الباقية^{١٧} فهي غير^{١٨} موجودة، لأننا إذا تأملنا في أحوال^{١٩} هذا العالم وجدنا التسقم والألم وإن كانا كثيرين، لكن الصحة والسلامة أهم وأتم وأكثر. وإذا عرفت ذلك ظهر أن الشر داخل في القضاء الإلهي بالعرض، يعني أن الأمور التي كانت الخيرية غالبية عليها لما كانت مقصودة لما فيها من الخيرات الغالبة، لاجرم وجدت تلك الشرور القليلة اللازمة لها^{٢٠}. ولولا كونها لازمة لتلك الخيرات، وإلا لما وجدت.

ولقائل أن يقول للفلاسفة: إن البحث عن هذه المسئلة ساقط عنكم على حسب أصولكم، فيكون خوضكم^{٢١} فيه من الفضول. وإنما قلنا: إن^{٢٢} البحث عنها^{٢٣} ساقط عنكم^{٢٤} على حسب أصولكم^{٢٥}؛ لأن البحث عن هذه المسئلة لا يستقيم إلا مع القول بأن فاعل العالم^{٢٦} مختار، ومع القول

١- وأما القسم ... حصوله: على الهامش ط. ٢- لاندفعت: +، تلك ط، م، مصر. ٣- لي: -، مصر.

٤- أدنى: أقل م. ٥- من: في ط. ٦- قولهم: قوله مصر. ٧- كونها: أن يكون م.

٨- المنافع العظيمة: للمنافع العظيمة مع. ٩- بها: -، مع. ١٠- حيوان: بغيران ط.

١١- الإنسان: الأبياز مع. ١٢- هو: مؤ مع. ١٣- نفسه: وخواصه ط. ١٤- خواصه: جوارحه مصر.

١٥- العملية: +، م. ١٦- للضرر في المعاد: ليضروا المعاد م. ١٧- الباقية: -، م. ١٨- فهي غير: لغير م.

١٩- أحوال: +، أهل مع، مصر. ٢٠- لها: -، م. ٢١- خوضكم: حصوله ط. ٢٢- إن: -، ط.

٢٣- عنها: -، مع، مصر. ٢٤- عنكم: -، ط، م. ٢٥- ليكون خوضكم ... حسب أصولكم: -، مع.

٢٦- العالم: +، فاعل ط، م.

بالحسن والقيح العقليتين، وأنتم لا تقولون بواحد من هذين الأصلين.

فأما أنه لا بد من القول بالفاعل المختار لأن^١ قول القائل: لِمَ وجد^٢ الشَّرُّ^٣ هي أفعال الله تعالى؛ وإنما يتوجه إذا كان^٤ تعالى مختاراً يمكنه أن يفعل وأن لا يفعل حتى يقال: لِمَ فعل هذا دون ذاك^٥؟ وأما إذا كان^٦ موجباً لذاته، بحيث يستحيل عقلاً أن لا يكون مصدرًا لما صدر عنه، لم يمكن أن يقال: لم فعل هذا دون ذاك؟ لأنَّ جوابه هو: أنه^٧ إنما وجدت هذه الأفعال عنه لأنَّ ذاته تعالى كانت موجبة لها لذاته^٨. وكان يستحيل في العقل عدم صدورها عنه، سواء كانت تلك الأفعال خيرات محضة أو شروراً محضة.

وأما أنه لا بد من القول بالحسن والقيح العقليتين؛ لأننا بتقدير أن لا نقول بذلك، كان الكل حسناً صواباً من^٩ الله تعالى على ما هو قول الأشعرية^{١٠}. وإذا كان كذلك استحال أن يقال: لا يجوز من الله تعالى فعل^{١١} الشر، و يجب أن يكون فاعلاً للخير^{١٢}.

ثبت أن هذا البحث إنما يستقيم على قول المعترفين بهذين الأصلين وهم المعتزلة. وأما الذين ينكرون وهما كان هذا البحث ساقطاً عنهم، وكان خوضهم فيه فضولاً.

وللنفس أن يقولوا: غرضنا من هذا البحث أمران: أحدهما أن نعلم أن مخلوقات الله تعالى من أي الأقسام الخمسة المذكورة، أي المقصود أن نعلم أن المخلوقات خيرات محضة، أو شرور محضة، أو معتزجة. والثاني: أن عندنا^{١٣} علم الله تعالى بالنظام الأكمل حلة لوجود ذلك النظام. فبينما أن النظام الأكمل كيف هو حتى عرفنا أن ذلك داخل في الوجود.

ثم لئن^{١٤} نزلنا عن هذا المقام، ولكن التقسيم الذي بنوا عليه^{١٥} قاعدة الباب بناء^{١٦} على تصور ماهية الخير والشر، فيجب أولاً أن نبحث عن ذلك. فنقول: قد^{١٧} اشتهر في السنة الفلاسفة أن الخير هو الوجود، والشر هو العدم. وربما حاولوا الاستدلال عليه ببعض الأمثلة، مثل^{١٨} أن قالوا: إننا^{١٩} نحكم على

١- لأنَّ: للأذن ط، م، مص. ٢- لم وجد: لم يوجد مج. ٣- الشر: الشيء ط. - مج. ٤- كان: الله ط.

٥- ذاك: ذلك س. ٦- كان: ذلك س. ٧- آله: ط. ٨- لذاته: لذاتها س. ٩- من: من مج.

١٠- ما هو قول الأشعرية: ما قال الأشعري س. ١١- فعل: - س. ١٢- للخير: - مص.

١٣- عندنا: عندهم ط. أن: س. ١٤- أن نعلم مج: ثم شطب عليها. ١٥- لئن: إن مص. : وإن س.

١٦- بنوا عليه: عليه بناء ط، مص. عليه م. ١٧- بناء: - مص. ١٨- أمثلة: مثل: - مص. ١٩- إننا: - مج.

١٩- إننا: إنما مج.

القتل^١ بأنه شرٌّ. لكننا^٢ إذا ميزنا ما فيه من الأمور الوجودية عما فيه من الأمور العدمية، وجدنا الشرَّ^٣ ليس إلا العدميات. فإننا إذا^٤ نظرنا إلى كون القاتل متمكناً من القتل فذلك^٥ خير؛ لأنَّ القدرة من الكمالات والخيرات. وإذا نظرنا إلى كون السكين قطعاً^٦ فهو خير؛ لأنَّ كمال السكين أن يكون^٧ كذلك. وإذا نظرنا إلى كون العضو قابلاً للقطع^٨ كان ذلك خيراً؛ فإنه^٩ لو كان جاسياً^{١٠} لا يتأثر عن السكين كان ذلك^{١١} شرّاً. فإننا إذا نظرنا إلى فوات حياة^{١٢} المقتول، وإلى تفرُّق^{١٣} أوصال^{١٤} بدنه، وجدناه شرّاً. ومعلوم أنَّ هذين الأمرين عدمتان، فعملنا الخير هو الوجود، والشرُّ هو العدم.

واعلم أنَّ هذا الاحتجاج ليس بجيد، لأنَّ^{١٥} من قال: الخير وجود، والشرُّ عدم، إنَّما^{١٦} أن يكون غرضه منه^{١٧} تفسير لفظ الخير بالوجود، ولفظ الشرُّ بالعدم. وحيثنا لا حاجة به في ذلك إلى^{١٨} الاستدلال والاحتجاج، لأنَّ لكلِّ أحد أن يفسر أيَّ لفظ شاء بأيَّ معنى شاء. وإن كان غرضه منه أن يحكم على الخير بأنه لا بدَّ وأن يكون موجوداً، وعلى الشرِّ بأنه لا بدَّ وأن يكون معدوماً، حتَّى يكون ذلك^{١٩} قضية موضوعها الخير ومحملها الموجود، فهذا إنَّما ينأى بعد تصوُّر ماهية الخير و الشرِّ وكلامنا الآن فيه. فثبت أنَّ الذي ذكره غير جيد^{٢٠}. ثم بتقدير النزول عن هذا المقام فهو تعويل على مجرد التمثيل^{٢١}، وقد عرفت أنه لا يفيد اليقين.

واعلم أنَّ الناس لا يريدون بلفظ الشرِّ في العرف العام المشهور إلا الألم، أو ما يكون مؤدياً إليه. ثم إنَّ العلم الضروري حاصل بأنَّ الألم أمر وجودي، ولا خلاف فيه بين العقلاء. بلى من الناس من زعم أنَّ اللذة عبارة عن زوال الألم، فجعلها أمراً عدمياً. لكن لا خلاف بينهم في كون الألم أمراً وجودياً. وإذا كان الأمر^{٢٢} كذلك ظهر أنَّ الذي يعنيه^{٢٣} الناس^{٢٤} بلفظ الشرِّ^{٢٥} أمر وجودي. وأما الخير

١- القتل: المقتل مع. ٢- لكننا: لكن مع. ٣- الشرُّ: فيه س. ٤- فإننا إذا: فإننا مع. ٥- لذلك: فذاك ط، س.

٦- قطعاً: قطعاً مع. ٧- يكون: + له ط. ٨- للقطع: للقطع ط، مع. ٩- فإنه: لأنه س.

١٠- جاسياً: جاسياً ط إجمالاً أو جاسياً مع. ١١- ذلك: - مع.

١٢- حياة: حيوان ط. ١٣- تفرُّق: تفرق مع، مع. ١٤- أوصال: القتال مع. ١٥- لأنَّ: لأنَّ ط.

١٦- إنَّما: وإنما يمكن مع. ١٧- منه: من ذلك مع. فيه ط. ١٨- به في ذلك إلى: إلى ذلك مع.

١٩- ذلك: - س. ٢٠- غير جيد: ليس بجيد س. ٢١- التمثيل: المثال ط، م، مع. ثابتة على الهامش

وفي المتن: المثل مع. ٢٢- الأمر: - ط. ٢٣- يعنيه: يعينه ط. ٢٤- الناس: - س.

٢٥- الشرِّ: في المتن هكذا ولكن صحَّح على الهامش على: الخير م.

فقد يطلق على عدم الألم، فيقال: للإنسان الذي يكون في السلامة أنه في الخير، وقد يطلق على اللذة. وإذا عرفت هذا التفصيل فلتترك الكلام في العبارات، ونقول^١: حال^٢ الحيوان^٣ لا يخلو عن أحد أمور ثلاثة: إما أن يكون في اللذة، أو في الألم، أو يكون خالياً عنهما. أمّا اللذة فمن الناس من أنكر وجودها، وهو محمد بن زكريا الرّازي، فإنه زعم أنه^٤ لا معنى لها^٥ إلا زوال الألم. فاللذة التي نجدها عند الأكل^٦ لا معنى لها إلا زوال ألم الجوع. و اللذة التي نجدها عند الشرب لا معنى لها إلا زوال ألم العطش. و لذلك^٧ فإنه متى كان^٨ الجوع و العطش أشد^٩، كانت اللذة الحاصلة بالأكل والشرب أقوى. وكذا اللذة الحاصلة في الصيف من الجلوس في الهواء البارد، و في الشتاء في^{١٠} الهواء الحار^{١١}، دفع ألم الكيفية المؤذية. وكذا اللذة الحاصلة من لبس الملابس و ركوب المراكب. و اللذة الحاصلة من الجماع^{١٢} أمّا كانت لدفع^{١٣} الفضلة المؤذية.

و أمّا الأكترون من الفلاسفة و المتكلمين فقد اتّفقوا على إبطال هذا القول لوجوه:
أولها^{١٤}: أنّ العدم يستحيل فيه التفاوت بالشدة و الضعف. فلو كانت اللذة أمراً عديمًا لما كانت لذة أقوى من لذة أخرى^{١٥}.

و ثانياً: أمّا^{١٦} لتتبادر ارك صوت أو صورة تدركها^{١٧} قبل أن يخطر ببالنا وجودها حتى لا يقال: إنّ الالتذاع^{١٨} لدفع ألم الشوق. ففي هذه الصورة قد^{١٩} حصلت اللذة^{٢٠} من غير زوال^{٢١} ألم^{٢٢}. وكذلك لتتبدّ بمشاهدة بعض الأشخاص و لا يلحقنا بفقدانهم ألم حتى يقال: اللذة خروج عن^{٢٣} المؤلم. و ثالثاً: أنه^{٢٤} كان يلزم^{٢٥} أن لا يحسن من العقلاء عند ضعف شهواتهم أن يتداووا بالأدوية^{٢٦} الكريهة ليتبدّوا بالأطعمة؛ لأنهم يتزّلون^{٢٧} منزلة من يمدّب^{٢٨} نفسه لأجل أن يلتذّ بترك^{٢٩} تغذيتها^{٣٠}

١- و نقول: فنقول مع: و عند نقول ط. ٢- حال - س. ٣- الحيوان: الخير مع. ٤- أنه: أن م. مص.

٥- لها: للذة م. مص. ٦- الأكل: الجوع م. ٧- على الجوع ط. ٨- ولذلك: مص. وكذلك ط.

٨- كان: اشتدّ س. ٩- أشدّ: - س. ١٠- لى: من س. مع. ١١- الحار: و ط. م. ١٢- من الجماع: - س.

١٣- لدفع: - ط. ١٤- أولها: أحدها س. ١٥- أخرى: - ط. ١٦- أمّا: إمّا ط.

١٧- تدركها: تدركهما م. ١٨- الالتذاع: اللذة س. ١٩- أمّا كان مص. ٢٠- قد: - س.

٢١- اللذة: لذة ط. مص. ٢٢- زوال: - ط. ٢٣- ألم: الألم س. ٢٤- عن: - مع. ٢٥- أنه: أن مص.

٢٦- يلزم: لا يلزم م. ٢٧- أن يتداووا بالأدوية: تناول الأدوية س. ٢٨- يتزّلون: يتزّلون م. مع.

٢٩- يمدّب: تغذيتها: تغذيتها م. ٣٠- تغذيتها: تغذيتها م. تغذيتها مع.

في الحالة الثانية. فهذا ما قيل في إبطال قول محمد بن زكريا.

وإذا ثبت وجود اللذة^١ فنقول: المقصود من الخلق إما التمرير للذات، أو للآلام، أو للذات والالآلام^٢. فأما التمرير للذات، فإن قلنا بقول ابن زكريا ظهر فسادُه. وإن اعترفنا^٣ بكونها أسراً ثبوتياً^٤، لكننا إذا تأملنا وجدنا اللذة قليلة جداً. بل^٥ الغالب على الخلق إما الألم^٦ أو دفع الألم؛ لأنّ الصّحة لا معنى لها إلا بقاء البدن خالياً عن الألم. والذي يقال: الصّحة لذيدة فهو مكابرة؛ لأنّ اللذة حالة وجدانية؛ فإذا لم نجد لها من النفس استحالة^٧ ادعاء وجودها. وسيأتي لذلك مزيد^٨ تقرير في التمثيل الثامن^٩. وأيضاً فالسلامة عن المؤذبات الخارجيّة والدّاخليّة^{١٠} لا معنى لها أيضاً^{١١} إلا عدم الألم أو^{١٢} عدم^{١٣} ما يؤذي إلى الألم. وأيضاً استفهامه أسباب^{١٤} المعيشة من الدّار والعقار والمال والجاه ليست إلا وسائل إلى دفع^{١٥} الآلام المتوقّعة. وأما اللذة^{١٦} الحاصلة عند الأكل والشرب والجلوس في الهواء الطّيب ولبس الملابس الطّيبة فكلّ ذلك يرجع إلى دفع ألم الجوع والعطش وأذى الحرّ والبرد.

لا يقال: لو كان الأمر كذلك لوجب أن لا يترجّح^{١٧} طعام على طعام، و^{١٨} منكوحه على أخرى؛ لأنّه لتساكن الغرض من الكلّ^{١٩} دفع ألم الجوع وألم^{٢٠} الفضلة المخصوصة، وذلك حاصل بالكلّ، وجب كون الكلّ مساوياً^{٢١}. كما أنّه لتساوي^{٢٢} كان الغرض من الاصطلاء دفع ألم البرد لاجرم لم يترجّح نار على نار.

لأنّا نقول: هذا باطل لاحتمال أن يكون السبب في ترجّح^{٢٣} طعام على طعام بعد اشتراكهما في^{٢٤} إزالة الجوع^{٢٥}، كون الطّعام المكروه^{٢٦} مؤلماً بطعمه^{٢٧}، أو شكله، أو مقداراته،

١- اللذة: اللذات والآلام ط. ٢- أو للذات وللآلام - ط. ٣- اعترفنا: حرفنا م.

٤- أمراً ثبوتياً: أمراً ثبوتيةً مص. ٥- بل: إناس. ٦- الألم: الآلام ط. ٧- استحالة: وجود م.

٨- مزيد: زيادة مص. ٩- الثامن: السادس مع. ١٠- الخارجيّة والدّاخليّة: الخارجة والدّاخلة مع.

١١- أيضاً: أصلاً مع. ١٢- أو: وط، م. ١٣- عدم: - ط، م. ١٤- أسباب: - م.

١٥- إلى دفع: لدفع مص. ١٦- اللذة: اللذات ط، م. ١٧- لا يترجّح: يترجّح ط. ١٨- و: + لا م.

١٩- الكلّ: الأكل والجماع مص. الأكل م. ذلك مع. ٢٠- ألم: الجماع مع. ٢١- متساوياً: مساوياً ط، م.

٢٢- كما أنّه لنا: لأنّه لنا مع. كما أنّه لو ط، م، مص. ٢٣- ترجّح: ترجّح ط، م، مص. ٢٤- في: + سبب ط، م.

٢٥- إزالة الجوع: دفع ألم الجوع س. ٢٦- المكروه: المكروه مع. ٢٧- بطعمه: بطعمه مص.

أو^١ لأن كثرة تناوله أورثت^٢ الملالة؛ والطعام المطلوب موصوف بأضداد هذه الصفات. فلاجرم^٣ ترجح طعام على طعام، و منكوحه على أخرى.

فتقرر^٤ بما يتنا^٥ أن الغالب^٥ على أحوال الخلق إما الألم، و^٦ إما^٧ دفع الألم. وأن اللذة الحاصلة^٨ التي هي كيميّة وجوديّة زائدة على زوال الألم ليست^٩ إلا في صورة^{١٠} نادرة جداً كالقطرة في البحر. مثل ما^{١١} عدّتموه من الالتذاذ بصورة، أو صوت، ما عرف وجودهما قبل إدراكهما، و مثل ما يشبه^{١٢} ذلك. و أما الآلام فكثيرة^{١٣} جداً، وإن كان بعضها في غاية القسوة كالأمراض، و بعضها ضعيفة و هي الأمور التي لا ينفك الإنسان في أكثر أوقاته عنها كالغوم، و الهموم، و الخوف، و الوجل، و الحياء، و الغضب، و الآلام الحاصلة عند الجوع، و العطش، و الاشتغال بالمكاسب و الحرف، و شتم الزواجر الكريهة، و رؤية الثفلاء، و مشاهدة المكاره، و ابداء الذباب و البقّ و القمل و النمل^{١٤} إلى سائر الأمور التي لا يمكن حصرها و ضبطها^{١٥} لكثرتها. و إذا ثبت أن الآلام غالبية و اللذات الحقيقية مغلوبة، فلو كان المقصود من الخلق و الإيجاد تلك اللذات القليلة^{١٦} مع علم الخالق تعالى بحصول الآلام الكثيرة^{١٧}، كان ذلك التزاماً^{١٨} للشر^{١٩} الغالب لأجل خير مغلوب. فظهر أن الذي^{٢٠} ذكره أن الغالب على هذا العالم الخير، باطل.

لا يقال: المرض وإن كان كثيراً لكنّ الصّحة أكثر، لأننا نقول: هذا ضعيف، لأن^{٢١} الصّحة^{٢٢} قديمتا أنّها حالة عديمية، و هي بقاء الإنسان خالياً عن اللذة^{٢٣} و الألم، و ليس الآن^{٢٤} كلامنا فيه. و أمّا إن قيل^{٢٥}: المقصود من خلق الإنسان و سائر الحيوانات تعريضها للآلام، فهذا هو^{٢٦} الشرّ^{٢٧} المحض، و لم يقل

١- أو :- مص. ٢- أورثت: ورثت مص. ٣- فلاجرم: + من ط. ٤- فتقرر: ثبتت س.

٥- فتقرر... الغالب: فنقول غايبتنا أنج مج. ٦- أو: مص. ٧- وإما: أو مج. ٨- الحاصلة: الخالصة مج.

٩- ليست: يسبب ط. ١٠- صورة: صورم. ١١- مثل ما: كما ط. ١٢- و مثل ما يشبه: و ما نسه مج.

١٣- الآلام لكثيرة: الألم فكثير مج. ١٤- البقّ و القمل و النمل و النحل ط. ١٥- و ضبطها: - مص.

١٦- القليلة: - ط. ١٧- الكثيرة: + و مص. ١٨- التزاماً: التزاماً مج، م: أكثر مص.

١٩- للشرّ: فالشرّ مص. ٢٠- الذي: ما مج. ٢١- هذا ضعيف لأنّ: - ط، م، مص.

٢٢- الصّحة: للصّحة مص. ٢٣- و: أو م. ٢٤- الآن: - س. ٢٥- إن قيل: أن قيل مص.

٢٦- للآلام فهذا هو: - ط. ٢٧- الشرّ: للشرّ ط.

بذلك أحد^١. و أما إن قيل: المقصود منه^٢ أن لا يكون^٣ مريضاً^٤ للذَّه و لا للألم^٥، فنقول^٦: إن هذا لا يصلح^٧ داعياً إلى الخلق و الابداء، لأنَّ البقاء على العدم الشَّرْف كذلك. بل ذلك أولى لأنَّه كما لا يصلح إليه ذلك الخير القليل فكذلك لا يصلح إليه الشَّرُّ^٨ الغالب، فكان البقاء على العدم أولى. و عند هذا المضيق ترى المحققين من الفلاسفة يقولون: إن قول القائل لم خلق الله تعالى العالم^٩؟ سؤال طالب للعلَّة^{١٠} و هو باطل؛ لأنَّه^{١١} تعالى خلق العالم^{١٢} لذاته للعلَّة. فنقول لهم حيثنذ: الآن^{١٣} قد اعترفتم بحقيقة مذهبكم، و هو أنَّه تعالى مؤثِّر^{١٤} لذاته^{١٥}. فلا يجوز أن يقال: لم حصل الشَّرُّ في مخلوقاته؟ لأنَّ ما بالذَّات لا يجوز تليله بعلَّة منفصلة. و حيثنذ يظهر ما^{١٦} ذكرناه أولاً من^{١٧} أنَّ خوضهم في هذه المسئلة من الفضول إلا على التَّأويلين^{١٨} المنقذتين.

و أما القائلون بالفاعل المختار فمنهم من أنكر الحسن و القبح العقليين. و قال^{١٩}: كلُّ ما يفعله الله تعالى فهو منه صواب و حسن، فانقطع^{٢٠} هذا البحث أيضاً^{٢١} عنه. و أما المعترفون بذلك، و هم المعتزلة، فالمقصود عندهم من الخلق التَّعريض للمنافع. و الانصاف أنَّه لا يمكن أن يكون المقصود^{٢٢} التَّعريض للذَّات الدَّنيوية، فإنَّها بالنسبة إلى الآلام^{٢٣} كالقطرة في^{٢٤} البحر على ما مرَّ تقريره. بل الأولى^{٢٥} أن يجعل المقصود التَّعريض^{٢٦} للمنافع الأخروية.

قال مصنف الكتاب^{٢٧} محمد بن عمر الزَّازي تجاوز الله عنه^{٢٨}؛ و أنا^{٢٩} بعد أن منَّ الله تعالى

١- أحد: واحد ط. ٢- منه: فيه مص. ٣- لا يكون: يكون م. ٤- مريضاً: مريضاً م، مص.

٥- للذَّه و لا للألم: للألم و لا للذَّه س. للذَّه و الألم ط. ٦- فنقول: فيقول م، مص.

٧- لا يصلح + أن يكون مص. ٨- الشَّرُّ: الكثير ط. ٩- العالم: الخلق س. -: مص.

١٠- طالب للعلَّة: طالب العلة مص. ١١- لأنَّه: لأنَّ الله مص. ١٢- خلق العالم: خلق للعالم مج، مص.

١٣- الآن: لأنكم ط. ١٤- مؤثِّر: يريد مج. ١٥- لذاته: بالذَّات مص. ١٦- ما: متا مص.

١٧- من: -: مص. ١٨- على التَّأويلين: على ما وطى تأويلين مج. ١٩- قال: كان ط.

٢٠- فانقطع: و القطع س. ٢١- أيضاً: - ط. ٢٢- المقصود: هو س. ٢٣- الآلام: الألم مص.

٢٤- في: إلى مج. ٢٥- الأولى: + و الأصل مج. ٢٦- التَّعريض: التَّعرض ط.

٢٧- مصنف الكتاب: المصنَّف مص. ٢٨- محمد بن عمر الزَّازي تجاوز الله عنه: فخرالدين محمد بن عمر ط.

محمد بن عمر تجاوز الله عنه م. محمد بن عمر الخطيب الزَّازي تجاوز الله عنه مج. مولانا أفضل الأوائل و الأواخر قدس الله روحه س.

٢٩- أنا: أنا ط.

على السلامة في أكثر الأحوال حتى كأني كنت ممتازاً عن الأكثرين في ذلك، إذا رجعت إلى نفسي و قابلت اللذات الحقيقية - لست أقول^١ الأمور العدمية بالآلام الجليلة و الخفية كما^٢ عدناها - وجدنا^٣ اللذات حقيرة في جنب الآلام. وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يكون مثل هذه اللذات في مقابلة هذه الآلام مرغوباً فيها. ولولا ما رجوه من اللذات العظيمة الأخرى^٤، وإلا لكان العدم المستمر^٥ أولى^٦.

[الفصل السابع والعشرون]

وهم و تسيبه : و لملك تقول إن أكثر الناس الغالب عليهم الجهل، و طاعة الشهوة و الغضب. فلم صار هذا الصنف منسوباً فيهم^٧ إلى أنه نادر؟ فاسمع أنه كما أن أحوال البدن في هيئة ثلاثة: حال البالغ في الجمال و الصحة، و حال من ليس ببالغ فيهما، و حال التقيح و المسقام أو التقيم. و الأول و الثاني ينالان من السعادة العاجلة^٨ البدنية قسطاً وافرأ أو معتدلاً أو يسلمان. كذلك حال النفس في هيئةها ثلاثة: حال البالغ في فضيلة العقل و الخلق، و له الدرجة القصوى في السعادة الأخرى^٩. و حال من ليس له ذلك لا سيما في المعقولات إلا أن جهله ليس على الجهة الصّارة في المعاد، و إن كان ليس له كثير ذخر من العلم جسيم التفع في المعاد، إلا أنه في جملة أهل السلامة و نيل حظاً ما^{١٠} من الخيرات الآجلة. و آخرها المسقام و^{١١} التقيم هو عرضة للأذى^{١١} في الآخرة. و كل واحد من الطرفين نادر، فالوسط فاش غالب. و إذا أضيف إليه الطرف الفاضل، صار لأهل النجاة غلبة و افره.

التفسير: الغرض من هذا السؤال^{١٢} القدح فيما ذكر^{١٣} من أن الخير^{١٤} غالب. و تقريره أنا نرى الجهل و طاعة^{١٥} الشهوة^{١٦} و الغضب غالباً على الخلق. و كل ذلك شرور^{١٧}، لأنها أسباب العقاب. و على هذا التقدير الشرّ غالب. ثم أجاب عنه: بأنه كما أن أحوال البدن^{١٨} في الجمال و الصحة^{١٩} على

١- أقول: أقوال مص. ٢- و الخفية كما: و الخفية ما ط. ٣- وجدنا: وجدت مع. ٤- الأخرى: للأخرة مع.

٥- المستمر: المشتل ط. ٦- أولي: - و بالله الترفين من. ٧- فيهم: - من. ٨- العاجلة: العاجلة من، مص.

٩- ما: - م. ١٠- و: أو مص. ١١- للأذى: الأذى مص. ١٢- السؤال: الفصل مص. ١٣- ذكر: ذكرنا مع.

١٤- الخير: الخيرات ط. ١٥- و طاعة: بطاعة مع. ١٦- الشهوة: الشهوات من. ١٧- شرور: شرس.

١٨- البدن: الأبدان م. ١٩- الجمال و الصحة: الصعقة و الكمال ط.

أقسام ثلاثة: أحدها، الفائق^١ في الجمال والصحة. والثاني، المتوسط. والثالث، القبيح والمريض. والأول والثاني ينالان من السعادة العاجلة قسطاً وحرماً أو معتدلاً^٢ و^٣ يكونان من أهل السلامة. فكندا حال النفس في هياتها ثلاثة: أحدها، الغاية^٤ في كمال العلم وحسن الخلق. والثانية، الخالية^٥ عن العقائد الحقّة والباطلة، والأخلاق الجيدة والرديئة. والثالثة، الموصوفة^٦ بالاعتقادات الباطلة، والأخلاق الرديئة. فالقسم الأول ينال السعادة العظمى. والقسم الثاني فهو من أهل السلامة ونيل حظّ ما^٧ من الخيرات الآجلة. والقسم الثالث صاحب الشقاوة الكبرى. ثم إن كلّ واحد من الطرفين نادر، والوسط فاش^٨ غالب. وإذا أضيف إليه الطّرف الفاضل صار لأهل النجاة الغلبة.

ولقائل أن يقول: أمّا أن تقولوا: بأنّ المتوسط^٩ من أهل السعادة، أو من أهل السلامة، والأول مكابرة؛ لأنّ لذات المتوسطين^{١١} في الصحة والمال^{١٢} والجمال غير غالبية على عدم لذاتهم على ما يتّناه، وإن كانت غالبية على آلامهم^{١٣}. والثاني مسلم، لكنّه^{١٤} يخرج منه أنّ السلامة غالبية. لكنّ السلامة لا يصلح داعية إلى الخلق^{١٥}، لأنّها^{١٦} صفة عدمية على ما يتّناه. وأمّا السعادة فمغلوبة، والمغلوب لا يصلح داعياً إلى الخلق^{١٧} والإيجاد، فبطل ما ذكرتموه.

ثم إن^{١٨} نزلنا عن هذا المقام، لكنكم ذكرتم أنّ أحوال النفس^{١٩} في العقائد والأخلاق ثلاثة: طوفان، وواسطة، وذكرتم أنّ الواسطة هي الغالبة. فإن عنيتم به أنّ الواسطة في العقائد هي الغالبة، أي^{٢٠} النفوس الخالية عن الحقّ والباطل أكثر من النفوس المتفكّسة، فهذا مسلم؛ لأنّ أكثر الخلق عوام. وإن عنيتم أنّ الواسطة في الأخلاق هي الغالبة فهو باطل؛ لأنّ الغالب على أحوال الخلق أن تكون نفوسهم مستفرقة في محبة الدّنيا والمال والجاه ومتابعة الشهوة والغضب، بل القسمان أعنى النفوس الفاضلة في الأخلاق، والخالية عن الأخلاق، بالنسبة إلى النفوس الرديئة^{٢١} الأخلاق كالقطرة في البحر. فكيف

١- الفائق: البالغ ط. : العائق مج. ٢- معتدلاً: متعادلاً. ٣- و: أو، م، مع، مص. ٤- الغاية: اتعابه مج.

٥- الثّانية الخالية: الثّاني الخالي ط، م، مع، مص. ٦- الثّالثة الموصوفة: الثّالث الموصوفة مج. : الثّالث الموصوف ط، م، مص.

٧- حظّ ما: حظّ مج. ٨- فاش: -س. ٩- إنالان تقولوا بأنّ: -مج. ١٠- المتوسط: -إناس.

١١- المتوسطين: المتوسط س. ١٢- والمال: -مص. ١٣- آلامهم: مص. ١٤- لكنّه: ولكنّ س.

١٥- إلى الخلق: + والإيجاد ط. : -م. ١٦- لأنّها: لكونها م. ١٧- لأنّها صفة... إلى الخلق: -مص.

١٨- ثمّ إن: وإن س. : ثمّ لئن ط، م. ١٩- النفس: النفس ط، م. ٢٠- أي: على س. ٢١- الرديئة: -في س.

يقال: الغالب أهل السلامة؟ و اعلم أن جواب هذا السؤال سيأتي في الفصل الذي^١ بعد ذلك.

[الفصل الخامس والعشرون]

تنبيه^٢: لا يقمّن عندك أن السعادة في الآخرة نوع واحد. ولا يقمّن عندك^٣ إنها لا تنال أصلاً إلا بالاستكمال في العلم، وإن كان ذلك يجعل نوعها نوعاً أشرف. ولا يقمّن عندك أن تفاريق الخطايا بانكة^٤ لعصمة التجارة، بل إنما يهلك الهلاك الترمد ضرب من الجهل. وإنما يعرض للعذاب المحدود ضرب من الرذيلة وحد منه، وذلك في أقل أشخاص الناس. ولا تصح إلى من يجعل التجارة وفقاً على عدد، ومصروفة عن أهل الجهل والخطايا^٥ صرفاً إلى الأبد، واستوسع رحمة الله. ونستمع لهذا فضل بيان.

التفسير: لما ذكر أن الوسط في العقائد والأخلاق أعنى النفوس الخالية منهما هو الغالب، وحيثد ربما خطر ببال إنسان^٦ أن سبب السعادة الأخروية ليس إلا العلوم، فالنفوس الخالية^٧ عنها لا يكون لها شيء من السعادات^٨. فيكون الغالب على النفوس أن تكون معطّلة، لا يكون بين وجودها وعدمها فرق.

و أيضاً فالغالب على الخلق الأخلاق الرذيلة، وذلك سبب العقاب. فيكون الشرّ غالباً على ماقرناه في الفصل المتقدم، فذكر^٩ في هذا الفصل ما يدفع هذه الإشكالات فقال: لا يقمّن عندك أن السعادة الأخروية نوع واحد^{١٠}، ولا يقمّن عندك أنها لا تنال أصلاً^{١١} إلا بالاستكمال في العلم، والمراد منه أنه لا ينبغي أن يجزم الإنسان بأن السعادة^{١٢} في الآخرة نوع واحد، وأنه لا يمكن اكتساب ذلك النوع إلا بالعلم. وعلى هذا لا يلزم من خلق بعض النفوس عن العلم، خلقها عن السعادات. فهذا هو الجواب عن السؤال الأول.

وأما قوله: «و لا يقمّن عندك أن تفاريق الخطايا بانكة لعصمة التجارة، بل إنما يهلك الهلاك

١ الذي: بعد الذي س. ٢- تنبيه: إشارة مع. ٣- أن السعادة... عندك: على الهامش م.

٤- بانكة: فاتحة م. ٥- الخطايا: الخطام. ٦- إنسان: الإنسان مع. مص. ٧- الخالية: - ط.

٨- السعادات: السعادة ط. ٩- فذكر: وقد ذكر مص. ١٠- لا يقمّن... واحد: - مع. ١١- أصلاً: - س.

١٢- بأن السعادة: بالسعادة س.

الشرمد ضرب من الجهل^١ وإنما يمرض^٢ للعذاب المحدود ضرب من الرذيلة وحد^٣ منه، وذلك في أقل^٤ أشخاص الناس^٥؛ فالمراد منه الجواب عن السؤال الثاني. و تقريره من وجهين:
أحدهما؛ أن الذي يقتضى العذاب^٦ المخلد هو العقائد الرديئة. فأما الأخلاق الرديئة فإنها توجب العذاب مدة، ثم يزول العذاب بعد ذلك و تتخلص تلك النفوس إلى سعة من رحمة الله تعالى. فإذا قابلنا^٧ ما وصل إليها من العذاب المنقطع الذي يحصل أولاً، بالسعادة الأبدية الحاصلة ثانياً، كانت الغلبة للسعادة.

و ثانيهما؛ أنه ليس كل خلق ردىء فإنه يكون موجياً للعذاب، بل الخلق الرديء الموجب للعذاب هو الخلق^٨ المتمكن في النفس تمكناً بالغا. ولا شك^٩ أن ذلك ليس بغالب بل نادر. قال صاحب الصحاح: بتكه أى قطعه، فقوله: باتكة لمصمة التجارة أى قاطمة لها.
و أما قوله : «و لا تصغ إلى من يجعل التجارة وفقاً على عدد، و مصروفة عن أهل الجهل و الخطايا صرفاً إلى الأبد، و استوسع رحمة الله؛ فالمراد منه أن من اعتقد أن التاجي ليس إلا من عرف الحق بالبراهين، و كان نقباً عن الآثام و الأوزار - كما يقوله المعتزلة - يلزمه أن يكون أهل التجارة يوم القيامة في غاية الغفلة. لكن ليس كذلك، بل النفوس الخالية عن العقائد الباطلة من أصحاب السعادة، و التي باشرت الآثام سينخلصون^{١٠} أيضاً إلى السعادة؛ و حينئذ تكون الغلبة لأهل^{١١} التجارة.

[الفصل السادس والعشرون]

وهم و تنبيه : و لملك تقول: هلا أمكن أن يبرأ^{١٢} القسم الثاني عن لحوق الشرِّ؟ فيكون جوابك: أنه لو برأ عن أن يلحقه^{١٣} ذلك لكان شيئاً غير هذا القسم، و كان القسم الأول وقد فرغ عنه. وإنما هذا القسم في أصل وضعه ممّا^{١٤} ليس يمكن أن يكون الخير الكثير يتعلق به، إلا و هو بحيث يلحقه شرٌّ بالضرورة عند المصادمات الحادثة^{١٥}. فإذا برأ عن هذا فقد جعل غير نفسه، و كأن النار

١- يمرض : يفرض ط. ٢- وحدٌ : وجد م. : أجد مج. ٣- أقلٌ :- ط. ٤- العذاب : العقاب ط.

٥- قابلنا : يتنا مج. : تملنا مص. ٦- الخلق :- س. ٧- شك :- ط. ٨- سينخلصون : سيخلصون ط، م.

٩- لأهل : لأصحاب مج. ١٠- يبرأ : تبرأ مص. : تبين م. ١١- أن يلحقه : لحوق م. ١٢- ممّا : ما، م، س.

١٣- الحادثة : الجارية م.

جعلت غير النار، و الماء غير الماء. و تركت وجود هذا القسم و هو على صفته المذكورة غير لائق بالوجود على ما بينناه^١.

التفسير: هذا سؤال ثان على القاعدة المذكورة في كيفية دخول الشر في القضاء الإلهي. و هو أنه تعالى لم يبرأ^٢ الخير الكثير عن ذلك الشر القليل؟ و الجواب: أن الذي يمكن أن يكون خيراً خالصاً^٣ هو القسم الأول، و ذلك قد وجد^٤. و بقى في التقسيم قسم آخر، و هو الذي لا ينفك عن شرماً البتة ولكن خيره غالب على شره. فهذا القسم لو برأه عما فيه من الشر لما كان هذا القسم، بل صار عين^٥ القسم الأول. لكننا قد دللنا على أن هذا القسم الثاني^٦ يجب في الحكمة إيجاده، و لا يلبق بالجواد إهماله.

{ الفصل السابع والعشرون }

وهم و تنبيه : و لمالك تقول أيضاً : إن كان القدر فلم العقاب؟ فنأمل جوابه: أن العقاب للتمس على خطيبتها، كما استعلم، هو كالمرض للبدن على نهمه. فهو لازم من لوازم مساق^٧ إليه الأحوال الماضية التي لم يكن^٨ من وقوعها بد، و لا^٩ من وقوع ما يتبعها. و أمّا أن يكون على جهة أخرى من مبدأ^{١٠} له من^{١١} خارج، فحديث آخر. ثم إذا سلم معاقب من خارج فإن ذلك أيضاً يكون حسناً، لأنه قد كان يجب أن يكون التخويف موجوداً في الأسباب التي ثبتت، فتنفع في الأكثر. و التصديق تأكيد للتخويف. فإذا عرض من أسباب القدر أن عارض^{١٢} واحد يقتضى^{١٣} التخويف و الاعتبار، فركب الخطأ^{١٤} و أتى بالجريمة، و جب التصديق لأجل الغرض العام، و إن كان غير ملائم لذلك الواحد. و لا واجباً من مختار رحيم، لو لم يكن هناك إلا جانب المبتلى بالقدر، و لم يكن في المفسدة الجزئية له^{١٥} مصلحة كلية عامة كثيرة. لكن لا يلتفت لفت الجزئي لأجل الكلي، كما لا يلتفت

١- بيناه: بيننا مص. ٢- لم لم يبرأ: لم يبرأ ط. لما يبرأ م. لم يزه مج. لم لم يبيز مص.

٣- خالصاً: حاصللاً ط. ٤- وجد: وجده م. ٥- صار عين: كان غير م. ٦- الثاني: - ط م.

٧- إن: فإن مع، مص. ٨- ساق: شاق م. ٩- لم يكن: لا بد م. ١٠- بد: ولا لا بد م.

١١- مبدأ: مبتدأ، م. مص. ١٢- من: - م. ١٣- عارض: عرض مص.

١٤- عارض واحد يقتضى: وجد عارض واحد يقتضى م. ١٥- الخطأ: الخطايا م. ١٦- له: - م.

لفت الجزء لأجل الكلِّ؛ فيقطع عضو^١ يؤلم لأجل البدن بكتيِّبه ليسلم. وأما ما يورد من حديث الظلم والعدل^٢، و من حديث أفعال يقال إنَّها من الظلم، وأفعال مقابلة لها، وجوب ترك هذه والأخذ بتلك، على أن ذلك من المقدمات الأوتريَّة، فغير واجب وجوباً كليّاً، بل أكثره من المقدمات المشهورة التي جمع عليها ارتياد المصالح. ولعلَّ فيها ما يصحُّ بالبرهان بحسب بعض الفاعلين. وإذا حققت الحقائق، فليتنفث إلى الواجبات دون أمثالها. وأنت قد عرفت أصناف المقدمات في موضع آخر.

التفسير: قال صاحب الصحاح: يقال^٣: لا يلفت لفت فلان، أي لا ينظر^٤ إليه. ثم نقول^٥: السؤال ظاهر، وهو أنه إذا كان الكلُّ بقضاء الله وقدره فلا يكون الإنسان فاعلاً لشيء من الأفعال، فكيف يجوز تعذيبه وعقابه؟ وأجاب عنه من وجهين:

أحدهما؛ الجواب المستقيم على أصول الفلاسفة، وهو أن العقاب من لوازم الأحوال النفسانية التي اكتسبها الشخص في الدنيا. فإنه لما اكتسب العقائد الباطلة والأخلاق الرديئة، وهذه الأشياء توجب العذاب الشديد^٦ عند انقطاع النفس عن البدن، لاجرم حصل ذلك العذاب على سبيل الضرورة؛ كالمرض فإنه لازم للتدبيرات الرديئة الشالفة.

وثانیهما؛ أن نقول^٧: إن الله تعالى يختار^٨ تعذيب المكلف؛ وهذا لا يتأتى^٩ إلا مع القول بالفاعل المختار، والفلاسفة لا يقولون به. وهذا هو المراد من قوله: «وأما أن يكون على جهة أخرى من مبدأ^{١٠} له من خارج^{١١}، فحديث آخر^{١٢}؛ ثم إنه إن قرّر الجواب بناء^{١٣} على هذا الأصل، وقال: الوجه في حسنة أنه كان يجب أن يكون التخويف موجوداً فيما بيننا^{١٤} لأنه لولا خوف العقاب لما انزجر الخلق عن القبائح. والتصديق مؤكّد للتخويف^{١٥}. فلهذا الغرض حسن منه^{١٦} تعالى^{١٧} التعذيب، لأنه و

١- عضو: + م، مص. ٢- والعدل: - م. ٣- يقال: - ط. ٤- لا ينظر: لا يلتفت ط. ٥- نقول: + هذا مص.

٦- الشديد: - ط، م. ٧- أن نقول: أن يقال معج. أن يقول م. -: مص. ٨- يختار: مختار في م.

٩- لا يتأتى: لا يتألى مع. ١٠- مبدأ: مبتدأ م، مص. ١١- مبدأه من خارج: مبدأ خارج ط. مبدأ النفس خارج مع.

مبدأ من خارج م. ١٢- بناء: - س. ١٣- بيننا: بينا ط، مص. ١٤- مؤكّد للتخويف: يؤكّد لهذا التخويف ط.

١٥- منه: من مص. ١٦- تعالى: فعل م. -: ط.

إن كان ذلك مضرةً لذلك الشخص لکنه منفعة لأكثر الخلق. وكما أنه يحسن إفساد الجزء لإصلاح الكلّ، كما في قطع عضو لبقاء كلّ البدن سليماً. فكذلك^١ يحسن تعذيب أشخاص قليلة لسلامة الأكرين، لأنّ نسبة الجزئي إلى الكلّي كنسبة الجزء إلى الكلّ.

و لقاتل أن يقول: هذا الجواب ضعيف من وجهين:

أحدهما؛ أنّ هذا الجواب مبنيّ على أنه لا بدّ من التخويف، لكن كما يقال: إن كان القدر فلم العقاب؟ فكذلك يقال: إن كان القدر فلم التخويف؟ وإذا كان الكلام بالثني والإثبات في الموضوعين واحداً، لم يجوز جعل أحدهما مقدّمة^٢ في تقرير الآخر.

وثانيهما؛ هو^٥ أنّ هذا أتما يستقيم لو كان المعذبون أقلّ من التاجين، لكنّ الهالكين على مذهب المسلمين أكثر من التاجين. فإنّ أهل الإسلام أقلّ من الكفار^٦ مع أنّ الكفار كلّهم هالكون. فإن أنكر^٧ ذلك، فقد خالف^٨ قول^٩ أئمة الإسلام مع أنّ غرضه من هذا الجواب ليس إلاّ نمشيه قولهم. بل الجواب الصحيح أن يقال: إنّ قوله^{١٠}: إن كان القدر فلم العقاب؟ سؤال باطل؛ لأنّ العقاب أيضاً من القدر وغير خارج عنه. وإذا كان كذلك كان طلب علته باطلاً.

ثمّ قال: وأما ما يذكره^{١١} من حديث الظلم والعدل إلى آخره؛ فالمراد منه القدح في أصول المعتزلة في الحسن والتبيح^{١٢}، والوجوب على الله تعالى. وقد بيّنا في المنطق أنّ^{١٣} هذه المقدّمات غير أوّليّة، بل محتاجة إلى البراهين^{١٤}.

١- لكذلك: فذلكم، مع، معص. ٢- إن: إذا مع. ٣- إن: إذا مع. ٤- مقدّمة: مقدّم مع، ٥- هو: - ط.

٦- الكفار: أهل الكفر. ٧- أنكر: أنكروا معص. + منكر م. ٨- خالف: خالفوا معص. ٩- قول: - م.

١٠- أن يقال إنّ قوله: أن يقال قوله أن يقال ط. ١١- يذكرونه: يورد مع. ١٢- اللع: + العقليين س.

١٣- أنّ: + أمثال س. ١٤- البراهين: البرهان معص. +: ومن الله عزّ وجلّ مدد التوليف س. +: وباللّه التوليف مع.

+ تمّ النمط الشايح والواهب المغلّ حمداً ببلاتهاية معص.

النمط الثامن

في البهجة والسعادة

وفيه^١ سبع^٢ مسائل.

المسئلة الأولى

في أن^٣ اللذات الباطنة أقوى وأشرف من اللذات الظاهرة^٤

اعلم أن الشيخ كأنه^٥ ادعى الصّرورة في إثبات لذة وراء اللذات^٦ الحسّية الظاهرة. ثم إنّه في الفصل الأوّل من هذا النمط بين أن اللذات الخياليّة والوهميّة أقوى من الحسّية الخارجيّة. وفي الفصل الثّاني بين أن اللذة^٨ العقليّة أقوى من اللذات^٩ الحسّية الخارجيّة^{١٠}.

[الفصل الأوّل]

وهم وتبنيه: إنّه قد يسبق إلى الأوهام العائنيّة أن اللذات^{١١} القويّة المستعملية هي الحسّية، وأنّ ماعداها لذات ضعيفة، وكلّها خيالات غير حقيقيّة. وقد يمكن أن يتّبه^{١٢} من جملتهم من له تمييز^{١٣} ماء، فيقال له: أليس اللذّ ما تصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعمات، وأمور تجري

١- وفيه: -س. ٢- سبع: -ط، م، مع. ٣- في: -ط، م. ٤- أن: -م، مع.

٥- الظاهرة: الحسّية مع. ٦- قال المصنّف رضي الله عنه مع، مع. ٧- اللذات: اللذة مع.

٨- اللذة: اللذات مع. ٩- اللذات: اللذة ط. ١٠- وفي الفصل الثّاني... الخارجيّة: -مع.

١١- اللذات: اللذة ط. ١٢- يتّبه: يسب مع. ١٣- تمييز: تميز مع.

مجراها؟ وأنتم تعلمون أنّ المتمكّن من غلبة ماء، ولو في أمر خسيس، كالشطنج والترد^١، قد يعرض له مطوم و منكوح فيرفضه؛ لما يتناضه من لذّة الغلبة الوهميّة. وقد يعرض مطوم و منكوح لطالب العنّة والزّانة مع صحّة جسمه^٢ في صحبة حشّيه، فينفذ^٣ البِدَ منها^٤ مراعاة للحشمة، فنكون مراعاة الحشمة^٥ آثروا^٦ و الذّ لا محالة هناك من المنكوح و المطوم.

و إذا عرض للكرام من الناس الالتذاذ^٧ بإنعام يصيبون موضعه^٨، آثروه على الالتذاذ بمشتهى حيوانيّ متناسف فيه، و آثروا^٩ فيه غيرهم على أنفسهم مسرعين إلى الإنعام به. وكذلك^{١٠} فإنّ كبير النفس يستصغر الجوع و العطش عند المحافظة على ماء الوجه. و يستحقر هول الموت و مفاجأة المطب عند مناجزة^{١١} المبارزين. و ربّما افتحم الواحد^{١٢} على عدد دهم مستطياً^{١٣} ظهر الخطر، لما يتوقّعه من لذّة الحمد ولو بعد الموت، كأنّ تلك تصل^{١٤} إليه و هو ميت.

فقد بان أنّ اللذات الباطنة مستعملة على اللذات الحسيّة. و ليس ذلك في العاقل فقط، بل و في المعجم من الحيوانات، فإنّ من كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع، ثمّ يمسكه على صاحبه، و ربّما حمله إليه. و الرّاضعة من الحيوانات تؤثّر ما ولدته على نفسها، و ربّما خاطرت محامية عليه أعظم من مخاطرها في ذات حمايتها نفسها^{١٥}. فإذا كانت اللذات الباطنة أعظم من الظاهرة و إن لم تكن عقليّة، فما قولك في العقليّة؟

التفسير: الغالب على أوامم الأكثرين أنّ اللذات^{١٦} القويّة هي الحسيّة^{١٧}. ثمّ منهم من ينكر سائر اللذات أصلاً^{١٨}. و منهم من يعترف بها، ولكنّه يقول: إنّها ضعيفة جدّاً بالنسبة إلى اللذات الحسيّة. و الشّيخ أبطل قولهم في هذا الفصل، و بيّن أنّ اللذات الباطنة أقوى من اللذات الحسيّة الخارجيّة من وجوه:

الأوّل؛ أنّ أقوى اللذات الحسيّة لذّة المطوم و المنكوح. ثمّ إنّ الإنسان قد يترك الطّعام و

١- الترد: + و نحوهما. ٢- لطالب العنّة ... جسمه -: من: ثابتة على الهامش م. ٣- فينفذ: فينقص م.

٤- منها: عنهما م. ٥- الحشمة: للحشمة م. ٦- الالتذاذ: التذاذ م. ٧- موضعه: موقعه م.

٨- آثروا: آثروه م. ٩- كذلك: لذلك م. ١٠- مناجزة: + الأقران و م. ١١- مفاجأة... الواحد: على

الهامش م. ١٢- مستطياً: مستطناً م. ١٣- تلك تصل: ذلك يعمل م. م. ١٤- نفسها: أنفسها م.

١٥- اللذات: اللذّة ط. ١٦- القويّة هي الحسيّة: الحسيّة هي القويّة م. ١٧- أصلاً -: من.

الشراب طلباً^١ للذة العقلية في التردد والشطرنج. ولولا أن هذه اللذة أقوى من تلك، وإلا لما ترجحت هذه^٢ على تلك.

الثاني؛ وهو أن الإنسان قد يترك المعطوم والمنكوح في حضور من تحتشمه^٣، ولولا أن مراعاة الحشمة لذت وإلا لما ترجحت.

الثالث^٤؛ وهو أن الإنسان ربما احتاج إلى طعام أو شراب حاجة شديدة، ثم إنه يؤثر غيره على نفسه فيه. ولولا^٥ أن لذة الإيثار آثر، وإلا لما كان كذلك.

الرابع؛ وهو أن الإنسان إذا كان كبير النفس فإنه يقاسى ألم الجوع والعطش للمحافظة على ماء الوجه. ويستصر الموت عند مناجزة^٦ المبارزين، وربما حارب الواحد مع^٧ جمع عظيم يقطع بأنه لا ينجو منهم. وكل ذلك لأن لذة الحمد آثر عنده من لذة الحياة^٨، أو لأنه يتوقع الذكر الجميل بمد الموت كأنه^٩ يظن أن ذلك يصل إليه وهو ميت، فلأجل الرغبة في ذلك لا يبالي بالموت ويستحفر الحياة.

فقد بان من هذه الوجوه أن اللذات الباطنة أقوى من^{١٠} الحشمة^{١١}.

ولمّا بين ذلك في الإنسان بين أنه غير مختص به، بل هو حاصل أيضاً في سائر الحيوانات. و ذكر منها صورتين: فالأولى؛ أن من كلاب الصيد ما يبصطاد على الجوع، ثم يمسك الصيد على صاحبه، وربما حمله إليه. والثانية؛ أن الرأضة عن الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها، وربما كان جدّها في دفع العدو عنه أشدّ من جدّها في^{١٢} دفع العدو عن نفسها^{١٣}. فثبت بمجموع ما ذكرنا^{١٤} أن اللذات الباطنة أقوى من^{١٥} الظاهرة، وإن لم تكن عقلية، فما ظنك بالمعقليات^{١٦}؟ و اعلم أن هذا الكلام الأخير إقناعي^{١٧}.

١- طلباً: طالباً ط. ٢- هذه: اللذة ط. ٣- تحتشمه: تحتشمه نص. ٤- وهو أن الإنسان... الثالث: - مع.

٥- لولا: لومص. ٦- مناجزة: مسخره ط. ٧- مع: من نص. ٨- الحياة: الحيوانية ط. ٩- كأنه: لكأنه س.

١٠- من: اللذات ط، مع. ١١- الحشمة: الجسميّة مع. ١٢- في: من مع. ١٣- نفسها: النفس ط، م.

١٤- ذكرنا: ذكرناه س. ١٥- من: اللذات نص. ١٦- بالمعقليات: في المعقليات ط، م.

١٧- إقناعي: + خطاين جداً نص. + قال صاحب الصحاح: العطب: الهلاك، والدلم: العده الكبير، ويقال امتطيناها: اتخذناها مطايا ط، م.

[الفصل الثَّانِي]

تذنيب : فلا ينبغي لنا أن نستمتع^١ إلى قول من يقول: إننا لو حصلنا على جملة لأنأكل فيها، و
لانشرب^٢، ولا ننكح، فإية سعادة تكون لنا؟ والذي يقول هذا فيجب أن يبصر، ويقال له: يا مسكين!
لعل الحال التي للملائكة و ما فوقها لذَّ وأبهج وأنعم من حال الأنعام. بل كيف يمكن أن تكون
لأحدهما إلى الآخر نسبة يعتدَّ بها؟

التفسير: لما أثبت^٣ في الفصل المتقدم أن اللذة^٤ الباطنة أقوى، أثبت في هذا الفصل أن اللذة
المعتدَّة أقوى. واحتج عليه بأنَّ الحال التي للملائكة لا شكَّ أنها أبهج وألذَّ من حال البشر. وذلك
يقضى كون^٥ اللذة المعتدَّة أقوى. واعلم أنه^٦ لا شكَّ في أن هذا الوجه إقناعي خطابيٌّ جدًّا^٧.

المسئلة الثانية

في بيان^٨ ماهية اللذة

خمسة فصول^٩.

[الفصل الثالث]

تنبية: إنَّ^{١٠} اللذة هي إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك كمال و خير، من حيث هو
كذلك. والألم هو^{١١} إدراك ونيل لوصول ما هو عند المدرك آفة و شر.

وقد يختلف الخير والشر بحسب القياس. فالشيء الذي هو عند الشهوة خير، هو^{١٢} مثل
المطعم الملائم والملبس الملائم. والذي هو عند الغضب خير، فهو الغلبة. والذي هو عند العقل
خير^{١٣} قارة و باعتبار، فالحقق و تارة و باعتبار، فالجميل. و من المقلبات نيل الشكر و وفور المدح و

١- لنا أن نستمتع: لكأن نستمتع ط. لنا أن نسمع م. ٢- لانشرب: فيها مص. ٣- أثبت: ثبت م.

٤- اللذة: اللذات م. ٥- كون: أن تكون ط. ٦- واعلم أنه: م. ٧- جدًّا: + وباللَّه الترفيق مع.

٨- بيان: ط. ٩- خمسة فصول: ط. ١٠- إن: م. ١١- هو: م. ١٢- هو: مص.

١٣- خير: م.

الحمد والكرامة. وبالجملة فإن همم ذرى العقول في ذلك مختلفة.

وكل خير بالقياس إلى شيء ما، فهو الكمال الذي يختص به، وينحوه باستمداده الأول. وكل لذة فإنها تتعلق بأمرين: بكمال خيرئ، وبادراك له من حيث هو^١ كذلك.

التفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر ماهية اللذة^٢ وحقيقتها^٣. والمشهور أن اللذة إدراك الملائم، والألم إدراك المنافي. ثم يفترضون الملائم بما يكون كمالاً وخيراً للمدرك من حيث هو كذلك، والمنافي بما يكون^٤ آفة وشرّاً للمدرك من حيث هو كذلك. ولنا احتياجوا إلى تفسير الملائم والمنافي بهذين التفسيرين، لاجرم حذف الشيخ ههنا لفظي الملائم والمنافي^٥. وذكر بدلها تفسيريهما^٦ فقال: اللذة إدراك^٧ لوصول ما هو عند المدرك^٨ كمالاً وخيراً، من حيث هو كذلك. وإنما قال: من حيث هو كذلك؛ لأن الشيء ربما كان كمالاً وخيراً من وجه دون وجه. فإدراكه من حيث أنه كمال^٩ وخير^{١٠} يكون لذة، وأما إدراكه من^{١١} الوجه الآخر^{١٢} فلا يكون لذة. واعلم أننا لماعرفنا اللذة بالكمال والخير والألم بالآفة^{١٣} والشر، وجب أن تكون ماهيات هذه الأشياء معلومة أولاً. أما الخير والشر فهما تفسيران:

أحدهما: ما ذهب الشيخ إليه^{١٤} من أن الخير هو الأمر الوجودي، والشر هو^{١٥} العدمي. فعلى هذا يكون قوله: اللذة إدراك الخير، والألم إدراك الشر؛ يرجع إلى أن اللذة إدراك الموجود، والألم إدراك المعدم. ولكن ذلك باطل قطعاً. أما في اللذة، فلأنه^{١٦} يلزم من ذلك أن يكون^{١٧} إدراك الأحوال الحاصلة عند احتراق الأعضاء أو^{١٨} نبردها بالثلج^{١٩} لذة؛ لأنه حصل هناك إدراك الموجود. ولزم من^{٢٠} سماع الأصوات المنكرة، وشمّ الزواجع الكريهة^{٢١}، ورؤية الأشياء المؤذية، أن يكون كل ذلك كذلك لذات. وذلك مثلاً خفاء^{٢٢} في فساد. اللهم إلا أن يقول قائل: أنا أستسي

١- هو :- م. ٢- اللذة +: والألم مع. ٣- حقيقتها: حقيقتها مع. ٤- يكون: هو س.

٥- بهذين التفسيرين... المنافي :- م. ٦- تفسيريهما: تفسيرهما س، م. ٧- إدراك +: ونيل ط.

٨- المدرك +: من حيث هو ط. ٩- أنه: هو ط، مع. ١٠- خير +: و ط. ١١- من +: حيث مع.

١٢- الآخر: الأخير م. ١٣- بالآفة: والآفة م. ١٤- ما ذهب الشيخ إليه: مذهب الشيخ مع.

١٥- هو الأمر ط. الأمر مع. ١٦- فلأنه: فلأن ط، م. ١٧- يلزم... يكون :- ط، م. ١٨- أو: و م، مع.

١٩- بالثلج +: يجب أن يكون ط، م. ٢٠- من: في ط، م، مص. ٢١- الكريهة: المؤذية ط، م، مع، مص.

٢٢- خفاء: شك ط، م.

هذه الأشياء باللذّة، فإنّا^١ لاننازعه فيه، إذ لامشاحة في العبارات. ولكن^٢ يكون ذلك خروجاً عن تعريف الحقيقة التي حاولنا تعريفها. فإنّا^٣ نجد عند الأكل والشرب والوقاع حالة مخصوصة متميّزة عما عداها من الأحوال^٤ النفسانية، ونحن لم نحاول إلا تعريف تلك الحالة وما يشبهها^٥. والعلم القروري حاصل بأن الأمر^٦ الحاصل عند الاحتراق ليس من جنسها، بل ضدّها. فعلمنا فساد ذلك. وأما في الألم، فلأنّ العدم لا يكون محسوساً.

وثانیهما، التفسير المشهور، وهو أنّ الخير هو اللذّة^٨ وما يكون وسيلة إليها، والشّر هو الألم^٩ وما يكون وسيلة إليه. وإذا كان كذلك فقولنا: اللذّة إدراك الخير، والألم إدراك الشّر؛ معناه أنّ اللذّة إدراك اللذّة^{١٠} وما يكون وسيلة إليها، والألم إدراك الألم وما يكون وسيلة إليه. وفساد ذلك ظاهر.

وإذا عرفت ذلك فنقول للشيخ: إن فشرت الخير والشّر بأحد هذين التفسيرين توجه الاعتراض المذكور، وإن فستها بشيء ثالث فلا بدّ من ذكره لننظر في^{١١} أنه هل هو جيّد أم لا؟

وأما الكمال والآفة فالقول فيهما قريب من القول^{١٢} في الخير والشّر. والأكثرون فسروا الكمال^{١٣} بأنّه حصول شيء^{١٤} لشيء من شأنه أن يكون له. فيقال لهم: إن كان المراد من قولكم: من شأنه أن يكون له؛ أي يمكن^{١٥} اتصافه به، لزم أن يكون الجهل والأخلاق الرديئة كمالات لأنها صفات يمكن اتصاف النفس بها. وكذلك الأشكال المعوجة، والتفوش^{١٦} الرديئة، والتركيب الفاسدة، يلزم أن تكون كلّها^{١٧} كمالات لإمكان^{١٨} اتصاف تلك الأجسام بهذه^{١٩} الصفات. وإن كان المراد بذلك^{٢٠} شيئاً آخر فاذا كروه، لننظر^{٢١} فيه. فقد ظهر ولاح أنّ التعريف الذي ذكروه للذّة والألم ليس بجيّد.

وأيضاً قوله: اللذّة إدراك ونيل لكذا؛ فيه بحث آخر^{٢٢}. وهو أنّ لفظه التّيل لاشكّ أنّها ههنا

١- فإنّا: لعينته ط، م. ٢- لكن: -، معج. ٣- فإنّا: بأنّا م. ٤- الأحوال: الإذراكات س. ٥- وما يشبهها: -، س. ٦- الأمر: الألم ط. ٧- بل: +، من ط. ٨- و: أوس. ٩- و: أوس. ١٠- و: أوس. ١١- في: فيه ط. ١٢- قريب من القول: كالقول س. ١٣- الكمال: الكلام م. ١٤- شيء: الشيء س. ١٥- يمكن: ممكن س. ١٦- التفوش: التفوس ط، م، معج، معص. ١٧- كلّها: -، معج. ١٨- لإمكان: لاكمال م. ١٩- بهذه: بتلك ط. ٢٠- بذلك: من ذلك ط. ٢١- لننظر: حتّى ننظر معج. ٢٢- آخر: -، س.

مجازية، وحقيقته^١ الإدراك. وإذا كان الإدراك مذكوراً كان ترك هذه اللفظة المجازية أولى. والتحقيق في هذا الباب^٢ ما ذكرنا أن ماهية اللذة والألم متصورة تصوراً أولياً بديهيّاً، بل تصوراً من أجل التصورات وأظهرها وأقوامها. والمراد من الحد والرسم تعريف الخفى بالواضح. وإذا كان كذلك كان تعريف هاتين^٣ الماهيتين خطأ.

وأما قوله: «و قد يختلف الخير والشرّ بحسب القياس» إلى آخره^٤؛ فاعلم أنه لما ذكر أن اللذة عبارة عن إدراك الخير، بين أن الأمر كذلك في اللذات الشهوانية، واللذات الغضبية، واللذات العقلية. أما الشهوة^٥ فلأن الملاثم لها الملبس والمطم^٦ الجيد، فلاجرم كان إدراكها لذّة شهوانية. و أما^٧ الغضب فلأن الملاثم له الغلبة، فلاجرم^٨ كان إدراكها^٩ لذّة غضبية. وأما العقل فلأن الملاثم له نارة و باعتبار الفحوق: أما نارة فبعد الموت، و أما باعتبار^{١٠} فعند استكمال العقل النظري^{١١}؛ و نارة و باعتبار الجميل: أما نارة فقبل الموت، و أما باعتبار فعند استكمال العقل العملي.

ثم ذكر بعد ذلك أموراً آخر ملائمة للعقل و هي نيل الشكر و وفور الحمد و المدح و الكرامة. و بالجملة فإن همم ذوى العقول في ذلك مختلفة، فقد يكون رغبة الواحد في بعض هذه الأمور أكثر من رغبة الآخر فيه.

ثم لتبين أن الحد الذي ذكره للذّة حاصل في جميع أقسامها، عاد إلى شرح حدّ اللذة. فذكر أن كل خير بالقياس إلى شيء ما فهو الكمال الذي يختص به و بنحوه^{١٢} و يتوجه إليه بحسب استعداده الأول. و اعلم أن هذا مشعر بأن^{١٣} الكمال و الخير شيء واحد و حينئذ يكون ذكر أحدهما مغنياً عن^{١٤} الآخر، فوجب حذف أحدهما.

و أما^{١٥} قوله: «و كل لذّة فإنها^{١٦} تتعلق بأمرين: بكمال خيرى^{١٧}، و بادراك له من حيث هو

١- مجازية و حقيقته: مجاز و تحليفه ط، م، مع، مص. ٢- في هذا الباب: - ط، م.

٣- تعريف هاتين: تعريفها بين مص. ٤- آخره: غيره ص. ٥- واللذات: - ص. ٦- الشهوة: الشهوانية ط.

٧- لها الملبس والمطم: لها الملبس والمطم ص، ط. الملبس لها والمطم مص. لها الملبس والمطم مع.

٨- إدراكها لذّة شهوانية و أما: لذّة إدراكها لذّة شهوانية ان م. إدراكها لذّة شهوانية أنها ط. إدراكها لذّة و أما

شهوانية مص. ٩- فلأن: فأن مص. ١٠- فلاجرم: - مع. ١١- كان إدراكها: إدراكها كان ص.

١٢- باعتبار: بالحق مع. ١٣- نارة فبعد الموت... النظري: - م. ١٤- بنحو: - ص. ١٥- بأن: هذا ط.

١٦- عن: ذكر ط، م. ١٧- و أما: - ص. ١٨- فإنها: لها مص. - ص. ١٩- بكمال خيرى: فكمال و غير ص.

كذلك، فمعناه أن حقيقة اللذة لا بد فيها من هذين الأمرين : إدراك، وكمال^١. واعلم أن البحث المعنوي المهم في هذا الموضوع أن نقول: إننا إذا أكلنا وجدنا من أنفسنا حالة نسميها باللذة، ونميز بينها وبين ماعداها من الأحوال النفسانية. ونعلم أيضاً أننا حين^٢ ما أكلنا فقد أدركنا طعم ذلك الغذاء. لكننا لاندرى أن تلك الحالة المستاة باللذة هل هي نفس إدراكنا لذلك الطعم، أم لا؟ بل لا بد فيه^٣ من إقامة البرهان على أن أحدهما نفس الآخر أو غيره. والشيخ ما دار حول هذا المعنى أصلاً.

[الفصل الرابع]

وهم وتنبية : و لعل ظاناً يظن أن من الكمالات والخيرات ما لا يتبد به اللذة التي تناسب مبلغه، مثل الصحة والسلامة فلا يتبد بهما^٤ ما يتبد بالحلو وغيره. فجوابه^٥ بعد المسامحة والتسليم: أن الشرط كان حصول وشعور جسيماً. و لعل المحسوسات إذا استقرت لم يشعر بها. على أن المريض الرطب يجد عند التؤوب إلى الحالة الطبيعية مغالصة غير خفي التدرج لذة عظيمة.

التفسير: الغرض من هذا السؤال^٦ إيراد نقض على الحد المذكور للذة، ثم ذكر الجواب عنه. و تقرير السؤال^٧ أن الصحة والسلامة لا شك أنهما من الأمور الملازمة لنا، ثم إننا ندرکہما^٨ ولا نتد يادراکہما^٩. فقد وجد الإدراك الملازم مع عدم اللذة^{١٠}. والجواب: أننا لانسلم أننا ندرک ما لنا من الصحة والسلامة، لأن الكميات المحسوسة^{١١} إذا استقرت بطل الشعور بها. بل متى حصلت الصحة على سبيل التجدد أدركناها. لكن هناك^{١٢} نحصل لذة عظيمة فإن المريض يجد عند الرجوع دفعة إلى حالته الطبيعية لذة عظيمة^{١٣}.

١- فمعناه أن ... وكمال :- مص. ٢- حين : حال ط. ٣- لا بل :- س. ٤- فيه :- مص.

٥- بهما : بها س. ٦- لجوابه : لجوابك س. ٧- السؤال : الفصل ط، س. ٨- السؤال : عنه ط.

٩- ندرکہما : ندرکہما م. ١٠- يادراکہما : يادراکہما م.

١١- الإدراك الملازم مع عدم اللذة : يادراك الملازم من غير اللذة س. ١٢- المحسوسة : المخصوصة ط.

١٣- هناك : هنا س. ١٤- فإن المريض ... لذة عظيمة : هلى الهامش س.

[الفصل الخامس]

تنبيه: و اللذيد قد يصل فيكره، كراهية بعض المرضى للحلو فضلاً عن أن لا يشتهي اشتهاً شائفاً^٢. و ليس ذلك طاعناً فيما سلف؛ لأنه ليس خيراً في تلك الحال، إذ^٣ ليس يشعر به الحش^٤ من حيث هو خير.

التفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر كلام يصلح أن يكون جواباً عن سؤال شبيه بالسؤال الأول. و بيان السؤال و هو أن بعض المرضى قد يكره الحلو، و يتأذى بتناوله و يشتهي الحامض و المرز^٥، مع أن الحلو ملائم و الحامض مناف. و أجاب عنه^٦: بأنه لا نسلم بأن الحلو خير بالنسبة إلى مزاجه الذي له في تلك الحالة، و أن الحامض و المرز^٧ شرّ بالنسبة إليه في ذلك الوقت، فإن اشتهاه للمرز^٨ و الحامض^٩ إنما كان لحصول أخلاط رديئة في معدته، فالطبيعة^{١٠} تشتهي^{١١} المرز^{١٢} و الحامض لتقطع^{١٣} ذلك الخلط. و كذلك^{١٤} القول في الجانب الآخر.

[الفصل السادس]

تنبيه: إذا^{١٥} أردنا أن نستظهر في البيان، مع غناء ما^{١٦} سلف عنه^{١٧}، إذا لُطِّف لفهمه زدنا فقلنا: إن اللذة^{١٨} ادراك كذا، من حيث هو كذا، و لاشاغل و لامضاد للمدرك. فإنه إذا^{١٩} لم يكن سالماً فارغاً^{٢٠} أمكن أن لا يشعر بالشرط. أما غير السالم^{٢١} فمثل عليل المعدة إذا عاف الحلو. و أما غير الفارغ فمثل الممتلىء جداً يعاف الطعام اللذيد. و كل واحد منهما إذا أزال سائمه عادت لذته شهوته، و تأذى^{٢٢} بتأخر ما هو الآن يكرهه.

التفسير: إنه لتأورد الأسئلة على الحد الذي ذكره للذة^{٢٣} و أجاب عنها، ذكر في هذا الفصل

١- لا: م. ٢- شائفاً: سابقاً م. شائفاً م. ٣- إذ: و، م. ٤- به الحش: بالحث م. ٥- المرز: مهملة في م، م. مص. ٦- عنه: --: مع. ٧- المرز: مهملة في م، م. مص. ٨- المرز: مهملة في م، م. مص [المرز: بين الحلو و الحامض]. ٩- اشتهاه للمرز و الحامض: اشتهاه الحامض و المرز ط. ١٠- فالطبيعة: بالطبيعة مع. ١١- يشتهي: فيشتهي مع. ١٢- المرز: مهملة في م، م. مص. ١٣- لتقطع: ليقطع م، مص. ١٤- كذلك: كذا ط، م. ١٥- إذا: إن، م. مص. ١٦- ما: بما ط، م. مع. ١٧- عنه: --: ط. ١٨- اللذة: + هي مص. ١٩- إذا: إن، م. ٢٠- فارغاً: فارغاً م. ٢١- أما غير السالم: على الهامش م. ٢٢- تأذى: يتأذى م، م. ٢٣- للذة: --: م.

أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَذْكَرَ رِسْمَ اللَّذَّةِ بِحَيْثُ لَا يَرِدُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ. وَهُوَ أَنَّ يُقَالَ: اللَّذَّةُ إِدْرَاكُ الْخَيْرِ مِنْ حَيْثُ هُوَ خَيْرٌ، بِشَرَطِ أَنْ لَا يَكُونُ هُنَاكَ شَاغِلٌ وَلَا مُضَادٌّ لِلْمَدْرَكِ. وَإِنَّمَا شَرْطُنَا^٣ عَدَمُ الشَّاعِلِ لِأَنَّ الْمَمْتَلِيَّ جَدُّهُ يَعَافُ الطَّعَامَ اللَّذِيذَ، وَإِنَّمَا شَرْطُنَا عَدَمَ الْمُضَادِّ^٤ لِأَنَّ الْمَرِيضَ يَعَافُ الْحَلْوَى. ثُمَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَتَى^٥ زَالَ الْعَاقِقُ فِي هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ عَادَتِ الشَّهْوَةُ وَاللَّذَّةُ^٦، وَحَصَلَ التَّأْدِي بِفَقْدَانِ مَا يَكْرَهُهُ الْآنَ^٧.

[الفصل السابع]

تنبيه : و كذلك قد يحضر التسبب المؤلم، و تكون القوة^٨ الذراكة^٩ ساقطة، كما في قرب الموت من المرضى، أو معوقة كما في الخدر، فلا يتألم به^{١٠}. فإذا انتعشت^{١١} القوة، أو زال العائق عظم الألم.

التفسير: لتأبين أن الملة^{١٢} قد يحضر^{١٣} مع أنه لا يلتذ به، شرع ههنا في بيان أن المؤلم أيضاً قد يحضر و لا يتألم به. إنا^{١٤} لسقوط^{١٥} القوة، كالمريض عند قرب الموت فإنه ربما لا^{١٦} يحس بالآلام العظيمة^{١٧} لسقوط القوة الذراكة^{١٨}. أو لحضور العائق، كالعضو الخدر فإنه لا يتألم من الاحتراق. فأما لو انتعشت^{١٩} القوة، و^{٢٠} زال العائق، حصل إدراك^{٢١} الآلام العظيمة.

المسئلة الثالثة

في إثبات اللذة العقلية

ثلاثة فصول^{٢٢}.

-
- ١- يذكر : يكون ط. ٢- تلك : - م. ٣- شرطنا : اشترطنا س. ٤- المضاد : المضادة م. ص.
 ٥- متى : إذا س. ٦- الشهوة واللذة والشهوة ط، م، م. ص. ٧- الآن : - ط. ٨- القوة : القوى م.
 ٩- الذراكة : المدركة م. ١٠- به : - م. ١١- انتعشت : انبعثت م. ص، م لكن صح على هامش م.
 ١٢- الملتذ : الملتذ به ط. ١٣- يحضر : يخطر م. ١٤- إنا : - ط. ١٥- لسقوط : التسقوط م، م. ص.
 ١٦- لا : لم م. ١٧- بالآلام العظيمة : بالألم العظيم م. ص. : بالآلام المعطية مع. ١٨- الذراكة : المدركة م. ص.
 ١٩- انتعشت : انبعثت ط، م. ٢٠- و : أو ط، م، مع. ٢١- إدراك : - م، م. ص. ٢٢- ثلاثة فصول : - ط، م.

[الفصل الثامن]

تنبيه: إنه قد يصبح إثبات لذة مايقيناً^١، ولكن إذا لم يقع المعنى الذي يسمى ذوقاً جاز أن لا نجد إليها شوقاً، وكذلك قد يصبح ثبوت أذى مايقيناً^٢، ولكن إذا لم يقع المعنى الذي يسمى^٣ بالمقاساة كان في الجواز أن لا يقع عنها بالتحذير^٤. مثال الأول حال العنين خليفة عند لذة الجماع. مثال الثاني حال^٥ من لم يقاس وصب الأقسام عند الحمية.

التفسير: البرهان ربما^٦ دل على وجود لذة و ألم، و يكون الجزم حاصلاً بذلك، لكن^٧ لا تحصل الرغبة و الرغبة لعدم الذوق و الوجدان. فإن العنين يعلم على سبيل السماع أن في الجماع لذة، ولكن لا يعمل إليها. و صاحب الحمية إذا لم يجزب الآفات^٨ المتولدة من طول الأقسام ربما لم يحترز من المتناولات^٩ الردية. فكذلك هنا لا يلزم من عدم الرغبة في اللذات المقلية و عدم الرغبة عن الآلام العقلية الفلح في وجودها^{١٠}.

[الفصل التاسع]

تنبيه: كئل مستلذه فهو سبب^{١١} كمال يحصل للمدرك^{١٢} هو بالقياس إليه خير. ثم لا يشك في أن الكمالات و إدراكاتها متفاوتة. فكمال الشهوة مثلاً أن يتكيف العضو الذائق بكيفية الحلاوة مأخوذة عن مادتها. ولو وقع مثل ذلك لآعن سبب^{١٣} خارج كانت اللذة قائمة. وكذلك الملحوم و المشموم و نحوهما. و كمال القوة الغضبية أن تتكيف النفس بكيفية غلبة أو كيفية شعور بأذى يحصل في المنضوب عليه. و للوهم^{١٤} التكيف بهيئة مايرجوه أو ما يذكره^{١٥}. و على هذا حال سائر القوي. و كمال الجوهر العاقل أن تتمثل فيه جلالة الحق الأول قدر ما يمكنه أن ينال منه^{١٦} بيهائه الذي يخصه. ثم تتمثل فيه الوجود كله على ما هو عليه، مجرداً عن الشوب، مبتدأً فيه بعد الحق الأول بالجواهر

١- يقيناً: يقيناً. ٢- يقيناً: يقيناً. ٣- الذي يسمى: المسمى. ٤- الاحتراز: الاحتراق ط.

٥- حال: -س. ٦- ربما: إنمأ مع، مص. ٧- لكن: -ط. ٨- لم يجزب الآفات: لم يقاس الآلام.س.

٩- المتناولات: المتناولات مص. ١٠- وجودها: وجودهما مص. ١١- سبب: -س. ١٢- للمدرك: ١٠ و.م.

١٣- سبب: ٢٠ من م. ١٤- للوهم: كمال الوهم س، م. ١٥- يذكره: يدركه م. ١٦- منه: ٤٠ م.

المقلبة^١ العالية، ثم الزوحائية السماوية و الأجرام السماوية، ثم ما بعد ذلك تفضلاً لا يمايز الذات^٢. فهذا هو الكمال^٣ الذي يصير به^٤ الجوهر العقلي بالقلع، و ما سلف هو الكمال الحيواني. و الإدراك العقلي خالص إلى^٥ الكنه عن الشوب، و^٦ الحسنى شوب كله. و عدد نفاصل العقلي^٧ لا يكاد يتناهى، و الحسنة محصورة في قلة. و إن كثرت فبالأشد الأضعف. و معلوم أن نسبة اللذة إلى اللذة نسبة المدرَك إلى المدرَك، و الإدراك إلى الإدراك. فنسبة اللذة العقلية إلى الشهواتية نسبة جلية الحق الأول و ما يتلوها إلى نيل كيفية الحلاوة، و كذلك نسبة الإدراكين.

التفسير^٨: الغرض من هذا الفصل ذكر مطلوبين، هما الأمران المقصودان بالذات^٩ من هذا التمط المعنون بتمط^{١٠} البهجة و السعادة: أحدهما؛ إثبات اللذة العقلية. و ثانيهما؛ بيان^{١١} أنها أشرف و أقوى من اللذات الحسية^{١٢}.

أما المطلوب الأول، فالدليل عليه أن النفس بعد المفارقة إن كانت مدركة للأشياء الملائمة لها كانت اللذة حاصله لها. لكن المقدم حق، فالتالي حق. بيان الشرطية ما بيننا^{١٣} أن اللذة ليست إلا إدراك الملائم. و بيان المقدم أن الملائم لهاليس إلا إدراك الموجودات كما هي. و هذا المعنى حاصل بعد المفارقة؛ لأننا بيننا في التمط السابع أن النفس لا يتوقف على البدن لا^{١٤} في ذاتها، و لافسى إدراكاتها لمدرَكاتها^{١٥}.

وأما المطلوب الثاني، فالدليل عليه أن الإدراكات العقلية أشرف من الإدراكات الحسية، و مدرَكات العقل أشرف من مدرَكات الحس. و إذا كان كذلك و جب أن تكون اللذة العقلية أكمل من اللذة الحسية.

أما بيان الأول فمن وجوه:

أحدهما^{١٦}؛ أن الإدراكات العقلية خالصة إلى الكنه. فإن^{١٧} الإدراك العقلي يتغلغل^{١٨} في كنه

١- العقلية :- س. ٢- الذات: اللذات م. ٣- الكمال +: العقلي س. ٤- ٤ :- س. ٥- إلى :- م.

٦- و :- م. ٧- العقلي: العقل مص. ٨- التفسير: الشرح س. ٩- بالذات: بالذات ط. :- س.

١٠- بتمط: بلفظ مع. :- ط. ١١- بيان :- ط، س. ١٢- و أقوى من اللذات الحسية :- س.

١٣- ما بيننا: ما ذكرنا س. ١٤- لا :- ط، م. ١٥- لمدرَكاتها :- م. ١٦- أحدهما: الأول س.

١٧- فإن: و إن مع: و ط، م. ١٨- يتغلغل: يتوغل مص.

الشيء ويميّز بين الماهية، وأجزائها، وصفاتها. ثم يميّز بين الجزء الجنسي،^١ والجزء الفصلي، و
جنس الجنس، و جنس الفصل، و فصل الجنس، و فصل الفصل، باللغة ما بلغت. و يميّز بين^٢
الخارجي^٣ الألزم، و المفارق. و يميّز بين ما يكون لازماً للماهية بوسط، و بين^٤ ما لا يكون بوسط.
فكان الإدراك العقلي قد نفذ في ماهية الشيء و تغفل في أعماقها، و وصل إلى كل^٥ أجزائها. و أما
الحس فإنه لا يتناول إلا ظاهر المحسوس. فثبت أن الإدراك العقلي أقوى.

و ثانيها^٦، أن الإدراكات العقلية غير متناهية و غير مقصورة على نوع^٧ معين من الموجودات
بخلاف إدراكات الحس.

و أما بيان الثاني، فهو أن مدركات الحواس^٨ ليست إلا كميّات مخصوصه كالألوان و الطعوم
و الزوايح و الحرارة و البرودة. و مدركات العقل هو ذات الباري^٩ تعالى و صفاته و أفعاله. و معلوم
أنه لانسبة لأحدهما إلى الآخر في الشرف.

و إذا ثبت أن الإدراك العقلي أشرف من الإدراك الحسي، و أن مدركات العقل أشرف من
مدركات الحس، و لاعمى للذة إلا الإدراك، ثبت أن اللذة العقلية أكمل من اللذة الحسية. فهذا
محصل^{١١} الكلام في هذين البحثين^{١١}.

و لقائل أن يقول على المطلوب الأول: لانسلم أن النفس بعد المفارقة لو كانت^{١٢} مدركة لما
بلائها لكانت ملتذة. قوله اللذة لاعمى لها إلا إدراك^{١٣} الملائم. قلنا: إن أمثال هذه المباحث
لا يستقيم^{١٤} بالعناية و التفسير^{١٥}، و ذلك لأننا نجد عند الأكل و الشرب و الوقاع حالة مخصوصة، و
نميّز بينها و بين كثير من الأحوال الوجدانية كالغضب و الغم و الخوف. و تعلم أيضاً أن القوة الذائفة و
اللامسة التي^{١٦} فيها^{١٧}، قد أدركت^{١٨} ما في المأكول و المشروب و المنكوح من الكميّات^{١٩}، ولكننا
لاندرى^{٢٠} أن تلك^{٢١} الحالة مخصوصة هي^{٢٢} نفس ذلك الإدراك إلا ببرهان. و أنتم ما ذكرتم

١- : و بين مع. ٢- بين :- مع. ٣- الخارجي :+ و س. ٤- بين :- مع. مص. ٥- كل :- ط.

٦- ثانيها :+ و هو ط، مع. مص. ٧- نوع :+ من الأنواع مع. ٨- الحواس :- ط. ٩- الباري : الله س.

١٠- محصل: تحصل س. ١١- البحثين: البحثين مع. ١٢- لو كانت: لوقيت س. ١٣- إلا إدراك: الإدراك ط، م.

١٤- لا يستقيم :+ إلا ط، م. ١٥- التفسير :- مع. ١٦- التي : اللتين س. ١٧- لينا : بيتا مع.

١٨- أدركت : أدركنا س. ١٩- الكميّات :+ ما بلائها س. ٢٠- لاندرى : لاندرى مع. ٢١- تلك :- مع.

٢٢- هي :- ط.

على ذلك حجة^١ و^٢ برهاناً أصلاً. بلى لو أنكم سئتم^٣ هذا الإدراك باللذة لكان منى ثبت حصول هذا الإدراك للنفس، ثبت حصول اللذة لها. ولكنه^٤ تصير المسئلة مسئلة لغوية، ومعلوم أن ذلك ليس^٥ من المباحث العقلية في شئ. ثم الذي يحقق هذه المطالبة^٥ هو أن النفس قبل الموت قد تكون عالمة بهذه المعلومات، مع أن الإنسان لا يجد تلك اللذات العظيمة. ولو كانت الإدراكات هي^٦ نفس اللذات لاستحال ذلك.

لا يقال: إن^٧ النفس قبل الموت^٨ مستغرقة في تدبير البدن فصار استغراقها في ذلك مانعاً عن^٩ الشعور بتلك اللذات، لأننا نقول: إنكم تقولون: إن^{١٠} الإدراك هو نفس اللذة. وعلى هذا لا يستقيم ذلك العذر^{١١}، لأن الإدراك لما حصل استحاله أن يكون هناك^{١٢} ما يمنع^{١٣} عن^{١٤} حصول اللذة، وإلا لكان الشئ مانعاً^{١٥} عن حصول^{١٦} الشئ عند حصوله، وذلك محال. بلى لو قلتم: اللذة مغايرة للإدراك، حاصلة عند حصوله، استقام هذا العذر. ولكنه يفتضح عند ذلك أبواب كثيرة من الشكوك والشبهات. فإنا نقول: إذا كانت اللذة مغايرة للإدراك، فلم قلتم: إنه يلزم^{١٧} من حصول الإدراك حصول اللذة؟ ولم لا يجوز أن يقال: خصوصية النفس وإن كانت لا تأتي عن قبول الإدراك، لكنها تأتي عن قبول اللذة فلأجل^{١٨} عدم استمداها لقبول اللذة ما حصلت اللذة، وإن كان الإدراك حاصلًا. وهذا التدر من الاعتراض على ما احتجوا به في إثبات اللذة العقلية كاف، ومن أراد الاستقصاء في تعديد الاحتمالات فعليه بكتاب^{١٩} الملخص. ولنرجع إلى التفسير.

أما قوله: وكل مستلذ به فهو سبب كمال يحصل للمدرك^{٢٠}؛ فالمراد منه^{٢١} ما قرره في الفصل^{٢٢} السالف أن اللذة إدراك الكمال، فالمستلذ لابد وأن يكون سبباً لحصول كمال ما للمدرك. وأما قوله: ثم لا يشك في أن الكمالات، إلى قوله: هو على هذا حال سائر القوى؛ فالمراد منه إثبات القضية المذكورة بالاستقراء. فإن المستلذ به في الشهوة سبب لحصول^{٢٣} كمال ما

١- و: + لا س. ٢- سئتم: + نفس م، مع. ٣- لكنه: لكن س. ٤- أن ذلك ليس: أنه ليس ذلك م.

٥- المطالبة: المطالب مع. + و ط، م، مع. ٦- هي: - ط. ٧- إن: - ط، م. ٨- الموت: البدن س.

٩- من: من ط. ١٠- إن: م، مع، مع. ١١- العذر: اللذر مع. ١٢- هناك: هناك ط، م.

١٣- ما يمنع: مانع مع. ما يمنع م. ١٤- من: من س. ١٥- لكان الشئ مانعاً: كان للشئ مانع م.

١٦- حصول: + ذلك س. ١٧- يلزم: لا يلزم م. ١٨- فلأجل: لأجل مع. ١٩- بكتاب: في كتاب م.

٢٠- للمدرك: الإدراك ط. ٢١- منه: - مع. ٢٢- الفصل: - ط. ٢٣- لحصول: حصول ط.

للمشتهي^١. وكذا القول في الغضب والوهم وغيرهما.
 وأما قوله: «وكمال الجواهر العاقل»، إلى قوله: «وتمثلاً لا يمايز الذات^٢»، فالمراد منه أن كمال
 الجواهر العاقل^٣ أن يصير عالماً بهذه المعلومات. ثم اشتغل بتعديدها^٤ تلك المعلومات، وليس
 الحاصل إلا ما ذكرناه من أن كمال الجواهر العاقل^٥ أن يصير عالماً بالأشياء.
 وأما قوله: «وهذا هو الكمال الذي به يصير الجواهر العقلي بالفعل^٦»، وما سلف فهو^٧ الكمال
 الحيواني؛ فالمراد منه أن العلم بالأشياء كمال القوة^٨ العاقلة. وأما الأمور الثلاثة التي قدمها وهي
 اللذة الشهوانية والغضبية والوهمية فهي كمالات حيوانية.
 وإلى ههنا تم الكلام في ذكر الدلالة على إثبات اللذة العقلية؛ لأنه لما ثبت أن اللذة هي
 الإدراك و ثبت أن الإدراك حاصل بعد المفارقة، ثبت أن اللذة حاصلة بعد المفارقة^٩.
 وأما قوله: «و الإدراك العقلي خالص إلى الكنه^{١٠}»، إلى قوله: «وبالأشد والأضعف»، فالمراد
 منه ذكر المقدمة التي بها يظهر كون اللذة العقلية^{١١} أشرف من اللذة الحسية. وتلك المقدمة هي أن
 الإدراكات العقلية أشرف من^{١٢} الإدراكات الحسية بالوجهين اللذين مرّ تقريرهما.
 وأما قوله: «و معلوم أن^{١٣} نسبة اللذة إلى اللذة نسبة المدرك إلى المدرك، و الإدراك إلى
 الإدراك»، فالمراد منه ظاهر، لكنّه مقدّمة خطائية لبرهانية.
 وأما قوله: «ونسبة اللذة العقلية إلى آخره»، فالمراد منه^{١٤} ظاهر^{١٥}.

[الفصل العاشر]

تنبيه^{١٦}: الآن إذا كنت في البدن وفي شواغله و عوائقه، ولم تشتغل إلى كمالك^{١٧} المناسب،
 أو لم تتألم بحصول ضده، فاعلم أن ذلك منك، لا منه. وفيك من أسباب ذلك بعض ما تهت عليه.

١- للمشتهي: للمشتهين م. ٢- الذات: اللذات م. ٣- العاقل: هو م، مع، مص. ٤- بتعديده: بتقرير ط. م.
 ٥- العاقل: هو مص. ٦- بالفعل: بالفعل مص ٧- لهو: - ط. ٨- بالأشياء كمال القوة: بالأشياء كمال للقوة م.
 ٩- بالاستكمال للقوة مص. ١٠- بعد المفارقة: - ط. ١١- إلى الكنه: بالكه ط. ١٢- و ثبت أن الإدراك حاصل... اللذة
 العقلية: - مع. ١٣- الإدراكات العقلية أشرف من: - ط. ١٤- و معلوم أن: - ط. ١٥- منه: - مص.
 ١٥- ظاهر: + وبالله التوليق م. ١٦- تنبيه: إشارة مع. ١٧- كمالك: الكمال مص. : الكلام م.

التفسير: المراد منه الجواب عن سؤال من يقول: لو كانت هذه العلوم متضمنة^١ لهذه اللذات، وهذه^٢ العلوم حاصلة^٣ فبنا^٤، فلم لانجد^٥ هذه اللذات العظيمة؟ ولم لانشتاق^٦ إلى^٧ اكتسابها، كما نشتاق إلى^٨ اكتساب اللذات^٩ الحسية^{١٠} والجواب: أما^{١١} أنا لانجد اللذات العظيمة^{١٢}، فلأن^{١٣} العائق عن ذلك حاضر^{١٤}، وهو استغراق النفس في حب^{١٥} البدن. وأما^{١٦} أنا لانشتاق إلى^{١٧} اكتسابها، فلما يتبين أنه متى فقد^{١٨} الذوق لم يحصل^{١٩} الشوق.

ولقائل أن يقول: هذا العذر لا يستقيم بتقدير أن تكون^{٢٠} اللذة نفس الإدراك؛ لأن^{٢١} الشيء حال حصوله يستحيل أن يوجد ما يمنع من حصوله. بلى إنه^{٢٢} يستقيم بتقدير أن تكون^{٢٣} اللذة منافية للإدراك، ولكنكم لا تقولون به. ولأنكم لو اعترفتم بذلك لانفتح عليكم أبواب من الشكوك لا يمكنكم معها^{٢٤} إثبات اللذة العقلية على ما قررناه^{٢٥}.

المسئلة الرابعة

في إثبات الألام^{٢٦} العقلية

فصل واحد^{٢٧}.

[الفصل الحادي عشر]

تنبيه^{٢٨}: اعلم أن هذه الشواغل، التي هي كما علمت من أنها انفعالات و هيئات تلحق النفس^{٢٩} بمجاورة البدن، إن تمكنت بعد المفارقة، كنت بعدها كما أنت^{٣٠} قبلها. لكنها تكون كآلام منمكنة، كان عنها شغل، فوقع إليها فراغ، فأدركت من حيث هي منافية. وذلك الألام المقابل لمثل تلك اللذة

١- متضمنة: منضمة مع. مصر. ٢- هذه: هي مع. ٣- ليثا: فيه مع. -: س. ٤- فلم لانجد: فلم نجد ط.

٥- لم -: ط. ٦- إلى: إثبات ط. ٧- اللذات: اللذة مع. ٨- إيثا -: مصر. ٩- العقلية -: ط.

١٠- للذات: ولأن س. -: وإن مصر. ١١- حاضر: حاصل مع. ظاهر مصر. ١٢- أنا -: ط. ١٣- فقد: فقدنا م.

١٤- الذوق لم يحصل: الإهراك زال الشوق س. ١٥- تكون -: ط. ١٦- لأن: لا ط. ١٧- بلى إنه: بلى إنما مع. -: ط.

لكنه ط. ١٨- تكون -: ط. ١٩- معها -: ط، م. ٢٠- على ما قررناه: على ما قرره. وبالله التوفيق مع. -: ط.

٢١- الألام: اللذة مع. ٢٢- فصل واحد -: ط، م. ٢٣- تنبيه: إشارة مع. ٢٤- النفس -: س.

٢٥- أنت: كنت م، مع.

الموصوفة، وهي ألم النار الروحانية فوق ألم النار الجسمية.

التفسير: لتأخر عن^١ إثبات اللذة العقلية شرع في إثبات^٢ الآلام العقلية. و تقرير ذلك أن النفس بسبب تعلقها بالبدن إذا تمكنت فيها هيئات رديئة منافية لكمالها، فإذا غارت البدن أحست بالآلام الحاصلة بسبب تلك الهيئات الرديئة. وكان ذلك جارياً مجرى عضو تمكن فيه^٣ سبب^٤ الألم، إلا أنه حضر^٥ ما يوقه عن إدراك ذلك الألم بأن صار خدرأ. فإذا زال العائق حصل الألم. و كما أن اللذة العقلية فوق اللذة الحسية^٦، فكذلك الألم العقلي فوق ألم^٧ النار الجسمية.

و لئلا أن يقول: لم قلتم: إن حصول تلك الهيئات الرديئة في النفس سبب لحصول الآلام^٨؟ و ما الدليل على ذلك؟ فإن هذه المقدمة ليست من الأوليات الغنئية عن البرهان^٩.

المسئلة الخامسة في أقسام الشقاوة^{١٠} العقلية

فصلان^{١١}.

[الفصل الثاني عشر]

تنبيه: ثم^{١٢} اعلم أن ما كان من رذيلة النفس، من جنس نقصان الاستعداد للكمال الذي يرجى بعد المفارقة، فهو غير مجبور. و ما كان بسبب غواش غريبة فيزول، و لا يدوم^{١٣} بها التعذب.

التفسير: قبل الخوض في الشرح لابد من تقديم مقدمة و هي أن الناس بحسب القوة النظرية إما أن يكونوا متصفين بالمعائد الحقة عن الدليل، أو متصفين بها عن التقليد، أو متصفين بالمعائد الباطلة^{١٤}، أو لا يكونوا متصفين بشيء من المعائد أصلاً^{١٥}. فهذه أربعة أقسام^{١٦}. و أما بحسب القوة العملية

١- من: ط، مع. ٢- إثبات: م. ٣- تمكن فيه: ممكن منه معص. ٤- سبب: مع. : ثابتة على الهاشم س.

٥- حضر: مهمله في ط، م، معص. ٦- الحسية: الجسمية م. : - معص. ٧- ألم: الألم مع. : - س.

٨- الآلام: الألم مع. ٩- البرهان: + و بالله التوفيق مع. ١٠- الشقاوة: السعادة م، مع. ١١- فصلان: م- م.

١٢- ثم: و ط، س. ١٣- يدوم: يبقى معص. ١٤- الباطلة: اللاسدة س. ١٥- أو لا يكونوا متصفين بشيء من

المعائد أصلاً: أو تكون خالية عن الكل س. ١٦- فهذه أربعة أقسام: - س.

فإنّما أن يكونوا متّصفين^١ بالأخلاق^٢ الفاضلة، أو بالأخلاق الرديئة، أو تكون نفوسهم^٣ خالية عن التسمين. فهذه أقسام ثلاثة؛ ولا بدّ من بيان أحكام^٤ هذه الأقسام. والشيخ ذكر البعض دون البعض لأعلى الترتيب. ونحن نأتى على شرح ما ذكره إن شاء الله^٥.

فنقول: مقصوده من هذا الفصل أنّ الخلل إمّا أن يكون واقعاً في القوّة النظرية، أو في القوّة العمليّة. فإن كان واقعاً في القوّة النظرية، فهذا يدخل تحته^٦ أقسام ثلاثة: أحدها، المقلّد. والثاني، الجاهل. والثالث، الخالي عن العفائد. وهذه الأقسام الثلاثة مشتركة في حكم واحد وهو التقصان الذي^٧ لا يمكن زواله، ولا يصير مجبوراً اليقّة. وأمّا إن كان الخلل واقعاً في القوّة العمليّة، وذلك لأجل أنّه^٨ حصل في النفس أخلاق رديئة، فالعذاب الحاصل بسبب ذلك منقطع.

وقال أن يقول: النفس بعد المفارقة إمّا أن يجوز تغيّر أحوالها، أو لا يجوز. فإن جاز، فكيف قطعت بأنّ التقصان الحاصل في القوّة^٩ النظرية غير مجبور^{١٠}. وإن لم يجز، فكيف قطعت بأنّ العذاب الحاصل بسبب^{١١} الأخلاق الرديئة منقطع. وإن أذعيت أنّ أحوالها التي لها بحسب القوّة النظرية لا تتغيّر، وأحوالها التي بحسب القوّة العمليّة يمكن أن يتغيّر، فلم قلتم ذلك؟ وما الدلالة^{١٢} على هذا^{١٣} الفرق.

[الفصل الثالث عشر]

تنبيه : واعلم أنّ رذيلة التقصان أمّا تتأدّى بها نفس شيعة^{١٤} إلى الكمال. وذلك الشوق تابع لتنبّه يفيد الاكتساب. والبله بجنبه^{١٥} من هذا العذاب، وإنّما هو للمجاهدين والمهملين والمعرضين عمّا ألمع به إليهم من الحقّ. فالبلاهة أدنى إلى الخلاص من فطانة بترأ^{١٦}.

التفسير: لمّا بين في الفصل المتقدّم أنّ التقصان الحاصل^{١٧} بحسب القوّة النظرية غير مجبور،

١- بشن من العفائد... متّصفين: على الهاش م. ٢- فإنّما أن يكونوا متّصفين بالأخلاق: فهي إمّا يكون موصوفة بالأخلاق س.

٣- نفوسهم: نفوس م. ٤- أحكام: - س. ٥- إن شاء الله: - مصر. ٦- تحته: تحت ط.

٧- التقصان الذي: أنّ هذا التقصان س. ٨- لأجل أنّه: لأنّه ط. ٩- القوّة: - مصر. ١٠- مجبور: محصور مع.

١١- بسبب: بحسب ط. ١٢- الدلالة: - التي دلت مع، مصر. ١٣- هذا: - س. ١٤- نفس شيعة: النفس الشيفة مصر.

١٥- بجنبه: مجنبه ط. ١٦- فطانة بترأ: الفطانة ط. ١٧- الحاصل: حاصل م.

و^١ أن النقصان الحاصل بحسب القوة العملية مجبور، بين في هذا الفصل^٢ أن النقصان الحاصل بحسب^٣ القوة النظرية على وجهين: أحدهما؛ النفس الموصوفة بالمعائد الباطلة. وحكم هذا القسم^٤ العذاب العظيم؛ لأن حصول تلك المعائد في تلك النفوس لا يكون إلا بعد اشتياقها إلى اكتساب الكمالات العقلية. فالشوق باق بعد المفارقة مع أن الكمال غير حاصل، و التمكن من اكتسابه غير حاصل. وذلك يوجب وقوعها في العذاب بسبب اشتياقها إلى ما لا تمكن من تحصيله^٥.

و لقاتل أن يقول: طالب الكمال إذا لم يكن واجداً له على قسمين: أحدهما؛ أن يكون عالماً بعدم وجدانه^٦. و الثاني، الجاهل بذلك. أما^٧ الأول فإنه يكون في عذاب^٨ و عناء. و الثاني لا يكون في العذاب^٩. فإن أصحاب المذاهب كلهم يفرحون بمذاهبهم و عقائدهم مع أننا نعلم أن أكثرها^{١٠} جهل. ولكنهم لما لم يعلموا عدم وجدانهم لها^{١١}، لاجرم ما وقعوا في الحزن و الغم بسبب فواتها. و إذا ثبت هذا فنقول: النفوس ذوات المعائد الباطلة الجازمة بأن تلك الاعتقادات حقة^{١٢} صحيحة، إذا فارت أبدانها إما أن يزول عنها اعتقاد أن^{١٣} عقائدهم حقة^{١٤}، أو لا يزول. فإن زال فقد تبدلت تلك الجهالة بالعلم. و إذا جاز ذلك في هذه الصورة^{١٥} جاز في سائر الصور الباطلة تبدلها بالحق^{١٦}، حتى يصير الجاهل عالماً سعيداً. و حينئذ لا يمكن الجزم بمذاب هذا القسم. وإن لم يزل^{١٧}، لم يحصل لتلك النفوس شعور بأنها ما ظفرت^{١٨} بالكمال^{١٩}، فلانكون مشتاقا و لامعذبة^{٢٠} على ما فترناه. و أما القسم الثاني و هو النفوس^{٢١} الخالية عن المعائد^{٢٢} الحقّة و الباطلة، فالشيخ زعم أنها لا تكون معذبة؛ لأنها غير مشتاقا إلى تحصيل الكمال. و لكن^{٢٣} لم يذكر^{٢٤} كيفية^{٢٥} أحوالها في

١- أن النقصان الحاصل بحسب القوة النظرية غير مجبور و :- ط. ٢- أن النقصان الحاصل... في هذا الفصل :- مع.

٣- بحسب : بسبب م، مع. ٤- هذا القسم : هذه النفس م. ٥- ما لا تمكن من تحصيله : ما تمكن من تحصيله ط.

٦- ما لا يتمكنون من تحصيلها م، مص، و هكذا في مع ولكن صحح على الهامش. ٦- وجدانه ؛ + له مص.

٧- أما : و ط، م. ٨- عذاب ؛ + و تعب مع. ٩- العذاب : عذاب مع. ١٠- أكثرها : أكثر المذاهب م.

١١- لها :- ط. ١٢- حقة : صفة مص. ١٣- اعتقاد أن : اعتقادات مص. ١٤- حقة : حقا مص. : حق ط.

١٥- الصورة : الصور ط، م. ١٦- بالحق :- ط. ١٧- لم يزل :- م، م. ١٨- ما ظفرت : ظفرت مع.

١٩- بالكمال : بالكلام م. ٢٠- معذبة : متعذبة ط. ٢١- النفوس : أن النفس م. ٢٢- المعائد : النفوس م.

النفوس ط، مص، و هكذا أيضاً في مع ولكن صحح على الهامش على «الاعتقادات». ٢٣- لكن :- مص.

٢٤- لم يذكر : ما ذكر م. ٢٥- كيفية : كيفية مع.

السَّعَادَةُ وَالسَّاقَاةُ^١.

المسئلة السادسة

فِي أَقْسَامِ السَّعَادَاءِ

أربعة فصول^٢.

[الفصل الرابع عشر]

تنبيه : و العارفون المنتزّهون إذا وضع عنهم درن^٣ مقارنة^٤ البدن؛ و انفكّوا عن الشّواغل، خلصوا إلى عالم القدس و السَّعَادَةِ، و انتقموا بالكمال الأعلى، و حصلت لهم اللذّة العليا، و قد عرفتها.

التفسير : المراد بالعارفين المستكملون^٥ في القوّة النظرية، و بالمنتزّهين المجردون^٦ عن الملائق النفسانية. فالتفوس إذا كانت مستجمعة للأميرين، فإذا تخلّصت عن مقارنة البدن و انفكّت عن الاشتغال بتدبيره، خلصت إلى عالم القدس و كملت لذاتها و سعادتها على ما مرّ بيانه فيما قبل.

[الفصل الخامس عشر]

تنبيه : و ليس هذا الالتذاذ مفقوداً من كلّ وجه و النفس في البدن، بل المنغمسون في تأمل الجبروت، المعرضون عن الشّواغل، يصيبون و هم في الأبدان من هذه اللذّة حظاً وافرأً، قد يتحكّن منهم، فيشغلهم عن كلّ شئ^٧.

التفسير : البهجة الحاصلة للتفوس السعيدة المنزّهة^٨ غير مختصّة بما بعد الموت^٩، بل هي حاصلة أيضاً قبل الموت. فإنّ العلماء المحقّقين الناظرين في الأمور الإلهية يجدون عند صفاء أذهانهم عمّا سوى الله، و استغراقها في معرفه الله تعالى، من هذه اللذات ما لا يمكن وصفها، و يضيق

١- و الشّقاوة: -س. ٢- أربعة فصول: -ط، م. ٣- درن: وزر م، مص، و أيضاً وهكذا على هامش س و لكن في المتن ووزره.

٤- مقارنة: مقارنة س. ٥- المراد ... المستكملون: أراه ... المستكملين ط، م، مص. ٦- المجردون: المجزّهين

ط، م، مص: المحرزون مج. ٧- المنزّهة: المتبرهنة مج. ٨- الموت: مرت البدن مج.

نطاق^١ التعلق عن التعبير عنها.

[الفصل السادس عشر]

تنبيه : و النفوس السليمة التي هي على الفطرة، و لم يفظلها مباشرة الأمور الأرضية الجاسية، إذا سمعت ذكراً روحانياً يشير إلى أحوال المفارقات، غشيها غاش شاق لا يعرف سببه. و أصابها^٢ وجد مبرح مع لذة مفترحة، يفضي ذلك بها إلى حميرة و دهش، و ذلك للمناسبة^٣. و قد جُزِب هذا تجريباً شديداً. و ذلك من أفضل البواعث. و من كان باعته إتياء لم يفتنح إلا بتتمة الاستبصار. و من كان باعته طلب الحمد و المنافسة^٤ اقنمه ما بلغه الغرض. فهذا^٥ حال لذة العارفين. فاعلم أن^٦ هذا الفصل غني عن الشرح^٧.

[الفصل السابع عشر]

تنبيه : و أما البله فإنهم إذا تنزهوا، خلصوا من البدن إلى سعادة^٨ تليق بهم. و لعلهم لا يستنقون فيها عن معاونة جسم يكون موضوعاً لتخيلات لهم. و لا يمتنع^٩ أن يكون ذلك جسماً سماوياً، أو ما يشبهه. و لعل ذلك يفضي بهم آخر الأمر إلى الاستعداد للاتصال المسعد^{١٠} الذي للعارفين. فأما التناسخ في أجسام من جنس ما كانت فيه فمستحيل، و إلا لاقتضى كل مزاج نفساً تفيض إليه، و فارتتها النفس المستسخة. فكان لحيوان واحد نفسان. ثم ليس يجب أن يتصل كل فناء يكون، و لأن يكون عدد الكائنات من الأجسام عدد ما يفارقها من النفوس، و لأن تكون عدة نفوس مفارقة تستحقّ بدنأ واحداً فتتصل به، أو تتدافع عنه متمانمة. ثم أبسط هذا، و استغن^{١١} بما تجده في مواضع آخر لنا. التفسير: لما تكلم في أحوال النفوس الموصوفة بالعلوم و الأخلاق الفاضلة، أراد أن يتكلم في

١- نطاق : س. - ٢- أصابها : أصابه مص. - ٣- للمناسبة : المناسبة م. - ٤- المنافسة : المناشئة م.

٥- فهذا : هذه مص. - ٦- فاعلم أن : التفسير مص. : قال رضي الله عنه س. - ٧- الشرح : التفسير ط. م.

٨- سعادة : السعادة م. - ٩- لا يمتنع : لا يمنع م. - ١٠- المسعد : المستعد س. م. - ١١- استغن : استغن م.

أحوال النفوس^١ المخالية عن العلوم والأخلاق. و اعلم أن كثيراً^٢ من المتقدمين، و منهم الإسكندر، ذهب إلى أنها تفتى. لكن الدلالة المانعة من فناء النفوس بعد موت البدن غير مختصة بنفس دون نفس. و أما الأكارثون فقد اتفقوا على أنها باقية. وقد اتفقوا على أنه لا يجوز أن تبقى بعد موت البدن^٣ معطلة، بل لابتدأ و أن يكون لها ضرب من السعادة لا يفتاقهم^٤ على أنه لا معطل^٥ في الطبيعة.

ثم^٦ من الحكماء من زعم أن تلك النفوس تتعلق بضرب من الأجسام السماوية، و يتخذها آلات^٧ لإدراكاتها و تحيلائها، و يحصل لها بسبب ذلك ضرب من السعادة. و هذا القول متا يعيل^٨ إليه الشيخ.

و من الناس من زعم أنها تتعلق بأبدان آخر على سبيل التناسخ. و الشيخ اشتغل ههنا بابطال^٩ التناسخ. و الدلالة على ذلك من وجوه:

الأول؛ و هو أن الدلالة قد دلت على حدوث النفس، و دلت على أن العلة الموجودة^{١٠} لها جوهر مفارق أزلي^{١١}. و إذا كان كذلك وجب أن يكون حدوثها عن علتها متوقفاً على حدوث شرط مخصوص، و ما ذاك^{١٢} إلا حدوث المزاج القابل لتلك النفس^{١٣}. و إذا كان كذلك، كان حدوث المزاج علة لفيضان نفس ناطقة عن العقل الفعّال. فلو حدث مزاج، و تعلقت به^{١٤} نفس على سبيل^{١٥} التناسخ، وجب أن يحدث هناك نفس أخرى من الجوهر المفارق. فحيثما يجتمع على ذلك البدن^{١٦} نفسان^{١٧}، و أنه محال. فظهر أن القول بالتناسخ يفضى إلى المحال، فيكون محالاً.

الثاني؛ هو أن النفس لو صحح التناسخ عليها لكان لا يخلو إما أن يقال: إنها كما انقطعت عن بدن يجب تعلقها ببدن آخر، أو^{١٨} تبقى فيما بين البدنين خالية عن التعلق. و الأول يلزمه محالان: أحدهما؛ أنه مهما^{١٩} فسد بدن، يجب أن يحدث بدن آخر. و الثاني؛ أنه مهما فارقت النفوس الكثيرة، يجب أن توجد^{٢٠} أبدان كثيرة^{٢١} على عدد النفوس، و إلا لتعلق بالبدن الواحد أكثر من نفس واحدة^{٢٢}، لأننا

١- النفوس: النفس س. ٢- كثيراً: الكثير م. ٣- بعد موت البدن: بعد الموت معص. - ط، م.

٤- لا يفتاقهم: لا يفتاقهم م. ٥- أنه لا معطل: أنها لا معطل ط. ٦- ثم: إن مع. - ط، م. ٧- آلات: الآلات مع.

٨- يعيل: لا يعيل ط. ٩- بابطال: بيان إبطال مع، معص. ١٠- الموجودة: الموجبة ط. ١١- أزلي: أولي مع.

١٢- ما ذاك: أنا ذلك ط. ١٣- لتلك النفس: للنفس ط، م. ١٤- به: م. - م. ١٥- سبيل: سبب م.

١٦- ذلك البدن: البدن الواحد س. ١٧- نفسان: نقشان م. ١٨- أو: و ط. ١٩- مهما: متى معص.

٢٠- يجب أن توجد: وجب أن يحدث س. ٢١- كثيرة: - ط، م، معص. ٢٢- نفس واحدة: النفس الواحدة س.

فرضنا استحالة خلوها عن التعلق بالبدن. لكن ذلك باطل، فإن الفساد^١ العالم كالأطوفان^٢ وغيره ما تعلم^٣ أن عدد الهالكين أكثر من عدد الحادّثين^٤. والقسم الثاني، وهو بقاؤها فيما بين البدنين خالية عن التعلق، فهو باطل؛ لأنها حينئذ تكون معطّلة، ولا معطّل^٥ في الطبيعة. واعلم أن هاتين الحجّتين ضعيفتان، والكلام عليهما مستقصى في الملحّص.

المسئلة السابعة

في كيفية مراتب^٦ الموجودات المجردة^٧ في الابتهاج واللذة

فصلان^٨.

[الفصل الثامن عشر]

١- إشارة: أجل^٩ مبتهج بشيء هو الأوّل بذاته؛ لأنه أشدّ الأشياء إدراكاً لأشدّ الأشياء^{١٠} كمالاً، الذي^{١١} هو برىء عن طبيعة الإمكان والعدم. وهما منبعا الشّرّ، ولا شاغل له عنه. والعشق الحقيقي^{١٢} هو الابتهاج بتصور حضرة ذات ما. والشوق هو الحركة إلى تميم هذا الابتهاج إذا كانت الصورة متمثلة من وجه كما تمثّل في الخيال، غير متمثلة من وجه كما يتفق أن لا تكون متمثلة في الحس حتى يكون تمام التمثّل^{١٣} الحسى للأمر^{١٤} الحسى. فكّل مشتاق فإنه قد نال شيئاً ما، وفاته شيء ما^{١٥}. وأما العشق فمعنى^{١٦} آخر، والأوّل عاشق لذاته، معشوق لذاته، عشق^{١٧} من غيره أو لم يعشق. ولكنه ليس لا يعشق من غيره، بل هو معشوق لذاته من ذاته، ومن أشياء كثيرة غيره. و يتلوه المبتهجون به، و بذواتهم من حيث هم مبتهجون به، وهم الجواهر العقلية القدسية. و ليس ينسب إلى الأوّل الحق^{١٨}، ولا إلى التاليين^{١٩} من خلص أوليائه القدستين شوق.

١- الفساد: في فساه مص. ٢- كالأطوفان: كالأطوفانات ط. ٣- تعلم: يعلم منه معج: تعليم م.

٤- وإنّ الفساد العالم... هذه العاهدين -: س. ٥- لا معطّل: لا تعطل ط. ٦- مراتب: ترتب س.

٧- المجردة -: س. ٨- فصلان -: ط، م. ٩- أجل: أشدّ س. ١٠- لأشدّ الأشياء: لأشدها م.

١١- كمالاً الذي: كما الذي م. ١٢- الحقيقي -: س. ١٣- التمثّل: التمثيل م. ١٤- للأمر: الأمر س.

١٥- شيء ما: شيء س، م. ١٦- فمعنى: فشيء ط، م. ١٧- عشق: معاشق م. ١٨- الحق -: س، م.

١٩- التاليين: التاليين س.

و بعد المرتبتين مرتبة العِشاق^١ المشتافين. فهم من حيث هم عِشاق قد نالوا نيلاً ما، لهم ملتذون. و من حيث هم مشتاقون فقد يكون لأصناف^٢ منهم أذى ما^٣، و لما كان الأذى من قبله كان أذى لذيقاً. و قد يحاكي مثل هذا الأذى من الأمور الحسبية محاكاة بعيدة جداً حال أذى الحكمة و الدخعة، فلربما يخيل ذلك شيئاً بعيداً منه^٤. و مثل هذا الشوق مبدأ حركة ما، فإن كانت تلك^٥ الحركة مخلصة إلى التلذذ بطل الطلب، و حقت البهجة. و النفوس البشرية إذا نالت النبطة العليا في حياتها الدنيا، كان أجل أحوالها أن تكون عاشقة مشتاقة لا تخلص عن علاقة الشوق، اللهم إلا في الحياة الأخرى.

و تلو هذه النفوس نفوس أخرى^٦ بشرية مترددة بين جهتي الزبونية و التسفالة على درجاتها^٧.

ثم تلوها النفوس المغموسة في عالم الطبيعة^٨ المنحومة التي لامفاصل لرقابها المنكومة.

التفسير: مراتب الموجودات المجردة خمس^٩:

فالمرتبة الأولى^{١٠} الموجود المجرد عن العلائق الجسمانية، الواجب الوجود لذاته. و هو مبنهج بذاته^{١١} لذاته؛ لأن إدراك الكامل من حيث أنه^{١٢} كامل يقتضى حب ذلك الكامل و عشقه. و لما كان هو تعالى أكمل الموجودات، و إدراكه لكامل نفسه^{١٣} أقوى^{١٤} الإدراكات^{١٥}، و جب أن يكون حبه تعالى لذاته كاملاً^{١٦}. و هذا^{١٧} هو المراد من قول الحكماء أنه تعالى عاشق و معشوق.

و لقال أن يقول: أتدعون أن حب الشيء للشيء هو^{١٨} نفس إدراكه له، أو تعترفون بكونه مغايراً له^{١٩}. لكنكم^{٢٠} تزعمون أن إدراك الكامل من حيث هو^{٢١} كامل، يوجب حب ذلك الكامل^{٢٢}. فإن كان الأول، كان الاستدلال بالإدراك^{٢٣} على الحب استدلالاً بالشيء على نفسه. و إن كان الثاني، فنقول: إن إدراكه تعالى لكامل نفسه^{٢٤} مخالف لإدراك غيره لسائر الكمالات، و المختلفات لا يجب

١- العِشاق: + و م. ٢- لأصناف: لانصاف م. ٣- أذى ما: أذى من. ٤- شيئاً بعيداً: شياً منه بعيداً من.

٥- منه شيئاً بعيداً م. ٦- تلك: - م. ٧- أخرى: - م. ٨- درجاتها: درجاتها معص. ٩- الطبيعة: - م.

١٠- خمس: - ط. ١١- بذاته: - م. ١٢- الله: هو ط. ١٣- لكامل نفسه: نفسه م. ١٤- لنفسه وكمال نفسه ط. - م.

١٥- أقوى: أكمل ط. ١٦- الإدراكات: - م. ١٧- كاملاً: كذلك م. - ط. ١٨- و هذا: - ط. م.

١٩- هو: - ط. ٢٠- له: - ط. ٢١- لكنكم: إلا أنكم من. ٢٢- هو: إنه من. - ط.

٢٣- الكامل: للكامل ط. ٢٤- بالإدراك: بالمرئان من. ٢٥- لكامل نفسه: - معص.

اشتراكها في الأحكام، فلم قلتم^١: إنه لتاكان إدراكنا للأشياء الكاملة^٢ يوجب كوننا محبين لها، يلزم أن يكون إدراكه تعالى لذاته يوجب كونه تعالى محباً لذاته؟ فهذا ما في هذه المسئلة^٣.

ثم قالوا: وكما^٤ أنه سبحانه مبتهج بذاته، فكُل من عرفه لابد وأن يكون مبتهجاً به. لكن كَل من كان إدراكه له^٥ أتم^٦ كمالاً، كان ابتهاجه به أشد. فلاجرم كان ابتهاج الملائكة^٧ على قدر مراتبهم في العلم به تعالى، وكذا^٨ القول في النفوس البشرية.

المرتبة الثانية؛ مرتبة العقول المجردة، وهي مبتهجة بالبارئ تعالى، وبأنفسهم أيضاً لمافيهما من الكمالات الحاضرة.

المرتبة الثالثة؛ النفوس البشرية المستغرقة في محبة الله، على ما سيأتي تفصيل درجاتها في المعرفة في التمط التاسع.

المرتبة الرابعة؛ النفوس البشرية^٩ المترددة بين جهتي الزبونية والسفالة^{١٠}.

المرتبة الخامسة؛ النفوس المستغرقة في محبة الملائق الجسمانية.

واعلم أنه فرق بين العشق والشوق. فالعشق هو الابتهاج بتصور موجود كامل من حيث هو كامل^{١١}. وأما الشوق فلا^{١٢} يحصل إلا عند الوصول من وجه، والغيبة من وجه. فإن من تخيل معشوقه، فذلك المعشوق حاضر عند الخيال؛ لكنه غائب عن الحس. فلأجل الحضور عند الخيال يحصل نوع لذة وطلب^{١٣}، ولأجل الغيبة عن الحس يحصل نوع ألم. فيحصل هناك لذات وآلام متعاقبة ممترجة، واللذة إذا حصلت عقيب الألم كان الشمرور بها أتم، والابتهاج بها^{١٤} أشد. وإذا عرفت ذلك^{١٥}، فالشوق على واجب الوجود وعلى العقول المفارقة محال، بل هو من خواص النفوس البشرية.

١- فلم قلتم: فلئن قلتم ص. ٢- الكاملة: الحاصلة مع. ٣- ولتقاتل أن يقول أتذهرن... هذه المسئلة -: م.

٤- وكما -: ص. ٥- له -: ص. لكامله مع. ٦- أتم: أشد ط. م. ٧- الملائكة: + به م، مع، مص.

٨- كذ: كذلك م. ٩- النفوس البشرية -: ص. ١٠- السفالة: السفالية ط. : السعادة مص.

١١- موجود كامل: كامل لموجود كامل م. ١٢- فلا: فإنه لا ص. ١٣- لذة وطلب: لذة ما ص.

١٤- بها -: ط. ١٥- ذلك: هذا م، مص.

[الفصل التاسع عشر]

تنبيه : فإذا^١ نظرت في الأمور وتأملتها، وجدت لكل شيء من الأشياء الجسمانية كمالاً يخصه، و عشقاً إرادياً أو طبيعياً لذلك الكمال، و شوقاً طبيعياً أو إرادياً إليه إذا ما فارقه^٢، رحمة من العناية الأولى على النحو الذي هي^٣ به عناية. وهذه جملة، و تجد^٤ في العلوم المفصلة لها تفصيلات. التفسير^٥ : إن لكل موجود كمالاً، و لذلك الموجود عشق على ذلك الكمال^٦، و شوق إليه عند فواته. فإن لكل نوع صورة نوعية مقومة لماهيته^٧، و تلك الصورة تنضى حصول^٨ الكمالات الثلاثة بذلك النوع^٩. فهذا هو^{١٠} المعنى بالشوق. و هذا بحث خطيب، و للشيخ فيه رسالة مفردة من أرادها طالها. فلا فائدة في إطنابنا فيه^{١١}.

١- فإذا : و إذا م، مج : إذا م. ٢- ما فارقه : قارنته س. : قارنه م. ٣- الذي هي به : الذي هو م. : الذي به معص.

٤- تجد : متجد م، معص. ٥- التفسير : اهل ط، معص. ٦- عشق ذلك الكمال : - ط. ٧- لماهيته : بماهيته م.

٨- حصول : - ط. ٩- النوع : + ط، م، مج. ١٠- هو : - ط. ١١- له : + و بالله الترتيل م، مج.

النمط التاسع

في مقامات العارفين^١

هذا الباب أجل ما في هذا^٢ الكتاب؛ فإنه رتب علوم الصوفية ترتيباً ماسبقه إليه من قبله، ولاحقه من بعده. وهو مرتب على ثلاثة أقسام: فالأول في كتبات هذا الباب؛ والثاني في كيفية درجات^٣ العارفين وترقيهم^٤ فيها؛ والثالث في شرح أحوالهم.

القسم الأول

في كتبات هذا الباب

خمس مسائل^٥.

المسئلة الأولى

في بيان فضيلة العارفين على الإجمال

فصل واحد^٦.

[الفصل الأول]

تنبيه: إنَّ للعارفين مقامات ودرجات يَخْصُنَ بها^٧ في حياتهم الدُّنيا دون غيرهم. فكأنَّهم و

١- العارفين: + نال المعتف رضي الله عنه مع. مع. ٢- هذا: - ط. ٣- درجات: درجة ط. ٤- ترقيهم: ترتيبهم ط.

٥- القسم: - مع. ٦- خمس مسائل: - ط، م. ٧- المسئلة: - مع. ٨- فصل واحد: - ط، م.

٩- بها: + وهم مع.

هم في جلايب من أبدانهم قد نضوها و تجردوا عنها إلى عالم القدس. ولهم أمور خفية فيهم، وأمور ظاهرة عنهم، يستنكرها من ينكرها، ويستكبرها من يعرفها؛ ونحن نقصها عليك.

و إذا فرغ سمعك^١ فيما يقرعه و سرد عليك فيما تسمعه قصةً لسلامان و إيسال، فاعلم أن سلامان مثل ضرب لك، و أن إيسالاً مثل ضرب لدرجتك في العرفان إن كنت من أهله^٢. ثم حلّ الرمز إن أظقت.

التفسير: الجلايب: الملحقة^٣ و نضافان ثوبه إذا خلمه. و قدرفت أن الغرض من هذا الفصل بيان إجمالي لشرف مرتبة العارفين و لعلو درجاتهم في الحياة الدنيا فضلاً عن الآخرة. فقال: إن لهم مقامات و درجات هم مختصون بها دون غيرهم في الحياة الدنيا. فكأنهم عند كونهم في جلايب من أبدانهم قد نضوها و تجردوا عنها، أي^٤ أن^٥ نفوسهم لتقونها و كمالاتها^٦ صارت كالمجردة^٧ المفارقة الذاهبة إلى عالم القدس عن أبدانها حال كونها بدنية.

ثم قال: و لهم أمور خفية فيهم؛ و المراد بها السعادات المتعلقة بأحوالهم النفسانية^٨. و أمور ظاهرة عنهم؛ و هي الآثار^٩ الصادرة عن تلك الكمالات النفسانية من المعجزات و الكرامات^{١٠}. و هذه الأمور يستنكرها من ينكرها و يستعظمها من يعرفها، و نحن نقصها عليك^{١١}؛ أي نحن نذكر لك^{١٢} تلك الأحوال في هذا الباب^{١٣}.

و إذا فرغ سمعك فيما يقرعه، إلى آخره؛ فاعلم أن قصة^{١٤} سلامان و إيسال^{١٥} ليست من الأمور العقلية التي يتمكن العقل وحده من الاhtداء إليها^{١٦} و الوصول إلى معرفتها^{١٧}، كالأحاديث، فإن المذكور منها^{١٨} صفات يكون^{١٩} مجموعها مختصاً^{٢٠} بشيء واحد، إلا أن اختصاصها بذلك الواحد بعيد عن الفهم^{٢١}؛ فلاجرم يكون^{٢٢} العقل متمكناً من الاستدلال بتلك الصفات على ذلك

١- سمعك: سميعها مص. ٢- إن كنت من أهله: - م. ٣- و -: ط، م، مص. ٤- أي: إلى مص.

٥- أن: - س. ٦- كمالها: كمالاتها م، مص. ٧- كالمجردة: كالمجردة م، س. ٨- المتعلقة: المتصلة س.

٩- النفسانية: النفسية ط. ١٠- الآثار: الأشياء س. ١١- الكرامات: + و نحن نقصها ط. ١٢- عليك: - ط، م.

١٣- لك: - ط، م. ١٤- الباب: الكتاب س. ١٥- قصة: - س. ١٦- إيسال: إيسالاً ط، س، م. ١٧- إنسان مع.

١٧- إليها: عليها م. ١٨- معرفتها: بل هي مص. ١٩- منها: ليها ط، م. ٢٠- فيه مص. ٢١- يكون: + فيها م.

٢١- مختصاً: مختلاً ط. ٢٢- الفهم: الوهم مع. ٢٣- يكون: لا يكون م.

الشيء. وإن كان ذلك صعباً^٣. وأيضاً فليست هذه القصة^٢ من الوقائع المشهورة المعلومة^٣ ليستنبط من ظاهر تلك القصة^٢ مراد الشيخ منها، بل^٥ هما لفظتان وضعهما الشيخ من عند نفسه لبعض الأمور. وما^٦ كان كذلك، استحال استقلال العقل المجرد بالوقوف عليه. ألا ترى أن^٧ من^٨ وضع لفظي الشواد والبياض مثلاً للسماء والأرض، استحال الوقوف^٩ على غرض المتكلم بذلك الاصطلاح إلا بعد أن يكشف المتكلم^{١٠} عن غرضه منه. فظهر مما قلنا^{١١} أن قول الشيخ: «ثم حلّ الزم إن أظقت»، ظلم وأنه يجرى مجرى التكليف بمعرفة الغيب.

ثم أجاد ما قيل فيه: أن المراد بسلامان آدم عليه السلام وبإسال الجنة، فكأنه قال: المراد بآدم نفسك الناطقة وبالجنة درجات سعادتك^{١٢}. والذي قيل: إن آدم لما تناول البرّ أخرج من الجنة؛ فالمراد^{١٣} أن النفس^{١٤} الناطقة لما التفت إلى القوى الشهوانية انحطت من درجاتها العقلية^{١٥}، و صارت محرومة عن^{١٦} السعادات النفسانية الألائفة بها. فهذا التفسير مناسب^{١٧}. ثم الله أعلم بغرضه من هاتين اللفظتين. وبالجملة فهذا مما لا يتعلق^{١٨} به شيء من الأغراض العلمية^{١٩}.

المسئلة الثانية

في بيان ماهية الزاهد^{٢٠} والعبد^{٢١} والعارف

فصل واحد^{٢٢}.

[الفصل الثاني]

تنبيه: المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد. والمواظب على نفل^{٢٣} العبادات

-
- ١- وإن كان ذلك صعباً: - ط، م. + بل م. ٢- القصة: القضيّة س. الصفة ط. ٣- المعلومة: المتقدّمة س.
 ٤- القصة: القضيّة س، ط. ٥- بل: - م. ٦- وما: ولنا مص. فإذا س. ٧- أن: - مج. ٨- من: - ط.
 ٩- استحال الوقوف: استحال استقلال العقل المجزء بالوقوف م. ١٠- المتكلم: المتعلم س. ١١- مما قلنا: بما ذكرنا ط، م.
 ١٢- سعادتك: سعادتك مج. ١٣- النفس: ١٤- النفس: نفسك ط، م. ١٥- العقلية: العليّة مج.
 ١٦- عن: من ط، مج. ١٧- مناسب: ليه مناسبة مج. ١٨- لا يتعلق: لا يلبس ط. ١٩- العلمية: العمليّة س، مص،
 وهكذا في نسخة م ثم صحح على: «والعلميّة»: «ألبنة ط، م.»: «ألبنة وباللّه التّوليف مج.
 ٢٠- الزاهد: ٢١- العابد: - م. ٢٢- فصل واحد: - ط، م. ٢٣- نفل: فعل مص.

من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد، والمنصرف^١ بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف. وقد يتركب^٢ بعض هذه مع بعض.

التفسير: للتعداد أحوال ثلاثة^٣ فأولها^٤ الرجوع عما سوى الله تعالى وهو الزهد^٥، وأوسطها الذهاب إلى الله وهو العبادة؛ وآخرها الوصول إلى الله وهو المعرفة. هذا هو التحقيق، ويتبين^٥ عند ذلك أن المراتب لا ترد على هذه الثلاثة. وأما في العرف فالزهد هو المعرض عن متاع الدنيا وطبائنها، والعابد هو المواظب على العبادات من القيام والصيام، والعارف هو المستغرق في محبة الله تعالى ومعرفته.

المسئلة الثالثة

في غرض العارف وغيره^٦ من الزهد والعبادة

فصل واحد.

[الفصل الثالث]

تنبيه: الزهد عند غير العارف معاملة ماء، كأنه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة. وعند العارف نزهة عما يشغل سره عن الحق، وتكبر على كل شيء غير الحق.

والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة، هي الأجر والثواب. وعند العارف رياضة ما لهمه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة ليجزها^٧ بالتمويد^٨ عن جناب الغرور إلى جناب الحق، فتصير مسالمة للسر الباطن حينما يستجلى الحق لاتنازه. فليخلص^٩ السر إلى الشروق^{١٠} الساطع، وبصير ذلك ملكة مستقرّة، كلما شاء السرّ أطلع إلى نور الحق^{١١} غير مزاحم من الهمم. بل مع تشيع منها له، فيكون بكلّيته منخرطاً في سلك القدس.

التفسير: الغرض من هذا الفصل بيان غرض غير العارف من الزهد والعبادة، وبيان غرض

١- المنصرف: المتصرف مضم. ٢- يتركب: يرتكب م. ٣- فأولها: فالأول مج. ٤- الزهد: الزاهد م.

٥- يتبين: يتبين ط. ٦- بين م. مضم. ٧- ليجزها: لتجزها مضم. ٨- بالتمويد: بالتمويد م.

٩- فليخلص: فيخلص م. ١٠- الشروق: الشروط م. ١١- الحق: م. من.

العارف منهما.

أما الزهد فمطلوب غير العارف منه أن يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة. و مطلوب^١ العارف منه هو أن التضات القلب إلى ماسوى الله تعالى يمنعه عن^٢ الاستغراق في محبة الله تعالى، فالعارف يحاول قطع الالتفات إلى ماسوى الله تعالى دفعاً للمانع. فإن العاقل إذا سئح له مطلوبان، أحدهما أشرف من الآخر، وكان كل واحد منهما مانعاً عن الآخر، اختار لامحالة ترجيح الشريف على الخسيس. فالاستغفال بالله تعالى^٣ وبماسواه متضادان، والاستغفال به أشرف وأبقى، فكان بالرعاية أولى. فقلوه^٤: الزهد عند^٥ العارف تنزه^٦ عما يشغل سره^٧ عن الحق؛ معناه أن الغرض من^٨ الزهد أن لا يبقى قلبه مشغولاً بماسوى الله تعالى. وأما قوله: هو تكبر على^٩ كل شيء غير الحق؛ فمعناه الإشارة إلى درجة أعلى من الأولى، وهي صيرورة العبد منكبراً على ما^{١٠} سوى الله مستحقراً له، لا من حيث أنه من مخلوقات الله تعالى فإنه محض التيه^{١١} المهلك، بل من حيث أنه^{١٢} هو.

وأما العبادة فغرض غير العارف منها أخذ الأجرة في الدار الآخرة، وغرض العارف منها أن تصير القوى^{١٣} الجسمانية مرناضة مناسبة^{١٤} للأمر الذي هو مطلوب النفس، وهو الاستغراق في^{١٥} الله تعالى حتى إذا صارت مطيعة للنفس^{١٦} مسخرة لها. فحينئذ لا تكون عاتقة لها عن أفعالها، و لآمانعة إياها عن التوجه إلى مطلوباتها.

و الحاصل أن الزاهد و العابد يشتركان في أن مطلوبهما من الزهد و العبادة تحصيل اللذات في الآخرة، لكن الزاهد يطلبها بترك اللذات في الدنيا، و العابد يطلبها بفعل^{١٧} المشاقق و تحملها^{١٨}. و الأول يسقى مبايعة^{١٩}، و الثاني يسقى إجارة^{٢٠}.

١- مطلوب: مقصود س. ٢- عن: من ط، م. ٣- تعالى: عز و جل مص. ٤- فقلوه: و أما قوله ط.

٥- عند: في م. ٦- تنزه: ما مص. ٧- يشغل سره: يشغل به مع. ٨- من: عن ط. ٩- هل: عن س.

١٠- ما: - ط، م. ١١- التيه: الشتر مص. ١٢- من حيث أنه: فله و هذه الأمور لاتصدر عن العارف إلا بعد هيئة صادرة عن ارتياض ممن فيه يقدر عنده حتى يكون كأن هذه الأخلاق القيت في ردهه فلا يرى إلا هو من حيث أنه م.

١٣- القوى: القوة م. ١٤- مناسبة: متاهة مع. ١٥- في: - محبة م. - ذات مص. ١٦- للنفس: - ط.

١٧- بفعل: لفعل س. ١٨- تحملها: في الدنيا ط، م، مع. ١٩- مبايعة: معاوضة ط، م. ٢٠- إجارة: أجرة ط، م.

المسئلة الرابعة

في أنه لا بدّ من وجود التّبيّ (ع)

فصل واحد.

[الفصل الرابع]

إشارة^١: لقالم يكن الإنسان بحيث يستقلّ وحده بأمر نفسه إلا بمشاركة آخر من بنى^٢ جنسه، و بماوضة و معارضة^٣ تجريان بينهما، بفرغ كلّ واحد منهما لصاحبه عن سهم لونه لآه بنفسه لآزدحم على الواحد كثير، و كان^٤ ممّا يتمشّر إن أمكن، و جب أن يكون بين الناس معاملة و عدل بحفظه شرع، بفرضه شارع متميّر باستحقاق الطّاعة لاختصاصه بآبات تدلّ على أنّها من عند ربه، و جب أن يكون للمحسن و المسيء جزاء من عند القدير^٥ الخبير، فوجب معرفة المجازى و الشّارع. و مع المعرفة سبب حافظ للمعرفة، ففرضت عليهم العبادة المذكّرة للمعبود، و كتررت عليهم^٦ ليستحفظ التذكير بالتكرير، حتّى استمزّت الدّعوة إلى العدل المقيم لحياة التّروع. ثمّ زيد لمستعملها بعد التّفح العظيم فى الدّنيا، الأجر الجزيل فى الآخرة. ثمّ زيد للعارفين من مستعملها المنفعة الّتى خصّوا بها، فيما هم مولّون و جوههم شطّره. فانظر إلى الحكمة، ثمّ الرّحمة و النّعمة^٧، تلحظ جناباً^٨ تهرك عجائبه. ثمّ اقم و استقم.

التفسير: لتأشّرح ماهيّة الرّاهد و العابد و العارف أوّلاً، ثمّ يبيّن غرض العارف و غيره من الرّهد و العبادة، حاول فى هذا الفصل إقامة الدّلالة على وجود العارف. و هى^٩ الدّلالة الّتى بها يحتجّ الفلاسفة على أنه لا بدّ من وجود^{١٠} التّبيّ، لأنّه لمتاكان أجلّ البشر العارفين، و كان التّبيّ أجلّ العارفين و سيّدهم، لآجرم كانت الدّلالة الدّالّة^{١١} على وجود التّبيّ عليه السلام دالّة^{١٢} على وجود العارف. و أمّا تقرير تلك الدّلالة فهو أن الإنسان لا يكمل معيشته إلاّ عند اجتماع أشخاص كثيرة منه فى

١- إشارة: تبييه مع. ٢- بنى: بين مع. ٣- بماوضة و معارضة: بماوضة و مفارضة س. : بماراضة و معاوطة مع.

٤- و كان: أو كان م. ٥- القدير: العزيز م. ٦- العبادة المذكّرة للمعبود و كتررت عليهم :- م لكن ثابتة على الهاش

بخطّ جديد هكذا: العبادة المذكّرة و كتررت عليهم. ٧- و النّعمة: ثمّ النّعمة مع. ٨- جناباً: جناناً مع.

٩- هى: + هذه س. ١٠- وجود: - ط، م. ١١- الدّالّة: - ط، م. ١٢- دالّة: دلالة ط، م.

موضع واحد، ولن يكمل أمر ذلك الاجتماع إلا عند شريعة ضابطة، ولن تكمل الشريعة الضابطة إلا عند وجود شارع ضابط. وذلك الشارع لابد وأن يكون مخصوصاً بآيات تدق على كون ذلك الشارع آتياً بتلك الشرائع من عند الله تعالى. ثم لابد وأن تكون شريعته مشتملة على فنون العبادات. فهذه مقدمات خمس:

أما الأولى، وهي أن الإنسان لا تكمل معيشته إلا عند الاجتماع، فالأمر فيه ظاهر؛ لأنَّ ١ غذاء الإنسان ولبسه ومسكنه صناعات لا طبعي، والشخص الواحد لا يمكنه القيام بإصلاح تلك الأمور الكثيرة، بل لابد من جمع عظيم حتى أن هذا^٢ يزرع^٣ لذلك^٤، وذلك^٥ يهتئ^٥ آلات الزراعة للأول^٦، وعلى هذا الطريق فقس سائر الأحوال. ولهذا^٧ قيل: الإنسان مدني بطبع.

وأما الثانية، وهي أن^٨ الاجتماع لا يكمل إلا عند شريعة ضابطة، فلأنَّ كلَّ أحد^٩ يريد^{١٠} تحصيل جميع الخيرات والتعاضدات لنفسه^{١١}، لأنَّ الخير مطلوب لذاته. وحصول المطالب الجسمانية لوحد يقتضى فواتها عن^{١٢} الآخر. وذلك يقتضى وقوع العداوة في قلب ذلك الآخر. فظاهر أن الاجتماع سبب لظهور^{١٣} الخصومات^{١٤} والمنازعات. فلو لاشريعة ضابطة، وإلا لتأذى الأمر إلى إثارة الفتن العظيمة.

وأما الثالثة، وهي أنه لابد من شارع، فالأمر فيها ظاهر. فإنه لولا وجود شخص يبين الشريعة الناطقة لمصالح العالم، وإلا لما حصلت تلك الشريعة.

وأما الزابعة، وهي وجوب اختصاص ذلك الشارع بما يدل على^{١٥} كونه آتياً بتلك^{١٦} الشرائع من عند الله تعالى، فظاهرة^{١٧} أيضاً. وإلا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول^{١٨} غيره. ولما كان العلم بكون^{١٩} المعجزات^{٢٠} دالة على تصديق الله تعالى إياه لا يحصل إلا بعد العلم بوجود^{٢١}

١- لأنَّ؛ فإنَّ ط، م. ٢- أن هذا؛ - م. ٣- أن هذا يزرع؛ يزرع هذا ط. ٤- لذلك؛ لذلك س.

٥- لذلك وذلك؛ لذلك وهذا ط. ٦- للأول؛ لهذا الأول مص. لهذا ط، م. ٧- لهذا؛ وإذا مج.

٨- أن؛ + أمر ذلك س. ٩- فلأنَّ كلَّ أحد؛ لأنَّ كلَّ واحد مع. ١٠- يريد؛ يرى س. ١١- لنفسه؛ + وذلك مص.

١٢- من؛ عن ط. ١٣- لظهور؛ لخصومات مع. ١٤- الخصومات؛ المعاصمات س. ١٥- عن؛ عليه ط.

١٦- بتلك؛ تلك مص. ١٧- ظاهرة؛ لظاهر ط، م، مص. ١٨- قول؛ - ط. ١٩- كان العلم بكون؛ كان كون س.

٢٠- بكون المعجزات؛ بالمعجزات ط. ٢١- بوجود؛ لوجود مص.

إله^١ ميثب معاقب، وجب تحصيل العلم بهذه الأشياء. ولأنَّ^٢ عمدة أمر الشارع في ضبط^٣ مصالح العالم^٤ هو التَّوَجُّبُ فِي التَّوَابِ، وَالتَّرْهيبُ عَنِ الْعِقَابِ^٥، وَجِبَ الْعِلْمُ أَوْلًا^٦ بِالْإِلَهِ الميثب^٧ المعاقب.

وَأَمَّا الخَامِسَةُ، وَهِيَ وَجُوبُ اسْتِمَالِ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ^٨ عَلَى الْعِبَادَاتِ، لِأَنَّهُ^٩ لِمَا كَانَ الْعِلْمُ بِالْإِلَهِ^{١٠} ضَرْوْرِيًّا فِي حُصُولِ مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ^{١١} فَلَا يَدُّ مِنْ شَيْءٍ يَنْدَرُجُ فِيهِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ^{١٢}. وَمَا ذَاكَ إِلَّا الْعِبَادَاتُ الْبَدَنِيَّةُ، فَإِنَّهَا لَا مَحَالَةَ تَذَكُّرِ الْمَعْبُودِ. فَلَا جَرَمَ وَجِبَ فِي الْحِكْمَةِ إِجْبَابُ الْعِبَادَاتِ. ثُمَّ يَجِبُ اسْتِحْفَافُ ذَلِكَ التَّذَكُّرِ بِالتَّكْرِيرِ. فَإِنَّهُ إِذَا وَجِبَ الصَّلَاةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، حَصَلَ لِامْحَالَةِ لِلْمَصَلِيِّ^{١٣} تَذَكُّرُ^{١٤} الْمَعْبُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. وَذَلِكَ التَّكْرِيرُ سَبَبٌ لِاسْتِحْكَامِ التَّذَكُّرِ. وَبِهَذَا الطَّرِيقِ تَسْتَمِرُّ الشَّرِيعَةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ بَقَاءِ حَيَاةِ الْفِرْعِ الْإِنْسَانِي. فَهَذِهِ فَائِدَةٌ هَذِهِ^{١٥} الْعِبَادَاتِ فِي الدُّنْيَا. وَأَمَّا مَنَافِعُهَا^{١٦} فِي الْآخِرَةِ، فَالتَّوَابِ^{١٧} الْجَزِيلِ. وَأَمَّا فَائِدَةُ الْعَارِفِينَ^{١٨} الْمُؤَلِّمِينَ وَجُوهَهُمْ شَطْرَ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ وَالْعَتَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَهِيَ الَّتِي ذَكَرْنَا فِي الْفَصْلِ السَّالِفِ.

وَلَمَّا قَرَّرَ الشَّيْخُ هَذِهِ الْمَعْنَى قَالَ: «فَانظُرْ إِلَى الْحِكْمَةِ، ثُمَّ إِلَى^{١٩} الرَّحْمَةِ وَالتَّعْمَةِ^{٢٠}؛ فَالمراد من الحكمة ما^{٢١} في هذه^{٢٢} العبادات من بقاء^{٢٣} نظام العالم، والمراد من الرَّحْمَةِ وَالتَّعْمَةِ ما فيها من الأجر الجزيل في الآخرة. ومضى وقفت على هذه الحكمة^{٢٤} البالغة، عرفت كمال عناية الله تعالى بالمخلوقات ونهاية حكمته. فحينئذ يتجلَّى لك من أفق الجناب الإلهي ما تبهرك صحابه. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «ثُمَّ أَقْمِ وَاسْتَقِمْ»؛ فمعناه أَنَّكَ لَمَّا عَرَفْتَ الْفَائِدَةَ فِي هَذِهِ الشَّرَائِعِ، عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَدُّ لَكَ^{٢٥} مِنْ أَنْ تَقِيمَ غَيْرَكَ عَلَيْهَا^{٢٦}، وَأَنْ تَكُونَ^{٢٧} مُسْتَقِيمًا فِيهَا.

-
- ١- العلم بوجود إله: الموت بوجوده أذع مع. ٢- ولأنَّ: لأنَّ مع. ٣- ضبط: مع. ٤- العالم: + لما كان مع. مع. ٥- عن العقاب: بالعقاب س. من العقاب مع. ٦- أولاً: س. ٧- الميثب: الميت ط. ٨- الشريعة: الشارع س. ٩- لأنه: فإنه ط. م. ١٠- بالإله: بالآلة مع. مع. ١١- في حصول مصلحة العالم: في مصالح العالم س. ١٢- المعرفة: المعبود مع. ١٣- للمصلي: س. ١٤- تذكّر: تذكير ط. ١٥- هذه: مع. ١٦- منافعها: ط. ١٧- بالتَّوَابِ: + منافعها ط. ١٨- العارفين: العارض مع. +: من س. ١٩- إلى: - ط. م. ٢٠- والتعمّة: ثم إلى التعمّة س. مع. مع. ٢١- ما: - س. ٢٢- هذه: - ط. ٢٣- بقاء: إبقاء س. ٢٤- الحكمة: الحكم ط. ٢٥- لك: - س. ٢٦- عليها: فيها س. ٢٧- أن تكون: تكون ط.

و لقاتل أن يقول: ما المعنى بقولكم: لَمَّا احتاج أهل العالم إلى الشَّارع، وجب وجوده؟ إن عنيتم به^١ كونه موجوداً واجباً لذاته، فهو ظاهر الفساد. وإن عنيتم به^٢ أنه يجب على الله تكويبه و إيجاده كما يقوله^٣ المعتزلة^٤: إنَّ العوض واجب على الله تعالى، أي لولم يفعل^٥ لاستحقَّ الذَّم؛ فذلك ممَّا لا يقول به الفلاسفة أصلاً. وإن عنيتم به أن وجود النبي لَمَّا كان سبباً لنظام هذا العالم، و ثبت أنه تعالى مبدأ لكلِّ كمال و خير، و يجب أن يكون^٦ تعالى علة لهذا الشخص؛ فهذا أيضاً باطل، لأنَّنا نقول: ليس كلُّ ما كان أصلح لهذا العالم^٧ و جب حصوله في هذا العالم. فإنَّ أهل العالم لو كانوا مجبولين على الخيرات^٨ و الفضائل لكان أصلح من أن يكونوا^٩ على ما هم عليه الآن^{١٠}، مع أن ذلك لم يوجد^{١١}. فإذا كان كذلك جاز أن يقال: وجود النبي أصلح من عدمه مع أنه لم يوجد^{١٢} أصلاً^{١٣}. وإن عني به معنى^{١٤} رابعاً^{١٥} فلا بد من بيانه حتَّى يمكننا النظر فيه^{١٦}.

وأما قوله: لا بد من اختصاص الشَّارع بمعجزات^{١٧} تدلُّ على أنه جاء بتلك الشرائع من عند الله؛ فهذا أيضاً غير لائق بأصول الفلاسفة، لأنَّ الشَّيخ يبيِّن في التلميح العاشر أن السبب في تمكُّن^{١٨} الرُّسول من المعجزات اختصاص نفسه بقوة لأجلها يتمكُّن من تلك^{١٩} المعجزات. و سلَّم^{٢٠} أن تلك القوة قد تحصل لنفس الشَّاعر الخبيث. و الفرق بين الرُّسول الصادق و الشَّاعر الخبيث ليس إلا بأنَّ الرُّسول يدعو إلى الخيرات^{٢١} و الشَّاعر يدعو^{٢٢} إلى الشرور^{٢٣}، و الفرق بين الخير و الشر معلوم بمعجزة^{٢٤} العقل. و إذا كان كذلك، كان العقل مستقلاً بالفرق بين النبي و غيره^{٢٥} من غير حاجة إلى هذه المعجزات.

و أيضاً فلأنَّ المعجزات أمَّا تدلُّ على الصِّدق لأنها قائمة مقام تصديق الله تعالى إياه^{٢٦}. و هذا

١- عنيتم به: + أنه يجب مع. ٢- به: - س. ٣- يقوله: يقول: م، ط، مع. ٤- المعتزلة: + من س.
 ٥- يفعل: يفعل ط. ٦- أن يكون: أن يقال إته س. ٧- لهذا العالم: ط، م. ٨- لأن: لأن مع.
 ٩- الخيرات: الغلات مع. ١٠- من أن يكونوا: أن يكون مع. ١١- الآن: - ط، م. ١٢- مع أن ذلك لم يوجد: مع
 ذلك لم يوجد أصلاً مع. ١٣- لم يوجد: لا يوجد ط، مع. ١٤- فإذا كان كذلك... أصلاً: م لكن لا يثبت على الهامش بخط جديد.
 ١٥- معنى: + آخر مص. ١٦- رابعاً: رابع س. ١٧- ليد: في صيغته و لسانه ط، م، مص. ١٨- بمعجزات: بآيات س.
 ١٩- تمكُّن: تمكِّن مص. ٢٠- تلك: - ط. ٢١- سلَّم: يسلم س، مص. ٢٢- الخيرات: الخير ط، م.
 ٢٣- يدعو: - ط، م، مع. ٢٤- الشرور: الشر ط، م، مع. ٢٥- بمعجزة: بضرورة س. ٢٦- و غيره: و بين غيره مع.
 ٢٧- إياه: - مع.

مبتنى على أنه تعالى عالم بالجزئيات و فاعل بالاختيار، و القوم ينكرونه. فكيف يستقيم لهم هذا الكلام؟

و كذا القول في زجر الخلق عن المعاصي لا يستقيم على قولهم؛ لأنَّ حاصل القول عندهم في عقاب العاصي^١: أنَّ النفوس^٢ التي اشتدَّ مبلها إلى الدُّنيا و علاقتها، إذا فارقت أبدانها^٣، اشتاقت إليها مع أنَّها لا يصل إليها، فتقع في العذاب. فأما لو قدرنا أنَّ إنساناً قتل أشخاصاً و^٤ أغار على أموالهم، ثم نسي ذلك و غفل عنه، و مات على هذه الحالة، و جب أن لا يعذب^٥ بسبب ذلك؛ لأنَّ العذاب بسبب الشوق، و قد فرضنا نفسه خالية عن الشوق. فعملنا أن ذلك لا يستقيم على أصول الفلاسفة.

و اعلم أنَّ السبب في وقوع أمثال هذه الكلمات في السنة الفلاسفة^٦ أنهم كرهوا التصريح بملخص مذهبهم و محصل معتقدتهم^٧، فأرادوا التشبه^٨ بالمليئين^٩ في إطلاق هذه الألفاظ. و المحقق لا يخفى عليه أنَّ شيئاً منها لا يستمر^{١٠} على أصولهم^{١١}.

المسئلة الخامسة

في أنَّ العارف يريد الله تعالى لاغيره^{١٢}

فصلان^{١٣}.

[الفصل الخامس]

إشارة : العارف يريد الحقَّ الأوَّل للشيء غيره، و لا يؤثر شيئاً على عرفانه. و تعبده له فقط، و لأنه مستحق للعبادة^{١٤}، و لأنها نسبة شريفة إليه لا رغبة أو رهبة^{١٥}. و إن كاننا فيكون المرغوب فيه أو^{١٦} المرهوب عنه هو الداعي، و فيه المطلوب. و يكون الحقَّ^{١٧} ليس^{١٨} الناية، بل الواسطة إلى شيء غيره^{١٩}

١- العاصي : المعاصي ط، مع. ٢- النفوس : النفس ط، م. ٣- أبدانها : بدنها ط، م. ٤- قتل أشخاصاً و :- س.

٥- يعذب : + ذلك س. ٦- و اعلم أنَّ السبب ... الفلاسفة : - م لكن فائدة على الهامش بخط جديد.

٧- معتقدتهم : عقيدتهم ط، م. ٨- التشبه : التشبيه مع. ٩- بالمليئين : بالمسلمين ط، م، مع، مصر.

١٠- لا يستمر : لا يستقيم ط، مصر. ١١- أصولهم : + و بالله التوفيق مع. ١٢- لا لغيره : لالشيء غيره مصر.

١٣- فصلان :- ط، م، مصر. ١٤- للعبادة : العبادة م. ١٥- أروهة : ولا رهبة س. ١٦- أو : و س، م.

١٧- الحقَّ : + الأوَّل م. ١٨- ليس : + هو مصر. ١٩- غيره : + و م.

هو الغاية، وهو المطلوب دونه.

التفسير: لما ذكر ما^١ في العبادات من المنافع^٢ شرع ههنا في بيان^٣ أن العارف لماذا يريد الله تعالى، ولماذا يعبد؟ فزعم أولاً^٤ أنه يريد الله لله، لا لغرض سواه.

ومن الناس من أحال القول بذلك وزعم أن الإرادة صفة لا تعلق إلا بالممكنات؛ لأنها صفة تقتضي ترجيح أحد طرفي المراد على الآخر، وذلك لا يعقل إلا في الممكنات. فإذا قلنا: العارف يريد الله؛ فمعناه أنه^٥ يريد معرفته، ومحبته، والالتذاذ بالنظر إلى وجهه الكريم، أو ثوابه، أو^٦ الخلاص عن عقابه. فيكون المراد بالحقيقة^٨ هذه الأشياء لا ذات الله تعالى. وأيضاً فالشيخ برهن في أول التمثيل السادس^٩ أن كل مراد فلا بد^{١٠} وأن يكون حصوله أولي لذلك المريد من عدمه، و يكون المقصود^{١١} بالقصد الأول حصول تلك الأولوية. وبنى^{١٢} على هذا الأصل^{١٣} أن كل من فعل الفعل بالإرادة فهو مستكمل. وإذا كان كذلك، فكُل من أراد الله تعالى، لم يكن المراد الأول هناك ذات الله تعالى، بل الاستكمال العائد منه إلى المريد. فلا يكون المراد الأول إلا ذلك الاستكمال^{١٤}.

وأما المتألهون من الفلاسفة والصوفية فقد اتفقوا على أن الإنسان يصح أن يريد الله تعالى لله^{١٥} لا لشيء سواه. واحتجوا عليه بأن الكمال محبوب لذاته. فكُل ما^{١٦} كان الأطلاع على كمال المعلوم أتم، كان حبه أشد. وكلما كان الحب أشد، كان^{١٧} الاستغراق فيه^{١٨} والانقطاع عما عداه^{١٩} أتم. وربما انتهى الأمر في ذلك إلى أن يصير الإنسان غافلاً عن نفسه وعن حبه لذلك المحبوب. بل كأنه لا يبقى له شعور إلا بالمحبوب فقط. والعشق الشديد في الشاهد ما يبين صدق هذه القضايا. وإذا كان كذلك ففي تلك الحالة حب استكمال الله تعالى غير حاصل؛ لأن حب الشيء مشروط^{٢٠} بالشعور به. فإذا^{٢١} كان هو في هذه الحالة غافلاً عن كل ما^{٢٢} سوى الله تعالى، استحال أن يكون محباً لشيء^{٢٣} سوى الله تعالى. وأما حب الله تعالى فهو حاصل، لأن الشعور قائم بكمال الله تعالى حاصل

١- ما :- س. ٢- المنافع + ما ذكر س. ٣- بيان :- س. ٤- أولاً :- س. ٥- أنه :- أن العارف مصر.

٦- أو :- س. ٧- من :- من مع. ٨- بالحقيقة :- حقيقة س. ٩- السادس :- على مع. ١٠- فلا بد :- له م.

١١- المقصود :- المطلوب ط، م، مصر. ١٢- بنى :- بنى مع. : هي مصر. ١٣- الأصل :- ط، م.

١٤- العائد منه ... الاستكمال : ثابتة على الهامش م. ١٥- لله :- س. ١٦- فكُل ما :- وكلما ط، مصر.

١٧- كلما كان الحب أشد كان :- ط. ١٨- فيه :- به أشد ط، م، مع، مصر. ١٩- عداه :- سواء مصر.

٢٠- مشروط :- منوط مع. ٢١- فإذا :- وأما إذا س. ٢٢- كل ما :- كل شيء س. ٢٣- لشيء :- ما س.

في هذه الحالة مع أن هذا^١ الشُّعور يوجب الحبَّ. فظهر بما قررنا أن حبَّ الله تعالى قد ينفك عن حبِّ^٢ كلِّ ماعداه.

وأما الذي احتجَّ به^٣ المنكرون من أن الإرادة لا تعلق إلا بالممكن وإلا بالحصَّة^٤ المائدة إلى النفس، فذلك هو المصادرة على المطلوب الأوَّل. فإنَّ عندنا العارف قد يريد الله تعالى لالنسيء^٥ سواء، فالقول بأنَّه لا يريد إلا الممكن ادِّعاء لعين^٦ المطلوب، وأنَّه باطل. فهذا تلخيص الكلام في قوله: والعارف يريد الحقَّ الأوَّل للشيء غيره^٧.

وأما قوله: «و لا يؤثر شيئاً على عرفانه»؛ فاعلم أنَّه يحتمل وجهين. فإمَّا إنَّ^٨ قلنا: الحقَّ الأوَّل يستحيل^٩ أن يكون مراداً لذاته؛ كان هذا الكلام تأويلاً لما قبله. أى معنى ساقلنا: إنَّ العارف يريد الحقَّ الأوَّل؛ هو أنَّه يريد معرفته. وإن قلنا: بصحَّة ذلك، كانت هذه القضية بياناً لقوم آخرين و بصير كأنه قال: العارفون منهم من^{١٠} يريد^{١١} الله تعالى لله^{١٢} فقط، وهم الذين وصلوا إلى الكمال الأقصى. ثم يليهم قوم آخرون وهم الذين يطلبون معرفة الله^{١٣} تعالى، ولا يؤثرون شيئاً على تلك المعرفة.

وأما قوله: «و تعبده» له فقط، ولأنَّه^{١٤} مستحق للعبادة، ولأنَّها نسبة شريفة إليه^{١٥}؛ فاعلم أنَّه لما تكلم في إرادة العارفين، تكلم في تعبدهم. واعلم أنَّهم في ذلك على ثلاث طبقات: الطبقة^{١٦} الأولى في الكمال والشرف الذين يعبدونه لذاته للشيء آخر. والطبقة الثانية؛ وهي التي تلى الأولى في الكمال، الذين يعبدونه لصفة من صفاته وهي كونه تعالى مستحقاً للعبادة. والطبقة الثالثة؛ وهي آخر درجات المحققين، الذين يعبدونه لتستكمل نفوسهم بالانتساب إلى عبادته.

وإمَّا تأخرت هذه الطبقة عمَّا قبلها، لأنَّ المطلوب لهؤلاء انتسابهم^{١٨} إليه، وذلك الانتساب^{١٩} صفتهم. فالمطلوب الأوَّل لهم^{٢٠} صفة من صفاتهم، وأما الأوَّلان فمطلوب أحدهما^{٢١} ذاته تعالى، و مطلوب الآخر صفة من صفاته. و شتان ما بين الدرجتين. ولقد روى في الأخبار أنَّه عليه السلام

١- هذا :- مس. ٢- حبَّ :- مس. ٣- به :- مس. ٤- بالحصَّة : بالحقيقة مع. ٥- سواء :- شيء مع.

٦- لعين. نفس ط، م. ٧- غيره : سواء مع. ٨- إن : إذا مع. ٩- يستحيل : ليستحيل مع.

١٠- منهم من :- مس. ١١- يريد : يريدون مع. ١٢- لله :- مس، م. ١٣- معرفة الله : معرفته ط، م، مع.

١٤- و تعبده : ليعبده مس. ١٥- لأنَّه : أنه مس. ١٦- الطبقة : فالطبقة مع، مع.

١٨- لهؤلاء انتسابهم لها ولا انتسابهم م. ١٩- الانتساب : الانتساب مع. ٢٠- لهم :- ط.

٢١- أحدهما : أحدهم مع.

لتأخر به و وصل إلى ما وصل إليه من المقامات السنية و الدرجات الزهية أوحى الله تعالى إليه و قال: **بِمَ أُسْرِيَ فُكْتُ؟** فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **أُرِيدُ أَنْ تُشْرَفُنِي بِأَنْ تُنِيْبِي إِلَى نَفْسِكَ. فَتَرَلُّ: وَشَبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِتَبْدِهِ لَيْلًا؟**^٣.

و أما قوله: **والرغبة أو رهبة**^٤، وإن كانتا فيكون المرغوب فيه أو^٥ المرهوب عنه هو الداعي، و فيه المطلوب، إلى آخره^٦؟ فالمراد منه أن الغرض من العبادة لو كان هو الوصول إلى الثواب أو الهرب من العقاب، لكان^٧ المقصود بل المعبود^٨ بالذات هو^٩ الثواب و العقاب. و يكون كون الله تعالى معبوداً داخلياً في الغرض لا بالذات، بل بالعرض. و قوله: **والرغبة أو رهبة**^{١٠}، لا بد من تمييزه^{١١} بالرغبة في الثواب و الرهبة عن العقاب، و إلا فحصول التسمية إليه غرض؛ فكيف يقال^{١٢} مع ذلك: **أنه لا غرض له في**^{١٣} **ذلك الفعل؟**

[الفصل السادس]

إشارة: المستحلّ توسط^{١٤} الحقّ مرحوم من وجه، فإنه لم يطعم لذة البهجة به فيستطعمها، إنما معارفته مع اللذات المخدجة، فهو حنون إليها غافل عما وراءها. و ما مثله بالقياس إلى العارفين إلا مثل الصبيان بالقياس إلى المحنكين، فإنهم لتأخفوا عن طيبات يحرس عليها البالغون و اقتصرت بهم المباشرة على طيبات اللعب، صاروا يتمتعون من أهل الجد إذا ازوروا عنها، عانقن لها، عاكفين على غيرها. كذلك من غصّ النفس بصره عن مطالعة بهجة الحقّ أعلق كفيه^{١٥} بما يليه من اللذات، لذات^{١٦} الزور. فتركها في دنياه عن كره، و ماتركها إلا ليستأجل أضعافها. و إنما يعبد الله و يطيمه^{١٧} ليخوله^{١٨} في الآخرة شبعه^{١٩} منها، فيبعث^{٢٠} إلى مطعم شهين، و مشرب هنيء، و منكح بهين^{٢١}، إذا بعثر عنه فلا مطمح

١- بم: لم ط، م: بما س. ٢- ليلاً: -، س، ط. ٣- سبحانه... ليلاً: سورة (اسراء)؛ آية ١

٤- أوهية: و لارغبة س. ٥- أو: و، س، ط.

٦- إلى آخره: -، م، ص. و يكون الحقّ ليس الغاية، بل الواسطة إلى شيء غيره هو الغاية، و هو المطلوب ذاته

٧- لكان: كان س. ٨- بل المعبود: من العبادة س. ٩- هو: -، ط، م. ١٠- أوهية: و لارغبة س.

١١- تمييزه: تفسيره س. ١٢- لارغبة... فكيف يقال: -، ص، ج. ١٣- فن: إلى م، ص. ١٤- توسط: توسط ط، م.

١٥- كفيه: كنية م، ص. كيفة: على الهامش م. ١٦- لذات: -، م. ١٧- يطيمه: يعطيه م، م، ص.

١٨- ليخوله: ليخوله م، ص. ١٩- شبعه: شبعة س. ٢٠- يبعث: يبعث م، ص. ٢١- بهين: بهين ٥٠: و م، ص.

لبصره في أولاه وأخراه إلا إلى لذات قبية وذبذبة. والمستبصر بهداية القدس في شجون^١ الإيثار قد عرف اللذة الحقن، وولى وجهه سمتها مترحماً^٢ على هذا المأخوذ عن رشدته إلى ضدّه. وإن كان مايتوخاه بكدّه مبذولاً له بحسب وعده.

التفسير: المُتَحَدِّجُ: النَّاقِصُ، ومنه حديث عليّ عليه السلام^٣ في ذى التُّدْبَةِ^٤: ومخدج اليدِ أي ناقص اليد. الأزوار^٥ عن الشيء: المدول عنه. أعلق الرجل أظفاره في الشيء^٦ أي أنشبهها فيه. خوله الله الشيء أي أعطاه^٧ وملكه. طمع بصره^٨ إلى الشيء: ارتفع، وكل مرتفع^٩ طامح. القبقب: البطن. الذبذب: الذبذب^{١٠}: الذكر. شجون الأودية: طرفها. وأما المعاني فظاهرة غيبة^{١١} عن التفسير.

القسم الثاني

في الرياضة^{١٢} وفي كيفيتها

أحد عشر فصلاً^{١٣}.

[الفصل السابع]

إشارة: أول درجات حركات العارفين مايسمونه هم الإرادة. وهو ما يعترى المستبصر باليقين البرهاني، أو الساكن النفس إلى العقد الإيماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى. فيتحرّك سرّه إلى القدس لينال من روح الاتصال. فمادامت درجته هذه فهو مرید.

التفسير: اعتلقه أي أحبّه. ثم نقول: إذا حصل الاعتقاد^{١٤} في أن^{١٥} التعمادة بالإعراض عمّا سوى الله و الإقبال على الله، سواء^{١٦} حصل هذا الاعتقاد بالبرهان أو بالتقليد، اقتضى ذلك الاعتقاد إرادة الإعراض^{١٧} عمّا سوى الله و التوجه إلى الله تعالى. فمادام الشخص كذلك سقى مریداً.

١- شجون: ١٠ واجب م. ٢- مترحماً: مترحماً مص. ٣- حديث عليّ عليه السلام: قوله عليه السلام م.

٤- ذى التُّدْبَةِ: ذى اليد مص. [ذوالتُّدْبَةِ كبير الخوارج قُتِلَ يَوْمَ الثُّهْرَوَانَ] ٥- الأزوار: الأزوار مج.

٦- في الشيء: بالشيء م. ٧- أعطاه و: - ط، م. أعطاه م. ٨- بصره: بصره م. ٩- مرتفع: موضع مج.

١٠- الذبذب: المذبذب مج. ١١- لظاهرة غيبة: فغيبته م. ١٢- الرياضة: الرياضيات ط.

١٣- أحد عشر فصلاً: - ط، م. ١٤- الاعتقاد: اعتقاد م. ١٥- في أن: إعلان مج. ١٦- سواء: - ط.

١٧- الإعراض: الفرار ط، م.

والتحقيق في هذا الباب أن طالبي^١ هذه الطريقة على أربعة أقسام:^٢
أحدها^٣ الذين مارسوا العلوم الإلهية، واجتهدوا في طلبها والوصول إلى دقائقها^٤ بالأبصار
الدقيقة والأفكار العميقة، فحصل لهم شوق شديد وانجذاب تام إلى الجانب^٥ الأعلى، فحملهم
حب الاستكمال في ذلك على^٦ الرياضة.

وثانيها النفوس التي مالت بأصل فطرتها^٧ وغريزة جوهرها إلى ذلك الجانب من غير أن
يتعلموا علماً، أو مارسوا بحثاً ونظراً، حتى أنهم في حال ساذجيتهم متى سنع لهم انقطاع قليل عن
المحسوسات إما في سماع، أو فكر^٨ قليل، استولى الوجد^٩ عليهم واشتد الحنين^{١٠} فيهم^{١١}. و
غشيم من الأحوال النفسانية والتوانح القدسية ما يذهلهم عن الجسمانيات وعلاقتها.
وثالثها النفوس الموصوفة بالصفتين^{١٢} جميعاً، أعني^{١٣} التي^{١٤} تكون بأصل فطرتها جبلت
على الحنين إلى جناب العزة، ثم استكمل ذلك الشوق بالرياضة بالمعالم الإلهية والمباحث
الحقيقية.

ورابعها النفوس الخالية عن الصفتين، إلا^{١٥} أنها لكثرة سماعها كمال هذه الطريقة، وأن
قصارى السعادة البشرية وملاك البهجة الإنسانية مرتبط بها، مالت إليها واعتقدت فيها.
فهذه أقسام أربعة لطالبي هذه الطريقة لامتدادها عليها. والرياضة الثلاثة بكل واحد منها غير
اللائقة بالأخرى. ونحن نشير إلى معاهد قواعدها^{١٦}، لكن بعد تقديم مقدمتين:

فالمقدمة الأولى: أن التفاحات الإلهية دائمة مستمرة، وأن كل من توصل إليها وصل إليها.
على ما^{١٧} قال^{١٨} سبحانه: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**^{١٩}.

المقدمة الثانية: أننا بيننا في سائر كتبنا أنه ما قامت دلالة البتة^{٢٠} على اتحاد النفوس البشرية في
النوع، بل الظن^{٢١} الغالب أنها قد تكون مختلفة. وإذا كان كذلك فربما كان بعض النفوس مستعداً

١- طالبي: ظاهر مع. ٢- أربعة أقسام: أقسام أربعة ط، م. ٣- أحدها: -، س. ٤- دقائقها: حقائقها ط، م.

٥- الجانب: الجانب ط. ٦- على: إلى ط. ٧- و: أو ط، م. ٨- أو فكر: وإما في فكر س. ٩- الوجد: الوجدان ط.

١٠- الحنين: الحزن مع. ١١- ليهج: منهم مع. ١٢- بالصفتين: بالوصفين مع. ١٣- أعني: أهلي مع.

١٤- التي: من التي مع. أن ط، م، مع. ١٥- الصفتين: الوصفين ثم مع. ١٦- قواعدا: قواعدهما م، مع.

١٧- على ما: -، س. ١٨- قال: قال الله س. ١٩- والَّذِينَ ... سُبُلَنَا: سورة ٢٩ (التكوير) الآية ٦٩

٢٠- البتة: -، س. ٢١- الظن: مع.

استعداداً تاماً^١ لهذا المطلب، وربما لم يكن مستعداً لها البتة. و بين^٢ طرفي الكمال و العدم أوساط مختلفة بالقوّة و الضعف.

وإذا عرفت ذلك^٣ فنقول: أمّا القسمان الأوّلان أعنى التي حصل الشوق لها بالعلم دون الفطرة، و التي حصل الشوق لها بالفطرة دون العلم، فكلّ واحد منهما ما ليس للآخر. فلاجرم يخالف كلّ واحد منهما الآخر في الكسب و المكتسب.

أمّا الكسب، فلأنّ صاحب العلم الأوّل^٤ له في الأكثر العزلة^٥ و الانقطاع عن الخلق؛ لأنّ الحاجة إلى الغير لأجل أن يكون له من يهديه^٦ و من الضلالات يقيه^٧، و لامرشد فوق العلم. و أمّا صاحب الفطرة إذا^٨ لم يكن عالماً احتاج لامحالة إلى المعلم و المرشد، لتلاينحرف عن سواء السبيل و لايقع في المتالف و المعاطب.

و أمّا المكتسب، فلأنّ صاحب العلم إذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته و مكاشفاته أكثر كميّة و أقلّ كميّة ممّا لصاحب الفطرة. أمّا أنّها أكثر كميّة فلأنّ قوّته النظرية تعينه عليه. و أمّا أنّها أقلّ كميّة فلأنّ القوّة النفسانية تتوزّع على تلك الكثرة. و كلّما كانت الكثرة أكثر كان توزّع^٩ القوّة^{١٠} إلى أقسامها أكثر، فكان^{١١} كلّ واحد منها أضعف، لما عرفت أنّ الجزء الأكبر^{١٢} من القوّة أقوى. و إذا وقتت على^{١٣} ذلك^{١٤} علمت^{١٥} أنّ الأمر في جانب الفطرة بالصّد من ذلك.

و أمّا القسم الثالث، و هو^{١٦} النفس المستجمعة^{١٧} للقوّة الفطرية^{١٨} و المعارف الاكسابية فهي النفس الشريفة الكاملة القدسية^{١٩} التي وَيَكَادُ رَبُّهَا يُفِيءُ وَ لَوْلَمْ تُعَسِّسْهُ نَأَى^{٢٠} و هذه الأقسام الثلاثة مشتركة في أنّ رياضتها^{٢١} القلبية يجب أن تكون زائدة في الكمّ و الكيف على رياضتها^{٢٢} البدنية؛ لأنّ^{٢٣} المقصود من الرياضات البدنية حصول الرياضات القلبية^{٢٤}. و إذا حصل المقصود كان

١- تاماً: شديداً ط، م، مص. ٢- بين: الطرفين مص. ٣- ذلك: هذا مج. ٤- الأولى: الأول م، مج.

٥- العزلة: الحركة مص. ٦- يهديه: يهديه مج. يرشده م. ٧- يقيه: ينفذه م. ٨- إذا: إذ مص.

٩- توزّع: توزيع م. ١٠- القوّة: الكثرة ط. ١١- لكان: وكان ط، م. ١٢- الأكبر: الأكثر مص.

١٣- وقتت على: عرفت م. ١٤- ذلك: عرفت أنّ الأجزاء القوّة أقوى و إذا عرفت ذلك م.

١٥- علمت: عرفت ط، م. ١٦- هو: أنّ م. ١٧- المستجمعة: المبتهجة مج. ١٨- الفطرية: النظرية م.

١٩- القدسية: المقدّسة ط. [٢٠- يكاد... نأى: سورة ٢٢ (التور)؛ آية ٣٥] ٢١- رياضتها: رياضاتها م.

٢٢- رياضتها: رياضاتها مص. ٢٣- لأنّ: لكن ط. ٢٤- القلبية: العقلية م.

الاشتغال بالوسيلة عبثاً، بل ربما كان عاقفاً. لكن^١ لا بدّ من المحافظة على وظائف الفرائض لتكامل تمدّد النفس الكسل^٢، فيصير عدم الرياضة البدئية سبباً لزوال الرياضة القلبية.

و أما القسم الرابع، وهو النفس الخالية عن الصفتين معاً^٣، فهذه النفس لا ينبغي أن تشتغل أولاً^٤ إلا^٥ بتهديب الظاهر من الأعمال التي يشتمل على شرحها كتب الأخلاق، حتّى إذا تمرّنت ولانت واستيقظت من سنة الغفلة و ردة الجهالة استعدّمت للتفحاح الإلهية والبارق الربّانية. فإذا^٥ ذاقت تلك اللذة انجذبت إليها وأقبلت بالكليّة عليها^٦.

[الفصل الثامن]

إشارة: ثمّ إنّه ليجتاج^٧ إلى الرياضة. و الرياضة موجهة^٨ إلى ثلاثة أراض: الأولى تنحية مادون الحقّ عن مستن^٩ الإبطار. والثاني تطويع النفس الأثارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيّل والوهم إلى التوهّمات المناسبة للأمر القدسيّ منصرفه عن التوهّمات المناسبة للأمر السفليّ. والثالث تطليّف السرّ للنتبه^{١٠}. والأوّل يعين عليه الزهد الحقيقيّ. والثاني يعين عليه عدّة أشياء: العبادة المشفوعة بالفكرة، ثمّ الألحان المستخدمة لعوى النفس الموقفة لما لحن^{١١} بها^{١١} من الكلام موقع القبول من الأوهام. ثمّ نفس الكلام الواعظ من قائل زكّي^{١٢} بمباراة بليغة، و نغمة رخيمة، و سمت رشيد. و أما الغرض الثالث فيعين عليه الفكر الطليّف، والعشق العفيف الذي يأمر فيه^{١٢} شمائل المعشوق، ليس^{١٥} سلطان الشهوة.

التفسير: الأمور المحتاج إليها لتكون الرياضة نافعة: منها^{١٦} أمور غير مكتسبة، ومنها^{١٧} مكتسبة^{١٨}. والأوّل أمور^{١٩}:

أولها^{٢٠}، أن تكون نفسه مستعدّة لهذا الحديث ملائمة له. إذ لو لم يكن كذلك لما^{٢١} نجعت

١- لكن: بل ط. ٢- الكسل: للكسل س. ٣- معاً: - س. ٤- إلا: - ط، مصر. ٥- إذا: وإدّ س.

٦- عليها: + والله التوفيق س. ٧- ليجتاج: يحتاج ط، م. ٨- موجهة: متوجهة م. ٩- مستن: متن م، مصر.

١٠- نتبته: للتنبيه مصر. ١١- لحن: يجيء م. ١٢- بها: به مصر. ١٣- زكّي: ذكّي مصر.

١٤- فيه: به مصر. ١٥- ليس: دون م. ١٦- منها: ليها ط. ١٧- منها: ليها ط. ١٨- مكتسبة: أمور مكتسبة مصر.

١٩- الأوّل أمور: الأولين من الأمور مع. ٢٠- أمور أولها: - س. ٢١- لما: ما م، مصر.

فيه الرياضة أصلاً، لأن تأثير الرياضة ليس إلا في إزالة العوائق ورفع الحجب والأستار. وزوال العائق لا يكفي في حصول المطلوب، بل لابدّ معه^١ من القابل المستعدّ. فإذا لم تكن النفس مستعدّة، لم تفد^٢ الرياضة سعادة أصلاً. لكنّها تفيد السلامة^٣، لأنّ الملائق البدئية^٤ متى قُلت وضعت لم يتمدّب النفس بعد المفارقة شوقاً منها إلى البدن.

و ثانيها؛ أنّ المرید إذا لم يكن عالماً فلا بدّ له من شيخ محقّق، محقّق^٥، سالك. أمّا المحقّق؛ فلأنّه لو كان من المزوّرين الذين اتّخذوا دينهم هزواً ولعباً وغرّتهم الحياة الدّنيا حتى باهوا أديانهم^٦ بشمن بخس دراهم معدودة^٧، وأنفاس محدودة^٨ كانوا من الصّالّين الهالكين. وإذا كان الأصل^٩ كذلك، فالفرع أولى أن يكون أهوج^{١٠}. وكيف استواء الظلّ والعود أهوج؟ وأمّا المحقّق؛ فلأنّه لو كان صادقاً في الطّلب، ولكنّه زاغ عن الجادّة وانحرف عنها، كما يقع لبعض أصحاب^{١١} الرياضة من توهم الحلول والاتحاد، كان فساد حال المقتدى به أتمّ. وأمّا السالك؛ فلأنّ الوصول تارة بالجدب^{١٢}، على ما قال عليه السّلام: «جَدْبَةٌ مِنْ جَدَبَاتِ الْحَقِّ تُؤَاوِي عَمَلَ التَّغْلِيّينِ»^{١٣} وأخرى^{١٤} بالشلوكت. والأوّل لا يصلح^{١٥} لأن^{١٥} يقتدى به لأنّه مثل من وجد كنزاً فصار غنياً، فإنّه^{١٦} وإن كان ذامال لكنّه غير عالم بكيفيّة اكتساب المال، فلا يتفجع به القلميذ الطّالب لتعلّم كيفيّة الاكتساب. وأمّا الثّاني فهو الذي يصلح لتربية المرید؛ لأنّ من سلك الطّريق^{١٧}، وعرف مراحلها^{١٨} و منازلها^{١٩}، وأطلع على متالفيها و معاطبها^{٢٠}، أمكنه إرشاد الغير إلى سواء التّسبيل والإخبار عن كيفيّة تلك الأحوال على التّفصيل.

الثّالث؛ أن لا يتفق له من الرّفقاء والمخلطاء والأحوال البدئية والنفسانية إلا ما يضره عن الدّنيا ويرغبه في الآخرة.

و أمّا الأمور المكتسبة فهي إمّا بدئية، وإمّا نفسانية. أمّا البدئية فالقول الضابط فيها على سبيل

١- معه : فيه ط، م. ٢- لم تفد: لم تكن معج. ٣- السلامة: السعادة معج. ٤- البدئية: بدئية معص.

٥- محقّق: - ط. ثابتة على الهامش س. ٦- أديانهم: ديانهم ط. ٧- معدودة: على الهامش س. ٨- محدودة: ٣: و س.

٩- الأصل: - ط. ١٠- أهوج: أهوج س. أهوج معص. ١١- لبعض أصحاب: لأصحاب ط.

١٢- بالجدب: بالجدبة ط، معص. ١٣- أخرى: الأخرى ط، م، معج. ١٤- لا يصلح: لا يصلح معص.

١٥- لأن: أن ط، م، معص. ١٦- فإنّه: لأنّه س. ١٧- الطّريق: السبيل س. ١٨- مراحلها: مداحلها س.

١٩- منازلها: + و مطالعها معج. ٢٠- وأطلع على متالفيها ومعاطبها: - س. : وأطلع على معابرها ومعاطبها معج.

: وأطلع على معابرها ومعاطبها ط، م.

الإجمال قوله تعالى: «وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ»^١. وأنا على سبيل التفصيل فهو أن المرید لابد له من ترك الفضول وإصلاح الصُّروريات. أما الفضول فنحو الاستكثار^٢ من المشتبهات، سواء كان المشتبهى مالاً، أو جاهاً، أو صيتاً، أو استعلاء على الغير، أو استكثاراً من العلوم^٣ التي لا تكون مقربة إلى الله تعالى. وهذا مقام صعب لأن تلك اللذات حاضرة، واللذة^٥ العقلية غالبة. أيضاً فهذه اللذات^٦ مألوفة واللذة العقلية^٨ غير مألوفة، والانقطاع^٩ عن اللذة الحاضرة المألوفة رغبة في الغالبه غير^{١١} المألوفة^{١١} لاشك أنه شديد جداً. أما الصُّروريات فهي المحسوسات. وأولها المدوقات. والإستبراء دلٌّ على أن البطنه تذهب الفطنة وتزيل الرقة وتورث القسوة. والقياس دالٌّ^{١٢} عليه^{١٣} أيضاً؛ لأن كثرة المزاوله^{١٢} سبب لحصول الملكات، فاشتغال^{١٥} النفس بتدبير الغذاء^{١٦} من الخارج والداخل شغل شاغل وأمر عاتق لها عن الانصباب^{١٧} إلى الجانب الآخر^{١٨}. و أما الجوع الشديد فهو يورث ضعف الأعضاء الرئیسة واختلالها، وذلك يوجب تشوش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل، وكل ذلك مانع عن المقصود. فإذاً لابد من إصلاح أمر الغذاء، وذلك بأن يكون قليل الكميّة كثير الكيفيّة. أما قليل الكميّة فلئلا يمتنعها اشتغالها^{١٩} بالهضم عن التوجه إلى القبلة الأصلية. وأما كثير الكيفيّة فلينتدرك بقوتها الخلل الحاصل من قلّة كميّتها^{٢٠}. ويجب أن يكون إمداده^{٢١} للأعضاء^{٢٢} الرئیسة شديداً جداً، فإنه مادامت هذه الأعضاء باقية على كمال حالها لم يظهر كثير خلل من ضعف سائر الأعضاء.

و ثانيها المبصرات. واعلم أن الألوان على قسمين: مشرقة كالخضرة الناصعة والحمرة الصافية^{٢٣} والصفرة الفاقمة والبياض اليقن؛ ومظلمة كالسواد والكحليّة والعوديّة وغيرها. والنظر

١- ونهى... المأوى: سورة: ٧٩ (التازعات)، آية ٤٠ [٢- الاستكثار: الاستكثار م، مع.

٣- استكثاراً من: الاستكثار من مع. ٣- ألقى: الإلهي مع. ٥- اللذة: اللذات من. ٦- فهذه: فإن هذه ط.

٧- اللذات: اللذة من. ٨- اللذة العقلية: - ط. ٩- الانقطاع: الانقطاع مع. ١٠- غير: الغير مع. عن ط.

١١- الانقطاع... غير المألوفة: - مع. ١٢- دالٌّ: دل ط، م، مع. ١٣- عليه: - ط. ١٤- المزاوله: المراد له مع.

١٥- ناشغال: و اشتغال م، مع. ١٦- الغذاء: غذاء البدن من. ١٧- الانصباب: الاتصال مع. ١٨- الآخر: - ط.

١٩- اشتغالها: باشتغالها مع. ٢٠- كميّتها: كميّته من. ٢١- إمداده: امتداده مع. ٢٢- للأعضاء: الأعضاء من.

٢٣- كالخضرة الناصعة والحمرة الصافية: كالحمرة الناصعة والخضرة الناصعة من. كالحمرة الناصعة والخضرة مع.

إلى الألوان المشرقة بمدّ الزوج، و يفرّج القلب، و تنبسط^١ النفس، لما^٢ أنّ الثور محبوب الروح و معشوقه. و النظر إلى الألوان المظلمة يكدّر الروح، و يتمّ^٣ القلب. و لذلك يجب أن يكون مسكن المريد و ملبسه ملوّناً بالألوان المناسبة لتقوية الروح^٤ ليكون النظر إليها متداركاً لما^٥ حصل^٦ من الخلل بسبب شدّة الرياضة. ثم إنّ تلك الألوان المشرقة لا ينبغي أن تكون نقوشاً دقيقة مختلطة^٧، لأنّ النفس تشتغل بتأملها فيزيدها كلالاً^٨، و لذلك منع الأطباء من نظر المرسمين^٩ إلى^{١٠} التفوش. و لمثل هذه العلة كلّما كان اللون أقرب إلى البساطة و الصفاء^{١١} كان أولى، و هو البياض اليقظ. و لذلك^{١٢} كان أحبّ القياض إلى رسول الله صلى الله عليه و سلمّ البياض.

و اعلم أنّ الأجسام المبصرة^{١٣} على قسمين: منها ما النظر إليه يشوّق صاحبه إلى معرفة الله تعالى مع الأمان من ثوران^{١٤} الشهوة؛ و منها ما النظر إليه يفيد معرفة الله تعالى لكن لامع الأمان من^{١٥} الشهوة^{١٦}. أمّا الأوّل فكان النظر إلى السماء و الأرض و الجبال و البحار و المعادن، فإنّ الإنسان إذا تأمل فيها، و اعتبر دقائق حكمة الله تعالى في تركيبها، خاض في بحر من المعرفة لا ساحل له؛ و يكون هو في هذه الحالة آمناً من ثوران^{١٧} الشهوة و غوائل النفس الأتارة. و أمّا الثانی فكان النظر إلى المراكب و المواكب و الدور و القصور و الولدان و الفلمان. فإنّ النظر إليها يفيد معرفة حكمة^{١٨} الله تعالى، لكن^{١٩} لامع الأمان عن غوائل النفس. بل^{٢٠} الأكثر ثوران^{٢١} الشهوة و انتماش الطبيعة عند مشاهدتها، و حدوث الميل إليها و الرغبة في تحصيلها، و يصير ذلك قاطعاً^{٢٢} للمريد عن المطلوب. و لهذا الترتيق قال الله تعالى: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»^{٢٣}. فإنّ الاعتبار حاصل بالنظر إلى هذه الأشياء مع الأمان عن غوائل الشهوة.

١- تنبسط : ينشط ط، م. ٢- لما : كما س، ط. ٣- يتمّ : يعنى ط، م، مع. ٤- لتقوية الروح : لتقوم مع.
 ٥- لما : كما س، ط. ٦- حصل :+ بتأملها مع. ٧- مختلطة : مختلفة س. ٨- فيزيدها كلالاً : فتزيد ملالاً ط.
 ٩- المرسمين : المترسمين م، مص الفيزيوسم : الذى أصيب بالبرسام . و البرسام (طب) : التهاب في الحجاب الذى بين الكبد و القلب. | ١٠- إلى : - ط. ١١- الصفاء : - س. ١٢- لذلك : كذلك م. ١٣- المبصرة : - ط، م.
 ١٤- ثوران : توارث مص. ١٥- من :+ ثوران ط، م. ١٦- و منها ماالنظر... الشهوة : - مع. ١٧- ثوران : توارث مص.
 ١٨- حكمة : - ط. ١٩- لكن :+ حكمة ط. ٢٠- بل : فإن ط. ٢١- ثوران : توارث مص. ٢٢- قاطعاً : قطعاً ط.
 ٢٣- و إلى السماء ... سطحت : إلى آخره ط، - س. [أفلا ينظرون سطحت : سورة ٨٨ (الغاشية) آية ٢٠-١٧]

و أيضاً فالاستقراء دالٌّ على أن النظر إلى السماوات والأرضين^١ وما فيهما^٢، والمكث في قُلل الجبال والمواضع الخالية تورث^٣ الرِّقة والتفكير في أمر المعاد، والنظر إلى القسم الثاني يورث حب الدنيا والميل إليها. ولذلك قال عليه السلام لعائشة: «إياك ومجالسة الأغنياء».

وأما المسموعات؛ فهي إما^٤ الإلحان المناسبة، أو غيرها، والأوّل هو السَّماع، والاستقراء دالٌّ على أنه كلما كان القلب مائلاً إلى شيء فإنه عند السَّماع يصير أكثر ميلاً إليه، وأكثر انقطاعاً وتجزؤاً عن غيره. لاسبماً إذا كانت الإلحان مقرونة بشعر بشعر^٥ بذلك الغرض. ولذلك فإن^٦ العائق إذا سمع شعراً لاحقاً بأحوال معشوفة ظهر فيه من الوجد والحنين والأين ما لا يظهر^٧ مثله في غير وقت السَّماع. وأما غير السَّماع فليجتهد المرید من^٨ تقليل الكلام ومن^٩ تقليل استماعه إلا فيما^{١٠} يناسب غرضه.

أما التقليل من الكلام^{١١} فهو شاق^{١٢}، وسببه أن الإنسان خلق فتعلاً بالطبع. والأفعال منها ما يكون شاقاً لا يمكن مزاولتها إلا بتجشّم المؤن والكلف^{١٣}، فيكون ذلك صادراً^{١٤} للإنسان عن مقتضى جبلته وهو العقابيّة. ومنها ما لا يكون كذلك وهو الكلام. ولهذا السبب اصطلمحوا على إيجاده^{١٥} معزفاً^{١٦} لما لي الضمائر^{١٧} دون غيره. وإذا كان الأمر^{١٨} كذلك كانت الداعية^{١٩} بأصل الفطرة متوفرة على الكلام^{٢٠}. والصارف^{٢١} المذكور زائل، فلاجرم كان الامتناع عنه والحالة هذه شديداً. اللهم إلا عند اعتبار العقل ما فيه من المضارّ. والصابط في ذلك^{٢٢} أن شعب الكلام كثيرة، فلو مكثنا النفس منه بقيت مشغولة بما فيه من الشَّعب، و^{٢٣} الشَّعب بحيث^{٢٤} لا يتفرّج لسائر المهمات. هذا إذا قدرنا خلوه عن جميع الآفات الدنيّة والنفسانيّة مع أن الأمر بالصدّ منه. كما روى أن أبا بكر بن أبي

١- السماوات والأرضين: السماء والأرض. ٢- وما فيهما: وما فيها. س. - م. ٣- تورث: يورث ط.

٤- إما: - ط. ٥- يشعر: مشعر، مع، مص. ٦- لأن: كان ط. ٧- لا يظهر: + فيه في س.

٨- من: في ط، مع. ٩- من: في مع. ١٠- فيما: مقام. ١١- التقليل من الكلام: تقليل الكلام. س.

١٢- شاق: ع: على النفس مص. ١٣- الكلف: التكلّف مع. ١٤- صادراً: صارفاً مع. ١٥- صادراً مص.

١٥- إيجاده: اتّحاده. م. مهمله في ط، مع. ١٦- معزفاً: معزلات مص. ١٧- الضمائر: الضمير. س.

١٨- الأمر: - مص. ١٩- كانت الداعية: فتكون الدواعي مص. ٢٠- على الكلام: عليه مص.

٢١- الصارف: العائق. س. ٢٢- في ذلك: فيها ط، م: فيه م. ٢٣- من الشَّعب و: - ط.

٢٤- الشَّعب بحيث: - مص.

تحافه^١ كان بنضض^٢ لسانه و يقول: هذه التي أوردتني الموارد.

وأما التقليل^٣ من الاستماع فلأن النفوس جبّت على حب^٤ الكمال المطلق، وبسببه^٥ على حب المحاكاة لتلايحظ مرتبته في شيء^٦ عن مرتبة غيره. فإذا سمع الإنسان ما لغيره^٧ من حالة كاملة وصفة مطلوبة إما في الذين أو في الدنيا توقرت دواعيه على تحصيله، حتى أنه ربما بلغ^٨ الأمر به^٩ في ذلك إلى حصول الشوق فيه^{١٠} إلى حصول الصّدين نحو أن يشبّه بالزّهاد في غاية^{١١} التجرد والانقطاع عن الدنيا. ويشبّه بالملوك والأغنياء في كثرة الخول والخدم والاستعلاء على أهل الدنيا. وكلّ هذه الآفات بسبب المشاهدة والسماع. فأما إذا^{١٢} سد المرید على نفسه هذين الطريقتين تخلص من^{١٣} أكثر هذه الآفات، وأمكنه التوجّه إلى ما يسعده^{١٤} في الدنيا والآخرة.

وأما المشمومات^{١٥}، فليحتز المرید عن الأهوية العفنة^{١٦} والمتفجرة، وليجتهد في أن يكون مسكنه في صحراء واسعة، وهواء^{١٧} بعيد عن التغير، ليكون ذلك متلاًفياً^{١٨} ما حصل من الخلل الواقع بسبب الرياضة. فإن الهواء أقوى الأسباب الستة على تغيير^{١٩} كيفة البدن. وأيضاً فلو استمان بشيء من الطيب كان جيداً، لأنه يمد^{٢٠} الأعضاء الرئيسة إمداداً يتناً. ولذلك كان^{٢١} عليه السلام شديد الحب للطيب^{٢٢}.

وأما الملموسات؛ فمن جعلتها أمر المنكوح. ثم إن المرید إن أمكنه أن يدفع هذه الآفة عن نفسه بالصوم، فذلك هو الواجب. ولذلك قيل: متى جاءت المعدة، شبت هذه^{٢٣} الشهوة؛ ومتى شبت المعدة، جاءت هذه^{٢٤} الشهوة. وإن تعدّر عليه ذلك^{٢٥}، تعيّن التزويج. ولكن يكون^{٢٦} في هذه

١- أباهكرين أين تحافه: الصّدين س، م، ط، مص. +: ورضي الله عنه س، مص. ٢- كان ينضض: يعصص مع.

٣- التقليل: القليل م. التميل مص. ٤- حب: وجه مص. ٥- بسببه: نسبته مص، ط. مهمله في مع.

٦- في شيء: - س. ٧- ما لغيره: ما لغيره ط. بالغير مع. ٨- بلغ: يلزم مص. ٩- به: فيه مص. - ط.

١٠- في ذلك إلى حصول الشوق فيه: في حصول ذلك الشوق س. ١١- غاية: - ط، م، مص.

١٢- فأما إذا: فإذا س. ١٣- من: من س. ١٤- يسعده: يبعده س. ١٥- وأما المشمومات: - ط.

١٦- العفنة: العنينة م. ١٧- هواء: هو ط، مص. ١٨- متلاًفياً: متلاًفياً م، مص. ١٩- تغيير: تقيّر ط، مص.

٢٠- يمدّ: هذا ط، م، مع. ٢١- كان: + النين س. ٢٢- شديد الحب للطيب: يحبّ الطيب س.

٢٣- هذه: - س. ٢٤- هذه: - س. ٢٥- ذلك: - م. ٢٦- ولكن يكون: ولكنه ط، م.

الحالة على شفا جزئي، لأن بتقدير أن لا يحصل شيء من الآفات التي هي أقوى الآفات بالكم والكيف^٢، لكن فهد النفس حال وصول غذائها إليها أصعب من قهرها حال منع الغذاء عنها. ومنها الملابس، ويجب أن لا يزداد فيها على ما يدفع ضرر^٣ الحر والبرد، وأن تكون نظيفة^٤ لموافقة الشرع وتقوية الطبع على ما يشهد به^٥ الذوق السليم^٦.

وأما الأحوال النفسانية فهي التي ذكرها الشيخ ههنا، وحصرها في أمور ثلاثة:

الأول: تنحية مادون الحق عن مست^٧ الإيثار^٨، ويعين عليه الزهد الحقيقي. أما أنه لا بد من الزهد فلاذن الدنيا والآخرة ضرران^٩. وأما أنه لا بد من كونه حقيقياً فلاذن إذا تركه بالظاهر^{١١}، وكان القلب معه^{١٢} مائلاً إليه، لم يتنفع به؛ لأن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم. أجل^{١٣} لا بد وأن يقتنع^{١٤} من المرید في مبدأ الأمر بالزهد الظاهري^{١٥}، لأن الزهد الحقيقي لا يحصل إلا بتقدم الزهد^{١٦} الظاهري. فلو منعه من الزهد الظاهري إلا عند الزهد الحقيقي لزم الدور، بل لا بد من الزهد الظاهري أولاً ليحصل الحقيقي ثانياً. فإنهم اتفقوا على أن الزيادة فطرة الإخلاص.

والثاني، تطويع النفس الأتارة للنفس المطمئنة. والمراد من النفس الأتارة قوى الحس والشهوة والغضب^{١٧} والتخيل والتوهم. ومن النفس المطمئنة القوة العاقلة الطالبة لمعرفة الله تعالى ومحبه. ولا بد من البحث أولاً^{١٨} عن ماهية هذا التطويع، ثم ثانياً عن الأسباب الموجبة له. أما ماهية فاعلم أنه روى عن النبي عليه السلام أنه قال: ما بين مؤلود يؤلّد من نبي آدم إلا و يولد معه قرين من الشيطان. فقيل له: وأنت يا رسول الله كذلك؟ فقال عليه السلام: وأنا كذلك إلا أن الله أعانني عليه فأسلمت. أي فأسلم^{٢٠} الشيطان. ومنهم من أنكر هذه الرواية، وقال^{٢١} الرواية الصحيحة: فأسلمت معناه أن الله تعالى أعانني عليه^{٢٢} حتى أسلم أنا^{٢٣} من شره. قال: لأن الشيطان لا يسلم قط.

١- من + هذه مع. ٢- بالكم والكيف :- س. ٣- ضرر :- س. ٤- نظيفة: لطيفة معص.

٥- به: بها ط، م. ٦- السليم: والتسليم م. ٧- مستق: متن معص. ٨- الإيثار: الإليات م. ٩- الآفات ط.

٩- ضرران: ضرران ط. ١٠- إلا: إن مع. ١١- تركه بالظاهر: ترك الظاهر س. ١٢- القلب مع: بالقلب ط، م.

١٣- أجل: ولأجل ذلك مع. ١٤- يقتنع: يقع ط. يقع معص. ١٥- الظاهري: الظاهر س.

١٦- يتقدم الزهد: بالزهد ط، م. ١٧- الغضب: - س. ١٨- أولاً: على لوق دلالة في س. ١٩- كذلك: - س.

٢٠- أي فأسلم: - معص. ٢١- قال: + الشيطان لا يسلم وقال ط. ٢٢- عليه: - ط، م.

٢٣- حتى أسلم أنا: حتى أسلم م، مع. فأسلم معص.

و المقصود أن العقلاء اختلفوا في إمكان الرياضة. فمنهم من أحالها لأن قوة الحس طالبة لذاتها للمحسوسات، و قوة الشهوة طالبة للمشتبهات، و قوة الغضب طالبة للانتقام. وإذا كان الأمر كذلك استحال انقطاعها عن هذه الجوانب و تعلقها بالمجردات. و أما المحققون فإنهم سلموا ذلك و زعموا أنه لا يندح في غرضهم؛ لأنه ليس المقصود من الرياضة أن^١ تصير قوة الحس و الشهوة و الغضب طالبة للأمر المجردة، بل أن لا تكون مستولية على القوة العاقلة و لا مستعيلة عليها. فإنه متى لم تكن النفس الناطقة مقهورة لهذه القوى^٢ توجهت بطبيعتها إلى عالم المجردات القدسية.

و أما الخيال و الوهم فهما بالطبع ليسا متوجهين إلى المحسوسات، بل إن كان الاستبلاء^٣ للحس و الشهوة و الغضب تبعاهما، و إلا لصارا^٤ متابعين للعقل متصرفين في الأمور المناسبة له. مثاله أن^٥ الإنسان إذا كان الغالب عليه الشهوة، كان عمل الوهم و الخيال في الأمور المناسبة لها. و إن كان الغالب عليه^٦ الغضب، كان عملها في الأمور المناسبة له. و إن كان الغالب عليه^٧ الانقطاع عن الدنيا و الإقبال على الله تعالى، كان عملهما^٨ في الأمور المناسبة لذلك^٩ حتى لا يرى في التورم إلا صور الملائكة^{١٠}، و إلا^{١١} الجنة و النار، و لا يسمع من المهانفين إلا الكلمات المحذرة^{١٢} عن الدنيا و المرغبة في الآخرة. ثم إذا صار الوهم و الخيال كذلك، أعانا العقل على عمله؛ و أعانها العقل أيضاً على ذلك. و لا يزال كل واحد منهما يعين الآخر حتى يصل إلى المقصد^{١٣} الأقصى. فلهذا^{١٤} الشتر ذكر الشيخ أن الغرض من تطويع النفس الأمانة للنفس المطقته هو^{١٥} أن تنجذب قوى التخيل و الوهم^{١٦} إلى التوجهات^{١٧} المناسبة للأمر القدسي، متصرفة عن التوجهات^{١٨} المناسبة للأمر السفلي.

و أما أسباب هذا التطويع فقد ذكر الشيخ أموراً ثلاثة:

أولها؛ العبادة المشفوعة^{١٩} بالفكرة. أما العبادة فلأن النفس في أول الرياضة قبلية الالتفات إلى الجانب الأعلى، فلا بد من سبب مذكر^{٢٠}، و ماذا ك إلا العبادات^{٢١} كما تقدم^{٢٢} تقريره. و أما كونها

١- أن : لأن مج. ٢- القوى : القوة ط. ٣- الاستبلاء : الاستعلاء مصر. ٤- لصارا : صارا س، م.

٥- أن : - س. ٦- الشهوة كان ... الغالب عليه :- مج. ٧- الغضب ... الغالب عليه :- ط، م.

٨- عملهما + لذلك س. ٩- لذلك :- س، مج. له م. ١٠- الملائكة + صلوات الله عليهم أجمعين س.

١١- إلا :- ط، م، مصر. ١٢- المحذرة : المجردة س. ١٣- المقصد : المقصود س. ١٤- فلهذا : ولهذا س.

١٥- هو : هو مع مج. ١٦- الوهم + أولاً ط. ١٧- التوجهات : التوجهات س. ١٨- التوجهات : التوجهات س.

١٩- المشفوعة + المستفرقة ط. + المشفوعة م. ٢٠- مذكر : مذكور مع. ٢١- العبادات : العبادة مع.

٢٢- تقدم : مزجج.

مشفوعة بالفكرة، فلأنه لما كان الغرض من العبادات تذكُّر تلك المجزئات، وذلك ممَّا لا يتأتَّى إلا بالفكرة، فلاجرم^١ ويجب كون العبادة مشفوعة بالفكرة.

و ثانيها؛ الألحان وقد تقدَّم^٢ تقريره.

و ثالثها^٣ نفس الكلام الواظ من قائل زكَّي^٤، بعبارة بليغة، و نعمة رخيمة، و سمت رشيد. و اعلم أنَّ الكلام الواظ هو الأصل. و أمَّا القيود الأربعة الباقية فهي كالأمور الخارجة^٥ المتَّمة، و لا بدَّ من شرحها.

أمَّا كون القائل زكَّيًّا^٦، فلأنَّ^٧ من لم يكن فعله مطابقاً لقوله، لم يكن لقوله وقع في القلب؛ لأنَّ المؤثِّر ليس هو^٨ القول اللساني بل القوَّة النفسانيَّة. فإذا لم تقو القوَّة النفسانيَّة^٩ على إصلاح بدنها مع شدَّة قربها إليه، فلأنَّ لا تقوى على إصلاح بدنٍ آخر كان أولى.

و أمَّا كون العبارة بليغة فيجب تقديم تفسير البلاغة. و هي في الأصل عبارة عن بلوغ الرِّجل بعبارة كنه ما في ضميره، و لا بدَّ مع ذلك من قيد آخر ليتضح به في مطلوبنا هذا^{١٠}. و بيانه^{١١} هو أنَّ دلالة اللَّفظ^{١٢} كما عرفت إمَّا بالمطابقة، أو بالتضخُّن، أو بالالتزام. و قديماً في كتاب الإعجاز أنَّ الفصاحة لا تحصل^{١٣} إلا من دلالة الالتزام. و أيضاً فالنفس لكونها من^{١٤} جوهر الملائكة^{١٥}، مستعلية على جميع الأجسام والأعراض، مستحقة لها غير ملتفتة إليها؛ بل هي لا تتفعل^{١٦} إلا إذا استشعرت جانب الله تعالى، و تفكَّرت في عظمته، و لاح لها شيء من مبادئ جلاله و كبريائه، فأنَّها هناك تتلاشى و تضمحل. كما قال الله تعالى: **أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ**^{١٧}. و هذا مشعر بالحصص في لغة العرب^{١٨}.

و إذا عرفت ذلك فنقول: إذا^{١٩} عبَّر الإنسان عن كمال الله تعالى و عظمته في صفة من الصفات بعبارة دالة عليها بطريق الالتزام دلالة غير موصلة إلى كنه المعنى بتمامه، بل دلالة مكشوفة من وجه

١- للاجرم: لاجرم ص، مج. ٢- تقدَّم: مز ص. ٣- و ثالثها: - مج. ٤- زكَّي: زكَّي ص.

٥- الخارجة: الخارجة ط، مج، مع، ص. + و س. ٦- زكَّيًّا: زكَّيًّا معص. ٧- فلأنَّ: لأن م. ٨- هو: - ط، م.

٩- فإذا... النفسانيَّة: - مج. ١٠- هذا: - ص. ١١- و بيانه: و بيانه و مع. و بيانه ص. ١٢- اللَّفظ: الألفاظ ط، م، مع.

١٣- لا تحصل: لا تصح مج. ١٤- من: + كون معص. ١٥- الملائكة: + صلوات الله عليهم ص، مج.

١٦- بل هي لا تتفعل: بل لا تفعل ط. [١٧- ألا يذكر... القلوب: سورة ١٣ (الرَّعد)، آية ٢٨.]

١٨- و هذا مشعر... العرب: - معص. ١٩- إذا: أو معص.

و مبهمة من وجه آخر، فبالقدر الذى حصل من الإدراك^١ تحصل اللذة والاستظام، وبالقدر الذى لم يصل إليه ولم يحط به بقى مشتاقاً إليه. فتحصل هناك لذات نفسانية بسبب الوصول^٢، والآلام نفسانية بسبب الشوق إلى ما لم يصل^٣ إليه^٤. ثم لتعاقب تلك اللذات^٥ والآلام يكون الشعور بها أتم. ولاختلاطها^٦ يحس بها كالحالة الواحدة^٧ المتمزجة من اللذة والألم، فتحصل هناك حالة طيبة شبيهة بالذخرفة، مدهشة مطربة، مع^٨ نوع من الاستظام والحيرة. والكلام الواقع على هذا الوجه يكون^٩ فى أعلى طبقات الفصاحة.

و مثاله قوله تعالى: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَ كَيْ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِيهِ»^{١٠}. فإننا لو قلنا إن ما فيه من الفصاحة لما فيه من الترصيع فى قوله: ابلمى وأقلى، والمطابقة فى قوله: يا سماء ويا أرض؛ لكان ذلك شيئاً^{١١} قليلاً. والحدس^{١٢} التسليم والذوق المستقيم شاهدان بأن الزوجة التى يجدها منها^{١٣} أكثر^{١٤} كثيراً ممّا يقتضيه هذا القدر. ثم إذا فتننا وجدنا التسبب فيه ما ذكرناه. فإن لفظة «قيل» فعل^{١٥} لم يسم فاعله، مع أن المراد به هو سبحانه. وذلك مشعر بأنه سبحانه فى العظمة والكبرياء بحيث متى قيل: «قيل»؛ لم ينصرف العقل والوهم والفكر والخيال إلا إليه، لكون ماعده بالتسبب إليه كالمعدوم^{١٦}. فهذه الكلمة مشمرة بالعظمة من هذا الوجه، وإن لم يكن فيها بيان تفصيل لها، حتى لو قلت: قال الله يا أرض ابلمى ما مك، لذهب أكثر تلك الزوجة والفخامة. وكذلك قوله تعالى: يا أرض ويا سماء مشعر بنفوذ^{١٧} أمره سبحانه وتعالى على هذه الأجسام العظيمة الجليلة، ومن نفذ أمره فيها^{١٨} كان بالعظمة أجدر. فهذا مشعر بنوع آخر من العظمة على الإجمال، لأعلى^{١٩} التفصيل، حتى لو صرحتنا بذلك التفصيل^{٢٠} و قلنا: إنه تعالى قطع مادة المطر من السماء وجعل الأرض ناشفة^{٢١} للماء، لم يبق شيء من تلك الزوجة.

١- حصل من الإدراك: يحصل الإدراك س. ٢- الوصول: الوصل ط. ٣- لم يصل: لا يصل م. يصل مصل.

٤- إليه: -، ط، م. ٥- آلام نفسانية... اللذات: ثابتة على الهامش م. ٦- لاختلاطها: اختلاطها ط.

٧- كالحالة الواحدة: كالحالة س. ٨- مع: + وقوع ط. ٩- يكون: -، ط، م.

١٠- «و قيل يا أرض... الملى: سورة ١١ (هود)؛ آية [٢٤]. ١١- شيئاً: سبباً مصل. -، ط. ١٢- الحدس: الحس مصل.

١٣- منها: فيها س. ١٤- أكثر: أكبر مع. ١٥- لعل: + ما ط، مصل. + ههنا م. على فوق الشطر س.

١٦- كالمعدوم: كالمدم س. ١٧- بنفوذ: ينفذ مصل. ١٨- فيها: فيهما س. ١٩- على: = السيل م.

٢٠- التفصيل: التفسير مع. ٢١- ناشفة: باسقة مصل.

فأما قوله تعالى: وَ أَخَذَ الْعَفْوَ، وَ أَمَرَ بِالْعَرْفِ، وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ^١؛ فهو وإن كان في غاية الحسن لاشتغاله على مجامع الأخلاق الفاضلة، لكنّها^٢ لكونها^٣ متناولة لأحوال النفس للأأمور الإلهية^٤ لم يكن فيها من الزوجة ما^٥ في الآية الأولى. فظهر بما ذكرنا^٦ أنه كيف ينبغي أن يكون الكلام بليناً حتى يكون ملائماً للنفوس الفاضلة.

و أما كون التّعمة رخيمة، فقال صاحب الصحاح: كلام رخييم أى رقيق. وإنما يجب أن يكون كذلك لتلايقع الدماغ بقوته^٧، و لتلاشغفل النفس به^٨ عن غيره، لأنّ النفس يشتد اشتغالها بالمدركات القوية و تذهل عن غيرها. ثم ههنا بحث و هو أنّ الملائم لكلّ نوع من الأعراض النفسانية نوع مخصوص من الأصوات. قال السيّد^٩ الجرجاني: و قد يسكن الغضب بنقر أوتار الملاهي على الطريقة التي تسمى بردة^{١٠} بوسليك^{١١} و بردة نيسابور. و أما الخوف و الغم فيعالج بما يثير الغضب و^{١٢} بنقر الأوتار في الطريقة التي تسمى بردة حسيني^{١٣}. و أقول مثلاً^{١٤} لا شكّ فيه أنّ الإنسان تختلف أصواته عند اختلاف أحواله من^{١٥} الغضب و الرضا و الفرح^{١٦}، و لا شكّ أيضاً في^{١٧} أنّ عند سماع الأصوات المختلفة يختلف حال الإنسان في هذه الصفات. و إذا ثبت ذلك، فالمريد^{١٨} له مقامات مختلفة و درجات متباينة. فإن كان في مقام الخوف عن الله تعالى، و أردنا ازدياده فيه^{١٩}، أسمناه الألحان الشجيرة^{٢٠}. و إن أردنا نقله إلى الرّجاء، أسمناه الألحان المطربة^{٢١}. و إن أردنا تقوية نفسه حتىّ تصير مستعملة مستولية، أسمناه الألحان المناسبة لذلك.

و أما كون القائل^{٢٢} على سمت رشيد، فالمراد^{٢٣} ظاهر. و الفرق بينه و بين كون القائل^{٢٤} زكياً^{٢٥}

١- عطف الطوف... الجاهلين: سورة (الأعراف)؛ آية ١٩٩. ٢- لكنّها: لكون مج. ٣- لكونها: -س.

٤- الإلهية: + للآجرم س. ٥- ما: كما مج. ٦- بما ذكرنا: بما ذكرناه ط. ٧- مثلاً ذكرناه مج.

٧- بقوته: بقوته س. ٨- به: م، مص. ٩- السيّد: + الإمام س، مع: -م. ١٠- بردة: بردة ط.

١١- بوسليك: توسليك مص. مهملّة في ط، مج. ١٢- بما يثير الغضب و: -س.

١٣- حسيني: تجسني مج. حس ط. ١٤- مثلاً: -ط، م، مص. ١٥- أحواله من: حواس مج.

١٦- الفرح: الفرح س. ١٧- في: + اللّذهن ط. ١٨- فالمريد: فنقول المريد مج. ١٩- فيه: -س.

٢٠- الشجيرة: المشجيرة مص. مهملّة في مج. ٢١- الإلحان المطربة: إلحاناً مطربة س.

٢٢- القائل: القائل مص. ٢٣- فالمراد: + منه مع، مص. ٢٤- كون القائل: كونه ط.

٢٥- زكياً: زكياً مص.

أَنَّ الزَّكَاةَ^١ إِشَارَةً إِلَى الرَّهْدِ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْعِبَادَةِ.

السَّبَبُ الثَّالِثُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّيَاضَةِ تَلْطِيفِ الشَّرِّ^٢، وَالْمُرَادُ مِنْهُ جَمْعُ الشَّرِّ مُسْتَعْمِلاً لِلتَّوَجُّهِ إِلَى تِلْكَ الْقِبْلَةِ. فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ الْإِبْصَارَ مَسْبُوقٌ بِالنَّظَرِ^٣ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَحْرِيكِكَ الْحَدِيقَةَ إِلَى سَمْتِ الْمَرْمِيِّ التَّمَاثُلًا لِرُؤْيَتِهِ، وَالسَّمَاعَ^٤ مَسْبُوقٌ بِالْإِصْفَاءِ، فَكَذَا^٥ الْإِدْرَاكَاتِ الْعَقْلِيَّةِ مَسْبُوقَةٌ بِتَلْطِيفِ الذَّهْنِ، وَتَجْرِيدِهِ عَنِ الْغَفَلَاتِ، وَتَحْدِيقِ الْقُوَّةِ^٦ الْعَاقِلَةِ نَحْوِ الْمَطْلُوبِ. وَهَذِهِ الْحَالَةُ^٧ يَجِدُهَا الْعَاقِلُ عِنْدَ النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ، فَكَأَنَّهُ^٨ يَحْدِيقُ الْعَقْلَ نَحْوَ الْمَطْلُوبِ وَيُوجِّهُهُ إِلَيْهِ. وَإِذَا عَرَفْتَ الْمُرَادَ مِنْ تَلْطِيفِ الشَّرِّ، فَتَقُولُ: إِنَّهُ يَعِينُ عَلَيْهِ أَمْرَانِ:

فَالْأَوَّلُ^٩ الْفِكْرَ اللَّطِيفَ. أَمَّا الْفِكْرُ فَلَأَنَّهُ يَفْتَقِرُ^{١٠} فِيهِ إِلَى تَحْدِيقِ الْعَقْلِ نَحْوَ الْمَطْلُوبِ، فَإِذَا مَارَسَ الْإِنْسَانُ الْفِكْرَ حَصَلَتْ لَهُ مَلَكَةُ التَّحْدِيقِ^{١١}. وَأَمَّا اللَّطِيفُ^{١٢} فَلَأَنَّ الْفِكْرَ قَدْ يَكُونُ شَاقًّا شَدِيدًا كَمَا فِي حَقِّ الْمُبْتَدِئِينَ، وَقَدْ يَكُونُ سَهْلًا كَمَا فِي حَقِّ مَنْ كَثُرَتْ مَعَارَسَتُهُ لَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَتَّعِبُ بِهِ. وَالثَّانِي الْعِشْقَ الْعَفِيفَ، فَإِنَّ الْعَاشِقَ الَّذِي هَذَا شَأْنُهُ، يَكُونُ مُتَرَصِّدًا لِأَحْوَالِ مَعْشُوقِهِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَتَاتِهِ، وَحُضُورِهِ وَغَيْبَتِهِ، وَرِضَاؤِهِ وَسَخَطِهِ. فَيَكُونُ تَوَجُّهُ^{١٣} الذَّهْنِ أَبَدًا إِلَى اسْتِقْرَاءِ أَعْمَالِهِ^{١٤} وَتَصَفُّحِ أَقْوَالِهِ^{١٥}، فَيَحْصُلُ^{١٦} لَهُ بِذَلِكَ مَلَكَةُ تَلْطِيفِ الشَّرِّ. وَلِذَلِكَ يَحْكِي أَنَّهُ رَوَى مَجْنُونٌ بَنِي عَامِرٍ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: جَعَلَنِي حَبِيبَةً عَلَى مَنْ يَدْعِي حَبِيبَةً^{١٧}. وَهَذَا آخِرُ غَرَضِنَا مِنْ^{١٨} هَذَا الْفَصْلِ.

[الفصل التاسع]

إِشَارَةٌ: ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا بَلَغَتْ بِهِ الْإِرَادَةَ وَالرِّيَاضَةَ حَدًّا مَا عَنَّتْ لَهُ خِلَاسَاتُ مِنْ إِطْلَاعِ نَوْرِ الْحَقِّ عَلَيْهِ^{١٩}

- ١- الزَّكَاةُ: الذَّكَاةُ مَص: الزَّكَاةُ م. ٢- السَّرُّ: لِتَسْبِيهِ ط. ٣- بِالنَّظَرِ: إِلَى ط.
- ٤- مَسْبُوقٌ بِالنَّظَرِ... وَالسَّمَاعَ -: مَج. ٥- فَكَذَا: فَكَذَلِكَ ط. ٦- تَحْدِيقِ الْقُوَّةِ: تَحْدِيقًا لِقُوَّةٍ م.
- ٧- الْحَالَةُ: حَالَةٌ م، مَج، مَص. ٨- فَكَأَنَّهُ: فَإِنَّهُ كَانَ م، ط. ٩- لِأَلَّوَّلِ: لِأَمْرِ الْأَوَّلِ م: أَحَدُهُمَا مَص.
- ١٠- يَفْتَقِرُ: سَفَرٌ مَج. ١١- مَلَكَةُ التَّحْدِيقِ: قُوَّةُ التَّحْدِيقِ وَ مَلَكَتُهُ ط. ١٢- اللَّطِيفُ: التَّلْطِيفُ مَج.
- ١٣- تَوَجُّهُهُ: مُتَوَجِّهُهُ ط. ١٤- أَعْمَالُهُ: أَحْوَالُهُ مَج. ١٥- أَقْوَالُهُ: أَحْوَالُهُ مَج. ١٦- فَيَحْصُلُ: لِيَحْصُلَ م.
- ١٧- حَبِيبَةً: حَبِيبَتُهُ م، مَج، مَص. ١٨- مَنْ: شَرَحَ م، مَص. ١٩- عَلَيْهِ -: م.

لذبذبة كأنها بروق نومض إليه، ثم تخمد عنه. وهي^١ المستى عندهم أوقاتاً، وكلّ وقت يكتنفه^٢ وجد إليه و وجد عليه. ثم إنّه لتكثر عليه هذه الغواشى إذا أمن في الارتياض.

التفسير: عن^٣ كذا: أى عرض. التخالس: التخالص، والاسم الخلسة بالضمّ؛ ويقال: الفرضه خلسة. ومض البرق: أى^٤ لمع لمعاناً خفيفاً^٥ ولم يعترض في نواحي الفيم. والمعنى أنّ أوّل منزل من منازل الوجدان يظهر له أنوار إلهية لذبذبة^٦ كأنها البرق في سرعة اللمعان والاختفاء. وتلك اللوامع مسماة عند أصحاب^٧ هذه الطريقة بالأوقات، وكلّ وقت فإنّه محفوف بوجود إليه وهو في الزمان المتقدّم عليه، و وجد عليه وهو في^٨ الزمان المتأخر عنه؛ لأنّه لما ذاق^٩ تلك اللذة ثم فارقها حصل فيه^{١٠} حنين وأنين بسبب الشوق إلى مافات. ثم إنّ هذه اللوامع في مبدأ الأمر تكون قليلة، فإذا أمن في الارتياض كثرت.

[الفصل العاشر]

إشارة: ثم إنّه ليتوغلّ في ذلك حتّى يغشاه في غير الارتياض. فكلمة لمع شيئاً عاج منه إلى جناب القدس يتذكّر^{١١} من أمره أمراً، فغشيه غاش. فيكاد يرى الحقّ في كلّ شيء.

التفسير: الإيغال: الشير السريع. والإيمان: عجب البعير إذا عطفت رأسه بالزمام. وانعاج عليه: انعطف. والمعنى أنّه إذا أمن في الارتياض، صار بحيث يحصل له تلك اللوامع في غير وقت الإرتياض. ويصير بحيث^{١٢} كلما لمع شيئاً انعطف منه إلى جناب^{١٣} القدس. كما^{١٤} يحكى أنّ واحداً من السّيارين^{١٥} سمع رجلاً يبيع القنّاء ويقول: الخيار عشرة بحبّة؛ فشهب شهقه وقال^{١٦}: إذا كان الخيار عشرة بحبّة فكيف حال الأشرار.

١- هي: + التي م. - هو مص. - ٢- يكتنفه: + وجدان مص. - ٣- عن: له ط. - ٤- أى: إذا س.

٥- خفيفاً: حفيفاً س. - ٦- أنوار إلهية لذبذبة: الأنوار الإلهية اللذبية مص. - ٧- أصحاب: أهل ط.

٨- فى: - م. مص. - ٩- ذاق: لاقى مج. - رام س. - ١٠- ليه: - م، مع، مص. - ١١- يتذكّر: ليتذكّر مص.

١٢- يحصل له... بحيث: على الهامش س. - ١٣- جناب: جانب ط. - ١٤- كما: - س.

١٥- السّيارين: السّارين مص. - ١٦- وقال: فنيل مص.

[الفصل الحادى عشر]

إشارة : و لعلّه إلى هذا الحدّ تستعلى عليه غواشيه، و يزول هو عن سكينته و يتنبّه^١ جليسه لاستيفازه عن قراره. فإذا طالت^٢ الرّياضة لم تستفزه غاشية، و هدى للتّلبس فيه.

التفسير: استفزه الخوف^٣: أى استخفّه^٤، و قد مستوفراً أى غير مطمئن. و المعنى أنّه كان قبل^٥ ذلك بحيث متى سرح له^٦ شيء من تلك الاتّصالات، اضطرب. و أمّا الآن فإنه^٧ صار بحيث يزول عنه اضطرابه؛ لأنّ^٨ النفس إذا فاجأها أمر عظيم، اضطربت و تقلقت^٩. فأمّا إذا لقت^{١٠} ذلك الأمر العظيم^{١١}، سكنت و اطمأنت. و الاستقراء يصحّح هذه القضية^{١٢}.

[الفصل الثّانى عشر]

إشارة : ثمّ إنّه لتبلغ به الرّياضة مبلغاً ينقلب له وقته سكينه، فبصير المخطوف مألوفاً و الوميض شهاباً يّنياً. و تحصل^{١٣} له معارفه مستفزة كأنّها صحبة مستمرّة، و يستمتع فيها بيهجته. فإذا انقلب عنها انقلب حيران^{١٤} أسفاً.

التفسير: المخطوف: الاستلاب^{١٥}. الشّهاب: الشّعلة^{١٦} الشاططة^{١٧} من النار. أسف على ما فاته و تأسف^{١٨}: أى تلهّف. و المعنى أنّ تلك الاتّصالات كانت قبل ذلك كالأمر الأجنبيّ عنه فى حصولها لا بحسب مشيئته، ثمّ أنّها تنقلب مألوفة بحيث تحصل بحسب^{١٩} مشيئته و إرادته. ولكنّه متى^{٢٠} رجع عنها رجع مع الحسرة و التلهّف على ما فاته من تلك السعادة العظيمة.

[الفصل الثّالث عشر]

إشارة : و لعلّه إلى هذا الحدّ يظهر عليه ما به^{٢١}. فإذا تغلغل فى هذه المعارف قلّ ظهوره عليه.

- ١- و يتنبّه . يتنبّه معص. ٢- طالت +ه م. ٣- الخوف - ط. ٤- استخفّه : استخفّره م. ٥- قبل :- م.
٦- له :- معج. ٧- الآن فإنه : لأنّ فيه م. ٨- لأنّ : فأذ معج. ٩- تقلقت : + بالرّياضة معص.
١٠- لقت : للبت معج. ألقت ط، م. ١١- العظيم :- معج. ١٢- هذه القضية : ذلك معج. ١٣- تحصل : تبلغ معص.
١٤- حيران : خسران معص. و أيضاً على هامش م. ١٥- الاستلاب : الاستلاب م. ١٦- الشّعلة : المشعلة معج.
١٧- الشاططة :- ط. ١٨- و تأسف : يأسف س. ١٩- بحسب : حقيقت س. ٢٠- متى : حين س.
٢١- ما به : ما فاته س.

فكان و هو غائب حاضراً، و هو ظاعن^١ مقيماً.

التفسير: ظعن: أي سار. و المعنى^٢ أنه كان قبل ذلك بحيث لا تكون أحواله البدئية عند العروج كهي عند الرجوع. و أما الآن فإنه يزول^٣ ذلك التفاوت، فيكون حال غيبته إلى الله تعالى كحال^٤ عدم غيبته فيما يرجع إلى الحضور عند الخلق.

[الفصل السابع عشر]

إشارة : و لعله إلى هذا الحد إنما تستنى له هذه المعارفة أحياناً، ثم يتدرج إلى أن يكون له متى

شاء.

التفسير: يقال: سنى العقدة فتسنت: أي حلها فانحلت. و المعنى ظاهر.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة : ثم إنه ليتقدم هذه الرتبة، فلا يتوقف أمره إلى^٥ مشيخته، بل كلما لاحظ شيئاً لاحظ غيره^٦، و إن لم تكن ملاحظته للاعتبار. فيسنع له تعريج عن عالم الزور^٧ إلى عالم الحق مستقراً^٨ و يحتف حول الغافلون.

التفسير: قال المحققون من أصحاب هذه^٩ الطريقة ما رأينا^{١٠} شيئاً إلا و رأينا^{١١} الله بعده، فإذا^{١٢} ترقوا قليلاً^{١٣} قالوا: ما رأينا شيئاً إلا و رأينا الله معه. ثم ترقوا فقالوا: ما رأينا شيئاً إلا و رأينا الله قبله. ثم ترقوا حتى ما رأوا شيئاً سوى الله. و هذه الإشارة الغرض منها كمال الدرجة الأولى من هذه الدرجات الأربع^{١٤}.

١- ظاهن: ظاهر مص. ٢- ظعن أي سارو المعنى :- س. ٣- يزول :- س. ٤- عنه مص.

٥- الآن فإنه يزول... كحال: ثابت على الهامش م. ٥- إلى: على ط. ٦- لاحظ غيره :- س.

٧- ليسنع له تعريج عن عالم الزور: هكذا صحح على الهامش، و أنشأ في المتن: فهجس له تفرع عن عالم الزوال م.

٨- مستقراً: به مص. ٩- هذه :- ط، م، مص. ١٠- ما رأينا: ما رأيت ط، مص. ١١- شيئاً إلا و رأينا: - مع.

١٢- فإذا: فلما ط، م، مص. ١٣- قليلاً :- ط، م، مص. ١٤- الأربع :- ط، م، مص.

[الفصل السادس عشر]

إشارة : فإذا عبر الرياضة إلى التبل، صار سرّه مرآة مجلّوة محاذياً^١ بها شطر الحقّ، ودرّت عليه اللذات العلى، وفرح بنفسه لما بها من أثر الحقّ. وكان له نظر إلى الحقّ ونظر إلى نفسه، وكان بعد متردداً.

التفسير: درّ يدرّ دروراً: انصبّ. والمعنى أنه يصير قلبه كالمرآة المجلّوة المحاذية بجانب القدس، فتتنقش فيه النقوش^٢ المطهرة أبداً. و له بسبب تلك النقوش لذات عقلية أبداً، ولكنه يكون في هذه الحالة ملتفتاً^٣ إلى نفسه مبتهجاً بذاته لما بها من تلك السعادة الكاملة.

[الفصل السابع عشر]

إشارة : ثمّ إنّه لبنيب عن نفسه، فيلاحظ جناب القدس فقط. وإن لحظ^٤ نفسه فمن حيث هي لاحظة^٥، لا من حيث هي بزيتها^٦. و هناك يحقّ الوصول.

التفسير: هذا المقام آخر مقامات السلوك إلى الله، وأول مقامات الوصول التام إلى الله. و هو الغناء^٨ عتاسوى الله بالكليّة، والبقاء به^٩ بكليته^{١٠}. و هناك يحقّ الوصول^{١١}.

القسم الثالث

فى أحكام العارفين

عشرة فصول^{١٢}.

[الفصل الثامن عشر]

تنبيه^{١٣}: الالتفات إلى مانتزّه عنه شغل. و الاعتداد بما هو^{١٤} طوع من النفس عجز. و التبيح^{١٥}

١ محاذياً: يحاذى ط، س. ٢- فيه النقوش: بالنقوش ط. ٣- ملتفتاً: ملتفتاً م. ٤- لحظ: لاحظ م.

٥- لاحظة: لاحظته م. ٦- بزيتها: زيتها م. ورتبه م، و على الهامش: «مرتبتها». ٧- مقامات: المقامات س.

٨- الغناء: الغناء م. ٩- البقاء به: التنازه إليه مع. ١٠- بكليته: بالكليّة مع. ١١- الوصول: بالله التوليد مع.

١٢- عشرة فصول: - ط، م، مع، م. ١٣- تنبيه: إشارة مع. ١٤- هو: - س. ١٥- التبيح: التبيح مع.

بزينة الذات^١، من حيث هي للذات^٢، وإن كانت بالحق^٣ ليه. و الإقبال بالكنه^٤ على الحق خلاص. التفسير: اشتغال الزاهد^٥ بتحية^٦ مادون الحق عن مستن^٧ الإيثار اشتغال^٨ بغير الله؛ لأن التزه عن الغير لا يصبح إلا بعد الشعور بذلك الغير والقصد^٩ إلى إعدامه وإفناؤه. وكل ذلك التفات إلى ماسوى الله تعالى. وأيضاً فاعتداد العابد بكون النفس الأثارة مطيعة^{١٠} للنفس المطمئنة عجز، إذ لو لا الخوف عن الغير^{١١} لما حصل الاعتداد بطاعته^{١٢}. وأما إذا صار عارفاً واصلأ إلى الله تعالى، فإن كان مبتهجاً بنفسه، من حيث أنها واصله إلى الله تعالى مستكملة بهذه السعادة، فهذا تيه؛ لأن الفرح بكون النفس مرتبة^{١٣} بالقرب من الله تعالى فرح بغير الله، فيكون المعشوق الأول وبالذات^{١٤} أحوال نفسه. وأما الاشتغال بالحق^{١٥} والانقطاع عن كل ما عداه، على ما هو آخر مقامات السلوك إلى الله، فهو الخلاص المطلق.

[الفصل التاسع عشر]

إشارة^{١٦}: العرفان مبتدىء من: تفریق، و نقض، و تركه، و رفض ممعن في جمع، هو جمع^{١٧} صفات الحق للذات المريدة بالصدق^{١٨}، منته إلى الواحد ثم وقوف. التفسير: لقد وفق^{١٩} المصنف في هذا الفصل حتى جمع في هذه الألفاظ القليلة جميع مقامات السالكين إلى الله. واعلم أن السالكين إلى الله تعالى لابد^{٢٠} وأن يتكفوا^{٢١} الإعراض عن لذات الدنيا وشهواتها، ولا يزالون في كلفة و تكلف من^{٢٢} ذلك إلى أن يزول عن قلبهم^{٢٣} حجبها والميل إليها، وهو الدرجة الثانية. إلا أن منتهى سعيهم و ثمره اجتهادهم إلى^{٢٤} الآن ليس إلا محو ماسوى الله عن القلب.

١- الذات: الذات مص. ٢- للذات: لذات مص. : الذات م. ٣- بالكنه: صحیح علی الهامش عن: «بالكنه» م.

٤- الزاهد: الواحد مج. ٥- بتحية: بما يتحيه ط. : هذه مص. ٦- مستن: سنن ط. : متن مص.

٧- اشتغال: اشتغاله مص. ٨- والقصد: - مع. ٩- مطيعة: - مص. ١٠- الغير: التفریم: المعجز س.

١١- بطاعته: لطافت س. ١٢- مرتبة: منزّه ط. ١٣- وبالذات: بالذات ط، مص. ١٤- إشارة: تنبيه مع، مص.

١٥- جمع هو جمع: جمع ما هو جميع مص، وأيضاً على هامش م. : في جميع صفات هي ط.

١٦- بالصدق: للصدق مص. : فالصدق م. ١٧- وقن: وقف مع. ١٨- لابد: - أؤلام، ط.

١٩- أن يتكفوا: لأن يتكفوا مع. ٢٠- من: مع مع. ٢١- عن قلبهم: عنهم س. ٢٢- إلى: - ط، م، مص.

ثم إذا شتموا رائحة الأنس بالله و ابتهجوا بالنظر إلى جمال الله و جلاله، تركوا الالتفات^١ إلى هذه اللذات^٢ الدائرة بقولهم و قلوبهم؛ و هذا هو الدرجة الثالثة. ثم لا يزال يشتد^٣ أنسهم بالرفيق الأعلى و الكأس الأوفى إلى أن يصير الالتئاذ بما سوى الله تعالى مستحقراً عندهم في جنب تلك السعادات العالية الرفيعة. فتلك اللذات التي كانت متروكة قبل ذلك نصير متسحقرة مرضوضة^٤، و هذا هو الدرجة الرابعة. فهذه درجات التخلية، و هي في لسان الفلاسفة^٥ درجات الرياضات السلبية، و في لسان محققى الصوفية درجات^٦ التخلق بنعوت الجلال^٧. و أما درجات الرياضات الإيجابية المستمارة^٨ عند المحققين بالترقى في مدارج الجمال^٩، فهي التخلق بأخلاق الله بقدر الطاقة البشرية و المنة^{١٠} الإنسانية. و ذلك بأن يصير الإنسان رؤفاً عطوفاً رقيقاً شفيقاً، و هذا هو مقام الجمع:

و قد اتفقت كلمة العارفين على أن مقامات السالكين إلى الله لا يخلو عن الفرق و الجمع. أما الفرق فمما^{١١} سوى الله، و أما الجمع ففي الله تعالى، إلا أن^{١٢} النفس مادامت مشغولة باكتساب صفات الجلال^{١٣} و نعوت الكمال^{١٤} كانت في الفرق بوجه ما؛ لأن نظره يعلّق بنفسه و بتلك الصفات و بكيفية^{١٥} اكتسابها، و ذلك^{١٦} مانع من^{١٧} الاستغراق التام. يحكى أن الحسين بن المنصور رلقى^{١٨} الخواص^{١٩} في البداية، و سأله عن أمره؟ فقال: أروض نفسي^{٢٠} في مقام التوكل. فقال الحسين: إذا أفنيت عمرك في التوكل، فمضى تصل إلى الله؟

فأما الجمع التام فلا يكون إلا بالوقوف عند باب الأحد الصمد الحقّ بحيث لا يبقى نظره إلى نفسه، ولا إلى اشتغاله بالله، ولا إلى استغراقه في الله، فيكون هناك الكمال التام. و نرجع إلى التفسير^{٢١}.

و أما قوله : «العرفان مبتدئ من تفريق، و نقض، و ترك، و رفض» فاعلم أن هذه الألفاظ

١- الالتفات: اللذات مع. ٢- هذه اللذات: هذا اللذات مع. ٣- يشتد: شدة مع. ٤- مرضوضة: مرضوضة ط، م، مع، مص.

٥- الفلاسفة: الحكمة مع. ٦- درجات: - مع. ٧- الجلال: - مع. ٨- المستمارة: السماوية ط.

٩- الجمال: الكمال مع، مص. :الجلال ط، و أيضاً على هامش م و أما في المتن «الجمال». ١٠- المنة: واطن مع.

١١- فمما: لهو هتا مع. ١٢- إلا أن: لأن مع. ١٣- الجلال: الجمال مع. ١٤- الكمال: ط، م.

١٥- بكيفية: يكتبه مع. ١٦- و ذلك: فذلك ط. ١٧- من: عن مع. ١٨- رلقى: أتى مع.

١٩- الحسين بن المنصور للى الخواص: المنصور للى حسين بن الخواص مع. ٢٠- نفس: - مع.

٢١- التفسير: شرح المتن مع.

الأربعة دالة على المراتب الأربع التي لخصناها.

وأما قوله: ممن في جمع صفات^١ هي صفات الحق؛ فاعلم أن قوله «ممن» خبر عن العرفان، كأنه قال: العرفان^٢ مبتدئ من كذا، ممن في كذا. وأما جمع صفات الحق^٣ فقد فسرناه. وأما الإتياء إلى الواحد الحق فقد عرفت المراد منه.

[الفصل العشرون]

إشارة^٤: من أثر العرفان للعرفان^٥ فقد قال بالثاني. ومن وجد العرفان كأنه لا يجده، بل يجد المعروف به، فقد خاض لجة الوصول. وهناك درجات ليست أقل من درجات ما قبله، آثرنا فيها الاختصار. فإنها لا يفهمها الحديث، ولا تشرحها المبارة، ولا يكشف المقال عنها^٦ غير الخيال. ومن أحب أن يتعرفها فليتدرج إلى أن يصير من أهل المشاهدة دون^٧ المشافهة، ومن الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر.

التفسير: لما أدهى فيما تقدم^٨ أن التبجح بزينة الذات^٩، من حيث هي للذات^{١٠}، وإن كان بالحق، تبه، أعاد هذا الكلام ههنا في معرض آخر. وهو أن من كان مطلوبه من معرفة الله نفس تلك المعرفة فقد قال بالثاني؛ لأن له مطلوباً بالذات سوى الله^{١١} تعالى. وأما من كان مطلوبه من المعرفة المعروف، حتى أنه لو أمكنه وجدان المعروف لا بواسطة المعرفة لما كان يطلب^{١٢} المعرفة، فهو قد خاض^{١٣} لجة^{١٤} الوصول ووصل إلى قمر التحقيق وساحل النجاة المطلق.

وأما قوله: «هـ» وهناك درجات ليست أقل من درجات ما قبله؛ فاعلم أن المحققين قالوا: السفر سفران: سفر إلى الله تعالى وهو متناه^{١٥}؛ لأنه عبارة عن العبور على ما^{١٦} سوى الله. وإذا كان ما سوى الله متناهياً كان العبور عليه متناهياً، وسفر في الله تعالى وهو غير متناه؛ لأن نموت بجماله وجلاله

١- جمع صفات: جميع الصفات مص. ٢- العرفان -: من. ٣- فاعلم أن قوله ممن ... الحق: - مع.

٤- إشارة: تبه مع، مص. ٥- فقد عرفت... للعرفان: ثابتة على الهامش بخط جديد. ٦- المقال عنها: منها المقال

ط، مع، مص. ٧- دون: ليس من. ٨- فيما تقدم -: ط. ٩- بزينة الذات: بزينة الذات مع، مص. مرتبة الذات ط.

١٠- للذات: لذات ط، مع، مص. ١١- نفس تلك ... سوى الله: ثابتة على الهامش بخط جديد.

١٢- المعرفة: المعروف من. ١٣- لما كان يطلب: لمكان تطلب مع. ١٤- قد خاض: قد خاض مع. قد خاض من م.

١٥- لجة: بحر ط. ١٦- متناه: مبداء مع. ١٧- على ما: صفاً مع.

غير مناهية. ولا يزال العبد^١ يترقى من بعضها إلى بعض. والشَّيخُ أنما تكلم فيما تقدّم في^٢ منازل السفر إلى الله تعالى، ثمّ إنّه نبّه ههنا على أنّ منازل السّفر في الله ليست أقلّ متانقدّم.

وأما قوله : «لا يفهمها الحديث، ولا تشرحها العبارة»؛ فالتسبب فيه أنّ الألفاظ لا توضع إلا للمعاني المتصوّرة^٣. ولما لم تكن تلك^٤ الدّرجات متصوّرة عند أهل اللّغة كيف يمكنهم وضع الأسماء بازائها. وأيضاً فلو أمكنهم ذلك، لكان^٥ الإنسان لا يخاطب بتلك الألفاظ الموضوعة لتلك المعاني إلا إذا حصلت عنده تلك التّصوّرات^٦. ومعلوم أنّ الجمهور لا يتصوّرون تلك المراتب^٧، وإذا كان كذلك استحال وصول العبارة إلى تفهيم تلك الدّرجات. وإذا كان كذلك^٨، فكُلّ من أحبّ أن يدركها فليجتهد^٩ أن يصير من الواصلين إلى العين^{١٠} دون^{١١} السّامعين للأثر.

[الفصل الحادى والعشرون]

تنبيه : العارف هَشّ، بشّ، بشام، يبجل الصّغير من نواضعه مثل ما يبجل الكبير، وينبسط^{١٢} من الخامل مثل ما ينبسط^{١٣} من التّبيه. وكيف لا يهشّ وهو فرحان بالحقّ وبكلّ شىء، فإنّه يرى فيه الحقّ. وكيف لا يسوّى^{١٤}، والجميع^{١٥} عنده سواسية أهل الرّحمة قد شغلوا بالباطل.

التفسير : رجل هَشّ بشّ: أى رَخو لِينٌ.^{١٦} يقال : للجميع^{١٧} هم سواسية مثل ثمانية: أى أشباه. والمعنى أنّ العارف يكون هَشّاً مع كلِّ أحد. أمّا كونه هَشّاً^{١٨} فلائنه عالم^{١٩} بالحقّ، والفرح بالحقّ دائم بدوام العلم به، فلا جرم العارف هَشّ أبداً سواء كانت الأحوال العاجلة موجبة^{٢٠} للفرح أو التّرح^{٢١}. وأما عموم كونه هَشّاً فلائنه لا ينظر إلى ماسوى الله تعالى من حيث أنّه هو حتّى يظهر التّفاوت، بل إنّما ينظر إلى الكلّ من حيث انتسابه إلى الله. والكلّ سواسية فى ذلك، فلا جرم كان متواضعاً مع الكلّ،

١- العبد: العقل س. ٢- لى: من مع. ٣- المتصوّرة: المتصوّد مع. ٤- تلك: -س. ٥- لكان: لكن ط.

٦- التّصوّرات: التّصوّرات ط، مع. ٧- المراتب: المعاني مع. ٨- استحال وصول... كذلك: -س.

٩- فليجتهد: + إلى معص. ١٠- العين: الغير معص. ١١- دون: لامن ط، م، معص. ١٢- ينبسط: يبسط ط.

١٣- ينبسط: يبسط ط. ١٤- لايسوّى: لايسوى م، معص. ١٥- الجميع: الجمع م. ١٦- رَخولين: اخلولين مع.

١٧- للجميع: الجميع معص. ١٨- هَشّاً: بِشّاً ط. ١٩- لئانه عالم: للكونه عالماً س.

٢٠- موجبة: مؤجّلة ط. ٢١- التّرح: للفرح س.

رقيقاً بالكل^١.

يحكى أن شخصين من هذه الطائفة بنيا^٢ رباطين للمسافرين، و جلسا هناك للخدمة. فسأل أحدهما الآخر عن غرضه، فقال: بسطت^٣ شبكة^٤ لعملى اصطاد كركياً. فقال الآخر: لكنى لا أصطاد إلا الكركى. وهذا دليل على أن الأول كان بعد^٥ فى مقام التصرف والصعود من الخلق إلى الخالق، والآخر كان^٦ فى مقام الرضا والتزول من الخالق إلى الخلق.

[الفصل الثانى والعشرون]

تنبيه: العارف له أحوال لا يحتمل فيها الهمس من الحفيف فضلاً عن سائر الشواغل الخالجة، وهى فى أوقات انزعاجه يسره إلى الحق إذا باح^٧ حجاب من نفسه أو من حركة سره قبل الوصول. فأما عند الوصول: فأما شغل بالحق عن كل شىء، وإما سعة للجانبين لسعة القوة. وكذلك عند الانصراف فى لباس الكرامة، فهو أهش خلق الله تعالى بيهجته.

التفسير: الهمس الصوت الخفى. حفيف الفرس: دوى جريه وكذلك حفيف جناح الطائر. باح يسره^٨: أظهره. والمعنى أن العارف تارة^٩ لا يحتمل الإحساس بالأمر الخارجية، وتارة يحتمله. أما الأول فذلك عند الذهاب إلى الله تعالى، لأن إحساسه بغيره وإن قل يشوشه ويصدّه عن الغرض. فبمقدار^{١٠} شدة^{١١} رغبته فى ذلك الغرض تكون نفرته عن كل ما يصدّ ويقطع. وأما الثانى فعند الوصول إلى الله تعالى. ثم للتفوس هناك مرتبتان:

المرتبة الأولى أن تكون النفس فى غاية القوة، فتكون وافية بالجوانب، واسعة لها. فلا يكون التفاتها إلى الجانب السفلى مانعاً لها عن الاشتغال بالجانب العلوى، بل هذه النفس عند الاتصال بالمبادئ العالية^{١٢} تقوى وتنشط ويحصل لها من القوة ما لم يكن حاصلها قبل ذلك. كما أن البدن يصير عند النشاط الشديد أقوى وأقدر. فكذا هذه النفس تقوى عند^{١٣} هذا^{١٤} الاتصال، فتسع^{١٥}

١- بالكل: شفيقاً س. ٢- بنيا: هبتا س. ٣- بسطت: نصبت مع. ٤- شبكة: شبيكة مع. ٥- بعد: بعده مع. ٦- كان- مع، س. ٧- باح: باح مع. ٨- باح يسره: تاح يسره مع. ٩- تارة- مع. ١٠- فبمقدار: لمقدار، م. ١١- شدة: -س. ١٢- العالية: - مع. ١٣- عند: - ط. ١٤- هذا: -س. ١٥- لتسع: فتسع مع.

للعجائين^١.

و المرتبة الثانية أن لاتسع^٢ للعجائين^٣، لكنها عند وصولها إلى ذلك الجانب حصل لها من الاستفراق ما أذهلها عن^٤ الشواغل الخارجة الحاضرة. وأما حال الرجوع فالقول به كالقول في الاتصال.

[الفصل الثالث والعشرون]

تنبيه : العارف لا يعنيه التجسس والتحمس، ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر^٥، كما تعثر به الرحمة. فإنه مستبصر بسر الله في القدر. وأما إذا^٦ أمر بالمعروف أمر برفق ناصح لا بعنف معي^٧، إذا جسم المعروف فربما غار عليه من غير أهله.

التفسير : في الحديث^٨ : «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ، أَيْ لَا يَهْمُهُ. تَجَسَّسَتْ مِنَ الشَّيْءِ: أَيْ تَحَيَّرَتْ خَيْرَهُ. جَسَسَتْ^٩ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسْتُهَا: أَيْ تَفَحَّصْتُ^{١٠} عَنْهَا. اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ: أَيْ اسْتَهْوَاهُ^{١١}. جَسَمَ الشَّيْءُ: أَيْ عَظَمَ. حَيْرَهُ^{١٢} كَذَا مِنْ التَّعْيِيرِ^{١٣}. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَارِفَ لَا يَكُونُ لَهُ هَمَّةٌ^{١٤} فِي الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ الْخَلْقِ^{١٥}، وَلَا يَفْضُبُ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ الْمُنْكَرِ، لِمَعْلَمِهِ بِسِرِّ اللَّهِ فِي الْقَدْرِ. وَلَكِنْ تَعْتَرِيهِ الرَّحْمَةُ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ كَانَ ذَلِكَ بِالرَّفْقِ وَاللُّطْفِ لِأَبَالِخَشُونَةِ وَالْمَنْفِ. وَإِذَا عَظَمَ الْمَعْرُوفَ لِعَيْرِ أَهْلِهِ^{١٦} فَرُبَّمَا اعْتَرَتْهُ الْغَيْبَةُ مِنْهُ لَا الْحَسَدَ. كَقَوْلِهِ: «هَبَّ لِي مُلْكًا لَا يَنْتَبِيئِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»^{١٨}.

[الفصل الرابع والعشرون]

تنبيه : العارف شجاع، وكيف لا وهو بمنزل عن ثبته الموت؟ وجواد، وكيف لا وهو بمنزل

١- للعجائين : العجائين م. ٢- لاتسع : لاتسع معص. ٣- للعجائين : العجائين ط.

٤- أذهلها عن : ما أصير لها عند ذلك من س. : هو غير لها من مع. : لا غير لها من معص. وهكذا أيضاً في م ولكن صمغ على الهامش على : وأذهلها عن ه. ٥- المنكر :+ إلأم. ٦- وأما إذا : فإن م. ٧- معي^٧ : معي^٧ م. معص.

٨- في الحديث : - ط، م. : في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم م. ٩- ما : لما مع. ١٠- جست : حسب معص.

١١- تفحصت : تفحصت معص. ١٢- استهواه معص. ١٣- حيره : حيره مع. : حير من معص.

١٤- التنبير : التنبير ط، م، مع. ١٥- همة : - م. ١٦- الخلق :+ معص م. ١٧- لغير أهله : - م. : ووجد من غير

أهله ط. [١٨- هَبَّ لِي ... بعدى : سورة ٣٨ (ص) : آية ٣٥]

عن محبة الباطل؟ و صمّاح، وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة بشر؟ و نساء للأحقاد، وكيف لا و ذكره^١ مشغول بالحق^٢.

التفسير: هذا الفصل مشتمل على ذكر^٣ صفات أربع للعارفين: الثتان الأوليان منها إضافيتان و الآخران سلبيتان.

أما الإضافيتان: فالأولى^٤، كونه شجاعاً، وكيف لا و الشجاعة فضيلة مطلوبة لذاتها؟ إنما المانع عنها^٥ خيال خوف القتل^٦، لكنّ العارف بممزل عن تقيّة الموت. و الثانية؛ كونه جواداً، و كيف لا و الجود فضيلة مطلوبة لذاتها؟ إنما المانع عنها حبّ المال، و العارف منزّه عن حبّ الباطل؛ إذ كلّ شيء ما خلا الله باطل.

و أما السلبيتان: فأحد بهما كونه صمّاحاً؛ لأنّ نفسه^٧ أقوى و أشرف من أن ينفعل من زلة بشر، و الاشتغال بالانتقام دليل الانفعال. و الثانية^٨ كونه نساءً للأحقاد^٩، و كيف لا و الاستغراق التام في محبة^{١٠} الله تعالى يزيل عن قلبه كلّ ما عداه.

[الفصل الخامس و العشرون]

تنبيه: العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على^{١١} حكم ما يختلف عندهم من دواعي العبر^{١٢}. فربّما استوى عند العارف القشف و الثرف، بل ربّما آثر القشف. و كذلك ربّما استوى عنده الثقل و المطر، بل ربّما آثر الثقل. و ذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقاق ما خلا الحقّ. و ربّما أصغى^{١٣} إلى الزينة و أحبّ من كلّ جنس عقيلته، و كره الخداج و السقط. و ذلك عندما يعتبر^{١٤} عادته من صحبة الأحوال الظاهرة. فهو يرتاد البهائم في كلّ شيء لأنه مزينة خطوة من^{١٥} العناية الأولى، و أقرب^{١٦} إلى أن يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه. و قد يختلف هذا

١- ذكره: سزّه مص. ٢- تنبيه العارف... بالحقّ: ثابتة على الهامش س. ٣- ذكر: - ط، م، مص.

٤- الثتان الأوليان... للأولى: الإنسان الأولان منها إضافيتان و الآخران سلبيتان أما الإضافيتان للأول ط، م، مص.

٥- عنها: منها مج. -: مص. ٦- إنما المانع... القتل: و إنما المانع خوف القتل ط، م. ٧- نفسه: من لا ينفعل ط، م، مص.

٨- الثانية: فاليهما ط، م، مص. ٩- للأحقاد: -: مص. ١٠- محبة: -: مص. ١١- على: +: حسب مص.

١٢- العبر: الغير الغير م. ١٣- أصغى: صغى م. ١٤- يعتبر: +: حال م. ١٥- من: منها مص. ١٦- أقرب: يقرب س.

في عارفين، وقد يختلف^١ في عارف^٢ بحسب وقتين.

التفسير^٣: قال صاحب الصحاح: رجل قشف: إذا لَوَّحَهُ الشَّمْسُ أو الفجر فتغير. أترفه التعمه: أى أطفته. رجل نفل: أى غير متطيّب. عقيلة كلّ شيء: أكرمه. إرتاد: اهتزّ من التعمه. الخطوة^٤ بالكرسر والضمّ: الحطّ^٥. والمعنى أنّ العارف قد يكون بحيث يستوى عنده الجيّد والزّدىء من الأحوال العاجلة^٦. وذلك عند ما يكون الخاطر بياله استحفاق ماسوى الله تعالى وقد يكون بحيث يميل من كلّ شيء^٧ إلى أحسنه. وذلك لأمرين: أحدهما: أنّ الأحسن^٨ عناية الله به أنتم. وكلّما كان كذلك كان عناية الإنسان به يجب أن تكون أنتم، لامن حيث أنه هو، بل من حيث أنه تخلّق^٩ فى ذلك بأخلاق الله. وثانيهما: أنّ العارف إذا استأنس بالجمال العقليّ الحقيقى^{١٠}، ثمّ رجع إلى عالم الحسّ، فكلمّا كان أجمل^{١١} كان إلى تلك العقليّات أقرب. فكان محبوباً^{١٢} من هذا الوجه. واعلم أنّ هذه الأحوال قد تختلف بحسب عارفين، وقد تختلف فى عارف واحد بحسب وقتين.

[الفصل السادس والعشرون]

تنبيه: و العارف ربّما ذهل فيما يصار به إليه لفعل عن كلّ شيء، فهو فى حكم من لا يكلف. وكيف والتكليف^{١٣} لمن يعقل التكليف حال ما يعقله، ولمن اجترح بخطيئته إن لم يعقل التكليف^{١٤}

[الفصل السابع والعشرون]

إشارة: جلّ جناب الحقّ عن أن يكون شريفة لكلّ وارد، أو^{١٥} يطلع عليه^{١٦} إلا واحد بعد واحد. ولذلك^{١٧} فإنّ ما يشتمل عليه هذا الفنّ ضحكة للفعل، عبرة للمحقّل. فمن سمعه فاشمأزّ عنه لبيئهم

١- قد يختلف :- مص. ٢- عارف :+ واحد س. ٣- التفسير :- مص. ٤- الخطوة :+ الخطوة ط، م، مص.

٥- الحطّ: الخطّ مج. ٦- الأحوال العاجلة: أحواله العاجلة مج. ٧- كلّ :- ط.

٨- الأحسن :- ط. ٩- تخلّق: تتخلّق مص. ١٠- بالجمال العقليّ الحقيقى: بالجمال العقليّ س. بالكمال

الحقيقيّ العقليّ مص. ١١- أجمل: أكمل ط، مص. ١٢- محبوباً: محسوساً مج. ١٣- التكليف :+ إنّما يكون م.

١٤- التّكليف :+ وهذا الفصل فنى عن التفسير ط، م. :+ التفسير فنى بقوله ولمن اجترح بخطيئته إن لم يعقل التكليف

مج. ١٥- أو: و س. :+ أن مص. ١٦- عليه: إليه س، مص. ١٧- لذلك: كذلك س.

نفسه لعلها^١ لا تناسبه. وكلّ ميسر لما خلق له.

التفسير: اشتمّ الرّجل: انقبض. و المقصود أنّ المستأهلين لهذه الطّريقة قلبون جدّاً. فلاجرم المباحث التي يشتمل عليها هذا الفنّ ضحكة للمفعل، وإن كانت^٢ عبرة للمحقل. فمن وجد في قلبه^٣ نفرة عنها فلينفذ أنّ ذلك لنقصانه، لانقصان هذا الأمر. ونعم ما قال ارسطاطاليس حيث قال: من أراد الشّروع في هذه الصّناعة فليستحدث^٤ لنفسه فطرة أخرى. هذا آخر الكلام في هذا التّمط. وباللّهِ التّوفيق هو^٥.

١- لعلها: نلعلها معن: لعلّه س. ٢- وإن كانت: - ط. ٣- في قلبه: في نفسه ط.

٤- ليستحدث: فليحدث ط. فليحدثه م. : للحدثه م. ٥- هذا آخر الكلام ... التّوليق :- ط.

٦- وباللّهِ التّوليق: و يتلوه الثّبط العاشر في أسرار الآيات وبه يتمّ الباب إن شاء اللّهُ تعالى م، معن.

النمط العاشر^١

في أسرار الآيات^٢

الغرض من هذا النمط ذكر أسباب الخوارق في أمور أربعة: الأول؛ في سبب التمكن من ترك الغذاء مدة مديدة. الثاني؛ في سبب التمكن من الأعمال الشاقة. الثالث؛ في سبب التمكن من الإخبار عن الغيوب. الرابع؛ في سبب التمكن من التصرف في العناصر.

المسئلة الأولى

في سبب التمكن من ترك الغذاء مدة مديدة^٣

أربعة فصول^٤.

[الفصل الأول]

إشارة: إذا بلغك أنّ عارفاً أمسك^٥ عن القوت المرزوء^٦ مدة غير معادة، فاسجح بالتصديق، واعتبر ذلك من مذاهب الطبيعة المشهورة.

التفسير: القوت المرزوء^٧ أي المنقوص^٨. قال صاحب الصحاح^٩: ما رزأت^{١٠} ماله: أي ما نقصته. وارتزأ الشيء: انتقص.

١- النمط العاشر: بسم الله الرحمن الرحيم وعليه التوكل للنمط العاشر م. ٢- الآيات: + وبه يتم هذا الباب ط.
٣- مديدة: - م. ٤- أربعة فصول: - ط، م، مصر. ٥- أمسك: + نفسه مصر. ٦- المرزوء: المرزوق مصر. وعلى هامش م «المرزوق». ٧- المرزوء: المرزوق مصر. ٨- القوت المرزوء أي المنقوص: - م. القوت أتم وزاي المنقوص مع.
٩- الصحاح: + يقال مع. ١٠- رزأت: رزأته مصر.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَاصْبِحْ»، قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ^١: يُقَالُ: إِذَا سَأَلْتَ فَاصْبِحْ، أَي سَهِّلِ الْفَاعْلَاكَ وَارْفُقْ. وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْعَارِفَ لَا يَدُّ وَأَنْ يَكُونَ قُوْتُهُ مَنْقُوصًا. فَإِذَا قِيلَ: إِنَّهُ أَمْسَكَ^٢ أَيْضًا عَنْ ذَلِكَ الْقَدْرِ الْمَنْقُوصِ وَ تَرَكَهُ، فَلَا يَسْتَبْعِدُ ذَلِكَ^٣ لِأَنَّ لَذَلِكَ أَسْبَابًا مَعْلُومَةً^٤ مَشْهُورَةً^٥ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ.

[الفصل الثّاني]

تنبيه: تذكّر أنّ القوى الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي فِيْنَا إِذَا اسْتَعْلَتْ عَنْ تَحْرِيكِ الْمَوَادِّ الْمَحْمُودَةِ بِهَضْمِ الْمَوَادِّ الزَّيْدِيَّةِ انْحَفَظَتْ الْمَوَادُّ الْمَحْمُودَةُ قَلِيلَةَ التَّحَلُّلِ، غَنِيَّةً^٦ عَنِ الْبَدَلِ. فَرُبَّمَا انْقَطَعَ عَنْ صَاحِبِهَا الْغِنَاءُ مَدَّةً طَوِيلَةً لَوْ انْقَطَعَ مِثْلُهُ فِي غَيْرِ حَالَتِهِ^٧ بَلْ^٨ عَشْرَ مَدَّةً هَلَكَتْ. وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ مَحْفُوظُ الْحَيَاةِ^٩.

التفسير: الفرض من هذا الفصل ذكر مثال لهذه المسئلة دفعاً للاستبعاد، فإنّ الإنسان قد يبقى في المرض الحارّ^{١٠} مدّة مديدة من غير تناول الغذاء. وإذا عقل ذلك^{١١} هناك^{١٢} فليعقل مثله في هذه المسئلة.

لا يقال: بينهما فرق لأنّ الحرارة الغريزية مشغولة بتحليل^{١٣} الأخطا الفاسدة، فلا جرم لا تتفرّغ لتحليل الرطوبات الأصليّة بخلاف ما^{١٤} ههنا، لأنّه^{١٥} ليس ههنا^{١٦} رطوبات فضليّة تستغل الحرارة بتحليلها.

لأنّا نقول: تأثير الحرارة في تحليل الرطوبات الفاسدة لا يمنع من تأثيرها في تحليل الرطوبات الصّالحة^{١٧}، لأنّ الرطوبات البدنيّة قابلة للتّحليل في الجملة، والحرارة محلّلة. والحرارة الغريبة ممّا تعين الحرارة الغريزية على التّحليل. فإنّ الحرارة الغريزية أولى بالمحفظ، و^{١٨} الغريبة أولى بالتّحليل. وإذا كان كذلك^{١٩} فالرطوبات الّتي تتحلّل بالحرارة الغريزية^{٢٠} أولى بأنّ تتحلّل عند حصول الحرارة

١- وَأَمَّا قَوْلُهُ ... الصَّحَاحِ :- ط، م. ٢- أَيْضًا :- ط. ٣- ذَلِكَ :- ط. ٤- مَعْلُومَةٌ :- س.

٥- مَشْهُورَةٌ :- ط. ٦- غَنِيَّةٌ :- ط. ٧- حَالَتُهُ :- ط. ٨- بَلْ :- م. ٩- الْحَيَاةُ :- ط. ١٠- الْعَارِزُ الْعَادُّ :- ط.

١١- ذَلِكَ :- س، م، ج. ١٢- هُنَاكَ :- ط. ١٣- تَحْلِيلُ :- ط. ١٤- هُنَا :- ط. ١٥- لَأَنَّهُ :- ط. ١٦- هُنَا :- ط. ١٧- الصَّالِحَةُ :- ط. ١٨- تَحْلِيلُ :- ط. ١٩- إِذَا كَانَ كَذَلِكَ :- س.

٢٠- الْغَرِيبَةُ :- ط. ٢١- تَحْلِيلُ :- ط. ٢٢- هُنَا :- ط. ٢٣- تَحْلِيلُ :- ط. ٢٤- هُنَا :- ط. ٢٥- تَحْلِيلُ :- ط. ٢٦- تَحْلِيلُ :- ط. ٢٧- تَحْلِيلُ :- ط. ٢٨- تَحْلِيلُ :- ط. ٢٩- تَحْلِيلُ :- ط. ٣٠- تَحْلِيلُ :- ط.

١٨- بِالْحِفْظِ وَ :- ط. ١٩- وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ :- س. ٢٠- الْغَرِيبَةُ :- ط.

الغريبة معها. فثبت ضعف العذر المذكور.

[الفصل الثالث]

تنبيه: أليس قدبان لك أن الهيئات^١ الساقطة إلى النفس قد تهبط منها^٢ هيئات إلى قوى بدنية. كما قد تصعد من الهيئات الساقطة إلى القوى البدنية هيئات تنال ذات النفس. وكيف لا وأنت تعلم ما يعترى مستشعر الخوف من سقوط الشهوة، وفساد الهضم، والعجز عن أفعال طبيعته كانت موانية. التفسير: لتأخر من دفع الاستبعاد بالمثال^٣ المذكور، شرع الآن في ذكر السبب على سبيل^٤ الجملة بناء على الأصول الممهدة في التمثال الثالث. فإنه ثبت هناك أنه ربما وقعت هيئة^٥ أولاً في النفس، ثم هبطت إلى القوى البدنية. وربما كانت بالعكس فحصلت^٦ هيئة في القوى البدنية، ثم صعدت إلى النفس. وإذا كان كذلك فلا امتناع في أن يكون استغراق^٨ نفس العارف في محبة الله تعالى وانصرافها عن العلائق الجسمانية بالكيفية سبباً لأن تنزل منها إلى القوى الطبيعية هيئات مناسبة لتلك الهيئة^٩، حتى أنها لا تشتمل بتحليل الأجزاء الأصلية فلا يحصل الجوع. وكيف يستبعد ذلك؟ ونحن نعلم أن الخوف الشديد ربما أوجب^{١٠} سقوط الشهوة^{١١}، وفساد الهضم، واختلال أفعال^{١٢} القوى الطبيعية. فإذا جاز ذلك، فلم لا يجوز ههنا أن يكون كذلك؟ بل هذا أولى، لأن ههنا النفس مستكملة. فلا استبعاد أن تتقوى عند استكمالها على حفظ^{١٣} المزاج الأصلي^{١٤} عن^{١٥} التحلل^{١٦}. وهذا الفصل مفسر^{١٧} من قوله عليه السلام: «أبَيْتُ عِنْدَ^{١٨} رَبِّي بِطَعْمِي وَبِشِقْيِي».

[الفصل الرابع]

إشارة^{١٩}: إذا راضت النفس المطمئنة قوى البدن، انجذبت خلف النفس في مهماتها التي تزعج

١- الهيئات: الهيئة م. ٢- منها: + ههنا مصر. ٣- بالمثال: بالبيان م. ٤- سبيل: - م. ٥- هيئة: هيئات م.
٦- ربما: إنما م. ٧- فحصلت: لحفظت م. ٨- استغراق: - ط. ٩- الهيئة: الهيئات ط، م.
١٠- أوجب: أوقع م. ١١- الشهوة: اللذة م. ١٢- أفعال: - م. ١٣- حفظ: على فوق التطر بعد التصحیح م.
١٤- الأصلي: - م. ١٥- عن: عند م، م. ١٦- التحلل: التحليل ط، مصر. ١٧- مفسر: مفسر م.
١٨- عند: - م. ١٩- إشارة: تنبيه مصر.

إليها، احتيج^١ أو لم يحتج. فإذا اشتدَّ الجذب، اشتدَّ الانجذاب، فاشتدَّ الاشتغال عن الجهة المولى عنها، فوفقت الأعمال الطبيعيَّة المنسوبة إلى قوَّة^٢ النفس النباتية، فلم يقع من التحلُّل إلا دون ما يقع في حالة المرض. وكيف لا والمرض الحارُّ لا يعمرى عن التحليل للحرارة، وإن لم يكن لنصرف الطبيعة^٣. ومع ذلك ففي^٤ المرض مضادَّ مسقط للقوَّة لا وجود له في حال الانجذاب المذكور. فللعارفين ما للمريض من اشتغال الطبيعة عن المادَّة وزيادة أمرين: فقدان تحليل^٥ مثل سوء المزاج الحارُّ، وفقدان المرض المضادَّ للقوَّة. وله معنى ثالث وهو التكون البدنيِّ من حال^٦ حركات البدن وذلك نعم المعين. فالعارف أولى بانحفاظ قوَّته، فليس ما يحكى لك من ذلك بمضادَّ^٧ لمذهب الطبيعة.

التفسير: لقا ذكر السبب الإجمالي، شرع الآن في ذكر السبب التفصيلي. وقد عرفت النفس المطمئنة، فنقول: النفس الناطقة إذا راضت القوى البدئية، صارت القوى البدئية موافقة لها منجذبة خلفها، سواء احتاجت إلى تلك الموافقة أو لم تحتج. ثم^٨ إذا اشتدَّ الجذب، اشتدَّ الانجذاب. ومتى انجذبت هذه القوى البدئية إلى متابعة النفس الناطقة لم تتفرَّغ لأفعالها^٩، فلاجرم وقمت^{١٠} هذه الأحوال الطبيعية في حقِّ العارفين.

ومثاله ما ذكرناه^{١١} من حال المريض^{١٢}، بل الأمر ههنا أولى من ثلاثة أوجه: أحدها؛ أنه حصل في المرض الحارُّ^{١٣} حرارة غريبة محلَّلة، وهي غير حاصلة ههنا. وثانيها؛ أن القوَّة الطبيعيَّة والحيوانية هناك ضعيفة بسبب مجاورة الأخلاط الفاسدة؟ وليس الأمر ههنا كذلك. وثالثها؛ أنه ربما^{١٤} حصل في المرض الحارُّ الحادُّ^{١٥} حركات كثيرة بدئية، وهي^{١٦} محلَّلة، وليس الأمر ههنا كذلك^{١٧}. وكذلك يحصل هناك^{١٨} أعراض^{١٩} نفسانية مفسدة للأحوال البدئية، والأمر ههنا بالقصد.

وإذا ثبت ذلك فنقول^{٢٠}: إذا رأينا الحياة والقوَّة والسحنة^{٢١} محفوظة^{٢٢} مع وجود^{٢٣} هذه

١- احتيج: إليها م. ٢- قوَّة: قوى م. ٣- الطبيعة: الطبيعيَّة م. ٤- لى: أو أصناف مصر. ٥- تحليل: تحلُّل م.

٦- حال: - م. ٧- بمضادَّ: مضادُّ مصر. ٨- ثم: - م. ٩- لأفعالها: لأحوالها ط. ١٠- وقت: وقت م. ط.

١١- ذكرناه: ذكرنا ط م. ١٢- المريض: المرض م. ١٣- الحارُّ: الحادُّ م. ١٤- ربما: - م.

١٥- الحادُّ: آحاد مصر. ١٦- وهي: - م. ١٧- وثالثها: وثالثها م. ١٨- هناك: ههنا ط.

١٩- أعراض: أعراض ط. مصر. ٢٠- فنقول: + إنَّ ط. ٢١- السحنة: السخنة م. ٢٢- محفوظة: + هناك مصر. م.

٢٣- وجود: عدم م.

الأسباب^١ المضتفة، فلأن تبقى في المعارف محفوظة مع عدم هذه الأسباب^٢ كان أولى. هذا تقرير ما في الكتاب.

ولقائل أن يقول: تأثير الحرارة الغريزية والقوة الهاضمة^٣ في الضجج والتحليل^٤ إنما أن تكون بالاختيار، أو لا بالاختيار^٥. والأول باطل بالاضطرار، وإلا لكان جوع الإنسان وشبهه باختباره^٦. والثاني يبطل ما ذكرتموه، لأنه إذا كان تأثير الحرارة في تحليل الرطوبات^٧ لذاتها، فمتى حصلت ذاتها استحال أن لا يحصل الأثر. وحينئذ لا يبقى تحت^٨ ما ذكرتموه من حدوث الجذب والانجذاب فائدة.

ويمكن أن يجاب عنه فيقال: قد ثبت في الكتب البسيطة أن الحرارة الغريزية^٩ مخالفة بالتنوع والمهابة للحرارة الغريبة^{١٠}. وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال: الحرارة^{١١} الغريزية توجب لذاتها تحليل الرطوبات، بشرط أن لا يعرض للنفس حالة مستفرقة لها مستولية عليها، مثل الخوف الشديد والفرح الشديد، وكما تكون ليلة^{١٢} البحران. وإذا كان ذلك محتملاً، لم يستبعد أن يكون استغراق نفوس أولياء الله في محبته تعالى مانعاً للحرارة^{١٣} البدنية عن التحليل. واعلم أنه ليس الغرض من هذه المطالب^{١٤} أن يقطع بصحة هذه الأسباب، بل أن يبطل قطع المنكر بامتناعها. وفيما ذكرناه^{١٥} قد حصل هذا^{١٦} المطلوب^{١٧}.

المسئلة الثانية^{١٨}

في سبب^{١٩} التمكن من الأفعال الشاقة

فصلان^{٢٠}.

- ١- الأسباب: الأشياء. س. ٢- الأسباب: الأشياء. س. ٣- والقوة الهاضمة: على الهامش. س. ٢- والتحليل: - ط.
- ٥- لا بالاختيار: بالاختيار. س. ٦- باختباره: بالاختيار. ط. ٧- الرطوبات: الرطوبة. ط.
- ٨- تحت: لمام. - ط. ٩- الغريزية: الغريبة. س. ١٠- الغريبة: الغريزية. س. ١١- الحرارة: الحركة. م.
- ١٢- ليلة: ليلة مصر. ١٣- للحرارة: من. س. ١٤- هذه المطالب: هذا المطلب. مع. ١٥- ذكرناه: ذكرنا. س. مع.
- ١٦- هذا: - ط. ١٧- المطلوب: + والله التوفيق. مع. + والله أعلم. م. + والله العصمة. مصر.
- ١٨- المسئلة الثانية: إشارة. مع. ١٩- سبب: سبيل. مع. - س. ٢٠- فصلان: - ط، م، مع.

[الفصل الخامس]

إشارة^١: إذا بلنك^٢ أن عارفاً أطاق بقوته فعلاً أو تحريكاً أو حركة يخرج عن وسع مثله، فلا تلتفه بكل ذلك الاستنكار. فلقد تجد إلى سببه سبباً في اعتبارك^٣ مذاهب^٤ الطيبية^٥. هذا الفصل غني^٦ عن الشرح^٧.

[الفصل السادس]

تنبيه: فديكون للإنسان^٨ وهو على اعتدال من أحواله حد من المثته محصورة المنتهى فيما ينصرف فيه ويحركه. ثم تعرض لنفسه هيئة ما فتتحط قوتها عن ذلك المنتهى حتى يعجز عن عشر ما كان مسترسلاً فيه، كما يعرض له عند خوف أو حزن. أو تعرض لنفسه هيئة ما فيتضاعف منتهى مثته حتى يستقل به بكنه قوته، كما يعرض له في الغضب أو المنافسة، وكما يعرض له عند الانتشاء المعتدل، وكما يعرض له عند^٩ الفرح المطرب. فلا عجب لو عنت للعارف هزة^{١٠} كما يعن^{١١} عند الفرح، فأولت القوى التي^{١٢} له^{١٣} سلاطة أو غشيته عزة كما ينشئ عند المنافسة^{١٤}، فاشتعلت فواه حثية. وكان ذلك أعظم وأجسم مما يكون عند طرب أو غضب، وكيف لا وذلك بصريح الحق ومبدأ القوى وأصل الرّاحة.

التفسير: المثته بالضم: القوة. الهزة^{١٥} بالكسر: النشاط. السلاطة: القهر. العز: خلاف الدل. و لرجع إلى المقصود^{١٦} فنقول: ترى لكل واحد^{١٧} من الناس مقداراً معلوماً^{١٨} من القوة والقدرة. ثم قد يعرض له ما تصير عنده تلك القوة ضعيفة حتى أنه ربما عجز عن عشر ما قدر عليه أولاً، وذلك كالخوف^{١٩} والحزن. وقد يعرض له ما تصير عنده^{٢٠} القوة^{٢١} أقوى مما كانت حتى يستقل في تلك الحالة بأضعاف ما كان يستقل به حال اعتداله، وذلك كالغضب والمنافسة والانتشاء المعتدل و

١- إشارة: التفسير مع. ٢- بلنك: بلغت مع. ٣- اعتبارك: اعتبار س. ٤- مذاهب: لمذاهب مع.

٥- الطيبية: الطيبية م، مع. ٦- غني: مستغن س. ٧- الشرح: التفسير م. تفسير ط. ٨- للإنسان مع.

٩- كما يعرض له عند: - م. ١٠- هزة: هذ م. ١١- يعن: يعرض م. ١٢- التي: + تعرض مع.

١٣- له: لها س، وأيضاً هلى فوق الشطر بعد التصحيح م. ١٤- المنافسة: المناقشة م. ١٥- الهزة: الهزة م.

١٦- إلى المقصود: - س. ١٧- واحد: أحد ط. ١٨- معلوماً: - س. ١٩- كالخوف: للخوف س.

٢٠- عنده: عند م. ٢١- القوة: القوى مع.

الفرح المعتدل. فإذا رأينا القدر الحاصل من القوة^١ عند الاعتدال مما يختلف حاله بالشدة والضعف لاختلاف الأحوال النفسانية^٢، فلا يجب لو صار الأمر في حق المعارف كذلك. فإذا عرضت له هزة^٣، كما يمرض عند الفرح، أورثت القوة سلاطة. وإن خشبته عزة، كما عند المنافسة^٤، أفادت القوة حمية. ثم يكون ذلك أعظم مما يحصل عند الطرب والغضب، لأن ذلك بصريح^٥ الحق ومبدأ القوى وأصل الرحمة.

وحاصل الكلام أننا^٦ لمارأينا القوة مختلفة بالشدة والضعف بسبب اختلاف الأحوال النفسانية^٧، فلا استحالة في أن يكون للمعارف^٨ حالة نفسانية تكون سبباً لاشداد قوته إلى حد خارق للمادة. وهذا الكلام هنا مثل ما يقولونه في إثبات القوة القدسية، وهو أننا رأينا أحوال الناس^٩ مختلفة^{١٠} في الفهم: فمنهم من كان متوسطاً، ومنهم من هو فوق الوسط، ومنهم من هو دون الوسط. ومارأينا في جانب التقصان متبهاً^{١١} إلى من لا يفهم الشيء إلا قليلاً^{١٢}، فلا يستبعد لو وصلت في طرف^{١٣} الزيادة إلى حد^{١٤} خارق للمادة^{١٥}.

المسئلة الثالثة

في سبب التمكن من الإخبار عن الغيوب

سبعة عشر فصلاً

[الفصل السابع]

إشارة: إذا بلغك أن عارفاً حدث عن هيب، فأصاب متقدماً بشري أو نذير، فصديق ولا يتسرن عليك الإيمان به، فإن لذلك في مذاهب الطبيعة أسباباً معلومة.

١- القوة: القدرة: ط، م، مع. ٢- الأحوال النفسانية: أحوال نفسانية مص. ٣- هزة: هذه: ط.

٤- المنافسة: المناقشة: ط، م. ٥- بصريح: تصريح: ط، م. ٦- أنا: -م. ٧- فلا يجب لو صار... الأحوال النفسانية

- مع. ٨- للمعارف: المعارف مع. ٩- الناس: الإنسان مع. ١٠- أحوال الناس مختلفة: حال الناس مختلفاً ط.

١١- متبهاً: هنا مع. ١٢- قليلاً: + قليلاً مص. ١٣- طرف: جانب س. ١٤- حد: - مع.

١٥- للمادة: للمادة مص. : العادة + والله التوفيق مع.

هذا الفصل غني عن التفسير^١.

[الفصل الثامن]

إشارة: التجربة و القياس متطابقان على أن للنفس الإنسانية أن تنال من الغيب نبلاً ما في حال^٢ المنام، فلامانع عن^٣ أن يقع مثل ذلك الثيل في حال اليقظة إلا ما كان إلى زواله سبيل و لارتفاعه إمكان. أما التجربة فالتسامع و التعارف يشهدان به^٤، و ليس أحد من الناس إلا وقد جرّب ذلك في نفسه تجارب أهمته التصديق. اللهم إلا أن يكون أحدهم فاسد المزاج، نائم قوى التخيل و الذّكر. و أما القياس فاستبصر فيه من تنبيهات.

التفسير: الفرض من هذا الفصل بيان إمكان الإخبار عن الغيب على سبيل الإجمال. و تقريره أن معرفة المنبئات في النوم ممكنة، فوجب أن يكون في اليقظة أيضاً ممكنة.

أما^٥ بيان المقدمة الأولى فبالتجربة^٦، و بالتسامع^٧. أما التجربة فهي^٨ أن يتفق للإنسان أن يرى شيئاً^٩ في المنام، ثم وقع إما صريح تلك الرؤيا، أو تعبيرها^{١٠}. و ذلك بدل على ما قلناه. و أما التسامع فهو أن من لم يتفق^{١١} له ذلك، فلاشكّ أنه قد سمع بالتواتر حصول هذا الأمر لخلق عظيم من الموجودين في الوقت و الماضي^{١٢}.

أما بيان المقدمة الثانية فهو أنه لتصاح ذلك في حال^{١٣} النوم^{١٤} لم يمكن القطع على استحالة^{١٥} حال^{١٦} اليقظة. بل لو قدرنا أن الناس لم يجزّوا^{١٧} وقوع ذلك في النوم، لكان استبعادهم عن حصول هذا^{١٨} المنى حال النوم أشد من استبعادهم عنه^{١٩} حال^{٢٠} اليقظة. فإنه لو قبل لواحد: إن جمماً من الأذكيا^{٢١} مع كمال عقولهم و سلامة حواسهم و ذكاء قرائحهم و قوّة أفكارهم و

١- التفسير: الشرح مع. ٢- حال: حالة مص. ٣- عن: من م. ٤- به: بها م. ٥- أما: -، س.

٦- فبالتجربة: بالتجربة س. فالتجربة ط، مص. ٧- بالتسامع: التسامع ط، م، مص. ٨- فهي: فهو ط، م، مع، مص.

٩- شيئاً: -، س. ١٠- تلك... تعبيرها: ذلك... تعبيره م، مع، مص. ذلك... تعبير ط. ١١- لم يتفق: لم يتبين س، مص.

١٢- الماضي: الماضي ط، مع. ١٣- حال: حالة س. - مع. ١٤- النوم: المنام مص.

١٥- على استحالة: باستحالته س. ١٦- حال: حالة س. ١٧- لم يجزّوا: ما جزّوا ط، م، مع.

١٨- عن حصول هذا: لحصول ذلك مع. ١٩- عنه: عند ط، م. - مع. ٢٠- حال: حالة س.

٢١- الأذكيا: الأولياء ط.

أفظارهم، احتالوا بكل حيلة ليحصل لهم^١ معرفة بعض المغيبات فمجزوا، ثم إن واحداً منهم صار كالميت وطلت حركته وإدراكه و عرف ذلك المغيب؛ لقبيل: إن^٢ ذلك محال، ولاحتجوا^٣ عليه بأن ما عجز عنه القوى الكامل^٤، فالتنافس الضعيف أولئ بالمعجز عنه. ولكن وقوع هذا الأمر^٥ مراراً كثيرة^٦ حال التوم مقازال^٧ الاستبعاد والعدا.

ثبت بما قررنا أن حصول معرفة المغيبات لما كان ممكناً حال التوم، فإن يكون ممكناً حال اليقظة أولئ. و اعلم أننا لانسندل^٨ بصحة إحدى الحالتين على القطع بصحته في^٩ الحالة الأخرى، بل على دفع استبعاد المنكر، و حصول الرأي الأخلق و الأخرى.

[الفصل التاسع]

تنبيه: قد علمت فيما^{١١} سلف أن الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشاً على وجه كلي، ثم قد تنبّهت^{١١} لأن الأجرام^{١٢} السماوية لها نفوس^{١٣} ذوات إدراكات جزئية وإرادات جزئية تصدر عن رأى جزئى، و لامانع لها عن تصوّر اللوازم الجزئية لحركاتها^{١٤} الجزئية من الكائنات عنها في العالم المنصرى، ثم إن كان مايلوحه ضرب من النظر مسنوراً إلا على الراسخين في الحكمة المتعمالية أن لها بعد المقول المفارقة التي هي لها كالمبادئ نفوساً ناطقة غير منطبعة في موادها، بل لها معها^{١٥} علاقة ماكما لنفوسنا مع أبداننا. وإتها^{١٦} تال بتلك العلاقة كما لا ما حقاً^{١٧} صار للأجسام السماوية زيادة معنى في ذلك لتظاهر رأى جزئى و آخر كلي. و يجتمع لك ممّا تبيننا عليه أن للجزئيات في العالم العقلي نقشاً على هيئة كليّة، و في^{١٨} العالم النفساني نقشاً على هيئة جزئية شاعرة بالوقت، أو^{١٩} التقشان معاً.

التفسير: لما ذكر الشب^{٢٠} الإجمالى، شرع الآن في ذكر سببه على سبيل التفصيل^{٢١}. لكن بيان

١- ليحصل لهم: ليحصل م، ط. لتحصيلى مع، مص. ٢- إن: بأن ط، م، مص. ٣- ثم إن واحداً: لاحتجوا: على الهاش م. ٤- الكامل: التام م. ٥- من: ووقع هذا الأمره إلى آخر الكتاب مفقودة من ط فاستدرك بخط جديد. ٦- كثيرة: و مع. ٧- زال: ازال ط، مع. أحال م. ٨- لانسندل: نسدل م. ٩- بصحته في: بصحة مع. ١٠- فيما: ممّا مص. ١١- تنبّهت: نبّهت م. ١٢- لأن الأجرام: أن الأجسام مص. ١٣- نفوس: نقوش م. ١٤- لحركاتها: بحركاتها م. ١٥- معها: م. ١٦- إتها: إنما مص. ١٧- ماحقاً: م. ١٨- وفي: في مص. ١٩- أو: و م. ٢٠- الشب: سبه م. سببها مع. ٢١- على سبيل التفصيل: التفصيلي م.

ذلك مبنًى على مقدمتين: إحداهما؛ أن العقول و النفوس السماوية عالمة بالجزئيات. أما العقول فعالمة بها على وجه كلى، و أما النفوس فعلى^١ وجه جزئى. و ثانيتهما؛ أن النفوس الناطقة لا يمتنع عليها استفادة العلم بالجزئيات^٢ من تلك العقول و النفوس، و المقدمة^٣ الأولى^٤ هي^٥ التي يشتمل عليها هذا الفصل.

و اعلم أننا قد دللنا على أن العقول المجردة عالمة بجميع^٥ الجزئيات على وجه كلى^٦، لأن جميع الجزئيات منتهية إليها في سلسلة الحاجة. و العلم بالعلمة^٥ يوجب العلم بالمعلول. و دللنا أيضاً على^٧ أن للفلك نفساً هي قوة جسمانية، و هي مدركة للجزئيات^٨. و دللنا على أن حوادث هذا العالم مستندة إلى الحركات الفلكية^٩. و دللنا على أن العلمة القريبة لتلك الحركات هي النفس^{١٠}. و عرفت أن العلم بالعلمة يوجب العلم^{١١} بالمعلول. فيلزم من مجموع هذه المقدمات كون النفس الفلكية عالمة بجميع ما يحصل في هذا العالم من الجزئيات. و هذان الأصلان قد مرّ تقريرهما لكننا أعدناهما للتذكير.

ثم ههنا أمر آخر، و هو أن للفلك مع العقل المفارق و النفس الجسمانية شيئاً ثالثاً و هو^{١٢} النفس الناطقة. يعنى أنه ليس بجسم و لا بجسماني في ذاته، ولكن^{١٣} له علاقة مع الفلك، و بسبب تلك العلاقة يستفيد كمالات متجددة^{١٤}. كما أن النفس الناطقة التي لنا، و إن لم تكن جسماً و لا جسمانية، لكن لها تعلق^{١٥} بأبداننا، و لأجل ذلك التعلق^{١٦} تقدر على اكتساب الكمالات العقلية. و قد سبق^{١٧} تقرير هذا المعنى في التبسط الثالث و السادس. و على هذا التقدير^{١٨} أيضاً فجميع الجزئيات التي تحدث في هذا العالم معلوم^{٢٠} للعقل المفارق، و النفس الناطقة، و النفس الجسمانية. و ليرجع إلى التفسير.

أما قوله: «قد علمت فيما سلف أن الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشاً على وجه كلى»؛

١- لعلى: فعالمة بها على س. ٢- بالجزئيات: بالحركات مص. ٣- المقدمة: أننا المقدمة مص. ٤- هي: لهن ط، م، مص. ٥- عالمة بجميع: هل جميع مع. ٦- كلى: - مع. ٧- دللنا أيضاً على: قد بينا أيضاً س. ٨- و دللنا أيضاً على... للجزئيات: - ط. ٩- و دللنا على... الفلكية: على الهامش س. ١٠- النفس: النفوس ط. ١١- يوجب العلم: علمة للعلم ط، م، مص. ١٢- هو: أن م. ١٣- ولكن: لكن س. ١٤- متجددة: متحدة مص. ١٥- تعلق: + ما س. ١٦- التعلق: - مع. ١٧- قد سبق: قد مرّ مع. ١٨- التقدير: التقرير م، مص. ١٩- هذا: - ط، م. ٢٠- معلوم: معلول مص.

فاعلم أن المراد من التقش ههنا العلم. فقوله: الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشاً ككتياً، أي الجزئيات معلومة للمعقول للمفارقة علماً ككتياً.

وأما قوله: وقد تبهت^٢ أن الأجسام السماوية إلى قوله: في العالم المنصري^٤؛ فالمراد منه^٣ أن الأفلاك لها نفوس^٢ جسمانية، ولها^٥ إدراكات جزئية، وإرادات جزئية^٦ صادرة عن تلك الإدراكات الجزئية؛ وأنها^٧ عالمة بجميع اللوازم الجزئية الصادرة عن حركاتها الجزئية في هذا العالم المنصري.

وأما قوله: ثم إن كان ما يلوحه ضرب من النظر إلى قوله: «زيادة معنى في ذلك»؛ فاعلم أن جملة هذا الكلام فضيئة واحدة شرطية متصلة. و تقريره: إن كان ما يلوحه ضرب من النظر^٨ مستوراً و هو كذا وكذا حقاً، صار للأجسام السماوية زيادة معنى في ذلك^٩. وقوله: «مستوراً» نصب على الحال، أي إن^{١٠} كان ما يلوحه ضرب من النظر^{١١} حال كونه مستوراً. ويمكن أن يكون مرفوعاً صفة لقوله^{١٢}: ضرب من النظر مستور^{١٣} إلا على الراسخين و هو كذا وكذا كان حيثذا كذا وكذا.

وأما قوله: «ولنظاير رأى جزئى و آخر كلى»؛ فاعلم أن المراد منه بيان ما أذاعه من أن الفلك لو كانت له نفس ناطقة، لحصلت له زيادة معنى. وذلك لأنه^{١٤} إذا حصلت له نفس مدركة للجزئيات، ونفس أخرى^{١٥} مدركة للكليات، وتكون هذه النفس^{١٦} الناطقة^{١٧} متغيرة متقلة^{١٨} من معقول إلى معقول، كانت^{١٩} الحركات^{٢٠} الفلكية صادرة عن مجموع رأيين: أحدهما: الرأى الكلى الذى للنفس الناطقة. والثانى: الجزئى الذى للنفس الفلكية^{٢١} الجسمانية^{٢٢}. وتكون تلك الحركات^{٢٣} حيثذا جارية مجرى الأفعال الإنسانية. فإن أتى يكون مبدؤها التمثل، ثم التخييل، أشرف من أتى يكون مبدؤها مجرد التخييل.

١- على وجه كلى... نقشاً: ط، م، مع. ٢- تبهت: تبهت م، مع. ٣- منه: - ط، م، مص. ٤- نفوس: نفوس ط.

٥- لها: - مع. ٦- وإرادات جزئية: - ط، م. ٧- أنها: - س، مع. ٨- إلى قوله... ضرب من النظر: - س، مع.

٩- في ذلك: - ط، م، مص. ١٠- إن: - س، م، م. ١١- النظر: - ط، م. ١٢- لقوله: - ط، م.

١٣- ويمكن أن... مستور: - ط، م، مع. ١٤- لأنه: - ط، مع. ١٥- أخرى: - س. ١٦- النفس: النفس ط.

١٧- الناطقة: - س. ١٨- متقلة: متقلة مص. تتلله مع. ١٩- كانت: كانت م. ٢٠- الحركات: الجزئيات س.

٢١- للنفس الفلكية: للفلكية س. ٢٢- الجسمانية: - ط، م. ٢٣- الحركات: الجزئيات ط.

وأما قوله: ^٥هـ و يجتمع لك^١ ماثبتها عليه أن للجزئيات في العالم العقلي نقشاً^٢ على هيئة كئيبة، وفي ^٣في^٣ العالم النفساني نقشاً على هيئة جزئية شاعرة بالوقت؛ فالمراد أن الجزئيات^٤ التي في عالمنا هذا^٥، معلومة للعقول على وجه كلي، وللنفوس^٦ الجسمانية على الوجه الجزئي^٧ الذي يحصل فيه السُمور بالوقت، أي يعلم أنه الآن حاضر أو غير حاضر^٨.

وأما قوله: ^٩هو النفسان^٩ معاً؛ فاعلم أنه لما بين أن هذه الجزئيات معلومة للعقول و النفوس^{١٠}، وكان ربما خطر ببال أحد أن النفوس لا تدرك هذه الجزئيات إلا عند حصولها، وأما العقول^{١١} فإن علمها بهذه الجزئيات حاضر أبداً، فالشيخ دفع^{١٢} هذا الوهم بقوله: ^{١٣}هو النفسان^{١٣} معاً. يعني أن علم^{١٤} العقول بهذه الجزئيات^{١٥} كما أنه حاصل أبداً، فكذا علم النفوس حاصل أبداً؛ لأنها علل هذه الجزئيات، وهي عالمة بذواتها أبداً، فهي عالمة بهذه الجزئيات أبداً. فالعلمان موجودان^{١٦} معاً، لا تقدم لأحدهما على الآخر. وإنما احتاج إلى ذلك لأن غرضه أن يقول: ^{١٧}النفوس^{١٧} الناطقة يمكنها الاتصال بتلك المبادئ، فإذا كانت المبادئ عالمة^{١٩} بجميع هذه الجزئيات، أمكن انتفاش النفوس الناطقة بتلك العلوم حتى تدرك ما سبق قبل وقوعه^{٢٠}. فحينئذ يحصل التمكن من الإخبار عن الغيوب^{٢١}.

[الفصل العاشر]

إشارة: ولنفسك أن تتفحص بنقش ذلك العالم بحسب الإستعداد و زوال الحائل^{٢٢}. قد علمت ذلك، فلا تستنكر أن يكون بعض الغيب يتفحص فيها^{٢٣} من عالمه. ولأز يدتك استبصاراً.

التفسير: لتأفرغ من المقدمة الأولى شرع الآن في تقرير^{٢٤} المقدمة الثانية، وهي أن نفسنا

١- يجتمع لك: جميع ذلك س، مص. : يجتمع ط. ٢- نقشاً: نقسأ، مج، مص. ٣- في: هي مص.

٤- الجزئيات الحركات ط. ٥- هذا: - ط، م، مج. ٦- للنفوس: النفوس س. ٧- الجزئي: - ط.

٨- أو غير حاضر: - ط. ٩- النفسان: النفسان مع، مص. ١٠- النفوس: للنفوس ط، م، مص.

١١- العقول: المعقول س. ١٢- فالشيخ دفع: و الشيخ رفع مج. ١٣- النفسان: النفسان ط، مج، مص.

١٤- علم: هـ مص. ١٥- بهذه الجزئيات: بالجزئيات مص. ١٦- موجودان: الموجودان س.

١٧- يقول: إن مص. ١٨- النفوس: النفس ط. ١٩- عالمة: - مج. ٢٠- وقوعه: قوله ط.

٢١- الغيوب: الغيب ص. ٢٢- الحائل: الحال ط. + و م، مص. ٢٣- فيها: فيه س. ٢٤- تقرير: - ط.

الناطقة متمكنة من استفادة العلوم من تلك المبادئ. ثم بين هذه المقدمة في هذا الفصل على سبيل الإجمال ومن بعد ذلك بينها على سبيل التفصيل. فأما البيان الإجمالي فهو أن النفس الناطقة متمكنة من الاتصال بتلك المبادئ لاستفيد العلوم منها. وإذا كان الاتصال بها ممكناً، واستفادة العلوم عند ذلك الاتصال حاصلة^١، كانت هذه الاستفادة^٢ ممكنة، وكان الإطلاع على الغيب ممكناً^٣.

[الفصل الحادي عشر]

تنبيه: القوى النفسانية متجاذبة متنازعة، فإذا حاج الغضب شغل النفس عن الشهوة وبالعكس. وإذا تجرد^٤ الحس^٥ الباطن لعلمه شغل عن الحس الظاهر، فيكاد^٦ لا يسمع ولا يرى وبالعكس. وإذا انجذب الحس الباطن إلى الحس الظاهر أمال^٨ العقل^٧ آتته، فانبثت دون حركته الفكرية التي يفتنر فيها كثيراً إلى آتته. و عرض أيضاً شيء آخر وهو أن النفس أيضاً^٩ تنجذب إلى جهة الحركة القوية، فتخلى^{١٠} عن أفعالها التي لها^{١١} بالاستبداد. وإذا استمكنت النفس من ضبط الحس الباطن تحت تصرفها، خارت^{١٢} الحواس الظاهرة أيضاً، ولم يتأد عنها إلى النفس ما يعتد به.

التفسير: الآن شرع في بيان تفصيل الكلام^{١٣} في تمكّن^{١٤} النفس^{١٥} الناطقة من^{١٦} الاتصال بعلوم الأفلاك ونفوسها. واعلم أن الكلام في ذلك يستدعي مقدمات، فمن تلك المقدمات ما ذكره في هذا الفصل وهو^{١٧} أن القوى النفسانية متجاذبة متنازعة. فالنفوس^{١٨} حال اشتغالها بتدبير القوة الغضبية^{١٩} لا يمكنها الالتفات إلى القوة^{٢٠} الشهوانية وبالعكس. وإذا اشتغل الحس^{٢١} الباطن بالحواس الظاهرة لم يتمكّن العقل من استعمال الحس الباطن، فلا يمكنه استخدام القوة المفكرة ولا يتمكّن العقل حينئذ من الفكر. وأيضاً^{٢٢} فاشتغال^{٢٣} النفس بما هي مستبدة^{٢٤} به يمنعها من إعانة سائر القوى على

١- بتلك: تلك ط. ٢- حاصلة: حاصلاً، مصر. ٣- الاستفادة: الاستعدادات مع. ٤- ممكناً: - ط.
 ٥- تجرد: تحرك م. ٦- الحس: - س. ٧- فيكاد: فكاه س. ٨- أمال: اضل س. ٩- أيضاً: + أنما مصر.
 ١٠- تخلص: فتتخلّى مصر. ١١- لها: - م. ١٢- خارت: في المتن ولكن على الهامش: ضعلت م.
 ١٣- الكلام: الكلام مع. ١٤- تمكّن: تمكين مع. ١٥- النفس: النفوس م، مصر. ١٦- من: في ط.
 ١٧- هو: هي ط، م، مصر. ١٨- فالنفوس: فالنفس ط، م، مصر. ١٩- الغضبية: العظمية س، مصر.
 ٢٠- القوة: القوى س. ٢١- الحس: - س. ٢٢- فلا يمكنه... وأيضاً: - ط، م. ٢٣- فاشتغال: فإن اشتغال
 م، مصر. ٢٤- مستبدة: مستندة مصر.

أفعالها. فلاجرم متى^١ احتاج البدن إلى فعل قوى^٢ صادر عن القوى الجسمانية، تركت النفس الاشتغال^٣ بأفعالها التي لها بالاستبداد، وانجذبت^٤ إلى معاونة^٥ تلك القوة^٦ على ذلك الفعل. وأيضاً فالنفس إذا استخدمت الحواس الباطنة خارت^٧ الحواس الظاهرة، أى ضعفت. ولذلك فإن^٨ الإنسان حال ما يكون مستغرقاً في تخيُّل أو تفكير^٩ ربما حضر عنده المبصر القوى، و المسموع القوى، ثم إنّه مع سلامة الحس لا يشعر بشيء من ذلك.

[الفصل الثاني عشر]

تنبيه: الحس المشترك هو لوح التقش الذي إذا تمكّن منه صار التقش في حكم المشاهدة^{١٠}. وربما زال التافس الحسى عن الحس و بقيت صورته هنيهة في الحس المشترك، فبقي في حكم المشاهدة^{١١} دون المتوهم. ويحضر ذكرك ما قبل لك في أمر القطر التازل خطأ مستقيماً، وانتقش التقطعة الجوّالة محيط^{١٢} دائرة^{١٣}. فإذا تمثّلت الصورة في لوح الحس المشترك صارت مشاهدة؛ سواء كان في ابتداء حال ارتسامها فيه من المحسوس^{١٤} الخارج^{١٥}، أو بقائها مع بقاء المحسوس، أو ثباتها بعد زوال المحسوس، أو وقوعها فيه لا من قبل المحسوس إن أمكن.

التفسير: هذه مقدّمة ثانية للمقصود^{١٦}. وتقريرها أنّنا ماهية الحس المشترك فيما تقدّم. و يتّأثّر^{١٧} يحصل فيها صور^{١٨} والأمر التي تحسّ بالحواس الخمسة^{١٩}، وأن هذه المحسوسات متى ارتسمت فيه صارت محسوسة مشاهدة، وإن لم يبيّن في الخارج. و يتّأثّر ذلك بأننا نرى القطرة التازلة خطأ مستقيماً^{٢٠} و التقطعة الجوّالة^{٢١} دائرة.

و اعلم أنّ للتصور^{٢٢} المرئمة في الحس المشترك^{٢٣} أربع درجات في الإحساس

١- متى: حين س. ٢- قوى: - س. ٣- الاشتغال: اشتغالها مع. ٤- وانجذبت: - ط. م. ٥- معاونة: معاونة س.

٦- القوة: القوى ط. م. ٧- خارت: خارت م. مع. ٨- فإن: قال س. ٩- تفكر: فكر م. ١٠- المشاهدة: دون

التوهم م. ١١- المشاهدة: المشاهد م. ١٢- محيط: محيطه م. ١٣- دائرة: الدائرة س.

١٤- المحسوس: المحسوسات م. ١٥- الخارج: الخارجة م. - س. ١٦- للمقصود: للمطلوب م.

١٧- يتّأثّر: يبيانه م. ١٨- صور: صورة ط. م. ١٩- هذه مقدّمة ثانية... فيها صور: ثابتة على الماهيات س.

٢٠- الخمسة: الخمس س. ٢١- مستقيماً: - س. ٢٢- الجوّالة: المدارة م. : المرأة بسرعة ط.

٢٣- للتصور: الصور س. ٢٤- المشترك: في الأجسام فيها س. م. : في الاحساس بها مع.

بها^١: إحداهما^٢ أن تصوير مشاهدة في^٣ ابتداء ارتسامها فيه من المحسوسات الخارجة^٤. و ثانيها^٥، أن تبقى الإحساس^٦ بها مع^٧ بقاء المحسوسات في الخارج. و ثالثها^٨؛ بقاء الإحساس بها^٩ بعد زوال المحسوس الخارجى. و رابعها^{١٠}؛ حصول الإحساس بها، وإن لم يوجد المحسوس في الخارج ألبتة. وإذا عرفت ذلك، فنقول: أمر القطرة القازلة و النقطة المدارة دل^{١١} على الأقسام الثلاثة الأول، و أما القسم الرابع فلا بد فيه من دليل آخر.

[الفصل الثالث عشر]

إشارة^{١٢}: قد يشاهد قوم من المرضى و المرورين صوراً محسوسة ظاهرة حاضرة، و لاسبية لها إلى محسوس خارج. فيكون انتفاشها إذن من سبب باطن، أو^{١٣} سبب مؤثر فى سبب باطن. و الحس^{١٤} المشترك قد ينتفش^{١٥} أيضاً من الصور الحائلة فى معدن التحيّل و التوهم، كما كانت هى أيضاً تنتفش فى معدن التحيّل و التوهم من لوح الحس المشترك، و قريباً مما يجرى بين المرابا المتقابلة^{١٦}.
التفسير: لما كان الاستدلال بالقطرة و النقطة لا يدل على إحساس الحس المشترك بما لا وجود^{١٧} له فى الخارج ألبتة، و كانت هذه المقدمة لا بد من اثباتها فى المطلوب الذى نحن بصدده، لاجرم افتقر إلى ذكر^{١٨} دلالة أخرى. و تقريرها أنّ المرضى و المرورين يشاهدون^{١٩} صوراً محسوسة مع أنه لا يراها غيرهم، فذلك الصور إما أن تكون معدومة، أو موجودة. لاجازئ أن تكون معدومة^{٢٠} لأن المدم نفى محض، و النفى المحض لا يكون مشاهداً، فهى إذن موجودة. فإما أن تكون موجودة فى الخارج، أولاً فى الخارج. و الأول باطل، و إلا لرآها كل من كان سليم الحس، فهى إذن غير موجودة فى الخارج. فإما أن تكون موجودة فى النفس الناطقة، أو فى قوة جسمانية. و الأول باطل

١- فى الإحساس بها: -، س. مع. ٢- إحداهما: أحدها ط، م. مص. ٣- فى: من مع. ٤- الخارجة: الخارجيّة ط. -س.

٥- ثانيها: ثانيها ط، م. مع. مص. ٦- الإحساس: الأجسام مص. ٧- مع: بعد ط، م. ٨- ثالثها: ثالثها ط، م. مع. مص.

٩- بها: - ط. ١٠- رابعها: رابعها ط، م. مع. مص. ١١- دلّ: دالّ ط، م. مع. ١٢- إشارة: تبيينه س، م.

١٣- أو: + من م. ١٤- والحس: فالحس م. ١٥- ينتفش: ينتقص م. ١٦- كما كانت هى أيضاً... المرابا

المتقابلة: لى متن م هكذا؛ و لكن صحّح على الهامش هكذا: «من لوح الحس المشترك و قريباً مما يجرى بين المرابا المتقابلة كما كانت هى أيضاً تنتفش فى معدن التحيّل و التوهم» م. ١٧- وجود: يوجد س. ١٨- ذكر: - ط.

١٩- يشاهدون: قد تشاهد مع. : شاهدون ط. ٢٠- أو موجودة... معدومة: - ط.

لأنَّ النفس التاطقة لا تدرك الجزئيات، ولا ترسم فيها صور المحسوسات^١، فهي إذن مرتسمة في قوَّة جسمانيَّة تبصر المبصرات. وهي إمَّا القوَّة^٢ الباصرة^٣، وهو باطل؛ لأنَّ هذا الإنسان ربَّما كان أعمى، ولأنَّه ربَّما شاهد^٤ ذلك باللبَّيل، ولأنَّ البصر لا يدرك إلَّا الموجود في الخارج. فلمعنا أنَّ في البدن قوَّة جسمانيَّة غير القوَّة الباصرة، وهي^٥ التي أدركت هذه الصُّور.

ثبت بما ذكرنا أنَّ الحسَّ المشترك قد يشاهد صوراً لا وجود لها في الخارج البتَّة. وإذا ثبت أنَّ هذه الصُّور ماوردت عليه من الخارج^٦، وجب أن يكون ورودها عليه من الدَّاخل^٧. وذلك إذا كان في خزانة الخيال صوراً^٨ مخزونة، فإذا انتقلت إلى الحسَّ المشترك صارت محسوسة. أو تركَّب^٩ القوَّة المتخيَّلة صوراً^{١٠} ترسم تلك الصُّور في الحسَّ المشترك.

واعلم أنَّه كما يجوز أن ترسم الصُّور المحسوسة بالحواسِّ الظَّاهرة في الحسَّ المشترك ثمَّ تنتقل إلى خزانة الخيال، فكذلك لا بأس بأنَّ تنتقل^{١١} الصُّور الموجودة في خزانة الخيال أو الصُّور التي تركَّبها^{١٢} المتخيَّلة إلى الحسَّ المشترك؛ لأنَّ الحال فيها قريب من الحال بين المرابيا المتقابلة. ولقائل أن يقول: قد يتنا فيما مضى أنكم إذا جوزتم في الشئ^{١٣} المبصر أو المسموع أن^{١٤} لا تكون موجوداً في الخارج، كانت التفسطة لازمة لكم بحيث لا يكون لكم عنها محيص.

[الفصل الرابع عشر]

تنبيه . ثمَّ إنَّ^{١٥} الصَّارف عن هذا الانتفاش شاغلان: حسسى خارج^{١٦} يشغل لوح الحسَّ المشترك بما يرسمه فيه عن غيره كأنَّه يبزّه عن الخيال بزّاً و يفضبه منه^{١٧} غضباً، و عقلئ باطن أو وهمئ باطن يضبط التخيُّل عن الاعتمال^{١٨} متصرفاً فيه بما يعينه^{١٩}. فيشتغل^{٢٠} بالإذعان له عن التسلُّط على الحسَّ المشترك، فلا يتمكَّن من التقشُّ فيه؛ لأنَّ حركته ضعيفة لأنَّها نابعه لامتبوعة. وإذا سكن^{٢١}

١- المحسوسات: الجسمانيات ط، م، مع. ٢- القوَّة: بالقوَّة ط، معص. ٣- وهي إمَّا القوَّة الباصرة: وهي إمَّا هذه القوَّة

أو القوَّة الباصرة م. ٤- شاهد: شاهد معص. ٥- وهي: هي ص. ٦- عليه من الخارج -: ط. ٧- الدَّاخل: داخل س، ط.

٨- صور: صورة ط. ٩- تركَّب: تركت ط، م. ١٠- صوراً: -وم. ١١- تنتقل: إلى ط. ١٢- تركَّبها: تركها ط.

١٣- الشئ -: الواحد مع. ١٤- أن: لأن ط. ١٥- إن: هذا معص. ١٦- خارج: خارج م، ١٧- منه: عنه م.

١٨- عن الاعتمال: هل الاعتمال معص. ١٩- هل الاعتمال س. ٢٠- يعينه: يعنيه معص. ٢١- يشغل: يشغل معص.

٢١- سكن: شغل معص.

أحد الشاغلين بقى شاغل واحد، فربما عجز عن الصَّبْط فتسلَّط التَّخَيُّل على الحس المشترك، فلوح فيه الصُّور محسوسة مشاهدة.

التفسير: لما بين أن الصُّور المرئسة في التَّخَيُّل فدنقل إلى الحس المشترك حتى نصير مشاهدة محسوسة، وإن لم تكن موجودة في الخارج، كان لقائل أن يقول: لوجاز أن يكون الأمر كذلك لوجب أن نصير جميع الصُّور المتخيلة محسوسة^١، وإلا فما الفرق بين وقت و وقت، أو^٢ حال و حال؟ فذكر في هذا الفصل ما يكون مانعاً عن هذا الأمر^٣، و ذلك من وجهين:

أحدهما عائد إلى القابل^٤ الذي هو الحس المشترك، فإنه إذا كان مشغولاً بالصُّور الواردة عليه من الحواس الظاهرة لم يتسع لصور أخرى؛ لأنَّ اللوح إذا امتلأ من بعض التفوس لم يتسع لسائر التفوس. فحينئذ يمنع أن يرسم فيها الصُّور المخزونة في الخيال.

و لقائل أن يقول: الصَّغير^٥ إما أن يقبل الصُّور^٦ الكبيرة^٧ من غير^٨ وقوع التشويش فيها، أو لا يقبلها. فإن كان الأول لم يلزم من قبول الحس المشترك للصُّور الصاعدة إليه من الحواس الظاهرة أن لا يتسع للصُّور الهابطة^٩ إليه من الخيال و المتخيلة. وإن كان الثاني استحال أن يكون محلَّ الأشباح العظيمة القوَّة المرئسة في البطن المقدم^{١٢} من الدماغ مع صفوه. و لراجع إلى المقصود فنقول^{١٣}:

وأما المانع الثاني و هو عائد إلى الفاعل، فإنَّ العقل أو^{١٤} الوهم إذا استخدم^{١٥} القوَّة المفكرة، و صارت المفكرة مشغولة بخدمة أحدهما، لم تنفرغ لأفعال نفسها خاصة^{١٦}، فلم تتمكن^{١٧} من تركيب^{١٨} الصُّور^{١٩} و تحليلها و تشبيحها^{٢٠}. و متى لم توجد تلك الصُّور استحال انحدارها^{٢١} إلى الحس المشترك.

١- وإن لم تكن موجودة محسوسة :- ط . ٢- أو: وط، م، مع. ٣- الأمر: الآخر ط.

٤- القابل: القائل ط، مص. ٥- الصَّغير: الصُّور مص. : الصَّغر ط. : المتفكير م. ٦- الصُّور: الصُّورة س.

٧- الكبيرة: الكثيرة مع، مص. ٨- من غير: مع ط. ٩- الحواس: المشتركة م. ١٠- أن: م.

١١- الهابطة: الصاعدة ط. ١٢- البطن المقدم: الباطن س. ١٣- فنقول :- ط، م. ١٤- أو: وط، مع.

١٥- استخدم: استخدم مع. ١٦- خاصة: مع. ١٧- تمكن: يمكن ط. ١٨- تركيب: تركب ط. : تركب س.

١٩- الصُّور :- ط. ٢٠- تحليلها و تشبيحها: تخليقها و تشبيحها ط، م. : تخليقها و تشخيصها مع.

٢١- انحدارها: انجذابها م، مع، مص.

فهذان المانعان إذا وجدا لم يحصل الأمر المذكور. وأما إذا زال أحدهما وبقي الآخر فرتما عجز عن الصَّبْط، وحينئذ يستولى التخيُّل على الحسِّ المشترك، ولوح فيه الصور محسوسة^١ مشاهدة^٢.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة: التوم شاغل للحسِّ الظاهر شغلاً ظاهراً. وقد يشغل ذات النفس أيضاً^٣ في الأصل بما^٤ يجذب معه إلى جانب الطبيعة المستهزمة للغذاء المتصرفة فيه^٥، الطَّالِبَة للتراحة عن الحركات الأخرى^٦ انجذاباً قد دلت عليه؛ فإنها إن استبدت بأعمال نفسها شغلت الطبيعة عن أعمالها شغلاً ما على ما تبتهت عليه. فيكون من الصواب الطبيعي أن يكون للنفس انجذاب ما إلى مظاهره^٧ الطبيعة شاغل. على أن التوم أشبه بالمرض منه بالصحة، وإذا^٨ كان كذلك كانت القوى المتخيلة الباطنة قوية السُلطان ووجدت الحسَّ المشترك معطلاً، فلوحث فيه التفوس^٩ المتخيلة مشاهدة، فرؤى في المنام أحوال^{١٠} في حكم المشاهدة.

التفسير: لما بين أنه كيف ينبغي أن يكون الأمر حتى تكون^{١١} الصور الخيالية محسوسة، وكان هذا الأمر متى يعرض في التوم^{١٢}، أراد أن يبين حصول تلك الأسباب التي ذكرها في التوم^{١٣}. واعلم أنه لا شك^{١٤} أن التوم مانع للحواس الظاهرة عن أفعالها. وقد يكون أيضاً مانعاً للنفس الناطقة^{١٥} عن أفعالها، وذلك إذا اشتغلت النفس الناطقة بإهانة القوة الهاضمة على هضم الغذاء. ولأننا^{١٦} قد دللنا على أن النفس متى اشتغلت بأعمالها التي هي مستبدة^{١٧} بها، شغلت سائر القوى عن الاشتغال بأعمالها^{١٨}. فلو اشتغلت النفس بأعمالها التي لها بالاستبداد عند اشتغال الطبيعة بالهضم، لما تمَّ الهضم و ماكمل^{١٩}، بل كان ناقصاً ضعيفاً. فلأجل ذلك كان من الصواب أن يكون للنفس انجذاب إلى معاونة^{٢٠} الطبيعة حال

١- محسوسة: المحسوسة. س. ٢- مشاهدة: -. س. ٣- أيضاً: م، مصر. ٤- بما: -. مصر. ٥- فيه: -. س.

٦- الأخرى: الأخرى، م. ٧- مظاهره: مظاهره. م. ٨- وإذا: فإذا مصر. ٩- التفوس: التفوس. س.

١٠- أحوال: أحوالاً. م. ١١- تكون: تصير، م، مج. ١٢- العبارة من: وحصول الإحساس بها وإن لم يوجد

(ص ٤٢٧ م ٣) إلى هنا: «متى يعرض في التوم» سقط هنا من ط وأتى بها بعد حذفات. ١٣- التوم: المنام ط، م، مصر.

١٤- لا شك: لا ينكر. س. ١٥- الناطقة: -. س. ١٦- ولأننا: فلأننا مصر. لأننا م. ١٧- مستبدة: مستندة مصر.

١٨- بأعمالها: في أعمالها مصر. ١٩- و ماكمل: -. س. ٢٠- معاونة: بمعونة مج.

اشتغال^١ الطيبة بالهضم^٢. وأيضاً فالنوم أشبه بالمرض منه بالصحة.
وإذا عرفت ذلك فنقول: إن^٣ عند النوم حصل المفاعل لهذه الأسباب، والقابل لها. أما المفاعل
فلأن النفس مشغولة بتدبير البدن وإعانة القوة^٤ الهاضمة، فلا تفرغ لتدبير القوة المتخيلة. فتكون
القوة المتخيلة مستقلة^٥ بنفسها، متمكنة من التشيع والتلويح كيف شاءت وأرادت من غير مانع. و
أما القابل فلأن لوح الحس المشترك خالي عن النقوش الواردة عليه^٦ من الحواس الظاهرة. ومنى
حصل المفاعل^٧ والقابل^٨ بالكمال والتمام حصل الفعل لامحالة. فلا جرم ظهرت هذه الصور^٩
في المنام، وصارت كالأمور المشاهدة.

[الفصل السادس عشر]

إشارة: وإذا استولى على الأعضاء الرئيسية مرض انجذبت النفس كآل الانجذاب إلى جهة
المرض، وشغلها ذلك عن الصبب الذي لها، فضعف أحد الصابطين. فلم يستنكر أن تلوح الصور
المتخيلة في لوح الحس المشترك لغتور أحد الصابطين.
التفسير: وأما في حال المرض فالتسبب في مشاهدة هذه الصور شيء واحد^{١٠}، وهو أن النفس
لاشتغالها^{١١} باصلاح البدن ضعفت^{١٢} عن تدبير المتخيلة. فاستولت المتخيلة وقويت على التشيع^{١٣}،
فلاحت تلك الأسباب في لوح الحس المشترك.

[الفصل السابع عشر]

تنبيه: إنه كلما كانت النفس^{١٤} أقوى قوة، كان انفعالها عن المجاذبات^{١٥} أقل، وكان ضبطها
للجانين أشد. وكلما كانت بالعكس كان ذلك^{١٦} بالعكس. وكذلك^{١٧} كلما كانت النفس أقوى قوة^{١٨}،

١- حال اشتغال: حتى اشتغلت مصر. ٢- لما تم الهضم... بالهضم: -م لكن ثابتة على الهامش بخط جديد.

٣- إن: أنه مصر. ٤- القوة: القوى س. ٥- مستقلة: + مستقلة م، مع: مشغولة مصر. ٦- عليه: عليها م، مصر.

٧- المفاعل: + لهذه الأسباب ط. ٨- القابل: + لها ط. ٩- الصور: الصورة ط، م، مع. ١٠- واحد: آخر مع.

١١- النفس لا اشتغالها: للنفس اشتغالات س. ١٢- ضعفت: فضعت س. ١٣- التشيع: القبح ط.

١٤- النفس: النفوس ط. ١٥- المجاذبات: المحاذات مصر. ١٦- ذلك: -س. ١٧- وكذلك: كذلك م. وإذا س.

١٨- كلما كانت النفس أقوى قوة: -س.

كان اشتغالها بالشواغل أقل، وكان يفضل منها^١ عن الجانب الآخر فضلا أكثر. فإذا كانت شديدة القوة كان هذا المعنى فيها قوياً. ثم إذا كانت مرتاضة كان تحفظها عن مضادات الرياضة و تصرفها في مناسباتها أقوى.

التفسير: المقصود^٢ من هذا الفصل بيان أمرين: الأول: أن النفس إذا كانت قوية، فويت على حفظ عين^٣ ما أدركته، و لم تنتقل عنه^٤ إلى ما يحاكبه. و أمّا إذا كانت ضعيفة، ضعفت عن حفظ المدركات، فربما انتقلت من الشيء إلى ما يحاكبه^٥ و يشاركه^٦ من بعض الوجوه. ثم من ذلك المحاكى إلى ما يحاكبه مرة أخرى، ولا يزال ينتقل من الشيء إلى ما يحاكبه^٧ إلى أن يصل إلى أمر لا يناسب المدرك الأول بوجه من الوجوه. و هذا المعنى أنما يكون لاستيلاء القوة المنخبة و ضعف النفس عن إصلاحها و تنقيتها^٨.

الثاني: أن النفس إذا قويت جداً لم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن اتصالها بالعالم العقلي و استفادتها مما هنالك^٩. و بالجملة فالنفس القوية تكون^{١٠} وافية بالجانبين، أعني: الجانب العقلي، و الجانب البدني. و لا يكون التفاتها إلى أحد الجانبين عائقاً لها^{١١} عن الالتفات إلى الجانب الآخر^{١٢}. ثم هذه النفس إذا كانت مع قوتها مرتاضة، كان تحفظها^{١٣} عن مضادات الرياضة و تصرفها فيما يناسب تلك الرياضات أقوى.

[الفصل الثامن عشر]

تنبيه: و إذا^{١٤} قلت الشواغل الحسية، و بقيت شواغل^{١٥} أقل، لم يبعد أن تكون للنفس فئات تحلّص عن شغل التخيل إلى جانب القدس، فانتفض فيها نقش من الغيب فسمح إلى عالم التخيل، و انتفض في الحس المشترك. و هذا في حال التوهم أو في حال مرض ما يشغل الحس و يوهن التخيل.

١- منها: فيها - للجانب م ٢- المقصود: المراد مص. ٣- عين: غير س، م، مع، مص. ٤- عنه: منه م، مص. ٥- حفظ: حال س، مص. ٦- يحاكبه: يحاكى س. ٧- يشاركه: يشابهه م. ٨- من: في ط. ٩- يحاكبه: يحاكى س. ١٠- تنقيتها: بنفسها مص. ١١- يتألك مع. ١٢- هناك مص. ١٣- تكون: - ط. ١٤- لها: - ط، م، مص. ١٥- الجانب الآخر: الجهة الأخرى س. ١٥- تحفظها: لحفظها مع. ١٦- و إذا: فإذا مص. ١٧- شواغل: الشواغل ط.

فإنّ التخيّل قد يوهنه المرض، وقد توهنه كثرة الحركة لتحلّل الزّوج الّذي هو^١ آتته، فيسرع^٢ إلى سكون ما و فراغ ماء فتجذب النفس إلى الجانب الأعلى بسهولة. فإذا طرأ على النفس^٣ نقش، انزعج التخيّل إليه و تلقاه أيضاً؛ وذلك إمّا لمبته من هذا الطّارىء و حركة التخيّل بعد استراحته أو وهنه فإنّه سريع^٤ إلى مثل هذا التّنبه. و إمّا لاستخدام النفس التّطقيّة^٥ له طبعاً، فإنّه من معاون النفس عند أمثال هذه التّوانح. فإذا قبله التخيّل حال ترزح الشّواغل^٦ عنها، انتقش في لوح الحسّ المشترك.

التفسير: لمّا فرغ من بيان^٧ المقدمات شرع الآن في^٨ المقصود، و هو بيان سبب مشاهدة^٩ الصّور حال^{١٠} التوم و المرض. و حاصل الكلام فيه^{١١} أنّه متى تمكّنت النفس من^{١٢} الاتّصال بالمفول عقلت أموراً، فركبت المتخيّلة صوراً جزئية مناسبة لتلك المعقولات. فانحدرت^{١٣} تلك^{١٤} الصّور إلى الحسّ المشترك، فصارت حينئذ مشاهدة. و متى عرض للقوّة المتخيّلة ضعف ما بسبب مرض^{١٥} عرض لها، أولت حلّل الزّوج الّذي هو آلتها بسبب كثرة حركاتها و أفعالها، مالت^{١٦} هذه القوّة^{١٧} إلى الذّعة^{١٨} و السكون. فيحصل حينئذ للنفس النّاطقة خلاص عن تدبيرها و تنفيذها^{١٩}، و يتصل بالعالم العقلي، فيحصل فيها من^{٢٠} هناك شيء من التفوّه العقليّة و الجلايا القدسيّة. و عند ذلك تنزعج القوّة المتخيّلة إلى تشبيح^{٢١} ذلك المعنى الكلّي في صورة جزئية.

و سبب هذا الانزعاج أمران: أحدهما؛ أنّ هذه القوّة يزول عنها الكلال و العلال بسبب الاستراحة القليلة^{٢٢}، و يعود إلى مقتضى ذاتها من التلويع و التشبيح. و الثّاني^{٢٣}؛ أنّ النفس النّاطقة تستخدمها و تستعين بها. فلهذين السّببين^{٢٤} تنزعج القوّة المتخيّلة، و تركب صورة جزئية مناسبة لذلك المعنى الكلّي التّفاسي. فإذا انحدرت تلك الصّورة إلى لوح الحسّ المشترك صارت مشاهدة.

١- هو :- مص. ٢- فيسرع :- ليسرع م. ٣- النفس : النقش م. ٤- سريع :- الحركة م. ٥- التّطقيّة : النّاطقة

مص. :- م. ٦- الشّواغل : للشّواغل م. ٧- بيان :- هذه ط، م، مص. ٨- في :- بيان س، مص.

٩- مشاهدة :- هذه مص؛ و أيضاً على الهاش س. ١٠- حال : حالة معج : في س. ١١- فيه :- معج.

١٢- من :- عن مص. : في ط. ١٣- فانحدرت : فأنجذبت م، معج، مص. ١٤- تلك : بتلك مص.

١٥- عرض للقوّة... مرض :- ط. ١٦- مالت : نالت م. ١٧- القوّة : القوّة مص، ط. ١٨- إلى الذّعة : أنشأه ط.

١٩- تنفيذها : تنفيذها معج : شديها م. : تنفيذها مص. ٢٠- فيها من :- م، مص. ٢١- تشبيح : شبه ط.

٢٢- القليلة : العقليّة س، مص. : القليلة معج. ٢٣- الثّاني : الثّانية م، مص. ٢٤- السّببين : السّببين ط، م، مص.

[الفصل التاسع عشر]

إشارة: و إذا كانت النفس قوية الجوهر تسع^٢ للجوانب المتجاذبة، لم يبعد أن يقع لها هذا الخلس^٣ و الانتهاء في حال اليقظة، فربما نزل الأثر إلى الذكر فوقف هناك. و ربما استولى الأثر فأشرق في الخيال إشرافاً واضحاً، و اغتصب الخيال لوح الحس المشترك إلى جهته^٤، فرسم ما انتفض فيه منه؛ لا سيما و النفس الناطقة مظاهرة له غير صارفة^٥ مثل ما قد يفعله التوهم في المرضي و الممرورين، و هذا أولي. و إذا فعل هذا، صار الأثر مشاهداً مبصراً^٦، أو هائلاً، أو غير ذلك. و ربما تمكّن مثلاً موفور الهيئة، أو كلاً ما محصل النظم؛ و ربما كان في أجل أحوال الزينة.

: التفسير: و كما أن النفس تتصل عند التوهم بالعقول فتعقل^٧ من هناك أموراً، ثم ترتب^٨ المتخيلة صوراً مناسبة لها؛ ثم تنحدر^٩ تلك الصور إلى الحس^{١١} المشترك، فقد يحصل مثل هذه الحالة في اليقظة إذا كانت النفس قوية وافية بالجانبين^{١٣} واسعة لهما، حتى أن الإنسان حال اليقظة يتصل نفسه بالعقول. فأدركت^{١٤} من هناك أموراً، ثم رتبت المتخيلة صوراً مناسبة لتلك التعقلات، ثم انحدرت تلك الصور^{١٥} إلى لوح الحس المشترك فصارت مشاهدة^{١٦} محسوسة. فيحصل حينئذ أيضاً صورة^{١٧} و سماع كلام، و إن لم يكن لشيء من ذلك وجود في الخارج.

[الفصل العشرون]

تنبيه: إن القوة المتخيلة جبلت محاكية لكل ما يليها من هيئة إداركية، أو هيئة مزاجية سريعة التنقل من الشيء^{١٨} إلى شبهه^{١٩} أو إلى ضده، و بالجملة إلى ما هو^{٢٠} منه بسبب. و للتخصيص أسباب جزئية لا محالة و إن لم نحصلها^{٢١} نحن بأعيانها. و لو لم تكن هذه القوة على هذه الجبلية لم يكن لنا مانستعين به في انتقالات الفكر مستتجاً^{٢٢} للحدود الوسطى و ما يجري مجراها بوجه، و في تذكر

١- و إذا: فإذا مع. ٢- تسع: يسع م. ٣- الخلس: الحس م. ٤- جهت: جهة مع. - س. ٥- صارفة: صه

مع. ٦- مبصراً: منظرأ س. ٧- فتعقل: فتعقل ط. ٨- ترتب: ترك م. ٩- تنحدر: ارتسخت ط، م.

١٠- إلى: إلى ط. ١١- إلى الحس: م. ١٢- إذا: فإذا س. ١٣- الجانبين: تقدير الجنين ط. بتدبير

الجنين م، مع. ١٤- نفسه بالعقول فأدركت: بنفسه ما لعقول فيدرك ط. ١٥- الصور: الصورة مع، م.

١٦- مشاهدة: هذه ط، م، مع. ١٧- صورة: اتصال مع. ١٨- الشيء: شيء مع. ١٩- شبهه: شبيهه م.

٢٠- ما هو: يتشبه: على الهامش م. ٢١- لم نحصلها: لم نخلصها مع. ٢٢- مستتجاً: م. مستليحاً س.

أمور منسبية و في مصالحي أخرى. فهذه القوة يزعمها كل سائح إلى هذا الانتقال أو تضبط^١. و هذا الضبط إما لقوة من معارضة النفس، أو لشدة جلاء الصورة^٢ المتفشية فيها حتى يكون قبولها شديد الوضوح متمكناً التمثيل. و ذلك صارف^٣ عن التلذذ و التردد، ضابط للخيال في موقف ما يلوح فيه بقوة و كما يفعل الحس أيضاً ذلك^٤.

التفسير: لتأبين السبب في مشاهدة الصور و سماع الأصوات التي لا وجود^٥ لها في الخارج حالتى النوم و اليقظة، أراد أن يتكلم في أقسامها و أحكامها. فإن منها ما يكون صواباً غنياً عن التعبير و التأويل، و منها ما يحتاج إليهما^٦، و منها ما يكون باطلاً بالكليّة. فقدم^٧ لذلك هذه المقدمة، و هي أن من شأن هذه^٨ القوة المتخيّلة الانتقال من المعنى^٩ إلى ما له تعلق، إما^{١٠} إلى شبيهه، و إما^{١١} إلى ضده^{١٢}. و سبب ذلك^{١٣} الانتقال تارة إلى الشبيه^{١٤}، و أخرى إلى الضدّ، أمورٌ جزئية لا و قوف لنا^{١٥} عليها. ثم بين^{١٦} أن الحكمة الإلهية^{١٧} تقتضى أن يكون خلقه هذه القوة^{١٨} على هذا الوجه، فإنها لو لم تكن كذلك لما انتفعنا^{١٩} بها عن التفكير؛ لأن التفكير لا يتمّ إلا بالانتقالات من الأمور الحاصلة إلى الأمور المستحصلة.

ولمّا ثبت أن هذه القوة من شأنها و غريزتها هذا الانتقال، فهي لا تخلو^{٢٠} عن هذا الانتقال إلا إذا منعها^{٢١} من ذلك مانع^{٢٢} و ما ذاك إلا أحد أمرين: أحدهما؛ استيلاء النفس الناطقة عليها، فإنها تمنعها عن هذه الانتقالات و تنفخها^{٢٣}. و الثاني؛ أن تكون الصورة المتفشية فيها قوّة جليّة، فهي لجلالها^{٢٤} و قوتها تمنعها عن الانتقال عنها^{٢٥} إلى غيرها^{٢٦} لما عرفت فيما سبق أن^{٢٧} من شأن القوى الجسمانية أن لا تكون لها شعور بالمدركات الضعيفة عند شعورها بالمدركات القوية.

|

١- هذا الانتقال أو تضبط: هذه الانتقالات أو تضبطه. ٢- الصورة: الصور معص. ٣- صارف: صارت م.

٤- ذلك: كذلك معص. ٥- وجود: وجه ط. ٦- إليهما: إليها م. ٧- تقدّم: تقدّم م، معص. ٨- هذه: -، ط، م، مع.

٩- المعنى: معنى معص. ١٠- إما: ما إما م، ط. ١١- لئلا: لئلا م، معص. ١٢- و إما: أو ط، م، معص.

١٣- ضده: هذه ط، معص. ١٤- ذلك: -، ط، م، معص. ١٥- كل ذلك معج. ١٦- الشبّه: الشبّه م.

١٧- بين: بين م. ١٨- الحكمة الإلهية: الحكم ط. ١٩- القوة: -، معج. ٢٠- انتلعنا: ينعنا ط.

٢١- فهي لا تخلو: لا تخلو ط. ٢٢- مانع: منها ط. ٢٣- تمنعها: تمنعها م. ٢٤- تنفخها: تمنعها ط، معص.

٢٥- لجلالها: لجلالها معج. ٢٦- يغلغلاها معص. ٢٧- منها: منها ط، م، معص. ٢٨- غيرها: +، ط، م، معص.

٢٩- أن: -، م.

[الفصل الحادى والعشرون]

إشارة: فالأثر الزوجانى الشانح للنفس فى حالتى النوم واليقظة قد يكون ضعيفاً، فلا يحرك الخيال والذكر، ولا يبقى له أثر^١. وقد يكون أقوى من ذلك فيحرك الخيال، إلا أن الخيال بمعنى^٢ فى الانتقال ويحلّى عن الصريح^٣، فلا يضبطه الذكر، وإنما يضبط انتقالات التخيل ومحاكياته^٤ وقد يكون قوياً جداً، وتكون^٥ النفس عند تلقية رابطة الجأش، فترسم الصورة فى الخيال^٦ ارتساماً جليلاً. وقد تكون النفس بها معنية^٧ فترسم فى الذكر ارتساماً قوياً، ولا تتشوّش بالانتقالات. وليس إنما يمرض لك ذلك فى هذه الآثار فقط، بل وفيما نباشره فى أفكارك^٨ يقظان. فربما انضبط فكرك فى ذكرك، وربما نقلت^٩ عنه إلى أشياء متخيلة تسيك مهتك، فنتحتاج إلى أن تحلّل بالعكس، وتصير عن الشانح المضبوط إلى الشانح الذى يليه متفلاً عنه إليه، وكذلك إلى آخر. فربما افتنص ما أضله من مهمته الأول، وربما انقطع عنه. وإنما يقنصه بضرب من التحليل^{١٠} والتأويل.

التفسير: لمأفرغ من بيان تلك المقدمة رجع الآن إلى المقصود. وهو أن النفس إذا اتصلت بالمعقول المفارقة، فالأثر الحاصل منها فى النفس على أقسام: الأول: أن يكون ضعيفاً جداً، فلا يحرك الخيال والذكر، ولا يبقى معه^{١١} أثر^{١٢} منهما^{١٣} ألبتة^{١٤}. الثانى: أن يكون أقوى من ذلك فيحرك الخيال، إلا أن الخيال بمعنى^{١٥} فى الانتقال. الثالث: أن يكون قوياً جداً، فترسم^{١٦} الصورة فى الخيال ارتساماً جليلاً تاماً.

ثم قال: وليست هذه الأحوال مختصة بحال النوم فقط، بل هى حاصلة أيضاً عند اليقظة. فإتلك إذا تفكرت فى أمور فربما انضبط فكرك فى ذكرك، وربما انتقلت عن مطلوبك إلى أمور آخر بحيث تنسى مهتك، فنتحتاج فى تدكر ذلك المطلوب إلى أن نحلل^{١٧} بالعكس. وذلك التحلل قد يؤدبك إلى وجدان ذلك المطلوب^{١٨} تارة، وقد لا يؤدبك^{١٩} إليه^{٢٠} أخرى.

١- أثر: ٦- هما معنى. ٢- يعنى: مفن س. ٣- الصريح: التصريح م، معنى. ٤- محاكياته: محاكاته معنى.

٥- وتكون: أو تكون معنى. ٦- فى الخيال: -س. ٧- معنية: معنية م، معنى. ٨- فى أفكارك: من أفكارك معنى.

٩- نقلت: نقلت س. ١٠- التحليل: التحليل م. ١١- به: منه م، مع: ليه ط. ١٢- أثر: أثرها ط.

١٣- منهما: ليهما مع. ١٤- ألبتة: -س. ١٥- يعنى: بمعنى ط. ١٦- فترسم: فرسم ط.

١٧- تحلل: تحلل ط، م، معنى. ١٨- إلى أن تحلل... ذلك المطلوب: -ط، م.

١٩- وقد لا يؤدبك: ولا يؤدبك ط. ٢٠- إليه: -س، معنى.

[الفصل الثاني والعشرون]

تذنيب : فما كان من الأثر^١ الذي فيه الكلام مضبوطاً في الذكر^٢ في^٣ حال يقظة أو نوم^٤ ضبطاً مستقراً كان الإلهاماً، أو وحياً صراحاً، أو حلاًماً لا يحتاج إلى تأويل أو تعبير، و ما كان قد بطل هو و بقيت محاكياته و نواليه احتاج إلى أحدهما. و ذلك يختلف بحسب الأشخاص و الأوقات و العادات: الوحي إلى تأويل، و الحلم^٥ إلى تعبير.

[الفصل الثالث والعشرون]

إشارة : إنه قد يستعين بعض الطباع بأفعال تعرض منها للحس حيرة، و للخيال وقعة؛ فتستعد القوة المتلقية^٦ للغيب تلقياً صالحاً. و قد وجه الوهم إلى غرض بعينه، فيتخصص بذلك قوله. مثل ما يؤثر عن قوم من الأتراك أنهم إذا فزعوا إلى كاهنهم في^٧ مقدمة معرفة، فزع هو إلى شد^٨ حيث جداً، فلا يزال يلهث فيه حتى يكاد يغشى عليه، ثم ينطق^٩ بما يخيل إليه، و المستمعة^{١٠} يضبطون ما يلفظه^{١١} ضبطاً حتى يتنوا^{١٢} عليه تديراً. و مثل ما يشغل بعض من يستنطق في هذا المعنى بتأمل شيء شفاف مرعش للبصر بجرجته، أو مدهش آياه بشفيفه. و مثل ما يشغل بتأمل لطح من سواد براق، و بأشياء تفرق، و بأشياء تمور. فإن جميع ذلك مما يشغل الحس بضرب من التحير، و مما يحرك الخيال تحريكاً محيراً كأنه إجبار^{١٣} لا طبع. و في حيرتهما اهتبال فرصة الخلسة المذكورة. و أكثر ما يؤثر هذا، ففي طابع من^{١٤} هو بطباعه إلى الدهش أقرب، و بقبول الأحاديث المختلطة أجدر، كالبه من الصبيان. و ربما أعان على ذلك الإسهاب في الكلام المختلط^{١٥} و الإيهام لمسيس الجن، و كل ما فيه تحجير و تدهيش. و إذا اشتد توكل الوهم بذلك الطلب لم يلبث أن يعرض ذلك الاتصال: فتارة يكون لمحان الغيب ضرباً من ظن قوي، و تارة يكون شبيهاً بخطاب من جنى أو هتاف من غائب، و

١- الأثر: المذكور. - الأمر مج. ٢- في الذكر. - مرسمأليه م على الهاشم. ٣- في: - ط، م.

٤- يقظة أو نوم: اليقظة أو النوم معص. ٥- الحلم: الحكم م. ٦- المتلقية: المتلقية م. ٧- في: إلى معص.

٨- شد: + حده م. ٩- ينطق: يتنطق م. ١٠- المستمعة: المستمعة س. ١١- يلفظه: يلفظ به م.

١٢- يتنوا: يتنوا معص. ١٣- إجبار: اجتهار س. ١٤- لفي طابع من: قفيين س.

١٥- المختلط: المختلط س.

نارة يكون مع ترائي^١ شىء للبصر مكافحة حتى يشاهد^٢ صورة الغيب مشاهدة.

[الفصل الرابع والعشرون]

تنبيه: أعلم أن هذه الأشياء ليس سبيل القول بها والشهادة لها، إنما هي ظنون إمكانية صير إليها من أمور عقلية فقط، وإن كان ذلك أمراً ممتداً لو كان، ولكنها تجارب لما ثبتت طلبت^٣ أسبابها. و من السمادات المنفقة لمحبي^٤ الاستبصار أن تعرض لهم هذه الأحوال في أنفسهم، أو يشاهدوها مراراً متوالية في غيرهم حتى يكون ذلك تجربة في إثبات أمر عجيب، له كون وصحة، وداعياً إلى طلب سببه. فإذا اتضح جسمت الفائدة^٥، واطمأنت النفس إلى وجود تلك الأسباب، وخضع الوهم فلم يمرض العقل فيما يربأ ربأه منها، وذلك من أجسم الفوائد وأعظم المهتمات. ثم إنسى لو اقتضت جزئيات هذا الباب فيما شاهدناه، وفيما حكاها من صدقائه، لطال الكلام. ومن لم يصدق الجملة^٦، هان عليه أن لا يصدق أيضاً التفصيل^٧.

التفسير: هذه الفصول الثلاثة غنية عن الشرح لجلالتها^٨.

المسئلة الرابعة

في لمتية^{١٠} خوارق العادات^{١١}

[الفصل الخامس والعشرون]

تنبيه: ولعلك قد بلفتك^{١٢} عن العارفين أخبار تكاد تأتي بقلب العادة، فتبادر إلى التكذيب. وذلك مثل ما يقال: إن عارفاً استسقى للناس فسقوا، واستشفى لهم فشفوا، أو دعا عليهم فحسف بهم

١- ترائي: من مص. ٢- يشاهد: يشاهده مص. ٣- طلبت: طلب س. ٤- لمحبي: لمحبي مص.

٥- الفائدة: + به مص. ٦- الجملة: بالجملة س. ٧- التفصيل: + قال رضى الله عنه س. +: التفسير قال الأمام

السَّاحِر رضى الله عنه مص. ٨- من الشرح لجلالتها: من الشرح والتفسير مع. من التفسير مص.

٩- فإن جميع ذلك مما يشغل (ص ٩٥٧ س ١٢) غنية عن الشرح لجلالتها: م. ١٠- لمتية: كمية مص.

١١- في لمتية خوارق العادات: - ط. +: وهى آخر الكتاب س، مع. ١٢- بلفتك: يلفتك مع، مص.

وزلزلوا، أو هلكوا بوجه آخر، ودعا لهم فصرف عنهم الوباء و الموتان و السيل^١ و الطوفان. أو خشع^٢ لبعضهم سبع، أو لم ينفر عنه طير، أو مثل ذلك مما لا يأخذ في طريق الممتنع الصريح. فتوقف و لا تمجبل، فإنّ لأمثال^٣ هذه أسباباً في أسرار الطبيعة. و ربما يتأني لى أن اقتص^٤ بعضها عليك.

التفسير: عد في هذا الفصل أموراً كثيرة من^٥ خوارق العادات و لكنّها بأسرها متعلقة بالتصريف في العالم المنصرى. و ذكر أنّ لها أسباباً معلومة، و لم يذكر البتة شيئاً^٦ يتعلّق بالأجرام الفلكية. فإنّ التصريف فيها بالتغيير^٧ من مجاريها عنده محال.

[الفصل السادس و العشرون]

تذكرة^٨ و تنبيه: أليس قد بان لك أنّ النفس الناطقة ليست علاقتها مع البدن علاقة انطباع، بل ضرباً من العلاقات^٩ أخرى. و علمت أنّ تمكّن هيئة العقدة^{١٠} منها، و ما يتبعه^{١١}، قد يتأدى^{١٢} إلى بدنها مع مباينتها لها^{١٣} بالجوهر. حتى أنّ وهم الماشى على جذع معروض فوق فضاء يفعل^{١٤} فى إزلاقه ما لا يفعله و همّ مثله، و الجذع على قرار. و يتبع أوهام الناس تغيير مزاج مدرّجاً^{١٥} أو دفعة، و ابتداء^{١٦} أمراض أو إفراق منها. فلا تستبعدن^{١٧} أن يكون لبعض النفوس ملكة تمتدّى تأثيرها بدنها، و تكون لقوتها كأنها نفس ما للعالم. و كما تؤثر بكيفية مزاجية، تكون قد أثرت بمبدأ لجميع^{١٨} ما عدّته، إذ مبادئها^{١٩} هذه الكيفيات لا سيما فى جرم صار أولى^{٢٠} به لمناسبة تخضه مع بدنه. لا سيما و قد علمت أنّه ليس كلّ مسخّن بحراراً، و لا كلّ مبرّد ببارد. فلا تستنكرن^{٢١} أن تكون^{٢٢} لبعض النفوس هذه القوّة حتى تفعل فى أجرام أخرى، تفعل عنها انفعال بدنه. و لا تستنكرن أن تمتدّى عن قواها الخاصة إلى قوى نفوس أخرى تفعل فيها. لا سيما إذا كانت شحذت^{٢٣} ملكتها بقهر قواها البدنية التى لها، فتقهر شهوة

١- السيل: التعمير؛ و أنا على الهامش: «السيل» س. ٢- خشع: خضع مصر.

٣- فإنّ لأمثال: فإنّ مذنب الأمثال م. ٤- اقتص: انقض مصر. ٥- من: لى مصر. ٦- شيئاً: سبباً مج.

٧- بالتغيير: بالتشّين ط. ٨- تذكرة: على الهامش س. ٩- العلاقات: علاقت مصر. ١٠- العلاقة س.

١١- ما يتبعه: ما يتبعها س. ١٢- يتأدى: تاتى س.

١٣- لها: له م. ١٤- يفعل: يفعل مصر. ١٥- مدرّجاً: مدرّج س. ١٦- و ابتداء: أو ابتداء م.

١٧- فلا تستبعدن: فلا يستبعد م. ١٨- بمبدأ لجميع: لمبدأ جميع مصر. ١٩- مبادئها: مادتها س.

٢٠- أولى: أو م. ٢١- لا تستنكرن: لا تستنكر م. ٢٢- تكون: - س. ٢٣- شحذت: - مصر.

أو غضباً أو خوفاً من غيرها.

التفسير: بنى^١ هذا الباب على مقدمتين: إحداهما؛ أَنَّ النفس الناطقة ليست جسماً و لاجسامية، و قدمَ بيان ذلك. و ثانيهما؛^٢ أَنَّ الهيئات النَّفسانية قد تكون مبادئ لحدوث الحوادث^٣ في الأبدان مع كون النفس^٤ مباينة لها. و بين ذلك بأمر أربعة^٥:
فأولها؛ أَنَّ الإنسان قديمكته المشى على خشبة موضوعة على الأرض، ولو وضعت تلك الخشبة على طرف جدار لماتمكن^٦ من المشى عليها. و ما ذاك إلاَّ أَنَّ^٧ توهم التسقوط يوجب التسقوط^٨.

و ثانيها؛ أَنَّ أمزجة الناس تتغير بحسب تغير^٩ أحوالهم النَّفسانية من الغضب و الحزن و الخوف و الفرح؛ و ذلك معلوم بالضرورة.

و ثالثها؛ أَنَّ التوهم الشديد للمرض^{١٠} أو الصَّحة^{١١} ربما^{١٢} أوجب ذلك؛ و هذا معلوم بالاختبار و الاستقراء^{١٣}.

و رابعها؛ أَنَّهُ ليس كلُّ مسخن^{١٤} بحار، فإنَّ الحركة تسخن^{١٥} و هي غير^{١٦} حارة، و لا كلُّ مبرد بارد، فإنَّ القوَّة التي في الأفيون تبرِّد فوق تبريد^{١٧} الماء مع أَنَّ الأفيون مركَّب و الماء بسيط. و قوَّة الكيفية في البسيط^{١٨} أقوى منها في المركَّب.

و إذا ثبت ذلك فلا يستبعد أن يكون لبعض النفوس خاصية^{١٩} لأجلها يتمكن من التصرف في عنصر هذا العالم. و تكون تلك النفوس^{٢٠} لكثيرة عنصر^{٢١} هذا العالم كنفوسنا بالنسبة إلى بدننا. و لا يستبعد أيضاً أن يتعدى تأثير تلك النفس إلى سائر النفوس، حتى تصير سائر النفوس لاتصالها بها قويه على^{٢٢} مثل ذلك التصرف أو ما يقرب منه.

١- بنى: بناء مص. - بين: ط. ٢- ثانيهما: الثانية س. ٣- الحوادث: العادات ط، م، مص. ٤- مع: في مع.

٥- النفس: النفس ط. ٦- أربعة: ثلاثة ط، س، مص. ٧- لماتمكن: لم يمكن م. ٨- أن: لأن ط، م.

٩- يوجب التسقوط: يوجه ط، م، مص. ١٠- تغير: - ط، م. ١١- للمرض: - س.

١٢- الصَّحة: للصَّحة ط، م، مص. ١٣- ربما: أيضاً ط، - م. ١٤- و الاستقراء: على الهامش س.

١٥- أنه ليس كل مسخن: أن كل مسخن ليس مع. ١٦- تسخن: سخن مع، مص. ١٧- غير: ليس م.

١٨- تبريد: تبريد م، مص. ١٩- في البسيط: - ط. ٢٠- خاصية: خاصة س. ٢١- النفوس: النفس ط، - م.

٢٢- عنصر: - س. ٢٣- قويه على: على قوته مص.

و إذا ثبت أن هذا المعنى محتمل في جوهر النفس، فإذا انضمت الرياضات إليه، أعنى كسر قوتى^١ الشهوة والغضب، فلا شك أنها تصير حينئذ أقوى. هذا حال هذا الفصل.

و لقاتل أن يقول: هذه الوجوه التي ذكرتموها لا تضيد القطع بصحة وجود هذه النفس التي نذكرونها؛ لأنه ليس إذا كان توهم السقوط موجباً له، و توهم الصحة و المرض قد يكون^٢ موجباً لهما، و سائر^٣ الانفعالات النفسانية موجبة أنواعاً مخصوصة من تغيرات^٤ المزاج، لزوم من ذلك القطع بوجود نفس ناطقة^٥ تقوى على التصرف في كليات العالم المنصرى؛ لأن النفس الناطقة مخالفة^٦ بالماهية لهذه القوى الأخرى. و لا يلزم من ثبوت حكم لشيء، ثبوت حكم أقوى و أجل من الحكم الأول لشيء آخر يخالف الشيء^٧ الأول.

فلئن قلتم: ليس غرضنا من ذكر هذه الوجوه إقامة البرهان على القطع بصحة وجود هذه النفس، بل إزالة الاستبعاد، و بيان أنه ليس في العقل ما ينالها؛ قلنا: فإذا رجح حاصل ما ذكرتموه ههنا إلى أنه لا دليل على صحته^٨ و على امتناعه. و ذلك يوجب التوقف، لا القطع بالصحة.

و أيضاً فقد بنيت^٩ هذه المسئلة على إثبات النفس الناطقة، و ليس الأمر كذلك؛ لأن التوهم الموجب للسقوط قوة جسمانية، و التحيلات التي لأجلها يختلف حال المزاج و هي^{١٠} الغضب و الفرح و الغم جسمانية. و إذا كان الأمر كذلك، فالاستدلال يكون هذه القوى^{١١} الجسمانية موجبة لهذه التغيرات على تجويز أن يكون للبدن المخصوص خاصية معينة لأجلها يتمكن الإنسان من التصرف في هذا العالم، أولى من الاستدلال بذلك على تجويز أن يكون في النفوس الناطقة نفس قوية^{١٢} تقوى على ذلك. اللهم إلا إذا دلت دلالة منفصلة^{١٣} على أن النفس الناطقة ليست جسماً و لا جسمانية. فعلمنا أنه لا تعلق لإثبات هذا الاحتمال الذي ذكرتموه بإثبات تجرد النفس و عدم تجردها البتة و أصلاً.

فقد تلخص مما ذكرنا أنه لا حاصل لهذا الفصل بمد حذف الأمور الخارجية و تحصيل الأمور

١- قوتى: قوى م، مصر. ٢- قد يكون -: س. ٣- سائر: لسالم م. ٤- تغيرات: تغير س.

٥- نفس ناطقة: النفس الناطقة مصر. ٦- مخالفة: -ط. ٧- يخالف الشيء: مخالفة للشيء س.

٨- على صحته و -: س. ٩- بنيت: علمتم م. ١٠- و هي -: ط. ١١- القوى: للقوى م.

١٢- قوية: قوى مصر. -ط، م، معج. ١٣- منفصلة: متصلة س.

المهمة^١، إلا أن يقال: إن كون الإنسان موصوفاً بخاصية لأجلها يتمكن من التصرف في هذا العالم المنصري، إما في نفسه التاطفة أو في بدنه، جازز لابمنى^٢ القطع بصحته. بل بمعنى أنه ليس عندنا مايدل على امتناعه أصلاً. و معلوم أن هذا القدر من الجواب لا يستدعي التظويل المذكور.

[الفصل السابع والعشرون]

إشارة: هذه القوة ربما كانت للنفس بحسب المزاج الأصلي^٣، لما يفيد من هيئة نفسانية يصير للنفس الشخصية شخصها^٤. و قد تحصل لمزاج يُحصَل^٥، و قد تحصل بضرب من الكسب يجعل النفس كالمجردة لشدة الذكاء، كما تحصل لأولياء الله الأبرار.

التفسير: لما ذكر أنه^٦ تمكن^٧ الآتي بخوارق العادت لاختصاص نفسه^٨ بخاصية معينة، ثم كان من مذهبه أن النفوس التاطفة البشرية متساوية بالتوع^٩ أي^{١٠} هي متساوية في تمام المعايه، وإن كان لم يذكر في شيء من كتبه على هذا المطلوب شبهة فضلاً عن حجة، فحينئذ وجب عليه القطع بأن امتياز تلك النفوس^{١١} من سائر النفوس بهذه القوة ليس امتيازاً بأمر ذاتي، بل لابد وأن يكون بأمر عرضي^{١٢}. ولا يمكن أن يكون ذلك إلا لأحد وجوه ثلاثة:

أحدها^{١٣} المزاج الأصلي، و يباه أن التوع الذي يوجد في أشخاص كثيرة فإن تشخصات^{١٤} تلك الأشخاص لابد وأن تكون معللة بالقوايل، على ما مر بيان هذه المقدمة في التمث الزايع. وإذا كانت النفوس البشرية أشخاص نوع واحد، كانت تشخصاتها معللة بالقوايل. و قوايلها هي الأبدان الموصوفة بالأمزجة المختلفة. فإذا^{١٥} تلك الأمزجة علل لتشخصات تلك النفوس. وإذا ثبت ذلك فلا استبعاد في أن تكون تلك الأمزجة، كما تكون عللاً لتشخصات تلك النفوس، تكون أيضاً عللاً لأحوال و صفات لازمة لتلك الأشخاص. وإذا كان كذلك، جاز أن تكون نفس مختصة بالقوة

١- المهمة: المهمة مع. + اللهم مع. ٢- لابمنى: بمعنى مع. ٣- الأصلي: + الذي م.

٤- تشخصها: لشخصيتها م. : فيخصها م. ٥- يُحصَل: تحصيل م. ٦- يجعل النفس -: م. ٧- أنه: أن ط، م، مع.

٨- تمكن: يمكن مع، ط. ٩- نفسه: النفس مع. ١٠- بالتوع: في التوع ط، م، مع. ١١- أي: أوس.

١٢- النفس: النفوس مع. ١٣- عرضي: عدم مع. ١٤- أحدها: الأول مع. + في ط. -: م.

١٥- تشخصات: مشخصات م، مع. ١٦- فإذا: لأن م.

المذكورة لأجل المزاج المشخص. فيكون ذلك وصفاً عرضياً، وإن كان لازماً من أول الوجود إلى آخره.

وثانيها، أن تحصل تلك الخاصية للنفس لأجل مزاج طارى غير مكسب^١،
وثالثها، أن تحصل تلك القوة بالكسب والاجتهاد في الرياضة و تصفية النفس كما تحصل
لأولياء الله الأبرار.

[الفصل الثامن والعشرون]

إشارة: و الذي يقع له هذا في جبلة النفس^٢ ثم يكون خيراً ورشيداً مركزياً لنفسه، فهو ذو معجزة
من الأنبياء أوكرامة من الأولياء، و تزيده تركيبته^٣ لنفسه من هذا المعنى زيادة على مقنضى جبلة فيبلغ
المبلغ الأقصى. و الذي يقع له هذا، ثم يكون شريفاً، و يستعمله في الشرّ، فهو الساحر الخبيث. و قد
يكسر قدر نفسه من غلوائه في هذا المعنى، فلا يلحق شأواً^٤ و الأركياء^٥ فيه.

التفسير: لما بين إمكان وجود نفس قوية على التصرف في عنصر هذا العالم، شرع الآن في
ذكر أقسام هذه النفس^٦. فقال: النفس التي يكون لها مثل هذه الخاصية: إما أن تكون خيرة، أو شريرة.
فإن كانت خيرة فهو الذي يكون صاحب المعجزة من الأنبياء^٧، و الكرامة من الأولياء. ثم إن هذه
النفس إذا انضمت^٨ الرياضة^٩ و الاجتهاد إلى مالها من الخاصية، قويت في هذا الكمال، و بلغت
الغاية^{١٠} فيه. و أما إن كانت شريرة فهو الساحر الخبيث. و ربما منعه خبثه من الوصول إلى الكمال
حتى^{١١} لا يبلغ في كمال القوة مبلغ الأنبياء و الأولياء.

[الفصل التاسع والعشرون]

إشارة: الإصابة بالعين تكاد أن تكون^{١٢} من هذا القبيل. و المبدأ فيه حالة نفسانية معجزة^{١٣}، تؤثر

١- غير مكسب :- س، مع. ٢- النفس: لنفس مص. ٣- تركيبته: تركيبه مص. ٤- شأواً: شيئاً و م، مص. [الشأن: الغاية و
الأمد]. ٥- الأركياء: الأذكياء مص. ٦- النفس: النفوس ط، م، مص. ٧- من الأنبياء: على الهامش س.
٨- انضمت + إليها س. ٩- الرياضة و: رياضة مص. ١٠- الغاية: للغاية مع. ١١- حتى :- مع.
١٢- أن تكون: تكون س. ١٣- معجزة: تعجيبة س.

نهكاً^١ في المتعجب منه بخاصيته^٢. وإنما يستبعد هذا من يفرض أن يكون المؤثر في الأجسام ملائياً، أو مرسل جزء، أو منفذ كهيئة في واسطة. و من تأمل ما أصلناه استسقط هذا الشرط عن درجة الاعتبار. التفسير: لئلا نكلم في النفوس الشريرة^٣ المؤثرة في عنصر هذا العالم، ذكر في هذا الفصل ما يؤكد هذا القول^٤. وهو الإصابة بالعين. فإنه لا معنى^٥ لها إلا أن^٦ الحالة النفسانية التي في نفس المتعجب^٧ أفادت نهكاً^٨ و ضعفاً في المتعجب منه. وإذا جاز^٩ ذلك، فلم لا يجوز مثله في الشعر؟

و لئلا أن يقول: هذه الصورة أيضاً غير حاصلة لأن يستدل^{١٠} بها على التطلع على صحة^{١١} المطلوب. بل لا فائدة فيها إلا دفع^{١٢} استبعاد المنكر. ثم لا يبقى بعده إلا التوقف في الامتناع والصحة إلى ظهور البرهان، أو مشاهدته في العيان.

و أما قوله: هو وإنما يستبعد هذا من يفرض أن يكون المؤثر في الأجسام ملائياً أو مرسل جزء، إلى آخره^{١٣}، فاعلم أن من الناس من أنكر التأثيرات النفسانية أصلاً، وقصر الأمر على التأثيرات الجسمانية و زعم أن التأثير لا يحصل إلا بالملاقاة. ثم إنهم تكلفوا في الجواب عن الإصابة بالعين أموراً ركيكة جداً^{١٤}. مثل أن بعضهم قال: إنه يخرج من قلب العائن نَفْسٌ و هواءٌ يصل إلى ذلك الشيء، يكون جارياً مجرى السهم^{١٥}. و منهم من ذكر في جذب المغناطيس^{١٦} الحديد ما^{١٧} يقرب منه، فزعم أنه يخرج منه خيوط دقيقة و تتعلق بالحديد^{١٨}، و حينئذ يجذب الحديد^{١٩} إليه. فهذا هو المعنى بارسال الجزء. و أما إرسال الكيفية فهو أن النار إذا سخنت جسماً بعيداً عنها، فإنما تسخنه لأنها^{٢٠} تسخن الأقرب فالأقرب^{٢١}. و كأنها بثت كفيئتها إلى ما يقرب منها، ثم أن تلك الكيفية سخنت الجسم البعيد.

١ نهكاً: تبهكاً: ثابتة على هامش س. ٢- بخاصيته: لخاصيته س. بخاصيتها مصر. ٣- القريرة: البشرية مع.

٤- هذا القول: القول به ط، م، مصر. ٥- لا معنى: معنى ط. ٦- أن: -ط. على الهامش س.

٧- المتعجب: «الشيء ط، م، مصر. ٨- نهكاً: تبهكاً س. ٩- جاز: كان س. ١٠- لأن يستدل: لا يستدل م، مصر.

١١- على صفة: بصفة س. في صفة مع. ١٢- لإدفع: -ط.

١٣- إلى آخره: إلى جزئه مصر. أو منفذ كهيئة في واسطة و من تأمل ما أصلناه استسقط هذا الشرط عن درجة الاعتبار ط، م.

١٤- جداً: -مع. ١٥- السهم: السهم س. إليه م. إسم له ط، مع. ١٦- في جذب المغناطيس: -م.

١٧- ما: و ما مع. سقا ط. ١٨- تتعلق بالحديد: تعلق م. ١٩- و حينئذ يجذب الحديد: -ط.

٢٠- لأنها: لأجل أنها ط، مع. ٢١- فالأقرب: -ط، مصر.

ثم الشيخ قال: هو من تأمل ما أصلناه استسقط هذا الشرط عن درجة الاعتباره؛ يعنى من تأمل ما ذكرناه فى أول الباب من تأثير الوهم فى الشقوط وتأثير الخيال^١ فى تغيير^٢ المزاج، علم فساد هذا الشرط.

[الفصل الثلاثون]

تنبيه: إن الأمور الغريبة تنبعث فى عالم الطبيعة من مبادئ ثلاثة:

أحدها الهيئة التفسائية المذكورة.

و ثانيها؛ خواص الأجسام العنصرية، مثل جذب المغناطيس للحديد بقوة تحفه.

و ثالثها؛ قوى سماوية بينها وبين أمزجة أجسام^٣ أرضية مخصوصة بهيات وضعية. أوبينها و

بين قوى نفوس أرضية مخصوصة بأحوال فلكية فعلية^٤ أو انفعالية مناسبة تستتبع حدوث^٥ آثار^٦ غريبة.

و السحر من قبيل القسم الأول، بل المعجزات و الكرامات. و التبرنجات من قبيل القسم

الثانى. و الطلسمات من قبيل^٨ القسم الثالث.

التفسير: لتأين أن ظهور الخوارق يجوز أن تكون لخاصية^٩ النفس، يتن ههنا أن ذلك

قد يكون لغير هذه العلة بل لعلل أخر^{١٠}. ثم جمعها على أقسام ثلاثة، و ذلك لأن المتغضى لهذه

الخوارق إما أن يكون قوة نفسانية، أو جسمانية. و إن^{١١} كانت جسمانية؛ فإما أن تكون قوة جسمانية

عنصرية، أو قوة جسمانية فلكية^{١٢}. فأما الخوارق الحاصلة^{١٣} من^{١٤} التأثيرات التفسائية فهى المعجزات و

الكرامات و السحر^{١٥}. و أما الحاصلة من القوى العنصرية كجذب المغناطيس للحديد^{١٦} فهى

التبرنجات. و أما الحاصلة من النفوس^{١٧} الفلكية فهى المسماة بالطلسمات.

١- الخيال: الغيالات ط، م، مع. ٢- تغيير: سمع. ٣- أمزجة أجسام: أمرا لله الأجسام م. ٤- لعلية: على الهامش م.

٥- فلكية لعلية: لعلية ملكية س. ٦- تستتبع حدوث: - م. ٧- آثار: + عجبية م. ٨- قبيل: س.

٩- لخاصية: بخاصية م، مص. ١٠- لعلل أخر: لعللة أخرى مص. ١١- وإن: لأن م، مص، مع.

١٢- فلكية: أو فلكية ط: على الهامش س. ١٣- الحاصلة: - مع. ١٤- من: - ط. ١٥- و السحر: - ط.

١٦- للحديد: - م، ط، مص. ١٧- النفوس: اللغوى ط، م.

و اعلم أن القوى الفلكية لا تؤثر في الخوارق إلا عند انضمام القوى المنصرفة القابلة و القوى^١ النفسانية الأرضية الفاعلة، و هذا هو الطلسمات. فهذا ما أورده ههنا و شرحناه نحن^٢. ثم ارجع إلى التمرّ المكثوم إن كنت راجعاً في التحقيق. فقد ظهر إمكان وقوع^٣ الخوارق على هذه الوجوه الثلاثة^٤.

[الفصل الحادي و الثلاثون]

نصيحة: إيتاك^٥ أن يكون تكبيك و تبرؤك عن العامة هو تبري^٦ منكراً لكل شيء، فذلك طيش و عجز. و ليس الخرق في تكديبك ما لم تستجن لك بعد جلبته دون الخرق في تصديقك بما لم تقم بين يديك بيته^٧، بل عليك الاعتصام بحبل التوقف، و إن أزعجك استنكار ما يوعاه سمعك ما لم تبرهن استحالتك لك. فالصواب لك^٨ أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذك^٩ عنها^{١٠} قائم البرهان. و اعلم أن في الطبيعة عجائب، و للقوى العالية الفعالة، و القوى السافلة المنفعلة، اجتماعات على غرائب.

التفسير: الظاهريون من الفلاسفة و الذين لم يمارسوا حقائق العلوم قد جرت عاداتهم^{١١} يانكار الكرامات و المعجزات، بل كل^{١٢} ما كان على خلاف العادات المألوفة و المناهج المطردة. و غرضهم من ذلك أن يتميزوا عن العامة، و الإغمار^{١٣} في عدم الاغترار^{١٤} بكل ما يقال. و الشيخ نعم ما استهجن طريقتهم، و زيف سيرتهم، و بين أن الحق^{١٥} في إنكار ما لم يعرف استناعه بالبرهان ليس دون الحق^{١٦} في الاعتراف بما لم يعرف ثبوته^{١٧} بالبرهان^{١٨}. و ذلك لأن الجزم بالقضية^{١٩} المحتملة من^{٢٠} غير دلالة^{٢١} حتم^{٢٢}، سواء كان ذلك الجزم جزءاً^{٢٣} بالإثبات، أو بالنفي^{٢٤}. فالعوام حتم^{٢٥} لجزمهم بالثبوت

١- و القوى: إلى القوى مع. أو القوى ط، م. ٢- نحن: - ط، م، مص. ٣- وقوع: ظهور مع.

٤- الثلاثة: + و بالله التوفيق مع. ٥- إيتاك: + و مص. ٦- تبري: - م. ٧- بيته: بيته مص.

٨- لك: - مص. ٩- لم يذك: لم نذده م. ١٠- عنها: عنه مص. ١١- عاداتهم: عاداتهم مع.

١٢- كل: - م، مص. ١٣- الإغمار: - ط. ١٤- الاغترار: الاعتراف ط. ١٥- أن الحق: أن الحق مع.

١٦- دون الحق: دون الحق مع. ١٧- ثبوته: نقوه مع.

١٨- ليس دون الحق... بالبرهان: - م لكن لابتة على الهامش بخط حسديد. ١٩- بالقضية: في القضية مع.

٢٠- من: - م مع. ٢١- حتم: الحق مع. - ط، م. ٢٢- جزءاً: - ط. ٢٣- بالنفي: النفي ط، م، مص.

للدلالة، و هؤلاء المتفلسفة حمقى أيضاً لجزمهم بالتفى للدلالة. بل الحق الأول أقرب إلى السلامة من الحق الثاني، لأن الأول يوجب^١ الانقياد للأنبياء^٢ عليهم السلام و الشرايع. و ذلك سبب للنظام^٣ في الدنيا، و السعادة بوجه ما في الآخرة، على ما مرّ تقريره في التهج الثامن. و أما الحق الثاني فهو سبب الفساد و الخلاعة، و الشرّ في الدنيا، و الشقاوة في الأخرى. فالأحق الأول جاهل سليم، و الأحق الثاني شيطان رجيم.

و أما المحقق فإن لاح له برهان في التفى^٤ أو الإثبات^٥ قال به، و إلا توفّف فيه، و سرحه إلى بقعة الإمكان و الاحتمال و عدم الجزم لابطحته و لا بامتناعه.
و أما قوله^٦: «و اعلم أنّ في الطبيعة عجائب و للقوى^٧ العالية القمالة و القوى السافلة المنفعة اجتماعات على غرابها؛ فمعناه ظاهر.

[الفصل الثاني و الثلاثون]

خاتمة و وصية: أيها الأخ، إني قد مخضت^٨ لك في هذه الإشارات^٩ عن زبدة الحق، و ألتمتك قفّي الحكم في لطائف الكلم. فصنه عن المبتذلين و الجاهلين^{١٠}، و من لم يرزق الفطنة الوقادة و الذرية و العادة، و كان صفاه مع العاغة، أو كان من ملحدة هؤلاء المتفلسفة و من همجهم. فإن وجدت من تثق ببقاء سريره، و استقامة سيرته، و يتوقّفه^{١١} عمّا يتسرّع إليه الرسواس، و بنظره إلى الحق بعين الرضا و الصدق، فآته ما^{١٢} يسألك منه^{١٣} مدرجاً، مجزّأً مفزّأً، تستفرس مستاً تسلفه لمتاستقبله. و عاهده بالله، و بأيمان^{١٤} لا مخارج لها، ليجرى فيما تؤتبه^{١٥} مجراك، متأشياً بك. فإن أذعت هذا العلم، و أضعته^{١٦}، فالله بيني و بينك. و كفى بالله^{١٧} وكياً.

١- يوجب: موجب س. ٢- للأنبياء: للأولياء ط، م. : إلى الأنبياء مع. ٣- للنظام: النظام س.

٤- في التفى: بالتفى مع. ٥- أو الإثبات: أو في الإثبات س. و الإثبات م، مص. ٦- و أما قوله -: م.

٧- في الطبيعة عجائب و للقوى: في القوى ط، م، س، مص. ٨- مخضت: مخضت م، ط.

٩- الإشارات :+ و التنبهات س. ١٠- المبتذلين و الجاهلين: الجاهلين و المبتذلين مص.

١١- يتوقّفه: توقّفه م. ١٢- ما: عمّا م. ١٣- منه: من ذلك س. ١٤- بإيمان: بالإيمان أنس م.

١٥- تؤتبه: يأتيه مص. ١٦- و أضعته: أو أضعته م، مص. ١٧- و كفى بالله -: م.

التفسير: المخض: تحريك اللبّن ليؤخذ زبده^١. الفقى: التفقيّة: الشىء^٢ يؤثر به الضيف. و الغرض من هذا الفصل منع إلقاء هذا الكتاب و ما يجرى مجراه من العلوم التفيسية فى أيدى أقوام مخصوصين. فالأول الجاهل^٣ المتبتدل المستخفّ بالعلم، كما قيل: و من^٤ منح الجهال علماً أضعاه. و الثانى البليد الذى لا يفهم، فإنه لا يقف على الحقيقة، و ربما^٥ صار سبباً لخروجه عن رتبة^٦ الشرائع^٧ و صار أشقى الأشقياء. و الثالث المقلّدة، فإنهم لا يتفهمون بشىء من العلوم و إن كانوا فى غاية الذكاء، لأنّ حيتهم المفرط^٨ بما هم عليه^٩ من المذاهب يعميهم و يصمّهم عن الوقوف^{١٠}. و أخسّ الناس و أزدلهم^{١١} مقلّدة هؤلاء المتفلسفة، فإنهم ينظرون إلى أصحاب الشرائع و الأديان^{١٢} بعين الاستخفاف، مع كونهم أخسّ الناس درجة و أزلهم مرتبة. و استحفاقهم اللعن فى الدنيا و العذاب فى الآخرة.

قال مصنف^{١٣} الكتاب محمد بن عمر الزازى^{١٤} تجاوز الله عنه^{١٥} و أنا أيضاً أوصيك با أخى فى الدين^{١٧}، و صاحبه فى طلب اليقين، أن تعمل بهذا الشرح ما أمرك الشيخ به. و أن لا تعدل عن قانون قوله، فإنك بعد اطلاعك على ما فيه، و وقوفك^{١٨} على حقائقه و معانيه، تعلم أنّ الفصّة^{١٩} إن حسنت^{٢٠} فى المشروح^{٢١} فهى واجبة فى هذا^{٢٢} الشرح لكثرة ما فيه^{٢٣} من الحقائق الدقيقة و المباحث العميقة، و نسأل الله تعالى يجعل ما كتبناه^{٢٤} حجة لنا لا علينا، و أن ينفعنا و جميع

١- المخض: زبده... س. ٢- الشىء: الذى ط، مص. ٣- الجاهل: الجاهل م. ٤- و من: فن ط، م، مع.

٥- و ربما: قرئنا مع، مص. ٦- رتبة: الإسلام: ثابتة على الهامش س. ٧- الشرائع: الشريعة ط.

٨- حيتهم المفرط: جزمهم س. ٩- بما هم عليه: لما هم عليه م، ط. بما عليهم مص. لما غشيهم مع.

١٠- الوقوف: عن الحق مص. ١١- أزدلهم: أزدلهم مص. ١٢- و الأديان: - س.

١٣- مصنف: + هذا مص. ١٤- الزازى: - ط. ١٥- بن عمر... عنه: - م. ١٦- قال مصنف... تجاوز الله عنه

: قال سيدنا و مولانا الداهى إلى الله فخر الملّة و الحقّ و الذين حجّة الإسلام و المسلمين محمد بن عمر بن الحسين الزازى

قدّس الله روحه س. قال الإمام الداهى محمد بن عمر مع. ١٩- الذين: الدنيا ط. ١٨- وقوفك: وقوفك ط.

١٩- الفصّة: الفصّة ط. الفصية مع. ٢٠- حسنت: حسنة ط. ٢١- المشروح: الشروح مع. ٢٢- هذا: مع، مص.

٢٣- فيه: فيها م، مص. ٢٤- كتبنا: كتبنا م، ط، مص.

طالبى الحقّ به. إنّه خير معين^١.

١ - خير معين :+ و لواهب العفل الحمد بلانهاية مص. :+ تمّ الكتاب م. :+ أنجز الكتاب، و الحمد لله ربّ العالمين، الواجب حمد، و على ملائكته الكرام و انبيائه أفضل الصلوات و التّحيّات، على يد عبدالله بن عبدالواحد الجعفرى عفا الله بالقاهرة المغربة فى سلخ شوال الذى من سنة ثلاث و خمسين و ستمائة. حامداً و مصلياً م. :+ تمّ انتاجه بالخير يعون الله تعالى و حسن توفيقه، و الحمد لله ربّ العالمين، و الصلوة على سيّد المرسلين و خاتم النبيّين محمّد و آله و أهل بيته أجمعين. و السّلام ط. :+ و هذا آخر الكتاب و الحمد لله ربّ العالمين، و الصلوة على محمّد و آله الطّيبين الطّاهرين. نجز يعون الله و حسن توفيقه نهار الإثنين تاسع شهر ربيع الأوّل من شهر سنة أربع و تسعين و ألف من الهجرة النبوية على مهاجرها و آله أفضل الصلوة و أتمّ السّلام، بقلم أقر هبداالله و أخرجهم إلى رحمة إبراهيم بن هلن بن موسى الناملى على الله عنهم بمنّه وكرمه. الحمد لله أولاً و آخرأ مع.

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الاحاديث النبوية
- ٣- فهرس الأعلام
- ٤- فهرس الكتب

فهرس الآيات القرآنية

- ... مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... (سورة التور)؛ آية (٣٥)..... ٢٧٠
- سَتْرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. أَوَلَمْ يَكْفِ بِرُؤْيِكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (سورة ٣١ (فضلت)؛ آية (٥٣)..... ٣٨٣
- ... لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ (سورة ٦ (الأنعام)؛ آية (٧٦)..... ٣٢١-٣٢٢
- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا (سورة ١٧ (اسراء)؛ آية ١)..... ٦٠١
- وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (سورة ٢٩ (العنكبوت)؛ آية (٦٩)..... ٦٠٣
- ... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ... (سورة ٢٤ (التور)؛ آية (٣٥)..... ٦٠٤
- ... وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَإِنَّ الْجِنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (سورة ٧٩ (التازعات)؛ آية (٣١-٣٠)..... ٦٠٧
- أَلَا يَذَّكَّرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ (سورة ١٣ (الزهد)؛ آية (٢٨)..... ٦١٣
- وَ قِيلَ يَا أَرْضُ أُبْلِي مَاءَ سَكِّ وَ يَا سَمَاءُ أُفْلِي (سورة ١١ (هود)؛ آية (٣٣)..... ٦١٤
- خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (سورة ٧ (الاعراف)؛ آية (١٩٩)..... ٦١٥
- هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْتَبِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي (سورة ٣٨ (ص)؛ آية (٣٥)..... ٦٢٦

فهرس الاحاديث النبوية

- كُلُّ مولود يولد على الفطرة..... ٢٧٣
- لما عرج به و وصل إلى ما وصل إليه من المقامات التسنية و الدرجات الرفيعة أوحى الله تعالى إليه و قال: بم أشرفك؟ فقال عليه السلام: أريد أن تشرّفني بأن تنسبني إلى نفسك.
- فزل: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً..... ٦٠١
- جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين..... ٦٠٦
- إيتاك و مجالسة الأغنياء..... ٦٠٩
- ما من مولود يولد من بني آدم إلا و يولد معه فرين من الشيطان. فقيل له: و أنت يا رسول الله كذلك؟ فقال عليه السلام: و أنا كذلك إلا أنّ الله أحانني عليه فأسلم..... ٦١١
- من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتنه..... ٦٢٦
- أبيت عند ربّي يطعمني و يسقيني..... ٦٣٣

فهرس الأعلام

- ١٩٨ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢١٠ - ٢١٢ - آدم (ابو البشر عليه السلام) ٥٩١-٦١١.
 ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٣٣ - ٢٤٠ - ٢٥٦ - أبوبكر بن أبي قحافة ٦٠٩.
 ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٢ - ٢٨٥ - ٢٩٣ - ارسطاطاليس (ارسطو) ٦٧٧-٦٢٩.
 ٣٠١ - ٣٠٥ - ٣١٠ - ٣١٥ - ٣٢٢ - الاسكندر ٥٨٢.
 ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٩ - ٣٣٦ - ٣٢٨ - افلاطون ٢٣٦-٧.
 ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥١ - انكساغورس ١٨٥.
 ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٨ - ٣٦١ - ٣٧٠ - ثابت بن قرّة ١٢٨.
 ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٦ - ٣٧٩ - الحسين بن منصور (الحلاج) ٦٢٢.
 ٣٨٢ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٠ - ٣٩١ - الفخّاص ٦٢٢.
 ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤١٠ - ذيمفراطيس (دموكريتوس) ٢٢٣-٢٢٨-٢٦٠-٤٧١.
 ٤١١ - ٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ذى النّديّة ٦٠٢.
 ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٥ - ٤٥١ - ٤٥٣ - رسول الله صلى الله عليه وآله (٦٠٨ - ٦١١).
 ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦٢ - ٤٦٥ - السيد الجرجاني ٦١٥.
 ٤٦٦ - ٤٦٨ - ٤٦٦ - ٤٦٦ - ٤٦٦ - الشّيخ (ابن سينا) ٣-٧-٩-١٠-١١-
 ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ٤٧٢ - ١٦-١٧-١٨-٢٠-٢١-٢٣-
 ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٨ - ٤٧٨ - ٤٧٨ - ٢٨-٣٠-٣١-٣٢-٣٥-٣٦-٤٥-
 ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨٠ - ٤٨٠ - ٤٨٠ - ٤٦-٤٥-٤٣-٣٩-٣٨-٤٧-٤٦-
 ٤٨١ - ٤٨١ - ٤٨١ - ٤٨١ - ٤٨١ - ٥٨-٧٦-٨٠-٨٢-٨٣-٨٧-
 ٤٨٢ - ٤٨٢ - ٤٨٢ - ٤٨٢ - ٤٨٢ - ٩٦-٩٨-١٠١-١٢٢-١٢٨-
 ٤٨٣ - ٤٨٣ - ٤٨٣ - ٤٨٣ - ٤٨٣ - ١٢٩-١٣٠-١٣٢-١٣٣-١٤١-
 ٤٨٤ - ٤٨٤ - ٤٨٤ - ٤٨٤ - ٤٨٤ - ١٤٢-١٤٦-١٥٨-١٥٩-١٦٣-
 ٤٨٥ - ٤٨٥ - ٤٨٥ - ٤٨٥ - ٤٨٥ - ١٦٦-١٦٨-١٧٢-١٧٣-١٧٤-
 ٤٨٦ - ٤٨٦ - ٤٨٦ - ٤٨٦ - ٤٨٦ - ١٧٥-١٧٦-١٧٨-١٨٠-١٨١-
 ٤٨٧ - ٤٨٧ - ٤٨٧ - ٤٨٧ - ٤٨٧ - ١٨٣-١٨٥-١٨٨-١٩١-١٩٥-
 ٤٨٨ - ٤٨٨ - ٤٨٨ - ٤٨٨ - ٤٨٨ - ١٧٩-صاحب الاكسير
 ٤٨٩ - ٤٨٩ - ٤٨٩ - ٤٨٩ - ٤٨٩ - صاحب الصّحاح (الجوهري) ١٧٧-١٩٣-
 ٤٩٠ - ٤٩٠ - ٤٩٠ - ٤٩٠ - ٤٩٠ - ٢١٥-٢١٢-٥٥٩-٥٦١-٦١٥-
 ٤٩١ - ٤٩١ - ٤٩١ - ٤٩١ - ٤٩١ - ٦٢٨-٦٢٩-٦٣٢-
 ٤٩٢ - ٤٩٢ - ٤٩٢ - ٤٩٢ - ٤٩٢ - صاحب المعتمبر (ابو البركات البغدادي) ١٣٥-
 ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ٤٩٣ - ١٦٦-١٧٦-١٧٨-١٩٥-

عائشة ٦٠٩.

علی (الطیلا) ٦٠٢.

فرفور یوس ٥٣١ - ٥٣٢.

الکیمی ٢٢٦.

مجنون بنی عامر ٦١٦.

محمدمبن زکریا الرازی ٥٥٢ - ٥٥٣.

محمدمبن عمر الرازی (مصنف الکتاب) ٥٥٥ - ٦٦٢.

فهرس الكتب

الأكسیر ۱۷۹.

السفاه ۳۷ - ۱۶۱ - ۱۶۶ - ۱۶۹ - ۱۹۱ -

۲۳۳ - ۲۵۹ - ۲۶۲ - ۲۹۲ - ۳۲۲ - ۳۷۹ -

۳۵۸ - ۳۶۰ - ۳۶۲ - ۵۰۳ - ۵۲۱.

القحاح (صحاح اللغة) ۱۷۷ - ۱۹۳ -

۲۱۵ - ۳۱۳ - ۵۵۹ - ۵۶۱ - ۶۱۵ -

۶۲۸ - ۶۲۹ - ۶۳۲.

الاعجاز ۶۱۳.

القانون ۲۵۹ - ۲۶۳.

كتاب الحدود ۱۵۹.

المباحث المشرقية ۱۶۶ - ۲۶۷.

المبدأ و المماد ۲۲۸ - ۵۳۰.

المعتبر ۱۲۵ - ۱۶۶ - ۱۷۶ - ۱۷۸ - ۵۱۳.

الملخص ۱۶۶ - ۲۶۷ - ۳۱۸ - ۳۰۳ -

۵۷۶ - ۵۸۵.

التجاة ۱۳۶ - ۳۶۲ - ۵۲۱.

التهایة ۳۵۳.